

التبليغ

في تفسير القرآن الكريم

بِقِامِ التَّحْقِيقِ الْقُرْآنِيِّ

مَعَ تَعْلِيلِ آيَاتِهِ وَالذِّكْرِ وَالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ وَالْقَهْرِ

لِلْمَوْلَى الْمَسْلُومِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

تلفيزون : ٩٣٤٤٢٥

وما علمنا إلا البلاغ المبين

البلاغ

في تفسير القرآن
بالقرآن

لسماحة آية الله الدكتور محمد الصادق الطهراني

الحوزة العلمية بقم المشرقة : تليفون ٩٢٤٤٢٥

البلاغ

في تفسير القرآن بالقرآن



مكتبة سماحة المؤلف

المؤلف: ... الأستاذ العلامة آية الله الدكتور محمد الصادق الطهراني
المطبعة: مؤسسة إسماعيليان بقم المشرفة
الطبعة: الأولى
التاريخ: ١٤١٩ هـ. ق (١٣٧٧ هـ. ش)
الناشر: مكتبة سماحة المؤلف
عدد المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة
السعر: ٣٦٠٠ تومان

﴿ وما علينا إلا البلاغ المبين ﴾

في تفسير القرآن

﴿ فذمّ ربّنا بالقرآن من يخاف وعيد ﴾



الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعله عوجاً ، وصلواته التامات الزاكيات على محمد المبعوث على العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الميامين .
ويعد فـ " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشر المؤمنين السذجين يعملسون الصالحات أن لهم أجرأ كبيراً " (٩:١٧) .

لقد عمل الاستعمار غاية الشيطنة لحد فصل المسلمين عن حق القرآن وحاقه ، بل وعن ترجمته البسيطة تطبيقاً فضلاً عن معانيه العالية تحقيقاً ، فأصبحوا يربون يديه أيدي سبا ، فعزهم عن كونهم عواماً فضلاً عن كيانهم أن يصبحوا على ضوء القرآن من الخواص أو الأربلاء في معارف القرآن الكريم ، وقد يروى عن الإمام علي عليه السلام : « إن كتاب الله - القرآن - على أربعة أشباه : على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق ، فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأربلاء والحقائق للأنبياء » والعبارة هي الألفاظ المعيرة عن معانيها الأولية ، ولمكان " الإشارة " وهي بعد المعنى . ثم الإشارة هي ناتجة عن العبارة ، واللطائف عن الإشارة ، والحقائق عن اللطائف .

ولقد وقفتي ربي لتأليف " الفرقان " : في تفسير القرآن بالقرآن والسنة ، بصفات إسلامية سليمة يرفضها القرآن المتحللة عن الطائفيات والتحميلات التي يرفضها القرآن ، وهي في ثلاثين مجلداً ، أصبحت حقلاً موسعاً معقفاً للأخصاء ، والذين يهدنون إلى تفهم القرآن لحد بالغ ، ثم طلب مني - وكما أنا نويت وحويت - تأليف ترجمة تفسيرية عن القرآن إحتصاراً عن " الفرقان " ولكي يكفي لإيصال المسلمين إلى حد العوام والخواص في حديث الإمام علي عليه السلام ، ولكي يكون نبراساً بنير الدرب على سالكي قيسات النور ، ومتراساً يعني إحتجاجاً بالقرآن على من يحاكيه في حق الإسلام وحاقه ، وبما لا يد من ذكره هنا بإختصار يناسب تلك الترجمة البسيطة ، أن أقسوى التواترات المقبولة للمسلمين كافة هو التواتر القرآني السامي ، دون أن يساميه فضلاً عن أن يساويه أو يعارضه سائر القراءات والروايات ، فإن ما بين أيدي المسلمين من القرآن العظيم هو أروى الروايات وأقوى التواترات المصدقة على روايه العظيم محمد الرسول ﷺ فلا يصدّق على هذا القرآن إلا نفسه تفسيراً أو نسخاً وما أشبه " فإذا التبتت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن ، فإنه شافع مشفع ، وما حل مصدق ، من جعله أمامه

قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل . . . ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له نجوم ﴿ نجوم ﴾ وعلى نجومه ﴿ نجومه ﴾ ونجوم ﴿ نجوم ﴾ لأخصى صحابته ولأخصى غرابه ، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ، ودليل المعرفة لمن عرف الصفة ، فليحل جبال بصره ، وليبلغ الصفة نظره ينبج من عطب ، ويتخلص من نؤب ، فإن التفكير حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم بحسن التخلص ، وقلة التبرص " (١)

" فإن هذا القرآن هو النور المبين ، والحبل المتين ، والعروة الوثقى ، والدرجاة العليا ، والشفاء الأشفي ، والفضيلة الكبرى ، والسعادة العظمى ، من استضاء به نوره ، ومن عقد به أمره عصمه الله ، ومن تمسك به أتقاه الله ، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ، ومن استشفى به شفاه الله ، ومن آثره على سواه هداه الله ، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله ، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ، ومعهزله الذي ينتهي إليه أذاه الله إلى جنات النعيم والعيش السليم " (٢) .

وهو " نور لأطفأ مصابيحه ، وسراج لا يخفى توفده ، وبحر لا يدرك عمقه ، ومنهاج لا يضل نهجه ، وشعاع لا يظلم ضويه ، وفرقان لا يحمده برهانه ، وبيان لا تهدم أركانه ، وشفاء لا تخشى أسقامه ، وعز لا تهدم أنصاره ، وحن لا تخذل أعوانه ، فهو معدن الإيمان ومجوسه ، وينابيع العلم وبحوره ، ورياض العدل وغدراته ، وأنا في الإسلام وبنائه ، وأودية الحق وغيطانه ، وبحر لا ينزفه المستزفون ، وعمير لا ينضبها الماتحون ، ومنهل لا يفيضها الواردون ، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون ، وأعلام لا يحمي عنها السائرون ، وآكام لا يجوز عنها القاصدون ، جعله الله رباً لعطش العلماء ، وريباً لقلوب الفقهاء ، ومحاماً لطرق الصلحاء ، ورواة ليس بعده داء ، ونوراً ليس معه ظلمة ، وحلاً وثيقاً حرورته ، ومعقلاً منيعاً ذرورته ، وعزاً لمن تولاه ، وسلاماً لمن دخله ، وهدى لمن اتبعه ، وعزيراً لمن إنحلته ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خصم به ، وفلحاً لمن حاج به ، وحاملاً لمن حمله ، وآية لمن توسم ، وحنة لمن استلأم ، وعلماً لمن وعى ، وحديثاً لمن روى ، وحكماً لمن قضى " (٣)

" بقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بيته بصائر ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، معتبط به أشياعه ، قائد إلى الرضوان إتباعه ، مؤد إلى النجاح استماعه ، به تمل حجج الله النورة ، وعزائم المفسرة ، ومخارم المختصرة ، وبياناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المنذوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرايعه المكتوبة " (٤)

١- عن الكافي (٥٥٢:٢) عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ

٢- تفسير الإمام الحسن العسكري (ع) عن الرسول (ص) .

٣- نهج البلاغة عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

٤- من خطبة الصديقة الزهراء بنت الرسول (ص) على حشد من المسلمين بمسجد النبي (ص) .

ف " من قرأ القرآن ولم يخفض له ، ولم يرق قلبه عليه ، ولم يفتن حزناً أو رجلاً في سره ، فقد استهان بعظيم شأن الله ، وخسر عسرناً ميبئاً ، فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء : قلب خاشع ، وبدن فارغ ، وموضع حال ، فإذا خضع لله قلبه فرسه الشيطان الرحيم ، وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقرآنة . فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده ، وإذا اتخذ حلياً خالياً ، واعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصيلين الأولين استأنس بروحه وسره بالله ، ووجد حلالة مخاطبات الله عباده الصالحين ، وعلم لطفه بهم ، ومقام اختصاصه لهم ، بقبول كراماته ، وبدائع إشاراته ، فإذا شرب كأساً من هذا المشرب ، فحينئذ لا يختار على ذلك الحلال حالاً ، وعلى ذلك الوقت وقتاً ، بل يؤثره على كل طاعة وعبادة ، لأن فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة ، فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ، ومنشور ولا يترك ، وكيف تجيب أوامره ونواهيه ، وكيف تمثل حدوده ، فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " ، قرئله ترتيباً ، وقف عند وعده ووعيدته ، وتفكر في أمثاله ومواعظه ، واحذر أن تقع من إقامتك حرورته في إضاعة حدوده " (١) .

بلى " والذين يمشكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنسا لانضيق أحسر المصلحين " (١٧٠: ٧) فالكتاب: القرآن ، هو الذي تمسك به كافة النواميس ، كأصل أصيل يرجع إليه كل وارد وشارد ، ويميز به كل غيب عن مبین ، وكل خائن عن أمين ، حتى يعرف الأصل عن الفصيل .

يجد القارئ في هذا "البلاغ" ترجمة تفسيرية عن الذكر الحكيم، وهي على إختصارها بيان عن تفاصيل معانيه ، بحكمات جميلة ، فاصحة واضحة ، دون تحمیل على القرآن، ولا تحمیل أو توجيه ، فإنه بنفسه جميل وحيه ، تجد فيها مختصراً غير مختصر عما فصلناه في " تفسير الفرقان " إضافة إلى إستدراكات ، ثم لا تجد فيها أي تفسير للقرآن إلا بالقرآن ، لغات وكلمات وجهلات ، مما يدل على أن فيه نفسه كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد ، فالحق أقول : إن القرآن لأنه بيان ونور وتبيان لا يحتاج في نفسه إلى تفسير من غيره ، اللهم إلا أن تفسر أنفسنا ، كشفاً عن غشاوات فطرية - عقلية - علمية - إجتهدية - تقليدية ، أمهيه من عوامل داخلية أو خارجية ، تفسر أنفسنا لتستفسر القرآن ، بما يستكشف معانيه ومغازيه ، من لغة وأدب وتدبر صالح في آياته البيّنات ، نظراً في الآية نفسها ، كما تهدي إليه لغتها المستفادة من القرآن نفسه ، ثم إلى آيات قبلها وبعدها ، حيث التأليف مقصود رباني من الله بوحيه ، ثم إلى سائر الآيات التي تنحوا منحاهما ، وإلى سبغ طويل بصالح التقوى ، بعيداً عن كل طغوى ، متوسلاً بوسائل ووسائل ، إستنباطاً لمعانيه كما يريد الله ، والله هو الهادي إلى سبيله ، نعم المولى ونعم النصير ، لكل بصير حسي غير حسي .

قم المشرفة : عمّد الصادق الطهراني .

تليفون - ٩٣٤٤٢٥

{ سورة الفاتحة }

سورة هي صورة مصغرة عن تفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ، وقد افتتح بها القرآن تنزيلاً وتأليفاً ، وهي سبع من المثاني أمام القرآن العظيم ، فالبسمله آية منها ومن القرآن كله إلا البرائة حيث تفقدتها ، وإلا النمل فإنها بعض آية منها ، مما يدل على أنها من القرآن ككل ، أو أن الفاتحة هي ست من المثاني لو لم تكن البسمله منها ! .

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ : الإسم الأعظم الظاهر ، كما أن "هو" هو الإسم الاعظم الباطن ﴿الرحمن﴾ هي أعم الصفات الفعلية مطلقاً و﴿الرحيم﴾ :

بعدها إذ تخص بعض الخلق مهما شملتا النشآت الثلاث وهما تعمان كافة صفاته تعالى

٢- ﴿الحمد﴾ : كله مستفرقة ﴿لله﴾ لا سواه ، ولأنه ﴿رب العالمين﴾

جمع العالم العاقل ، فهو جمع ذوي العقول من الإنس والجن والملائكة ومن لا نعرفهم ، فد " ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير " (٢٩:٤٢) لمكان "هم" فيها .

٣- ﴿الرحمن الرحيم﴾ : قد تعنيانها في الأخرى كما هما الأوليان

في الأولى ، أو أن لكل حقله ، لاستقلال كل أمام الآخر ، فالبسمله بسمله والحمد حمد على أية حال .

٤- ﴿مالك﴾ : دون ملك ، حسب نصر الثواترة القرآنية العليا

﴿يوم الدين﴾ : الطاعة ، إذ تبرز فيها صورة وسيرة جزاء وفاقاً ، وهو مالك يوم الدنيا دون بروز للكل .

٥- ﴿إياك﴾ : لا سواك ﴿نعبد﴾ عبادة وعبودة ﴿وإياك﴾ لا سواك ﴿نستعين﴾ فانت أنت المعبود المستعان ، مهما يستعان

إليك . عن ترضاه وما ترضاه : "وإبتغوا إليه الوسيلة" (٣٥:٥) "أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب . " (٥٧:١٧) .

وهنا "إياك نستعين" تعني أولاً إعانتة في "كيف نعبد" تشريعاً ، ثم توفيقنا فيها تكوينياً ومن ثم سائر الإعانات ، والأوليان تخصانه

حصراً ، والأخيرة كما يرضاهما من وسائل إليه سبحانه

٦- ﴿إهدنا﴾ : دلالة وإيضالاً بتوفيقك ﴿الصراط المستقيم﴾ دون "إلى" أو "ل" بل نفس "الصراط المستقيم" لتشمل كافة

المستهددين ، ودون صراط الجحيم ، ولا متفرق السبل : "وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" (١٥٣:٦) .

٧- ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ : من "النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً" (٦٩:٤)

﴿غير المفضوب عليهم﴾ المضللين : مشركين أو هوداً أو نصارى أو مسلمين ﴿ولا الضالين﴾ المضللين الذين ضلوا عن صراطك بهم بعد

المفضوب عليهم ، أي كانوا ، فالصراط ثلاثة : صراط المنعم عليهم ، ويقابله صراط المفضوب عليهم ، وبينهما صراط الضالين الذين ليس

لهم صراط إلا الحيرة ، ذلك ، وهذه السورة لا تنوب عنها سورة أخرى في الصلاة ، فهي كلها تأتي بعدها إلا ما فيها السجدة ، ولكي

يجمع في الصلاة بين مختصر القرآن ومفصله ، ولأنها عمود الدين وعماد اليقين ، فالصلاة : الصلوات ، هي عبادة وقرآن ، قرآن وعبادة .

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢

الرَّحِيمِ ٣

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٤

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٥

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ سورة البقرة }

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ زَكَاةً

سورة البقرة

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . آلم ﴾ : من الحروف الرمزية بين الله ورسوله ، وهي مفاتيح كنوز القرآن ، مهما كانت لها إشارات أخرى بدلالاتها كتاباً رسنة ، وهي بمفتوح مدنيات خمس ومكيات في ثلاث وعشرين سورة ، مما يطرد احتمال أنها لإسكات وما أشبه ، بين محتملات عشر .

٢- ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ : مبتدأ مجزئ ، أو إشاره بمشار إليه وما أشبه ، والكتاب هو القرآن ﴿ لَارِيبَ فِيهِ ﴾ : شكاً مسنوداً إلى برهان ، مهما شك فيه دون برهان . بما يريهم ، دون ريب وإرتياب " إنهم لفي شك منه مريب " (٥٤:٣٤) " بل هم في شك يلبعون " (٩:٤٤) .. ولا ريب فيه أنه ﴿ هَدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ مهما لا يهتدي به الطاغون ، فهم من إذا وقى قبل الوقاية ، متقين المخاطير مهما كانوا في شك مقس متحيز عن الحق المرام ، والتقوى درجات ، كما الطغوى درجات .

٣- ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ : كأولى عطفة إلى الحق قضية تقوى ما ، دون إعلاد إلى المحسوس ﴿ وَ ﴾ من ثم ﴿ يقيمون الصلاة ﴾ لله الغيب ، ثم ﴿ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ صلة بخلق الله بعد صلاتهم بالله ، و " ما رزقناهم " تعم كافة النعم الربانية الممكنة الإنفاق ، كما الإنفاق هو أن لا تبغى فيه إلا مرضات الله ، ومما ينفقون أعضاء من أبدانهم وصية كما بعد موتهم للمحتاجين إليها حياة سليمة ، أو ذوداً عن الممات .

ذلك ، ومن الإنفاق " مما رزقناهم " هو أنفسهم بدماءهم جهاداً في سبيل الله ، فانها من عطياته تعالى : " الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى " (٥٠:٢٠) وكما عليهم الإنفاق من هداهم قدر الحل المستطاع .

٤- ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : كتاباً وسنة ﴿ وَ ﴾ كذلك ﴿ مَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ إيماناً بوحية ، مهما نسخ منه ما نسخ ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ فلا يؤمن بها إلا الدارج هذه الدرجات ، فهم يوقنون على درجاته قضية هذه الدرجات .

٥- ﴿ أُولَئِكَ ﴾ لاسواهم ﴿ على هدى من ربهم ﴾ حيث يهديهم الله كما اهتدوا وزيادة ، مسيطرين على هداه ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ لاسواهم ﴿ هم المفلحون ﴾ حيث يفلحون المعارك الحيوية ، فيفلحون عراقيلها بتلك الهدى ، وهذه أبواب ثمان - كما الجنة - حنة التقوى عن الطغوى ، والتقوى درجات كما الطغوى درجات ، على مراحلها .

وهنا ندرس أصل التقوى بأصالتها ، علقه على كافة التكليف ، سلبية وإيجابية في كافة الحقول الحيوية ، في مثلث : قبول الحق على بيناته تفتيشاً عنه ، ثم وصولاً إليه عند حصولهم عليه ، ومن ثم الإنسلاخ في درجاته ، وذلك في كافة النوايس الخمس ، عروجاً عن كافة العراقيل : عنصرية - قومية - طائفية أماهيه من موانع تقبل الحق ، حيث الحق واحد من إله واحد مهما اختلفت طقوس للوصول إليه ، فـ " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ، ليلوكم فيما آتاكم " (٤٨:٥) .

٦- ويتلوها ثلوث الكفر الساقط الماحق ﴿إن الدين كفروا﴾ بما يؤمن به المتقون، حيث سرروا أنفسهم عن الحق كما سرروه عنها، فسدت عنهم منافذ الهدى، ثم هم لا يؤمنون ، ﴿سواء عليهم﴾ لا عليك ، فأنت في القمّة من "عذراً أو نكراً" (٦:٧٢) ﴿ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ رغم إمكانيةهم، ولكنهم عمدوا إلى تركه ، والله يخبر به عنهم كملحمة غيبية، ولو أنهم يؤمنون قبل موتهم لأخبره دون علمه، والإمتناع بالإختيار لا ينافي الإختيار ، وقد إختاروا عدم الإيمان حتى موتهم فامتنع إيمانهم بإختيارهم فأخبر عن علمه .

٧- ذلك لأنه ﴿عتم الله على قلوبهم﴾ بما عتموا عليها " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" (٥:٦١) ﴿و﴾ لأنهم ﴿على سمعهم وعلى أبصارهم غشاة﴾ بما غشوا عليهما فغشت على قلوبهم ، فإنهما باهتان للقلوب في حق أو باطل : "وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير" (١٠:٦٧) ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ عظم ما غشوا وعتموا جزاءً وفاقاً .

٨- ومن ثم مواصفات سبع للمنافقين كدركات الجحيم السبع : ﴿ومن الناس من يقول﴾ بأفواههم ﴿آمنوا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾ بقلوبهم، قضية نفاقهم العارم، مهما أضافوا إلى قول الإيمان عمله .

٩- ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ بفارق أن الله لن يُخدع مهما خدع بعض المؤمنين ﴿و﴾ لكن ﴿ما يخدعون﴾ كواقع منه ضارٌّ ﴿بالأنفسهم﴾ حيث يقعون في فخهم أنفسهم مطلقاً، مهما إنضربه بعض المؤمنين هنا ﴿و﴾ لكنهم ﴿ما يشعرون﴾ خلفية خداعهم ، تقصيراً منهم في هذه اللاشعورية .

١٠- ﴿في قلوبهم مرض﴾: الكفر المناق لألستهم ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ على مرضهم في نشأتهم " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" (٥:٦١) ﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ نفاقاً عارماً على مضاعف كفرهم .

١١- ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض﴾ بالنفاق المخادع الخالغ ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ مصلحية الحفاظ على الحياة الدنيا، إذ " يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون" (٧:٣٠) لذلك يحضرون الإصلاح في أنفسهم المفسدة ، غفلة معتدة .

١٢- ﴿الأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾: إفسادهم وكأنه إصلاحهم : " قل هل أنبئكم بالأحسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" (١٠٣:١٨) فكأنما إنحصر الإفساد فيهم لمضاعف كفرهم.

١٣- ﴿وإذا قيل لهم آمنوا﴾ حقاً ﴿كما آمن الناس﴾ دون النسناس المتخلفين عن شريعة الناس ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾: أحيّة العقول إذ آمنوا ﴿الأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ إذ مسحت عقولهم فانقلبت عليهم أمورهم .

١٤- ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾: بما آتمتم به بل وزيادة ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ كافرين ومنافقين ، تخفياً عن المؤمنين ﴿قالوا﴾ لهم ﴿إننا معكم﴾ في الكفر ، و ﴿إنما نحن مستهزون﴾ بهم في لقاءهم ليظنوا أننا معهم.

١٥- ﴿الله يستهزئ بهم﴾: جزاءً وفاقاً ﴿و﴾ هكذا ﴿بمذم في طغيانهم يعمهون﴾ وكأنهم على شيء مما كسبوا ، مدأ بمذبة "جزاءً وفاقاً" وفي الآخرة أنكي . ١٦- ﴿أولئك الذين إشرؤا الضلالة﴾: البعيدة عن فطرهم وعقولهم كما خلقتا ﴿بالهدى﴾ المنذمة فيهما،

المهدية بشريعة الله ﴿فما رحمت تجارتهم﴾ بل هي حاسرة حاسرة متحسرة ﴿وما كانوا مهتدين﴾ إلى صراط الحياة الحق بما قصروا .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿٩﴾ اللَّهُ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١١﴾

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
 ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ
 بَكَمُ عَمِّيٰ قَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
 ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيهِ إِذَا ذُكِرْتُمُ مِنَ السَّوَاءِ
 حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
 أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ مَشْوَاهِ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
 الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
 بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
 فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
 النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

١٧- ﴿مثلهم﴾ الواقع مثال حق واقع ﴿كمثل الذي استوقد ناراً﴾
 إستتارة بها وإحراقاً فإنه مثل النفاق ﴿فلما أضاءت ما حوله﴾ بغية النفاق
 ﴿ذهب الله بنورهم﴾ من تلك النار ﴿وتركهم في ظلمات﴾ باقية من
 نارهم ﴿لا يبصرون﴾ بغيتهم ، فهم في حميم النار دون نور ، وهكذا
 نار النفاق، فهم في النار في دار الفرار ودار القرار.

١٨- ﴿ثم﴾ لا يتكلمون ﴿بكم﴾ لا يسمعون ﴿عمي﴾ لا يبصرون
 ﴿فهم لا يرجعون﴾ إلى الحق المرام، إذ سدوا على أنفسهم منافذ البصيرة .
 ١٩- ﴿أو كصيب﴾ يصيبهم ﴿من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق﴾
 كذلك النار النور ، ولكنهم ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق
 حذر الموت﴾ بذلك الصيب ﴿والله محيط بالكافرين﴾ لا يذرهم كما
 يعنون لإعناء .

٢٠- ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ الكليفة الحيوانية ، و﴿كلما
 أضاء لهم مشوا فيه﴾ إلى بغيتهم ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ عنه ، كما
 المنافق المستفيد من ضوء الإسلام ، المذير عن مشاقه ﴿ولو شاء الله لذهب
 بسمعهم وأبصارهم﴾ حتى لا يستفيدوا من ضووه ، تاركاً إياهم في مقام
 الظلام دون أي ضوء، ولكنه لليوم الآخر الجزاء ، وهنا الإبتلاء ﴿إن الله
 على كل شيء قدير﴾ .

٢١- ﴿يا أيها الناس﴾ كأصل في الخطاب، ومعكم سائر المكلفين ﴿اعبدوا ربكم﴾ حيث يريكم بخلق وتكميل، فإنه ﴿الذي خلقكم
 والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ اعبدوا "لعلكم تتقون" و"خلقكم.." "لعلكم تتقون" فالتقوى هي غاية العبادة والخلق ، أضلاع ثلاثة
 هندسة الإنساني العليا، فالعبادة هي قاعدة الحياة الإيمانية غاية لخلقكم، تنتج تقوى قدرها، فأنتم المحتاجون إليها دون الله .

٢٢- ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾ على جراكها المعتدلة المعتدلة ، إذ "جعل لكم الأرض ذلواً" (١٥:٦٧) بعد شمس ﴿وجعل لكم
 السماء بناءً﴾ لا تسقط عليكم، فهما مأمّن لكم أمين "رفع السموات بغير عمد ترونها" (٢:١٣) فشم عمدة ولكن لاترونها ﴿وانزل من
 السماء ماء﴾ قدر الحاجة الأرضية مهما يتداول من الأرض إليها ومنها إليها ﴿فأخرج به من الثمرات﴾ بعضاً ، وكلها في الجنة ﴿رزقاً
 لكم﴾ في الحياة الدنيا البلية ﴿ف﴾ بعد هذه النعم الناعمة ﴿لا تجعلوا لله أنداداً﴾ له أضداداً في العبودية وسائر شعور الألوهية ﴿وانتم
 تعلمون﴾ أنه - فقط - ربكم "ولكن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يوفكون" (٦١:٢٩) .

٢٣- ثم ﴿و﴾ بعد هذه البراهين التوحيدية ، وبزينة القرآن نفسه على نزوله منه ﴿إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ في الخطوة
 الأخيرة من خطأ التبين عن كونه وحياً من الله، فإن القرآن نفسه وكتب الوحي قبله ، ورسول القرآن نفسه، شهود ثلاثة قبلها ، دليلاً
 على وحيه: "أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفره من الأحزاب
 فالنار موعده.." (١٧:١١) ﴿فأتوا بسورة﴾ كلمة تامة طامة ﴿من مثله﴾ : مثل ما نزلنا من سائر الوحي ، ومثل عبدنا من سائر العباد ، ثم
 ﴿وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ في تكذيبكم وحيه بريتكم فيه . ٢٤- ﴿فإن لم تفعلوا﴾ كما لم تفعلوا ﴿ولن
 تفعلوا﴾ تحدياً يُجبل أن تفعلوا حتى القيامة الكبرى ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس﴾ المكذبون لناصح الوحي ﴿والحجارة﴾ التي يعبدونها
 ﴿أعدت للكافرين﴾ من أمثالكم: "إنكم وماتعلبون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون" (٩٨:٢١) .

٢٥- ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ العمليات ﴿الصالحات﴾ التي تصالح الإيمان حيث تصلح له ﴿أن لهم جنات﴾ بساتين بالتفاف أشجارها حيث تجن بعضها البعض ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ وهو أرضها ﴿كلما رزقوا منها من لمة رزقاً﴾ لأرواحهم وأجسامهم ﴿قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾ إذ وعدناه من قبل، كما خلفنا فيه لما بعد، وبالث تشابهاً بينهما مما اختلفا في درجاتهما ﴿وأتوا به﴾ رزقاً هناك ﴿متشابهاً﴾ مع ما هنا، كما وهي متشابهة مع بعضها البعض من حيث الجودة ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ من أدناس الدنيا، للذكور مطهرة الإناث وللإناث مطهرة الذكور، ولكن الخور هي فقط للذكور ﴿وهم فيها خالدون﴾ "عطاء غير مجدود".

٢٦- ﴿إن الله لا يستحي﴾ من الحق ك ﴿أن يضرب مثلاً﴾ أيأ كان ما هو حق ﴿بعوضة﴾ في الصغر ﴿وما فوقها﴾ فيه أوي الكبر ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾ أيأ كان لتشابه المغزى ﴿وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾ على صفره إذ لا يرونه بصائرهم، بل هي بأبصارهم الحيوانية الكليية، وهو ﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً﴾ لكن ﴿ما يضل به إلا الفاسقين﴾ عن طورهم "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" (٦١:٥).

٢٧- ﴿وهم هنا﴾ الذين ينقضون عهداً لله من بعد ميثاقه ﴿في فطرهم وعقولهم وشرايعهم﴾ وذلك ﴿يقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ كما ويصلون ما أمر الله به أن يقطع ﴿ويفسلون في الأرض﴾ بما يقطعون أو يصلون ﴿أولئك﴾ دون سواهم ﴿هم الخاسرون﴾ أنفسهم ونفائسهم في متخر الدنيا، مهما خسروا منهم من الفاسقين.

٢٨- ﴿كيف تكفرون بالله﴾ كفرة أو كفرة، فكفرة بالله إذ جعلونه سبب كفرهم، حيث تكفرون أنفسكم عن الله، وتكفرون الله سراً هنالك عن أنفسكم ﴿والحال أنكم﴾ كتمتم أمواتاً ﴿قبل أن ينشئ منكم أرواحكم﴾: "ثم أنشأناه خلقاً آخر" (١٤:٢٣) ﴿فأحياكم﴾ إذا "أنتم أجنة في بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً" (٣٢:٥٣) إلى أن أولادكم منهم ثم بلغكم لحد التكليف ﴿ثم﴾ بعد فصل فاصل من زمن التكليف ﴿بميتكم﴾ عن الحياة الدنيا إلى حياة برزخية ﴿ثم﴾ بعد فاصل البرزخ ﴿بميتكم﴾ للحياة الآخرة ﴿ثم﴾ إليه ترجعون ﴿لحساب وحلقاته﴾، فالحياة البرزخية نزول عند قيامة الإحياء صعقة: "ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون" (٦٨:٣٩) فلاتزول عن بكرتها هناك، وإنما تصعق الأرواح باقية في أصل حياتها.

٢٩- ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ ضابطة الحل في كافة الأقوال والاعمال: "خلق لكم جميعاً ما في الأرض جميعاً" ﴿ثم﴾ بعد ذلك ﴿إستوى إلى السماء﴾ وهي دخان ﴿فسواهن﴾: السماء باعتبار مستقبلها: ﴿سبع سماوات وهو بكل شيء عليم﴾ دوغما إستثناء: "قل إنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين" ثم إستوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أهينا طائعين. فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم" (١٢:٤١).

ذلك، فلا أصل لأصالة الحظر، بل الأصالة إنما هي للحل إلا بدليل الحظر وقد فصل لكم ما حرم عليكم" (١١٩:٦) فلا أصالة - إذا - لحظر أخباري أو سلفي وهابي ومن أشبهه.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾
 كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

٣٠- ﴿وَإِذْ كَرَأْتِ يَارَسُولَ الْهُدَى وَسَائِرَ الْمُخَاطَبِينَ بِالْقُرْآنِ بِدَايَةِ خَلْقَتِكُمْ﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿أَنْتَ بِكَامِلِ التَّرْبِيَةِ وَشَاطِئِهَا الْقَمَةِ﴾ إِنْ بِي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ ﴿خَلِيفَةً﴾ هَذِهِ، أَمْ وَسَائِرَ الْأَرْضِينَ ﴿خَلِيفَةً﴾ تَخْلُفَ أَنْاسِيٍّ وَمَنْ أَشْبَهَ، مَنْقُضِينَ ﴿قَالُوا﴾ إِذْ فَهَمُوا مَعْنَى الْخَلِيفَةِ أَنَّهَا لَيْسَتْ خَلِيفَةَ اللَّهِ نَفْسَهُ وَعَوْدًا بِاللهِ، بَلْ خَلِيفَةُ الْمَفْسُودِينَ السَّافِكِينَ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ كَمَا كَانَ الْمُسْتَحْلَفُ عَنْهُمْ ﴿وَالْحَالُ أَنْسَاءُ﴾ نَسَبِ بِمَعْنَى وَتَقْدِيسُ لَكَ وَقَدْ قَسُّ لَكَ إِنْ بِي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكِ فَقَالَ أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَادَمُ أُنَبِّئُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ بِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ أَنْسُجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآرَأَيْتُمَا الشَّيْطَانَ عَنَّا فَخَرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

٣١- فَلَكَ يَعْلمُوا مِنْ ذَلِكَ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ وَهِيَ كَكَلِّ كُلِّ مَادِلٍ عَلَى اللَّهِ، وَلَكِنْ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكِ﴾ فَرَجُوعٌ ضَمِيرُ الْعَاقِلِ إِلَى الْأَسْمَاءِ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا الذُّوَاتُ الْعَاقِلَةُ الْقَمَةُ ﴿فَقَالَ أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ الْأَكْرَامِ لِخَلْقِي لَكُمْ عِلْمًا بِهَا شَبْحًا، دُونَهُمْ كَذَوَاتِهِمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي تَقْدِيمِكُمْ بِتَقْدِيسِكُمْ عَلَى هَذِهِ الْخَلِيفَةِ، خِلَافَ مَا زَعَمْتُمْ .

٣٢- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ مِنْ أَنْ تَجْعَلَ خَلِيفَةَ خَلِيفَةٍ كَمَنْ إِنْ قَرَضُوا وَأَنْ يَعْلمَ مَا لَمْ تَعْلمْنَا، فَ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ عِلْمًا وَحِكْمًا بِمَا تَفْعَلُ دُونَ سِوَاكَ، فَهَمَّ بَيْنَ قَاصِرٍ أَوْ مَقْصُرٍ .

٣٣- ﴿قَالَ يَا آدَمُ﴾ حَيْثُ عَلَّمْنَاكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَ﴿أُنَبِّئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾

دُونَ ذَوَاتِهِمْ فَإِنَّ لَكَ حَظْرَةَ مِنْهَا دُونَهُمْ ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ بِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَمِنْهُ الْعِلْمُ بِكَيْانِ هَذِهِ الْخَلِيفَةِ الَّتِي بِقَمَّتِهَا مُحَمَّدٌ وَالْمُحَمَّدِيُّونَ ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ مِمَّا سَأَلْتُمْ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ مِنْ تَخْيِيلِ فَضْلِكُمْ عَلَى هَذِهِ الْخَلِيفَةِ جَهْلًا وَمَا أَشْبَهَ، وَأَكْتُمُ الْكَيْمَانَ هُنَا مَا كَتَمَهُ إِبْلِيسُ عَنْهُمْ مِنْ تَكْبَرِهِ عَلَى اللَّهِ، قِيَاسًا ضِدْحَكِ اللَّهِ، فَقَدْ كَانَ مَخَاطَبًا بَيْنَهُمْ بِظَاهِرِ أَعْمَالِهِ الْمَلَكِيَّةِ .

٣٤- ﴿وَإِذْ كَرَأْتِ يَارَسُولَ الْهُدَى وَسَائِرَ الْمُخَاطَبِينَ بِالْقُرْآنِ بِدَايَةِ خَلْقَتِكُمْ﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿أَنْتَ بِكَامِلِ التَّرْبِيَةِ وَشَاطِئِهَا الْقَمَةِ﴾ إِنْ بِي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ ﴿خَلِيفَةً﴾ هَذِهِ، أَمْ وَسَائِرَ الْأَرْضِينَ ﴿خَلِيفَةً﴾ تَخْلُفَ أَنْاسِيٍّ وَمَنْ أَشْبَهَ، مَنْقُضِينَ ﴿قَالُوا﴾ إِذْ فَهَمُوا مَعْنَى الْخَلِيفَةِ أَنَّهَا لَيْسَتْ خَلِيفَةَ اللَّهِ نَفْسَهُ وَعَوْدًا بِاللهِ، بَلْ خَلِيفَةُ الْمَفْسُودِينَ السَّافِكِينَ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ كَمَا كَانَ الْمُسْتَحْلَفُ عَنْهُمْ ﴿وَالْحَالُ أَنْسَاءُ﴾ نَسَبِ بِمَعْنَى وَتَقْدِيسُ لَكَ وَقَدْ قَسُّ لَكَ إِنْ بِي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكِ فَقَالَ أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَادَمُ أُنَبِّئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ بِي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ أَنْسُجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآرَأَيْتُمَا الشَّيْطَانَ عَنَّا فَخَرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

٣٥- ﴿وَقُلْنَا﴾ بَلِيَّةٌ صَالِحَةٌ ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ قَبْلَ الْبَرزِخِ وَالْآخِرَةِ، فَهِيَ مِنَ الْجَنَّةِ الدُّنْيَوِيَّةِ السَّمَاوِيَّةِ ﴿وَكَلا مِنْهَا رَغَدًا﴾ وَاسْعًا ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ لَكِنْ ﴿لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ أَيًّا كَانَتْ فَإِنَّمَا هِيَ الْمَنْهِيَّةُ، وَلَا نَهْيٌ مُطْلَقًا كَمَا لَا أَمْرٌ فِي حِنَّةِ الْبَرزِخِ وَالْآخِرَةِ "لَا تَقْرَبَا" دُونَ فَكُلَا مِنْهَا ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أَنْفُسِكُمْ .

٣٦- ﴿فَآرَأَيْتُمَا الشَّيْطَانَ عَنَّا﴾ : الْجَنَّةُ ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ فِيهَا ﴿وَقُلْنَا﴾ لَهَا وَلِلشَّيْطَانِ ﴿إِهْبِطُوا مِنْهَا﴾ مَكَانًا وَمَكَانَةً، حَالُ أَنْ ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ مِبَاعِضَةٌ مِثْلَةٌ مَهْمَا كَانَتْ الْأَصْلُ بَيْنَكُمَا وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ هَذِهِ الَّتِي تَهْبِطُونَ إِلَيْهَا مِنْ تِلْكَ الْجَنَّةِ ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ الْمَوْتُ مَحْنَةٌ وَإِهْتِلَاءٌ .

٣٧- ﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾ لِمَكَانِ رُبُوبِيَّتِهِ الطَّلِيقَةِ، وَهِيَ الْخَاصَّةُ ﴿كَلِمَاتٍ﴾ دَالَاتٍ عَلَى صَالِحِ التَّوْبَةِ ﴿فَنَابَ﴾ اللهُ ﴿عَلَيْهِ﴾ بِمَا تَلَقَى فَ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ﴿الرَّحِيمُ﴾ بِهِمْ، فَتُوبَةُ الْعَبْدِ هِيَ بَعْدُ تُوبَةِ اللهِ عَلَيْهِ لِتُوبِ "ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِتُوبُوا" (١١٨:٩) . وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي عَلَّمَهَا آدَمُ هِيَ الذُّوَاتُ الْقُدْسِيَّةُ فَوْقَهُ وَفَوْقَ كَافَةِ الْقُدْسِيِّينَ، فَهَمَّ مُحَمَّدٌ وَالْمُحَمَّدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ، أَشْبَاحًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُوا، كَمَا وَأَنَّ كَلِمَاتِ التَّوْبَةِ قَدْ تَكُونُ أَسْمَاءَهُمْ أَنْ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالسَّلَامِ، بَعْدَ أَسْمَاءِ اللهِ وَدَعَاءِ .

٣٨- وكانهم لما يهبطوا ، أم غير لهابط الخابط هو الشيطان ﴿ قلنا لبعطوا منها جميعاً ﴾ دون البعض منكم فقط ﴿ فإما يأتينكم مني هدى ﴾ رسالية يحملها آدم ﴿ فمن تبع هداي ﴾ هنا ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ من المستقبل ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من الماضي " فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى " (١٢٣:٢٠) . ٣٩- ﴿ والذين كفروا ﴾ بهداي ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ انفسية وفاقية ﴿ أولئك أصحاب النار ﴾ على طول الخط ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ما هم خالدون ماخلدوا في كفرهم وتكذيبهم ، جزاء وفاقاً . ٤٠- ومن هؤلاء الكفار المكذبين رغم ما أتاهم هداي، هؤلاء المخاطبون : ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ وهو يعقوب النبي رأس السلسلة الإسرائيلية ﴿ أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ سلباً لنقسم وإيجاباً لنعم من السلطة الفرعونية ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ في فطركم وعقولكم وشرعنا، حتى ﴿ أوف بعهدكم ﴾ الذي عهدت لكم من جزاء وفاق ﴿ وإياي ﴾ لا سواي ﴿ فارهبون ﴾ . ٤١- ﴿ و ﴾ من عهد الشريعة البالغة ﴿ آمنوا بما أنزلت ﴾ قرآناً ﴿ مصدقاً لما معكم ﴾ صدقه النازل إليكم ﴿ ولا تكونوا أول كافرين ﴾ وعليكم لمعرفة الروحي أن تكونوا أول مؤمن به ﴿ ولا تشتروا بآياتي ﴾ القرآنية ، ثم والتوراتية وما أشبه حيث تدلكم على صدق الروحي القرآني "لا تشتروا" بها ﴿ لنا قليلاً ﴾ وكل لمن بدليها قليلاً ﴿ وإياي ﴾ فقط ﴿ فاتقون ﴾ .

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي وَأَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِذِي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَا يَتَذَكَّرُونَ بِآيَاتِي إِنَّمَا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ يَأْتُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُونُوا أَكْثَرًا مَّنْ لَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٤٢- ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل ﴾ لبساً على الجاهيل ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ هنا وهناك ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ إياه، بنفسه وبكتبكم . ٤٣- ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ كفرعين أصيلين من شريعة الله بعد إيمانهم بالله ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ صلاة جماعة هي بعذريضة في شريعة القرآن، فلم يقل "أسجدوا" . لأنها تعم الصلاة إلى غيرها، بل "اركعوا" إذ يختص بها، والمعية الواجبة هي الجماعة فيها . ٤٤- ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ كالإيمان بالنبي الخاتم حسب البشائر التوراتية وما أشبه ﴿ وتنسون أنفسكم ﴾ في تحقيقه والالتزام به، جمعاً بين ترك البر والأمر به مما هو جزء بشريعة الله ﴿ وأنتم تتلون الكتاب ﴾ في ذلك البر وواجب الالتزام به ثم الأمر به ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الكتاب، وأن ذلك الأمر قد يكون أشد من النهي عنه ، ولكن التأمير والتناهي مفروض غير مفروض " كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه " . ٤٥- ﴿ واستعينوا بالصبر ﴾ صموداً في طريق الحق على عقباتها ﴿ والصلاة ﴾ إستقامة في ذكر الله بمخلفاته ﴿ وإنها ﴾ الإستعانة بهما، وكما الإستعانة بالصلاة ﴿ لكبيرة ﴾ هي ثقيلة وعجيب ﴿ إلا على الخاشعين ﴾ بقلوبهم لله ، حيث تخلف الصالح منهما والإستعانة بهما . ٤٦- وهم ﴿ الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم ﴾ في قلوبهم ، وهو من مراقي علم العقل ، أن يتروح الحق عند قلوبهم ، فيتأرجح الباطل عندها ، فأولئك هم المستعينون بهما ، فلا يعني الظن هنا علماً حتى يخلط بينهما ، بل هو ظن القلب بقريظة " الخاشعين " حيث الخشوع هو في القلب كما الخشوع للقلب، وقليل من العالمين يعقلهم ، هم خاشعون بقلوبهم ﴿ وأنهم إليه راجعون ﴾ . ٤٧- ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و ﴾ من أبرزها الحاضر ﴿ أني فضلتكم على العالمين ﴾ طول زمن الوحي معكم والسابق عليكم ، دون الوحي القرآني السامي ، حيث القرآن ومحمد ﷺ هما آخر الفضل وأفضله من الله . ٤٨- ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي ﴾ كفاية ﴿ نفس عن نفس شيئاً ولا تقبل منها شفاعة ﴾ عن نفسها بشافع إلا ما يأذن الله ويرضى ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ بدليل عنها ، ثم ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ إذ لا يصلون بذات أنفسهم لنصرة ربانية فضلاً عن غيرها .

٤٩- ﴿و﴾ اذكروا ﴿﴾ إذ نجيناكم من آل فرعون ﴿﴾ وهم فرعون وعلوزته واتباعه ، حال أنهم ﴿﴾ يسومونكم ﴿﴾ إلهاء ﴿﴾ سوء العذاب ﴿﴾ ومنه أنهم كانوا ﴿﴾ يذبحون أبناءكم ﴿﴾ ذبحاً بمادته ومدته بكثرة حتى لا يولد فيكم موسى كحبهة معارضة ﴿﴾ ويستحيون نساءكم ﴿﴾ بذيبحين آخرين هما إبقائهن أحياء عمادات، وإزالة الحياء منهن جنسيات ﴿﴾ وفي ذلكم بلاء ﴿﴾ ابتلاء الإمتحان ﴿﴾ من ربكم ﴿﴾ حيث يريكم ببلائه، لم يسلمهم عنكم ﴿﴾ عظيم ﴿﴾ .

٥٠- ﴿﴾ وإذ فرقنا بكم ﴿﴾ بواسطة الرحمة عليكم إلهاء من آل فرعون ﴿﴾ البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴿﴾ إلى نجاتكم وغرقهم في ذلك البحر وهم أقوى منكم وأغوى . ٥١- ﴿﴾ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ﴿﴾ متلفة من ثلاثين ثم عشرًا : "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر" (١٤٢:٧) ﴿﴾ ثم ﴿﴾ بين هذه الأربعين وهو بعد الثلاثين إذ تأخر موسى عن رجوعه ﴿﴾ إتخذتم العجل من بعده ﴿﴾ إلهاً تعبدونه ﴿﴾ والحال ﴿﴾ أنتم ظالمون ﴿﴾ أنفسكم وشرعة الله بعد هذه النعم الخارقة لعاداتها .

٥٢- ﴿﴾ ثم ﴿﴾ بعد إتخاذكم العجل ﴿﴾ عفونا عنكم ﴿﴾ بأن "أقتلوا أنفسكم" ﴿﴾ من بعد ذلك ﴿﴾ التخلف العارم ﴿﴾ لعلكم تشكرون ﴿﴾ إياه ، عفواً عنكم ، رجعاً إلى شرعتكم ، فإن المرتد عن فطرة يقتل دون بديل وقد أمرتم بديله أن تقتلوا أنفسكم .

وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴿﴾ وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴿﴾ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم أخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴿﴾ ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون ﴿﴾ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴿﴾ وإذ قال موسى لقومه ليتقوا ربكم أنفسكم بأن أخذتم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴿﴾ وإذ قلت لموسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴿﴾ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴿﴾ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿﴾

٥٣- ﴿﴾ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان ﴿﴾ الفارق بين وحى الرحمن ووحى الشيطان ﴿﴾ لعلكم تهتدون ﴿﴾ إلى الرحمان ، ولكن القرآن يجمع الكتاب والفرقان لأنه بنفسه فرقان أقوى وأبقى من سائر الفرقان .

٥٤- ﴿﴾ وإذ قال موسى لقومه ﴿﴾ بأمرنا ﴿﴾ يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخاذكم العجل فتوبوا ﴿﴾ رجوعاً ﴿﴾ إلى بارئكم ﴿﴾ حيث برئكم علقاً من تراب دون شريك ، فبرأكم فطرة وعقلية وشرعة عن أي إشراك بتوحيده ، أن ﴿﴾ فاقتلوا أنفسكم ﴿﴾ إياكم ومن هو كأنفسكم دون مهايات ولاعابيات ﴿﴾ ذلكم ﴿﴾ القتل القاتل ﴿﴾ غير لكم ﴿﴾ من أن تظفوا منحرفين بما عبدتم العجل ، " حيرلكم " عند بارئكم ﴿﴾ فقتلتم أنفسكم كما أمرتم ﴿﴾ فتاب عليكم ﴿﴾ بما تبتم - كما أمر- إلى بارئكم ﴿﴾ إنه هو التواب ﴿﴾ كثير الرجوع على عبيده الراضعين إليه ﴿﴾ الرحيم ﴿﴾ في ذلك بهم . ٥٥- ﴿﴾ وإذ قلت يا موسى لن تؤمن لك ﴿﴾ إحالة عملية ﴿﴾ حتى نرى الله جهرة ﴿﴾ أنه الموحى إليك بما تدعيه ﴿﴾ فأخذتكم الصاعقة ﴿﴾ تأديباً أريياً ﴿﴾ وأنتم تنظرون ﴿﴾ إلى تلك الأخذة الراهية حتى صعقتهم : " فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات " (١٥٣:٤) .

٥٦- ﴿﴾ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴿﴾ بالصاعقة ﴿﴾ لعلكم تشكرون ﴿﴾ رحمته المتواترة وذلك البعث مما يدل على إمكانه وبأحرى ليوم الجزاء .

٥٧- ﴿﴾ و ﴿﴾ ثم في التيه ﴿﴾ ظللنا عليكم الغمام ﴿﴾ حفاظاً لكم عن الشمس غماماً ﴿﴾ وأنزلنا عليكم المن ﴿﴾ ما يمن به من رزق ﴿﴾ والسلوى ﴿﴾ ما يسليكم عن الإضطراب ، قائلين ، بما أوحى إلى موسى ﴿﴾ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴿﴾ رزقاً طيباً لاعبث فيه ﴿﴾ وما ظلمونا ﴿﴾ في إفتعالاتهم إذ لا يتقص منا أبداً ﴿﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿﴾ في النشأت الثلاث في ثلوثه بأنفسهم وسواهم ، وبشرعة الله حيث هي لصالحهم ذلك ، فالأكل المسموح ، تصرفاً في رزق الله ككل ، ليس إلا من الطيبات دون الخبائث ، كاصل في كل تصرف مما في الارض .

٥٨- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ : القدس و فيها العمالقة المشركون حيث احتلواها، وذلك بعد اختتام نبيهم في التيه ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ حيث شتمت رعداً ﴿كثيراً طيباً﴾ وادخلوا الباب ﴿للقدس﴾ سجداً ﴿فَهَ عَضُّعاً﴾ وقولوا حطة: ﴿رب حطّ عنا عطايانا، ف﴾ تنفروا لكم خطاياكم وستزيد ﴿غفرال﴾ المحسنين ﴿ما أحسنوا في حطتهم وسواها علماً ومعرفة وعملاً صالحاً .

٥٩- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا﴾ أمرناهم به وهو "حطة" ﴿غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ إذ غايه معنوياً بل في التعبير كحنته وما أشبه ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منكم، لا كلكم ﴿رِجْزاً﴾ عذاباً ثقيلاً رجساً ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بما كانوا ﴿على طول الخط﴾ يفسقون ﴿قَوْلًا وَعَمَلًا﴾ .

٦٠- ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ في تيه التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ المعين فضربه بها ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ الحجر ﴿إِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِنَ الْآسِيَّاتِ﴾ الخاص بهم بما قرّر ، وقيل لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ مناً وماء ﴿وَلَا تَعْشَوْا﴾ ساعين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ التي تسكنونها حال كونكم ﴿مُفْسِدِينَ﴾ فيها بعد تواتر هذه النعم بآياتها الحارقة للعادة .

٦١- ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ في التيه ﴿يَا مُوسَىٰ لِمَ نَصَرْنَا عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ فيه مناً وماء ﴿فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ﴾ كأنه ليس ربهم بل هو- فقط- ربه ، ولهم رب آخر، أو هم أرباب لأنفسهم ، فلماذا- إذا- يطلبون إليه أن يخرج لنا مما تبنت الأرض ﴿بطبيعة حالها الزراعية في المعمورات﴾ من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ﴿وما أشبه﴾ قال أنتبدلون الذي هو أدنى ﴿كما ذكرتم على صعوبته وهو أدنى﴾ بالذي هو خير ﴿بسهولته وطهارته﴾ ، إذا ﴿إهبطوا مصرًا﴾ فإن لكم ﴿فيه﴾ ما سألتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباعوا ﴿رجعوا﴾ بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴿مثل ماذكروا وما أشبه﴾ كما ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ تأكيداً لظلمهم في قتلهم ، سابقين وحاضرين ولاحقين ، قتلاً لأبدانهم أو رسالاتهم وهو أقتل وأغتل ، ﴿ذلك﴾ الضرب في الذلة والمسكنة عليهم ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ فقد تشملان كافة العصيات المعتدين ، كما و تزولان عنهم إذا تركوها : "ضربت عليهم الذلة أين ما تقفوا" وحلوا ملاحقين "الإيجل من الله" إيماناً صالحاً بالله "وحيل من الناس" توحيداً بينهم وإياهم "وباعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة" مطلقاً ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" (١١٢:٣)

إذا فالذلة والمسكنة المضروبين على اليهود لا تخصهم لأنهم هود، كما "الضالين" في "والالضالين" ف" ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين . وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين" (١١٥:٣) .

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَتْرِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْشَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لِمَ نَصَرْنَا عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا ثَبَّتْنَا لِلْأَرْضِ مِنْ مِّنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِنَا مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٦٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالرسالة القرآنية ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾: رجوعاً إلى الحق والحربة عن أسرفرعون ، ثم رجوعاً إلى الباطل كما كثرهم وهم - ككل - اليهود ﴿وَالنَّصَارَى﴾ " قال الحواريون نحن أنصار الله " (١٤:٦١) وقد لحقهم النصارى أجمع ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ حيث خلطوا بين حق الوحي وباطل ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم وسواهم حيث آمنوا : ﴿بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ مهما كانت له درجات ﴿وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ لإيمانه ﴿فَلَهُمْ﴾ كلهم دون إختصاص بالأولين ﴿أُجْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا يَخُوفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مما بعد موتهم ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما حرموا عنه إذ آمنوا ، مما يدل على أن الأصل الأصيل هو الإيمان وعمل الصالحات مهما اختلفت درجاته .

٦٣- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على شريعة التوراة ﴿وَوَعَدْنَاكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَخْلُفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٦) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَلْذُكْنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون ﴿١٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ تَوَّهَّأ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿١٩﴾ (١٥:٣٩) -٦٥- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ إِعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ حيث

إحتالوا في صيد حيتانهم ، حيلة على الله ! ﴿فقلنا لهم﴾ قول تكوين ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ بعيدين عن رحمة الله بأبدانكم ، وأرواحكم إنسانية ، حيث المخلوق بجزئيه أو المتحول فيهما قردة غير خاسئة .

٦٦- ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ : قردتهم الخاسئة ﴿نَكَالًا﴾ ومنعة ناكله حاجزة ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من المحتالين الحاضرين ﴿وَمَخْلُفَهَا﴾ المستقبلين منها حيث يخلفون خلفهم ، ثم ﴿وموعظة للمتقين﴾ الحجيل ، إتعا ظاً لهم حتى يواصلوا في تقواهم ، عروجاً عن طغواهم .

٦٧- ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا لِيَذْكُرُوا أَصْلِيَةَ وَفِرْعَوِيَّةَ﴾ إذ قال موسى لقومه ﴿المتدارئين في قصة القتل المتعدد بينهم﴾ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴿أية بقرة كانت، ولأنهم﴾ أشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم " (٩٣:٢) ولأنه لاصلة ظاهرة بين قتل بقرة وتبيين القتال ، لهذه وتلك إنبروا و﴿قالوا أتأخذنا هزواً قال أعود بالله﴾ الذي أمرني بذلك ﴿أن أكون﴾ كرسول ﴿من الجاهلين﴾ حيث الإستهزاء الخاوي هو من شيمة الجاهلين، فقد حسبوا وحي الله إلى موسى لصالحهم إستهزاءً ، فمالهم أين يلهبون .

٦٨- ﴿وَلَوْ قَتَلُوا بَقَرَةً لَكَانَتْ هِيَ الْمُبْتَلَاةَ وَلَكِنَّهُمْ لَجُورًا فزادها الله قيوداً إذ﴾ قالوا ادع لنا ربك ﴿كأنه ليس ربهم﴾ يبين لنا ماهي ﴿ماهية﴾ بخاسة تجاهلهم عن كونها "بقرة" ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لافارض﴾ فرضاً وقطعاً لعمره لكبره ﴿ولا بكر﴾ في العمر ، وعن الحرث وعن الفحل ﴿عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون﴾ دون تسائل عن قيود غير معينة ، فليذهب المطلق منعه الطليق دون نظرة قيده .

٦٩- ﴿قالوا ادع لنا ربك﴾ وهو بعد كأنه ليس ربهم ﴿يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ صادق الصفرة ومعها الحد ﴿تسر الناظرين﴾ مما يشهد لرحاحة الصفر للنظر ، فالبقرة الصفراء ، فاقع اللون ، هي تسر الناظرين ، مهما كان الأخضر أسر للبصر في دوامته كما في النباتات وفي إطلاق "بقرة" وحي الله ، بيان لاحول عنه ودليل على عدم انتظار لقيده ولا احتياط فانه تعالى أحوظ على حكمه منا ، ولان القرآن "بيان للناس" فكل مطلقاته وعموماته في مقام البيان ، فلا تقيد الا بنص من القرآن نفسه .

٧٠- ﴿ قَالُوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ في كل القيود ، ﴿ إن البقر ﴾ حنسه المطلوب قد ﴿ تشابه علينا ﴾ ويكأن الله يجعل تشابهاً فيما يريد ﴿ وإننا إن شاء الله لمهتدون ﴾ إلى مشيئة الله ، وكانهم أحوط من الله في تحقيق مراده ، فيطلبون قيوداً تركه الله غفلةً أو جهلاً أو تسامحاً ! .

٧١- ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول ﴾ من الذلِّ أمام الشمس ﴿ تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة ﴾ عن كافة العيوب ، جميلة ﴿ لاشية فيها ﴾ : لانتشوبها علامة ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ فما قبل الآن جئت بباطل ﴿ فذبحوها وما كادوا يفعلون ﴾ بما قدمناه من نحوستهم ، لثالث نحوستهم ، حباً للعجل ، وبخلاً عن تضحية ، وإستبعاداً لصلصة بينه وبين تبيين القاتل .

٧٢- ﴿ و ﴾ بعد ما ذبحوه ﴿ إذ قتلتم نفساً فادارأتم ﴾ دافعتم فيما بينكم إختلافاً ﴿ فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ هكذا الذي تتجهلون حيث :

٧٣- ﴿ فقلنا إضربوه ﴾ القتل المتدارك فيه ﴿ ببعضها ﴾ الذبيحة ، واعلموا أنه ﴿ كذلك ﴾ البعيد عنكم القريب عند الله ﴿ يحيى الله الموتى ﴾ في الأخرى كما هنا ﴿ ويريكم آياته ﴾ هنا في أصول و فروع ﴿ لعلمكم

تعقلون ﴾ شهود العيان بعد كامل البيان ، فقد أراد الله في ذلك الذبح - فيما أراد - ليروا حياة ميت بميت آخر فلا يستبعدوها ، وهنا أن علينا تعريف الحق لمنكره بوسيلة وصيلة هو يحتاجها بجهة أخرى ، إجتياحاً لنكرانه بما يحتاجه ، إحتياجاً لعرفانه بما يحتاجه ، محرقاً لما تعودوا عليه من نكران الإحياء يوم الأخرى .

٧٤- ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ﴾ أفسى مما كانت ، إذا ﴿ فهي كالحجارة أو أشد قسوة ﴾ منها ، إذ ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ﴾ دون قلوبهم الفاحرة غير المتفجرة بالإيمان ، كما ﴿ وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ﴾ كما ﴿ وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ وأنتم أشد قسوة منها كلها حيث لاتلين قلوبكم كإحدى هذه ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من تحجراتكم القاسية الراسية .

٧٥- ﴿ أ ﴾ بعد كل هذه القساوة العاصية ﴿ فتظلمون ﴾ أنتم المسلمين ﴿ أن يؤمنوا ﴾ هؤلاء الأنكاد الجاد ﴿ لكم ﴾ لصالحكم ، دون نفاق ، وبكل وفاق ، وهم لم يؤمنوا بشرعتهم أنفسهم : ﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ﴾ توراة ﴿ ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ تحريفهم فتعريفهم ، إذ إن أتباعهم كانوا يتابعونهم فيما هم فيه قسوة كقسوة .

٧٦- ثم وهم ينافقون كتابياً : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ بالقرآن ﴿ قالوا آمنا ﴾ بما فتح الله علينا في بشارات ، ولكنهم ﴿ وإذا علا بعضهم إلى بعض ﴾ منهم أولاء الأنكاد الأغباش ﴿ قالوا ﴾ لهم البعض الآخر ، كما قال لهم البعض الأول ﴿ أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ في بشارت محمدية ، إذ كانوا " يعرفونه كما يعرفون أبناءهم " (٤٦:٢) تحدثونهم ﴿ ليحاجوكم به عند ربكم ﴾ هنا وفي الأخرى فأنتم - إذا - محجورون به ﴿ أفلا تعقلون ﴾ سياسة الحقائق ، فإن الغاية تبرر الوسيلة ؛ فتلك هي حصيلة كل وسيلة ومنها نكران " ما فتح الله به عليكم " .

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِذُلُولٍ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا آلَتَنَ حِجَّتْ بِالْحَقِّ فَمَا كَادُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمُوهَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أَفَتَظْلَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
 وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ
 إِلَّا يظنون ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
 ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
 فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُوبُونَ
 ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ
 أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ
 عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
 وَأَحْطَتْ بِهَا خَطِيئَتَهُ فَاوْلَتْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
 أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الْوَالِدِينَ
 إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
 لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
 تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

٧٧- ﴿أ﴾ لا يعلمون ان منهم عالين بما فتح الله به عليكم
 ﴿ولا يعلمون ان الله يعلم مايسرون﴾ من بشائر وسواها ﴿وما يعلنون﴾
 منها ، وكما "يعلم مايسرون" من كفر ونكران "وما يعلنون" من ظاهر
 الإيمان .

٧٨- ﴿ومنها أميون﴾ عن كتاب الشريعة الربانية ف: ﴿لا يعلمون
 الكتاب إلا أمانى﴾: أمانيات وتخيلات كاذبة لهم ومن علمائهم الخونة
 العملاء ﴿وإن هم﴾ من علم الكتاب ﴿إلا﴾ أنهم فقط ﴿يظنون﴾ تلك
 الظنون الكاذبة المأمولة، المتهوسة في هذا بين عالماً ومعلماً .

٧٩- ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب﴾ كأنهم كتاب وحي ﴿بأيديهم﴾
 من عند أنفسهم وأيديهم تحريفاً وتعديفاً ، دون أيدي الوحي الرسولي
 أو الرسالي ﴿ثم يقولون هذا﴾ الذي هم كاتبوه هو ﴿من عند الله ليشتروا به
 ثمنًا قليلًا﴾ وكل ما هو غير كتاب الله بديله لمن قليل ﴿فويل لهم مما كتبت
 أيديهم﴾ تخويلاً ﴿وويل لهم﴾ بعد ﴿مما يكسبون﴾ به في تجارتهم الخاسرة
 فحياتهم هي حياة ويلات ونكبات .

ذلك ، فكافة الايدي والايادي والقوات الكاتبة ، المنفصلة عن الوحي
 ، هي غير حجة ، وكما نسبتها الى الوحي تدجيل وادغال ، والوحي الخالص
 هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فحسب .

٨٠- ﴿وقالوا﴾ فيما قالوه بأفواههم ﴿لن نمسنا النار﴾ إن مستنا ﴿إلا أياماً معدودة﴾ عدد الأيام التي عبدنا العجل وما أشبه ، عديد
 بعديد رغم عمق آثامهم حيث تقتضي الخلود ﴿قل أتخذتم عند الله عهداً﴾ بتلك المساوات غير العادلة ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ كلاً
 ﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أمانى وإن أنتم إلا تظنون .

٨١- ﴿بلى﴾ تلك المساواة العددية باطلة ، إذ ﴿من كسب سيئة﴾ بطبيعة الحال ﴿أحاطت به خطيئته﴾ دون توبة ، بل وفي قوله
 غولة مفرورة تثبت عليها ﴿فأولئك أصحاب النار﴾ هنا وفي البرزخ والقيامة ﴿هم فيها خالدون﴾ خلود سيئتهم المحاطة بخطيئتهم دون
 لانهاية كما تزعم ، فإن "جزاء سيئة سيئة مثلها" (٤:٤٢) ولا مماثلة بين السيئة المحدودة بطبيعة الحال والعقوبة اللانهائية .
 ٨٢- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ لإيمانهم ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ خلوداً كخلودهم في إيمانهم وعمل
 الصالحات " لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد" (٣٥:٥٠) "عطاءً غير محدود" (١٠٨:١١) حيث الفضل هو فوق العدل ، وزيادة الجزاء
 على السيئة هي دون العدل .

٨٣- ﴿و﴾ وليذكر من سواك ﴿إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله﴾ وهورأس زاويته ، ومن زواياه ﴿وبالوالدين
 إحساناً﴾ قدر ما لا يسيء إلى الحق وأهله ، كما ﴿وذوي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً﴾ كما تحسنون عملياً ، أم ولأقل
 تقدير قولوا لهم حسناً ، والإنفاق بمن أو أذى إساءة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ حفاظاً على الرباطين ﴿ثم توليتم إلا قليلاً منكم﴾
 ف"من قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون" (١٥٩:٧) ﴿وأنتم﴾ الأكثرية ﴿معرضون﴾ عن تطبيق عهد الله ، بل وعن الإقرار
 والإيمان والوصية به .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتُسْفِكُونَ وَمَاءَ كُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْذَرُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفْثُومٌ نُونَ بَبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ
 بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسْخَى الْعَذَابِ
 وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ
 بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا
 قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

٨٤- ﴿ و ﴾ اذكروا أنتم الإسرائيليون ، طائفة مختلفة ﴿ إذ أخذنا
 ميثاقكم ﴾ سلباً وإيجاباً على عشرة كاملة هي ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾
 أنفسكم إتحاراً تسيباً لقتلكم ، أو أنفساً كأمشالكم ﴿ ولا تخرجون أنفسكم
 من دياركم ﴾ كما السفك ﴿ ثم أقررتم ﴾ ميثاقكم ﴿ وأنتم تشهدون ﴾
 كلا الميثاق والإقرار .

٨٥- ﴿ ثم أنتم هؤلاء ﴾ فأنتم الحاضرون كهؤلاء الغائبين ﴿ تقتلون
 أنفسكم ﴾ كما كانوا يقتلون ﴿ وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم ﴾ كما
 كانوا يخرجون ، حال أنكم ﴿ تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ﴾ معتدين
 بمراحله ﴿ وإن يأتوكم أسارى ﴾ في هذه المظاهرة ﴿ تصادوهم ﴾ بحال بدل
 الأسر ﴿ وهو محرم عليكم إخراجهم ﴾ عن بيوتهم دون ميرر فضلاً عن أسرهم
 فمفاداتهم ﴿ أفثومون ببعض الكتاب ﴾ مثل حق المفاداة ﴿ وتكفرون
 ببعض ﴾ آخر ، كالمظاهرة الظالمة ﴿ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي
 في الحياة الدنيا ﴾ قضية ظلم بعضهم بعضاً ﴿ ويوم القيامة يردون ﴾ من
 ذلك الخزي ﴿ إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾ حيث الغفلة
 كتغافل عن الظلم تخلف عدم الجزاء .

٨٦- ﴿ أولئك ﴾ الأنكاد هم ﴿ الذين اشتروا الحياة الدنيا ﴾ وكلها

ديناً ﴿ بالآخرة ﴾ إشتراء الحياة الدنيا بنكران بعض الكتاب ، فهم لا يتبعون

- إذا - إلا أهوالهم ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ إذ أنقلوا سببه ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ إذ ما نصرروا الحق بل خالفوه ، وإنما يجزون جزاء
 وفاقاً دون أي إرفاق .

٨٧- ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول ﴾ الإسرائيليون ، قضية ﴿ وآتينا عيسى بن مريم البيئات ﴾ وهو خاتمهم
 ﴿ وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم ﴾ كالمسيح (ع) وهو من الرسل الإسرائيليين فضلاً عن محمد (ص)
 الإسماعيلي ﴿ استكبرتم ﴾ على حق الرسالة ﴿ ففريقاً كذبتم ﴾ فيما مضى كما وتكذبون محمداً ﴿ وفريقاً ﴾ كنتم ﴿ تقتلون ﴾ وكما أنتم
 تقتلون رسالاتهم بعد إرتحالهم .

٨٨- ﴿ وقالوا ﴾ فيما قالوه ، ضد الرسالات التي لاتنهاها أنفسهم ﴿ قلوبنا غلف ﴾ لا تحوي ما تقولون ، فنحن إذا معذورون
 ﴿ بل ﴾ ليس ذلك غلف العذر بل هو غلف العذر إذ ﴿ لعنهم الله بكفرهم ﴾ طبعاً على قلوبهم ﴿ قليلاً ما يؤمنون ﴾ قدر غير المطبوع
 من قلوبهم .

وذلك هو العذر الغادر بعد تمام الحجة وبلوغ المحجة ، وكما " قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول " (٩١:١١) بالرغم من أن فقه القول
 الرسولي والرسالي هو أفقه الأقوال في كل مجال ، حيث الرسالات الربانية هي بينات لاخفاء فيها ، وإلا كانت لجة بدل كونها حجة ، وقد
 أبطلني جمع من المسلمين المتظاهرين بالعلم والفقه بالقول : أننا لانفقه القرآن ، لأنه فوق عقولنا ، بالرغم من أنه أبين البيئات : " هذا بيان
 للناس وهدى وموعظة للمتقين " (١٣٨:٣) فإعتبار إخفاء وإضلال وطغوى وكتمان لما أنزل الله ، " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من
 البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون " (١٥٩:٢) .

٨٩- ذلك ! ﴿ولما جائهم كتاب من عند الله﴾ : القرآن ﴿مصدق لمعهم﴾ من صادق الوحي فيه و بشائره بحق محمد والقرآن ﴿و﴾ الحال أنهم ﴿كانوا من قبل﴾ أن يجيئهم ذلك الكتاب ﴿يستفتحون على الذين كفروا﴾ : المشركين والملحديين والموحدين غير الكسبيين ، إستفتاحاً بإستمرارية الوحي إلى وحي القرآن ﴿فلما جائهم ما عرفوا كفروا به﴾ : "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم" (٦: ٢٠ و ٢٠: ١٤٦) ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ كفرة بالحق ، وكفراناً بنعمته وعندهم حجة الايمان بالحق .

٩٠- ﴿بمسا إشتروا به أنفسهم﴾ حيث إشتروها بثمن بخس هو الدنيا بشهواتها ﴿أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده﴾ وهم متصلبون على إستمرارية الرسالة الإسرائيلية ﴿فباعوا﴾ راجعين ﴿بغضب﴾ نكراناً لما إستفتحوا به من بشائر التوراة ﴿على غضب﴾ هو نكران هذه الرسالة المبشر بها حسداً من عند أنفسهم ﴿وللكافرين عذاب مهين﴾ وكما أهانوا الحق ، جزاءً وفاقاً .

٩١- ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ قرآناً ذا دليلين لوجه ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ كما نهوا ، دون النازل علينا من هذه الرسالة المحمدية الإسماعيلية ، الخارجة عن قوميتنا ﴿و﴾ الحال أنهم ﴿يكفرون بما وراه﴾ : القرآن المهيم عليه ﴿وهو الحق﴾ كله بعده ، حقيقة بالإتباع مهما كان ما أنزل من قبله أيضاً حقاً من الله ، ولكنه بعضه كما يناسب الشريعة الإسرائيلية المحدودة بزمن "هو الحق" كله ، حال كونه ﴿مصدقاً لما معهم﴾ من بشائره ، ولسائر وحيه الربانية ،

مهما يكذب دجيلاته ﴿قل﴾ إن تؤمنوا بما أنزل عليكم ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾ وهو مستمر في قتل نبواتهم ، وصمام الإرادة في قتلهم إن كانوا ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ كما تدعون بوحى الله ورسالاته .

٩٢- ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ المتنوعة ﴿ثم﴾ بعدها ﴿إنخذتم العجل من بعده﴾ إذ تأخر عن الطور ﴿وأنتم ظالمون﴾ أنفسكم والحق وأهليه ، رغم كافة الآيات والكرامات الربانية .

٩٣- ﴿و﴾ أذكروا كسائر المكلفين ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾ على التوراة ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ تخويفاً أن ﴿أخذوا ما آتيناكم بقوة﴾ الأرواح والأبدان ، كما رفعنا فوقكم الطور بقوة ربانية ﴿واسمعوا﴾ ما فيه سمع تفهم وطاعة وتطبيق ، ولكنهم ﴿قالوا سمعنا﴾ بأذاننا ﴿وعصينا﴾ بقلوبنا وأعمالنا ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ وكما عبده وما كانوا يذبحونه في حاجتهم ، ومنها "إذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها" وأشربوا "﴿بكفرهم﴾ تخبيراً دون تسيير ﴿قل بمسا يأمركم إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ بالله حيث تخالفون صالح الإيمان إلى طالح هو قضية الكفر فإيمانكم - إذا - كفر ، كل إيمان النفاق لذلك ، فكافة القوات المعطاة ، والتي بالإمكان الحصول عليها ، لابد من إستخدامها للحفاظ على المعطيات الربانية في شرعته ، و "بقوة" - تنكيراً - تستوعب كافة القوات ومنها الحياة باصلها ، جهاداً في سبيل الحفاظ على شرعة الله ، علماً - عقيدة - عملاً ونشراً قدر الامكان ، والله هو المستعان .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ فَبَاءَ وَبِعْضَابٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْتِينَا آيَاتُ اللَّهِ وَإِنَّا لَكَاذِبُونَ ﴿٩١﴾
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ فَبَاءَ وَبِعْضَابٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْتِينَا آيَاتُ اللَّهِ وَإِنَّا لَكَاذِبُونَ ﴿٩١﴾
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

٩٤- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَمَا آتِئْتُوكُمُ الْبَالُغَةَ مِنْ دُونِهَا لِتَكُونَ لَكُمْ آخِرَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ مِمَّا تُكْتَسِبُونَ ﴾

٩٥- ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ ﴾ إحالة بإختيار ﴿أبداء﴾ ما هم أحياء ﴿وما قدمت أيديهم﴾ من هادم لذات الأخرى ﴿والله عليم بالظالمين﴾ في أعمالهم وأقوالهم الخواء الجوفاء ، وكما هم يعلمون ، وتمني الموت لا يعني فعله بما يسببه فإنه إنتحار وقتل نفس لا يبرءه شيء. وإنما هو ترجيح لذلك الموت الذي بعده حياة طيبة، حيث تخلص لهم الدار الآخرة أوهي لهم دون عذاب ، وما يقتضيه ذلك التمني التسارعة في الخيرات مادامت الحياة ، بل واستمرارية الحياة التي تقدم لهم حسنى الحياة الأخرى .

٩٦- ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ ﴾ مطلقاً ﴿على حياة﴾ ما مهما كانت دنيئة ، وأحرص ﴿ومن الذين أشركوا﴾ بفارق أنهم يعتقدون الأخرى دون المشركين ﴿يؤذ أحذكم لئلا يفتنواكم﴾ تأخيراً عن عذاب الأخرى ﴿وما هو﴾ ذلك التعمير ﴿بمخرجهم من العذاب﴾ الحادق عليه ﴿أن يعمر﴾ ألفاً أو يزيد ﴿والله بصير بما يعملون﴾ مهما عمروا قصيراً أو طويلاً وكما يهرون .

٩٧- ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ النازل بهذه البينات عليك يا محمد وهم متزعجون ﴿فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ دون هواه ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ من كتب الوحي ، في أصله وتبشيره بهذا القرآن ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ بالله ، فعداوة لجبريل النازل بوحي الله بإذنه عداوة لله ا و :

٩٨- ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ ﴾ يعاديه على علم أوجهل مقصر بعداء وجوده أو توحيداً أو أفعالاً منه ﴿وملائكته﴾ الرسل إلى المرسلين أو الموكلين لأوامر الله ﴿ورسله﴾ من ملائكة أو البشر ﴿و﴾ لاسيما ﴿جبرئيل وميكال﴾ لأنها أعظم ملائكة الله ، مرسلين برسالات من الله ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾ عداة بعداء .

٩٩- ﴿ وَلَقَدْ ﴾ بتأكيدين ﴿أنزلنا إليك آيات بينات﴾ لا غبار عليها دلالية ومدلولياً ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ حيث فسقوا عن الحق ، وانقلبوا عن حكم الفطرة والعقلية السليمة والشرعة الربانية .

١٠٠- ﴿ أ ﴾ يكفرون بها ضدها ، ثم ﴿وكلما عاهدوا عهداً نبههم﴾ رفضاً أعمى ﴿فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ رغم وجود دلائل الايمان ، وأقل يؤمنون بها ، والأكثرية بين جموع المكلفين ، هي فاسقة كافرة ، وهي بين المؤمنين أيضاً لا يعتمد عليها لأن العدول قلة قليلة .

١٠١- ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ ببراين الصدق ، والحال كونه ﴿مصدق لما معهم﴾ مما نزل من عند الله دون ما اختلقوه ﴿بند فريق من الذين أتوا الكتاب﴾ رغم علمهم بوحي الكتاب ﴿كتاب الله﴾ الأصيل : القرآن ، والدليل عليه وحياً وهو سائر الكتب السماوية ﴿وراء ظهورهم﴾ طرداً له ﴿كانهم لا يعلمون﴾ أن القرآن وحي وهم عشيروا الوحي الأدنى منه .

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَمَا آتِئْتُوكُمُ الْبَالُغَةَ مِنْ دُونِهَا لِتَكُونَ لَكُمْ آخِرَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ مِمَّا تُكْتَسِبُونَ ﴾

﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوذُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِعِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾

﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾

﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرُوا
 سُلَيْمَنَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوْتَ
 وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ
 فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
 وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَرَنَعَلَّمُونَ
 مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
 مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
 أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
 آمَنُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ
 ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا
 أَنْظِرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾
 مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
 أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ
 بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

١٠٢- ﴿ واتبعوا ﴾ هؤلاء النابليون كتاب الله ﴿ ما تتلوا الشياطين ﴾
 على ملك سليمان ﴿ من سحر وكفر ﴾ وما كفر سليمان ﴿ بخلاف ما تلوه ﴾
 على ملكه ﴿ ولكن الشياطين كفروا ﴾ بتلك التلاوة الكافرة ، حال أنهم
 ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ وهو عرم مطلقاً ﴿ وما أنزل ﴾ من السحر ﴿ على ﴾
 الملكين بابل هاروت وماروت ﴿ يعلمونه لمصلحة خاصة هي مقابلة باطل
 السحر بإبطاله ، كما ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة ﴾
 بتعليم سحر ﴿ فلا تكفر ﴾ به صرفاً في قساد، ولكن هؤلاء الأنكاد
 ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ تعلموا باطلاً بدل أن
 يقربوا بينهما إذ فصل باطل السحر بينهما ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا
 بإذن الله ﴾ تكويناً في تحقيق ضرر بسحر دون تشريع إذ لن يحصل أمر -
 أحياناً - إلا بإذن الله ، مهما كانت مقدماته بإختيار العاملين ، ف " لاجر
 ولا تقربض بل أمر بين أمرين " ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ﴾ أولاء ومن
 يسحرونهم به، إذ لا يستفيدون منه لإبطال سحر باطل ﴿ ولا ينفعهم ولقد
 علموا لمن اشتراه ﴾ ضراً ﴿ ما له في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب الرحمة
 ﴿ ولبيس ما شروا به أنفسهم ﴾ فاشترى بها ما يضرهم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾
 ولكنهم لن يعلموا تقصيراً عما ختم على قلوبهم بما كانوا يفسقون .

١٠٣- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً بإختيارهم ﴿ أنهم آمنوا ﴾ لو كانوا يعلمون .

﴿ واتقوا ﴾ الله ﴿ لمثوبة من عند الله خير ﴾ لهم مما يظنون ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ خيراً من شره .

١٠٤- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا ﴾ حيث يعرفها اليهود " لياً بالستهم وطعناً في الدين " ﴿ وقولوا أنظرننا ﴾ إبتعاداً
 عن مادة التحريف واللي ﴿ واسمعوا ﴾ وحى الله ﴿ وللكافرين ﴾ لياً وسواه ﴿ عذاب أليم ﴾ في الدنيا والآخرة فـ " من الذين هادوا
 يعرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وأطعنا وأسمع غير مسمع وراعنا لياً بالستهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وأسمع
 وانظرننا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً " (٤٦:٤) .

١٠٥- ﴿ ما يود الذين كفروا ﴾ بحق الوحي والوحي الحق ﴿ من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خبير من ربكم ﴾
 كما نزل عليهم وما رعوه حق رعايته ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ كما اختص الرسالة المحمدية بأفضل الوحي ﴿ والله ذو الفضل
 العظيم ﴾ دون ضئفة ولا بخل ولا إتباع هؤلاء الكتابيين والمشركين النكدين .

هنا ندرس أن كلاماً أو عملاً صالحاً يتذرع به الكافر ومن أشبه إلى غير صالح ، لا بد أن يدل إلى غيره ، فـ " راعنا " حيث يقصد به
 المسلم معناه الصالح : " أنظرننا " لا بد أن يحوّل إلى غيره ، حين يبدله اليهود لياً كـ " راعنا " إلى معنى غير صالح ، فهي ضابطة نابتة من
 الضوابط الفقهيّة القرآنية ، طول الزمان وعرض المكان ، دون جمود على حرفية المقام ، فالتحمد على الموارد يجمّد القرآن على حرفيات ،
 فنقدّم الأهم في الدوران بينه وبين المهم لا حول عنه ، لاسيما وأن المهم كما هنا مندوحة هي غيار اللفظ مع الحفاظ على المعنى .

١٠٦- ﴿ مَا نَنْسَخْ ﴾ كلاً أو بعضاً ﴿ مِنْ ﴾ آية ﴿ آية ﴾ تشريعية ، في شرعة واحدة أو شرعة بعد شرعة ، أو تكوينية من رسول أو آية رسالية ﴿ أَوْ نَنْسَخْ ﴾ عن متشرعين حتى لا يبغيوها ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ تشريعاً أو تكويناً ﴿ أَوْ مِثْلَهَا ﴾ كذلك ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ بحكمته الربانية ، وقد أنسى ربنا سائر الآيات المعجزات السالفة في شرعة القرآن لأنها غير منها كلها في كمالها وشمولها وأبديتها ، كما أنسى كافة الرسل بمحمد (ص) حيث هوهم وزيادة .

١٠٧- ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ بين تنديد وتسديد ﴿ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مَلِكًا وَمَلَكًا ﴿ وَمَالِكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الواحد ، وهم خلقه مطلقاً ﴿ مِنْ وَلِيِّ ﴾ يلي أموركم ﴿ وَلَا نَصِيرَ ﴾ ينصركم .

١٠٨- أتريدون الكفر والنكران ﴿ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ في باطل السؤال كأصل : " يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة " (٤: ١٥٣) بل " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة " (٥٥: ٢) ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾ تفعللاً وتقبلاً لغريب الكفر بقريب الإيمان ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ هو الإيمان ، فهنا إرادة السؤال اللامحة من حالهم وقالمهم ، وهناك أصل السؤال .

١٠٩- ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ هوداً أو نصارى ، مغضوباً عليهم أو ضالين ﴿ لَوْ ﴾ استطاعوا أن ﴿ يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً ﴾ ولن يستطيعوا ما ركز الإيمان في قلوبكم بيناته ، ولكنهم يودونه ﴿ حَسِداً ﴾ من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا ﴿ مَوْفِقاً كَمَصْلُحَةٍ وَقْتِيَّةٍ ﴾ حتى يأتي الله بأمره ﴿ كذ : " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير " (٢٢: ٣٩) ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ولكنه يقدره لوقته الصالح في حكمته الربانية في تعجيل وتأجيل .

١١٠- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ رباطاً حكيماً بينكم وبين الله ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ رباطاً بينكم وبين معاوية خلق الله وتبيناً من أنفسكم ﴿ وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ ﴾ منها وما أشبه ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ أكثر مما قدمتم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ف " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " بعدل في سببه وفضل في حسنة .

ذلك ، وما يقدم للأنفس نفس الأنفس ، ف " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .. " (٩: ١١١) وكذلك كل نفس يقدم في سبيل الله .

١١١- ﴿ وَقَالُوا ﴾ أهل الكتاب ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ وكل يجر النار إلى قرصته ﴿ تِلْكَ ﴾ البعيدة ﴿ أَمَانِيهِمْ ﴾ : الباطلة إحتصاصاً للجنة بأنفسهم لأنهم حسب زعمهم أبناء الله وأحبابه ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ على ذلك الإختصاص الإمتصاص ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في أمانيتكم .

١١٢- لا غير في أمانيتهم أبدأ ﴿ بَلَى مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ إيماناً وعملاً صالحاً في الإتجاه إلى الله ﴿ وَوَجَّهَ ﴾ الحال ﴿ هُوَ مَحْسَنٌ ﴾ في إيمانه تطبيقاً عملياً ، فإنه دون عمل إساءة ﴿ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ مما يأتيتهم ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ مما مضى .

١١٣- ﴿وقالت اليهود ليست النصرارى على شيء﴾ من الحق ﴿وقالت النصرارى ليست اليهود على شيء﴾ من الحق ﴿و﴾ الحال ﴿هم﴾ جميعاً ﴿يتلون الكتاب﴾ حيث يركز على إسلام الوجه لله، دون جنسية وصبغة خاصة ﴿كذلك﴾ البعيد عن الحق ﴿قال الذين لا يعلمون﴾ من المشركين إذ ليس عندهم كتاب ﴿مثل قولهم﴾ "وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون" ﴿فأله يحكم بينهم يوم القيامة﴾ بما بين لهم في الكتاب ﴿فيما كانوا فيه يختلفون﴾ وشرعة الله هي عاملة الائتلاف لا الاختلاف فلا إختلاف فيه ولا تخلف عنه .

١١٤- ﴿ومن أظلم﴾ بالحق بقمة الظلم ﴿ممن منع مساجدنا﴾ أن يذكر فيها اسمه ﴿ملحدين أو مشركين أو كتابيين﴾ وسعى في خرابها ﴿منعاً﴾ لذكر اسم الله فيها أو تهديماً لبنياتها ﴿أولئك﴾ الأظلمون ﴿ما كان لهم أن يدخلوها﴾ إلا خائفين ﴿من الله ومن أهل الله﴾ لهم في الدنيا عزي ﴿أمام الموحدين﴾ لهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿ما أعظمه، عظم الاستحقاق العادل، فهو لاء الظالمون هم مع غيرهم من الأظلمين على دركة واحدة .

١١٥- ﴿والله المشرق والمغرب﴾ كجهتين أصيلتين معهما الشمال والجنوب ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ جهة ومكاناً كالمسجد ﴿إن الله واسع﴾ في إتحامكم إليه ﴿عليم﴾ بنياتكم وطوياتكم .

١١٦- ﴿وقالوا﴾ هوداً للعزيز ونصارى للمسيح ﴿إنخذ الله ولدأ سبحانه﴾ عن ذلك الإتحاذ الوخاز، إتحاذاً عن الوحشة والوحدة ﴿بل له ما في السماوات والأرض﴾ وهما كل الكون ملكاً ومُلكاً، و ﴿كل﴾ ممن يشعروا ولا يشعرون له ﴿للسواء﴾ قانتون ﴿مطيعون خاضعون، فلماذا الإتحاذ، فانه ليس إلا لمن لا يملك ما يتخذه ولداً أو ظهيراً أو أُنيساً، فاتحاذ الولد له مستحيل ذاتياً وفي الحكمة الربانية، إذ لا يعنى إلا ضعفه وحاجته تعالى .

١١٧- ﴿بديع السماوات والأرض﴾ ما لم يكن لها مثال يحتذى، وإذا قضى أمراً ﴿تكويناً بأسره أو تحويلاً عنه إلى غيره﴾ ﴿فإنما﴾ ليس إلا أن ﴿يقول له﴾ وقوله فعله ﴿كن﴾ مجرد الإرادة الماضية ﴿فيكون﴾ دون محاولة أخرى .

١١٨- ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ غير الكتابيين إذ لا يعرفون وحي الله وموضعه وموقعه ﴿لولا يكلمنا الله﴾ وحيّاً خاصاً بشرعته، أو وحيّاً برسالة لغيرهم كما يشتهون ﴿أو تأتينا آية﴾ محسوسة بنعيمها لأقل تقدير "كما أرسل الأولون" ﴿كذلك قال الذين من قبلهم﴾ من الذين لا يعلمون ﴿مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾ المقلوبة عن الحق ﴿تدبينا الآيات﴾ الدالة على الرسالات ومنها القرآن نفسه في هذه ﴿لقوم يوقنون﴾ بآيات الله دون تطلب لما ليس لهم من "يكلمنا الله أو تأتينا آية" و "كما أرسل الأولون" .

١١٩- ﴿إنا أرسلناك بالحق﴾ كله، لإرسالاً ورسالة وآية عالدة ﴿بشيراً ونذيراً﴾ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴿حيث يدخلونها مقصرين متعتين، فهم المستولون دونك .

أجل، وهذه الرسالة الأخيرة، هي الرسالات كلها وزيادة، فهي الحق كله، وما سبقتها هي محدودات وتقديمات لهذه

﴿وقالت اليهود ليست النصرارى على شيء﴾ وقالت النصرارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قاله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿والله المشرق والمغرب﴾ فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليهم ﴿وقالوا﴾ إنخذ الله ولدأ سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل لله قانتون ﴿بديع السماوات والأرض﴾ وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قلوبهم قدينا الآيات لقوم يوقنون ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴿

١٢٠- ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ كما يهرون ﴿ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هَرَالْهُدَىٰ ﴾ دون أهواءهم ﴿ وَلَنْ يَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ بعد الذي جاءك من العلم ﴿ وَحَيًّا بِالْقُرْآنِ ﴾ مالك من الله من ولي ولا نصير ﴿ فلا يجوز أبداً اتباع أهواء من يُرغب في هداهم ، فإن هداهم هي هواهم .

١٢١- ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَن تَتَّقُوا يَوْمًا ﴾ ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا ﴾ لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدلٌ ولا تنفعها شفعةٌ ولا هم ينصرون ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾

١٢٢- ﴿ يٰٓبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ بشرف الرسالات وبراهينها ﴿ وَ ﴾ منها ﴿ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ زمنكم وقبله ، دون المسلمين المفضلين على العالمين أجمعين .

١٢٣- ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ برزخاً وأخرى ﴿ لَا تَجْزِي ﴾ كفاية ﴿ نَفْسٌ ﴾ عن نفس شيئاً ﴿ مِمَّا يثَابُ بِهِ أُوْرِدُ بِهِ عِقَابٌ ﴾ ولا يقبل منها عدل ﴿ بِدِيلٌ ﴾ ولا شفاعة ﴿ كَفِيلٌ ﴾ غير رباني ﴿ وَوَلَاهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ بغير هذه وتلك .

١٢٤- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ ﴾ بلاءً تربوياً ﴿ بِكَلِمَاتٍ ﴾ تدل على غاية عبوديته فهي أعمال صعبة ملتوية كذبح إسماعيل ﴿ وَمِمَّا أُنشِبَ ﴾ فأتعن ﴿ كَمَا شَاءَهُ رَبُّهُ ﴾ ، ف ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ ﴾ كلهم رسلاً ومرسلاً إليهم قبل الشريعة الموسوية ﴿ إِمَامًا ﴾ يوم المرسلين وسواهم ، مما يدل على أن جعل الإمامة عخاص بالله دون سواه حتى أنبياءه الأئمة ﴿ قَالَ وَ ﴾ إجعل إماماً بعضاً ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ لافقط رسولاً ، إذ أرسل آدم وقد ظلم نفسه قبلها ﴿ قَالَ ﴾ نعم ولكن ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي ﴾ هذا ﴿ الظالمين ﴾ فإمامة الرسولية العليا وخلافتها كإمامة الأئمة عليهم السلام لا تنال " الظالمين " مهما كان الظلم صغيراً تابوا عنها ، اللهم لإرسالة مختصرة كما لآدم ، إذ لاتنالي عصيانه قبلها ، فهذه العصمة العليا تختص بغير الظالمين مهما كان ظلمهم صغيراً معفوياً .

١٢٥- ﴿ وَ ﴾ اذكر بعد ذكر إبراهيم باني البيت ﴿ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ : مقاماً - مرجعاً - مجتمعاً - ممتلاً - ملجأً - مأتياً - متواتراً - مقبلاً - متاباً - محل ثواب - منتهى - مستقى - مجتمع ماء ﴿ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ لافيه ولا إليه ، بل المقام هو مبتدئاً لصلاة الطواف إلى آخر المسجد الحرام مهما كان درجات حسب الإمكانيات ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ عبادات ثلاث فيه وحوله .

١٢٦- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴾ المكان ﴿ بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ كلها ﴿ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ ﴾ لا إختصاص بمن آمن ، بل ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ﴾ فإن متاع الدنيا كلها قليل ، مهما كثر ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

هنا " هذا بلداً آمناً " ولما يرفع قواعده " وإذ يرفع . " وفي الأخرى " هذا البلد آمناً " بعدما رفع قواعده: " وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً . " (٣٥:١٤) ثم وقد كان بلداً قبل رفع قواعده أيضاً لمكان البيت ، ثم يدعوا ربه أن يزيده سعة وأمناً .

١٢٧- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يرفع إبراهيم القواعد ﴾ المقررة من الله ﴿ من البيت وإسماعيل ﴾ معه مساعد الرفة قائلين ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع ﴾ كل مقال ﴿ العليم ﴾ بكل حال وقال .

١٢٨- ﴿ ربنا واحعلنا مسلمين لك ﴾ بعد كامل درجات الإيمان مسلمين إسلاماً لوجهك بقلوبنا وكل كياناتنا واحعل بعضاً ﴿ ومن ذريتنا ﴾ أنا وإسماعيل ﴿ أمة ﴾ جماعة ملتفة ﴿ مسلمة لك ﴾ بذلك الإسلام الخاص المتراض وهم محمد وعترته المعصومون لاسواهم ، فإنهم الذرية المسلمة كلإسلام إبراهيم وفوقه " ملة أيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس " (٨٧:٢٣) " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً " بين الرسول والأمة " لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً " (١٤٣:٢) ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾ كما يناسب إسلامنا القمّة ﴿ وتب علينا ﴾ ترفيعاً لدرجاتنا دفعاً لنقصان ، لارفعاً لعصيان ﴿ إنك أنت الثواب الرحيم ﴾ على من يتوب إليك .

١٢٩- ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ﴾ أولاء الذرية المسلمة ﴿ يتلوا عليهم آياتك ﴾ كلها، هي القرآنية المهيمنة على الرحي كلفه ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ وحيأ منفصلاً ﴿ والحكمة ﴾ متصلاً حتى يهي ويوعي الرحي كله ، ثم ﴿ ويذكهم ﴾ بحق التلاوة والتعليم ﴿ إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ فهنا تقدم التعليم على التزكية ، وفي ثلاث أخرى التزكية على التعليم ، مما يدل على أنها القاعدة الأصلية

للمرسالات الربانية وقد نجد في التوراة تلك الدعاء عنه (ع) بحق ذريته من إسماعيل وهم محمد (ص) وعترته المعصومون ، فصلناها في الفرقان .
١٣٠- ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾ : إستغافناً مقصراً لفطرته وعقليته ﴿ ولقد إصطفيناه ﴾ على غيره ﴿ في الدنيا ﴾ على كافة المرسل إليهم زمنه إلى موسى (ع) ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ لما إصطفيناه من قمة الصلاح والإصلاح .
١٣١- " إصطفيناه " ﴿ إذ قال له ربه أسلم ﴾ لي ككل كياناتك ، بعد إسلامك الأول ﴿ قال أسلمت لرب العالمين ﴾ إسلاماً عالياً بعد كامل الإيمان .

١٣٢- ﴿ ووصى بها ﴾ ملكه التوحيدية الخالصة الراضة ﴿ إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ من بعده قائلين ﴿ يا بني إن الله إصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتن مسلمون ﴾ لوجهه الكريم كما أسلمنا حفاظاً على إسلامكم من طوارء الحدثان والنقصان ، ومهما لم يكن الموت في أصله بإختيارنا ، فالحفاظ على الإسلام حاله مختار لنا .

١٣٣- أسعتم ﴿ أم كنتم شهداء ﴾ حضوراً ﴿ إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ بعد كامل الإيمان .

١٣٤- ﴿ تلك ﴾ الأمة المذكورة ﴿ أمة ﴾ توحيدية ﴿ قدحلت ﴾ مضت بخيرها وشرها ﴿ لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ﴾ إذ " ليس للإنسان إلا ما سعى " ﴿ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ من سوء ، ف " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " (٩:٢٧) و " ليس بأمانتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجزَّ به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً " (١٣٢:٤) .

وَإِذ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

١٣٥- ﴿وقالوا﴾ اليهود والنصارى ﴿كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ على إنحرافاتهم عن شرعة التوحيد ﴿قل﴾ لا هذا ولا ذاك ﴿بل﴾ إلتزموا ﴿ملة إبراهيم﴾ التوحيدية حال كونه ﴿حنيفاً﴾ عما يخالفها ﴿وما كان من المشركين﴾ كما أنتم مشركون مهما لم تكونوا وثنيين .

١٣٦- ﴿قولوا﴾ أنتم المسلمين ﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ قرآننا كراس زاوية الوحي ﴿وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم﴾ والكل هو شرعة التوحيد، و"قولوا" ﴿لا تفرق بين أحد منهم﴾ والآخريين - رسوليين ورساليين - توحيداً ، ولا بين أحد منهم والإله الواحد ﴿ونحن له﴾ لاسواه ﴿مسلمون﴾ دون أي إشراف وثني ولا كتابي منحرف منحرف .

١٣٧- ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ دون نفسه فقط ، فهو أدنى الإيمان وبدائته أن يؤمنوا بوحي السماء ككل دون تعصب ، وكذلك الإيمان بما آمنتم به ﴿فقد اهتدوا﴾ كما اهتديتم ﴿وإن تولوا﴾ عن مثله تعصباً على ما هم عليه ﴿فإنما هم في شقاق﴾ معكم في صالح الإيمان ، إذا فلا تخفهم إذ ﴿فسيكفيهم الله﴾ عما تخافون ﴿والحال أنه﴾ هو السميع ﴿مقالاتهم وإياكم﴾ العليم ﴿بمصالحكم وإياهم﴾ .

١٣٨- ﴿فألزموا على أنفسكم﴾ صبغة الله ﴿دون صبغة أخرى من تعصب أحق لغير الله ، ولا- وعوداً بالله - صبغة الله نفسه : إذ ليست له صبغة ، أو- أنها بوجه - صبغة التوحيد ، ثم صبغة صبغكم بها الله فطرة فعملية فشرعة ﴿ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ في صبغته ، دون سائر الصبغة .

١٣٩- ﴿قل أتخاوننا في الله﴾ إن نُقل شرعته إلى غير بيت إسرائيل ﴿وهورثنا وربكم﴾ دون إنحياز إلى أحد ، ثم ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ دون مخالطة ﴿ونحن له مخلصون﴾ دون سواه، إخلاصاً في توحيدهِ وعبوديته على ضوء شرعته .

١٤٠- هل تقولون إن اليهود والتنصرهما حق دون ملة الرسل ﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى﴾ فإن قالوا نعم وهم قبلهم ف﴿قل﴾ أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴿وهي عندكم الكتابين شهادة التوحيد والرسالة الإسلامية الأخيرة في بشارات﴾ وما الله بغافل عما تعملون ﴿ .

١٤١- ﴿تلك أمة﴾ إسرائيلية ﴿قد علمت﴾ بختم شرعتها ﴿لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾ من خير أو شر ﴿ولاتسألون عما كانوا يعملون﴾ كما أنهم لا يسألون عما كنتم تعملون ، ف"قل كلُّ يعمل على شاكلته فربكم هو أعلم بمن هو أهدى سبيلاً" (١٧: ٨٤) .

و"ليس بأمانيكم" أنتم المسلمين "ولأمانى أهل الكتاب" هوداً ونصارى وما أشبه "من يعمل سوءً يجز به ولا يجزى من دون الله ولياً ولا نصيراً" (٤: ١٢٣) ف"إن الذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (٢: ٦٢) .

وقالوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُورِثُنَا وَرَبِّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

١٤٢- ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ هوداً أونصاري و... ﴾
 ﴿ ما ولاهم ﴾ المسلمين ﴿ عن قبلتهم ﴾ : المسجد الحرام ﴿ التي كانوا عليها ﴾
 منذ بداية الإسلام ، إذ تولوا عنها إلى قبله اليهود فترة مدنية لما دخلوها
 ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ أي الجهات كلها ذ... أينما تولوا فنمَّ وجهه
 الله " (١١٥:٢) ﴿ يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ لأية قبله كانت
 كعبة وسواها ، مهما كان الأصل هو المسجد الحرام إذ : " جعل الله الكعبة
 البيت الحرام قياماً للناس " (٩٧:٥) وكما نرى قبور الأنبياء وجاه الكعبة
 الباركة ، فليس القلنس أولى القبليتين وثاني الحرمين ، بل هو قبله ثانية
 ابتلائية ، وحرّم ثالث بعد حرّم النبي (ص) .

١٤٣- ﴿ وكذلك ﴾ الجعل العالي بهذه الشرعة العليا ﴿ جعلناكم ﴾
 ذرية من إبراهيم : " ملة أبيكم إبراهيم . ليكون الرسول شهيداً عليكم
 وتكونوا شهداء على الناس " (٧٨:٢٢) ﴿ أمة وسطاً ﴾ بين الرسول وبين
 الناس ، وهم العترة المعصومون عليهم السلام ﴿ لتكونوا شهداء على الناس
 ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها ﴿ موقنة
 وهي قبله القدس لأشهر بداية العهد المدني ﴾ إلا لنعلم ﴿ علماً بجعل علامة
 على ﴿ من يتبع الرسول ﴾ في هذه القبلة الموقنة الإبتلائية ﴿ من يتقلب على
 عقبيه وإن كانت ﴾ هذه الإبتلائية ﴿ لكبيرة ﴾ ثقيلة ﴿ إلا على الذين

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا
 عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا
 جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ
 مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
 هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
 لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ فَذَرْنِي يَنْقَلِبْ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ
 فَتَلْوِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنِ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ
 عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَمَّا آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ
 آيَةٍ مَاتَ بِعُوقَابِ قِبْلَتِكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعِ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ
 بِتَابِعِ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَمَّا آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

هدى ﴿ هم ﴾ الله ﴿ تسليمًا لله ، نسّم ﴾ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴿ بذلك الإتجاه الموقت ﴾ إن الله بالناس لرعوف رحيم ﴿
 وقد كانت القبلة الثانية إبتلاءً للمسلمين وحبذا لليهود ، ثم الرجوع إلى الأولى إبتلاءً لليهود وبهجة للمسلمين ، فالتحويلان هذان
 هما إبتلاءان إثنان ، ولواسع الإيقان أن القلنس هو ثاني القبليتين يراجع إلى تفسير " الفرقان " .

١٤٤- ﴿ قد نرى ﴾ حين قلب هذه القبلة إلى الكعبة ﴿ قلب وجْهك في السماء ﴾ ترقياً لذلك التقلب ترغباً ﴿ فتلويَنَّك قبلة
 ترضاها ﴾ هي السابقة على هذه واللاحقة لها ، ورضاك رضا الله ، إذ كانت القبلة الأولى هي المرضات الأصلية لله " وما تشاءون
 إلا أن يشاء الله " (٣٠:٧٤) ﴿ فول ﴾ الآن ﴿ وجهك شطر ﴾ جانب ﴿ المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين
 أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿ هذا التوجه الثاني ﴾ الحق ﴿ كله على مدار الزمن الرسالي ، الثابت أبداً ، لاحقاً من الحق كقبلة القلنس
 الموقنة الإبتلائية ﴿ من ربهم ﴾ كأصل الشرعة القرآنية على ضوء بشارات ﴿ وما الله بغافل عما يعملون ﴾ هؤلاء السفهاء
 وسواهم .

١٤٥- ﴿ ولئن آتيت الذين أوتوا الكتاب ﴾ هوداً أونصاري ﴿ بكل آية ﴾ تدل على هذا الحق المبين ﴿ ما تبعوا قبلك وما أنت
 بتابع قبلتهم ﴾ قدساً وسواهم ﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ وليست التبعية الحققة إلا لما قال الله في كل شرعة ﴿ ولئن إتبع
 أهوائهم ﴾ في إتباع قبلتهم حتى يؤمنوا أو يتبعوا قبلك ﴿ من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين ﴾ بشرعة الله ، إنتفاصا لها ،
 فأعيراً " لكم دينكم ولي دين " .

١٤٦- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ : عمداً بالقرآن
﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ حيث البشارات المتكررة في كتابات الوحي
عندهم ﴿وان فريقاً منهم ليكتمون الحق﴾ المعروف المبشربه عندهم
﴿وهم يعلمون﴾ أنه الحق من ربهم : "ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين" (٨٩:٢) .

١٤٧- ﴿الحق﴾ كله فضلاً عن ذلك الحق هو ﴿من ربك﴾
الذي ربك برسالة الحق كله دون سواه كتابيين وسواهم ﴿فلا تكونن
من الممتزين﴾ أيها المخاطب ، فلا تذهب بك كثرة الأقاويل إلى ارتياب .

١٤٨- ﴿ولكل﴾ من الأمم الرسالية ﴿وجهة﴾ قبله وسواها
﴿هومولها﴾ دون التعصبات الخاوية ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ ككل
أيتها الأمم الكتابية على أية حال ﴿إين ما تكونوا﴾ في المكانات والأمكنة
والجهات كلها ﴿يأت بكم الله جميعاً﴾ يوم القيامة ﴿إن الله على كل
شيء قدير﴾ . ١٤٩- ﴿ومن حيث﴾ مكة المكرمة ﴿خرجت﴾
أيما خرجت وإلى أين ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه﴾ للمسجد
الحرام ﴿للحق﴾ الثابت على طول خط الرسالات ﴿من ربك﴾ على
ضوء ترتيبه الأخيرة الفاتحة ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ .

١٥٠- ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ رسلاً وقائداً ﴿وحيث ما كنتم﴾ مرسللاً إليهم مقودين
﴿فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس﴾ السفهاء ﴿عليكم حجة﴾ في إستمرارية قبله القدس ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ حيث
يحتجون بالفترة المتوسطة تحولاً إلى القدس ثم رجوعاً إلى المسجد الحرام إذ كنتم وتكونون متجهين إليه ﴿فلا تخشوهم واخشوني﴾
لأهديكم صراطي المستقيم ﴿ولأنتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾ إلى الصراط المستقيم .

١٥١- لقد فضلناكم بقبله المسجد الحرام ﴿كما أرسلنا فيكم رسلاً منكم يتلوا عليكم آياتنا﴾ كلها ، حيث القرآن المهيمن على
ما بين يديه هو آيات الله كلها ﴿ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾ وفي أخرى يتقدم التعليم على التزكية ، مساماةً بينهما
بأفضليتها عليه ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ .

١٥٢- ﴿فاذكروني﴾ قولاً وقلباً وفعلاً ﴿أذكركم﴾ رحمة ﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾ كفراناً أو كفراً .

١٥٣- ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر﴾ سلبياً أمام كوارث ﴿والصلاة﴾ إيجابياً لتقدم الإيمان بكل البواعث ﴿إن الله مع
الصابرين﴾ سلبياً وإيجابياً ، هما كلمة "لا إله إلا الله" " فاعلم أنه لا إله إلا الله" (١٩:٤٧) .

ذلك ، و "وجهك" وهو كلث الدائرة ، يسمح بانحراف النقطة الوسطى عن شطر المسجد الحرام على أية حال ، ف"شطر المسجد الحرام"
هو سمته وناحيته ، مما يوسع القبلة أكثر من ثلث الدائرة ، فقد نصدق الحديث : "بين المشرق والمغرب قبلة" وهي طبعاً وجاه شطر
المسجد الحرام ، كما والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله (١١٥:٢) مما يوسع القبلة ، إلا عند العلم بها فهي - إذا -
«شطر المسجد الحرام» بالسعة الأضيق ، فلك أن تصلي أينما وجهت وجهك عند الجهل بذلك الوجه المضيق .

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ
فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُومَوْلِيهَا
فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا
بينهم فلا تخشوهم واخشوني ولأنتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي
أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَارِ اللَّهِ فَمَن حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْنَا فَأُولَئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَهُكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

١٥٤- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ هم ﴿ آموات ﴾: فنت اوصعت ارواحهم ﴿ بل أحياء ﴾ أحيى من الدنيا ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ حياتهم ككل، وعقيدياً كما يصلح، وهذا رد على من كان يمنع عن الجهاد أنه فوت ، دون تخصيص للحياة البرزخية بالشهداء لآيات أخرى .

١٥٥- ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف ﴾ نفسياً ﴿ والجوع ﴾ جسدياً ﴿ ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ﴾ بهما ﴿ وبشر الصابرين ﴾ عندها لله، وتلك البلوى المؤكدة تعيشنا طول خط حياة التكليف .

١٥٦- ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ من هذه وما أشبهه ﴿ قالوا ﴾ قولاً وعملاً وعقيدة ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ فما بالنا نعترض فلانصبر بما جاء من الله .

١٥٧- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم ﴿ عليهم صلوات ﴾ رحمت ﴿ من ربهم ﴾ حيث رباهم كما تحقق لهم صلواته ﴿ ورحمة ﴾ منه خاصة بهم بما صبروا ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ حقه .

١٥٨- ﴿ إن ﴾ جبل ﴿ الصفا و ﴾ جبل ﴿ المروة ﴾ هما ﴿ من شعائر الله ﴾ إذ يُشعر الطواف بهما كإذاعة أن الطائف هو من عبادة الله ، وأن شرعة الإسلام هي شرعة الدعوة والدعاة الجماعية ، شعاراً بشعور ودقة "ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب" (٢١٥٨:٢) فترى

إذا - من طغوى القلوب، فهو فريضة ﴿ فمن حج البيت أو إعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ بينهما ، ونفي الجناح لما قد حصل من إحتناج من لم يسع بينهما في عمرة القضاء حتى أرجعت أصنام إليها ، ثم جناح على من يسعى بينهما في غير حج أو عمرة ﴿ ومن تطوع خيراً ﴾ تكلفاً فيه فريضة كما هنا ومدوباً مطلقاً كصوم المطلق إياه ﴿ فإن الله شاكر عليم ﴾ فالإتيان بخير محرماً مشكور على أية حال ، فحج المخرج المنسكع غير المستطيع مشكور يفي بواجبه إذا استطاع بل وأوفى من واجبه لمكان تكلفه ، وأفضل الأعمال أحزها .

١٥٩- ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ كتماناً لأصلها ، اولكونها بينات لا تفهم ﴿ من بعد ما بيناه للناس أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ فكثير هؤلاء الملعونون الكاثمون لبينات القرآن " يلعنهم الله " إذ كتموا بيناته عن أهلها " ويلعنهم اللاعنون " إذ صدوهم عن الهدى بعد إذ أتتهم ، وهلاً تكون ظنية القرآن دلالة ، كتماناً لبيناته القمة ، آية قطعية لربانية آياته .

١٦٠- ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ عن كتمانهم رسواه من تضليل وما أشبهه ﴿ وأصلحوا ﴾ ما أفسدوا بكتمانهم أوسواه ﴿ وبنوا ﴾ أنهم كتموا، وأنها بينات، وبنوا لهم ما خفي عنهم منها بعلاّت ﴿ فأولئك أتوب عليهم ﴾ برحمتي ﴿ وأنا التواب الرحيم ﴾ .

١٦١- ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بما يجب الإيمان به عامدين ﴿ وماتوا و ﴾ الحال أن ﴿ هم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ وقرنهم بهؤلاء الكاثمين مما يدل أنهم معهم وعوداً بالله .

١٦٢- ﴿ خالدين فيها ﴾ : اللعنة المثلثة ﴿ لا يخفف عنهم ﴾ مستحق ﴿ العذاب ﴾ دون أبدية لانهاية لا يستحقونها، فان " حزاء سيفة سيفة . مثلها " (٢٧١:١٠) ولا مماثلة بين العصيان المحدود والعذاب اللا محدود، ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ إمهالاً عما يستحقونه .

١٦٣- ﴿ والحكم إله واحد ﴾ في كافة الأمور الإلهية والربانية ﴿ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ إذ تجمعان كافة الربوبيات الإلهية .

١٦٤- ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهما الكون المخلوق كله ، بما فيهما من اختلاف الصنع دون تفاوت ﴿و﴾ في ﴿إختلاف الليل والنهار﴾ بإتيان بعضهما خلف بعض دون أي تخلف ﴿و﴾ في ﴿الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس و﴾ في ﴿ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها﴾ في ﴿تصريف الرياح و﴾ في ﴿السحاب المسعرين السماء والأرض﴾ على وحدة الإتساق وإختلاف الأفعال ﴿لآيات﴾ على مخالفة واحدة فاصدة ﴿لقوم يعقلون﴾ حقائق الكون عقلاً صالحاً .

هنا " وبث فيها " قد تعني كلا السماوات والارض " كما في اخرى : " ومن آياته خلق السماوات والارض وما بث فيها من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير (٢٩:٤٢) .

١٦٥- ﴿ومن الناس﴾ النسناس حيث لا يعقلون ﴿من يتخذ من دون الله﴾ خلقاً حقيراً فقيراً ﴿أنداداً﴾ كأنهم أمثال له أضداد ﴿يحبونهم﴾ كحب الله ﴿كأنهم أمثاله وشركائه﴾ والذين آمنوا أشد حياً لله ﴿حياً أصيلاً لا يحبون سواه إلا في سبيله، دون حب يستقل عن حبه ، ثم هم أشد حياً لله من حبهم - أولئك الحماقي - أنداداً من دون الله، فهو أشد في بعدين اثنين ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ أنفسهم وظلموا الحق ﴿إذ يرون العذاب﴾ أن القوة لله جميعاً ﴿فأصل الحب - إذا - لله جميعاً﴾ وأن الله شديد العذاب ﴿عليهم بما ظلموا .

١٦٦- وذلك ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا﴾ خلاف ما كانوا يعدونهم فـ " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين " (٦٧:٤٣) ﴿ورأوا﴾ التابعون مع المتبعين ﴿العذاب﴾ لأهله، كل قدر ما يستحقه " ولا يظلمون فتيلاً " ﴿وتقطعت بهم﴾ بسببهم ﴿الأسباب﴾ التي كانوا يتسببون بها أو يتخيلونها ، حين لا تنقطع الأسباب الصالحة بين المتقين بسبب الإيمان الذي يربطهم جميعاً .

١٦٧- ﴿وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة﴾ إلى الدنيا ﴿فتتراء منهم﴾ كما تراءوا منا ﴿هنا﴾ كذلك ﴿البعيد﴾ يريهم الله ﴿كليبهما﴾ أعمالهم حسرات عليهم ومأهم بخارجين من النار ﴿إلى الجنة مهما فنوا بفناء النار بعد جزاءهم الوفاق ، فلا ينفي عدم خروجهم عن النار بقاء فيها إلى غير النهاية، وإنما ينفي خروجهم عنها مع بقاءها وهم يستحقون الخلود فيها ما دامت .

١٦٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ كلوا مما في الأرض حلالاً ﴿حلاً دون قيد إلا﴾ طيباً ﴿دون الخبيث وهو المحرم كله ، وكالأكل بالباطل﴾ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿في أكل وسواه وقد يخطوا من صغيرة إلى كبيرة ، ف﴾ إنه لكم عدوميين ﴿عداوتة في خطواته لمن يبصر إليها ولا يعنى عنها ، بل يبصر بها إلى ما راعها مبدءً ومتهى ، ف﴾ إنا لله وإنا إليه راجعون " .

١٦٩- ﴿إنما يأمركم﴾ بالثلاث : ﴿السوء﴾ ككل المعاصي المأسي ﴿والفحشاء﴾ وهي المعصية الفاحشة حلها، أو إلى الغير فهي أسوء السوء، ثم ﴿و﴾ من الفحشاء كمراس زاوريتها ﴿أن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ كقوله الإشراف بالله وكل ما لم ياذن به الله، وقد جمعت هذه الثلاث بين كافة المحظورات عقيدية وعملية وقولية، كما تشير إليها "إنما" ويشرحها ذلك الثالوث المنحوس . ذلك ، و " خطوات الشيطان " في " كلوا " كعامية التصرفات ، تعني التحرز عن كافة المحرمات على أية حال .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
 ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كُنَّا ءَابَاءَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ شَيْئًا وَلَا
 يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
 بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بِكُمْ عَمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
 ﴿١٧١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
 وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ
 عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ
 لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
 الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ءَمْنًا قَلِيلًا أَوْلِيكَ مَا يَأْكُلُونَ
 فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أَوْلِيكَ الَّذِينَ
 اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
 أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ
 بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

١٧٠- ﴿ وإذا قيل لهم ﴿ هؤلاء المشركين في مساوئهم ﴾ اتبعوا ما
 أنزل الله ﴾ وحيًا إلى أنبيائه ، وكافة آيات الله آفاقية وأنفسية ﴾ قالوا ﴿ لا
 نبل نتبع ما ألفينا ﴾ وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ رفضاً لإجتهااد أو تقليد صالح
 ورفضاً لتقليد أعمى طالح ﴾ أولو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ﴾ .

١٧١- ﴿ ومثل الذين كفروا ﴾ بذلك الثالوث ، بالله وفي عبادة
 الحيوان ﴾ كمثل الذي ينطق بما ﴾ حيوان كما الآباء القداسي السموات
 ﴿ لا يسمع ﴾ سمع الإنسان ﴾ إلا دعاءً ونداءً ﴿ دون تفهم ، كما لا يسمع
 الطاغوت إلا مثله ، فهم الناعقون بما ينطقون به ﴾ صم بكم عمي فهم
 لا يعقلون ﴾ ضبطاً للحقائق .

١٧٢- ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ تصرفاً
 وتحصيلاً ومصرفاً ، مادةً وكيفيةً ، دون غير الطيبات ﴾ واشكروا لله ﴾
 لاسواه إذ هو الذي رزقكم إياه ﴾ إن كنتم إياه تعبدون ﴾ فليس خالص
 الشكر إلا من خلفيات العبادة .

١٧٣- وفي حقل الأنعام كلها طيبات و﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾
 دون ذبح أو نحر أو صيد حسب شرعة الله ، فإن المقتول دون الشروط الشرعية
 ميت ، بحكم ما مات حتف أنفه ﴿ والدم ﴾ المسفوح : " أودماً مسفوحاً " (١٤٥:٦)
 والكل بعد آية الأنعام - هي

لعهد الذكر هناك ﴿ ولحم الخنزير ﴾ مما يدل على أنه أيضاً من الأنعام ﴿ وما أهل به ﴾ إهلالاً بالذبح وسواه ﴿ لغير الله فمن أضطر ﴾
 دون إختبار ﴿ غير باغ ﴾ طالباً ظلماً ﴿ ولا عادٍ ﴾ متجاوزاً عن حد الإضطرار ، أو راجعاً إلى أكلها بإختبار ﴿ فلا إثم عليه إن الله
 غفور ﴾ المضطرين ﴿ رحيم ﴾ بهم عند الإضطرار دون إختبار .

١٧٤- ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ أيًا كان الكتمان كما سلف ﴿ ويشترون به ﴾ : دافعين الكتاب ، وأخذين
 ﴿ ثمناً قليلاً ﴾ وكل متاع الدنيا يجنب ما أنزل الله قليل ﴿ أولئك ما ياكلون في بطونهم إلا النار ﴾ فان أصل ذلك الثمن نار يظهر يوم
 الجزاء بملكوته وهو هو جزاءه " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " (٩٠:٢٧) فالعمل هناك بملكوته هو الجزاء ، كما " ان الذين يأكلون أموال
 اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً " (١٠:٤) ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيامة ﴾ كلاماً برحمة ﴿ ولا يزكبيهم ﴾ عن
 كفرهم هناك حتى يرحمهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ وكما ألموا الحق وأهليه " جزاءً وفاقاً " .

١٧٥- ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة ﴾ الكفر بثمن قليل ﴿ بالهدى ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً إذ بادلوا بها إياها كما ﴿ و﴿
 اشتروا ﴾ العذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ﴾ فإنها عذاب ممن يحصلها لدار القرار .

١٧٦- ﴿ ذلك ﴾ العذاب الأليم ﴿ بأن الله نزل الكتاب بالحق ﴾ لا باطل ولا زائل ، بقصد الحق مع رسول الحق حقاً مطلقاً
 لا يجوز ولا يزول ، بخلاف سائر الحق قبل القرآن ﴿ وإن الذين إختلفوا في الكتاب ﴾ بين إنكار لوحيه وتصديق ، ثم بين كتمان له
 وإظهاره ، إختلافاً مقصراً في تخلف عن الحق ، إنهم ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾ عن الوفاق دينياً وعقبياً ، أن لنا شقاً والله شق آخر ، ويكأنهم
 آلهة كما الله إله .

١٧٧- ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأَنْثَىٰ بِمَا لَأْتَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِذَنْ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٨١﴾

﴿ليس البر﴾ كله أو حله ﴿أن تولوا وجوهكم قبل﴾ المشرق والمغرب ﴿ولكن البر﴾ تولية ظاهرة دون تولية قلبية ﴿ولكن البر﴾ الأصيل هو ﴿من آمن بالله﴾ ذائباً في إيمانهم بالله كأنهم هم الإيمان بالله كزيد عدل ﴿واليوم الآخر﴾ إذ آمنوا أنفسهم من الأخطار، بالمبدء والمعاد ﴿و﴾ آمن ﴿ب﴾ الملائكة ﴿النازلين بوحيه﴾ ، والعمال في حلقه ﴿والكتاب﴾ الوحي ﴿و﴾ حملته ﴿النبيين﴾ وهم رسل الوحي الذين لهم نبوة ورفعة، ومنها أن لهم كتب الوحي ، مهما كانت أصلية أو فرعية ، وهذه هي أصول الدين رباطاً بينهم وبين الله ، ثم بين حلقه ﴿وأتى المال على حبه﴾ حب المال ، وحب الله ﴿ذوي القربى واليتامى والمساكين﴾ وأسكهم الفقراء ﴿وابن السبيل﴾ سبيل الله أي كان ﴿والسائلين﴾ بالكف إن لم يكن إبطالاً لحركة ممكنة ، فيستمروا بطلالين ﴿و﴾ صرفاً ﴿في الرقاب﴾ المعقودة رقياً ككل، أو مالياً لأنهم مديونون برقابهم ﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا و﴾ أخص هنا ﴿الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ حيث يتقون بذلك السلب والإيجاب عما يصطدم حياتهم الإيمانية وهنا "الصابرين" المخصوصين لهم ركن الإيمان الركين المكين ، إذ لا يتفلت عنهم عند كوازه .

١٧٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ وهو الملاحقة الحقة ، في أنفس كأصل، ثم في أموال كديات حسب شرعة الله ﴿في القتل﴾ عمداً دون حق ﴿الحرب بالحرب والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ فلا يقتل الذكر بالأنثى ولا الحر بالعبد وإنما عليهما الدية ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ من القصاص، أو من الدية عفواً عنه ﴿ف﴾ عليه إذا ﴿اتباع بالمعروف﴾ عند أهل المعرفة ، فيما عفي ﴿وأداء إليه﴾ ما تبقى من الدية ﴿بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك﴾ العفو فقتل مرة أخرى، أو تعدى عن طوره في "أداء إليه بإحسان" ﴿فله عذاب أليم﴾ وإحسان الأداء هو الإقبال فيه بكل حنان ، فالتعدي عن طور القصاص فيه أليم العذاب ، سواء ممن يقاص منه أو المقاص .

١٧٩- ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ من كل الجهات ، حياة وحيوية وأماناً ﴿يا أولي الألباب﴾ خارجين عن قشور العقول إلى ألبابها ﴿لعلكم تتقون﴾ القتل ومحاوكة ، فالتقوى في حقل الدم تقتضي كأصل وضابطة قصاصاً ، اللهم إلا إستثناءً صالحاً وإلا فطغوى .

١٨٠- ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ بأماراته ﴿إن ترك محمداً﴾ حقاً أو مالاً حلالاً يزيد عن الميراث الحق المحتاج إليه للوارثين ، وإلا لا يحرفه ، " كتب . . . " الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف ﴿دون منكر من الوصية بإفراط أو تقريط ، أو إسراف أو تبذير﴾ حقاً على المتقين ﴿فلا يتركها إلا الطاغون ، و" الأقربين" تشمل النسب والسبب ، والأقرب حاجة أو مودة إيمانية، وكما كان ذلك مكتوباً في حياتك ، كذلك يستمر بالوصية لهم لما بعد مماتك ، وليست تلك الوصية - فقط - لأصل الحاجة ، بل و القرابة والوالدية .

١٨١- ﴿فمن بدله﴾ عن أصله أو عن معرفه ، عن كفه أو عن كيفه ، ومنه تبديل وجوبه إلى غيره كما فعله كثير ﴿بعدهما سمعه﴾ وجوباً أو مادة وكيفية ﴿فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع﴾ مقالات خلاف الحق العادل ﴿عليهم﴾ بحالاتكم وفعاليتكم .

١٨٢- ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا﴾ : ظلماً ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ فاصلح بينهم فلا إثم هو ما يطى عن الواجب ﴿فاصلح بينهم﴾ وهم للموصي والموصى لهم والورثة، اؤهم بعد موت الموصي ﴿فلا إثم عليه﴾ خلاف ما يظن أن تبديل الوصية إثم مطلقاً ﴿إن الله غفور﴾ عما يقول خلاف الحق، وما يوصى خلاف العدل بعد تبديله إلى الحق ﴿رحيم﴾ بمن إستغفر ومن أزيل جنفه أو إثمه .

١٨٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرضاً ثابتاً ﴿عليكم الصيام﴾ أن تصوموا عن هامة الشهوات فيصومكم تركها عن الطفوى ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾ مهما إختلفا مادة ومدة وكيفية ﴿لعلكم تتقون﴾ محاذير الجسم والروح، فردياً وجماعياً، فلا صوم فيما يضر بالجسم فانه خلاف طليق التقوى، كما لا صوم إذا أضر بالروحية الإسلامية .

١٨٤- وذلك ﴿أياماً معدودات﴾ محدودات ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر﴾ فيعسر عليه الصيام فيهما ﴿ف﴾ كتب عليه ﴿عدة﴾ عديدها ﴿من أيام أخرى﴾ فلا يجوز لهما، وكذا لا يجب الصيام ما هما مطبقان ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ حرجاً غير معسرحيث تُستأصل طاقاتهم بالصيام ﴿فدية﴾ عن كل يوم هو ﴿طعام مسكين﴾ ولكنه يجوز لهم راححاً، وإنما لا يجب لكان الإطاقة المحرحة : ﴿فمن تطوع﴾ تكلف طاعة هي هنا غير مفروضة ﴿حجراً﴾ ومن أفضله الصيام ﴿فهو خير له﴾ من الإفطار والفدية ﴿وأن تصوموا﴾

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَاصْلِحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَنْ هُدِيَ لِلنَّاسِ وَيَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

خير لكم ﴿من تركه هنا﴾ إن كنتم تعلمون ﴿ولا تختص الإطاقة بالهزم﴾ ، وحين لا يجب على المطبق بل يرجح فهل يحرم على غير المطبق مريضاً أو مسافراً، فما هما إلا مصداقين للعسرحيث يحرم الصيام ، ففي اليسر يجب الصيام ، وفي العسر يحرم ، وبينهما عوان الحرج فراحح .

١٨٥- و"أياماً معدودات" هي ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ جملة في ليلة القدر بحملاً ومحكماً ، حال كونه بتفصيله ﴿هدى للناس﴾ عالية غالية إذ هي ﴿وبينات من الهدى والفرقان﴾ فالقرآن هو الوحيد بين كتابت الوحي جمعاً بين شرعة الله وفرقانه ﴿فمن شهد﴾ : حضر ﴿منكم الشهر﴾ أن كان حاضراً في رمضان في أي يوم منه حيث إن مرجع الضمير هنا هو ما صدق "الشهر" رمضان ، وإلا فالعني : من شهد كل رمضان فليصمه بعد شهوده، أي عليه صوم رمضان بعد مضيه كله ا فهنا إستخدام للضمير الغائب ﴿فليصمه﴾ كله ، فلا يسمح له بما ينقض صومه كمرض أو سفر أو إطاقة بإختياره ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخرى﴾ مرضاً وسفراً معسرين، إذ ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ والعسر هو فوق الحرج ، فهل إن الأسفار غير المعسرة للصيام ولا سيما كهذه التي نعيشها تفتقر الصيام ، وبعضها أيسر من الحضور ، فإنما رُفض الصوم وفرض عدة من أيام أخرى على المعسرين " لعلكم تتقون " ﴿ولتكمّلوا العدة﴾ المكتوبة عليكم ﴿ولتكبّروا الله على ما هداكم﴾ بالقرآن ككل وبالصيام ، لعلكم تتقون ﴿ولعلكم تشكرون﴾ نعماءه كما تستطيعون .

١٨٦- شهر رمضان هو منزل القرآن والدعاء، ف ﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ قريباً وإجابة ﴿ف﴾ الجواب ﴿إني قريب﴾ إليهم ، وأقرب منهم إليهم مكانة لا مكاناً "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" (١٦:٥٠) علماً وقدرتاً ، إذ ﴿أحب﴾ كما يصلح ﴿دعوة الداع إذا دعان﴾ دون تجربة أوقال دون حال وأعمال ، إذا ﴿فليستجيبوا لي﴾ دعوتي للدعاء ، ودعاهم توحيداً كما يصلح ﴿وليؤمنوا بي﴾ أني أحبهم ﴿لعلهم يرشدون﴾ إلى مصالح دعواتهم ، وصالح الدعاء له صالح الإجابة في الدنيا والآخرة .

١٨٧- ﴿أحل لكم﴾ بعد ما حرم بين الإفطار والسحر كالنهار ﴿ليلة الصيام﴾ طوله حتى آخر لحظة منها ﴿الرفث إلى نساءكم﴾ إلا ما حرم لأمر أخرى ﴿من لباس لكم﴾ تلبسونهن ﴿وأتم لباس لمن﴾ يلبسكنم سراً من الجانين ، إذ ﴿علم الله﴾ من ذي قبل ﴿أنكم كنتم تختالون أنفسكم﴾ بالرفث إلى نساءكم ليلاً من ذي قبل ﴿فتاب عليكم﴾ رجوعاً برحمة التوسعة عليكم ﴿وعفا عنكم﴾ عطفوا الرفث ليلة الصيام ﴿فالآن باشروهن﴾ حنسياً ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ مما يدل على اختصاص حل مباشرتهن بموضع الاستيلاد والإنجاب دون أعجازهن ﴿وكلوا وشربوا﴾ وكل هذه الثلاثة وأهمها المباشرة ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ فكما يحل الأكل والشرب ليلة الصيام حتى الفجر ، كذلك وبأحرى الرفث إلى نساءكم ، فلا يحرم الدخول جنباً في الفجر ولا سيما بالمجمعة قبيله ﴿ثم أمموا الصيام﴾ عن هذه الثلاث ﴿إلى الليل﴾ لافقط الغروب، فلا يصدق الليل إلا ببداية ظلامه وهي بعد غروب القرص بدقائق ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ وكما لا يجوز دخولها للمسجد حتى يفتسل ﴿تلك حرد الله﴾ في حقل الصيام وسواه ﴿فلا تفرجوها﴾ دنواً إليها تركاً لإقامتها ﴿كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ المخاطير " والله هو الغني وأتم الفقراء " .

١٨٨- ﴿ولا تاكلوا﴾ أكلاً وسائر التصرفات ﴿أموالكم بينكم بالباطل﴾ عقلياً وشرعياً دون سعي له ممن شرعياً ﴿ولا تدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم﴾ وهو من أخس الباطل ﴿وأتم تعلمون﴾ إدلاءه وبطلانه .

١٨٩- ﴿يسألونك﴾ حالياً ومستقبلياً ، لمكان إستقبال الفعل ﴿عن الأهلة﴾ عن تكرارها بمختلف أشكالها ﴿قل هي مواقيت للناس﴾ مطلقاً ﴿الحج﴾ إجابة عن الحالة الشرعية فقط فانها المحتاج إليها في ذلك السؤال ﴿وليس الربيان تأتوا البيوت﴾ مهما حقت لكم ﴿من ظهورها﴾ كبيت الرسالة الواجب إتيانه ﴿ولكن اليرمن اتقى﴾ إتيانها من ظهورها ، فضلاً عن ترك إتيان البيوت المعرفية ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ كإتيان بيت الرسالة المحمدية من باب علي وهو بابها "ف" أنا مدينة العلم وعلي بابها " وكذلك كل بيت يؤتى من أبوابها ﴿واتقوا الله﴾ في كل إتيان وتركه ﴿لعلكم تفلحون﴾ في إتيان البيوت ظاهرة ومعرفية .

١٩٠- ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾ أن تقاتلوا الذين لا يقاتلونكم ، أو تقاتلونهم أكثر مما يقاتلونكم ، وإنما عدلاً في القتال ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ الحق على أية حال ، بل يفضهم ومنه قتال من لا يقاتل حارةً أو باردةً ، قتالاً هجومياً ، فلا يعني القتال إسلامياً إلا دفاعاً ، عن نفس أو نفيس ، شعصي ، وبأحرى جماعي .

وهناك ندرس أن مفطرات الصوم ثلاث : هي الأكل والشرب والجماع ، ما صدقت ، فهي حلٌّ ككلِّ قبل طلوع الفجر ، دون نهار الصيام ، ومتعارض الروايات في خصوص الجنابة دخولاً في الفجر، معروضة على نص الآية في حله ، ثم الأكل بالباطل - عرفياً أو شرعياً - أو هما معاً - يخلق على كافة التصرفات المحرمة، سرقة - بخس مكيال - رباً ، وما أشبه ، والإجابة عن سؤال الأهلة بما يحتاج إليه شرعياً ، تدل على أن الأصل في شرعة الله بيان أحكام الله . (١) وليست اقتلوا إنما قاتلوا بداية منهم

١٩١- ﴿ وَاَقْتُلُوهُمْ ﴾ : الذين يقاتلونكم ﴿ حيث تقتلهم ﴾
 ذكراً دقيقاً محيطاً شاطراً حيث يقاتلونكم على أية حال ﴿ وأخرجوهم من
 حيث أخرجوكم ﴾ فكما أخرجوكم من مكة أخرجوهم منها ﴿ والفتنة ﴾
 العقيدة وما أشبه ﴿ أشد من القتل ﴾ فلتقاتلوا المفتين أشد من غيرهم
 ﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ﴾ إستثناء لـ " حيث
 تقتلهم " حيث المقاتل يقاتل في أي مكان ﴿ فإن قاتلوكم ﴾ فيه
 ﴿ فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ﴾ المقاتلين عند المسجد الحرام .

١٩٢- ﴿ فإن إنتهوا ﴾ قتالكم فيه ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ في ذلك
 الجزاء هنا مهما لم يؤمنوا فاتركوا قتالهم حرمة المسجد الحرام .

١٩٣- ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ مطلقاً سلبياً ﴿ ويكون
 الدين ﴾ الطاعة ﴿ لله ﴾ بل " ويكون الدين كله لله " (٨:٣٩) إيجابياً، وذلك
 أمر للجماعة المسلمة حتى يظهر صاحب الأمر (ع) دون خصوص المخاطبين ،
 إذ استحيل عليهم ﴿ فإن إنتهوا فلا عدوان ﴾ عليهم إنتقاماً، حيث القصد
 هو الإنتهاء ﴿ إلا على الظالمين ﴾ المستمرين في قتالكم، أو التاركين لها برهة
 والفاعلين أخرى ، مواصلة في ظلمهم، ومن أنقض قتالهم فنتهم .

١٩٤- ﴿ الشهر الحرام ﴾ : أربعة حرم ﴿ بالشهر الحرام ﴾ مقاتلة
 القتالين فيه، فإنه من الحرمات ثم ﴿ والحرمات فصاص ﴾ من حرمة النفس

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ
 أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا كَمَا
 فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْتَهَوْا
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
 الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ
 بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا
 عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
 الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَتْلُوا بآيَاتِكُمْ الرِّهَاقَ
 وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
 فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ
 الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
 مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ
 فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً
 إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

والمال وما أشبه، فإنها تلاحق مهما اختلفت الملاحقات ، إعتداءً بالمثل ، أو عقوبة أخرى كالزنا واللواط وما أشبه ﴿ فمن إعتدى عليكم ﴾
 في أي من النواميس الخمسة ﴿ فاعتدوا عليه بمثل ما إعتدى عليكم ﴾ كمية وكيفية دون أية زيادة ، مهما كانت النقيصة مسموحة
 ﴿ واتقوا الله ﴾ في زيادة إعتداء ﴿ واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ فمن الزيادة أن تقتل جماعة قتلوا واحداً برد زائد الدية، ثم ولا يجوز الإعتداء
 بالمثل وما أشبه فيما يكون محرماً في أصله ككل ، مثل الزنا واللواط والفرية حسب المقرر المسرود في شرعة الله ،

١٩٥- ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم ﴾ أنفسكم وغيركم ﴿ إلى التهلكة ﴾ في أي من النواميس الخمسة، بإفراط في إنفاقكم
 أو تفریط أو عدم الإنفاق وما أشبه، تهلكت في سائر النواميس ﴿ وأحسنوا ﴾ إنفاقاً وسواه ﴿ إن الله يحب المحسنين ﴾ وحرمة الإنشاء إلى التهلكة
 إختيارياً ضابطة ثابتة ، إلا في دوران الأمرين الأهم منه حين يكون هلاك النفس أدنى منه كالجهاد . ١٩٦- ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾
 إنماماً حتى آخر المناسك إذا فرضتموها بإحرام مهما كانا مستحبين ، وإنماماً حسب شرعة الله دون نقصان ، والعمرة واجبة كالحج
 لذكرهما في حقل الوجوب معاً ﴿ فإن أخصرتم ﴾ عنهما بعد إحرام ، وإلا فلا دور لإحصار، ثم يعم الإحصار المحصرات الداخلية كمرض
 أو الخارجية كعدو ﴿ فما استيسر من الهدي ﴾ مهما كان صغيراً ، أو ثمنه إن لم يكن فقير يأكله، فمستيسر الهدي يربطه بالمستطاع منه
 للمهدين، وليس من الهدي المستيسر إسلامياً أن تذبح فتهدر لحومها ، بإحراقها أو دفنها ، ثم بديل ثمن بخس دراهم معلومة للبائس الفقير
 ﴿ ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾ مكاناً وزماناً ومصرفاً ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به آذى من رأسه ﴾ بمنعانه عن الحلق ﴿ فـ ﴾
 عليه ﴿ فدية من صيام أو صدقة أو نسك ﴾ ما صدقت دون حدكما في ميسور الهدي ﴿ فإذا أمنتهم ﴾ من الحصر ﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج ﴾
 كالتائبين عن مكة فهو حج التمتع ﴿ فما استيسر من الهدي ﴾ كما تقدم ﴿ فمن لم يجد ﴾ لأصله ولا ثمنه ﴿ فـ ﴾ عليه ﴿ صيام ثلاثة أيام في
 الحج وسبعة إذا رجعتم ﴾ قدر المقدور، وإلا فلا صيام ، أولاً يجب كله ﴿ تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ :

وهم النائمون عنه ﴿ واتقوا الله ﴾ عن أية مخالفة أو مسامحة عن المناسك وسواها ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ ولا سيما على الذين يتدعون كمن حرم متعة الحج وما أشبهه ، ذلك فحج التمتع حسب هذا النص واجب على النائمين ، دون القاطنين بتوطن وسواه .

١٩٧- ﴿ الحج ﴾ دون العمرة غير المقيدة بزمان ، لإعمره التمتع فإنها من حجة ﴿ أشهر معلومات ﴾ شوال وذو القعدة وذو الحجة ، اختصاصاً لخصوص الحج بالعمرة الأولى من ذي الحجة ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن الحج ﴾ بالإحرام ، فرضاً ما فرضه الله أو ندب إليه ، عملياً بالإحرام ، فالإحرام يفرض الحج مطلقاً ﴿ فلارفت ولا فسوق ولا جدال ﴾ في الحج وهذه الثلاثة تشمل محرمات الإحرام كلها ولكن " في الحج " تشمل ما بعد الإحرام أيضاً ، فالرُفْت هو كافة العمليات الجنسية الشهوانية مهما كانت حلالاً في غير الحج ، وبأحرى محرماتها ، والفسوق يختص بالمحرمات ، والجدال بعمها ﴿ وما تفعلوا من غير علمه الله ﴾ علانية وسراً ﴿ وتزودوا ﴾ حجاجاً وسواه ﴿ فإن غير الزاد التقوى ﴾ مطلقاً ﴿ واتقون يا أولي الألباب ﴾ لا سواي .

١٩٨- ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ مطلقاً حيث لا يتالي شعائر الحج ، مهما كان الفضل تجارياً وسواه ﴿ فإذا أفضتم من عرفات ﴾ عند وقتها ﴿ فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ ذكراً دقيقاً عميقاً

هو غزيلة لذكركم في عرفات ، دقة بعدمعرفة ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ لا كما تهوون ، أو كما في عرفات ، بل فوقها ﴿ وإن كنتم من قبله لمن الضالين ﴾ عن ذكر الله كما هداكم ، حتى حال العمرة التي قبله .

١٩٩- ﴿ ثم ﴾ بعد ربح من الزمن حتى طلوع الشمس ﴿ أفيضوا ﴾ من المشعر الحرام جميعاً ﴿ من حيث ﴾ مكاناً وزماناً ﴿ أفاض الناس ﴾ مشركين من ذي قبل ، وبأحرى مسلمين حالياً ، فلا بد للأقلية المسلمة متابعة الأكثرية في الإفاضة رمزاً لوحدة شاملة ﴿ واستغفروا الله ﴾ عن كل تقصير وقصور مضى أوبأني ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ ومنه الإفاضات المتخلفة ، فلا بد هنا وعلى طول الخط رعاية الأهم في شرعة الله ومنه تقديم إفاضة الأكثرية على الأقلية ، فلا يراعى الوقت - إذاً - ثم و رؤية الهلال بمكة المكرمة ليست فوضي جزاف ، فإن لإخواننا فيها دقة بكل رقة ورعاية ، إضافة إلى إختلاف في الآفاق ، فما بال جمع من أصحابنا الشيعة الإمامية يؤخرون عرفات والمشعر ومنى خفية وتقية ، بتخيل علاف في رؤية الهلال ا تخلفاً عن ثابت الهلال بأمر القرى ، وعن إفاضة الناس ، وهم الأكثرية الساحقة المسلمة .

٢٠٠- ﴿ فإذا قضيتم مناسككم ﴾ حتى المشعر الحرام ﴿ فاذكروا الله كذا كركم آياتكم ﴾ توحيداً لذكره تعالى كما كنتم موحدين في ذكركم آياتكم ﴿ أو أشد ذكراً ﴾ قضية التوحيد الرباني ﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا ﴾ ما غفلوا به فيها ﴿ وماله ﴾ إذا ﴿ في الآخرة من علق ﴾ نصيب ، إذ لم يطلب الأخرى وكانت همته الدنيا " يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون " .

٢٠١- ﴿ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا ﴾ حياة ﴿ حسنة ﴾ هي مزرعة الآخرة وليست مُزْرِرة الآخرة ﴿ وفي الآخرة ﴾ حياة ﴿ حسنة ﴾ جمعاً بين الحسنتين ﴿ وقنا عذاب النار ﴾ فيها ، ذوداً عنها في الحياة كلها .

٢٠٢- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم ﴿ لهم نصيب مما كسبوا ﴾ في الدنيا غيراً في الأخرى ﴿ والله سريع الحساب ﴾ حسنات الدنيا في الآخرة لها ، وعلى أية حال ، لتطبيق علمه وقدرته .

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرُوهُ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ الْنَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

٢٠٣- ﴿ واذكروا الله ﴾ أيها المفيضون من المشعر الحرام إلى منى ﴿ في أيام معدودات ﴾ فيها ، بيوتة و رمياً و ذبحاً أو نحرأ وحلقاً أو تقصيراً ، فهي أيام التشريق ، عاشرأ حتى الإثني عشر من ذي الحجة ﴿ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ﴾ عروحا يوم الثاني عشر ﴿ ومن تأخر ﴾ إلى الثالث عشر ﴿ فلا إثم عليه لمن إتقى ﴾ كل رفق أو فسوق أو جدال حتى يوم نفره ، وأما من لم يتق فعليه إثم إن تعجل ، فهو - إذا - سبحين الله تطهيرا عن إثمه في حجه ﴿ واتقوا الله ﴾ هنا عما نهيتهم ومطلقاً ﴿ واعلموا أنكم ﴾ جميعاً ﴿ إليه ﴾ لاسواه ﴿ تحشرون ﴾ .

٢٠٤- ﴿ ومن الناس ﴾ بعضاً ﴿ من يعجبك ﴾ يروقك ويسرك ﴿ قوله في الحياة الدنيا ﴾ قوله فيها ، الراجع إليها ، المتظاهر أنه مؤمن ، زاهداً متحمساً نقياً مخلصاً ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ أنه يوافق قوله ﴿ والحال ﴾ هو ألد الخصام ﴿ أشد المحاصمين والمنازعين لجذبها إليه نكراناً للأخرى .

٢٠٥- ﴿ يظهر نفاقه في قوله ﴾ إذا تولى ﴿ تكلف أخذ القيادة لنفسه ﴾ سعى في الأرض ليفسد فيها ﴿ على ساكنيها ﴾ من ذلك أنه ﴿ يهلك ﴾ الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴿ وفي هلاكها هلاك الحياة كلها ، إذ يعيش الإنسان في نسل سليم وحرث عادل ، وهما يشملان النواحي الخمسة .

٢٠٦- ﴿ وإذا قيل له إتق الله ﴾ في توليك ﴿ أخذته العزة ﴾ الحاصلة ﴿ بالإثم ﴾ كما " أخذته العزة ب " سبب " الإثم " فحسبه جهنم ولبس المهاد ﴿ هولاء الأنكاد .

٢٠٧- ﴿ يقابلهم ﴾ من الناس ﴿ التلة ، بعضهم هم القلة ﴾ من يشري نفسه ﴿ تضحية إياها ﴾ ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ﴿ كعلي عليه السلام إذ شري نفسه ليلة المبيت بتعريضها إلى خطر القتل حفاظاً عن قتل الرسول ﷺ .

٢٠٨- ﴿ يأياها الذين آمنوا ﴾ أنفسهم عن خطراتها بالله ﴿ ادخلوا في السلم ﴾ في أنفسكم والله ﴿ كافة ﴾ كفاً كافياً ذلك الدخول عما تحذرون جميعاً وفرادى ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ في سياسته الخطوة الخطوة إلى ما يريد ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ عداوته في خطواته البينة الخطاء ، فليس الشيطان ليخطأ في شيطنته ، فيحمل زاهداً إلى شهوات ، اللهم إلا من خطوة قريبة قد يصورها بصورة حسنة ، ومن ثم إلى سائر الخطوات المتسلسلات ، وإلى الإشراف بالله ، أو الحاد في الله .

فهنا شرط أصيل للدخول في السلم كافة ، أن " لا تتبعوا خطوات الشيطان " فإنه يعارض بخطواته السلم وكافته ، والتحذر عنه تحذر عن النفس الامارة بالسوء ، حيث العقل اليماني بنفسه كافة .

٢٠٩- ﴿ فإن زلتم ﴾ في خطواته عن الهدى ﴿ من بعدما جاءتكم البينات ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً ، آفاقياً وأنفسياً ﴿ فاعلموا أن الله عزيز ﴾ يأخذكم بعزة ﴿ حكيم ﴾ في أخذته أو عفوه إن تبتم إليه .

٢١٠- ﴿ هل ينظرون ﴾ إنتظاراً غالطاً في أمر من أمور الوحي ﴿ إلا أن يأتيهم الله ﴾ نفسه ﴿ في ظلل من الغمام ﴾ يأتيهم ﴿ الملائكة ﴾ قبل وقته ﴿ عند إتيانهم ﴾ قضي الأمر ﴿ إذ يأتون في حتام الأمر ﴾ وإلى الله ترجع الأمور ﴿ على أية حال في الأولى والأخرى ، ولاسيما إياها ، فماذا يفعلون عند إنقضاء الأمر وقضاء الله فيه .

﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن إتقى ﴿ واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون ﴾ ومن الناس من يعجبك يروقك ويسرك ﴿ قوله في الحياة الدنيا ﴾ قوله فيها ، الراجع إليها ، المتظاهر أنه مؤمن ، زاهداً متحمساً نقياً مخلصاً ﴿ ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ أنه يوافق قوله ﴿ والحال ﴾ هو ألد الخصام ﴿ أشد المحاصمين والمنازعين لجذبها إليه نكراناً للأخرى .

٢٠٥- ﴿ يظهر نفاقه في قوله ﴾ إذا تولى ﴿ تكلف أخذ القيادة لنفسه ﴾ سعى في الأرض ليفسد فيها ﴿ على ساكنيها ﴾ من ذلك أنه ﴿ يهلك ﴾ الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ﴿ وفي هلاكها هلاك الحياة كلها ، إذ يعيش الإنسان في نسل سليم وحرث عادل ، وهما يشملان النواحي الخمسة .

٢٠٦- ﴿ وإذا قيل له إتق الله ﴾ في توليك ﴿ أخذته العزة ﴾ الحاصلة ﴿ بالإثم ﴾ كما " أخذته العزة ب " سبب " الإثم " فحسبه جهنم ولبس المهاد ﴿ هولاء الأنكاد .

٢٠٧- ﴿ يقابلهم ﴾ من الناس ﴿ التلة ، بعضهم هم القلة ﴾ من يشري نفسه ﴿ تضحية إياها ﴾ ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ﴿ كعلي عليه السلام إذ شري نفسه ليلة المبيت بتعريضها إلى خطر القتل حفاظاً عن قتل الرسول ﷺ .

٢٠٨- ﴿ يأياها الذين آمنوا ﴾ أنفسهم عن خطراتها بالله ﴿ ادخلوا في السلم ﴾ في أنفسكم والله ﴿ كافة ﴾ كفاً كافياً ذلك الدخول عما تحذرون جميعاً وفرادى ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ في سياسته الخطوة الخطوة إلى ما يريد ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ عداوته في خطواته البينة الخطاء ، فليس الشيطان ليخطأ في شيطنته ، فيحمل زاهداً إلى شهوات ، اللهم إلا من خطوة قريبة قد يصورها بصورة حسنة ، ومن ثم إلى سائر الخطوات المتسلسلات ، وإلى الإشراف بالله ، أو الحاد في الله .

فهنا شرط أصيل للدخول في السلم كافة ، أن " لا تتبعوا خطوات الشيطان " فإنه يعارض بخطواته السلم وكافته ، والتحذر عنه تحذر عن النفس الامارة بالسوء ، حيث العقل اليماني بنفسه كافة .

٢٠٩- ﴿ فإن زلتم ﴾ في خطواته عن الهدى ﴿ من بعدما جاءتكم البينات ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً ، آفاقياً وأنفسياً ﴿ فاعلموا أن الله عزيز ﴾ يأخذكم بعزة ﴿ حكيم ﴾ في أخذته أو عفوه إن تبتم إليه .

٢١٠- ﴿ هل ينظرون ﴾ إنتظاراً غالطاً في أمر من أمور الوحي ﴿ إلا أن يأتيهم الله ﴾ نفسه ﴿ في ظلل من الغمام ﴾ يأتيهم ﴿ الملائكة ﴾ قبل وقته ﴿ عند إتيانهم ﴾ قضي الأمر ﴿ إذ يأتون في حتام الأمر ﴾ وإلى الله ترجع الأمور ﴿ على أية حال في الأولى والأخرى ، ولاسيما إياها ، فماذا يفعلون عند إنقضاء الأمر وقضاء الله فيه .

٢١١- ﴿ سل بني إسرائيل كم آتيناكم من آية بينة ﴾ ربانية خوفاً وطمعاً، وهم يبدلون نعمة الله نعمة ﴿ ومن يبدل نعمة الله ﴾ آيات بينات إلى غيرها ﴿ من بعدما جاءته ﴾ بينة ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾ .

٢١٢- ﴿ زين للذين كفروا الحياة الدنيا ﴾ تزييناً رحمانياً ابتلاءً : " إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينوا لهم أعمالهم فهم يعمهون " (٤: ٢٧) وشيطانياً بلاءً : " فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم " (٢٣: ١٦) ﴿ والحال أنهم ﴾ يسخرون من الذين آمنوا ﴿ كيف يتركونها أو يحيدونها إلى الأخرى ﴾ والذين اتقوا فوهم يوم القيامة ﴿ مهما كانوا هم فوق المؤمنين يوم الدنيا " قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة " ﴿ والله يرزق من يشاء ﴿ الله رزقه ويشاءه أصحابه ﴿ بغير حساب ﴾ حيث آمنوا به واتقوه بغير حساب .

٢١٣- ﴿ كان الناس ﴾ بطبيعة الحال دون إتصال بالوحي ﴿ أمة واحدة ﴾ ضللاً على دركاتها ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ منذ كان الناس ، أو " كان الناس " لفترة من الزمن الأول بعد آدم حتى حسين " فبعث . . . " ﴿ مبشرين ﴾ إياهم بتسليح شرعة الله في الأولى والأخرى ﴿ ومنذرين ﴾ إياهم من علفيات تخلفاتهم السيئة فيها و " النبيين " هم أعظم الرسل لمكان ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ وليس كل رسول ذا كتاب اللهم إلا تبعاً لمن أنزل

عليه ﴿ بالحق ﴾ نزولاً ومنزلاً وغاية ﴿ ليحكم ﴾ الله به أو الكتاب بمن أنزل إليه ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ إختلافاً قبله في ضلالاتهم، وإختلافاً بعده في الكتاب ﴿ وما اختلف فيه ﴾ ثانياً ﴿ إلا الذين أوتوه من بعدما جاءتهم البينات ﴾ الدالة على حق الكتاب ﴿ بغياً ﴾ على الحق ﴿ بينهم ﴾ أنفسهم ﴿ فهدى الله الذين آمنوا ﴾ بالكتاب حقاً ﴿ لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ﴾ فرقاناً بين الحق تصديقاً والباطل تكديماً ﴿ والله يهدي من يشاء ﴾ الهدى فيشأها الله ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ لا يترلقون عنه ، ففي أجواء التحريفات الكتابية ، ولا سيما فتره الرسل كما بين المسيح و محمد عليهما السلام ، إنما شملت هدى الله " الذين آمنوا " حقاً، على صعوبتها عليهم في " ظلمات بعضها فوق بعض " والإلتزام بهدى الله في تلكم الظرف هي أعلى وأعلى عند الله .

٢١٤- أحسبتم أن تدخلوا الجنة دون شرط ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾ من إبتلاءات إذ ﴿ مستهم البأساء والضراء وزلزلوا ﴾ في الإيمان بالله والإطمينان به ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه ﴾ صدقاً ﴿ متى نصر الله ﴾ نظرة نصره في هذه البلايا الملتوية لمن زلزلوا ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ كياناً متحققاً مهما كان بعيداً زمنياً فكل آت قريب .

٢١٥- ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير ﴾ جل زائد عن حاجيات ضرورية فـ " خير " إجابة ضمنية والأصل هنا مورد الإنفاق ﴿ ففلو الدين ﴾ مهما علوا حدوداً وحدات ﴿ والأقربين ﴾ غيرهما نسبياً أو سبباً كما الزوجين والأصهار، أو إيماناً وهو أعلى القرب ﴿ واليتامى ﴾ المنقطعين عن آبائهم ﴿ والمساكين ﴾ الذين أسكنهم العدم ﴿ وابن السبيل ﴾ وهو سبيل الشيطان وهو المحرم فقط ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ إنفاقاً في مادته ومورده ونيته ، أم سواء من خير ﴿ فإن الله به عليم ﴾ على أية حال ، فلا يهد رهباء مهما ينفق دون مقابل ظاهر .

سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرَبِّكُمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَسَخَّرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

٢١٦- ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ : مقاتلة من يقاتلكم دون بدءٍ فيه ﴿ وَهُوَ كَرَهُ لَكُمْ ﴾ مخافة على الأخطار ﴿ وَوَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا ﴾ بغضاً ﴿ وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ وأنتم تحسبونه شراً لكم ﴿ وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ معاكسة الكره والحب قضية جهلكم ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فلا بد أن نجعل أنفسنا أمام ما أمر الله أو نهى عنه بصورة مطلقة ، ولغة الكره في القرآن كله تعني حرمة مغلظة كونياً أو شرعياً ، كما أن " كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهاً " (٣٨:١٧) تدل عليها ، حيث المشار إليها محرمات مغلظة كالإشراك بالله وقتل النفس والزنا وقفسو غير العلم وما أشبهه .

٢١٧- ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ على طول الخط سؤالا عن مهبط السوحي ﴿ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ عن ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ وهو " أربعة حرم " ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ من البادي فيه دون المدافع ، ثم ﴿ وَهُوَ ﴾ هو ﴿ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الحج ﴿ وَكُفْرٌ بِهِ ﴾ الله وسبيله ﴿ وَبِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ حيث يهتك بالقتال ﴿ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ ﴾ المسجد الحرام : مكة : - الحرم كله ﴿ أَكْبَرُ ﴾ من قتال فيه ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ بقتال وسواه ، فإنه فتنة عقيدية ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ ﴾ و " أشد من القتل " (١٩١:٢) فإنه قتل للجسم وهي قتل الروحانية الإيمانية و قد تعتم " الفتنة " العقيدة الصالحة إلى العلم والأخلاق والعمل ، والعرض والعقل

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرَهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهِرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ مِنْكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨٠﴾

والحال ، مهما كانت درجات ، ولذلك يجوز أوجب القتال لحفظ المال إذا كان كثيراً ﴿ وَهُوَ ﴾ هم ﴿ لَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ فيه وفي سواه مكاناً وزماناً ﴿ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ ﴾ وهو الفتنة الأكبر من القتل ﴿ إِنْ اسْتَطَاعُوا ﴾ وعليكم ألا تخرجوا عن دينكم على أية حال ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ بقتال وسواه ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ دون من يؤمن بعد ﴿ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ كان لم يعملوا صالحاً ﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ حيث يردونها فاشلين عن كل خير ﴿ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أبدياً وسواه ، حسب درجات إرتدادهم .

٢١٨- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ حقاً ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ بإيمانهم مخافة إرتدادهم ومغبة الدعوة إلى الله ثم ﴿ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أينما كانوا مواطنين ومهاجرين ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الأكارم ﴿ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ ﴾ حقاً صادقاً لا سواهم ، مهما اختلفت درجاتهم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ من يخطئ ثم يتوب ، أو يقصر عما يتوجب عليه ولأنه ﴿ رَحِيمٌ ﴾ في موضع العفو والرحمة .

٢١٩- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ سؤالا عن كافة المحاولات فيهما ، وهي الآية قبل الأخيرة المدنية في حرمتها ، فالخمر هي كل ما يخمر العقل حمراً وسواها ، والميسر هو ما يُيسر أكلاً يباطل ، وعداوة وبغضاء وصدأ عن ذكر الله وعن الصلاة كما في آية المائة ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ وقد حرم الإثم في مكة والمدينة مطلقاً في (٤٨) آية ، وهما من الكبير فحرمة كبيرة ، ثم ﴿ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ ﴾ خيالية وسواها ﴿ وَهُوَ ﴾ لكن ﴿ إِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ فهذه ضابطة ثابتة أن كلما إثم أكبر من نفعه محرم ، فضلاً عن خالص الإثم والضرر فلإثم أكبر من ذلك الأكبر ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ مالا أو حالاً أو علماً وما أشبه مما يحل إنفاقه ﴿ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ : الزائد عن الحاجة العادية ، ثم الوسط ، ثم العفو وإحفاء الأثر السيء ﴿ كَذَلِكَ ﴾ البين البين ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴾ الدالة على ربانيها وترتيبها ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ في هذه الآيات البينات .

٢٢٠- "تفكرون" على أية حال ﴿ في الدنيا ﴾ ماهيه ﴿ و ﴾ في الآخرة ﴿ ماهيه ، فلا تعتبروا الدنيا إلا مزرعة للآخرة لا مزرعة للآخرة ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ ما هو الواجب أمامهم ﴿ قل إصلاح لهم ﴾ قدر المقدور حالاً ومالاً ومالاً ﴿ حير ﴾ فقيره شرمهما لم يكن إفساداً عليهم ﴿ وإن تخالطوهم ﴾ في العيشة مقبلة إصلاح لهم ﴿ ف ﴾ هم ﴿ إخوانكم ﴾ في الإنسانية الموانسة السليمة ، ف " في الدين " إنما هو بين المكلفين : " فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين " (١١:٩) فلا بد من إصلاحهم ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ ومن لا يصلح ولا يفسد هو من زمرة المفسد ﴿ ولو شاء الله لأعنتكم ﴾ فأعياكم أمامهم إلا تخالطوهم على ما عليكم من إصلاح لهم ﴿ إن الله عزيز ﴾ فبعزته يفرض عليكم إصلاحاً لهم ﴿ حكيم ﴾ فبحكمته يسمح لكم مخالطتهم دون دقيق المحاسبة .

٢٢١- ﴿ ولا تنكحوا المشركات ﴾ وبأحرى الملهجات ﴿ حتى يؤمن ﴾ بالله عن إشراكهن مهما كان توحيداً كتابياً ، أو بأحرى إسلامياً ، فالحرم منهن فقط غير الكتابيات إذ حللهن آية المائة " والمحصنات من الذين أتوا الكتاب ﴾ ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ﴾ مشركة ﴿ ولا تنكحوا المشركين ﴾ مؤمنات ﴿ حتى يؤمنوا ﴾ إسلامياً ، فقيره محرم عليهن إذ " فلا ترجعوهن إلى الكفار لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن " (١٠:٦٠)

فالكافر مشركاً وسواه لا يحل لمؤمنة ، مهما حلت الكتابية للمؤمن لآية المائة ، ذلك ﴿ ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴾ حيث إن ﴿ أولئك يدعون إلى النار ﴾ وهذه الدعوة النارية هي أكثرية في غير الإيمان وهي قضية سيطرة البعولة على النساء ، ثم إذا مسلم أو مسلمة دعى إلى النار حرم نكاحه ، بل وكل نكاح فيه تخلف عن حدود الله باطل بداية وزائل نهاية ، وقد يحل ولا سيما في الدعوة إلى الجنة ، مشركة لمسلم ، دون كافر لمسلمة للنص على تأمل فيهما ﴿ والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ﴾ بنكاح صالح وسواه من رباطات وسواها ﴿ ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴾ حق الدعوة الفطرية والعقلية والشرعية . ٢٢٢- ﴿ ويسألونك عن الحيض ﴾ وهو مسيل دم خاص من فرج امرأة ، سؤالا عن إتيانها قبلاً حال حيضها ، أو عن هذه الحالة لها ، والجواب يشملهما ﴿ قل هو أذى ﴾ حالة لها وعليه ، وهي ضرور دون المرض ، إذا ﴿ فاعتزلوا النساء في الحيض ﴾ زمانه بمكانه ، لافحسب إعتزال المقاربة في مكان الحيض ، بل ﴿ ولا تقربوهن ﴾ مقاربة ، وقرباً هو من مقدماتها ، قبلاً أو دبراً فان " لا تقربوهن " حظرام لا يناسب حواز إتيانهن من إدهارهن ، ولا يقربهن في مقارب إتيانهن ، وأقله بين السرة والركبة ، إعتزالاً عاماً عن أصل مقاربتهم مطلقاً وعماً يقرب إليها ، كملامستهن بين السرة والركبة ، حتى متى ﴿ حتى يطهرن ﴾ عن سيل دمايهن ، فتحوز- إذا- قربهن فمقاربتهم في قبلهن فقط بمقدماتها ﴿ فإذا تطهرن ﴾ من الحيض غسلت عنهن ﴿ فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾ سماحاً لأنه أمر عقيب حظر ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ . ٢٢٣- ﴿ نساءكم حرث لكم ﴾ ولا حرث إلا من القبل ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ منى شئتم وأينما شئتم إلا ما أشتئى كأدهارهن أصالة إذ ليست حرثاً حتى تسمح ، أو حالة كما الصوم والإحرام والنفس ﴿ وقدموا أنفسكم ﴾ من حرثكم ﴿ واتقوا الله ﴾ عن أدبارهن وسواها من محظور ﴿ واعلموا أنكم ملاقوه وبشرا المؤمنين ﴾ بالله حيث يتقون الله . ٢٢٤- ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾ معرضاً عرضاً دون ضرورة ، لـ ﴿ أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ﴾ أو مخافة " أن تبروا " . ﴿ والله سميع ﴾ إيمانكم ﴿ عليم ﴾ بمواضعها محظوراً ومجوراً .

في الدنيا والآخرة ويستألفونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم ﴿ ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمنن ولا أمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه . ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴿ نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا أنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشرا المؤمنين ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ﴿

٢٢٥- ﴿ لَا يُوَاحِدُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ أي ماناً لاغية غير قاصدة ، أو لاغية غير صالحة ، أو منقوضة بالحنث فيها . مواحدة أصيلة ﴿ وَلَكِنْ يُوَاحِدُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ ﴾ بذلك اللغو ، فلا لغو مطلقاً في حقل الإيمان ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ أخطاكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ بكم إن تبتم .

٢٢٦- ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ حلفاً بترك مباحضتھن ﴿ تَرْبِصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ هي منتهى الغاية المسموحة في ترك وطئھن ﴿ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ رجعوا عما حلفوا به ففعلوا فيھن ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ عن أيمانھم المتخلفة ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بھم .

٢٢٧- ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ قبل الأربعة أربعھا ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ طلاقھم ، فهو بحاجة إلى صيغة لفظية لمكان سميع ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما يقصدون ويفعلون من صالح الطلاق وطالحه ، وهنا يشترط دوام النكاح لمكان "الطلاق" .

٢٢٨- ﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ جمعاً بين ثلاثة حيض وثلاثة أطهار أو لاهن طهر غير الموافقة الذي فيه الطلاق ، قضية جمعية القرء لكلا الطهر والحيض ، وأن "قروء" جمع كثرة لا قلة ، وهنا تخصص الصغيرة وغير المدخول بها واليايسة والتي لن تحمل قطعياً ، وإنما العدة من الماء لآيات أخرى وروايات ﴿ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ خلال عدتهن فراراً بتمامها عن رجوعهم إليھن ، إلا أن عدة الحامل هي وضع الحمل ﴿ إِنْ كُنَّ يَوْمَئِذٍ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ ربهن أحق بردهن في ذلك ﴿ الْحَمْلُ مَتَأَكِّدٌ أَوْ مَحْتَمَلٌ ﴾ إن أرادوا إصلاحاً ﴿ بِذَلِكَ الرَّدِّ ، مَا أَفْسَدُوهُ فطَقَرُوهُنَّ ، وَإِلَّا فَلَاحِقَ لَهُمْ فِي رَدِّهِنَّ إِلَى الزَّوْجِ ، وَلا سِيْمَا مَضَارَةٌ : " وَلا تَضَارُوهُنَّ لِتَضَيَّقُوهُنَّ عَلَيْهِنَّ (٦:٦٥) ﴾ وھن ﴿ الْمُطَلَّقاتُ فَضلاً عَنْ غَيْرِهِنَّ ﴾ مثل الذي عليھن بالمعروف ﴿ بَيْنَهُمَا ﴾ وللرجال عليھن درجة ﴿ الرَّجُولَةُ لِالْفَضِيلَةِ ، وَمِنْهَا حَقُّ الطَّلَاقِ لَهُمْ دُونَھُنَّ ، وَمَا أَشْبَهَ ، اللَّهُمَّ إِلا فِيمَا يَحِقُّ لهنَّ كَحَرَجِ أَوْ عَسْرِ أَوْ خَوْفٍ مِنْ تَرْكِ حُدُودِ اللهِ فَضلاً عَنْ حَتْمِهِ أَوْ وَاقِعِهِ ﴾ والله عزيز حكيم ﴿ كَطَّلَاقِ بَعْزَتِهِ ، وَوَفَاقِ بِحُكْمَتِهِ .

٢٢٩- ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ﴾ حيث بعدهما الرجعة ثم ﴿ فِيمَا سَكَتَ بِمَعْرُوفٍ ﴾ رجوعاً ﴿ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ ﴾ تركاً ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً ﴾ صداقاً أو هبة أو - بأخرى - نفقة ﴿ إِلا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾ فطلاق مباراة إن كان الخوف منهما أصالة ، أو حلع إن كان منها فحرف منه - إذاً - تبعاً ، فلکم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً ككل في الأول إلا النفقة ، وبعض في الثاني ، دون ما لم تؤتوهن ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴾ مما آتيتموهن ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا ﴾ رمنه الاعتداء عما آتيتموهن ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الحق وأهليه ، كان لا ظالم إلا هم ، فإنه عادة الله . ٢٣٠-

﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ بعد المرتين ، فهي مرآت ثلاث ، فالمرأة الواحدة بلفظة الثلاث ليست بمرات ﴿ فَلَاحِقَ لَهُنَّ ﴾ لا رجوعه ولا رجوع بعقد جديد ﴿ حَتَّى تَنْكِحَ ﴾ هي وطأ ﴿ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾ فان نكاح الزوج وطئ وليس عقداً فانه تحصيل الحاصل ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ زوج غيره ، فنكاحها إذا دائم لمكان الطلاق ، ولا بد للمحلل نية الدوام لصيغته ، وإلا فهو سفاح إذ لا وقت معبناً حتى يكون منقطعاً مهنماً لا يفيد ، ولانية دوام حتى يكون دائماً يفيد "فإن طلقها" بعد نكاح هكذا ﴿ فَلَاحِقَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا ﴾ بعقد جديد ﴿ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ ﴾ فان لم يظننا فلا تراجع ، كما لا رجعة في الأولين إلا بإرادة الإصلاح ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ بَيْنَهُمَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ واحب الإتياع لشرعة الله .

لَا يُوَاحِدُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاحِدُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبِصْنَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يَوْمَئِذٍ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيُعَوِّلُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحاً وَلهنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٨﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لهنَّ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٩﴾

٢٢١- ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ هو تمام ثلاثة قروء ﴿ فَمَا سَكَوْهُنَّ مَعْرُوفٍ ﴾ إرادة الإصلاح رجوعاً قبل تمام الأجل ﴿ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ مَعْرُوفٍ ﴾ تركاً لمن حتى يتم الأجل ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا ﴾ عليهن، أن ترجعوا إليهن في الأولين قبل تمام العدة ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ بما ظلمهن فإنهن كأنفسهم "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" و"بعضكم من بعض" ومن ثم ظلم الظالم راجع إليه نفسه بتبعته ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً ﴾ كأن ترجعوا إليهن ضراراً أو دون إصلاح مغبة الضغط عليهن حتى لا يتزوجن لفترة أو مطلقاً، أو يهين صدقاتهن ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ومنها السماح في ردهن إلى الزواج ﴿ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظْمِ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ وأنتم لا تعلمون ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلَهُمَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُمَا وَلَا يُولَدُ لَهُمَا بَوْلُهُمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظْمِ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلَهُمَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُمَا وَلَا يُولَدُ لَهُمَا بَوْلُهُمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

٢٢٢- ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ قرب وصوله أو تمامه ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ منعاً ﴿ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ ﴾ الأولين رداً لمن إلى أزواجهن، أو الآخرين بعد تمام أجلهن أن ينكحن أنفسهن لهم، تعصياً جاهلياً ﴿ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ إرادة الإصلاح للأوليين، وصالح الزواج للآخرين ﴿ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾ من خلافه، فإنه دنس ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

مصالحكم في الأولى والآخرى، فعليكم إيماناً بالله أن تتبعوا أحكامه لصالح حياتكم.

٢٢٣- ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ ﴾ وجوباً ﴿ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةَ ﴾ يرضعن حولين بذلك الشرط ودونهما دون شرط ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ الوالد ﴿ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ في عرف الشرع، وهو وسعهم، مهما كان بعد طلاق، فضلاً عما قبله ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إرضاعاً من والدة ورضعهن من والد ﴿ لَا تَضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلَهُمَا ﴾ أن تضار والدة بسبب ولدها ﴿ وَلَا يَضَارُّ مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلُهُ ﴾ فلا يجعل الولد بينهما سبباً لمضارة بينهما، بل هو أمانة عندهما إرضاعاً ورزقاً ﴿ وَعَلَى الْوَارِثِ ﴾ للوالد ﴿ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ الذي على الوالد من أحرة الرضاعة ورضعهن وكسوتهن بالمعروف دون مضارة ﴿ فَإِنْ أَرَادَا ﴾ الوالدان ﴿ فَصَالِحاً ﴾ عن تراض منهما ﴿ مصلحة للولد ولهما حسب شرعة الله ﴿ وَتَشَاوَرَ ﴾ صالح في الفصال ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ بإرضاع أمهاتهم ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وإلا فلا إرضاع كواجب ثنان، مهما وجب كأصل وضابطة ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ بحق الأولاد والوالدات ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ومن تقوى الله إتقاء الأمهات عن الأيرضعن أولادهن، وإتقاء الآباء عن الأيرضعن أولادهم إذا طلبن ذلك، وغير الألبان هي ألبان الأمهات شرعياً وطبياً، وهي حق للأولاد على أية حال، إلا عند الضرر أو الاضطراب، فالإرضاع واجب الأمهات كأصل، وواجب ثان عند ما يدفع أحرهن له، فإن لم يكن أحر قصوراً أو تقصيراً لم يسمح للوالدة ألا ترضع إلا لضرورة، إلا تمام الحولين الكاملين "لمن أراد أن يتم الرضاعة" فدونهما مطلق في الوجوب، فالإرضاع قبل الحولين واجب عليها مطلق، وإلى الحولين "لمن أراد" مهما كان الأحر واجباً عليه قبلهما أيضاً ولكنه واجب عليها وإن لم تعط أحراً بمطالبتها.

٢٣٤- ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجاً ﴾ دون المطلقات وحتى الرجعيات منهن خارجات هنا عن "أزواجاً" إذ لا يمكن الرجوع إليهن ولا يشترط في عدة الوفاة أي شرط هو في سائر العدد ﴿ يتربصن بأنفسهن ﴾ عن زواج آخر ﴿ أربعة أشهر وعشراً ﴾ ليالي تناسب تسعة أيام لمكان "عشراً" ابتداء من يوم الوفاة ، إلى نفس اليوم من الشهر الاتي إلى آخر الأربعة ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ هذا ﴿ فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ﴾ زواجاً معروفاً ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ منعاً لزواجهن بعد أجلهن ، صالحاً أو طالحاً ، وبحسب نفقاتهن إلى الحول غير إخراج : " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهن متاعاً إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف " (٢: ٢٤٠) وذلك للتأخر هو من أصل التركة .

٢٣٥- ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾ نيات وأبكاراً ، مطلقات وسواهن ﴿ أو أكنتم في أنفسكم ﴾ دون تعريض ﴿ علم الله أنكم ستذكرونهن ﴾ خطبته ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ دون خطبته ، أو خطبته قبل تمام العدة ﴿ إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ مهتماً كان خطبته في عدة عناية لما بعدها ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب عدةً ﴾ أجله ﴿ فتحوز الخطبة إذا دون عزم لعقدة النكاح حالها ﴾ واعلموا

وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَىٰ الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴿ من خير أو شر ﴾ فاحذروه واعلموا أن الله غفور ﴿ عما سلف بتوبة ﴾ ﴿ حلیم ﴾ في غفره .

٢٣٦- ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ إذ ليس مسهن واجباً قبل طلاقهن ﴿ أو ﴾ لم ﴿ تفرضوا لهن فريضة ﴾ حيث تنتقل إلى مهر المثل ﴿ ومتعهن ﴾ مع صداق مقرر أو مثلي ﴿ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ﴾ لاعلى الغني أو الفقير ، بل الذي يوسع في الإنفاق أو يقررها مهما كان الثاني غنياً والأول فقيراً أوهما مثلاً ﴿ متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين ﴾ حتى تمتع المطلقة معروفاً ينسى صعوبة طلاقها ، إضافة إلى صدقاتهن ، كهدية الفراق ، كما يهدي إليهن للرفاق ، بداية وبعدها .

٢٣٧- ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة ف ﴾ ضابطة صدقاتهن ﴿ نصف ما فرضتم ﴾ وإلّا فنصف مهر المثل ﴿ إلا أن يعفوا ﴾ عن هذا النصف فلا يأخذن ﴿ أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح ﴾ وهو الزوج فقط إذ بيده عقدة النكاح في كلا الإيجاب المشترك بينهما ، والسلب الخاص به ، فغفوه ليس إلا عن النصف المعفو أن يدفع كله ، ولادور لوالدها هنا ، إذ ليس بيده هذه العقدة المزدوجة ﴿ وأن تعفوا ﴾ أيها الأزواج هو ﴿ أقرب للتقوى ﴾ عن خلفيات الطلاق ، فأنتم أخرى بذلك العفو منهن قضية عقدة النكاح ورجولتكم ثم ﴿ ولا تنسوا الفضل بينكم ﴾ طيلة العشرة الزوجية ﴿ إن الله بما تعملون بصير ﴾ .

ذلك ، ولو كان " عقدة النكاح " مختصة بوالدها إيجابياً ، لم يكن للزوجين - إذا - دخل فيها ، ولو كانت هي العقدة الإيجابية فقط لم تختص بالزوج ، فهي العقدة المطلقة ، سلبية بطلاق كإيجابية العقد ، وتلك العقدة الكاملة هي التي تستوجب عفو الزوج عن النصف الآخر فليدفع كل الصداق ، إضافة إلى رجولته ، وتقدم عفوهم عن نصف الصداق في الذكر ، فهم أخرى به ، ثم " لا تنسوا الفضل بينكم " تشجيع لهما على ذلك العفو ، ومن ثم " وأن تعفوا " أيها الأزواج ، هو " أقرب للتقوى " عن مخلفات الطلاق ، حيث الخسران فيه راجع إلى الزوجة أكثر من الزوج .

٢٣٨- ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ كلها ﴿ والصلاة الوسطى ﴾ نهارياً هي الظهر، أو يومياً هي الفجر، فهما من الصلاة الوسطى، كما الجمعة إضافة إلى كونها ظهراً هي منها، وهكذا سنوياً هي صلاة العيدين للكل، وصلاة الآيات والطواف للبعض، ومما يدل على أن صلاة الفجر من الوسطى، بل في قمتها: " أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً " (٧٨:١٧) ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ حاضرين في صلواتكم وغيرها .

٢٣٩- ﴿ فإن خفتن ﴾ من عدو أو سبع يلاحقكم إذا قمتن فيها ﴿ فرجالاً ﴾ راحلين ﴿ أو ركبناً ﴾ راكبين ﴿ فإذا أمنتم ﴾ عما خفتن ﴿ فاذكروا الله ﴾ في صلواتكم ﴿ كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ دون إعادة لما صليتم في وقتها، وكذلك كل ما علمكم من أحكامه، وهذا قصر عن كيفية الصلاة عند الخوف، وكما قد يقصر عن كيفية الصلاة عند الخوف: " وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة

كيفية " إن خفتن أن يفتنكم الذين كفروا " (١٠١:٤) ومن القصر كيفية " إذا - " أو إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة " (١٠٢) حيث الجماعة الجامعة حالة الحرب تسبب خوفاً من الذين كفروا، إذا فلا قصر كيفية " تحتية كقولنا " إلا عند الخوف على النفس وما أشبه .

٢٤٠- ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية ﴾ نوصي لهم وصية، وعليكم وصية من الله، أو توصون وصية ﴿ لأزواجهم متاعاً إلى الحول ﴾ بعد وفاتهم ﴿ غير إخراج ﴾ إياهم ﴿ فإن خرجن ﴾ من عند أنفسهن ﴿ فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ زواجاً وسواه ﴿ والله عزيز ﴾ يحكم بما يزيد عن ميراثهن ﴿ حكيم ﴾ في ذلك وسواه .

٢٤١- ﴿ وللمطلقات ﴾ مطلقاً ﴿ متاع بالمعروف ﴾ زيادة على صدقاتهن ﴿ حقاً على المتقين ﴾ اللهم إلا في حلع أو مبارات، بل وفيهما أيضاً لإطلاق المطلقات، فهو - إذا - بحكمة الطلاق .

٢٤٢- ﴿ كذلك ﴾ الذي مضى ﴿ بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ وتأخذونها رابطين إياها بحياتكم .

٢٤٣- ﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ﴾ إذ فرأوا من الموت فأماتهم الله، مما يدل على أنه بيد الله، مهما يجب الفرار عن مظاهره ﴿ فقال لهم الله موتوا ﴾ حيث أماتهم في مفهم ﴿ ثم أحياهم ﴾ دليلاً واقعياً على إمكانية الحياة بعد الموت، هنا رجعة زمن صاحب الأمر عليه السلام ويوم القيامة لحياة الحساب ﴿ إن الله لثو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ .

٢٤٤- ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ الذين يقاتلونكم ﴿ واعلموا أن الله سميع ﴾ مقالاتكم ﴿ عليم ﴾ بحالاتكم .

٢٤٥- ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ قرضاً وقطعاً للنفس والمال وكل نفيس ﴿ قرضاً حسناً ﴾ دون رياء، وإنما يقرض الله ﴿ فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾ بعضاً هنا وتاماً في الأخرى ﴿ والله يقبض ﴾ عن يمينه ﴿ ويصطط ﴾ لمن يشاء، دون أن ينافيا سعيه صالحاً أو طالحاً ﴿ وإليه ﴾ لا سواه ﴿ ترجعون ﴾ في الدنيا والآخرة مهما اختلفا مادة وشاكلة وقدرأ .

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مُوسَىٰ بِأَشْرَافِ أُمَّةِهِمْ قَالُوا إِنَّا مِلْكٌ لِّمَلِكٍ يُبَدِّلُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَيُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْمُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أَنْ تُنْفَتِلُوا فِيهَا ۚ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ فِيهَا ۖ وَإِن تُكَذِّبُوا فَلَا تَكْفُرُ بِهِ ۚ لَأَبْلُغَنَّ اللَّهُ فِيكُمْ الصَّوْفَ الْأَيْسَرَ ۚ فَمَنْ يَتَذَكَّرْ فَلْيَذَكِّرْ نَفْسَهُ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيمُ ﴿٢٤٦﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مُوسَىٰ بِأَشْرَافِ أُمَّةِهِمْ قَالُوا إِنَّا مِلْكٌ لِّمَلِكٍ يُبَدِّلُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَيُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْمُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أَنْ تُنْفَتِلُوا فِيهَا ۚ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ فِيهَا ۖ وَإِن تُكَذِّبُوا فَلَا تَكْفُرُ بِهِ ۚ لَأَبْلُغَنَّ اللَّهُ فِيكُمْ الصَّوْفَ الْأَيْسَرَ ۚ فَمَنْ يَتَذَكَّرْ فَلْيَذَكِّرْ نَفْسَهُ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيمُ ﴿٢٤٦﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مُوسَىٰ بِأَشْرَافِ أُمَّةِهِمْ قَالُوا إِنَّا مِلْكٌ لِّمَلِكٍ يُبَدِّلُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَيُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْمُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أَنْ تُنْفَتِلُوا فِيهَا ۚ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ فِيهَا ۖ وَإِن تُكَذِّبُوا فَلَا تَكْفُرُ بِهِ ۚ لَأَبْلُغَنَّ اللَّهُ فِيكُمْ الصَّوْفَ الْأَيْسَرَ ۚ فَمَنْ يَتَذَكَّرْ فَلْيَذَكِّرْ نَفْسَهُ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيمُ ﴿٢٤٦﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءُوا مُوسَىٰ بِأَشْرَافِ أُمَّةِهِمْ قَالُوا إِنَّا مِلْكٌ لِّمَلِكٍ يُبَدِّلُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَيُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْمُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أَنْ تُنْفَتِلُوا فِيهَا ۚ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ فِيهَا ۖ وَإِن تُكَذِّبُوا فَلَا تَكْفُرُ بِهِ ۚ لَأَبْلُغَنَّ اللَّهُ فِيكُمْ الصَّوْفَ الْأَيْسَرَ ۚ فَمَنْ يَتَذَكَّرْ فَلْيَذَكِّرْ نَفْسَهُ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيمُ ﴿٢٤٦﴾

٢٤٦- ﴿ ألم تر ﴾ بوحينا ﴿ إلى الملأ ﴾ جماعة مملأ العيون ﴿ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً ﴾ إذ لم يجدوا فيه موهلات السلطة الزمية رغم كمال الجمع بينهما، أم "ملكاً" يتوبه في السلطة العسكرية وهو قائد كافة القوات الروحية والزمنية ﴿ تقاتل ﴾ على ضوء قيادته الملكية ﴿ في سبيل الله ﴾ فهو السلطة العسكرية دون ماسواها من سلطات هي برمتها حق الأنبياء ﴿ قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ﴾ حيث يصعب عليكم بعد طلبه ﴿ قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله ﴾ من يقاتلنا ﴿ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا ﴾ عنه جميعاً ﴿ إلا قليلاً منهم والله عليهم بالظالمين ﴾ .

٢٤٧- ﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ﴾ حيث يحق للملك عند الله ﴿ قالوا أنسى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ﴾ كلنا ، لأنه أضعف حالاً ومالاً منا ﴿ ولم يؤت سعة من المال ﴾ حيث هو الذي يحقق الملك بالمال ﴿ قال إن الله اصطفاه عليكم ﴾ فيما يحق للملكية وكما تطلبتم بعنه مني من الله ، ثم ﴿ وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ وهما الأصليتان من القوات الملكية ﴿ والله يؤتني ملكه من يشاء والله واسع ﴾ في رحمته ﴿ عليهم ﴾ بمواردها ، فليست حدارة الملك كما تزعمون .

بل هي مربوطة بمن اصطفاه الله ، و " زاده بسطة في العلم " ملكياً ككل وفي " الجسم " رهبة في صدور الكفار حتى يهابوه .

٢٤٨- ﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه ﴾ إضافة إلى آية وحبه تعالى لملكه ﴿ أن يأتيكم التابوت ﴾ لعله صندوق الحفاظ لموسى الوليد في اليم وعصا هارون والمن ولوحى العهد ﴿ فيه سكينة ﴾ لكم ﴿ من ربكم ﴾ كما كان لموسى (ع) كما ﴿ ر ﴾ فيه ﴿ بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك ﴾ التابوت مع آية الوحي ﴿ لآية ﴾ واحدة فيما بعثنا من ملك ﴿ لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ بآيات الله .

أجل ، فكما أن الملكية الروحية عن الله ، هي مما يصطفياها الله ، وكذلك الملكية الزمنية ، حيث تدبر شؤون عباد الله ، ولا بد من جمعها في الدعاة إلى الله ، أم وإذا انفصلا عن بعضهما البعض ، فالمفروض ترابط رباني على ضوء شرعة الله باصطفاه بينهما ، وكما كان داود و سليمان ملكين نبين ، و نبين ملكين ، ولا بد أن يتصادقا في هذا البين ، فلازهرة الملكية تكدر جو القيادة الروحية ، ولا القيادة الروحية تنقص من القيادة الملكية .

في زمن الوحي لا بد - إذا انفصلنا - أن يكون الملك الزمني تحت قيادة الملك الروحي مطلقاً ، و في تغيب العصمة الطاهرة نسبياً - إذا - ف " العلماء حكام على الملوك ، و الملوك حكام على الناس " و " السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم " لأنه سلطان على الناس في سياسته العادلة ، كما العلماء سلاطين عليهم في القيادة الروحية ، و كلتاها من الله .

٢٤٩- ﴿ فلما فصل طالوت ﴾ الملك عنهم ﴿ بالجنود قال إن الله

مبتليكم ﴿ في تلكم الحرب ﴾ بنهر فمن شرب منه فليس مني ﴿ رغم عطش الطريق ﴾ ومن لم يطعمه ﴿ لا شرباً ولا ذوقاً ﴾ فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده ﴿ ولم يطعمه فضلاً عن شربه ﴾ فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم ﴿ بين من لم يطعمه فهم الأصليون ، ومن طعمه فهم - إذا - بعدهم ، فالصف الأول إذا للأزليين ﴾ فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه ﴿ إلا من شربوا منه ﴾ قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملأوا الله كرم من فتنة قليلة ﴿ غلبت فتنة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا ﴿ على الإيمان محاربين ﴿ وانصرتنا على القوم الكافرين ﴿

٢٥٠- ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ﴿ هولاء الأكارم غير الطاعمين ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً ﴿ حيث غمنا الخطر بقلتنا وكثرتهم ﴿ وثبت أقدامنا ﴿ على الإيمان محاربين ﴿ وانصرتنا على القوم الكافرين ﴿

٢٥١- ﴿ فهزموهم بإذن الله ﴿ والعدد هو عدد الهازمين في حرب بدر، دون طاعتهم على قتلهم بل بخارقة ربانية ﴿ وقتل داود ﴿ وهو من أفضل المؤمنين غير الطاعمين ﴿ جالوت ﴿ فلما سقط قائد قوات الكفر سقطوا عن أعينهم ﴿ وأتاه الله الملك ﴿ روحياً وزمناً ﴿ والحكمة ﴿ في ملكه ﴿ وعلمه بما يشاء ﴿ الله بما يشاء لباقة ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴿ لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴿ حيث يفرض عليهم الدفاع عن بأس الكافرين ، ثم قد ينصرهم إذا يشاء .

٢٥٢- ﴿ تلك آيات الله ﴿ تشريعية وتكوينية ﴿ نزلها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ﴿ تمشي ممشاهم وتنحونمناهم بزيادة

هي قضية الشريعة الأخيرة حيث تشمل كلها وزيادة .

وهنا ندرس من " لم يطعمه " أن الماء هو من طعام كما هو شراب ، ف " طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم " تشمل الشراب إلى سواه مما يطعم و يؤكل ، و أن المعلوم هو أعم من المأكول، فلم يقل " و مأكول " بل " و طعام " .

ثم " يظنون " تعني ظن القلب ، فان ظن العقل بلقاء الله هو أدنى من الإيمان الصالح ، و كما " الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم " (٤٦:٢) بياناً للخاصين ، يعني ظن القلب ، حيث الخشوع هو للقلب و الخضوع للقلب .

و " فتنة قليلة " عدة و عدة، هي الكثيرة إيماناً بالله و إطمئناناً بإذن الله ، فهي الغالبة - إذاً - على أية حال ، و كما في حرب بدر و ما أشبه ، ثم دفع الله الناس بعضهم ببعض ، يعم تشريعه إلى تكوينه ، أن أمرهم بالدفاع عن نوايسهم بشرعتهم ، و عند صالح تطبيقه يؤيدهم في دفاعهم ، و لاسيما في خصوص ما أذن به فيه .

ذلك ، فالفتنة المحاربة عدتها الإيمانية أقوى من عدتها ، لاسيما إذا كانت من عدتهم دخلاء يسيون فشلاً و انهزاماً في المؤمنين ، فلا بد لقائد القوات المسلحة من تسليحات إيمانية صامدة ، قبل عدة العدد بأسلحتها الظاهرة .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَمَّوْا اللَّهَ كَرَمٍ مِّن فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَدْمَانَا ﴿٢٥٠﴾ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْعَدَدُ هُوَ عَدَدُ الْهَازِمِينَ فِي حَرْبِ بَدْرٍ دُونَ طَاعَتِهِمْ عَلَى قَتْلِهِمْ بَلْ بِخَارقَةٍ رَبَّانِيَةٍ ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدَ ﴾ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ الطَّاعِمِينَ ﴿ جَالُوتَ ﴾ فَلَمَّا سَقَطَ قَائِدُ قَوَاتِ الْكُفْرِ سَقَطُوا عَنْ عَيْنِهِمْ ﴿ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ ﴾ رُوحِيًّا وَزَمَنِيًّا ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿ وَعَلِمَهُ بِمَا يَشَاءُ ﴾ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ لِبَاقَةٍ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَمَّوْا اللَّهَ كَرَمٍ مِّن فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَدْمَانَا ﴿٢٥٠﴾

وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْعَدَدُ هُوَ عَدَدُ الْهَازِمِينَ فِي حَرْبِ بَدْرٍ دُونَ طَاعَتِهِمْ عَلَى قَتْلِهِمْ بَلْ بِخَارقَةٍ رَبَّانِيَةٍ ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدَ ﴾ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ الطَّاعِمِينَ ﴿ جَالُوتَ ﴾ فَلَمَّا سَقَطَ قَائِدُ قَوَاتِ الْكُفْرِ سَقَطُوا عَنْ عَيْنِهِمْ ﴿ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ ﴾ رُوحِيًّا وَزَمَنِيًّا ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿ وَعَلِمَهُ بِمَا يَشَاءُ ﴾ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ لِبَاقَةٍ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَدْمَانَا ﴿٢٥٠﴾ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْعَدَدُ هُوَ عَدَدُ الْهَازِمِينَ فِي حَرْبِ بَدْرٍ دُونَ طَاعَتِهِمْ عَلَى قَتْلِهِمْ بَلْ بِخَارقَةٍ رَبَّانِيَةٍ ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدَ ﴾ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ الطَّاعِمِينَ ﴿ جَالُوتَ ﴾ فَلَمَّا سَقَطَ قَائِدُ قَوَاتِ الْكُفْرِ سَقَطُوا عَنْ عَيْنِهِمْ ﴿ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ ﴾ رُوحِيًّا وَزَمَنِيًّا ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿ وَعَلِمَهُ بِمَا يَشَاءُ ﴾ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ لِبَاقَةٍ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَمَّوْا اللَّهَ كَرَمٍ مِّن فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَدْمَانَا ﴿٢٥٠﴾ وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْعَدَدُ هُوَ عَدَدُ الْهَازِمِينَ فِي حَرْبِ بَدْرٍ دُونَ طَاعَتِهِمْ عَلَى قَتْلِهِمْ بَلْ بِخَارقَةٍ رَبَّانِيَةٍ ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدَ ﴾ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرِ الطَّاعِمِينَ ﴿ جَالُوتَ ﴾ فَلَمَّا سَقَطَ قَائِدُ قَوَاتِ الْكُفْرِ سَقَطُوا عَنْ عَيْنِهِمْ ﴿ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ ﴾ رُوحِيًّا وَزَمَنِيًّا ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿ وَعَلِمَهُ بِمَا يَشَاءُ ﴾ اللَّهُ بِمَا يَشَاءُ لِبَاقَةٍ ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَمَّوْا اللَّهَ كَرَمٍ مِّن فَتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

٢٥٣- ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ ﴾ على درجاتهم حيث ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بالوحي ، فالرسالة مادة ومدة ، ﴿ منهم من كلم الله ﴾ كموسى (ع) ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾ على كلهم كما أنت يا محمد (ص) ﴿ وآتينا عيسى ابن مريم البينات ﴾ المعروفة في كتابات الوحي وفي القرآن ﴿ وأيدناه بروح القدس ﴾ في نفسه عصمة داخلية ، وغيرها بملك الوحي ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ في شرائعهم تسييراً لهم أن يتركوه ، فقد جعلهم مختارين ﴿ من بعدما جاءتهم بالبينات ﴾ لرسالاتهم وفي كتاباتهم ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ رغم بيناتهم ﴿ فمنهم من آمن ﴾ بها ﴿ ومنهم من كفر ﴾ كفرة أو كفراناً ﴿ ولو شاء الله ﴾ تكوينياً ﴿ ما اقتتلوا ﴾ حيث يشاء عدمه تشريعياً مطلقاً ﴿ ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ حسب الحكمة العالية الربانية : " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " (٢٣:٢١) .

٢٥٤- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا ﴾ في سبيل الله ﴿ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ من حال ومال يصح ويرجع أو يجب إنفاقه ، مما يدل على حق الزكاة في كافة الأرزاق ، دون إختصاص بالتسعة المفتراة على شريعة الله ، ﴿ من قبل أن يأتي يوم ﴾ برزخاً وأخرى ﴿ لا يبيع فيه ولا حلة ولا شفاعة ﴾ فإنها تختص بيوم التكليف حيث تنتج ليوم الجزاء ، فشفاعة الشافعين المأذونين من الله تنفع من استعملها هنا ﴿ والكافرون ﴾ حتى موتهم كافرين ﴿ هم الظالمون ﴾ أنفسهم وسواهم .

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

٢٥٥- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ في كافة مميزات الألوهية ﴿ الحي ﴾ بذاته سرمدياً ﴿ القيوم ﴾ لنفسه ولما سواه من المربوبين ، فحياته نعم صفات ذاته ، وقيمته نعم صفات فعله رحمانية ورحيمية ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ قد تأخذ غيره دون نوم ﴿ ولا نوم ﴾ قد يأخذ غيره دون سنة أو معها ، فكلا السنة والنوم هما من رخوة الأعصاب وعي الأشغال وهو " الحي القيوم " فقط ﴿ له ﴾ لا سواه ﴿ ما في السموات وما في الأرض ﴾ وهما كل الكون ، ملكية وملكية لا حول عنهما إلى من سواه ﴿ من ذا الذي يشفع عنده ﴾ والكائنات يرمتها عنده ﴿ إلا بإذنه ﴾ دون تحويل ولا توكيل ، بل عند الشفاعة خصوصاً ، وبشرطها عموماً ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه ﴾ علماً وقضاء ﴿ السموات والأرض ﴾ الكون كله ﴿ ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ .

٢٥٦- ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ طاعة قلبية دون تبين ، إذ ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ فعنده يلزم من تبين له الرشد على تطبيقه ، فلا ينافي عدم الإكراه في الدين الحمل على فعل المعروف وترك المنكر ، المقبولين بحجتها أصلياً وفرعياً ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ لتبين غيه ﴿ ويؤمن بالله ﴾ لتبين رشده ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ﴾ اللهم إلا الذين " حصدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " (١٤:٢٧) فهم يُكْرَهُونَ على لفظة الإيمان وعمله بحجة تبين أصل الدين وفرعه ﴿ والله سميع ﴾ مقالاتكم ﴿ عليهم ﴾ بحالاتكم .

وهنا ندرس أن قبول الحق لا يقبل الإكراه ، وإنما يكره من تقبله ، أو يجب عليه قبوله ببينات حجته ، يُكره على العمل به ، فالعقائد

العقلية والقلبية غير قابلة لإكراه بعد تبينها إذ هي مقبولة مهما جُحِدَتْ ﴿ الآية الكرسي ﴾ هي هذه وحدها ، لمكان تاء الوحدة " آية "

ثم " كرسية " فيها وقد عدت في حديث الرسول ﷺ بخمسين كلمة ﴿ ألا الراوي ﴾ - بحار الأنوار ، ج ٩ ، ص ٣٥٠ الطبعة اللبنانية

٢٥٧- ﴿الله﴾ لا سواه ﴿ولي الذين آمنوا﴾ يلي أمرهم توفيقاً وتأييداً فتواً ، ومن ولايته عليهم ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ وهي الظلمات العلمية والمعرفية والعقيدية بعد إيمان مآء ، فالؤمن أيا كان يعيش ظلمات لاتزول إلا بولاية الله قدر سعيه في الاتجاه إلى الله " والذين إهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " (١٧: ٤٧) ﴿والذين كفروا أولياهم الطاغوت﴾ من يطفى على الله وعلى عبده وعلى الحق حيث ﴿يخرجونهم من النور﴾ فطرياً وعقلياً يدعوهم إلى إيمان داخلياً ، وشرعياً بحججه البينة ﴿إلى الظلمات﴾ في هذه المراحل الجاذبة إلى إيمان ﴿أولئك﴾ اللصام ﴿أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ على دركات خلودهم ، فلا تعني أبديتها إلا موتاً فرتاً مع فناء النار قضية عدل الله "جزاء وفاقاً" و "جزاء سيئة سيئة مثلها" (٤٠: ٤٢) ولا مماثلة بين الأبدية اللانهائية والمعاصي ، وهي ككل محدودة عاصياً وعصياناً وأثراً وزماناً .

٢٥٨- ﴿لم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه﴾ رب إبراهيم و رب عاوجه وهو نمرود ﴿أن آتاه الله﴾ إبراهيم كما آتى نمرود ﴿الملك﴾ مهما اعترف ملك عن ملك ، فملكه زماني باطل ، وملك إبراهيم كلا الروحي والزماني ﴿إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت﴾ عناية إلى واقعهما الحال على غير الله ﴿قال أنا أحيي وأميت﴾ لياً فيهما أنني أعفوا

عمن يستحق عندي الموت ، وأميت من لا يستحقه عندي ، فانتقل إبراهيم إلى حجة لاني فيها ، مما شاة للعبادة النمرودية ﴿قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾ أن لم يبق له لي في هذه حجة مهما نسب في الأولى الأحياء والإماتة إلى نفسه ، وهما في ليه جانب منهما في ملكه لردح من الزمن ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بحق الحق وبحق أنفسهم وأهلهم .

٢٥٩- ﴿أر﴾ لم تر إلى من هو ﴿كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها﴾ وهو عزيز ﴿قال أنسى يحيي هذه الله بعدموتها﴾ دون "كيف" فلم ينكر أصله وإنما تحير من وقته الجهول لديه ﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾ ثم ﴿قال﴾ له ﴿كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم﴾ تردداً منه أنه لبثت بداية يومه أو نصفه ﴿قال﴾ لا يوماً ولا بعض يوم ﴿بل لبثت مائة عام﴾ وإذا شئت برهاناً ملموساً على ذلك اللبث ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾ تغيراً ، دليلاً عياناً بعد حجة رسولية لبعثك بعد مماتك ﴿وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس﴾ للتركين حياة بعدموت متيناً ﴿وانظر إلى العظام﴾ لحمارك ﴿كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له﴾ " أنسى يحيي هذه الله بعد موتها " بعدما كان له أصل الحياة بعد الموت ﴿قال أعلم﴾ لاعلمت الآن ﴿أن الله على كل شئ قدير﴾ وإنما أردت العيان بعد البيان ، وهنا بعد تقدير عدم التسنه لطعامه وشرابه بعد مضي مائة سنة ، قد تضاعف عمر طعامه التين ٣٥٥٠٠ ضعفاً ، فقد تضاعف عمر صاحب الأمر إلى ٣٥٥٠٠٠ سنة قدر ذلك المضاعف ، وإلى المزيد كما يأتي في آية يونس .

وترى أن مضاعفة عمر صاحب الأمر أهم عند الله ، حيث ينفع العالمين كلهم ، أو مضاعفة في طعام وشراب للعزير (٤) تبيناً عملياً لإمكانية الحياة بعد الموت .

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿الم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير ﴿

عمن يستحق عندي الموت ، وأميت من لا يستحقه عندي ، فانتقل إبراهيم إلى حجة لاني فيها ، مما شاة للعبادة النمرودية ﴿قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾ أن لم يبق له لي في هذه حجة مهما نسب في الأولى الأحياء والإماتة إلى نفسه ، وهما في ليه جانب منهما في ملكه لردح من الزمن ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بحق الحق وبحق أنفسهم وأهلهم .

٢٥٩- ﴿أر﴾ لم تر إلى من هو ﴿كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها﴾ وهو عزيز ﴿قال أنسى يحيي هذه الله بعدموتها﴾ دون "كيف" فلم ينكر أصله وإنما تحير من وقته الجهول لديه ﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾ ثم ﴿قال﴾ له ﴿كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم﴾ تردداً منه أنه لبثت بداية يومه أو نصفه ﴿قال﴾ لا يوماً ولا بعض يوم ﴿بل لبثت مائة عام﴾ وإذا شئت برهاناً ملموساً على ذلك اللبث ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾ تغيراً ، دليلاً عياناً بعد حجة رسولية لبعثك بعد مماتك ﴿وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس﴾ للتركين حياة بعدموت متيناً ﴿وانظر إلى العظام﴾ لحمارك ﴿كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له﴾ " أنسى يحيي هذه الله بعد موتها " بعدما كان له أصل الحياة بعد الموت ﴿قال أعلم﴾ لاعلمت الآن ﴿أن الله على كل شئ قدير﴾ وإنما أردت العيان بعد البيان ، وهنا بعد تقدير عدم التسنه لطعامه وشرابه بعد مضي مائة سنة ، قد تضاعف عمر طعامه التين ٣٥٥٠٠ ضعفاً ، فقد تضاعف عمر صاحب الأمر إلى ٣٥٥٠٠٠ سنة قدر ذلك المضاعف ، وإلى المزيد كما يأتي في آية يونس .

وترى أن مضاعفة عمر صاحب الأمر أهم عند الله ، حيث ينفع العالمين كلهم ، أو مضاعفة في طعام وشراب للعزير (٤) تبيناً عملياً لإمكانية الحياة بعد الموت .

٢٦١- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ لا كيف تحيي الموتى، فقد تطلب إراءة من ملكوت الإحياء الخاص بالله، وأهل الله الخصوص، ولما يصل قبل إلى تلك الأهلية، اللهم إلا حال سؤاله تلك الكيفية الملكتية الربانية، قدر الإمكان لغیر الله، ﴿قال﴾ أو لم تؤمن ﴿أنني أحیی الموتى﴾ نظرة حوايه للناس الزاعمين أن سؤاله كان عن أصل الإحياء ﴿قال بلى﴾ أو من ﴿ولكن﴾ أريد بذلك ﴿ليطمئن قلبي﴾ برؤية ملكوت الإحياء الخاص بالله وأهليه الخصوص ﴿قال﴾ إذا فإليك رؤية ما لما تطلب بيديك ﴿فخذ أربعة من الطير فصرهن﴾ أملهن ﴿إليك ثم﴾ بعد تقطيعها وخلطها ﴿إجعل على كل جيل﴾ حوالبك ﴿منهن﴾ جميعاً بخلطها ﴿حزء﴾ لاراحداً أو أكثر، مما يدل على أنها حزءها قبل ﴿ثم ادعهن يأتينك﴾ بإذن الله ﴿سعيًا﴾ إليك لتميلهن إليك، فالحالة نفس الحالة والحياة نفس الحياة رغم الموت والخلط ﴿واعلم أن الله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في عزته، فقد كان أصل الإحياء من الله بيده (ع) دون أن يعرف ملكوته الخاص بالله، اللهم إلا ما يليق به، وقد يعرفه من هو فوقه كالنبي محمد (ص) و كما وصل ليلة المعراج إلى "دنى فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى" (٩:٥٣) .

وَإِذ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تَوْمِينٌ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطَمِينَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦١﴾
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٣﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٥﴾

٢٦١- ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ دون إفراط

ولا تفريط ﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ فهذه سبعمأة، حاصلة على قلتها في بعض المحاصيل ﴿والله بضاعف﴾ على ذلك ﴿لمن يشاء﴾ فمن "عشرة أمثالها" وإلى "سبعمأة" أو ما يزيد كما يشاء الله ﴿والله واسع﴾ لا يتضيق ولا يضيق ﴿عليم﴾ بأقدار السعة حكمة ربانية عليماً، وعلماً حكيماً

٢٦٢- وهؤلاء هم ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً﴾ على المنفق عليهم ﴿ولا أذى﴾ مطلقاً في مثلت الزمان ﴿لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم﴾ مما يأتي ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما مضى، فما مضى - أباً كان صعباً - كان لما يأتي بمرضات الله كما أن ما يأتي ليس إلا في مرضاته ورحمته لما مضى .

٢٦٣- ﴿قول معروف﴾ للمحاريب ﴿ومغفرة﴾ في عدم الإنفاق أو قليل منه لهم ثم غفرهم ﴿خير من صدقة يتبعها أذى﴾ مهما كانت كثيرة، فإنه شرٌ لا خير فيه ﴿والله غني﴾ عن إنفاقكم كما أمر فإنه "هو الذي يأخذ الصدقات" (١٠٤:٩) للمحاريب ولكنه غني عنها بنفسه ﴿حليم﴾ لمن ينفق باذى هنا دون تعجيل في عذابه ثم يعذبه يوم الأخرى إن لم يتب، فإن إهداء المؤمن محرم في شرعة الله، ثم، و"حليم" بمن يستغفر ربه عن الأذى في إنفاقه وما أشبه .

٢٦٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ تركاً لواجب الصدقات أو راححها إلى عمرها حيث تبطل وفيها وزر المن والأذى ﴿كالذي ينفق ماله رياءً ولا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ صادقاً مهما آمن ظاهرياً، حيث الرئاء شرك خفي ﴿فمثلته كمثل صفوان﴾ حجر صلب صلد ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ مطر غزير ﴿فتركه﴾ الصفوان ﴿صلداً﴾ لا غبار عليه ﴿لا يقدرُونَ﴾ هولاء المنفقون رياءً ﴿على شيء مما كسبوا﴾ بإنفاقهم كما يزعمون ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ كفرة وكفراناً .

٢٦٥- ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ﴾ من ناحية أصلية ﴿ وتثبيتاً من أنفسهم ﴾ على ضوعها أن يثبتوها على حالة الإنفاق لمرضات الله، والأيها حموا من قبل المحتاجين ، وان يُلحَموا المجتمع بعضه ببعض إزالة لفواصل مادية قدر الإمكان، مثلهم ﴿ كمثل حنة بربوة ﴾ في أرضها وثمراتها ﴿ أصابها وابل ﴾ غزير المطر حيث يناسبها ﴿ فأتت أكلها ضعفين ﴾ لإصابة الواابل ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ وهو أقل من الواابل ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ يبصر أعمالكم فيجازيكم قدرها وابلأ أو طلاً ، ثواباً، أو "صلاً" عقاباً .

٢٦٦- ﴿ أيود أحدكم أن تكون له حنة ﴾ تجن الأرض بأشجارها الملتفة ﴿ من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار ﴾ السطح الأرضية حيث حنت عليها أشجارها ﴿ له فيها ﴾ بين النخيل والأعناب ﴿ من كل الثمرات ﴾ بعضاً منها تناسبها خللها ﴿ وأصابه الكبر ﴾ فلا يقدر على رعايتها بنفسه ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ لا يستطيعون القيام بأنفسهم مالياً لضعف عمراً أو حسماً أو حيرة ﴿ فأصابها إعصار ﴾ ضغط جوي ﴿ فيه نار فاحترقت ﴾ فهذه حال الذين ينفقون مختلف الأموال منأ أو اذى أورثاء ﴿ كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ فيما تعلمون أو تعتقدون أو تعملون .

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

٢٦٧- ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا ﴾ زكاتاً واجبة وحسماً وما أشبه ﴿ من طيبات ما كسبتم ﴾ تجارة أو عملاً ، طيبات شرعياً حلاً ونفسياً، لا تستخبثونه فـ " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " فمنه زكاة أموال التجارة ﴿ ومما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ شاملة كافة النباتات دون اختصاص بالفلات الأربع ، وكذلك الحيوان ككل دون الأنعام الثلاث فقط ﴿ ولا تيمموا ﴾ فصدأ ﴿ الخبيث منه ﴾ محرماً أو ما تستقذرونه ﴿ تنفقون ولستم بأخذه ﴾ أبداً ﴿ إلا أن تغمضوا فيه ﴾ أعينكم ﴿ واعلموا أن الله غني ﴾ عن إنفاقكم ﴿ حميد ﴾ فيما يأمر بإنفاق الطيبات ، وهي كلها من الله وليس منكم إلا نزر قليل، ولا سيما في الخارج من الأرض .

٢٦٨- ﴿ الشيطان ﴾ نفسياً وحنياً وإنسياً ﴿ يعدكم الفقر ﴾ إن أنفقتم وما أشبه في سبيل الله ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ تجاوزاً في كم المعصية وكيفها العادة، وتجاوزاً إلى الآخرين ﴿ والله يعدكم ﴾ في إنفاقكم وسواء ﴿ مغفرة منه ﴾ لمسياتكم ﴿ وفضلاً ﴾ عما أنفقتم، هنا وفي الأخرى ﴿ والله واسع ﴾ غفراً وفضلاً ﴿ عليم ﴾ فيهما وفي كل شيء .

٢٦٩- ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ رسولية أورسالية أو إيمانية ككل " من يشاء " ها ، ويعمل لها في شاءها الله كما يعلم ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ وما يذكر ﴿ ذلك ﴾ إلا أولو الألباب ﴿ الخارجة عقولهم عن قشورها فعقولهم محالصة غير محليطة . وهذه الحكمة الربانية هي ما تحكم عرى العلم والعقيدة والعمل ، تحكيماً لها عن فواصلها التي تفصل بين الإنسان وصالح الحياة الإيمانية ، إلى فواصلها ولها درجات حسب الدرجات ، فـ " هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون " (١٦٣:٣) .

٢٧٠- ﴿ وما أنفقتم من نفقة ﴾ خير أو سواء ﴿ أو نذرتم من نذر ﴾ كذلك ﴿ فإن الله يعلمه ﴾ إذ لا ينظر إلى صوركم بل ينظر إلى قلوبكم ﴿ وما للظالمين ﴾ في إنفاقاتهم وتركها وسواهما من ظلم ﴿ من أنصار ﴾ .
وهنا في " أنفقتم " واجباً أوراهاً شرعياً ، ثم " نذرتم " تعهدياً في كافة الإلزامات المالية أو العملية ، فرق فارق بينهما ، على وحدتهما في الله .

٢٧١- ﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي ﴾ هذه الصدقات إظهاراً للمجتمع تشجيعاً لآخرين وتثبيتاً لأداء التكليف ﴿ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ شخصياً ذلك الإخفاء ، إبتعاداً عن رياء الناس ﴿ ويكفر ﴾ الله ﴿ عنكم ﴾ بكلا الإبداء والإخفاء بعضاً ﴿ من سيئاتكم ﴾ والله بما تعملون خبير ﴿ نية حسنة أو سيئة .

فالصدقات المرضية لله دون رياء تختلف درجاتها إبداء وإخفاء ، فـ " نعما هي " الصدقات التي تبدي حملاً لآخرين عليها ، إذا كانت دون رياء ، ثم عند الخوف عن رياء " فهو خير لكم " أن تخفي ، وهي على أية حال لا تخفي على الله .

٢٧٢- ﴿ ليس عليك هداهم ﴾ إيصالاً إليها فإنه من الله ، وإنما عليك هدى رسولياً فـ " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " (٥٦:٢٨) ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾

الهدى فيشأها الله له ﴿ وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم ﴾ شخصياً وجمعياً في الدارين ﴿ وما تنفقون ﴾ نفقة مرضية ﴿ إلا ابتغاء وجه الله ﴾ وإلا فلا إتفاق بل هو هدر ﴿ وما تنفقوا من خير يوف إليكم ﴾ " وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى " ﴿ وأنتم لا تظلمون ﴾ .

٢٧٣- " وما تنفقون . . . " ﴿ وللفقراء ﴾ وهم أسوأ حالاً من المساكين حيث أفقرهم العُدم وهم أسكنهم ﴿ الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ قتالاً وسواه ﴿ لا يستطيعون ضرباً في الأرض ﴾ لتحصيل المعاش ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ بحالهم ﴿ أغنياء من التعفف تعرفهم ﴾ أنت ومن معك ﴿ بسماهم لا يسألون الناس إلحافاً ﴾ إسراراً على فقرهم لحد يحسبون من الأغنياء ﴿ وما تنفقوا من خير ﴾ لا سيما لهؤلاء الفقراء ﴿ فإن الله به عليم ﴾ دون حاجة إلى أن يعلمه غيره فهو المبدء وإليه المصير .

٢٧٤- ﴿ الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سراً ﴾ " فنعمنا هي " ﴿ وعلانية ﴾ " فهو خير لكم " ﴿ فلهم أجرهم عند ربهم ﴾ هنا قليلاً وبعد الموت وفيما وأوفى ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ مما يأتي ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما مضى ، فهم عامروا الدارين في نفسياتهم . ذلك ، ولا يختص الإنفاق بالمال ، بل قد يكون غيره أولى وأوجب ، فهنا " من نفقة " تعم كلما يمكن ويصح إنفاقه في سبيل الله ، عقلياً ، علمياً ومعرفياً ومن أية طاقة تنفع الآخرين في سبيل الله ، كما " وما رزقناهم يتفقون " يفسر بـ " مما علمناهم يتقون " كمصدق أو يثبتون
عقلى أعلى .

٢٧٥- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ زيادة عن حقهم في أية معاملة

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى" فكلما جرت فاعلاً دون عمل فهو ربا، إعتباراً بزيادة السعر، كأصل، دون وزن أو مساحة أو عدد، والأولان أعتبرا أصلاً مهما اختلف السعر، والأكل تعسم كافة التصرفات في هذه الزيادة ﴿لا يقرمون﴾ في الحياة الدنيا ولا في الآخرة ﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ مساً إقتصادياً وآخر نفسياً، تبطلاً عن شغل إلا الأكل من أتعاب الناس، ومساً لصالح الإقتصاد فردياً وجماعياً، ومساً من روح السماح والتعطف، فمساً ككل الإنسانية الصالحة إلى مص الدماء ﴿ذلك بانهم قالوا إنما البيع﴾ دون ربا ﴿مثل الربا﴾ فلماذا الإختلاف بينهما أن ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ فحل البيع كحل الأكل به هو عساع دون الربا، فالبيع كله حلٌ إلا ما ليس فيه شروط مسرودة في القرآن والسنة، والربا محرمة دونما إستثناء لأنه من أخس الأكل بالباطل ﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾ في أصل الحرمة، أو عظة تكفي للإعتاظ في تركه ﴿فانتهمي﴾ عن أكل الربا ﴿فله ما سلف﴾ ما ليس عنده الآن لأصلاً ولا فرعاً ﴿وأمره إلى الله﴾ أن يتوب عليه كما يرى ﴿ومن عاد﴾ بعد الموعظة ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ شرط أن يقولوا "إنما البيع مثل الربا" وأما من يأكله دون بدعة فأعف من ذلك الخلود .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَئِمَّ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَنْظِلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

٢٧٦- ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ هنا وفي الآخرة ﴿ويربي الصدقات﴾ هبة وصدقة وقرضاً ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ كفرة أو كفراً ﴿أثيم﴾ يعطى عن الصواب كما يعطى الربا عن صواب روحياً واقتصادياً .

٢٧٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أنفسهم عن المكارة بالله ﴿وعملوا الصالحات﴾ لإيمانهم، كأصل، ثم ﴿وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم﴾ هنا وأخرى في الآخرة ﴿ولا خوف عليهم﴾ عما يأتي يوم الجزاء ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما مضى .

٢٧٨- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ﴾ لكم ﴿من الربا﴾ بعد التوبة عنها مما لكم على دافعها "إلا ما سلف" كما سلف، فليس لكم غيره في مثلث: لما يدفع إليكم، أو هو عندكم أصلاً أو بدلاً، وأمركم إلى الله ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله .

٢٧٩- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ تركاً لأصل الربا أو ما بقي منه بعد الموعظة ﴿فأذنوا﴾ إعلاناً صارخاً ﴿بحرب من الله﴾ يحاربكم به الله ﴿ورسوله﴾ وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم ﴿أولاً، ثم ما سلف فأمره إلى الله﴾ لا تظلمون ﴿في أكل الربا الحاضرة﴾ ولا تظلمون ﴿في محاسبة رؤوس أموالكم عوضاً عما أكلتم من ذي قبل، سماحاً لمن قاب، وإستسماحاً ممن دفع، حرمة للتوبة .

٢٨٠- ﴿وَإِن كَانَ﴾ أيّاً كان فإنها تامة غير ناقصة ﴿ذو عسرة﴾ في حقل الربا وسواء ﴿ف﴾ الواجب ﴿نظرة﴾ له ﴿إلى ميسرة﴾ مهما كان في دينه عاصياً، لأنه تاب، والضرورات الحوية من بيت سكن وما أشبه خارج عن ميسرة، فهي دون عسر ولا حرج ﴿وأن تصدقوا﴾ على ذي عسرة كلاً أو بعضاً فهو ﴿مخير لكم﴾ سماحاً كريماً وتشجيعاً على ترك المحرم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بحيرته .

٢٨١- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ برزخاً ثم أخرى ﴿ترجعون فيه إلى الله﴾ حساباً وجزاء ﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾ خيراً أو شراً ﴿وهم لا يظلمون﴾ ومنه العقوبة اللانهائية لبعضهم محدود، كما منه جزاء أقل من العمل خيراً أو أكثر منه شراً .

٢٨٢- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ ﴾ أيا كان ، مستقلاً
 أو في معاملة ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ فإنه دون أجل مسمى عارج عن قضية
 الإيمان لأنه - إذا - غرر في المال بالمال ، لا يدري الدائن متى يصله ماله ،
 ولعله يصبح قبل قبضه أحوج من المدين ، كما وأن من شروط الدين
 - الأصيلة - نية أدائه لوقته ، وإمكانته له ، وإلا فهو خيانة مالية ، وشروط
 ثالث في الدين الحاجة مدفعة ، وإلا فلما ذا الإستدانة ، وهي سوال لا يصح
 إلا عند الضرورة ، وإذا ﴿ فاكثروه ﴾ تسجيلاً يعتمدون عليه ﴿ وليكتب
 بينكم كاتب بالعدل ﴾ إن لم تكونوا كاتبين ، أو لم يكن كاتبكم عدلاً
 ﴿ ولا ياب كاتب أن يكتب ﴾ ذلك الدين ﴿ كما علمه الله فليكتب ﴾
 واحباً عليه حين يدعى إليه مهما كان له أحر مسمى أو سواه ﴿ وليملى
 إملاء ﴾ الذي عليه الحق وليتق الله ربه ﴿ في إملاؤه ﴾ ولا يخس منه شيئاً
 أصلاً وأجلاً ﴿ فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً ﴾ خفيف العقل مالياً
 أو شرعياً لعدم عدله ﴿ أو ضعيفاً ﴾ لعدم الإفصاح كما يصح ﴿ أو لا يستطيع
 أن يملّ هو ﴾ بسبب عجزه عما أشبه ﴿ فليملل وليه بالعدل ﴾ فإن ذلك كله
 تطلب الولاية في الإملا ، وكما السفاهة أيضاً تطلبها ﴿ واستشهدوا
 شهيدين من رجالكم ﴾ على ذلك الإملا ﴿ فإن لم يكونا رجلين فرجل
 وامرأتان ﴾ فقط ﴿ ممن ترضون من الشهداء ﴾ ثقة طالحة بخافة

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
 فَاصْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب
 كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ
 الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا
 فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
 أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
 مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
 مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ
 إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
 أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
 عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
 تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
 أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ
 وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّوْا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

﴿ أن تفضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا ﴾ أن يشهدوا بما تلقوه ﴿ ولا تسمعوا أن تكبوه ﴾ الدين
 ﴿ صغيراً أو كبيراً إلى أجله ﴾ دليل آخر على شرطية الأجل ﴿ ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا ﴾ تحكيما لعري، والوثوق
 بالحفاظ على دينكم، دليلاً على وجوب إيمان ثان في الدين ﴿ إلا أن تكون ﴾ المعاملة ﴿ تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح
 ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ﴾ توثيقاً لإثبات التبايع اللهم إلا إذا لم يكن فيها إرتياب ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ أحداً من طرفي
 الدين والتجارة ﴿ وإن تفلوا ﴾ مضارة ﴿ فإنه فسوق بكم ﴾ تخلفاً بسبيكم ﴿ واتقوا الله ﴾ على كل حال ﴿ ويعلمكم الله ﴾ مالم
 تكونوا تعلمون بتقوى الله ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

فآية الدين هذه - وهي أطول آية في القرآن كله - تفرض الحفاظ على أموالكم بكافة الوسائل الممكنة - كما وآية النساء ترفض
 التهدر فيها ، فإنها التي " جعل الله لكم قياماً " فكما على الإنسان القيام لصالح الحياة نفسياً وما أشبه ، كذلك عليه القيام بماله على آية
 حال ، حتى وأموال السفهاء إقتصادياً أو دينياً ، لا تبقى بأيديهم يتصرفون فيها كما يشائون: " ولا توتروا السفهاء أموالكم التي جعل الله
 لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً " (٥:٤) مهما كانت سفاهة عقلية أو شرعية ، قصوراً أو تقصيراً .

ذلك ، ويجب الحفاظ على النواميس الخمسة إيماناً وعقلاً ونفساً وعرضاً ومالاً، بل و تزويدها و تزويدنا ، فا لإنتقاص عنها - فضلاً
 عن إجماعها - محرم ، وإبقائها على حالها ترك لواجب الإزديا د فيها ، فالإسلام شرعة حركية في استمرارية هذه النواميس و الإزدباد فيها ،
 شخصياً و جماعياً .

٢٨٣- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانَ مَقْبُوضَةً ﴾
 قد ينوب عنه ﴿ رهان مقبوضة ﴾ اعتماداً ﴿ فإن أمن بعضكم ﴾ الدائن
 ﴿ بعضاً ﴾ المديون ، دون كاتب ولا رهان ولا شاهد ﴿ فليؤد الذي أؤتمن
 أمانته ﴾ فلا دور للرهان المقبوضة إلا الوثوق بالدين ، ثم لا دور له لأمر آخر
 كرهان البيوت للسكنى ﴿ وليتق الله ربه ﴾ في الرهان أمانة مردودة عند
 الإتيان ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ على الدين عندها ﴿ ومن يكتمها فإنه
 آثم قلبه ﴾ حيث القلب هو الشاهد وكتمانها نفاق ﴿ والله بما تعملون ﴾
 من خير أو شر ﴿ عليم ﴾ صحيح أنك لست لتدين من لا تأمنه إذ يشترط
 هوي أصل الدين ، ولكنك بحاجة بعد إلى إتيان آخر حذراً عن موت
 المدين ، أونسيان بينكما ، أونكران . إذ قد يزول أتمه ، فالأصل هنا هو الكتابة
 العادلة حفاظاً على أصل الدين وقدره ، اللهم إلا إذا أمن بعضكم بعضاً
 يكفي عن كتابة " فليؤد الذي أؤتمن أمانته " التي عنده ، ولا يجوز إنتفاع
 للمؤتمن في الأمانة أبداً مهما جاز للمالك إن لم يضر بالرهان .

٢٨٤- ﴿ اللَّهُ لَا سِوَاهُ ﴾ ﴿ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من
 كائن سوى الله ، ملكية وملكية حقيقية عليمه قديرة مطلقة ، ﴿ وإن تبدوا
 ما في أنفسكم ﴾ لغيركم جهاراً ﴿ أو تخفوه ﴾ عندكم عملاً ﴿ يحاسبكم به
 الله ﴾ وليست نيئة الشر دون عمل إخفاء له إذ هي خفية دون إخفاء

﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ بحساب عادل ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ بنفس الحساب ، مهما كان الغفر أوسع من العذاب ﴿ والله على كل شيء
 قدير ﴾ لا يعيبه أمر ، اللهم إلا حكمة عادلة تمنع عن ظلم .

٢٨٥- ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ نفسه برسائله عن كافة المخاطر ﴿ بما أنزل إليه من ربه ﴾ بخاصة تربيته ﴿ والمؤمنون ﴾ بالله ورسوله
 واليوم الآخر ﴿ كل آمن بالله وملائكته ﴾ الحاملين لوحيه والعملين بإذنه ﴿ وآمن بكتبه ورسوله ﴾ قائلين معتقدين ﴿ لانفراق بين
 أحد من رسوله ﴾ فيما بينهم ، كما لانفراق بينهم وبين الله فإنهم كلهم رسل الله ، ولا بينهم وبين المرسل إليهم ﴿ وقالوا سمعنا ﴾ وحي الله
 ﴿ وأطعنا ﴾ فيه ، نطلب ﴿ غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ فذلك المسير الإيماني السليم يتطلب ذلك المصير ، أن يؤمن المكلف نفسه عن
 المخاطر بربه وربانياته ككل .

٢٨٦- ﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ ﴾ إيجاباً ولا تحريماً ﴿ نفساً ﴾ مكلفة ﴿ إلا وسعها ﴾ دون إحراج ولا إضرار ولا إعسار" يريد الله بكم اليسر
 ولا يريد بكم العسر" (١٨٥:٢) "وما جعل عليكم في الدين من حرج" (٧٨:٢٢) ﴿ لها ما كسبت ﴾ من خير ﴿ وعليها ما اكتسبت ﴾ من
 شر ، ومن قالة الإيمان رسولاً ومرسلأ إليهم ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا ﴾ قاصرين ، أوتناسياً ونحن تائبون ، وكذلك: ﴿ أو أخطأنا ﴾ دون
 تقصير ، أم بعدتوبة ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصراً ﴾ وثقلأمن التكليف ، أو العقوبة ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
 به ﴾ مهما قصرنا في أمرنا ، من تكليف هنا أو عذاب في الأخرى ﴿ واعف عنا ﴾ ما قصرنا إن نسينا ، أو تقبل الشفاعة فينا ﴿ واغفر لنا وارحمنا ﴾
 كذلك ﴿ أنت مولانا ﴾ لا سواك ﴿ فانصرنا ﴾ في حياة الإيمان ﴿ على القوم الكافرين ﴾ فلا تخجلنا أمامهم .
 هذه دعاء الإيمان ، وهو بنفسه إعتذار وإستغفار ، مهما كان الخطأ والنسيان وما أشبه عن تقصير .

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانَ مَقْبُوضَةً ﴾
 ﴿ فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَمَلِكُومَ الَّذِي أَوْثَمِنَ أَمَانَتَهُ وَلِيَتَّقِ
 اللَّهَ رَبَّهُمْ لَوْلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
 آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ
 يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ
 إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ
 وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا
 وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴿ لَا يَكْلَفُ
 اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
 رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
 عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا
 تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا
 أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْقُرْآنَ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعَاهِدَ ﴿٨﴾

(سورة آل عمران)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

١- ﴿الْحَمْدُ﴾ من بركات الوحي الخاصة بحمّته ، فلا تفهم منها إلا ما يفهمنا رسول الوحي ، أو آياته ، فليست من "بيان للناس" إلا بالرسول عليه السلام .
٢- ﴿الله لا إله إلا هو﴾ في مميزات الألوهية كلها ولا سيما ﴿الحي القيوم﴾ حيث يعينان كافة الصفات ذاتية وفعلية .
٣- ﴿نزل عليك الكتاب﴾ القرآن تدريجياً مفصلاً طوال البعثة ، ودفعياً بدايته محكماً ﴿بالحق﴾ كتاباً نازلاً ونزولاً ومنزلاً ، مصاحباً وسيباً حالكونه ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ من كل كتابات الوحي وهي بين يدي القرآن ، إقبالا إليها دون إدبار ، فإنها من إله واحد برسالة واحدة ﴿وأنزل التورات والإنجيل﴾ من بينها وهما نقطتان رئيسيتان فيها بعد القرآن .
٤- ﴿أنزلها﴾ من قبل ﴿القرآن﴾ كما أنزل ما قبلهما وما بينهما ﴿هدى﴾ موقنة ﴿للناس﴾ وأنزل الفرقان ﴿وهو القرآن فرقاناً بين الحق والباطل﴾ آية ربانية لنفسه ، وكتاب شرعة خالدة ﴿إن الذين كفروا بآيات الله رسولا وكتاباً وآيات رسولية رسائر الآيات أنفسية وآفاقية﴾ قسم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ﴿يعذب من يشاء كما يستحق﴾ .
٥- ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ ككل الكون حيث خلقها فهو يعلمها ، وكيف يخفى عليه ما خلقه وقدره .

٦- ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام﴾ منذ الجرثومة الأولى إلى تمام الجنين وإلى نفخ الروح صورة روحية إلى بدنية ﴿كيف يشاء﴾ في كافة الصور النفسية والبدنية والجنسية ، في كم وكيف ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ غالباً بذاته ﴿الحكيم﴾ في عزته ، دون العزرة الجاهلة أو الظلمة أو القاصرة ، عزيز لا يغلب ، وحكيم لا يولب .
٧- ﴿هو﴾ الله ﴿الذي أنزل عليك الكتاب﴾ محكماً كله ليلة القدر ومفصلاً طوال البعثة ﴿منه﴾ بعضاً ﴿آيات محكمات﴾ مدلولياً كما هي دلاليّاً ﴿من أم الكتاب﴾ مرجعاً لما تشابه منه ﴿وأخر﴾ قسم آخر ﴿متشابهات﴾ مدلولياً لادلاليّاً ، كما في الأسماء والصفات والأفعال المشتركة الإستعمال لفظياً بين الله وخلق ، فليحرد المشترك عما للخلق فهو - إذا - محكم في نفسه ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ إنحرافاً عن الحق ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ على تشابهها حملاً لما يريدون عليها من مغازي باطلة لـ ﴿ابتغاء الفتنة﴾ العقيدية والمعرفية بين الجاهيل ﴿وابتغاء تأويله﴾ إلى مرجعه الرباني بداية ونهاية وهم عنه غافلون ﴿وما يعلم تأويله﴾ ماتشابه ، ومحكمه أيضاً ، فالمعلوم من القرآن هو ظاهره وإلى إشارته ولطائفه دون حقائقه المختصة بأصحاب الوحي ﴿إلا الله﴾ كلاً ﴿و﴾ إلا ﴿الراسخون في العلم﴾ بعضاً يعلمهم الله فالواو عاطفة وإستينافية ﴿يقولون﴾ فيما يعلمون من تأويله وما لا يعلمون ﴿آمننا به﴾ كله فد ﴿كل من عند ربنا وما يذكر﴾ هذه الحقيقة ﴿إلا أولوا الأبواب﴾ دون قشور على عقولهم إنسانية وإيمانية .
٨- ﴿يقولون﴾ ربنا لا تزغ ﴿تضييقاً﴾ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴿أن توقفنا لإدانة الهدى فلا تستحق ربنا﴾ وهب لنا من لذنك رحمة ﴿على رحمة﴾ ، وإستدامة لرحماتك كلها حتى لا تضيق قلوبنا ﴿إنك أنت الوهاب﴾ تطلبنا لمن لا يستحق ، وإنما هو لمن يحق .
٩- ﴿يقولون﴾ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ﴿وهو الآخرى﴾ ، فليس في تحققه وعداً صادقاً أية ريبية مهما شك فيها شاكون ، حيث الريب هو الشك المسنود إلى دليل ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ في المعاد وسواه .

١٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بآيات الله ﴿لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ كَذَابٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْتَقَاتِنِ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أُوْنَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِمَّنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

١١- فدأبهم سيراً مستمراً في الحياة كلها ﴿كذاب آل فرعون﴾ وهم الفرعونيون وهو أصل زاوية الضلالة ﴿والذين من قبلهم﴾ من فراعنة التاريخ ، إذ ﴿كذبوا بآياتنا﴾ كلها ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ أخذاً عادلاً يوم الدنيا إلى الأخرى ﴿والله شديد العقاب﴾ حسب شديد الذنوب .

١٢- ﴿قل للذين كفروا﴾ كالفالين في أحد بقدر ﴿ستغلبون﴾ في بدر ثم ﴿وتحشرون إلى جهنم وبئس﴾ حشركم إليها ﴿المهاد﴾ المهدي لكم بما مهدتموه بكفركم، ثم "الذين كفروا" عامة تحلق على قبيل الكفر أنهم مغلوبون هنا أحياناً وفي الأخرى حتماً مهما غلبوا هنا سجالاً .

١٣- ﴿قد كان لكم آية﴾ ربانية ﴿في فتنين إلتقنا فنة﴾ مومنة ﴿تقاتل في سبيل الله﴾ فنة ﴿أخرى كافرة﴾ والآية هي أن الكافرة ﴿يرزونهم﴾ المومنة ﴿مثليهم رأى العين﴾ فيها بونهم، حال أنهم تلتهم كما ﴿يؤيد بِنَصْرِهِ﴾ ﴿والله يؤيد بِنَصْرِهِ﴾ من يشاء ﴿نصره في شاءه الله﴾ إن في ذلك لعبرة ﴿ربانية﴾ ﴿لأولي الأبصار﴾ بصيرة إلى الحقائق ، إبصاراً بالدنيا وراعاةها .

١٤- ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ ربانياً فإنها من الله قدرها : " كذلك زيننا لكل أمة عملهم " . (١٠٨:٦) " إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم " (٤:٢٧) وشيطانياً حيث يزينا أكثر مما هي ، مانعة عن حب الأخرى : " ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون " (٤٣:٦) " وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون " (٢٤:٢٧) ﴿من النساء والبنين والقناطر﴾ قطارات الإبل ﴿المقنطرة﴾ المحمولة ﴿من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾ المعلمة الحسان ﴿والأنعام والحراث﴾ وما أشبه ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ الدانية والأدنى ، متاع الفرور لأهله ، ومتاع لإشراء الآخرة لأهلها ﴿والله عنده﴾ لا سواه ﴿حسن المتاب﴾ المرجع على كل حال ، حسناً للذين آمنوا فـ " عندنا مزيد " : " عطاءً غير محدود " وغيرهم عدلاً في جزاءهم بتخفيف ما لم يخالفه .

١٥- ﴿قل أونيتم بخير من ذلكم﴾ متاعاً مهما كان لإشراء الآخرة فضلاً عن الدنيا نفسها ﴿للذين اتقوا﴾ سخط الله على كل حال، ولا سيما مع غزير المتاع هنا ﴿عند ربهم﴾ بعد الموت عندية القرب والثواب ﴿جنات﴾ أشجار ملتفة برئوسها ﴿تجري من تحتها﴾ السطح الأرضية ﴿الأنهار﴾ المختلفة ماءً ولبناً وعسلاً مصفىً و... ﴿خالدين فيها﴾ دون فوت "عطاءً غير محدود" ﴿وأزواج﴾ إناث للذكور وذكران لإناث ﴿مطهرة﴾ من أدران الدنيا ﴿و﴾ فوق هذه الجنة الجسمانية ﴿رضوان من الله﴾ هو أصل الجنات ﴿والله بصير بالعباد﴾ إستحقاقاً كلاً منها على أقدارهم في تقواهم ، وجنة الرضوان هي فوق جنة الجثمان : " وجنا الجنتين دان . فبأى آلاء ربكما تكذبان " (٥٤:٥٥) : " ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر " (٧٢:٩) .

١٦- وهم ﴿ الذين يقولون ﴾ طول حياط التكليف ﴿ ربنا آمنة فاعفّر ﴾ دفعا أوقفنا ﴿ لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ بذلك الغفر .

١٧- أحص من بينهم ﴿ الصابرين ﴾ على ما أصابهم في سبيل الله دون تزعزع وإنهزام ﴿ والصادقين ﴾ في تقواهم وصبرهم ﴿ والقانتين ﴾ خضوعاً لله كما يسطعون ﴿ والمنفقين ﴾ في سبيل الله كلما يصح إنفاقه ﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾ فإنه خير استغفار ، لهم ولمن سواهم .

١٨- ﴿ شهدا لله أنه لا إله إلا هو ﴾ بإسحه : الله "هل تعلم له سمياً" (٦٥:١٩) وبألوهيته اللامحدودة فإنها لاتعدد، فلاتعدد في اللامحدود مهما كان تسيباً كالخلق، فضلاً عن الخالق، حيث الحد هو الذي يُعدّد ، وبالفطرة والعقلية السليمة ، وبخلقه "ماترى في خلق الرحمن من تفاروت" ﴿ شهد ﴾ الملائكة ﴿ بوحيه إذ هم من إله واحد ، والمدبرات أمراً لوحدة تدبيرهم ﴾ ﴿ شهد ﴾ أولوالعلم ﴿ من خلقه علم الوحي رسلاً ، وسائر العلم حيث تثبت وحدانيته "شهد الله" قائماً بالقسط ﴾ في شهادته وكل أفعاله ﴿ لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ فالكون برؤيته دليل وجوده ووحده مهما تشكك فيه المتشككون ، والقسط هو فوق العدل .

١٩- ﴿ إن الدين ﴾ : الطاعة الصالحة الربانية ﴿ عند الله ﴾ هو ﴿ الإسلام ﴾ الله في أية شرعة محكمة لزمناها ، فالإسلام في الشرعة الأخيرة

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اِنشَاء اَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسَلُوا وَمَا اٰخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَلْوَامٌ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَمْتُمْ فَإِنْ آسَلَمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

هو هذا الإسلام ، وقبلها ما قبلها إسلاماً في الطاعة لله ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ في إسلامهم قبل هذا وفي هذا ﴿ إلا من بعدما جاءهم العلم ﴾ بحق الإسلام ﴿ بغياً ﴾ تجاوزاً عن الحق وظلماً به ﴿ بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾ على أية حال ﴿ فإن الله سريع الحساب ﴾ فالكافر بآيات الإسلام الأخير كافر بآيات الله كلها مهما آمن بسائر الآيات إدعاءً ، وهذه الأخيرة أقوى آية ودلالة ، فلا بد من إيمان أقوى فيها .

٢٠- ﴿ فإن حاجوك ﴾ يا محمد في إسلامك ﴿ فقل أسلمت وجهي ﴾ بكل وجهه وواجهاته ﴿ لله ﴾ وأسلم ﴿ من اتبعن ﴾ بآياته البينات ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب والأمين ﴾ وهم غير الذين أوتوا الكتاب ﴿ ءأسلمتم فإن أسلموا ﴾ كما أسلمتم ﴿ فقد اهدوا وإن تولوا ﴾ عنه ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ المبين كما أمرت ، دون أن تحملهم عليه أو تجازيهم به ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ على مختلف درجاتهم ودرجاتهم ، ولست أنت بصيراً بهم إلا قدر معرفتك ، ولا يجازيهم بأعمالهم ، كما لست تملك هدايتهم " فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب " (٤٠:١٣) .

٢١- ﴿ ان الذين يكفرون بآيات الله ﴾ كتابيين وسواهم ﴿ ويقتلون النبيين بغير حق ﴾ لهم عليهم يحق قتلهم ، إلا النبوة الربانية ﴿ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾ فقد يجوز أو يجب الأمر بالقسط في خطر القتل كحين يكون القسط أعلى من النفس ﴿ فيشرهم ﴾ فضلاً عن إنذارهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ .

٢٢- ﴿ أولئك الذين حبطت أعمالهم ﴾ الخيرة ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ كأن لم يعملوها ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ في الآخرة ، خلاف ما كانوا يزعمون .

٢٣- ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ ﴿ تَوْرَةً وَإِنْجِيلًا، حَيْثُ الْكِتَابُ كُلُّهُ هُوَ الْقُرْآنُ، فَغَيْرُهُ نَصِيبٌ مِنْهُ وَتَقْدِمَةٌ لَهُ ﴿ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴿ فِي إِخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي حُكْمِ كِتَابِي، أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَعْصِي مِنْ الْكِتَابِ، وَكُلُّهُ : الْقُرْآنُ ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴿ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ ﴿ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿ عَنِ حُكْمِهِ .

٢٤- ﴿ ذَلِكَ ﴿ التَّوَلَّى وَالْإِعْرَاضُ ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتُعْزِزُ مَنْ نَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْغَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٢٥- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿ وَهُوَ الْآخِرَةُ لَوَقْتِ الْحِسَابِ ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ﴿ دُونَ سَمَاحٍ بِهَذِهِ الْإِدْعَاءَاتِ الْجَوْفَاءِ ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ فِي تِلْكَ التَّوْفِيَةِ الْأَوْفَى : " وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى " بِرُزْخًا " ثُمَّ يَجْرَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى " (٤١:٥٣) قِيَامَةً .

٢٦- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ ﴿ كَلَهُ ، مُلْكُهُ وَمُلْكُ كُلِّ مَلِكٍ ، رُوحِيًّا أَوْ رَهْنِيًّا ، خَيْرًا أَوْ شَرًّا ﴿ تَكُونِي الْمَلِكُ ﴿ مُطْلَقًا ﴿ مِنْ نَشَاءٍ ﴿ تَكُونِي أَوْ تَشْرِيْعًا ﴿ وَكذلك ﴿ تَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ ﴿ كَمَا ﴿ وَتَعزُّ

من نشاء وتذل من نشاء بيدك الخير ﴿ وكل شيء منك خير مهما كان عذاباً مستحقاً هنا وفي الأخرى ، والشري ليس إليك ﴿ إنك على كل شيء قدير ﴿ علماً وقدرة، فالملك التشريعي ليس إلا من قبل الله مهما اغتصب فلم يحصل في التكوين ، ثم التكويني أيضاً هو من الله ، سواء أوافق تشريعه كما في مثل داود وسليمان ، أم خالف كما في الفراعنة ، إذ لا تسيير فيه ، ومن ذلك أنك :

٢٧- ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴿ نَقْصاً مِنَ اللَّيْلِ إِضَافَةً إِلَى النَّهَارِ ﴿ وَعَكْساً ﴿ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴿ حَسَبَ مُخْتَلَفِ الْفُصُولِ وَالْآفَاقِ ، حِكْمَةً رَبَّانِيَّةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ قَاصِدٌ مُخْتَارٌ ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ ﴿ رُوحِيًّا وَجَسَدِيًّا ﴿ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ ﴿ كَذَلِكَ ﴿ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ نَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ يُوَازِي عَمَلَهُ هُنَا ، أَوْ يَجَاسِبُ قَدْرَهُ بِقَدْرِ الْمُثُوبَةِ هُنَا .

٢٨- ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴿ حَبًّا وَسُلْطَةً ﴿ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فِيهِمَا ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴿ الْبَعِيدُ عَنِ شِيْمَةِ الْإِيمَانِ ﴿ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴿ مِنْ وِلَايَتِهِ هُنَا وَفِي الْآخِرَى ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقَاةً ﴿ عَلَى نَامُوسٍ هُوَ أَوْلَى مِنْ وِلَايَتِهِمْ ، تَقِيَّةٌ مِنْ ظَاهِرِ الْوِلَايَةِ ﴿ وَيُحذِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿ أَنْ تَعصُوهُ فِي وِلَايَةِ كَافِرَةٍ وَسِوَاهَا ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ لِأَسْوَأِ .

ذلك، ولا سيما بطانة " يا ايها الذين آمنوا لا تتخلوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم "

(١١٨:٣)

٢٩- ﴿ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ ﴿ مِنْ وِلَايَةِ كَافِرَةٍ حَبًّا وَسِوَاهَا مِنْ نِيَّةٍ وَإِرَادَةٍ سَرِيَّةٍ ﴿ أَوْ تَبَدُّوهُ ﴿ كَذَلِكَ ﴿ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ﴿ عَلَى آيَةِ حَالٍ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿ بِمَا هُمَا الْكُونُ الْمَخْلُوقُ كُلُّهُ ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ عَلِمًا وَقِيُومِيَّةً .

٣٠- " قدير " هنا مهما يخفى علينا ، وقدير في الأخرى حيث يظهر لنا : ﴿ يوم تجد كل نفس ﴾ مكلفة ﴿ ما عملت من خير ﴾ باطنياً وظاهرياً ، قولاً أو فعلاً ﴿ محضراً ﴾ بسيرته وصوته وصورته كما استنسخها الله ﴿ وما عملت من سوء ﴾ تجده كذلك ولكنها ﴿ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴾ عملاً وجزاء به ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ حيث لا يخلي أي عمل بتفلسف هباءً ﴿ والله رءوف بالعباد ﴾ حيث يرحمهم أكثر مما يسيئون ، ويعفونهم فيما يخطئون ، أو يعذبهم أدنى مما يستحقون ، قضية الرحمة في القيامة .

٣١- ﴿ قل إن كنتم ﴾ كما تدعون ﴿ تحبون الله ﴾ حقاً ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ﴾ ف" من يطع الرسول فقد أطاع الله " ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ قضية ذلك الإتيان كخطبة حيوية أصيلة ﴿ والله غفور ﴾ ما يصح غفره ﴿ رحيم ﴾ في موضع الرحمة والمغفرة .

٣٢- ﴿ قل أطيعوا الله ﴾ أصالة في كتابه ﴿ والرسول ﴾ رسالة في سته ﴿ فإن تولوا ﴾ عن طاعة الله أو رسوله فإنه كفر بالله أو كفران ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ فيغضهم ، إذ لا وسيط بينهما عنده .

٣٣- ﴿ إن الله اصطفى آدم ﴾ بين المكلفين من الجنة وزوجه حواء زمن رسالته ، إذ " وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتبه ربه فتاب عليه ور

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنْ أَلَّاهُ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرٰهِيْمَ وَآلَ عِمْرٰنَ عَلَى الْعٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتْ اْمْرَاَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ اِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ اِنِّي وَضَعْتُهَا اُنْثَىٰ وَاللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْاُنْثَىٰ وَاِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَاِنِّي اَعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَاَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يٰمَرْيَمُ اَنْ لِّكَ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

هدى " (٢٠: ١٢١) ﴿ ونوحاً ﴾ بعده بولاية العزم كخطوة أولى فيها ﴿ وآل ابراهيم ﴾ وهم الرسل الإبراهيميون يرأسهم ابراهيم نفسه ، إلا آلهم المحمديين فإنهم أصفى العالمين ﴿ وآل عمران على العالمين ﴾ كلاً على عالمي زمنه الرسالي إلا المحمديين فإنهم مصطفون على جميع العالمين فإنه (ص) رسول إلى النبيين قبل مبعثهم " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ء أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " (٣: ٨١) .

٣٤- أعني منهم ومن الآل ﴿ ذرية بعضها من بعض ﴾ في الإصطفاء الرسالي مهما اختلفت درجاتهم ﴿ والله سميع ﴾ ما يقولون ﴿ عليهم ﴾ بما يعملون ، وكذلك إصطفاهم :

٣٥- ﴿ إذ قالت امرأة عمران ﴾ أبو مريم لأبوموسى ﴿ رب إنني نذرت لك ما في بطني ﴾ من جنين ﴿ محرراً ﴾ في خدمة بيتك وعبادك فيه ﴿ فتقبل مني ﴾ ذلك النذر المحرر ﴿ إنك أنت ﴾ لا سواك ﴿ السميع ﴾ كل مسموع ﴿ العليم ﴾ كل كائن وحادث فإنها من فعلك .

٣٦- ﴿ فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت ﴾ وإنما عرضت حالها بخلاف المتزقب من نذرها ﴿ وليس الذكر ﴾ المحرر في بيتك دون عذر ﴿ كالأنثى ﴾ غير الحرة فيها عند أعراسها ، ولكنها الأنثى منذرة محررة حسب " ما في بطني " مهما رغبت ذكورتها ﴿ وإنني سميتها مريم ﴾ : غالبية على أهوائها فغلبها ﴿ وإنني أعينها بك ﴾ أعينها ﴿ ذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ متحررة لك عن كافة الأهواء والأعداء، مختصة بك في كل حياتها بكافة حيوياتها عند بيتك ، دون بيت الأزواج .

٣٧- ﴿ فتقبلها ربها ﴾ مريم معاذة وذريتها ﴿ بقبول حسن ﴾ من ذلك أنه ﴿ أنبتها ﴾ تربية محررة ﴿ نباتاً حسناً ﴾ من ذلك أنه ﴿ كفّلها زكرياً ﴾ أن يربّيها وإضافة إلى تكفلها ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ﴾ ما كان يعلمه بخلاف تكفلها ﴿ قال يا مريم أنى لك هذا ﴾ ولم أعلمه ﴿ قالت هو من عند الله ﴾ دون وسائل ظاهرية ﴿ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ عادي معمول .

٣٨- ﴿ هنا لك ﴾ حيث رأى هذه الذرية الطيبة ﴿ دعازكربا ربه ﴾ ف ﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ خرقاً لدنياً خاصاً لعادة الولادة ظاهراً و باطناً ﴿ ذرية طيبة ﴾ كما وهبت مريم لإمرأة عمران ﴿ إنك سميع الدعاء ﴾ إذا صلح من صالح ، وأنت تجيب دعوة الداع إذا دعاك .

٣٩- ﴿ فنادته الملائكة ﴾ المؤمنون بتلك النداء ﴿ و ﴾ الحال ﴿ هو قائم يصلي في المحراب إن الله يشرك بيحيى مصداقاً بكلمة من الله ﴾ عيسى بن مريم ، كلمة إذ تكلم من ذي قبل أنه سوف يأتي رسولاً ، ثم ولادته دون والد آية من الله تكوينية ، كما وهو كلمة في المهد فوداً عن أمه ، ثم رسالته من الله كلمة تشريعية ﴿ وسيداً ﴾ بين الصالحين ﴿ وحصوراً ﴾ شهواته لعصمة عالية كما فيمن أشبه ﴿ ونبياً ﴾ بين الرسل متميزاً عنهم إلا أولي العزم : ﴿ من الصالحين ﴾ لهذه القمة العالية النبوية ، فهنا الصالحون هم أولو العزم من النبيين ومن هم تلوهم كيحيى .

٤٠- ﴿ قال ﴾ عن نفسه حسب العادة الجارية ﴿ رب ﴾ حسب خاصة الربوبية ﴿ أنى ﴾ أي زمان ﴿ يكون لي غلام ﴾ الحال ﴿ قد بلغني الكبر ﴾ عفاً مني ﴿ وامرأتي عاقر ﴾ عفاً منها ، عجباً لنا ، ربوبية لك هيبة ﴿ قال كذلك ﴾ العظيم الخارق للعادة ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ .

٤١- ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ لزمته حيث الأصل مصدق منك ﴿ قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام ﴾ " قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً " (١٠:١٩) ﴿ إلا رمزا ﴾ دون خرس ولا مرض ، وأنت تكلم الله لمكان " الناس " فقد تكلم الجن والملائكة ومن أشبه أيضاً ﴿ واذكر ربك كثيراً ﴾ بلسان الحال والقال والأعمال ﴿ وسبح ﴾ ربك ﴿ بالعشي والإبكار ﴾ في صلاة وسواها من أذكار .

٤٢- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة بامرئ ﴾ بوحى غير رسالي ﴿ إن الله اصطفاك ﴾ بين النساء وغيرهن لخدمة البيت ولهذا الولادة لليمونة ﴿ وطهرتك ﴾ عن الأرجاس كلها بعد إصطفائه الأول ﴿ واصطفاك ﴾ بعدهما اصطفاً بعد اصطفاء وتطهير ، مثلاً من رحمت ربانية خاصة راحة ﴿ على نساء العالمين ﴾ منذ حواء إليك وإلى القيامة دون البتولة الزهراء^(عليها السلام) ، فإنها مصطفاة على كافة النبيين إلا عمدة والمحمديين المعصومين^(عليهم السلام) لآية التطهير فضلاً عن النساء . ٤٣- ﴿ يا مريم اقنتي ﴾ تخضعاً ﴿ لربك ﴾ على آية حال ﴿ و ﴾ لاسيما الصلاة ، ف ﴿ اسجدي واركعي ﴾ مع الراكعين ﴿ معية فيها فهي - إذا - صلاة الجماعة ، فهي واجبة بذلك النص وما أشبه كـ " واركعوا مع الراكعين " وآية صلاة الخوف " وإذا كنت فيهم فأقمت . . . " .

٤٤- ﴿ ذلك ﴾ النبأ العظيم هو ﴿ من أنباء الغيب إليك ﴾ والحال أنك ﴿ ما كنت لديهم ﴾ هؤلاء المتنازعين في كفالتها ﴿ إذ يلقون أقلامهم ﴾ أقلام كتابة الوحي يلقونها في نهر الأردن لكي يعلم ﴿ أيهم يكفل مريم ﴾ بتلك القرعة الربانية القارعة البارعة ، حيث قامت قلم الوحي لذكرها ﴿ وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ في كفالتها ، وهذا مما يثبت موضوع القرعة ، أنها لكل أمر مشكل لاسيما إلى حله إلا هي .

٤٥- " ذلك من أنباء الغيب " واذكر ﴿ إذ قالت الملائكة بامرئ إن الله يشرك بكلمة منه ﴾ مضت في كلمات ﴿ اسمه المسيح عيسى بن مريم ﴾ وهي أنت ، حال كونه ﴿ وحيها في الدنيا والآخرة ﴾ عند الله وبين الوجهاء ﴿ ومن المقربين ﴾ الخمس إلى الله زلفى ، ومن السابقين المصطفين .

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ . قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً . إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُقْلٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْعُكْبُرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَآذُكَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَخِيحٌ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

٤٦- ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ آية لبراءته وبرائة أمه وبراغتهما، وبشارة لبوته ﴿ وَكَهَلًا ﴾ تكليماً رسولياً دوناً بينهما إذ لم يكن فيه رسولاً بالفعل وإلا فلما ذا فقط " في المهدي وكهلاً "؟ ﴿ وَهُوَ ﴾ من الصالحين ﴿ لذلك التكليم الخارق العادة طفولياً ورسولياً ، والصالحين القمة وهم أولوا العزم من الرسل .

٤٧- ﴿ قَالَتْ ﴾ متحيرة ﴿ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ مما يدل على أن الولد ليس إلا من مس بشر أثنى جنسياً دون سواه ، مهما كان من جذب منبه، ولم يكن لها ﴿ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ ﴾ دون سواه ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾ ليكون ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ ﴾ وقوله فعله إرادة لكونه ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ كما قضى، وهو هنا تكوينياً في المادة الأولى إجماداً لما لم يكن، وفي فروعها تحويلها إلى ما يريد الله من أشكال .

٤٨- ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ كهلاً ، وكما يؤكد مستقبل " ويعلمه " فلا يعني " آتاني الكتاب وجعلني نبياً " (٣٠:١٩) في مهده ، أنه تعالى آتاه إياهما فيه ، " ويعلمه " ككل ما يحتاجه رسول ﴿ وَهُوَ ﴾ كخاصة ﴿ التوراة والإنجيل ﴾ وحيماً ، حين يكلم الناس كهلاً رسولاً .

٤٩- ﴿ وَهُوَ ﴾ أبعثه ﴿ رَسُولًا ﴾ دعوة أولى ﴿ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ثم دعوة عامة قضية ولاية عزمه في رسالته ﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ ﴾

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

كما جاتكم آيات موسوية وسواها ﴿ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ ﴾ ظاهراً وباطنه من الله ﴿ من الطين كهية الطير ﴾ دون جسم وروح ، وإنما هيته ﴿ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ في ذلك التكون البارح ، فالخلق أولاً والنفخ ثانياً مني بإذنه ، ثم تكونه طيراً فقط بإذن الله ﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ ﴾ المولود المطموس العين ﴿ والأبرص ﴾ بياضاً متفرقاً في الجلد ﴿ وأحى الموتى ﴾ وكل ذلك ﴿ بإذن الله ﴾ وفعله دون تحويل ، إلا من إذنه ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ بإذن الله ﴿ إن في ذلك ﴾ كلة ﴿ لآية ﴾ واحدة على جمعيتها ﴿ لكم ﴾ لرسالتي الربانية ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بالآيات الرسولية دون تخصيص ببعضها : " وإذ تخلق من الطين كهية الطير فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني " (١١٠:٥) .

٥٠- ﴿ وَهُوَ ﴾ حال كوني ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ الأصلية الموحاة إلى موسى ﴿ وَهُوَ ﴾ لا أبدال لكم حكماً وإنما ﴿ لِأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ إمتهاناً وإمتحاناً مؤقتاً ﴿ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ ﴾ رسولية كما بينت ﴿ من ربكم ﴾ الذي أرسل موسى ومن بعده بآياته مهما اختلفت صورها لوحدة سيرها ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾ فيما أرسلت به إليكم .

٥١- ومن الآيات الرسولية ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ دون تخيلات وتخللات أخرى ﴿ فاعبدوه ﴾ لاسواه ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ دون السبل الأخرى المتعلقة عن توحيدته تعالى : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم من سبيله " (١٥٣:٦) .

٥٢- ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ﴾ بني إسرائيل المدعوين ﴿ الكفر ﴾ بهذه الرسالة ﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي ﴾ في سبيلي الرسالي ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ إذ هموا أن يقتلوه أو يرقضوه بخشونة ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ معك إلى الله ، حفاظاً عليك وعلى رسالتك الربانية ﴿ آمناً بالله ﴾ كما تؤمن ﴿ وأشهد ﴾ عند الله وعند عباده ﴿ بأننا مسلمون ﴾ لهذه الرسالة أمام الله .

ف " إلى " هنا وفي " لاتاكلوا أموالهم إلى أموالكم " بمعناها ، دون " مع " ف " إلى الله " هناك " ثم و " إلى " كغاية من أموالهم

كأنها من أموالكم .

٥٣- ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾ أنفسنا عن أخطارها وأخطائها ﴿عما أنزلت﴾
من الإنجيل وسواه ﴿ واتبعنا الرسول ﴾ الجائي به في سنته ﴿ فآكتبنا مع
الشاهدين ﴾ معه بهذه الرسالة ، شهادة بآياته الربانية .

٥٤- ﴿ ومكروا ﴾ أن شرره بثمان بخمس دراهم معسودة
﴿ ومكرا لله ﴾ أن شبه المسيح لهم . عن شراء ﴿ والله خير المساكين ﴾ إذ ليس
مكره عن عجز أو جهل أو ظلم بل هو جزاء وفاق .

٥٥- " مكروا " ﴿ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ﴾ أخذاً وافية
دون قتل أو صلب ﴿ ورافعك إلي ﴾ بيدتك وروحك بعد أن رفعتك شرقاً
ومختداً ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ بك ، من يهوذا الأستخريوطي حيث
باعك ، ومن الذين عزموا على قتلك ، ومن هؤلاء الذين ظنوا أنك صلبت
فلعنيت و ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ صدقاً ، لا تخيلاً وتخيلاً ﴿ فوق الذين
كفروا ﴾ بك ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ ما كان كافرون بك إلى القيامة مهما
يقولون زمن المهدي (ع) ﴿ ثم ﴾ بعد هذا اليوم بداية ﴿ إلى ﴾ لاسواي
﴿ مرجعكم ﴾ سواً وحكماً ﴿ فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾
وتختلفون مقصرين ، " جزاء وفاقاً " .

٥٦- ﴿ فأما الذين كفروا ﴾ بك مقصرين ﴿ فأعذبهم عذاباً شديداً ﴾
هوداً أو نصارى ، بخلاف الذين آمنوا بك منهما ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْنَا وَأَتَّعْنَا الرَّسُولَ فَأَكْتَبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا لَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ
إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ
فَأَحْكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَا لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

كل حسبه ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ فيهما .

٥٧- ﴿ وأما الذين آمنوا ﴾ بك ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم ﴿ فيوفيهم أجورهم ﴾ في الدارين ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾
بحق الحق وأهله ٥٨- ﴿ ذلك ﴾ الوحي العظيم هو مما ﴿ نتلوه عليك من الآيات ﴾ الربانية ﴿ والذكر ﴾ القرآن حيث يذكركم ﴿ الحكيم ﴾ إذ لا مدخل فيه .
٥٩- ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ نموذجاً ﴿ كمثل آدم خلقه من تراب ﴾ وقد خلق عيسى من أم دون أب فهو أدنى منه خلقاً غير
متعود ﴿ ثم قال له كن ﴾ آدم ﴿ فيكون ﴾ ما قال له ، كن كما كان آدم ، ومنه المسيح ، فكيف يؤله المسيح أو يبتنى الله لأنه دون أب !
فأدم دون أبوين .

٦٠- ﴿ الحق ﴾ كله ﴿ من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ بحق المسيح وكونه وكيانه وبسائر الحق .

٦١- ﴿ فمن حاجك فيه ﴾ حق المسيح (ع) ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ بحقه ﴿ فقل ﴾ للمحاجين ﴿ تعالوا ندع أبناءنا ﴾ وهما
الحسان عليهما السلام ﴿ وأبنائكم ﴾ أي كانوا من المسيحيين ﴿ ونسائنا ﴾ هن فاطمة الزهراء سلام الله عليها يوحدتها ﴿ ونساءكم
وأنفسنا ﴾ من هو كنفس النبي وهو علي عليه السلام ﴿ وأنفسكم ثم نبتهل ﴾ إلى الله في الدعاء على المبطل ﴿ فنجعل لعنتنا الله على
الكاذبين ﴾ فقد إبتهل النبي (ص) وهم قروا عنه مخافة العذاب إذ رأوه بادئاً .

هنا نعرف - رغم الجاهلية - أن أبناء بناتك هم أبناءك ، كما وان ذرية رسول الله (ص) كلهم منها ، فهم كلهم سادة دون ريب .
كما أن " نساءنا " هنا لاتعني الزوجات وقد تواتر النقل بين الفريقين أن لم يكن معه (ص) في مباحثته إلا فاطمته ، مما يبين فضلها على
كافة النساء من أهل البيت الرسالة القدسية ، كما وأن " أنفسنا " الخاصة هنا بعلي (ع) تدل على أنه (ع) كان نفسه (ص) كما وأن الإنسان
لا يدعوا نفسه ، اللهم إلا من هو كنفسه ، فلو كان للرسول (ص) أنفس لكانت نفس علي (ع) .

٦٢- ﴿ إن هذا ﴾ الذي قصصنا عليك ﴿ هو القصص ﴾ المقصود من عمق التاريخ ﴿ الحق ﴾ كله ، دون قصصيات لا تحمل حقاً فضلاً عن " الحق " ودون ما يختلفون وهم فيه يختلفون ﴿ وما من إله إلا الله ﴾ رغم ما يتخيلون من تثليث أوثنية باطوارهما ﴿ وإن الله هو العزيز ﴾ غالباً على كل شيء فكيف يتخذ أو يولد ولداً ﴿ الحكيم ﴾ في عزته : " والله غالب أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٢١:١٢) .

٦٣- ﴿ فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين ﴾ عقيدياً بالثالوث والصلب، وعملياً بحمل الحرمات بتخييل وتخييل القداء الصليبي .

٦٤- ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة ﴾ علمية - عقيدية فعلية هي ﴿ سواء بيننا وبينكم ﴾ في الأصل الكتابي الرباني توحيداً ﴿ إلا نعبد إلا الله ﴾ دون المسيح أو سواه ﴿ ولا نشرك به شيئاً ﴾ في عبادة، أو طاعة ، أن : ﴿ ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ كما اتخذتم المسيح وربانين كأنهم أرباب من دون الله وهم أمثالكم ﴿ فإن تولوا ﴾ عن ذلك الحق ﴿ فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون ﴾ لله ، لا نشرك به سواه ، شهادة فطرية ، عقلية وشرعية بكافة درجات الوحي على رسل الله .

٦٥- ﴿ يا أهل الكتاب لم نحاجون ﴾ نا ﴿ في إبراهيم ﴾ أن كان يهودياً أو نصرانياً ﴿ والحال أنه ﴾ ما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ حتى الحقائق الثابتة التاريخية .

٦٦- ﴿ ها أنتم هولاء ﴾ المتحاجون ﴿ حاجتكم فيما لكم به علم ﴾ كما تدعون ﴿ فلم نحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ كما تعرفون ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .

٦٧- ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ﴾ إشراكاً فيهما ، وإخفاقاً عن حق التوحيد ﴿ ولكن كان حنيفاً ﴾ معرضاً عما يخالف الحق ﴿ مسلماً ﴾ وجهه للحق ﴿ وما كان من المشركين ﴾ كما أنتم ، إشراكاً بالله عن حق التوحيد ، مهما لستم وثنيين .

٦٨- ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه ﴾ قرباء إليه أم غرباء عنه نسبياً ﴿ وهذا النبي ﴾ وهو أقرب الناس إليه وأولاهم وإياه في حنافته ، ثم ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله حقاً ﴿ والله ولي المؤمنين ﴾ أي كانوا ، وعدو الكافرين أي كانوا .

٦٩- ﴿ ودت طائفة من أهل الكتاب لو ﴾ أملاً مستحيلاً واقعه ﴿ يضلونكم ﴾ جميعاً عما أنتم عليه من الحق ﴿ وما يضلون إلا أنفسهم ﴾ وإن أضلوكم وزرأ على وزر ، وإلا فدعوة إلى باطل دون تأثر وهم على أية حال " ما يضلون إلا أنفسهم " ﴿ وما يشعرون ﴾ نقصيراً في اللاشعورية ، أن اضلالهم راجع إليهم .

٧٠- ﴿ يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ التي تتلى عليكم ، قرآناً هو أقوى مما عندكم ، ورسولاً هو أقوى من رسلكم ﴿ وأنتم تشهدون ﴾ أنها آيات الله استثناساً بالوحي ، ونسبة إلى سائر ما عندكم .

هنا في هذه الظروف الخليطة يتوجب على المؤمنين الوقاية الإيمانية حتى لا ينصدم إيمانهم بما يوده أهل الكتاب ، لو يردونكم من بعد إيمانكم ، فأصل الإيمان فرض، والإستمرار فيه قبال الكفار فرض آخر، ثم تكميله فرض ثالث .

إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَاتِمٌ هَوْلَاءَ حَاجَّتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

يَأْهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا
بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفِّرُوا بآخِرِهِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَتُومِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِن
الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ
عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِن الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ بَقِنطَارٍ
يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ إِلَّا
مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُوتِ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا
خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

في الحياة الدنيا . . . ورحمة ربك خير مما يجمعون " (٣٢:٤٣) .

٧١- ﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بـ ﴾ لیس ﴿ الباطل ﴾
فتلبسون على المهايل حقاً بباطل ﴿ و ﴾ الحال أنكم ﴿ تكتُمون الحق ﴾
لبلباس الباطل، أم كتماناً آخر ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ الحق ولباسه الباطل .
٧٢- ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب ﴾ لأهلهم نفاقاً
﴿ آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار ﴾ بدايته ﴿ واكفروا ﴾ به
﴿ آخروه ﴾ تدجيلاً عليهم ﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ عن إيمانهم بذلك الرجوع
أن لو كان حقاً ما رجعنا عنه ، فذلك الإرتداد الظلم ردّاً لمجاهيل المسلمين
عن الإسلام ، أو ترديد لهم فيه .

٧٣- ﴿ ولا تؤمنوا ﴾ إيماناً دون نفاق ، أن تؤمنوا أنفسكم
﴿ إلا لمن تبع دينكم ﴾ الكتابي ، دون القرآن ﴿ قل إن الهدى ﴾ الحق
هي ﴿ هدى الله ﴾ وذلك النفاق، إبتعاداً عن ﴿ أن يؤتى أحد ﴾ من الوحي
﴿ مثل ما أوتيتم ﴾ مماثلة في أصل الوحي الرسولي . كما إنتقلت الرسالة من
بني إسرائيل إلى محمد الإسماعيلي ﴿ أو ﴾ مخافة عن أن ﴿ يحاجوكم عند ربكم ﴾
وهو عليهم بكل شيء ﴿ قل إن الفضل ﴾ وحيّاً وسواء ﴿ بيده الله ﴾ لاسواء
﴿ يؤتى من يشاء ﴾ دون اتباع لأهواء ﴿ والله واسع ﴾ لا يضيق في
فصله ﴿ عليهم ﴾ بما يؤتىه ومن يؤتىه من فضله ف" الله أعلم حيث يجعل
رسالته " (٢٤:٦١) " أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم

٧٤- إذا ﴿ يختص برحمته ﴾ ككل ، وهذه الأخيرة من الوحي الرسالي ﴿ من يشاء ﴾ هو ، لامن تشاعون أنتم، ولا من يشاءها من
حلقه ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ فليس صغيراً يختص بالشرعة الإسرائيلية ، غير الكافية للخلود .

٧٥- ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ﴾ كمن أؤمن بقنطار البشائر المحمدية فأمن بها ونشرها وهم قلة
﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار ﴾ كمن أؤمن بقليل منها وهم ثلثة ﴿ لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ فلا يستطيع إنكاره ، كمن يقوم
عليهم بدلائل البشارات كما هم ينقلونها في الكتب المقدسة، وقد أوردنا شرطاً منها في " رسول الإسلام في الكتب السماوية " ﴿ ذلك ﴾
التخلف العارم من هؤلاء الثلثة ﴿ بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين ﴾ المشركين إذ لم يكونوا كتابيين ﴿ سبيل ﴾ أن يعث بينهم نبي غير
إسرائيلي ﴿ ويقولون على الله الكذب ﴾ كخاتمية الوحي الإسرائيلي ﴿ وهم يعلمون ﴾ كذبه ، وأن النبوة إنتقلت إلى محمد الإسماعيلي ،
حسب نصوص كتابية ، فمهما كان المؤمنون الأولون من المشركين ، ولكن لهم شرف الإيمان على كتابيين لم يؤمنوا ، وهذه هي السبيل .

٧٦- ﴿ بلى ﴾ ذلك هو الحق أن ﴿ من أوفى بعهده ﴾ كعهد البشائر المحمدية ﴿ واتقى ﴾ الله عن خيانة فيها ولسي ﴿ فإن الله يحب
المتقين ﴾ أي كانت عنصريتهم وقوميتهم وغيرهما من حواجز إن أكرمكم عند الله أتقاكم " .

٧٧- ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ وكل ألمان الدنيا بجنه قليل ﴿ أولئك لا خلاق لهم ﴾ نصيباً حقاً ﴿ في
الآخرة ﴾ من ثواب الله ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ فيها كلام الحب والحنان ﴿ ولا ينظر إليهم ﴾ نظر الرحمة ﴿ يوم القيامة ولا يزكّيهم ﴾ شفاعة
وسواها، بل ﴿ وهم عذاب أليم ﴾ بما اشتروا ، فإنه ذنب لا يغفر .

٧٨- ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ ﴾ أهل الكتاب ﴿ لفرقاً ﴾ دجالين ﴿ يلوون ﴾ ألسنتهم ﴿ رداً لها إلى الإعوجاج " لياً بالسنتهم وطعناً في الدين " ﴾ (٤٦:٤) ﴿ بالكتاب ﴾ الرباني ﴿ لتحسبوه ﴾ أنتم المهاويل به ﴿ من الكتاب ﴾ لبس الباطل بلباس الحق ﴿ وماهون من الكتاب ﴾ كلاً أو بعضاً ، أو تحريفاً لكلمة الكتاب فتعديفاً ﴿ ويقولون هومن عندنا الله ﴾ تأكيداً لئيبهم أنه الحق ﴿ وماهون عندنا الله ويقولون ﴾ هكذا وما أشبه ﴿ على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ كذبه .

٧٩- ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ وحيًا ﴿ والحكم ﴾ بين خلقه بوحى ﴿ والنبوة ﴾ رفعة بين المرسلين إصطفاءً بين هؤلاء الصالحين بأمانة وحيه ﴿ ثم ﴾ بعد كل هذه العطايات الخاصة الأمانية يخالف أصل الرسالة و﴿ يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ﴾ كما تقولوه على المسيح (ع) ﴿ ولكن ﴾ حسب رسالته ، يقول : ﴿ كونوا ربانيين ﴾ في دينكم موحدين على ضوء التزبية الربانية ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ من لا يعلمه ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ إياه ، حتى تعلموه فتعلموه .

٨٠- ﴿ وَلَا ﴾ أن ﴿ يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴾ من دون الله عبادة أو طاعة أصيلة ﴿ أيامركم ﴾ الله بذلك الإرسال ﴿ بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون ﴾ برسالات الله فطرة وعقلية في شرعته .

٨١- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ أخذ الله ميثاق النبيين ﴾ أولي الدرجات العليا بين المرسلين ، وهم - كلهم - أصحاب كتب الوحي ، ولاية عزم ، أو تبعاً لهم مثل داود وسليمان وأضرابه ، ولهم كتب فرعية على ضوء الأصلية : ﴿ لما أتاكم من كتاب ﴾ الوحي ﴿ وحكمة ﴾ فيه ، التميزة ﴿ ثم ﴾ بعد زمن بعيد ، في الرسالة الأخيرة ﴿ جاءكم ﴾ بحيثاً رسولياً إليكم قبل مبعثه الرسمي ﴿ رسول مصدق لما معكم ﴾ أخذ ميثاقكم له ﴿ لتؤمنن به ﴾ عند إتياء الكتاب والحكمة ولما يجي ظاهرياً ، فهو إيمان به قبل مجيئه ، فهو فرق الإيمان به عند مجيئه ، وهو أيضاً ليس من رسول برسول أبداً ، مهما كان " له " : فآمن له لوط وقال اني مهاجر إلى ربي " (٢٦:٢٩) إيماناً لصالح إبراهيم بالله ، أو " معه " كما في أخرى ، فهو (ص) إذا رسول إليهم قبل مبعثه ﴿ ولتنصرنه ﴾ ببشائركم ، عند مبعثكم ، ثم عند رجوعكم إيماناً به وبالمهدي من آله عليهم السلام ﴿ قال ء أقررتم ﴾ بذلك الميثاق ﴿ وأخذتم على ذلكم ﴾ العظيم من ميثاقه ﴿ إصري ﴾ عبثاً إيماناً رسولياً ﴿ قالوا أقررنا ﴾ به ﴿ قال فاشهدوا ﴾ بإقراركم ، كل الرسل ، والأمم اللاحقين إياكم ﴿ وأنا معكم من الشاهدين ﴾ شهادة بالبشارات له في كتبهم ، وآيات الرسالة في عمده وقرآنه " قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم " (١٩:٦) .

٨٢- ﴿ فَمَنْ تولى ﴾ عن هذه الرسالة الأخيرة ﴿ بعد ذلك ﴾ الميثاق المحكم على النبيين ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ عن الحق المُسرام ، كان ليس غيرهم فاسق لكثرتهم فيهم ، وعمقه بحمفه عندهم ، فإنه نكران للرسالات كلها ، وإبتغاء لغير دين الله وطاعته :

٨٣- ﴿ أفغير دين الله يغفون ﴾ أيأ كان ، فإنه إشارة وبشارة وتصريحة بهذه الرسالة ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ له ﴾ لالسواه ﴿ أسلم من في السماوات والأرض طوعاً ﴾ تخيراً ﴿ وكرهاً ﴾ تسيراً " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (٤٤:١٧) ﴿ واليه يرجعون ﴾ لا إلى سواه .

وآية الميثاق هذه هي منقطعة النظر لهذا النذير البشير من جوانب ، كخاتمته ، وعظمتها الرسالية لحد أصبح التصديق به قبل

ولاده شرطاً لكافة الرسالات والكتب .

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا
أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ
عَنَّهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ قِيلٌ أَلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
أَفْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾

٨٤- ﴿ قل آمننا بالله وما أنزل علينا ﴾ كتاباً وسنة ﴿ وما أنزل
على إبراهيم ﴾ صحفاً ﴿ و ﴾ على ﴿ إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ﴾
من شرعة الوحي فرعاً على الصحف ﴿ وما أوتي موسى ﴾ توراة
﴿ وعيسى ﴾ إنجيلاً ﴿ و ﴾ ما أوتي ﴿ النبيون ﴾ أصحاب كتب الوحي بين
أولي العزم ﴿ من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ﴾ أنفسهم فكل صادر عن
الله ، ولا يبتغون أنفسهم ولا يبتغون وبين المرسل إليهم ﴿ ونحن له ﴾ الله في
وجه كله ﴿ مسلمون ﴾ في كل أدياره .

٨٥- ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ﴾ الله ﴿ ديناً ﴾ طاعة ﴿ فلن يقبل منه ﴾
في شرعة هي من الإسلام ، ولا إسلام أحيراً إلا شرعة الإسلام ﴿ وهو في
الآخرة من الخاسرين ﴾ فانه إبتغاء غير الإسلام المرضي عند الله .

٨٦- ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴾ بالله ﴿ بعد إيمانهم ﴾ به
تعصباً على السابق ، كفراً باللاحق ﴿ وشهدوا ﴾ بشاراة سابقة وحضوراً
سابقاً ﴿ أن ﴾ هذا ﴿ الرسول ﴾ كسائر الرسل ﴿ حق ﴾ والحال أنه
﴿ جاءهم ﴾ بالآيات ﴿ البينات ﴾ والله لا يهدي ﴿ توفيقاً ﴾ القوم الظالمين
حيث ظلموا بآيات الله فظلموا أنفسهم بذلك الظلم .

٨٧- ﴿ أولئك ﴾ الكفار ﴿ جزاؤهم أن عليهم لعنة الله ﴾ أن
يذرمهم إلى أنفسهم في طغيانهم يعمهون ، ويختم على قلوبهم فهم يعمرون

﴿ والملائكة ﴾ دعاء عليهم ، وتركاً لتنزهم رحمة عليهم ﴿ والناس أجمعين ﴾ الذين أضلوههم ، لوهم مهتدون مهما اختلفت لعنة عن لعنة ،
والله يلعن هؤلاء تحقيقاً لها إبعاداً لهم عن هداة ونوابه ، وخلقه دعاءً واستدعاءً ، باختيار أو واقعياً ، لأنهم أضلوههم عن الحق ، فحق عليهم
أن يُبعدوا عن رحمة الله بذلك الإضلال .

٨٨- ﴿ حالدين فيها ﴾ هذه اللعنة قدر إستحقاقهم وآخره أن يموتوا مع حمود النار وموتها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ وهو قدر
ما يستحقون ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ إسهالاً عن عذابهم فلا زيادة لعذاب عما يستحقونه " جزاءً وفاقاً " محدوداً بمحدود .

٨٩- ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ هنا قبل موتهم ﴿ من بعد ذلك ﴾ الكفر ﴿ وأصلحوا ﴾ ما أفسدوه بكفرهم في أنفسهم ومن أضلوههم
قدر المستطاع ﴿ فإن الله ﴾ إذا ﴿ غفور رحيم ﴾ .

٩٠- ﴿ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ﴾ فطرياً أو ملياً ﴿ ثم ﴾ بعد كفرهم ﴿ إزدادوا كفرةً لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ أبداً ، إلا القاصرين
في كفرهم وازدياده ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ كلاًه ، كأن لا ضال سواهم ، فإن توبتهم - إذا - نفاق غير وفاق ، اللهم " إلا قوم يونس لما
أمنا كشفنا عنهم عذاب الخزي " (٩٨:١٠) وأكد من ذلك " إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم إزدادوا كفرةً لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً " (١٣٧:٤) .

٩١- ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ مهما لم يزدادوا كفرةً ﴿ فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به ﴾
عن كفره بعد موته ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴾ بعد موتهم ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ لهم هناك بشفاعاة وسواها .

٩٢- ﴿لَنْ﴾ مستحيلاً أن ﴿تتألوا البر﴾ الموعود بإنفاقكم حتى تنفقوا مما تحبون ﴿كَمَا وَكَيْفًا إِذْ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ وما تنفقوا من شيء ﴿محبوب أو غيره أو عوان بينهما﴾ فإن الله به عليم ﴿ينيلكم البر بما تحبون قدره أم سواه بقدره﴾ .

٩٣- ﴿كل الطعام﴾ الطيب ومنه كل مشروب : " فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني " (٢٤٩:٢) دون "من لم يشربه" " كل الطعام" ﴿كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه﴾ لا تشريعاً منه فإنه يختص بالله ، ولا وحياً إليه إذ كان تابعاً لشرعة إبراهيم ، بل هو تحريم شخصي لعله خاصة صحية تختصه ، ثم هو كان ﴿من قبل أن تنزل التوراة﴾ على موسى وهرون بني إسرائيل لانفسه ﴿قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم إستحالة النسخ إعراضاً على إستحلال كل الطعام للمسلمين ، إذ حرم الله عليكم بعض الطيبات عقوبة بما فعلتم ، وقد أحلها الله في الإنجيل : " ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم " (٥٠:٣) ذلك ، والتحريم شخصياً موضوعياً ليس ليحرم على الغير مهما كان من بعد أن تنزل التوراة ، وقد حرم محمد ﷺ ما ربه على نفسه ترجيحاً للأهم على المهم فأمته الله وأحل عليه : " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك " (١:٦٢) .

لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ غَفِيرٌ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ غَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا قُرَيْبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾

٩٤- ﴿فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك﴾ البيان ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ أنفسهم والحق وأهليه .

٩٥- ﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ طريقته التوحيدية ﴿حنيفاً﴾ معرضاً عما يخالفه ﴿وما كان من المشركين﴾ مثل اليهود والنصارى ، إذ أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، مهما لم يحسبوا من المشركين الرسميين .

٩٦- ﴿إن أول بيت﴾ لله ﴿وضع للناس﴾ عبادة لله ﴿للذي ببكة﴾ الكعبة ﴿مباركاً﴾ في نفسه بموضع الله ﴿وهدى للعالمين﴾ مطافاً ومؤمراً عالمياً ، لعالمي أرضنا وسواها من أراضي وأنجم المكلفين .

٩٧- ﴿فيه آيات بينات﴾ ربانيات ومنها ﴿مقام إبراهيم﴾ ومنه مقامه الذي عليه أترجليه ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ شرعياً ككل وكونياً أكثر من الكل ﴿والله على الناس﴾ المكلفين ﴿حج﴾ الزيارة المقصودة للبيت ﴿على﴾ من إستطاع إليه سبيلاً ﴿دون عسر ولا حرج﴾ ، فالإستطاعة الطليقة تشمل الكثير من المكلفين ، إذ لا تختص بوجود زاد وراحلة وسواهما ، بل الأصل هو القدرة على تحصيل سبيل إليه عرفياً وشرعياً كما " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق " (٢٧:٢٢) إذ تقدم في ذلك الأمر " رجالاً " : راحلين ، على سواهم ، وكان أكثر من حج معه (ص) في حجة الوداع مشاة ، فمستطيع الحج مشياً ، أو بأية طريقة دون عسر ولا حرج ، عليه الحج ﴿ومن كفر﴾ بذلك الفرض عقيدياً أو عملياً ﴿فإن الله غني عن العالمين﴾ في كفرهم أو كفران ٩٨- ﴿...﴾ (١)

٩٩- ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن﴾ بالله ، عن سبيله ، حيث ﴿تبغونها﴾ طلباً وفحصاً ﴿عوجاً﴾ عنه وهو صراط مستقيم ﴿وأنتم شهداء﴾ على حق السبيل ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من صد عن سبيل الله أودفع إليها .

١٠٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب﴾ وهم يصدون عن سبيل الله يبغونها عوجاً ﴿يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ كفرة أو كفراناً (١) - ٩٨- ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون﴾

١٠١- ﴿ وكيف تكفرون ﴾ بآيات الله ﴿ و ﴾ الحال ﴿ أنتم تتلى عليكم آيات الله ﴾ آيات كآيات كتبكم ، بل هي أدل وتلك أقل ، ثم ﴿ وفيكم رسوله ﴾ حيث بينها لكم حجة على حجة ﴿ ومن يعنصم بالله ﴾ آية ورسالة وعملاً صالحاً ﴿ فقهدي إلى صراط مستقيم ﴾ من الله .

١٠٢- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله ﴾ تحذراً عن معاصبه " ولا تطغوا فيه فيحكم عليكم غضبي " (٢٠: ٨١) ﴿ حق تقائه ﴾ وهو المستطاع لكل مهما إختلفت الدرجات : " فاتقوا الله ما استطعتم " (٦٤: ١٦) ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ رقابة على أنفسكم أن تستمروا - مدامت حياة التكليف - على إسلامكم لله ، تحصيلاً على معرفة تسد عنكم الأضاليل الأباطيل ، حسب مختلف الأحواء والظروف التي تعيشونها .

١٠٣- ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ وهو القرآن طليقاً ، وهو الرسول وأهلوه المعصومون ماداموا ، ثم هو سنته ﷺ المعروفة بموافقة القرآن ، ﴿ جميعاً ﴾ إعتصموا جميعاً ، بحبل الله جميعاً ﴿ ولا تفرقوا ﴾ عن حبل الله ، ولا فيما بينكم في إعتصامكم ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم ﴾ الوحيدة ﴿ إذ كنتم أعداء ﴾ فيما بينكم ، وأعداء للحق ﴿ فالف بين قلوبكم ﴾ بنعمة الإسلام وهو حبل الله ﴿ فأصبحتم بنعمته ﴾ تلك ﴿ إخواناً وكنتم على شفا حفرة ﴾ مشارف ﴿ من النار فأنقذكم منها ﴾ بنعمته ﴿ كذلك بين

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۗ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ فَبِمَا رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

الله لكم آياته ﴿ ناصحة ناصحة ﴾ لعلمكم تهتدون ﴿ إلى الله بواضح سبيله .

١٠٤- ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ جماعة ملتفة بعضها مع بعض ﴿ يدعون إلى الخير ﴾ علماء وعقيدة وعملاً ، ثم ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ لديهم ولدى التاركين إياه وهم يعرفونه ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ لدى الناهي والمقترف ﴿ وأولئك ﴾ الأكارم في ذلك المثلث البارع ﴿ هم المفلحون ﴾ حيث يشقون أموال الفتن بسفن النجاة إذ يقيمون هذين الركنين الركيبين في جمعية الإسلام ، وهنا " المعروف " و" المنكر " دون الواجب والحرام ، مما يدل على اشتراط وجوب الواجب ونكر المنكر إسلامياً لدى الطرفين .

١٠٥- ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴾ عن الحق ، أوفياً بينهم في الحق ، أوعن الاعتصام به جميعاً في مرحلته ﴿ واختلّفوا ﴾ هكذا ﴿ من بعد ما جاءهم البينات ﴾ من الآيات ﴿ وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ قدر عظم تفرقهم وإختلافهم عن الحق وفيه مفسرين .

١٠٦- ﴿ يوم تبيض وجوه ﴾ روحياً وجسماً ﴿ وتسود وجوه ﴾ هكذا ﴿ فأما الذين اسودت وجوههم ﴾ بسواد إتحاحاتهم يقال لهم ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ إرتداداً عنه ، أوتركاً لآية فطرية وعقلية ورسالية ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ بالله وآياته .

١٠٧- ﴿ وأما الذين أبيضت وجوههم ف ﴾ هم ﴿ في رحمة الله هم فيها خالدون ﴾ "عطاءً غير مجلود" قضية الرحمة غير المحدودة .

١٠٨- ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ﴾ سبباً ومصاحبة وغاية ، تحليقاً للحق عليها مطلقاً ﴿ وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾

الآيتلوا عليهم آيات الرحمة ، أوتلوها دون بيان هورحمة عليهم ، أولا يعدل بين المؤمن والكافر .

ذلك ، فليس للأمر والنهي درر إسلامياً إلا بعد الدعوة الصالحة إلى الخير ، من الأحكام الربانية بحيث يُقنع به ، ثم المأمور به هو "المعروف" حسب الكتاب والسنة ، وكذلك "المنكر" حسبها ، دونما هو واجب عند الأمر دون المأمور ، أوعمر عنده دونه ، أوما يقتنع به المأمور والمنهي ، اللهم إلا أن يبين له بحجة أنه واجب أو حرام ، فهو داخل - إذا - في "يدعون إلى الخير" ومن ثم الأمر والنهي عند الإصرار .

١٠٩- ﴿ وَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ﴾ وهما الكون كله، فإنه ملكه ذاتياً لا حول لها عنه ، تكوينا وتشريعاً ﴿ وَاِلَى اللّٰهِ ﴾ لاسواه ﴿ تَرْجِعُ الْاُمُورَ ﴾ الاشياء والافعال فيهما ، فـ " إنا لله وإنا إليه راجعون " .

١١٠- ﴿ كُنْتُمْ ﴾ أنتم الداعون إلى الخير الأمرون الناهون ، المسلمون ﴿ خَيْرَ اُمَّةٍ ﴾ في هذه الثلاثة ، بين هذه الأمم الرسالية ﴿ اُخْرِجْتَ لِلنَّاسِ ﴾ المدعويين المأمورين المنهين ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ لأنكم تحملون خير شرعة ربانية ومنها شرعة الأمر والنهي بما هما أفضل من كل شرعة ربانية ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ ﴾ أفضل وأكمل مما آمن به سائر الرساليين ﴿ وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ ﴾ كما آمنتم ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ لالكم أو لله ، فإنهم هم المنتفعون به ، ولكن ﴿ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ تخلفاً عن امر الله فالأمر والنهي، المعروضان على كافة الأمم ، هما أقوى في الأمة الإسلامية مادة ومدة ، وحملاً لما هو أوجب ، مهما كان أصعب .

١١١- ﴿ لَنْ يَضُرَّكُمْ ﴾ أنتم المؤمنون الحاصلين على هذه الشروط الإيمانية ، دون كافة المسلمين ، فالإضرار إلا أذى منفي عنكم الخصوص ، مثبت فيمن لا يأتي بهذه الشروط الماضية فـ " لن يضرركم " هؤلاء الكفرة من أهل الكتاب وسواهم ﴿ إِلَّا اذَى ﴾ تتحمل دون اجشاث الجندركم ﴿ وَاِنْ يَقَاتِلُوكُمْ ﴾ أنتم المتقين لله حق ثقته، المعتصمين بحبل الله جميعاً ،

وفيكم أمة داعية إلى الخير آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، غير متفرقين ولا مختلفين بينكم وعن حبل الله . . . إذاً، وبهذه الشروط ﴿ يُولُوكُمْ الْاُدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ دون أن تركوها إكتفاءً باسم الإسلام .

١١٢- ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ كتابين ولاسيما اليهود كافرين ﴿ الذلّة ﴾ عند الله ﴿ اَيْنَ مَا تَقِفُوا ﴾ وجدوا حيث تذلونهم أنتم المؤمنون ﴿ إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللّٰهِ ﴾ إعتصاماً به جميعاً ﴿ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ ﴾ وحدة بينهم أنفسهم ﴿ وَبِإِذْنِ اللّٰهِ ﴾ رجعوا هؤلاء الأنكاد ﴿ بَغْضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ مطلقاً و ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ ﴾ كفرة أو كفراناً ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْاَنْبِيَاءَ ﴾ دعوة أو أنفساً ، بأنفسهم أو مرضاتهم ﴿ بِغَيْرِ حَقِّ ﴾ لهم عليهم ﴿ ذَلِكَ بِمَاعَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ وهكذا تكون كل أمة في ضرب الذلّة والمسكنة حسب كفرهم بمخالفته .

١١٣- فـ ﴿ لَيْسُوا ﴾ أهل الكتاب ﴿ سِوَاءَ ﴾ لعدم إسلامهم، فقد يكونون قاصرين أو مقصرين دون عناد ، فـ ﴿ مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ ﴾ هوداً أو نصارى ﴿ اُمَّةٍ ﴾ جماعة ملتفة ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ بالحق حال أنهم ﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّٰهِ ﴾ توراة أو إنجيلاً ﴿ اَنْاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْحَبُونَ ﴾ لله لالساواه، مهما لم يصلهم حق الإسلام الأخير ، أم لا يعاندونه وإن لم يفتشوا عنه إعتقاداً على شرعتهم الكتابية .

١١٤- ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ دون تعصب في الإيمان الكتابي السالف ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ كما يعرفون حقاً ﴿ وَيَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصّٰلِحِينَ ﴾ وإن ظلوا دون تعصب وعناد كتابيين .

١١٥- ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ كتابي ﴿ فَلَنْ يَكْفُرُوهُ ﴾ إن لم يسلموا ﴿ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ الذين إذا وقوا عن الباطل إتقوا، حسب معرفتهم ، مهما لم يصلوا إلى الحق الأخير وهم ييغونه ولا يرفضونه .

وَاللّٰهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجِعُ الْاُمُورَ ﴿١٠٩﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَوْ اٰمَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَاَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ اِلَّا اذَى ط وَإِنْ يَقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ اِلَّا اذْبَارُكُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلٰةُ اَيْنَ مَا تَقِفُوا اِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللّٰهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَاِذَا بَغِضَ اللّٰهُ اُمَّةً وَاِذَا بَغِضَ اللّٰهُ اُمَّةً لَا يَكُنْ لَهَا وَاكِفٌ وَاِذَا بَغِضَ اللّٰهُ اُمَّةً وَاِذَا بَغِضَ اللّٰهُ اُمَّةً لَا يَكُنْ لَهَا وَاكِفٌ ﴿١١٢﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ اِلَّا اذَى ط وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾ لَيْسُوا اِلَّا اذَى ط وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٤﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ مِثْلَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾

١١٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ "وماتوا وهم كفار" (٩١:٣) ﴿لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ﴾ فداء ﴿أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾: "ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به" (٥٤:١٠) ﴿ولو لك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ قدر كفرهم وآخره هو خمودهم بخمود النار، ذلك، وأما الذين ماتوا مسلمين - مهما كانوا كفاراً قبله - فهم من أصحاب الجنة، مهما اختلفت درجاتهم قدر مادة الإيمان ومدته .

١١٧- ﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا﴾ إنفاقاً لها وإليها لمن دون الله إذ يصرون إليها، لا بها، حيث " يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون" (٧:٣٠) هؤلاء مثلهم: ﴿كمثل ريح فيها صرٌّ﴾ سرعة وشدة تصحبها لهيب نار، برودة تلحجبة لا تبقى للحرث باقية ﴿أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم﴾ فيه، عذاباً وفاقاً ﴿فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ فليس الله ليظلم أو يظلم، فإنه إنتقاص ليس في الله أو من الله .

١١٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾ لأسراركم ﴿من دونكم﴾ المؤمنين ﴿لا يألونكم﴾ تقصيراً، فهم مصرون ﴿عجالاً﴾ فساداً يضطركم، فهم يفسدون عليكم كما يقدرون متظاهرين أنهم يساعدونكم ﴿ودوا ما عنتم﴾ تعبتم ﴿قد بدت البغضاء﴾ عليكم ﴿من أفواههم﴾

تفلتاً منها دون تقصد ظاهر ﴿وما تخفي صدورهم أكبر﴾ مما تخفي ألسنتهم وأعمالهم من بغضاءهم ﴿قدينا لكم الآيات﴾ التي ترشدكم إلى الحق إبتعاداً عن الباطل ﴿إن كنتم تعقلون﴾ عقلاً وربطاً لحقائق تصلحكم، ذلك وقد حرمت ولاية الكافرين على المؤمنين بصورة طليقة فضلاً عن إتخاذهم بطانة من دونهم: " ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً" (٨٩:٤) "ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً" (١١٩:٤) لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم . (٢٢:٥٨) .

١١٩- ﴿ها أنتم﴾ المؤمنون ﴿أولاء﴾ المتخذون بطانة من دونكم ﴿تجوبونهم﴾ زعم أنهم يساعدونكم ﴿و﴾ الحال أنهم لا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله ﴿ما هو فيه، قرآناً وسواء﴾ وإذا نفركم قالوا آمناً ﴿نفاقاً﴾ وإذا خلوا ﴿إلى شياطينهم﴾ ﴿عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ عليكم ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ إذ لا يأمركم المؤمنون ﴿إن الله عليهم بذات الصدور﴾ فيعلم المؤمنون بعضها، وبأحرى الرسول "ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم" (٣٠:٤٧) .

١٢٠- ﴿إن تمسككم﴾ إصابة حالة ﴿حسنة﴾ على أية حال ﴿تسوهم وإن تصيبكم﴾ إصابة ﴿سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا﴾ على الحق ضد الباطل دون تفلت عن الحق أو إلى الباطل ﴿وتتقوا﴾ عجالاً من دونكم وسواء من باطل ﴿لا يضركم كيدهم شيئاً﴾ ما أنتم صابرون متفون ﴿إن الله بما تعملون محيط﴾ .

١٢١- ﴿وإذ غدوت من أهلك﴾ خرجت غداة في المدينة إلى غار حها: أحد، حال أنك ﴿تبوء﴾ إيواء لبواء الحرب الدفاعية ﴿المؤمنين مقاعد للقتال﴾ المفروضة عليهم ﴿والله سميع﴾ أقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَكَايِبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَآئِنْتُمْ ءَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُورُومُ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

تفلتاً منها دون تقصد ظاهر ﴿وما تخفي صدورهم أكبر﴾ مما تخفي ألسنتهم وأعمالهم من بغضاءهم ﴿قدينا لكم الآيات﴾ التي ترشدكم إلى الحق إبتعاداً عن الباطل ﴿إن كنتم تعقلون﴾ عقلاً وربطاً لحقائق تصلحكم، ذلك وقد حرمت ولاية الكافرين على المؤمنين بصورة طليقة فضلاً عن إتخاذهم بطانة من دونهم: " ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً" (٨٩:٤) "ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً" (١١٩:٤) لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم . (٢٢:٥٨) .

١٢١- ﴿وإذ غدوت من أهلك﴾ خرجت غداة في المدينة إلى غار حها: أحد، حال أنك ﴿تبوء﴾ إيواء لبواء الحرب الدفاعية ﴿المؤمنين مقاعد للقتال﴾ المفروضة عليهم ﴿والله سميع﴾ أقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم .

١٢٢- ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ في القتال مخافة العدو ﴿وَالْحَالُ أَنْ﴾ الله وليهما ﴿تَوْفِيقًا رَفِيقًا﴾ فيما أمروا به ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ فليتوكل المؤمنون ﴿بِاللَّهِ دُونَ فَشَلٍ وَلَا كَسَلٍ وَلَا إِتْكَالٍ بِالْعَمَلِ﴾ .

١٢٣- ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ذلاً خضوعاً لله تحت ظله ، وذلاً مستضعفين عند خلقه ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تفشلوا مادام الله ناصركم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله بتقواكم .

١٢٤- ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بيلد ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ نصراً ﴿أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ حال كونهم ﴿مَنْزِلِينَ﴾ عليكم مناصرين ، مهما كانت نصرتهم تشجيعاً دون حوض في الحرب معكم .

١٢٥- ﴿بَلَى﴾ يكفيكم ربكم ﴿إِنْ تَصَبَرُوا﴾ على بأساءه وضراءه ﴿وَتَتَّقُوا﴾ موانع تلك الكفءة ﴿وَيَأْتُوَكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ أولئك الكفار ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾ بدل ثلاثة آلاف ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ مسومين ﴿بِدَلِ الْمَنْزِلِينَ﴾ فهم المعلمون علامة النصر الرباني .

١٢٦- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ ذلك الإمداد الملائكي ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ أنكم تغلبون ، دون أن يشاركوكم في الحرب ، فقد تعلوا روحياتكم الجهادية برويتهم : ﴿وَلتَطْمِئِن قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ في قتالكم ، دون إختصاص في نصركم بذلك الإمداد الظاهر ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

الحكيم ﴿وإن لم يمددكم بملائكة ، فإنه هو الأصل الأصيل ، مهما كان نصره بفصيل وصيل .

١٢٧- وذلك الإمداد الرباني ﴿ليقطع طرفاً﴾ طرفاً قوياً ﴿من الذين كفروا﴾ فيها بؤركم ﴿أويكبتهم﴾ بصرعهم كلهم ﴿فينقلبوا خائبين﴾ آتسين لا يأمولون رجوعاً إلى قوة وسودد ، فـ " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " (٦٠:٨) .

١٢٨- ﴿ليس لك﴾ يا محمد ﴿من الأمر﴾ الواقع أول الذي يقع نصرة بخارقة العادة ﴿شيء﴾ من حول ولا قوة ، ولا من تويتهم أو عذابهم شيء ، بل " ليقطع " أويكبتهم " أويكبتهم أويعدبهم فإنهم ظالمون ﴿فلا تدخل لك في أي من هذه الأمور ، فإنما أنت رسول .

١٢٩- ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ دون سواه ، فلا أمر فيهما إلا لله ﴿يفقر لمن يشاء﴾ الغفر في شاء الله ﴿ويعذب من يشاء﴾ العذاب في شاء الله ، حسب حكمته على عزته ﴿والأصل أن﴾ الله غفور رحيم ﴿في موضع العفو والرحمة ، يرحم من يستحق العذاب قدر ما ليس ظلماً بآخرين .

١٣٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ على رثوس أموالكم وعلى الربا كما كان في الجاهلية ، فإنه محرم أضعافاً مضاعفة ، وهو حرام دون أضعاف إذ " الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المس " (٢٧٥:٢) أضعافاً مضاعفة أم أقل مهما كان درهماً ، فاللهي هنا عن الأضعاف المضاعفة ، نهي لمضاعفة الحرمة كما كانوا عليها متعودين ﴿وانقوا﴾ الله في الربا بأضعافه أو أقل منه ﴿لعلكم تفلحون﴾ في الحياة ، فلا تفلحون ولا تفلحون .

١٣١- ﴿وانقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ إذ تحرق معهم المرابين وكأنه كفر ككفرهم .

١٣٢- ﴿وأطيعوا الله والرسول﴾ في كل ما يأمر ويقول ﴿لعلكم ترحمون﴾ فلا ترحمون .

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوَكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا هَذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣١﴾

١٣٣- ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ سباقاً مع الرفاق ﴿ إلى مغفرة من ربكم ﴾ طاعة لله والرسول كأصل ، واستغفار عن ذنوبكم المتقلنة أو العامدة ولا سمح الله ﴿ وجنة عرضها ﴾ سمعتها ﴿ السماوات والأرض ﴾ " كعرض السماء والأرض " (٢١:٥٧) كليهما لأنها فوق السماء السابعة ، محيطية على السماوات والأرض " عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى " (١٤:٥٣) ﴿ أعدت للمتقين ﴾ كأصل، مهما دخلها القاصرون غير المكلفين لأنهم لا يستحقون ناراً ، وتبجيلاً للمتقين ، كما و" جنات يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم " (٢٣:١٣) والمتقون هم :

١٣٤- ﴿ الذين ينفقون أموالهم ﴾ في السراء ﴿ الحياة السارة ﴾ والسراء ﴿ الحياة الضارة ، فلا يتركون الإنفاق في الله على أية حال ﴾ والكاسطين الغيظ ﴿ عليهم من الجاهيل ، إذا كان في كظمه وهضمه إصلاح لهم ، وإلا فقصاص عدل ﴾ والعافين عن الناس ﴿ كأصل كظماً وعفواً إلا فيما يفسدان كما في سائر القرآن ، وهذا الأصل كظماً وعفواً هو إحسان ﴾ والله يحب المحسنين ﴿ .

١٣٥- ﴿ والذين إذا فعلوا ﴾ معصية ﴿ فاحشة ﴾ حدها، أو إلى غيرهم ظلماً متعلباً، أو أدنى منها: ﴿ أوظلموا أنفسهم ﴾ فقط عصياتاً غير متجاوز ﴿ ذكروا الله ﴾ بعدما سوه بما فعلوا ﴿ فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب

إلا الله ﴾ ثم ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ من فاحشة أوظلم ﴿ وهم يعلمون ﴾ حرمة الفاحشة وظلم النفس إذ ينسيان الله، ووجوب ذكره وإستغفاره ، فإن الإصرار لا يناسب صادق الإيمان .

١٣٦- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم ﴿ جزاءهم مغفرة عند ربهم ﴾ فيما قصروا، ثم ﴿ وجنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ حال كونهم ﴿ خالدين فيها ﴾ إلى غير النهاية: " عطاءً غير مخلود " ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ بهذه الشروط المفلحة، العاملين الصالحات المناسبة لصادق الإيمان .

١٣٧- ﴿ قد دخلت ﴾ مضت ﴿ من قبلكم سنن ﴾ سيئو حسنة ﴿ فسروا في الأرض ﴾ تأريخياً وجغرافياً وأفضله أرض القرآن إذ يعرض بكمال الصدق ما ينظر إليه ﴿ فانظروا ﴾ نظر البصر إلى البصيرة ﴿ كيف كان ﴾ حياة ﴿ عاقبة ﴾ هنا وفي الأخرى لـ ﴿ المكذبين ﴾ في سنتهم .

١٣٨- ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بيان ﴾ منقطع النظر ﴿ للناس ﴾ المكلفين البالغين ﴿ وهدى ﴾ إليه ﴿ وموعظة ﴾ عن تكذيب إلى تصديق ﴿ للمتقين ﴾ الذين يتقون المحاذير إذا وقوا عنها، فما اعتذار الذين يقولون " إن القرآن ظني الدلالة " لإلتكذياً لكونه بياناً للناس، أوهم ليسوا من الناس المكلفين بشرعة الناس بل هم من النسناس .

١٣٩- ﴿ ولا تنهوا ﴾ في القتال وسواه من تكليف ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ما فاتكم فيه ﴿ والجال ﴾ أتمم الأعلون ﴿ على مقاتليكم وكل مناوئكم ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ بالله ﴾ نعم المولى ونعم النصير " (٤٠:٨) .

١٤٠- ﴿ إن يمسخكم قرح ﴾ وجرح ﴿ فقدمس القوم قرح مثله ﴾ قضية القتال فإنه سبحانه، فإيمانكم ينسي قرحكم أتمم الأعلون ﴿ وتلك الأيام ﴾ في دولة الحق للناس ودولة الباطل للنسناس، فالقول هو النقل، وهو هنا إنتقال الغلبة من ناس إلى ناس، ﴿ نداولها بين الناس ﴾ لحكم ربانية ﴿ وليعلم الله ﴾ علماً وعلامة لاعلماً ﴿ الذين آمنوا ﴾ بصمودهم فيها غاليين ومغلوبين ﴿ ويتخذ منكم ﴾ مؤمنين ﴿ شهداء ﴾ الحق حيث يشهدونه فيتبعونه، أو يستشهدون في سبيل الله ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ بل يفضهم إذ لا يخلوا - على علمه المحيط - من بغض أو حب .

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالصَّكَّاطِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿

١٤١- ﴿وَلِيْمَحْصِ اللهُ﴾ تخليصاً من الشوائب والنوائب ﴿الذين آمنوا﴾ نوراً على نور ﴿و﴾ لـ ﴿يَمْحَقُ﴾ سحقاً ﴿الكافرين﴾ حيث يتفلتون عن الحق أكثر " ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها" (٤٠:٢٤)

١٤٢- أحسبتم أن تدخلوا الجنة دون تمحيص ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله ﴿ علامة ﴿الذين جاهدوا منكم﴾ ممن لم يجاهد، ﴿و﴾ لما ﴿ يعلم ﴾ علامة ﴿ الصابرين ﴾ في جهادهم في سبيل الله ممن لم يصبر، فواقع الجهاد والصبر في سبيل الله هو علامة الإيمان الصالح .

١٤٣- ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ في سبيل الله تحقيقاً لأمره في حقل الجهاد ﴿من قبل أن تلقوه﴾ في الجهاد ﴿ فقدر أتموه﴾ الآن في أحد ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ موتكم وموت الآخرين تحقيقاً لناكم .

١٤٤- وقد فشلتم زاحفين أن سمعتم أن محمداً قتل ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ولم يمت المرسل ولا الرسالة ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ زحفاً من الحرب أو عن الإيمان بمحمد (ص) ﴿ ومن ينقلب على عقبيه ﴾ ارتجاعاً إلى الجاهلية ﴿ فلن يضرا الله شيئاً ﴾ إذ لا يتفزع الله من صادق الإيمان، ولا ينضرب بالكفر ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ بإيمانهم الشاكر ، دون كفر ولا كفران " فبأي آلاء ربكما تكذبان " سورة ص

١٤٥- ثم أين تفرون ﴿ وما كان لنفس أن تموت ﴾ بأي سبب ﴿ إلا بإذن الله ﴾ إذ كتبه ﴿ كتاباً موجلاً ﴾ مؤقتاً لوقت خاص ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا ﴾ فقط ﴿ نؤته منها ﴾ لاكلها : " من كان يريد الحياة الدنيا و زينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون" (١٥:١١) " من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومةً مدحوراً (١٨:١٧) ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ كما عمل لها وزيادة ﴿ وسنجزي الشاكرين ﴾ جزاء الضعف .

١٤٦- ﴿ وكأين ﴾ كثيراً ﴿ من نبي ﴾ له نبوة الرسالة ورفعتها ﴿ قاتل معه ﴾ بصفه ﴿ ربيون ﴾ علماء ربانيون ﴿ كثير فما وهتوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ أيا كانت إصابتهم ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن القتال، ثم ﴿ وما استكانوا ﴾ تطلباً للسكون أمام العدو يفعل بهم ما يشاء، بل صمدوا حركين، صبراً مضاعفاً ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ في سبيله، تقدموا في سبيل الله، أو صموداً حتى لا ينفلتوا عنها .

١٤٧- ﴿ وما كان قولهم ﴾ في تلك المعارك الضارية ﴿ إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ رغم كافة الإصابات في سبيل الله ﴿ وإسرافنا في أمرنا ﴾ حيث أمرنا ففرطنا ﴿ ووثبت أقدامنا ﴾ في نضالنا على ضوء الإيمان الصامد بالله ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ وإن هزمتنا ، فإن أداء التكليف نصره مهما غلبنا في الظاهر، فإننا نحن الغالبون بما ائتمرنا في سبيله .

١٤٨- ﴿ فاتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ كما يناسبها ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ فإنها دار الجزاء الأوفى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ في الله، ومن ثواب الله مزيد الإيمان بالله مهما حرموا عن لذات فيها : " إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد" (٥١:٤٠) كما ومن ثوابها النصر الظاهرة على العدو مع الباطنة .

وَلِيْمَحْصِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقُ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُوَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَجَاءَتْهُمْ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤٥- ثم أين تفرون ﴿ وما كان لنفس أن تموت ﴾ بأي سبب ﴿ إلا بإذن الله ﴾ إذ كتبه ﴿ كتاباً موجلاً ﴾ مؤقتاً لوقت خاص ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا ﴾ فقط ﴿ نؤته منها ﴾ لاكلها : " من كان يريد الحياة الدنيا و زينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون" (١٥:١١) " من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومةً مدحوراً (١٨:١٧) ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ كما عمل لها وزيادة ﴿ وسنجزي الشاكرين ﴾ جزاء الضعف .

١٤٦- ﴿ وكأين ﴾ كثيراً ﴿ من نبي ﴾ له نبوة الرسالة ورفعتها ﴿ قاتل معه ﴾ بصفه ﴿ ربيون ﴾ علماء ربانيون ﴿ كثير فما وهتوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ أيا كانت إصابتهم ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن القتال، ثم ﴿ وما استكانوا ﴾ تطلباً للسكون أمام العدو يفعل بهم ما يشاء، بل صمدوا حركين، صبراً مضاعفاً ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ في سبيله، تقدموا في سبيل الله، أو صموداً حتى لا ينفلتوا عنها .

١٤٧- ﴿ وما كان قولهم ﴾ في تلك المعارك الضارية ﴿ إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ رغم كافة الإصابات في سبيل الله ﴿ وإسرافنا في أمرنا ﴾ حيث أمرنا ففرطنا ﴿ ووثبت أقدامنا ﴾ في نضالنا على ضوء الإيمان الصامد بالله ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ وإن هزمتنا ، فإن أداء التكليف نصره مهما غلبنا في الظاهر، فإننا نحن الغالبون بما ائتمرنا في سبيله .

١٤٨- ﴿ فاتاهم الله ثواب الدنيا ﴾ كما يناسبها ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ فإنها دار الجزاء الأوفى ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ في الله، ومن ثواب الله مزيد الإيمان بالله مهما حرموا عن لذات فيها : " إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد" (٥١:٤٠) كما ومن ثوابها النصر الظاهرة على العدو مع الباطنة .

١٤٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالإيمان ملياً أو فطرياً ، أو كفروا بالفطرة الإيمانية ولا يؤمنون أو لا يأمنونكم ﴿ يردوكم على أعقابكم ﴾ الكافرة ﴿ فتقلبوا ﴾ عن إيمانكم ﴿ خاسرين ﴾ نفس طاعة الكافرين تجذب المؤمن إلى الكفر ، فإن للشيطان خطوات .

١٥٠- ليس كما يُزعم من أنصاف حلول أن يطاعوا لمصلحة الإيمان ﴿ بل الله ﴾ لاسواه هو ﴿ مولاكم وهو ﴾ لاسواه ﴿ خير الناصرين ﴾ فلا تبغوا عندهم العزة " أيتفون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً " (١٣٩:٤) " والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " (٨:٦٣) .

١٥١- ومن نصرتنا لكم أننا ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ منكم على قلوبكم عدداً وعدداً ، وكثرتهم فيهما ﴿ بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ وأنتم آتمتم به ﴿ وما أوامهم ﴾ أينما حلوا ﴿ النار ﴾ هنا وفي دارالقرار ﴿ وبئس مثوى الظالمين ﴾ في هذه الدار ولا سيما في عقبى الدار " جهنم يصلونها وبئس القرار " (٢٩:١٤) فالؤمن يُرعب بإيمانه ، والكافر يُرعب بكفره ، إذ لا يرى المؤمن في حياته إلا إحدى الحسنين ، والكافر يحافظ على دنيا الحياة إذ ينكر عقابها ، أو يرى عذابها فيها .

١٥٢- ﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾ لنصرتكم ﴿ إذ تخسبونهم ﴾ إصابة الحس كثيرهم قليلاً ﴿ بإذنه حتى إذا فشلتم ﴾ عن الحرب تخلفاً عن قواعدكم لرميهم ثم ﴿ وتنازعتم في الأمر ﴾ قياماً ومقاماً ﴿ وعصيتهم ﴾ أمر الرسول في مقامكم ﴿ من بعد ما أراكم ماتحبون ﴾ من الانتصار بعد الانتظار ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ كالأرمام الخمسين حيث تركوا قواعدهم مغبة الغيبة ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ كالصامدين في قتالهم ﴿ ثم ﴾ بعد الثلوث الفشل والتنازع والعصيان ﴿ صرفكم عنهم ﴾ بما إنصرفتم عنهم منهزمين ﴿ لئيتليكم ﴾ بتلك الهزيمة العظيمة ﴿ ولقد عفا عنكم ﴾ بعد تمردكم ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ مهما تمردوا ما هم مؤمنون .

وهنا نرى التربية الفارقة الإسلامية أن الله يأمر الرسول أن يشاورهم بعد غفرهم وهم متخلفون في خضم الحرب : " فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (١٥٩:٣) .

١٥٣- " ذو فضل " ﴿ إذ تصعدون ﴾ إنصرافاً عن الحرب ﴿ ولا تلون ﴾ إلتفاتاً ﴿ على أحد ﴾ من المشركين مواصلة لحربهم ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ الرسول يدعوكم في أفعالكم ﴾ إذ لاحقكم منبهاً أنني حي فقاتلوا ﴿ فأتابكم ﴾ ثواباً ﴿ غماً ﴾ هزيمة ﴿ بهم ﴾ ترك قواعدكم ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ لأنه منكم ﴿ ولا ما أصابكم ﴾ من غلبة فإنها من الله ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ من خير أو شر ، فيحازيكم بما تعملون دون ما تأملون بلا عمل ، اللهم إلانية صادقة وأنتم لاتقدرون .

وهذه ضابطة ثابتة أن الحزن على ما فات منكم تقصيراً منكم فتحزنونه ؛ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا

بما آتاكم ، ﴿ (٢٣:٥٧) ﴾ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ
مَّا تُحِبُّونَ ۗ مِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ
مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ
وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَبِكُمْ فَأَتْبَعَكُمْ
غَمًّا بَعِيرًا لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعِسًا يُبَشِّرُكُمْ بِهَا وَيُنَذِرُكُمْ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُمَيِّتُ وَيُحْيِي وَأَلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٤- ﴿ ثم أنزل عليكم بعد الغم أمنة ناعساً ﴾ هويين اليقظة والنوم ﴿ يبشئ طائفة منكم ﴾ مطاوعة ﴿ وطائفة ﴾ أخرى عاصية ﴿ قد أهتمهم أنفسهم ﴾ لاسواها رغم إيمانهم ، إذ كان ضعيفاً فاشلاً ﴿ يظنون بالله غير الحق ﴾ كأنه خالف وعد النصر وما أشبه من غير الحق ﴿ ظن الجاهلية ﴾ وهم في جمع المؤمنين ، ومن ظنهم غير الحق جاهلية ﴿ يقولون هل لنا من الأمر شيء ﴾ كآمر الغلبة بعد إذ غلبوا ﴿ قل إن الأمر كله لله ﴾ نصره وسواها وأي أمر من تكوين أو تشريع ﴿ يخفون في أنفسهم ما لا يبشرون لك ﴾ إذ ﴿ يقولون لو ﴾ استحالة ﴿ كان لنا من الأمر ﴾ غلبة ﴿ شيء ما قاتلنا هاهنا ﴾ قتلاً لجماعة و إنتقالاً لآخرين منهزمين ﴿ قل لو كنتم في بيوتكم ﴾ لا في المعركة ﴿ لبرز الذين كتب عليهم القتل ﴾ تقديراً ربانياً ﴿ إلى مضاجعهم ﴾ ميتين ، ليفعل الله ما يشاء ﴿ وليبتلي الله ما في صدوركم ﴾ ما كنتم تخفون فيها ﴿ وللمححص ﴾ تخليصاً ﴿ ما في قلوبكم ﴾ والله عليم بذات الصدور ﴿ والقلوب ، صدقاً وكذباً ف: ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ﴾ (١٥:٢٢) . فحسن الظن بالله هو من الإيمان بالله ، إذ لا يعلم الإنسان الذي ينتظر من ربه خيراً يريد ، أنه يوتيهِ أولاً ، وظاهر الخير يعث المؤمن على الظن بأنه يوتيهِ ، وقد لا يوتيهِ ، إذ عسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿ (٢١:٦٠) ﴾

١٥٥- ﴿ إن الذين تولوا منكم ﴾ في أحد وهم الرماة الخمسون ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ مسلمين وكافرين ﴿ إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ﴾ كجمع الغنمة تناسياً موقفهم عما أمرهم به الرسول (ص) وما أشبه ، وهنا إستزال الشيطان ، دون دفع من الرحيم الرحمن ، ليس إلا " جزاءً وفاقاً " بل وفوق ذلك قد يقبض الله شيطاناً إلى من ختم على قلبه : " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين " (٣٦:٤٣) ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ لما تابوا ﴿ إن الله غفور حلِيم ﴾ في موضع الغفر والحلم .

١٥٦- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ﴾ نفاقاً وسواه من كفر أو كفران ﴿ وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض ﴾ سفراً ﴿ أو كانوا غزًى ﴾ مقاتلين ﴿ لو كانوا عندنا ما ماتوا ﴾ سفراً تحسباً أن الموت بأيديهم ﴿ وما قتلوا ﴾ غزًى ﴿ ليجعل الله ذلك ﴾ التقول التحمل ﴿ حسرة في قلوبهم ﴾ بما كفروا ﴿ والله ﴾ لا سواه ﴿ يحيي ويميت ﴾ والله بما تعملون بصير ﴿ .

١٥٧- ﴿ ولئن قتلتم في سبيل الله ﴾ قتلاً وسواه ﴿ أو متم ﴾ دون قتال وسواه ﴿ لمغفرة من الله ﴾ عن ذنوبكم ﴿ ورحمة ﴾ من مزيد الثواب ﴿ خير مما يجمعون ﴾ أهل الدنيا من زخارفها ، حيث الحياة والموت في سبيل الله هما الحسنيان ، وهما في غير سبيله السوءتان .

فكلا الحياة والمات " في سبيل الله " خير مما يجمعون " للحياة الدنيا ، فالحياة الإيمانية ، هي " إحدى الحسنين " وما سواها

قبيحة .

١٥٨- ثم لا يختلف في سبيل الله قتل عن موت ﴿ ولئن مُتّم ﴾ في سبيل الله ﴿ أو قتلتم ﴾ فيها ﴿ لآلى الله تحشرون ﴾ وإنما الدرجات فيهما للنيات والطويات، فقد يفضل ميت على قتيل كما يفضل قتيل على ميت .

١٥٩- ﴿ فيما رحمة ﴾ عظيمة ﴿ من الله لنت لهم ﴾ هؤلاء الرماة العصاة، رغم استحقاقهم للتأديب ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب ﴾ عليهم بما عصوا ﴿ لانفضوا من حولك ﴾ ولا يجوز ، ما أمكن جذبهم إلى ماحول الرسالة السامية مهما عصوا ﴿ فاعف عنهم ﴾ ماعصوا كقائد رسولي وفي القيادة الحربية ﴿ واستغفر لهم ﴾ الله أن يفرهم عما عصوا ربهم في تخلفهم، لافحسب بل ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ القيادي الحربي تشويقاً لهم إلى الحق كأنهم على شيء ، دون حاجة لك إليهم ﴿ فإذا عزم على أمر، لا "عزم أكثرهم" ﴾ فتوكل على الله ﴿ الذي أراك عزم الحق ﴾ إن الله يحب المتوكلين ﴿ على الله في الأمور كلها ، على سعيهم الصالح ، فهذه مشاركة لإفادة ، دون استفادة ، اللهم إلا جذباً لهؤلاء المتفلتين ، كما وأن "أمرهم شورى بينهم" إفاضة لكل المشاورين ، تخص غيره (ص) فإن أمرهم له (ص) وحي ليس إلا " إن اتبع إلا ما يوحى إلي " (١٥:١٠) .

١٦٠- ﴿ إن ينصركم الله ﴾ حرباً وسواها ﴿ فلا غالب لكم ﴾ والله غالب على أمره ﴿ وإن يخذلكم فمّن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ إذ خذلكم

وَلَيْنَ مُتّم أَوْ قُتِلْتُمْ لآلى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمْتُم مِّنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَيَسَّرَ الْمَصِيرَ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنْى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

﴿ وعلى الله ﴾ لاسواه ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ بالله لاسواه : " وإن بمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن بمسك بخير فهو على كل شيء قدير " (١٧:٦) وهنا " لكم " دون " عليكم " لأن عدم نصرته كنصرته - هي " لكم " إمتحاناً وبلوى صالحة كإنهزامكم في أحد هما إختلفت بلوى عن بلوى .

١٦١- ﴿ وما كان لنبي ﴾ على مدار زمن النبوات ﴿ أن يغفل ﴾ تدرعاً للحياة ﴿ ومن يغفل ﴾ ولو كان نبياً ﴿ يأت بما غل يوم القيامة ﴾ وقد نسب إلى الرسول (ص) أنه غل في غنائم الحرب تقسيماً غير عادل ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك ﴿ توفى كل نفس ما كسبت ﴾ من صالح أوطاح ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ فني صالحه " عطاءً غير مجذوذ ، وفي طلحه " جزاءً وفاقاً " بل وأقل كما يناسب عدله وفضله .

١٦٢- ﴿ أفمن إتبع رضوان الله ﴾ كالنبي والذين معه ﴿ كمن باء ﴾ راجعاً إلى الله ﴿ بسخط من الله ﴾ والحال أن ﴿ وماواه جهنم وبئس المصير ﴾ ببئس المسير فالمصير، وإتباع رضوان الله يعم كل سلبية وإيجابية حيوية، ظاهراً وباطناً ، فردياً وجماعياً .

١٦٣- ﴿ هم ﴾ المتبعون رضوان الله ﴿ درجات عند الله ﴾ بدرجات إبتاعاتهم ﴿ والله بصير ﴾ لا تخفى عليه خافية ﴿ بما يعملون ﴾ .

١٦٤- ﴿ لقد من الله على المؤمنين ﴾ بهذا الرسول لله ﴿ إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ﴾ وهو رغم كونه بشراً مثلهم أنفسهم ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ القرآنية ، آيات ربانية مخالدة على مر الزمن ﴿ ويذكيهم ﴾ بها ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ بمايزكيهم ﴿ والحكمة ﴾ المناسبة للتعليم والتزكية ﴿ وإن كانوا من قبل ﴾ هذه البعثة الغالية ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ ضلالة تبين ، غارقين فيه لمكان " في " . ١٦٥- ﴿ أ ﴾ تظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴿ ولما أصابتكم مصيبة ﴾ الهزيمة في أحدو ﴿ قد أصبتم مثلها ﴾ في بدر من قبل وفي أحد قبل الهزيمة ﴿ قتلتم أنى هذا ﴾ الذي أصابنا، هل هو من عند الله على المؤمنين بالله ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ حيث ترك الرماة الخمسون قواعدهم المقررة ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ من نصركم وأنتم متخلفون ، ولكنه " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " (٧:٤٧) في كل إقدامكم .

١٦٦- ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ ﴾ بأحد ﴿ فبإذن الله ﴾

كما ترك الرماة مقاعدهم "جزاءً وفاقاً" ﴿ وليعلم ﴾ علامة ﴿ للمؤمنين ﴾ الصادقين بالله إذ لم يظنوا بالله ظن السوء .

١٦٧- ﴿ وليعلم ﴾ علامة من العلم لا العلم ، كما فيما أشبه

﴿ الذين نافقوا ﴾ وهم جماعة ابن سلول ﴿ وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله ﴾ تقدماً على الكفار ﴿ أوادفعوا ﴾ عن أنفسكم بأسهم ﴿ قالوا لنعلم ﴾ نعرف ﴿ قتالاً لا تبعناكم ﴾ نفاقاً عارماً و ﴿ هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ﴾ إذ ﴿ يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾ من كفرهم .

١٦٨- ﴿ الذين قالوا لإخوانهم ﴾ نظرائهم في النفاق ﴿ وقعدوا ﴾

هم أنفسهم عن القتال ﴿ لو أطاعونا ﴾ في العقود ﴿ ماقتلوا قل ﴾ إذا كان الحياة بأيديكم ﴿ فادعوا عن أنفسكم الموت ﴾ أينما كنتم آمنين ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في قولتكم .

١٦٩- ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾ فائتين ليست

لهم حياة بعد قتلهم ﴿ بل ﴾ هم ﴿ أحياء ﴾ لا كسائر الأحياء بعد موتهم لافي سبيل الله بل ﴿ عند ربهم يرزقون ﴾ فهل هي بعد حياة الذكر وهم ليسوا بأحياء ؟ ولا يعني تخصيص هذه الحياة بالذين قتلوا في سبيل الله ، أن

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوَْادْفَعُوا قَالُوا لَوْنَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعِنَّاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلْنَا قُلَّ فَأَدْرَأْ وَأَعَنْ أَنْفُسَكُمْ أَلَمْ تَمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

الحياة بعد الموت مختصة بالقتلى في سبيل الله ، بل هذا رد على مقالة أن الموت فوت ، فلما ذا القتال في سبيل الله ، ثم " يرزقون " فرحين " وما أشبهه ، هي خاصة بالذين ضحوا بحياتهم في سبيل الله ، فقد تشمل من مات إلى من قتل في سبيل الله : " والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً " (٥٨:٢٢) بل والذين هم بعد أحياء : " رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً " (٢٣:٣٣) ف" قضى نحبه " هو القتل أو الموت في سبيل الله ، ثم " من ينتظر " هو الحي - بعد - في سبيل الله .

١٧٠- حال كونهم هناك ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ قبل الموت وبعده ﴿ ويستبشرون ﴾ فيما بينهم ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ من المقاتلين في سبيل الله ﴿ الأخوف عليهم ﴾ هم والذين لم يلحقوهم بعد قتلهم ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما سبقهم من قتل وسواه في سبيل الله .

١٧١- ﴿ يستبشرون بنعمة من الله ﴾ جزاءً وفاقاً لإستشهادهم ﴿ وفضل ﴾ زيادة عمّا لهم ﴿ وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ أن

يفوتهم موتاً دون نعمة وفضل ، فمن أحرهم المتواصل تواصل حياتهم - وأحيى مما كانوا - برزخاً وأخرى وهما أخرى .

١٧٢- ﴿ الذين استجابوا لله ﴾ أصالة ﴿ والرسول ﴾ رسالة ﴿ من بعدما أصابهم القرع ﴾ جراحاً في أبدانهم وأخر في نفوسهم

أن انهزموا في أحد ﴿ للذين أحسنوا منهم ﴾ المستجيبين ﴿ واتقوا ﴾ التحلف عن الله والرسول ﴿ أجر عظيم ﴾ ماتوا أو قتلوا ، قتلوا أم لم يقتلوا .

١٧٣- ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ المتظاهرون بالإيمان ﴿ إن الناس ﴾ الكافرين ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ قوة قاهرة ﴿ فاخشوهم فزادهم ﴾

هذا القول ﴿ إيماناً ﴾ بدل أن ينقصهم ﴿ وقالوا حسبنا الله ﴾ لافقط قواتنا ﴿ ونعم الوكيل ﴾ حيث توكلنا عليه لاسواه .

١٧٤- ﴿فَانْقَلِبُوا﴾ عما لديهم من حياة عاربة إلى حياة باقية عند ربهم ﴿بنعمة من الله وفضل﴾ سبباً ومصاحبة يعيشان معهم طول الحياة الانقلابية إذ ﴿لم يحسبهم سوء﴾ إنقلاباً عن الله بل ﴿واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ إنقلاباً إلى الله .

١٧٥- ﴿إنما﴾ ليس إلا ﴿ذلكم﴾ البعيد عن الحق ﴿الشيطان﴾ في خطواته ﴿يخوف أوليائه﴾ عن سبيل الله ﴿فلا تخافوهم﴾ وأنتم أولياء الرحيم الرحمن ﴿وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ بي: الله ، ولا يعني الخوف عن الله ، إلا عن عدله وجاه عبيده ، وكذلك خوف السطوة والهيبة وهو الخشية من الله ، لا خوفاً من ظلمه وعوداً بالله .

١٧٦- ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ بعد إذ سارعت في هديهم فلم يقبلوا ، ﴿لإنهم لن يضروا الله شيئاً﴾ بتلك السرعة الكافرة ، بل أنفسهم يظلمون ، ثم ﴿يريد الله﴾ بما سارعوا ﴿ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة﴾ كما لكم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ .

وهنا ، أن يختم على قلوبهم ، ويقبض لهم شيطاناً ، وفي الآخرة عذاب النار " وبئس المصير " .

١٧٧- ﴿إن الذين اشتروا الكفر﴾ من بايعه الشياطين إنساناً أو متعاناً ، ﴿اشتروا﴾ بالإيمان ﴿وهو قضية الفطرة والعقلية والشريعة الميئنة لهم﴾ لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم ﴿وإنما ضروا أنفسهم وأضربهم﴾ .

١٧٨- ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي﴾ غمهم وغمد ﴿لهم﴾ نفساً ونفساً هو ﴿خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ وأملي لهم إن كيدي متين (٤٥ : ٦٨) ﴿ولهم عذاب مهين﴾ كما أهانوا الحق وأهليه بإملاءهم : " جزاء وفاقاً " ولا يظلمون نقيراً " فـ " جزاء سيئة سيئة مثلها " .

١٧٩- ﴿ما كان الله ليدر المؤمن على ما أنتم عليه﴾ في ظاهر الأمر وأنتم مناققون أو كفار ﴿حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ علماً لكل في الإبتلاءات ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾ لا كما تشاءون ، أو لا يجتبي ﴿فآمنوا بالله ورسوله﴾ حتى تطيبوا ﴿وإن تؤمنوا﴾ بالله ﴿وتتقوا﴾ معصية الله ﴿فلكم أجر عظيم﴾ عند الله .

١٨٠- ﴿ولا يحسبن الذين ييحلون بما آتاهم الله من فضله﴾ إنفاقاً في سبيل الله نفساً أو نفسياً ﴿هو خيراً لهم﴾ إذ يملكونه ولا يصرفونه في سبيله ، بل ﴿سيطوقون﴾ طوقاً عليهم ﴿ما يخلوا به يوم القيامة﴾ حيث يرجع عليهم شراً رغم ما حسبوه خيراً لهم ﴿والله ميراث السموات والأرض﴾ بقاء بعد فناءهم ، فهما عارية مضمونة لا يملكونها ﴿والله بما تعملون﴾ من خير وشر ﴿خبير﴾ فسنبشكم بما كنتم تعملون ، فالعمل السوء طوق على رقاب العاملين ، وسيبدل إلى ملكوته يوم القيامة : " الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون (٩ : ٣٥) " .

فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْتُمْ سُوءًا وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَفَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٨٠﴾



١٨١- ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ﴿ حيطه علمية ﴾ ﴿ قول الذين قالوا إن الله فقير ﴾ ﴿ يأمر بالإتفاق ولا يتفق بنفسه ﴾ ﴿ ونحن أغنياء ﴾ ﴿ إذ قالوا : ما بال الله يطلب إلينا أن نقرضه من أموالنا فيضاعفه لنا وهو ربنا، شدد النهي عنها والنكير عليها ﴾ ﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ ﴿ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ ﴿ فعلية الإستنساخ ومستقبلية رؤيتهم مكتوبة عليهم ، سنكتبه ﴾ ﴿ وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ﴾ ﴿ إذا في المرحلة الآتية يوم القيامة ﴾ ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ .

ذلك القول البعيد عن العقلية الإيمانية ، فإن الله يأمرنا بالإتفاق "وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم" (٦٠:٢٩) يأمرنا لكي يدرّبنا ويحربنا على الإنفاق ، فهو الذي يرزقنا حتى نعيش ونعيش الآخرين، وذلك قضية دار الإمتحان والبليّة .

١٨٢- ﴿ ذَلِكَ ﴾ ﴿ العذاب العظيم ليس إلا ﴾ ﴿ بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ ﴿ أن يسيرهم إلي "ما قدمت أيديهم" ثم يعذبهم عليه ظلماً مضاعفاً كما يقول المجرم ، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، ويخاف الفوت .

١٨٣- ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ ﴾ ﴿ الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول ﴾ ﴿ إيماناً لرسالته الربانية ﴾ ﴿ حتى يأتينا بقرآن تأكله النار ﴾ ﴿ كما حصل لبعض الرسل إقتراحاً من جماعة ﴾ ﴿ قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴾ ﴿ وهي الآيات البيّنات الدالة على رسالاتهم ﴾ ﴿ وبالذي قلتم ﴾ ﴿ وأنتم أمامهم على سواء ﴾ ﴿ فلم تقتلتموهم إن كنتم صادقين ﴾ ﴿ في اختصاص الآية الرسولية بالذي قلتم .

١٨٤- ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ ﴾ ﴿ إذ لم تأت بالذي قالوه ﴾ ﴿ فقد كذب رسل من قبلك جاعوا ﴾ ﴿ بالذي قالوا هامشياً وإقتراحاً ﴾ ﴿ بالبينات ﴾ ﴿ الرسولية ﴾ ﴿ والزبر ﴾ ﴿ من الزبر وهو الزجر بحكمة وموعظة وتخويف ﴾ ﴿ والكتاب المنير ﴾ ﴿ كالكتب الأصيلة من وحي الشرعة، على الخمسة من أولي العزم من الرسل .

١٨٥- ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ ﴿ إنسانية وجنية وملكية وسواها من الأحياء ﴾ ﴿ ذائفة الموت ﴾ ﴿ دون أن تفوت، فليس الموت من الحياة الدنيا إلا خروج النفس عن البدن ذوقاً لذلك الموت ، ولكنها لا تموت بذاتها فوئاً عن أصل الحياة بذلك الموت ﴾ ﴿ وإنما توفون ﴾ ﴿ الجزء الأوفى ﴾ ﴿ أحوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار ﴾ ﴿ إزالة عن معرّة فيها بعد دخولها : "إن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً" (٧٢:١٩) ﴾ ﴿ وأدخل الجنة ﴾ ﴿ بعد ذلك الزحزاح ﴾ ﴿ فقد فاز ﴾ ﴿ ناحياً إلى الجنة ﴾ ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ ﴿ فإنها متاع لا يتغاء الآخرة ولكنها تضر من أبصر إليها دون من أبصر بها .

١٨٦- ﴿ لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ ﴿ فإنها من متاع الغرور ﴾ ﴿ ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ ﴿ هوداً إرنصاري ﴾ ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ ﴿ ومن الملحدين ﴾ ﴿ أذى كثيراً وإن تصبروا ﴾ ﴿ صموداً على الإيمان في الهزاهز ﴾ ﴿ وتتقوا ﴾ ﴿ ما يخالف الإيمان من اللذائذ ﴾ ﴿ فإن ذلك من عزم الأمور ﴾ ﴿ وثباتها الصالح ، إذ يبقى عند الله ليوم الحساب والثواب " وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله " (١١٠:٢) .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا
قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَا أُتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ
بِمَفَازٍ مِنَ الْعَذَابِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَنْبِيَاءِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي
الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُمْ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآءِ إِنَّا مَا وَعَدْتَنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

١٨٧- ﴿و﴾ اذكروا ﴿و﴾ إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴿و﴾
وهم مدراء الشريعة الكتابية ، حيث يعلمون الكتاب ، إذ أوتوه بعد حملته
الرسول ﴿و﴾ لتبينه للناس ﴿و﴾ كما يحق ﴿و﴾ ولا تكتُمونه ﴿و﴾ أصله أو معناه ،
أو إمكانية تفهمه ﴿و﴾ فنبلوه ﴿و﴾ : الكتاب ﴿و﴾ وراء ظهورهم ﴿و﴾ إذ كتموه
﴿و﴾ واشتروا به ثمنًا قليلًا ﴿و﴾ وكل أثمان الدنيا بجنبه قليل ﴿و﴾ فبئس ما يشترون ﴿و﴾
" إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " (١٥٩:٢) .

١٨٨- ﴿و﴾ ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ﴿و﴾ من نكر القول
والفعل إذ " زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون " (٢٤:٢٧)
﴿و﴾ ثم ﴿و﴾ ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ﴿و﴾ حمداً فاضياً
عما حمدهم ﴿و﴾ فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴿و﴾
مضاعفاً بضعف العصيان وضعف الإيمان .

١٨٩- ﴿و﴾ والله ملك السماوات والأرض ﴿و﴾ وهما الكون كله
﴿و﴾ والله على كل شيء قدير ﴿و﴾ منها ، وما يشاء تكوينه ﴿و﴾ قدير ﴿و﴾ لا يحده حادٌ ،
ولا عمدٌ مادٌ ، إلا إذا لم يكن شيئاً مكنياً في ذاته فمستحيل لا يقبل قدرة .
١٩٠- ﴿و﴾ إن في خلق السماوات والأرض ﴿و﴾ إذ تدلان على أنهما
مخلوقان ، وهما مختلفان متناسقان ﴿و﴾ واختلاف الليل والنهار ﴿و﴾ حيث يأتي

كل خلف الآخر وهو مختلف عنه ﴿و﴾ لايات ﴿و﴾ على وجود الله وروحيته والقيامة الكبرى ﴿و﴾ لأولي الألباب ﴿و﴾ الذين زالت قشور عقولهم .

١٩١- ﴿و﴾ الذين يذكرون الله ﴿و﴾ على أمة حال ﴿و﴾ قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴿و﴾ ذكراً بالقال والحال والأعمال قدر المستطاع
﴿و﴾ ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ﴿و﴾ ومن حصائل تفكراتهم ﴿و﴾ ربنا ما خلقت هذا ﴿و﴾ الخلق العظيم ﴿و﴾ باطلاً ﴿و﴾ دون هدف صالح ،
ولولا يوم الحساب لكان باطلاً ﴿و﴾ سبحانه ﴿و﴾ من خلق الباطل ﴿و﴾ فقنا عذاب النار ﴿و﴾ من يوم الفرار إلى يوم القرار ، وقاية بما نعمل في
حياة الإيمان ، وغفراً عما تلتفت فيتلفت منا من عصيان .

١٩٢- ﴿و﴾ ربنا إنك من تدخل النار فقد أعزيتته ﴿و﴾ ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد " (١٠:٢٢) ﴿و﴾ وما للظالمين
الداخلين النار ﴿و﴾ من أنصار ﴿و﴾ يفرحونهم عنها أو يخفونها لهم ، فهناك لامناص ، إذ فات يوم الخلاص .

١٩٣- ﴿و﴾ ربنا إننا سمعنا منادياً ﴿و﴾ رسولياً أورسالياً ﴿و﴾ ينادي للإيمان ﴿و﴾ الذي أمرتنا به بكل آيات صدقه فتصديقه ﴿و﴾ أن آمنوا
بربكم ﴿و﴾ كما رباكم ﴿و﴾ فآمننا ﴿و﴾ بتلك النداء الصادق الأمين بآياتها الربانية ﴿و﴾ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ﴿و﴾ دفعاً ورفعاً ﴿و﴾ وكفرنا سيئاتنا ﴿و﴾
صغائر الذنوب " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً " (٣١:٤) ﴿و﴾ وتوقنا مع الأبرار ﴿و﴾
المعصومين الأخيار ، توفية فيها توفية لنا معهم إلى دار الأبرار ونعم القرار .

١٩٤- ﴿و﴾ ربنا وآتنا ما وعدتنا على ﴿و﴾ السنة ﴿و﴾ رسلك ولا تخزنا يوم القيامة ﴿و﴾ بإدخال النار ﴿و﴾ إنك لا تخلف الميعاد ﴿و﴾ لنا
برسلك ، حيث الخلف هو من مخلفات الجهل والعجز والخيانة .

١٩٥- ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ بشروط ﴿ أني لأضيق عمل عامل منكم ﴾ صالحاً ﴿ من ذكروا اني ﴾ دون فارق إذ ﴿ بعضكم من بعض ﴾ الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر ، تكويناً وفي التشريع ، فالأصل هو صالح العمل من أي كان ﴿ فالذين هاجروا ﴾ ديارهم و أموالهم وأشغالهم و .. حفاظاً على صالح الإيمان والعمل به ﴿ وأخرجوا من ديارهم و أودوا في سبيلي ﴾ صابرين ﴿ وقاتلوا ﴾ فقتلوا ، أو ﴿ وقتلوا ﴾ أو جمعوا بينهما ﴿ لأكفرن عنهم سيئاتهم ﴾ بذلك الإيمان الصامد ﴿ ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عندنا الله والله عنده حسن الثواب ﴾ فاجاهد في سبيل الله ناج عند الله على أية حال ، ما طبق واجبه في هذه السبيل ، ف " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً " (٢٣:٢٣) فالأصل هو قضاء النحب والتكليف ، قتل أو قتل أو ينتظر جهاداً فيه أحدهما أو كلاهما ، أو أن يبقى حياً دون أن يقتل أو يُقتل .

١٩٦- ﴿ لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد ﴾ تنقلاً فيها الحجاج الحياة الدنيا ، تغلباً فيه على الذين آمنوا ، فإن ظاهره يفر فينفر به .

١٩٧- ﴿ متاع ﴾ يشترى به الآخرة ﴿ قليل ﴾ أمام الآخرة ، في عجلة

وعُدّة ومدة ﴿ ثم ما وهم جهنم ﴾ إذ لم يشترى بها الجنة ، بل استقلوا فيها مستغلين إياها لشهواتهم ﴿ وبس المهاد ﴾ للذين مهلدوه لأنفسهم بما قدمت أيديهم .

فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلِذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَفْرَنكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعُوا لِذِكْرِ اللَّهِ أَذْنًا فَآمَنُوا ﴿١٩٩﴾ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النَّبَاِ

١٩٨- ﴿ لكن الذين اتقوا ﴾ ربهم في ذلك المتاع القليل ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾ "عطاء غير مجدود" إلى غير حد ﴿ نزلاً ﴾ مضيئاً ﴿ من عندنا الله ﴾ يناسب ذلك المضيف ﴿ وما عندنا الله خير ﴾ من سواه ﴿ للأبرار ﴾ المستحقين خيره ، ف" وما عندكم ينقد وما عند الله باق (٩٦:١٦) .

١٩٩- ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ فيما أنزل إليهم من قبل ﴿ وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم ﴾ حال كونهم ﴿ خاشعين لله ﴾ في كل ما أنزله ﴿ لا يشتركون بآيات الله شيئاً قليلاً ﴾ بخلاف من يشترى بها من الدجالين ﴿ أولئك ﴾ الأكارم ﴿ لهم أجرهم ﴾ حسب إيمانهم ﴿ عند ربهم ﴾ بعد موتهم ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ دون إبطاء ولا فوضى جزاف .

٢٠٠- ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا ﴾ على إيمانكم في الأفراح والأتراح ، في البأساء والضراء ﴿ وصابروا ﴾ مع بعض البعض أمام النوازل ﴿ ورباطوا ﴾ رباطاً فيما بينكم تعاضداً في طاقاتكم في كل حقول الإيمان وعمل الصالحات ﴿ واتقوا الله ﴾ فردياً وجمعياً في الإيمان والصبر والمصابرة والمرابطة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ في مزرعة الدنيا والآخرة ، إفلاجاً لما يضاد الإيمان بإفلاح ، حيث تشقون أمواج البلاء بسفن النجاة .

وهذه ضابطة ثابتة للإفلاح ، فالنقطة الأولى هي الإيمان ، ثم الصبر والمصابرة على كافة المعارضات السلبية ألا تفلت عن إيمانك أن تضعف فيه ، ثم المرابطة في هذه ، على ضوء تقوى الله على أية حال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة النساء)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يُنَايَا النَّاسِ أَنْتُمْ وَالَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
 بِهِمُ الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ
 وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ
 كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا
 مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْقُ وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
 فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَقُولُوا ﴿٣﴾ وَءَاتُوا
 النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَكُلُوهُنَّ
 هَيْئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
 قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا الْحَقَّ وَلَا تَقُولُوا مَقْرُوفًا ﴿٥﴾ وَإِنلُوا
 الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
 إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ
 غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
 دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

١- ﴿ يا أيها الناس ﴾ كل الناس ﴿ إتقوا ربكم الذي خلقكم ﴾
 كلكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ : آدم ﴿ و ﴾ الحال في خلقكم منه أنه ﴿ خلق ﴾
 منها زوجها ﴿ حواء ﴾ ﴿ وبث ﴾ فرق في كل أنحاء العالم الإنساني إلى يوم
 القيامة ﴿ منهما ﴾ دون سواهما من جنية وحرورية أماهيه ﴿ رجالاً كثيراً ﴾
 ونساءً : كثيرة ، هم كل الناس المخلوقين من هذه النفس الواحدة وزوجها ،
 إذا فالناس كلهم منتسلون من هذين الزوجين ، أن كان التناسل بين أخ
 واخت في البداية جلاً ، ثم حرم إلى يوم القيامة ، وليس إنتهاءهما إلى صلب
 ورحم واحد ، أقرب من إتصال حواء إلى آدم حيث خلقت منه ، فذلك الزواج
 في البداية لم يكن من المحرمات الأصيلة ، بل حل مؤقت وحرمة على طول
 الخط ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به ﴾ مسألة مسؤولية التقوى ﴿ و ﴾
 تساءلون به ﴿ الأرحام ﴾ حيث الكل راجعون إلى رحم واحد وصلب واحد
 ﴿ إن الله كان ﴾ مذكتم وتكونون ﴿ عليكم رقيباً ﴾ رقابة الحفاظ عليكم
 ورقابة تقواكم والحساب يوم الحساب .

٢- ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ﴾ إياهم بعد إذ آنستم منهم رشداً
 ﴿ ولا تبدلوا الخيـث ﴾ من أموالكم ﴿ بالطيب ﴾ من أموالهم ﴿ ولا تأكلوا ﴾
 أموالهم إلى أموالكم ﴿ معتبرين إياها من أموالكم قضية الخلط منهما ف" إلى " هي بمعنى المنتهى أن تأكلوا أموالهم كأنها أموالكم ﴿ إنه ﴾
 ذلك الأكل " إلى " ﴿ كان ﴾ في كل زمن التكليف ﴿ حوباً ﴾ إثماً موجعاً ﴿ كبيراً ﴾ إذ يوجع اليتامى كبيراً .

٣- ﴿ وإن خفتم أَلَّا تقسطوا في اليتامى ﴾ يتامى النساء ، والقسط فوق العدل ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من ﴾ هؤلاء ﴿ النساء ﴾
 حتى يزول يتمهن ويقتى واجب العدالة بعده ، أو من غيرهن ، فهن " يتامى النساء اللاتي لا تتوئنهن أجورهن وترغبون أن تنكحوهن "
 فانكحوا ما طاب لكم " منهن بإيتاء أجورهن إزالة ليطمهن ، أو غيرهن فراراً عن نكاحهن ، وهن " فانكحوا " في يتامى النساء فرض لواجب
 الولاية عليهن ، ثم في سائر النساء سماح شرط العدل ﴿ مثنى ﴾ جمعاً لجمع : لكل ثنتين ﴿ وثلاث ورباع ﴾ والرابع هو العدد الآخر من سماح
 الزواج الدائم حيث الأمر هنا سماح لأنه بعد حظر أوتوهمه ، فلا سماح - إذا - في الزيادة نكاحاً دائماً ﴿ وإن خفتم أَلَّا تعدلوا ﴾ بينهن ، أو في
 المجتمع لقلة عددهن ، أو فيكم لعدم العدل بالنسبة لكم ﴿ فواحدة أو ﴾ إلا تعدلوا في واحدة أيضاً فـ ﴿ ما ملكت أيمانكم ﴾ : قدراتكم وراء
 الزواج الدائم : ملك يمين أو عقداً مؤقتاً أو تصبيراً على العزوبة تخفيفاً عن شيق الجنس ﴿ ذلك ﴾ العلاج الصارم الحازم ﴿ أدنى أَلَّا تعدلوا ﴾ :
 تميلوا عن واجب العدل ، فخوف عدم القسط في اليتامى يفرض تعدد الزواج منهن ، ثم يجب طليق العدل في حقل الزواج ، ومن ثم تركه
 دائماً إلى " ما ملكت أيمانكم " حتى العزوبة و " ذلك أدنى أن لا تعدلوا " ميلاً عن العدل .

٤- ﴿ وآتوا النساء ﴾ يتيمات وسواهن ﴿ صدقاتهن ﴾ جمع صدقة وهي الصداق دون الصدقة ﴿ نحلة ﴾ : كرامة الزوجية ، دون
 صدقة مجانية ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه ﴾ دون كله ﴿ نفساً ﴾ دون خداع أو إكراه أو التماس ﴿ فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ هنا الماء للعطاش .
 ٥- ﴿ ولا تتوا السفهاء ﴾ نساءكم وسواهن ، عقلياً في حقل الإقتصاد أو شرعياً فيه الأيراعوا الحل ﴿ أموالكم التي جعل الله لكم ﴾
 قياماً وارضقوهم فيها واكسوهم ﴿ فيها ﴾ وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴿ لا خشناً ﴾ .

٦- ﴿ وابتلوا اليتامى ﴾ ولاية لكم عليهم ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ﴾ إذا كانت أمانة في ولاية ﴿ ولاتأكلوها إسرافاً ﴾ زيادة عن حق مالي أو أكلامسرفاً بباطل ﴿ وبيداراً ﴾ تسرعاً عن ﴿ أن يكبروا ﴾ بفتح الباء ، بمعنى كبر السن وهو بلوغ النكاح حتى الرشد ، ثم حقاً مالياً بدل الولاية ﴿ ومن كان غنياً ﴾ لا يحتاج في تلك الولاية إلى عوض ﴿ فليستعفف ﴾ وهو وجوب العفاف عن أي أكل من أموالهم ﴿ ومن كان فقيراً فليأكل ﴾ سماحاً ﴿ بالمعروف ﴾ كما تحمله أموال اليتامى ﴿ فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ في دفعها إليهم ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾ لما تعملون .

٧- ﴿ للرجال ﴾ الذكران مطلقاً ﴿ نصيب مما ترك الوالدان ﴾ لهم ﴿ والأقربون ﴾ نسباً أوسبياً ﴿ وللنساء ﴾ الإناث مطلقاً ﴿ نصيب مما ترك الوالدان ﴾ لهم ﴿ والأقربون ﴾ نسباً أوسبياً ﴿ مما قل منه ﴾ : ماترك ﴿ أو كثر ﴾ شرعناه ﴿ نصيباً مفروضاً ﴾ لا حول عنه .

٨- ونصيب آخر بعد الأول ﴿ وإذا حضر القسمة ﴾ لماترك ﴿ أولوالقربى ﴾ بعد الوالدين والأقربين ، وهم الطبقة الأخرى بعد الورثة ﴿ واليتامى ﴾ قربي وسواها ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ المساكين ﴾ من القرباء والغرباء ﴿ فازرؤهم منه ﴾ من أنصبتكم حسب وسعكم ، دون قوله فارغة أن ليس لكم نصيب فيه ، بل ﴿ وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ في كثير مما ترزقونهم أو قليل .

٩- ﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ﴾ حيث لا يرثون على ضعفهم إذ لا نصيب لهم ضابطياً ﴿ فليتقوا الله ﴾ في رزق حاضري القسمة ﴿ وليقولوا قولاً سديداً ﴾ يسد بفضاءهم فيما ترزقونهم ، ويسد ذرية ضعافاً خافوا عليهم ﴿ كما تدين تदान ﴾ فذلك فرض ثان في الميراث ، لم يعمل به إلا قليل .

١٠- ﴿ ولاتأكلوا أموال اليتامى استغلالاً ليتهم ﴾ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴿ دونما إستحقاق و منهم أوليائهم الأغنياء في أحر الولاية كما يزعم ﴾ إنما يأكلون في بطونهم ناراً ﴿ يوم الفرار وهي تظهر يوم القرار ﴾ وسيسلون ﴿ : يوقدون ﴾ سعيراً ﴿ ناراً شديدة التاجح ، فإنهم وقود النار كسائر رموس الضلالة .

١١- ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ أحياء ، ومن ثم أمواتاً في الأنصبة ، استمراراً لوصية الحياة ، فلا نصيب أحياء خلاف ذلك الحظ ، ولا وصية فيه لما بعد الموت ، بل ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ مطلقاً ، أولاداً أو أحفاداً ، كل في طبقته ﴿ فإن كن نساء ﴾ إناثاً ﴿ فوق إئنتين ﴾ : إئنتين وما فوق ﴿ فلهن ثلثا ماترك ﴾ فرضاً ﴿ وإن كانت واحدة ﴾ دون وارث آخر في الطبقة ﴿ فلها النصف ﴾ فرضاً ، وإن لم يكن وارث آخر في الطبقة فالباقية رد على أخذة الفرض إذ " وأولوالأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " دون العصبية ﴿ ولأبويه ﴾ : الولد ذكراً أو أنثى ﴿ لكل واحد منهما السلس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد ﴿ مهما كان له وارث آخر ﴾ وورثه أبواه ﴿ دون ما لا يرثان لحجب ﴾ فلأمه الثلث ﴿ ولأبيه نفس السلس ﴾ فإن كان له إخوة ﴿ ننتين وما فوق ، ذكوراً وإناثاً أوهما معاً ﴾ فلأمه السلس ﴿ كما لأبيه كالأول ، وكل ذلك ﴾ من بعد وصية يوصي بها ﴿ المورث ﴾ (أودين) ثابت ﴿ آباءكم وأبنائكم لاتدرؤن أيهم أقرب لكم نفعا ﴾ فلا تحرموا آباءكم وهم الوالدان كما لا يحرم أبناءكم وقد شرع الله ذلك ﴿ فريضة من الله إن الله كان عليماً ﴾ في حكمه ﴿ حكيماً ﴾ في علمه .

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿ يُوْصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوْصِي بِهَا أَوْلَادِيْنَ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنْ الْوَالِدَانِ الْوَالِدَانِ كَانَ عَلَيْهِمَا حَكِيمًا ﴿

١٢- ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا الْأَزْوَاجُ ﴾ نصف ماترك أزواجكم ﴿ زوجانكم دواماً وانقطاعاً ﴾ إن لم يكن لمن ولد ﴿ منكم أو من غيركم ﴾ فإن كان لمن ولد ﴿ مطلقاً ﴾ فلکم الربع مما تركن ﴿ مطلقاً ، ولكن ﴾ من بعد وصية يوصين بها أو دين ﴿ ثم ﴾ ولهن الربع مما تركتم ﴿ مطلقاً ﴾ كما لكم ﴿ إن لم يكن لكم ولد ﴾ منهن أو من سواهن ﴿ فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم ﴾ ككل دون إستثناء، كما يقال أنها لا تترك من الأرض مطلقاً ومن عين البناء ، إلا ﴿ من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾ فلو كان عليهن إستثناء ما يستثنى من غير المنقول فلماذا لم يذكر في عداد الإستثناء ، وقد كرر ذكر الوصية والدين وهما معلومان ، ولما إذا اختص الإستثناء بهما، وهو نص في عموم الباقي مما ترك ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ من الكل حيث لأولاد ولا والدين ﴿ أو ﴾ كان ﴿ امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ﴾ سواء ﴿ فإن كانوا أكثر من ذلك ﴾ إثنين وما فوق ﴿ فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين ﴾ شرط أن يكون المورث ﴿ غير مضار ﴾ في وصيته ، وقد شرع هذه ﴿ وصية من الله والله عليم حكيم ﴾ .

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دِينٍ ﴾ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دِينٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾

١٣- ﴿ تِلْكَ ﴾ الأحكام المذكورة في الموارث و سواها ، هي

﴿ حدود الله ﴾ فيها ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ في حدود الشريعة ﴿ يدخله

جنت تجري من تحتها الأنهار خالد فيها ﴾ أبداً " عطاء غير محدود " ﴿ وذلك الفوز العظيم ﴾

١٤- ﴿ ومن يعص الله ﴾ في كتابه ﴿ ورسوله ﴾ في سنته ، وكلاهما حدود الله ﴿ ويتعد حدوده ﴾ مطلقاً ﴿ يدخله ناراً خالد فيها ﴾

مكوناً قدر عصيانه ، أبداً كمرحلة أخيرة وله نهاية هي نهاية النار ، وإذا فلا نار ولا أهل نار ، أو قبلها حيث يخرج إلى الجنة بعد ما ذاق وبال أمره ﴿ وله ﴾ على أية حال ﴿ عذاب مهين ﴾ كما أهان الله وحدوده ، وأهان أهل الله .

ونرى النساء ظلمن في عديد من الحقوق ، إتياعاً لشهرة الفتوى ، الخالية عن دليل صالح ، وكما في ميراثهن ، فالقرآن يثبت لمن كل ماترك أزواجهن كما لهم كل " ماتركن " ولا إستثناء إلا " وصية أو دين " ف " ماترك " يصبح بذلك الإستثناء نصاً في غيرهما ، فقد كان الثالث ، وهو ما استثنوه عن ميراثهن - على ظلمه بحقهن - كان أحق بالإستثناء لو كان ، والأحاديث بشأنه مخالفة للقرآن ، ومخالفة في نفسها مع براهينها : أن لو ورثت من البيت ، فقد تتزوج وتأتي معه إلى ذلك البيت تضييقاً للأولاد ؟ وتتزوج الرجل الذي ماتت زوجته أقوى وإغتصابه أقوى ! أم إنها لم تدخل في نسب زوجها إذا تزوجت فلا تترك من أصل التركة ؟ وهل إنه دخل في نسبها حتى يرث من الأصل ! ثم لكل من الزوجين حق الميراث في الإنقطاع كما في الدوام ، إلا أن المنقطعة لا تترك مع الدائمة إذ " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " والأحاديث المتضاربة تعرض على القرآن ، فتضرب المعارضة عرض الحائط مهما أفتى بها من أفتى ، فإن فتوى الله أفتى ، والقرآن مع كونه الدليل الأول عند المسلمين أجمع ، كيف يعارض برواية هي في نفسها غالطة مخالطة ، ومعارضة بأخرى ، وأقوى منهما غياً هي المعارضة لنص القرآن ، وأما كون نصيب الأنثى نصف الذكر ، فلأن تكاليفها أقل بكثير منه في كل حقول الحياة المعيشية ، فهي تأخذ على أية حال وهو يعطي ، إلا قليلاً يجره الوصية بالثلث كما في غيرها من الورثة وسواهم .

١٥- ﴿ وَاللَّامِي يَأْتِينِ الْفَاحِشَةَ ﴾ زناً ومساخقة ﴿ مِنْ نِسَاءكُمْ ﴾ إذا ثبت عندكم حكماً شرعياً ﴿ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةً ﴾ رجال ﴿ مِنْكُمْ ﴾ مسلمين يوثق بهم بسائر شروط الشهادة ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَامْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ ﴾ المحفوظة عن فاحشة ﴿ حَتَّى يَتَوَفَّاهُمُ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ من توبة، أو حد غير ذلك كما في آية النور: "الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة" (٢:٢٤) .

١٦- ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا ﴾ الفاحشة الجنسية ﴿ مِنْكُمْ ﴾ وهي هنا بمناسبة الرجولة لواط إلى الزنا كما هناك المساخقة مع الزنا ﴿ فَأَذُوهُمَا ﴾ دون إمساك في البيوت ، وإنما إيذاء يصد عن الفاحشة حسب ما يراه الحاكم صدأ عن الزنا ﴿ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا ﴾ ما أفسدا ﴿ فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا ﴾ بعد إيذاءهما ، أو قبله إن كانت التوبة قبله ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ ﴾ ما كانت معصية ﴿ تَوَابًا رَحِيمًا ﴾ .

١٧- ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ فرض ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾ بما فرض على نفسه إذ " كتب على نفسه الرحمة " (١٢:٦) و قبول التوبة منها ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ ﴾ أي كان ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ دون تعمد وعناد ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً .

١٨- ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ ﴾ مطلقاً : ﴿ عَلَى اللَّهِ وَلَا لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ﴾

وَأَلَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَامْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ أَيْتِمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت ﴿ فَلَإِيْتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ وَلَا مِنْ بَعِيدٍ ، وَلَا أَنَّهُمْ عَلَى جَهَالَةٍ ﴾ قال إني تبت الآن ﴿ وَلَمَّا يَتَّبِعْ إِلَّا قَوْلًا ، فَإِنَّمَا قَالَ خَوْفَ الْعَذَابِ "إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي" (٩٨:١٠) فالتوبة الخاوية عن الصدق خوفاً من العذاب لا تقبل ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ وبينهما الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من بعيد ، ومن أشبه ، فقد يجوز أن يتوب الله عليهم كما في قوم يونس مهما لم تكن على الله ، بل هي الله ، فهم عوان بين "على الله" و"ماليس" على الله .

١٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ﴾ إرثاً لإماء الأباء وأزواجهم أو أموالهن كما في الجاهلية ، أو إرثاً من أزواجهن غير المرغوبات لديهم حيث لا يسرحونهن لعدم تكليفهن أو تطليقهن ، ومكرر الرجوع إليهن حتى لا يتزوجن فبرئوهن عن كره ، أو أن يرثوهن بعد تمام عدتهن بفصلهن عن زواج آخر ، فكما لا يجوز أكل مال من دون إذنه كذلك إرثهن دون زواج صالح ﴿ وَلَا ﴾ يحل لكم أن ﴿ تَعْضَلُوهُنَّ ﴾ عن زواج ثان ﴿ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ بفدية ولا خلع أو مبرات ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾ يسمح لكم أن تأخذوا بعض ما آتيتموهن ﴿ وَ ﴾ الضابطة الثابتة ﴿ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ من معاشرتهن ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ ﴾ فصراً ﴿ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ اللهم إلا أن يأتين بفاحشة مبينة دون توبة ، أو خوف ترك الحدود إلهية ، يفرضان تطليقهن ، فإرث أموال الزوجات كرهاً ، حيث يكرهن دوام الزوجية إضافة إلى ترك إقامة حدود الله فيه ، ذلك محرم على الأزواج ، وكذلك العكس . فلاحيلة شرعية ! في أن تظلموهن في أنفسهن أو أموالهن ، خلاف ما يزعمه زاعمون ، فشرعة الله لا تقبل غيلة ولا حيلة ، وسورة النساء - هذه - ثورة على من يهضم حقوقاً لمن في الحقول الجاهلية الأولى والمتحضرة ، فهن مظلومات على طول الخط ، بين إفراط وتفريط ، وحكم القرآن لمن عوان بينهما ، عدلاً وفضلاً .

٢٠- ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ إِسْتِبْدَالَ زَوْجٍ ﴾ أخرى ﴿ مكان زوج ﴾ كم

﴿ الرجال أنكم ﴾ آتيتم إحداهن ﴿ المراد إستبدالهن ﴾ قنطاراً ﴿ حمل بعير ذهباً ﴾ فلا تأخذوا منه ﴿ لهذا الإستبدال ﴾ شيئاً ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ أو " عفتن الأيقما حدود الله " وأما أن تكرهوهن لغيرهما فلا يحق لكم أن تأخذوا منهن شيئاً ، وهنا يعرف حل هذا المقدار من الصداق ﴿ تأخذونه بهتاناً ﴾ بزنا وسواهما لحل أخذ مال ﴿ وإثماً ﴾ يطعن عن الخيرات ﴿ مبيناً ﴾ نفسه بما تأخذونه إذ لا يجوز إلا بفاحشة مبينة أم طلع أو مبارات وليس هنا إلا إستبدال .

٢١- ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ شيئاً يبطل ﴿ الرجال أنه ﴾ قد

أفضى بعضكم إلى بعض ﴿ علوة ومباشرة ومعاشرة وذية محللة ﴾ وأخذن منكم ﴿ في ذلك الإفضاء ﴾ ميثاقاً غليظاً ﴿ على دوام النكاح ، فتطليقهن دون سبب إثم ، وأخذ شيء منهن ، إثم على إثم .

٢٢- ﴿ ولاتنكحوا ﴾ مباشرة أو عقداً أو هما معاً ﴿ ما نكح

آباءكم ﴿ نكاحهم المحرم لموصوفية " ما " واللاتي كانوا ينكحونهن مطلقاً لمصدريتها ﴿ من النساء إلا ما سلف ﴾ على إسلامكم ، فإن انتهوا بفرطهم ما قد سلف ﴿ إنه كان فاحشة ﴾ معصية متجاوزة حلها ﴿ ومقتاً ﴾ غضباً ﴿ وساء سبيلاً ﴾ في حقل النكاح ، وقد كانوا يرثون آباءهم فيما يرثونهم .

إمامهم وسائر نساءهم ، كما وكانوا ينكحونهن وهن أزواجهن عند موتهم ، أو مطلقات ، وقد حرمت " ما نكح آباءكم " لافقط " نساء آباءكم " مما يدل على أن الزانيات بهم حرام على آباءهم ، كأزواجهم ، لتطليق " ما نكح " و " من النساء " دون " الأزواج " .

٢٣- ﴿ حرمت عليكم ﴾ إتصالات أثنوية مطلقاً وبقيمتها الإستيلاد وإن بزرق النطف ﴿ أمهاتكم ﴾ بفصل إلى مادون فصل

﴿ وبناتكم ﴾ مطلقاً ﴿ وأخواتكم ﴾ من أبوين أو من أحدهما ﴿ وعماتكم ﴾ أخوات آباءكم أو حدودكم ﴿ وخالاتكم ﴾ أخوات أمهاتكم وأمهاتهن ﴿ وبنات الأخ ﴾ صاعدة ونازلة ﴿ وبنات الأعت ﴾ كذلك ، وهذه محرمات نسبية ، فلا عشرة معهن جنسية حتى زرق النطفة ، ثم رضاعيتين فقط هما : ﴿ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ﴾ دون سواهما ، ولو كان القصد الإختصار لم يكن هنا محله ، ثم الأخصر الأشمل " وهن من الرضاعة " ثم حرمت سببياً : ﴿ وأمهات نساءكم ﴾ كالربائب في شرط اللدعول ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم ﴾ لا وبناتهن مطلقاً إذ لسن بربايبكم ﴿ من نساءكم ﴾ دائمات أو منقطعات أو مملوكات ﴿ اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن ﴾ لا حلالاً ولا حراماً كحالات الحيض والنفاس والصيام والإتيان من إدهارهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ أن تنكحوهن وإن قبل طلاق أمهاتهن ولكنهن ينطلقن إذا دون طلاق منصدقت عليهن " أمهات نساءكم " ﴿ وحلالل أبناءكم ﴾ دائمات ومنقطعات وإماء ﴿ الذين من أصلابكم ﴾ دون حلالل الأدياء والرضاعيين ، ثم لا إبن رضاعياً حيث الرضاعة إنما تحرم النكاح ولا مجال لحرمة بين ذكزين أو أنثيين مطلقاً ، كرضيع زوجته ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ﴾ ومن الجمع بينهما الجمع بين زوجة مطلقة رجعية وأختها ، وأما البائنة محلاً ومباراة فلا ، فضلاً عن المنقطعة في عدتها لكامل البيوتة دون إمكانية رجوع كما فيهما ﴿ إن الله كان غفوراً ﴾ عما سلف لمكان الإيمان الحاسي ﴿ رحيماً ﴾ لا يأخذكم بما سلف ، وبذلك الإختصار الإختصار بين الله ما حرم من النساء نسبياً أو سببياً أو رضاعياً ، والزيادة عليهن زيادة في شرعة الله ، إلا ما حرمه الله وراعها ، كالمشركة والزانية .

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَهُ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
 بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
 مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ
 حَكِيمًا ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ
 الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
 فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
 بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
 بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ
 أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنْتُمْ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
 مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
 الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿

٢٤- ﴿ حرمت عليكم ﴾ المحصنات من النساء ﴿ وهن
 ممنوعات الزواج بكم، ومنهن ذوات الأزواج ﴾ إلا ما ملكت أيمانكم ﴿
 كالمشركات المسيبات ، وبأحرى المومنات المهاجرات عن أزواجهن
 الكافرين، والمشركات اللاتي آمننَّ وأزواجهن كافرون ومن أشبهه ، فإنهن
 حل لكم بعد استيرائهن، ألزموا ﴿ كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء
 ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين ﴿ في زواحيكم، فالزانيات عارجات عن
 حل الزواج بغير الزانين لعدم إحصان في زواحيهن إلا أن يثنى ، ثم وهن من
 الممنوعات الزواج بأية النور " وحرمت ذلك على المؤمنين " فداحلات في هذه
 المحصنات من النساء " ﴿ غير مسافحين ﴾ ومنها الزواج بالزانيات غير الثابتات
 ﴿ فما استمتعتم به منهن ﴾ وهن " ماوراء ذلكم " ككلٍ إلا ما استثني، وهي
 متعة النساء نكاحاً مؤقتاً، إذ لم تأت المتعة إلا هنا إضافة إلى ﴿ فآتوهن
 أجورهن فريضة ﴾ مما يفرض الأجر الفريضة بدليل الإستماع ولا يشترطان
 ولا سيما التمتع جنسياً في الدائمات ﴿ ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من
 بعد الفريضة ﴾ تصاعداً أو تنازلاً ، ولكن الدائم لا يشترط فيه فريضة معينة
 قبل التراضي ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بنياتكم وحاجياتكم ﴿ حكيماً ﴾
 فيما يحكم لكم وعليكم .

٢٥- ﴿ ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح ﴾ دواماً أو إنقطاعاً

﴿ المحصنات ﴾ العقيقات ، مما يدل على شرط عفافهن وأقله عدم ثبوت زناهن ﴿ المومنات ﴾ دليل أوليتهن في النكاح، وإلا فالكتابات حل
 بدليل آية المائة : " والمحصنات من الذين أرتوا الكتاب " ﴿ فممن مملكت أيمانكم من فتياتكم المومنات ﴾ زواجا ، فإن الإماء غير مشروطات
 بالإيمان ﴿ والله أعلم بإيمانكم ﴾ فإن ﴿ بعضكم ﴾ الحرائر ﴿ من بعض ﴾ الإماء ﴿ فانكحوهن بإذن أهلهن ﴾ من يملكهن ، وآباءهن
 ﴿ وآتوهن أجورهن ﴾ صدقاتهن ﴿ بالمعروف ﴾ من حقوقهن ، دون كسر لكسر كيانهن أنهن إماء ، لأنهن مومنات " ولأمة مومنة غير
 من مشركة ولو أعجبتكم " ﴿ محصنات ﴾ في الزواج بهن ﴿ غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصنن ﴾ بالزواج ﴿ فعليهن نصف
 ما على المحصنات من العذاب ﴾ وهن الحرائر غير ذوات الأزواج ، وهونصف المائة الجلدة ، إذ لانصف للرجم ﴿ ذلك ﴾ الزواج بالفتيات
 المومنات ﴿ لمن عشي العنت ﴾ التعب ﴿ منكم وأن تصبروا ﴾ إلى نكاح غير الإماء ﴿ خير لكم ﴾ حيث الإماء مهما كن مومنات لسن
 بحريات للزواج إلا عنتاً ﴿ والله غفور ﴾ عنكم زواج الفتيات المومنات بعنت ﴿ رحيم ﴾ بكم فيه .

٢٦- ﴿ يريد الله ليبين لكم ﴾ أحكامه ﴿ ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم ﴾ خطاياكم ﴿ والله عليم حكيم ﴾ .

وهنا ندرس على ضوء مختلف " المحصنات " : ذوات الأزواج ، و " محصنين " حفظاً عن التخلف الجنسي ، و " المحصنات " :
 العقيقات ، وهن من لم يثبت عليهن تخلف جنسي ، ندرس أن الإحصان مراحل تجمع بينها الحفاظ عن الزنا ، فذات البعل محصنة
 ببعولها ، والعفيفة بعفتها ، فلا يجوز نكاح غير العفيفة دواماً أو إنقطاعاً أو ملكاً ، فمن يملك أمة زانية ليس له أن يواقعها مهما
 كانت مملوكته ثم آية التمتع في دلالات في نفسها ، وإطباق المسلمين دون خلاف من عنايتها للنكاح المنقطع ، تقطع حليتها ، ثم لا ناسخ لها
 في القرآن ، والرواية لاتنسخ الآية ، فحديث " أنا أحرمهما " مخلق حفاظاً على اسلام الخليفة ، أو انها تخرجه عن اسلامه ، تصريحاً
 من آيات ثلاث في المائة ان عدم الحكم بما أنزل الله كفر وظلم وفسق ، ولو كان - وعوداً بالله - من رسول الله .

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَاءَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

﴿ ٢٧ ﴾ - والله يريد ان يتوب عليكم ﴿ ٢٨ ﴾ - يريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ﴿ ٢٩ ﴾ - عن الله ﴿ ٣٠ ﴾ - ميلاً عظيماً ﴿ ٣١ ﴾ - ومن عظمه عدم التوبة بعد عصيان ، فضلاً عن استمراريته .
﴿ ٢٨ ﴾ - يريد الله ليخفف عنكم ﴿ ٢٩ ﴾ - أعباءكم ﴿ ٣٠ ﴾ - وعلق الإنسان ضعيفاً ﴿ ٣١ ﴾ - لا يتحمل أعباء إلا قدر المستطاع .
﴿ ٢٩ ﴾ - يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴿ ٣٠ ﴾ - دون حق شرعي فيما لكم ولمن سواكم ﴿ ٣١ ﴾ - إلا أن تكون ﴿ ٣٢ ﴾ - أموالكم بينكم ﴿ ٣٣ ﴾ - تجارة عن تراض منكم ﴿ ٣٤ ﴾ - إستثناء منقطع ، يقطع أي إستثناء للأكل بالباطل ، ثم وهي تعم كافة المعاملات المالية ، ومن أهمها النكاح قضية الصدقات ، ثم سائر العطايا والإنفاقات المأمور بها غير داخلات في الباطل مهما لا تكون تجارة دنيوية ﴿ ٣٥ ﴾ - ولا تقتلوا أنفسكم ﴿ ٣٦ ﴾ - إنتحاراً أو تسيباً لقتل أو قتل الآخرين في حقل أكل مال باطل أو بحق ﴿ ٣٧ ﴾ - إن الله كان بكم رحيماً ﴿ ٣٨ ﴾ - يحافظ عليكم أنفسكم ونفائسكم . ﴿ ٣٩ ﴾ - ومن يفعل ذلك ﴿ ٤٠ ﴾ - الأكل أو القتل ﴿ ٤١ ﴾ - عدواناً وظلماً ﴿ ٤٢ ﴾ - دون عتياً ﴿ ٤٣ ﴾ - فسوف نصليه ﴿ ٤٤ ﴾ - نوقده ﴿ ٤٥ ﴾ - ناراً ﴿ ٤٦ ﴾ - فإن الله كان بكم رحيماً ﴿ ٤٧ ﴾ - إن الله كان بكم كثيراً .
﴿ ٣١ ﴾ - إن تجتنبوا كباير ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم ﴿ ٣٢ ﴾ - وهي غير الكبائر ، دون إستغفار شرط الندم وإلا لم يكن إيماناً

﴿ ٣٣ ﴾ - وندخلكم ﴿ ٣٤ ﴾ - إضافة إلى ذلك التكفير ﴿ ٣٥ ﴾ - مدخلاً كريماً ﴿ ٣٦ ﴾ - كما " إن الحسنات يذهبن السيئات " (١١٤ : ١١) ومنها الواجبات الصغيرة المتروكة ، والإصرار على فعل الصغائر ، أو ترك صغائر الحسنات ، يجعلها من الكبائر ، وهي دون إصرار مكفرة بترك الكبائر .

﴿ ٣٢ ﴾ - ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴿ ٣٣ ﴾ - حسب الحكمة الربانية ، تطاولاً على الله ، ﴿ ٣٤ ﴾ - للرجال نصيب مما اكتسبوا ﴿ ٣٥ ﴾ - ما قل منه أو أكثر ﴿ ٣٦ ﴾ - وللنساء نصيب مما اكتسبن ﴿ ٣٧ ﴾ - مما قل منه أو أكثر ، فلا فضل للرجولة على الأنوثة في حقل الإكتساب ﴿ ٣٨ ﴾ - وسألوا الله من فضله ﴿ ٣٩ ﴾ - مما تكتسبون وفضلاً دون غميات فارغة ﴿ ٤٠ ﴾ - إن الله كان بكل شيء عليماً ﴿ ٤١ ﴾ - ومنه أنصبة الرجال والنساء أحياء وأمواتاً .

﴿ ٣٣ ﴾ - ولكل ﴿ ٣٤ ﴾ - من الرجال والنساء ﴿ ٣٥ ﴾ - جعلنا موالى ﴿ ٣٦ ﴾ - لهم أولويات ميراثية ﴿ ٣٧ ﴾ - مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت إيمانكم ﴿ ٣٨ ﴾ - بعقد الزواج ، أو الموصى لهم ، أو عقد الأخوة الإيمانية ، وبالمهاجرة ، ثم عقد ضمان الجريرة ، وقد نسخت في الثلاثة الأخيرة بآيات الميراث ﴿ ٣٩ ﴾ - فآتوهم نصيبهم ﴿ ٤٠ ﴾ - مع ما عليكم للذين حضروا القسمة من أولي القربى واليتامى والمساكين مهما اختلف نصيب عن نصيب ﴿ ٤١ ﴾ - إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴿ ٤٢ ﴾ - فقد كانت الوراثة في البداية بالإيمان فقط ، ثم بالمهاجرة الإيمانية بعد الهجرة ، ومن ثم النسب والسبب بين المومنين أنفسهم ، أو إيمان الورثة إذ يرثون من ذوي النسب والسبب الكافرين دون عكس .

وموالى الميراث كأصل هم موالى النفقات الواجبة مادمت أحياء ، ثم تستمر هذه النفقات واجبة أو مستحبة لما بعد الممات ، بإرث ضابطي ، أو وصية صالحة ، حتى تنضم حالة الممات بحالة الحياة ، فيصبح موته حياة في واجب الإنفاق على الموالى الأقربين أولي الأرحام نسباً أو سبباً .

٣٤- ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ قياماً بدنياً وعقلياً ومعرفياً ومالياً ، فهم الحافظون إياهن فرضاً ﴿ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴾ مباحضة في الإنسانية، فالبعض الرجال قوامون بما فضلوا بأمر، والبعض النساء فضلن بأمر أخرى، تفضيلاً في الإمكانية ، دون استحقاق ثواب عند الله إلا إذا عملوا واجباتهم التي فضلوا بإمكانياتها، فبينهما متفاضلات ومشتركات خلقياً لا تمت بصلة في مفاضلات الدرجات عند الله ﴿ وما أنفقوا من أموالهم ﴾ للنساء ، فلهم حق القيام عليهن أنفساً ونفاساً ﴿ فالصالحات ﴾ منهن ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لله ، ولكم بما أمر الله ﴿ حافظات ﴾ لما يجب حفظه من أنوثتهن ﴿ للغيب ﴾ ربانياً لأنه غيب، ومن رجلهن ﴿ بما حفظ الله ﴾ تحجباً عليهن وحكماً بالحفاظ في الحقوق الأتوية لصالح رجلهن ﴿ والنساء ﴾ اللاتي تخافون نشوزهن ﴿ وهالنشوز المخيف على الحياة الزوجية مطلقاً ، دون أي نشوز ، فضلاً عن خوفه ولما يحصل ﴿ فعضوهن ﴾ لترك نشوزهن ، وإن لم تؤثر العظة : ﴿ واهجروهن في المضاجع ﴾ فإنها محال الجاذبية الجنسية القريبة، فجهرن فيها عظة عنيفة ﴿ وإلا ﴾ اضربوهن ﴿ ضرباً هو الحد الأخير من صدهن عن النشوز الخفيف، فهذه الثلاثة هي طرق النهي عن التكرار دعوة ثم صداعملياً، سلبياً ثم إيجابياً ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ﴾ بعد طاعتهم ، إذ لم تكن الثلاثة إلا

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ﴿ وما أنفقوا من أموالهم ﴾ بما فضل الله بعضهم على بعض ﴿ فالصالحات ﴾ منهن ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لله ، ولكم بما أمر الله ﴿ حافظات ﴾ لما يجب حفظه من أنوثتهن ﴿ للغيب ﴾ ربانياً لأنه غيب، ومن رجلهن ﴿ بما حفظ الله ﴾ تحجباً عليهن وحكماً بالحفاظ في الحقوق الأتوية لصالح رجلهن ﴿ والنساء ﴾ اللاتي تخافون نشوزهن ﴿ وهالنشوز المخيف على الحياة الزوجية مطلقاً ، دون أي نشوز ، فضلاً عن خوفه ولما يحصل ﴿ فعضوهن ﴾ لترك نشوزهن ، وإن لم تؤثر العظة : ﴿ واهجروهن في المضاجع ﴾ فإنها محال الجاذبية الجنسية القريبة، فجهرن فيها عظة عنيفة ﴿ وإلا ﴾ اضربوهن ﴿ ضرباً هو الحد الأخير من صدهن عن النشوز الخفيف، فهذه الثلاثة هي طرق النهي عن التكرار دعوة ثم صداعملياً، سلبياً ثم إيجابياً ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ﴾ بعد طاعتهم ، إذ لم تكن الثلاثة إلا

صدأ لا إنتقاماً ﴿ إن الله كان علياً ﴾ عن إنتقام وعن ضرر بنشوزهن المخيف ﴿ كبيراً ﴾ دون صغير يتطلب إنتقاماً .

٣٥- ثم بعدها إن لم تؤثر، فلما يصل الدور إلى الطلاق، بل ينتقل من جو العائلة إلى الخارج منه ﴿ وإن خفتم ﴾ أنتم المولون على الحقوق العائلية ﴿ شقاق بينهما ﴾ حيث يصل النشوز المخيف إلى شقاق دون أي وفاق ﴿ فابعثوا حكماً من أهله ﴾ الزوج ﴿ وحكماً من أهلها ﴾: الزوجة ﴿ إن يريد ﴾ الحكمان و الزوجان ﴿ إصلاحاً ﴾ خارجاً عما بينهما فهنا إصلاح خارجي ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ إزالة لشقاق ثم نشوز مخيف سببه ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بأحوالكم ﴿ خبيراً ﴾ بما يصلحكم من أعمالكم .

٣٦- ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ من غير الله في شيء من ألوهيته الربوبية والمعبودية، فالزوج ليس من شركاء الله حتى يطاع في معصية الله فلا يشترط إذنه إلا فيما فيه هضم لحق له قابل السماح ، أو هضم لأنوثتها وعفافها ، أو إيمانها وأخلاقها " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة " هي قواميتهم عليهن حفاظاً لحقوقهم وما يجب عليهن، كذلك بعد عبادة الله لآعبادة لسواه وإنما إحسان وطاعة ليس فيهما الله عصيان ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ لا فقط ترك إساءة ﴿ وكذلك بعدهما ﴾ بذوي القربى واليتامى والمساكين ﴿ مطلقاً ، وبأحرى ذي القربى ﴾ والجار ذي القربى والجار الجنب ﴿ مطلقاً ﴾ والصاحب بالجنب وابن السبيل ﴿ وهي سبيل الله ألا يكون محتاجاً في سبيل الباطل ﴾ ﴿ به ﴾ ما ملكت أيمانكم ﴿ من نساء رعييد وإماء وعمال ومن أشبه ممن هم تحت إمرتكم قرباء وغرباء ، وبما تقدرون على الإحسان بأي كان ﴾ ﴿ إن الله لا يحب من كان مختالاً ﴾ بخيلاً ذا ترفع ﴿ فخوراً ﴾ يفتخر بما عنده .

٣٧- ﴿ الذين يخلون ﴾ مختالين ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ فخورين ، ثم ﴿ في الخالين ﴾ يكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴿ حتى لا يرغب في إنفاقهم ﴾ وأعدنا للكافرين ﴿ كفرةً وكفرةً ﴾ عذاباً مهيناً ﴿ كلاً قدر مهاتته وإهانتته بحكم الله .

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ من دون الله ، أولهما فإشراكاً بالله وهو فوق الرئاء ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً ﴿ يُوَالِيهِ ﴾ فساء قريناً ﴿ : إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تولذهم أزراً ﴾ (٨٣:١٩) "وقضنا لهم قرناء فزينوا ما بين أيديهم وما خلفهم" (٢٥:٤١) .

٣٩- ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ كأصلين أصيلين تقتضيهما الأدلة كلها ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ كفرع إقتصادي جماعي من فروع الدين تبيناً لأصل الإيمان بالله ، والرزق أياً كان هو رزق الله فكيف لا يدفع منها لله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً ﴾ أن نياتهم عارمة أو صارمة في سبيل الله .

٤٠- ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ بل هو عدل فضل ﴿ وَإِنْ تَكُ ذَرَّةٌ ﴾ حسنة يضاعفها ﴿ أضعافاً من عنده زيادة عليها حيث ﴾ ويوت من لدنه أجراً عظيماً ﴿ ونفس التعبير بالأجر مضاعفة .

٤١- ﴿ فَكَيْفَ ﴾ يفعلون ﴿ إِذَا حُتْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ﴾ رسالي ﴿ بشهيد ﴾ رسولي هورأس زاوية الدعوة ﴿ وَحُتْنَا بِكَ عَلَى هَوْلَاءِ ﴾ الشهداء والأمم وعلى أمتك ﴿ شهيداً ﴾ فأنت شهيد الشهداء والمشهود عليهم ، كما وأنت رسول الرسل : " ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم . " (٩٥:٣) .

٤٢- ﴿ يَوْمَئِذٍ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ ﴾ رسولهم وأي رسول ﴿ لَوْ ﴾ تحسراً ﴿ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾ إنحاء مع تسوية الأرض دون إحياء ﴿ و ﴾ لكنهم رغم أمنيتهم ﴿ لَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ حيث تشهد عليهم الشهود دون إبقاء ، ولا يستطيعون ترك الشهادة .

٤٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ قريباً إلى نفسها ومكانها للمسجد فليس فقط " لاتصلوا " ﴿ و ﴾ الحال ﴿ أَنْتُمْ سَكَرَى ﴾ بخمر وسواها ، مما يدل على غلظ حرمة السكر لحد يحرم أهم الواجبات ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ أنه من أقوال الصلاة مهما لاتعرفون معانيها ، فليس السكر حدثاً إلا مؤقتاً يزول : " حتى تعلموا " ﴿ وَلَا ﴾ تقربوا الصلاة ﴿ حنبياً ﴾ بعيدين عنها بما يوجب الغسل إذ " حنبياً " هنا يعني: بعيدين عن الصلاة ، عرف من ذلك البعيد حنابة حنسية حسب القرآن ، ثم حنابة الحيض والنفاس ومس الأموات وما أشبه ، حسب السنة ﴿ الإيعاري سبيل ﴾ المسجد مكاناً للصلاة إذ لاسبيل للصلاة تعبر ﴿ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ فلا يكفي التيمم - إذا - لدخول للمسجد وإنما لأصل الصلاة عند الضرورات وضرورة دخول المسجد ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ بضركم الماء ﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ لاتجدون ماءً كما ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ﴾ عند حدث أصفر أو أكبر وجداناً شرعياً رغم وجوده إحياناً عندكم ﴿ فتيمموا صعيداً طيباً ﴾ لافقط طاهراً بل غير خبيث وهو كل طاهر نظيف من الأرض أياً كان ﴿ فامسحوا ﴾ أيديكم المضروبة على الصعيد الطيب ﴿ بوجوهكم ﴾ بعضها وهو الناصية ثم ﴿ وأيديكم ﴾ بعضاً لمكان الجر وهي ظهورهما إلى الزندين بترتيب الوضوء ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا ﴾ عنكم الطهارة للمائة إن لم تجدوها ﴿ غفوراً ﴾ يستر عنكم .

٤٤- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الوحي توراة أو إنجيلاً ، وليس الكل منهما فإنه القرآن العظيم ﴿ يَشْتَرُونَ الضَّلَاةَ ﴾ بالهدى ، بل ﴿ ويريدون أن تضلوا السبيل ﴾ الحق ، إرادة في صميم التصميم وبكافة المحاولات دعائية وعملية .

﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً ﴾ ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا حُتْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَحُتْنَا بِكَ عَلَى هَوْلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ﴿ يَوْمَئِذٍ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسْوَى بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾

٤٥- ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ منكم وأنتم لا تعلمونهم ﴿ وكفى بالله ولياً ﴾ لكم عليهم ﴿ وكفى بالله نصيراً ﴾ لكم .

٤٦- ﴿ من الذين هادوا ﴾: اليهود بعضاً ، علماء وعمللاً ﴿ يعرفون الكلم ﴾ لفظياً أو معنوياً ﴿ عن مواضعه ﴾ التي قررها الله ﴿ ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع ﴾ بلفظة ﴿ راعنا لياً ﴾ مبالغة يراد ﴿ بالستهم وطعننا ﴾ به ﴿ في الدين ﴾ ف" يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقلوا انظرنا " ﴿ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمع ﴾ كلامنا ﴿ وانظرنا ﴾ رحمة ﴿ لكان خير لهم ﴾ من لئيم الكافر ﴿ وأقوم ﴾ لكيانهم ﴿ ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾ منهم ، وقليلاً من الإيمان .

٤٧- ﴿ يا ايها الذين أوتوا الكتاب ﴾ بوحى الله إلى رسلكم ﴿ آمنوا بما نزلنا ﴾ من الكتاب القرآن وهو أعلى من كل كتاب ، حالكونه ﴿ مصدقاً لما معكم ﴾ من وحي الكتاب في ربانية النزول ، ومن بشارات فيها لهذا الكتاب ونبيه ﴿ من قبل أن نطمس وجوهاً ﴾ منكم وأضرابكم ﴿ فتردها على أديبارها ﴾ كما رددتم وجوهكم عن كتاب الله إلى أديبارها بإديبارها ﴿ أو نلعنهم ﴾ لعناً آخر ﴿ كما لعنا أصحاب السبت ﴾ أن " كونوا فردة نحاسين " ﴿ وكان أمر الله مفعولاً ﴾ لامرذله ، هذا أو ذاك .

٤٨- ﴿ إن الله لا يغفر ﴾ بعد الموت ﴿ أن يشرك به ﴾ قبله حتى

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكُفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنفَعْنَا وَاسْمَعُوا وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُوا وَأَنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ؕ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ؕ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرْزِقُ مَن يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ وَكُفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَجَبِ وَأُطْلِقُونَ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

الموت ﴿ ويغفر ما دون ذلك ﴾ من الذنوب ﴿ لمن يشاء ﴾ الله غفره ويشاءه هو أن يغفره الله بشروط مسرودة في القرآن كضابطة لإمكانية الغفر حتى عن كبائر ، ﴿ ومن يشرك بالله فقد افتري إثماً عظيماً ﴾ على الله أنه اتخذ شريكاً، أو ولده أو شاركه غيره مستقلاً وما أشبه حيث الشرك بالله - أيا كان شركه - يشرك به غيره وهو معترف بألوهيته الأصيلة، تسويةً لخلق على خالقه: " تالله إن كنا لفي ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين " أم وترجيحاً له على خالقه وكما نرى المشركين الرسميين يعبدون شركاءهم من دون الله ، إذا فقد يأتي المشرك أضل من الملحد ، ولذلك نرى وفيراً من التنديد في كتاب الله في الإشراف بالله ، لانجده في الإلحاد إلا قليلاً ، ولقلة الملحدين .

٤٩- ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ كاذبين أم صادقين فيها وناسبين إياها إلى أنفسهم ﴿ بل الله يزكي من يشاء ﴾ في الأولى والأخرى ﴿ ولا يظلمون فتيلاً ﴾ في التزكية وسواها ، " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " تزكيتي كلاً قدر ما يسعى .

٥٠- ﴿ أنظر كيف يفترون على الله الكذب ﴾ أنه يزكي للمشركين يوم القيامة ، أم هم مزكوها هنا أو في الأخرى ﴿ وكفى به ﴾ الافتراء على الله الكذب ﴿ إثماً ﴾ يبطئ عن كل خير ﴿ مبيناً ﴾ .

٥١- ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً ﴾ ما ﴿ من الكتاب ﴾ الإلهي وهم ﴿ يؤمنون بالجبوت ﴾ وثن غير عاقل ﴿ والطافوت ﴾ ذي عقل طاعة عمياء لعلماء عملاء محرفين كتاب الله ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ مشركين ﴿ هؤلاء ﴾ المشركون ﴿ أهدي من الذين آمنوا سبيلاً ﴾ ترجيحاً للمشركين على الموحدين تعصباً على مذهبهم ، وكما نسمع بعض المسلمين يفضلون الكتابيين على الشيعة الإمامية ، وما أشبه مما لشيعي على غيره وعوداً بالله من تعصبات زور وغرور ، تناسياً بين فرق المسلمين لواحب الاعتصام بحبل الله جميعاً ، وهو القرآن الهادي إلى كل خير ، الحاوي كلما يوصل المهتدين إلى كل خير ، تركاً لفواصل عواضل هي مرفوضة في شرعة الله .

٥٢- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ومن

يلعن﴾ الله ﴿فلن نجد له نصيراً﴾ سواه ، لاني الدنيا ولاني الآخرة .

٥٣- أمهم ملك الربوبية كلها ﴿أم لهم نصيب من الملك﴾ الرباني

بعنا لرسول ﴿فاذا لا يوتون الناس﴾ غير الإسرائيليين ﴿نصييراً﴾ من نصيب

الرسالة على قلته ، وهو- إذا - الأتجاوز رسالة الله إلى غير الإسرائيليين .

٥٤- ﴿أم﴾ لاهذا ولاذاك بل ﴿يحسدون الناس﴾ غير الإسرائيليين

﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ رسالة ، وكأنه يختص بهم كإسرائيليين

﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾ الإبراهيميين سابقاً قبل إسرائيل ولاحقاً لهذا النبي

﴿الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ أم هم الإبراهيميون كلهم بمن

فيهم الإسرائيليون فلماذا تحسب الرسالة ميّزة الإسرائيلية ، لاتعدوهم إلى محمد

الإسماعيلي الإبراهيمي .

٥٥- ﴿فمنهم﴾ كتابيين ﴿من آمن به ومنهم من صد عنه﴾

كهلآء المتعصبين ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ شديد التأجج للصادقين عن الحق

كثير أمناً حجة ضد الحق المبين ، تأججاً بتأجج " ولا يظلمون نصيراً " .

٥٦- ﴿إن الذين كفروا﴾ بإياتنا ﴿مهما إدعوا إيمانهم ببعضها

كالآيات التوراتية والإنجيلية بأنبياءها ، أربعض الآيات القرآنية الموافقة لما

يرومون " لو من بعض ونكفربعض " ﴿سوف نصليهم﴾ نوقدهم ،

ف" أولئك هم وقود النار " ﴿ناراً كلما نضجت جلودهم﴾ وهم هنا الأرواح حيث لبست جلود الأبدان ، فالنضج يشمل كلها ظاهراً

وباطناً ﴿بدلناهم﴾: أحسادهم الجلود المنضوجة ﴿جلوداً غيرها﴾ رجعاً إلى حالتها الأولى ، فهي هي وهي غيرها ، توارداً للحالتين على بدن

واحد ﴿ليذوقوا العذاب﴾ المستحق جلوداً حسب كفرهم الخالد ﴿إن الله كان عزيزاً﴾ غالباً على أمره لا يعجزه شيء ﴿حكيماً﴾ في

عزته ، عزيزاً في حكمته . ٥٧- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ لإيمانهم ﴿سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار حالدين فيها

أبداً﴾ "عطاءً غير مجدود" ﴿لهم فيها أزواج مطهرة﴾ رجالاً ونساءً حيث "الذين آمنوا" تعمها ، فللذكور إناث ولهن ذكور "مطهرة" من

خبائث الذكورة أو الأنوثة ﴿وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾ "لا يرون فيها شمساً ولا مهريراً" (١٣:٧٦) فهناك شمس كما فيه زمهرير ، ولكنهم

لا يرونهما عذاباً . ٥٨- ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات﴾ كلها مالاً ومنالاً وبشارات رسواها ﴿إلى أهلها﴾ وهم أصحابها

الأهلون لها ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ إن الله نعماً يعظكم به إن الله كان سمياً ﴿لأقوالكم﴾ بصيراً ﴿لأحوالكم

وأعمالكم﴾ . ٥٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله﴾ في محكم كتابه ﴿واطيعوا الرسول﴾ في سنته الجامعة غير المفرقة الموافقة لكتابه

﴿وأولي الأمر منكم﴾ المؤمنين من قبل الله كالرسول ، وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام ﴿فإن تنازعتم في شيء﴾ كولاية الأمر وما

أشبهه ﴿فردوه إلى الله﴾ كتاباً ﴿وإلى الرسول﴾ سنة ﴿إن كنتم تؤمنون بالله﴾ الموحي في كتابه وسنته ﴿واليوم الآخر﴾ وفيه

حساب وجزاء ﴿ذلك خير﴾ يقابله شر ﴿وأحسن تأويلاً﴾ مبدئاً ونتيجة ، يقابله الأسوء والسيئ حين لا يطاع الله في كتابه وسنة نبيه .

فقد نرى هنا في البداية فرض الطاعات الثلاث: "الله- الرسول- أولي الأمر" ثم ثنتين "إلى الله والرسول" في : من هم أولوا الأمر ،

وما أشبه من الأحكام الأصلية أو الفرعية ، ومن ثم "الله- واليوم الآخر- إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر- ذلك" الإيمان الموحد "خير"

من مختلفه "وأحسن تأويلاً" إرجاعاً لحكم الرسول وأولي الأمر إلى الله وحده لا شريك له .

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ نَصِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ

يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا

آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكُفِيَ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّتُ

جُلُودَهُمْ بَدَلًا لِنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ

كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ

اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا

بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

٦٠- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴿ قرآناً ﴿ وما أنزل من قبلك ﴿ من سائر كتب الوحي وهم منافقون ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴿ حيث يطفى على الله وعلى عباد الله ﴿ وقد أمروا أن يكفروا به ﴿: الطاغوت ﴿ ويريد الشيطان أن يضلهم ﴿ كما شاءوا وهيأوا له ﴿ ضلالاً بعيداً ﴿ عن الحق المراد فـ " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار " فالكفار الرسميون أقل منهم ضلالاً .

٦١- ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ﴿ قرآناً ﴿ وإلى الرسول ﴿ سنة ﴿ رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴿: عِدة ، بكل قوة وعِدة ، منعاً للناس أن يراجعوا الرسول نفسه ، حتى يظنوا على ضلالهم ، أوهم يضلونهم عن السبيل ، " ظلمات بعضها فوق بعض " .

٦٢- ﴿ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴿ فالأرحالاً وأعمالاً ﴿ ثم جاءوك يخلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً ﴿ إلى أهله ﴿ وتوفيقاً ﴿ بين المتخلفين ، وهما لا يحتاجان إلى حلف ، ولا سيما أمام الرسول .

٦٣- ﴿ أولئك الذين يعلم الله ﴿ علماً وعلماً ﴿ ما في قلوبهم ﴿ من كفرٍ وهم يظهرون بالإيمان ﴿ فأعرض عنهم ﴿ دون اعتماد عليهم ﴿ فلا تقبل منهم ما يدعون ﴿ وعظمتهم ﴿ بليغ المرعظة ﴿ وقل لهم في أنفسهم ﴿ لا تقبل في آذانهم ﴿ قولاً بليغاً ﴿ يبلغ إلى قلوبهم ، وهكذا يجب أن يكون

القول الرسولي والرسالي أن يبلغ القلوب مهما أمكن . ٦٤- ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴿ تشريعياً في رسالاتهم ، وتكوينياً في تحقيق الإيمان لمن يؤمن بفضاعة الرسول هي طاعة لرسالة الله " من يطع الرسول فقد أطاع الله " فليست لرسول طاعة خاصة من دون الله ، لأنه - فقط - أمين الله في وحيه ، دون أن يقول - أريأذن أن يقول - من عند نفسه دون وحي من الله ، ﴿ ولوأنهم ﴿ منافقين وسواهم ﴿ إذ ظلموا أنفسهم ﴿ بنفاق وسواه ﴿ جاءوك ﴿ حياً أن يحضروك ، وميتاً أن يزوروك ، إذ تشهد مقامهم وتسمع كلامهم مهما بعد زمان ومكان ﴿ فاستغفروا الله ﴿ لذنوبهم ثم ﴿ واستغفروا الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴿ وذلك ترتيب ثنائي أن تستغفروا الله بحضرة رسول الله حتى يغفر لك الله بيمين ذلك المحضر ، ثم إكمالاً لتوبة من الله بعد توبتك ، ترجوا أن يستغفر لك الرسول ﷺ وهنا تكملة التوبة وذلك بخلاف المعتود من الإستغفارات أن يطلب من الرسول أوذوبه ، ثم من الله ، ألا يطلب إلا من رسول الله .

٦٥- ﴿ فلا ﴿ رجاء فيهم ﴿ ﴿ تسمياً بـ ﴿ ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴿ حتى تحكم بينهم بالحق كخطوة أولى لصادق الإيمان ﴿ ثم ﴿ ثانية حتى ﴿ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴿ تضييقاً شديداً لا يقضي إرادة صالحة ﴿ مما قضيت ﴿ حقاً ﴿ و ﴿ حتى ﴿ يسلموا ﴿ لله وللرسول ﴿ تسليماً ﴿ صالحاً ، لا عِوج له ، ولا حِوَل عنه ، بل خالصاً لا ريب فيه ، ولا عيب يعتربه .

ذلك ، وليست أفضية الرسول (ص) إلا من قضاء الله ، فـ " ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " حيث تحصر تنطقه الرسولي بوحي الله ، كما و " إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الله بما أراك الله ولا تكن للجانين حصيماً " إذ تختص حاكميته بما أراه الله ، في كتابه أروسته الجامعة ، غير المفرقة ، إذا فحاكميته السياسية هي كحاكميته الأحكامية ، هما مما أراه الله ، دون إستثناء .

فلا يحق لأي رسول أن يحكم إلا بوحي الله ، وهو عقل العالمين ، فضلاً عن غيره من علماء الدين .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴿ وما أنزل من قبلك ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴿ وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ﴿ ضلالاً بعيداً ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ﴿ وإلى الرسول ﴿ رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴿ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يخلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظمتهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴿ ولوأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴿ حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴿

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ لَا تِيسِرُ لَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لِمَنْ لِيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَوْ أَنَّا كُنَّا مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

٦٦- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في الحكمة ﴿ أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم ﴾ كما كتبنا على اليهود إذ عبدوا العجل ﴿ أو أخرجوا من دياركم ﴾ كخروجهم إلى التيه ﴿ ما فعلوه ﴾ ما كتبناه ﴿ إلا قليل منهم ﴾ وهم مؤمنوهم ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم ﴾ من تركه فإنه شر ﴿ وأشد تنبيهاً ﴾ على إيمانهم .

٦٧- ﴿ وإذا لا تيسرناهم من لدنا ﴾ خاصاً متميزاً ﴿ أحراراً ﴾ لاعادياً كما لسائر المأجورين ، بل ﴿ عظيماً ﴾ ما أعظمه ، حيث هو عظيم عندنا الله .
٦٨- ﴿ ولهديناهم صراطاً ﴾ من صراط الطعام إذ ابتلعه فلا ينحرف .
ومن عوج الصراط أن يحول الإنسان حول نفسه مهما كان مؤمناً بالله ، بل عليه أن يمشي في حياته سويماً إلى الله ولو على نفسه ، وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج له ، ثم ﴿ مستقيماً ﴾ تأكيداً لإستقامته ، قواماً على قوام .

٦٩- ﴿ ومن يطع الله ﴾ في قرآنه أصالة ﴿ والرسول ﴾ في سنته رسالة ﴿ فأولئك ﴾ الأكارم ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم ﴾ فهو "صراط الذين أنعمت عليهم" على درجاتهم ﴿ من النبيين ﴾ وهم نبلاء الرسل من النبوة الرسولية ﴿ والصدّيقين ﴾ وهم خلفائهم الأولين ﴿ والشهداء ﴾ لله وفي الله ﴿ والصالحين ﴾ وهم سائر الصالحين من عباد الله ، ومعية كلّ تناسب عند الطاعة لله والرسول ، ولأن رسولنا هو خير المنعم عليهم ، فهو الأصل وغيره معه .

٧٠- ﴿ ذلك الفضل ﴾ طاعة ومعية ، نبوة وصدقية وشهادة وصلاحاً هو ﴿ من الله ﴾ لاسواه ﴿ وكفى بالله علماً ﴾ كل قابلية وفاعلية ورحمة ربانية ، و" الفضل " مستغرقة ، دون " فضل " تدل على قمة الفضيلة من الله على أهلها .

٧١- ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ﴾ ما يحذركم عن غيركم طول خط الحياة ، ولا سيما في الحرب ﴿ فانفروا ﴾ هاجموا ﴿ ثبات ﴾ جمع ثبته : مجموعة ، أي جماعات تترى ﴿ أو انفروا جميعاً ﴾ جمعاً واحداً ، حسب التلتيكات الصالحة الحربية ، الواردة من قيادة القوات المسلحة ، رسولية ورسالية ، دون إستقلال ولا إستغلال ، حيث الحرب هي لصالح المجموعة المسلمة .

٧٢- ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن ﴾ إبطاءً كثيراً متواتراً ، عن الطرفين جميعاً ﴿ فإن أصابكم مصيبة ﴾ بذلك التبطل وما أشبه ﴿ قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً ﴾ حضوراً للحرب ، مجروحاً فيها أو مستشهداً ، فإنه هباءً وخواءاً ! والله منهم براء .

٧٣- ﴿ ولكن أصابكم فضل من الله ﴾ غلبة وغنيمة ﴿ ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴾ تجذبكم إلى القتال ، فهم - إذا - معكم سواء ﴿ باليتني كنت معهم ﴾ في هذه الحرب الفائزة ﴿ فأفوز فوزاً عظيماً ﴾ فقد إستهدفوا معية فائزة مالية دون الإيمانية التي هي الفوز نفسه مهما غلبوا أو غلبوا ، والحق في " باليتني " هو الحظوة الروحية ، مهما قتل المترجمي أو جرح : " والذين معه أشداء على الكفار " .

٧٤- ﴿ فليقاتل في سبيل الله ﴾ تحقيقاً حقيقياً ﴿ الذين يشرون الحياة الدنيا ﴾ بزخارفها ﴿ بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب ﴾ قاتلاً ، أو لا قاتل ولا مقتول بل غالب ﴿ فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ ، والمقتول في سبيل الله غالب حقاً على أية حال : ف" من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً " (٢٣:٢٣) فقضاء النحب هو تحقيق صادق الإيمان عند مختبره جهاداً وسواء ، مهما لم يقتل ، ثم إنتظار الوصوله إلى حوره فيحققه .

٧٥- ﴿ وَمَالِكُمْ ﴾ من عذر أو غدر، وما هو السبب العاذر إذ
 ﴿ لا تقاتلون في سبيل الله ﴾ صدأ عن هجمات عليها، وفتحها إلى المكلفين
 بها ﴿ و ﴾ منها سبيل ﴿ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾
 اللاجئين إلى من يقاتل عنهم مساعدة سعيدة حيث ﴿ يقولون ربنا أخرجنا
 من هذه القرية ﴾ مكة المستحوذ عليها قوات الإشراف ﴿ الظالم أهلها
 واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ ربانياً يخرجنا منها،
 وهكذا الأمر في نصرة لمستضعفين مسلمين وسواهم قتالاً دفاعياً ، على طول
 خط التكليف . ٧٦- ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله أنفسهم وسائر المستضعفين ،
 هم ﴿ يقاتلون في سبيل الله ﴾ سلباً وإيجاباً إنتقاشاً لكلمة " لا إله إلا الله "
 إنتقاضاً لكلمة الكفر ﴿ والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾
 الطاغية على الله وعلى عباده ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾ طاغوتاً ومقاتلين
 في سبيله ﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ إذ لاحجة له إلا لجة غامرة ،
 ولكم الحجة البالغة العامرة .

٧٧- ﴿ ألم تر إلى الذين قبل لهم ﴾ وحباً رسالياً ﴿ كفوا أيديكم ﴾
 عن القتال حين لا يصلح إذ لا قوة لكم بها لفترة ﴿ وأقيموا الصلوة وآتوا
 الزكاة ﴾ فهما - إذاً - جهادكم ﴿ فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم
 يخشون الناس ﴾ النسناس ﴿ كخشية الله أو أشد خشية ﴾ إذ يتقون الناس

وَمَا لَكُمْ لَأْتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
 وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
 الظَّالِمِ آهْلِهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
 نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ
 الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
 مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ
 كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا
 قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا
 تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ
 حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا
 هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
 يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ
 سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

تقواهم الله أو أشد تقوى ﴿ قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال ﴾ حال أنهم أرادوا القتال في غير حينه من ذي قبل ، فهنا ﴿ لولا أخرجتنا
 إلى أجل قريب ﴾ تمتعاً بمتاع الدنيا ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ مهما كان كثيراً ﴿ والآخرة خير لمن اتقى ﴾ الله في ذلك المتاع القليل
 ﴿ ولا تظلمون ﴾ حملاً لأوامر الله هنا ، وثواباً عند الله هوي الأخرى ﴿ فتبلاً ﴾ قلباً .

٧٨- ﴿ أينما تكونوا ﴾ في جبهات القتال وسواها ﴿ يدرككم الموت ﴾ المقرر لكم ﴿ ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ تشيدكم عن
 الموت ﴿ و ﴾ لكن ﴿ إن تصبهم ﴾ حالة ﴿ حسنة ﴾ في حياتهم المرغوبة ﴿ يقولوا هذه ﴾ الحسنة هي ﴿ من عند الله ﴾ لكن ﴿ إن
 تصبهم ﴾ حالة ﴿ سيئة ﴾ تصبهم ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ تطيراً إذ دعوتنا إلى القتال ﴿ قل كل ﴾ منهما ﴿ من عند الله ﴾ حسنة
 أو سيئة مهما كانت السيئة بسببنا كما " وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً موخلاً " ﴿ فما لهؤلاء القوم ﴾ الحماتي ﴿ لا يكادون
 يفقهون حديثاً ﴾ ربانياً ، وهذا " من عند " صدوراً بإذنه وأما " من " فسيباً له :

٧٩- ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله ﴾ كما هي من عند الله ، فمن نفسك ضئيل أمام " من عند الله " ﴿ وما أصابك من سيئة
 فمن نفسك ﴾ سبباً مهما كان من عند الله إذاً بذلك السبب إستحقاقاً ، فمن الله سيئة لا يحسب بشيء أمام سببك حيث الخير كله بيديه
 والشربليس إليه " بيدك الخير " وإنما يأذن لشر بعد كل أسبابه المختارة لفاعله ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ لارياً من عنده سيئة أو حسنة
 ولا رسولا ورباً له تدخّل في الإذن الربوبي ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ على كل شيء فلا كفاية فيها إلا الله .
 إذاً فـ " كل " من الحسنة والسيئة " من عند الله " إذ لا موثري الوجود إلا الله ، قضية توحيد التأثير الأصيل ، مهما كانت السيئة " من
 نفسك " أنت أو أنفس الآخرين ظلماً وسواه ، " ولا يظلم ربك أحداً " وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، ومن كمال العدل إصابة السيئة ممن
 هو السبب لها على أية حال .

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَكُنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَاتَّكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَجْوَى فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَنْزَلْنَا مِنْهَا إِنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكَلِمَةَ الْكَلِيمَةَ ﴿٨٦﴾

٨٠- ثم لامفاصلة بين طاعة الله ورسوله ﴿من يطع الرسول﴾ رسالة ﴿فقد أطاع الله﴾ أصالة بتلك الطاعة الرسالية ﴿ومن تولى﴾ عن طاعته ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ تحملهم عليها .

٨١- ﴿ويقولون﴾ منافقون ، نطبعك بل نحن ككفيل لك ﴿طاعة﴾ فإذا برزوا ﴿عن تخفيهم﴾ من عندك ﴿في غيابك﴾ ﴿بيت﴾ دبر ليلاً بائناً ثابتاً خفياً ﴿طائفة منهم﴾ لاكلهم حيث البقية الباقية باغية على حوامشهم "بيت" ﴿غير الذي تقول﴾ مغايرين قولك إلى ضده وهو عصيانك لأنه فقط ترك الطاعة ﴿والله يكتب﴾ تسجيلاً سحياً ﴿ما يبئنون﴾ في مسجلات دخلانية وبرانية ﴿فأعرض عنهم﴾ أن تقبل قولهم المناقفة ﴿وتوكل على الله﴾ لا سواه ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ .

٨٢- ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ حيث يدل على ربانية آياته بنفسه بذكر كل كلمة وكل آية بمثلها ، على ضوء الفطرة والعقلية السليمة، تفكيراً صالحاً يبين ربانية آياته البينات ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً﴾ أوبسيراً ، فأصل الاختلاف منفي عنه فضلاً عن كثيره ، ثم كثيره لزوم جهل غير الله ، أن ما هو من عند غير الله فيه اختلاف كثير، أبعاضه مع بعض البعض ، وهي مع الفطرة والعقلية والواقعية، وذلك اختلاف كثير .

٨٣- ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن﴾ عن العدو ﴿أو الخوف﴾ منه ﴿أذاعوا به﴾ وهما من الرموز التكميكية الحربية الخفية ﴿ولو رده﴾ أمراً منهما ﴿إلى الرسول وإلى أُولِي الْأَمْرِ﴾ الكاتنين ﴿منهم﴾ حيث أمرهم الرسول ﷺ للقيادات الحربية ﴿لعلمه﴾: الأمر، هل يذاع أو يخفى ﴿الذين يستنبطونه منهم﴾ فان أمور الحرب مما تستنبط ، وهكذا كافة الأمور غير الظاهرة حيث تحتاج إلى إستنباط يناسبها ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان﴾ بتلك الإذاعة الإضاعة ﴿إلا قليلاً﴾ منكم حيث تتبعونه إذ لاتستحقون فضل الله ورحمته و" قليلاً" من إتباعه .

٨٤- ﴿فقاتل﴾ أنت ﴿في سبيل الله﴾ إذ ﴿لاتكلف﴾ عملياً بعد العلم والعقيدة ﴿إلأنفسك﴾ دون تحميل لمقاتلة من لاتحملها لنفاق دون وفاق، ثم ﴿وحرض المؤمنين﴾ بالله ، للمؤمنين دعوة مبينة دون تحمل ﴿عسى الله﴾ إذ عسى ان يتحرضوا ﴿أن يكف﴾ عنكم ﴿بأس الذين كفروا﴾ في قتال صالح في سبيل الله ونصر صالح من الله ﴿والله أشد بأساً﴾ منهم على العصاة ﴿وأشد تنكيلاً﴾ تعدياً منهم . ٨٥- ﴿من يشفع شفاعتة حسنة﴾ أن يشفع من نفسه غير البالغ في فاعليته ، سواء في أصل الفعل أو مقدماته ، منه أو من سواه ﴿يكن له نصيب منها﴾ قدر شفاعته ﴿ومن يشفع شفاعتة سيئة يكن له كفل منها﴾ قسم منها أصيل ﴿وكان الله على كل شيء مقبلاً﴾ من الإقانة ، وهي تقرير وقت للأفعال أصلاً ومقدمة ونتيجة هنا وفي الأخرى ، فلا يحرم شفع حسنة ولا يتخلص شفع سيئة ، فمقدمات الواجب واجبة ومقدمات المحرم محرمة لأنهما من شفاعتة حسنة أو سيئة ، كما وفعل مقدمة للحرام ، أوترك مقدمة للواجب إنم وهو محرم . ٨٦- ﴿وإذا حييتم بتحية﴾ إهداء أديباً لحيوية لكم ، لفظياً أو عملياً، بسلام وسواه ﴿فحيوا بأحسن منها﴾ تحية ﴿أوردوها﴾ كما حييتم ، وهذا هو الواجب ويكتفى به في الصلاة ﴿إن الله كان على كل شيء﴾ من تحية وسواها، ردها أو أحسن منها ﴿حسيباً﴾ لا يعزب عنه شيء ، فرد التحية مثلها واجب ، لفظياً كلفظها وعملياً وكتيباً وما أشبه كذلك ، فلا تنخص سلاماً وسواه من تحية لفظية ، بل وعملية مطلقاً .

٨٧- ﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم﴾ محتوماً محتوماً من الموت والبرزخ ﴿إلى يوم القيامة﴾ حيث ﴿لاريب فيه﴾ مهما تشكك فيه شكاكون، حيث الريب هوشك مريب ، دون الذي لا يريب ، فإنه -إذا- شك مقصر ﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾ حيث لا حول عنه إلى كذب أو ممارات أو حيلة ، كما وأن حديث الله مقرر بكتابة البراهين القاطعة .

٨٨- ﴿فمآلكم﴾ صر عن قضاء صارم ﴿في المنافقين﴾ حال كونهم ﴿فتتين﴾ أو ما لكم نفع فيهم ﴿و﴾ الحال أن ﴿الله أركسهم﴾ نكساً إلى أدبارهم الكافرة ، حيث فضحهم فلم يستفيدوا من ظاهر إيمانهم ﴿بما كسبوا﴾ من كفر جاهر ﴿أتريدون أن تهتدوا﴾ إيصالاً إلى الهدى ﴿من أضل﴾ هـ ﴿الله﴾ عنها بما كسب " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ﴿ومن يضل﴾ هـ الله ﴿فلن تجد له سبيلاً﴾ إلى الله ، وإلى أية مصلحة في الحياة . ٨٩- ﴿ودوا لو﴾ ثنياً فارغاً ﴿تكفرون﴾ ولن ﴿كما كفروا فتكونون سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ مخافة أن يضلوك فلا تتخذوا دغلاء بينكم ما هم منافقون ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ برهاناً عملياً على إيمان مدعى ﴿فإن تولوا﴾ عن تلك المهاجرة ﴿فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم﴾ إذ ليسوا إذاً إلا منافقين مشاغبين ﴿ولا تتخذوا منهم ولياً﴾ تحبونهم فضلاً عن أن يتولوا من أموركم أو يكونوا دغلاً بينكم ﴿ولا نصيراً﴾ ينصرونكم ، مهما تظاهروا بهما . ٩٠- " فخذوهم واقتلوهم " ﴿إلا الذين يصلون﴾

الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه
ومن أصدق من الله حديثاً ﴿٨٧﴾ ﴿فمآلكم﴾ في المنافقين
فتتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهتدوا ومن
أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً ﴿٨٨﴾ ودوا لو
تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء
حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً ﴿٨٩﴾
إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثق أو جاءوكم
حصرت صدورهم أن يقتلوكم أو يفتلونكم أو يفتلونكم ولو شاء
الله لسلطهم عليكم فلقنلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقتلوكم
والقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴿٩٠﴾
ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل
مآرد وإلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم
السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث
تقتلوهم وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴿٩١﴾

٩٠- " فخذوهم واقتلوهم " ﴿إلا الذين يصلون﴾
صلة أو توصلوا ﴿إلى قوم بينكم وبينهم ميثق﴾ أو جاءوكم ﴿على تفاههم حال أنهم
حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم﴾ بينكم ، فلا تقاتلوهم هنا وهناك حيث استسلموا ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم﴾
بلى ﴿فلقاتلوكم﴾ إذا ﴿فإن اعتزلوكم﴾ دون قتال حار أو بارد ﴿هو القوا إليكم السلم﴾ على أية حال ﴿فما جعل الله لكم عليهم
سبيلاً﴾ قتلاً أو تشريداً وما أشبه .

٩١- ﴿ستجدون آخرين﴾ منهم ﴿يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم﴾ ولكن ﴿كل ما ردوا إلى الفتنة﴾ ضدكم تضليلاً
وتدجيباً ﴿أركسوا فيها﴾ إنقلاباً إلى أعقابهم المنافقة خلافاً لإرادة الأمن لكم ولقومهم ﴿فإن لم يعتزلوكم﴾ لحالكم دون حرب باردة
﴿و﴾ لم ﴿يلقوا إليكم السلم و﴾ لم ﴿يكفوا أيديهم﴾ عنكم ، في حرب حارة أو باردة ﴿فخذوهم واقتلوهم حيث تقتلوهم﴾ :
ملاحمة حاذقة ﴿وأولئك﴾ المحاربون ﴿جعلنا لكم عليهم﴾ في شرعتنا ﴿سلطاناً﴾ تسلطون عليهم ﴿مبيناً﴾ حقكم وسلطتكم .
هنا نعرف أن ملاحمة العدو لقتله ليس إلا مرحلة أخيرة من مجابتهم ، حين لا يوجد لبقائهم إلا خطر حادق على المؤمنين قتلاً أو
إضلالاً ، فليس من المؤمنين في معارك الشرف والكرامة إلا دفاع عن نوايسهم من نفس وعقيدة وما أشبه .

لذلك " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها " (٦١:٨) مع أخذ الحذر عنهم ، فإن رجعوا إلى حربهم دمويًا أو دعائياً فارجعوا ، فلا سمة
للقتال -إسلامياً- إلا الدفاع عن العقيدة والنفس ، دون تفتح للبلاد والعباد ، اللهم إلا تفتحاً لقلوب مقلوبة ، إلى الهدى .

وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَرِيبَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى
أَهْلِهَا إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهَا وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَتْ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّبُوا وَلَا تَقُولُوا
لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَيَسَّبُوا إِنْ كَانَتْ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿٩٤﴾

٩٢- ﴿ وما كان ﴾ أبداً ولا يكون ﴿ لمومن ﴾ سماح ﴿ أن يقتل ﴾
مومنًا ﴿ اللهم ﴾ إلا خطأ ﴿ عاصياً، فلا بد أن يتجنب مواضع الخطأ حتى
لا يقع في فحاه ﴿ ومن قتل مومنًا خطأ ﴾ عليه نفسه ﴿ تحرير رقية مومنة ﴾
ذكراً أو أنثى، وعند عدم وجودها أو إمكانية الحصول عليها، فتحرير مومن
مقيد بدينه أداء له قدر الإمكان، حيث الرقية لا تختص بالعبيد والإماء
الرسميين، أو أن التحرير الثاني مرحلة ثانية للتحرير الأول، بل الثاني هو
الأول لدوامه طول التاريخ الإسلامي، دون الأول حيث قضي عليه منذ
زمن بعيد، ولا قضاء على حكم إسلامي بزوال موضوع له غير ثابت، ثم
﴿ ردية مسلمة ﴾ حيث تسلم ولا تسلم ﴿ إلى أهله ﴾: القتييل الوارثين إياه
﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ الدية حيث تخصهم، دون تحرير رقية غير المرتبطة بهم
فانه راجع إلى المدعي العام الإسلامي، لأن في ذلك التحرير نفعاً جماعياً
إسلامياً، أن يحرر الإنسان مومنًا عن قيده بدل الخطأ في قتل مومن ﴿ فان
كان ﴾ القتييل ﴿ من قوم عدولكم ﴾ الحال ﴿ هو مومن ﴾ عليه ﴿ تحرير
رقية مومنة ﴾ دون دية مسلمة إلى أهله ﴿ وإن كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق ﴾ على عدوتهم ﴿ ف ﴾ على القاتل ﴿ دية مسلمة إلى أهله وتحرير رقية
مومنة ﴾ فالدية على أية حال على القاتل دون العاقلة، وكون الدية على العاقلة
دية غير عاقلة ﴿ فمن لم يجد ﴾ أي من الدية والتحرير ﴿ فصيام شهرين

متتابعين ﴾ عما لم يجد مطلقاً ﴿ توبة من الله ﴾ على القاتل ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بأحوالكم ﴿ حكيماً ﴾ بكم، فمن لم يجد التحرير والدية
يصوم، وكذلك من لم يجد أحدهما، وهل إن الصيام على العاقلة، كالدية فيما يزعم، أو أن " توبة من الله " كذلك على العاقلة
والخاطئ هو القاتل دون العاقلة ! فـ " الدية على العاقلة " كما يطلقونها، هي دية غير عاقلة، اللهم إلا على من عليه الحفاظ على
الجانبي فتركه فحنى، كالمجنون والطفل، إذ لم يجر عليهما قلم التكليف، ودم المسلم لا يهدر، وإنما القتل هنا لإهمال العاقلة .

٩٣- ﴿ ومن يقتل مومنًا متعمداً ﴾ أن يقتله لإيمانه دون سائر العمد فلا دية عليه ولا تحرير إذ لا يظهرانه، بل يقتل هنا لإرتداده،
بل وإن لم يرتد حيث قتل لإيمانه، ثم في الآخرة ﴿ فجزاءه جهنم خالداً فيها ﴾ دون خروج عنها ﴿ وغضب الله عليه ﴾ كسائر المغضوب
عليهم ﴿ ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ فذلك مريع من عذابه، وأما القاتل عمداً لا لإيمان المقتول، فعليه قصاص الدم، إذ " النفس
بالنفس " إلا أن يصدقوا، أو يرضوا بدية مالية، تماماً أو بعضاً، ولا فرق في هذه الدية بين العمد والخطأ .

٩٤- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله ﴾ قتالاً، فحتى لا تخطأوا في قتل ﴿ فتبينوا ﴾ عن كفر من يخيل إليكم كفره
﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ كافيًا في إيمانه كبدية ﴿ لست مومنًا ﴾ كما اتفق أن قتل من ألقى سلاماً، حال أنكم ﴿ تبتغون
عرض الحياة الدنيا ﴾ أخذاً لغنيمة ﴿ فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل ﴾ حيث ألقىتم سلاماً فتقبل منكم مومنين ﴿ فمن الله
عليكم ﴾ بذلك التقبل ﴿ فتبينوا ﴾ إذا ﴿ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ تبيناً وسواه، ابتغاء عرض وسواه .

والقاء السلام يعم الإسلام والتسليم: " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها " (٨: ٦١) " فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم

فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً " (٤: ٩٠) .

٩٥- ﴿ لا يستوي ﴾ عند الله ﴿ القاعدون من المؤمنين ﴾ عن الجهاد ﴿ غير أولي الضرر ﴾ سلباً لتركهم جهاداً، أو إيجاباً بإضراراً بالمجاهدين وكذلك غير أولي الأعداء، فمثلت الضرر منفي عن هؤلاء القاعدين غير أولي الضرر ﴿ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ حسب المستطاع، إذ ﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين ﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿ درجة ﴾ فالجاهد بهما مفضل على المجاهد بأحدهما، وهو مفضل على القاعد عنهما، وهما في غير ضرر على حقل الجهاد ﴿ وكلاً وعدا لله ﴾ الحياة ﴿ الحسنى ﴾ في الآخرة والأولى ﴿ وفضل الله المجاهدين ﴾ مطلقاً ﴿ على القاعدين ﴾ مطلقاً ﴿ أجراً عظيماً ﴾ تفضيلاً على ميزان العدل والفضل.

٩٦- ﴿ درجات منه ﴾ لهم حسب درجاتهم ﴿ ومغفرة ورحمة ﴾ بنفس الحساب ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ هؤلاء القاعدين دون أولي الضرر منهم ﴿ رحيماً ﴾ بهم أن تركوا الأفضل، ما هم لم يفتروا ضرراً في دور الجهاد.

٩٧- ﴿ إن الذين توفاهم ﴾ أخذاً عن الحياة الدنيا وانبياً ﴿ الملائكة ﴾ وهم ملائكة الإمامة، حال كونهم هؤلاء المتوفون ﴿ ظالمى أنفسهم ﴾ حيث يتركون الجهاد في سبيل الله وهم أولوا ضرر ومن أشبه من الظالمين المستحقين العذاب ﴿ قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ﴾ التي كنا فيها، إستضعفنا العدو تضييفاً أو إجماعاً لإيماننا ﴿ قالوا ألم تكن أرض الله

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعدا لله الحسنى وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من هؤلاء المؤمنين درجة فالجاهد بهما مفضل على المجاهد بأحدهما، وهو مفضل على القاعد عنهما، وهما في غير ضرر على حقل الجهاد وكلاً وعدا لله الحياة الحسنى في الآخرة والأولى وفضل الله المجاهدين مطلقاً على القاعدين مطلقاً أجراً عظيماً تفضيلاً على ميزان العدل والفضل.

٩٦- درجات منه لهم حسب درجاتهم ومغفرة ورحمة بنفس الحساب وكان الله غفوراً هؤلاء القاعدين دون أولي الضرر منهم رحيماً بهم أن تركوا الأفضل، ما هم لم يفتروا ضرراً في دور الجهاد.

٩٧- إن الذين توفاهم أخذاً عن الحياة الدنيا وانبياً الملائكة وهم ملائكة الإمامة، حال كونهم هؤلاء المتوفون ظالمى أنفسهم حيث يتركون الجهاد في سبيل الله وهم أولوا ضرر ومن أشبه من الظالمين المستحقين العذاب قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض التي كنا فيها، إستضعفنا العدو تضييفاً أو إجماعاً لإيماننا قالوا ألم تكن أرض الله

واسعة فتهاجروا فيها فراراً عن إستضعاف ﴿ فأولئك ما أوامهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ فإنهم مقصرون في قصورهم، وهنا التناول بعد التوفي دليل حياة بعده، وهي الحياة البرزخية كما في عشرات الآيات.

٩٨- ﴿ إلا المستضعفين ﴾ أمام المستكبرين ﴿ من الرجال والنساء والولدان ﴾ حيث ﴿ لا يستطيعون ﴾ بدءاً وختماً ﴿ حيلة ﴾ للفرار عن بأس الإستكبار ﴿ ولا يهتدون سبيلاً ﴾ للحفاظ على صالح الإيمان، مهما كان لهم تقصير في إستضعافهم ضعيفاً.

٩٩- ﴿ فأولئك عسى الله ﴾ رجاءً إذ إن لهم مراحل مختلفة، فقد إستضعفون بإضراراً بإختيارهم كونهم مع المستكبرين ﴿ أن يعفوا عنهم وكان الله عفواً ﴾ في موضع العفو ﴿ غفوراً ﴾ في موضع الغفر، وقد لا يعفون إذا كان إستضعافهم عن كامل التقصير أو لهم حيلة الفرار.

١٠٠- ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله ﴾ كضابطة عامة، سلباً عن حرج الإستضعاف، وإيجاباً للدعوة إلى الله ﴿ يجد في الأرض ﴾ التي يهاجر إليها ﴿ مراغماً ﴾ ترغم أمامه الصعاب متذلة عنده ﴿ كثيراً وسعة ﴾ في حياته لخروجه عن إستضعاف، ودعوة إلى الله وعيشة صالحة ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ الذي يبيت فيه راحة بدنية إلى غيرها ﴿ مهاجراً إلى الله ﴾ أصالة ﴿ ور ﴾ إلى ﴿ رسوله ﴾ رسالة، وهي هجرة ثانية إلى الله ﴿ ثم يدركه الموت ﴾ في هذه السبيل قتلاً وسواه ﴿ فقد وقع أجره على الله ﴾ مهما لم تتحقق آماله بهجرته، وهكذا الخارج لحج بيت الله حيث يوجر بنفس خروجه، مهما رحبت النياحة عنه قبل إحرامه، أو ودخوله الحرم ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ عما لم يحققه قصوراً ﴿ رحيماً ﴾ به إذ يوجره بما لم يفعل، وليس وجوب نياحة الحج عن من مات قبل إحرامه بخلاف الغفر والرحمة، إذ يقبل منه أصالة،

ثم النياحة تكملة . ١٠١- ﴿ وإذا ضربتم في الأرض ﴾ محروجاً عن مأمن البيت، لجهاد وسواه من مسموح ﴿ فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ كيفاً قدر الضرورة وحسبها ﴿ إن خفتن أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴾ فلا قصر-إذا- إلا لذلك الخوف، فكيف يلحق به سفر دون خوف، أن يجب فيه تقصير، والخوف هنا يشمل النفس إلى النفيس.

١٠٢- ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ ﴾ رسولاً كما أنت ، أورشالياً كساير من يصح الإتمام به ﴿ فأقمت لهم الصلاة ﴾ عند ذلك الخوف ﴿ فلتقسم طائفة منهم معك ﴾ في جماعة الصلاة معك ﴿ وليأخذوا ﴾ الطائفة الأخرى ﴿ أسلحتهم ﴾ معهم ، وكذلك المصلون ﴿ فإذا سجدوا ﴾ الطائفة المصلية ﴿ فليكونوا ﴾ الطائفة الأخرى ﴿ من ورائكم ﴾ أنتم المصلين ، فاتتهت جماعتهم بذلك السجود ثم ﴿ ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم ﴾ من العدو ﴿ وأسلحتهم ﴾ كالأول، فإذا سجدوا وهكذا الأمر إذ ﴿ ود الذين كفروا لوتغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيمبلون عليكم ميلاً واحدة ﴾ لكن ﴿ لا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر ﴾ وسواه ﴿ أو كنتم مرضى ﴾ إذ يخرج عليكم أخذ السلاح ﴿ أن تضعوا أسلحتكم ﴾ حال الصلاة مصلين أو مراقبين ﴿ ولو ﴾ لكن ﴿ أخذوا حذركم ﴾ من عدوكم حتى لا يغتتموا فرصة عليكم ﴿ إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ وليس " لا جناح " إلا مظنة جناح لقصر من الصلاة حالة الخوف ، تقديماً للأهم على المهم ، ولا هكذا غير موقف الخوف كما في القصر من كيفية الصلاة : " فإن عفتهم فرجالاً أوركباناً فإذا أمتهم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون " (٢: ٢٣٩)

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ إِذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بِهِنَ النَّاسَ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ حَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

١٠٣- ﴿ فإذا قضيتم ﴾ الصلاة الإضرارية ﴿ فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ﴾ حبراً لكسرهما المضطر إليه ﴿ فإذا إطمأنتم ﴾ عن ذلك الخوف ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ الآتية بعدها دون قصر منها ، حال السفر وغيره ﴿ إن الصلاة كانت ﴾ ما كانت ﴿ على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ مفروضاً ﴿ موقوتاً ﴾ فليس لكم أن تتركوها لوقتها قضية إضرار يقتضي قصرها منها ، ولا عليكم أن تعيدها بعد وقتها إذ لم تقيموها كاملة من ذي قبل ، وهكذا نعرف مدى أهمية الصلاة جماعة وهي حالة الحرب والمواجهة ، أن يقصر من كفييتها حفاظاً على النفس أن يهاجمها العدو ، فهل يلحق قصر من كفييتها في غير خوف ، كالأسفار مهما كانت طائلة ، ولا يتصور حرج ولا عسر يزيلان وحوب الإتمام في كمية الصلاة ، اللهم إلا عن كفييتها والكم باق ، وأحاديث القصر من ركعات الصلوة ، هي بين محمولة على الخوف ، أو مردودة بمخالفة القرآن ، إذا فلا قصر من ركعات الصلاة على أية حال حتى في حرب المواجهة في جماعة الصلاة ، ولامن كفييتها إلا في مراجعة الأهم ، ونفي الجناح هنا رد على تخيل الجناح لمكانة الصلاة عندهم ، بحيث كانوا يجتنبون قصرها منها حتى عند الخوف .

١٠٤- ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم ﴾ المعادي المقاتل لإقام الصلاة وغيرها وإنما قصرها منها قدر الضرورة وحسبها ﴿ إن تكونوا تألمون ﴾ في قتالهم ﴿ فإنهم يألمون كما تألمون ﴾ حيث القتال سجاج متقابل الألم ، ثم ﴿ وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ وذلك يفوقكم عليهم بذلك الرجاء ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بكم ﴿ حكيماً ﴾ لكم في كل حِلٍّ وترحال .

١٠٥- ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب ﴾ كتاباً وإنزلاً ومنزلاً ﴿ بالحق ﴾ النابت حتى القيامة الكبرى ﴿ لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾ كتاباً وسنة ﴿ ولا تكن للخائنين ﴾ كتاباً أوسنة أو بالمؤمنين بهما ﴿ حصيماً ﴾ مدافعاً عما يدعون أو يدعون ، بل كن مدافعاً حصيماً للمحققين ، وهنا " بما أراك الله " دون " به " يعمم حكمه براءة الله من الكتاب إلى سنته (ص) وأظهر أحكامه هي الأحكام السياسية والحربية والقضائية ، ثم الأحكام الأخرى ، فلاحكم للرسول (ص) إلا " بما أراك الله " إذ " ما ينطق عن الهوى " . إن هو إلا وحي يوحى " (٤: ٥٣) .

١٠٦- ﴿ واستغفر الله ﴾ طلباً لغفره لك دفعاً عن هواجس ،
وللمؤمنين دفعاً ورفعاً ﴿ إن الله كان غفوراً ﴾ دفعاً ورفعاً لمن يستغفره
صالحاً بشروطه ﴿ رحيماً ﴾ بالمستغفرين إياه، بحال وفعال مهما لم يكن قال .
١٠٧- ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴾ تحملاً لخياتها
عنهم وعن سواهم فإنها معاصياتهم أنفسهم ﴿ إن الله لا يحب ﴾ بل يبغض
﴿ من كان خواناً ﴾ لنفسه ولآخرين ﴿ أثيماً ﴾ يعمل ما يطفى عن الخير
كثيراً ، فالإثم هو ما يطفى عن الواجب ، وأثم منه ما يمنع عنه .

١٠٨- وهو لآء الخوانون ﴿ يستخفون من الناس ﴾ إظهاراً لإيمان
﴿ ولا يستخفون من الله ﴾ إبطاناً لكفر، كأن الله لا يعلمهم ﴿ وهو معهم ﴾
بقيموميته علمياً وعملياً ﴿ إذ يبيتون ما لا يرضى ﴾ بل يبغض ﴿ من القول
وكان الله ﴾ منذ كانوا وقبله ﴿ بما يعملون ﴾ نفاقاً ﴿ محبطاً ﴾ لا يعزب عنه
شيء من مثقال ذرة ، إحاطة قيومية ، علمية وفي القدرة .

١٠٩- ﴿ ها أنتم ﴾ أعني ﴿ هؤلاء ﴾ الخوانين أنفسهم ﴿ جادلتم
عنهم في الحياة الدنيا ﴾ حتى يخيل إلى الناس أنهم صالحون ﴿ فمن جادل
عنهم يوم القيامة ﴾ ولا يجادل عنهم حينئذ ﴿ أم من يكون عليهم ﴾
في الدارين إلا الله ، وهو لا يجادل عنهم، ولا هو عليهم وكيل يحافظ عليهم .

١١٠- ﴿ ومن يعمل سوءاً ﴾ أي كان ﴿ أو ﴾ بصورة عامة ﴿ يظلم
نفسه ﴾ ومن هو كنفه ﴿ ثم يستغفر الله ﴾ بشروطه ﴿ يجادل الله غفوراً ﴾ عن سوءه وظلمه ﴿ رحيماً ﴾ به شرط إيمانه وعدم تأجيله
حتى الموت بما يرى من أماراته فد " إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب . وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن . " (١٨:٤) اللهم إلا توبة حقيقية كتوبة قوم يونس " لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي " (٩٨:١٠) .

١١١- ﴿ ومن يكسب إثماً ﴾ سوءاً أو ظلماً ﴿ فإنما يكسبه على نفسه ﴾ لاعلى ربه ولاعباده الذين ظلموهم إذ يقتصر منهم الله
﴿ وكان الله عليماً ﴾ كل كسب ﴿ حكيماً ﴾ فيما يكسب ، جزاءً وفاقاً " في السيئات ، و " لدينا مزيد " في الحسنات .
١١٢- ثم ﴿ و ﴾ فرقه ﴿ من يكسب خطيئة ﴾ محرماً ﴿ أو إثماً ﴾ ما يظنه عن خير واجب ﴿ ثم يرم به بريئاً فقد احتمل ﴾ على
نفسه ﴿ بهتاناً ﴾ على بريء ﴿ وإثماً مبيناً ﴾ حيث يبين إثمه وهو بريء ، وكذلك من يرمي بريئاً .

١١٣- ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لمت طائفة منهم ﴾ منافقين ﴿ أن يضلوك ﴾ حيث لا تعلمهم ، نحن نعرفهم لك بفضلنا
ورحمتنا ﴿ وما يضلون ﴾ إذا أضلوا ﴿ إلا أنفسهم ﴾ حيث يرجع إضلالهم إليهم ﴿ وما يضررونك من شيء ﴾ حتى إن أضلوك في
ظاهر الحال ، إذ لن يضلوك عن دينك ﴿ ر ﴾ الحال أن ﴿ أنزل الله عليك الكتاب والحكمة ﴾ فلا يضررونك مهما حاولوا ﴿ وعلمك ما لم
تكن تعلم ﴾ ومنه تعريف المنافقين لك ﴿ وكان فضل الله عليك ﴾ مذكنت ﴿ عظيماً ﴾ أعظم من كل من فضله الله .

هنا أوامر ونواهي موجهة إلى الرسول (ص)، رسولاً في حد نفسه، لا بمعنى أنه كان تاركاً لمفروض أو مقترفاً لمفروض ، وإنما بداية تبينها
أو تأكيداً فيها ، ورسالة ليعرف المرسل إليهم هذه الأحكام .

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدُ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ
اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَاتَا تَهُؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ
عَنَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَمَاتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن
شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١١٤) وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثَانًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَا اتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِينَتْهُمْ وَلَا مَرْتَبَتْهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبَتْهُمْ فَلْيَغْفِرْ لِكُلِّ خَلْقٍ اللَّهُ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

١١٤- ﴿ لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾ فذلك المثلث عير سره وعلنه ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ الثلاث لـ ﴿ ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ في كافة المنشآت مهما تدرجت، ولا سيما في الأخرى لمكان "سوف" الشاملة للأوليان هامشياً "وتناجوا بالمر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون . إنما النجوى من عمل الشيطان ليحزن الذين آمنوا" (١٠:٥٨) .

١١٥- ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ﴾ فيه وفي دعوته، فيجعل لنفسه شقاً من الأمر غير ما أمر به الرسول ﴿ و ﴾ بالنتيجة ﴿ يتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ في اتباع الرسول ﴿ نوله ما تولى ﴾ جزاءً وفاقاً ، تولية عن الحق المرام ﴿ ونصله ﴾ إيقاد نار ﴿ جهنم ﴾ شديدة التأجج ﴿ رساءت مصيراً ﴾ للمشاقين ، فسبيل المؤمنين هي سبيل الله فسلكوهم غير سبيل الله، وحتى العلماء منهم، يضاد سبيل المؤمنين بالله، فلاتدل هذه الآية -خلاف ما يزعم- على وجوب اتباع شهرة أو إجماع، أو وحتى ضرورة بين علماء الإسلام ، ما يخالف دلالة ظاهرة من الكتاب والسنة .

١١٦- ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ حيث يموت مشركاً ، إذ لا تقصير فيه وكله تقصير ﴿ ويغفر ما دون ذلك ﴾ البعيد البعيد من إشراكه ، من سائر الكفر والعصيان ﴿ لمن يشاء ﴾ غفره، فيعمل لغفره في شاء الله غفره

حسب شروطه المسروقة في شرعته ﴿ ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾ عن أي غفر، دون سائر الضلال فإنه غير بعيد .

١١٧- ﴿ إن يدعون من دونه ﴾ المشركون ﴿ إلا إنثاناً ﴾ إسمية أورسمية أوفي كيانها حيث الأنثى هي المنفصلة، وكل ما دون الله منفعل أيا كان ﴿ وإن يدعون ﴾ في دعوتهم الإشراكية في أصلها ﴿ إلا شيطاناً مريداً ﴾ طريداً من الله ، بعيداً عن شرعة الله .

١١٨- ﴿ لعنة الله ﴾ كما طرده ودحره عن رحمته ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ قال لا اتخذن ﴾ قسماً أو بعضاً ﴿ من عبادك نصيباً ﴾ لي ﴿ مفروضاً ﴾ مقطوعاً عنك ، لانصيب لك في عبادتهم إياك أو إشراكاً في ذلك النصيب .

١١٩- ﴿ ولا ضلنهم ﴾ إضافة إلى ماضلوا ﴿ ولا منينهم ﴾ بأمنيات كاذبة فارعة في ضلالهم حتى يزدادوا ضلالاً ﴿ ولا مرنهم فليبتكن آذان الانعام ﴾ قطعاً إياها علامة التحريم والله أحلها ﴿ ولا مرنهم فليغفرون خلق الله ﴾ الذي لا حول عنه وهو الفطرة ، خياراً بغيرها عليها وهو رأس المشاكل في كل حقول الضلالة، وقد ذكرت الفطرة باسم خلق الله: " فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله . . لا تبدل لخلق الله " ﴿ ومن يتخذ الشيطان ولياً ﴾ في هذه الضلالات ﴿ من دون الله ﴾ في هدايات ﴿ فقد خسر خسراً مبيناً ﴾ في الأولى والأخرى ، حيث يعيش منقطع الصلة عن الله ، وإبانة خسراته معلومة من أصل ولاية الشيطان ، حيث :

١٢٠- ﴿ يعدهم ﴾ الشيطان غروراً ﴿ ويمنيهم ﴾ لوعوده الكاذبة ﴿ وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ وحيلة لاحق فيها .

١٢١- ﴿ أولئك ﴾ اللعام ﴿ ماواهم ﴾ في كل المنشآت الثلاث ﴿ جهنم ولا يجدون عنها محيصاً ﴾ ومخلصاً ، مهما اتخذوا بخمود النار في الأخرى، بعدما ذاقوا وبال أمرهم جزاءً وفاقاً ، فإنه ليس لهم محيصاً عن مستحق العذاب وقد كمل عليهم ، ثم فنوا بفتاء النار .

١٢٢- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لإيمانهم الصالح ﴿ سَدَّخَلَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ حال كونهم ﴿ عَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ "عطاءً غير مجلود"، "جنتات" ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ ﴾ حيث وعدنا الله لهم ﴿ حَقًّا ﴾ لا حول عنه ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ لعلمه وقدرته وحكمته ورحمته .

١٢٣- ﴿ لَيْسَ ﴾ ذلك الإدخال ﴿ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ مسلمين للجنسية الإسلامية فحسب ﴿ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ كما قالوا " لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم . " بل ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ ﴾ مسلمين أو كتابيين ﴿ وَلَا يُجِدُ مِنَ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ وقضية العدل في الجزاء مساواته مع السيئة، فكما أنها محدودة، كذلك جزاءها، مهما كان مخلوداً أبدياً مادام الحياة، أن يموت مع حمود النار، فلا نار ولا أهل نار، فـ "من جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون" (١٦٠:٦) ولانهاية الجزاء على محدودية السيئة ظلم "وما الله يريد ظلماً بالعباد" (٣١:٤٠) .

١٢٤- ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ فلا يفيد العمل الصالح دون إيمان ولا إيمان دون عمل صالح ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ لمثني الإيمان والعمل الصالح ﴿ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ قليلاً ذرة مثقال ومن الظلم تقديم عمل الذكر على الأنثى وهما سواء، فضلاً عما كان عمل الأنثى أفضل، فـ "إن أكرمكم عندنا لله أتقاكم" لاسواها من مميزات متجسدة .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَكُنْ فِيهِمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَوْ عَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يُجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَبَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءَ الَّتِي لَا تَوْلُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

١٢٥- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ في كافة الجهات المحبوبة ﴿ لِلَّهِ ﴾ الحال ﴿ هُوَ مُحْسِنٌ ﴾ في إسلامه إيماناً وعملاً صالحاً ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ التوحيدية ﴿ حَنِيفًا ﴾ معرضاً عن الإشراف بالله ﴿ وَالْحَالُ أَنْ ﴾ إتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴿ وَهَكَذَا كُلٌّ مِنْ إِتْبَعَهُ قَدْرَهُ .

١٢٦- ﴿ وَاللَّهُ ﴾ لاسواه ﴿ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وهما الكون المخلوق كله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ ﴾ منذ بداية الخلق الأول بالفعل، وأزلياً بشأنه ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴾ قبل خلقه وبعده ، إحاطة حقيقية علماً وقدره وقبومية مطلقة دون إستثناء .

١٢٧- ﴿ وَبَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ رأياً فنياً لا حول عنه تشريعاً ﴿ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ﴾ لأننا ﴿ فِيهِنَّ ﴾ بصورة مطلقة ولاية عليهن ومواريتهن وسائر المواجبات معهن، أن تكون قسطاً وعدلاً ﴿ وَر ﴾ في ﴿ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ كما تلي، في " وإن خفتن ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء . " وكذلك التسوية عدلاً بينهن وغيرهن ﴿ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾: النساء اليتامى إذ لا آباء لهن ولا أزواج مهما كن بالغات ﴿ اللَّاتِي لَا تَوْلُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ من صدقات ونفقات إذ هن يتامى ﴿ وَر ﴾ الحال أنكم ﴿ تَرْغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ في ﴿ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ﴾ وهم يتامى الذكران قبل البلوغ ﴿ وَر ﴾ بصورة عامة ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ ﴾ وهو فوق العدل، ومنه الصدقات العادلة ليتامى النساء ، بل وأكثر من غيرهن وإن نكحتموهن فعادل لزوال يتامهن ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ في اليتامى وسواهم ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ لا يعزب عنه مثقال ذرة ، ولذلك القسط المفروض بحق اليتامى نؤمر بنكاحهن إزالة ليتامهن " وإن خفتن ألا

تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباع وإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم " (٣:٤) .

فاليتميم : المنقطع عن يصلح حاله ، يحافظ عليه مدداً مديداً ، بحق قسطاً فوق العدل أياً كان ، لاسيما اليتيمات .

١٢٨- ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَنفَرَا قَاتِلَيْنِ اللَّهُ كَلَّا مَن سَعَتِهِ ؕ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَن اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَنفَرَا قَاتِلَيْنِ اللَّهُ كَلَّا مَن سَعَتِهِ ؕ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَن اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

١٢٩- ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ كَلَّ الْعَدْلُ كَالْحَبَّةِ وَمَا أَشْبَهَ، إِضَافَةٌ إِلَىٰ عَادِلِ الْقَسَمِ ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا ﴾ عَنْهُنَّ ﴿ كُلِّ الْمِيلِ ﴾ مِيلًا إِلَىٰ بَعْضٍ عَنْ بَعْضٍ كَكُلِّ ﴿ فَتَدْرُوهَا ﴾ الْمَائِلِينَ عَنْهَا ﴿ كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ لِأَذَاتِ زَوْجٍ وَلَا أَيْمًا ، فَعَلَيْكُمْ وَاحِبِ الْعَدْلِ بَيْنَهُنَّ قَسَمًا ، دُونَ الْعَدْلِ فِي الْمَحَبَةِ ﴿ وَإِن تُصْلِحُوا ﴾ بَيْنَ النِّسَاءِ عَدْلًا بَيْنَهُنَّ ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ أَنْ تَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ عَمَّا يَتَفَلَّتْ مِنْكُمْ ﴿ رَحِيمًا ﴾ بِكُمْ .

١٣٠- ﴿ وَإِن يَنفَرَا قَاتِلَيْنِ اللَّهُ كَلَّا مَن سَعَتِهِ ﴾ الزَّوْجُ بِزَوْجَةٍ أُخْرَىٰ وَالزَّوْجَةُ بِزَوْجٍ آخَرَ وَمَا أَشْبَهَ مِنْ حَيَاةٍ حَيْثُ يُطَبَّقَانِ وَاحِبَاتُهُمَا ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا ﴾ غَيْرَ قَتِيرٍ وَلَا فَقِيرٍ ﴿ حَكِيمًا ﴾ فِي سَعَتِهِ ، فَلَا ضَيْقَ عَلَىٰ فِرَاقِ مَفْرُوضٍ ، بَلْ دَوَامِ نِكَاحِهِ مَفْرُوضٍ ، فِرَاحِ النِّكَاحِ ، بَلْ وَوَاجِبِهِ ، مَفْرُوضٍ إِذَا تَرَكَ فِيهِ وَاحِبٍ فِي رَاحِحِهِ ، أَوْ أَوْجِبَ فِي وَاجِبِهِ ، فَفِي الدَّوْرَانِ يَرْجَحُ الْأَهْمُ عِنْدَ اللَّهِ مُطْلَقًا .

١٣١- ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُمَا الْكُونَ كُلَّهُ ﴾ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴿ مُسْلِمِينَ ﴾ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴿ فِي شَرَعْتَهُ ﴾ وَإِن تَكْفُرُوا ﴿ كُفْرًا أَوْ كُفْرَانًا ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴿ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ إِيْمَانِكُمْ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ﴿ عَنْكُمْ ﴾ حَمِيدًا ﴿ فِي غِنَاهُ ، حَيْثُ الْغَنِيُّ قَدْ يَظْلَمُ ، وَالْحَمِيدُ قَدْ يَفْتَقِرُ فَيُضْطَرُّ إِلَىٰ أَمْرٍ غَيْرِ مَحْمُودٍ .

١٣٢- ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ رَبَانِيًّا عَنْكُمْ ، فَهُوَ الَّذِي يَغْنِي وَيَقْنِي وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ .

١٣٣- وَمَنْ غِنَاهُ عَنْكُمْ ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ النَّسْنَسُ الْكَافِرُونَ ﴿ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴾ مِنْ خَلِيقَةٍ صَالِحَةٍ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا ﴾ لَا يَعْجِزُهُ مِنْ سِوَاهُ ، وَكَمَا أَفْنَىٰ نَاسًا قَبْلَكُمْ هُمْ كَانُوا نَسْنَسًا وَمَخْلُوقَكُمْ ، وَأَخْرَقَ الْكَافِرِينَ بِنُوحٍ عَنْ بَكْرَتِهِمْ وَأَبْقَىٰ نُوحًا وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، فَبِالْحَمْلَةِ " إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ " (١٣٣:٦) " إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ حَدِيدٍ وَمَا ذَٰلِكَ " الْعَزِيزُ عِنْدَكُمْ " عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ " (٢٠:١٤) .

١٣٤- ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ طَوْلَ حَيَاتِهِ الدُّنْيَا ﴾ ثَوَابِ الدُّنْيَا ﴿ فَقَطْ دُونَ الْآخِرَةِ ﴾ فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿ كُلِّ يَدِهِ وَفِي مَلِكْتِهِ دُونَ الْأَمَانِيِّ الْفَارِغَةِ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا ﴿ قَالَتِ الْكَافِرِينَ ﴾ بِحَالَاتِهِمْ ، يَصْنَعُ مَعَهُمْ بِحُكْمَتِهِ وَعِلْمُهُ دُونَ إِجْلَاءِ .

فَحِينَ يَخْتَصُّ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِاللَّهِ ، فَلَمَّا إِذَا إِرَادَةَ ثَوَابِ الدُّنْيَا فَقَطْ دُونَ الْآخِرَةِ !! : " وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا " (٧:١٠) " وَ" يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ " (٧:٣٠) .

١٣٥- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ انفسهم بالله ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ ﴾ كثيرى القيام ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ عدلاً وفوقه ومنه أن تكونوا ﴿ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ في كل مشهد تلقياً ما يشهد، وإلقاءه في محالته، إقراراً، أو شهادة بين الأربعة وما أشبه حسب قرارات الشهادات والإقرارات ﴿ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلا ما لا يجوز كالإقرار على تخلفات حنسية فسبيل التخلص عنها الاستغفار، ولا شهادة غير كاملة كالأقل من الأربعة وما أشبه من مرفوض ﴿ أَوْ ﴾ على ﴿ الْوَالِدِينَ ﴾ شهادة دون إقرار فإنه نافذ فقط على انفسهم لا سواهم، ونم هي شهادة مفروضة عند تلقي صالح لتخلف حنسي وسواه، خلافاً لمن يقول بعدم تقبل شهادة على والد ﴿ وَ ﴾ كذلك بأحرى على ﴿ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ ﴾ المشهود عليه ﴿ غَنِيًّا ﴾ فلا يخفف ﴿ أَوْ فَقِيرًا ﴾ فلا يرحم ﴿ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ ﴾ بهما ﴿ رِعَايَةً وَسَوَاءٌ ﴾ فموقف الشهادة الصالحة لا يعرف غنى ولا فقراً ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ ﴾ مطلقاً وفي شهادة على . . . ومنها هوى رواية مختلفة بعدم تقبل شهادة على والد " لا تتبعوا الهوى " عن ﴿ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ في الشهادة تلقياً أو إلقاءً دون أي إلقاء لفقير أو غني أو قرابة ﴿ وَإِنْ تَلَوْا ﴾ لبتاً عن الشهادة ﴿ أَوْ تَعْرَضُوا ﴾ عنها تلقياً أو إلقاءً ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من شر كما هنا، أو من خير ﴿ عَجِيبًا ﴾ لا تخفى عليه خافية .

١٣٦- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالله ورسوله في شريعة سابقة

أوحالية ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ مزيد الإيمان سابقاً إصلاحاً له، ولاحقاً تلحيقاً للإسلام في أصل الإيمان، أو أمتهم قلبياً آمِنُوا عملياً، ار . . ﴿ آمِنُوا ﴾ الكتاب الذي نزل على رسوله ﴿ مُحَمَّدٍ ﴾ (ص) كأنه هو فقط رسوله . كما أن القرآن كأنه هو كتابه فقط، هيمنة على الرسائل والكتب كلها ﴿ وَ ﴾ آمِنُوا ﴿ الْكِتَابَ ﴾ ككل ﴿ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ في آية شرعة ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ والكفر بأي رسول كفر بالرسالات كلها، كما الكفر بأي وحى كفر بالوحى كله، وهكذا ملائكة الله وكافة الإلهيات، مهما كان الكفر درجات، " ولا يظلمون نقيراً " (١٢٤:٤) .

١٣٧- ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فترة ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ بما آمنوا فترة أخرى ﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ ثانية ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ مرة أخرى ﴿ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴾ معاندين حيث يفتلون إيمان الآخرين ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فإن إيمانهم - إذا - نفاق دون وفاق ﴿ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ إلى إيمان أو غفر .

١٣٨- بل ﴿ بَشَرًا ﴾ هؤلاء ﴿ الْمُنَافِقِينَ ﴾ ومن أشبه ﴿ بِأَنْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمًا ﴾ كما آلموا المستضعفين وأضلوهم بدركات الارتدادات .

١٣٩- وهم ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ حباً وسلطة ﴿ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ترجيحاً لهم عليهم ﴿ أَيَتَّبِعُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ ﴾

المرغوبة وهي غيرة ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ " تعز من تشاء وتذل من تشاء " (٢٦:٣) .

١٤٠- ﴿ وَالْحَالُ أَنَّهُ ﴾ قد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنهز بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في

حديث غيره ﴿: غَيْرِ الْكُفْرِ وَالْهَرَجِ ﴾ إنكم إذا مثلهم ﴿ مِمَّا نَلَّ فِي الْمَجْلِسِ دُونَ تَأْنِيْبٍ وَلَا تَكْذِيبٍ ﴾ بل مرافقة منافقة ﴿ إِنْ اللَّهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ لوحدة المسير فالمصير، بل " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار " والآية المنزلة في الكتاب المشابهة لهذه هي :

" وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ " (٦٨:٦) .

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ﴿ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ ﴿ بَشَرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمًا ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَتَّبِعُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ءَ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنْ اللَّهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾

١٤١- والمنافقون هم ﴿ الذين يترصدون بكم ﴾ سيحال الحرب ﴿ فان كان لكم فتوح من الله ﴾ وكل فتوح منه لاسواه ﴿ قالوا ألم نكن معكم ﴾ في اسلامنا ، أوفي نفس المعركة إذ كانوا يخرجون إليها تخلعلاً ﴿ وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ﴾ حفاظاً عليكم حيث ﴿ ونمنعكم من المؤمنين ﴾ حيث آزرناكم و آزرناكم ، أخذاً للعصا من الجانبين ﴿ فالله يحكم بينكم يوم القيامة ﴾ حكماً فصلاً حزاء ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً ﴾ هنا وبعد الموت ، من طريق الحجة ولاية محجة ، وليس الغلب السجال لهم على المؤمنين سبيلاً لهم عليهم ، بل هو محنة في دار التكليف ، أم هو رجميع تقصيرهم ، والسبيل المنفية هنا هي سبيل الكفر على الإيمان ، فليس للكافر بكفره غلب وسبيل على مؤمن ، في حجة وسواها من غلب ، وأما سبيل الحق فهي مفتوحة بمصراعيها مطلقاً ، أن للكافر الدائن سبيل على المؤمن المديون أن يأخذ منه دينه وما أشبه ، وأما سبيل الولاية أبا كافرأ على ابن مؤمن أو زوجاً كافرأ على زوجة مؤمنة فلا ، حيث الزواج هنا والولاية هناك باطلة عن بكرتها .

١٤٢- ﴿ إن المنافقين يخادعون الله ﴾ وكأنه يخادع ، بل ﴿ وهو خادعهم ﴾ عن قوة ، ومن خداعهم ﴿ وإذ قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ﴾ كسالى إذا لا يؤمنون ، بل هم ﴿ يرايون الناس ﴾ لكي يحسبهم

منهم دون أن يراعوا الله ﴿ ولا يذكرون الله ﴾ على أية حال ﴿ إلا قليلاً ﴾ في قال ، فإنه قليل مهماطال ما ليس معه عمل وحال ، و"إلا قليلاً" منهم حين يفرض عليهم مجال الذكر حفاظاً على ظاهر إيمانهم .

١٤٣- ﴿ مذبذبين بين ذلك ﴾ الإيمان والكفر ، فهم ﴿ لا إلى هؤلاء ﴾ للمؤمنين إذ لم يؤمنوا بقلوبهم ﴿ ولا إلى هؤلاء ﴾ الكافرين ، إذ ليسوا معهم في الظاهر ﴿ ومن يضل ﴾ الله ﴿ فلن تجده سبيلاً ﴾ إلى الحق "حزاء وفاقاً" فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم .

١٤٤- ﴿ يأبىها الذين آمنوا ﴾ وفاقاً دون نفاق ﴿ لا تتخذوا الكافرين ﴾ ظاهراً أو باطناً كالمنافقين ﴿ أولياء ﴾ لكم أجياء دخلاء أثناء بينكم ﴿ من دون المؤمنين ﴾ طرداً لهم وجذباً للكافرين ﴿ أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطاناً ﴾ حجة ﴿ مبيناً ﴾ حيث يحتج عليكم - إذا - بينات تبين أنكم في لجة ، فالحجة السلطان ، ولاسيما بيته هي التي يحتج به على تاركي شرعة الله ، دون سواها .

١٤٥- ﴿ إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ﴾ إذ يضررون المؤمنين أكثر من الكافرين ﴿ ولن تجد لهم نصيراً ﴾ مهما وجد نصير لبعض الكافرين كالمقاصرين من الكتابيين أم والمقصرين أحياناً بشروطه .

١٤٦- ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ عن نفاقهم ﴿ وأصلحوا ﴾ ما أفسدوه به قدر المستطاع ، ثم ﴿ واعتصموا بالله ﴾ بديل اعتصامهم بغير الله ، ثم ﴿ وأخلصوا دينهم ﴾ طاعتهم ﴿ لله ﴾ دون ما سواه ﴿ فأولئك مع المؤمنين ﴾ بدرجاتهم على أضواءهم ﴿ وسوف يؤت الله المؤمنين ﴾ الذين لم ينافقوا ﴿ أجراً عظيماً ﴾ مهما يؤتى التائبين من المنافقين معهم أجراً دونهم .

١٤٧- ﴿ ما يفعل الله بعذابكم ﴾ ولا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه ﴿ إن شكرتم وأمنتهم ﴾ حيث يفيدكم دونه ﴿ وكان الله ﴾ مذكتم شاكرين ﴿ شاكراً ﴾ من شكره ﴿ عليماً ﴾ به ، فليس عذابه إنتقاماً وتشفياً ، بل هو عدل ما أعدله بما أعد الكافر له .

الذين يترصدون بكم فإن كان لكم فتوح من الله قالوا ألم نستحوذ
تكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ
عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم
القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً
إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى
الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا
قليلاً ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء
ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً ﴿ يأبىها الذين آمنوا
لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون
أن تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً ﴿ إن المنافقين
في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ﴿
إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا
دينهم فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله
المؤمنين أجراً عظيماً ﴿ ما يفعل الله بعذابكم
إن شكرتم وآمنتهم وكان الله شاكراً عليماً ﴿

١٤٨- ﴿لَا يَجِبُ اللَّهُ﴾ بل يفيض، ففضية علمه المحيط أن يجب أو يفيض ﴿الجهر بالسوء من القول﴾ أن يذاع سوء من شيء ﴿إلا﴾ من ﴿من ظلم﴾ بسوء ، فإنه أقل شيء أمام الظالم نصحاً إياه، أو انتصاراً عليه ﴿وكان الله سمياً﴾ الأقوال السوء ﴿عليماً﴾ أنه ممن ظلم أوسواه ، فاستغابة الظالم راححة أو واجبة ، إذا كان فيه إنتصار على الباطل أو شفاء صدر ، ثم الثاني جهراً قدر جهر الظالم في ظلمه ، أو قدر ظلمه ، أو يُعرف بظلمه .

١٤٩- ﴿إن تبدوا خيراً﴾ منكم أو من سواكم ﴿أو تغفوه﴾ كذلك ﴿أو تغفوا عن سوء﴾ بكم إذا كان صالحاً يصلح الظالم ، أو لا يزيد ظلماً ، فإنه عفو صالح ﴿فإن الله كان عفواً﴾ على كونه ﴿قديراً﴾ فالعفو على قدرة الإنتقام هو العفو الصالح ، إذا أصلح المفسر ، لا أن يشجع على ظلم .

١٥٠- ﴿إن الذين يكفرون بالله﴾ أصالة ﴿و﴾ برسلة ﴿رسالة﴾ منه أنهم يريدون أن يفرقوا بين الله و﴿رسلة﴾ أو وبين رسلة أنفسهم ، وهم كلهم رسل الله دون تفرق مطلقاً فـ " لانفرق " ﴿و﴾ من تفرقتهم أنهم يقولون نؤمن ببعض من قول الله ورسلة ﴿ونكفر ببعض﴾ منه، أو نؤمن بقول بعض الرسل دون بعض، أو ببعض قول الرسول دون بعض

﴿و﴾ على الجملة يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ﴿إلتقاطاً من قول الله ورسله وأقوالهم وأنفسهم ، فهم إلتقاطيون .

١٥١- ﴿أولئك﴾ الإلتقاطيون ﴿هم الكافرون حقاً﴾ كفرة بجأه ﴿وأعدنا للكافرين﴾ رسيين وإلتقائين ﴿عذاباً مهيناً﴾ كما أهانوا

الإيمان بذلك التفرق الحميق العميق ، حيث يضررون كتلة الإيمان بعد ما انضروا أنفسهم ، " عذاباً مهيناً " وجهوه إلى رعب الإيمان .

١٥٢- ﴿و﴾ يقابلهم ﴿الذين آمنوا بالله ورسله﴾ حقاً ﴿ولم يفرقوا بين أحد منهم﴾ خلاف تفرق الكافرين ﴿أولئك﴾ الأكارم ﴿سوف يؤتوهم أجورهم﴾ قدر إيمانهم ﴿وكان الله غفوراً﴾ من عصاه ﴿رحيماً﴾ به ، ماعصاه من ذي قبل، فإن الإيمان السليم كفارة عما يتفلسف من عصيان ، ثم " لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد " (٣٥:٥٠) وكل أحورا الله مزيد ، إذ لا ينفع المؤمن ربه بإيمان وعمل صالح .

١٥٣- ﴿يسألك أهل الكتاب﴾ غير الآهلين ﴿أن تنزل عليهم﴾ من الله ﴿كتاباً من السماء﴾ ويكأن الله هو ما كمن السماء حتى ينزل عليهم كتاباً منها ﴿فقد سألوا موسى أكبر من ذلك﴾ تعتاً وتعنداً ﴿فقالوا﴾ فيما غالوا ﴿أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾ على الحق وأهليه في سؤلهم ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ معبوداً لهم ﴿من بعدما جاءتهم﴾ الآيات ﴿البيانات فغفونا عن ذلك﴾ لاعنهم، بل أحلناهم إذ قلنا لهم " أقتلوا أنفسكم " توبة إلينا ﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾ هو آياته الرسولية ، القاضية على كل تغلّت عن الحق المراد .

١٥٤- ﴿ورفعنا فوقهم﴾ جبل ﴿الطور﴾ سبب ﴿ميثاقهم﴾ حيث نقضوه ﴿وقلنا لهم أدخلوا الباب﴾ باب القدس وهو محل

للزنادقة ، أدخلوها ﴿سجداً﴾ لله ﴿وقلنا لهم لاتعدوا في السبت﴾ جهاراً وحيلة ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ الألتخافوا الحق .

ذلك ، وقد إعتدوا على حكم الله في السبت أن إحتالوا في صيد الحيتان " فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " (٦٥:٢) فهلا يكون محتالون من المسلمين حيلة شرعية ! فراراً عن حرام ، هم من " قردة خاسئين " مهما لم يمسخوا في ظاهر الحال ، ولكنهم أحسا فتوى بالسماح لحيلة شرعية ! وعملها ، اللهم إلا جهلاً قاصراً تقليدياً ، وهل يقلد قاصر في شرعة الله ! .

﴿لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٤٨) ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَغْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ (١٤٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٥٠) ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١٥١) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١٥٢) ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْبِينًا فَغَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ (١٥٣) ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١٥٤)

١٥٥- ﴿ فَمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُ الَّذِي أَعٰذَنَاهُ عَلَيْهِمْ فَوَاتَقُوهُ
 وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ البيئات ﴿ وقتلهم الأنبياء بغير حق ﴾ نفسياً أروحياً
 أوهما معاً، الفاعل منهم سابقاً، والراضي منهم لاحقاً ﴿ وقولهم قلوبنا غلف ﴾
 لانفقه ما يقوله الرسل ﴿ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴾
 منهم أو قليلاً من الإيمان، وهو الإيمان باللسان، أو شيء من أعمال الإيمان
 دون القلب، قلَّت ثلاث هي علَّت نفاقية ثلاث.

١٥٦- ﴿ وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ﴾ أنها جاءت بالمسيح
 زناً وكما سجلوه في كتابات الوحي، أو أنها ولدت ببعل، نكراناً لآية
 الولادة.

١٥٧- ﴿ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﴾
 حيث اشتروه بثمن بخس دراهم معدودة من يهودا الأشخريوطي. ﴿ و ﴾
 الحال أنهم ﴿ ماقتلوه ﴾ كيف كان ﴿ وماصلبوه ﴾ قتلاً ﴿ ولكن شبه لهم ﴾
 المقتول بالمسيح ﴿ وإن الذين اختلفوا فيه ﴾ أنه قتل أو صلب ﴿ لفي شك
 منه ﴾ دون علم ﴿ ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ شكاً غير مستنود إلى
 دليل ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾ بأي قتل، " يقيناً " في الواقع، ولا " يقيناً " منهم،
 إذ لم يكن لهم يقين بقتله كما اختلفوا فيه أصلاً وشكياً وما أشبه.

١٥٨- ﴿ بل رفعه الله إليه ﴾ من بأسهم سليماً حياً وذلك هو

التوفي الكافي، توفياً عما أرادوا به، وعله الجنة التي كان فيها آدم وزوجه ﴿ وكان الله عزيزاً في حكمه ﴾ حكيماً ﴿ في عزه.

١٥٩- ﴿ وإن من أهل الكتاب ﴾ هوداً أو نصارى أو سواهما ﴿ إلا ليؤمنن به ﴾: المسيح ﴿ قبل موته ﴾ حيث يموت فيما بعد،
 ولو كان ميتاً لآمن به أهل الكتاب جميعاً، ولما يؤمن به حتى أمته ﴿ ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ﴾ حيث يشهد عليهم بما قالوه
 وما فعلوه، وهنا " ليؤمنن " تثبت لهم إيماناً مؤكداً به قبل موته، ولم يؤمن به حتى الآن حتى أمته، إذ يعيشون إختلافات عليه وعلى شرعته،
 فقد يصدق أنه يأتي في دولة المهدي عليه السلام، إذ يروونه نازلاً من السماء بآيات صدقه، مصلياً وراء المهدي عليه السلام فيؤمنون بإمامه المهدي
 وإمامهما محمد ﷺ وهنا يفسر آيات توقيه، أنه ليس إماتة، بل أخذه كله سليماً من بينهم إلى السماء.

١٦٠- ﴿ فبظلم ﴾ فاحش ﴿ من الذين هادوا حرمنا عليهم ﴾ ككل ﴿ طيبات أحلت لهم ﴾ تحريماً تأديبياً ﴿ وبصدهم عن سبيل
 الله كثيراً ﴾ من الصدء، وكثيراً من الناس، وكثيراً مما يصد عن سبيل الله، ثالثاً سالوس في حياتهم ضد الحق الحقيق بالاتباع.
 ١٦١- ﴿ وأحلهم الربوا وقد نهوا عنه ﴾ مهما كان احتيالياً، بل هو أغلظ حرمة ﴿ وأكلهم أموال الناس بالباطل ﴾ ككلى، رباً
 وسواها ﴿ وأعدنا للكافرين منهم ﴾ كفراً، دون الكافرين منهم كفراناً ﴿ عذاباً أليماً ﴾.

١٦٢- ﴿ لكن الراسخون في العلم ﴾: الإيمان ﴿ منهم والمؤمنون ﴾ بالإسلام، كلهم ﴿ يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ قرآناً ﴿ وما أنزل
 من قبلك ﴾ سائر كتب الوحي ﴿ و ﴾ أحص بالذكر ﴿ المقيمين الصلاة ﴾ ثم ﴿ والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنوتهم
 أجر عظيم ﴾ مهما كان لإقامتهم الصلاة أفضل الأجر في فرعية الأحكام، وبعدها الزكاة، تأشيراً من "المقيمين" إختصاصاً و"المؤتون" دونه.
 وهنا " الراسخون في العلم منهم " هم علماء كتابيون صادقون، فهم على مشارف الإيمان بالإسلام، فلا يختص ذلك الرسوخ
 بالمصومين عليهم السلام، بل هم أفضلهم علماً وإيماناً وبعدهم درجات تشمل الراسخين كلهم.

فَمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَلْبُهُمُ الْآنِيَاءُ
 بغير حقٍ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
 فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ
 بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
 رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
 اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ
 وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
 ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
 الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظَلَّمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا
 حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكَلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ
 بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنِ
 الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
 أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

١٦٣- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾
 مهما اختلفت درجاته بدرجاتهم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾
 يختصون بالذكر لأنهم أعظم الرسل والنبیین عليهم السلام .

١٦٤- ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ﴾ هنا وفي غيره ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ بأسماءهم وهم أكثرهم ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾
 ميزة له بين الرسل لإعتمده ﷺ إذ " أوحى إلى عبده ما أوحى " حين " دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى " (٨:٥٣) فإنه وحي بلا أي حجاب .

١٦٥- ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ داعين إليه هدى ورحمة لقوم يؤمنون و﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ " أن يقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا . . . " ﴿وكان الله عزيزا﴾ غالبا كريما ﴿حكيمًا﴾ في عزته .

١٦٦- ﴿لكن الله﴾ رغم ما يقولون عليك " لن نؤمن حتى نوتى مثل ما أوتى رسل الله " (١٢٤:٦) " لكن الله " ﴿يشهد﴾ لرسالتك العليا ﴿بما أنزل إليك﴾ حيث القرآن شاهد عال على ربانية آياته، حيث ﴿أنزله يعلمه﴾ آيات بينات ربانياتها ﴿والمحال أن﴾ الملائكة يشهدون ﴿أنها ربانيات﴾ وكفى بالله شهيدا ﴿على رسالتك العليا بما أنزل إليك﴾ فهو هو شهيد لك بكتابه " أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم " (٥١:٢٩) .

١٦٧- ﴿إن الذين كفروا﴾ بهذه الرسالة ﴿وصدوا عن سبيل الله﴾ المفصلة فيها ﴿قد ضلوا﴾ متاكدا عن حق الهدى ﴿ضلالا بعيدا﴾ لأنها أقرب الرسالات إلى التصديق ، ولا سيما لأهل الكتاب لأنهم بوحي الكتاب ، والبشائر المدروعة فيه بحقه (ص) .

١٦٨- ﴿إن الذين كفروا وظلموا﴾ على كفرهم بما يضلون المستضعفين ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا﴾ إذا ماتوا على كفرهم ، أم ظلوا ضالين ظالمين في الحياة الدنيا ، بل " حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة " (٧:٢) .

١٦٩- ﴿إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا﴾ ما داموا أحياء والنار باقية ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ غير عسير رغم قوتهم عددا أو عددا .

١٧٠- ﴿يا أيها الناس قد جاءكم﴾ هذا ﴿الرسول بالحق﴾ كله ﴿من ربكم فآمنوا﴾ به بك ﴿خيبراً لكم وإن تكفروا﴾ فلا يضره كفركم ﴿فإن الله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾ " إن تكفروا فإن الله غني عن عباده ولا يرضى لعباده الكفر " (٧:٣٩) .

هنا ندرس على ضوء مثل " ورسلاً لم نقصصهم عليك " أن ليس عدم قص رسول منهم مما يخرجهم عن رسالته ، مهما كان القص أحياناً دليلاً على أولويته ، وأخرى غيره فقد ذكر من هو أدنى كعريم عليها السلام حيث ذكرت مراراً ذوداً عما مساو من كرامتها ، ولم تذكر فاطمة بنت محمد ﷺ وهي أعلى منها ، إذ إتفق العدو والصدیق على قمة طهارتها، وكذلك يذكر " زيد " كمومن عادي بياناً للحكم ، ولا يذكر علي عليه السلام ، على علو محنته ، لمصالح ، مهما ذكر في آيات كآية " أنفسنا " وما أشبه دون إسم ، ثم الإسم قد يحرف معنوياً ولكن التسمية الحقيقية ليست لتحرف .

يَتَّاهِلَ الْكَتَبَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ
وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ
الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ
وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوقِفُهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ
اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا
يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَتَّأْتِيهَا النَّاسُ
قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ
فِي رَحْمَتِنَا وَفَضْلٍ وَنَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١٧١- ﴿ يا أهل الكتاب ﴾ هوداً ونصارى وسواهما ﴿ لا تغلوا في
دينكم ﴾ " غير الحق " غلوا إيجابياً زيادة ، أو سلبياً تقيصاً عنه ﴿ ولا تقولوا
على الله إلا الحق ﴾ توحيداً بعيداً عن التجسد والثالث وما أشبه ﴿ إنما ﴾
ليس إلا ﴿ المسيح عيسى بن مريم ﴾ لا ابن الله ، هو ﴿ رسول الله ﴾ وليس
هو الله ، أو إيناً لله أو أفنوياً منه ﴿ ركلمته ﴾ : قولاً حيث وعد ، وكوناً إذ
كونه دون أب ﴿ ألقاها إلى مريم ﴾ فازدوجت نطفتها مع التي ألقاها الله
علقاً في رحمها ﴿ وروح ﴾ مخلوق ﴿ منه ﴾ متميزاً عن سائر الأرواح إلا من
هو مثله ، أو أعلى منه كمحمد (ص) ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ ومنهم المسيح ،
وهم جميعاً للدعوة للتوحيدية ﴿ ولا تقولوا ﴾ إن الله ذرأنايم : ﴿ ثلاثة ﴾ :
الأب ، الابن ، وروح القدس ﴿ إنتهوا ﴾ عن هذا الغلو الكافر ، يكون
﴿ خيراً لكم ﴾ من ذلك الشر ﴿ إنما الله إله واحد ﴾ مجرد عن الجسم ، غير
متبعض ولا حالاً في خلق ﴿ سبحانه أن يكون له ولد ﴾ تحولاً أو ولادة أو
تشريفاً ، فإن ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ فلا يحتاج إلى والد أياً
كان ولو أمكن ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ لعباده دون حاجة إلى من يرثه .

١٧٢- ﴿ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ﴾ وكما في ثمانين
موضعاً من الأناجيل ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ بقربهم ﴿ ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر ﴾ عنها ﴿ فسبحشهم إليه جميعاً ﴾ في دار الحساب ،

فيجازيهم بما استنكفوا مهما كانوا مقربين ، بل هم أكبر منهم في ربانية المسئوليات ، دون أن ينفعهم قربهم لو استنكفوا عن عبوديته .

١٧٣- ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الصالحات ﴿ لصحيح الإيمان ﴾ فيوقفهم أجورهم ﴿ كما آمنوا وعملوا
﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ كما أن أصل أجورهم من فضله ﴿ وأما الذين استنكفوا ﴾ عن عبادته ﴿ واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً
ولا يجدون لهم من دون الله ﴾ ولو كانوا من أولياء الله ﴿ ولياً ﴾ يلي أمورهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ ينصرهم من بأس الله " وما للظالمين من
نصير " (٧١:٢٢) .

١٧٤- ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ كأنه هو البرهان لاسواه ﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ تبين نفسها أنها من
قبل الله ، وكما تبين غيرها من حق وباطل مختلطين وما أشبه ، فالبرهان الجائي من الله هو عمدة القرآن ، والنور المبين هو قرآن محمد فهما
هما معاً .

١٧٥- ﴿ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به ﴾ إعتصاماً بحبل الله ﴿ فسيدخلهم في رحمة منه ﴾ أجراً ﴿ وفضل ﴾ زيادة عليه
﴿ ويهديهم إلى صراطاً مستقيماً ﴾ لا عوج له ولا جول عنه .

وهنا إعتصام رباني في درجات : بالله وبالقرآن ورسول القرآن ، والأوسط هو الوسيط بين الله ورسوله ، " تبياناً لكل شيء " .
فماذا بعد هذا النور البرهان من نور وبرهان " فما ذا بعد الحق إلا الضلال " (٣٢:١٠) والغلو في الدين ، المنهي عنه في شرعة الله ،
هو بين إفراط وتفریط ، فعلى المكلفين أن يمشوا وسطاً بينهما على ضوء شرعة الله .

١٧٦- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ عن الكلاله وهم غير الأزواج والأولاد والوالدين ﴿قل الله يفتيكم في الكلاله إن إمرء هلك﴾ موتاً ، أو قتلاً أو ارتداداً ، و﴿ليس له ولد﴾ ولا غيره من الطبقة الأولى ﴿وله أخت﴾ فقط ﴿فلها نصف ماترك﴾ فرضاً وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ولا غيره من الطبقة الأولى ﴿فإن كانتا﴾ الأختان ﴿إثنتين﴾ فقط ﴿فلها الثلثان مما ترك﴾ فرضاً ﴿وإن كانوا﴾ هم ﴿إخوة رجالاً ونساء﴾ مهما كانوا أعماماً وأعماماً ﴿فللذكر مثل حظ الأنثيين﴾ ولكن "وأولوالأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" تقدم كلاله الأبوين على كلاله أحدهما ، وتسوى بين كلاله الأب وكلاله الأم .

(سورة المائدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

١- ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾: القرارات كلها ما كانت صالحة ربانية إليكم ، أو منكم مع الله ، أو بعضكم مع بعض ، إيجابية أو سلبية ، ومن العقود السلبية ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ وهي النعم الحيوانية ، غير النعم منها وهي المفترسة ، وتحليلها هو من "العقود" حيث قرر الله حلها لعباده بعد ما حرم بعضاً منها المشركون ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ في القرآن ، ومنها الصيد ، ولكن ﴿غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد﴾ لا ماتريدون ، ف"إن الحكم إلا لله" فالصيد من الأنعام دون اختصاص بأنعام خاصة كما يزعم ، بل كل نعمة حيوانية ، بربة وحوية وبحرية هي حل إلا ما يتلى كالصيد حالة الإحرام وفي الحرم ، فالحيوان المفترسة مطلقاً ، والتي هي غير نعمة أم هي نعمة مهما لا تفترس ، إنها غير محللة ، فما لم يتل علينا من مثلث الأنعام ، هي حل لا يجرمه حديث وسواه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ
الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَأَقِينَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَنْتَفِعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَبَدُواكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

٢- ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ فتكاً أو هتكاً إياها وهي العبادات الجمعية التي تُشعر بالإيمان الصامد بالله ، وهي شعائر الحج والعمرة ﴿ولا﴾ تحلوا منها ﴿الشهر الحرام﴾ وهو "أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم" فلا تقاتلوا فيها إلا إذا قوتلتم ﴿ولا الهدى﴾ لحج التمتع ﴿ولا القلائد﴾ لحج القران ، ألا تضحوها في الحج ، أو لآتأتوا بشروطها ﴿ولا﴾ تحلوا شعائر الله ﴿أمين﴾: قاصدين ﴿البيت الحرام﴾ وهي عند الإحرام ، فلا يجوز قصد المسجد الحرام إلا محرماً إلا ما استثني ، كما ولا تحلوا حرم الأمين المسجد الحرام أن تصدوهم أو تؤذوهم ، حيث ﴿يتنغون﴾ هؤلاء ﴿فضلاً من ربهم ورضواناً﴾ فكيف تحلوهم ، أو يحلوا شعيره الإحرام بأنفسهم ، وإذا حللتهم فاصطادوا ﴿حلاً بعد حرمة لأنه أمر بعد نهى ، فلا يعني إلا زوال النهى﴾ ولا يجر منكم شنان قوم ﴿وهو عداوتهم﴾ أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ﴿عليهم إضافة إلى عداوتهم﴾ وتعاونوا على البر والتقوى ﴿أصلاً ومقدمات﴾ ولا تعاونوا على الإثم ﴿ما يطفى عن الخير﴾ والعدوان ﴿أصلاً ومقدمات كبيع العنب لمن يعمله حمر أو ما شبه﴾ واتقوا الله ﴿في كافة الحالات والمجالات﴾ إن الله شديد العقاب ﴿والتعاون في البر والإثم تشمل التفاعل في أصلهما ، أو بين مقدمة وأصلها المقصود منها ، فكلها تعاون فرضاً أو رفضاً ، كما وآيات "شفاعة حسنة-أو-سيئة" و"الإثم" وما أشبه تدل على وحوب مقدمات الواجبات وحرمة مقدمات المحرمات ، ومن أهر البر وأتقى التقوى هو الوفاء بالعقود الربانية الأصيلة ، كولاية الله والرسول والخلافة المعصومة ، ومن أشر الشر وأطفى الطغوى خلفها .

٣- ومن العقود الربانية عليكم أنه ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ من بهيمة الأنعام فضلاً عما سواها ﴿والدم﴾ "مسفوحاً": "قل لا أحد فيما أوحى إلي عمرماً على طائمه يطعمه إلا أن يكون ميتة أودماً مسفوحاً" فد "الدم" معرفاً في آيات ثلاث أخرى، النازلة بعدها، تعني المسفوح منه، دون ما يبقى فيها بعد ذبح أو نحر أو صيد، أودماً غير الحيوان ﴿واللحم الخنزير﴾ مما يدل على أنه من بهيمة الأنعام ﴿وما أهل لغير الله به﴾ ذكر الاسم غير الله مهما ذكر معه إسم الله حين التذكية ﴿والمنخنقة﴾ تخنيقاً وحقناً مهما ذكر عليه إسم الله ﴿والموقوذة﴾ وهي المقتولة بضرب حتى تموت ﴿والمتردية﴾ وهي الملقاة من علي حتى تموت ﴿والتطيحة﴾ وهي الميتة بنطح ﴿وما أكل﴾ السبع إلا ما ذكيتم ﴿أدر كتم حياته ولما تمت، فذبحتموه أو نحرتموه أو صيدتموه، مهما كانت من هذه المذكورات، ولا يشترط في التذكية وما أشبه من تحليل بإزهاق روح، إسلاماً وسواه، إلا ذكر إسم الله كما في نص القرآن، وفري الأوداج والتوجيه إلى القبلة ﴿وما ذبح على النصب﴾: الأحجار ومثلها للنسوبة للعبادة، مهما ذكر اسم الله ﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾ عمرماً مضافاً، ميسراً وقتلاً غير مشروع بأزلام مهما ذكر اسم الله عليه ﴿ذلكم﴾ البعد البعيد ﴿فسق﴾ عروحاً عن عقداً الله حيث حرم ما حرم، و﴿اليوم﴾ يوم بلاغ هائم عام لإستمرارية الرسالة، وهي من العقود الربانية على ضوء

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ بِيَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢﴾ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣﴾

عقد الرسالة والولاية الربانية والمعاد، وما دونها من عقود الفروع الأحكامية ﴿بئس الذين كفروا من دينكم﴾ إذ عرفوا ببلاغ إستمرارية الرسالة بعلي وسائر المعصومين عليهم السلام، عرفوا أنها لا تنزل بموت الرسول، يأساً عن زوال دينكم بزواله (ص) ﴿فلا تخشوهم﴾ لكثرتهم وقتلتكم، وموت رسولكم ﴿واخشون﴾ لا سواي أن تخالفوا عقوده ﴿اليوم﴾ وهو نفس هذا اليوم ﴿أكملت لكم دينكم﴾ باستمرارية من يحمله من الحمددين الرساليين ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾ وهي الرسالة الإسلامية، إكمالاً زمنياً وإماماً رسولياً ﴿ورضيت لكم﴾ ذلك ﴿الإسلام﴾ أمام هذه الرسالة المستمرة ﴿ديناً﴾ طاعة ربانية معصومة غير منقطعة ﴿فمن اضطر﴾ دون اختياره في نقض أو إنتقاص عقود أصلية كهذه، أو فرعية كاضطرار في أكل ميتة أماميه ﴿في مخصصة﴾ ضرورة هامة وخلاء، في أصل عقيدتي أوفرع أحكامي ﴿غير متجانف لإثم﴾ تجارياً مع ما ييطى عن واجب، كالتجارب مع ناقضي البيعة العلوية وما أشبه ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ .

٤- ﴿يسألونك﴾ على طول خط هذه الرسالة ﴿ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾ قالوا وحالاً وأعمالاً، دون الخبائث وهي التي يستحبها الإنسان بإنسانيته ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ كلاباً معلّمة وسواها كالبازي حواً، والنميرياً وما أشبه حال كونكم ﴿مكلبين﴾ تدفعونها إلى الكلب حال أنكم ﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾ من الكلب، دون ما لا يمكن بحقها، إذا ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ مهما أكلت المتعوداً كله ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾: على ما أمسكن عليكم عند إرسالها، أو إمساكها ولما تمّت ﴿واتقوا الله﴾ أن تخالفوا حدوده ﴿إن الله سريع الحساب﴾ . ٥- ﴿اليوم﴾: يوم الإسلام ﴿أحل لكم الطيبات﴾ ومنها ﴿طعام الذين أوتوا الكتاب﴾ فإنه ﴿حل لكم﴾ ولو أن الكفر الكتابي يتجس فكيف يكون طعامه حلالاً لنا، فهم - إذا - طاهرون، وأكثر الطعام هو المرطوب المتناول بالأيدي، اللهم إلا المحرم منه ﴿وطعامكم حل لهم﴾ كذلك ﴿المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب﴾ إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴿فكاح الكتابيات العفيفات حل﴾ .

٦- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ لانها، بل قياماً إليها لإقامتها ﴿ فَاغْسِلُوا ﴾ وضوءاً إن كنتم محدثين ﴿ وَرُجُوهَكُمْ ﴾ للصلاة بأية كيفية حصلت ﴿ وَارْجُلَكُمْ ﴾ اغسلوا ﴿ أَيْدِيَكُمْ ﴾ الكائنة ﴿ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ فـ " إلى " غايةً للمغسول دون الغسل حتى تكون المرافق منتهى كيفية الغسل، والمرافق هي ثلاث تغسل كلها ، والبداية بها أفضل ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ بعضها لمكان الباء ﴿ وَارْجُلَكُمْ ﴾ نصاباً، فمسحها بخلق على ظهورها ﴿ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ ظرف متعلق بمثل " كائن " غايةً للمسح كما في الأيدي، فلا بد من إستيعاب مسحهما ظاهراً إلى الكعبين الأولين، لأن للأرجل كعاب ، وعطف " أرجلكم " إلى " وجوهكم " غير عطيف، ولا سيما في أفصح كلام وأبلغه، مع وجود فعلين مختلفين، كأن يقال: ضربت زيداً وعمرواً وأكرمت خالداً وبكراً ، فإن " بكراً " لا يعطف على " زيداً " حتى يكون مضروباً معه ، فليضرب ذلك العطف عرض الجدار، ولقد كان حكم الرجلين غسلهما قبل آية المائدة ، بتواتر السنة الإسلامية ، ثم تحول إلى مسحهما ، والقول : إن الغسل أنظف ، جوابه : أن الله أعرف ، ثم لا يصح مسحهما إلا على طهارتهما وطبيهما ، فليس المسح تنظيلاً ، إلا مسحاً على نظيف ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا ﴾ بعيدين عن الصلاة أن لا تستم النساء أو أمنيتم ، أم بحيض أو نفاس وما أشبه حسب السنة القطعية

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢﴾

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْرٍ عَلَىٰ

أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٤﴾

﴿ فَاطَّهَرُوا ﴾ فليس الإطهار الغسل إلا عن حنابة ، كما الوضوء ليس إلا عن حدث أصفر ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ عنراً لمرض أو عدم الماء سفراً ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ محل الحدث ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ﴾ وجدنا على أية حال ألا تجدوا مرضاً حيث يضركم، أو لا يمضيه الشرع أم هو حرج ، أو سفراً حيث لم يكن وقتئذ ماءً في السفر ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ أفصدوا بجدك ﴿ صَعِيدًا ﴾ صاعداً من الأرض لأنه طاهر ﴿ طَيِّبًا ﴾ لا تستقدره الطباع، فلا تكفي الطهارة فقط ، والصعيد هو مطلق الأشياء الطيبة، صاعدة ونازلة، ﴿ فامسحوا بوجوهكم ﴾ بعضها وهو الناصية ﴿ وَارْجُلَكُمْ مِنْهُ ﴾ بعضاً منهما وهما ظاهر الكفين كترتيب اليدين في الوضوء قضية البدلية ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ فالطهارة الحرجية غير واجبة مهما كانت راححة ﴿ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ بما ذكرنا من الطهارة مائة وسواها ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ إذا فالتيمم بالصعيد غير الطيب محذور وإن كان طاهراً ، ثم يتيمم بكل طاهر طيب .

٧- ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ وهي الشريعة الإسلامية ﴿ وَارْتَقُوا اللَّهَ ﴾ على أية حال ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ وهي محافظ المعارف والنيات .

٨- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ ﴾ في حياتكم وقدراتكم كلها ﴿ شُهَدَاءَ ﴾ لله ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ قسطاً لله فيها كما لكم قسط ولكنه أيضاً قسط العبودية لله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ ﴾ عداوة ﴿ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ فيهم، بل ﴿ إَعْدِلُوا ﴾ لكل برٍّ وفاجر ﴿ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ من تركه ﴿ لِلتَّقْوَى ﴾ من بأس الظلم مهما كان على قوم بينكم وبينه شنان ، فهو - إذاً - أبعد عن التقوى ﴿ وَارْتَقُوا اللَّهَ ﴾ إن الله خبير بما تعملون ﴿ جَهَارًا أَوْ إِسْرَارًا ﴾ دون تجدد علم أو تكامل فيه ، لأن كل معلوم هو من فعله على علم وقدره غير محدودين .

٩- ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لإيمانهم ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ عما قُصُرُوا أَوْ قُصُرُوا، ثم ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ بما آمنوا وعملوا الصالحات، وهنا " الصالحات " تعم كلها دون نقص ولا نقض، فـ " مغفرة " هي غفر وستر عن ذنب فلا يحصل ، أو غفر عما حصل .

١٠- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ الرسولية وسواها ﴿ هو تكذيب بالله ﴾ أولئك أصحاب الجحيم ﴿ قدر مصاحبتهم لكفرهم ، ونهايته نهاية الكفر ، موتاً بموت النار كما وهم يوم الدنيا من أصحاب النار كفراً وتكديماً .

١١- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴿ من الكفرة المكذبين ﴾ أن يسطوا إليكم أيديهم ﴿ في حرب حارة اوباردة وما أشبه من إعتداء عليكم ﴾ فكف أيديهم عنكم ﴿ برحمته ﴾ واتقوا الله ﴿ على أية حال حتى يكف الله عنكم ﴾ وعلى الله ﴿ لاسواه ﴾ فليتوكل المؤمنون ﴿ بالله دون استقلالية في أفعالهم أو تكلان وهمول ، بل عوان بينهما هو التوكل على الله والتكفل في شرعة الله ، إعتصاماً بحبل الله دون تفرق .

١٢- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ على الإيمان والعمل الصالح ﴿ ربعتنا ﴾ بجمعية الصفات الربانية ﴿ منهم اثني عشر نقيباً ﴾ نقيباً لوحي الرسول علماً وعملاً ، ونقيباً في المرسل إليهم دعوة إليهما و رقابة ، فالنقباء إذا هم الرقباء على الإيمان والعمل ، خلافة عن رسول الوحي الأصيل ، ﴿ هم كانوا هم أيضاً رسلاً ﴾ وقال الله إني معكم ﴿ معية رحيمية خاصة ، إضافة إلى الرحمانية العامة ، ولكن ﴿ لئن أقمتم الصلاة ﴾ كما أمرتم ﴿ وآتيتم الزكاة ﴾ ملاً وحالاً ﴿ وآمتم برسلي ﴾ إيماناً صالحاً دون تفرق بينهم

﴿ وعززتموهم ﴾ تعزيراً واحتراماً ﴿ وأقرضتم الله قرضاً حسناً ﴾ من أنفسكم وأموالكم ﴿ لا كفرن عنكم سيئاتكم ﴾ وهي اللطم المتفلتة منكم ﴿ ولأدخلنكم حنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك ﴾ كفراً أو كفراناً ﴿ منكم ﴾ مع تلك الرسالة والنقابة الرقابة ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ للدلول عليها بهذه الرسالة ف ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ﴾ (٣١:٤) كما " إن الحسنات يذهبن السيئات " (١١٤:١١) دفعاً ورفعاً .

١٣- ﴿ فبما نقضهم ﴾ بني إسرائيل دون نقبائهم ﴿ ميثاقهم ﴾ الذي أوتقناه عليهم ﴿ لعناهم ﴾ عن المعية الرحيمية ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ بعد رخوتها " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " حال أنهم ﴿ يعرفون الكلم ﴾ الوحي ﴿ عن مواضعه ﴾ لفظاً أو معنى أو عملاً ﴿ ونسوا حفظاً مما ذكروا به ﴾ كذكرى الرسالة الحمديّة حيث كانوا يستفتحون بها على المشركين قبل مجيئه " ولما جاءهم كتاب من عندنا الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩:٢) ﴿ ولا تزال تطلع على ﴾ حالة ﴿ عاتية منهم إلا قليلاً منهم ﴾ غير عاتيتين ، أو قليلاً من الخيانة المتروكة عندهم ﴿ فاعف عنهم ﴾ سماحاً مؤقتاً لا عفواً عما يخونون ﴿ واصفح ﴾ إعراضاً بصفحة وجهك إذ لا يؤمنون ﴿ إن الله يحب المحسنين ﴾ في مكانه اللائق ، علهم ينتبهون ، أم ويزدادون كفراً أو كفراناً .

هنا ندرس درجات من المعية الربانية ، أن يكف أيدي متطاوله عن المؤمنين بإيمانهم وأعمالهم الصالحة ، ومعيات أخرى رحيمية ، على أضواء درجات إيمانية صالحة " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " " إنا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (٥١:٤٠) " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون " (١٧٣:٣٧) .

١٤- ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ للمسيح (ع) ورسالته ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ على قولهم ﴿ فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ إيماناً ككل وبالرسالة المحمدية بخصوصها ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ أنفسهم ﴿ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ مهما حلفت الدولة المهديوية عالم التكليف كله ولكن تخمد نيرانهم ضلها ويستسلمون وإن لم يسلم قليل منهم ، كما ألقينا على اليهود: " وقالت اليهود: . . . وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة " (٦٤:٥) ﴿ وَسَوْفَ ﴾ يوم المهدي (ع) والبرزخ والقيامة ﴿ يَنْبَغِهِمْ ﴾ الله بما كانوا يصنعون ﴿ من نقضهم ميثاقهم ، ولات حين مناص .

١٥- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾ مع سائر المكلفين ﴿ رَسُولُنَا ﴾ بجمعية الصفات الرسالية فعنده (ص) ما عندهم وزيادة هو أصل الخلود الرسالي للطول التاريخي والعرض الجغرافي ، فكانه هو الرسول فقط ، كما أن الوحي الرسولي كأنه يخصه: " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (١٣:٤٢) إذ قابل " أوحينا إليك " وصى " أو وصىنا " لسائر أولي العزم من الرسل ﴿ يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من ﴾ وحي ﴿ الكتاب ﴾ تحريفاً وتجديفاً ﴿ ويعفوا عن كثير ﴾ تركاً لبيان الفصل في هذه الرسالة الأخيرة وقد تبين بضوابط فيها ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ ﴾ من الله نور ﴿ رسول ﴾

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِإِذْنِ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَ بِضِرَاطِ نُورِهِ سَبِيلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

﴿ وكتاب مبين ﴾ كلما يجب أن يبان ، فقد يبين القرآن بآياته الربانية وجود الله وتوحيده ، ورسالة رسوله وسائر الرسل وما أشبه من مجهول ، وهنا " نور وكتاب مبين " قد تعنيان محمداً ﷺ والقرآن ، يفسر كل زميله ، فمحمداً رسول و ذكر وقرآن : " وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين " (٦٩:٣٦) فلا ترجع " هو " هنا إلا إلى الرسول حيث ينفي عنه تعلم الشعر .

١٦- ﴿ يَهْدِي بِهِ ﴾ بما جاءكم ﴿ اللَّهُ ﴾ من اتباع رضوانه ﴿ فِي نوره ﴾ وكتابه ﴿ سبيل السلام ﴾ ويخرجهم من الظلمات ﴿ العديدة المديدة الكتائية المحرفة ﴾ إلى النور بإذنه ﴿ وهي سبيل السلام ، ثم ﴾ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿ بين هذه السبيل السلام ، مستقيماً لا يزل قاصده ما هو يتبع متابعاً نور القرآن ، ورضوان الله : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " (١٥٣:٦) .

١٧- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ﴾ عن التوحيد الحق ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ فهي أمه جسدياً وهو أبوه روحياً أن حلَّ في جسده فهو - إذا - إله وإنسان وكما " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة " (٧٣:٥) فالله هو أول الأقانيم الثلاثة ، ثم حلَّ أقنوم الأب في أقنوم الابن ، فلا إله - إذا - إلا المسيح ! ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ إلا الله ، فهل المسيح بعنوه الله ﴿ والحال أن ﴾ الله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء ﴿ دون أن يلد أو يحل في المسيح أو سواء أو يتخذ ولدا ﴾ والله على كل شيء قدير ﴿ وهو كل ممكن في ذاته ، فإن المستحيل ذاتياً ليس بشيء حتى تشمله القدرة الربانية ، فإن شملته القدرة يبين أنه شيء ممكن دون استحالة ذاتية ، ولقد تقولوا عليه أنه صلب ، وكيف يصلب الله بأيدي خلقه .

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ فَلَمِ يَعْذِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَيَّ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتْوَكُلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

١٨ - ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله﴾ حيث اتخذنا أبناءه ﴿وأحباه﴾ إتخاذاً كالبنوة، أو أننا أناسي، وسائر الناس خدامنا، وإنما خلقوا بصورة إنسانية ليصلحوا لخدمتنا ﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ هنا كما هو بين ثم في الأخرى كما وعد المذنبين، فأنتم وسواكم سواء دون ميزة متعذة ﴿بل أنتم بشر ممن خلق﴾ من البشر، لا وسطاء بينهم وبين الله، أحصاءً بالله ﴿يقفر لمن يشاء﴾ منكم ﴿يعذب من يشاء﴾ دون فارق إلا باستحقاق هنا وهناك ﴿والله ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾ دون حاجة إلى إتخاذ إبن أو حبيب ﴿واليه المصير﴾ لا سواه .

١٩ - ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ الوحيد بين الرسل ﴿على فترة من الرسل﴾ أنفسهم، لافتره من الرسالات، فإنها خالدة مخلود التكليف، فتلك الفترة الرسولية بين المسيح وحمد الله هي مما جعل الناس لداً لا يحنون إلى شرعة ربانية "جاءكم" إبتعاداً عن ﴿أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير﴾ بعد هذه الفترة ﴿فقد جاءكم بشير ونذير﴾ يسين لكم بعد تلك الفترة ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ما هو صالح من رحمته .

٢٠ - ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم أذكروا نعمة الله عليكم﴾ رسالة ﴿إذ جعل فيكم أنبياء﴾ كثيراً فالأكثرية المطلقة من رسل الله وأنبياءهم من آل إسرائيل ﴿وجعلكم﴾ كلهم ﴿ملوكاً﴾ لأمليكية

جماعية مصطلحة، حيث الملوك فيهم قلة، فضلاً عن جميعهم بل "جعلكم ملوكاً" تملكون أنفسكم بعد أن ملككم فرعون كأنكم عبيده، نعم جعلكم ملوكاً روحياً، أن جعل فيكم أنبياء، وحيوياً أخرى أن جعلكم كلكم ملوكاً بعد أسر فرعوني دائب ﴿وأتاكم ما لم يوت أحداً من العالمين﴾ من آيات رسولية ورسالية وحرثات على أضواءهما، ورسالات ترى، اللهم إلا عالمي الرسالة المحمدية (ص) فـ "العالمين" هم العالمون قبل الرسالة المحمدية، التي حلقت على العالمين، من الأولين والآخرين، حتى وأنه عليه السلام بعث رسولا إلى النبيين "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتاكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه" . (٣ : ٩٥) .

٢١ - ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة﴾ بلدة القدس ﴿التي كتب﴾ ما بقيت شرعتكم ﴿ولا تترددوا على آدباركم﴾ إرتداداً عنها تخوفاً عن محتليها ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ إيهاها، ونعمة الدخول فيها بإذن الله، بما أنها عاصمة رسالات عدّة .

٢٢ - ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين﴾ كأنه وره لا يعلمانه ﴿وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها﴾ بأنفسهم دون ضغط عليهم ﴿فإن يخرجوا منها فإننا داخلون﴾ تمطلاً وتعطلاً إسرائيلياً، إتكالاً على الله دون عمل منهم وكانهم حماد لاحيلة لهم لإغيلة .

٢٣ - ﴿قال رجلان من الذين يخافون﴾ الله، ويخافون هؤلاء الجبارين ولكن ﴿أنعم الله عليهما﴾ أن قدسوا الخوف من الله على الخوف منهم ﴿أدخلوا عليهم الباب﴾ هجمة قوية واحدة ﴿فإذا دخلتموه﴾ هكذا ﴿فإنكم غالبون﴾ عليهم، تكتيكة هجومية على من هو أقوى فإنه يضعف بتلك الجرأة الجريئة ﴿وعلى الله﴾ حيث أمركم بدخولها ﴿فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ به فيما أمركم به، إذ لم يأمركم إلا لتغلبكم عليهم، وهذه الجرأة الإيمانية، ولاسيما التي كانت بأمر خاص من الله، هي التي تغلب الجريئين مهما كانت عدتهم وعدتهم أقل من المهاجم عليهم، سواء في الحرب الحارة قتالاً، أم الباردة دعائية وحجاجاً .

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ
 أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
 إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
 الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
 ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا
 فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
 قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ
 لِتُقْتَلَني مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
 رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
 مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
 لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾
 فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي
 سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُنَوِّلتُ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
 الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

٢٤ - ﴿ قالوا يا موسى إننا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب
 التوجهين لقلبهم ﴿ ما داموا فيها ﴾ إذا ﴿ فاذهب أنت وربك ﴾ كأنه
 ليس ربهم ﴿ فقاتلا إننا ههنا قاعدون ﴾ حتى يُغلبوا فندخلها دون
 صعوبة ، ويكأن الرب يعاضده إنسان إذا أراد غلباً ، فلا يقوى وحده .

٢٥ - ﴿ قال رب إني لا أملك ﴾ رسولياً ﴿ إلا نفسي ﴾ رسولاً
 أصيلاً ﴿ وأخي ﴾ وزيراً فيها ، دون تأثير في هؤلاء النجسين الصليدين ،
 مهما آمن بناقلة صالحة ﴿ فافرق بيننا وبين ﴾ هؤلاء ﴿ القوم الفاسقين ﴾
 حيث مرحوا عن دعوتك الرحيمة إلى حالة رحيمة ، فهو فرق نتيجة ذلك
 الفرق في تبه ، وفيه مافيه ، ثم فارق الموت ، وكما فرق الله بينه وبينهم قبله
 إذ مات جمع منهم في التبه ، واستمر آخرون تبههم فيه حتى نجوا مما فيه .

٢٦ - ﴿ قال فإنها ﴾ القدس ﴿ محرمة عليهم ﴾ بما حرموا أنفسهم
 منها ﴿ أربعين سنة يتيهون في الأرض ﴾ التبه تائهين ﴿ فلا تأس على ﴾
 هؤلاء ﴿ القوم الفاسقين ﴾ إذ تاهوا بما فسقوا عن معرفة الله وشرعته .

٢٧ - ﴿ وأتل عليهم نبأ ابني آدم ﴾ كفر يقين منهم عادلاً وفاسقاً
 ﴿ بالحق ﴾ دون قصص باطلة حولهما ﴿ إذ قربا قرباناً ﴾ صراع مبارات
 بينهما زواجاً ، أو أخذ وصية أمأهيه مما يحتاج إلى قربان ﴿ فتقبل ﴾ قربان
 ﴿ من أحدهما ﴾ وهو هابيل ﴿ ولم يُتقبل من الآخر ﴾ وهو قابيل ﴿ قال ﴾

غير المتقبل منه للآخر ﴿ لأقتلنك ﴾ بذلك التقبل ، وهو قتال مع الله الذي تقبل منه ﴿ قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ فليس القبول حسراً
 على الله ، فالتقوى تقبل والطغوى تعضل ، دون فوضى حزاف في فرضه ورفضه " وكل شيء عنده بمقدار " (٨:١٣) .

٢٨ - ﴿ لكن بسطت إلي يدي لئقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك ﴾ مهما أبسطها للدفاع عني وهو غير البسط للقتل ﴿ إني
 أخاف الله رب العالمين ﴾ أن أقتل ، ولكن أدافع ، فالمدافع عن قتله ليس ليقتل المهاجم في دفاعه ، إلا إذا انتقل فيه فلا محذور .

٢٩ - ﴿ إني أريد أن تبوء ﴾ ترجع إلى الله ﴿ بإثمي ﴾ إذا قتلتني مظلوماً ، حيث يعمل الظالم إثم المظلوم ، أم " إثمك إيساي إذ
 لا إثم لي ﴾ وإثمك ﴿ لقتلي ظلماً ولسائر ظلمك ، وكما يريد الله في شرعته لظالم ومظلوم ﴾ فتكون من أصحاب النار ﴿ حيث تبوء
 بمثلك الإثم ولاسيما إثمك ﴾ وذلك جزاء الظالمين ﴿ بحق الحق وبحق الآخرين ، فإنه قتل بسبب إيمان المقتول وتقواه .

٣٠ - ﴿ فطوَّعت ﴾ بصعوبة ﴿ له نفسه ﴾ الأمانة بالسوء الحاسدة ﴿ قتل أخيه ﴾ فلم يُصغِ إلى نصحه ﴿ فقتله ﴾ كما أوَّعه ،
 مباغته أو بدفاع من أخيه غير منج ﴿ فأصبح من الخاسرين ﴾ دنياه وأخراه بما حصر أخاه ، وأصبح حائراً كيف يواريه .

٣١ - ﴿ فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ﴾ لكي يذفن شيئاً ﴿ ليريه كيف يوارى سوءة ﴾ : حشمان ﴿ أخيه ﴾ لكي لا يفسن
 ولا يعرف أنه قتله ، سواتان منه عليه لامن أخيه ﴿ قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ﴾ حيواناً وأنا إنسان ﴿ فأوارى سوءة
 أسي ﴾ فكيف أنجح في مباراتي معه بقتله ﴿ فأصبح من الندامين ﴾ إذ لم ير نجاحاً في قتله أخاه .

ذلك ، والقتل بين خطيئ محض فلا محذور، بدية ، أو عمد فقصاص إلا أن أن يصدقوا ، أم لإيمان المقتول : " ومن يقتل مؤمناً متعمداً
 فجزاء جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً " (٤:٩٣) .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ مَن قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا
مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرَ فَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَى
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

٣٢ - ﴿ من أجل ذلك ﴾ الظلم جزاء في الدنيا ﴿ كتبنا على بني
إسرائيل ﴾ كما كتبنا على بني آدم منذ الجريمة ﴿ أنه من قتل نفساً بغير
نفس أو فساد في الأرض ﴾ نفسياً وما أشبه ﴿ فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾
إذ قد ينسل نفس واحدة ناساً جميعاً ﴿ ومن أحياها ﴾ لم يقتلها ﴿ فكأنما
أحيا الناس جميعاً ﴾ بنفس السند ﴿ ولقد جاءتهم رسولهم ﴾ الإسرائيليون
﴿ بالبينات ﴾ آيات ربانية بينات ﴿ ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك ﴾ المهيى
الرسالي البين ﴿ في الأرض ﴾ ظرفاً للتكليف ﴿ لمسرفون ﴾ في طغيانهم ،
وقليل هم مؤمنون " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (١٥٩:٧) .

٣٣ - ﴿ إنما ﴾ ليس إلا ﴿ جزاء الذين يحاربون الله ﴾ دعابة أو
دعوة ضده أو ضد شرعته ألوهية ﴿ و ﴾ يحاربون ﴿ رسوله ﴾ رسالة ،
لا فقط عصياناً لله ورسوله بل محاربة ما صدقت ﴿ ويسعون في الأرض
فساداً ﴾ لادون سعى ، سواء أ كان السعى في فساد عقيدى أو سائر
النواحيس ﴿ أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾
حسب الجريمة ﴿ أو ينفوا من الأرض ﴾ نحو الجريمة ، نفياً من الأرض الحياة
أو الحرية سجناً ، أو نفياً عن البلد الاسلامي أو ما أشبه مما يسد عن سعيه ،
فليس التقتيل والصلب والتقطيع والنفي بمراحل إلا حسب الجريمة ، سداً

بمحاسنها عن محاربة الله ورسوله والسعي في الإفساد في الأرض ﴿ ذلك لهم جزى في الدنيا ﴾ جزاء لحزبهم ، عدلاً ﴿ ولهم في الآخرة عذاب
عظيم ﴾ قدر عظم السعي للإفساد في الأرض ، ومحاربة الله ورسوله .

٣٤ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ من هؤلاء ﴿ من قبل أن تقروا عليهم ﴾ لا فقط أن تلقوا عليهم القبض ﴿ فاعلموا أن الله غفور ﴿
عنهم حزى الدنيا وعذاب الآخرة ﴾ رحيم ﴿ بهم فيهما ، فقول التوبة وأعمالها مصدقة إن لم يرجع إلى ما اقرتف ، وإلا فكذب .

٣٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ على أية حال ﴿ وابتغوا إليه ﴾ إلى معرفته وعبادته ومرضاته ﴿ الوسيلة ﴾ المقررة منه
سبحانه ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ وسبلة وسواها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ حيث تفلحون الخصوم ضد سبيله .

٣٦ - ﴿ إن الذين كفروا لو ﴾ مستحيلاً ﴿ أن لهم ما في الأرض جميعاً ﴾ في الأخرى ولا يمكنون فيها شيئاً ﴿ ومثله معه ﴾ أو ما
يزيد ﴿ ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ﴾ المستحق عليهم ﴿ ما تقبل منهم ﴾ ذلك الإفتداء ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مهما تقبلت شفاعة
فيها من أهلها لأهلها إن أذن الله: " فلن يقبل من أحدهم ملأ الأرض ذهباً ولو افتدى به " (٩١:٣) بل و" يود المجرم لو يفتدي من عذاب
يومئذ ببنيه . وصاحبه وأخيه . وفصيلته التي تؤدبه . ومن في الأرض جميعاً ثم ينجي " (١٤:٧٠) .

وهنا ندرس على ضوء الآية الأولى ، أن الإحياء روحياً لنفس أو إيمانها ، كأنه إحياء روحى للناس جميعاً أو إيمانهم ، وهكذا
جسماً ، فكما أن إنساناً واحداً بإمكانه تناسلياً أن ينسل منه عالم من الناس ، كذلك وأخرى منه أن بإمكان إنسان مهتدي أن يسعى في
هداية ناس قد تعم العالمين .

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا
 وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
 أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
 ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ
 عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ
 وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ
 لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ
 قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
 هَادُوا وَاسْتَمَعُوا لِلْكَذِبِ سَمِعُوا لِقَوْمٍ
 آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ
 يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
 وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنْ أَلَيْسَ شَيْئًا
 أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّر قُلُوبَهُمْ هُم فِي
 الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

٣٧ - ﴿يريدون﴾ هولاء المعتدون في النار أبداً ﴿أن يخرجوا﴾
 من النار إلى الجنة أو إلى مكان لا حنة ولا نار ، أو إلى موت قبل موت النار
 ﴿وما هم بخارجين منها﴾ مهما ماتوا بموت النار فإنه ليس خروجاً منها
 ﴿ولهم عذاب مقيم﴾ ما قامت النار ولما يخلص جزاءهم .

٣٨ - ﴿والسارق والسارقة﴾ الثابت سزقتهما حسب المقرر في
 السنة ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ السارقة وهي أصابع أربع ﴿جزاءهما كسبا﴾
 من هنك جاهر لأموال محترمة ﴿نكالاً من الله﴾ حتى لا يكررا ﴿والله
 عزيز حكيم﴾ هنا جزاء قليلاً وهناك في الأخرى الجزاء الأوفى .

٣٩ - ﴿فمن تاب﴾ إلى الله ﴿من بعد ظلمه وأصلح﴾ ما
 أفسد في سرقته ﴿فإن الله يتوب عليه﴾ في الأخرى توبة في الدنيا ، وفي
 الأولى " من قبل أن تقدروا عليهم " دونما بعده ، إلتوبة من الله من عذاب
 الأخرى دون الأولى ﴿إن الله غفور رحيم﴾ .

٤٠ - ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض﴾ وهما
 الكون المخلوق كله ، " ألا له الخلق والأمر " ومن أمره ﴿يعذب من يشاء﴾
 غفره وهو من يشاء أن يغفر بما قدم له ، ﴿و﴾ كذلك ﴿يغفر لمن يشاء﴾
 دون فوضى جزاف ﴿والله على كل شيء قدير﴾ مهما لا يحكم بظلم على
 قدرته و " كل شيء " هي الممكن تعلق القدرة عليه ، دون المحال الذاتي .

٤١ - ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ فإنهم لا يضررون الله وإنما يضررون أنفسهم ثم " إنك لا تهدي
 من أحببت . . " ﴿من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾ نفاقاً وسرعتهم في الكفر أسرع من الكفار الرسميين ﴿ومن الذين
 هادوا سمعوا للكذب﴾ منهم وقد أتوك و ﴿سمعوا لقوم آخرين﴾ من المنافقين و ﴿لم يأتوك﴾ أو آخرين من كفار رسميين
 ﴿يحرفون الكلم﴾ الربانية ﴿من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتهم هذا﴾ الذي تهوون من الحكم الظالم ﴿فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا﴾
 إياه ، وهكذا سبيل المنافقين منكم ، كما المنافقون من الذين هادوا إذ يتحاكمون إليك كأنهم مسلمون ، ثم لا يرضون حكمك ولا حكم
 التوراة فيما خالف أهواهم ، فهم - إذا - لا مسلمون ولا يهود ، بل نفاق مزدوج هرج مرج ﴿ومن يرد الله فتنة﴾ فلما زاغوا أزاغ الله
 قلوبهم " ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ من الهدى و ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ منافقين مسارعين في الكفر ﴿لهم في
 الدنيا حزي﴾ عند الله وعند أهل الله ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ ما أعظمه .

هنا على ضوء آية " السارق " بما أن قطع اليد نكال من الله ، نعرف الأتكال وقطع عند الإضطرار قدره ، بل تحب السرقة المحافظة
 على حياة ، كما أن " أيديهما " تخص الأصابع الأربع دون اليد كلها ، إذ " وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً " ﴿١٨:٧٢﴾ ومن
 " المساجد " الأكف فإنها من مواضع السجود في الصلاة ، كما وأن السرقة لا تختص بسرقة المال ، بل سرقة الإنسان أسرق منه كما
 " يا أيها العير إنكم لسارقون " ﴿٧٠:١٢﴾ إذ سرقوا يوسف من أبيه ، ثم قطع الأيدي السارقة تختلف حسب اختلاف السرقة كما فصلناه في
 " تبصرة الفقهاء " أنه يجب إيجاد موانع من السرقات ، تعليمياً وتزكياً ، وخلق جو اللا ضرورة إلى سرقة ، تهيئة لأشغال تفني عن جوع ،
 حتى لا يضطر إلى أية سرقة ، وإلا فلا قطع قطعاً إذ لا نكال على المضطرين . ١- ومن أيديهما جمعاً لا يديهما يعني: فذراهما، لعلنا لا نكسر الامتنان لله الترتبات

سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكْالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ
فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ
يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُ اللَّهُ
أَلْتُورَنَّهُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ تَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أَوْلَيْتُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ
هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
وَإَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ
بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ
قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ
لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

٤٢ - أولئك المنافقون الكتابيون هم ﴿ سماعون للكذب ﴾ ﴿ سمع الكذب وسمعا للكذب حيث يهرونه كثيرا ﴾ ﴿ آكالون للسحت ﴾ ﴿ المحرم ومنه الرشا ﴾ ﴿ فإن جاءوك ﴾ ﴿ لتحكم بينهم فيما يحاكمونك ﴾ ﴿ فاحكم بينهم ﴾ ﴿ بالحق إن قبلوه ﴾ ﴿ أو ﴾ ﴿ إن لم يقبلوه ﴾ ﴿ أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ﴾ ﴿ إذ أنت حاكم بالحق وساكت بالحق ﴾ ﴿ وإن حكمت ﴾ ﴿ بينهم ﴾ ﴿ فاحكم بينهم بالقسط ﴾ ﴿ عندا لله ﴾ ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ ﴿ ويفض الظالمين القاسطين .

٤٣ - ﴿ وكيف يحكمونك ﴾ ﴿ وهم غير مسلمين ﴾ ﴿ والحال أن ﴾ ﴿ عندهم التوراة فيما حكم الله ثم ﴾ ﴿ إن حكمت بالحق ﴾ ﴿ يتولون من بعد ذلك ﴾ ﴿ الحكم الحق ﴾ ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ ﴿ بحكمك فضلا عن شرعتك .

٤٤ - ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ﴾ ﴿ إلى الله لاكلها ﴾ ﴿ ونور ﴾ ﴿ ينير الدرب لطالبي الحق ﴾ ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا ﴾ ﴿ لوحى التوراة دون مدعى النبوة كذباً غير مسلمين لها ﴾ ﴿ للذين هادوا ﴾ ﴿ إلى الحق أو عن الحق ﴾ ﴿ يحكم بها على أضواءهم ﴾ ﴿ الربانيون ﴾ ﴿ علماء اليهود ﴾ ﴿ والأخبار ﴾ ﴿ علماء النصارى ﴾ ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ ﴿ علمياً ﴾ ﴿ عملياً ودعائياً ﴾ ﴿ والحال أنهم ﴾ ﴿ كانوا عليه شهداء ﴾ ﴿ شهادة

على كتاب الله بالحق ﴾ ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ ﴿ فيما يخالفون كتاب الله أو يهرون خلافه ﴾ ﴿ واخشون ﴾ ﴿ فقط لاسواى في سبيلي ﴾ ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ ﴿ وكل الأيمان بجنبها قليل ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ ﴿ وهو في مقام الحكم به أو هو مستول عنه ﴾ ﴿ فأولئك هم الكافرون ﴾ ﴿ أنفسهم والحق المطلوب منهم ، فمن حكم - إذا - بغير ما أنزل الله فأولئك هم الأكفرون .

٤٥ - ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ﴾ ﴿ إعتداءً بالمثل ، فلا أكثر من واحدة بواحدة ﴾ ﴿ والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن أو الجروح ﴾ ﴿ فيها وفي غيرها من الأعضاء ﴾ ﴿ قصاص ﴾ ﴿ قدرها ، رجلاً حده وأنتى حدها ، دون مماثلة في بعض ومضاعفة في أخرى ﴾ ﴿ فمن تصدق به ﴾ ﴿ بما ذكر دون قصاص أو دون دية أو بعض الدية أو بعض القصاص إن أمكن ﴾ ﴿ فهو ﴾ ﴿ ما تصدق به ﴾ ﴿ كفارة له ﴾ ﴿ عن ذنوب له ، ثم ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ ﴿ الحق وأنفسهم ، فكيف إذا حكم بضد ما أنزل الله .

هنا في الآيات : " من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " و " الظالمون " و " الفاسقون " والأصيل فيما أنزل الله هو القرآن وعلى ضوءه السنة القطعية ، فالذي هو في موقف الحكم بما أنزل الله ، لأنه من رباني الأمة ، إذا " لم يحكم بما أنزل الله " حكم عليه بالكفر والظلم والفسق ، حيث الساكت عن الحق شيطان أعرس ، فضلاً عن من يحكم بخلاف ما أنزل الله ، حيث يضاد كتاب الله وعوداً بالله ، فإنه - إذا - أكفر وأظلم وأفسق ، فوا ويلاه من أحكام فقهية شيعية أو سنية تخالف كتاب الله ، ثم " والجروح قصاص " تعني لكل من الذكر والأنثى قصاصه نسبة إلى دية نفسه ، فلا خلط بين الذكر والأنثى فيها ، خلاف ما يقال : أن دية انامل المرأة كالذكر إلى ثلاث أصابع ، ثم الأربع نصف الذكر ، وهو يعني أن الأربع أقل من الثلاث عدداً وثنياً ، تهمة وقحة على سيدنا الامام الصادق عليه السلام

٤٦ - ﴿ وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۚ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

٤٧ - ﴿ وَلِيَحْكُم أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ مِنْ بَقَاءِ شِرْعَةِ التَّوْرَةِ وَبِشَارِئِهَا رَسُولِ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْوَحْيِ الْحَاكِمِ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۚ فِي آيَةِ شِرْعَةِ رَبَانِيَّةٍ ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ عَنِ شِرْعَتِهِ، فَضْلًا عَمَّنْ يَحْكُمُ مَخْلَافًا مَا أَنزَلَ اللَّهُ، أَمْ دُونَهُمَا عَوَانٌ أَنْ يَحْكُمَ عَنِ اللَّهِ دُونَ عِلْمِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ، فَالْحُكْمُ بِمَا لَمْ يَنْزِلِ اللَّهُ فَسَقٌ، وَبِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مَخْلَافَهُ أَفْسَقٌ.

٤٨ - ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ بِالْحَقِّ ﴿ سَيِّئًا وَغَايَةً وَمَصَاحِبَةً بِكُلِّ الْحَقِّ حَالِكُونَهُ ﴾ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ﴿ الْوَحْيِيِّ ﴾ وَمُهَيِّمًا ﴿ حَيْطًا مَر_اقِبًا ح_افِظًا ﴾ عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴿ لِكُلِّ بِشِرْعَتِهِ، إِض_افَةً إِلَى شِرْعَةِ الْحَقِّ : الْقُرْآنِ ﴾ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴿ حَيْثُ يَهْوُونَ حُكْمًا مَخْلَافًا مَا أَنزَلَ اللَّهُ، تَجَاوَزًا ﴾ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ

من الأمم الرسالية ﴿ جعلنا منكم ﴾ أيها الرساليون ﴿ شريعة ﴾ إلى الدين الطاعة الربانية ﴿ ومنهاجاً ﴾ للوصول إلى نهج الحق ﴿ ولو شاء الله لجعلكم ﴾ أيها الأمم الرسالية ﴿ أمة واحدة ﴾ على طول خط التكليف ﴿ ولكن ليلوكم فيما آتاكم ﴾ هل تتعصبون لشريعة واحدة أو تتحللون إلى شريعة حاضرة ربانية ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ من شريعة سابقة إلى لاحقة وفي كلٍّ إلى ما هو خير إيماناً وعملاً صالحاً ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً ﴾ أيها الأمم، فكلُّ أمة واحدة ﴿ فبينكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ : " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم . وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون . فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون " (٥٢:٢٣) . إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون . وتقطعوا أمرهم بينهم كلٌّ إلينا راجعون " (٩٣:٢١) .

٤٩ - ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ فِي الْكِتَابِ ﴿ أَنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ عَلَيْكَ كِتَاباً أَوْسَنَةً ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ إِبْتِغَاءَ إِيمَانِهِمْ ﴿ وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ وَذَلِكَ تَأْيِيسٌ لَهُمْ عَنِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَفْتِنَ عَمَّا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿ فَان تَوَلَّوْا ﴾ عَنِ حُكْمِ اللَّهِ ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ حِزَاءً وَفَاقاً ﴿ وَإِنْ كَثُرَ مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ عَنِ حُكْمِ اللَّهِ كَفَرًا أَوْ كُفْرَانًا، فَالْكَثِيرُ - وَيَقَابِلُهُ الْقَلِيلُ - فَاسِقُونَ، كَمَا الْأَكْثَرُ " لَا يَشْكُرُونَ " " لَا يَعْلَمُونَ " " لَا يُؤْمِنُونَ " " لَمُسْرِفُونَ " . . .

٥٠ - ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ دُونَ الرَّبَانِيَّةِ ﴿ يَبْغُونَ ﴾ وَكُلَّ حُكْمٍ بَغِيرَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ هُوَ مِنْ حُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ دَرَكَاتُهُ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ بِاللَّهِ، فَالْأَحْكَامُ الْمُسْتَفَادَةُ مِنْ غَيْرِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ، هِيَ مِنْ أَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، مَهْمَا كَانَتْ عَلَى أَضْوَاءِ إِجْمَاعَاتٍ أَوْ إِطْبَاقَاتٍ، فَضْلًا عَنِ شَهْرَاتٍ وَقِيَاسَاتٍ وَإِسْتِحْسَانَاتٍ وَإِسْتِصْلَاحَاتٍ، أَمَا هُوَ آتٍ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ أَوْسَنَةً رَسُولِ اللَّهِ (ص)، تَخَيُّلاً وَتَخَيُّلاً أَنَّهُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ .

٥١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾
 تولياً حياً أرحكماً منهم عليكم ، أو دخلاً بينكم ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾
 دونكم ﴿ ومن يتولهم منهم فإنه منهم ﴾ مهما كان مسلماً فإن توليهم
 تهوؤ أو تنصراً في التولي ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ كتابيين
 أو مسلمين يتولونهم ، بل يضلهم كما ضلوا وأضلوا بولاية وما أشبه .

٥٢ - ﴿ قهرى الذين في قلوبهم مرض ﴾ النفاق أضعف الإيمان :
 " وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا
 غروراً " (١٢:٢٣) ﴿ يسارعون فيهم ﴾ تولياً ﴿ يقولون نخشى ﴾ إن
 لم نتولهم ﴿ أن تصيبنا دائرة ﴾ : حالة مائة تدير حياتنا إلى غير الحسنى
 ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو ﴾ ما أشبه من ﴿ أمر من عنده ﴾ يسد عن
 كل دائرة متخيلة ﴿ فيصبحوا ﴾ هؤلاء المنافقون وضعفاء الإيمان ﴿ على ما
 أسروا في أنفسهم ﴾ من كفر وتول ﴿ نادمين ﴾ .

٥٣ - ﴿ ويقول الذين آمنوا هولاء ﴾ المنافقون ﴿ الذين أقسموا
 بالله جهداً ﴾ وغاية ﴿ أيمانهم إنهم لمعكم ﴾ في قلوبهم ، كما في ظواهرهم و
 لكن ﴿ حبطت أعمالهم ﴾ بنفاقهم ﴿ فأصبحوا خاسرين ﴾ أضرهم إلى أولاهم .
 ٥٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ إلى كفر أو
 نفاق هو أغس من كفر ، فلا يضرونكم شيئاً كما لا يضرون الله ﴿ فسوف

يأتي الله بقوم يحبهم ﴾ الله ﴿ ويحبونه ﴾ : الله ﴿ أدلة على المؤمنين ﴾ ذلاً غير شماس ، أو ذلاً تخضعاً لديهم ﴿ أعزة على الكافرين ﴾
 دون هؤلاء المنافقين الذين يتولونهم ﴿ يجاهدون في سبيل الله ﴾ دون مهادة ﴿ ولا يخافون ﴾ في الله ﴿ لومة لائم ﴾ إياهم و ﴿ ذلك ﴾
 العظيم ﴿ فضل الله يوتيه من يشاء ﴾ الله ، وما يشاء هو فضل الله ﴿ والله واسع ﴾ فضلاً ﴿ عليهم ﴾ أين يضعه على رسعته .

٥٥ - ﴿ إنما وليكم ﴾ المخصوص بولاية الأمر الجماعية الأصيلة ، لكم المؤمنين ككل ﴿ الله ﴾ لاسواه ولاية إلهية ﴿ ورسوله ﴾
 رسولياً ﴿ والذين آمنوا ﴾ رسالياً بخلافة معصومة ، حيث المؤمنون ككل هنا هم المولى عليهم ، فهل هم أولياء على أنفسهم بل ﴿ الذين
 يقيمون الصلاة ﴾ لا كلهم بنفس الحثية إذ لا يلبق غير المعصوم لحمل ولاية الرسول ثم ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ و ﴿ الحال أن ﴾ هم راكمون ﴿
 فذلك عنوان يشير إلى بعض المؤمنين المصلين المزكين ، أن لهم ولاية رسالية عليهم بعد الرسول ، وقد تصافق النقل أنه كان علياً (ع) إذ كان
 حاضراً فهو تنزيل هذه الولاية ، ثم سائر الأمة المعصومين لهم تأويلها ، ثم ولاية الله هي مطلقة ، وولاية الرسول هي شرعية مطلقة رسولية
 وولاية الأئمة شرعية مطلقة ، ثم ليس لغيرهم نصيب منها مهما كان " للمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، " فـ " إنما " أولاً
 لحصر الولاية على المؤمنين ، دون بعضهم على بعض ، " والذين آمنوا " ثانياً ، إذ يجب أن يكون فوق إيمان الكل ، و " وليكم " ثالثاً ، إذ
 نزلهم منزلة الرسول في ولايتهم ، ثم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكمون " رابعاً ، إذ ليس هكذا كل المؤمنين ، وهذا المربع
 من صرح الأدلة يوجهنا إلى ولاية مطلقة معصومة عاصمة للمؤمنين ككل ، دون غير المعصومة إذ فيها خطأ فكيف يرضى بها الله .

٥٦ - ﴿ ومن يتول الله ورسوله ﴾ هؤلاء ﴿ الذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ فغيرهم - إذا - هم حزب الشيطان فهم فاجلون .

٥٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً ﴾ كفاراً أو منافقين ﴿ من الذين أتوا الكتاب من قبلكم
 والكفار ﴾ المشركين أو الملحدين ﴿ أولياء ﴾ لا هكذا ولا ولاية الإيمان ﴿ واتقوا الله ﴾ أن توالوا غير أولياء الله ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بالله .

﴿ يأتيا الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم
 أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم
 الظالمين ﴿ قهرى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيهم
 يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر
 من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴿
 ويقول الذين آمنوا هولاء الذين أقسموا بالله جهداً أيمنهم
 إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ﴿ يأتيا
 الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
 ويحبونه إذ لئله على المؤمنين أعزوة على الكافرين يجاهدون في
 سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء
 والله واسع عليم ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
 يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكمون ﴿ ومن يتول الله
 ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴿ يأتيا الذين
 آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أتوا
 الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴿

٥٨ - ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ أذاناً وإقامة إذ لانداء إسلامياً للصلاة إلا الحيعلات فيهما ﴿ إتخذوها ﴾ تلك النداء وصلاتها ﴿ هزوا ﴾ لعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴿ فإن الهزء واللعب بالنداء إلى الصلاة بخلاف العقل السليم ، فضلاً عن إيمان مهما كان قليلاً عليلاً .

٥٩ - ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا ﴾ نقمة عداية ﴿ إلا أن آمننا بالله ﴾ وأنتم به مؤمنون ا ﴿ وما أنزل إلينا ﴾ كما أنتم مؤمنون بما أنزل إليكم ﴿ وما أنزل من قبل ﴾ وأنتم كافرون بما أنزل من بعد ﴿ و ﴾ ﴿ أن أكثركم فاسقون ﴾ عن الإيمان بالله كفرة أو كفراناً ، إذ المؤمن بالله مؤمن برسالات الله ككل ، ولا سيما التي تجمع بين الرسالات وآياتها ككل .

٦٠ - ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذُكِرَ ﴾ الفسق بتلوثه ﴿ منوبة ﴾ رجوعاً إلى الفسق تنيحة ﴿ عند الله من لعنه الله ﴾ وأبعده عن رحمته ، لافحسب بل ﴿ وغضب عليه وجعل منهم القردة ﴾ كاليهود المختالين في الصيد يوم السبت ﴿ والخنزير ﴾ وعله جمع من النصارى كما تلمح " قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه أحدنا من العالمين " وجعل الخنازير منقطع الأثر في غيرهم ، " من لعنه الله " ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ عبد الطاغوت ﴾ فمثوبته ثلوث اللعن والغضب وجعلهم خنازير ﴿ أولئك ﴾ اللعنة ﴿ شر مكاناً ﴾ ومكانة عند الله ﴿ وأصل ﴾

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلِعباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذُكِرَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنَ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ لِيُحَرِّمَ مَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقِيَامَةَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

٦١ - ﴿ وإذا جاءوكم ﴾ أنتم المسلمين ﴿ قالوا آمنا ﴾ بما آمنتم ﴿ وقد دخلوا ﴾ في ظاهر الإيمان ﴿ بالكفر ﴾ باطنياً نفاقاً عارماً ﴿ وهم خرجوا ﴾ من هذا الإيمان الظاهري أيضاً ﴿ به ﴾ الكفر الذي دخلوا به ﴿ والله أعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من كفرهم للمنافق ، " لا تعلمهم نحن نعلمهم " (١٠١:٩) " لونها لآرينا كهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول " (٣٠:٤٧) . ٦٢ - ﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم ﴾: ما يبطئ عن الخير الواجب ﴿ والعدوان ﴾ إعتداء على الحق وأهليه ﴿ وأكلهم السحت ﴾ والباطل من مختلف موارده ﴿ ليس ما كانوا يعملون ﴾ . ٦٣ - ﴿ لولا ينهاهم ﴾ هوداً ﴿ الربانيون و الأحبار ﴾ نصارى ﴿ عن قورهم الإثم وأكلهم السحت لئس ما كانوا يصنعون ﴾ مما يدل على واجب النهي عن المنكر في كل إثم وسحت . ٦٤ - ﴿ وقالت اليهود يدا الله ﴾ سلطته ﴿ مغلولة ﴾ إذ لا ينفق على الفقراء المسلمين فهذا " الله " عندكم ، فليس هو إلهاً ، وإنما الله إلهاً ونحن أغنياء ، أم إن الله يده مغلولة على أية حال ا ﴿ غلَّت أيديهم ﴾ بل هم مغلولوا الأيدي عن الإنفاق إذ هم بخلاء ، ومغلولون في أيدي المعرفة بتقوهم الجاهل ﴿ ولعنوا ﴾ عن رحمة الله ﴿ بما قالوا بل يده ﴾ بسطاً وقبضاً ، رحمة وعذاباً وما أشبه من طليق قدرته ﴿ ميسوطتان ﴾ ومن ذلك أنه ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ لا كما تشاعون ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً ﴾ على الحق عليك ﴿ وكفراً ﴾ بالحق وبك ﴿ وألقينا بينهم ﴾ أنفسهم ﴿ العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ كما أغرينا بين النصارى " ومن الذين قالوا إنا نصارى . فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون " (١٤:٥) مما يدل على بقائهم إلى القيامة مهما يضعف ساعدهم يوم المهدي (ع) ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب ﴾ ضد المسلمين المستسلمين للحق ﴿ أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً ﴾ في كافة النوايس الخمسة ﴿ والله لا يحب للمفسدين ﴾ بل يفضهم ، فليست حربهم ، قاضية - ككل - على المسلمين مهما أوعدوا وأبرقوا ، ولكن الحرب الأخيرة الإسلامية تحت راية الإمام المهدي (ع) هي حرب قاضية على السلطات الكافرة ككل .

٦٥ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا ﴾ بالله ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ الله ،
 مهما ظلوا كتابين قصوراً عن الإسلام ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم ﴾
 بإيمانهم وتقواهم ﴿ ولأدخلناهم جنات النعيم ﴾ " إن الذين آمنوا والذين
 هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم
 أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (٦٩:٥) فـ " ليسوا سواءً
 من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ،
 يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
 في الخيرات وأولئك من الصالحين ، وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله
 عليم بالمتقين " (١١٥:٣) فلن يكفر إيماناً بالله وعمل صالح له أياً كان .

٦٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ وهما يقيمان القرآن
 ﴿ وما أنزل إليهم من ربهم ﴾ قرآنًا بما بشرناه في كتبهم بالقرآن ﴿ لاكلوا
 من فوقهم ﴾ بركات سماوية ﴿ ومن تحت أرجلهم ﴾ بركات أرضية ، ومن
 الأرضية بركات في أعمالهم ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴾ كهولاء ﴿ وكثير منهم
 ساء ما يعملون ﴾ كتكذيب هذه الرسالة وتحريف الكلم عن مواضعه .

٦٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ﴾ الناس مؤكداً ﴿ ما أنزل إليك من
 ربك ﴾ من ولاية خاصة رسالية تحافظ على إستمرارية رسالتك ﴿ وإن لم
 تفعل فما بلغت رسالته ﴾ ككل ، دون نفس ما أنزل إليك فإنه هراء فليكن

" ما أنزل " حفيظاً على " رسالته " فليس إلا الخلافة المعصومة المستمرة بها هذه الرسالة السامية ، ولن تخاف تكديماً ، ولم يك يخف
 أي بلاغ فـ ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ النسب عن تكذيبهم مهما مخالفوك في تحقيقه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ كفرة
 أو كفراً ، وقد تصافت أحاديث الفريقين أن " ما أنزل " هنا هو هامة الغدير كما بلغها بما تقدم : " اليوم أكملت لكم دينكم . . " .

٦٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ من الحق ﴿ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ من القرآن
 المبشره فيهما ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً ﴾ تعصباً على شرعتهم الإسرائيلية ﴿ وكفراً ﴾ بالله وبما آمنوا به
 من ذى قبل حيث " كانوا يستفتحون على الذين كفروا " ﴿ فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ فإن أنت إلا رسول ، " لست عليهم
 بعصير " وبصورة عامة " ليس لك من الأمر " الرباني " شيء " (١٢٨:٣) " فإنما عليك البلاغ المبين " (٨٢:١٦) .

٦٩ - ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بهذا الإسلام ﴿ والذين هادوا والصابئون ﴾ عطفاً على محل " الذين آمنوا " عنايةً إليهم، إذ ليسوا
 كتابين رسميين ، إذ صباؤاً إلى غير الوحي خلطاً له بغيره ﴿ والنصارى ﴾ وعلى أية حال ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ﴾
 لإيمانهم ، هولاء الأربع وسواهم ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ يوم القيامة من عذاب الله ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما أصابهم يوم الدنيا ،
 فالأصل هو الإيمان والعمل الصالح مهما كانوا قاضرين عن هذا الإسلام ، أو مقصرين غير معاندين .

٧٠ - ﴿ ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ على التوحيد الحق ورسالته ﴿ وأرسلنا إليهم رسلاً ﴾ ولكنهم ﴿ كلما جاءهم
 رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً ﴾ منهم ﴿ كذبوا ﴾ هم ﴿ وفريقاً يقتلون ﴾ بأنفسهم أو رضاهم بقتلهم ، ثم قتلاً لرسالاتهم
 على أية حال .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقُوا ﴾ كَفَرْنَا عَنْهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ ﴿ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا
 التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ
 فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
 سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
 مِنْ رَبِّكَ ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
 مِنَ النَّاسِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ
 الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
 وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿ وَلِيُزِيدَكُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾
 ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَى
 مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴿ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا
 لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾

٧١ - ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾ لأنهم - على حد تقولهم - أبناء الله وأحباءه ، والدنيا دار فتنة ا ﴿ فعموا ﴾ عن رؤية الحق ﴿ وصموا ﴾ عن سماعه ﴿ ثم تاب الله عليهم ﴾ أن أبصروا وسمعوا ولكن ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ وعلل العمى والصمم الأوليين هما قبل الإسلام ، والثانيتين هما بعدهما أصم وأعمى .

٧٢ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ أن حل بلاهوته في ناسوت جسم المسيح ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ قال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ﴾ وكما في ثمانين تصريحاً في الأناجيل كـ " إن الحياة الأبدية معرفة الله بالوحدانية وأن المسيح رسوله " (يوحنا ٣: ١٧) ويندد ببطرس إذ قال له : حاشاك يارب . فالتفت إليه وقال : اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي (٢٢: ١٢) ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ إن مات مشركاً بالله ﴿ وماواه النار وما ل ﴾ هؤلاء ﴿ الظالمين من أنصار ﴾ إذ لا ناصر إلا الله وهم أشركوا بالله فـ " إن الله لا يقفر أن يشرك به و يقفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٤٨: ٤) وهو المسيح

٧٣ - ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ وهو المسيح الابن و الأول هو الأب والثاني روح القدس ، فقد نخطوا عن ذلك الثالث بتوحيد الله في المسيح أن حل فيه ، فلا أب - إذا - إلا فيهمم لاحاجة إلى روح القدس إذ كان وسيطاً عند الإنفصال ، ﴿ وما من إله إلا إله واحد ﴾ لا ثلاثة ولا ثالثهم ﴿ وإن لم يتنوها عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم ﴾ بتوحيد الله ﴿ عذاب أليم ﴾ .

٧٤ - ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ﴾ من الإشراك به والإلحاد فيه ﴿ ويستغفرون ﴾ مما فعلوا ، فلا بد من إستغفار بعد التوبة ﴿ والله غفور رحيم ﴾ في موضع الغفر والرحمة ، إذا كان قبل الموت ، وإلا فلات حين مناص ، إذ مضى يوم خلاص ، اللهم إلا عن سيئات إن تركوا الكبائر .

٧٥ - ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول ﴾ من الله وليس بدعاً من الرسل إذ ﴿ قد نزلت من قبله الرسل ﴾ كما هو ﴿ وأمه صديقة ﴾ تصدق بأنها أمه دون أب فلا زوج لها لا بشرياً ولا إلهياً ا ﴿ كانا يأكلان الطعام ﴾ فكيف يكونان إلهين أو هو إله ﴿ أنظر كيف نبين لهم الآيات ﴾ تبييناً للحق ﴿ ثم انظر أنى يوفكون ﴾ صرفاً عن الحق ، وقد أفكهم وأدخلهم في الكذب الشيطان إذ " بضاهنون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يوفكون " (٣٠: ٩) فأكذوبة الثالث بمختلف أباطيله ليست إلا مضاهاتاً للذين كفروا من قبلهم ، مشركين ثلوثيين ، كما يجدهم في الديانات الوثنية من قبل .

٧٦ - ﴿ قل ﴾ هؤلاء الأغبياء ﴿ أتعبدون من دون الله ﴾ مسيحاً وسواه ﴿ ما ﴾ عاقلاً أو حيواناً أو سواهما ﴿ لا يملك لكم ولا لأنفسهم ﴾ ضراً ﴿ حتى تخافوهم ﴾ ولا نفعاً ﴿ حتى تتنفعوا منهم ﴾ والله هو ﴿ لا سواه ﴾ السميع العليم ﴿ حيلة علمية لا قبل لها ولا حد ، فهنا لك كفر عميق حميق " أن الله هو المسيح ابن مريم " لا " أن المسيح هو الله " كفر أن الله تنزل إلى رحم مريم وحل في جسم المسيح ، فهو إله في روحه ، لا إله إلا هو ، وبشري جسمه ، فلا بشر مثله ، وهذا هو الثالث من ثلاثة أقانيم ، أن " الله ثالث ثلاثة " .

وَحَسِبُوا الْأَلَاتُ كُنَّ فَتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِهِ صَبِيرٌ ﴿٧١﴾ يَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي سَرَابِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٣﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ مِنْهُ مَنِ ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ اللَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٤﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٥﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بَيَّنَّ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٦﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٧﴾



٧٧ - ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ حيث يدلکم إلى الحق ﴿ لا تغفلوا في دينکم ﴾ إفراطاً ولا تقريظاً ﴿ غير الحق ﴾ المبين في الكتاب ﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ﴾ كالمشركين الثالوثيين ، والذين يضاھنونهم من مبتدعي الثالث من المسيحيين الأوائل ﴿ وأضلوا كثيراً ﴾ كما ﴿ وضلوا عن سواء السبيل ﴾ نسخة طبق الأصل .

٧٨ - ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ عن التوحيد الحق ﴿ من بني إسرائيل ﴾ على لسان داود ﴿ كما في زبورہ ﴾ ﴿ وعلى لسان ﴾ عيسى ابن مريم ﴿ كما في الأناجيل ومنها : " قال يسوع ما ذا تعتقدون في (٥) قال بطرس حقاً أنت ابن الله (٦) فغضب يسوع من قوله قائلاً : إدر عني يا شيطان إذ تريد الإساءة بي (انجيل متى ٤: ٧) ﴾ ذلك ﴿ اللعن ﴾ بما عصوا ﴿ الله ﴾ وكانوا يعتدون ﴿ على أهل الله وحق الله ، وكما نجد ذلك اللعن في الزبور والأناجيل ، وقد فصلناه في " عقائدنا " .

٧٩ - لا فقط أنهم كانوا عصاة معتدين ، بل و﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ فالنهي عن المنكر هو لمن إنتهى بنفسه عنه ، ثم التناهي هو بمن مقرر فيه إذا إنتهوا بالتناهي ، دون عزم على فعل المنكر فإنه - إذا - هرب بشرية الله " وما أريد أن أعالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت . " " لم تقولون ما لا تفعلون " " أتأمرون الناس بالبر

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

وتسبون أنفسكم " وهذه الآيات إنما تنهى عن أمر أو نهى في غير التناهي ، كما لا إبتصار ولا تأمر ﴿ لبس ما كانوا يفعلون ﴾ .
٨٠ - لا فحسب عصياناً واعتداءً وتركاً للتناهي ، بل و﴿ ترى كثيراً منهم ﴾ أولاء ﴿ يتولون الذين كفروا ﴾ عجة وإستعانة أوتسليطاً ﴿ لبس ما قدمت لهم أنفسهم ﴾ من ثلوثهم عملياً وعقيدياً ﴿ أن سخط الله عليهم ﴾ به ﴿ وفي العذاب هم خالدون ﴾ نحو الجريمة وقدرها ، خلوداً بخلودها دون زيادة فإنها ظلم ، ف " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " (٩٠: ٢٧) " فلا يجزى إلا مثلها " (١٦: ٦) .
٨١ - ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ﴾ إيماناً مثلنا ﴿ ما اتخذوهم أولياء ولكن أكثرهم فاسقون ﴾ عن مثلث الايمان ، وأقلهم مؤمنون ، فيؤمنون بما أنزل إليهم وما أنزل إليك ، إذ " والذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به " (١٢١: ٢) .

٨٢ - ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا ﴾ بالشرعة الأخيرة ﴿ اليهود ﴾ العنود اللدود ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ الذين أشركوا ﴾ بالله ، فقد شاركوا المشركين في ذلك العداة العارم : " ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً " (٥١: ٤) ﴿ ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾ نصرةً للسيد المسيح ومنها المودة والرحمة ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً ﴾ صالحين ﴿ وأنهم لا يستكبرون ﴾ فليسوا هم بصامدين على شرعتهم ، فاليهود لا يدعون إلى شرعتهم ، إختصاصاً للنبوة الإلهية المزعومة بأنفسهم وكما لا يؤمنون ، بخلاف النصارى فيهما ، اللهم إلا صليبيين صلتين فمهم - إذاً - من النصارى ، فالطبيعة اليهودية هي طبيعة العناد للذين آمنوا إلا شذراً ، كما الطبيعة النصرانية هي طبيعة الود إلا شذراً ، مهما اختلف شذر عن شذر .

فالليونة النصرانية كأصل ، وحسب الأناجيل ، والشقاوة اليهودية كأصل ، وحسب هذه التوراة ، إضافة إلى متغيرات متصلبات عاتية في اليهود ، هي مما فرق بين الفريقين عداوة ومحبة للذين آمنوا ، اللهم إلا سياسات معارضة عنهما .

٨٣ - ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ ﴾ فرأنا حيث يدل على ربانية آياته وأنه مبشّر به في أنجيلهم ﴿ ترى أعينهم ﴾ هولاء الذين قالوا إنا نصارى صادقين في قولهم ﴿ تفيض من الدمع ﴾ تشوقاً إلى الله بكلامه وتحزناً على ما فاتهم من ذي قبل ﴿ مما عرفوا من الحق ﴾ وهم كانوا يعرفون إليه غير متصلين على شريعتهم ﴿ يقولون ربنا آتنا ﴾ بما أنزلت قرآناً ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ لهذه الرسالة ، إذ شهدناها بعدما غاب عنها ، ومنهم نصارى الحبشة حين الهجرة الموقنة لجمع من المسلمين بأمر الرسول (ص) .

٨٤ - ﴿ ومالنا ﴾ من برهان أن ﴿ لانؤمن بالله ﴾ إسلامياً ﴿ و ﴾ ما جاءنا من الحق ﴿ المطلق مهما كان عندنا حق منه ﴾ ﴿ الحال أننا ﴾ نطمع أن يدعلنا ربنا ﴿ في رحمته وحنته ﴾ مع القوم الصالحين ﴿ .

٨٥ - ﴿ فأتانهم الله ﴾ جزاءً وفاقاً ﴿ بما قالوا ﴾ وآمنوا به وعملوا ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ ماءً وعسلاً ولبناً و... ﴿ وذلك ﴾ العظيم العظيم ﴿ جزاء المحسنين ﴾ قولاً وإيماناً وعملاً صالحاً .

٨٦ - ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ آفاقية وأنفسية كونية وشرعية ﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار الشديدة التناجح قلر كفرهم وتكذيبهم ، مخلوداً قد مخلودهم في كفرهم وتكذيبهم "جزاءً وفاقاً" .

٨٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾

بتعصّب جاهلي مرتبب أو تحسب إيماني متقيف ﴿ ولا تعندوا ﴾ تحليلاً ولا تحريماً ، إفراطاً أو تفريطاً ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ على أية حال "ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه" (١:٦٥) " . . . فأولئك هم الظالمون " (٢٢٩:٢) سواء أكان تعدياً عملياً ، أو أوعدى منه تشريعياً "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (٤٤:٥) وبينهما عوان هو الفتوى بغير مصدره الأصيل .

٨٨ - ﴿ وكلوا مما رزقكم الله ﴾ أكلاً ورزقاً حالكونه ﴿ حلالاً ﴾ أحله الله ﴿ طيباً ﴾ تستطيه الطباع السليمة المؤمنة ﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ في كل أكل بمنك الرزق الحلال الطيب دون إسراف أو تبذير .

٨٩ - ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم ﴾ مثل الحلف بترك واجب أو فعل محرم ، تحريماً لطيباً أو تحليلاً خبيث ، وما أشبه من لغو واجب النقص ﴿ ولكن يؤاخذكم بما عقدتم ﴾ هذه ﴿ الأيمان ﴾ اللاغية ﴿ فكفارته ﴾ لغواً ، مفروضاً ، وكما في اللغو المرفوض ﴿ إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ وسطاً عادلاً بين رخيص وخال ﴿ أو كسوتهم ﴾ مطلقاً ، إذا يعطف إلى " . . . ما تطعمون " ﴿ أو تحرير رقبة ﴾ أفضلها مؤمنة ، وإلا كافرة تصلح لتحرير ، وإن لم تكن رقبة مصطلحة فرقة أخرى معقودة بدّين ﴿ فمن لم يجد ﴾ شيئاً من هذه الثلاثة ﴿ فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة إيمانكم ﴾ اللاغية المفروضة النقص ، والصالحة المنقوضة المفروضة الحفظ ﴿ إذا حلفتم واحفظوا إيمانكم ﴾ عن لغوها ، ونقضها في غير لغو ﴿ كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ الله .

ولنعرف الأيمن إلا بالله ، ولا يجوز إلا لإثبات حق أو سلب باطل ، لا يحصلان إلا به ، أم لتثبيت عمل راجح أو واجب ، أم ترك عمل مرجوح أو محرم ، دونما سواها من إيمان لاغية ، ثم نقض اليمين هو بين مفروض كاليمين اللاغية ، أو مرفوض كالصالحية ، فكفارة لغوها أيا كانت هي ما ذكرت .

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَالْنَا لَأَن نُّؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَتَانَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا أَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

٩٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ﴾ وهي كل ما يخمر العقل محرماً مصطلحةً وسواها ﴿ والميسر ﴾ ما يُيسر المحرم أكلاً بباطل أو لهواً يلهي عن واجب ، أو يدفع إلى محرم ﴿ والأنصاب ﴾ ما يذبح على النصب المعبودة ﴿ والأزلام ﴾ ما يستقسم بها من حيوان كميسر خاص ، كل ذلك ﴿ رجس ﴾ عملي عملاً واكلًا وتحضيراً لها ﴿ من عمل الشيطان ﴾ فلا تعني " رجس " هنا رجاسة موادها ، بل عملياً ، مهما كان المذبح دون شروط شرعية نجسة ، ولكن مادة الميسر ليست نجسة ، وصريح قرابة عشرين حديثاً دليل طهارة الخمر وظاهر أقل منها خلافها ﴿ فاحتنبوه ﴾ الرجس ، هذه وسواها ﴿ لعلكم تغفحون ﴾ في معارك ومنغنيات الحياة فتغفحون أضدادها ، وحرمة الخمر وما بعدها شرعة دائمة ربانية .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ لَكُم مِّنْ شَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا مَا لِيَذُوقَ وَبِالْأَمْرِ وَعَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

٩١ - ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ فليس أكل مال هنا بالباطل له السدور الأصيل فيهما ، ولا سيما الخمر ، بل العداوة والبغضاء ﴿ ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ﴾ وذلك الدفع وهذا الصدهما رأس الزاوية في حرمتها ﴿ فهل أنتم متنتهون ﴾ وقد يروى عن الخليفة عمر عند نزولها " إتهينا إتهينا " وكان الآيات الأخرى التي تحرم الخمر ما بيئت حرمتها من " قل فيهما إثم كبير " أو " تتحلون سكرًا " و " لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى " !!!

٩٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ في محكم كتابه أصالة ﴿ وأطيعوا الرسول ﴾ في سنته رسالة ﴿ واحذروا ﴾ تولى عن الله أو عن رسوله ﴿ فإن توليتم ﴾ عن الطاعة ﴿ فاعلموا أنما ﴾ فقط ﴿ على رسولنا البلاغ المبين ﴾ بين بلاغ الله كآيين ما يمكن ، حجة بالغة ، ثم و " علينا الحساب " .

٩٣ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ إيماناً وعملاً صالحاً ﴿ إذا ما اتقوا ﴾ المحرمات ﴿ وآمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ثانية ﴿ ثم اتقوا ﴾ المحرمات ﴿ وآمنوا ﴾ ثالثة ﴿ ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ التقوى حياً بما مضى ، فلا جناح عليهم في ذلك الجو الإيماني الصالح والتقوى والإحسان فيما طعموا بعد ذلك ، ولأما طعموا قبله محرماً فإن ذلك توبة إلى الله ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ فما طعموه من ذي قبل محرماً يعفى عنه بإيمانهم بعده : " قل للذين كفروا إن يتنخوا يغفر لهم ما قد سلف " (٣٨:٨) وما يطعمونه محرماً بعد إيمانهم كماً وتفلتاً يغفر بصالح إيمانهم : " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " (٣١:٤) وأما الذين يأكلون الربا وأموال اليتامى وما أشبه ، دون توبة ولا حيران ، فلا ينفعهم إيمانهم عنها ، ولهم عذاب أليم " فأذنوا بحرب من الله ورسوله " .

٩٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ لَكُم مِّنْ شَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ ﴾ حيث ﴿ تناله أيديكم ورماحكم ﴾ إذا الصيد في أصله محرم إلا الحاجة ﴿ ليعلم الله ﴾ علماً أن يجعله علامة لـ ﴿ من يخافه بالغييب فمن إعتدى بعد ذلك ﴾ الإبتلاء أو الإنذار فصاد ﴿ فله عذاب أليم ﴾ .

٩٥ - ثم خصوص صيد الحرم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ محرّمون أو في داخلون الحرم ولا سيما محرّمين في الحرم ﴿ ومن قتله منكم متعمداً ﴾ قتله ﴿ فجزاء ﴾ عليه هو ﴿ مثل ما قتل من النعم يحكم به ﴾ مثلاً ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ يهديه ﴿ هدياً بالغ الكعبة ﴾ ذبحاً أو تحراً عندها خارج المسجد الحرام ﴿ أو ﴾ إن لم يستطع على المثل فد ﴿ كفارة طعام مساكين ﴾ قدر ما يقدر ﴿ أو عدل ذلك ﴾ عدلاً لكفارته ﴿ صياماً ﴾ قدر المقدر ﴿ ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ﴾ بتلك الكفارة والتوبة ﴿ ومن عاد ﴾ إلى قتل الصيد محرماً ﴿ فينتقم الله منه ﴾ أكثر من الكفارة عذاباً بعد موته ﴿ والله عزيز ذو انتقام ﴾ في موضع النكال النعمة ،

وكما هو أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة .

٩٦ - ﴿ أحل لكم صيد البحر ﴾ بعدما حرم الصيد كاصل وضابطة ﴿ وطعامه ﴾ ما كولا لحمه، يكون ﴿ متاعاً لكم ﴾ دون إسراف ﴿ وللمسيرة ﴾ سافراً ﴿ وحرم عليكم ﴾ مطلقاً ﴿ صيد البر ما دتم حرمات ﴾ محرمين أو داخلين في الحرم ، إضافة إلى حرمة أصله لهواً ﴿ واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ صيداً وسواه .

٩٧ - ﴿ جعل الله الكعبة ﴾ للمشرفة وهي ﴿ البيت الحرام ﴾ محرمات فوق كل بيت، محرمات هتكه ﴿ قياماً للناس ﴾ في الله ، وفي المصالح الجمعية للمسلمين ﴿ وكذلك جعل الله قياماً ﴾ الشهر الحرام ﴿ : " تلك أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم " ﴿ وكذلك ﴾ الهدي ﴿ في حج التمتع ﴾ والقلائد ﴿ في القرآن هما هدي في الله للمحتاجين من زوار بيت الله ، كما وهما " قياماً للناس " فهذهما دون إشباع لبطون الجباة قعود للناس قياماً للسناس في المرء منا بهذر التبذير المدير ، و ذلك ﴿ الجعل الصالح ﴾ لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ﴿ من غير أوشر ﴾ وأن الله بكل شيء ﴿ عليهما ﴾ .

٩٨ - وكضابطة ﴿ إعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ في موضع

النكال والنتمة ﴿ وأن الله غفور رحيم ﴾ في موضع العفو والرحمة .

٩٩ - ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ المأمور به رسوليًا ، ثم " ليس لك من الأمر شيء " ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ من

صالح أوطاخ ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ منهما : " وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى " (٢:٢٠) من السر ومنه النية المستقبلية المجهولة .

١٠٠ - ﴿ قل لا يستوي ﴾ عند الله ﴿ وفي ميزان الحق ﴾ الخبيث والطيب ﴿ أقوالاً وأحوالاً وأعمالاً ﴾ ولو ﴿ ممتنعاً ﴾ أعجبك كثرة

الخبيث ﴿ حيث الكثرة تعجب ﴾ فاتقوا الله ﴿ أن تعصوه حياء ﴾ يا أولي الألباب ﴿ حيث لاتعجبكم كثرة ولا تفشلكم قلة في الله

﴿ لعلكم تفلحون ﴾ في معتركات الحياة فتفلحون معارككم فيها .

١٠١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ﴾ غفية لكم ﴿ إن تبد لكم تسؤكم ﴾ فإن صالح السؤال هو ما يزين الإنسان

ولا يشين ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ بياناً لما تسألون ﴿ تبدلكم عفى الله عنها ﴾ هذه الأشياء المستورة الواجبة السر حين

تستغفرون ﴿ والله غفور حلیم ﴾ وليس الرسول ليحجب عن سؤال إلا بوحي فصراً حتى ينزل فيه قرآن .

١٠٢ - ﴿ قدسأها ﴾ الأسئلة المحظورة ﴿ قوم من قبلكم ﴾ كسؤال البقرة من بني إسرائيل ، و " اللهم إن كان هذا هو الحق فأمطر

علينا حجارة من السماء . . " فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين " وكسؤال قوم موسى " أرنا الله جهرة . . " وما أشبه ﴿ ثم أصبحوا بها

كافرين ﴾ . ١٠٣ - ﴿ ما جعل الله ﴾ وقرر ﴿ من بحيرة ﴾ : ناقة ولدت عشرة أبطن فيعلمونها فلا تتركب ولا تحمل ﴿ ولا سائبة ﴾ إذا

ولدت خمسة فما فوق ﴿ ولا وصيلة ﴾ : الشاة التوأمة بأختها فلا تذبح حرمة لها ﴿ ولا حام ﴾ من الإبل إذا أدرك له عشرة من صلبه كلها

يضرب حمى ظهره فلا يتفع به ﴿ ولكن الذين كفروا ﴾ بالله ﴿ يفترون على الله الكذب ﴾ أنه حرمها ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ إتباعاً

للقلة العاقلة المتدعة ، ثم المفترى الكذب على الله وهو يعقل الحق هو أكفر " وححدوا بها واستيقنتها أنفسهم " (١٤:٢٧) .

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم

عليكم صيد البر ما دتم حرمات واتقوا الله الذي إليه

تحشرون ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام

قيماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا

أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل

شيء عليم ﴿ أعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله

غفور رحيم ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما

تبدون وما تكتمون ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب

ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يتأولي الألباب

لعلكم تفلحون ﴿ يتأيا الذين آمنوا لا تسألوا

عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل

القرآن تبدلكم عفاً الله عنها والله غفور حلیم ﴿ قد

سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ﴿

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن

الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴿

الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴿

١٠٤ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ غير المسلمين ولا سيما المشركين ﴿ تعالوا إلى ما أنزل الله ﴾ قرأنا ﴿ وإلى الرسول ﴾ من سنة الوحي ، حجتان باهرتان بأنفسهما ﴿ قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ تقليداً أعمى ﴿ إذا مضى دوره ولو كان حقاً ، ثم ﴾ ولو كان آباءهم ﴿ كما هم ﴾ لا يعلمون شيئاً ﴿ من وحى الله ﴾ ولا يهتدون ﴿ إليه ، تقليداً مضاعفاً متضاعفاً في العمى ، فال تقليد البصير - إذا لزم - هو الجدير ، و ذلك خارج عنه بكثير ، كما الإجتهد الأعمى أعمى وأضل سبيلاً .

١٠٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ ﴾ إصلاح ﴿ أنفسكم ﴾ على ضوء شريعة الله ، وفي هذا الدور الأول الأولى ﴿ لا يضركم من ضل ﴾ حين لا يهتدي بهديكم أو ويريد ضلالكم ﴿ إذا اهتديتم ﴾ فلا يجوز ضلال لإهداء الغير ، وكما ليس علم إهنداءه بإهداءكم ضلالاً لكم ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً ﴾ مؤمنين وكافرين ﴿ فبينكم بما كنتم تعملون ﴾ من ضلال ولو في سبيل الإهداء ، أو هدي ، فليس هنا دلالة أو لمحة إلى التفاضل عن الدعوة إلى الله والأمر والنهي أبداً ، وإنما هنا فرض الضابطة الأولى " إذا اهتديتم " كما ومن ذلك الإهنداء إهداء الغير إن أمكن ، وإنما الواجب الأول أن تهتدي ، ومن ثم - إن أمكن - أن تهدي .

١٠٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنَكُمْ ﴾ الصالحة المقبولة وهي مفروضة ﴿ إذا حضر أحدكم الموت ﴾ بحضور أماراته ﴿ حين الوصية ﴾ " إن ترك غيراً " ﴿ إنسان ذوا عدل ﴾ ولا سيما في حقل الحفاظ على الأموال ﴿ منكم ﴾ في أي من المذاهب الإيمانية دون أي نفاق ﴿ أو ﴾ عدلان ﴿ آخران من غيركم ﴾ من الكفايين ﴿ إن أنتم ضربتم في الأرض ﴾ جهاداً وسواه ﴿ فأصابتكم مصيبة الموت ﴾ حضوراً بأماراته ﴿ تحبسونهما ﴾ عندكم ﴿ من بعد الصلاة ﴾ التي هم صدقوها ﴿ فيقسمان بالله ﴾ حيث تصدقونه ﴿ إن إرتبتم ﴾ في الوصية بعد الموت فهم الورثة ﴿ لا تشتري به ﴾ للرتاب فيه ﴿ ثمناً ﴾ تحولاً عن الحق ﴿ ولو كان ﴾ المشتري له ﴿ ذا قرى ﴾ للشاهدين ، ثم ﴿ ولانكم شهادة الله ﴾ التي تلقيناها ﴿ إننا إذا لمن الآمين ﴾ رغم عدلنا عندكم ، ثم وكتابة الوصية مما تحافظ على حق الوصية ، بل قد يكفى بها إذا لم يوجد نقضها ، إلا إذا شهد على النقص .

١٠٧ - ﴿ فَإِنْ عَثَرَ ﴾ بعد فحص لائق ﴿ على أنهما ﴾ مسلمين أو كافرين ﴿ استحقا إثمًا ﴾ لائتم من شهادتهما ﴿ فأخران ﴾ من غيركم عدلين ﴿ يقومان مقامهما ﴾ ممن شهد الوصية ، وإلا فلإين شهادة ، وهما ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ في إثم الوصية وهما ﴿ الأوليان ﴾ بالوصية ، موصي لهما أم سواهما ، والأصل المعتمد عليهما وقد شهدا الوصية مسلمين ، وإنما لم يستشهدا لأنهما ممن له الحق ، وضابطة الشهادة من ليس عليه ولا له حق ، فهما - إذا - بدل إضطرار ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا ﴾ بحق " الأوليان " ﴿ أحق من شهادتهما ﴾ الآمين ﴿ إننا إذا لمن الظالمين ﴾ ولأن " كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك غيراً الوصية . " تفرضها مطلقاً عند حضور الموت ، فهنا مثلث من الشهادة على العرتب ، وإطلاق الوصية تشمل - وبأحرى - كتابتها ، فالشهادة تعم - إذا - كلا الكتابة واللفظ .

١٠٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ الإحكام في حقل الوصية ﴿ أدنى أن يأتوا ﴾ الموصون والشاهدون ﴿ بالشهادة ﴾ إلقاءً وتلقياً ﴿ على وجهها أو يخافوا ﴾ الشهداء ﴿ أن ترد أيمانهم ﴾ أخرى ﴿ بعد إيمانهم ﴾ فلا تؤثر يمين خلاف صالح الوصية ، إلا إذا ثبت إثم الشاهدين ﴿ واتفقوا الله واسمعوا ﴾ كلام الله ، والشهادة بحقها سمع الأذن والكتب ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ عن حكم الله في وصية وسواها ، فتوى وعقيدة وعملاً .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبَيْنَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهِادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَيْهِمَا أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدْتَهُمَا وَمَا كُنَّا بِمُؤْتَمِنِينَ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

١٠٩ - ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ ليوم الجمع إختصاصاً بهم دون سواهم ﴿فَيَقُولُ﴾ سؤال تكريم وتقرير ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ " فلنسالن الذين أرسل إليهم ولنسالن المرسلين " (٦:٧) ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بكل ما أجاوبوا سرّاً وإعلاتاً إلا ما علمتنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ لاسواك ﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ إذ قد تكون الإجابة منافقة أو في غياب ، ف" لا علم لنا " تنفي علم الغيب ، وكل علم لولا علمتنا إياه ، وكذلك مستقبلات هذه العلوم دنيى وعقبى ، وقد أشهدهم ما غاب عنهم من الجواب إسهاداً يوم القيامة .

١١٠ - ومنه وكما في الدنيا ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ولم ينسب نبي إلى أب أو أم إلا عيسى تدليلاً على أنه وليد إنسان ﴿أَذْكَرَ نَعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ وهي ﴿إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ﴾ يجعلك ﴿تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ﴾ ذوداً عنك وعن أمك وبشارة برسالتك الآتية ﴿وَكَهَلًا﴾ تكلماً رسولياً ، فليس بينهما أي منهما إلا تكلم بشري ، واذكر من هذه النعمة حين كونك كهلاً رسولياً ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ﴾ كتاب الوحي ككل ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ في الكتاب وحكماً به ﴿وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ﴾ التوراة والإنجيل ﴿كَمَا لَدُونَ تَحْرُفٌ﴾ وإذ تخلق ﴿ظَاهِرَةَ الْخَلْقِ دُونَ أَصْلِهِ﴾ من الطين كهية الطير ﴿جَسَماً﴾ بإذني فتكون طيراً بإذني ﴿طَيْراً حَقِيقاً﴾ بإذني دون تخويل ، وإنما مقارنة إذله تعالى

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْنَا الْغُيُوبَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أذْكَرَ نَعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعَنْكَ إِذْ جَسَّتْهُمُ الْبَابِلِيُّونَ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾

فعلك، فخلق جسمه منك وجعله طيراً جسماً وروحاً بإذني ﴿وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى﴾ إلى حياة ﴿بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك﴾ أن يصلبوك، بإذني ، وكل ذلك ﴿إذ جثتهم بالبينات﴾ من الآيات أنفسية وأفاقية ﴿فقال الذين كفروا﴾ بالله وآياته ﴿إن هذا الذي حثت به﴾ لإسحارهم به ، حال أنه مبین ربانيته، حيث السحر يفنى بنفسه أو بسحر يقلبه ، والآية الربانية لا تفنى بأي شيء ، اللهم إلا بقوله غائلة كـ " إن هذا إلا سحر يؤثر " (٢٤:٧٤) فإن كان سحراً فكيف يؤثر .

١١١ - ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ الحائرين حولك، وهم المؤمنون الأولون بك ، وحيّاً إيمانياً لارسولياً إذ ينافيه " هل يستطيع " وما أشبه ﴿أن آمنوا بي﴾ ألوهية وحيدة ﴿وبرسولي﴾ رسالة عني ، إذ لم يكن إلا رسولاً لإلهاً ولا مزيجاً بينهما ﴿قالوا آمنا﴾ بهما ﴿وأشهد﴾ بإيماننا ﴿بأننا مسلمون﴾ لك ولرسولك ، شهادة عند الله وعند خلقه ، هنا ويوم الأخرى .

١١٢ - ولقد كان في إيمانهم حلل وعلل ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾ لارب العالمين ، كأنهم لما يؤمنوا به ، كما أن " هل يستطيع " تشكك في تلك الإستطاعة ﴿أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾ دليلاً على أنهم لما يؤمنوا بقدرته ﴿قال إتقوا الله﴾ عن أمثال هذا السؤال الجاهل ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بالله القادر المتعال .

١١٣ - ﴿قالوا نريد أن نأكل منها﴾ كان لا أكل لهم سواها ﴿وتطمئن قلوبنا﴾ ولما تطمئن ﴿ونعلم أن صدقتنا﴾ ولما يعلموا صدقه ﴿ونكون عليها﴾ هذه المائدة السماوية ﴿من الشاهدين﴾ لمن لم يشهدها ، كأن لا تكفيهم شهادات بسائر الآيات المسيحية ، مما يدل على أنهم لم يكونوا مؤمنين إيماناً كاملاً صادقاً ، فضلاً عن رسالة الوحي ، وعن سواهم .

١١٤ - ﴿ قال عيسى بن مريم ﴾ إجابة عن سؤالهم الجاهل المتعنت تبيناً لإيمانهم ﴿ اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ﴾ لالثالوث " أن ناكل منها " وتطمئن قلوبنا " ونكون من المؤمنين " كما تقولوه ، بل لكي تكون لنا عيداً ﴿ إذكرمتنا بها ﴾ لأولنا وآخرنا ﴿ ثم ﴾ وآية منك ﴿ إضافة إلى سائرها ﴾ وارزقنا ﴿ بها كما ترزقنا بغيرها ﴾ ﴿ الحال أنك ﴾ أنت خير الرازقين ﴿ بل ورزقهم منك وهم وسطاء ، فلا رازق إلا أنت .

١١٥ - ﴿ قال الله إني منزلها عليكم ﴾ رسولاً كما دعى ومرسلاً إليهم كما تعنتوا ﴿ فمن يكفر بعد ذلك ﴾ منكم ﴿ بي ورسالتي ﴾ فلإني أعذبه عذاباً لا أعذبه لإحدأ من العالمين ﴿ كمن جعل منهم الخنازير إذ لم يسبق لأحد من العالمين ، أم سواه من عذاب منقطع النظر .

١١٦ - ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ ثالثاً مريمياً : الأب والأم والإبن ، وهو ليس سؤال إستفهام بل هو إستفحام لمن تقولوا عليه (ع) " كما تصرح الكنيسة الكاثوليكية : " كما أن المسيح لم يبق بشراً كذلك مريم أمه لم تبق من النساء بل إنقلبت " وينوسة " إلهة " ومن تقولهم " إحمدوا مريم يا أولاد " ﴿ قال إن كنت قلته ﴾ ولن أكون ﴿ فقد علمته ﴾ دون مسألة إلا تبكيناً على من يقولونه علي ﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت

علام الغيوب ﴾ والنفس بإضافة تطلق على الله كما تطلق على غير الله حيث تعني أصل الوجود ، وهي دون إضافة لاتطلق على الله ، إذ ليست له نفس : روح أو جسم وما أشبه ، مهما أطلق على الجن والملائكة ومن أشبه مع الإنس .

١١٧ - ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم ﴾ دون ربوية لسواه ﴿ وكنت عليهم شهيداً ﴾ بما شهدت وأشهدتني ﴿ ما دمت فيهم ﴾ بينهم حاضراً ﴿ فلما توفيتني ﴾ أن رفعتني إلى سماءك ولما تعنتني ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ لاسواك ، وأنا غائب عنهم ﴿ وأنت على كل شيء شهيد ﴾ على أية حال ، فاشهد إذاً أن قولهم فرية عليّ وقحة ، ثم " ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً " فيها التعريف له بما غاب عنه دون زمن حياته .

١١٨ - ﴿ إن تعذبهم ﴾ هؤلاء الثالوثيين ﴿ فإنهم عبادك ﴾ دون من دونك ، مهما أخطأوا ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ عصياتهم الخاطي ﴿ فإنك أنت العزيز ﴾ الغالب ﴿ الحكيم ﴾ في عزتك ، وهم ليسوا بوثنيين رسميين ، وأنت القائل : " إن الله لا يفر أن يشرك به ويفسر ما دون ذلك لمن يشاء " ولعلمهم - ولا سيما القاصرين منهم - ممن تشاء غفره ، اللهم إلا رموس الضلالة المتعمدين ، فعليهم ما عليهم ، إضافة إلى إختلاف دركات متحرفيهم عن حق التوحيد ، بين مغفور وموتور .

١١٩ - ﴿ قال الله ﴾ جواباً وكضابطة عامة ﴿ هذا ﴾ اليوم الآخر ﴿ يوم ينفخ الصادقين ﴾ بدرجاتهم ﴿ صدقهم ﴾ إذ آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحاً ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ﴾ : " عطاءً غير محدود " ﴿ رضي الله عنهم ﴾ هؤلاء الصادقين قدر صدقهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ قدره ﴿ ذلك ﴾ العظيم العظيم هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ .

١٢٠ - ﴿ له ملك السموات والأرض وما فيهن ﴾ حق الملك ملكاً ومالكاً للكون كله ﴿ وهو ﴾ لطلق ملكه ﴿ على كل شيء قدير ﴾ وهو الممكن إيجاداً ، فالمتنع ذاتياً ليس شيئاً ، لكي تتعلق به القدرة ، لالتقص فيها ، وإنما للإمتناع الذاتي ، وإلا كان ممكناً .

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً إلا ولنا وآخرة آية منك و ارزقنا وأنت خير الرازقين ﴿ قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه لأحد من العالمين ﴿ وإذ قال الله يعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علم الغيوب ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصديقين صدقهم ءلم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدأرضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴿ لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ﴿

(سورة الأنعام)

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ
تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ
نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا
آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ
لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ
عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ لَكُمْ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحمد لله الذي خلق السموات
والأرض ﴿وهما الكون كله﴾ ، ثم ﴿وجعل﴾ فيهما كل ﴿الظلمات﴾
بعديها ﴿ور﴾ كل ﴿النور﴾ بوحدتها ﴿ثم الذين كفروا﴾ بذلك الرب
الوحيد هم ﴿بربهم يعدلون﴾ يردفون به غيره في ربوبيته أصالة أو إنخاداً ،
من العدل الندي ، لا العدل ، ولا سيما عدلاً في العبودية ، بل توحيداً في
عبودية عدله المزعوم ، وهنا دور تنديد شديد على تصديقهم بربوبيته
المطلقة ، وهم مع ذلك يعدلون به خلقاً له .

٢- ﴿هو الذي خلقكم﴾ ككل : روحاً وبدناً ﴿من طين﴾ إذ
" ثم أنشأناه " مما يدل على طينية الأرواح كالأجساد ﴿ثم قضى أحلاً﴾
مطلقاً ﴿وأجل مسمى عنده﴾ لا حول عنه ، دون المعلق الذي له حول
بحولكم ﴿ثم﴾ بعد ذلك الخلق ، وجعل الظلمات والنور ، وقضاء الأحل
﴿أنتم تمترون﴾ شكاً في ربوبيته الوحيدة .

٣- ﴿وهو الله﴾ مكانة لا مكاناً لألوهيته ﴿في السموات
والأرض﴾ داخل فيهما لا بالممازجة بل دخول قيومية ، وخارجاً عنهما
دون إنزال ، بل هو فيهما قيومية ولذلك ﴿يعلم سرهم وجهرهم﴾
فيهما له جهر على سواء ماضياً وحالاً ﴿ويعلم ما تكسبون﴾ استقبالاً .

فلا يعزب عن علمه شيء ف " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم " (٨٤: ٤٣) فعلمه وحكمته نافذتان في الكون
كيه ، خلاف إله المسيحيين فإنه ساكن السماء وما كنها كما في صلاة لهم " أبانا الذي في السماء " .

٤- ﴿وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم﴾ ربوبية : آفاقية وأنفسية ، رسولية ورسالية ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ دون استدلال
بها على ربوبيته الوحيدة ، بل وعلى ضدها ، أم تعامياً عنها فلا لها ولا على ضلها ، فهم - إذا - شاكون .

٥- ﴿فقد كذبوا بالحق﴾ آيات ربانية ﴿لما جاءهم﴾ طول عطف التكليف ﴿فسوف يأتيهم﴾ في النشآت الثلاث ﴿أنباء ما كانوا
به يستهزئون﴾ من الحق بآياته حيث تبدل النعمة نعمة جزاء وفاقاً ، فهذه الأنباء هي واقعات الآيات الحق حيث كانوا بها يستهزئون .

٦- ﴿ألم يروا﴾ حسية أو تاريخية ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ جماعة ملتفة مع بعضهم البعض ، ﴿مكناهم في الأرض﴾
دولة حال ودولة مال ﴿ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار﴾ من مدرار السماء وسواه ﴿تجري من تحتهم﴾
نعمة تفرهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم ، ولكن لما جعلوها نعمة ونعمة ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ كقوم نوح وعاد ولمود وقرونأ أمثالهم ،
ثم ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ فما كانت تنفعهم مكنتهم عن بأس الله شيئاً .

٧- ﴿ولو﴾ مستحيلاً في الحكمة ﴿نزلنا عليك﴾ من السماء ﴿كتاباً في قيرطاس﴾ كما تطلبوه متعتين ﴿فلمسوه بأيديهم﴾
لمس الحس ، والكتاب الوحي في غير قيرطاس ملموس لعقولهم ﴿لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ كما قالوا بحق الوحي في غير
قيرطاس ، وهو أقوى ، فهم أغوى ، فإذا هم ينكرون آية محسوسة فهم - إذا - أغوى في آية غير محسوسة ، فهم - إذا - أضل سبيلاً من الحيوان .

٨- ﴿وقالوا﴾ فيما تقولوا متعتين ﴿لولا أنزل عليه ملكٌ ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر﴾ إن كذبوه لزوال الامتحان إذا ، وكذلك

إن صدقوه إذ لا تنزل الملائكة إلا يوم الموت أو القيامة ولات حين مناص ﴿ثم لا ينظرون﴾ .

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آسَٰهُزَيَّا رُسُلًا مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَٰكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَٰلِيًا فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

٩- ﴿ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ﴾ حتى يروه ﴿ وللبسنا عليهم ﴾ بذلك الجعل ﴿ ما يلبسون ﴾ . على أنفسهم ، رجوعاً إلى ما كانوا عليه .
١٠- ﴿ ولقد ﴾ بتأكيدين إثنيين ﴿ استهزئ برسلك ﴾ من قبلك ﴿ فلست يدعاً منهم في الهزء بهم ﴾ فحاق ﴿ إحاطة ﴾ بالذين سخروا منهم ﴿ هنا وبالأحرى الأخرى ﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿ فنفس الإستهزاء يظهر بملكوته محيطاً عليهم ، كما أحاطوا بإستهزائهم على الرسل والرسالين .
١١- ﴿ قل سيرا في الأرض ﴾ تأريخياً وجغرافياً ، وأفضله القرآن الناطق بالحق فإنه معرض الحق كله ﴿ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ بآيات الله يوم الدنيا فضلاً عن الأخرى .

١٢- ﴿ قل ﴾ للمشركين ﴿ لمن ﴾ يلكاً وملكاً ﴿ ما في السموات والأرض قل ﴾ عنهم كما يصدقون وإن كانوا لا يلفظون ﴿ الله ﴾ ككل لاسواه ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ حسب الإستحقاق وزيادة ، ومنها ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ﴾ حيث الرحمة يوم الدنيا مزاحمة فمضيقية وحليطة ﴿ الذين خسروا أنفسهم ﴾ بنواميسها بكفرهم ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ بموقف الرحمة من كتبها على نفسه .

١٣- ﴿ وله ما سكن في الليل والنهار ﴾ مرثياً ، وإلا فالكون كله حركة ، وقد يعني "ماسكن" ما مكن "والله جعل لكم من بيوتكم سكناً" من أي كائن ساكن أو متحرك ، أو إذا كان الساكن له فبأحرى المتحرك لحاجة ثانية في الحركة المحسوسة ، ومن السكن الرياحة مكاناً ومكانة ﴿ وهو السميع ﴾ قالات القائلين الماكثين ﴿ العليم ﴾ بحالاتهم وقالاتهم .

١٤- ﴿ قل أغير الله ولياً ﴾ بكل ما لها من معنى ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ ومنهما نحن حيث فطرنا بمعرفته واحداً لامثل له ، ثم ﴿ وهو يطعم ولا يطعم ﴾ غني مطلق وغيره فقير إليه ﴿ قل إني أمرت ﴾ كما فطرني ربي ﴿ أن أكون أول من أسلم ﴾ زماناً في هذا الإسلام ، وكياناً في أي اسلام إذ سبقه مسلمون كثير ﴿ وأمرت أن ﴾ لا تكونن من المشركين ﴿ به خلاف الفطرة والعقلية الإنسانية والوحي وكافة الآيات أنفسية وآفاقية ، فليحافظ كل مكلف على نفسه لكيلا يوفقك إلى شرك .

١٥- ﴿ قل إني أخاف ﴾ عذاب ربي ومقامه ﴿ إن عصيت ربي ﴾ وإن صغيراً على محتدي الرسولي القمة ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فضلاً عن سواي أن يخيل إليه زوال عذاب بولائي كما يزعمون ، فكيف لا يخاف عذابه من يتولاك وهو عاص " تلك إذا قسمة ضيزى " .

١٦- ﴿ من يصرف عنه ﴾ عذابه ﴿ يومئذ فقد رحمه ﴾ هنا أن صده عن عصيانه ، وهناك أن تاب عليه إن كان فيه شروطه ، أو تقبل شفاعته بإذنه ﴿ وذلك ﴾ الصبر هو ﴿ الفوز المبين ﴾ ، وإنما يصرف عنه يومئذ بشفاعته صالحة ، أو ترك الكبائر وما أشبه .

١٧- ﴿ وإن يمسسك الله بضر ﴾ بعدله ﴿ فلا كاشف له إلا هو ﴾ قضية توحيد كشف الضر فيه ﴿ وإن يمسسك بخير ﴾ إستحقاقاً أو ابتلاءً عدلاً ﴿ فهو على كل شيء قدير ﴾ ولاراداً لخيره إلا هو " . وإن يردك بخير فلا راداً لفضله " (١٠٧:١٠) .

١٨- ﴿ وهو ﴾ لاسواه ﴿ القاهر ﴾ كل قهر ﴿ فوق عباده ﴾ علماً وقدرة ﴿ وهو الحكيم ﴾ في قهره ﴿ الخبير ﴾ بقدر المصلحة في قهره ، توحيداً أفعالياً ليس على بُعد في أي فعل أو ترك ، ولكنه بإختيارك .

- ١٩- ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ لله على خلقه ، إذ يشهد بنفسه لنفسه ، وهو شيء لا كالأشياء ، "بائن عن خلقه وخلقته بائن عنه" ﴿ قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بكتابه أن لو أراكم نفسه ما زادتكم معرفة به من كتابه ﴿ وَأُرْحِي إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغ ﴾ إياه ، هذا القرآن و"من بلغ" مبلغ التكليف به ، وهو- فقط- بلسوغ العقل إلى سرعة الله فليبلغ هذا القرآن بمن بلغ وبلغه مبلغ الإهداء ﴿ وَإِن كُنتُمْ لَتَشْهَدُونَ ﴾ شهادة رؤية أو فطرية أو عقلية أو علمية أو سمعية ﴿ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرُ ﴾ ولا شهادة إلا ضدها ولذلك ﴿ قُلْ لَا أَشْهَد ﴾ ولي كمال الوحي والعقل والفطرة ، بل ﴿ قُلْ ﴾ بشهادتك التوحيدية أنفسية وأفاقية ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ في كل دركات الإشراك فعدم شهادة الرسول بالإشراك شهادة على عدمه فضلاً عن أنه "بريء مما تشركون" .
- ٢٠- ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ يتلونه حق تلاوته ﴿ يَعْرِفُونَهُ ﴾ : هذا القرآن ورسوله ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ فكما أنهم منهم فهم يعرفونهم منهم ، كذلك القرآن ونبيه فإنه منهم كتاباً ربانياً ، بشارات وبرهانية آياته ، ولكن ﴿ الَّذِينَ حَسَبُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ تجاهلاً عن بصائرهم ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ الذين ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ به ، بل ويفترون على الله غيره أو أنه غير الوحي .
- ٢١- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ على علمه بقرينه
- ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ في الأولى والأخرى . ٢٢- ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ هي يوم الجمع ﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴿ أَيْنَ شُرَكَاءُ كُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ فإنهم بين صالحين ملائكة أو نبيين ف" إن الذين سبقتم لهم منا الحسنی أولئك عنها مبعدون " وهم ينكرون شركهم ، وطالحين هم معهم أولاء مشتركون في النار وبئس القرار، مهما تغيّبوا عن ألوهتهم المدعاة .
- ٢٣- ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ ﴾ خلاف الحق ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ بهم إذ وجدوا باطل زعمهم .
- ٢٤- ﴿ أَنْظُرْ ﴾ يا ناظراً إلى الحق المرام ﴿ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ كما ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ من زعم الإشراك ، وإنما يؤذون لهم في ذلك اليوم العسيب بالكذب فضحاً لهم على رموس الأشهاد .
- ٢٥- ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ أولئك الكاذبين المشركين ﴿ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ وحيك هزة أو تكديماً وخوضاً في آيات الله ﴿ وَرَءَىٰ لَكِن جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾ عن ﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ : " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ أن يسمعوا إنسانياً متفقهاً ، فالنتيجة ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ ﴾ ربانية ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ للكين والوقر ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ ﴾ بعد ذلك الاستماع ﴿ يَجَادِلُونَكَ ﴾ في الحق بعد إذ جاءهم ، ومنها ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ منهم ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ ﴾ وأباطيل مسطورة من ﴿ الْأُولِينَ ﴾ من أصحاب الأباطيل ، دون برهان على قائلهم إلا قوله " أساطير " . ٢٦- ﴿ وَهُمْ ﴾ أولاء الأنكاد ﴿ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ غخافة الذكرى لمن يستمع ، كما ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ بأنفسهم نأي الاستماع الصالح ﴿ وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ مضاعفاً ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ومن هؤلاء المتسترون بقداسة علم الوحي حيث هم يتنون عنه وينهون عنه وما يشعرون أن الوحي لم ينزل إلا للهدى نفسياً وغيرياً ، مهما عاشوا في الحوزات العلمية .
- ٢٧- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ في الأخرى كما وقفوا عليها في الأولى ﴿ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ وَلَا نَكْذِبُ ﴾ بآيات ربنا ﴿ وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ وَقَدَفَاتٍ يَوْمَ حُلَاصٍ ﴾ ونكون من المؤمنين ﴿ بِاللَّهِ كَسَائِرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

بَلْ بَدَأْتُمْ مَا كَانُوا يَمْخَفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَعُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾
فَدَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا أَيْحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلْسَاءً مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾
فَدَنْعَلُمْ إِنَّهُمْ لَيَحْزَنُونَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنزَلْنَاهُمْ نَصْرًا
وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَمْسَلِينَ
﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

٢٨- ليس كما يتمنون ﴿ بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾
من نفاقهم منافقين ، ومن سائر كفرهم إخفاء عن مؤمنين ، أو تخيلاً لخباء
ما كانوا يعملون إذ تهتد ولم يبق ، رغم " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون "
وثالث ثلوثهم أنهم لوبقوا في الحياة لظلموا كافرين ﴿ ولوردوا العادوا لما
نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ في " ياليتنا نرد ولا نكذب " فهم - إذا - حالدون
فيما كانوا من كفرهم " جزاءً وفاقاً " ولا يظلمون نقيراً .

٢٩- ﴿ وقالوا إن هي ﴾ الحياة برمتها ﴿ إلا حياتنا الدنيا ﴾ كأن
حياة الإيمان ممت ، و " الدنيا " هي أدنى حياة عقلي وهي لهم دانية ﴿ وما
نحن بمبعوثين ﴾ بعد الدنيا لحياة الحساب .

٣٠- ﴿ ولوترى ﴾ ثمناً له (ص) واقعاً يوم الأخرى ، معلوماً له في
الأولى ﴿ إذ وقعوا على ربهم ﴾ الذي رباهم بقطر وعقول تدل على ربوبيته
﴿ قال ﴾ الله حينئذ ﴿ أليس هذا بالحق ﴾ الذي سبق نبأه براهينه ﴿ قالوا
بلى ر ﴾ قسماً ب ﴿ ربنا ﴾ حلفاً بربوبيته السدالة على ذلك الحق ﴿ قال
فذوقوا العذاب ﴾ الموعود ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بذلك الحق " جزاءً وفاقاً " .

٣١- ﴿ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ﴾ لقاء معرفياً هنا ولقاء
الجزاء الحساب هناك ، خسروا ﴿ حتى إذا جاءتهم الساعة ﴾ برزخاً ثم
قيامه ﴿ بغتة ﴾ دون إخبار وإمهال ، ف ﴿ قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا ﴾

قصرنا ﴿ فيها ﴾ : الساعة ، إذ قصرنا الحياة في هذه الدنيا ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ هم يحملون ﴾ هناك ﴿ أوزارهم على ظهورهم ﴾ أقوالاً
وأعمالاً وأحوالاً إنهم ثابتة في سجلات الشهادات الربانية حيث استنسخها الله ﴿ ألساء ما يزررون ﴾ وزراً عليهم ، وأزرراً لآخرين .

٣٢- ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ الدنية حسب ما يعاملونها ﴿ إلا لعب ولهو ﴾ في ظاهرها إذ أبصروا إليها كأنها الحياة فقط
﴿ وللدار الآخرة ﴾ المنتجة من مزرعة الدنيا لمن أبصر بها ﴿ خير للذين يتقون ﴾ اللعب واللهو ، إلى مرضات الله ﴿ أفلاتتعقلون ﴾ وتأخذون
الحقائق البينة من ما عندها . ٣٣- ﴿ قد نعلم ﴾ حقاً ﴿ أنه ليحزنك اللئى يقولون ﴾ من تكذيب لشرعة الله ، ولكن لا تحزن لنفسك
﴿ فإنهم ﴾ في الحق ﴿ لا يكذبونك ﴾ كمحمد ﴿ ولكن ﴾ هؤلاء ﴿ الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ وأنت منهار سولاً كسائر الآيات الإلهية .

٣٤- ثم لست بدعاً من الرسل في تكذيبك ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ﴾ لا تخاذلاً دون حجاج ، بل
تصبراً على صامد الدعوة المستمرة ﴿ وأودوا ﴾ بسائر الأذى ومختلف اللطى في سبيل الله ﴿ حتى أتاهم نصرنا ﴾ غلباً على المكذبين ،
مجحهم البالغة وتدميرهم يوم الدنيا وعذاباً في الأخرى " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنتصرون وإن جندنا لهم الغالبون "
﴿ ولا تبدل لكلمات الله ﴾ كما في نصره أنبياء الله والمؤمنين بالله شرط تصبرهم على أذاهم وصمودهم في دعواهم ﴿ ولقد جاءك من
نبأ المرسلين ﴾ بعضاً هاماً فيه النبوة والطمأنينة ، نبأ فيه إنباء لمن ألقى السمع وهو شهيد ، أو هو حجة على المكذبين .

٣٥- ﴿ وإن كان كبر عليك إعراضهم ﴾ عن الله وحقك ذلك الحزن ، ولكن ليس لك من الأمر شيء ، إذ " لست عليهم
بصيطر " ﴿ فإن استطعت ﴾ كرسول ﴿ أن تبغى نفقاً في الأرض أو سلباً في السماء فتأتيهم بآية ﴾ أرضية أو سماوية كما يقترحون ،
فافعل ولكن " إنما الآيات عند الله " ﴿ ولو شاء الله ﴾ تكوينياً تسييراً ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ التي يشاءها منهم تشريعياً ﴿ فلا تكونن
من الجاهلين ﴾ بأمر الله أن ليس لك جمعهم على الهدى ، ولا عليك ، ولا أن الله يشاءه ، ولا تحزن كأن الله ينصر بكفرهم .

٣٦- ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿ الْحَقُّ إِنْسَانِيًّا بِفِطْرَةٍ وَعَقْلِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ﴾ ﴿ هُمْ ﴾ ﴿ الْمُوتَى ﴾ ﴿ كَكَلِّ إِنْسَانِيًّا ﴾ ﴿ يَعْنِيهِمْ ﴾ ﴿ اللَّهُ ﴾ ﴿ يَوْمَ الْبَعْثِ ، مَهْمَا لَمْ يَنْبَغَثُوا هُنَا بِالذِّكْرِ يَا ت ﴾ ﴿ ثُمَّ ﴾ ﴿ بَعْدَ بَعْثِهِمْ ﴾ ﴿ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ ﴾ ﴿ حَسَابًا وَحِزَاءً وَفَاقًا .

٣٧- ﴿ وَقَالُوا ﴾ ﴿ هَوْلَاءِ الْمُوتَى ﴾ الْكُفَّارِ ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ ﴾ ﴿ كَمَا أَنْزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ : " وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ " أَمْ آيَاتٍ مَقْتَرَحَةٌ جَاهِلَةٌ ﴾ ﴿ قُلْ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً ﴾ ﴿ كَمَا يَرِيدُونَ ﴾ ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ أَنَّهُ قَادِرٌ رَغْمَ أَنَّهُ أَنْزَلَ كُلَّ آيَاتِ الرِّسَالَاتِ ، فَآيَةُ الْقُرْآنِ هِيَ أَمْ الْآيَاتِ الْخَالِدَةِ لَأَمْ الرِّسَالَاتِ ، فَمَا يَنْتَظِرُ بَعْدَهَا ، وَهَذِهِ مُسْتَمِرَّةٌ خَالِدَةٌ وَتَلْكَ فَانِيَةٌ .

٣٨- ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ تَدْبُ عَلَيْهَا أَوْ فِي مَاءِهَا ﴾ ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ ﴿ فِي السَّمَاءِ أَوْ الْأَرْضِ ، وَقَدْ تُشْمَلُ " دَابَّةٌ " فِي ذَلِكَ الْإِسْتِفْرَاقِ كُلِّ ذِي نَفْسٍ حَتَّى الْمَلَائِكَةُ ﴾ ﴿ إِلَّا أَمْسُ ﴾ ﴿ مُزَابِطَةٌ ﴾ ﴿ أَمْشَالِكُمْ ﴾ ﴿ فِي الْأُمِّيَّةِ ﴾ ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ ﴾ ﴿ تَكْوِينًا وَلَا تَشْرِيحًا ﴾ ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ صَالِحٍ فِي الْحِكْمَةِ الْعَالِيَةِ ﴾ ﴿ ثُمَّ ﴾ ﴿ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ﴾ ﴿ إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ ﴿ رَهْبِيَّةَ الْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ ﴾ ﴿ يَحْشُرُونَ ﴾ ﴿ وَيَجْمَعُونَ ، فَكَمَا لِلْإِنْسَانِ وَشِبْهِهِ حِسَابٌ وَجِزَاءٌ فَدَرْعَقَلِيَّتِهِ ، كَذَلِكَ لِكُلِّ دَابَّةٍ حَسَبُ شَعْوَرِهِ ، مَهْمَا ائْتَلَفَتْ أَمَادَ الْحِسَابِ

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمْمٌ أَمْشَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَنُفِّرُوا إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُغُرَ عَلَيْكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أُغْوِيَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ بَلْ إِتْيَاءُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا أَنْشَرَكُونَ ﴾ ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

٣٩- ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ﴿ هُمْ ﴾ ﴿ صَمٌّ ﴾ ﴿ إِذْ لَا يَسْمَعُونَهَا إِنْسَانِيًّا ﴾ ﴿ وَبِكُمْ ﴾ ﴿ إِذْ لَا يَنْطِقُونَ بِهَا فَهَمُ ﴾ ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ ﴿ تَلْقِيًّا وَاقْتِابًا ﴾ ﴿ آيَاتِ اللَّهِ هُنَا وَفِي الْأُخْرَى ﴾ ﴿ مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ ﴾ ﴿ أَنْ يَضِلَّ بِمَا ضَلَّ ﴾ ﴿ يُضِلُّهُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿ هُدَاهُ بِمَا يَشَاءُ ﴾ ﴿ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿ بَيْنَ السَّبِيلِ " وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ " ﴾ ﴿ ١٥٣ : ٦ ﴾ .

٤٠- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ الْمَكْذِبِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ﴿ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ ﴿ فِي الْأَوَّلِ أَوِ الْآخِرِ ﴾ ﴿ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ ﴾ ﴿ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ أُغْوِيَ اللَّهُ تَدْعُونَ ﴾ ﴿ لِكَشْفِ الضَّرِّ عَنْكُمْ كَمَا تَدْعُونَ هُنَا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ أَنْ لَكُمْ شُرَكَاءُ تَدْعُونَهُمْ ؟ وَهُمْ كَلِمَةُ مَخْلُوقُونَ ، مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ سُلْطَانٍ . ﴿ ٤١- ﴿ بَلْ إِتْيَاءُ ﴾ ﴿ قَطَطٌ ﴾ ﴿ تَدْعُونَ ﴾ ﴿ رَجُوعًا إِلَى فِطْرَةٍ وَعَقْلِيَّةٍ وَسُرْعَةٍ سَلِيمَةٍ ﴾ ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ﴾ ﴿ وَصَحَّ كَشْفُهُ ﴾ ﴿ وَتَنْسَوْنَ مَا تَشْرَكُونَ ﴾ ﴿ وَهَذَا " إِنْ شَاءَ " مَخْلُوقٌ لِمَشِيئَتِهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ كَشْفٌ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى ، ثُمَّ هُنَا كَشْفٌ أَحْيَانًا إِبْتِلَاءٌ لَأَنَّهُ دُونَ التَّكْلِيفِ ، وَلِذَلِكَ لَ " إِنْ " هُنَا دُورٌ دَائِرٌ . ﴿ ٤٢- ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ﴿ بُولَابِيَّةٌ عِزْمٌ وَسُوَاهَا : " وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا " ﴾ ﴿ ٣٦ : ١٦ ﴾ ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ ﴿ أَحْوَالًا وَأَمْوَالًا إِبْتِلَاءً ﴾ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ ﴿ إِلَى اللَّهِ يُقَاطَأُ لِلْفِطْرَةِ وَالْعَقْلِيَّةِ الْمَحْجُوبَةِ بِطُورِ الْهَوَى ، كَحِجَّةِ أُخْيِرَةٍ عَلَى الْمَاكِرِينَ الْمَكْذِبِينَ . ﴿ ٤٣- ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ ﴿ أَوْلَاءُ الْمَكْذِبِينَ ﴾ ﴿ بَأْسُنَا ﴾ ﴿ " لَوْلَا " ﴾ ﴿ تَضَرَّعُوا ﴾ ﴿ وَهُوَ طَبِيعَةُ الْحَالِ فِيمَنْ تَأْخُذُهُ الْبَأْسَاءُ حَتَّى يَكْشِفُ مَا يَدْعُونَ ، وَلَا كَاشِفٌ إِلَّا هُوَ ، فَلَيْسَ أَنَّ الْفِطْرَةَ لَا تُسْتَقْبَلُ فِي هَذِهِ الْأَخْيِرَةِ ﴾ ﴿ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبَهُمْ ﴾ ﴿ بِمَا زَاغُوا فَصَمَدَتْ عَلَى التَّنْكَرَانِ ﴾ ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ كَأَنَّهُمْ خَيْرٌ : " قُلْ هَلْ أَنْبَأَكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صِنْعًا " ﴾ ﴿ ١٨ : ١٠٣ ﴾ . ﴿ ٤٤- ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ ﴿ تَنَاسِيًّا مَعْتَدًا عَنْ حِجَّةِ أُخْيِرَةٍ ﴾ ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ﴿ يُحْسِبُونَ نِعْمَةً وَهُمْ يَدُلُّونَهَا نِعْمَةً وَنِقْمَةً ، بِلَاءٌ شَرٌّ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ " ﴾ ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ ﴿ كَأَنَّهُمْ أُوتُوا بِجِدَارَةٍ ﴾ ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ ﴿ حَائِرُونَ مَنقَطَعُوا الرَّجَاءِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ .

٤٥- ﴿فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قطعاً في النشآت كلها، يوم الدنيا إذ لا يبقى ملك على ظلم ، وقطعاً يوم المهدي (ع) عن بكرتهم، وقطعاً يوم العزخ والأخرى عن كل خير" إنه لا يفلح الظالمون "مهطاطالت آماده وأعماده ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على كل حال .

٤٦- ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء الظالمين ﴿أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم﴾ إنسانياً إذ لا تسمعون ولا تبصرون على سمعكم وأبصاركم ﴿وحتم على قلوبكم﴾ "حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وهم عذاب عظيم (٧:٢) وكما تعلمون أن الفتح والحتم هما بيد الله لا سواه ، إذا ﴿من إله غير الله﴾ يغيره في الألوهية ، غالباً عليه حتى ﴿يأتيتكم به﴾ : ما حتم ﴿أنظر كيف نصرف الآيات﴾ الربانية بكافة الأشكال حيث يأتيتكم الله بكل صنوفها المختلف الصنوف والظروف ﴿ثم﴾ بعد ذلك كله ﴿هم يصدفون﴾ عن الحق المدلول عليه بها .

٤٧- ﴿قُلْ أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة﴾ دون تحضر له مطلقاً ﴿أو جهرة﴾ إخباراً به مطلقاً ، ف ﴿هل يهلك﴾ به ﴿إلا القوم الظالمون﴾ حيث الهلاك يخصهم دون من لا يظلم مهما كان كافراً لا يكذب بآيات الله ورسالاته ، أو كان معذباً بعد الموت .

٤٨- ﴿وما نرسل المرسلين﴾ لأي أمر ﴿إلا مبشرين﴾ بوعد الله ﴿ومنذرين﴾ عن وعيد الله ، فليس لهم إلا هذان ، دون ولاية تكوينية أو تشريعية ، اللهم إلا شرعية في التبشير والإنذار ﴿فمن آمن﴾ بالله ﴿وأصلح﴾ ما بينه وبين الله ﴿فلا خوف عليهم﴾ لما يأتي ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما مضى .

٤٩- ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ ظلماً بحق الحق كله ﴿بمسهم العذاب﴾ المعد لهم في مثل النشآت بمختلف مسه حسب نشأته ﴿بما كانوا يفسقون﴾ عن الإيمان بالله وصالح الأعمال " ولا يظلمون نقيراً " ، ومسهم العذاب يعتم دركاته حسب دركات تكذيبهم .

٥٠- ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء المكذبين بآيات الله ﴿لا أقول لكم عندي عزائن الله﴾ لا أصلاً ولا تخويلاً ﴿ولا أعلم الغيب﴾ المعتصم بالله أبداً اللهم إلا غيب الوحي الرسالي ، قضية صالح الرسالة المعصومة ﴿ولا أقول لكم إنني ملك﴾ لا أكل ولا أنكح ولا ، بل وأنا فوق كل ملك ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ دون إتباع لعقليتي العالية فضلاً عن غيري ﴿قل هل يستوي الأعمى﴾ عن وحي الله ﴿والبصير﴾ في وحيه ، كما الأعمى والبصير في كل بصر أو بصيرة ﴿أفلا تتفكرون﴾ فيما تقولون أو تعتقدون أو تفعلون .

٥١- ﴿وأنذره الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ حيث يؤثر فيهم إنذارك ، وأما غير الخائفين فلا يؤثر فيهم مهما رجب إنذارهم ، حيث الرسالة ليست إلا "عذراً أو نذراً" ﴿ليس لهم﴾ هؤلاء الخائفين حشرهم ﴿من دونه﴾ : الله ﴿ولي﴾ يلي أمرهم في أمرهم ﴿ولا شفيع﴾ يشفع لهم ، رغم زعمهم "هؤلاء شفعاء عند الله" أنذرهم به ﴿لعلهم يتقون﴾ الله ، فإنها لهم طرف ظريف حيث يخافون الآخرة .

٥٢- ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي﴾ في صلاة وسواها ، تطلباً من أغنياء أغنياء أن أطردهم حتى يؤمن هؤلاء "وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم" (٢٩:١١) "ولا تطرد" . وهم ﴿يريدون وجهه﴾ مهما أخطأوا فاصبرين ، أو خطأهم هؤلاء المكذبون ، إذ ﴿ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء﴾ " إن حسابهم لإعلى ربي لو تشعرون " (١١٣:٢٦) ﴿فتطردهم فتكون من الظالمين﴾ " وما أنا بطارد المؤمنين " (١١٤:١٦) " إنهم ملاقوا ربهم " (٢٩:١١) .

فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ
تُرَهُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَمْسُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونَهُ وَوَلِيُّهُ لَاشْفِيعُ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتبينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آئِحُّ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

٥٣- ﴿ وكذلك ﴾ الذي ترون ﴿ فتنا بعضهم ببعض ﴾ مباحضة الإفتتان ﴿ ليقولوا ﴾ هؤلاء الظالمون ﴿ هؤلاء ﴾ الفقراء المظلومون ﴿ من ﴾ الله عليهم ﴿ برحماته ﴾ من بيننا ﴿ ونحن أحق بها ، ورحمات الله خاصة بالشاكرين مهما كانوا فقراء ﴾ أليس الله بأعلم ﴿ من غيره ﴾ بالشاكرين ﴿ مهما كانوا فقراء ، فلا من الله على غير الشاكرين ، كما هو أعلم بهم من غيرهم .

٥٤- ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ حيث هم في سبيل الإيمان بها ، مؤمنين حالياً أو لما يؤمنوا ﴿ فقل سلام عليكم ﴾ مما يفرض السلام على من يتنفي الهدى مهما كان كافراً ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ الربانية في مواردنا ﴿ أنه من عمل منكم سوءً بجهالة ﴾ دون عناد أو تساهل معاند ﴿ ثم تاب ﴾ إلى الله ﴿ من بعده وأصلح ﴾ ما أفسده قدر المقدور ﴿ فإنه غفور ﴾ سؤءهم بجهالة ، ولا فحسب بل ﴿ رحيم ﴾ بهم يشبههم كأن " يبدل الله سيئاتهم حسنات " و " ثم يتوبون من قريب " في مكة مضيقاً لانفاسي " من بعده " هنا ، الشامل لبعد مدينة لا اختلاف ظرفي المدنية والمكة ، وأن آيتنا قد تخص " الذين يؤمنون بآياتنا " ولما يؤمنوا .

٥٥- ﴿ وكذلك ﴾ التصريف الشامل ﴿ فصل ﴾ كل ﴿ الآيات ﴾ الربانية ، ليؤمنوا بالله ، لتستبين سبيل المؤمنين ﴿ ولتستبين سبيل المجرمين ﴾ لهم وللمؤمنين ، فلا تخفى عافية في هذا البين غرراً أو غروراً ﴿ كبرياء ﴾

٥٦- ﴿ قل إنني نهيت ﴾ بعد نهى الفطرة والعقلية السليمين ، والآيات الربانية ، " نهيت " بالوحي الرسولي ﴿ أن أعبد الذين تدعون من دون الله ﴾ مهما تحبون أن أتبع أهواءكم ، أخذاً للعصا من الجانبين ، وجعل البلد شطرين ، عليكم تؤمنون بما أؤمن ﴿ قل لا أتبع أهواءكم ﴾ في عبادة غير الله مهما كانت ذريعة لأن تعبدوا الله ، وهي هوى مضلة ﴿ ففضلت إذا ﴾ وأنا رسول ﴿ وما أنا من المهتدين ﴾ حتى أهدي ، والغاية الصالحة لا تبرر الوسيلة الطالحة : " ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن " (٢٣: ٧١) .

٥٧- ﴿ قل إنني ﴾ مسيطر ﴿ على بينة من ربي ﴾ رسولياً ورسالياً وبشارة ﴿ والحال أنكم ﴾ كذبتم به ﴿ بربي ، المينة ربوبية الإرسالية في ﴿ ما عندي ما تستعجلون به ﴾ من آية مقترحة عاجلة أو عذاب عاجل ، بل الكل عند الله ، ولست مأذوناً - فضلاً عن أصيل - أمام الله ﴿ إن الحكم ﴾ تكويناً أو تشريعاً ﴿ إلا الله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ بين عباده ، وبين حق الحكم وباطله .

٥٨- ﴿ قل لو أن عندي ما تستعجلون به ﴾ ذاتية أو عوالة مأذونة ﴿ لقضي الأمر ﴾ رسالة : تبشيراً وإنذاراً ﴿ بيني وبينكم ﴾ إن كنت محققاً ما تستعجلون ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ المستعجلين المتعجلين أمام آيات الله ، رسولية ورسالية .

٥٩- ﴿ وعنده ﴾ لاسواه ﴿ مفاتيح ﴾ جمع مفتاح : الباب ، وهي هنا الخزينة " وإن من شيء إلا عندنا خزائنه " (١٥: ٢١) ﴿ الغيب ﴾ كله نسبة إلى غيره ، فحسب الأصل ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ لاذاتياً ولا تخويلياً ، إذ إن ما يفتح له ليس ليخوله أحداً كآيات النبوات والوحي وما أشبه ﴿ ويعلم ما في البر والبحر ﴾ وهما الكون كله ، إذ لا يخرج منهما علماً وقدرة ، وهذه عبارة ثانية عن إختصاص علم الغيب به ﴿ وما تسقط من ورقة ﴾ كيفما وأينما كانت ﴿ إلا يعلمها ﴾ كما وهو الذي يسقطها ﴿ ولا حبة ﴾ معدنية نباتية حيوانية إنسانية وما أشبه ﴿ في ظلمات الأرض ﴾ المغيبة ﴿ ولا رطب ولا يابس ﴾ وهما الكون كله تكويناً وتشريعاً قضاءً وتقديراً ﴿ إلا في كتاب مبين ﴾ لأهليه ، بعضاً ، وهو كتاب العلم الرباني ، نازلاً كما يمكن في القرآن ، وغير نازل يختص به تعالى ألوهياً وربوبياً .

٦٠- ﴿ وهو ﴾ الله ﴿ الذي يتوفاكم ﴾ أخذاً وانياً يناسب المنام

فالمأخوذ فيه هو الروح الإنسانية ﴿ بالليل ﴾ الخال انه ﴿ يعلم ما جرحتم ﴾ عملتم ، بجراحة داخلية أو ظاهرية ﴿ بالنهار ﴾ ثم يعثكم فيه ﴿ رجعاً إلى حياة اليقظة ، فالنوم - إذا - أخ الموت ، في أصل التوفى ، و " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (٤٢:٣٩) " يعثكم فيه " ﴿ ليقضى أجل مسمى ﴾ عند الله المقرر لكل نفس عتوماً أو معلقاً ﴿ ثم ﴾ بعد التوفى الثاني وهو الموت يقظة ومناماً ﴿ إليه ﴾ لاسواه ﴿ مرجعكم ﴾ " كما بدأكم تعودون " ﴿ ثم ﴾ لوقت الحساب ﴿ ينشئكم ﴾ أفعالاً وأعمالاً وأحوالاً ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ ككل ، باطنياً وظاهراً .

٦١- ﴿ وهو القاهر ﴾ قومية علماً وقدرة ﴿ فوق ﴾ مكانة لا مكاناً

﴿ عباده ﴾ " وإن كل من في السماوات والأرض الا أني الرحمن عبداً " (٩٣:١٩) ولكن العبودية تعم الكائنات كلها " إن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (٤٤:١٧) ﴿ ويرسل عليكم ﴾: العباد قوات وملائكة ﴿ حفظة ﴾ عليكم من نوازل لستم لتحفظون أنفسكم عنها " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه " صادرين " من أمراة الله " دون استقلال ، بل كأسباب مسيرة مصيرة وذلك الإرسال حفظاً

عن بواعث الموت وما أشبه ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت ﴾ فابتعدت الحفظة و ﴿ توفته ﴾ توفى الموت ﴿ رسلنا ﴾ الأعوان لملك الموت ﴿ وهم لا يفترطون ﴾ تقريظاً ، ألا يتوفوا بعضاً ، وإنما هم مؤثرون يعملون ما يؤمرون . ٦٢- ﴿ ثم ﴾ بعد فصل البرزخ ﴿ ردوا ﴾ بكماله ﴿ إلى الله ﴾ وهو ﴿ مولاهم الحق ﴾ كلاً ، دون سواه ﴿ ألا ﴾ نبهة ﴿ له الحكم ﴾ تكويناً وتشريعاً لالسواه ﴿ وهو أسرع الحاسنين ﴾ .

٦٣- ﴿ قل من ينحيكم من ظلمات البر والبحر ﴾ ليلاً ، ومن ظلمات أو ظلام ليل نهار ﴿ تدعوته ﴾ بتيقض الفطرة ﴿ تضرعاً ﴾ ظاهراً إليه ﴿ وخفية ﴾ من الظلمات ، غير ظاهرة قائلين ﴿ لنن أنجيتنا من هذه ﴾ الظلمات ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ الموحدين عقيدياً وعملياً . ٦٤- ﴿ قل الله ينحيكم منها ﴾ حين تنجون دون أسباب ظاهرة ﴿ ومن كل كرب ﴾ لا منجى عنها بأسباب ظاهرة ودونها

﴿ ثم ﴾ حين ينحيكم منها ﴿ أنتم تشركون ﴾ به وهذه حجة دوناً لإختيار كآخر الدواء . ٦٥- ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذاباً من فوقكم ﴾ إلهياً أو بشرياً بإذنه ﴿ أو من تحت أرجلكم ﴾ كذلك ﴿ أربليسكم شيعاً ﴾ عذاباً داخلياً تختلفون فيما بينكم فتتجاربون ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ : تباؤساً ﴿ أنظر كيف نصرف الآيات ﴾ بمختلف صروفها ، آيات بينات لقوم يعقلون ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ الحق المرام من هذه الآيات . ٦٦- ﴿ وكذب به ﴾ : القرآن ﴿ قومك ﴾ وهم أقرب إليك حيث يعرفونك بالصدق قبله ، وأقرب إليه نزولاً ولغة ﴿ والخال أنه ﴾ هو الحق ﴿ المطلق لا جوارل عنه حتى القيامة الكبرى فبها كافة البيئات ، الصادقة الصادعة ،

﴿ قل ﴾ لمن يتقول أن كيف لا تحملهم على ذلك الحق ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ رباني ولا هو تعالى يحملكم على الحق . ٦٧- ﴿ لكل نبي ﴾ رباني ﴿ مستقر ﴾ في النشآت الثلاث ﴿ وسوف تعلمون ﴾ مستقراتها . ٦٨- ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ﴾ غير الحق تكذيباً وتشكيكاً ﴿ فأعرض عنهم ﴾ لا تقعد معهم إلا نهياً أو تنح عنهم ﴿ حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ دون إضلال مهما لم يكن في هدى ﴿ وإما ينسبك الشيطان ﴾ ولن ينسه هو (ص) ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ حيث القعد معهم ظلم لأنه مسايرة مع الظالمين :

وهو الذي يتوفىكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليهم مرجعكم ثم ينشئكم بما كنتم تعملون ﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾ ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴿ ثم رددوا إلى الله مولاهم الحق ﴾ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسين ﴿ قل من ينحيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية لن أنجيتنا من هذه لتكونن من الشاكرين ﴿ قل الله ينحيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴿ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ﴿ لكل نبي مستقر وسوف تعلمون ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسبك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴿

"وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم" (٤: ١٤٠) مما يبرهن على أن "رأيت . لا تقعد . . . هي من باب "إياك أعني وإسمعي بإجاره" وأن القعود المحظور معهم هو قعود النفاق إظهاراً للوفاق .

٦٩- ﴿ وما على الذين يتقون ﴾ ذلك الخوض ﴿ من حسابهم ﴾ أولاء الخائضين ﴿ من شيء ﴾ إذ ليسوا إذا منافقين، ولا من حسابهم أنفسهم من شيء حين لا يقعدون بعد الذكرى معهم ، حيث " إن نجتبوا كباثر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " فمن تكون حياته حياة التقوى لا يحاسب بما يتفلسف منه من قعود مع الظالمين وليس هو منهم ﴿ ولكن ذكرى ﴾ لهم ألا يقعدوا معهم بعد ذلك كيلا يتأثروا بهم أو يويدروهم في خوضهم ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ ذلك الخوض وتأنيده ومسايرته ، "ولكن ذكرى" للخائضين من راجعهم " لعلمهم يتقون " وبصورة عامة " ما على الذين يتقون " كأصل في حياتهم حساب حاسم ، بل شفاعاة ومغفرة .

٧٠- ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم ﴾ طاعتهم ودينهم ﴿ لعباً ﴾ كالأطفال ﴿ ولهواً ﴾ إعراضاً عن الحق . تمتع الحياة الدنيا ﴿ وغرتهم الحياة الدنيا ﴾ بما انفروا بها ﴿ وذكر به ﴾ : القرآن ، عن ﴿ أن تبسل ﴾ : تحرم و تقطع ﴿ نفس بما كسبت ﴾ فالذكريات الربانية مانعة عن كل بسل ﴿ ليس لها من دون الله ولي ﴾ يلي أمرهم ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم ﴿ وإن تعدل كل عدل ﴾ وفداء ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ وقدمات يوم عاص ولا ت حين مناص ﴿ أولئك ﴾ الأنكاد هم ﴿ الذين أسلوا ﴾ قطعاً عن الحق ﴿ بما كسبوا ﴾ ف ﴿ لهم شراب من حميم ﴾ يوم الجحيم كما شربوا حميم الكفر هنا ﴿ وعذاب أليم ﴾ بكل صنوفه ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ بآيات الله .

٧١- ﴿ قل أندعوا من دون الله ﴾ خلقه ﴿ ما لا ينفعنا ﴾ دعوة الطمع ﴿ ولا يضرنا ﴾ دعوة الخوف ﴿ ونرد على أعقابنا ﴾ إرتجاعاً جاهلياً إلى الإشراف بالله تقليداً أعمى ﴿ بعد إذ هدانا الله ﴾ فطرية وعقلية ورسولية ورسالية بآياته البينات ﴿ كالذي استهوته ﴾ هويّاً وهوى ﴿ الشياطين في الأرض ﴾ هنا ﴿ حيران ﴾ بذلك الإستهواء الإستفواء و ﴿ له أصحاب يدعوونه إلى الهدى ﴾ بيناتها وبرهينها قائلين ﴿ إئتنا ﴾ تركاً للإستهواء ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ الحق ، لا الأهواء الهاوية الخاوية ﴿ وأمرنا ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً ﴿ لنسلم ﴾ أنفسنا وغيرنا عن كافة الضلالات ﴿ لرب العالمين ﴾ .

٧٢- ﴿ ر ﴾ قائلين ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ لله ، التي هي صلات بينكم وبين الله ﴿ واتقوه ﴾ لاسواه ﴿ وهو الذي إليه ﴾ لا إلى سواه ﴿ نحشرون ﴾ تجمعون حياتاً أخرى فحساباً وجزاء وفاقاً .

٧٣- ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ خلقاً بالحق لا باطلاً ، وبالحكمة الحققة والنشآت الحققة ، دونما لغو وفوضى حراف ﴿ ويوم يقول ﴾ للكائنات المهذومة الميتة ﴿ كن فيكون ﴾ تكويناً ثانياً رجعاً إلى مثل الكون الأول ، وبالنسبة لخصوص المكلفين رجعاً لأرواحهم إلى أمثالهم في أحسادهم الأصلية التي عاشوها زمن التكليف ﴿ قوله ﴾ هنا وهناك ﴿ الحق ﴾ كله ، لا فقط "حق" ﴿ وله الملك ﴾ كله ولا سيما ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ الناكور ، نفخة الإمامة ثم الإحياء " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " (٢٩: ٦٨) ﴿ عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾ .

﴿ وما على الذين يتقون ﴾ ﴿ من حسابهم ﴾ ﴿ وما على الذين يتقون ﴾ ﴿ ذلك الخوض ﴾ ﴿ من حسابهم ﴾ ﴿ أولاء الخائضين ﴾ ﴿ من شيء ﴾ ﴿ إذ ليسوا إذا منافقين ، ولا من حسابهم أنفسهم من شيء حين لا يقعدون بعد الذكرى معهم ، حيث " إن نجتبوا كباثر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " فمن تكون حياته حياة التقوى لا يحاسب بما يتفلسف منه من قعود مع الظالمين وليس هو منهم ﴿ ولكن ذكرى ﴾ لهم ألا يقعدوا معهم بعد ذلك كيلا يتأثروا بهم أو يويدروهم في خوضهم ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ ذلك الخوض وتأنيده ومسايرته ، "ولكن ذكرى" للخائضين من راجعهم " لعلمهم يتقون " وبصورة عامة " ما على الذين يتقون " كأصل في حياتهم حساب حاسم ، بل شفاعاة ومغفرة .

٧٠- ﴿ وذر الذين اتخذوا دينهم ﴾ طاعتهم ودينهم ﴿ لعباً ﴾ كالأطفال ﴿ ولهواً ﴾ إعراضاً عن الحق . تمتع الحياة الدنيا ﴿ وغرتهم الحياة الدنيا ﴾ بما انفروا بها ﴿ وذكر به ﴾ : القرآن ، عن ﴿ أن تبسل ﴾ : تحرم و تقطع ﴿ نفس بما كسبت ﴾ فالذكريات الربانية مانعة عن كل بسل ﴿ ليس لها من دون الله ولي ﴾ يلي أمرهم ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم ﴿ وإن تعدل كل عدل ﴾ وفداء ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ وقدمات يوم عاص ولا ت حين مناص ﴿ أولئك ﴾ الأنكاد هم ﴿ الذين أسلوا ﴾ قطعاً عن الحق ﴿ بما كسبوا ﴾ ف ﴿ لهم شراب من حميم ﴾ يوم الجحيم كما شربوا حميم الكفر هنا ﴿ وعذاب أليم ﴾ بكل صنوفه ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ بآيات الله .

٧١- ﴿ قل أندعوا من دون الله ﴾ خلقه ﴿ ما لا ينفعنا ﴾ دعوة الطمع ﴿ ولا يضرنا ﴾ دعوة الخوف ﴿ ونرد على أعقابنا ﴾ إرتجاعاً جاهلياً إلى الإشراف بالله تقليداً أعمى ﴿ بعد إذ هدانا الله ﴾ فطرية وعقلية ورسولية ورسالية بآياته البينات ﴿ كالذي استهوته ﴾ هويّاً وهوى ﴿ الشياطين في الأرض ﴾ هنا ﴿ حيران ﴾ بذلك الإستهواء الإستفواء و ﴿ له أصحاب يدعوونه إلى الهدى ﴾ بيناتها وبرهينها قائلين ﴿ إئتنا ﴾ تركاً للإستهواء ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ الحق ، لا الأهواء الهاوية الخاوية ﴿ وأمرنا ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً ﴿ لنسلم ﴾ أنفسنا وغيرنا عن كافة الضلالات ﴿ لرب العالمين ﴾ .

٧٢- ﴿ ر ﴾ قائلين ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ لله ، التي هي صلات بينكم وبين الله ﴿ واتقوه ﴾ لاسواه ﴿ وهو الذي إليه ﴾ لا إلى سواه ﴿ نحشرون ﴾ تجمعون حياتاً أخرى فحساباً وجزاء وفاقاً .

٧٣- ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ خلقاً بالحق لا باطلاً ، وبالحكمة الحققة والنشآت الحققة ، دونما لغو وفوضى حراف ﴿ ويوم يقول ﴾ للكائنات المهذومة الميتة ﴿ كن فيكون ﴾ تكويناً ثانياً رجعاً إلى مثل الكون الأول ، وبالنسبة لخصوص المكلفين رجعاً لأرواحهم إلى أمثالهم في أحسادهم الأصلية التي عاشوها زمن التكليف ﴿ قوله ﴾ هنا وهناك ﴿ الحق ﴾ كله ، لا فقط "حق" ﴿ وله الملك ﴾ كله ولا سيما ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ الناكور ، نفخة الإمامة ثم الإحياء " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " (٢٩: ٦٨) ﴿ عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾ .

٧٤- ﴿وَأذْكَرَ﴾ إذقال إبراهيم لأبيه آزر ﴿وهو برغمه أباً في القرية منذ ولادته حيث فقد والده تارخ ، أوحده من أمه ، ولم يأت " آزر" إلا هذه المرة إلا " والدي " حيث تنقض والديته له ﴿أستخذ أصناماً﴾ تصنعونها ﴿آلهة﴾ وتزكون رب العالمين وقد خلقكم وإياهن ﴿إني أراك وقومك﴾ فطرباً وعقلياً ﴿في ضلال مبين﴾ أنه ضلال .

٧٥- ﴿وكذلك﴾ العظيم العميم ﴿نري﴾ إراءة معصومة ﴿إبراهيم ملكوت﴾: حقيقة ملك ﴿السموات والأرض﴾ الكون كله، أنه حادث بحاجة إلى خالق ، ليري الناس ذلك الملكوت ﴿وليكون﴾ هو نفسه ﴿من الموقنين﴾ المعصومين فوق اليقين ، المكلف به لكافة المرسل إليهم ، فهو- إذا - ملكوت يناسب عصمة ربانية على درجاتها .

٧٦- ومن تلك الإراءة الملكوتية ﴿فلما جن عليه الليل﴾ مظلماً ﴿رأى كوكباً﴾ هو الظاهرة الأولى من الكواكب ، فعلها الزهرة ﴿قال﴾ أمام أبيه وقومه ﴿هذا ربي﴾ على الإنكار والإستعجاب ، فقد ندد بأزر من قبل كما مضى ، مجاراتاً في الحجة ، فإيقاعاً للخصم في اللجة ، أن كيف كانوا يعبدون الكواكب ﴿فلما أفل قال لأحب الآفلين﴾ مثله في زعم الربوبية ، وإنما الحب الأصل لألوهية غير الآفلين .

٧٧- ثم خطوة ثانية إلى كوكب أظهر وأعظم : ﴿فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي﴾ مجاراتاً ثانية مع عبدة القمر لأنه أكبر ، حجة عليهم يجعلهم بأفوله في لجة : ﴿فلما أفل قال لمن لم يهديني ربي﴾ بأفوله كأقول الكوكب ، ندليلاً على حدوثه ﴿لأكونن من القوم الضالين﴾ وهذه هداية آفاقية بآيات حدوث الكون بعد الأنفسية، فطرية وعقلية ورسولية .

٧٨- ثم خطوة ثالثة هي الأخيرة هنا ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال﴾ كما قال من ذي قبل وهنا أظهر ﴿هذا ربي هذا أكبر﴾ منها، والكمركونا وكياناً هو المطلوب في الألوهة ﴿فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ لا إني أبرء الآن ، بل على طول الخط " إني بريء " . ٧٩- ﴿إني وجهت﴾ منذ عقلت ﴿وجهي﴾ بكل وجهه ﴿للذي فطر السموات والأرض﴾ وكلتاها آفلتان بأحرى من كوكب وقمر وشمس هي أزهر وأظهر من كل شيء فيهما ﴿حنيفاً﴾ معرضاً عن سوى الفاطر ﴿وما أنسا﴾ أبدأ وقبل هذا ﴿من المشركين﴾ .

٨٠- ﴿وحاجه قومه﴾ بعد مثلث حجاجه القاطع القامع ، فما حجاجهم -إذا- إلا لجاحاً لا يحمل أية حجة ﴿قال أتجاجوني في الله وقد هدان﴾ بما أراني من ملكوت السموات والأرض ، ولم يهديني الأوثان ولن ﴿ولا أخاف ما تشركون به﴾ ربي من أصنام ، قضية الحاجة المطلقة ، وإنما الخوف من مخالقتها ﴿إلا أن يشاء ربي شيئاً﴾ أخافه فهو أيضاً بإذنه ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ فقدره وقبومية، فكيف أخاف غيره فأشركه به ﴿أفلا تتذكرون﴾ فطرباً وعقلياً بتوحيد الحق وحق التوحيد .

٨١- ومماشأتاً في الإشارك ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ دون ربي ﴿ولا تخافون﴾ أنتم ﴿أنكم أشركتم بالله﴾ ألوهيات مدعات ﴿ما لم ينزل به سلطاناً﴾ في أي حقل من حقول البراهين ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾ من الخوف ﴿إن كنتم تعلمون﴾ حق الأمن وسبب الخوف ، فهل يأمن من يخالف فيما أشرك كافة البراهين ، ثم يخاف للمؤمن بالله على ضوء كافة البراهين .

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا لِلَّهِ إِنِّي أَرَأَيْتُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرِيدُ بِرَبِّي مَتَّ شُرَكَوْنَ﴾ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿وَحَاجَّةٌ قَوْمَهُ قَالَ أَمْتَحَجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

بازغاً قال هذا ربي ﴿مجاراتاً ثانية مع عبدة القمر لأنه أكبر ، حجة عليهم يجعلهم بأفوله في لجة : ﴿فلما أفل قال لمن لم يهديني ربي﴾ بأفوله كأقول الكوكب ، ندليلاً على حدوثه ﴿لأكونن من القوم الضالين﴾ وهذه هداية آفاقية بآيات حدوث الكون بعد الأنفسية، فطرية وعقلية ورسولية .

٧٨- ثم خطوة ثالثة هي الأخيرة هنا ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال﴾ كما قال من ذي قبل وهنا أظهر ﴿هذا ربي هذا أكبر﴾ منها، والكمركونا وكياناً هو المطلوب في الألوهة ﴿فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ لا إني أبرء الآن ، بل على طول الخط " إني بريء " . ٧٩- ﴿إني وجهت﴾ منذ عقلت ﴿وجهي﴾ بكل وجهه ﴿للذي فطر السموات والأرض﴾ وكلتاها آفلتان بأحرى من كوكب وقمر وشمس هي أزهر وأظهر من كل شيء فيهما ﴿حنيفاً﴾ معرضاً عن سوى الفاطر ﴿وما أنسا﴾ أبدأ وقبل هذا ﴿من المشركين﴾ .

٨٠- ﴿وحاجه قومه﴾ بعد مثلث حجاجه القاطع القامع ، فما حجاجهم -إذا- إلا لجاحاً لا يحمل أية حجة ﴿قال أتجاجوني في الله وقد هدان﴾ بما أراني من ملكوت السموات والأرض ، ولم يهديني الأوثان ولن ﴿ولا أخاف ما تشركون به﴾ ربي من أصنام ، قضية الحاجة المطلقة ، وإنما الخوف من مخالقتها ﴿إلا أن يشاء ربي شيئاً﴾ أخافه فهو أيضاً بإذنه ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ فقدره وقبومية، فكيف أخاف غيره فأشركه به ﴿أفلا تتذكرون﴾ فطرباً وعقلياً بتوحيد الحق وحق التوحيد .

٨١- ومماشأتاً في الإشارك ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ دون ربي ﴿ولا تخافون﴾ أنتم ﴿أنكم أشركتم بالله﴾ ألوهيات مدعات ﴿ما لم ينزل به سلطاناً﴾ في أي حقل من حقول البراهين ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾ من الخوف ﴿إن كنتم تعلمون﴾ حق الأمن وسبب الخوف ، فهل يأمن من يخالف فيما أشرك كافة البراهين ، ثم يخاف للمؤمن بالله على ضوء كافة البراهين .

- ٨٢- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالله ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ بحق الحق وأظلمه الإشراك بالله " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " (١٠٦:١٢) ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الأكارم ﴿ لهم الأمن ﴾ كله حيث لهم الإيمان كله ، مهما كان درجات ، كما الإشراك درجات ﴿ وهم مهتدون ﴾ إلى حق التوحيد .
- ٨٣- ﴿ وتلك ﴾ العميقة الأنيقة ﴿ حجتنا ﴾ الربانية الرسولية ﴿ آتيناهم إبراهيم على قومه ﴾ إذ ﴿ نرفع درجات ﴾ في الإيقان ﴿ من نشاء إن ربك ﴾ يا محمد (ص) ﴿ حكيم ﴾ فيما يؤتيه ﴿ عليم ﴾ أين يضعه ، كم وكيف .
- ٨٤- ﴿ و ﴾ من هباتنا الرسولية، المستمرة بها رسالته التوحيدية، أنه ﴿ وهبنا له إسحاق ﴾ عرضاً لموكب رسولي إسرائيلي وهو أكبره حجماً وأكثره عدداً ، ولذلك يتأخر إسماعيل ومحمد (ص) ﴿ ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا ﴾ وهو قبل الكل وأهم من غير إبراهيم فهو مما يدل على عدم ترتيب في المكانة إلا بعضاً ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وإبراهيم ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ﴾ في رسالاتهم .
- ٨٥- ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين ﴾ في رسالاتهم، وكون "عيسى" من ذرية نوح دون أب دليل على اشتراطه فيها .
- ٨٦- ﴿ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً ﴾ من هولاء وهولاء ﴿ فضلنا ﴾ هم ﴿ على العالمين ﴾ كلاً على الكل إلا من لم يذكر من المرسلين، إذ لم تذكر إلا ثمانية عشر من ستة وعشرين رسولاً .
- ٨٧- ﴿ ومن آباءهم ﴾ أولاء بعضاً ﴿ و ﴾ من ذرياتهم وإخوانهم واحتبيناهم ﴿ على غيرهم ﴾ وهديناهم ﴿ عصمة ربانية رسولية ﴾ إلى صراط مستقيم ﴿ فلا يخطأون فيما أرسلوا به ، إذ لا عوج له .
- ٨٨- ﴿ ذلك ﴾ العظيم ﴿ هدى الله ﴾ الرسولية ﴿ يهدي به من يشاء من عباده ﴾ قدر اللازم في الدعوة الرسولية ﴿ وهم ﴾ على معتداهم الرسولي ﴿ لو ﴾ مستحيلاً ﴿ أشركوا ﴾ بالله ﴿ لحبط عنهم ﴾ كل ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ على صراطهم للمستقيم ، فضلاً عن سواهم ، فالإشراك وما أشبه من خطأ ، هو من الصالحين أخطأ من غيرهم ، إذ يرجى منهم ما لا يرجى من غيرهم .
- ٨٩- ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الرسل، المذكورين وسواهم، ومحمد (ص) هو رأس الزاوية منهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ وحيّاً للدعوة الرسولية بولاية عزم وسواها ﴿ والحكم ﴾ بين الناس بما أراهم الله ﴿ والنبوة ﴾ : رفعة في الرسالة ، فإنهم نبوة بين المرسلين ﴿ فإن يكفر بها ﴾ كتاباً وحكماً ونبوة ﴿ هولاء ﴾ المكذبون ﴿ فقد وكلنا بها ﴾ إيماناً ﴿ قوماً لبسوا بها بكافرين ﴾ كجموع من المهاجرين والأنصار ومن الفرس ، فلا موقع لأية قومية أو عنصرية أمامه في أصل الإيمان .
- ٩٠- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ إلى الصراط المستقيم رسولياً ورسالياً في مختلف درجاتهم وحقولها ﴿ فبهدهم اقتده ﴾ في ﴿ قل لا أسئلكم عليه أحراً إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ فالرسالات هي سلسلة واحدة موصولة في جناحي الوحي وعدم سوال الأحر ، مهما اختلفت درجاتهم : " قل ما كنت بدعاً من الرسل . . . " فهو (ص) معهم مهما كان إمامهم حيث الخط واحد والإقتداء بهم إقتداء بالله، وهو كالإيمان بالله درجات أعلاها له (ص) .
- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفْتَدَةٌ قُلْ لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ ﴿٩١﴾
 قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ
 تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبَدُّونَهَا وَنُحْفُونَ كَثِيرًا وَعِلمْتُمْ مَا الرَّعَامُوا
 أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٢﴾
 وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
 أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ
 وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ
 اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ
 مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
 وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ
 تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
 وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٤﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ
 كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمُ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ
 وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفَّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
 لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٥﴾

٩١- ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ومنه المقتضي رسالة البشر
 إلى البشر وحيًا ﴿إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ ﴿مهما أنزل
 على ملك ولكنه لم يصلنا﴾ ﴿قل﴾ لهؤلاء الناكرين ومنهم اليهود ﴿من
 أنزل الكتاب الذي جاء به موسى﴾ البشر ﴿نوراً وهدى للناس يجعلونه
 قراطيس﴾ وقد كانت ألواحاً نزلت عليه (ع) وأنتم نقلتموها إلى قراطيس
 كما تشاءون ﴿تبدونها﴾ قراطيس كأنها التوراة كلها ﴿والحال أنكم
 تخفون كثيراً﴾ منها ، لفظياً أولياً فيه أو معنوياً ﴿والحال أنكم
 علمتم ما لم تعلموا﴾ من التوراة ﴿أنتم ولا آباؤكم﴾ الذين تتابعون
 خطيئتهم الخاطئة ﴿قل الله﴾ لا سواه ، هو الرب الموحى إلى رسله ﴿ثم
 ذرهم في حوضهم﴾ في آيات الله ﴿يلعبون﴾ كالأطفال ، ويكأنهم
 لا يعقلون ، أجل " قل الله " ثم ذرهم " في حوضهم " يلعبون " قواعد
 أربع في الحيوية الإيمانية ، تلو بعض البعض .

٩٢- ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك﴾ فيه بركات

الروحي كلها ﴿مصدق الذي بين يديه﴾ من الوحي كله ، فإنه يستقبلها
 دون استنبار ، حيث الكل وحي الله متضامنة ﴿ولتنذر أم القرى﴾ مكة
 المكرمة وهي منطلق الوحي ورأس الزاوية في دعوته ، و" القرى " هي كافة
 المكلفين في العالم كله من السماوات والأرضين ، ف﴿ومن حولها﴾ هم

كافة القرى دوماً إستثناء ﴿والذين يؤمنون بالآخرة﴾ هم ولا بد ﴿يؤمنون به﴾ فإن الإيمان بها يطلب الإيمان بخالص الوحي ، وليس هكذا
 سائر كتب الوحي ، ومن أهم النتائج العملية لذلك الإيمان ﴿وهم على صلاتهم يحافظون﴾ فإنها صلوات ووقودات النور بينهم وبين الله ،
 فإنها عمود الدين وعماد اليقين ، فلامظهر للإيمان بالله واليوم الآخر أظهر من الصلاة المحافظ عليها

٩٣- ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ إفترأ على وحي القرآن أو غيره أنه كذب ﴿أوقال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء﴾

كإفترأ على محمد (ص) أنه لم يوح إليه بشيء ، وكذلك المتحدي : ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ مساواة ومساماة الله ، ثالوثاً
 سالوساً نحساً كما قاله مشركون : " لونشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين " (٨:٣١) ﴿ولوترى إذ الظالمون في غمرات﴾
 أعماق مظلمة لـ ﴿الموت﴾ ﴿الحال أن﴾ الملائكة باسطوا أيديهم ﴿لقبض أرواحهم قائلين لهم﴾ أخرجوا أنفسكم ﴿المعلدة إلى أرض
 أبدانكم والحياة الدنيا ككل ، إلى البرزخ﴾ اليوم ﴿بعد موتكم﴾ تجزون عذاب الهون ﴿كما أهتمم الله وأهل الله﴾ بما كنتم تقولون
 على الله غير الحق ﴿إفترأ عليه﴾ وكنتم عن آياته ﴿إستدللاً بها فاعتباراً﴾ تستكبرون ﴿معاندين﴾ إستصغاراً لها فإعراضاً عنها .

٩٤- ﴿هنا يقال لهم﴾ لقد حثتمونا ﴿في نشأة الجزاء﴾ فرادى ﴿فرداً عريان وأحرد غلبان﴾ كما خلقناكم أول مرة ﴿

وهذا ثاني مرة﴾ وتركتم ما حولناكم وراء ظهوركم ﴿دون أن تقدموا بها لأنفسكم نفيساً إلاغيباً﴾ وما نرى معكم شفعاءكم الذين
 زعتم أنهم فيكم شركاء ﴿الله﴾ ، إذ ليسوا هنا بشفعاء ﴿لقد تقطع بينكم﴾ بعد الصلة المزعومة ﴿وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ من
 شركاء وشفعاء : " وضل عنهم ما كانوا يفترون " (٧٥:٢٨) " ضل " عن كونها آلهة " وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل " (٤٨:٤١) .

٩٥- ﴿إن الله فائق الحب والنوى﴾ معدنياً ونباتياً وحيوانياً وإنسانياً وما أشبه من خلق ، وبذلك الفلق ﴿يخرج الحي من الميت﴾

على طول عطف الحياة والموت ، وكما يخرج الروح من الجسم فينتفعه فيه :
 "ثم أنشأناه خلقاً آخر" ﴿ ويخرج الميت من الحي ﴾ دائماً وكما هو
 مشاهد ، وهذان يعمان الحياة الجسمية والروحية ﴿ ذلكم ﴾ العظيم
 ﴿ الله ﴾ الواحد الخالق ﴿ فإني توفكون ﴾ تجرون إلى إفك وكذب .

٩٦- ﴿ فالتق الإصباح ﴾ وهو من جملة فلقه حيث يفلق ظهور النور
 عن الظلام ﴿ وجعل الليل ﴾ المفلوق منه الإصباح ﴿ سكتاً ﴾ فإن سكته
 أفضل وأسكن من سكن النهار ﴿ وجعل ﴾ الشمس والقمر حسبانياً ﴿
 سنوياً وشهرياً ﴾ ذلك تقدير العزيز ﴿ الغالب ﴾ على أمره ﴿ العليم ﴾ في
 أمره . ٩٧- ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم ﴾ ومما لكم إضافة إلى

سائر الفوائد لغيركم : ﴿ لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ إهداء إلى
 مقاصدكم سراً وحضراً ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ الدالات على ربانيته
 الوحيدة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ دون القصر الذين ليسوا ليعلموا ، بل الذين
 عليهم أن يعلموا مجهولات ، مهما لم يعلموا مقصرين متجاهلين ، أفلا
 يجعل لكم - بعد - نجوم الهداية نفسياً . ٩٨- ﴿ وهو الذي أنشأكم ﴾

جميعاً ﴿ من نفس واحدة ﴾ آدم "وخلق منها زوجها" (١:٤) مما يدل على
 أن ليس في ذلك الإنشاء مدخل لغير الإنسان ﴿ ف ﴾ منكم ﴿ مستفرون ﴾
 منكم ﴿ مستودع ﴾ زماناً ومكاناً ومكانةً وأحلاً مسمى ومعلقاً ﴿ قد

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوْمِ ﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَإِن تَوَفَّكُونَ ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ
 وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
 الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
 بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ
 قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
 خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
 قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا
 وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ
 وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
 يُصِفُونَ ﴿ يَدْبَعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
 وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿

فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴿ والفقه هو التوصل بمعلوم إلى مجهول ، وهو في القصور والتقصير كـ "يعلمون" فالذين لا يعلمون
 ولا يفقهون قصوراً لاتفيدهم الآيات ، ثم وتقصيراً لا يستفيدون منها ، وإنما التفصيل المؤثر "لقوم يعلمون" و"يفقهون" . ٩٩- ﴿ وهو
 الذي أنزل من السماء ماء ﴾ "يقدر فأسكناه في الأرض وإنا على نهب به لقادرون" (١٨:٢٣) فهو نصيب أرضنا من ماء السماء على
 طول عطف الحياة الأرضية ﴿ فأخرجنا به نبات كل شيء ﴾ نابت به ، ومنه ﴿ فأخرجنا منه خضراً ﴾ نباتاً مطلقاً ﴿ نخرج منه ﴾ النبات
 ﴿ حباً متراكباً ﴾ منظماً منضداً يركب بعضها بعضاً نسجاً منظوماً ﴿ ومنه ﴾ من التحلل من طلوعها قنوان ﴿ أول طالع كعناقيد
 الأعناب ﴿ دانية ﴾ بعضها إلى بعض ، والكل مع أوراقها وسوقها ﴿ وحنات ﴾ أشجار تحن وتستر الأرض عن الشمس ، كما تحن
 بعضها بعضاً ﴿ من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً ﴾ بعضها ببعض ﴿ وغير متشابه انظروا إلى ثمره ﴾ ما أخرجنا هنا وهناك ﴿ إذا
 أثمر ﴾ إلى ﴿ ينعه ﴾ نضجه ﴿ إن في ذلكم لآيات ﴾ ربانية ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بالله . ١٠٠- ﴿ وجعلوا ﴾ جعلوا ﴿
 هؤلاء المشركون ﴾ لله شركاء الجن ﴿ يشاركونه في ربوبيته ﴾ الحال أنه ﴿ خلقهم ﴾ فكيف أشركهم بنفسه ولا حاجة له إليهم ، ثم
 ﴿ وخرقوا له بنين وبنات ﴾ إذ "جعلوا بينه وبين الجنة نسياً" (٣٧:١٥٨) ولادياً ذكوراً وإناثاً ﴿ بغير علم ﴾ وهو الجهل القاحل المقصر
 إذ يغامر العلم في كل حقوله ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ من شركاء مطلقاً ، ولا سيما من الولائد الربانية ، وكما "جعلوا له من عباده
 جزءاً" (٤٣:١٥) و جزءاً من معناها أنهم من أجزائه . ١٠١- ﴿ يدب السمارات والأرض ﴾ خلقاً أولياً دون سابقة رمثال ﴿ أنى
 يكون له ولد ﴾ وهو لمن يحتاج إلى ولد ، ثم ﴿ ولم تكن له صاحبة ﴾ مهما أمكن الولد من أنى-دون صاحب كمریم (ع) محرقة للعادة-
 حكمة ربانية ، ولكن الولد من ذكر دون صاحبة محال في الحكمة ثم ﴿ وخلق كل شيء ﴾ تحسبونه ولداً له وسواه ، فلا يحتاج
 إلى ولادة ولو أمكنت دون صاحبة ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ فعلى كل شيء - إذا - قدير ، فأين الحاجة إلى ولد ولو أمكن .

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٦﴾ لَا تَدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٧﴾
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ عَمِيَ
فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٨﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ
الْآيَاتِ لِيُقُولُوا أَدْرَسْتَ وَلِيُنَبِّئَهُنَّ لِقَوْمٍ يُعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾
اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١١١﴾ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ
لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا
جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٣﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنْذِرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٤﴾

١٠٢- ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾ العظيم العميم في ربوبيته هو ﴿رَبُّكُمْ﴾ لا سواه
﴿لَا إِلَهَ﴾ ألوهية في كافة لوازمها ومنها المعبودية ﴿إِلَّا هُوَ﴾ فإنه ﴿خالق﴾
كل شيء ﴿ما صدق أنه شيء روحاً وجسماً إذا﴾ فاعبدوه ﴿لا سواه﴾
﴿وهو على كل شيء﴾ علقه ﴿وكيل﴾ فلا وكيل له على شيء لأن
التوكيل ضعف في علم أو قوة . ١٠٣- ﴿لَا تَدْرِكُهُ﴾ وصولاً إليه
ورحاطة عليه ﴿الْأَبْصَارُ﴾ من خلقه، وهي كافة الإدراكات الظاهرية
والنفسية بصورة مطلقة، والالام تكن من مميزات الإلهية ﴿وهو يدرك الأبصار﴾
ببصارتها لأنه خالق كل مدرك ومدرك ﴿وهو اللطيف﴾ ذاتياً عن
الإبصار، وصفاتياً وأفعالياً عن معرفة حقائقها، ولا سيما الصفات الذاتية
﴿الخبير﴾ بكل حالة لكل شيء . ١٠٤- ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ﴾
تبصركم ﴿من ربكم﴾ قضية ربوبيته الحكيمة ﴿فمن أبصر﴾ بها وبصيرته،
﴿فلنفسه ومن عمى﴾ عنها حيث أبصر إليها فأعمته ﴿فعلينا وما أناعليكم﴾
بحفيظ ﴿من عماكم﴾ وعن عذابه الموجه إليكم، ولا حفيظ عن ضلالكم
حين لا تريدون هدى حيث تتعمدون العمى . ١٠٥- ﴿وَكَذَلِكَ﴾
الواسع الفاسح الناصح ﴿نصرف﴾ جميع ﴿الآيات﴾ الربانية، فذرهم
ليقولوا: "أساطير الأولين إكثبتها" أو هي من عقليته البشرية أو .

والقرآن، وإن لم يكن فيها دجيل "نصرف" ﴿ولنبيته لقوم يعلمون﴾ بالفعل أو بإمكانهم أن يعلموا الحق من هذه الآيات .

١٠٦- فاعرض عنهم ﴿اتبع ما أوحى إليك من ربك﴾ بتزوية قمة عليا، لا مثيل لها، دون إتباع لسواه حتى عقليتك المحمدية
بعضة بشرية، ثم وربانية دون وحي، ﴿لا إله إلا هو﴾ يوحى إليك ﴿واعرض عن المشركين﴾ لادعوة، وإنما إتباعاً إنفراراً بفرورهم
فاتباعاً لهم بغية أن يتبعوك . ١٠٧- ﴿ولو﴾ مستحيلاً في الحكمة الإبتلاية ﴿شاء الله﴾ تكوينية تسييرية ﴿ما أشركوا﴾ فلم
يشأ تسييراً لإشراكهم ولا تركه، وإنما شاء تشريعاً وهدياً بآيات آفاقية وأنفسية ﴿وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾ على فطرهم وعقولهم
ف"ما محمد لإرسول" (١٤٤:٢) لا حفيظاً عليهم عن كفرهم ومخلفاته ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ في الحفاظ عليهم وإنما هو الوكيل لا سواه .

١٠٨- ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ حيث البرهان هو السنة السنوية لمن يدعون إلى الله، اللهم إلاتيكيناً لألوهة مادون الله
ببرهان وهوليس سباً، وإلا لكانت الدعوة الربانية ببراهينها سبباً، سلباً لإلهة وإثباتاً لله، ثم ﴿فيسبوا الله عدواً﴾ عداءً سراعاً ﴿بغير علم﴾
فسبهم عابدين ومعبودين ظلماً بعضها فوق بعض ﴿كذلك﴾ المتفاوتات المنهات ﴿زينا لكل أمة﴾ حيرة أو شذيرة ﴿عملهم﴾ جزاء
بما كانوا يعملون ﴿ثم﴾ بعد موتهم ﴿إلى ربهم﴾ دون سواه ﴿مرجعهم﴾ كما هو مبدئهم ﴿فينبئهم﴾ علماً وجزاء ﴿بما كانوا﴾
يعملون ﴿مهما نبأهم هنا﴾ ووجدوا بها واستيفتها أنفسهم ظلماً وعلواً . ١٠٩- ﴿وأقسموا بالله﴾ حيث يصدقونه مشركين
كإله الآلهة ﴿جهد﴾ غاية ﴿إيمانهم﴾ بالله أرسوا كما يصدقون ﴿لئن جآتهم آية﴾ ربانية على هذه الرسالة ﴿ليؤمنن بها﴾
وقد جآتهم آيات من قبل ولم يؤمنوا بها، ثم إذا أرادوا آيات كما سلف لسابقة الرسالات ف﴿قل إنما الآيات﴾ علماً وتطبيقاً ﴿عند الله﴾
ف"ما عندي ما تستعملون به" ما عندي آية رسولية لأصلية ولا تخويلية، ف"إن الحكم إلا لله" ﴿وما يشعركم أنها﴾ كما يريدونها
﴿إذا جآتهم لا يؤمنون﴾ بها كما لم يؤمنوا بسائر الآيات الرسولية من قبل، ولا آية القرآن التي هي فتمتها وأخيرتها .

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَيْنَا حَكْمَةً وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُونَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ ﴿١١٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿١١١﴾ وَلِيُصْغِيَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٢﴾ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْتَنِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٣﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٤﴾ وَإِنْ تُطِيعُوا أَمْرًا فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٥﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٦﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾

١١٠- ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ﴾ عن إنسانيتها ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ ماجاءت من الآيات ﴿ أول مرة ﴾ ﴿ جزاءً وفاقاً ﴾ " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ﴿ ونذرهم ﴾ هُملاً دون تأييد ﴿ في طغيانهم ﴾ غارقين ﴿ يعمهون ﴾ حائرين . ١١١- ثم إن أتتهم متطلباتهم من مقترحات الآيات لا يؤمنون ﴿ ولو أننا ﴾ مستحيلاً في الحكمة ﴿ نزلنا إليهم الملائكة ﴾ رسلاً أو مصدقين لرسلنا ، ثم ﴿ وكلمهم الموتى ﴾ كما يقترحون أن يخبروهم عن حياة الحساب ، أو ﴿ وحشرنا عليهم ﴾ شهوداً حاضرة بالغة ﴿ كل شيء قبلاً ﴾ تواجههم ﴿ ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾ إيمانهم ، ولا يشاء إلا إذا شاعوه ، أو يجعلهم على إيمان وليس به ﴿ ولكن أكثرهم يجهلون ﴾ هذه الحقيقة ، وأقلهم : " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " . ١١٢- ﴿ وكذلك ﴾ البعيد المدى ﴿ جعلنا ﴾ تكويناً ﴿ لكل نبي عدواً ﴾ هم ﴿ شياطين الإنس والجن ﴾ يعادونهم حيث ﴿ يوحى ﴾ يرمز ﴿ بعضهم إلى بعض ﴾ إنس إلى جن أرحن إلى إنس أو كل إلى مثله ﴿ زخرف القول ﴾ الباطل المزين بحيث ﴿ غروراً ﴾ يغر بعضهم بعضاً ويغر الآخرين عليهم يطلوا دعوات النبيين ﴿ ولو شاء ربك ﴾ - ولن - تكويناً وتسييراً ﴿ ما فعلوه ﴾ ف" والله غالب على أمره " (٢١:١٢) ﴿ فذرهم ﴾ في حوضهم يلعبون " ﴿ وما يفترون ﴾

على النبوات ، إذ لا يضرون الله شيئاً ولا رسله وإنما هو ابتلاء لمن يفتروا بغيرهم ، ليستحکم إيمان المؤمنين إذ لا يصغون إلى رحيمهم .

١١٣- ﴿ ولتصغى إليه أفئدة ﴾ قلوب متفعدة بنار الضلالة لـ ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه ﴾ كأنه حق ﴿ وليقتروا ﴾ يعملوا ﴿ ما هم مقترفون ﴾ من ضلالات ، بما ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً . ١١٤- قل لولاء الأنكاد ﴿ أفغيرا الله أبتغي حكماً ﴾ بين الحق والباطل ﴿ وهو الذي أنزل إليكم ﴾ رسلاً إليهم ﴿ الكتاب ﴾ : القرآن ﴿ مفصلاً ﴾ فيه تفصيل كل شيء ، فهو الحكم الحق بين الحق والباطل ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ من قبل ﴿ يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ﴾ كله ، تعرفوا بالكتاب الوحي ، وأن القرآن هو أعلاه المهيم عليه ﴿ فلا تكونن ﴾ أنت رسولاً ولن ، والمرسل إليهم بشاهد الحق ﴿ من الممترين ﴾ الشاكين المختارين . ١١٥- ﴿ و ﴾ هنا بالقرآن ﴿ تممت كلمت ربك ﴾ حيث ربك بأعلى قسم التربية ، مشمولة لكلمته الأخيرة ﴿ صدقاً ﴾ لا كذب فيه ﴿ وعدلاً ﴾ لا ظلم فيه ، فكل كلمة سواء كذب وظلم ، وهذه من آيات الخاتمية ، إذ تممت كلماته الربانية ، الصالحة لهدي المكلفين إلى يوم الدين ، فماذا بعد التمام إلا كذب ، ثم ﴿ لا تبدل لكلماته ﴾ حلقياً بنسخ أو تحريف ، ولا إلهياً ، لأنه لا يبدل مباشرة أخرى قضية حائمتها ﴿ وهو السميع ﴾ قالات المصدقين والمكذبين ﴿ العليم ﴾ بحالاتهم ومصالحهم . ١١٦- ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض ﴾ بغية أن يطيعوك ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ وهذه ضابطة الأكثرية ، وإن كان في إتباع الأقلية أيضاً ضلال ﴿ إن يتبعون إلا الظن ﴾ دون الوحي الرباني ، فكل ماسوى الوحي ظن وباطل ، ﴿ وإن هم إلا يخرصون ﴾ يطلون ، فقد " قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون " (١٠:٥١) . ١١٧- ﴿ إن ربك هو ﴾ لاسواه ﴿ أعلم ﴾ وسواه لا يعلم ﴿ من يضل عن سبيله وهو ﴾ لاسواه ﴿ أعلم بالمهتدين ﴾ القابلين الهدى ، مهما كانوا في ضلال حائر غير عامد أو عاند . ١١٨- ﴿ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ﴾ من الأنعام ذبحاً أو نحرأً أو صيداً ، مهما كان ذاكره غير مسلم ما هو يعترف بالله ﴿ إن كنتم بآياته مؤمنين ﴾ وإسم الله هو من أعظم آياته ، وأمره بذلك الأكل هو آية حية ، وقد كان المشركون يعافون عن أكل

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾
 وَذُرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا حَتَّى يَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَلَمَّةً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾
 وَأَمَّا الَّذِينَ أُوتُوا الْوَحْيَ لِيُحَدِّثُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالرُّسُلِ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ قُلُوبُهُمْ مُسْكِنَةٌ وَهُمْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٢﴾ وَإِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْيَاتِي وَأَطِيعُوا أَوْيَاتِي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢٣﴾
 وَإِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْيَاتِي وَأَطِيعُوا أَوْيَاتِي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْيَاتِي وَأَطِيعُوا أَوْيَاتِي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٢٥﴾

ما ذكر اسم الله عليه بتخيل الإحترام ، ثم وهذه ضابطة عامة للحل الأكل مما ذكر اسم الله عليه ، فمن يتجنب عن أكله ، مهما كان ذاكره غير مسلم ، ولكنه يعترف بالله ، وشروط الذبح الأخرى حاصلة ، فقد ترك أمر الله عوداً بالله .

١١٩- ﴿ وما لكم ﴾ ما داءكم وما دواءكم ﴿ الإلتاكلوا بما ذكر اسم الله عليه ﴾ وأنتم تاكلون ما ذكر اسم غير الله عليه أو لم يذكر عليه أي اسم ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ قد فصل لكم ﴾ في القرآن دون إبقاء ﴿ ما حرم عليكم ﴾ اللهم ﴿ إلا ما اضطررتم إليه ﴾ دون إختيار لمكان مجهولية الفعل ﴿ وإن كثيراً ليضلون ﴾ الناس ﴿ بأهوائهم ﴾ الطائشة مهما كانت أهواء عقلية فضلاً عن الشيطانية ﴿ بغير علم ﴾ من كتاب أو إشارة من علم ﴿ إن ربك هو ﴾ لا سواه ﴿ أعلم بالمعتدين ﴾ على الحق ممن سواه ، مهما تظاهروا بالحق ، فالأكل قدر الضرورة ، باضطرار دون إختيار ، مسموح مفروض ، حفاظاً على الأهم ، وهو إختيار محرم ، باضطرار إختيارى ، وواجب حفاظاً على الأهم ، في إضطرار دون إختيار .

١٢٠- ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾ والإثم هو ما يطيح عن الواجب ، ظاهراً بين الناس أو خفياً ، أو ظاهراً يرى أو باطناً خفياً لا يرى ، فالإثم إما كان مرفوض في شرعة الله ﴿ إن الذين يكسبون الإثم ﴾ ظاهراً أو باطناً ﴿ سيجزون بما كانوا يقترفون ﴾ إثمًا ومخلفاته .

١٢١- ﴿ ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ عمداً ، سواء أذكر عليه أسم غير الله أو لم يذكر عليه اسم الله بوحده ، أن يشرك به في ذكر اسمه ، أم ذبح دون أي ذكر حقاً أو باطلاً ﴿ وإنه ﴾ عدم ذكر اسم الله ، والأكل منه ﴿ لفسق ﴾ خروج عن طوق العبودية ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾ حيث يلون ضلالهم ﴿ ليحادلوكم ﴾ في الله ﴿ وإن أطعتموهم ﴾ في ذلك الوحي ﴿ إنكم لمشركون ﴾ بالله حيث أطعتموهم في ذلك الإشراك ، حقيقياً أو لفظياً أن يذكر مع من سواه . ١٢٢- ﴿ أو من كان ميتاً ﴾ في عقيدته وعمله ﴿ فأحييناه ﴾ بهدينا ﴿ وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴾ حيث يميز الحق عن الباطل بنور الوحي ﴿ كمن مثله في الظلمات ﴾ منفصلاً عن نور الوحي ﴿ ليس بخارج منها ﴾ أن لا يقبل إلى نور الوحي ولا يقبله ﴿ كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ "وزين لهم الشيطان أعمالهم فصلهم عن السبيل وكانوا مستبصرين" (٣٨:٢٩) كما و "إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون" (٤:٢٧) . ١٢٣- ﴿ وكذلك جعلنا ﴾ تكويناً ﴿ في كل قرية ﴾ مجتمع ﴿ أكابر ﴾ ذرورة وذرورة ﴿ بمكرهم ليمكروا فيها ﴾ كرهوس المكر بلاء لهم وإبتلاء لغيرهم . بما هم أهلون له ﴿ وما يمحرون إلا بأنفسهم ﴾ فإن الله لا يمحروكذلك المؤمنون به حقاً ، إلا الذين في قلوبهم مرض فمكروهم - إذا- راجع إليهم فيما يؤثروا ولا يؤثروا ﴿ وما يشعرون ﴾ تقصيراً وتجاهلاً ظناً ، فهل إنهم يضررون الله وأهل الله .

١٢٤- ﴿ وإذا جاتهم آية ﴾ كالقرآن وهو أعظم الآيات الربانية ﴿ قالوا لن نؤمن حتى نأتى ما أتى رسل الله ﴾ السابقون من آيات مبصرة ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ بآيته المناسبة لها ، ولاتناسب هذه الرسالة الخالدة إلا آية خالدة ﴿ سيصيب الذين أجرموا ﴾ قطفوا ثماراً قبل إبتاعها ، ودخلوا أبواباً من ظهورها ﴿ صغار عندنا الله ﴾ حيث استصغروا كبار آيات الله ﴿ وعذاب شديد بما كانوا يمحرون ﴾ فالآية الربانية هي دالة بنفسها ، أفلا تدل إذا كانت أكبر مما قبلها وأدوم ، ولو أن هذه الرسالة الخالدة كانت مع آية غير خالدة ، لكانت باطلة بفناء آيتها ، فتراهم كيف لا يقبلون نور الشمس بديلة عن أدنى منها كسائر الأنجم .

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيُّ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ التَّرِيَاتِيكُمْ رَسُولٌ مِّنكُمْ يَفْقَهُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَ تَكْرِيفًا يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

١٢٥- ﴿ فمن يريد الله أن يهديه ﴾ وهو الذي يريد الهدى ، عطفتها ﴿ بشرح ﴾ فتحاً وتوفيقاً بتقبل ﴿ صدره ﴾ صدر روحه ﴿ للإسلام ﴾ لله ، حيث يزيده هدى " والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " (١٧:٤٧) ﴿ ومن يريد أن يضلّه ﴾ : " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ﴿ يجعل صدره ضيقاً حرجاً ﴾ لا يبقى فيه منفذ هدى ﴿ كأنما يصعد ﴾ متحرّجاً تعباناً ﴿ في السماء ﴾ حيث لا يتنفس فيه إذ ضاق صدره عن النفس وضافت السماء عن التنفس ، مما يدل على أن لا منفس خارج الفضاء الأرضية ، وكما أثبت العلم قذره ﴿ كذلك يجعل الله الرجس ﴾ والضلال بماضل ﴿ على الذين لا يؤمنون ﴾ وهم غرقى في آيات الإيمان .

١٢٦- ﴿ وهذا صراط ربك مستقيماً ﴾ لا عوج له ، صراطه في ربوبيته فاعلية ، وصراطه المقرر لمن يمشي عليه مربية ﴿ قد فصلنا ﴾ كل ﴿ الآيات ﴾ تصريفاً شاملاً كاملاً ﴿ لقوم يذكرون ﴾ بها ، حيث يصرون بها فيصرونهم ، دون أن يبصروا إليها فيعجبهم .

١٢٧- ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾ في الأولى خليطاً ، وفي الأخرى خليطاً ، عندية ربانية لا حول عنها ﴿ وهو وليهم ﴾ يلي أمرهم في دار سلامه لا سواه ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من صالحات دون فوضى حراف .

١٢٨- ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ﴾ جميعاً إنساً وحنأ وسائر المكلفين قائلين لهم ﴿ يامعشر الجن ﴾ الضالين ﴿ قد استكبرتم من الإنس ﴾ الذين استكبروا في إضلالهم ﴿ وقال أوليائهم ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾ متعة الحياة الدنيا دون هدى ﴿ وبلغنا أجلنا ﴾ من الحياة الدنيا محتوماً أو معلقاً ﴿ الذي أحلت لنا ﴾ منها ﴿ قال ﴾ الله ﴿ النار مثواكم ﴾ يوم القيامة كما كانت يوم الدنيا بإستمتاعكم ﴿ خالدين فيها إلا ما شاء الله ﴾ حيث الخلود فيها مقدر قدر العصيان وغيته حمود النار بخمود من في النار ﴿ إن ربك حكيم ﴾ بما يفعل بكم " جزاءً وفاقاً " ﴿ عليهم ﴾ بما فعلتم وتستحقون .

١٢٩- ﴿ وكذلك نؤي بعض الظالمين ﴾ حنأ وإنساً ﴿ بعضاً ﴾ بعضاً ﴿ يوم القيامة تولية العذاب ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿ يوم التكليف .

١٣٠- ونقول لهم جميعاً ﴿ يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم ﴾ كلاً منكم ﴿ رسل منكم ﴾ مما تدل على الرسالة الجنية إلى الجن والإنسية إلى الإنس ، مهما كانت الإنسية أصلاً ، ثم الجنية متفرعة على الرسالة الإنسية ، فرسل الجن - إذا - خلفاءهم في بلاغها إلى ذوى حنسهم ، كما وهي منقطعة بالرسالة الأخيرة إلى خلفاء من الجن محمد (ص) دون أن يوحى إليهم : " قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجياً " (٧٢:١) وذلك قضية واجب المسامحة بين الرسل والمرسل إليهم ، يقصون عليكم آياتي ﴿ آفاقية وأنفسية ، رسولية ورسالية ﴾ وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا ﴿ الحال أنهم هنا ﴾ غرتهم الحياة الدنيا ﴿ أو وشهدوا بذلك الفرور هناك ﴾ وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴿ شهادة بإختيار من أنفسهم ، وشهادات أخرى من أعضاءهم وسائر الشهود مطلقاً ، فهم - إذا - غريقون في بحضيم الشهادات أعضاء وأحواء وملائكة ومعصومين آخرين .

١٣١- ﴿ ذلك ﴾ ب ﴿ أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ﴾ هاتك فاتك ، من المضللين والمضللين ﴿ وال حال أن ﴾ أهلها غافلون ﴿ عن ذكريات ربانية ، أهلاً كما هنا بظلم ، وآخر هناك بما ظلموا " ولا يظلمون قليلاً " .

١٣٢- ﴿ ولكل ﴿ من الصالحين والطالحين ﴿ درجات مما عملوا ﴿
 إستحقاقاً فقط بأعمالهم دون آمالهم اللهم إلا للصالحين ، فإنها لهم " عطاءً
 غير مجذوذ" من رحمة الله ، وللطالحين " جزاءً وفاقاً " فـ" هل تجزؤون إلا
 ما كنتم تعلمون " ثم الأعمال تتبع الإيمان والنية ﴿ وماربك يغافل عما
 يعملون ﴿ عقيدياً وعملياً : " أفمن اتبع رضوان الله كمن بئاء بسخط من
 الله وماراهم جهنم وبئس المصير . هم درجات عند الله والله بصير بما
 يعملون " (٣:١٦٣) .

١٣٣- ﴿ وربك الغني ﴿ كل الغني ﴿ ذوالرحمة ﴿ كل رحمة
 " وأنتم الفقراء " ﴿ إن يشأ يذهبكم ﴿ على ظلمكم ﴿ ويستخلف من
 بعدكم ما يشاء ﴿ كما استخلفكم كلكم بعد الأنسال الإنسانية المتخلفة
 قبل آدم و ﴿ كما أنشأناكم من ذرية قوم آخرين ﴿ وهم الناجون مع نوح
 في فلكه المشحون .

١٣٤- ﴿ إن ماتوعدون ﴿ من العذاب ﴿ لآت ﴿ هنا بعضاً وفي
 الأخرى كلاً ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴿ إياي في عصيانكم إذ لاتضرونني ،
 ولا في بقاءكم إذ قد يستخلف غيركم ، ولا عذابكم " والله غالب على أمره"
 والدنيا هي داربلاء والآخرة دارجزاء .

١٣٥- ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴿ : وإمكانتكم ، تخلفاً
 عن شرعة الله ، وهذا أمر هو أنهي من النهي تحدياً أو تألفاً بشرعة الله تشجيعاً فـ" كلٌ يعمل على شاكلته " (١٧:٨٤) ﴿ إنني عامل ﴿
 على مكانتي في الله والله ، وفيما توعدون وعداً من ربي دعاءً وإستدعاءً ﴿ فسوف تعلمون ﴿ أني هكذا عامل ، وأنه ﴿ من تكون له
 عاقبة ﴿ هذه ﴿ الدار ﴿ صالحة أو طالحة ، والعاقبة هي الحياة العاقبة لهذه المزيجة الظالمة في مثلث عاقبة زمن المهدي (ع) والبرزخ والقيامة
 ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴿ في أية عاقبة أو حاضرة .

١٣٦- ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ ﴿ ه الله ﴿ من الحرث والأنعام نصيباً ﴿ ولشركاءهم نصيباً ﴿ فقالوا هذا لله بزعمهم ﴿
 تخيلاً وتخيلاً ، إذ لا شريك له فيما ذرأ ، ثم ﴿ فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ﴿ بل هو فقط لشركاءهم قرباناً وسواه ﴿ وما كان لله ﴿
 فلا يصل إلى الله بل ﴿ فهو يصل إلى شركاءهم ساء ما يحكمون ﴿ في إشراكهم الموحّد لألوهية غير الله " وتلك إذاً قسمة ضيزى"
 (٢٢:٥٣) أن " جعلوا له من عباده جزءاً (١٥:٤٣) قليلاً ، جعلاً جاهلاً قاحلاً ، إذ جعلوا قلبه أيضاً لشركاءهم " إن الإنسان لكفور
 مبین" (١٥:٤٣) كفوراً بالله في عبوديته وطاعته وجعل نصيب له ، وهم معترفون به ، ومقترفون رحماته .

١٣٧- ﴿ وكذلك ﴿ البعيد عن الحق ﴿ زين لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴿ قرباناً لهم أوحشية إملاق ، ذكسوراً وإناناً
 ﴿ شركاءهم ﴿ العقلاء أضلالاً ، وغير العقلاء تخيلاً لمرضاتها ﴿ ليردوهم ﴿ إهلاكاً جسماً إلى نفسي وفردى إلى جماعى ، ودينوى إلى أعروى
 ﴿ وليليسوا ﴿ شركاءهم ﴿ عليهم ﴿ هولاء المشركين ﴿ دينهم ﴿ وطاعتهم العمياء الهباء الخواء : ضلالات يخيل بها إليهم أنها هدايات
 ﴿ ولولوا لله ﴿ مستحيلاً في حكمة الإبتلاء ﴿ ما فعلوه ﴿ تسييراً على تركها ﴿ فذرهم ﴿ " في حوضهم يلعبون " (٩١:٦) ﴿ وما يفترون ﴿
 فـ" إنما تنذر من اتبع الذكر وحشي الرحمن بالغيب فبشرهم بمغفرة وأجر كريم " (١١:٣٦) .

ولكلٍ درجتٍ مما عملوا وماربك يغفل عما
 يعملون ﴿ وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ
 يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما
 أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿ إن ما
 توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴿ قل يا قوم
 اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون
 من تكون لهم عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون
 ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام
 نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
 فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله
 وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم
 ساء ما يحكمون ﴿ وكذلك زين
 لكثير من المشركين قتل أولادهم
 شركاءهم ليردوهم وليليسوا عليهم دينهم
 ولولوا لله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿

عن شرعة الله ، وهذا أمر هو أنهي من النهي تحدياً أو تألفاً بشرعة الله تشجيعاً فـ" كلٌ يعمل على شاكلته " (١٧:٨٤) ﴿ إنني عامل ﴿
 على مكانتي في الله والله ، وفيما توعدون وعداً من ربي دعاءً وإستدعاءً ﴿ فسوف تعلمون ﴿ أني هكذا عامل ، وأنه ﴿ من تكون له
 عاقبة ﴿ هذه ﴿ الدار ﴿ صالحة أو طالحة ، والعاقبة هي الحياة العاقبة لهذه المزيجة الظالمة في مثلث عاقبة زمن المهدي (ع) والبرزخ والقيامة
 ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴿ في أية عاقبة أو حاضرة .

١٣٦- ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ ﴿ ه الله ﴿ من الحرث والأنعام نصيباً ﴿ ولشركاءهم نصيباً ﴿ فقالوا هذا لله بزعمهم ﴿
 تخيلاً وتخيلاً ، إذ لا شريك له فيما ذرأ ، ثم ﴿ فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ﴿ بل هو فقط لشركاءهم قرباناً وسواه ﴿ وما كان لله ﴿
 فلا يصل إلى الله بل ﴿ فهو يصل إلى شركاءهم ساء ما يحكمون ﴿ في إشراكهم الموحّد لألوهية غير الله " وتلك إذاً قسمة ضيزى"
 (٢٢:٥٣) أن " جعلوا له من عباده جزءاً (١٥:٤٣) قليلاً ، جعلاً جاهلاً قاحلاً ، إذ جعلوا قلبه أيضاً لشركاءهم " إن الإنسان لكفور
 مبین" (١٥:٤٣) كفوراً بالله في عبوديته وطاعته وجعل نصيب له ، وهم معترفون به ، ومقترفون رحماته .

١٣٧- ﴿ وكذلك ﴿ البعيد عن الحق ﴿ زين لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴿ قرباناً لهم أوحشية إملاق ، ذكسوراً وإناناً
 ﴿ شركاءهم ﴿ العقلاء أضلالاً ، وغير العقلاء تخيلاً لمرضاتها ﴿ ليردوهم ﴿ إهلاكاً جسماً إلى نفسي وفردى إلى جماعى ، ودينوى إلى أعروى
 ﴿ وليليسوا ﴿ شركاءهم ﴿ عليهم ﴿ هولاء المشركين ﴿ دينهم ﴿ وطاعتهم العمياء الهباء الخواء : ضلالات يخيل بها إليهم أنها هدايات
 ﴿ ولولوا لله ﴿ مستحيلاً في حكمة الإبتلاء ﴿ ما فعلوه ﴿ تسييراً على تركها ﴿ فذرهم ﴿ " في حوضهم يلعبون " (٩١:٦) ﴿ وما يفترون ﴿
 فـ" إنما تنذر من اتبع الذكر وحشي الرحمن بالغيب فبشرهم بمغفرة وأجر كريم " (١١:٣٦) .

١٣٨- ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حَجَرَ ﴾ محجور عليها و"ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام" (٥: ١٠٣) ﴿ لا يطعمها إلا من نشاء ﴾ دون الكل ﴿ بزعمهم ﴾ أنه حكم الله إفتراء عليه ﴿ وأنعام حرمت ظهورها ﴾ على الركب ﴿ وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ ذبحاً أو نجراً أو صيداً ﴿ إفتراء عليه ﴾ أنه إذا يحرم أكلها حرمةً لله ﴿ سيحزبهم ﴾ الله ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ على الله ، دون " كتاب أو آثارة من علم " .

١٣٩- ﴿ وَقَالُوا ﴾ فيما إفتروا على الله ﴿ ما في بطون هذه الأنعام ﴾ من أجنة ﴿ خالصة لذكورنا وعمرم على أزواجنا ﴾ : زوجاتنا، تخصبها لأحيائها بهم ﴿ وإن يكن ﴾ الجنين ﴿ ميتة فهم فيه شركاء سبحانه ﴾ وصفهم ﴿ وصنفهم ﴾ في هذه التفرقة للفتراء على الله ﴿ إنه حكيم ﴾ في حكمه ﴿ عليهم ﴾ بصالح الحكم عن طالحه .

١٤٠- ﴿ قد خسر ﴾ هنا وبعد الموت ﴿ الذين قتلوا أولادهم ﴾ سفهاً لشركائهم نذراً أو قرباناً ﴿ بغير علم ﴾ رباني ، جاهلية عمياء ﴿ وحرموا ما رزقهم الله إفتراء على الله ﴾ كأنه حرماً ﴿ قد ضلوا ﴾ عن الحق ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ إلى الحق بسوء إختيارهم في إختيارهم .

١٤١- ﴿ وهو الذي أنشأ جنات ﴾ بساتين تجن أشجارها الأرض وبعضها بعضاً ﴿ معروشات وغير معروشات ﴾ تخليقاً على كفاية الجنات

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتٌ حَجَرَ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلذَّكَورِ نَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى الْأَزْوَاجِ وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُمْتَشِّبًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءُ كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

﴿ والنخل والزروع ﴾ في جنات وسواها ﴿ مختلفاً أكله ﴾ كماً وكيفاً وطعماً ﴿ والزيتون والرمان ﴾ كأمثل مصاديق النبات في هذه الأربع ﴿ متشابهاً ﴾ بعضها مع بعض ﴿ وغير متشابهة كلوا من ثمره ﴾ ثمر المنشأ ككل ﴿ إذا أثمر وآتوا حقه ﴾ لأهليه ﴿ يوم حصاده ﴾ وهو الزكاة الواجبة ، أو أيما كان اسمه ، فإنه حق واجب ﴿ ولا تسرفوا ﴾ لافي الأكل منه ولا في حقه لأهليه ، إفراطاً أو تفريطاً ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ بل يفضيهم ، وهنا الزيتون والرمان خصوصاً، والزروع والجنات عموماً، هما دليل عمومية الزكاة لكل نبات ، دون إختصاص بالتسعة المشهورة ، ثم " في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم " (٧٠ : ٢٥) تعمم الزكاة إلى كافة الأموال ، ومدنية فرض الزكاة تبطلها مكة زهاء النصف من آياتها الثلاثين ، والروايات معروضة على الآيات ، مائة توافقها في شمولية الزكاة ، وقليلة تخالفها إذ تختصها بهذه التسعة أن " عفى رسول الله عما سوى ذلك " وكيف يعفو الرسول حق الفقراء لصالح الأغنياء ، تخلفاً عما قرره الله ، وكيف تختص الزكاة من التسعة - فقط - للأكثرية الساحقة من فقراء المسلمين ، ثم يعم الخمس لأقليتهم من عامة الأموال .

١٤٢- ﴿ ر ﴾ ﴿ أنشأ ﴾ من الأنعام ﴿ بعضاً ﴾ حمولة ﴿ لأنقالكم ﴾ وفرشاً ﴿ لركوبكم ﴾ كلوا مما رزقكم الله ﴿ ككل ، أنعاماً ورجناً وسواها ﴾ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ تحصيلاً ومصرفاً ، تبذيراً أو إسرافاً ﴾ إنه لكم عدو مبين ﴿ عداوته في خطواته التي يخطوبكم إلى دركات ،

ومن خطوات الشيطان ذلك الإختصاص الإمتصاص " قسمة ضيزى " لبيت مال المسلمين ، بين فريقي الفقراء ، رغم عمومية الزكاة كتاباً وسنة على ضوءه ، وكذلك عمومية الخمس كما يأتي في آيته لكافة الفقراء ، دون إختصاص بذرية الرسول ﷺ .

١٤٣- نحص بالذكر من الأنعام ﴿ثمانية أزواج﴾ الأربعة المزدوجة ذكوراً أو إناثاً بدل البعض من الكل، وهي أهم الأنعام دون إختصاص ، فإنها كافة الحيوان النعمة غير المفترسة كما قدمناه في المائة ﴿من الضأن إثنين ومن المعز إثنين قلء الذكركين حرم أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام الأثنين﴾ كما افتروا تحريمها على الله كما سبق ﴿نيثوني بعلم﴾ وحباً من الله ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم .

١٤٤- ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين﴾ ذكسين أو أنثيين ﴿قلء الذكركين حرم أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام الأثنين﴾ فلا هذا ولا ذاك، اسمعتم وحي الله إليكم أنفسكم ﴿أم كنتم شهداء﴾ الوحي على نبي ﴿إذ وصاكم الله بهذا﴾ بوحيه إلى نبي لكم ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم﴾ وهو جهل بغير أي علم ، من " كتاب أو أنارة من علم " ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بل يضلهم كما ضلوا ، فكل حكم من غير الله جاهلية وضلالة ، مهما كان من أعقل العقلاء حتى الأنبياء ، حيث الحكم شرعياً خاص بالله دون سواه .

١٤٥- ﴿قل﴾ للكل ﴿لأحد﴾ فليس أبدأ قضية مستقبل الفعل ، كما يفنضي مضيه لزاماً ، وإلا كان يجد ما مضى حالياً كما مضى ﴿فيما أوحى إلي﴾ طول الرسالة ﴿محرم﴾ من الأنعام ﴿على طاعم يطعمه﴾ إلا أن يكون ميتة ﴿منها﴾ وهي محللة في الأصل ﴿أردماً مسفوحاً﴾ منها دون سائر الدم المتبقي في الذبيحة أيأ كان ، فـ " الدم " في ثلاث أخرى تشير إلى " مسفوحاً " دون ريب ، ثم الدماء غير الحيوانية حل كغير المسفوح من الأنعام ، ولا بعد من الخبائث كمثل سواه ﴿أولحم عنزير﴾ كأصل ، مما يدل على أن الخنزير أيضاً من الأنعام ﴿فإنه رجس﴾ أو لحم لغير الله به ﴿حيث لم يذكر اسم الله عليه أو ذكر اسم غير الله ، أو ذكر ما معاً ، أو لم يذكر عليه أي إسم﴾ فمن اضطر ﴿دون إختياره قضية مجهولية الفعل﴾ غير باغ ﴿ينبغي أكل الحرام بما يضطر نفسه بإختيار﴾ ولا عاد ﴿عادياً عاصياً في أكله أكثر من قدر الإضطرار ، أو راجعاً إلى ما فيه إضطرار دون إختيار﴾ فإن ربك غفور ﴿عما أكل﴾ رحيم ﴿به في أكله المضطر غير باغ ولا عاد﴾ .

١٤٦- ﴿وعلى الذين هادوا﴾ أنفسهم إلى ظاهر الحق ، وهادوا عن باطنه تخلفاً عن شرعة الله ﴿حرماً كل ذي ظفر﴾ من الأنعام وقد كانت محللة ﴿ومن البقر والغنم حرماً عليهم شحومها﴾ وهي من اللذات أجزاءهما ﴿إلا ما حملت ظهورهما﴾ شحوماً غير مرغوبة ﴿أو﴾ حملت ﴿الحوايا﴾ شحوماً جانبية غير مرغوبة ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ من الشحوم ، وهذه الثلاثة هي من أردء الشحوم ﴿ذلك﴾ التحريم ﴿جزيناهم﴾ به ﴿بغيرهم وإنا لصادقون﴾ في ذلك التحريم المجازي ، فهذه من التحريمات المؤقتة الجزائية وقد رفعت بالشرعة العيسوية " فبظلم من الذين هادوا حرماً عليهم طيبات أحلت لهم وبصلهم عن سبيل الله كثيراً " (١٦٠:٤) ثم من شرعة الإنجيل " ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم " (٥:٣) .

ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ
 قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾
 وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ
 حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ
 أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ
 أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
 فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
 فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
 رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
 كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
 شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا
 اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

يكون ميتة ﴿منها﴾ وهي محللة في الأصل ﴿أردماً مسفوحاً﴾ منها دون سائر الدم المتبقي في الذبيحة أيأ كان ، فـ " الدم " في ثلاث أخرى تشير إلى " مسفوحاً " دون ريب ، ثم الدماء غير الحيوانية حل كغير المسفوح من الأنعام ، ولا بعد من الخبائث كمثل سواه ﴿أولحم عنزير﴾ كأصل ، مما يدل على أن الخنزير أيضاً من الأنعام ﴿فإنه رجس﴾ أو لحم لغير الله به ﴿حيث لم يذكر اسم الله عليه أو ذكر اسم غير الله ، أو ذكر ما معاً ، أو لم يذكر عليه أي إسم﴾ فمن اضطر ﴿دون إختياره قضية مجهولية الفعل﴾ غير باغ ﴿ينبغي أكل الحرام بما يضطر نفسه بإختيار﴾ ولا عاد ﴿عادياً عاصياً في أكله أكثر من قدر الإضطرار ، أو راجعاً إلى ما فيه إضطرار دون إختيار﴾ فإن ربك غفور ﴿عما أكل﴾ رحيم ﴿به في أكله المضطر غير باغ ولا عاد﴾ .

١٤٧- ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ في ذلك التحريم وسواه من تحليل
برحسي ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾: "ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين آمنوا وكانوا يتقون (١٥٦:٧) ﴿وَلَا يَرِدُ بِأَسَى﴾ هنا و
بعالموت ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وهم القاطعون الثمرات قبل إنباعها ،
قطعاً للفطرة والعقلية عن تطلباتهما في شريعة الله ، و قطعاً لثمرات الوحي
إلتقاطياً أو فرية وذلك قدر لإحرامهم .

١٤٨- ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾
توحيدنا ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءَنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ حلقاً للمشية
التكوينية بالتشريعية ، فأشركنا وآباءنا وتحريمنا كلها بمشية الله ، فهم
بعبارة - إذاً - في هذه التخلفات ، فتوحيدنا - إذاً - خلاف مشيئته ، ونقد ثانٍ
عليهم أن كيف شاء التوحيد من جماعة وشاء ضده من آخرين؟ ﴿كَذَلِكَ﴾
البعيد البعيد ﴿كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وفي التوحيد المؤيد بالفطرة
والعقلية التوحيدية وسائر بيناته ﴿حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ وأخيراً ﴿قُلْ
هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ بما تفترزون ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ "من علم أو إثارة من
علم" الوحي إذ لا نجد علماً بما تقولون إلا أن تخرجوه من غيبه لنا ﴿إِنْ
تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ وهو ما سوى علم الوحي مهما ادعى أنه علم فهو الظن
الخواوي عن أي برهان ﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ وتكفونون ﴿قُلْ

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ
فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شُهِدْكُمْ أَنْ
يَشْهَدُوا أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

الخراصون الذين هم في غمرة ساهون " (١٠:٥١) ، ١٤٩- ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ﴾ لإثبات الحق ﴿البالغة﴾ إلى كل متبليغ عنها دون
فرار ، فلا يخفاء لأية حجة ربانية على أحد من المكلفين بها ، فليس كفر من يكفر هو لعدم بلوغ حجة الله ، وإنما هو الاختيار الإختبار
﴿فلو شاء﴾ تسييراً ﴿لهداكم أجمعين﴾ دون إبقاء تسييراً ليس من حكمته ، ومن بلوغ حجة الله وصوله لمن يتحرى عنها بعلم .
١٥٠- ﴿قُلْ هَلَمْ شُهِدْكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ﴾ بحق الوحي من الله ﴿أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ التوحيد إذ لم يشأه بما أشركنا به فلم
يصدنا عنه ، وما أشبه من فرية على الله في أحكام ﴿فإن شهدوا﴾ فهي شهادة زور وغرور إذ لا تستند إلى علم ﴿فلا تشهد معهم﴾ بما
يشهدون ﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا﴾ مهما كانت أهواء عقلية كما يزعمون ﴿ولا أهواء﴾ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿
تحرراً عن حساباتها وجزآتها﴾ ﴿والحال أن﴾ هم بريهم ﴿الوحيد الذي رباهم﴾ يعدلون ﴿غيره من خلقه﴾ الذين لا يؤمنون بالآخرة
هم بريهم يعدلون (١٥٠:٦) "عَلَّهِ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ" (٦٠:٢٧) .

١٥١- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾ لاسواه ﴿عليكم﴾ كرعوس المحرمات التي حلتتموها أنتم إفتراءً على الله ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا
بِهِ شَيْئًا﴾ فقد حرم الإشراف به مطلقاً ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ فتركه محرم مهما لم يكن إحساناً ولا إساءة ، بل وترك الإحسان إليهما من
الإساءة ﴿ولا تقتلوا أولادكم﴾ أبداً كما ﴿من إملاق﴾: إفتقار بواسطتهم ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ وما أنتم لهم برازقين كما لستم
بخالقين ﴿ولا تقربوا﴾ المعاصي ﴿الفواحش﴾ تجاوزاً عن حدودها أو إلى غيركم ، وأنحسها هما معاً ، وقربها هو محاولة الوصول إليها
بمقدمات أو ترك ما يمنعكم عنها ﴿ما ظهر منها﴾ بظواهر الفواحش أم عند آخرين ﴿وما بطن﴾ بباطنها أم عن آخرين ﴿ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله إلا﴾ قتلاً ﴿بالحق﴾ الثابت عند الله فإنه - إذاً - قتل حق مفروض ، وغيره مرفوض ﴿ذلكم﴾ العظيم مما أتلوا
عليكم ﴿وصاكم به﴾ ربكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ تقوى وعقلاً عن حرمة الشهوات إلى حرمة العبوديات .

١٥٢- ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ﴾ لا الأتاكلوه فقط ، بل ولا تدنوا ما يقدمكم إلى آكله أو يهونه عليكم ﴿ إلا ب ﴾ الطريقة ﴿ التي هي أحسن ﴾ من كل الطرق ، فعلى أولياء اليتامى أن ينفعوهم بأموالهم كأحسن ما يستطيع ، فلا يقترضوا من أموالهم إلا أن يدفعوا إليهم أحسن فائدة محلة ، ولا أحرة على عمل الولاية إلا ما يستلزم أحد أحر ، إلا إذا كان فقيراً فقدر الضرورة ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ إيناساً لرشده بعد بلوغه النكاح وهنا يزول يتمه فلا يحرم القرب إلى ماله إلا كما يحرم بالنسبة لأموال سائر البالغين ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ عدلاً وزيادة هي بالنسبة لمال اليتيم ﴿ لانكلف نفساً إلا وسعها ﴾ في كافة التكاليف ﴿ وإذا قلتم ﴾ قولاً إخبارياً أو إنشأياً أو وعداً ﴿ فاعدلوا ﴾ دون إفراط ولا تفريط ﴿ ولو كان ﴾ من تقولون له أو عليه ﴿ ذاقربى وبعهدا لله ﴾ عليكم فطرة وعقلية ، وشرعة أصلية أو ما عاهدتم الله عليه أو عاهدتم عبادة الله كما يرضها الله ﴿ أوفوا ﴾ دون نقض ولا نقص ﴿ ذلكم وصاكم به ﴾ ربكم ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ ما في كتاب الفطرة والعقلية السليمة من واجب عبادة الله ، المشروحة في



١٥٣- ﴿ وَأَنْ هَذَا ﴾ الذي "وصاكم به" ﴿ صراطى مستقيماً ﴾ إلى مرضاته دون عوج ولا حرج ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ الأخرى غير "صراطى" ﴿ فنفرق بكم عن سبيله ﴾ الخاصة وهي "صراطى مستقيماً" ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ سائر السبل إلى صراط الله .

١٥٤- فهذه نوايس عشرة في شرايع الله فصلت في القرآن أكثر من غيره ﴿ ثم ﴾ في درجة ثانية من تفاصيلها ﴿ آتينا موسى الكتاب تماماً ﴾ لتمام حكمه الزمني المؤقت ﴿ على الذي أحسن ﴾ الله من رسالته التوراتية ﴿ وتفصيلاً لكل شيء ﴾ نسبة إلى ذلك الوقت المحدد ، فأكثر من الشرايع السابقة عليها ﴿ وهدى ﴾ للعالمين ﴿ ورحمة ﴾ لهم ﴿ لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ هنا في دور التكليف ، وهناك لعالم الحساب والجزاء لعلهم يتقون .

١٥٥- ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك ﴾ : تعم بركاته طول الزمان وعرض المكان ، دون إختصاص بوقت محاص ، فإنه "على الذي أحسن" الله لحمد (ص) وأحسن عمداً كما يحق لهذه الشريعة الأخيرة ﴿ فاتبعوه ﴾ دوناً إستثناءً ﴿ واتقوا ﴾ أن تخالفوه إلى كتب سلفت ، أو إلى ترك الوحي كله ، أو إلتقاطات أو تشريعات من عندكم ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ على ضوء إتباعكم إياه وقدره ، وإلا فأنتم تُرحمون .

١٥٦- " أنزلناه . . . " وعن ﴿ أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين ﴾ هوداً ونصارى ﴿ من قبلنا وإن كنا عن دراستهم ﴾ أيضاً كتابهم ﴿ لغافلين ﴾ صالحة وطالحة ، فحتى إن تعرفنا إلى دراستهم فهي محرقة لاتنفعنا حجة .

١٥٧- ﴿ أو ﴾ عن أن ﴿ تقولوا لو أنزل علينا الكتاب ﴾ الوحي إن إختص بغير العرب ﴿ لكننا أهدى منهم ﴾ " ولوجعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ، أعجمي وعربي " (١٩٨:٢٦) ﴿ فقد جاءكم بينة ﴾ عظيمة تامة طامة ﴿ من ربكم وهدى ورحمة ﴾ محالدة ﴿ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله ﴾ بينة ﴿ وصدف عنها ﴾ صرفاً غيرهم : " وهم يبهون عنه وينأون عنه " (٢٦:٦) ﴿ سنحزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴾ " جزاءً وفاقاً " ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾ من صدف تكديباً بها وكتماناً إياها .

١٥٨- ﴿ هل ينظرون ﴾ إنتظاراً لأمر ﴿ إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ رسلاً أو مصدقين لرسالة الإنسان ﴿ أو يأتي ربك ﴾ بنفسه فيرونه و يسمعونه يصدقهم أو يوحي إليهم مواجئة ﴿ أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ عذاباً ويستأصلهم دليلاً على حق الرسالة ، فالنظرة الأولى مهملة إذ " لو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٩:٦) والثانية مستحيلة ، والثالثة لاتنفع إذ ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ﴾ خوف العذاب ﴿ لم تكن آمنت من قبل ﴾ : " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد دخلت في عياده وحسر هنالك الكافرون " (٤٠:٨٥) " إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ، و ومتعناهم إلى حين " (٩٨:١٠) ﴿ أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ فالإيمان السابق على العذاب دون أن يكسب به خير لا ينفع عند رؤية العذاب ﴿ قل انتظروا ﴾ ممكنة الآيات مهما لاتنفع عندما إيمان ﴿ إنا منتظرون ﴾ حتى تأتي في زمنها فتهلكوا .

١٥٩- ﴿ إن الذين فرقوا دينهم ﴾ : طاعتهم بين آلهة عدة مهما كان منهم الله ، أو اعتصموا طاعتهم ببعض الرسالات دون بعض كالمجود والنصارى الذين لم يسلموا ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ متفرقين أيادي سباً ﴿ لم يستقيم في شيء ﴾ لأنك رسول كلمة التوحيد ﴿ إنما أمرهم إلى الله ﴾ يوم الحساب ﴿ فينبئهم ﴾ خيرة وجزاء ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ .

١٦٠- ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ : حياة إيمانية ﴿ فله عشر أمثالها ﴾ " ولدنيا مزيد " (٣٥:٥٠) ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ : حياة لا إيمانية ﴿ فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون ﴾ ألا يجزوا بالحسنة أو يجزوا بنية السيئة أوزيادة على سيئة إذ لا مماثلة بينهما . ١٦١- ﴿ قل إننى هداني ربي إلى صراط مستقيم ﴾ هو أفضل صراط بين المقربين ، أعني ﴿ ديناً قيماً ﴾ إما جمع لقيمة أنه يجمع كافة القيم، أو يخفف " قيام " حيث الدين كله قيام ، قائماً على أساس الفطرة والعقلية السليمة بوقائماً بكل حاجيات المكلفين، وقائماً إلى يوم الدين لا تعودله ولا عوج ﴿ ملة إبراهيم ﴾ وهي ملة التوحيد مهما كانت لمحمد (ص) أعلاها (حنيفاً) معرضاً عما ينافي التوحيد ﴿ وما كان ﴾ ولولحظة ﴿ من المشركين ﴾ . ١٦٢- ﴿ قل إن صلاتي ﴾ خاصة ﴿ ونسكي ﴾ عباداتي عامة ﴿ وعيمائي ﴾ حياة وزمانها ومكانها ومكانتها ﴿ رب ﴾ كذلك ﴿ مما تبي الله رب العالمين ﴾ . ١٦٣- ﴿ لا شريك له ﴾ أبداً ﴿ وبذلك ﴾ الإخلاص لله ﴿ أسرت وأنا أول المسلمين ﴾ كياناً ودرجة ، لازماناً إذ عاش قبلي مسلمون كثير . ١٦٤- ﴿ قل ﴾ إذا ﴿ أغير الله أبغي ﴾ أطلب ﴿ رباً ﴾ سواه ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ هو رب كل شيء ﴾ " ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى " (٥٠:٢٠) ﴿ ولا تكسب كل نفس ﴾ إنسي أو حني أو ملكي أم سواهم ﴿ إلا عليها ﴾ نفسها ، خيراً أو شراً ﴿ و ﴾ في الشر ﴿ لاتزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ حملاً من المعاصي ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى ﴾ كضابطة ثابتة ﴿ ثم ﴾ بعد كل خير أو شر ﴿ إلى ربكم مرجعكم ﴾ حساباً وجزاء كما هو مبدءكم ﴿ فينبئكم ﴾ علماً وعملاً ﴿ بما كنتم فيه تختلفون ﴾ إختلافاً عن الحق أو إختلافاً مقصراً في الحق .

١٦٥- ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾ يخلف بعضكم بعضاً ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ بمساعي وحكم ﴿ ليلوكم فيما آتاكم ﴾ من درجات مطلقاً، فحياة التكليف كلها إبتلاء وإمتحان ﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾ يوم الحساب ﴿ وإنه لغفور رحيم ﴾ في موضع العفو والرحمة .

هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لو تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل أنتظروا إنا منظرُونَ ﴿١٥٨﴾ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴿١٥٩﴾ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا ما مثلها وهم لا يظلمون ﴿١٦٠﴾ قل إننى هدنى ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴿١٦١﴾ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴿١٦٢﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١٦٣﴾ قل أغير الله أبغي ربي وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴿١٦٤﴾ وهو الذي جعلكم خلائف الأَرْضِ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم ﴿١٦٥﴾ إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴿١٦٦﴾

١٦٦- ﴿ هل ينظرون ﴾ إنتظاراً لأمر ﴿ إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ رسلاً أو مصدقين لرسالة الإنسان ﴿ أو يأتي ربك ﴾ بنفسه فيرونه و يسمعونه يصدقهم أو يوحي إليهم مواجئة ﴿ أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ عذاباً ويستأصلهم دليلاً على حق الرسالة ، فالنظرة الأولى مهملة إذ " لو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٩:٦) والثانية مستحيلة ، والثالثة لاتنفع إذ ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ﴾ خوف العذاب ﴿ لم تكن آمنت من قبل ﴾ : " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد دخلت في عياده وحسر هنالك الكافرون " (٤٠:٨٥) " إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ، و ومتعناهم إلى حين " (٩٨:١٠) ﴿ أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ فالإيمان السابق على العذاب دون أن يكسب به خير لا ينفع عند رؤية العذاب ﴿ قل انتظروا ﴾ ممكنة الآيات مهما لاتنفع عندما إيمان ﴿ إنا منتظرون ﴾ حتى تأتي في زمنها فتهلكوا .

١٦٥- ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾ يخلف بعضكم بعضاً ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ بمساعي وحكم ﴿ ليلوكم فيما آتاكم ﴾ من درجات مطلقاً، فحياة التكليف كلها إبتلاء وإمتحان ﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾ يوم الحساب ﴿ وإنه لغفور رحيم ﴾ في موضع العفو والرحمة .

﴿ سورة الأعراف ﴾

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ﴿١﴾ كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِ. وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ
﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾
وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّن السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

١-٢- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، المص ﴾ من الحروف المقطعة
رمزاً بين الله ورسوله ، برباط شامل للسورة التي تليها ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾
" قرآناً عربياً غير ذي عوج " ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ لاني أصله
فإنه شرح لصدرك : " ألم نشرح لك صدرك " بل في الإنذار به ﴿ لتنذره ﴾
كافة المكلفين ﴿ وذكرى للمؤمنين ﴾ كل قضايا الفطرة والعقلية السليمة
الشاملة لكافة عهود الله ، إذا فقد " أنزل إليك " للإندار والذكرى " فلا
يكن في صدرك حرج منه لتنذره " لأنه يواجه الجاهليات بالوانها مما تخرج
تلك الدعوة العالية من الداعية المحمدية ﷺ . ٣- ﴿ إتبعوا ﴾ عقيدياً
وعملياً أيها المكلفون عامة ﴿ ما أنزل إليكم ﴾ بوسيط الوحي المحمدي (ص)
﴿ من ربكم ﴾ ليربيكم به أحسن ما يرام ﴿ ولا تتبعوا من دونه ﴾ : الله ،
وكتاب الله ﴿ أولياء ﴾ فكما هو ولي في ألوهيته ، كذلك كتابه ولي في
شريعته ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ : تذكركم ، وماتذكرونه ، عناية إلى مصدرية
ما وموصوليتها ، قليلاً تذكركم بالقرآن وماتذكرون به ، كما وقليل منكم
﴿ وكلم من قرية ﴾ مجتمع من المكلفين ﴿ أهلكتناها ﴾ بما
ظلموا ، ومن إهلاكها ﴿ فجاءها بأسنا ﴾ بما أردناه ﴿ بيئات ﴾ ليلاً ﴿ أر ﴾

﴿ تأمرون نصف النهار برياحه .

٥- ﴿ فما كان دعواهم ﴾ أمام بأسنا ﴿ إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ﴾ أنفسنا بما ظلمنا رسالات الله ، ولات حين مناص .

٦- ﴿ فلنسالن الذين أرسل إليهم ﴾ وهم كافة المكلفين " فوربك لنسالنهم أجمعين عما كانوا يعملون " (٩٣:١٥) وذلك سؤال

تبكيت أو تقرير ﴿ ولنسالن المرسلين ﴾ ملائكية وإنسية وحنية ، سؤال تقرير وتعزير : " يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أحبتم قالوا

لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب " (١٠٩:٥) . ٧- ﴿ فلنقضن عليهم ﴾ رسلاً ومرسلاً إليهم ﴿ بعلم ﴾ خالص محيط ﴿ وما كنا ﴾

عما عملوا جميعاً ﴿ غائبين ﴾ بل " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " وهو بكل شيء محيط " . ٨- ﴿ والوزن ﴾ للعقائد والأعمال

﴿ يومئذ ﴾ هو ﴿ الحق ﴾ لا " حق " بل الحق المطلق وهو الله بشريعته هو الوزن ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ معرفة وعقيدة وعملاً ﴿ فأولئك

هم المفلحون ﴾ هناك ، حيث ينجون عن كافة المهالك ، فالحسنات هي ثقل الموازين والسيئات خفتها إذ لاوزن لها .

٩- ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ ككل ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ ككل ﴿ بما كانوا بآياتنا ﴾ آفاقية وأنفسية ﴿ يظلمون ﴾ ثم

العوان بينهما في الموازين عوان بينهما " ولا يظلمون نقيراً " . ١٠- ﴿ ولقد مكناكم في الأرض ﴾ و " لكم في الأرض مستقر ومتاع

إلى حين " (٢:٣٦) ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ بمختلف صنوفها نفسياً وبدنياً فـ " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً " (٢٩:٢)

﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ من تمكينه ومعاشه ، موصولة ، وقليلاً شكركم ككل موصوفة . ١١- ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ بما خلقنا آدم (ع)

إذ كنتم ذرية في صلبه : " وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون " (٤٠:٣٦) من إضافة الشيء إلى نفسه باعتبارين : حملناهم وهم ذرية ،

كما " وأنا لما طفئ الماء حملناكم في الجارية " (١١:٦٩) ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك الخلق ﴿ صورناكم ﴾ صورة إنسانية نفسية بعد الجسدية ﴿ ثم قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجدة الشكر والمسجود له هو الله ، لا احتراماً لآدم فضلاً عن عبودية ، بل شكراً لتعنة الإنسانية على الملائكة ،

تعليماً من آدم ومن فوقه من محمديين ﴿ فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾ وقد كان مأموراً به بينهم عموماً ، لأعماله الملائكية كأنه

منهم وإلا " كان من الجن ففسق عن أمر ربه " (٥٠:١٨) وكذلك خصوصاً إذ : ١٢ - ﴿ قال مامنعك ﴾ عن السجدة ﴿ أتسجد إذ أمرتك ﴾ فقد كان مأموراً وهو من الجن ، أمراً خاصاً ، أو وفي الملائكة ﴿ قال أنا عيرته ﴾ لأنك ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ والنار أفضل من الطين قياساً إلى أصله ، دون حالته الحاضرة ، ولو أن دلالة الأمر على الوجوب مرادة لما إلتجأ إبليس إلى ذلك القياس الفضيح . ١٣ - ﴿ قال فاهبط منها ﴾ : الجنة التي كان فيها أبوانا ﴿ فما يكون لك أن تتكبر فيها ﴾ مهما تكبر في غيرها ﴿ فأخرج إنك من الصاغرين ﴾ أماسي بما تكبرت علي وصغرنتني ، إذنقضت حكمي بقياسك ، فلم يكن تركه لذلك السجود سبباً لذلك الدحر بل هو تكبره في قياسه كأنه أعلم من رب العالمين ، وذلك كان أمراً تشريعياً دون تكوين ، ولذلك عصي ولم يخرج حتى أزلهما فيها .

١٤ - ﴿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون ﴾ دون إيمانه ، ولكن " كل نفس ذائقة الموت " ثم " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " (٦٨:٣٩) :

١٥ - ﴿ قال إنك من المنظرين ﴾ كسائر الشياطين من ذريتك " إلى يوم وقت المعلوم " (٣٨:١٥) وعله يوم قيامة الإمامة قبل البعث ، أم وقبله يوم المهدي حيث يضعف ساعده ويقبل مساعده .

١٦ - ﴿ قال فيما أغويتني ﴾ دحرراً وإهباطاً إلى الأرض ، وإنظاراً لتخلقات إبليسية وهي كلها منه لعنه الله لا من الله إلاجزاء وفاقاً ﴿ لأقعدن لهم ﴾ بني آدم ككل ، وعلى هامشهم الجن وأمثالهما ﴿ صراطك المستقيم ﴾ فعوداً على شفرة الصراط بكل الوسائل والحياتل . ١٧ - ﴿ ثم ﴾ بعد تمركز ذلك القعود ﴿ لايتنهم من بين أيديهم ﴾ : إتياناً مربعة الجهات والوجهات ، فمما بين أيديهم : البرزخ والقيامة إضلالاً عنهما ، كما قبلهما من آمال وأعمال وآيات آفاقية وأنفسية هي كلها بين أيديهم فطرةً وعقلاً وحساً ﴿ ومن خلفهم ﴾ من خالق خلقهم ، واحداً أو متعدداً ومن عالم يجعلونه خلفهم من شهوات وأموال وبنين ﴿ وعن أيمنهم ﴾ تجاوزاً عن فطرهم وعقولهم وأديانهم ﴿ وعن شمائلهم ﴾ عن شهواتهم وأمنياتهم ، ولعل الفارق بين " عن " فيهما و " من " فيما قبلهما ، أن الأخيرين هما في المكلفين أنفسهم عقلاً ونفساً ، والأولين هما الخارج عنهما دنيئاً وعقياً ، وهذه الجهات الأربع تكفي لكامل الإضلال ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ فالأقلية هي الناحية المفلحة حيث لا تدخل في حياتل الشيطان . ١٨ - ﴿ قال أخرج منها ﴾ أمرنان تشريعياً ولما يجن تكوينه ، فإنه بعد إغواءه آدم وزوجه وهم في تلك الجنة ﴿ مذعوراً مدحوراً ﴾ وقسماً بي ﴿ لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ .

١٩ - ﴿ ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ ولما يعصيا ﴿ فكلوا من حيث شئتما ﴾ مكاناً وزماناً وأشياء ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ لاألتاكلا منها فقط ﴿ فتكونا ﴾ إن قربتما ها فاكلتما منها ﴿ من الظالمين ﴾ أنفسكم وحكم الله . ٢٠ - ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليدي ﴾ بظهر ﴿ لهما ما ووري ﴾ ستر ﴿ عنهما من سواتهما ﴾ ظاهرياً في عورتيهما المستورتين بلباس الجنة ، وباطنياً في التخلف نفسياً ﴿ وقال ﴾ في وسوستهما ﴿ مانها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴾ عن ﴿ أن تكونا ملكين ﴾ بالأكل منها ﴿ أو ﴾ عن أن ﴿ تكونا من الخالدين ﴾ فقد أتاهما عن إيمانها . ٢١ - ﴿ وقاسمهما ﴾ بالله ﴿ إني لكما لمن الناصحين ﴾ ولما يكونا يسمعان قسماً بالله كذباً . ٢٢ - ﴿ فدلاهما بغرور ﴾ جعلهما دلوين بجبل الغرور كالأرشية في هذه الطوى البعيدة ﴿ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما ﴾

قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿ قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج إنك من الصاغرين ﴿ قال أنظرني إلى يوم يبعثون ﴿ قال إنك من المنظرين ﴿ قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴿ ثم لايتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴿ قال أخرج منها مذة وما مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴿ ويتكادماً أسكن أنت وزوجك الجنة فكلوا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما ووري عنهما من سوءتهما وقال مانها كما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴿ فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءتهما وطبقا بخصيفان عليهما من ورق الجنة ونادى لهما ربهما ألا أنتهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴿

قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا
تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا
يُؤَيِّرِي سَوَاءَ لَكُمْ فِيهِ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ
الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا إِنَّهُ يُرِيكُمُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا
فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِن اللَّهَ
لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ
أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا
هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

الظاهرين إذ نزع الله عنهما لباسهما به ﴿ وطفقا يخصفاً عليهما من
ورق الجنة ﴾ سراً لعورتها الظاهرتين ، ولكن كيف يستتران الباطنة إلا
بإستغفار كما إستغفرا ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ﴾
التي نهيتكما عنها ﴿ و ﴾ ألم ﴿ أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾
كما أبان عداوته في ترك السجدة ، وهنا أبان في إختلاق حكمة بخلاف
حكم الله وحكمته . ٢٣- ﴿ قالربنا ظلمنا أنفسنا ﴾ إبداء لعورة
نفسية أن عصيانك ﴿ وإن لم تغفرلنا وترحمنا ﴾ إعادة لنا إلى الحالة الأولى
﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ أنفسنا ، ونعمة سكون جنتك وداركرامتك .

٢٤- ﴿ قال ﴾ الله لآدم وزوجه وإبليس ﴿ إهبطوا ﴾ : أمرأول
لجمعهم ، يجمع التشريع إلى التكوين ، ولكن هبوطه حابط مخابط ،
وهبوطها غير حابط ، بل إلى دار البلية والإمتحان : " فإما يأتينكم مني
هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (٢٨:٢) ثم " في
الارض " مما يدل على هبوطهم إليها من علي هوحنة في السماء ﴿ بعضكم
لبعض عدو ﴾ ثابتاً بين الشيطان والإنسان ، وبين كل مع قبيله ﴿ ولكم ﴿
جميعاً ﴾ في الارض مستقر ﴿ زماناً ومكاناً و إستقراراً ﴾ ومتاع إلى حين ﴿
الموت برزخاً ثم حين القيامة ، والأول هو البداية . ٢٥- ﴿ قال فيها تحيون ﴾
حياة التكليف ﴿ وفيها تموتون ﴾ عنها إلى حياة البرزخ ﴿ ومنها تخرجون ﴾

إلى حياة القيامة . ٢٦- ﴿ يا بني آدم ﴾ كراس زاوية التكليف ﴿ قد أنزلنا عليكم لباساً ﴾ تلبسونه وهو ﴿ يوارى سواتكم ﴾ لباس
الستر الملائق ﴿ وريشاً ﴾ فوقه وهو لباس الزينة ﴿ ولباس التقوى ﴾ في مرحلته ﴿ ذلك ﴾ العظيم فإنه لباس الروح ﴿ عير ﴾ من لباس
الجسم ، عيرية الروح من الجسم ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ تكوينية في ساتر الجسم ، وتشريعية في ساتر عورات الروح ﴿ لعلهم يذكرون ﴾
قضايا الفطرة والعقلية السليمة . ٢٧- ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ أن يخرجكم منها وأبين جنة
من حنة ، فلا آدم حيره في دار التكليف البلية ، وليس لبنيه حيره فإنها بعد الموت برزخاً وقيامه ، حال أنه ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ بدناً ونفساً
﴿ ليريهما سواتهما ﴾ فيها ﴿ إنه يراكم هو وقبيله ﴾ من ذريته أو من الإنس ﴿ من حيث لاترونهم ﴾ حيث يريكم شيطان الإنس أنه
يهديكم . مما يضلكم ، فليس رؤية الشخص له الدور المهم ، وإنما رؤية الشخصية الشيطانية في قبلي الشيطان ﴿ إناجعلنا الشياطين ﴾ ككل
﴿ أولياء للذين لا يؤمنون ﴾ حيث سكرنا على أنفسهم منافذ الإيمان ، فلا منفذ إليها إلا للشيطان ، فهذا الجعل يعني عدم المنع ، بخلاف ما
يمنعهم عن المؤمن قدر إيمانهم ، أم و " أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم أزاً " (٨٣:١٩) . ٢٨- ﴿ وإذا فعلوا فاحشة ﴾ فسئلوا
عنها ﴿ قالوا إنا وجدنا عليها آباءنا ﴾ فتبعهم كما ﴿ والله أمرنا بها ﴾ تشريعياً ، وأنه أرادها منا تسييراً ، ولولاها لما قدرنا عليها ، فكرة
حيرة وهما إفتراء على الله ﴿ قل إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ تشريعياً ولا تكوينياً ﴿ اتقولون على الله ما لاتعلمون ﴾ علماء صالحاً من كتاب
أو آتارة من علم الوحي . ٢٩- ﴿ قل أمررني بالقسط ﴾ : العدل وفوقه ﴿ و ﴾ أن ﴿ أقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ لله ﴿ وادعوه
مخلصين له الدين ﴾ : العقيدة والطاعة ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ ف " ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة " (٢٨:٣١) بل " وهو أهون
عليه " (٣٠:٢٨) نسبة إلى قدراتنا ، وإلأفهما عليه سواء . ٣٠- ﴿ فريقاً هدى ﴾ بما حاولوا أو لم يعاندوا ﴿ وفريقاً حق عليهم الضلالة ﴾
" فلما زاحوا أزاع الله قلوبهم " (١٦:٥) ﴿ إنهم إتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون ﴾ .

﴿ يَنْبِيءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَنْبِيءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ آتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَقٌّ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتُوفُونَهِمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

٣١- ﴿ يا بني آدم ﴾ وآدم معهم ﴿ خذوا زينتكم ﴾ الصالحة للصلاة معكم ، وغير الصالحة عنكم ﴿ عند كل مسجد ﴾ ومن الزينة الصالحة الأهل والمال فـ " المال والبنون زينة الحياة الدنيا . " (٤٦:١٨) تدريباً للأهل على جماعات الصلاة ، واتفاقاً للمال ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ إفراطاً ولا تفريطاً ، فضلاً عن أن تبذروا ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ بل يفضهم في أكل أو شرب أو قالٍ أو فعلٍ ، وإنما هي حياة معتدلة عادلة دون إسراف ولا تبذير . ٣٣- ذلك واجب أخذ الزينة إيجاباً وسلباً ، ثم راحها ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ إستنكاراً على من يحرمها عقيدياً أو عملياً ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ الطيبات من الرزق ﴾ وهي حلها غير المستحبة ﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ دون الذين كفروا مهما كانت خليطة بينهما ، ولكنها ﴿ خالصة يوم القيامة ﴾ حيث يحرم عنها الذين كفروا ، فزينة الله - إذا - هي حق عباد الله وغيرهم مغتصبون إذ لا يعبدون الله ﴿ كذلك تفصل الآيات ﴾ الربانية السدالات ﴿ لقوم يعلمون ﴾ ٣٣- ذلك الحلال ، وأما الحرام عند الله فأصولها الضابطية: ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ﴾ المعاصي المتجاوزة الحد ، أو إلى الغير ظلماً ﴿ ما ظهر منها ﴾ عند آخرين أو بعملية ظاهرة ﴿ وما بطن ﴾ عن الناس أو عملية باطنة ﴿ والإثم ﴾ وهو كل ما يطع عن الواجب فعلاً أو تركاً ﴿ والبغي ﴾ المتجاوز إلى الغير ﴿ بغير الحق ﴾ فالإعتداء بالمثل بغى بالحق ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ حجة أو سلطة ربانية ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ بعلم الوحي ، فهذه الخمس هي أصول المحرمات عقيدية وعملية ظاهرية وباطنية ، مقدمة وذوي المقدمة ، فهي تحلق على كافة المحظورات في شرعة الله . ٣٤- ﴿ ولكل أمة ﴾ جماعة رسالية ذات مقصد واحد ﴿ أجل ﴾ وقت محدد وهم الأمم الخمس لأولي العزم من الرسل ، ثم أجل الأمة الإسلامية هو يوم القيامة الكبرى ﴿ فإذا جاء أجلهم ﴾ الكيان الرسالي بمجيئ شريعة أخرى برسول آخر أم الآخرة ﴿ لا يستأخرون ساعة ﴾ مهما كانت أنواً واحداً كما ﴿ ولا يستقدمون ﴾ أن يستقدم لهم ذلك الأجل أن تأتي شريعة لاحقة قبل وقتها . ٣٥- ﴿ يا بني آدم إما يأتينكم رسل ﴾ منذ آدم كرسل و إلى محمد (ص) خاتم المرسلين النبيين ﴿ منكم ﴾ من بني آدم ، كما أن رسل الجن من الجن مهما كانوا فروعاً على رسالة الإنس " يا معشر الجن و الإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي " (١٣:٦) ﴿ يقصون عليكم آياتي ﴾ آفاقية وأنفسية ، وآيات الشريعة ﴿ فمن إتقى ﴾ المحظورات ﴿ وأصلح ﴾ بالمحجورات ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ مما يستقبلون من مخاوف ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما فات عنهم من منافع ومتاحف في سبيل الله .

٣٦- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ لافقط بل ﴿ واستكبروا عنها ﴾ أن يصروا بها ﴿ أولئك ﴾ اللئام هم ﴿ أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ مادامت النار . ٣٧- ﴿ فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً ﴾ إذ علم أنه ليس من الله أم لم يعلم أنه من الله ، فكلاهما من افتراء الكذب على الله ﴿ أو كذب بآياته ﴾ افتري أو لم يفتر والجمع مضاعف الظلم ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ ما كتب عليهم من افتراءهم وتكذيبهم قبل موتهم ، بدليل ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾ أخذاً رافياً لجزئهم عن الحياة الدنيا ﴿ قالوا أين ما كنتم تدعون ﴾ إياه ﴿ من دون الله ﴾ من أصنام وأوثان وطواغيت ﴿ قالوا ضلوا عننا ﴾ ضلالاً عن كيانات شركاء ، وإلأنهم يحرقون معهم: " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون " (٩٨:٢١) حتى يحرقوا بحرقهم أكثر مما يحرقون ﴿ وشهدوا على

٣٦- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ لافقط بل ﴿ واستكبروا عنها ﴾ أن يصروا بها ﴿ أولئك ﴾ اللئام هم ﴿ أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ مادامت النار . ٣٧- ﴿ فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً ﴾ إذ علم أنه ليس من الله أم لم يعلم أنه من الله ، فكلاهما من افتراء الكذب على الله ﴿ أو كذب بآياته ﴾ افتري أو لم يفتر والجمع مضاعف الظلم ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ ما كتب عليهم من افتراءهم وتكذيبهم قبل موتهم ، بدليل ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾ أخذاً رافياً لجزئهم عن الحياة الدنيا ﴿ قالوا أين ما كنتم تدعون ﴾ إياه ﴿ من دون الله ﴾ من أصنام وأوثان وطواغيت ﴿ قالوا ضلوا عننا ﴾ ضلالاً عن كيانات شركاء ، وإلأنهم يحرقون معهم: " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون " (٩٨:٢١) حتى يحرقوا بحرقهم أكثر مما يحرقون ﴿ وشهدوا على

أنفسهم أنهم كانوا كافرين ﴿ بالله ﴾ .

٣٨- ﴿ قال ادخلوا في أسم قد عجلت من قبلكم من الجن والإنس

في النار ﴾ دون فصل بعد موتهم وهي النار البرزخية ﴿ كلما دخلت أمة ﴾ كافرة ﴿ لعنت أمتها ﴾ السابقة واللاحقة ﴿ حتى إذا ادركوا فيها جميعاً ﴾ عند احتتام الحياة الدنيا والبرزخية ﴿ قالت أحرأهم ﴾ المضللون ﴿ لأولاهم ﴾ فهنا الأخرى والأولى تعنيان في الضلالة ، فهذه قولة كل مضلل مهما تقدموا في موتهم أو تأخروا ﴿ ربنا هولاء أضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾ ضعفاً لضلالهم وإضلالهم ﴿ قال لكل ﴾ من الأخرى والأولى ﴿ ضعف ﴾ مهما اختلفا في قدر العذاب ، فللمضلل ضعف أن قبل الضلال وضل ، كما للمضلل ضعف أن ضل وأضل ﴿ ولكن لا تعلمون ﴾ إذ يخيل إليكم أن الضعف يختص بالمضللين .

٣٩- ﴿ وقالت ﴾ حيثن ﴿ أولاهم لأحرأهم فما كان لكم علينا

من فضل ﴾ في ضعف العذاب ، فعلينا ضلال وإضلال وعليكم ضلال بانضلال ، مهما اختلفنا في قدر العذاب ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ معنا ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ في قولكم ضلالنا ، أو هو أمر من الله للفريقين و " بما كنتم تعملون " تحديد لقدر العذاب مهما كان لكل ضعف ، كما وأن المضللين أيضاً دركات كالمضللين .

٤٠- ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها ﴾ جمعاً بين الكافرين ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إلى حنة الله وهي فوق

السماء السابعة ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل ﴾ الجبل الذي يجربه الجمل ﴿ في سم ﴾ ثقب ﴿ الخياط ﴾ ما يخاط به ، فأين الجمل نفسه بكبره من سم الخياط ، مهما جرح الجمل الجمل المنجربه - مستحيلاً - إلى سم الخياط ، فإنه مقبول مثلاً ، وكذلك الذين استكبروا عن آيات الله ليسوا ليدخلوا الجنة ﴿ وكذلك نجزي المجرمين ﴾ الذين أحرموا و قطعوا ثمار الحياة قبل إيناعها .

٤١- ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ مهادها في الحياة الدنيا ، مسترحون مستريحين فيها ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ حيث تغشاهم عذاباً على مهادهم : " يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون " (٥٥:٢٩) فمهادهم هو غاشية العذاب ، كما أن فوقهم غاشية : " ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها " (٤٠:٢٤) ﴿ وكذلك نجزي الظالمين ﴾ .

٤٢- ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قدر وسعهم وسع بهم إذ ﴿ لانكلف نفساً إلا وسعها أولئك ﴾ الأكارم ﴿ أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ حيث ينتقلون من الجنة البرزخية إلى حنة القيامة ، مهما كانت بينهما صعقة إلا لمن شاء الله .

٤٣- ﴿ ونزعنا ﴾ ماضٍ يعني مستقبلاً ، تأكيداً لحصول النزع ﴿ ماني صدورهم من غل ﴾ لأنه في الجنة عذاب في صدورهم وقد طلبوا نزعهم أو عدم جعله : " ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم " (١٠:٥٩) وذلك الغل المنزوع هناك من صدورهم هو بين عاطع بجهل ، أو صادق يعني عليهم منهم ، ولكنهم الآن إستحقوا الجنة مع بعض البعض ، " نزعنا " إعرافاً على سرر متقابلين " (٤٧:١٥) حال أنهم ﴿ نجزي من تحتهم الأنهار وقالوا ﴾ : يقولون كلهم ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴾ أن وفقنا للهدى حيث رغبتنا وعملنا لها ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ توفيقاً ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة ﴾ البعيدة المدى ﴿ أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾ صالحاً لها بإيمان .

قَالَ ادْخُلُوا فِي أَسْمِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ لَأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَلْؤَلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لَأُخْرِنَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاجِ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ نَفْسًا إِلَّا لَوْسَعَهَا أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ فَجَزَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

٤٤- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا جَاءُوا مِنْ أَرْضٍ مَعِينٍ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ جَعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِمَّا عَلَى الْكافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

٤٥- ﴿ الَّذِينَ يَصَلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ علماء وعقيدة وعملاً ﴾ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴿ بغياً عليها ، وابتغاء أنها عوج لا تسلك ، حيث يظهرونها عوجاً ﴾ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿ كالبدء .

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ﴾ : المرتفعات بين الجنة والنار ﴿ رجال ﴾ هم الرفيق الأعلى المحمديون (ص) "رجال" بأعلى الرجولات المعرفية والإيمانية ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا ﴾ من أهل الجنة والنار ﴿ بسيماتهم ﴾ معرفة خاصة لهؤلاء الرجال الحاكمين المنتسطين هناك من قبل الله ، فالمؤمنون : "سيماتهم في وجوههم من أثر السجود" (٢٩:٤٨) والمجرمون : "يعرف المجرمون بسيماتهم" (٤١:٥٥) ﴿ وَنَادُوا ﴾ هولاء الرجال ﴿ أصحاب الجنة أن سلام عليكم ﴾ "سلام قولاً من رب الرحيم" (٥٨:٣٦) ﴿ لم يدخلوها ﴾ أصحاب الجنة ﴿ وهم يطمعون ﴾ دخولها : "أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود" (٣٤:٥٠) .

٤٧- ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ لأنهم صرفوها إليهم ليفضهم إياهم ﴿ قَالُوا رَبَّنَا لِمَ جَعَلْنَا ﴾ وسائر أصحاب الجنة ﴿ مع ﴾ هولاء ﴿ القوم الظالمين ﴾ لامعية المكان ولا في المكانة ، حيث اختلفنا عنهم في الكيان .

٤٨- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا ﴾ من أهل النار ﴿ يعرفونهم بسيماتهم قَالُوا ﴾ لهم ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ أموالاً وأولاداً وسائر الزينة الدانية ﴿ وَ ﴾ لا ﴿ مَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ به : موصولاً ، أو استكباركم ككل ، موصوفاً .

٤٩- ﴿ أَهْوَاءَ ﴾ الأكارم من أصحاب الجنة هم ﴿ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ ﴾ بما أقسمتم ، بالله أو بشركاءكم أن ﴿ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ عِوَجًا وَعِوَجًا ، إِذَا ف ﴿ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ مستقبلاً ﴿ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ مما مضى ، أمراً تشريعياً من قبل الله .

٥٠- ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ الداخلون فيها ﴿ أصحاب الجنة ﴾ الداخلين فيها ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ فقط ﴿ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ ككَلِّ ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ وكما في حوار آخر : " يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قبل أن نرجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فنضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب " (١٣:٥٧) .

٥١- ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا ﴾ يلعبهم عن الله ﴿ وَلَعِبًا ﴾ كالأطفال لا يعنون أمراً صالحاً بنياً ﴿ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ بما اتفروا بها إذ أبصروا إليها ولم يبصروا بها ﴿ فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴿ عَامِدِينَ ﴾ ﴿ ب ﴾ ما كانوا بآياتنا يجحدون ﴿ : ﴾ ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " (١٤:٢٧) " وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور " (٣٢:٣١) .

٥٢- ومن هذه الآيات وهي الاخرة المهيمنة على الآيات كلها

﴿ ولقد جئناهم ﴾ كأننا هنا جئناهم بأنفسنا لمكانة الكتاب ﴿ بكتاب ﴾ فصلناه ﴿ كما يحق ﴾ على علم ﴿ كما يمكن ﴾ ويصلح لشمام الهدى ﴿ هدى ﴾ للذين يهتدون ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ " وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً " (٨٢:١٧) .

٥٣- ﴿ هل ينظرون ﴾ نظراً إنتظاراً ﴿ إلا تأويله ﴾ مرجعه ومآله

وهو منذ يوم الموت ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ هذا ﴿ يقول الذين نسوه ﴾ الكتاب ويوم تأويله ﴿ من قبل ﴾ زمن التكليف ﴿ قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ دون حفاء ولا إخفاء لحجة ﴿ فهل لنا من شفعاء ﴾ كما كنا نزعم ﴿ فيشفعوا لنا ﴾ في هذا اليوم ﴿ أو ﴾ هل لنا أن ﴿ نرد ﴾ إلى ما كنا من عالم التكليف ﴿ فنعمل غير الذي كنا نعمل ﴾ من صالح الإيمان وصالحات الاعمال: " وهم يصطرحون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أولم نعثركم ما يتذكر فيه من تذكر رجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير " (٣٥:٣٧) ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ بنفائسهم مقصرين ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ إذ كان كله كذباً لا واقع له ، فظلوا في ضلال عنهم .

٥٤- ﴿ إن ربكم الله ﴾ لا فقط هو الله ثم الخالق سواه بل ﴿ الذي خلق

السموات والأرض في ستة أيام ﴾ : أوقات مهمما إختلفت في طولها وقصرها

وقد فصلت في " فصلت " ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك الخلق ﴿ إستوى ﴾ مستولياً ﴿ على العرش ﴾ مدبراً، ومنه ﴿ يغشي ﴾ يستر ﴿ الليل النهار ﴾ حال أنه ﴿ يطلبه حيناً ﴾ تدريجياً ، فذلك الإغشاء ليس دفعيّاً في كرتنا بل تدريجي يدل على كرويتها وإلا لما صح الحث ، وكما " يكور الليل على النهار " (٣٩:٥) وما أشبه ﴿ و ﴾ خلق ﴿ الشمس والقمر والنجوم ﴾ كلها حال كونها ﴿ مسخرات بأمره ﴾ وتدبيره ﴿ ألا له ﴾ لا سواه ، كلا ﴿ الخلق ﴾ لكل مخلوق ﴿ والأمر ﴾ أمر الخلق وتدبيره " وخلق كل شيء فقدره تقديراً " (٢:٢٥) ف' من زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شيئاً فقد كفر بما أنزل الله على أنبياءه لقوله : ألا له الخلق والأمر ' ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ الجامع لنفسه جميع الخلق و الأمر والتدبير . ٥٥- ﴿ ادعوا ربكم ﴾ دعوة توحيدية ودعاء ﴿ تضرعاً ﴾ إليه ﴿ وخفية ﴾ لأنها ضراعة وتذلل ﴿ إنه لا يحب المعتدين ﴾ إعتداء على ساحة الربوبية الوحيدة بالدعوة الإشرائية ، أو إعتداء على ربوبيته تركاً لدعائه إستدعاءً : " قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاءكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً " (٧٧:٢٥) و" لا يحب " تعني: يغيض . ٥٦- ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾ بترك الدعوة والدعاء وما أشبه

من صالح التوحيد ﴿ بعد إصلاحها ﴾ من الله تكويناً وتشريعاً ، ومن رسل الله شرعياً دعوة ودعاية ومن ساير الربانيين ﴿ وادعوه خوفاً ﴾ من أنفسكم قضية ذنوبكم ﴿ وطمعاً ﴾ في رحمة الله ، دعاء بين خوف ورجاء ﴿ إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ في إيمانهم ودعائهم وأعمالهم مهما أساءوا طول أعمارهم، ولكنهم بدأوا بالاحسان ف" يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً " (٥٣:٣٩) . ٥٧- ﴿ وهو الذي يرسل الرياح ﴾ المريحة بنوازها الرحيمية ﴿ بشراً بين يدي رحمته ﴾ مطراً ويردأ ﴿ حتى إذا أقلت ﴾ حملت ﴿ سحباً ﴾ تسحب من أخرة أرضية كما تسحب بعضها بعضاً بريح وسواها ﴿ سقناها ﴾ السحاب ﴿ لبلد ميت ﴾ واللام هنا للإنتفاع ﴿ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ﴾ المناسبة لبلد ميت قضية " من " التبعية ﴿ كذلك نخرج الموتى ﴾ كما نخرج حياة الثمرات من ميثاق الماء والأرض والبذر ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ الحياة بعد الممات من هذه الإخراجات الإفراحت .

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴿٥٣﴾ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تَنْفِسُوا فِي الْأَرْضِ بِعَدْوٍ مِنْ حَيْثُهَا وَادَّعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِإِذْنِ رَبِّهِ رَحْمَةً حَيْثُ إِذَا أقلت سَحَابًا نُّقَالًا لَا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُفْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

٥٨- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ طَيِّباً، وَهَكَذَا الْقُلُوبُ الطَّيِّبَةُ إِذْ تَنْبِتُ طَيِّبَاتٍ﴾ والذي خبت لا يخرج ﴿نباته﴾ إلا انكداً ﴿كما هو نكد، وهكذا القلوب النكدة﴾ كذلك نصرف ﴿غياراً صالحاً، والأصل هو التديل بمختلف الصروف والظروف﴾ الآيات ﴿السدالات على ربانية التكليف والجزاء، ولكنها لا تؤثر إلا﴾ لقوم يشكرون ﴿الله في مصرفة الآيات، مهما كانت لكافة المكلفين، ولكنها "عذراً أو نذراً"﴾.

٥٩- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ بِالرِّسَالِ، وَهُمْ كَافَّةٌ الْمَكْلُوفِينَ فَإِنْ قَوْمٌ كُلٌّ رِسُولٌ مِنْهُمْ الْمَكْلُوفُونَ بِرِسَالَتِهِ، وَهُمْ لِأَوَّلِي الْعِزْمِ مِنَ الرِّسَالِ كَنُوحٍ، كَافَّةٌ الْمَكْلُوفِينَ﴾ فقال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحده لا سواه﴾ ما لكم من إله ﴿في آية ألوهية﴾ غيره ﴿يغايره في حقيقة الألوهية﴾ إنسي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴿في شطري البرزخ والقيامة﴾.

٦٠- ﴿قَالَ الْمَلَأُ: الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي يَمْلَأُ الْعَيُونَ عِدَّةً وَعِدَّةً﴾ ﴿من قومه﴾ المرسل إليهم ﴿إنا لنراك في ضلال مبين﴾ ضلالة بتلك الدعوة التوحيدية المعارضة للإشراك!.

٦١- ﴿قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ﴿أية﴾ ضلالة﴾ عن الحق المبرور ﴿ولكني﴾ رغم كسل ضلالة ﴿رسول من رب العالمين﴾ إلا أن تحسبوا

الرسالة الربانية ضلالة، فلم يقل إنكم أنتم الضالون مجابهة السوء بالسوء ﴿وإنما دفع عن نفسه ضلالة يستلزم أنهم هم الضالون﴾. ٦٢- ﴿أَبْلَغَكُمْ﴾ إيصالاً بالغاً بكمال الحججة في المحجة ﴿رسالات ربي﴾ دون أي قصور أو تقصير، لا أن أدعيها فحسب دون تبليغ، ثم ﴿وأصبح لكم﴾ لصالحكم ﴿وأعلم من الله﴾ وحيماً رسولياً ﴿مالاتعلمون﴾ منقطعين عن ذلك الوحي، مهما تدلكم فطركم وعقولكم على توحيدِهِ.

٦٣- ﴿أ﴾ عجبتم سائر العجاب ﴿وعجبتم﴾ تحيراً مبالغاً ﴿أن جاءكم ذكر من ربكم﴾ وخلافه عجاب ﴿على رجل منكم﴾ وخلافه عجاب ثاب ﴿لينذركم﴾ وخلافه ثالث ﴿ولتتقوا﴾ وخلافه رابع ﴿ولعلكم ترحمون﴾ وخلافه خامس، أهذا المعتمس من رحمة الله عجب ١؟ ممن يعجبون عن الحق المخالف لأهوائهم.

٦٤- ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في رسالته البليغة بحججها ﴿فأجبناه﴾ من بأسهم وتعسبهم ﴿والذين معه﴾ في رسالته ﴿في الفلك وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ كما أغرقوا أنفسهم في متاهات الضلالة غرقاً بفرق ﴿إنهم كانوا قوماً عمين﴾ تقصيراً، والله خلقهم مبصرين: "وححدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً" (١٤:٢٧).

٦٥- ﴿و﴾ لقد أرسلنا ﴿إلى عاد أخاهم﴾ في قوميتهم ﴿هوداً قال﴾ مثل ما قال نوح والمرسلون من ربه ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ كلمة واحدة متواصلة في كافة الرسالات الربانية ﴿أفلا تتقون﴾ الله في الإشراك به غيره.

٦٦- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ فقد آمن بعض الملأ من قومه وهم أقل قليل ﴿إنا لنراك﴾ غارقاً ﴿في سفاهة﴾: حفة عقل، هي عبارة أخرى عن ضلال مبين ﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ في دعواك رسالة الله، و"نظن" هنا أخف من "نراك" هناك، إضافة إلى أن "في سفاهة" هنا أيضاً أخف من "ضلال مبين" هناك، لأن هجوم الكثرة على نوح كان أكثر من هجومهم على هود، ٦٧- ﴿قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾ بل لي عقلية قوية وفوقها عقلية الوحي ﴿ولكني رسول من رب العالمين﴾ بكافة الحجج الرسولية،

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلَغَكُمْ رَسُولِي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَيْسَ بِكُمْ مِنْكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَبَتْهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

٦٨- ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾ بلاغاً عالياً كما "وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً" (٦٣:٤) الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً" (٣٩:٣٣) كسائر الرسل ﴿وأنا لكم﴾ لصالحكم ﴿ناصح أمين﴾ كما هما ظاهران على مثل رسالتي بتبليغيها ، كسائر الرسل الأمناء الناصحين: "ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم" (٣٤:١١) "ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين" (٧٩:٧) .

٦٩- ﴿أعجبتم من أصل الرسالة﴾ وعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ﴿ وإنما العجب من ترك رسالات الله أن يذركم في طغيانكم تعمهون﴾ واذكروا ﴿ في ذكريات تأريخية معروفة لدى الكل﴾ إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴿ حيث أغرقهم وأنتم خلفاء هم تناسلاً من الذين نجوا معه ، ثم﴾ و زادكم في الخلق بصطة ﴿ في خلقكم ورزقكم وكل بصطة في بساط الأرض﴾ فاذكروا الآء الله ﴿ السابقة السابقة لكم﴾ لعلكم تفلحون ﴿ ولا تفلحون كقوم نوح ، فإن الذكرى تنفعكم في الإيمان ، والبصطة بالصاد والسين بمعنى واحد .

٧٠- ﴿قالوا أحتننا لعبدا لله وحده﴾ لأنك تدعوا إليه وحدك ولنا آلهة كثيرة : "أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجيب" (٥:٣٨)

﴿وتنذر﴾ تنذرنا ﴿بما كنا﴾ ما كان ﴿على طول الزمن﴾ يعبد آباءنا ﴿تركاً﴾ للكثرة الأبوية لك وحدك ، والكثرة الألوهية لآله واحد لانراه ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في دعواك ، ويكأن الإتيان بالوعد أجلاً دليلاً كذبه ، اللهم إلا عاجلاً ، وفيه هلاك بانقضاء التكليف .

٧١- ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم﴾ رغم أنه يريد أن يريكم ﴿رحس﴾ عذاب كضلالكم بما ضللتكم : "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" ﴿وغضب﴾ بسببه عذاب الضلال ، هنا وفي الأخرى ﴿أتجادلونني في أسماء﴾ دون مسميات ألوهة ﴿سميتوها أنتم وآباءكم﴾ من دون الله إذ ﴿مانزل الله بها من سلطان﴾ وبرهان لافطري ولا عقلي ولا وحياً ﴿فانتظروا﴾ رحساً و غضباً من الله ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ إذ ليسا مني فإن أنا إلا رسول .

٧٢- ﴿فأنجيناهم والذين معه﴾ من قومه ﴿برحمة منا﴾ رحيمية للذين آمنوا ﴿وقطعنا دابر﴾ أصل ونسل ﴿الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين﴾ أبداً لهم ولا أنسأهم ، وكما في قوم نوح .

٧٣- ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ في مواصلة الرسالات ﴿قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ صيغة رسالية كسائر الرسالات ﴿فدعاهم﴾ آية ﴿بينه من ربكم﴾ وهي ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ ربانية رحمة من جهات : خروجها من الجبل دون ولادة ، وعظمة جسمها ، وكثرة شربها ، ثم آية عذاب إن مسستموها بسوء ﴿فذرورها تاكل في أرض الله﴾ وتشرب منها. أن لها شرب ولكم شرب يوم معلوم" (١٥٥:٢٦) ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾ كما أخذهم : "وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون" (١٧:٤١) .

أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ﴿قالوا أحتننا لعبدا لله وحده ونذرتنا ما كان يعبد آباءنا فإنا نسمعنا وعدنا إن كنت من الصادقين ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآباءكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴿فأنجيناهم والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ينقوموا أعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم تكمة بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذرورها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴿

٧٤- ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ﴾ إذ أبادهم و خلفكم عنهم لتظنوا ما ذا تعلمون ﴿ وبراكم في الأرض ﴾ بواء واسعاً طيباً إذ ﴿ تتعنون من سهولها قصوراً ﴾ لافحسب ، بل ﴿ وتنحتون الجبال بيوتاً ﴾ جبلية قواماً ونضرة وإتقاء ﴿ ولا تعشوا ﴾ تسعوا ﴿ في الأرض ﴾ حال كونكم ﴿ مفسدين ﴾ في النواميس الخمسة الحيوية الصالحة ، وهي محال أحكام الله .

٧٥- ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ فهم بعضهم كما في عاد ، وهنا استكبار زائداً على كفر ﴿ للذين استضعفوا ﴾ منهم لا كلهم ، بل ﴿ لمن آمن منهم ﴾ فالمستضعفون الآخرون هم سائر الكفرة من قومه إذ تابعوهم في ضلالهم ﴿ أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ﴾ على عجب وحريرة ﴿ قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون ﴾ فضية البينات الرسولية فيه وفي آياته .

٧٦- ﴿ قال الذين استكبروا إنا بالذي آمتم به ﴾ من رسالته ككل ﴿ كافرين ﴾ دون آية حجة إلا الاستكبار أمام بينات الله ، حيث يستبدون رسالة بشر إلى بشر ، لاسيما الذي ليس عنده مال ومنال في الدنيا ، ويكأن الرسالة الربانية تلازم وغيراً من القرات الدنيوية : " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، أهدمنا قومك رحمة ربك

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَتَنْصَحُوا لِمَنْ كَفَرُوا ﴿٧٥﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا وَيَصْلِحْ آثِنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٧٧﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْنَ لَيًّا قَدْ أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون النصيحة ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفحشاء ما سبقكم بها من أحدر من العالمين ﴿٧٨﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴿٧٩﴾

نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون " (٣٢:٤٣) : " وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته " (١٢٤:٦) .

٧٧- ﴿ فعقروا الناقة ﴾ حيث إجتمعوا على عقره تصميماً ورضى ولم يعقروها إلا واحداً : " كذبت لمود بطغواها ، إذ انبعث أشقاها " ﴿ رعتوا ﴾ تخلفوا ﴿ عن أمر ربهم وقالوا يا صالح إتنا بما تعدنا ﴾ ممن أرسلك ﴿ إن كنت من المرسلين ﴾ تحدياً ساحراً كأن الله عاجز عن الإتيان بما يوعدون ، أو أنهم يفضلون عذاب الله على الإيمان بالله وعوداً بالله .

٧٨- ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ القاصدة إياهم ﴿ فأصبحوا في دارهم ﴾ عن قرارهم ﴿ جائين ﴾ : ميتين لإحراك لهم : " الذين كذبوا شعيماً كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعياً كانوا هم الخاسرين " (٩٢:٧) وهو أخوال المرسلين أجمع كصالح عليهم السلام .

٧٩- ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم ﴾ على جثومهم وجسومهم إذ يسمعون برزخياً مهما هم عمى هنا وقال مقاتله حين أعلمهم العذاب ﴿ لقد أبلغتكم رسالة ربي ﴾ بلاغاً شاملاً عاجزاً ﴿ ونصحت لكم ﴾ في بلاغي الرسالي كاملاً ﴿ ولكن ﴾ كنتم ﴿ لا تحبون النصيحة ﴾ بل تيفضونهم بمادلين .

٨٠- ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه ﴾ المرسل إليهم ﴿ أتأتون ﴾ العملية ﴿ الفاحشة ﴾ المتجاوزة حدالعصيان ، المتجاوزة عن واجب الإيلاد ﴿ ما سبقكم بها ﴾ هكذا ﴿ من أحد من العالمين ﴾ فيما سبق ، فأنتم بدع في هذه البدعة الجارفة .

٨١- ﴿ إنكم لتأتون الرجال شهوة ﴾ جنسية ﴿ من دون النساء ﴾ وهن معدّات لها وللإيلاد ، ولستم بمحاجة جنسي إلى الرجال ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ في الشهوات تجاوزاً عما حدّد لكم - وهو لكم كاف - إلى ما هدد عنه .

٨٢- ﴿ وما كان جواب قومه ﴿ جواباً صالحاً ﴿ إلا ﴿ تصميماً وحشياً بحقه طالحاً ﴿ أن قالوا ﴿ فيما بينهم ﴿ أخرجوهم من قريبتكم ﴿ حيث ﴿ إنهم اناس يتطهرون ﴿ هزة بهم ، إذ يمنعون هولاء الأتكاذ عن أرذل الأعمال ، تطهراً في خيالهم بخيالهم ، وكما أن ذلك دأب الكافرين المعاندين ، أنهم لا يكتفون بكفرهم ، بل ويستزهجون بالذين آمنوا ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا : " إن الذين أحرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون " (٣٠:٨٢) " فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون " (٤٧:٣) .

٨٣- ﴿ فأنجيناها ﴿ في ذلك الإخراج الإخراج ﴿ وأهله ﴿ الأهلين للنجاة ﴿ إلا إسرائيل ﴿ إذ ﴿ كانت من الغابرين ﴿ المفسرين القفرين ، فلم تكن من أهله ، كما أن ابن نوح " إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح " (٤٦:١١) .

٨٤- ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴿ من العذاب شديداً غزيراً : " فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسورة عند ربك وما هي من الظالمين بعبيد " (٨٢:١١) " حجارة من سجيل منضود مسومة . " ﴿ فانظر كيف كان ﴿ حياة ﴿ عاقبة ﴿ هنا وفي الأخرى ﴿ الذين قطعوا ثمرات الحياة قبل إيناعها فأفسدوها عن بكرتها .

٨٥- ﴿ وإلى مدين ﴿ أهليه، أرسلنا ﴿ أخاهم ﴿ الوليد بينهم ، الأنيس بهم ، المواطن إياهم ﴿ شعبياً قال يا قوم ﴿ المرسل إليهم المواطنين ﴿ عبدوا الله ﴿ لا سواه ﴿ مالكم من إله غيره ﴿ أصيل أم متخذ ﴿ قد جاءكم ﴿ برسالات الله وهذه ، آية ﴿ بينة من ربكم ﴿ حيث يريكم ببينة إلى هدى ﴿ فأوفوا الكيل ﴿ حيث تكيلون به دون تخسير ﴿ و ﴿ كذلك ﴿ الميزان ﴿ حيث تزنون به ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴿ بأشياءهم أياً كانت من أحوال وأموال وما أشبه من التواميس الخمسة ﴿ ولا تقسدا في الأرض ﴿ أرض التكليف المعيشي ﴿ بعد إصلاحها ﴿ تكوينياً وتشريعياً من الله ، وربانياً وشرعياً إيمانياً من الله ﴿ ذلكم خير لكم ﴿ وغيره شرٌ عليكم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴿ بحق في الحياة ، فطرياً وعقلياً يدفعانكم إلى إيمان بالله وبشرعته .

٨٦- ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴿ حادة ظاهرة أو معنوية حال أنكم ﴿ توعدون ﴿ سالكيها بأخطار وأهملها أنكم ﴿ وتصدون عن سبيل الله من آمن به ﴿ بمختلف الصدود ﴿ و ﴿ الحال أنكم ﴿ تبغونها ﴿ طلباً ﴿ عوجاً ﴿ عما سببه الله ، إظهاراً للحق بمظهر الباطل وللباطل بمظهر الحق ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً ﴿ عِدَّةٌ وَعِدَّةٌ ﴿ فكثركم ﴿ فيها ﴿ وانظروا كيف كان ﴿ حياة ﴿ عاقبة المفسدين ﴿ في الأرض بعد إصلاحها ، نظراً هنا إلى آثارهم سيراً تأريخياً وآخر جغرافياً ، سمعياً أو بصرياً أو فكرياً وما أشبه من سير .

٨٧- ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به ﴿ وقد آمنت ﴿ وطائفة لم يؤمنوا فاصبر حتى يحكم الله بيننا ﴿ مؤمنين وكافرين ، أحيانياً هنا وتاماً يوم البرزخ والأخرى ﴿ وهو خير الحاكمين ﴿ وغيره شر الحاكمين إذ لا حكم إلا لله أو لأهليه حيث يحكمون بحكم الله ، فحكمهم - إذا - حكم الله " أفحكم الجاهلية يغنون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون " (٥٠:٥) ذلك ، وأتباع حكم الجاهلية قد يتجاوزونها إلى كل صيدٍ عن كل سبيل رباني .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ: إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرِيْبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ: إِلَّا أَمْرَآتَهُ، كَانَتْ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ﴿ ٨٣ ﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿ ٨٤ ﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ ٨٥ ﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿ ٨٦ ﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿ ٨٧ ﴾

- ٨٨- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ عَلَى اللَّهِ ورسالاته ﴾ لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك ﴿ بالله ﴾ من قريتنا ﴿ هذه ﴾ أو لتعودن في ملتنا ﴿ كما كنتم ، أنتم المؤمنون بشعيب ، وكذلك شعيب قبل رسالته حيث كان دون دعوة متمثلاً معهم حسب الظاهر ﴾ قال أولو كنا كارهين ﴿ و " لا إكراه في الدين " حقاً وباطلاً ، وكما " قال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أولتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين " (١٤:١٣) .
- ٨٩- ﴿ قَدْ افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ﴾ وهم قومه دونه إذ لم يكن أبداً في ملتهم ، والعود في ملة الشرك إفتراء على الله الكذب كأنه هو الذي أمرنا به ، ثم ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا ﴾ فلوشاء عدنا في ملتكم سلطوياً أو عقيدياً ولن ﴿ وسع ربنا كل شيء علماً ﴾ ولا يأمر أوبنهى إلا في سعة علمه ورحمته ﴿ على الله توكلنا ﴾ في الخروج عن ملة الشرك ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا ﴾ الكافرين فتحاً ﴿ بالحق ﴾ الذي يحق الحق ويظلم الباطل " ولو كره الكافرون " ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ .
- ٩٠- ﴿ وقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ بعضهم لبعض ، كما قالوا للمؤمنين ﴿ لن إتبعنكم شعيباً إنكم إذا لخاسرون ﴾ حياقة الحريية عليهم السلام .
- ٩١- ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزال ﴿ فأصبحوا في دارهم ﴾ الآمنة ﴿ حائمين ﴾ حامدين دون أي جراك .
- ٩٢- ﴿ الذين كذبوا شعيباً ﴾ هم الآن ﴿ كأن لم يفتنوا فيها ﴾ ويعمروا طيلة حياتهم ﴿ الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾ هنا وفي الأخرى ، دون المؤمنين الذين أوعدهم بالخسار .
- ٩٣- ﴿ فتولى عنهم ﴾ إعراضاً إذ قد حثموا بعد أن لم يتأثروا بعظته الرسالية ﴿ وقال يا قوم ﴾ وهم يسمعون بعد حثومهم في برزخهم ﴿ لقد أبلغتكم رسالات ربي ﴾ أصولاً وفروعاً ﴿ ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴾ حثموا بعذاب الله بكفرهم المعاند ، أم وقبيل عذابهم تولى وإعراضاً عن عظمتهم إذ ثبتت عذابهم بوحى الله ، فهم من الذين " سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " لافحسب إذ يقى الإنذار على أية حال " عذراً أو نذراً " ولكن الإعراض له مجال في بعض الأحوال كما " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم " (٦:٦٨) " يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك " (١١:٧٦) " فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا " (٥٣:٢٩) ، إعراضاً فيه إيعاظ ، أو عن تفشلوا في دعوتكم ، أو أن يؤثروا فيكم ضعفاً في إيمان .
- ٩٤- ﴿ وما أرسلنا في قرية ﴾ مجتمع قل أو أكثر ﴿ من نبي ﴾ هورأس الزاوية الرسولية فإن النبوة نبوة في الرسالة ﴿ إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء ﴾: البؤس والضر الشديدتين ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ فيرجعون إلى الحق .
- ٩٥- ﴿ ثم بدلنا مكان السيئة ﴾: البأساء والضراء ﴿ الحسنة ﴾ راحة في العيشة ﴿ حتى عفوا ﴾ زادوا وغنوا فيها ، كأنها حق لهم مهما ظلوا في ضلال ﴿ وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ﴾ دوننا ﴿ فأخذناهم بغتة ﴾ وهم في الحسنة ، مباغثة ﴿ و ﴾ الحال أن هم لا يشعرون ﴿ حقاً مقصرين ، ولا يشعرون حاضر أعذا الله إذ كانوا في رحمته ، ولا يشعرون أنه حق عليهم .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا
 وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا
 ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ
 مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ
 يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ
 بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾
 تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنبِيَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ
 كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
 لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾
 ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
 فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
 وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

٩٦- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً بإختيار اللا إيمان إلا بعضاً ﴿ أن أهل
 القرى ﴾ المجتمعات المكلفة كلهم ﴿ آمنوا ﴾ بإ الله ورسالاته ﴿ واتقوا ﴾
 الله فيما أمر أونهى ، لم تختص بركاته لهم بالآخرة ، بل ﴿ لفتحنا عليهم
 بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا ﴾ أكثرهم ﴿ فأخذناهم بما كانوا
 يكسبون ﴾ فلم يبق مجال لتلك البركات ، فالإيمان الجماعي هو الذي يتطلب
 تلك البركات الجماعية ، وكما في زمن الإمام المهدي عليه السلام إذ تخرج له
 الأرض أقاليد كبتها ، فتجمع لهم بركات الآخرة إلى الدنيا .

٩٧- ﴿ أفامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ﴾
 بأس لا يعرف نوماً عن يقظة ، ولا قوة أضعفاً .

٩٨- ﴿ أوامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ وسط النهار
 ﴿ وهم يلعبون ﴾ ف " إعلموا أننا الحياة الدنيا لعب ولهو و
 زينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد " (٢٠:٥٧) .

٩٩- ﴿ أفامنوا مكر الله ﴾ بمن يمكر ، وأين مكرين مكر ، فمكر الله
 هو مناجاة العذاب " جزاء وفاقاً " كما يفاجئون أهل الله بعثابهم ، ثم
 مكرهم عجز وجهالة وخيانة ﴿ ولا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾
 الذين خسروا فطرهم وعقولهم وبشرعة الله ، فخسروا في مشجر الدنيا كلا
 الدنيا والآخرة .

١٠٠- ﴿ أولم يهد ﴾ إلى الحق ﴿ للذين يرتون الأرض ﴾ سلطة ومالاً ﴿ بعد أهلها ﴾ فيهما ﴿ أن لونشاء ﴾ ولن ، حيث اليوم
 عمل ولا حساب ﴿ أصبناهم بذنوبهم ﴾ إصابة تامة ﴿ ولكن هنا ﴾ نطبع على قلوبهم ﴿ السامعة ﴾ فهم لا يسمعون ﴿ أبداً أي حق
 " جزاء وفاقاً " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " .

١٠١- ﴿ تلك القرى نقص عليك ﴾ بعضاً ﴿ من أنبيائها ﴾ الأخبار الهامة العظيمة دون تخليق على كل أخبارها ، حيث القرآن
 ليس كتاباً قصصياً ، بل هو عيرة وذكرى لأولى الألباب ، فإنما يقص رعبوس الزوايا من هامة القصص تذكيراً لنا ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم
 بالبينات ﴾ آيات ودلالات ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ حيث كان تكذيبهم عن عناد ، فطبع إذاً على قلوبهم فهم لا يفقهون
 ﴿ كذلك يطمع الله على قلوب الكافرين ﴾ المعاندين في كفرهم حيث " ححدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " .

١٠٢- ﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد ﴾ عاهدهم الله عليه في فطرة وعقلية وبشرعة إذ تحججوا عنها عامدين ، وكذلك سائر العهود
 الصالحة ، التي عاهدوا الله عليها ، أوتعاهدوا فيما بينهم ﴿ وإن وجدنا أكثرهم ﴾ عققاً ﴿ لفاستقن ﴾ خارجين عن العهود الصالحة .

١٠٣- ﴿ ثم بعثنا موسى ﴾ من بعدهم بآياتنا ﴿ المناسبة للمرسل إليهم في رسالته ﴾ إلى فرعون وملاه ﴿ إرسالاً لدفع الظلم ، ثم الإيمان بإ الله ،
 مما يدل على عدم اختصاصها بالإسرائيليين ﴾ فظلموا بها ﴿ حيث كذبوا ﴾ فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿ في الأرض بتكذيب
 الآيات الرسالية .

١٠٤- ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول ﴾ إليكم جميعاً ﴿ من رب العالمين ﴾ حيث أحمل تربية رسالية عالمية ، وهذه دلالة
 ثانية على عالمية الرسالة الموسوية .

١٠٥- ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ ﴾ أنا بهذه الرسالة المصحوبة بآياتها ﴿ أن لا أقول على الله إلا الحق ﴾ الذي أرسلت به إليكم ﴿ قد جئتكم بينة ﴾ رسولية ﴿ من ربكم ﴾ حيث يريكم بها ﴿ فأرسل معي بني إسرائيل ﴾ صداً عن إستمرارية ظلم، وكنقطة أولى لهذه الرسالة دون إختصاص بها .

١٠٦- ﴿ قال إن كنت حجت بآية ﴾ رسولية ﴿ فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾ في دعواك، وهذه بعد أن ألقى عصاه فتحول حية تسمى .

١٠٧- ﴿ فألقى عصاه فإذا ﴾ بغثة ﴿ هي ثعبان مبین ﴾ كونه ثعباناً، متحولاً عن عصي، وأنه آية ربانية لقوم يعلمون رسولية نصف موسى (ع) بعيدة عن كافة ألوان السحر .

١٠٨- ثم ﴿ ونزع يده ﴾ عن ثوبه ﴿ فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾ ولم يكن بيضاء مشرقة ، وإنما " للناظرين " حتى يؤمنوا بهذه الرسالة ، بذلك الحدث الجلل، كما لم تكن عصاه ثعباناً ، وإنما تحولت إليه آية بينة .

١٠٩- ﴿ قال الملأ ﴾ الخاص حيث كانوا يملأون العيون عِدَّةً وَعِدَّةً في البلاط الفرعوني: ﴿ من قوم فرعون ﴾ الفرعونيون ﴿ إن هذا لساحر عليم ﴾ أعلم منا ، تسوية في أصل السحر بينه وبينهم .

١١٠- ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم ﴾ وعرضكم : سلطة رمزية وروحية ﴿ فماذا تأمرون ﴾ نا، تأمراً بيننا ضد موسى (ع) .

حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ حِجَّتْ بِثَابِتٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِّن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّبِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فغلبوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاحِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَدِينٍ ﴿١٢٠﴾

١١١- ﴿ قالوا ﴾ المستشارون لفرعون ﴿ أرجه ﴾ أمهله ﴿ وأخاه ﴾ حيث أخاه في رسالته للزعومة ﴿ وأرسل في المدائن ﴾ الفرعونية كلها ﴿ حاشرين ﴾ يجمعون السحرة .

١١٢- ﴿ يأتوك بكل ساحر عليم ﴾ كما أن موسى عليم ، ولكن أين عليم من عليم .

١١٣- ﴿ وجاء السحرة ﴾ المحشورون ﴿ فرعون ﴾ كما دعاهم ، و ﴿ قالوا إن لنا لأجراً ﴾ يسوى مانعمله ﴿ إن كنا نحن الغالبين ﴾ في مبارات السحر ، وهنا " نحن " تؤكد غلبتهم للزعومة .

١١٤- ﴿ قال نعم و ﴾ مزيداً عليه ﴿ إنكم لمن المقربين ﴾ إلي أكثر مما كنتم .

١١٥- ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقي ﴾ أنت عصاك سحراً ﴿ وإما أن تكون نحن الملقيين ﴾ قبلك .

١١٦- ﴿ قال ألقوا ﴾ تكتيكة في هذه المبارات أن يقدم أهل الباطل حتى يجتث بالحق باطلهم ، كما وأن نظرة الحاضرين كانت إلى السحرة حيث تعوّدوهم ، ثم ينظرون بطبيعة الحال إلى الطرف الثاني ﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس ﴾ دون قلوبهم وعقولهم مهما كانت مغلوبة لأعينهم ، ثم ﴿ واسترهبوهم ﴾ بسحروهم ﴿ وجاءوا بسحر عظيم ﴾ أعظم مما كانوا يجيئون به قضية المبارات الحاضرة .

١١٧- ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك ﴾ فالتقاها بالوحي فألقى سحروهم عن بكرته ﴿ فإذا هي تلقف ﴾ تتلصق ﴿ ما يافكون ﴾ كذباً حيث السحر لاحقيقة له .

١١٨- ﴿ فوقع الحق ﴾ موقعه الرباني ﴿ وبطل ﴾ في الحق ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من سحر وشرعته الفرعونية .

١١٩- ﴿ فغلبوا هنالك ﴾ في مباراتهم ﴿ وانقلبوا ﴾ عن باطلهم إلى الحق ﴿ صاغرين ﴾ أمام الحق بعد أن كانوا كاهرين .

١٢٠- ﴿ وألقى ﴾ أوتوماتيكياً كان لا خيار لهم ﴿ السحرة ﴾ بجملتهم ﴿ ساحدين ﴾ خاضعين تمام الخضوع لله .

١٢١- ﴿ قَالُوا ﴾ بعد ما سجدوا ﴿ آمنا برب العالمين ﴾ دون

الفرعونية الجبارة ، ولانملك إلا امة مستخفة مستعمرة .

١٢٢- ﴿ رب موسى وهارون ﴾ حيث يدعون إلى الله ، دون

الربوبية المزعومة الفرعونية .

١٢٣- ﴿ قال فرعون ء أمتم به قبل أن آذن لكم ﴾ ويكأن الإيمان

بحاجة إلى إذن، وهو يخلق على شغاف القلوب ، وقد تعود الطاغية أن إذنه

فقط هو الذي يسمح لأي أمر في سلطته ، لحد ما كان لأحد حتى الإيمان

بما يقبله العقلية الإنسانية ﴿ إن هذا ﴾ الإيمان ﴿ لمكرمكموه في ﴾ هذه

﴿ المدينة لتخرجوا منها أهلها ﴾ عن السلطة الحاكمة عليه ﴿ فسوف

تعلمون ﴾ خلفية مكرم ، تهديداً حديداً لا قبل له .

١٢٤- ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ كأشد تعذيب

﴿ ثم لأصلبنكم أجمعين ﴾ كأشد قتل " في جنوع النخل " .

١٢٥- ﴿ قالوا إنا ﴾ بصورة عاقبة ﴿ إلى ربنا ﴾ رب العالمين

﴿ منقلبون ﴾ عن الباطل إلى ذلك الحق .

١٢٦- ﴿ وما تنقم منا ﴾ نعمة نستحقها إلا رغم ﴿ أن آمنا ﴾

بربنا ﴿ ب ﴾ سبب ﴿ آيات ربنا ﴾ الدالة على ربوبية الوحيدة، غير الوهيدة

﴿ لما جاءتنا ﴾ عن يحمل رسالته الربانية ، آفاقية وأنفسية ، ولانقول إذا إلا

﴿ ربنا أفرغ ﴾ بغزارة شاملة ﴿ علينا صيراً ﴾ في محتنا كما أفرغت علينا غزير الإيمان ثم ﴿ وتوفنا مسلمين ﴾ لك بعد إيماننا ، والإسلام

بعد الإيمان أرقى من الإسلام قبله ، فإنه فقط بلسان وذلك بجنان في كامل التسليم وبينهما إيمان .

١٢٧- ﴿ وقال الملا من قوم فرعون ﴾ غير السحرة ﴿ أتذر موسى وقومه ﴾ القدامى والجدد وهم السحرة المنقلبون ﴿ ليفسدوا في ﴾

هذه ﴿ الأرض ﴾ الفرعونية ﴿ ويذرك ﴾ رباً أعلى ﴿ وأهلك ﴾ منفيين عن الألوهية والسلطة زمنية وروحية ﴿ قال سنقتل أبناءهم ﴾

جميعاً إحتشانا عن بكرتهم خطوة خطوة ﴿ ونستحيي ﴾ حياة عادات ، وحياء عن كونهن عفيفات ﴿ نساءهم وإنا فوقهم قاهرون ﴾

عدة وعدة ، حيث السلطة الزمنية بقواتها لاتدع مجالاً للسلطة الروحية دون قوات .

١٢٨- ﴿ قال موسى لقومه ﴾ للمؤمنين ، إسرائيليين وسحرة مؤمنين ﴿ إستعينوا بالله ﴾ الذي آمتم به ﴿ واصبروا ﴾ في الله على

الإيمان بالله ﴿ إن الأرض ﴾ كلها ﴿ لله ﴾ دونهم ﴿ يورثها من يشاء من عباده ﴾ بعد أن يعني غيرهم عن سلطتهم أو عن حياتهم ﴿ و ﴾

الحياة ﴿ العاقبة ﴾ في الدنيا عند ظهور المهدي عليه السلام تماماً وقبله بعضاً ﴿ للمتقين ﴾ الذين إذا وقوا عن الباطل قبلوا الوقاية وذلك زمن

المهدي عليه السلام .

١٢٩- ﴿ قالوا ﴾ وهم بنوا إسرائيل ﴿ أودينا من قبل أن تأتينا ﴾ في السلطة الفرعونية ﴿ ومن بعد ما حشنتنا ﴾ حيث نهتد بالوان

العذاب ﴿ قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ﴾ الفرعوني ﴿ ويستخلفكم ﴾ بديله ﴿ في الأرض ﴾ خارجين عن سلطته ﴿ فينظر كيف

تعملون ﴾ في نعمة الله ، نظر الإبتلاء والإمتحان ، دون إستعلام ، كما " وجعلكم ملوكاً " مما يكون أنفسكم بعد أسركم بأسركم .

١٣٠- ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ سني الجذب والدم والقمل والضفادع والظوفان وما أشبه ﴿ ونقص من الثمرات

لعلهم يذكرون ﴾ نعم الله عليهم إذ أنجاهم من آل فرعون يسومونهم سوء العذاب ويذبحون أبناءهم .

١٣١- ولكنهم ﴿ فإذا جاءتهم ﴾ الحياة المريحة ﴿ الحسنة قالوا لنا هذه ﴿ بما نستحقها ، كأنهم يملكونها ﴾ وإن تصيبهم سيئة يطيروا ﴿ يشاءوا ﴿ موسى ومن معه ﴿ كأنه هو معهم بطائرهم ﴿ إلا إنما طائرهم ﴿ شومهم بلأهم كما يستحقون ﴿ عند الله ﴿ لا سواه ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ هذه الحقيقة ، أجل " طائرهم " عملهم الذي يطير إلى الأثير في زعمهم ، هو عند الله ، باقياً عنده بما يستسخها ، وكذلك ما كتب عليهم هنا بسوء أعمالهم ، فلا طائر كهذين وما أشبه عند غير الله ، موسى ومن معه وسواهما : " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه " (١٣:١٧) .

١٣٢- ﴿ وقالوا مهما ﴿ كيف كانت ﴿ تأتانا به من آية ﴿ ربانية ﴿ لتسحرنا بها ﴿ عما نحن عليه من دين فرعون ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴿ إذ نحن آمننا بفرعون وسحرته ، ويُلهم وهم قد آمنوا برب موسى وهارون وهم مهرة الفن ، تلك إذا قسمة ضيزى ! حيث " ححلوا بها واستبقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " (١٤:٢٧) . ١٣٣- ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ﴿ حيث حول النيل لهم دماً يشربونه على بؤس ﴿ آيات مفصلات ﴿ يفصل بها بين باطلهم وحق موسى ﴿ فاستكبروا وكانوا ﴿ على طول الخط ﴿ قوماً مجرمين ﴿ ١٣٤- ﴿ ولما وقع عليهم ﴿ ما أرسل الله عليهم من عذاب

فإذا جاءتهم ﴿ الحسنة قالوا لنا هذيه وإن تصيبهم سيئة ﴿ يطيروا ﴿ موسى ومن معه ﴿ إلا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ وقالوا مهما تأتانا به من آية ﴿ لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى أدع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بلفوه إذا هم ينكثون ﴿ فأنقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا غافلين ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشرق الأرض ومغربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴿

﴿ الرجز قالوا يا موسى أدع لنا ربك ﴿ لارب العالمين وهم مضطرون - إذا- إليه ، فما أحققهم وأنكاهم " أدع " ﴿ بما عهد عندك ﴿ من صالح الدعاء المستجاب ﴿ لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ﴿ لصالحك ، يا الله ﴿ ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴿ . ١٣٥- ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز ﴿ فالكاشف هو الله دون موسى لإبدعائه بإذنه تعالى ﴿ إلى أجل هم بلفوه ﴿ أمة من الزمن المقررة لذلك الكشف ﴿ إذا هم ينكثون ﴿ عهد الإيمان إلى مهد الكفر .

١٣٦- ﴿ فأنقمنا منهم ﴿ إذا ﴿ فأغرقناهم في اليم ﴿ وهم يلاحقون موسى والذين معه ﴿ بأنهم كذبوا ﴿ كثيراً ﴿ بآياتنا وكانوا منذ كانوا ﴿ عنها غافلين ﴿ عن عناد وعتاد .

١٣٧- ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ﴿ بديلهم في السلطة الحرة ﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴿ فلسطين وما حولها من الأراضي الفرعونية ﴿ التي باركنا فيها ﴿ صورياً ومعنوياً ﴿ وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ﴿ على الضغوط الفرعونية على توحيدهم ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴿ وينون من عوالي القصور وغوالي التقصير .

أجل ، هناك " إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده " إزالة لكافة السلطات الظالمة ، وهي ككل تتحقق في الدولة الخامسة الربانية بالقائم المهدي من آل محمد (ص) وهنا " أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها " بعضاً في أرض التكليف ، مما يدل على أن التقوى كلما تقوى ، تخلف سلطة هنا قدرها ، حتى تحلّق على أرض التكليف في الدولة المهدوية ، حيث يرجع فيها كافة المرسلين وسائر المعصومين ، وعبادا لله الصالحين الذين محضوا الإيمان محضاً ، اللهم عجل فرجه ، وسهل مخرجه ، واجعلنا من أعوانه وأنصاره .

١٢٨- ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴾ عند إنتقامنا من فرعون وملاؤه ﴿ فَاتُوا عَلَى قَوْمٍ ﴾ مشركين ﴿ يَعْبُدُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ وحينئذ ﴿ قَالُوا ﴾ هؤلاء الناحون الإسرائيليون ﴿ يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﴾ غير الله نعكف عليه ﴿ كما لهم آلهة ﴾ تعوداً على المادية الحمقاء حتى وصلت إلى ترك عبادة الله إلى عبادة أصنام وطواغيت ﴿ قال إنكم قوم تجهلون ﴾ على علم لكم بالتوحيد الحق، وأن الله يحاكم من آل فرعون .

١٢٩- ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ ﴾ الحماقي الأنكاد ﴿ مَتَّبِعُوا ﴾ منقطع ﴿ ما هم فيه ﴾ مشركين كأصل ، وأنتم الإسرائيليون كتهوس أحمق ﴿ وبساطل ما كانوا يعملون ﴾ من عكوف على أصنام .

١٤٠- ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ أغير الله أبغيتكم ﴾ اطلب لكم ﴿ إلهًا ﴾ يُعبد ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ إذ أتبعته فيكم رسلاً دون سواكم .

١٤١- ﴿ وإذ أنجيناكم من آل فرعون ﴾ حال أنهم ﴿ يسومونكم ﴾ يضطرونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ حيث ﴿ يقتلون أبناءكم ﴾ إحتشاشاً إياكم ﴿ ويستحيون ﴾ إحياء لخدمات بيتية، وإزالة لحياء جنسياً ﴿ نساءكم وفي ذلكم ﴾ العذاب المروري ﴿ بلاءٌ من ربكم عظيم ﴾ إذ لم يصدده عنكم لفترة إبتلاية ، إبتلاء في كل نوااميسكم دون إبقاء .

١٤٢- ﴿ وواعدنا موسى ﴾ للمكث في الطور مواعدة أولى هي ﴿ ثلاثين ليلة ﴾ ثم ﴿ وأتمناها بعشر ﴾ مما يدل على أن أصل المواعدة كان أربعين ليلة، وكما " وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة " (٥١:٢) والثلاثون هي من ضمن الأربعين : ﴿ فتم ميعات ربه أربعين ليلة ﴾ لما في هذا العدد من عدد الكمال والجمال ﴿ وقال موسى لأخيه هارون ﴾ قبل ذهابه إلى الطور ﴿ أخلفني في قومي ﴾ بما أرسلت به وكلفت رسولياً بينهم ﴿ وأصلح ﴾ بينهم عند خلافات ﴿ ولاتبع سبيل المفسدين ﴾ منهم ومن غيرهم .

١٤٣- ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ جانب الطور الأيمن ﴿ وكلمه ربه ﴾ من الشجرة المباركة ﴿ قال رب أرني أنظر إليك ﴾ كما تطلبه بنو إسرائيل " قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة " وقد استأذن الله في ذلك السؤال فأذن له حتى يظهرهم الجواب ، ومن ناحية أخرى تطلب النظر الأعلى معرفياً لنفسه كما نظر محمد (ص) إليه تعالى ليلة للعراج " ولقد رآه نزلة أخرى " والجواب كلمة واحدة عنهما ﴿ قال لن تراني ﴾ مستحيلاً ذاتياً كالأول، ومصلحياً كالثاني ﴿ ولكن ﴾ لكي تعرف عدم إمكانية ما تطلبه ﴿ أنظر إلى الجبل ﴾ الطور ﴿ فإن استقر مكانه ﴾ جبلاً ﴿ فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل ﴾ لاني الجبل حلولاً ! وإنما للجبل تجلياً بقدره لا يطبقها الجبل ﴿ جعله دكاً ﴾ متفرقاً إذ لم يتحمل ذلك الجبل ﴿ وخرّ موسى صعقاً ﴾ مغشياً عليه ﴿ فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك ﴾ من ذلك السؤال ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ بك قبل كل أحد فيمن أرسلت إليه ، لا " أنا آمنت بك " بل ذلك السؤال في مرحلته كان قضية إيمانه بالله .

وهنا " خر موسى صعقاً " دون موت ، إلا الذين كانوا معه في تطلب الرؤية : " واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا " (١٥٥:٧) وإذا كان اختيار موسى دون وحي هكذا ، فماذا يكون إختيار السقيفة !؟ وأين موسى من رجال السقيفة ! " فاقض ما أنت قاض " .

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَيَنْظُرُونَ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَيْتُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٣١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾

١٤٤- عندئذ ﴿ قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس ﴾ اجمعين ﴿ برسالاتي وبكلامي ﴾ معك ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ من رسالات وكلام دون إستزادة هي خاصة بالقمة العليا المحمدية كالرؤية المعرفية في "تذلي" ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ لما آتيتك ، ولو كان سؤال الرؤية خطأ لما اصطفى .

١٤٥- ﴿ وكتبنا له في الألواح ﴾ التوراتية ﴿ من كل شيء ﴾ بعضاً من الكل ، ثم الكل هو لخاتم الرسل ﴿ موعظة ﴾ للأمة التوراتية ﴿ وتفصيلاً لكل شيء ﴾ تحتاج إليه في الزمن المحدد لهذه الشرعة ، وليس تفصيل كل شيء ، وإنما تفصيلاً يعني بعضاً من الكل حسب الحاجة الموقنة ﴿ فعلمها بقوة ﴾ وصمود من كافة الجهات المحافظة على الشرعة التوراتية علماً وتعليماً وتطبيقاً ﴿ وأمر قومك ﴾ الأول وهم إسرائيليون كراس الزاوية الرسالية ، والثاني وهم كافة المكلفين ﴿ يأخذوا بأحسنها ﴾ قوة وأخذاً ﴿ ساوريكم دارالفاستين ﴾ هنا ويوم الدين ، إراءة البصروالبصيرة .

١٤٦- ﴿ سأصرف ﴾ إعراضاً ﴿ عن آياتي ﴾ المعروضة عليهم حتى لا يعتبروا بها ﴿ الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ والتكبر في نفسه مرفوض ، وهو بغير الحق ظلمات بعضها فوق بعض ، ومن نتائج ذلك الصرف ﴿ وإن يروا كل آية ﴾ بيّنة ربانية ﴿ لا يؤمنوا بها ﴾ وإن يروا سبيل الرشده المدلول عليها بآياتنا ﴿ لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك ﴾ البعيد عن الحق ﴿ بأنهم كذبوا بآياتنا ﴾ رغم دلالاتها ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ تغافلاً معمداً .

١٤٧- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ ب ﴿ لقاء الآخرة ﴾ المعنية في شرعة الله ، أولئك ﴿ حبطت أعمالهم ﴾ الصالحة دون إيمان ، فإنها - إذا - طالحة مهما صلحت في مظاهرها ﴿ هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾ من طالح ، أو صالح حايط ، فهم - إذا - حايطون لأنهم كانوا حايطين على آية حال ، ولأن العمل محدود زمنياً وأثراً ، فليكن العذاب بطالحة محدوداً ، آخره فناءهم بفناء النار ، فتبقى دارالقرار للأخيار " عطاءً غير مجدود " بفضله تعالى غير المحدود ، كما تفتى النار بفناء من فيها بعدله تعالى .

١٤٨- ﴿ واتخذ قوم موسى ﴾ الإسرائيليون ﴿ من بعده ﴾ إذ ذهب إلى ميعاد الطور وأخر عن الثلاثين ليلة ﴿ عجلاً جسداً ﴾ من حليهم لاروح له ولكنه ﴿ له حوار ﴾ لدخول الريح من طرف منه وخروجها من طرف آخر ، وذلك بما أحرار الله لذلك الجسد ، إبتلاءً بعد تواتر الآيات ﴿ ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم ﴾ لو كلمهم ﴿ سبيلاً يتخذوه ﴾ إلهاً يعبد ﴿ وكانوا ظالمين ﴾ في هذه الأخذة الوحزة .

١٤٩- ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾ بما حرقه الله ونسفه بين أيديهم في اليم : " وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لتحرقه ثم لنسفته في اليم نسفاً " (٩٧:٢٠) ﴿ ورأوا أنهم قد ضلوا ﴾ بسوء إختيارهم ﴿ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويفقرنا لنكونن من الخاسرين ﴾ حياتنا نفساً ونفسياً هنا وفي الأخرى .

قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُدَّاءُ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ أَوْ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

يروا سبيل الرشده المدلول عليها بآياتنا ﴿ لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك ﴾ البعيد عن الحق ﴿ بأنهم كذبوا بآياتنا ﴾ رغم دلالاتها ﴿ وكانوا عنها غافلين ﴾ تغافلاً معمداً .

١٤٧- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ ب ﴿ لقاء الآخرة ﴾ المعنية في شرعة الله ، أولئك ﴿ حبطت أعمالهم ﴾ الصالحة دون إيمان ، فإنها - إذا - طالحة مهما صلحت في مظاهرها ﴿ هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾ من طالح ، أو صالح حايط ، فهم - إذا - حايطون لأنهم كانوا حايطين على آية حال ، ولأن العمل محدود زمنياً وأثراً ، فليكن العذاب بطالحة محدوداً ، آخره فناءهم بفناء النار ، فتبقى دارالقرار للأخيار " عطاءً غير مجدود " بفضله تعالى غير المحدود ، كما تفتى النار بفناء من فيها بعدله تعالى .

١٤٨- ﴿ واتخذ قوم موسى ﴾ الإسرائيليون ﴿ من بعده ﴾ إذ ذهب إلى ميعاد الطور وأخر عن الثلاثين ليلة ﴿ عجلاً جسداً ﴾ من حليهم لاروح له ولكنه ﴿ له حوار ﴾ لدخول الريح من طرف منه وخروجها من طرف آخر ، وذلك بما أحرار الله لذلك الجسد ، إبتلاءً بعد تواتر الآيات ﴿ ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم ﴾ لو كلمهم ﴿ سبيلاً يتخذوه ﴾ إلهاً يعبد ﴿ وكانوا ظالمين ﴾ في هذه الأخذة الوحزة .

١٤٩- ﴿ ولما سقط في أيديهم ﴾ بما حرقه الله ونسفه بين أيديهم في اليم : " وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لتحرقه ثم لنسفته في اليم نسفاً " (٩٧:٢٠) ﴿ ورأوا أنهم قد ضلوا ﴾ بسوء إختيارهم ﴿ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويفقرنا لنكونن من الخاسرين ﴾ حياتنا نفساً ونفسياً هنا وفي الأخرى .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي
مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي
رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
الْعِجْلَ سَيْنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ
تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي
نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخَارَ
مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوِ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي
مَنْ تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٥٠- ﴿ ولما رجع موسى إلى قومه ﴾ حال كونه ﴿ غضبان أسفا ﴾ على ضلالهم العاجل ﴿ قال بئسما خلفتموني من بعدي ﴾ لما غبت عنكم لأخذ التوراة مواعدة من ربي ﴿ أعجلتم أمر ربكم ﴾ وهو كما : . قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفضال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدني " (١٦:٢٠) أمران اثنان وعداً ووعيداً ﴿ وألقى ﴾ من يديه ﴿ الألواح ﴾ التوراتية ﴿ وأخذ برأس أخيه يجره إليه ﴾ ليعلموا بأخرى أنه يأخذهم بسوخزة ﴿ قال ﴾ هارون ﴿ يابن أم ﴾ إما لاختلاف أبيهما ، أو تحريكاً بعطرفة أمية ﴿ إن القوم استضعفوني ﴾ في تعيبك ، لحد ﴿ وكادوا يقتلونني ﴾ إذ نهيتهم عن ضلالهم ، ولم يكن في قلبي في هذه الدعوة ما يبررها ﴿ فلاتشمت بي الأعداء ﴾ بذلك الجر حيث يشتموني به ﴿ ولا تجعلني مع القوم الظالمين ﴾ وأنا خليفتك القائم بأمرك بعدك ، وما كنت معهم في ضلالهم ، مهما لم أتركهم إليك سفراً إلى الطور .

١٥١- ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب اغفر لي ﴾ عما فعلت بأخي ﴿ ولأخي ﴾ حيث لم يستطع أن ينهاهم إنتهاء ﴿ وأدخلنا ﴾ أنا وأخي ﴿ في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ﴾ لحد ما ابتلينا بزمجة وبلية .

١٥٢- ﴿ إن الذين اتخذوا العجل ﴾ يعبدونه ﴿ سينالهم غضب من ربهم و ذلة في الحياة الدنيا ﴾ ومنه . . فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم . . " (٥٤:٢) كما " وضربت عليهم الذلة والمسكنة . . " (٢:٦١) وبصورة مستمرة " إذ تأذن ربك ليعنن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب . . " (١٦٧:٧) وكذلك نجزي للفتريين ﴿ على الله هوداً أو نصارى أو مسلمين ، غضباً و ذلةً بدركاتهما حسب دركات العصيان . . ١٥٣ - ﴿ والذين عملوا السيئات ﴾ كلها ما استطاعوا ﴿ ثم تابوا من بعدها ﴾ توبة صالحة ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ التوبة بعد السيئة ﴿ لغفور رحيم ﴾ مهما اختلف الغفر حسب اختلاف التوبة من قريب أو بعيد . ١٥٤ - ﴿ ولما سكت عن موسى الغضب ﴾ الذي حلّ عليه دون إختياره ﴿ أخذ الألواح ﴾ التي ألقاها ﴿ والحال أن ﴾ في نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴿ لاسواه .

١٥٥ - ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ﴾ وهؤلاء المختارون موسوياً دون وحي ضلوا بسؤال الرؤية ، إذا فما هي حال المختارين غير المرسلين من المسلمين بعد الرسول (ص) ؟ في السقيفة وما أشبهه ، إن هو إلا أضل سبيلاً في إختيار الخليفة بعده بالشورى ﴿ فلما أخذتهم الرجفة ﴾ فأرحفوا ﴿ قال ﴾ موسى يا ﴿ رب لو شئت أهلكتهم من قبل ﴾ إختيارى ﴿ وإياي ﴾ لاني هذا الموقف الحرج المرج حيث يضل البسطاء ﴿ أتهلكنا ﴾ هنا ﴿ بما فعل السفهاء منا ﴾ من عبادة العجل ، وهي أسفه من سؤال الرؤية حيث لا تستحق به الرجفة ﴿ إن هي ﴾ عبادة العجل ﴿ إلا فتنتك ﴾ إمتحانك ﴿ تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ﴾ مشيئةً بإختيار كل منهما للضال والمهتدي ﴿ أنت ولينا ﴾ لاسواك ﴿ فاغفر لنا ﴾ ذنوبنا ﴿ وارحنا و ﴾ الحال ﴿ أنت خير الغافرين ﴾ .

والبليات الصعبة الملتوية ليست إلا على المتخلفين عن شرعة الله : " وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون " (١٦٨:٧) " ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون " (٣٥:٢١) و " كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون " (١٦٣:٧) ذلك بلاء أسىء بفسقهم " جزاءً وفاقاً " ثم " وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً (١٧:٨) .

١٥٦- ﴿وَاصْبِرْ لِنَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَدَيْنَا
إِلَيْكَ قَالَ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ ﴿عَدْلًا وَمَنْ بَلَغْهُ سَعِيٌّ﴾
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ﴿لَوْلَا مَوَانِعَ عَنْهَا﴾ ﴿فَقَدْ يَحْرَمُ عَنْهَا لَزُومًا﴾
﴿وَقَدْ تَنَالُ بِغُفْرَانٍ﴾ ﴿وَتَالِثَةً﴾ ﴿فَسَاكِبِيهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾
﴿فَرُوعًا شَرْعِيَّةً﴾ ﴿ثُمَّ أُصُولًا﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿بِالعقل﴾ ﴿أَوْ هُمْ
فِي سَبِيلِ الإِيمَانِ بِهَا﴾ .

١٥٧- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾ ﴿رِسَالَةَ مِنَ اللَّهِ﴾ ﴿النَّبِيِّ﴾ ﴿رَفِيعَ
الدرجة بين المرسلين، فَالتَّبَوُّةُ نَبَوَّةٌ وَرَفْعَةٌ فِي الرِّسَالَةِ﴾ ، ﴿كَمَا التَّبَوُّةُ قَبْلَ الرِّسَالَةِ﴾
﴿درجات ثلاث تلو بعض البعض﴾ ﴿الأمي﴾ ﴿حيث لم يلبس عند أحد إلا الله﴾
﴿الذي يجدر به مكتوباً عندهم في التوراة﴾ ﴿ك﴾ ﴿مَحْمَدٌ لِكَشْفَامٍ﴾^(١) ﴿مَحْمَدٌ
لِفِضَّتِهِمْ﴾ ، ﴿حيث يأخذ منهم الجزية﴾ ﴿بِعِثْقٍ مِمَّنْ شَنِيمٍ عَاسَارِ نَسِيمٍ﴾^(٢) ﴿مَحْمَدٌ
وَإِنِّي عَشْرُ إِمَامًا . . . وَمَا أَشْبَهَ﴾ ﴿وَإِنجِيلٍ﴾ ﴿ك﴾ ﴿بِرِيكَلِيطُوسٍ يَأْتِي﴾ ﴿٣﴾ :
﴿أحمد (ص) يأتني﴾ ﴿مكتوباً﴾ ﴿حال أنه﴾ ﴿بِأمرهم بالمعروف وبنهاهم
عن المنكر﴾ ﴿أصولاً وفروعاً في الشريعة القرآنية﴾ ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾
﴿ككَلِّ، كَلَا فِي مَوَارِدِهَا، أَكَلًا أَوْلِيَا أَوْ سَكُونَةً أَوْ نِكَاحًا وَمَا أَشْبَهَ﴾
﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ ﴿تقلهم الذي كان يثقل عليهم شرعة أو بدعة﴾
﴿والأغلال التي كانت عليهم﴾ ﴿من أنفسهم﴾ ﴿فالذين آمنوا به وعزروه﴾
﴿دافعوا عنه﴾ ﴿ونصروه﴾ ﴿في دعوته﴾ ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ ﴿القرآن﴾ ﴿أولئك هم المفلحون﴾ ﴿مزرعة الحياة حيث يشقونها
إلى النجاة﴾ .

﴿وَاصْبِرْ لِنَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هُدَيْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكِبِيهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا مَرْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ
يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَاتَّوْبُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَالِمَاتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿دُونَ إِسْتِثْنَاءٍ فِي الطُّولِ التَّأْرِيخِيِّ وَالْعَرْضِ الجغرافي﴾ ﴿الذي له
ملك السماوات والأرض﴾ ﴿وكذلك هذه الرسالة تشمل ملك التكليف فيهما﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿فلا شرعة إلا هي﴾ ﴿يحیی﴾ ﴿كما تحیی میت
الناس﴾ ﴿ويمیت﴾ ﴿كما تمیت الكافرين بها﴾ ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ﴿إلى الحق
المرام بذلك المرام﴾ .

١٥٨- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ﴿كُلُّ﴾ ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿دُونَ إِسْتِثْنَاءٍ فِي الطُّولِ التَّأْرِيخِيِّ وَالْعَرْضِ الجغرافي﴾ ﴿الذي له
ملك السماوات والأرض﴾ ﴿وكذلك هذه الرسالة تشمل ملك التكليف فيهما﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿فلا شرعة إلا هي﴾ ﴿يحیی﴾ ﴿كما تحیی میت
الناس﴾ ﴿ويمیت﴾ ﴿كما تمیت الكافرين بها﴾ ﴿فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ﴿إلى الحق
المرام بذلك المرام﴾ .

١٥٩- ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ ﴿بَعْضًا﴾ ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿عن الباطل﴾ ، ﴿ويعدلون في حياة التكليف﴾ ،
﴿وعَدَلُ الْإِنْسَانِ لَيْسَ عَدْلًا لَعَدَلِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

(١) ننقل هذه البشارة عن كتاب هوشيع النبي ﷺ (الفصل ٩: الآية ٦) عن التورات العبرانية

(٢) تجد هذه البشارة في سفر التكوين (الفصل ١٧: الآية ٢٠) عن التورات العبرانية

(٣) هي لغة يونانية تعني أَحْمَدَ وَحَمْدًا . وقد حُرِّفَتْ بعد الإسلام إلى : "باراكليطوس" بمعنى المسلي ولكنه أيضا ليس إلا عمداً حسب
المواصفات المسرودة في آياتها ، فصلناها في كتابنا "رسول الإسلام في الكسب السماوية" ففيه فِراة ستين بشارة ، نقلها بلغاتها
الأصلية ، عن "العهدين" وما معها من كتب الوحي وما أشبهه ، محلقة على اسمه ورسمه ووصفه ودعوته ومولده ومبعثه ، كما وفي
كتابنا "بشارات عهدين" باللغة الفارسية ، حيث ألف قبله بسنين .

١٦٠ - ﴿ وقطعناهم ﴾ جميعاً ﴿ اثنتي عشرة أسباطاً ﴾ ذراري ذكوراً وإناثاً ، مما يدل على عدم اختصاص السبب بآب البنات ﴿ أمماً ﴾ اثنتي عشر ﴿ وأوحينا إلى موسى إذ استنقاه قومه أن يضرب بعصاك الحجر ﴾ المعلوم المقرر ، دون "حجراً" ﴿ فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ﴾ لكل منها عين ﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾ الخاص ، دون تنازع فيها ولا إحتراس ﴿ وظللنا عليهم الغمام ﴾ ظللنا نور الشمس وحرها ﴿ وأنزلنا عليهم المن ﴾ ما يمن به ﴿ والسلوى ﴾ ما يتسلى به ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ دون عبيثات منه ﴿ وما ظلمونا ﴾ إنتقاصاً إذ لا يظلم الله أبداً بأي ظلم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ فإن الظلم بالحق وأهليه راجع بالمآل إلى الظالم ، فالحق لا ينتقص منه ، وظلم أهليه مؤقت راجع بجزائه إلى الظالم بالمآل ، في كل حل وترحال ، ومهما يظلم للضلل بما يضلونه ، ولكن ظلمه الأصيل راجع إلى من أضل ، ثم الذي ينضل هو أيضاً ظالم نفسه .

ذلك ، وقد ربطت آية " الرسول النبي الأمي " أمية هذه الرسالة السماوية ملكية الله للكون كله ، مما يوضح إلى أنها تشمل كافة المكلفين في السموات والأرض ، مهما ذكرها رأس الزاوية ، الإنسانية ، وكما صرحنا بأنه مكتوب عندهم في الكتابين - على تحرفهما - باسمه ورسمة وسماته ، وكما عرّفناه في كتابنا " رسول الإسلام في الكتب السماوية " عربياً و " بشارات عهدين " فارسياً ، وفي " الفرقان " حسب عديد المناسبات في خاصة الآيات .

وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ مِنَ الْكَنْجَرِ فَأَنبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ امْكُونُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبُؤُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

١٦١ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية ﴾ : القدس المحتل بالعمالقة للمشركين ﴿ وكلوا منها حيث شئتم ﴾ من طيباته ﴿ وقولوا حطة ﴾ حطّ عنا خطايانا ﴿ وادخلوا الباب سجداً ﴾ خضعاً لله ﴿ نغفر لكم خطيئاتكم ﴾ أنتم المسيئين و ﴿ وسنزيد المحسنين ﴾ غفراناً وكرامةً .

١٦٢ - ﴿ فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ﴾ ك " حنطة " وما أشبه في صيغة التعبير إستهزاءً بكلام الله ﴿ فأرسلنا عليهم رجلاً ﴾ عذاباً ﴿ من السماء بما كانوا يظلمون ﴾ الحق وأهليه .

١٦٣ - ﴿ وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ﴾ إبلة أو طبرية أو مدين ﴿ إذ يعدون في السبت ﴾ المنقطع فيه العمل صيداً وسواه ﴿ إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ﴾ بكثرة ، حيث كان الصيد فيه ممنوعاً ، فأخذت حريتها في إتيانها ﴿ ويوم لا يسببون لآتيتهم ﴾ إذ كانوا يصيدون فيه ﴿ كذلك ﴾ كنا ﴿ نبؤهم ﴾ إمتحاناً صعباً ﴿ بما كانوا ﴾ على طول الخط ﴿ يفسقون ﴾ تخلفاً عن أحكام الله ، وعدوهم في السبت بين صيدهم فيه جهراً ، أو أنحس منه الحيلة أن سدوا بينها وبين رجوعها يوم السبت ثم صادوها بعده ، وما أشبه ، ومنه عدم النهي عن ذلك المكر ، بل والنهي عن ذلك النهي .

١٦٤ - ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَنْ كَانَ يَعْظُمُ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٧﴾ وَإِذْ قَاذَبْنَا رَبُّكَ لِیَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَيْعَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّةً مِنْهُمْ الْأَصْلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٩﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالنَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧٠﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧١﴾ وَلَا سِيَمَا مِثْلَ الرِّبَا وَقَدْ يَحْتَالُ فِيهَا كَثِيرٌ .

١٦٥ - ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ من ترك الصيد والإحتيال فيه والنهي عنه ﴿ أنجينا ﴾ فقط ﴿ الذين ﴾ كانوا ﴿ ينهون عن السوء ﴾ دون سواهم ﴿ وأخذنا الذين ظلموا ﴾ ساكتين أو ناهين الناهين أو مفسرين ، على دركاتهم ﴿ بعذاب بئس بما كانوا يفسقون ﴾ عن طاعة الله .

١٦٦ - ﴿ فلما عتوا ﴾ الفرقة الثالثة ﴿ عما نهوا عنه ﴾ من الصيد

أو الإحتيال فيه ﴿ قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ بعيدين عن رحمة الله ، قردة في أبدانهم والأرواح نفس الأرواح ، وإلا فلا عذاب إلا تحوُّلهم إلى قردة ، وليس إلا مثل الموت ، وهو لقبيلي الكفر والإيمان . ١٦٧ - ﴿ وإذ تأذن ربك ﴾ تكلفاً في الإعلام والإعلان بكثرتيها والتأكيد فيهما ، ولا تكلف لله ﴿ ليعثن عليهم ﴾ اليهود الفاسقين ﴿ إلى يوم القيامة من يسومهم ﴾ يضطرهم ﴿ سوء العذاب ﴾ وهم العباد الصالحون المجاهدون في سبيل الله ولا سيما عند تشكُّل الدولة الإسرائيلية ، حيث يواصلون ضربات عليهم داخل البلدة المحتلة وخارجها ﴿ إن ربك لسريع العقاب ﴾ لمن يستحقه ﴿ وإنه لغفور رحيم ﴾ في موضع الغفر والرحمة . ١٦٨ - ﴿ وقطعناهم في الأرض ﴾ بفلسطين ﴿ أمماً ﴾ منقطعة ﴿ منهم الصالحون ﴾ منقطعين عن الطالحين أو مفرقين فيهم ﴿ ومنهم دون ذلك ﴾ وكذلك الأمر ، وعنه تقطيع كما كان بالتيه ﴿ وبلوناهم بالحسنات ﴾ وهي أبلى ، وبـ ﴿ السيئات ﴾ وهي بلاءٌ يذُكر ﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ إلى الحق .

١٦٩ - ﴿ فخلف من بعدهم خَلْفٌ ﴾ أمثالهم في التخلف حيث ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ تكليفاً حال كونهم ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ﴾ : حاضر الحياة الدنيا ﴿ ويقولون سيغفر لنا ﴾ وهم منعمدون في ذلك الأخذ الوعز ﴿ وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ بديل الكتاب الذي ورثوه ، فهم كانوا مستمرين في ذلك الأخذ الوعز ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ﴾ المذكور في الكتاب ﴿ وإنهم ﴾ الحال أنهم ﴿ درسوا ما فيه ﴾ ولكن فيه ما فيه ، إذ خالفوه إلى غير ما فيه ﴿ والدار الآخرة خير ﴾ من هذا الأدنى ﴿ للذين يتقون ﴾ وهي شر للذين لا يتقون ﴿ أفلا تعقلون ﴾ عقال الباطل عن الحق والحق عن الباطل وأنتم عقلاء لا تستفيدون بقولكم .

١٧٠ - ﴿ والذين يمسكون ﴾ تمسكاً قوياً لا قبيل له ولا جَوْل عنه ، يمسكون أنفسهم بنواميسها الواجبة الحفاظ ﴿ بالكتاب ﴾ وهنا في الشريعة الأخيرة هو القرآن وعلى ضوء السنة المحمدية ، حيث التمسك بها تمسك بالكتاب الأمر باتباعها ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ كأبرز صلة ووقود نور بينهم وبين ربهم ﴿ إننا لانضيع أجر المصلحين ﴾ فغيرهم من الممسكين بغير الكتاب ، أو به وما يضاذه ،

أو لا يمسكون بشيء منهما إلا جاهلية فيعشون هُملاً ، هولاء السالوث هم غير مصلحين ، فهم مفسدون " فاستمسك بالذي أوحى إليك " .

١٧١- ﴿وَاذْكُرُوا لِيذْكُرُوا﴾ إذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ﴿وَأِذْنَا مِيثَاقُكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ . (٦٣:٢) ﴿وَوَدَّعَيْنَا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ بسببهم ، إذ لم يكن وقوعه عليهم إلا بهم ، عصياناً لله ، وقتلنا لهم ﴿حَدَّثُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من شريعة التوراة ﴿بقوة﴾ العلم والإيمان فالعمل والدعوة إليه ﴿واذكروا ما فيه﴾ فإنه ذكرى لمن أراد أن يتذكر ﴿لعلكم تتقون﴾ على ضوء هذه الأخذة الراهية كل المحاذير قدر أحدكم .

١٧٢- ﴿وَاذْكُرُوا﴾ إذ أخذتكم ﴿زماناً متلاحقاً حسب تلاحق الذريات﴾ من بني آدم : آدم وبنوه ، لا آدم نفسه إلا مفهوماً من أصل الأخذ ﴿ذريتهم﴾ أخذهم وهم ذرية ، وهي هنا ذرية الأرواح : الفطر لمكان الحوار ﴿وأشهدهم﴾ بني آدم ﴿على أنفسهم﴾ حيث عرفهم إياها بأصل الفطر ، حيث هي ذريات الأرواح ، وقال دون لفظة بل هو عرض لما حصل بسيرة التكوين ، بصورة القول ﴿أست بربكم قالوا بلى﴾ فهذه شهادة فطرية لا حول عنها : " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٣٠:٣٠) " وأشهدهم " عن ﴿أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا﴾

الإقرار الفطري ﴿غافلين﴾ فليس هناك غفلة قاصرة ، إنما هي مقصرة . ١٧٣- ﴿أو﴾ أن ﴿تقولوا إنما أشرك آباءنا من قبل﴾ فإنكم وآباءكم سواء في ذلك التخلف عن الإقرار الفطري مهما كنتم بين تابعين ومتبوعين ، فلا عذر في ﴿وكنا ذرية من بعدهم﴾ نقلدهم ﴿أفنهلكنا بما فعل المبطلون﴾ لحكم الله ، وكلكم مبطلون . ١٧٤- ﴿وكذلك﴾ العظيم العريق ﴿نفصل الآيات﴾ الربانية ، لعلهم يغلبون أو ينتهبون ﴿ولعلهم يرجعون﴾ . ١٧٥- ﴿واتل عليهم نبأ﴾ خيراً ذا فائدة مهمة لـ ﴿الذي آتيناه آياتنا﴾ خاصة كإحابة الدعوة ، دون الآيات الرسولية حيث تخص المعصومين ﴿فانسلخ منها﴾ إذ عاملها معاملة الكفران والتكران ﴿فأتبعه الشيطان﴾ لنفسه فصار من أتباعه ﴿فكان﴾ إذا ﴿من الغارين﴾ الذين وعد الشيطان أن يضلهم " فبعزتكم لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين " (٨٣:٣٨) . ١٧٦- ﴿ولو﴾ مستحيلاً ﴿شئنا﴾ تسييراً بتكوين ﴿لرفعناه بها﴾ أكثر مما كان قبل إنسلاخه ﴿ولكنه أخلد إلى الأرض﴾ شهوة وحيونة وأنانية من أرضيات تافهة ﴿واتبع هواه﴾ حيث ترك هداه ﴿فمثل كمثل الكلب﴾ في اللهث والتعطش ﴿إن عمل عليه يلهث﴾ كلباً ﴿أو تركه﴾ لحاله ﴿يلهث﴾ بإخراج لسانه كالعطشان ﴿ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ بعد إذ أتتهم بينة ﴿فانقص﴾ بوحى الله تلك ﴿القصص﴾ المقصودة عن ملابس التاريخ ﴿لعلهم يتفكرون﴾ بذكريات هذه القصص المذكورة . ١٧٧- ﴿سواء مثلاً﴾ في حياة التكليف ﴿القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ إبانها حيث أرسلناهم إليهم " في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " . ﴿وأنفسهم﴾ لاسواهم ﴿كانوا يظلمون﴾ مهما ظلمت جماعة ظالمين أنفسهم كأمشاهم أو مظلومين ، ولكن الظلم راجع إلى أصول الظلم كما أكثر ما يكون . ١٧٨- ﴿من يهد﴾ إياه ﴿الله﴾ بما أراد الهدى وحاول لها ﴿فهو المهتدي﴾ لأن هدى الله هي الهدى ، فلا تخطأ ، وليس لغير الله أن يهدي أحداً إلا رسالة رسولية وسواها إراءة لسبيل الله ، ثم التوفيق بيد الله ﴿ومن يضل﴾ إياه ، بأن ضل في نفسه فوكله الله إلى نفسه ، ثم جزاه ضلالاً على ضلال : " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم "

﴿وَأِذْنَا مِيثَاقُكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ . (٦٣:٢) ﴿وَوَدَّعَيْنَا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ بسببهم ، إذ لم يكن وقوعه عليهم إلا بهم ، عصياناً لله ، وقتلنا لهم ﴿حَدَّثُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من شريعة التوراة ﴿بقوة﴾ العلم والإيمان فالعمل والدعوة إليه ﴿واذكروا ما فيه﴾ فإنه ذكرى لمن أراد أن يتذكر ﴿لعلكم تتقون﴾ على ضوء هذه الأخذة الراهية كل المحاذير قدر أحدكم .

١٧٢- ﴿وَاذْكُرُوا﴾ إذ أخذتكم ﴿زماناً متلاحقاً حسب تلاحق الذريات﴾ من بني آدم : آدم وبنوه ، لا آدم نفسه إلا مفهوماً من أصل الأخذ ﴿ذريتهم﴾ أخذهم وهم ذرية ، وهي هنا ذرية الأرواح : الفطر لمكان الحوار ﴿وأشهدهم﴾ بني آدم ﴿على أنفسهم﴾ حيث عرفهم إياها بأصل الفطر ، حيث هي ذريات الأرواح ، وقال دون لفظة بل هو عرض لما حصل بسيرة التكوين ، بصورة القول ﴿أست بربكم قالوا بلى﴾ فهذه شهادة فطرية لا حول عنها : " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٣٠:٣٠) " وأشهدهم " عن ﴿أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا﴾

﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ "أنفسهم وأهلهم يوم القيامة".

١٧٩- ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ إظهاراً لما خلقنا. عظم الأفعال صالحة وطالحة، فلتعني "خلقنا" حتى تطارد خلقنا للرحمة غاية غاية "ولذلك خلقهم" ولما ذرأنا "لجهنم كثيراً من الجن والإنس" إذ ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ وقد خلقها الله لهم للفقه وهو التوصل بحاضر إلى غائب ﴿ وهم أعين لا يبصرون بها ﴾ وقد خلقت للإبصار بها إنسانياً فإيمانياً ﴿ ولهم آذان لا يسمعون بها ﴾ سمع الإنسان الإيمان، وليس كل ذلك من خلق الله تسييراً، بل ذراه كما تقدم، ف﴿ أولئك كالأنعام ﴾ من حيث فقدان الفقه والعين والأذن إنسانياً، يفارق أنه في الإنسان تقصير وفي الأنعام قصور، إذ ﴿ بل هم أضل ﴾ لأن ﴿ أولئك هم الغافلون ﴾ عما توجب عليهم: "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل" (٤٤:٢٥) ثم ذلك ذرة حيلة علمية منه تعالى إضافة إلى تهينة عملية بما "زاعوا" ف "أزاع الله قلوبهم".

١٨٠- ﴿ والله ﴾ لاسواه ﴿ الأسماء الحسنى ﴾ لفظياً وعينياً، ذاتياً وصفاتياً وأفعالياً ﴿ فادعوه بها ﴾ لاسواها ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسماءه ﴾ زيادة عليها أو نقصاناً عنها، أو تغييراً لها ﴿ سيحزرون ﴾ نفس ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ حيث الجزء هو نفس العمل ظهوراً للملكوتية يوم القيامة.

﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ (١٧٩) ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائهم سيحزرون ما كانوا يعملون ﴾ (١٨٠) ﴿ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ (١٨١) ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ (١٨٢) ﴿ وأمل لهم آيات كيدي متين ﴾ (١٨٣) ﴿ أولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين ﴾ (١٨٤) ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قداً أقرب أجلهم في أي حديث بعده يؤمنون ﴾ (١٨٥) ﴿ من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ (١٨٦) ﴿ يستأذنونك عن الساعة أيان مرسنها قل إنما علمها عند ربى لا يطعها لوقتها إلا هوقلت في السموات والأرض لا تأتكم إلا بغنة يستأذنونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (١٨٧)

الجزء مهما كانت زيادة في الحسنات "عطاءً غير مجذوذ" ولكنها في السيئات "جزاء سيئة سيئة مثلها" دون زيادة لأكثر تقدير، أم نقیصة عنها بعطف ورحمة. ١٨١- ﴿ ومن خلقنا ﴾ هم من المكلفين إنساً وحنأً وسواهما من ملائكة ومن أشبه ﴿ أمة ﴾ جماعة ذات قصد واحد ﴿ يهدون ﴾ غيرهم ﴿ بالحق ﴾ لاسواه ﴿ وبه يعدلون ﴾ عدلاً فيهم وعدلاً بين المتعادلين في ميزان الله.

١٨٢- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ كلها ﴿ سنستدرجهم ﴾ طلباً لدرجهم في حزب الشيطان إضلالاً فوق ضلالهم جزاءً وفاقاً، ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ ومن ظروفه: "١٨٣- ﴿ وأمل لهم إن كيدي متين ﴾ و"إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين نركزهم أزا" (٨٣:١٩) بل قد يحسبونه رحمة "هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" (١٠٤:١٨) ١٨٤- أ لم ينظروا إلى عقليته البارعة ﴿ أو لم يتفكروا ما يصاحبهم ﴾ الذي صاحبهم عمراً من قبله: "فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون" (١٦:١٠) ﴿ من حنة ﴾ إذ كان قبله عندهم أعقل العقلاء فلما أنزل عليه ما لا يشتهون أصبح ذا حنة ﴿ إن هو ﴾ بصورة عامة للمكلفين ﴿ إلا نذير مبين ﴾ إنذاره ببراهينه الساطعة. ١٨٥- ذرونا من "صاحبهم" عقلاً أو جنوناً ﴿ أولم ينظروا في ملكوت ﴾ حقيقة كونية لـ ﴿ السموات والأرض ﴾ و ﴿ كل ﴾ ما خلق الله من شيء ﴿ فيها وبينها ﴾ حتى يعرفوا أنها مخلوقة لإله واحد، فكيف به حنة إذ يدعوا إلى وحدته، ثم ﴿ وأن عسى أن يكون قد أقرب أجلهم ﴾ فإلى أجلهم الوفاق ﴿ فبأي حديث بعده ﴾ : الله وكتابه ورسوله بما أرسل به ﴿ يؤمنون ﴾ حال أنه قبل كل ما يضح أن يؤمن به من حسيات وعقليات، فالقرآن ورسوله حديث، بل الله بتوحيده أيضاً حديث، حيث تحدث هذه المعرفة بنظر في آيات آفاقية وأنفسية مهما خفيت تحت ستار الغفلات والهوسات: "فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون" (٦٠:٤٥) ١٨٦- ﴿ من يضل الله ﴾ بما ضل، أن وكله إلى نفسه أولاً، وأن أزاعه بما زاع ثانياً ﴿ فلا هادي له من بعده ﴾ من إضلاله أن ﴿ يذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ وفي ريبهم يزددون.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
 أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ
 أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٧﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
 تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْهَا أَعَوَّتْ
 اللَّهُ رَبُّهَا لَيْنًا أَتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّكِرِينَ ﴿١٨٨﴾
 فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَّى
 اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٩﴾ أَيَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
 ﴿١٩٠﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩١﴾
 وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ
 أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٢﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٣﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَيْدٍ
 يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَلْهَمْتُ أَذَانَ
 يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٤﴾

١٨٧- ﴿ يسألونك عن الساعة أيان ﴾ ﴿ زماناً ﴾ ﴿ مرساها ﴾ ﴿ ثباتها ﴾ ،
 وهي الحركة الدنيوية إذ تقف إلى حركات أخروية ﴿ قل إنما علمها عند
 ربي ﴾ ﴿ لاسواه ﴾ ، بل ﴿ لا يجليها ﴾ ﴿ إظهاراً بآياتها ﴾ ﴿ لوقتها ﴾ ﴿ المقرر عنده
 ﴾ ﴿ إلا هو ﴾ ﴿ بل ﴾ ﴿ تغلت في السماوات والأرض ﴾ ﴿ علماً وواقعاً ﴾ ، و
 ﴿ لا تأتاكم إلا بغتة ﴾ ﴿ دون إخبار ﴾ ﴿ يسألونك كأنك حفي عنها ﴾ ﴿ أن
 تعلمها أو بإمكانك أن تعرف إليها ولكنك تخجل عن الإخبار بها ﴾ ﴿ قل ﴾ ﴿ مرة
 أخرى ﴾ ﴿ إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ﴿ ذلك الإختصاص .

١٨٨- ﴿ قل ﴾ ﴿ هولاء المجهيل ﴾ ﴿ لا أملك لنفسي ﴾ ﴿ لا بنفسي ولا
 بما هباه الله ﴾ ﴿ نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ﴾ ﴿ من نفع أو ضرر ﴾ ﴿ ولو ﴾ ﴿ مستحيلاً
 بصورة مطلقة ﴾ ﴿ أعلم الغيب ﴾ ﴿ بل كأ علمياً بما ينفعني أو يضرني مهما كان
 تعليماً من الله وهو غيب عند الله ﴾ ﴿ لاستكثرت من الخير ﴾ ﴿ جلباً لنفع ودفعا
 لضرر ﴾ ﴿ و ﴾ ﴿ جملة ﴾ ﴿ ما مسني السوء ﴾ ﴿ أبداً ﴾ ﴿ إن أنا إلا نذير ﴾ ﴿ لكل
 ﴾ ﴿ وبشير لقوم يؤمنون ﴾ ﴿ فالنذارة عامة والبشارة خاصة .

١٨٩- ﴿ هو الذي خلقكم ﴾ ﴿ يا بني آدم ككل ﴾ ﴿ من نفس واحدة ﴾ ﴿
 آدم الأول ﴾ ، أو كلاً منكم من نفس واحدة هي والده ﴿ و ﴾ ﴿ الحال أنه
 ﴿ جعل منها ﴾ ﴿ نفس واحدة ﴾ ﴿ زوجها ﴾ ﴿ جعلاً خلقياً كما حواء من آدم ،
 أو زوجها كسائر الأزواج لسائر البعولة ﴾ ﴿ ليسكن ﴾ ﴿ نفس واحدة أو وكل ﴾

﴿ إليها ﴾ ﴿ زوجها ﴾ ﴿ فلما تغشاهما ﴾ ﴿ كل نفس زوجها ﴾ ، إنقطاعاً عن خصوص "نفس واحدة" آدم، إلى عموم الأزواج ، أو استمراراً للإحتمال
 الثاني ﴿ حملت ﴾ ﴿ زوجها بطبيعة الحال ﴾ ﴿ حملاً خفيفاً فمرت به ﴾ ﴿ بذلك الحمل زماناً لحمله ﴾ ﴿ فلما أتت ﴾ ﴿ زوجها ﴾ ﴿ دعوا الله ربهما
 لئن آتينا صالحاً ﴾ ﴿ من الوليد ﴾ ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ ﴿ في عبوديتك بنعمك ﴾ . ١٩٠- ﴿ فلما آتاهما صالحاً ﴾ ﴿ كما دعوا ﴾ ﴿ جعلاً
 له شركاء فيما آتاهما ﴾ ﴿ كسائر العلل المصلحية للحمل ﴾ ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ﴿ هولاء الزوجان ككل ﴾ . ١٩١- ﴿ أيشركون ﴾ ﴿
 ككل ، دون والدين أولين فحسب ، أو أي والدين إلا ما من رحم الله ﴾ ﴿ ما لا يخلق شيئاً و ﴾ ﴿ الحال أن ﴾ ﴿ هم ﴾ ﴿ شركاء والذين أشركوا بهم
 ﴾ ﴿ يخلقون ﴾ ﴿ بما يخلق الله ﴾ . ١٩٢- ﴿ ثم ﴾ ﴿ ولا يستطيعون لهم نصراً ﴾ ﴿ من دون الله ﴾ ، حتى ﴿ ولا أنفسهم ينصرون ﴾ ﴿ فكيف ينصرون
 عبدهم ﴾ . ١٩٣- ﴿ وإن تدعوهم ﴾ ﴿ هولاء المشركين ﴾ ﴿ إلى الهدى ﴾ ﴿ بيناتها ﴾ ﴿ لا يتبعوكم سواً عليكم ﴾ ﴿ في حقل التأثير
 ﴾ ﴿ ادعواهم أم أنتم صامتون ﴾ ﴿ ولكن عليك البلاغ مهما صمدوا على الكفر ﴾ . ١٩٤- ﴿ إن الذين تدعون ﴾ ﴿ هم ﴾ ﴿ من دون الله ﴾ ﴿
 شركاء الله ﴾ ، هم ﴿ عباد ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ أمثالكم ﴾ ﴿ أصناماً أو طواغيت ﴾ ، وإلا ﴿ فادعواهم فليستجيبوا لكم ﴾ ﴿ لو كانوا آلهة من دون الله
 ﴾ ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ ﴿ في أنهم شركاء الله ﴾ . ١٩٥- ﴿ ألم أر أنهم أشركوا ﴾ ﴿ وهم ﴾ ﴿ أم لم أيد يبطشون بها ﴾ ﴿ حملة
 مدافعة عن أنفسهم ﴾ ﴿ أم لم أعين يبصرون بها أم لم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ﴾ ﴿ الذين تزعمونهم من دون الله شركاء الله
 ﴾ ﴿ ثم كيدون ﴾ ﴿ بأي كيد في هذه المعركة الصاعبة بين توحيد وإشراك ﴾ ﴿ فلا تنظرون ﴾ ﴿ إياي إمهلاً ، ذلك وضمائر الجمع في " يشركون"
 " أيشركون " " لهم " " تدعوهم " " لا يتبعونكم " وما أشبه مما تدل إضافة إلى ما سلف أن ذلك الإشراك لا يشرك أبوين الأولين مع سائر والدين
 المشركين ، مهما ظهر في بادئ النظر غير الدقيق ، أن أبوين الأولين أشركا بالله ، كما في رواية إسرائيلية مختلفة ، ولئن احتملت هذه الآيات
 تلك الوصمة الشركية عليها ، لفسرت بمحكمات تدل على عصمة آدم (ع) ك " إن الله أصطفى آدم ونوحاً . " ولكنها لفظية أدبية ،

ومعنوية أدبية ، لائتمس من كرامته (ع) ومن الأولى " ليسكن " تغشاها " فلو كانا راجعين إلى : " نفس واحدة " لكانا " لتسكن " تغشتها " مؤنثين .

١٩٦- ﴿ إن وليي ﴾ بكافة معاني الولاية الربانية هو ﴿ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾ فـ " الله ولي الذين آمنوا . " يلي أمورهم توفيقاً وترقيعاً ، فالولاية الربانية ، تكوينية و تشريعية ، تختص بالله دون سواه ، مهما كان تخويلاً . ١٩٧- ﴿ والذين تدعون ﴾ هم ﴿ من دونه لا يستطيعون نصركم ﴾ في خير أو شر ﴿ ولا أنفسهم ينصرون ﴾ مهما كانوا من العقلاء فضلاً عن الجماد والحيوان . ١٩٨- ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون ﴾ إذ ليس لهم سمع ﴿ وتراهم ينظرون إليك ﴾ يعيون منحومة ﴿ والحال أن ﴾ هم لا يبصرون ﴿ أو أن عبدتهم ينظرون إليك دون بصيرة فهم لا يبصرون . ١٩٩- ﴿ خذ العفو ﴾ بكل معانيها عشرة حيوية هنا ، عفواً عن ظلمك إن صلح ، وقصداً صالحاً ، وزائد عن حاجتك أن تأخذها سنة الإنفاق فيه ، أوزائداً عن حاجيات الناس زكاة : " عذمن أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . " (١٠٣:٩) ثم العفو في حياتك وهو الوسط بين إفراط وتفريط ﴿ وأمر بالعرف ﴾ كما يصلح ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ في حقلي الأخذ بالعفو والأمر بالعرف ، وكل إعراض يصلح عنهم حتى العقوبة ، حيث هي من الله في الآخرة ، اللهم إلا

إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَدُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّيكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرُّنَاكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

ما أمر الله حداً أو تعزيراً أو جهاداً في سبيله . ٢٠٠- ﴿ وإما ﴾ مستحبلاً ﴿ بنزغتك ﴾ عملاً عليك بمحاولة مؤكدة ﴿ من الشيطان نزع ﴾ وهو دخول في أمر لإفساده ، تحويلاً للصالح إلى طالح ، وللفاسد إلى أفسد ﴿ فاستعذ بالله ﴾ إضافة إلى محاولة الفرار عنه ، طلباً للعود بالله عملياً بعد العقيدية والنية ﴿ إنه سمع ﴾ مقالته ﴿ عليم ﴾ حالته ، يدلك عند استعادتك . ٢٠١- ﴿ إن الذين اتقوا ﴾ الله على كل حال ﴿ إذا مسهم طائف من الشيطان ﴾ من جاناً أو إنسان حيث يُعمي على المسوس طريقه ﴿ تذكروا ﴾ أن يستعينوا بالله منه ﴿ فإذا هم مبصرون ﴾ صراط الله ، حيث يزول عنهم مس الشيطان . ٢٠٢- ﴿ وإخوانهم ﴾ الشياطين وهم أتباعهم في الضلالة ﴿ بمدونهم في الغي ﴾ . لمس دائم حتى يدخلوهم فيه ﴿ ثم لا يقصرون ﴾ على المس فقط ، ولا إدهالهم ، بل لهم خطوات إلى أضل ضلال . ٢٠٣- ﴿ وإذا لم تأتهم بآية ﴾ يقترحونها كما يشتهون ، متعنتين على ما تعودوا عليها من آيات بصرية مؤقتة ﴿ قالوا لولا اجتبيتها ﴾ إلتحاباً كما نرومها ، كأنه هو الذي يأتي بآية كما يريد . كما يريدون ﴿ قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي ﴾ دون إستيحاء ، أو إلتحاء لنفسي ﴿ هذا ﴾ الذي يوحى إلي ربي قرآناً هو كاف آية ، و ﴿ بصائر ﴾ تبصر مصرفة بكافة ألوان الإبصار ﴿ من ربكم ﴾ إذ يريد أن يريكم أحسن تربية بأبصر آياتها إلى أبصر غاياتها ﴿ وهدى ورحمة ﴾ بالفعل ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ مهما كان خساراً على الذين لا يؤمنون " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها " (١٠٤:٦) . ٢٠٤- ﴿ وإذا قرء القرآن ﴾ من أيّ كانت ، أو بمسجلات أو مذياعات ما صدق القرآن ﴿ فاستمعوا له ﴾ لآله فقط بل خاصاً له ، ثم ﴿ وأنصتوا ﴾ وليس أنصتوا لأنه لا يكفي الاستماع له ، فمحمضوا التمس الاستماع له وغيركم ﴿ لعلمكم ﴾ إذا ﴿ ترجمون ﴾ والآفات ترجمون ، وهذه طبيعة الحال في الإستماع له وتركه ، إحتراماً لكلام الله أو احتراماً له وعوداً بالله . ٢٠٥- ﴿ وإذا كذرتك في نفسك ﴾ بكل دواخلها ﴿ تضرعاً ﴾ إليه ﴿ وخيفة ودون الجهر من القول ﴾ في صلاة وسواها فإنه سمع لكل ذكر ﴿ بالغدو والآصال ﴾ وصلاً بينهما دون فصال ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ . ٢٠٦- ﴿ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ﴾ بل ﴿ ويسبحونه وله يسجدون ﴾ تمام الخضوع .

﴿ سورة الأنفال ﴾

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يسألونك عن الأنفال ﴾ لمن هي؟

وهي النوافل: الزوائد من الأموال عن المساعي ككل الأموال العامة من البحار
والأنهار والغابات وما أشبه حيث لم يحصل بسعي وإلا فلكل ساع قدر سعيه
﴿ قل الأنفال لله ﴾ مصلحة بعد الأصالة، أن تصرف في الدعوة التوحيدية
﴿ و ﴾ الرسول ﴿ مصلحة الرسالة الهامشية وهي على ضوء شرعة الله
صرفاً في حاجيات الدعوة الرسولية وإشباع الجوع والمحاريج في الأمة
الإسلامية ﴾ فاتقوا الله ﴿ فيها وعلى أية حال ﴾ وأصلحوا ذات بينكم ﴿
فيما تتازعون بحقل الأنفال وفي كل حال ﴾ وأطيعوا الله ﴿ في كتابه
﴿ و رسوله ﴾ في سنته ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بالله والرسول ، ولا تعتدوا
في الأنفال المقررة لله وللرسول، ثم خلفاء الرسول الخصوص، ومن ثم العموم
عند تغيّب العصمة الطاهرة . ٢- ﴿ إنما المؤمنون ﴾ هم ﴿ الذين إذا

ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ مهما تطمئن بذكره حيث الرجل لا يعني اضطراباً
بل تخضعاً من عظم الموقف وقصر الواقف ﴿ وإذا تليت عليهم آياته ﴾ القرآنية
﴿ زادتهم إيماناً ﴾ حيث يستمعون إليه وله يُنصتون ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾
في كل ما يكفل فيه أمرهم ، فالؤمن الماكن يزداد إيماناً بوسائله الوصائل
مهما كانت من عرفلات وملتويات في سبيله : " ولما رآ المؤمنون الأحزاب

قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً " (٢٢:٣٣) فضلاً عن وسائل الإيمان الدافعة إليه .

٣- ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ إقامة إياها عما ينافيها ﴿ ومما رزقناهم ﴾ كما يمكن ﴿ ينفقون ﴾ دون إختصاص بمال، بل أفضله العلم
والعرفة وأية قوة بالإمكان إنفاقها في سبيل الله . ٤- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم في ذلك الخمس المجيد ﴿ هم المؤمنون حقاً ﴾ محضاً وهو حقه
﴿ لهم درجات ﴾ حسب درجات إيمانهم ﴿ عند ربهم ومغفرة ﴾ عما قصروا أوقصروا ﴿ ورزق كريم ﴾ واسع أكثر مما يسحقون ، كما
و" هم درجات عندنا الله والله بصير بما تعملون " (١٦٣:٣) . ٥- والإيمان حقاً لأعلى قمة ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ من مكة
إلى المدينة مهاجراً ، ومن المدينة لحرب بدر ﴿ و ﴾ الحال ﴿ إن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ خروجك . ٦- ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ فيما
لهم وعليهم ، ولا سيما في الإخراج الثاني زعم الإخراج ﴿ بعد ما تبين ﴾ حقه في ذلك الخروج ﴿ كأنما يساقون إلى الموت ﴾ إذ يرونهم قلة
مهاجمين والكفار كثرة مهاجمين ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ هم ينظرون ﴾ مستقبلهم بما أراهم الله ، وهنا نعرف أنه لا دور أصيلاً للشوروسواه له (ص)
فيما يفعله لأنه كله بوحى الله : " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله . " (١٠٥:٤) والأوامر الحربية هي قطعاً مما
أراه الله ليحكم بين الناس فيما هم فيه يختلفون . ٧- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها تكون لكم ﴾ وهما العير
والنغير ، من الشام إلى مكة أولاً ، ومن مكة إلى المدينة ثانياً ، متلاحقين بحرب الرسول ﷺ ﴿ و ﴾ الحال أنكم ﴿ تودون أن غير ذات
الشوكة تكون لكم ﴾ وهي الشوكة الحربية عِدَّةٌ وَعِدَّةٌ ، خوفاً من قوتهم أولاً ورغبة إلى أموالهم هؤلاء ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ يريد الله أن
يحق الحق ﴾ لشرعته ﴿ بكلماته ﴾ تغلباً على النغير دون العير ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ بتلك الهزيمة العظيمة ببدر " ولقد نصركم الله
ببدر وأنتم أذلة " (١٢:٣) . ٨- أجل ﴿ ليحق الحق ﴾ بذلك ﴿ ويبطل الباطل ﴾ به ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ .

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ
 مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى
 وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةٌ مِنْهُ وَيُنزِلُ
 عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
 الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾
 إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا
 سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ
 الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كَذُوقُهُمْ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ
 عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ
 كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ
 دُبْرَهُمْ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ
 بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾

٩- ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ في هذه الحرب غير المكافحة
 ﴿فاستجاب لكم﴾ في غلبكم عليهم وهم كثرة ﴿أنى ممدكم بالف من
 الملائكة﴾ حال كونهم ﴿مردين﴾ منظمين جيش الإسلام عدة وعدة .
 ١٠- ﴿وما جعله﴾ الإمداد ﴿الله إلا بشري﴾ دون حوض في
 الحرب منهم ﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾ وكان بالإمكان أن ينصركم دون
 ذلك الإمداد، إذ ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ بإمداد ملائكي أو سواه
 ﴿إن الله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في عزمه ، فاقضت
 حكمته أن يمدكم بصورة ظاهرة .

١١- ﴿إذ يغشيكم﴾ علقاً عليكم بنوم كامل ﴿النعاس﴾
 حيث حول إلى النوم ﴿أمنة منه﴾ وتغشية النعاس حدث كيفما كانت
 بنوم وسواه، كغشية شاملة، فكل ما يغشي الإنسان ، حيث يتغشى روحه
 وقلبه ، هو حدث أصفر، نعاساً كان أو غشية ، أو سكرًا شاملاً ، أو تخدراً
 يتشج وما أشبه ، وهنا النوم هورأس الزاوية في ذكرى حديثه " يغشيكم"
 ﴿وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به﴾ عن حدث النعاس المعنوي
 إذ لم يسبق إلا هو دون حدث آخر أو نجث ﴿ولكى﴾ يذهب عنكم
 رجز الشيطان ﴿وهو التشكك، ورجز الجنابة لبعضهم﴾ وليربط على قلوبكم
 برباط واثق الإيمان ﴿ويثبت به الأقدام﴾ في ذلك الإقدام ، إذ كانوا
 مرتلين على ضعفهم في عدة وعدة فثبت بذلك الماء أقدامهم ، واستقر إقدامهم .

١٢- ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة﴾ المردين لنصرهم ﴿أنى معكم﴾ أنصركم ﴿ثبثوا الذين آمنوا﴾ بنصري ﴿سألتي في
 قلوب الذين كفروا الرعب﴾ منكم بظاهر النصر وواقعه ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ وهي العروس ، تعبيراً عما يتناكر أنها رؤوس إنسانية
 ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ لا - فقط - أصابع ، إذ البنان هي ما يبين بها ويستمد صلاح الأحوال ، بظاهر الأصابع وسائر القوات
 عدة وعدة .

١٣- ﴿ذلك﴾ النصر للمؤمنين ﴿بأنهم﴾ الكافرين ﴿شاقوا الله﴾ إذ جعلوه في شق وهم في شق آخر، وكانهم آلهة أخرى
 ﴿وشاقوا﴾ رسوله ﴿مشقين رسولياً وغيره﴾ ومن يشاقق الله ورسوله ﴿كلًا في دوره، أصالة ورسالة﴾ فإن الله شديد العقاب ﴿
 لأية مشاقة .

١٤- ﴿ذلكم﴾ الإنهزام العظيم ﴿فذوقوه﴾ هنا ﴿وأن للكافرين﴾ بعد الدنيا ﴿عذاب النار﴾ ولات حين مناص إذ فات
 يوم خلاص ، في كافة الحقول الحيوتية .

١٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ كمقاتلين ﴿إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً﴾ وهو الدنو رويداً على مهل في قتال شرعي محسوب
 على الإسلام بكل صلاحيات الحرب ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ أبداً فإنها نكسة على الإسلام .

١٦- ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ على أية حال ﴿إلا متحرفاً لقتال﴾ متطرداً يريد كسرة عليهم إلى قتال أسكن وأقوى ﴿أو
 متحيزاً إلى فئة﴾ من المؤمنين ، ضمناً إليهم لحملة أقوى ، وهما تولية فيهما تقوية ، وإلا ﴿فقدباء﴾: رجع عن قتالهم ﴿بغضب من الله﴾
 فراراً عن الزحف فإنه من المواقف ﴿ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ في مسير الزحف .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا
 إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كِيدِ
 الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَتَدْرَبُوا فَجَاءَ كُمْ الْفَتْحُ
 وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ
 فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنْفُهُ وَأَنْتُمْ
 تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
 لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ
 الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
 وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
 وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ
 تَحْشُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَتَقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

١٧- وهنا في حرب بدر ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ بعذتكم وعذتكم
 ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بما نصركم بملائكة مردفين ، وإلقاء الرعب في قلوب
 الكافرين ﴿ وما رميت ﴾ تراباً على وجوههم أن شامت الوجوه فعملت عمل
 الرمي القوي ﴿ إذ رميت ﴾ "مارميت" ﴿ ولكن الله رمى ﴾ فعملت هذه الرمية
 ما عملت ، إلى سائر الرمي هنا لقائد القوات المسلحة الرسولي ، وذلك
 ليقطع دابر الكافرين ﴿ وليبلي المؤمنين منه ﴾ قتلاً جماعياً وربما منه ﴿ بلاءً
 حسناً ﴾ حيث حسنهم في بلائهم به ﴿ إن الله سميع ﴾ القالات ﴿ عليم ﴾
 بكل الفعال .

١٨- ﴿ ذلكم ﴾ العظيم بلاءً حسناً ﴿ وأن الله موهن كيد
 الكافرين ﴾ في ذلك اللتقى الماكر .

١٩- ﴿ إن تستفتحوا ﴾ طالبين فتحاً من الله لأهل الحق بين
 الفريقين ﴿ فقد جاءكم ﴾ من الله ﴿ الفتح ﴾ المطلوب ما يفتح أبصاركم
 ترون فيه الحق للمؤمنين ، إذا ﴿ وإن تنهوا ﴾ عن الكفر والحرب ﴿ فهو
 خير لكم ﴾ لا لنا إذ لا ننتفع بإيمانكم ، ولا بإنتهاءكم عن شرككم
 وحربكم ﴿ وإن تعودوا ﴾ إلى حرب المؤمنين ﴿ نعد ﴾ إلى نصرهم عليكم
 ﴿ ولن تغني عنكم فتنكم ﴾ عِدَّةٌ وَعِدَّةٌ ﴿ شيئاً ولو كثرت ﴾ كما حاربتموه
 ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ كضابطة .

٢٠- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله ﴿ أطيعوا الله ﴾ ألوهية ﴿ ورسوله ﴾ رسالة ﴿ ولا تولوا عنه ﴾ : الله ، ولا عن
 رسوله ، وحدة لوحدة الإتجاه ﴿ و ﴾ الحال ﴿ أنتم تسمعون ﴾ أنباء الكفر والإيمان ، وتسمعون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٢١- ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا ﴾ بأفواههم ﴿ سمعنا و ﴾ الحال أن ﴿ هم لا يسمعون ﴾ بأذان قلوبهم .

٢٢- ﴿ إن شر الدواب ﴾ الحيوان التي تدب حيواناً ﴿ عندنا الله ﴾ وفي حسابه هم ﴿ الصم ﴾ حيث لا يسمعون الحق ﴿ البكم ﴾
 حيث لا يتكلمون بالحق ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ الحقائق المقصودة ، فإنارة عقلمهم مكسوفة بطوع الهوى ، فهم صم بكم عن الهدى .

٢٣- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً ﴿ علم الله فيهم خيراً ﴾ ولن ، إذ ليس فيهم خير حتى يعلمه الله ، ولن يجهل الله كأنناً أيأ كان
 ﴿ لأسمعهم ﴾ الحق ، هدىً بهداهم " والذين اهتدوا زدناهم هدىً وآناهم تقواهم " (١٧:٤٧) ﴿ ولو أسمعهم ﴾ الحق أن فتح سمعهم رغم
 تعنتهم ﴿ لتولوا ﴾ عن الحق المسموع ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ هم معرضون ﴾ . ٢٤- ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ﴾ أصالة
 ﴿ وللرسول ﴾ رسالة ﴿ إذا دعاكم ﴾ الله ، فإن دعوة الرسول هي دعوة الله و" من يطع الرسول فقد أطاع الله " " دعاكم " ﴿ لما
 يحييكم ﴾ حياة طيبة ربانية " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة . " (٩٧:١٦) ﴿ واعلموا أن الله يحول ﴾
 بحوله وقوته ﴿ بين المرء وقلبه ﴾ حيلولةً صالحة لمن يستحقها بتلك الإستجابة ، وأخرى كالحجة جزاءً وفاقاً " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " .
 فهو ' يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والهدى ' ﴿ وأنه إليه ﴾ لاسواه ﴿ تمشرون ﴾ جمعاً ليوم الحساب والجزاء .

٢٥- ﴿ واتقوا فتنة ﴾ شاملة ﴿ لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ فهي فتنة خير للذين آمنوا أن اتقوا شرها والسقوط فيها ،
 وفتنة شر للذين ظلموا أصولاً وفروعاً ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ للذين ظلموا ، هنا بتلك الفتنة ، وبعد الموت بالعقاب الحساب ،
 ومن هذه الفتن فتنة الخلافة وفتنة الجمل وما أشبه من فتن تترى ، ' يا أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ' .

٢٦- ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل ﴿ في عِدَّةٍ وَعِدَّةٍ ﴿ مستضعفون في الأرض ﴿ الوطن تجاه مستكبرين ، كما في العهد المكّي ﴿ تخافون أن يتخطفكم الناس ﴿ النسناس ، نعمة إيمانكم ونعمة كفرهم ﴿ فأواكم ﴿ الله إليه مأمونين ﴿ بنصره ﴿ بيدروسواها منذ الحجره ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴿ في مأمونكم جمعاً بين الصحة والأمان ﴿ لعلكم تشكرون ﴿ الله بآيواه وتأيدته بنصره ورزقه الطيبات .

٢٧- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ﴿ في أماناته الربانية ﴿ والرسول ﴿ في أماناته الرسولية ﴿ ولا ﴿ تخونوا أماناتكم و ﴿ الحال ﴿ أنتم تعلمون ﴿ الأمانة والخيانة ، والسلب الثاني هو قضية الجزم .

٢٨- ﴿ واعلموا أنما ﴿ حصراً ﴿ أموالكم وأولادكم ﴿ غيراً وشراً ﴿ فتنه ﴿ غير لكم أوشراً ، فلا تسقطوا في محنتكم فيهما ، ولا تساقطوا عليها ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴿ للذين هم ناجحون في كل فتنه : " يحسبون أنهم آمنهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون " (٥٥:٢٣) " بل " لتبلون في أموالكم وأنفسكم " (١٨٦:٣) " وتبلونكم بالشر والخير فتنه " (٣٥:٢١) .

٢٩- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنفروا الله ﴿ فيما أمر ونهى علمياً وعقيدياً ، معرفياً وعملياً ، فردياً وجماعياً ﴿ يجعل لكم فرقاناً ﴿ بين محملاً

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْتِيَكُمْ وَيَنْصُرُوا رِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ آلِهِمْ عِندَنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ الْبَعْرِ ﴿ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿

حق وباطل قدرتقواكم ﴿ ويكفرعنكم سيئاتكم ﴿ ككلّ بوسيط التقوى وشفاعتها ﴿ ويغفرلكم ﴿ ذنوبكم كذلك ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴿ أن يُمحور تقواه في هذه الثلاث ، تقوى ككلّ طول الحياة الإيمانية فرقان ، وتكفير سيئات وغفران " قباي آلاء ربكما تكذبان " .

٣٠- ﴿ اذكروا ﴿ إذ يَمْكُرُ بِكَ ﴿ يا محمد ﴿ الذين كفروا ﴿ في دار الندوة وهم زهاء أربعين رجلاً من صناديدهم ، وثالوث مكرهم إبطالاً لدعوتك ﴿ ليثبتوك ﴿ مادمت حياً كما أثبتوك ردحاً في شعب أبي طالب ﴿ أو يقتلوك ﴿ إذ ليس سجنك بدنياً مما يُسجن دعوتك في مكة فـ " يقتلوك " ولكن في قتلك ملاحظات عليهم ﴿ أو يخرجوك ﴿ من مكة المكرمة كأسهل طريقة وهو يشابه سجنك مهما كان أبعد لدعوتك ﴿ ويمكرون ﴿ بك هكذا وما أشبه ﴿ ويمكر الله والله خير الماكرين ﴿ إذ أخرجك ليلة الغار فوسّع دعوتك به ، كما :

٣١- ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا ﴿ القرآنية ﴿ قالوا قد سمعنا ﴿ إياها ، متحققين لها ولكن ﴿ لو ﴿ مستحيلاً ﴿ نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولكن لانشاءه منصرفين عن معارضته لثافته ا وهذا دليل إستحالة المماثلة فإنها تبطل - إذا - وحي القرآن وهو بُغيتهم ، ولكنهم يتفوهون دعاية دون دليل ﴿ إن هذا ﴿ القرآن ﴿ إلا أساطير ﴿ قصص ﴿ الأولين ﴿ رغم أن ادعاهم الأحوف هومن أساطير الأولين ، فإنه حجاج في لجاح عليل لا يملك أي دليل .

٣٢- ﴿ اذكر من عمق عنادهم للحق ﴿ إذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق ﴿ بتمامه دون بطلان ، أو هو ناقض في حقه حقاً آخر ﴿ فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب اليم ﴿ كيفما كان ، من عند أنفسهم ، ونعمة على الحق المبين .

٣٣- ﴿ وما كان الله ليعذبهم و ﴿ الحال ﴿ أنت فيهم ﴿ حي ، ثم ﴿ وما كان الله معذبهم ﴿ أبداً ﴿ والحال أن ﴿ هم يستغفرون ﴿ الله عن كفرهم ، ولكنهم بعدك وهم لا يستغفرون !

٣٤- ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ يعذاب منفي لأحد الأمرين ﴿ والحال أن ﴾ هم يصدون عن المسجد الحرام ﴿: " أمين البيت الحرام " إذ فيه البيت العتيق ، لا يختص بقوم خاص ، سَدَنَةً وسواهم ﴿ والحال أنهم ﴾ ما كانوا أولياءه ﴿: الله ، والمسجد الحرام ﴿ إن أولياءه إلا المتقون ﴾ فلهم - إذا - أن يصدوا المشركين عن المسجد الحرام وكما أمر الله : " إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا " (٢٨:٩) وذلك بعد فتح مكة ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ .

٣٥- ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ أولاء المشركين ﴿ إلا مكاء ﴾: تصفيراً يصوتون ويعريدون شلاط ﴿ وتصديفة ﴾: تصفيقاً ، المناسين لحفلات الشهوات واللهوات ، إذا ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ هنا وفي الأخرى ﴿ بما كنتم ﴾ على طول الأمد ﴿ تكفرون ﴾ بالله وبآياته .

٣٦- ﴿ إن الذين كفروا ﴾ صامدين في كفرهم ﴿ ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ رغم واجب صرفها في سبيل الله ، أم لأقل تقدير لا هذا ولا ذاك ﴿ فسينفقونها ﴾ في صيهم ﴿ ثم تكون عليهم حسرة ﴾ إذ لم يغلبوا على الله وأهليه ، بل ﴿ ثم يغلبون ﴾ كما غلبوا في فتح مكة ، ثم ﴿ والذين كفروا ﴾ بعد موتهم ، ويوم القيامة ﴿ إلى جهنم يحشرون ﴾ يجمعون للحساب والعقاب .

٣٧- وذلك في النهاية تماماً ، مهما حصل هنا بعضاً ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ﴾ بما يعملون ، بين الخبيث والطيب لأنفسهم وللآخرين ﴿ ويجعل الخبيث بعضه على بعض ﴾ منه ﴿ فيركمه ﴾: الخبيث أن يجعله ركماً كركام الحطب للحرق ﴿ فيجعله في جهنم ﴾ فإنهم "وقود النار" و"حصب جهنم" ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ الأصلاء ، مهما خسروا آخرون بهم ، فإن لهم مفازاً ، أوهم أقل منهم تبعاً .

٣٨- ﴿ قل للذين كفروا ﴾ بهذا الإسلام إرتداداً عنه أو كفراً به لما جاء ﴿ إن ينتهوا ﴾ عن كفرهم ﴿ يغفر لهم ما قد سلف ﴾ من حقوق الله ، دون حقوق الناس إلا باحتمال أن عليهم أن يغفروهم عن حقوقهم جلباً إلى الإيمان ، وأن التقوى الكاملة تسبب غفراناً كاملاً ﴿ وإن يعودوا ﴾ بعد إنتهائهم عامدين ﴿ فقد مضت سنة الأولين ﴾ في كفرهم من دمار وبار ، وهذه أفصح وأوضح من قاعدة الغفر في حديث غير ثابت الصدور سنداً : " الإسلام يجب ما قبله " ولكنه يقبل قدر ما قبله للآية .

٣٩- ﴿ وقتلوهم ﴾ أيها المؤمنون ، الكفار على طول الخط ، ﴿ حتى لا تكون فتنة ﴾ وهو غير ميسور للحاضرين زمن الخطاب ، وهكذا بعده إلا زمن صاحب الأمر ، فكل المؤمنين مأمورون بذلك الأمر قدر استطاعتهم لسلبية الكفر على طول خط الإسلام ، ثم إيجابية ﴿ ويكون الدين ﴾ الطاعة ﴿ كله لله فإن إنتهوا ﴾ عن الفتنة وطاعة غير الله وكما قد يتحقق زمن صاحب الأمر ﴿ فإن الله بما يعملون بصير ﴾ لا يعزب عنه عازب ، فيه يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملكت ظلماً وجوراً ، كما تملأ أقل منه قبله : " ويكون الدين لله " (١٩٣:٢) دون " كله " . (١) " قاتلوهم " لا اقتلوهم دليل على عدم القتل البدائي ما لم يسبق الكفار

٤٠- ﴿ وإن تولوا ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم ﴾ لا يضركم عصيان من عصاه ﴿ نعم المولى ونعم النصير ﴾ في

٤١- ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ أفدتم ﴿من شيء﴾ مال أروحق مالي ، في حرب وسواها، حيث الغنيمة تعنها وسواها : " فعند الله مغنم كثيرة " (٩٤:٤) فهل هي أيضاً غنائم الحرب ؟ ﴿فإن الله حمسه﴾ كلفه صرفاً في سبيل توحيدہ ﴿وللرسول﴾ في سبيل رسالته ﴿ولذي القربى﴾ وهم أقرب الخلق إلى الرسول حملاً لرسالته ، وكذلك ذريته في النسب ، الأقربون ، وقد جمعنا في الأئمة الإثني عشر وفاطمة (ع) فلهم حق ثالث من الخمس لأنهم القربى مطلقاً لاغيرهم ، ثم ليس لسائر الذرية حق محاصر، إذ ليسوا هم من القربى مطلقاً ، ثم ﴿و اليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ يعم الكل دون إختصاص بالذرية وكما في سائر القرآن، حيث يذكرون دون إختصاص ولاسيما في الفيء : " . . . واليتامى والمساكين وابن السبيل لكي لا تكون دولة بين الأغنياء منكم . . . " (١:٨) ﴿إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير﴾ وآية الخمس - هذه - وحيدة مدنية بين أي الزكاة الثلاثين مكية ومدنية ، وكأنها تبصرة للزكاة ، مزيدة عليها ، مضافة إليها في مصارفها ، وكما فصلناها في " الفرقان " وكيف يختص الخمس بالسيادة ، ولاسيما من طريق الآباء ، كلاً أو نصفاً ، وهم كعشر من الفقراء ، ثم الزكاة بين ٢/٥ و ٥ و ١٠ في المائة من التسعة الشهيرة ، على أظافير فيها تنقص منها

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ فإن الله حمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولتواعدنهم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾ ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أرتبكم كثيراً لغفلتم ولتتزعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليهم يذات الصدور﴾ ﴿وإذ يريكهم إذا التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور﴾ ﴿يتأبها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾

أو تنقصها ، تعم الموارد الثمانية " تلك إذا قسمة ضيرى " ا ثم " حمسه " هو خمس كل " ماغنمتم " لا الزائد عن مائة السنة !

٤٢- ﴿ومما غنمتم حربياً وغنائم بصورة حارقة﴾ إذ أنتم ﴿القلة عدداً وعدداً﴾ بالعدوة الدنيا ﴿شفير الوادي بين جذب الأرض ورعوته﴾ وهم ﴿الكثرة عدداً وعدداً﴾ بالعدوة القصوى ﴿عليا الشفير وفيها الماء والأرض الصلبة﴾ و ﴿الحال أن﴾ الركب ﴿العير الذي كان عليه أبوسفیان ، هم﴾ أسفل منكم ﴿فأنتم محاصرون بينهما دنياً وقصوى﴾ ولو ﴿مستحجلاً في تكتيكة الحرب﴾ تواعدتم ﴿هكذا بين الفريقين﴾ لاختلفتم في الميعاد ﴿لأنه خلاف رسم الحرب﴾ ولكن ﴿هناحارق رباني وهوأنه﴾ ليقضي الله قضاءً ﴿أمراً كان مفعولاً﴾ بإذن الله أن تغلبوا عليهم وليس عندكم ظاهراً إلا براعت هزيمة عظيمة، ذلك ﴿ليهلك﴾ قتلاً أو موتاً ، وبعدهما برزخاً وقياماً أو هوجي بعد هلاكٍ نفسياً ﴿من هلك﴾ في حرب وسواها ﴿عن﴾ آية ﴿بين﴾ على آية حال ﴿ويحيى من حي﴾ في نفسه مطلقاً ، مهما مات أو قتل ﴿عن﴾ آية ﴿بين﴾ وإن الله لسميع ﴿كل مقال﴾ عليهم ﴿بكل حال﴾

٤٣- ﴿وتلك الغلبة المعجزة الحارقة العادة﴾ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ﴿تهيئة لقائد القوات المحمدي﴾ ولواراكنهم كثيراً ﴿كما هم كثير﴾ لغفلتم ﴿بتلك الكثرة على قلنكم﴾ ولتتزعتم في الأمر ﴿خروجاً إلى العدو لعدم المكافحة ، وهو خلاف التكتيكة الحربية﴾ ولكن الله سلم ﴿ذلك الظرف العجيب لأمره الحارق ولصمودكم الحارق﴾ إنه عليهم بذات الصدور .

٤٤- ﴿وإذ يريكهم إذا التقيتم في أعينكم﴾ لا واقعاً ﴿قليلاً﴾ حتى تشجعوا على حربهم ﴿ويقللكم في أعينهم﴾ حتى لا يستعدوا لغدت حربية متعودة حين يرونكم لاشيء، وهذا لاينافي " يرونهم مثليهم رأي العين " (١٣:٣) حيث التقليل كان بداية المواجهة والآخر بعدها ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ بإرادته ﴿وإلى الله﴾ لا سواه ﴿ترجع الأمور﴾ .

٤٥- ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بالله ورسوله واليوم الآخر ﴿إذا لقيتم فئة﴾ في حرب إسلامية ﴿فاثبتوا﴾ دون فشل ولازحف

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾
 وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ
 الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لِأَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
 النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ
 عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
 الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ وَدِينُهُمْ
 وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
 وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
 وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
 بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
 كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
 فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

﴿ واذكروا الله ﴾ بقلوبكم وقوا بكم ﴿ كثيراً ﴾ أكثر من سائر الحالات
 ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ فيها فتفلحون عدوكم .
 ٤٦- ﴿ وأطيعوا الله ﴾ ألوهية ربانية في كتابه ﴿ ورسوله ﴾ رسالة
 في سنته ﴿ ولا تنازعوا ﴾ أن ينزع كل ما عند غيره في أموركم ، مهما
 اختلفتم حسب ما عندكم من برهان ﴿ فتفشلوا ﴾ في سواعدكم بينكم
 وضد مناوئكم ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ إسلامياً أخوياً ﴿ واصبروا ﴾ أمام
 الأعداء وعلى السراء والضراء حتى لا يفلت عنكم إيمان وتصميم عليه
 ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ في سبيله ، حفاظاً في كلِّ العراقيل على الإيمان .
 ٤٧- ﴿ ولا تكونوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ كالذين خرجوا من ديارهم ﴾
 للقتال في ثلوث منحوس : ﴿ بطلاً ﴾ طغياناً في النعمة تفرحاً وتفرحاً
 ورياء الناس ﴿ كأنهم مؤمنون وليسوا منهم ﴾ ويصدون عن سبيل الله ﴿
 حرباً وسواها حال أنهم يخرجون محاربين ﴾ والله بما يعملون ﴿ من بطلهم
 ورياءهم وصلحهم ﴾ عبط ﴿ وأنحس الصد عن سبيل الله الدعابة المفتنة
 ضد الله ﴾ الفتنة أشد من القتل " (٢: ١٩١) و " أكبر من القتل " (٢: ٢١٧) .
 ٤٨- ﴿ واذكر ﴾ إذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴿ كهذه ﴾ وقال
 لا غالب لكم اليوم ﴿ يغلب ﴾ من الناس ﴿ المؤمنين ، خلاف ما أرى
 رسول الله يوماً ويقظة ﴾ وإني جار لكم ﴿ في غلبكم عليهم ﴾ فلما
 تراءت الفئتان ﴿ في مواجهة الحرب بدر ﴾ نكص على عقبه ﴿ إذ رأى أنهم غلبوا خلاف ما قال لهم ﴾ وقال إني برئ منكم ﴿
 وويلهم حيث يبرء عنهم الشيطان فضلاً عن الرحمن ﴾ إني أرى ما لا ترون ﴿ من عديد المسلمين ﴾ إني أخاف الله ﴿ أن أكون معكم
 ﴿ والله شديد العقاب ﴾ . ٤٩- ﴿ إذ يقول المنافقون و ﴾ جميع ﴿ الذين في قلوبهم مرض ﴾ كافرين أو مسلمين ولما يؤمنوا
 حتى يطمئنوا ﴿ غرَّ هؤلاء ﴾ المؤمنين ﴿ دينهم ﴾ إذ يحاربون أكثر منهم عِدَّة وعِدَّة ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ كما المؤمنون يبدروا هذه
 ﴿ فإن الله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في عزته .
 ٥٠- ﴿ ولو ﴾ لبتك ﴿ ترى ﴾ وكما يريك الله تعالى ﴿ إذ يتوفى ﴾ أخذاً وافية إمامة ﴿ الذين كفروا الملائكة ﴾ حال أنهم
 ﴿ يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم . ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله
 وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم " (٤٧: ٢٨) وهنا ضرب الوجوه استقبال لهم بذوق من عذاب البرزخ ، وضرب إدبارهم ضغطاً عليهم أن
 يخرجوا أنفسهم الملاصقة بالأرذل الأدنى ﴿ و ﴾ يقولون لهم أوقال ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ ثم إلسوه وادخلوه . ٥١- ﴿ ذلك ﴾
 العذاب ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ قوتهم ظاهرياً وباطنياً إلى عالم الحساب ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ أن يعذبهم بما لم يفعلوا ، أم بما
 أحرهم عليه ، أو يزيدهم عذاباً إلى غير حيدٍ وعصيانهم محدود ، وما أشبه من خلاف العدل ، وهم عبيد المحتاجون إليه ، وهو ربهم الغني
 ذو الرحمة ، القدير على كل شيء ، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، فخلاف العدل منه ظلامية على غناه وقدرته وعلمه ورحمته ، ولا سيما
 إذا أحر العصاة ثم عذبهم ، أو أحر المطيعين ثم أنابهم . ٥٢- ودأبهم عادة وسيرة ﴿ كذاب آل فرعون ﴾ في ما قدمت أيديهم وما
 يعذبون به ﴿ والذين من قبلهم ﴾ من كفره التاريخ ، حيث ﴿ كفروا بآيات الله ﴾ معاندين ﴿ فأخذهم الله بذنوبهم ﴾ أخذاً عادلاً في
 نشأتهم الثلاث : هنا وبرزخاً ويوم القيامة ﴿ إن الله قوي ﴾ فيما يريد ﴿ شديد العقاب ﴾ حسب شدة العصيان .

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّمَا تَتَّقَنِ الَّذِينَ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنَ الْقَوْمِ خِيَانَةً فَإِنبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنتَهُمْ لَا يَعْبُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَنَلْعَلِّمُوْنَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

٥٣- ﴿ ذلك ﴾ العذاب العادل ﴿ بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم ﴾ تغييراً إلى نعمة ونقمة دون سبب منهم ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ غياراً لتلك النعمة كأن يدلوا نعمة الله كفرة " ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرة " (٢٨:١٤) ﴿ وأن الله سميع ﴿ مقالهم ﴾ عليهم ﴿ بحالهم ، وبصورة عامة تعم الخير " . إن الله لا يغير ما بقوم " من خير أو شر إلى شر أو خير " حتى يغيروا ما بأنفسهم . " (١١:١٣) غياراً بغير " ولا يظلمون نغيراً " . ٥٤- ﴿ كذاب آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ إذ ﴿ كذبوا بآيات ربهم ﴾ خلاف ما رباهم بها ﴿ فأهلكناهم بذنوبهم ﴾ هنا وبعد الموت ، ومما هنا ﴿ وأغرقنا آل فرعون وكل ﴾ من هؤلاء وهؤلاء ﴿ كانوا ظالمين ﴾ أنفسهم وسواهم من حق وأهليه . ٥٥- ﴿ إن شر الدواب ﴾ بين شريرها قصوراً أو تقصيراً ﴿ عند الله ﴾ بحسبه العادل ، هم ﴿ الذين كفروا ﴾ بنعم الله ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ بالله ، بل يكفرون به بنعمته ، وذلك من تغييره تعالي نعمة بما غيروا ما بأنفسهم ، نعمة ونقمة .

٥٦- ومنهم ﴿ الذين عاهدت منهم ﴾ تجاوزاً عن نقض عهود الله إلى نقض عهودكم ﴿ ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ﴾ منه متكرراً ﴿ وهم لا يتقون ﴾ الله نقضاً لعهد من الله أو من الناس . ٥٧- ﴿ فإما تتقنهم في الحرب ﴾ تضييقاً لكل مجالاتها بحذق وملاحقة ﴿ فشردبهم من خلفهم ﴾ كما تشردهم تشريداً مضاعفاً حتى يفلتوا عن بكرتهم عن حربكم ﴿ لعلمهم ﴾ هم بمن خلفهم ﴿ يذكرون ﴾ الحق ، أو لأقل تقدير يذكرون قواتكم المشردة فلا يجاروكم . ٥٨- ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة ﴾ ولما ينقضوا عهدكم ﴿ فانبذ إليهم ﴾ عهدهم نقضاً كما هم فاعلون قبل أن يباغثوكم بنقض عهدهم ﴿ على سواء ﴾ نبدأ بنبذ ﴿ إن الله لا يحب ﴾ فهو يغيض ﴿ الخائنين ﴾ خانوا أولاً يخونوا حين تتأكد خيانتهم حيث " تخافن " منهم ، فقد يجوز نبذ عهد عند خوف نبذ على سواء ، أو يجب حفاظاً على الواجب .

٥٩- ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا ﴾ أنهم ﴿ سبقوا ﴾ الذين آمنوا في ميادين الحياة ، ف ﴿ إنهم لا يعجزون ﴾ الله ولا المؤمنين بالله " أم حسب الذين كفروا أن يسبقونا ساء ما يحكمون " (٤:٢٩) فلا هم سابقون مشيئة الله ولا شرعة الله مهما أرددوا هنا وأبرقوا بظاهرها من الحياة الدنيا . ٦٠- أجل إنهم لا يسبقون المؤمنين شرط إيمانهم الصامد ومنه ﴿ وأعدوا لهم ﴾ أمانهم إستعداداً ﴿ ما استطعتم من قوة ﴾ حربية حارة أربارة ، وفي كافة القوات الحيوية: عقيدبة وعلمية وسياسية واقتصادية وما أشبه ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ كعدوات حربية وهي الآن من رباط الأسلحة الأوتوماتيكية المكافحة المتغلبة ﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ فهي قوات إرهابية معدة أمامهم ﴿ و ﴾ كما ترهبون ﴿ آخرين من دونهم ﴾ حتى لا يطمعوا في مواجعتكم ﴿ لاتعلمونهم ﴾ أنتم ، بل ﴿ الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء ﴾ في مواجعة الأعداء وسواهم ﴿ في سبيل الله يوف إليكم ﴾ وزيادة ﴿ و ﴾ أقل ما فيه ﴿ أنتم لاتظلمون ﴾ من قبل الله " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " .

٦١- ذلك ﴿ و ﴾ على لومهم وخيانتهم ﴿ إن جنحوا للسلم ﴾ لافقط لفظوا به ، بل طاروا له عملياً أن ألقوا أسلحتهم وما أشبه من جنح ﴿ فاجنح لها ﴾ جنحاً بجنح دوغما إضطراب ، فلو كان صدقاً فهو ، وإن كان حذاعاً فلا يفلت منه شيء فحرب كحرب ﴿ وتوكل على الله ﴾ في جنحك بجنحهم ﴿ إنه هو السميع ﴾ مقالكم ومقالهم ﴿ العليم ﴾ بحالكم وحالهم ، ف لاترفعن صلحاً دعاك إليه عدوك والله فيه رضى فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ
بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مَنِ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ
لَهُ آسْرَى حَتَّى يَتَخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ
اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾

لِيَتَغَلَّبَ ، فخذ بالحزم وإتهم في ذلك الظن . نوح البلاغة من الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام
٦٢- ﴿ وإن يريدوا أن يخدعوك ﴾ بفتح لسلم ﴿ فإن حسبك الله ﴾
حيث تنوكل على الله ، فإنه ﴿ هو الذي آتاك بنصره ﴾ تأييده في
بدر وسواها ﴿ وبالمؤمنين ﴾ بالله لك ومعك إيمانياً .

٦٣- ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾ بعدنفار ونفار : ﴿ لو أنفقت ما
في الأرض جميعاً ﴾ لو كان لك إنفاقاً ﴿ ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم ﴾ قلوباً بما عرفتهم شرعته ، وهداهم وأيدهم تأليفاً إيمانياً ﴿ إنه
عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في عزته .

٦٤- ﴿ يا أيها النبي ﴾ ربيعاً في رسالته ، من التثوية الرسالية
﴿ حسبك الله ﴾ إلهاً ، ثم خلقاً في سبيله ﴿ ومن اتبعك من المؤمنين ﴾
حيث ينصرك الله بهم في سبيله إتباعاً إيمانياً .

٦٥- لذلك ﴿ يا أيها النبي حرض ﴾ هؤلاء ﴿ المؤمنين
على القتال ﴾ ضد من يقاتلونك ، تحريضاً يجعل قواتهم أضعافاً أضعفاً ، فـ
﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ في القتال ، على قتل أو جرح ،
فعليةهم أن ﴿ يغلبوا مائتين ﴾ منهم ﴿ وإن يكن منكم مائة ﴾ صابرة
﴿ يغلبوا ألفاً من الذين كفروا ﴾ وذلك المعشارتنا ﴿ بأنهم قوم لا يفقهون ﴾
وصولاً إلى علم غالب يعلم حاضر ، فلا يفتحون إذا بكل طاقاتهم .

٦٦- ﴿ الآن ﴾ بعد ربح من الزمن وقد عملتم بما أمرتم ، وزدتم عدداً وعدداً ﴿ خفف الله عنكم ﴾ الحال أنه ﴿ علم ﴾
دون جهل سابق أو لاحق ﴿ أن فيكم ضعفاً ﴾ عن ذلك الضعف ﴿ فإن يكن منكم مائة صابرة ﴾ على ناسهم فعليهم أن ﴿ يغلبوا مائتين ﴾
وإن يكن منكم ألف ﴿ صابرة عليهم أن ﴾ يغلبوا ألفين بإذن الله ﴿ ثم على طول الخط ﴾ والله مع الصابرين ﴿ وهذه التكتيكة الحربية
متواصلة مع الزمن ، مختلفة حسب اختلاف العِدَات والعُدَات ، بين عشرة أضعاف من العدو وضيعف ، وذلك للصابرين من المؤمنين ،
وبأن الكافرين لا يفقهون ، فقوة الإيمان الفقيه تضاعف الصبر والغلبة ، فعلى المؤمن الاستقامة المضاعفة لحد العشرة وما دونها إلى ضعف
دون أي ضعف ، وضعف الكفر السفه يضاعفهما ، حيث الكافر بين منكر الحياة الحساب بعد الموت ، فلماذا يستميت ، أو صارف بخلفيات
كفره بعد الموت ، فلماذا يستعجل العذاب .

٦٧- ﴿ ما كان ﴾ على مَرِّ الزمن النبوي ﴿ لنبي ﴾ قبل محمد (ص) فضلاً عنه ﴿ أن يكون له أسرى حتى يتخن في الأرض ﴾
إغلاظاً على العدو في أرض المعركة : " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أنكستم فشدوا الوثاق " (٤: ٤٧) ولكنكم
﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ مستعجلين غنائم نفسية ومالية قبل الإنعان خلاف الحرب الصالحة ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ لكم كأصل
مهما كانت في الحرب غنائم ، ولكنها على هامش الآخرة ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ .

٦٨- ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ لغلبكم بأحد في النهاية ﴿ لمسكم فيما أخذتم ﴾ من غنائم وأسرى قبل الإنعان ﴿ عذاب
عظيم ﴾ أن تغلبوا بعد غلبكم دون أن تغلبوا بعده . ٦٩- ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً ﴾ في حرب صالحة وسواها ﴿ طيباً ﴾ دون
إستخبات ، حيث الغنمة الإيمانية حلال طيب ، ودونها حرام عبيث ﴿ واتقوا الله ﴾ في أكلكم وغنيمتكم بحللها وطيبها ﴿ إن الله غفور ﴾
ما أعطاكم كما في غنائم أحد ، إذ كانت حلالاً كأصل مهما كانت محرمة الأخذ لعدم الإنعان ﴿ رحيم ﴾ بكم .

٧٠- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الحربية ﴿ إِنَّ يَعْلم الله في قلوبكم خيراً ﴾ هو مستقبل الإيمان ﴿ يوتكم حيراً مما أخذ منكم ﴾ هدى وحرية ومالاً ومنالاً، ثم ﴿ ويغفر لكم ﴾ سالف كفرهم فـ " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف " (٣٨:٨) حيث الأسر إسلامياً كمدرسة داخلية تربوية للكافرين عليهم يؤمنون ، وإلا فلا يزيدوا كفراً أو عملية كافرة ضد المسلمين إن كانوا أحراراً ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بعباده ، مهما كانوا كفاراً إن كان في قلوبهم خير أن إذاهدوا إهتدوا .

٧١- ذلك إن أراد الأسرى إيماناً ، ثم ﴿ وإن يريدوا خيانتك ﴾ فليست أنت الوحيد فيها ﴿ فقد خانوا الله من قبل فأمكن ﴾ كم ﴿ منهم ﴾ تغلباً عليهم برد الخيانة إليهم ﴿ والله عليم ﴾ بمن يريد الخيانة ﴿ حكيم ﴾ في إمكانه من الخونة ، رداً لها إلى أنفسهم الخائنة .

٧٢- ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ إسلامياً ﴿ وهاجروا ﴾ به ﴿ وجاهدوا ﴾ له ﴿ بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ حفاظاً عليه وطردهم للكفر ، وهم المهاجرون له هنا من مكة إلى المدينة، ومعهم سائر المهاجرين في الله ، في سائر التاريخ الإسلامي، وبصورة عامة على حد قول الرسول (ص) 'المؤمن مهاجر' إذ يعيش هجرة عما يتنافى بإيمانه من وطن ومواطن ومال وأهلين ومنسأل على أية حال ﴿ والذين آووا ﴾ هم ﴿ ونصروا ﴾ هم ﴿ أولئك ﴾ الأكارم

﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ يرثون بعضهم بعضاً ، مهما نسخ الميراث بالمهاجرة الإيمانية بآيات الميراث لأولي الأرحام، بعدما تحكمت الهجرة وتركت دولة الإسلام فيها ، فهناك ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم ﴾ هذه ﴿ من شيء ﴾ لكن يبقى ولاية المحبة والمناصرة بحالها ، إذ ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ﴾ أجل ﴿ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ إلا إذا كانت إستمرارية ذلك الميثاق خطراً أو ضرراً على المستنصرين أو على الدين ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ .

٧٣- هذه ولاية إيمانية مقتسمة ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ فـ ﴿ إلا تفعلوه ﴾ النصر ولاية ﴿ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ ضد المؤمنين غير المهاجرين .

٧٤- ﴿ والذين آمنوا وهاجروا ﴾ بإيمانهم ﴿ وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ﴾ هم ﴿ ونصروا ﴾ هم ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ دون من لم يهاجر بإيمانه رغم إمكانها ، ومن لم يؤر أو ينصرهم ، إذ ليس لهم حق الإيمان ﴿ لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ أولئك الأكارم دون هؤلاء .

٧٥- ﴿ والذين آمنوا من بعد ﴾ تلك المهاجرة الإيمانية ﴿ وهاجروا وجاهدوا معكم ﴾ أنتم المؤمنون حقا ﴿ فأولئك منكم ﴾ ثم الآن وعلى طول الخط ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ في الموارث وقد نسخ الميراث بالمهاجرة الإيمانية وقبلها الميراث بالإيمان ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ابتداءً بالموارثة بين المؤمنين وبين المهاجرين المؤمنين والمناصرين ، ثم بين أولي الأرحام شرط الإيمان، فـ " أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أولياءكم معروفاً " (٦:٣٣) من هدية أو وصية من ثلث، وما أشبهه .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلم الله في قلوبكم خيراً يُوتِكُمْ خيراً مما أخذ منكم وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَكَنَّ مِنْهُمْ وَاللهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَالَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يهاجروا وَإِنْ استنصروكم فِي الدِّينِ فعَلَيْتُمْ النِّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ يرثون بعضهم بعضاً ، مهما نسخ الميراث لأولي الأرحام، بعدما تحكمت الهجرة وتركت دولة الإسلام فيها ، فهناك ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم ﴾ هذه ﴿ من شيء ﴾ لكن يبقى ولاية المحبة والمناصرة بحالها ، إذ ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر ﴾ أجل ﴿ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ إلا إذا كانت إستمرارية ذلك الميثاق خطراً أو ضرراً على المستنصرين أو على الدين ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ .

٧٣- هذه ولاية إيمانية مقتسمة ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ فـ ﴿ إلا تفعلوه ﴾ النصر ولاية ﴿ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ ضد المؤمنين غير المهاجرين .

٧٤- ﴿ والذين آمنوا وهاجروا ﴾ بإيمانهم ﴿ وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ﴾ هم ﴿ ونصروا ﴾ هم ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ دون من لم يهاجر بإيمانه رغم إمكانها ، ومن لم يؤر أو ينصرهم ، إذ ليس لهم حق الإيمان ﴿ لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ أولئك الأكارم دون هؤلاء .

٧٥- ﴿ والذين آمنوا من بعد ﴾ تلك المهاجرة الإيمانية ﴿ وهاجروا وجاهدوا معكم ﴾ أنتم المؤمنون حقا ﴿ فأولئك منكم ﴾ ثم الآن وعلى طول الخط ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ في الموارث وقد نسخ الميراث بالمهاجرة الإيمانية وقبلها الميراث بالإيمان ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ابتداءً بالموارثة بين المؤمنين وبين المهاجرين المؤمنين والمناصرين ، ثم بين أولي الأرحام شرط الإيمان، فـ " أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أولياءكم معروفاً " (٦:٣٣) من هدية أو وصية من ثلث، وما أشبهه .

﴿ سورة التوبة ﴾

١- ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم ﴾ أتسم المسلمين من المشركين ﴿ إذ نقضوكم عهدهم ، وقد أخرج ثلاث وسبعون من أئمة الحديث أن علياً (ع) هو المبعوث بسورة البراءة ليقررها على المشركين حيث أمره الرسول (ص) أن أدرك أبا بكر في الطريق، فلتكن أنت المبعوث بها لاهو ، مما يدل على إيجابية علي (ع) لخلافته بعد سلبية أبي بكر، ولأن رسالة علي (ع) في حمل آيات من البراءة كانت ليقررها أمام جماهير المشركين في حرم التوحيد ، ثم ولم تكرر بعد خروجهم عنه حتى زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام، فلا يصح إستمراريتها والحرم خاص بالموحدين من مشارق الأرض ومغاربها، مهما إستمرت أصل البراءة في كل زمان ومكان عن المشركين في الطول التاريخي والعرض الجغرافي "فاقض ما أنت قاض" .

٢- ﴿ فسيحوا ﴾ أيها المشركون الناقضون ﴿ في الأرض ﴾ الحرم ﴿ أربعة أشهر ﴾ منذ هذا البلاغ ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ بصمودكم على الإشراف بالله ﴿ وأن الله ﴾ بالتالي ﴿ غزى الكافرين ﴾ .

٣- ﴿ وأذان ﴾ إعلان إعلام ﴿ من الله ورسوله إلى الناس ﴾ موحدين ومشركين ﴿ يوم الحج الأكبر ﴾ وهو الذي بعد العمرة وفيه عرفة والمشهور ومنى ﴿ أن الله برئ من المشركين و ﴾ كذلك ﴿ رسوله ﴾

براءة الإخراج من الحرم بعد البراءة عنهم لإشراكهم بالله ﴿ فإن تبتم فهو خير لكم ﴾ إذ تأخذون حريبتكم هنا ولكم في الآخرة الجنة ﴿ وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ بتوليكم ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ وهو إنذار مغلظ أن ليست لهم بشارة إلا أليم العذاب . ٤- ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً ﴾ من معاهدتكم ﴿ ولم يظاهروا عليكم أحداً ﴾ مناصرة عليكم في حرب حارة أو باردة دعائية ﴿ فأنموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ﴾ أربعة أشهر ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ إياه وعن نقض العهد ، فيبغض ناقضي العهود . ٥- ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم ﴾ المحرم فيها القتال وسائر الحرام فيها، مكاناً : الحرم ، ومكانة حالة الإحرام ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ مطلقاً ﴿ حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ سواء أكانوا معاهدين غير ناقضين أو غير معاهدين ، لمكان ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ دون ملاحقة بما كانوا مشركين ، ف ﴿ إن الله غفور ﴾ ما سلف من كفرهم ﴿ رحيم ﴾ بهم ، ذلك ، ومنذ إنسلخ الأشهر الحرم ، أو وإتمام العهد ، فحكم صارم عليهم لا حول عنه ولا قبل له " إنما المشركون نجس فلا يدخل المسجد الحرام بعد عامهم هذا . " (٢٨:٩) وذلك نجس العقيدة والطوية والعملية ، بعد تبين الحجة ، فكيف يسمح لهم أن يدخلوا عاصمة التوحيد الموجد ، هزة مماثلاً بالموحدين ، أو دعاية ضد التوحيد في مداره أمام جماهير المسلمين ، ذلك ، وليس كذلك الحكم لغير المشركين الرسميين ، كتابيين كانوا أم سائر الموحدين الرسميين ، مهما كانت في شرعتهم التوحيدية ما لا يناسب شرعة التوحيد السليم . ٦- ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ﴾ لجواً إليك ، طلباً للهدى ﴿ فأجره ﴾ إليك ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ إتجاهاً إلى الله ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ لا معسكره ، إذ ليس له بعد مأمناً لمكان لجوءه إليك فراراً عن معسكر الكفر ﴿ ذلك ﴾ الإحارة والإبلاغ ولما يظهر منه قصد الإهتداء ﴿ بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ ولذلك يجاريون الحق عن جهالة ، وحق الإحارة يعم كافة المؤمنين كما عنه (ص) من استجاركم فأجبروه ' و' يجبر على المسلمين أدناهم ' حتى ' النساء والعييد ' .

سورة التوبة

بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ
﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا
عَهْدَهُمْ وَلَا تَوَلَّوْا إِلَيْكُمْ وَلَا نَصَرُوا لَكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الضَّالُّونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا انْسَلَخْتُمُ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُوا لَهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴿٦﴾

٧- ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ﴾ واجب الرعاية ﴿ عند الله ﴾ وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴿ حيث يظهر أنه عهد صالح ﴾ ﴿ فما استقاموا لكم ﴾ في عهدهم ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ عهداً بعهد إلا تخوف النقض فنبذاً به كما مضى ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ كما يفيض سواهم ، فنقض عهدهم دون ميّز طغوى وهم مشركون ، كما الإستقامة فيه ما استقاموا لكم تقوى ، فضلاً عن نقض عهد صالح مع المسلمين ، فهو طغوى على طغوى ، دون أن يبرره مصلحية مطلقاً ، اللهم إلا إذا كان عهداً غير صالح إسلامياً ، فهو منقوض منذ بدايته .

٨- ﴿ كَيْفَ ﴾ يكون لهم عهد كضابطة ﴿ و ﴾ الحال أنهم ﴿ إن يظهرها عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ﴾ : تحديداً مطلقاً ، ولاصفاء إنسانياً ، ولا حواراً أم قرابة ﴿ ولاذمة ﴾ . معاهدة وضمائم ، فهم حواء وبواء عن أية مراقبة ﴿ يرضونكم بأفواههم وتأنى قلوبهم ﴾ عن إرضاءكم ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ عن إلّ أودمة ، مهما كان كلهم فاسقين بالفعل عن شرعة الله ، وأقلهم غير فاسقين في التعاقد إذ يستقيمون على عهدهم ، أم ويؤمنون .

٩- ﴿ اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ﴾ المعروضة عليهم ﴿ لمنأ قليلاً ﴾ وكل ممن أمامها قليل ﴿ فصدوا عن سبيله ﴾ كما يستطيعون ﴿ إنهم ساء ماكانوا يعملون ﴾ في ذلك الإشتراء والصدى .

١٠- لذلك ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلا ولاذمة ﴾ كضابطة فيهم ﴿ وأولئك هم المعتدون ﴾ على الحق وأهليه ، بل وعلى أنفسهم إذ

" ححدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " .

١١- ذلك ، وعلافاً لسيرتهم ﴿ فإن تابوا ﴾ عن إشراكهم كأصل في شرعة الله ﴿ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ كأهم فرع من فروع الشريعة بينهم وبين الله صلاة ، وبين خلقه زكاة ﴿ ف ﴾ هم إذا ﴿ إخوانكم في الدين ﴾ أيأ كان ملههم بين المذاهب الإسلامية ، لذلك يحرم على أهل كل مذهب إستغابة غيره لأصالة الأئمة الدينية بينهم حسب نصوص قرآنية ﴿ ونفضل الآيات لقوم يعلمون ﴾

١٢- ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ﴾ على أيمانهم ، ثم ﴿ وطعنوا في دينكم ﴾ دعاية ضده ، كما هم ينكثون قتالاً عليكم ،

جمعاً بين الفتنتين ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ وهؤلاء أولاء الناكثون بـ ﴿ إنهم لا إيمان لهم ﴾ حقيقياً مهما لفظوا بها ، ولا تعني مقاتلتهم إنقاماً منهم بل ﴿ لعلمهم ينتهون ﴾ عن كفرهم أو نكثهم أو طعنهم . ١٣- ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ﴾ متجاهرين ، ثم

﴿ وهموا بإخراج الرسول ﴾ مرات كأيام الشعب والندوة وليلة المبيت ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ هم يدعوكم ﴾ بالنكث والقتال ﴿ أول مرة ﴾ دونكم ﴿ أتخشونهم ﴾ في قتالهم ﴿ فالله أحق أن تخشوه ﴾ فلتقاتلوهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ به .

ذلك ، ولا نجد في آيات قتل المشركين إلا صيغة القتال " قاتلوا . " وما أشبه ، مما يبرهن على الأقتل هجومياً في الإسلام ، وإنما هو

دفاع عن النوايس الإسلامية المهاجمة أم هي في خطر ، والقتال هي مقاتلة بين فريقين بداية من إحداهما ، ودفاعاً من أخرى ،

والمسلمون هم الآخرون " فمن إعتدى عليكم فاعتدوا عليه . مثل ما اعتدى عليكم وانقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين " (١٩٤:٢) .

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَّةً كَرُمًا ﴿١٣﴾ اتَّخَشُونَهُمْ فَإِنَّهُ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

مرآتية كقولهم

١٤- ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ ومن عذابهم أن يقتلوا أو ينهزموا هنا ، ثم أن يعذبوا بعد موتهم أو قتلهم ﴿ وَيُخْزِهِمْ ﴾ هنا وفي الأخرى ﴿ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ قد ظلموا من قبل ، وهنا " ينصركم عليهم " وعداً من الله ، هي تحقيقة أنيقة لنصرهم على قتلهم .

١٥- ﴿ وَيَنْهَبْ غِيظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ إذ غاظت بما ظلمت ، ثم غاظت بما إنهزم الغاظون ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ الله ويشاء هو أن يتوب عليه الله : " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى " ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما يفعل بكم .

١٦- " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون " (٢٣:١١٥) ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ دون إبتلاء ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾ علماً فيما بينكم علامة الإيمان ﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ممن لم يجاهد ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً ﴾ ربانية ورسولية ورسالية إيمانية في مثل الدرجات ، كما لكل درجات ﴿ وَاللَّهُ عَبِيرٌ ﴾ بما تعملون ﴿ مِنْ وَلِيَّةٍ وَقَدَرَهَا .

١٧- ﴿ مَا كَانَ ﴾ منذ التكليف عامة ﴿ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ كأنحس مصداق ﴿ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ عمراناً لبناياتها أو حضوراً فيها

لعبادتهم المشتركة ، حال كونهم ﴿ شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ فـ " للمشركين " قد تعم الكافرين هنا لمكان " بالكفر " أو أنه كفر الإشراك وهو أظهر لمكان عهد الذكرو حيث يختص " الكفر " بالإشراك ﴿ أَوْلَيْتَكَ ﴾ اللثام ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ هنا وفي الأخرى ، فلا وزن لها ، بل هي معطوبة كلها مهما كانت عبورة بصورة العبادة إذ تفقد سيرتها الصالحة ﴿ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ قدر إشراكهم ، حداً بجدي " ولا يظلمون قليلاً " . ١٨- ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ سماحاً ورححاناً أو وجوباً ﴿ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ دون إشراك ﴿ وَالسُّيُومِ الْآخِرِ ﴾ كما يصح ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ لافحسب ، بل ﴿ وَلَمْ يَخْشَ ﴾ في توحيدهِ وأعمالهِ الصالحة وترك الإشراك والأعمال الطالحة ﴿ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أَوْلَيْتَكَ ﴾ الأكارم ﴿ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ إلى الله جميعاً ، كما هم مؤمنون فرادى ، حيث الإيمان درجات كما الكفر درجات ، ومن الإيمان هنا الإيمان الكتابي قصوراً أو دون عمد . ١٩- فالإيمان هو الأصل ﴿ أَحْجَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَيْتَكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ لعبادتهم المشتركة ، حال كونهم ﴿ شاهدين على أنفسهم بالكفر ﴾ فـ " للمشركين " قد تعم الكافرين هنا لمكان " بالكفر " أو أنه كفر الإشراك وهو أظهر لمكان عهد الذكرو حيث يختص " الكفر " بالإشراك ﴿ أَوْلَيْتَكَ ﴾ اللثام ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ هنا وفي الأخرى ، فلا وزن لها ، بل هي معطوبة كلها مهما كانت عبورة بصورة العبادة إذ تفقد سيرتها الصالحة ﴿ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ قدر إشراكهم ، حداً بجدي " ولا يظلمون قليلاً " . ١٨- ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ سماحاً ورححاناً أو وجوباً ﴿ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ دون إشراك ﴿ وَالسُّيُومِ الْآخِرِ ﴾ كما يصح ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ لافحسب ، بل ﴿ وَلَمْ يَخْشَ ﴾ في توحيدهِ وأعمالهِ الصالحة وترك الإشراك والأعمال الطالحة ﴿ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أَوْلَيْتَكَ ﴾ الأكارم ﴿ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ إلى الله جميعاً ، كما هم مؤمنون فرادى ، حيث الإيمان درجات كما الكفر درجات ، ومن الإيمان هنا الإيمان الكتابي قصوراً أو دون عمد . ١٩- فالإيمان هو الأصل ﴿ أَحْجَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ لساقى وعامر ﴿ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وقد نزلت في أعلي (ع) في حوار بينه وبين عباس وشيبة في هذه الثلاث ، أن علياً بإيمانه القويم أفضل منهما مهما آمننا بالله العظيم فضلاً عما قبل إيمانها ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ المستوين بين هؤلاء الثلاثة وسواهم ممن يظلم بمختلف الكفر والكفران ، ٢٠- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾ بإيمانهم ﴿ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ أَوْلَيْتَكَ ﴿ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ممن سواهم أن آمن ولم يهاجر أو وهاجر ولم يجاهد ﴿ وَأَوْلَيْتَكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ في حياتهم برضوان الله ، فهم " هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون " (١٦٣:٣) " درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً " (٩٦:٤) " ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون " (١٣٢:٦) ذلك ، وكما الكافرون درجات حسب درجات عقائدهم وأعمالهم الكافرة " ولا يظلمون قليلاً " فليس في حساب الله أية فوضى حزاف ، إلا " جزاءً وفاقاً " .

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿ وَيُذْهِبْ غِيظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أَوْلَيْتَكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أَوْلَيْتَكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ أَحْجَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَيْتَكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿

٢١- ﴿ يَشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ﴾ حسب وعيهم وسعيهم ﴿ ورضوان ﴾ هو أفضل من كل رحمة ﴿ وجنات ﴾ مادية ومعنوية ﴿ لهم فيها نعيم مقيم ﴾ كما أقاموا حياتهم على أسس مرضات الله : " ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر " (٧٢:٩) .

٢٢- ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ دون إنقطاع " عطاء غير مجدود " ﴿ إن الله عنده أجر عظيم ﴾ دون مساوات بين أحر وعمل .

٢٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ من دون الله أو مع الله ﴿ إن استحبوا الكفر على الإيمان ﴾ بالله ﴿ ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون ﴾ تقديماً لهم على الله أو تسوية بالله ، بل وحتى المؤمنين منهم بالله ، اللهم إياي سبيل الله ومرضات الله .

٢٤- وهنارغبات ثمان هي في الميزان بينها وبين الله ﴿ قل إن كان آباءكم ﴾ شمولاً للأمهات والجدود والجدات ، بل والأعمام والأخوال ﴿ وأبناءكم ﴾ شمولاً للأحفاد ﴿ وإخوانكم ﴾ شمولاً للأخوات ﴿ وأزواجكم ﴾ شمولاً للمنقطعات والإماء نساء ، وللبعولة ككل رجالاً ، حيث الخطاب لا يختص بالرجال ﴿ وعشيرتكم ﴾ نسبياً وسببياً فلأنهم من تعاشرتهم فيها أقرباء وأغرباء ﴿ وأموال إقتنتموها ﴾ كيفما كانت ﴿ وتجارة تخشون كسادها ﴾ فنحافظون عليها كيلا تكسد ﴿ وتساكن ﴾

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

ترضونها ﴿ إن كانت ﴾ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا ﴿ حلفية ذلك الحب الكافرها وفي الأخرى ﴾ حتى يأتي الله بأمره ﴿ الأمرين هي أحب عنده من الله ، ثم من يحبها كما يحب الله ، ومن ثم من يحب الله أكثر ممن سواه ، والحب الصالح هو حب الله وحده لا شريك له ، ثم حب غيره في سبيله كما أمر ، فليس الحب إلا للكمال النافع ، كما الأحب هو الأكمل الأنفع ، ولا كمال ولا نفع أمام الله إلا منه ، حيث الكل آفلة إلا الله : " إني لأحب الأفلين " (٧٦:٦) يحب الله ، مهما كان الحب والإتباع في الله حياً لله : " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، ف " إن الحسنات يذهبن السيئات " كلا بل تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة " (٢١:٧٥) الآجلة ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ .

٢٥- ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ وهي ثمانون موطناً ولكن لا تدل على أنها ثمانين مطلقاً ، فإن ظروف الكثرة مختلفة ﴿ ويوم حنين ﴾ واد بين مكة والطائف ، حيث انهزموا بداية وهم أكثر ، ثم هزموا نهاية وهم زهاء ثمانين على هؤلاء الكثرة ﴿ إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئاً ﴾ فإنما يعني التوكل على الله دون إعجاب ﴿ وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ في البداية ، فلا إستقلالية ، ولا إتكالية في الحياة بل العوان بينهما وهوان تعمل غاية جهدك متوكلاً على الله ، مبتغياً مرضات الله على أية حال في كل جَلٍ وترحال ، فهنا لا إعجاب بوفرة وكثرة ولا يأس عند قلة وكسرة ، ثم عليك أن تستسلم لمرضات الله في كل نفع أو ضرر ، فإنه هو النفع كله . ٢٦- ﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ بخروجاً من اليأس على تخوف ، ولكنه لم ينزلها على صاحبه في الغار " فأنزل الله سكينته عليه " وهو كان بحاجة ماسة إليها ، وقد يدل ذلك السلب على سلبية إيمانه الصالح مهما كان من المؤمنين ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها ﴾ ولكنهم قدرأوها فانهزموا ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بانهزامهم ﴿ وذلك جزاء الكافرين ﴾ كفراً أو كفراناً على دركاتهما .

ثُمَّ تَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِتْمَانًا مَشْرُكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

٢٧- ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك ﴾ النصر ﴿ على من يشاء ﴾ ممن تركوا حديد القتال للهازم للمؤمنين، والكفار الذين إنهزموا إذا من جمع منهم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ في موضع الغفر والرحمة، كما هو أشد المعاقبين في موضع النكال والنتمة .

٢٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون ﴾ الوثنيون ﴿ نجس ﴾ نفسياً، لا وبدنياً، لأن الإشراف وهو موضوع النجس ليس لإامن النفس دون البدن ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ وهو هنا مكة كلها أو الحرم كله ، فإنهما هما قرب المسجد الحرام ، وإلا لكان النص: فلا يدخلوا المسجد الحرام ﴿ بعد عامهم هذا ﴾ ومما يدل على عناية مكة كلها ثانية : ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ﴾ فإن خوف العيلة ليس إلا لترك المتاحرة بينهما في مكة أو الحرم كله دون خصوص المسجد الحرام ، ولو كان دخول عين النجاسة في مكة محظوراً ، فالمواطنون والمسافرون إليها يحظر عليهم ككل الكون فيها لنجاسات منهم عينية بولاً وغائطاً ومنياً ودماً وما أشبه ، فلا تدل هذه الآية على نجاسة أبدان المشركين فضلاً عن الكتابيين ، مع أن نص المائدة يطهرهم : " وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم . . . " كما وأن إثبات طهارة الكتابيين هنا لا ينفيها عن المشركين ، ثم وأحاديث طهارة الكتابيين كلها نصوص

عليها على كثرتها ، وموافقها لنص المائدة ، ثم أحاديث نجاستهم هي لأكثر تقدير ظاهرة في نجاستهم ، فمحمولة على عرضيتها ومن ثم لم يأت " النجس والرجس والرحز " في القرآن بمعنى النجاسة الجسمية ، فلا دليل - إذا - مقبولاً على نجاسة المشركين بدنياً فضلاً عن الكتابيين ، ثم والنجاسة العينية لا تنزل إلا بزوال العين أو انقلابها ، والإسلام عن الكفر ليس منهما فكيف يطهر به .

٢٩- ﴿ قاتلوا ﴾ من يقاتلونكم ومنهم ﴿ الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ كتابياً ، مهما آمنوا بهما تخيلاً غلطاً هابطاً ، ثم ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ في الكتاب تحريفاً وتحييفاً ﴿ ولا يدعون دين الحق ﴾ كتابياً مطلقاً فضلاً عن دين الإسلام ﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ ولكنهم لم يتعاطوه ، وإنما يسمون كتابيين " قاتلوا . . . " ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد ﴾ منهم ، إتياء بأنفسهم ﴿ وهم صاغرون ﴾ أمام السلطة الإيمانية لصغارهم عند الله .

٣٠- ﴿ وقالت اليهود ﴾ بعضاً ﴿ عزير ابن الله ﴾ إتخاذاً وخأزاً وهم عزيريون ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ ولادة أو تحولاً للاهوت الألوهية إلى ناسوت الجسم ، أو إتخاذاً كما عند اليهود ﴿ ذلك ﴾ البعيد عن الحق ﴿ قولهم بأفواههم ﴾ دون قلوبهم إذ لا يوقنونها ، ثم و ليسوا هم معتلقياها ، وإنما ﴿ بضاهئون ﴾ تشابهاً ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ كعشرات من المشركين الشالوثيين ، المتبين ﴿ قاتلهم الله ﴾ في ذلك التقليد الأعمى ﴿ أنى يوفكون ﴾ يصرفون كذباً عن الحق .

٣١- ومن إنحرافهم عن التوحيد الحق ﴿ إتخذوا أحبارهم ﴾ اليهود ﴿ ورجالهم ﴾ النصارى ﴿ أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ﴾ فالأولان ربوبية الطاعة والآخر إضافة إليها ربوبية العبودية والألوهية للزعومة ﴿ وما أمرنا إلا ليعبدوا ﴾ عبادة وطاعة ﴿ إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ عبادة وطاعة ، أم والأوهة ، فإنها ثالث الإنحراف عن حقل التوحيد .

٣٢- ﴿يريدون﴾ هو آء ﴿أن يطفئوا نورا لله﴾ وهداه المتمثل في القرآن بمحمد (ص) وأهليه ﴿بأفواههم﴾ فإن قائلهم الباطلة هي بأفواههم دون قلوبهم، مهما شملت الأفواه ظواهر أعمالهم ككل ﴿وبأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ عقيدياً وعملياً وبكل تطبيق، بعد ما أتمها تنزيلاً على أهليه ﴿ولو كره الكافرون﴾ إذ لا يؤثر كرههم في إرادة الله، أجل، وقد تعني "أفواههم" كل طاقاتهم المتظاهرة: "يريدون ليطفئوا نورا لله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون" (٨:٦١).

٣٣- ف ﴿هو الذي أرسل رسوله﴾ كأنه هو رسوله لاسواه ﴿بالمهدي﴾ كلها ﴿ودين الحق﴾ لا فقط الدين الحق، أو "دين حق" حيث الدين الرباني كله حق، ولكن الحق الذي لا يعرف ولا يزول ليس إلا قرآن محمد ومحمد القرآن، فإنه الحق كله، وهو لا يزول ولو كان جزءه فكما "الحق" هو كل الحق، فـ "دين الحق" هو طاعته كلها دون إبقاء الإبقاء إلى يوم البقاء ﴿ليظهره على الدين﴾ حقاً وباطلاً ﴿كليه﴾ وذلك زمن المهدي عليه السلام حيث يغلب الإسلام على كافة الأديان ﴿ولو كرهه المشركون﴾: "هو الذي أرسل رسوله بالمهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون" (٩:٦١).

يريدون أن يطفئوا نورا لله بأفواههم وبأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴿٣٢﴾ هو الذي أرسل رسوله بالمهدي ودين الحق ﴿٣٣﴾ يتأبى الذين آمنوا إن كثيراً من الأخبار والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴿٣٤﴾ يوم يحمى عليهما في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون ﴿٣٥﴾ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴿٣٦﴾

٣٤- ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأخبار﴾ هو آء

﴿والرهبان﴾ نصارى ﴿ليأكلون أموال الناس بالباطل﴾ إذ يشرون الحق بالباطل ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ التي سببها للناس ﴿والذين يكتزون﴾ ركازاً ﴿الذهب والفضة﴾ مالا واقفاً لا يستفاد منه مهما أدت حقوقه المرسومة الخاصة ﴿ولا ينفقونها﴾ أصلاً أو إستيفاء للمعدمين ﴿في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ إذ هي "أموالكم التي جعل الله لكم قياماً" (٥:٤) ففعود الأموال دون فائدة ولا ضرر محذور، وقيامها بضرر محذور، فلا بد من قيامها "لكم" كمؤمنين نفاعاً لكم محتاجين، أو لآخرين حيث لا تحتاجون إليها أو لا تستطيعون، فكما أن سائر القوات التي هبها الله لكم، لا بد من قيامها لصالحكم، كذلك "أموالكم التي جعل الله قياماً" إذا فكتز الذهب والفضة كرهوس أموالكم، شمولاً لكافة الأموال، هو فعود لما جعل الله لكم قياماً، ولأن كترها دليل عدم حاجتكم، فلا بد من إنفاقها أصولاً أم ولأقل تقدير إنفاقاً منها فرضاً حسناً، ولا ثالث إلا كترها محظوراً.

٣٥- ﴿يوم يحمى عليها﴾ ذهباً وفضةً أرتديلاً إليهما أم أصولهما ﴿في نار جهنم فتكوى﴾ كياً إحراقاً بشدة ﴿بها جباههم﴾ إذ كانوا يسجدون لها وعليها ﴿وجنوبهم وظهورهم﴾ إذ كانوا يعتمدون عليها، ويقال: ﴿هذا ما كنتم لأنفسكم﴾ في ملكوته، الظاهر يوم الدين، إذ جعله الله لكم قياماً وهذا فعود ﴿فذوقوا ما كنتم تكذبون﴾ حيث ظهر بمظهر الحق جزاء.

٣٦- ﴿إن عدة الشهور﴾ سنوياً ﴿عند الله﴾ اثني عشر شهراً في كتاب الله ﴿تكويناً وتشريعاً﴾ يوم خلق السموات والأرض ﴿وهو في التقسيم﴾ ستة أيام ﴿منها أربعة حرم﴾ يحرم فيها القتال وهي: رجب - شوال - ذوالقعدة - ذوالحجة، أو المحرم بديل شوال ﴿ذلك الدين القيم﴾ لا حول عنه ﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ أن تقاتلوا عندها ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ كفاً عن بأسهم ﴿كما يقتلونكم كافة﴾ كفاً عن بأسكم، مهما كان في تلك الأشهر الحرم وعند الحرم المحترم فإنه دفاع لا يحرم أبداً ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ حين يتقون الله بقتالهم، وأي فعالهم.

٣٧- ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾ وهو الشهر المنسأ المؤخر إنساءً للأشهر الحرم حجلاً للقتال فيها ، أو إنساءً للحج إلى شهر أنسب هواءً ، إنه ﴿ زيادة في الكفر ﴾ بالله ﴿ يضل به الذين كفروا ﴾ على ضلالهم حيث ﴿ يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ﴾ كما يشتهون ﴿ ليواطئوا ﴾ سحقا ﴿ عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ﴾ من القتال فيه ﴿ زين لهم سوء أعمالهم ﴾ بما زين لهم الشيطان ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ تعثراً وتقصيراً .

٣٨- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ ﴾ ؟ من مرض أن ﴿ إذا قيل لكم إنفروا في سبيل الله ﴾ قتالاً وما أشبه من سبيله ﴿ إننا قلنا ﴾ تنافلاً ﴿ إلى الأرض ﴾ حياة أريحية ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا ﴾ حيث إننا قلنا ﴿ إليها ﴾ من الآخرة ﴿ نفراً في سبيل الله ﴾ وقالوا لا تنفروا في الحرقل نار جهنم أشد حراً " (٨١:٩) وذلك في إستنفار لقتال الروم (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) رضواناً نكدأ عاسراً ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة ﴾ نسبة إليها لو كان فيها ﴿ إلا قليل ﴾ كما وأن متاعها الصالح فيها قليل ورحمة الله كثيرة . ٣٩- ﴿ إلا تنفروا يعذبكم ﴾ الله ﴿ عذاباً أليماً ﴾ في الحياتين ﴿ و ﴾ هنا ﴿ يستبدل ﴾ بكم ﴿ قسوماً ﴾ غيركم ﴿ من غير العرب ﴾ ولا تنصروه ﴿ إذا ﴾ شيئاً والله على كل شيء قدير ﴿ وأنتم ضعفاء ﴾ . ٤٠- ﴿ إلا تنصروه ﴾ عمداً في ذلك الإستنفار

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِنْ أَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ أَنْصَرْتُمْ فَقَدْ نَصَرْتُمْ وَاللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿ فقد نصره الله ﴾ عن إغتيال المشركين ﴿ إذ أخرجهم الذين كفروا ﴾ من مولده وموطنه وعاصمة رسالته ، حال كونه ﴿ ثاني اثنين ﴾ أولهما أبو بكر إذ لحق الرسول فراراً إلى الغار ، وتقدمة إليه حفاظاً عليه أمّا ذا ﴿ إذ هما في الغار ﴾ بغية الفرار ﴿ إذ يقول لصاحبه ﴾ في الغار ، لاصحابه طليقة حتى تكون إفتخاراً لصاحب الغار ﴿ لا تحزن ﴾ وقد حزن لحد كان يصيح فيعرف المفتشون عنه (ص) ﴿ إن الله معنا ﴾ معية الحفاظ ، وأصله هو (ص) ورغم أن صاحبه كان أحوج إلى سكينته الله لحزنه الفاضح ، كما " وهو معكم أينما كنتم " لانبت لإلمعية القيومية على الأنفس ، علماً وقدرة ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ : محمد ﷺ لا عليهما أو على صاحبه " هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم " (٤٨:٤) " فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين " (٢٦:٩) أو لم يكن صاحبه " مؤمناً يستحق نزول السكينة عليه ؟ وهو بأمس الحاجة إليها في غار الفرار ؟ أو كان مؤمناً بسيطاً لما يستحقها ؟ ويكأنه الثاني حيث الأول يستحق السكينة عند حزنه ، ذلك ﴿ وأيده ﴾ عمداً ﴿ بجنود لم تروها ﴾ لاوصاحبه في الغار وإلا لم يحزن ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ كما هم السفلى ﴿ وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ . أجل إن آية الغار ليست إفتخاراً لصاحب الغار ، إن لم تكن له فيها من عار ، ف " صاحبه " لاشهد لصحابته الرسالية ، وإنما هي لصحابته في الغار ، وكما " قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم سواك رجلاً " (٢٧:١٨) إذ جعل الموحّد صاحباً للكافر ، كما " أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة " (١٨٤:٧) وكما صاحب الله بين كافر وكافر : " فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر " (٢٩:٥٤) أو بين مؤمنين : " والصاحب بالجانب " (٣٦:٤) . فلا تدل لفظة الصحابة على صحابة في كفر أو إيمان ، وقد تدل آية الغار على صحابته له ﷺ فقط في الغار ، دون صحابة الرسالة كأصل ، وإلا فلما ذا لم تشمل السكينة والتأييد أو أقل تقدير في آية الغار أنها لا تدل على صحابة الإيمان الرسالي الخاص ، كما ظنوا بها أنه صاحبه الخاص ، ولا العام ، إذ الصحابة أعم من الرسالي وسواه ، راجع " الفرقان " تجد تفصيل البحث الحر حول آية الغار .

٤١- ﴿ إِنْفِرُوا ﴾ في ذلك الإستنفار العام لحرب هام ضد الروم الجامع عليكم كل قواته ﴿ خفافاً ﴾ عن أنقال الأموال والأولاد وغيرهما ﴿ وتقالاً ﴾ بها ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ﴾ مهما كانت ثقلاً وأنفسكم ﴿ في سبيل الله ذلكم خير لكم ﴾ من ثقافتكم إلى الأرض ومن كل حياتكم دون نفر في سبيل الله ، حيث يحافظ على كيانكم الإسلامي السامي ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ تمييزاً للخير عن الشر .

٤٢- ﴿ لو كان ﴾ ما أمرناهم به ﴿ عرضاً قريباً ﴾ تناول ﴿ وسفراً فاصداً ﴾ قريباً مريحاً كأنه يقصد بنفسه ما تبغونه ﴿ لا تبعوك ﴾ فيه ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ من مشقة البعد مكاناً والصعوبة المشقة نفساً ونفسياً ﴿ وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ﴾ رغم واقع إستطاعتهم خلاف ما يدعون ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ بعد اتباعهم إياك ظاهرياً بما يكذبون ﴿ والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ أن " لو . . " فقد كانوا مستطيعين ، ولو لم يكونوا لم يكن ذلك الهدف الأسمى .

٤٣- ﴿ عفى الله عنك ﴾ أن أذنت لهم ولكن ﴿ لم أذنت لهم حتى ﴾ يبين لك الذين صدقوا ﴿ إذ لم يستعفوا عن النفر ﴾ وتعلم الكاذبين ﴿ المستعفين دون عذر ، و " فأذن لمن شئت منهم " سماح لإذنه مطلقاً ، وهذا منه مهما لم يك يعلم واقع القضية ، ثم " ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة " فإذنه مطلقاً ، وهذا

ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل أعدوا مع القاعدتين " تبرر إذنه في ظاهر الحال ، ف " لم أذنت " ناظرة إلى واقع الحال المجهولة لديه ، ف " لم . . " حتى يظهر لنا أنه (ص) لا يعلم الغيب ، اللهم إلا بما يعلمه الله ، وقد علمه هنا بعد إذنه ، وقد تبرر ذلك الإذن أيضاً بما تبين ، فأذنه بين محذور ومحبور ، محذور في واقع الحال دون علمه بها لأنهم كانوا كاذبين ، ومحبور إذ " لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا حبالاً ولأوضعوا خلائكم " كما " فأذن لمن شئت " تسمح له أن يأذن كما تحكم به ظاهر الحال على أية حال ، فليس " لم أذنت لهم " تانياً عليه .

٤٤- ﴿ لا يستأذنك ﴾ دون مرور ﴿ الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴾ لإستئذاناً للبقاء ولا عذراً للخروج ، ولا إستئذان دون عذر ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ محاذيره . ٤٥- ﴿ إنما يستأذنك ﴾ هنا أو هناك ولا سيما للبقاء ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ كأصل وهم منافقون ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ في الحق ﴿ فهم في ريبهم يترددون ﴾ .

٤٦- ﴿ ولو أرادوا الخروج ﴾ معك ﴿ لأعدوا له عُدَّة ﴾ ولم يُعدوا ، مما يدل على عدم إرادتهم للخروج أبداً ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ للقتال ﴿ فنبطهم ﴾ تنبيهاً على القعود كما أرادوه إذ أرادوه " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ﴿ وقيل أعدوا ﴾ أنتم دون عذر ﴿ مع القاعدتين ﴾ لعذر ، قبلة من رعوس النفاق حيلة ، وقبلة من الشيطان الرحيم غيلة ، ف " إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم أزا " (١٩ : ٨٣) " وقبضنا لهم قرناً فزينا ما بين أيديهم وما خلفهم " (٤١ : ٢٥) وقولاً تكوينياً من الله أن أعدلهم ، وشرعياً لأنهم كانوا يضررون بخروجهم ولا ينفعون . ٤٧- وذلك لأنه ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا حبالاً ﴾ فساداً واضطراب رأى ﴿ ولأوضعوا ﴾ ابداء ، إسراعاً إليها وضبعة فضيحة ﴿ خللكم ﴾ ترفيقاً وتمزيقاً بين صفوفكم ، وبينكم وبين أنفسكم ، وبين أعداءكم ، حال أنهم ﴿ ييغونكم الفتنة ﴾ دون إصلاح ولا دون إفساد ولا إصلاح ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ فيكم ﴾ من هم ﴿ سماعون لهم ﴾ إغتراراً بهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ .

أَنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لَكُمْ بَغْوَنَكُمْ أَلْفِتْنَةٌ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

ف " لم . . " حتى يظهر لنا أنه (ص) لا يعلم الغيب ، اللهم إلا بما يعلمه الله ، وقد علمه هنا بعد إذنه ، وقد تبرر ذلك الإذن أيضاً بما تبين ، فأذنه بين محذور ومحبور ، محذور في واقع الحال دون علمه بها لأنهم كانوا كاذبين ، ومحبور إذ " لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا حبالاً ولأوضعوا خلائكم " كما " فأذن لمن شئت " تسمح له أن يأذن كما تحكم به ظاهر الحال على أية حال ، فليس " لم أذنت لهم " تانياً عليه .

٤٤- ﴿ لا يستأذنك ﴾ دون مرور ﴿ الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴾ لإستئذاناً للبقاء ولا عذراً للخروج ، ولا إستئذان دون عذر ﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ محاذيره . ٤٥- ﴿ إنما يستأذنك ﴾ هنا أو هناك ولا سيما للبقاء ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ كأصل وهم منافقون ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ في الحق ﴿ فهم في ريبهم يترددون ﴾ .

٤٦- ﴿ ولو أرادوا الخروج ﴾ معك ﴿ لأعدوا له عُدَّة ﴾ ولم يُعدوا ، مما يدل على عدم إرادتهم للخروج أبداً ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ للقتال ﴿ فنبطهم ﴾ تنبيهاً على القعود كما أرادوه إذ أرادوه " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ﴿ وقيل أعدوا ﴾ أنتم دون عذر ﴿ مع القاعدتين ﴾ لعذر ، قبلة من رعوس النفاق حيلة ، وقبلة من الشيطان الرحيم غيلة ، ف " إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم أزا " (١٩ : ٨٣) " وقبضنا لهم قرناً فزينا ما بين أيديهم وما خلفهم " (٤١ : ٢٥) وقولاً تكوينياً من الله أن أعدلهم ، وشرعياً لأنهم كانوا يضررون بخروجهم ولا ينفعون . ٤٧- وذلك لأنه ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا حبالاً ﴾ فساداً واضطراب رأى ﴿ ولأوضعوا ﴾ ابداء ، إسراعاً إليها وضبعة فضيحة ﴿ خللكم ﴾ ترفيقاً وتمزيقاً بين صفوفكم ، وبينكم وبين أنفسكم ، وبين أعداءكم ، حال أنهم ﴿ ييغونكم الفتنة ﴾ دون إصلاح ولا دون إفساد ولا إصلاح ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ فيكم ﴾ من هم ﴿ سماعون لهم ﴾ إغتراراً بهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ .

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَسْأَلُكَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾
﴿٥٠﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ
مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَسْتَوَلُوا
وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
﴿٥٣﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ
نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ
أَوْ بِيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ
أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ
إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٦﴾

٤٨- ﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾ من إنكساريوم احد وما أشبه ﴿ من قبل ﴾ أن تكسرهم ﴿ وقلبوا لك الأمور ﴾ خلافاً لما يُرجى من فتح كان في البداية ﴿ حتى جاء الحق ﴾ من قبل الحق أن غلبت عليهم أخيراً ﴿ وظهر أمر الله ﴾ فيهم ﴿ و ﴾ الحال ﴿ هم كارهون ﴾ ظهوراً أمره .
٤٩- ﴿ ومنهم ﴾ هؤلاء المنافقين ﴿ من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ بالحرب ﴿ إلا في الفتنة سقطوا ﴾ حيث يريدون فتنة الرسول والمؤمنين ﴿ وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ غداً ، كما هي محيطة بهم اليوم بفتنهم ، فالمنافقون هم من الكافرين ، بل " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار " (١٤٥:٤) مهما كانوا على ظاهر إسلامهم محكومين لهم وعليهم بحكم الإسلام ، اللهم إلا إذا أظهروا النفاق فكفر مطلق لا جوار عنه ظاهراً وباطناً ، إلا إذا تابوا توبة نصوحاً .

٥٠- ﴿ إن تصيبك ﴾ حالة ﴿ حسنة تسوهم وإن تصيبك مصيبة ﴾ من انهزام وسواه وما أشبه ﴿ يقولوا قد أخذنا أمراً من قبل ﴾ إذ لم تخرج للحرب المصيبة ف ﴿ ويتولوا ﴾ عن الحرب ، إذا ﴿ وهم فرحون ﴾ بتلك المصيبة التي لم يكونوا فيها .

٥١- ﴿ قل لن يصيبنا ﴾ إذا خرجنا للحرب أو أي عمل بإذن الله ﴿ إلا ما كتب الله لنا ﴾ موحلاً أو معلقاً ، ما كان قتالنا بأمر الله ، سواء أوافق أحلنا المعلوم أم لا ، فإن كلاً بإذن الله ، لأنه ﴿ هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ حين يحملون مشيئة الله في جلهم وترحالهم شرعياً وكما يكونه الله .

٥٢- ﴿ قل ﴾ هؤلاء الناكرين الحق ﴿ هل ترصدون بنا إلا إحدى الحسين ﴾ وهما الحياتان الحسينيان ، حياة بإمامة الكفار ، وحياة أن تقتل في سبيل قتلهم ، فكلاهما حسنيان ﴿ ونحن نترصد بكم ﴾ على أية حال ﴿ أن يصيبكم الله بعذاب من عنده ﴾ يوم الدنيا والآخرة ﴿ أو بأيدينا ﴾ أن تغلبكم ﴿ فتربصوا ﴾ ذلك العذاب ﴿ إنا معكم مترصدون ﴾ إياه عليكم ، وإحدى الحسينيين لنا ، وإذا قلن نبالي أغلبنا أم غلبنا ، إنهزمتنا أو هزمتنا ، مادمتنا نقدم واحبنا .

٥٣- ﴿ قل ﴾ هؤلاء المنافقين ﴿ أنفقوا طوعاً أو كرهاً ﴾ فعلى الحالين ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ إذ ﴿ إنكم كنتم ﴾ على أية حال ﴿ قوماً فاسقين ﴾ مترفعين عن طاعة الله .

٥٤- ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم ﴾ شيء ﴿ إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ في باطن الأمر مهما تظاهروا بالإيمان ، كما ﴿ ولا يأتون الصلاة ﴾ دون إقامة لها ﴿ إلا وهم كسالى ﴾ عنها إذ لا يؤمنون بها ﴿ ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴾ بل ولو أنفقوا طوعاً لن تقبل لفسقهم وكفرهم ، فإن طوعهم كره حيث يعني رغبتهم في غلب وغنيمه دون مرضات الله .

ذلك ، ف " إحدى الحسينين " : الحياتين الحسينيين ، هي حياة الإيمان على أية حال ، حياتاً في سبيل الله ، وموتاً في سبيل الله ، وهو حياة لعلها أحى من تلك الحياة : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون " (١٦٩:٣) وكما أن المؤمن مهاجر في حياته في سبيل الله .

ذلك ، وكما أن الكافر يتربص به إحدى السوءتين ، فإن حياته ومماته هما في سبيل الشيطان .

٥٥- ﴿فَلَا تَعْبُجْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ الطائلة ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ الغائلة ، فليس فيهما رحمة لهم ، ف ﴿إِنَّمَا﴾ ليس إلا ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ بها في الحياة الدنيا ﴿إِنْشَغَالًا﴾ بهما وإبتلاءً وعذاباً لهما ، وتهيبه له بهما ، ثم ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ حال إلتهاهم بهما ﴿وَالْحَالُ أَنْ﴾ هم كافرون ﴿بِاللَّهِ﴾ . ٥٦- ﴿وَيُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ﴾ إيماناً صالحاً ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾ بل هم من الكفار ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ بين المؤمنين بظاهر الإيمان وباطن الكفر " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون " (١٤:٢) .

٥٧- ﴿لَوْ﴾ تمنياً ﴿يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ يلجأون إليه من أعباء ظاهر الإيمان ﴿أَوْ مَفَارَاتٍ﴾ بمدخل الجبال حتى يغوروا فيها ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾ متدخلاً يتدخلون فيه بتكلف ﴿لَوْلَا إِلَهُهُ﴾ معرضين عن حق الإيمان ﴿وَالْحَالُ أَنْ﴾ هم يجمعون ﴿مُسْرِعِينَ بُوْحَهُ لَا يَرُدُّهُمْ شَيْءٌ﴾ . ٥٨- ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ﴾ تعيباً ﴿فِي الصَّدَقَاتِ﴾ حيث توزعها على أهلها الأهلين لها بعدل وشفقة ، وتحرمهم أولاء المنافقين ، أو تدفع إليهم أقل منهم عليهم يتوبون ، أو يخففوا عن نفاقهم ﴿فَلَمَّا أُعْطُوا﴾

منها ﴿كَمَا يَشْتَهُونَ﴾ رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴿عَلَيْكَ﴾ وعلى شرعة الله . ٥٩- ﴿وَلَوْ﴾ ليتهم ﴿أَنْتُمْ رَضُوا﴾ ما آتاهم الله ﴿وَرَسُولَهُ﴾ وقالوا حسبنا الله ﴿فِيمَا يُوْتِينَا﴾ سيوتينا الله من فضله ورسوله ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ إنا إلى الله راغبون ﴿لَكَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ فإبتغاء مرضات الله على أية حال هو الإيمان الصادق ، حيث تتقدم على مرضات الآخرين ، وهي درجات ، كما أن السخط درجات . ٦٠- وليست الصدقات كما يهون ، بل ﴿إِنَّمَا﴾ ليس إلا ﴿الصَّدَقَاتُ﴾ وهي الأموال التي يجافي بها المؤمن عن حقه في سبيل الله ، كالزكاة، وقد عبر عنها في سائر القرآن بالإنفاق والإيتاء والإعطاء والصدقة والزكاة والقرض وما أشبهه ، فـ " الصدقات " على أية حال هي التي توتى وتعطى وتنفق زكاة للحال والمال ، للفرد والمجتمع ، صدقاً دون من ولا أذى، وهي - حسب زهاء ثلاثين آية - مكية ومدنية ، لا تختص بنوع خاص ، بل هي صريحة وظاهرة في شمولها لكافة الحاصلات المالية ، كما وأن زهاء مائة رواية تدل على فرضها في أرباح التجارات ، وعلى أية حال " إنما الصدقات " للفقراء ﴿رَهْمٌ مِنْ أَفْقَرِهِمُ الْعُدْمِ ضَرِيًّا فِي فَقَارِهِمْ﴾ ، فهم أسوأ حالاً من المساكين ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ وهم من أسكنهم العدم دون إفقار ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ سعياً في أحنها وجمعها ﴿وَالْمَوْلُفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾ إلى الإيمان بالفعل إذ آمنوا ولم يمدخل الإيمان في قلوبهم ، أو دخل ولما يتم ويطم، فلهم حق منها لتأليف أكثر دون أن يدفع نصيب من الزكاة لكي يؤمن الكافر ، فالتأليف بين قلوب نافرة عن الإيمان أو عن الوحدة فيه ، ليس بالإمكان أن يحصل بحال : " وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم " (٦٣:٨) ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ لاهم، بل في تحريرهم ﴿وَالغَارِمِينَ﴾ حيث غرموا حلالاً ، أم تابوا عما قصروا في غرمهم ﴿وَالضَّابِطَةَ﴾ ككلى هذه الموارد وما أشبه ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ حيث يعيش في سبيل الله ، فلا يحصل له شيء يكفيه قضية تكاليف هذه السبيل ﴿فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ﴾ فوق الوجوب ﴿وَاللَّهِ عَلَيْهِمْ﴾ بموارد الحاجة و واجب الصدقة ﴿حَكِيمٌ﴾ على علمه ، ومن علمه وحكمته أنه فرض الزكاة في الأموال كلها دون إختصاص بالتسعة حيث تخالف الكتاب والسنة ، أحسن ، وإن ذلك الإختصاص الإمتصاص بلائاً في الفقه عظيم ، خلافاً للعدل والنصفة

فَلَا تَعْبُجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَفَارِجًا أَوْ مَدْخَلًا لَوْلَا إِلَهُهُ وَهُمْ يَجْمَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِن أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلُفَةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّاسَ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

آتاهم الله ﴿الْوَهْبَةَ﴾ ورسوله ﴿رِسَالَةً﴾ وقالوا حسبنا الله ﴿فِيمَا يُوْتِينَا﴾ سيوتينا الله من فضله ورسوله ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ إنا إلى الله راغبون ﴿لَكَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ فإبتغاء مرضات الله على أية حال هو الإيمان الصادق ، حيث تتقدم على مرضات الآخرين ، وهي درجات ، كما أن السخط درجات . ٦٠- وليست الصدقات كما يهون ، بل ﴿إِنَّمَا﴾ ليس إلا ﴿الصَّدَقَاتُ﴾ وهي الأموال التي يجافي بها المؤمن عن حقه في سبيل الله ، كالزكاة، وقد عبر عنها في سائر القرآن بالإنفاق والإيتاء والإعطاء والصدقة والزكاة والقرض وما أشبهه ، فـ " الصدقات " على أية حال هي التي توتى وتعطى وتنفق زكاة للحال والمال ، للفرد والمجتمع ، صدقاً دون من ولا أذى، وهي - حسب زهاء ثلاثين آية - مكية ومدنية ، لا تختص بنوع خاص ، بل هي صريحة وظاهرة في شمولها لكافة الحاصلات المالية ، كما وأن زهاء مائة رواية تدل على فرضها في أرباح التجارات ، وعلى أية حال " إنما الصدقات " للفقراء ﴿رَهْمٌ مِنْ أَفْقَرِهِمُ الْعُدْمِ ضَرِيًّا فِي فَقَارِهِمْ﴾ ، فهم أسوأ حالاً من المساكين ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ وهم من أسكنهم العدم دون إفقار ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ سعياً في أحنها وجمعها ﴿وَالْمَوْلُفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾ إلى الإيمان بالفعل إذ آمنوا ولم يمدخل الإيمان في قلوبهم ، أو دخل ولما يتم ويطم، فلهم حق منها لتأليف أكثر دون أن يدفع نصيب من الزكاة لكي يؤمن الكافر ، فالتأليف بين قلوب نافرة عن الإيمان أو عن الوحدة فيه ، ليس بالإمكان أن يحصل بحال : " وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم " (٦٣:٨) ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ لاهم، بل في تحريرهم ﴿وَالغَارِمِينَ﴾ حيث غرموا حلالاً ، أم تابوا عما قصروا في غرمهم ﴿وَالضَّابِطَةَ﴾ ككلى هذه الموارد وما أشبه ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ حيث يعيش في سبيل الله ، فلا يحصل له شيء يكفيه قضية تكاليف هذه السبيل ﴿فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ﴾ فوق الوجوب ﴿وَاللَّهِ عَلَيْهِمْ﴾ بموارد الحاجة و واجب الصدقة ﴿حَكِيمٌ﴾ على علمه ، ومن علمه وحكمته أنه فرض الزكاة في الأموال كلها دون إختصاص بالتسعة حيث تخالف الكتاب والسنة ، أحسن ، وإن ذلك الإختصاص الإمتصاص بلائاً في الفقه عظيم ، خلافاً للعدل والنصفة

وللكتاب والسنة ، وفاقاً للأغنياء حيث يُعذرون عن زكاة ما سوى التسعة الشهيرة القليلة ، ثم التقسيم الثماني ليس على سواء ، بل حسب الحاجة وقدرها . ٦١- ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ بأذيات ، منها ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ لارأى له ، فإنما يسمع الوحي ﴿ قل ﴾ هو ﴿ أذن غير لكم ﴾ فإنه أذن الوحي لصالحكم إذ يصلحكم به ، وأذن لما تقولون حتى يميز لكم حقه عن باطله حيث ﴿ يؤمن ﴾ نفسه وإياكم عن الشرور ﴿ بالله ﴾ تكويناً بتوفيق الله ، وتشريعاً بوحيه ﴿ ويؤمن ﴾ صالح ﴿ المؤمنين ﴾ بما هو أذن ﴿ ورحمة للذين آمنوا منكم ﴾ كما هو زحمة على الذين كفروا ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ في الدنيا والآخرة ، كالذين اتخذوا هذا القرآن مهجوراً .

٦٢- ﴿ يحلفون بالله ليرضوكم ﴾ حلفاً كاذباً فيما يُسخط الله وأهل الله ﴿ والله ورسوله أحق ﴾ منكم ﴿ أن يرضوه ﴾ دون حاجة إلى حلف ، لو كان رضاكم من دون الله حقاً ﴿ إن كانوا مؤمنين ﴾ بالله ورسوله ، ولكنهم كفار منافقون . ٦٣- وكل هذه عادة الله ورسوله فيما يختص بالله ألوهية وبالرسول رسالته ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادّ الله ورسوله ﴾ أن يجعل لنفسه حداً بنفسه كما لله ورسوله حد ﴿ وإن له نار جهنم ﴾ حالكونه ﴿ خالداً فيها ذلك ﴾ البعيد البعيد هو

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ ليرضوكم وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٢﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُوا بِإِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَعْتَذِرُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبْ طَائِفَةً يَأْتِيهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٥﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٦﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٧﴾

﴿ الخزي العظيم ﴾ . ٦٤- ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم ﴾ بشأنهم الشائن ﴿ سورة ﴾ مجموعة من الآيات كثلثي هذه السورة ، أو مجموعات من سور أخرى ، أو سورة مستقلة كالمنافقين ﴿ تتبعهم بما في قلوبهم ﴾ فتفضحهم عند أنفسهم وعند المؤمنين وغيرهم ، فلذلك يستهزئون بنزول السور ﴿ قل إستهزءوا ﴾ أمراً مهيداً ﴿ إن الله يخرج ﴾ عن قلوبكم ﴿ ما تحذرون ﴾ من فضحكم بما يتبعكم . ٦٥- ﴿ ولئن سألتهم ﴾ عما يحذرون بعد ما فضحوا ﴿ ليقولن إنما ﴾ ليس إلا ﴿ كنا نخوض ﴾ في بعض الأمور دون قصد لسوء ﴿ ونلعب ﴾ بما كنا نفعل ﴿ قل أبا لله وآياته ﴾ النازلة عليكم حيث تتبعكم ﴿ ورسوله ﴾ حيث أرسل بها عليكم ﴿ كنتم تستهزءون ﴾ وهو تجهيل لله ورسالته ، أن تعتبر أحكامه مهزأة وملعبة . ٦٦- ﴿ لاتعتذروا ﴾ اليوم بما يعذر ، إذ ﴿ قد كفرتم ﴾ واقعياً ﴿ بعد إيمانكم ﴾ ظاهرياً ﴿ إن نعف عن طائفة منكم ﴾ أن تابوا عما فعلوا ﴿ نعذب طائفة ﴾ منكم ﴿ بأنهم كانوا ﴾ على طول الخط ﴿ مجرمين ﴾ دون توبة وأوبة . ٦٧- ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ نفاقاً عارماً ، حيث ﴿ يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ خلاف ما " المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (٧١:٩) ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ قوتهم ظاهرية وباطنية، متصلة ومنفصلة، نفساً ونفسياً وما أشبه من قوتهم وإمكانياتهم ، يقبضونها عن كل خير لقبيل الإيمان و" إن يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم . . . ووذوا لتكفروا" (٢:٦٠) ﴿ نسوا الله ﴾ فيما يعتقدون أو يعملون ﴿ فنسيهم ﴾ عاملهم معاملة المنسي عن رحمته : " فالיום نساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا " (٥١:٧) " قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " (١٢٦:٢٠) " ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم " (١٩:٥٩) ﴿ إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ وأفسق من الكفار حيث " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار " (١٤٥:٤) . ٦٨- ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات ﴾ ثم ﴿ سائر ﴾ الكفار نار جهنم ﴿ حالكونهم ﴾ خالدين فيها هي حسبهم ﴿ في دار القرار إذ لا يستحقون إلا النار كما كان النفاق حسبهم في دار القرار ﴾ ولعنهم الله ﴿

عن كل رحمته ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ ما قاموا في حياة ، ثم يزولون وتزول معهم النار في دارالقرار ، حسب كفرهم المحدود في دارالفرار .

٦٩- هؤلاء المنافقون هم ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ منافقين وكافرين ﴿ كانوا أشد منكم قوة ﴾ في أسلحة وأبدان ﴿ وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ قوات وأموالاً وأولاداً ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ﴾ وهو النصب المكتسب ﴿ وعرضتم ك ﴾ الخوض ﴿ الذي عاضوا ﴾ فيه ، عرضاً في الحق لتزييفه ﴿ أولئك ﴾ جميعاً ﴿ حبطت أعمالهم وأولئك هم الخاسرون ﴾ .

٧٠- ﴿ ألم يأتهم نبأ ﴾ عبر ذو فائدة عظيمة من ﴿ الذين من قبلهم ﴾ ك ﴿ قوم نوح ﴾ غرقاً ﴿ وعاد ﴾ وهم قوم هود حيث "أهلكوا بريح صرصر عاتية" ﴿ ولمود ﴾ وهم قوم صالح حيث "أخذتهم الرجفة" ﴿ وقوم إبراهيم ﴾ حيث "غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين" ﴿ وأصحاب مدين ﴾ إذ أهلكوا "بعذاب يوم الظلة" وبصورة عامة ﴿ والموتكفات ﴾ وهي الطوائف المتقلبات بقراها حيث جعلت أعاليها أسافلها كقوم لوط ﴿ أتتهم رسلهم ب ﴾ الآيات ﴿ البنات فما كان الله ليظلمهم ﴾ أبداً ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ حيث الظلم بالحق وأهليه راجع إلى نفس الظالم ثم المظلوم ينتقم له من الظالم .

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ فَبِأَيِّ رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

٧١- تلك هي الضَّئِيفَةُ الكافرة ثم الضَّئِيفَةُ المومنة: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ يلي بعضهم أمر بعض إكمالاً بعد نقص ، ف ﴿ يأمرون ﴾ بعضهم الأولياء، المولى عليهم ﴿ بالمعروف وينهون ﴾ كذلك ﴿ عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴾ في كل ذلك، ف ﴿ أولئك سيرحمهم الله ﴾ رحمة تامة بعدلرحمة هنا تامة ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ .

٧٢- ﴿ وعدا الله ﴾ هؤلاء ﴿ المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ ماءً ولبناً وعسلاً مصفى ، حالكونهم ﴿ بحالدين فيها ﴾ دون خروج أو ختام "عطاء غير مجدود" ﴿ ومسكن طيبة في جنات عدن ﴾ أبدية ﴿ والأهم منهما ﴾ رضوان من الله ﴿ فإنه أكبر ﴾ منها ومن كل نعمة ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

هنا من "بعضهم أولياء بعض" ندرس الموازنة العامة بين المؤمنين ككل ، أنها ليست إلا لجزء نقص قاصر أو مقصر، ومن الثاني موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكذلك كافة القصورات والتقصيرات الممكنة إزالتها ، أو تخفيفها ، علمياً ، عقدياً ، عملياً ، سياسياً ، إقتصادياً وما أشبه ، لإختلاف القابليات والفاعليات ، فكما أن على كل مؤمن صناعة نفسه في كافة النوااميس الخمسة إيمانياً ، كذلك عليه أن يصنع الآخرين ، قاصرين ومقصرين ، فلا تعنى الولاية الإيمانية سلطة جاهلية ضاغطة لبعض على بعض بحساب القدرة عليه ، فإنها ولاية فاسفة أو كافرة ، بل هي أن يلي كل من عنده مكنة ، الناقص عنها ، كما عليه أن يلي الكامل فيها ، توالياً شاملاً كاملاً ، دون إمتياز لذكر على أنتى ولأنتى على ذكر ، حيث الأصل هي الولاية الإيمانية ، على ضوء شرعة الله ، فالإسلام هو شريعة الولاية النصرانية المعاونة ، بجدارة إيمانية ، دون ضغط واستبداد سخاٍ عن المصلحة المصلحة .

٧٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ ۖ الرِّسْمِينَ ۖ وَالْمُنَافِقِينَ ۖ

المتظاهرين بالاسلام وهم أكفر من الكفار، مهما اختلف الجهادان قضية ظاهر الإيمان في المنافقين دون الكفار، فكلُّ يجاهد قدر دفع ضره وشره ﴿ واغلظ عليهم ﴾ في جهادهم دون تهاون صدأ عن شرهم، بل الغلظة على المنافقين أكثر لأنهم أخطر ﴿ وما أراهم جهنم وبئس المصير ﴾ .

٧٤- ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ ۖ أَنَّهُمْ ۖ مَا قَالُوا ۖ كَلِمَةَ الْكُفْرِ ۖ وَلَقَدْ

قالوا كلمة الكفر وكفروا ﴿ ظاهرياً إلى باطنه ﴾ بعد إسلامهم ﴿ ظاهرياً ﴾ وهموا بما لم ينالوا ﴿ إياه من إغتيال النبي ﷺ وقد سماهم الله له ﴾ وعرفهم له ﴿ وما تقموا ﴾ منه ﴾ (ص) والذين معه إنتقاماً ﴿ إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ من غنائم وما أشبه، أفهذه سنة إسلامية وهم يتقمون منها ﴿ فإن يتوبوا ﴾ عما فعلوا ﴿ يك خيراً لهم ﴾ فقط لا لنا ﴿ وإن يتولوا ﴾ دون توبة ﴿ يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا ﴾ فضحاً لإياهم أمام المؤمنين ﴿ والآخرة ﴾ عذاباً أليماً ﴿ وما لهم في الأرض ﴾ هنا وهناك ﴿ من ولي ﴾ يلي أمورهم ﴿ ولانصير ﴾ ينصرهم .

٧٥- ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنُؤْتِيَنَّهُنَّ الْغَنَاءَ مِنَّا إِن لَّمْ يَكُنَّ فِي قُلُوبِهِنَّ نِفَاقٌ ۖ وَإِن لَّمْ يَكُنَّ فِي قُلُوبِهِنَّ نِفَاقٌ ۖ فَاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه، بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا ۖ أَلْعَلَّوْا ۖ أَن لَّا يَعْلَمَ اللَّهُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبَ ۖ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدُهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ

٧٦- ﴿ فلما آتاهم من فضله ﴾ كما طلبوا ﴿ بخلوا به ﴾ نقضاً لمعاهدوا، ولم ينفقوا منه في سبيل الله ثم وعكس ما عاهدوا

﴿ وتولوا ﴾ عنه ﴿ وهم معرضون ﴾ عن دينه .

٧٧- ولذلك النفاق العارم ﴿ فاعقبهم نفاقاً ﴾ مستمراً جزاءً وفاقاً ﴿ في قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ وأوله يوم موتهم فإنه يوم

كشف الغطاء، ثم لا يفيدهم وفاق فقد فات يوم خلاص ولات حين مناص، وذلك ﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه ﴾ من تصديق وإصلاح " لئن آتانا من فضله " ﴿ وبما كانوا ﴾ على طول الخط ﴿ يكذبون ﴾ .

٧٨- ﴿ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم ﴾ كما يعلم ظاهرهم على سواء، بل ويعلم الأخرى من سرهم : " وإن تجهر بالقول

فإنه يعلم السر وأخفى " (٧:٢٠) ﴿ وأن الله علام الغيوب ﴾ .

٧٩- وهم ﴿ الذين يلمزون ﴾ تعبيراً ﴿ المطوعين ﴾ وهم المطوعون لله ﴿ من المؤمنين في الصدقات ﴾ أن ينفقوا زيادة على

واجبهم وهم أولاء الأنكاد يخلون عن واجبهم بخلاف عهدهم ﴿ و ﴾ يلمزون من ﴿ الذين لا يجدون إلا جهلهم ﴾ " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (٩:٥٩) ﴿ فيسخرهم منهم ﴾ في لمزهم ﴿ سخرا الله منهم ﴾ في الدنيا والآخرة أن يريهم رحمة ثم يعذبهم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ على أية حال .

هنا " سخرا الله منهم " ليست دعاء من الله عليهم أن يسخرهم منهم، فهل يطلب في دعائه من إله آخر أو من نفسه أو من عباده، بل

هو إخبار أنه سخرهم كما سخروا " جزاءً وفاقاً " وكما فيما أشبه، كـ " تبت يدا أبي لهب وتب " .

وصحيح أن الله يسخر من المنافقين ويعذبهم هنا وهناك، ولكننا لا بد علينا من الرقابة التامة عليهم كيلا نخسر حياتنا بإيماننا

على حين غفلة .

٨٠- ﴿إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أمراً ناهياً ﴿أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ نهياً آمراً ،
فهما على سواء ، إلا أن إستغفارك لهم وزر وعوداً بالله إذ لن تستغفرهم ،
فعلى أية حال ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ رمزاً للكثرة الكثيرة ﴿فَلَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ف " لن " هنا تحرر "سبعين" عن حده إلى غير حده ، إحالة
لغفرهم ﴿ذَلِكَ﴾ الصد عن غفرهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
معاندين دون توبة ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ خروجاً عن طوع
العبودية عامدين .

٨١- ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ الذين تخلفوا عن الجهاد ﴿بِمَقْعَدِهِمْ
عِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَالُوا﴾ لإخوانهم القاعدین المخلفين الفارحين ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾
إذ كان الإستنفار العام في حرب الروم في الحر ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾
من هذا الحر ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ وهو مستحيل لهم بإختيارهم ،
والإمتناع بالإختيار لا ينافي الإختيار .

٨٢- أما هؤلاء الفارحون المارحون ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ لقبيل
ما يضحكهم من متاع الحياة الدنيا فإنه بحسب الآخرة قليل ﴿وَلْيَكْسُوا
كثيراً﴾ هنا على ما قدمت أيديهم " وأن الله ليس بظلام للعبيد " وهناك
إذ لاضحك فيه إلا البكاء ﴿حِزَاءً﴾ كما كانوا يكسبون ﴿فَذَلِكَ لِيُذَكِّرَ

أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا
جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ
مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ
تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَى قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا
أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ
أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

٨٣- ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ من الحرب ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ
فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ إلى الحرب عارأوا من هزيمة الكفار وغنمة المؤمنين ﴿قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ فأنتم كاذبون في ذلك الإذن
﴿وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ لـ ﴿إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ مما يدل على أنكم قاعدون عن كل قتال ، إذا ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾
المقصرين الذين يخالفون الإسلام "رضوا بأن يكونوا مع الخوالم قطع الله على قلوبهم . . ." (٨٧:٩) وكذلك الخالفين القاصرين وهم
القصر نساء ورجالاً وأطفالاً . ٨٤- ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ لاصلاة الأموات ولاصلاة الإستغفار ، فهذه تصريحه
على حرمة الصلاة على ميت المنافقين ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ مصلياً ولا مستغفراً ، لـ ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾
عن الإيمان ، فكيف يصلى عليهم ، وما صلاة الميت إلا الإستغفاره ، اللهم إلا إذا لم يظهر المنافع كفرة ، فكما يروى عنه (ص) : " نحن
نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر " و " لا تدعوا أحداً من أمتي بلاصلاة " . ٨٥- ﴿وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾ الكثيرة الوفيرة ،
فـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا﴾ حيث يعصون الله بها أكثر من ليستا لهم ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ إنزعاجاً عند النزاع ﴿وَهُمْ
كَافِرُونَ﴾ بالله أكثر من سواهم " حِزَاءً وَفَاقًا " . ٨٦- ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾ مجموعة آيات بصدد إيمانهم ﴿أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ﴾
على ضوءه ﴿جَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ﴾ في سبيل الله ﴿إِسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ﴾ قوة في بدن ومال وأولاد ﴿مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ
القاعدین﴾ المخالفين ، أو النساء والرجال المعذورين الخالفين .

هنا وهناك نتأكد أن الصلاة على ميت المنافقين محرّم ، كما هي على غيرهم واجب ما تظاهروا بالإسلام ولا يعرف لهم نفاق كافر ،
كما أن " أبداً " هنا مما توعد أنه لا يراد منها لغير الله اللانهاية ، فالأبد للبعث من أهل النار لا تعني إلا ما دامت النار ، إذاً فلا نار ولا
أهل النار ، قضية عدل الله .

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتِكُمْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّتِكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

٨٧- ﴿ رَضُوا ﴾ هولاء من أولي الطول والسعة ﴿ بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ قاصرين ومقصرين والأصل فيهن النساء فإنهن كلهن خوالف في الحروب ، لا تجب عليهن اللهم إلا تجريح وسواه من مساعدات ، ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ﴿ فهم لا يفقهون ﴾ الحق بما قصرُوا في حنبه .

٨٨- ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه ﴾ بالله وكتابه ﴿ جاهدوا ﴾ في الله ﴿ بأموالهم وأنفسهم وأولئكم ﴾ لاسواهم ﴿ لهم الخيرات ﴾ الربانية كلها ﴿ وأولئكم ﴾ الأكارم ﴿ هم المفلحون ﴾ طرق النجاة .

٨٩- ﴿ أعد الله لهم ﴾ لما بعد موتهم ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ ماء ولبناً وعسلاً مصفى حالكونهم ﴿ خالدين فيها ﴾ " عطاء غير مجدود " ﴿ ذلك ﴾ العظيم من خير وإفلاح هو ﴿ الفوز ﴾ النيل إلى عيرات ﴿ العظيم ﴾ حيث لا يساوى ولا يسامى، وهنا نعرف الأفلاح ولا فوز عظيماً لمن آمن بالله ، دون جهاد بنفس أو نقيس عند فرضه ، فإنه من أصلح الأعمال الإيمانية في حقول الدفاع عن بيضة الإسلام ونواميسه .

٩٠- ﴿ وجاء المعذرون ﴾ لأنفسهم ولآخرين دون عذر ﴿ من الأعراب ﴾ وهم البعيدون عن المعرفة الإيمانية ﴿ ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ دون استئذان ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم ﴾ من منافقين عامدين ﴿ عذاب أليم ﴾ هنا وفي الآخرة ، والكفر هنا يعم العقيدي إلى العملي لمكان التعذير الخاوي عن سبب شرعي ، فإنه نفاق عارم بين الإيمان والعمل الصالح الذي يستلزمه ، مهما كان خاصاً دون تعميم ، فالنفاق دركات ، كما الإيمان درجات .

٩١- ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ بدنياً أو نفسياً أو مالياً ما هم معذرون شرعياً ككل ﴿ ولا على المرضى ﴾ حيث لا يستطيعون الحرب ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ﴾ في الحرب لأنفسهم ولا لآخرين متطوعين ﴿ حرج ﴾ في قعودهم ، ولكن ﴿ إذا نصحوا ﴾ قدر إمكانيتهم ﴿ الله ورسوله ﴾ دعوةً لجهاد في سبيله ، وبصورة عامة ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ والله غفور ﴿ لهم ﴾ رحيم ﴿ بهم ، ومنهم للمؤمنون على أموال ، فما لم يقصروا لا يضمنون عند ضياع الأمانات ، فالمحسنون - كضابطة إسلامية - ليس عليهم سبيل للملاحقة ، في نفس أحوال أموال وعلى أية حال ، فالمحسن في أمانة ، بجانبة أم سواها ، أو على نفس وما أشبه ، لا سبيل عليه إذا تلفت أو نقصت دون تقصير ولا إهمال ولا إجحال ، ولكن الذي يؤتمن على شيء وليس من أهله معرفة وإستطاعة ، فنفس قبوله للأمانة إساءة أم - لأقل تقدير - ليس إحساناً ، فهو - إذا - مضمّن ماضئته، ولعل " من سبيل " إستغراقاً ، نعم ما إذا قبلوا ضماناً على إحسانهم ، فإنه لا يقبل منهم .

٩٢- ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ﴾ إذ لا يجدون ما يحملهم ﴿ قلت لأحد ما أحملكم عليه ﴾ فإن حقل الجهاد بحاجة إلى حمل السلاح، فإذا ﴿ تولوا ﴾ عن الحرب ﴿ والحال أن ﴾ أعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ﴿ عندهم ولا عندك ﴾ ما ينفقون ﴿ في الجهاد ، فهو لاء كلهم ليس عليهم حرج ألا يخرجوا للجهاد " إذ انصحوا الله ورسوله " وهم محسنون ، قدر طاقتهم وإمكانيتهم .

٩٣- ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك ﴾ والحال أن ﴿ هم أغنياء ﴾ بدنياً أو مالياً ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم ﴾ بما زاغوا ﴿ فهم لا يعلمون ﴾ الخير من الشر تقصيراً .

٩٤- ﴿يَعْتَذِرُونَ﴾ هولاء الأغنياء الأغبياء ﴿إليكم إذا رجعتم إليهم﴾ أن لم يخرجوا معكم ﴿قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم﴾ فيما تعتذرون إيماناً لعنركم أنكم صادقون فيه ، إذ ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ المتعلّقة المناقفة ﴿وسوى الله عملكم ورسوله﴾ مندموتكم وأنتم ترون ، مهما يرى الله هنا ولكنكم أنتم لا تصيّدون ، وخلفيّة تلك الرؤية بعد الموت أنه يريكم إياه فيجازيكم به "جزاء وفاقاً" إذ ﴿ثم﴾ بعد تلك الرؤية ﴿تردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾ على طول الخط وعلى سواه .

فعلم الغيب لله من نفاقكم العارم ، هنا مستور عنكم بكفركم ، فلا ترون - إذا - أن الله يرى عملكم - علماً - ورسوله بما علمه الله ، ثم رؤية ثانية بعد موتكم هي رؤية تلكم الأعمال حيث أبقاها الله إذ إستسغها ليوم الجزاء ، فترونها - إذا - بما يريكم الله إياها : "لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطالك فبصرك اليوم حديد" (٢٢:٥٠٩) ورؤية ثالثة هي رؤية الجزاء عليها وهي هي نفسها عملكوتها ﴿فنبئكم﴾ علماً وجزاء ﴿بما كنتم تعملون﴾ .

٩٥- ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم﴾ من الحرب ﴿لتعرضوا عنهم﴾ تساءلاً وتنديداً ﴿فأعرضوا عنهم﴾ ﴿لي﴾ ﴿إيهم﴾ رجس ﴿باطنياً وعملياً﴾ ، ثم ﴿وماوآهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ .

٩٦- ﴿يخلفون لكم﴾ بالله وهم به كافرون ﴿لتعرضوا عنهم﴾ في قعودهم ﴿فإن تعرضوا عنهم﴾ دغلاً منهم ودغلاً ﴿فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طور العبودية الفطرية والعقلية "يخلفون بالله ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه" (٦٢:٩) . ٩٧- ﴿الأعراب﴾ الآية في عشرات آيات وهم البعاد بطبيعة المناخ الصحراوي والبعدهن الثقافة الإسلامية، عن صالح المعرفة والإيمان إلا نزر منهم قليل ، فليسوا هم الأمة العربية ككل ، بل هم هولاء البعيدون عن صالح الإيمان مهما كانوا من العرب أو العجم ، أم والذين يسكنون مدناً بعيدة عن الإيمان ، فهم ككل دونما إختصاص بلغة أو قومية أو عنصرية أو طائفية ، هم ﴿أشد كفراً ونفاقاً وأحدر الأيعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله﴾ ثالث منحوس قضية ذلك البعد ﴿والله عليم﴾ بهم وسواهم ﴿حكيم﴾ فيما يفعل بهم وبمن سواهم .

٩٨- ﴿ومن﴾ هولاء ﴿الأعراب﴾ من يتخذ ما ينفق مغراً ﴿تالفاً وحساراً﴾ ويتربص بكم الدوائر ﴿السيئة أن تدور بكم فتدوركم وتجوّركم﴾ ، ولكن ﴿عليهم﴾ أنفسهم ﴿دائرة السوء﴾ إذ يرجع إنفاقهم النفاق عليهم وزراً دون أزر ﴿والله سميع﴾ مقالهم ﴿عليم﴾ بحالهم ، ويكل مقال وحال ، في كل حلٍ وترحال .

٩٩- ﴿ومن الأعراب﴾ خلافاً لما تقتضيه الطبيعة الصحراوية والبعدهن الثقافة الإسلامية ﴿من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ كأصل العقيدة ، ثم ﴿ويتخذ ما ينفق قربات عند الله﴾ أصالة ﴿وصلوات﴾ تطلّبات الرحمة من ﴿الرسول﴾ رسالة وكما أمر "وصل إليهم" ﴿إلا إنها﴾ هذه القربات ﴿قربة لهم﴾ لصالحهم ، ومنه أن ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾ بعد زحمة في هذه الدنيا ﴿إن الله غفور﴾ دفعاً ورفعاً ﴿رحيم﴾ بمن يستحق الرحمة .

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ خَبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَالَمِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَابِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْتِيَ قُرْبَةَ لَهُمْ سِيءَ مَا يَنْفِقُونَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

وَالسَّيِّئُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ
عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ
اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ
اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

١٠٠- ﴿ والسابقون ﴾ إيماناً وعملاً صالحاً ﴿ الأولون ﴾ فيهما ،
والمهم فيهما سابق الدرجة دون مجرد سابق الزمان ﴿ من المهاجرين
والأنصار ﴾ فقد يسبق أنصاري على مهاجر أو مهاجر على أنصاري ، أو
بتمثالان رغم توالي الزمان ﴿ والذين اتبعوهم بإحسان ﴾ فهنا متبوع وتابع
مهما سبق الزمان أو تأخر ، فقد يكون السابق زماناً تابعاً واللاحق متبوعاً ،
أرعكسه ، أو هما مثلان ، حيث المدار على درجة الإيمان والجهاد لأجله ،
فأولئك الأكارم ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من
تحتها الأنهار ﴾ حالكونهم ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ دون نهاية " عطاءً
غير مجدود " ﴿ ذلك الفوز ﴾ النيل ﴿ العظيم ﴾ بمقاصد عالية غالية ، وهنا
عظيمة وسقطه من الخليفة عمر ، إذ تلى على المنبر " الذين اتبعوهم " بحذف
الوار ، لكي تعني أن الأنصار هم تابعوا المهاجرين ، فقام قائم قائلاً : أين
الوار يا خليفة رسول الله (ص) فأضافها قائلاً ما قاله ، يعني أن أعرابياً
هو أبقه من عمر ، ولعله يتبع في هذه النصفة مهما كانت مصلحية .

١٠١- ﴿ ومن حولكم ﴾ يأموني المدينة ﴿ من الأعراب منافقون ﴾
كما هو طبيعة حالهم ﴿ وكذلك ﴾ من أهل المدينة ﴿ حيث يشبهونهم من
هم ﴾ مردوا على النفاق ﴿ مجرداً متصلاً في أي نفاق ، مستصلاً أي وفاق
﴿ لا تعلمهم ﴾ معرفة بهم ﴿ نحن نعلمهم ﴾ إذ نعرفهم وقد نعرفهم لك

لنعرفهم ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ مرة لأصل نفاقهم وأخرى أن مردوا على النفاق ، أول كفرهم ونفاقهم فيه ، أم هما معاً ، مرتين ﴿ ثم يردون
إلى عذاب عظيم ﴾ وهذه ثالثة فعلهم ثالث العذاب . ١٠٢- ﴿ وآخرون ﴾ من المنافقين من الأعراب ومن أهل المدينة ﴿ اعترفوا
بذنبهم ﴾ وقد ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وأحسباً ﴾ فهنا رجاء لهم إذ ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ بعد توبتهم بإعترافهم ﴿ إن الله غفور
رحيم ﴾ شرط أن يتوبوا إلى الله نصوحاً ، وكما " للمستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً .
فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً " (٩٩:٤) . ١٠٣- ﴿ خذ من ﴾ بعض ﴿ أموالهم ﴾ كلها ﴿ صدقة ﴾ زكاة ، بما
يدل على واجب الزكاة في كافة الأموال ، ولأدور لـ " من " أمام " أموالهم " إلا أن المأخوذ ليس كل أموالهم بل بعض منها ، وليس " من بعض
أموالهم " حتى تختص الزكاة ببعض الأموال كالشهرة ﴿ تطهرهم وتزكهم ﴾ نفسياً ومالياً ، فردياً وجماعياً ﴿ بها ﴾ ثم ﴿ وصل عليهم ﴾
إسترحاماً لهم من الله ﴿ إن صلاتك سكن لهم ﴾ عن المراهز ومنها واجب الزكاة ، ثم سكن للمعتمدين عن المحمة على أصحاب الاموال ،
وعلى الجملة سكن لهم عن كل حركة غير صالحة ﴿ والله سميع عليم ﴾ . ١٠٤- ﴿ ألم يعلموا أن الله هو ﴾ لا سواه ﴿ يقبل التوبة ﴾
إليه فيتوب إذا عليه ﴿ عن عباده ﴾ الثائبين ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ للمحاربين من عباده ، فلا تناقل ورعونة - إذا - في دفع الصدقات
﴿ وأن الله هو التواب ﴾ حيث يتوب على من تاب ﴿ الرحيم ﴾ حيث يرحم من تاب . ١٠٥- ﴿ وقل اعملوا ﴾ صالحاً أو طالحاً
حيث " هديناه النجدين " ﴿ فسرى الله عملكم ﴾ بعد الموت مهما يراه قبله ولكنها مغفول عندكم ، ثم تلك هي رؤية الحساب والجزاء
إلى رؤية العلم لله ، ثم ﴿ ورسوله ﴾ علماً بما يعلمه الله ﴿ و ﴾ من ثم ﴿ المؤمنون ﴾ حيث يرون الأعمال على رموس الأَشهاد ﴿ و ﴾ متى يرى ٢٠٠
إذ ﴿ ستردون ﴾ بعد الموت من حياة التكليف ﴿ إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ مطلقاً هنا وهناك ﴿ فينبئكم ﴾ إعلاماً فجزاء فحساباً
﴿ بما كنتم تعملون ﴾ . ١٠٦- ﴿ وآخرون ﴾ ممن هم عوان بين إيمان وكفر ، وهم أبعد ممن هم ﴿ مرجون لأمر الله ﴾ كما يشاء حكمة

﴿ إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَأَمَّا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴿١٠٧﴾ بِهِمْ ﴿ حَكِيمٌ ﴿ بِحَقِّهِمْ ، فَمَا لَمْ يَكُنْ تَرْكُ الْعَذَابِ ظُلْمًا بِحَقِّ الْحَقِّ وَبِحَقِّ أَهْلِيهِ فَقَدْ يَتُوبُ اللَّهُ .

١٠٧ - ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ نَافَقُوا ﴿ وَ﴿ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ﴾ ﴿ أَمَامَ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﴾ ﴿ ضَرَارًا ﴾ ﴿ هُوَ مَسْجِدُ ضَرَارِ الَّذِي لَمْ يَبْقَ لَهُ قَرَارٌ وَوُلِدَ الْآنَ لَا يُجَدِّدُهُ عِمَارًا ﴿ وَقَدْ اتَّخَذُوهُ ضَرَارًا بَيْنَ قَبِيلِي الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ ، وَكَمَا قَدْ تَتَّخِذُ مَنَارِسَ لِكُلِّ فِرْقَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ فَيَتَنَازَعُونَ بِهَا ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ مَسَاجِدَ أَوْ حُسَيْنِيَّاتٍ أَوْ مَدَارِسَ وَمَا أَشْبَهَ ، دُونَ حَاجَةِ إِلَيْهَا ، حَيْثُ الْكِفَايَةُ حَاصِلَةٌ عَمَّا أُسِّسَ مِنْ ذِي قَبْلِ ، أَوْ يَرَادُ بِهِ الضَّرَارُ وَالْمَنَازَعَةُ ، حَيْثُ الْوَحْدَةُ الْإِيمَانِيَّةُ هِيَ الْأَصِيلَةُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَتَنْقُضُهَا "ضَرَارًا" ﴿ وَكُفْرًا ﴾ بِاللَّهِ فِي ذَلِكَ الْإِتِّخَاذِ الْمُنَافِقِ الْوَعَازِ ﴿ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ هُنَا وَهُنَاكَ ﴿ وَارْصَادًا ﴾ مَرَاسًا ﴿ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِ ﴾ مِثْلَ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ وَرَهْطِهِ ﴿ وَلِيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا ﴾ النَّبِيَّةَ وَالْعَمَلِيَّةَ ﴿ الْحُسْنَى ﴾ زِيَادَةً لِمَسْجِدِ عَلِيِّ مَسْجِدِ فَخْرٍ عَلَى خَيْرٍ ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ حَيْثُ أَرَادُوا السُّوءَ ،

١٠٨ - ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ مَصْلِيًّا مَا دَمَتْ حَيًّا ، إِذْ ﴿ لِمَسْجِدِ ﴾ أَيًّا كَانَ وَأَيَّانَ ﴿ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ لَا الطَّفْوَى ، وَمِنْهُ مَسْجِدُ قَبَا ، أَوَّلُ مَسْجِدَيْنِ بَنَى فِي الْإِسْلَامِ ، أَوَّلُ مَسْجِدِ النَّبِيِّ (ص) أُمُّهُمَا وَأُمَّتُهُمَا ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ هُوَ ﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ مَصْلِيًّا إِذْ ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا ﴾ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿ وَلَكِنْ مَسْجِدُ ضَرَارٍ فِيهِ رِجَالٌ مَنَافِقُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَدَنَّسُوا وَيَدْتَسُّوا .

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَتْ رِجَالُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

١٠٩ - ﴿ أَفَمَنْ اسَّسَ بِنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ ﴾ قَائِمًا عَلَى شَفَا: شَفِير - حَرْفٌ : مَنَارٍ ﴿ فَاتَّخَذَتْ رِجَالُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ وَهُمْ بِنَاءُ مَسْجِدِ ضَرَارٍ ، أَمُّ خَيْرٍ ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ فَمَسْجِدُ التَّقْوَى أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ بَانِيًّا وَمَكَانَةً ، دُونَ مَسْجِدِ الطَّفْوَى .

١١٠ - ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا ﴾ ضَرَارًا ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ مَرِيَّةٌ لِمَنْ سَوَّاهُمْ ، فَلَا يَزَالُ - إِذَا - مَنَهْدًا كَمَا هَدَمَهُ الرَّسُولُ (ص) ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ كَمَا تَقَطَّعَ مَسْجِدَ ضَرَارٍ لِحُدُ الْآنَ ، فَلَا يُوْجِدُ فِي مَحَلِّهِ بِنْيَانًا إِلَّا وَقَدْ يَتَهَدَمُ ، وَأَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي أَمَامَ " قَبَا " مَقْبَى عَرَبِيَّةً ، حَالَ أَنْ مَكَانَهُ أَفْضَلُ مَكَانٍ ا ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِمَآلِهِمْ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ عَمَّا يَفْعَلُ بِهِمْ .

١١١ - ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ بِشَرَعَتِهِ ﴿ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ الَّتِي هِيَ لَهُمْ إِيَّاهَا ، وَيَا لِذَلِكَ الْإِشْتِرَاءِ مِنْ حَنَانٍ وَرَحْمَةٍ أَنْ يَشْتَرِيَ اللَّهُ مَا هُوَ أَعْطَاهُمْ : ﴿ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ حَالَ أَنْ جِهَادَهُمْ بِهِمَا هُوَ لِمَصَالِحِهِمْ دُونَ حَاجَةِ اللَّهِ فِيهِ ، حَالَ أَنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِشْتِرَاءِ ﴿ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ بِهِمَا ﴿ فَيُقْتَلُونَ ﴾ كَأَصْلِ ﴿ وَيُقْتَلُونَ ﴾ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى قِتْلِ الْكَافِرِينَ ، وَذَلِكَ ﴿ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ عَمَّا كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ ﴿ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ كَأَصُولِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ فِي ذَلِكَ الْإِشْتِرَاءِ تَحْقِيقًا لِذَلِكَ الْجِهَادِ ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ دُونَ سَائِرِ التَّجَارَةِ مِمَّا كَانَتْ صَالِحَةً ، ف: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " (٦١: ١١) " لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ " (٨٨: ٩) ، وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ هُوَ الْجِهَادُ فِي اللَّهِ لِأَنَّهُ اللَّهُ : " وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ " (٧٨: ٢٢) ثُمَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ ،

وَالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ، حَسَبَ مُخْتَلَفِ التَّعَابِيرِ فِي آيَاتِ الْجِهَادِ .

التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِصُونَ
الْمُكْرِمُونَ السَّاجِدُونَ الْمُنْكَرُونَ الْمُحْفَظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانِ
أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى
يُبَيِّنَ لَهُمْ مَآيَتَّقُونَ إِنَّا اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّا اللَّهُ
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ نُنزِّلُ الْمَطْرَ وَالنُّجُومَ وَمَا لَكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

١١٢- وهم ﴿التائبون﴾ إلى الله ﴿العابدون﴾ الله ﴿الحامدون﴾
إياه كما حمد نفسه ، ﴿الساجدون﴾ نفسياً كالصيام وجهادياً وسائر
السياحة في سبيل الله ، حياة حركية مباركة ﴿الراكون﴾ صلاة
﴿الساجدون﴾ فيها وفي غيرها لله ﴿الأمرون بالمعروف والنهون عن
المنكر﴾ حسب شروطها ، وعلى الجملة ﴿الحافظون لحدود الله﴾ إيجابية
وسلبية ، فردية وجماعية ﴿وبشر المؤمنين﴾ في هذه الحقول الإيمانية .

١١٣- ﴿ما كان للنبي﴾ طول الزمان بمثله ، وكذلك النبيون من
قبل ﴿والذين آمنوا﴾ معه بالله ورسالات الله ﴿أن يستغفروا للمشركين
ولو كانوا أولى قربى﴾ وهم أقرب القرباء إليهم فضلاً عما سواهم ﴿من
بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ .

١١٤- إذاً فما هو دور استغفار إبراهيم لأبيه ! ﴿وما كان استغفار
إبراهيم لأبيه﴾ وهو آزر ، عمه أرحمه لأمه دون والده ، وكما دعى لهما في
آخر أمره وعمره " ربنا اغفر لي ولوالدي " . وقد تبين أنه عدو لله ، فلم يكن
آزر والده ولا لخالف العصمة الربوبية والرسولية ، أجل ﴿ما كان . . .﴾ إلا عن
موعدة وعدها ﴿أبوه﴾ إبراهيم ، إذ قال " لأرجنك وأهجرني ملياً " .
(١٩:٤٦) إذ حسب من " ملياً " أنه في سبيله إلى الحق وإلا لم يكن دور
له " ملياً " ولذلك وعده أن يستغفر له: " سأستغفر لك ربي إنه كان بي حقيماً " .
(٤٧:١٩) ثم حقه " واغفر لأبي إنه كان من الضالين " (٢٦:٨٢) سابقاً لا " أنه من الضالين " حالياً، مما يوجه استغفاره أنه لما تبين أنه
عدو لله ﴿فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه﴾ كثير الرجوع إلى الله ﴿حليم﴾ بعباد الله ، وقد ظهر تبرؤه منه حين دعى
لوالديه دون أبويه لكيلا يشمل آزر أباً ، فإنه بطبيعة الحال لم يكن والداً ، وإلا كان تخلفاً عن " تبرؤه منه " تكديماً لكلام الله .

ذلك ، فإبراهيم أسوة مطلقة إلا في بعض الموضوعات كاستغفاره لأبيه : " قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه . .
إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك " . (٤:٦٠) ولكن الرسول محمداً (ص) أسوة مطلقة في موضوعات كما الأحكام : " لقد كان لكم
في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً " (٢١:٣٣) وهذه - دون تلك - بلا استثناء .

١١٥- ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم﴾ إذ لا يهدبهم إلا باستحقاق ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ فإن ضلوا - إذا -
أضلهم بإستحقاق ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ . ١١٦- ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض﴾ وهما الكون كله ﴿يحیی
ویمیت﴾ من يشاء ﴿ومالكم من دون الله من ربي﴾ يلي أموركم ﴿ولانصير﴾ ينصركم . ١١٧- ﴿لقد تاب الله على النبي﴾
إذ توب إلى الله على أمة حال ، توبة لدفع عن معاص دون رفع لها لمكان عصمته العليا ، كما هي قضية تعلقه بالله ، وعصمته من الله ﴿و﴾
لقد تاب على ﴿المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه﴾ في توبته وكل رسالته ﴿في ساعة العسرة﴾ إذ تستتج بعض العصيان أو التزعزع
﴿من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم﴾ : المؤمنين ، فلم يزيغ قلوب آخرين منهم فضلاً عن النبي (ص) فتوبه الله على من كاد يزيغ
قلبه ، فهناك توبة رفع وهنا توبة دفع ﴿ثم تاب عليهم﴾ جميعاً نصراً لهم بعد ساعة العسرة ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ في كافة درجات
التوبة عليهم ، فالتوبة الصالحة درجات ثلاث : توبة الله على عبده ، ليتوب إليه ، ثم توبته إلى الله، ومن ثم ليتوب الله عليه قبولاً لتوبته :
" ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم " (١١٨:٩) - " ثم إحتباه ربه فتاب عليه وهدى " (١٢٢:٢٠) .

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِم عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِن عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كَتَبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

١١٨- وفي مرحلة رابعة بعد توبة الله على النبي ، والمؤمنين الذين لم يكذبوا ليزيغ قلوبهم ، والذين كاد أن تزيغ قلوبهم ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ إذا زاحمت قلوبهم فخلّفوا ، وهم لم يكونوا من المنافقين ، وإنما "خلفوا" ، ما خلفتهم أموالهم وأهلهم لقلة الإيمان ، خلفتهم عن اللحوق بالرسول في غزوة تبوك ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ بذلك التحلف ﴿ وظنوا ﴾ ظن الخير ﴿ أن لا ملجأ من بأس ﴾ الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴿ أن وفقهم لتوبة إليه بعد إياسهم ﴾ إن الله هو التواب الرحيم ﴿ ما وجد للتوبة والرحمة سبيل .

١١٩- ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ في كل شيء ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ علماً وعقيدة وقولاً وعملاً ، إذ لا يختص الصدق بالقول ، بل هو إذاعة لصدق القلب والعمل فـ " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون ما بدلوا تبديلاً " (٢٣:٢٣) .

١٢٠- ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ عاصمة رسولية ﴿ ومن حولهم من الأعراب ﴾ سكنة البوادي ﴿ أن يتخلفوا عن رسول الله ولا ﴾ أن يترغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴿ النفيسة الرسولية ، و ﴿ ذلك ﴾ النهي الصارم ﴿ بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مخمصة ﴾ جوع ﴿ في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً ﴾ نفسياً أو مالياً .

﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ ذلك ، مهما كان في التحلفين بون المدينة الإسلامية وأعرابيتها لمكان البعد عن المعارف الإسلامية ، فـ " إنما يداق الله العباد على قدر عقولهم " .

١٢١- ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ﴾ في سبيل الله ﴿ إلا كتب لهم ﴾ عمل صالح ﴿ ليجزيهم الله ﴾ بذلك ﴿ أحسن ما كانوا يعملون ﴾ حيث العمل هو الجزاء أيأ كان ، ظهوراً يوم الجزاء ملكوته ، فـ " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " ولكن لدى الله مزيد بفضله حيث يجزي المؤمنين " بأحسن " أو " أحسن ما كانوا يعملون " .

١٢٢- ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا ﴾ كلهم نفرة ﴿ كافة ﴾ تكف بأس الكافرين بهم كلهم ، إذ فيهم أصحاب أعداء ، ومنها وجوب تعلم الدين في مركز الثقافة الرسولية أو الرسالية ﴿ فلولا نفر ﴾ لحرب الأعداء ﴿ من كل فرقة منهم طائفة ﴾ غير معذرة ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ المؤمنون الباقون في المدينة ﴿ ولينذروا ﴾ هؤلاء الباقون المتفقهون ﴿ قومهم ﴾ النافرين ﴿ إذا رجعوا إليهم ﴾ من الحرب ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ المحاذير ، وبما في الحرب الإسلامية أيضاً تفقه معرفي عملي فهؤلاء أيضاً ينذرون المتفقهين الباقين ، إنذاراً من الجانبيين ، لكلِّ حدّه ومدّه ، إذاً " ليتفقهوا " تشمل تفقه النافرين إلى تفقه الباقين ، إزدواجية المتفقهين لكل المؤمنين ، وهذه ضابطة عامة لهم أن يجب تقسيم الواجبات فيما بينهم حتى يحفظوا الكل منها ، اللهم إلا الواجبات العينية .

ذلك ، ولا يستلزم " لينذروا " وجوب تقبل ما تفقهوا ، إن لم يكن علمياً ، قضية " ولا تتقف ماليك به علم " . (٣٦:١٧) فإنها بعد عديد من الفروع الأحكامية ، فكيف تختص بأصول العقائد ، كما فعله البعيد عن القرآن ، أيأ كان ، ومستند العلم إسلامياً هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على هامشه .

١٢٣- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿ قَبْلَ
 مِنْ يَلُونَكُمْ ، حتى لا يطعموا في قتالكم ﴿ وليجحدوا ﴿ القرييون منهم
 ﴿ فيكم غلظة ﴿ لكي يهابكم معهم البعيدون ، قتالاً إرهابياً كما
 " وليجحدوا " البعيدون " فيكم غلظة " فيهابوكم فلا يجاربوكم ﴿ واعلموا
 أن الله مع المتقين ﴿ إياه في قتال وسواه ، كما " وأعدوا لهم ما استطعتم
 من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم
 لا تعلمونهم نحن نعلمهم ٠٠ " (٦٠:٨) .

١٢٤- ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً ﴿ مصطلحة أو مجموعة آيات لمزيد
 الإيمان ﴿ فمنهم ﴿ المنافقين وأضرابهم ﴿ من يقول أيكم زادت هذه ﴿
 السورة ﴿ إيماناً فأما الذين آمنوا ﴿ من ذي قبل ﴿ فزادتهم إيماناً ﴿ إلى إيمانهم
 (وهم يستبشرون ﴿ بعضهم بعضاً بمزيد الإيمان .

١٢٥- ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿ النفاق رسمياً وسواه
 ﴿ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴿ " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
 للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً (٨٢:١٧) ﴿ وماتوا ﴿ الحال أن
 ﴿ هم كفرون ﴿ خلفية مزيد الكفر ، رغم مزيد الإيمان قضية آياته .

١٢٦- أليرون الحق ناصحاً باضحاً ترى عليهم آياته ﴿ أوليرون
 ﴿ أنهم يشكوك في كل عام مرة أو مرتين ﴿ وهي الحروب المستحدة سنوياً

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
 وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
 وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
 إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
 ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا
 إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أُولَئِكَ
 أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
 لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا
 سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ
 ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
 ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
 عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
 رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سورة التوبة

﴿ ثم لا يتوبون ﴿ عن كفرهم النفاق ﴿ ولا هم يذكرون ﴿ الحق حتى يقدمهم لتوبة وأوبة إلى الله .

١٢٧- ﴿ وإذا ما أنزلت سورة ﴿ مجموعة آيات ﴿ نظر بعضهم إلى بعض ﴿ قائلين مع بعض البعض ﴿ هل يراكم من أحد ﴿
 حتى نفر عن سماع القرآن ﴿ ثم انصرفوا ﴿ عنه إذ ﴿ صرف الله قلوبهم ﴿ عن إسماع عنه " حزاء وفاقاً " ﴿ بأنهم قوم لا يفقهون ﴿
 القرآن لأنهم أغلقوا أبواب قلوبهم بذات أنفسهم فأغلقها الله حتى إذا أرادوا فتحها لم تفتح: " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " .

١٢٨- ﴿ لقد جاءكم ﴿ أيها المكلفون ﴿ رسول ﴿ هو ﴿ من أنفسكم ﴿ بني آدم مهما كان من أنفسكم " يا معشر الجن والإنس
 ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ٠٠ " (١٣٠:٧) مما يدل على واقع وحق وحجة بينة في مجانسة
 الرسل والمرسل إليهم ، مهما كانت رسل الجن إليهم رسلاً على هوامش رسل الإنس ، ولكن مواجعة الرسول ليست إلا من الإنس
 للإنس ومن الجن للجن ﴿ عزيز ﴿ ثقيل ﴿ عليه ما عنتم ﴿ تعبتم ﴿ حريص عليكم ﴿ أن تؤمنوا ، وبصورة خاصة ﴿ بالمؤمنين رءوف
 رحيم ﴿ وهم الذين آمنوا أم هم في طريق الإيمان أم لا يعارضونه .

١٢٩- ﴿ فإن تولوا فقل حسبي الله ﴿ دونكم إذ لا أريدكم مناصري الله ورسوله ﴿ لا إله إلا هو عليه ﴿ لا سواه ﴿ توكلت
 وهو رب العرش العظيم ﴿ وهو مصدر الأوامر الربانية .

﴿سورة يونس﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّكَ ؕ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
 أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا
 لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ إِنَّ رَبَّكَمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ
 فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِمَّنْ شَفِيعٌ
 إِلَّا مِمَّنْ بَعْدَ إِذْنِهِ ۚ ذٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ
 يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ
 بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
 أَلِيمٌ مِّمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ
 ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
 وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيٰتِ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي آخِثَانِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
 اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لآيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . أَلرَّتِّكَ ﴿التي تلوها عليك للناس هي ﴿آيات الكتاب الحكيم﴾ عند الله: " وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم " وهذه آياته المفصلات " كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " (١:١١) أوهي هو وهو هي إن عني من " الحكيم " الآيات المفصلات أنفسها مع عكمتها ، و " الر " هي من الحروف الرمزية بين الله ورسوله ، وهي من " مفاتيح كنوز القرآن " كما قاله كنز من كنوز القرآن (١)

٢- ﴿أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم﴾ لا إسرارة ولا رجل من الجن فإنه ليس منكم وكذلك الملائكة ، مباشرين في رسالاتهم إلى البشر المرسل إليهم ، وطبيعة الحال الرسالية هي المجانسة مع المرسل إليهم: " يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم . " وكونه رجلاً هو لأصل صالح المجاهدة والقوة ﴿ أن أنذر الناس ﴾ كنبأ أول للرسالة ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ كمرحلة ثانية تخص من أثرت فيهم النذارة ﴿ أن لهم قدم صدق ﴾ في كل إقدام ﴿ عند ربهم ﴾ عنده منهم في كل إقدام ، وعنده منه في كل جزاء ، وعنده من الرسل والرساليين لصدقهم فيما يحملون عنه تعالى ولكن ﴿ قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ﴾ سحره حيث يؤثر في جموع ، ولكن السحر لا يؤثر مهما أثر لردح من الزمن : " فقال إن هذا إلا سحر يؤثر " (٢٢٤:٧٤)

وتراه - بعد - إن كان آية ربانية - لاسحراً - كيف كان ليس هو الآن ، ومن مميزات السحر أنه لا يؤثر ولكنه يتأثر .

٣- ﴿ إن ربكم ﴾ خالقاً مريباً هو ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض ﴾ وهما الكون كله ﴿ في ستة أيام ﴾ أوقات وأدوار مهما اختلفت زمناً أو اختلفت ﴿ ثم ﴾ تدبيراً بعد الخلق ﴿ استوى ﴾ إستيلاءً تدبيرياً فعلياً ﴿ على العرش يدبر الأمر ﴾ تدبيراً دون شيء ينكئ عليه فإنه خالق كل شيء ﴿ ما من شفيع ﴾ يشفع في تدبيره ﴿ إلا من بعد إذنه ذلكم ﴾ العظيم هو ﴿ الله ربكم ﴾ لاسواه في شامل الربوبية ﴿ فاعبدوه ﴾ لاسواه ﴿ أفلا تذكرون ﴾ حق العبودية للمعبود الحق . ٤- ﴿ إليه مرجعكم ﴾ لا إلى سواه ، سواها حساباً وجزاء ﴿ جميعاً ﴾ يوم الجمع ومنذ البرزخ دوغماً إستثناءً ، فلا يصح ما في الجامعة وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم ﴿ وعدا الله حقاً ﴾ لا حول عنه إلا يرجعوا أو يرجعوا إلى غيره له ﴿ إنه يبدئ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم ﴿ بالقسط ﴾ وهو فوق العدل حيث يثيب أهله أكثر مما يستحقون ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ حار حارق ﴿ وعذاب أليم ﴾ آخر ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ جزاءً وفاقاً . ٥- ﴿ هو الذي جعل الشمس ﴾ هذه ، وكل الشمس ﴿ ضياءً ﴾ وهو أكثر من النور ﴿ والقمر نوراً ﴾ أقل من الضياء ﴿ وقدره ﴾ القمر ﴿ منازل ﴾ متعددة من صفر إلى كبر إلى إنحاء ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ بين أيام وأشهر وفصول السنين ﴿ ما خلق الله ذلك إلا بالحق ﴾ ومنه ما ذكرناه ﴿ يفصل الآيات ﴾ الربانية ﴿ لقوم يعلمون ﴾ بما يتدبرون دون من يتجاهلون .

٦- ﴿ إن في إختلاف الليل والنهار ﴾ أن يأتي كل علف الآخر ، وأنها مختلفان ظلمة ونوراً ، وطولاً وقصراً ﴿ وما خلق الله في السماوات والأرض ﴾ من شيء ، في نفسها وإختلافاتها المختلفة ﴿ لآيات لقوم يتقون ﴾ الله ، أن يعبدوا أو يطيعوا غيره .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا
بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
أَسْتَعْبَجُوا بِهِ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ
الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَقَدْ عَنَّا إِلَىٰ صُرْمَسَةٍ كَذَلِكَ نُزِيلُ
لِلْمُتَسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٧- ﴿ إن الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ معرفياً في الأولى، وفي الأخرى
عطاءً غير محذوذ في حثيها بعد الحساب ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ وهي
أدنى الحياة فضيةً عدم رجاء ذلك اللقاء ﴿ واطمأننوا بها ﴾ " ولكنه أخلد
إلى الأرض واتبع هواه وكان أمره فرطاً " ﴿ والذين هم عن آياتنا غافلون ﴾
غفلة مقصرة ، والأولون تغافلوا عن علم " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم
ظلماً وعلواً " ف " يا أيها النفس المطمئنة " إلى الله صالحاً ، وإلى غيره طالحاً
" إرجعي إلى ربك " عن دنيا الحياة إلى عقبها ، كما كنت عنده ، " إنا لله
وإنا إليه راجعون " أو عن الإخلاد إلى الأرض رجوعاً في الأولى ثم إلى
الأخرى " راضية مرضية فادخلي في عبادي وأدخلي جنتي " (٢٨:٨٩) .

٨- ﴿ أولئك ماواهم النار ﴾ في كافة النشآت إذ أورا واطمأننوا إلى
أسبابها ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من طالحات .

٩- ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم ﴿ يهديهم
ربهم ﴾ الذي رباهم ﴿ بإيمانهم ﴾ هنا إلى زيادة : " الذين اعتدوا زادهم
هدى وآتاهم تقواهم " (١٧:٤٧) وفي الأخرى ﴿ تجري من تحتهم الأنهار
في جنات النعيم ﴾ جسماً وروحاً " ورضوان من الله أكبر " .

١٠- ﴿ دعواهم فيها سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك

﴿ اللهم ﴾ ربنا ﴿ وتحييتهم فيها ﴾ بعضهم على بعض ﴿ سلام ﴾ مما يدل

على أنها تحية أهل الجنة ، فهي - إذا - غير التحيات ، ولكنها لا تختص بتحية القول ، بل الأول والأولى هي تحية القلب والعمل ، فأهل
الجنة هم بكل كيانهم تحيات مع بعضهم البعض ، لا يحجب بينهم أي حجاب ، الخير الذي يستعملونه ، أو يستعمله الله ﴿ وآخر
دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

١١- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴿ يجعل الله للناس الشر ﴾ جزاءً عادلاً على الشر ﴿ إستعملهم بالخير ﴾ حيث
سبقت رحمته غضبه ﴿ لقضي إليهم أجلهم ﴾ من جزاء الشر العاجل ، ولكنه آجل ﴿ فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم
يعمهُون ﴾ عمين بما سكرُوا منافذ الإبصار للحقائق .

١٢- ﴿ وإذا مس الإنسان الضر ﴾ الذي يستحقونه بشرهم ﴿ دعنا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ﴾ وفي كافة الأحوال ﴿ فلما
كشفتنا ﴾ وضعنا ﴿ عنه ضره ﴾ فقط ، أم وإلى غير ﴿ مر ﴾ في ممرات الحياة متغافلاً ﴿ كأن لم يدعنا إلى ضره ﴾ فكشفتنا عنه ضره
﴿ كذلك ﴾ البعيد البعيد ﴿ زين للمسرفين ما كانوا يعملون ﴾ إذ " زين لهم الشيطان أعمالهم فصلهم عن السبيل وكانوا مستبصرين " .
ولم يكن الله ليدافع عنهم بل قد يدفع الشياطين عليهم " إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم آزاً " (٨٣:١٩) " بما كانوا يعملون " .

١٣- ﴿ ولقد أهلكنا القرون ﴾ الأنسال المستحقة للإهلاك ﴿ من قبلكم لما ظلموا و ﴾ الحال أن ﴿ جاءتهم الرسل بالبينات ﴾
كلها كما هو حق الإهداء حسب الظروف ﴿ والحال أنهم ﴾ ما كانوا ليؤمنوا ﴿ على تواتر البينات ﴾ كذلك نجزي القوم المجرمين ﴿
ككَلِّ حسب إجراماتهم .

١٤- ﴿ ثم ﴾ بعد إهلاكهم ﴿ جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم ﴾ يخلف كلُّ حاضر غائراً في حياة التكليف ﴿ لننظر كيف
تعملون ﴾ إمتحاناً عملياً لا إطلاعاً " إنه بكل شيء عليم " .

وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِشَرِّهِمْ أَوْ بِرُءُوسِهِمْ هَذَا أَوْ يُدِيلُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

١٥- ﴿ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ حال كونها ﴿ بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ حيث يخالف هذا القرآن شهواتهم ورجباتهم ﴿ إنت بقرآن غير هذا ﴾ كما نشاء مغايراً إياه في هداه إلى رداه ﴿ أو يدله ﴾ بعضاً لأقل تقدير ﴿ قل ما يكون لي أن أبدله ﴾ فضلاً عن قرآن غيره ﴿ من تلقاء نفسي ﴾ فإن أنا إلا رسول ﴿ إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي ﴾ في رسالتي ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فلا تعني الرسالة الإلهية إلا إذاعة لوحى الله كما يستفاد ، دون تدخل في وحي الله .

١٦- ﴿ قل لو ﴾ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴿ شاء الله ما تلوته عليكم ﴾ بعد نزوله عليّ رسولاً وهو عيانة رسولية ﴿ ولا أدراكم ﴾ الله ﴿ به ﴾ إعلاماً لمعالمه ، فها هذا القرآن إلا كتاب ربي دون أي تدخل مني فيه ﴿ فقد لبثت فيكم عمراً ﴾ أربعين سنة ﴿ من قبله ﴾ ولما ينزل علي ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنه ليس مني حتى آتي بغيره أو أبدله كما تشتبهون .

١٧- إني لن أفترى علي ربي ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ في آيات مفحّمات مختلفات ﴿ أو كذب بآياته ﴾ إتياء بغيرها أو تبديلاً بإيها ﴿ إنه لا يفلح المجرمون ﴾ بل ويفلحون ولا سيما في حقل إفتراء رسالية إلهية " ولو تقول علينا بعض الأقاريل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين " (٤٧:٦٩) .

١٨- ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ﴾ حتى تكون عبادة الخرف ﴿ ولا ينفعهم ﴾ عبادة الرجاء ، فكيف يُعبد ما لا يضر ولا ينفع ، وليست العبادة إلا لأحدهما أو لهما اللهم إلا عبادة الخلق ، إذ يعبدون الله لأنه الله ، ولكنه أيضاً لنفعها مهما كانت أعمق من تلك وهو الإتياء إلى الكمال المطلق فطرياً وعقلياً وشرعياً دونما ابتغاء أحر ولا شكور ، نفعاً ذاتياً لا يعلل بغرض وهدف خارج عن نفس ذات المعبود للعابد ولو أحرقه بالنار ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ دون أي سلطان ﴿ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ به سبحانه .

١٩- ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة ﴾ ضللاً بالطبيعة الإنسانية ، ثم وفي الفترة الرسولية ﴿ فاختلَفوا ﴾ بعد الرسالات فمنهم من آمن ومنهم من كفر ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ وهي كلمة الإمهال زمن التكليف دون إعمال لزمن الحساب ﴿ لفضي بينهم ﴾ عقاباً ومبطلاً ﴿ فيما هم فيه يختلفون ﴾ وهي كلمة الفصل كما هي يوم الفصل: " كان الناس أمة واحدة " في الضلالة " فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه " توحيداً لكلمة الحق فيهم ، عما اختلفوا فيه من الحق " وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " (٢١٣:٢) .

٢٠- ﴿ ويقولون ﴾ فيما يقولون ﴿ لولا أنزل عليه آية ﴾ بصرية حسية كما كانت طيلة الرسالات ﴿ من ربه ﴾ إن هورباه برسائته ، فإن تلك الآية هي قضية ربوبيته للرسول والمرسل إليهم ﴿ فقل إنما الغيب لله ﴾ والآيات الرسولية والرسالية هي غيب لا تدخل للرسول فيها ﴿ فانتظروا ﴾ حكم الله لزمته الآتي ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ لافرق بيني وبينكم في الجهل بزمته وعدم القدرة على الإتيان به ، أجل ، إنها غيب لله لا سواه " قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين " (٥٠:٢٩) .

وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بِرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحْتُمْ بِهَا جَاءَ تَهَاوِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا أَنْجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّبُوا النَّاسَ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا تَعْرِ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا وَعَلَيْهَا أَتَتْهَا أَمْرٌ فَالَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾

٢١- ﴿ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ وكلاهما منا إمتحاناً ﴿ إِذَا ﴾ فحاة ﴿ لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾ قولياً في تهم وأكاذيب وعملياً حيث يعاملونها ماكرين ﴿ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ﴾ منكم مادة ومدة ل ﴿ إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ و " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢٩:٤٥) كما الشهود الرساليون والكرام الكاتبون والأعضاء والأرض .

٢٢- ﴿ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ بما خلق الوسائل إلى سيركم ، والطاقات التي خلقها لكم تخترعون بها البزول والكهربا وما أشبه ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ ﴾ السفينة التي تحملكم ﴿ وَجَرَّتْ بِكُمْ بِرِيحٌ طَيِّبَةٌ ﴾ تجري بكم مع الفلك ﴿ جَاءَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ غير طيبة ﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ من الجوانب الخمس ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ بالعاصف المزجر المدثر ، فلاملجاً ولا منحى إلا هو ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ لانقطاع الأسباب الظاهرة كلها ، فانتعاط الفطرة المحجوبة بها إلى الله قائلين ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ ﴾ البلوى ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ لك ، موحدين في عبادتك ، غير منحازين إلى غيرك .

٢٣- ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ ﴾ إلى البر إمتحاناً ثانياً ﴿ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ طلباً وظلماً ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ حيث الحق ليس ظلماً ولا طلبه ظلم ﴿ يَتَأَيَّبُوا النَّاسَ ﴾ إنما بغيتكم على أنفسكم ﴿ حَيْثُ يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ عَلَى أَيْةٍ حَالٍ ﴾

ثم المبغي عليه الحق لا يزول وأهله يتقم لهم منكم ، وهذا ﴿ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ثم بعدها ﴿ إِلَيْنَا ﴾ بجمعية الحساب والعقاب إذ نسيركم إليها ﴿ مَرْجِعُكُمْ ﴾ دون من سوى الله ﴿ فَتُنَبِّئُكُمْ ﴾ علمياً وحساباً وجزاءً وفاقاً ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ و " إنما تجزون ما كنتم تعملون " (١٦:٥٢) " هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون " (٥٢:١٠) فلجزاء السوء نهاية ، كما للسوء نهاية .

٢٤- ﴿ إِنَّمَا ﴾ ليس إلا ﴿ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ طاهراً في أصله غير خليلط ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ﴾ بدءً وختاماً ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ الموقنة الخاصة بها ﴿ وَازَّيَّنَتْ ﴾ وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴿ حِفَاظًا وَاسْتِمْرَارًا ﴾ إنما أمرنا ﴿ تَدْمِيرًا لَهَا ﴾ ليلاً أو نهياراً فجعلناها حصيداً ﴿ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ كان لم تغن ﴿ تَحْيًى ﴾ بالأمس كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴿ فِيهَا ، وَكَذَلِكَ الرُّوحِيَّةُ الْإِنْسَانِيَّةُ النَّازِلَةُ عَلَى أَبْدَانِهَا مِنْ سَمَاءِ الرَّحْمَةِ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ .

٢٥- ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ من مزرعة الدنيا وقنطرتها إليها " لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون " (١٢٧:٦) " لا يسمعون فيها لغواً ولا تأنيباً . إلا قليلاً سلاماً سلاماً " (٢٦:٥٦) ﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ الهدى ، فيشاء الله أن يهديه ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ هنا وفي الأخرى جزءاً وفاقاً .

ذلك ، والله هو السلام " السلام المؤمن المهيمن " (٢٣:٥٩) ومنه السلام " سلام قولاً من رب الرحيم " (٥٨:٣٦) وإليه يعود كل سلم وسلام وإسلام ، ولو أسلم من في الأرض لصارت الحياة هنا أيضاً سلاماً ، وكما في يوم المهدي عليه السلام .

٢٦- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ في الحياة الدنيا حتى أصبحت حسنى ﴿الْحَسَنَى﴾ كلها ، وهي الحياة الحسنى نفسها ﴿وزيادة﴾ من فضله تعالى ﴿ولا يرهق﴾ غاشياً ﴿وجوههم قتر﴾ غبار وسواد وكُدرة من الحزن و الضيق ﴿ولا ذلة﴾ أبداً ﴿أولئك﴾ الأكارم هم ﴿أصحاب الجنة﴾ هم فيها خالدون ﴿عطاءً غير مجدود﴾ وهو من الزيادة حيث يزدادون في الأخرى مادة ومدة .

٢٧- ﴿والذين كسبوا السيئات﴾ دون من نواها فحسب أوثانها دون كسب واختيار ، أو كسبوا بعضها ، أورجحت حسناتهم على سيئاتهم ﴿جزاء سيئة﴾ مكتسبة ﴿سيئة﴾ مثلها ﴿دون زيادة عليها﴾ ، فلأن السيئات محدودة كيفما كانت فجزاءها أيضاً محدود ، فقد تفتى النار ويفنى من في النار معها بعد ما ذاقوا وبال أمرهم ، إذا لم يكن لهم ما يؤهلهم بعد للجنة ﴿وترهقهم ذلة مآلهم من الله عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً﴾ فلانورهم أبداً ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ما خلدت النار ، ومهما يخلد فيها جماعة كافرة باقية ولكن عذابهم ليس إلا كعصيانهم ، لا اختلاف دركات النار وعذاباته ، باختلافهم في دركات عصيانهم " ولا يظلمون نقيراً " .

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئهم بما عملوا وترهقهم ذلة مآلهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزئلتنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين ﴿هنا لك تبلوا كل نفس ما أسلفت ورددوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا نتقون ﴿فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴿كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون ﴿

٢٨- ﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾ صالحين وطالحين ﴿ثم نقول﴾

للذين أشركوا ﴿أنبتوا﴾ مكانكم ﴿دون جراك﴾ أنتم وشركاءكم ﴿فلا يقدرون إذا على جراك لاهم ولا شركاءهم الذين اتخذوهم شركاء لله﴾ فزئلتنا بينهم ﴿عابدين ومعبودين، غشارات الأوهام وقذارات الأفهام﴾ وقال شركاءهم ما كنتم إيانا تعبدون ﴿فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون﴾ (٨٦:١٦) إذ كنتم تعبدون أهواءكم كأصل ، ومن مخلفاتها هي زعم عبادتكم إيانا ، فهذه الشركاء هي الأوثان حيث لا تعقل . ٢٩- ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم﴾ إيانا ﴿لغافلين﴾ غفلة طبيعية غير مدعوة من قبلنا ، ف " إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً " (٤٤:١٧) " ألم تر أن الله يسبح له ما في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلواته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون " (٤١:٢٤) .

٣٠- ﴿هنا لك تبلوا﴾ بلوى الاختبار ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ نفسه ، فتعرف أنها ماهية ﴿وردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ معرفة وحساباً وجزاء ، بعد انفصال يوم الدنيا ﴿وضل عنهم﴾ إذ تزئلت بينهم ﴿ما كانوا يفترون﴾ من شركاءهم على الله .

٣١- ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض﴾ إلا الله ﴿أمن يملك السمع والأبصار﴾ إلا الله ﴿ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ إلا الله ﴿ومن يدبر الأمر﴾ إلا الله ﴿فسيقولون﴾ بعد تأمل ﴿الله فقل أفلا نتقون﴾ الله في عبادتكم غيرا لله .

٣٢- ﴿فذلكم﴾ العظيم العظيم ﴿الله﴾ هو ﴿ربكم الحق﴾ كله دون سواه فإنه الباطل ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾ عن الحق إلا إلى الباطل . ٣٣- ﴿كذلك﴾ الواضح الناصح ﴿حقت كلمة ربك﴾ الحسنى البيان ﴿على الذين فسقوا﴾ عن عبادته وطاعته ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ بإختيارهم ، فقد " حقت كلمة ربك " بما تحقق عدم إيمانهم بإختيارهم ، فليست هي كلمة الإرادة الربانية تسييراً ، ولا كلمة العلم أبداً فإنه لا يسبب عملاً .

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ عِلْمَ اللَّهِ يَسْبُدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ مَا قَدْ تَوَفَّكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلْكَرْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَارْتِبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهُم تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

٣٤- ﴿ قل هل ﴾ أحد ﴿ من شركاءكم ﴾ " الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء " الله ﴿ من يبدء الخلق ثم يعيده ﴾ وهم ممن يبدء الله خلقه ثم يعيده ﴿ قل الله يبدء الخلق ثم يعيده ﴾ كما تنطق به فطرهم وعقولهم ولو أنهم يتفوهون به ﴿ فأنى توفكون ﴾ . ٣٥- ﴿ قل هل من شركاءكم من يهدي إلى الحق ﴾ كما يحق دون خطأ أصالة دون رسالة ﴿ قل الله يهدي للحق ﴾ دون " إلى الحق " فقط ، فإنه هو الحق وما يقوله هو الحق المطلق ، فهو الهادي للحق أصالة ورسله يهدون إلى الحق رسالة فـ " للحق " هنا ترحي هدى مماسة دلالة وإيصلاً ربوياً ، و " إلى الحق " حقاً دلالة فقط رسالة ﴿ أفمن يهدي إلى الحق ﴾ الله أصالة للحق ، ورسله رسالة إلى الحق ، ويجمعها " إلى الحق " هل هو ﴿ أحق أن يتبع أمن لا يهدي ﴾ إهداء ﴿ إلا أن يهدي ﴾ بما يهديه الله ورسله ﴿ فما لكم كيف تحكمون ﴾ معاكساً أن يعبد غير الله فقط أومعه " سبحانه وتعالى عما يشركون " .

٣٦- ﴿ وما يتبع أكثرهم ﴾ من المكلفين ﴿ إلا ظناً ﴾ وحسباً دون سناد إلى كتاب رباني أو إثارة منه ، فحتى العلم الحاصل من دونهما في شرعيات ظن لا يعتمد عليه فضلاً عن ظنه ﴿ إن الظن ﴾ على أية حال في أصول أو فروع ﴿ لا يغني من الحق ﴾ الواجب إتباعه ﴿ شيئاً إن الله عليم بما يفعلون ﴾ مما يستند إلى ظن ، فعدم إغناء الظن هو من القضايا التي قياسها

معها ، فلا يقبل تقيداً بالأصول المعرفية ، ولا سيما أن مثل " لا تقف ما ليس لك به علم . " في الأسرى ليست إلا بعد فروع كحرمة الزنا والقتل وما أشبه مهما كان معها أصول ١ . ٣٧- ﴿ وما كان هذا القرآن ﴾ منذ نزوله حتى القيامة الكبرى ﴿ أن يفترى من دون الله ﴾ فإن آياته تشهد بربانية نزولها ، مع أن حامله الرسول إنما تكلم به بعد عمر لم يشهد دراسة ولم يكتب ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ من كتاب رباني ، أنه نازل من عند الله ، دون عرقات مختلفات فيه ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ الذي عند الله حكيماً ﴿ لا ريب فيه ﴾ تفصيلاً ولا كونه ربانياً لا يفترى ﴿ من رب العالمين ﴾ فبِهِ ربوبيته العالمية دون أي نقصان . ٣٨- أ يصدقونه وهم له منكرون ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ على الله ﴿ قل فاتوا بسورة ﴾ مجموعة آيات تعني هدفاً واحداً يعني ﴿ مثله ﴾ : القرآن وإن كان سورة فقايسوا بينهما ﴿ وادعوا ﴾ في ذلك الإتيان المبارات ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ من العبارة فصاحة وبلاغة ، لفظاً ومعناً ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في قوله الافتراء " ولوتقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين " (٤٦:٦٩) . ٣٩- ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ وهم أن يحيطوا بعلمه قدر الإطمئنان بأنه وحى الرحيم الرحمن " فبأي آلاء ربكما تكذبان " ثم ﴿ ولما يأتيهم تأويله ﴾ حقيقته في أخباره وقد تأتيتهم يوم الدين ، فقد كذبوا جهلاً بما يكذبون ، وكلا التصديق والتكذيب هما بحاجة إلى علم الصدق والكذب ﴿ كذلك ﴾ البعيد عن معيار الحق ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ كتابات الله ورسله ﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ بحق الحق وأهليه ، أن نستعجل لهم عذاب الدمار والوبار هنا وفي عقبى الدار: " فلك بيوتهم حاوية بما ظلموا " . ٤٠- ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾ بتدبر صالح ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ يادبار كالح ﴿ وربك أعلم بالمفسدين ﴾ إذ لا يؤمنون به ، بل ويكذبونه على جهل معتمد عاند . ٤١- ﴿ وإن كذبوك ﴾ في وحى الرسالة القرآنية ﴿ فقل لي عملي ولكم عملكم ﴾ لكل ما يعمله خيراً أو شراً ، فلأنا أضركم إن كذبت ولأنتم تضرونني إن كذبت ﴿ أنتم بريئون مما أعمل ﴾ إذ تكذبونني ﴿ وأنا بريء مما تعملون ﴾ إن كذبت ، مفاصلة تامة بين الرسول والمكذبين حين لا تنفع حجة .

٤٢- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ دون " لك - أو - يستمعونك " على تكذيبهم الهازي ، ولعلمهم ينقضون رسالتك ﴿ أفانت تسمع الصم ﴾ إنسانياً فإيمانياً ﴿ ولو كانوا لا يعقلون ﴾ رغم أنهم عقلاء " نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذهم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً " (٤٧: ١٧) . ٤٣- ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ كـ " يستمعون إليك " نظراً إليك بصرأ ظاهراً ﴿ أفانت تهدي العمي ﴾ عن بصائرهم عامدين ﴿ ولو كانوا لا يبصرون ﴾ وإنما يتظنون إليك ظاهرياً . ٤٤- ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ﴾ حين يعميهم هنا بما يعملون فيعمهون ، وهناك جزاءً وفاقاً ﴿ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ على طول الخط ، وليست عما هم هنا وعذابهم هناك إلا نتيجة ظلمهم .

٤٥- ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ ﴾ جميعاً جمعاً بينهم حشراً ﴿ كأن لم يلبثوا ﴾ دنياً أوبرزها أ وهما معاً ﴿ إلا ساعة من النهار ﴾ تخيلاً منهم تخيلاً وكما يتقولون أيضاً فوقها ، يوماً أو بعض يوم أو عشر ليال والصحيح " إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون " (٢٣: ١١٤) وهو اللبث إلى " يوم البعث " (٣٠: ٥٧) وهكذا يخيل إليهم اللبث بعد الموت أم وقبله زهيداً بجانب الآخرة ولكنه ليس كما يتخيّلون ويتخيّلون فهم عند بعثتهم ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ كما كانوا يوم الدنيا ولكن ﴿ قد خسروا الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين ﴾ .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴾ ٤٦- ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ٤٧- ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَذَبُورُهُمْ كَانُوا تَزِيلُ بُشْرًا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ٤٨- ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكُمُ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيكَ فَالْيُنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ ٤٩- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ٥٠- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ٥١- ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْرِبُونَ ﴾ ٥٢- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ عَذَابُهُ بَيْنَنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ٥٣- ﴿ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنٌ مِّنْهُ أَلَمْ يَكُنْ بِكُمْ يَدٌ ﴾ ٥٤- ﴿ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ٥٥- ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ ٥٦- ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلِي أَمْ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ٥٧-

٤٦- ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكُمُ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾ من عذاب الدنيا ﴿ أوتوفيناك ﴾ فلاتراه ، فعلى أية حال ﴿ فالينا مرجعهم ثم الله شهيد ﴾ في كافة النشآت ﴿ على ما يفعلون ﴾ في الدنيا . ٤٧- ﴿ وللكل أمة رسول ﴾ فلا تغفلوا أمة عن رسول ، ولي عزم أم سواه ، وأما الفترات الرسولية ، فالرسالات فيها قائمة في تغيب الرسل ﴿ فإذا جاء رسوهم ﴾ إليهم ﴿ قضى بينهم ﴾ به ﴿ بالقسط ﴾ وهو فوق العدل لأهل الثواب ، والعدل لغيرهم وجمعها قسط ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أبداً . ٤٨- ﴿ ويقولون ﴾ فيما يقولون ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الحساب والجزاء ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ وصدق الوعد لا يستلزم العلم بوقته . ٤٩- ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ﴾ سلباً أو إيجاباً ، فضلاً عنكم فلا أعلم وقت الوعد ، وإنما أعلم بما أوحى إلي ربي أنه ﴿ لكل أمة أجل ﴾ كما أن لكل شخص أجل ، فأجال الأمم قد تعني أجل الكيان الرسالي . محيي رسول آخر ، أو عذاب الاستئصال كما لبعض ، أو انتهاء السودة وما أشبه ﴿ إذا جاء أجلهم ﴾ وقته ﴿ فلا يستأخرون ساعة ﴾ زماناً ما إذ لا يستطيعون تأخيرها عنها ، كما ﴿ ولا يستقدمون ﴾ تحقيقه قبل وقته ، فمجيئ أجلهم إذا وقته الثابت عند الله لا يستأخر كما لا يستقدم ، ثم أجل الأمة الإسلامية هو يوم القيامة . ٥٠- ﴿ ومن ذلك ﴾ قل أرايتم إن أتاكم عذابه بياتاً ﴿ عند يئوتكم ﴾ أو نهاراً ﴿ وأنتم أيقاظ ﴾ ماذا يستعمل منه المحرمون ﴿ استعجالاً لنفس العذاب وقد حصل ، أم استعجالاً قبل وقته " ولا يستقدمون " .

٥١- ﴿ أتم إذا ما وقع ﴾ عذابه ﴿ أنتم به ﴾ إذ شرطتم الإيمان به ﴿ ءآلئ ﴾ وقد مضى يوم خلاص ولات حين مناص ﴿ وقد كنتم به تستعجلون ﴾ " يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده " (٤٧: ٢٢) . ٥٢- ﴿ ثم ﴾ بعد عذاب الاستئصال هنا ﴿ قيل للذين ظلموا ﴾ عقيدياً وعملياً وماتوا وهم ظالمون ﴿ ذوقوا عذاب الخلد ﴾ الدوام مادام الاستحقاق برزخياً وفي الآخرة ﴿ هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴾ دون زيادة ، فكما الأعمال السيئة محدودة كذلك الجزاء عليها . ٥٣- ﴿ ويستنبئونك أحق هو ﴾ طلباً لإنباعهم بحق الجزاء ﴿ قل إي وربي ﴾ فسمأً بدليل الربوبية المصدقة عندهم مهما كانوا مشركين ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ الله ولا إياي ، بحق الحساب والجزاء بهذه السخريات .

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ. وَأَسْرُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِن
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ رِزْقِ
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَن تَأْكُلُوا
مِمَّا كَفَرَ اللَّهُ بِكُمْ لَكُم مَّا كَفَرَ اللَّهُ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

٥٤- ﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ﴾ هكذا المستحق لعذاب الخلود،
كل ﴿ ما في الأرض ﴾ على فرض المحال قضية " لو " ﴿ لا فتدت ﴾ إذا ﴿ به ﴾
عن العذاب ، ولكن لا تقبل منه أية فدية ﴿ وأسروا الندامة ﴾ عما فعلوا
﴿ لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط ﴾ وهو فوق العدل ، أن ينقص من
عذابهم المستحق شيء إذا لم يخالف العدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أن يزداد
عذابهم عما عملوا ، ومنه اللانهاية في العذاب وهي فوق المستحق ، أجل
" فلن يقبل من أحدهم ملأ الأرض ذهباً ولو افتدى به " (٩١:٣) " لو أن للذين
ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا فتدوا به " (٤٧:٣٩) " يود المحرم لو افتدى
من عذاب يومئذ بينه ، وصاحبه وأخيه ، وفصيلته التي تؤويه ، ومن في
الأرض جميعاً ثم ينجيه " (١٤:٧٠) . ٥٥- ثم إعلماً وإعلاناً عاماً
﴿ ألا إن الله ما في السموات والأرض ﴾ وهما الكون كله ، وليس لأحد
ملكاً أو ملكاً إلا الله ﴿ إلا إن وعدا الله ﴾ في رحي الفطر والعقول وشرايع
الوحي ﴿ حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ تقصيراً ، وأقلهم يعلمون ثم
ومنهم من " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " (١٤:٢٧)
ثم الباقون هم المؤمنون . ٥٦- ﴿ هو ﴾ لا سواه ﴿ يحيي ويميت ﴾
دون سواه ﴿ وإليه ﴾ لا إلى سواه ﴿ ترجعون ﴾ حساباً وجزاء لا اختيار
لكنكم بحراً أو شراً . ٥٧- ﴿ يا أيها الناس ﴾ كراس زاوية التكليف،

ثم معهم كافة العقلاء من العالمين وكما في آيات العالمين وسواها ﴿ قد ﴾ عققاً بكل النباتات ﴿ جاءكم موعظة ﴾ عظيمة ما أعظمها
﴿ من ربكم ﴾ ففيها كافة الربوبيات الربانية التي كتبها على نفسه ﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ من أمراض وكدورات ومضايقات
﴿ وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ بها ، مواصفات أربع للقرآن ، الأوليان لكل المكلفين والآخريان للمؤمنين منهم ، إذ لا دور لهما تماماً إلا بعد
تأثير الموعظة وفاعلية الشفاء ، فهما للتعلية وغيرهما للتخلية ، ف " لا إله إلا الله " تخلية وتخليه . ٥٨- ﴿ قل بفضل الله ﴾ لا سواه ،
موعظة وشفاء وهدى ﴿ وبرحمته فليفرحوا هو ﴾ فضله ورحمته ﴿ خير مما يجمعون ﴾ من متاع الحياة الدنيا ، لو كان خيراً يوجب فضله
الخاص " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل
الآيات لقوم يعلمون " (٣٢:٧) . ٥٩- ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق ﴾ أنه عطية الله وفضله ﴿ فجعلتهم منه حراماً وحلالاً ﴾
مشترعين دونه ﴿ قل ءآلله أذن لكم ﴾ في ذلك التشريع ولا ياذن أحداً فيه ، ثم أنتم لا يوحى إليكم ﴿ أم على الله تفترون ﴾ أنه الذي جعل
منه حراماً وحلالاً . ٦٠- ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ﴾ في أحكام الشريعة ﴿ يوم القيامة ﴾ حيث يعذبهم بما يفترون ،
كما يرحم المؤمنين ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ﴾ كأصل ودون إستحقاق إذا لم يستحقوا العذاب ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ الله
على فضله ، فكيف يحرمون ما أحله الله ويحللون ما حرمه . ٦١- ﴿ وما تكون في شأن ﴾ من شئونك ظاهرياً وباطنياً ﴿ وما تتلوا منه ﴾
الوحي ﴿ من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً ﴾ كما ر " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢٩:٤٥) ﴿ وما يعزب ﴾ بعداً
علمياً أو واقعياً ﴿ عن ربك ﴾ حيث ربك بكل تربية تفوق العالمين ﴿ من مثقال ذرة ﴾ أصغر ما يرى ويدرك ﴿ في الأرض ولا في السماء
ولا أصغر من ذلك ﴾ ما لا يرى أو يدرك ماله ثقل ﴿ ولا أكبر ﴾ بطبيعة الحال ﴿ إلا في كتاب ﴾ علمي رباني ﴿ مبين ﴾ يبين كل ذلك
لوقته يوم القيامة ، كما يبين لأهليه يوم الدنيا بإذن الله .

الآيات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٦٢﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٦٣﴾ لهم البشرى في الآخرة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴿٦٤﴾ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم ﴿٦٥﴾ الآيات لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴿٦٦﴾ هو الذي جعل لكم آية لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآية لقوم يسمعون ﴿٦٧﴾ قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا تقولون على الله ما لا تعلمون ﴿٦٨﴾ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿٦٩﴾ متع في الدنيا ثم ألقوا بهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴿٧٠﴾

٦٢- ﴿ألا﴾ نبهة واسعة فاصحة ﴿إن أولياء الله﴾ حيث يلون الله طاعة وعبادة فيليهم الله توفيقاً وتسديداً ﴿لا خوف عليهم﴾ مما يأتي يوم الجزاء ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ما فات عنهم يوم الدنيا في سبيل الله ، فهنا مسألات بين الله والمؤمنين على درجاتهم ، هم يلونه عبادة وطاعة وتوكلاً عليه ، وهويليهم قومية ووكالة " وهويليهم بما كانوا يعملون " (١٢٧:٦) . ٦٣- ﴿الذين آمنوا﴾ بالله ورسالاته ﴿وكانوا يتقون﴾ الله فيها : " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٣٠:٤١) " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (٢٥٧:٢) . ٦٤- ﴿لهم البشرى﴾ الربانية الرحيمة ﴿في الحياة الدنيا﴾ حيث حياتهم فيها غلبا أن يعيشوا على مرضات الله ﴿وفي الآخرة﴾ وأين بشرى من بشرى ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ وحتى من الله ألا يفني بيشراه وعوداً بالله ﴿ذلك هو الفوز العظيم﴾ : " نحن أولياءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون " (٣١:٤١) . ٦٥- ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ الهاربي الملائكة الساقط حيث يستدلونكم ف﴿إن العزة لله جميعاً﴾ وليست العزة الظاهرة

هنا إلا فانية عواء ، فهي ذلة يظهر في الحق أنها عزة ﴿وهو السميع﴾ فالانهم ﴿العليم﴾ بحالاتهم .

٦٦- ﴿ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض﴾ فلا يملك أحد إلا الله الذي يملكهم جميعاً ﴿وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء﴾ سلباً لإتباعهم إياهم إلا أهواهم ، في وجه النفي ، وإستفهاماً في إستفهام في وجه الإثبات موصولاً ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ ولا واقع لمظنونهم ﴿وإن هم إلا يخرصون﴾ كذباً في إتباعهم بظنهم .

٦٧- ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾ فطبيعة الليل هي السكن ﴿والنهار مبصراً﴾ للحركة ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ الحق حقه ، ففي كل نور رباني وظلام حكيمة من الرحيم الرحمان " فبأي آلاء ربكما تكذبان " .

٦٨- ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ دون ولادة ﴿سبحانه﴾ من ذلك الاتخاذ الوعاز ، فإنه ﴿هو الغني﴾ دون سواه فكيف يحتاج إلى ولد لوصح ذلك الإتخاذ كما لسواه ، ثم المجاز إنما يجوز عند حواز الحقيقة ، فاتخاذ الولد منه مستحيل كما يستحيل أصله الحقيقي ولادة ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ أصالة دون إتخاذ فمن له كل شيء حقيقة ، كيف يتخذ لنفسه ولداً مجازياً ؟ ﴿إن عندكم من سلطان﴾ فطري أو عقلي أو حسي أو وحي ﴿بهذا﴾ الإتخاذ الوعاز ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ وهو محظور على أية حال ، فضلاً عما تعلمون بطلانه .

٦٩- ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ كإتخاذ الولد ﴿لا يفلحون﴾ أبداً بفرينهم الكذب على الله .

٧٠- وكل ما في الأمر هو ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا ثم ألقوا بهم﴾ فنحاسهم ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ حسب شديد فرينهم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ بالله فربة على الله .

﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوْحٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُونَ إِنْ كَانَ كِبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٦٥﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَدَبِّرِينَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مِثْلُ سِحْرِ مُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَمْ سِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَنَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءَ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾

٧١- ﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوْحٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ وهم المكلفون أجمع لاسيما البشرية ، فإن قوم كل رسول هم المرسل إليهم ، لافقط أقاربه أو مواطنوه : " ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون (٤٧:١٠) ﴾ يا قوم إن كان كبير عليكم مقامي ﴿ بينكم مكاناً وزماناً وكياناً رسولياً ﴾ وتذكيري ﴿ إياكم ﴾ بآيات الله فعلى الله توكلت ﴿ أمام كل ما تعملون ضدي ﴾ فاجمعوا أمركم ﴿ بكل أمره وإمكانياته فردياً وجمعياً علي ﴾ وكذلك اجمعوا ﴿ شركاءكم ثم لا يكن أمركم ﴾ جميعاً ﴿ عليكم غمة ﴾ من الغمام الستر والحيرة والجهالة بل فكبروا شورى في أمركم علي باستئصال أفكاركم وطاقاتكم ضدي ﴿ ثم اقضوا ﴾ حكمكم ﴿ إلى ﴾ إرسالاً قوياً نحوي ﴿ ولا تنتظرون ﴾ في إمهالاً ، وهذه غاية التحدي من صاحب الدعوة في قلة مناصرين ضد الكثرة القوية المعارضة ، الغوية .

٧٢- ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عن رسالتي ، وعن القضاء إلي ﴿ فما سألتكم من أمر ﴾ دليلاً علي أن دعوتي ليست مادية ، علي هداى الظاهرة الباهرة ﴿ إن أحسري إلا على الله وأمرت ﴾ بوحى الله ﴿ أن أكون من المسلمين ﴾ لله دون أي تزعم وتلكم ، بل " أول المسلمين " (١٢:٣٩) .

٧٣- ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بعد هذه الحجج البالغة ﴿ فنجيناه ومن معه ﴾ في رسالته ﴿ في الفلك ﴾ المشحون ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ يخلفون الغارقين ، وكما يخلف بعضهم بعضاً ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المتدبرين ﴾ غرقاً وما أشبه .

٧٤- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ ﴾ نوح ﴿ رسلاً إلى قومهم ﴾ كلاً إلى قومه الرسالي إلا أولي العزم منهم فإن قومهم المكلفون أجمعون كإبراهيم هنا ﴿ فجعاهم ﴾ الآيات ﴿ البيئات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ﴾ إذ مارسوا التكذيب ﴿ كذلك نطبع على قلوب المعتدين ﴾ علي الحق وأهليه ، حيث يطبع عليها بكفرهم : " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " .

٧٥- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى ﴾ كأصل ﴿ وهارون ﴾ كفرع له ﴿ إلى فرعون وملاه ﴾ كما إلى بني إسرائيل مما يدل علي شمولية رسالته ﴿ بآياتنا ﴾ الدالات علي حق الرسالة الربانية ﴿ فاستكبروا ﴾ عنها ﴿ وكانوا قوماً مجرمين ﴾ .

٧٦- ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ بآياته ﴿ من عندنا قالوا ﴾ هؤلاء المتعدون علي تكذيب الرسالات ﴿ إن هذا لسحرمين ﴾ سخاوباً عن أية حقيقة " سحر " لا واقع له ، وقد وقع ، و" مبین " سحره ، ولا يبين إلا كونه آية ربانية .

٧٧- ﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا ﴾ تشكيكاً ركيكاً دون أي سلطان إلا ضده ﴿ ولا يفلح الساحرون ﴾ لأن فوق كل سحر سحريطله ، ثم ولا يبقى مفعول السحر كواقع حتى يدعي صاحبه واقعاً يثبت بخارقة ربانية .

٧٨- ﴿ قَالُوا ﴾ الفرعونيون ﴿ أحسنتنا لتفتتنا ﴾ إعراضاً ﴿ عما وجدنا عليه آبائنا ﴾ وهو الحق لأنهم آبائنا ثم ﴿ وتكون لكما الكبرياء ﴾ في سلطة روحية وزمنية ﴿ في الأرض ﴾ التي لنا فيها الكبرياء ﴿ وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ أبداً ، إيماناً بالله " لكما " لصالحها ، حيث تدعوا إليه ، فتحول حولكم مؤمنين بما أنتما به مؤمنان .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالُوا لَهْمُ مُوسَى الْقَوَامَا أَنتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ
 مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ
 عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءَ أَمْنٍ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ عَلَى
 خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ
 ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ
 تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا
 بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ
 أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا يُبْصِرُ بَيْوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى
 رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
 وَأَشْدِّدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

٧٩- ﴿ وقال فرعون ﴿ فيما غال ﴿ إئتوني ﴿ يا أصحاب الملكية
 الفرعونية ﴿ بكل ساحر عليم ﴿ بسحره ، حتى تعارض موسى في سحره .
 ٨٠- ﴿ فلما جاء ﴿ هؤلاء ﴿ السحرة قال لهم موسى القواما أنتم
 ملقون ﴿ بعدما حثروه : " قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن
 الملقين . قال بل القواما . " (٧: ١١٥) وهذه تكتيكة المبارات بين أهل الحق
 والباطل ، أن يقدم البطل بما يأتي به حتى يبطل بأية الحق عن بكرته .

٨١- ﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ﴿ لا واقع له ﴿ إن
 الله سيطله ﴿ ولا يبطل المعجزة بسحر أو معجزة أخرى ﴿ إن الله لا يصلح
 عمل المفسدين ﴿ وهنا إفساد معجزة بسحرا .

٨٢- ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ﴿ آيات عينية أو كلامية ﴿ ولو كره
 المجرمون ﴿ وحين يبطل سحر السحرة وهو أقوى مما سواه من سحر ، بعضا
 موسى الآية ، وهي أدنى من معجزة القرآن ، فبأحرى يبطل القرآن أي سحر
 كان ، وفي حديث : " إذا تلوت مائة آية على سحر يبطل " وقد حارب مرارا ،
 شرط النية الصالحة ، وقد آمن السحرة كلهم ، ثم من قومه :

٨٣- ﴿ فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه ﴿ لا كلهم ، وهو صالح
 الإيمان دون كالح الذي كان من ذي قبل ﴿ على خوف من فرعون وملائم
 أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين ﴿ وهذا الكلام حول

" قومه " بني إسرائيل ، فلا ينافي إيمان السحرة بجملة قومه قويا صامدا كما في آيات : ٨٤- ﴿ وقال موسى يا قوم ﴿ وهم " ذرية من قومه"
 ﴿ إن كنتم آمنتم بالله ﴿ سليما ﴿ فعليه ﴿ لا على سواه ﴿ توكلوا ﴿ في هذه المعركة المصرية : الموسوية الفرعونية ﴿ إن كنتم ﴿ بعد
 إيمانكم بالله ﴿ مسلمين ﴿ لله ، حيث الإسلام بعد الإيمان هو إسلام الإيمان فهو أسلم من الإيمان تبلورا له في القلب والقلب .

٨٥- ﴿ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنة ﴿ محل بلايا ورزايا ﴿ للقوم الظالمين ﴿ بحقنا وبحق الحق ، وهي فتنه شر وإبتلاء .
 ٨٦- ﴿ ونجنا برحمتك ﴿ الخاصة ﴿ من القوم الكافرين ﴿ بالله وبرسالته . ٨٧- ﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه ﴿ هارون

﴿ أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ﴿ مما يدل على أنهم كانت لهم بمصر بيوت ، عائشين في بيوت الفرعونيين على هامشهم ثم خرجوا
 ولا بواء لهم ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴿ قبال بعض البعض إتفاقا مناصرا حتى تستعدوا للدفاع الجماعي ، أو قبلة الصلاة فيها دون تظاهر
 خارجها قضية التقية النقية حفاظا على أنفسكم ، وهما لكافة البيوت الإسرائيلية ، أربوت موسى وهارون أن تكون قبلة يتجه إليها هؤلاء
 في كافة الحاجات الشرعية. وهكذا يجدر بالقواد الروحانيين أن يكونوا قبلة للمراحين ، دون بوايين وأوقات خاصة ، أو تفتيا عن الأمة ،
 ويروى أن عليا (ع) لما حكم - رابعا - أمر أن يقلع باب بيته قائلا : " لأريد بعدابا ولا بوابا " . ﴿ وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين ﴿ بالله ،

٨٨- ﴿ وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموا في الحياة الدنيا ليضلوا عن سبيلك ﴿ ولكن إضلالهم ليس غاية ربانية ،
 بل الزينة والأموال إمهال وإملال ، وهم يزدادون فيها كفرا وعتوا كما " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا " (٨: ٢٨) فالغاية هنا
 وهناك واقعية تحصل بعلم الله ، دون أن يريد الله تسييرا ، أو يريد فرعون وملاه ، وإنما بيانا لواقع العدا والحزن وهم يريدون خلافهما
 ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ﴿ زيفا كجزاء بزيغهم العائد العائد ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴿ كما آمنوا عند
 غرقهم ولكن لم يفلحهم إيمانهم " الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " (١٠: ٩١) " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْرِ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَإِلَهِ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِلَآءٍ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا . . . (٨٥:٤٠) .
٨٩- ﴿ قال ﴾ الله لهما ﴿ قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ﴾ في الدعوة الرسولية بتلك الإجابة الربانية ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ عامدين عاندين ، ملحدين أو مشركين أو كتابيين ، وقد أخذت هذه الإجابة منذ " لقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون . . . فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات " (١٣٠:٧) إلى أن " أدركه الفرق . . . " .

٩٠- حيث ﴿ وجاوزنا بني إسرائيل البحر ﴾ إذ جعلنا لهم " طريقاً في البحر يساً . . . " ﴿ فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الفرق ﴾ مع من معه ﴿ قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ الله ، وكما آمن ذرية منهم فأسلمت .

٩١- ﴿ ما الآن ﴾ ولات حين مناص وقد فات يوم خلاص ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ طول حياتك قبل بأسك ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ فلا بد من إجماع العصيان ورجع الإفساد إلى إصلاح قدر الإمكان .

٩٢- ﴿ فاليوم ننجيك ببطنك ﴾ حيث يبقى ﴿ لتكون ﴾ أنت ببطنك ﴿ لمن خلقت آية ﴾ كما وأن بدنه الموميا باق حتى الآن بمعرض الآثار العتيقة المصرية بالقاهرة وأنا شاهدته وقلت للإنجليزي كان يراه معي

إن الله أخبر بذلك في القرآن فبهت ﴿ وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ وهي بمعرضهم على طول الخط .

٩٣- ﴿ ولقد بوأنا بني إسرائيل ﴾ براءة وإبواء ﴿ مبوءاً صدق ﴾ روحياً ومادياً ﴿ ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا ﴾ في شرعة الله ﴿ حتى جاءهم العلم ﴾ بها فاختلّفوا فيها ، كما " وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلّفوا " (١٩:١٠) إذ كان إئتلافهم في ضلالة ثم اختلفوا بعد الهدى وعلمهم بها ﴿ إن ربك يقضي بينهم ﴾ حساباً وجزاء وفاقاً ﴿ يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ قضاءً حاسماً حائماً بين أيديهم ، إعلماً بما عملوا صورة وصوتاً ، وإعلاناً بالحق الذي أنكروه عمداً ، وجزاءً وفاقاً .

٩٤- وبعد كل أدلة الحق وبراهينه ﴿ فإن كنت ﴾ ولن تكن ﴿ في شك مما أنزلنا إليك ﴾ قرآناً ﴿ فسأل الذين يقرءون الكتاب ﴾ الوحي قراءة متفهمة ﴿ من قبلك ﴾ هوداً ونصارى ، فإنهم يشهدون لحق ما أنزلنا إليك ، ﴿ ولقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ وليس هنا حق الخطاب لرسول الهدى (ص) بل هو من باب ' إياك اعني واسمعي يا جاره ' ولن أمكن إرتيابه في المنزل إليه ، فهذه الآية أيضاً مما أنزل إليه ، ثم الوحي بنفسه دليل نفسه دون شاهد آخر ، أو أن الخطاب يعم للتشكيكين فليسا لولا تالي الكتاب من قبله ، ثم ليسألوا صاحب الوحي بروحيه ، وقد يروى عنه (ص) ' لا أشك ولا أسأل ' .

٩٥- كذلك ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾ الدالات على الحق من الله ﴿ فتكونن من الخاسرين ﴾ أنفسهم وأهلهم يوم القيامة . ٩٦- ﴿ إن الذين حققت ﴾ ثبتت حقاً ﴿ عليهم كلمة ربك ﴾ هنا حتم على قلوبهم بما ختموا وهناك عذاب أليم ﴿ لا يؤمنون ﴾ فما حققت عليهم " كلمة ربك " هنا وهناك ، إلا بما حققوه في أنفسهم عدواناً علمياً أن الله يعلم ما هم صائرون إليه ، وعملياً أنه يجازيهم هنا وهناك . ٩٧- حتى ﴿ ولوحاهتهم كل آية ﴾ ربانية بينة ﴿ حتى يروا العذاب الأليم ﴾ وقد مضى وقت الإيمان " فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله في الذين خلوا من قبل . . . " (٨٥:٤٠) .

٩٨- ﴿ فَلَولا كَانت قَريَةً آمَنت ﴾ عند رؤية البأس ﴿ فنفعها ﴾ إيمانها ﴿ إذ لم يكن إيماناً صالحاً أو لم تعمل في إيمانها خيراً ﴾ إلا قوم يونس لما آمنوا ﴿ عند مشارف العذاب ﴾ كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ﴿ قضية إيمانهم الصالح فيها ﴾ ومتعناهم إلى حين ﴿ الموت ، فإن ثبتوا على إيمانهم وإلا فالعذاب ، ف " يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها عمراً . . . " (١٥٨:٦) فلقوم يونس أن تكسب في إيمانها خيراً وإلا . . .

٩٩- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴿ شاء ربك ﴾ تكويناً تسييراً ﴿ لأمن من في الأرض ﴾ أرض التكليف ﴿ كلهم جميعاً ﴾ دعماً إستثناءً ، ولكنه لا يكرهم على ربهيته ﴿ أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ وليس لك ذلك ولو استطعت عليه .

١٠٠- ثم ﴿ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله ﴾ مما يدل على التوحيد الأفعالي ، لا بمعنى الجبر ، بل إن في كل فعل مشيئة ربانية تنضم إلى مشيئة المكلفين ، كمقدمة أحيرة من الله بعد إختيارهم خيراً أو شراً ﴿ ويجعل الرحس ﴾ الختم اللا إيمان ﴿ على الذين لا يعقلون ﴾ إذ لا يستعملون عقولهم لعقل الحقائق وأخذها من مأخذها ، فقد يأذن بالإيمان لأهليته ، ولا يأذن به أو يأذن للكفر لمن لا يؤمن معمداً .

فَلَولا كَانت قَريَةً ءآمَنت فَنفَعها إيمانها ءإلا قوم يونس لما آمنوا كَشَفنا عَنْهم عَذاب الخزي في الحيوة الدنيا وَمَتَّعناهم إلى حين ﴿ ٩٨ ﴾ وَلَوْ شاء رَبُّكَ لَأَمَنَ مِنَ في الأرض كُلُّهم جَمِيعاً أَفأنت تُكرهُ الناسَ حتى يَكُونوا مُؤمِنين ﴿ ٩٩ ﴾ وَمَا كَانت لِنَفسٍ أن تُؤمِنَ ءإلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّحسَ على الَّذِينَ لا يَعقلون ﴿ ١٠٠ ﴾ قُلِ انظُرُوا ما ذاب في السَّمَوَاتِ والأرضِ وَمَا تُغني الآياتُ والنُّذُرُ عن قومٍ لا يُؤمِنون ﴿ ١٠١ ﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ ءإلا مِثْلَ أَيامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلِ فَانظُرُوا إلى ما بَدَأنا بكم مِن النَّاسِ ثُمَّ نُنجِي الرُّسُلَنا وَالَّذِينَ ءآمَنوا كَذلكَ حَقًّا عَلينا نُنجِ الْمُؤمِنين ﴿ ١٠٢ ﴾ قُلِ يَأَيُّها الناسُ إن كُنتُم في شَكٍ مِن دِيني فلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذي تَوَفَّكُم وَأَمَرْتُ أَن أكونَ مِنَ الْمُؤمِنين ﴿ ١٠٣ ﴾ وَأَن أقمَ وَجْهَكَ لِلدِينِ حَنِيفاً وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكين ﴿ ١٠٤ ﴾ وَلا تَدعُ مِن دُونِ اللَّهِ ما لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمين ﴿ ١٠٥ ﴾

١٠١- ﴿ قل انظروا ماذا في السماوات والأرض ﴾ وأقرب النظر فيها أقربه بأسفار جوية ، إشارة إلى أن غزو الفضاء مجبور لهذه الغاية الإيمانية ﴿ وما تغني الآيات ﴾ آفاقية وأنفسية ﴿ والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ كهولاء الذين غزوا القمر فتنساءلوا أين الله ولا نجده عليه " وكأين من آية في السماوات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون " (١٠٥:١٢) والمرور على آيات سماوية ، كالأرضية ، بحاجة إلى أسفار سماوية ، أو عيون مسلحة كتلسكوبات وأشباهاها من وسائل المرور البصري على الأجرام البعيدة ، وهما كلتاها مما لم تكن أو تصور عند نزول القرآن " فبأي آلاء ربكما تكذبان " . ١٠٢- ﴿ فهل ينتظرون ﴾ من الله ﴿ إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ دماراً وبوراً ﴿ قل فانظروا إلى ما بدأنا بكم من الناس ﴾ ثم ننجي رسلا والذين آمنوا ﴿ في الأول والأخرى من العذاب ﴾ كذلك ﴿ قررنا ﴾ حقاً علينا نفع المؤمنين ﴿ . ١٠٣- ﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني ﴾ ولا ريب فيه ﴿ فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ﴾ مهما حاولتموه ، أو عدتموني بإيمان التوحيد لو أعبد ما تعبدون ﴿ ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ نوماً وموتاً ، ثم حساباً وحزاء ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ به وحيماً رسولياً بعد وحي الفطرة والعقلية الإنسانية . ١٠٤- ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ معرضاً عما يخالف الحق " فأقم وجهك للدين حنيفاً " وذلك الوجه هو " فطرة الله التي فطر الناس عليها . . . " ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ سناداً إلى فطرة التوحيد وعقلية وشرعية ، حيث تتبينهما كأصل . ١٠٥- ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ وهو الكون كله ﴿ فإن فعلت ﴾ دعوة من دون الله ﴿ فإنك إذًا لمن الظالمين ﴾ الحق وأهله ونفسك .

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ رَبِّكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ أَحْكَمَتْ أَيْدِيَهُ ثُمَّ قُصِلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾
الْأَتْعَبُوا إِلَّا اللَّهُ إِنَّنِي لَكَرِيمٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ إِلَّا إِنْ هُمْ
يَتَنَوَّنَ صُدُورُهُمْ لَيْسَتْ خَفُوفًا مِنْهُ الْأَحْيَانُ يَسْتَغْفِرُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

١٠٧- ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ تستحقه أو يظلم عليك من ظالم والله لا يردع عنه تكويناً ﴿ فلا كاشف له إلا هو ﴾ الذي مسك به ﴿ وإن يردك بخير ﴾ فاضل ﴿ فلا راداً لفضله ﴾ أبداً إلا هو ولا يرد فضله إلا بحق ﴿ يصيب به ﴾ ضراً أو خيراً وكلاهما إمتحان ، فتنة شر أو فتنة خير ﴿ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ كأصل في موضع الغفور الرحمة .

١٠٨ ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق ﴾ كله ﴿ من ربكم ﴾ لأعلى درجات الربوبية ﴿ فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ﴾ في نشأت الحياة العاقلة ، لا لله أو لآخرين ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لا على الله ولا على آخرين ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ بل هو الوكيل لا وكيل إلا هو : "على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين" .

١٠٩ ﴿ واتبع ما يوحى إليك ﴾ فقط دون ما يوحى إليك عقليتك أو عقليات الآخرين شوري بينكم ، وإنما المتبع هو عقلية الوحي الرباني ﴿ واصبر ﴾ على وحيه أمام النساكرين ﴿ حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴾ .

---x---

﴿ سورة هود ﴾

تفسير سورة هود

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . آله ﴾ من الحروف الرمزية القرآنية التي لا يعرف معانيها إلا الرسول (ص) وذووه ﴿ كتاب أحكمت آياته ﴾ إحكاماً في مثل " آله " لرسول الهدى ، أم ما انزل عليه ليلة القدر وعلّه نفس هذه الحروف التلغرافية ﴿ ثم ﴾ طوال البعثة ﴿ فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ إحكاماً بحكمة ، وتفصيلاً بخبرة .

٢- وكلا الإحكام والتفصيل يرتكزان على ﴿ ألا تعبدوا إلا الله ﴾ سلباً لكل محذور أصلها المعبودون والمطاعون من دون الله ، وإيجاباً لكل عبور أصلها أن توحّدوا العبادة والطاعة لله ﴿ إنني لكم نذير وبشير ﴾ بكلمة الإخلاص ، نذارة لكل وبشارة لمن آمن .

٣- ومن ثم ﴿ وأن استغفروا ربكم ﴾ دفعاً ورفعاً لما لا يناسب التوحيد الحق ﴿ ثم توبوا إليه ﴾ منه رجوعاً إليه بعد إبتعاد عنه ﴿ يمتنعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ﴾ وكل متع الدنيا حسنة للموحدين ﴿ ويوت كل ذي فضل فضله ﴾ في الدنيا والبرزخ والقيامة ﴿ وإن تولوا ﴾ عن ذلك الإنذار والتبشير ﴿ فإنني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ هو القيامة الكبرى وعلى هامشها البرزخ .

٤- ﴿ إلى الله ﴾ لا سواه ﴿ مرجعكم ﴾ على طول خط الحياة ، مهما اختلفت حياة عن حياة ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ ولكنه إنما يريد ما يصلح حسب الحكمة العالية .

٥- ﴿ ألا إنهم يشنون صدورهم ﴾ ثنياً وتسترأ ﴿ ليستخفوا منه ﴾ : القرآن ورسول القرآن ﴿ الأحيان يستغشون ثيابهم ﴾ على أعينهم وأذانهم ﴿ يعلم ما يسرون ﴾ في ثني واستغشاء ﴿ وما يعلنون ﴾ فيهما ﴿ إنه عليهم بذات الصدور ﴾ ومن ثني صدور المنافقين أنهم كانوا إذا اجتمعوا مع بعضهم البعض تخافتوا بينهم في الكلام وحنوا ظهورهم تظاناً عند الحوار .

٦- ﴿ وما من دابة في الأرض ﴾ تدب على أرض أوماء أو هواء ، وهي عبارة أخرى عن أي حيوان ، والأرض هنا مثال عن حاضر للكل ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ " وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم " (٦٠:٢٩) " ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير " (٢٩:٤٢) ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ منذ الأرحام إلى الموت ﴿ كل في كتاب مبين ﴾ وهو كتاب العلم الرباني ، وليس " على الله " فيمن يقدر على تحصيل رزقه تعطيلاً لسعيه ، وإنما الله يرزق الدواب بسعي إن أمكن ، قدره وما يشاء الله .

٧- ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض ﴾ سماوات وأرضاً وهما الكون الثاني كله ﴿ في ستة أيام ﴾ أوقات مهما اختلفت طولاً وقصراً فهي أدوار ستة ﴿ وكان ﴾ قبل خلقهما ﴿ عرشه ﴾ سلطته خلقاً وتديراً ﴿ على الماء ﴾ الكائن الأول وهو المادة الأولية ، عيرعنها بالماء لمشابهة الأجزاء ، وأنه معرض الكل ، فما هنا كسواها من المواد السماوية والأرضية هي من مواليد ذلك " الماء " و " خلق " أصلاً ومدة ﴿ ليلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ في أصل الخلق مادة ومدة ﴿ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ﴾ حساباً وجزاء ﴿ ليقولن الذين كفروا إن هذا ﴾ البعث بالقول فيه ﴿ إلا سحريين ﴾ قولة فاضية عن أي دليل ، فائضة بكل كذب عليل .

﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكانت عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحريين ﴾ ﴿ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم إلا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ ﴿ ولئن أذقنا الإنسان منارحة ثم نزعناها منه إنه ليثوس كفور ﴾ ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ﴾ ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كتاب أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكييل ﴾

٨- ﴿ ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة ﴾ من الزمن ﴿ معدودة ﴾ متعودة محسوبة ﴿ ليقولن ما يحبسهم ﴾ تحدياً لنزوله معجلاً ﴿ إلا يوم يأتيهم ﴾ كما يشاء الله ﴿ ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ﴾ إلقاء محيطة ، نفس ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب الموعود .

٩- ﴿ ولئن أذقنا الإنسان ﴾ : النسيان ﴿ منارحة ﴾ لا يستحقها ، فإنه " منا " لا " منه " صدوراً ولا سبياً ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ حيث هو مكب عليها كأنها له ﴿ إنه ليثوس ﴾ من رحمتنا ﴿ كفور ﴾ كفراناً وكفراً بنا . ١٠- ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني ﴾ وكان نعماءه تعالى هي فقط لنهاب السيئات ، فالبأساء - إذاً - لبقائها ، وكلاهما بلاء ﴿ إنه لفرح ﴾ بنعماءه أمام الغابرين مهما كانوا مومنين ﴿ فخور ﴾ بها وكأنها باستحقاق له : " فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني . وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني . كلاً . " (١٥:٨٩) . ١١- ﴿ إلا الذين صبروا ﴾ على النعماء والضراء ، فالنهر لك يومان لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر في كلاهما ستختر ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ لصبرهم إيماناً ﴿ أولئك لهم مغفرة ﴾ عن سيئات لهم ، ثم ﴿ وأجر كبير ﴾ على إصطبارهم وصالحاتهم . ١٢- ﴿ فلعلك تارك ﴾ رسولياً ﴿ بعض ما يوحى إليك ﴾ ألا تظهره لناكرين مخافة تكذيبهم ﴿ وضائق به صدرك ﴾ ضيق الإيمان الرسولي دون ضيق اللا إيمان ، فهو ترك وضيق عتملين حفاظاً على مادة الرسالة حتى يأتي أمر الله ، " ضائق " من ﴿ أن يقولوا لولا أنزل عليه كتاب ﴾ كأن المال هو الذي يجدر بصاحب الرسالة ﴿ أوجاء معه ملك ﴾ يصدفه " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٩:٦) ﴿ إنما ﴾ ليس إلا ﴿ أنت نذير ﴾ لكافة المكلفين ، دون أصالة ولا وكالة في أي من الأمور ﴿ والله على كل شيء وكييل ﴾ لا سواه . أجل ، ليس على النذير البشير رسولاً ، ربوبية تكوين ولا تشريع ، ولا إستقلالية أو شركة أو وكالة أو تخويل ، أو إذن أن يعمل عملاً ربوبياً ، ف " إنما أنت نذير " " وما محمد إلا رسول " (١٤٤:٣) " ما على الرسول إلا البلاغ " (٩٩:٥) بلاغاً رسولياً بإنذار وتبشير ولا يشرك في حكمه أحداً .

١٣- أيقولون إنه مما تعلمه من بشر ﴿ أم يقولون ﴾ فيما يقولون

﴿ افتراه ﴾ على الله وليس منه بل هو من نفسه أو من آخرين ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فأتوا بعشر سور ﴾ مجموعات من الآيات التي تنحوا منحى واحداً كسور البلد ، فلا تختص " سور " بالمعروفة ﴿ مثله ﴾ : القرآن ، عشراً بعشر ﴿ مفتريات ﴾ على الله وهي من غيره ، تحيد جامع يشمل كافة الطاقات الكلامية والعلمية على طول الخط ، إذ ﴿ وادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ في مبارات الإتيان بـ "عشر سور" ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ أنه افتراه ، ثم هذا خلاف العقل أن يفتر على الله ما لا يمكن إلا من الله ، فليدع المفترى لنفسه - إذا - الربوبية بدل ذلك الافتراء الإمتراء . ١٤ - ﴿ فإن لم يستحيوا

لكم ﴾ و " لن يفعلوا " ﴿ فاعلموا ﴾ إذا ﴿ أننا أنزل ﴾ هذا القرآن ﴿ بعلم الله ﴾ دون سواه ، فإن ربانية آياته برهنة باهرة على نزولها منه تعالى ﴿ وأن لا إله إلا هو ﴾ فالوحيد في ألوهيته هو الوحيد في كلامه ﴿ فهل أنتم ﴾ إذا ﴿ مسلمون ﴾ لربانيتها الرسولية ، وقد يعرف كافة الأصول المعرفية من القرآن نفسه . ١٥ - فيسلم لها من أراد الآخرة ، ف﴿ من كان يريد

الحياة الدنيا ﴾ على كمال عطف الحياة ﴿ وزيتها نوق إليهم أعمالهم فيها ﴾ قدر الحكمة الحكيمة : " من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن

نريد " (١٨: ١٧) ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ وينقصون ، وهذه ضابطة

ثابتة تحلق على هؤلاء الذين لا يريدون إلا الحياة الدنيا وزيتها ، ولكن : ١٦ - ﴿ أولئك ليس لهم في الآخرة إلا النار ﴾ إن لم يقدموا شيئاً لدار القرار ، إذ اختصت إرادتهم بدار القرار ﴿ وحبط ما صنعوا فيها ﴾ بالنسبة لهذه الدار ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ زائلاً مع زوال دار القرار . ١٧ - ﴿ أفمن كان ﴾ على طول خط الرسالة وهو هنا محمد (ص) ﴿ على بينة ﴾ محيطاً عليها نفسية وكتابية ﴿ من ربه ﴾ إذ ربه رسولاً ورباه بكتابه القرآن العظيم ﴿ ويتلوه ﴾ في " كان على بينة من ربه " تربياً عنده بإذن ربه ﴿ شاهد ﴾ على رسالته وهو ﴿ منه ﴾ إذ اصطنعه كما اصطنعه ربه حتى يحق خليفته له كعلي (ع) ، ثم ﴿ ومن قبله كتاب موسى ﴾ شاهد ثالث بينة من ربه ﴿ إماماً ﴾ للتوراتين ﴿ ورحمة ﴾ لهم وكما يعم برحمته كافة المكلفين في جملة بشارات بحق هذا النبي وكتابه ، فهنا شهادتان معه : نفسه النفيسة وكتابه ، وشاهد يتلوه هو علي (ع) وقد تظافت أحاديثنا الإسلامية أن " شاهد من " هو الإمام علي (ع) وشاهد رابع هو " كتاب موسى إماماً ورحمة " ﴿ أولئك ﴾ المشركون والكتابيون ﴿ يؤمنون به ﴾ وعليهم الإيمان به لشهاداته الربانية ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ الشركية والكتابية ﴿ فالنار موعده فلانك في مرة منه ﴾ ولن يكون ، لـ ﴿ إنه الحق ﴾ كله ، لا " حق " ﴿ من ربك ﴾ الذي رباك بتلك التربية القمة المرموقة ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ ذلك " الحق " تجاهلاً أو جهلاً مقصراً . ١٨ - ﴿ ومن أظلم ممن أفترى على الله

كذباً ﴾ فهل محمد (ص) المخوف بشهود ثلاثة على رسالته مفترٍ فيها على ربه ، و ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ هنا وفي الأخرى فها هنا على مدعى الرسالة فرية " ولوتقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . " (٦٩ : ٤٦) قضية واجب الحفاظ على السفارة الإلهية ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ في فرية الكذب على الله ﴿ هؤلاء ﴾ هم ﴿ الذين كذبوا على ربهم ﴾ ويقولون ما يقول الله ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ . ١٩ - ﴿ الذين يصلون عن سبيل الله ﴾ بإفتراء الكذب على الله ﴿ ويغفونها ﴾ : سبيل الله ﴿ عوجاً ﴾ عما سبله الله ، ليساً للباطل بالحق ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ .

أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْنَا قُلُوبَنَا فَآتَا بَعْشِرَ سُورٍ مِثْلِهِ . مُفْتَرِيَاتٍ
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَمَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لِلَّهِ
الْأَهْوَى فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ
عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ . وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ
مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ . وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَ نَارُ مَوْعِدُهُ . فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
رَبِّهِمْ . أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿ عوجاً ﴾ عما سبله الله ، ليساً للباطل بالحق ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
 السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
 أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَنْتُمْ
 فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
 وَالْأَبْصَرِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
 ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِ ابْتِغَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيُسْرِ
 ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا
 مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لِنَاكِهَاتِنَا
 الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ
 ﴿٢٧﴾ قَالَ يُعْقِرُونَ آرَاءَ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَدَيْهِمْ مِنْ رِزْقِ رَبِّهِمْ رَحْمَةً
 مِنْ رَبِّهِمْ فَعَمَّيْتَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَزِمْتُمْ حُمْرَهَا وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾

٢٠ - ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين ﴾ الله ولا أهل الله ﴿ في الأرض ﴾ إذ لا تقبل فريتهم الكذب على الله بما يأخذ الله منهم باليمين و يقطع منهم الوتين ، فيناقضون في أقوالهم وأفعالهم ، ثم للمؤمنون يعرفون بنور الله كذبهم بتأييد الله ﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾ هنا وفي الأخرى ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ ضللاً وإضلالاً قدرهما ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ بما "حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة" : "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم"

٢١ - ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ إذ تحججوا عن فطرهم وعقولهم فمن رسالات الله ، ويتبين ذلك الخسران يوم الآخرة ، حيث ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من شركاء الله .

٢٢ - ﴿ لاجرم ﴾ دون مناص وخلص ﴿ أنهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ من كل الخاسرين ، لأنهم رموس الضلالة بما يضلون .

٢٣ - ﴿ ويقابلكم ﴾ إن الذين آمنوا وعملوا ﴿ الأفعال والأعمال والحالات ﴾ الصالحات ﴿ لإيمانهم ﴾ وأخبتوا ﴿ ضربوا أنوفهم على أرض النل ﴾ إلى ربهم أولئك ﴿ الأكارم هم ﴾ أصحاب الجنة هم فيها محاللون ﴿ "عطاء غير مجدود" دون الكفار فإن قضية الجزاء الوفاق أن يموتوا بموت النار .

٢٤ - ﴿ مثل ﴾ هذين ﴿ الفريقين كالأعمى والأصم ﴾ كفراً ﴿ والبصير والسميع ﴾ إيماناً ، فأولئك عموا وصموا بسوء إختيارهم، وهؤلاء سمعوا وأبصروا بحسنه ﴿ هل يستويان ﴾ في محكمة العقل والعدل ﴿ مثلاً أفلا تذكرون ﴾ الحقائق البينة .

٢٥ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ القوم الرسالي وهم لولي عزم كنوح (ع) كافة الناس وسواهم من المكلفين ، قائلاً ﴿ إني لكم نذير مبين ﴾ إنذارى ورحمة الحق في ذلك الإنذار الرسولي ، " نذير" :

٢٦ - ﴿ ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف ﴾ واقعياً ببهان ﴿ عليكم عذاب يوم أليم ﴾ " يوم يقوم الناس لرب العالمين" .

٢٧ - ﴿ فقال الملأ الذين كفروا ﴾ بالله ﴿ من قومه ﴾ وهم الذين ملأوا العيون عِدَّةً وَعُدَّةً ﴿ ما نراك ﴾ رؤية البصر الظاهر ﴿ إلا بشراً مثلاً ﴾ دون ميّزة لك علينا ﴿ وما نراك اتبعك ﴾ من الناس ﴿ إلا الذين هم أراذلنا ﴾ دون عِدَّةٍ ولا عُدَّةٍ ﴿ بادي الرأي ﴾ وهم يرتأون ثانياً أنهم هم أفاضلنا ، ولكن بادي الرأي ولا سيما لغير أهل الحق عطفاً بادي ، لأنهم لا ينتقلون إلى ثاني الرأي ، فباده لمن أبصر إليها - الدنيا - فأعمته ، وثانيه لمن أبصرها فبصرته ، ولكنهم " يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون" (٧:٣٠)

﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ في الحقول الظاهرة المسادية البادية ﴿ بل ﴾ بالمأل ﴿ نظنكم كاذبين ﴾ .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ دون ربه لهذا الثالث المنحوس عليهم سلباً ، " قال " بصورة إيجابية : ﴿ يا قوم أرايتم إن كنت ﴾ عبطاً ﴿ على ﴾ آية ﴿ بيّنة ﴾ لرسالتي ﴿ من ربي وآتاني رحمة ﴾ خاصة ﴿ من عنده ﴾ على مماثلتنا في البشرية ، مما يجب إتباعه إنسانياً ﴿ فعميت عليكم ﴾ تلك البيّنة والرحمة بتأويلات وتسميولات شيطانية ﴿ أنلزمكموها ﴾ إكراهاً على تصديق البيّنة الرسولية ﴿ والحال ﴾ أنتم لها كارهون ﴿ إذ ﴾ " عمّيت عليكم " فليس الحجاب عن الحق المتبع إلا من عندكم تعمية عن الحق المرام ، فهذه رؤية صالحة بعين البصيرة ، وتلك رؤية طالحة بتعمية عن بصيرة .

٢٩- فتلك هي جناح المعرفة بحجة ، خروجاً عن كل لجة ، ثم من الناحية المادية ﴿ وياقوم لا أسألكم عليه مالا ﴾ رغم كافة العرافيل في هذه السبيل ﴿ إن أحري إلا على الله ﴾ وحين تريدون مني طرد المؤمنين الذين هم أراذلكم بادي الرأي ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ فإنه طرد لإيمانهم نظراً إلى فقرهم ، ثم ليس جزاءهم إلا على ربي ﴿ إنهم ملاقواربهم ﴾ فيجازيهم كما يستحقون ، وما أنا بجازيهم لو كانوا ضالين ﴿ ولكني أراكم ﴾ رؤية صالحة من أقاويلكم وأعمالكم ﴿ قوماً تجهلون ﴾ تجاهلاً .

٣٠- ﴿ وياقوم من ينصرني من ﴾ بأس ﴿ الله إن طردتهم أفلا تذكرون ﴾ الحق في طردهم : " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين " (٥٢:٦) . ٣١- ﴿ ولا أقول لكم ﴾ ما تنتظرون مني برسالتني أن ﴿ عندي خزائن الله ﴾ وإنما خزائنه عنده دون أي تحويل ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ لا أقوله ولا هو واقع ، وإنما الغيب لله ﴿ ولا أقول إني ملك ﴾ كما تشتبهون الرسالة فيه ، بل وأنا فسوق الملك ﴿ ولا أقول للذين تزدري ﴾ تنقص ﴿ أعينكم لن يوتيهم الله خيراً ﴾ أن تختصوا الخير بالمادة والقوة الظاهرة ﴿ الله أعلم بما في أنفسهم ﴾ دون سواه ﴿ إنني إذ ﴾ في تخلفات كهذه وما أشبه ﴿ لمن الظالمين ﴾ بحق الحق وأهليه : هذا

لنوح ، وكذلك لسائر أولي العزم من الرسل حتى حاتم النبیین : " قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون " (١٨٨:٧) وبصورة عامة هو " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم . " (٢٨:٧٢) فهو - فقط - الغيب الرسولي وحيلاً لأحكامه . ٣٢- ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالتنا ﴾ دون أن يقولوا أنك ما جئت ببرهان ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من عذاب الله ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ في دعوى رسالة الله . ٣٣- ﴿ قال إنما ﴾ ليس إلا ﴿ يأتيكم به الله إن شاء ﴾ دوني أنا وليس لي ان أنساءه في إنزال عذاب ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ الله ولارسلته بحجة أوقوة ، ولا معجزه إذا جاء عذابه هنا ولا يوم القيامة .

٣٤- ﴿ ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ﴾ إيصالاً إلى تناحه بما أريده أنا ﴿ إن كان الله يريد أن يغويكم ﴾ فلا يريد أن ينفعكم نصحي فيما أنتم زائفون فيزيغ الله قلوبكم ﴿ هوربكم ﴾ دوني أنا ولا سواي ﴿ وإليه ﴾ لا إلى سواه ﴿ ترجعون ﴾ وإنما أنا رسول أهدي بما يدلني ربي ، وأما نفعها فهو راجع إلى ربي . ٣٥- ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ على الله ﴿ قل إن افتريته فعلي أجراسي ﴾ في الدنيا إذ " لو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين " (٤٥:٦٩) ﴿ وأنا بريء مما تجرمون ﴾ .

٣٦- ﴿ وأوحى إلى نوح ﴾ في ختام دعوته إياهم ﴿ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قدام ﴾ فلا تنفد دعوتهم في أنفسهم ولا في أنسألم إن بقوا أحياء ﴿ فلا تبئس بما كانوا يفعلون ﴾ وقد كان لهم أن يؤمنوا ولو واحد منهم تكديماً لمن أوحى إليه ولكنهم لم يؤمنوا ولن .

٣٧- ﴿ واصنع الفلك بأعيننا ﴾ رقابة في صناعته بوحى متواتر ﴿ ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ بالبقاء على الكفر عمداً وعناداً كذبتك ﴿ إنهم ﴾ لاعماله ﴿ مفرقون ﴾ .

وَيَنْقُورِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِن أُجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَنْقُورِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْتُحُونَ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا قَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْنَاهُ فَعَلَىٰ أَعْرَابِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْحِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّمَ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

٣٨- ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴾ بعد أمرنا ﴿ وكلما مرّ عليه ملا من قومه ﴾ الكافرين ﴿ سخرُوا منه ﴾ إذ لم يكن على شاطئ بحر ولا قربه ، يقولون : تعمل سفينة في البر وكيف تجري ؟ ﴿ قال إن تسخروا منا ﴾ جهلاً ﴿ فلإنا ﴾ سوف ﴿ نسخر منكم ﴾ علماء وجزاءً وفاقاً ، حينما تأخذكم أمواج الطوفان الموعود ﴿ كما تسخرون ﴾ ولكن أين سخرية من سخرية ، هزة بالحق ، فسخرية ، ثم جزاءً بالحق كما تسخرون .

٣٩- ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ أنتم حيث تفرقون أم نحن حيث تستهزءون بنا ﴿ ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ ما قامت حياة لهؤلاء الأنكاد ، وعذاب السخرية مهما كانت واقعة لا يقيم إلى غير حد ، ف " جزاء سيئة سيئة مثلها " .

٤٠- ﴿ حتى إذا جاء أمرنا ﴾ بالطوفان الشامل ﴿ وفار التنور ﴾ كآية من آيات أمر الله ، و " التنور " معرفة تشير إلى أنه كان معروفاً لدى نوح بوحي من الله ، من تنور النار آيةً حارقة ، أو وتنور التنور : طلوع الشمس ، أم وتنور الغضب الرباني ﴿ قلنا حمل فيها من كل ﴾ من الدواب البرية المحتاجة إلى بر ﴿ زوجين اثنين وأهلك ﴾ الأهلين للنجاة ﴿ إلا من سبق عليه ﴾ ضده ﴿ القول ﴾ كلمة العذاب ، وهم الكافرون منهم كزوجته وإبنته ﴿ ومن آمن ﴾ منهم إحملهم مع أهلك الأهلين ﴿ وما آمن معه ﴾ بالله ﴿ إلا قليل ﴾ على طول الأمد .

وَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُثْقِلًا ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبْنَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْبَى إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَعْ أَلْقِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

٤١- ﴿ وقال ﴾ بأمر الله لأهل النجاة منهم ﴿ إركبوا فيها ﴾ فإنه ﴿ بسم الله مجريها ﴾ حيث تجري ﴿ ومرسأها ﴾ حيث ترسوا ، وكما صنع باسم الله ، فينجي باسم الله ﴿ إن ربي لغفور رحيم ﴾ .

٤٢- ذلك ﴿ و ﴾ الحال ﴿ هي تجري بهم ﴾ الراكبين ﴿ في موج كالجبال ﴾ المتموحة في سيرها ﴿ ونادى نوح ابنه وكان في معزل ﴾ عنه مكاناً كمعزل مكانة إيمانية ﴿ يا بني اركب معنا ﴾ إيماناً بالله ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴾ دون " من الكافرين " مما يشي بتخيله (ع) أنه كان في تردد بين الإيمان والكفر تاشيراً لقوله تعالى " أهلك إلا " . ولم يستثن من قبل إلا إمرأته ، مما يخيل أن ابنه قديم من فيركب معه ، وكما خيل إلى إبراهيم (ع) من قول آزر " واهجرني ملياً " انه لمرور نحو الإيمان فوعده أن يستغفر له " فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه " .

٤٣- ﴿ قال سأوي إلى جبل ﴾ عال ﴿ بعصمي من الماء ﴾ وقد تبين له أن الطوفان من أمر الله ولكن استمر على علمه في كفره بالله ﴿ قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ الله ، وهو المؤمن بالله ، دون حمية أو أية قرابة أخرى ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ الهائج ﴿ فكان من المغرقين ﴾ بأمر الله .

٤٤- ﴿ وقيل ﴾ والقائل هو الله وقوله فعله ﴿ يا أرض ابلي ماءك ﴾ بعد ما أظهرت ماءها للطوفان ﴿ ويا سماء ألقعي ﴾ ماءك مما يدل على تدخل ماء من السماء في ذلك الطوفان ، والنتيجة أنه ﴿ وغيض الماء ﴾ أرضاً وسماءً كل إلى معدنه ﴿ واستوت ﴾ : استقرت سليمة هذا الفلك ﴿ على الجودي ﴾ وعله جبل في " نخحوان " كما فصلناه في " الفرقان " ﴿ وقيل بعداً للقوم الظالمين ﴾ .

٤٥- ﴿ ونادى نوح ربه فقال ﴾ استعلاًماً باستفهام دون إستفهام ﴿ رب إن ابني من أهلي ﴾ وقد قلت " وأهلك " ﴿ وإن وعدك الحق ﴾ إذ وعدت أن تنجيهم ﴿ وأنت أحكم الحاكمين ﴾ ولكنه كان بعد الطوفان حيث غرق ابنه مع سائر الكافرين ، ولم يسبق القول : " إلا من سبق عليه القول " إلا على إمرأتي ، وأنا غير متأكد أن ابني كافر فليس - إذا - من أهلي .

٤٦- ﴿ قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الأهلين للنجاة ، إذ لاتنفع أهلية النسب والسبب إلا أهلية الإيمان ، ولا أعني من " إلا أهلك " إلا الأهلين لمكان " لإمن سبق عليه القول " نصاً في إمرأته وتأشيراً عشيراً في ابنه ، حيث المدار في فرار النجاة كان للمؤمنين فقط ، و﴿ إنه عملٌ غير صالح ﴾ : إنك الكافر وإنجاءه من الفرق ، وطلبُ إنجاءه منه ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ ولم يسأل ربه أن ينجيهِ بل السؤال كان إستفهاماً عن غرقه ، ولم يكن له به علم أنه ثابت على كفره ، ولكن غرقه دليل ذلك الثبات ﴿ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ في سؤالك ، ولم يكن منهم إذ لم يسأله تعتاً وتساءلاً ، بل وسؤاله الإستفهام كان بعد غرقه ، مما يدل واضحة على عدم تعثته في سؤاله هذا .

٤٧- لذلك ﴿ قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم ﴾ لأن سألتك ، مما يدل على أنه لما يسئل ﴿ وإن لاتغفر لي ﴾ إشرافي على ذلك السؤال الجاهل العضال ﴿ وترحمي ﴾ بعد ذلك الغفران ﴿ أكن من الخاسرين ﴾ ذلك ، وقوله " إن إبني من أهلي . . " ليس من السؤال بل هو من عرض الحال كما عرضها أيوب : " إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب . . " (٤١:٣٨) .

٤٨- ﴿ قِيلَ ﴾ والله هو القائل ﴿ يانوح اهبط بسلام منا ﴾ بسلام الحياة الدنيا التي تُسلم الحياة العليا ﴿ وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾ ومن الأمم ، هم الذين نجوا معه ، كما قال " ومن آمن " ثم من أنسال هؤلاء أمم حتى القيامة الكبرى ، حيث يعيشون بسلام من الله وبركات فـ " من " لمن ركبوا معه بيانية ، ولأنسال منهم نشوية ، ومن ثم ﴿ وأمم ﴾ منهم أنسالاً ﴿ ستمتعهم ثم ممسهم منا عذاب أليم ﴾ دون سلام وبركات من الله ، بل سأم ودركات .

٤٩- ﴿ تلك ﴾ التي تلونها وتلونها عليك هي ﴿ من أبناء الغيب ﴾ لا يجدها سليمة تأريخية أحد دون وحى ، ونحن ﴿ نوحياًها إليك ﴾ حال أنك ﴿ ماكنت تعلمها أنت ولا قومك ﴾ الرساليون وسواهم ﴿ من قبل هذا ﴾ الوحي ﴿ فاصبر ﴾ لتكملة الأنباء ، وعلى نشوز هؤلاء المكذبين دون تأخر ولاسكون عن رسالتك ولايأس من رحمة الله فيها ﴿ إن ﴾ الحياة ﴿ العاقبة ﴾ هنا وبعد الموت ﴿ للمتقين ﴾ .

٥٠- ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى ﴾ قوم ﴿ عاد أخاهم ﴾ في البشرية والمواطنة ﴿ هوداً قال ﴾ كما قال الرسل ﴿ يا قوم اعبدوا الله مالمكم من إله غيره إن أنتم ﴾ في دعوى الشركاء له ﴿ إلا مفترون ﴾ عليه ، دون أي سلطان حق .

٥١- ﴿ يا قوم لاأسألكم عليه أجراً ﴾ كشاهدثانٍ بعد الحجة الربانية الروحية ﴿ إن أحري إلاعلى الذي فطرني ﴾ على فطرة التوحيد ثم الفطرة الرسولية ﴿ أفلا تعقلون ﴾ وتأخذون الحق المرهن من عندالله . ٥٢- ﴿ وياقوم استغفروا ربكم ﴾ حيث يريكم كما تسعون ﴿ ثم توبوا إليه ﴾ راجعين عن كفركم ﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة ﴾ بشرية وإيمانية ﴿ إلى فوتكم ﴾ البشرية ﴿ ولاتولوا ﴾ عن الحق حالكونكم ﴿ مجرمين ﴾ " ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليكم بركات من السماء والأرض . . " (٩٦:٧) منحة جماعية .

٥٣- ﴿ قالوا يا هود ما جئنا به ﴾ آية ﴿ بينة ﴾ على دعواك ، إدعاء جوفاء إلا عن نفسك إفترأء ﴿ وما نحن بتاركي أهتنا ﴾ متأثرين ﴿ عن قولك ﴾ أبداً حتى إذا جئنا بيينة كما تريد ، بل ﴿ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ أبداً ، مهما جئت بأية بيينة : " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " (١٤:٢٧) .

قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُصَالِحٍ فَلَا نَسْتَأْذِنُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْبُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمُومٍ مِّن مَّعَكَ وَأُمٌّ سَمِعَتْهُمْ ثُمَّ مَمَسَّهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يُقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيُقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٥٤- ﴿إِنْ نَقُولُ﴾ عنك ﴿إِلَّا﴾ أنه ﴿اعتراك﴾ أصابك عريّة لك عن عقليتك الإنسانية ﴿بعض آهتنا بسوء قال إني أشهد الله﴾ ربي وربكم كما ﴿واشهدوا﴾ بآيات رسالتي ﴿أني بريء مما تشركون﴾ بالله دون سلبية لما افتروا عليه ، إلا سلب الإشراف بالله ، حيث يضمن سلبية ذلك الإعتراء والإفتراء . ٥٥- ﴿من دونه﴾ وهم خلقه ﴿فكيدوني جميعاً﴾ كما تستطيعون ﴿ثم لا تنظرون﴾ كبرهان آخر على رسالته الصادقة ، إذ لا يقدرّون على إعتراضي بسوء في رسالتي حتى يقضى أمري و أذهب إلى ربي ، تحدياً قاهراً عليهم بشر كما بهم .

٥٦- ﴿إني توكلت﴾ إنسانياً ورسولياً ﴿على الله ربي وربكم﴾ مهما تفارقنا في أن له شريكاً أم لا ، فقولك إنه إثنان دليل على أنه واحد لأنك لا تدعوا الثاني إلا بعد إثباتك الواحد ، والواحد متفق عليه والثاني مختلف فيه ﴿ما من دابة﴾ أرضية وجوية وبحرية ﴿إلا هو أخذ بناصيتها﴾ كوناً وكياناً ﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾ في ربوبيته ، لا يشرك فيه معه أحداً كما هو أحد في كافة شئون ربوبيته ، فهو على صراط مستقيم في ربوبيته ، لا يعوج عنه ، ولا يستمدّ بغيره ، ولا يؤتبه أو يعطيه لغيره في شيء أبداً : " وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون " (١٢٦:٦) ثم يدعوا المكلفين إلى صراط مستقيم إلى مرضاته : " إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم " (٣٦:١٩) " إنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم " (٧٣:٢٣) إذ إنك " على صراط مستقيم " (٤:٣٦) .

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ الْهَيْئَاتِ بِسُوءِ قَوْلِ إِيَّيْ أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ ﴿٥٧﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ﴿٥٩﴾ ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي لَقَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ ﴿٦١﴾ ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ ﴿٦٢﴾

٥٧- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ هؤلاء الأنكاد المكذبون ﴿فقد أبلغتكم﴾ جميعاً جمعاً ﴿ما أرسلت به﴾ وأرسلت به ﴿ويستخلف ربي قوماً غيركم﴾ حيث يسيدكم ويخلف عنكم آخرين ﴿ولا تضرونه شيئاً﴾ على أية حال ، ولو أبقاكم مكذبين ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾ لا يفلت أي شيء عن علمه وقدرته " والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون " . ٥٨- ﴿ولما جاء أمرنا﴾ بعداهم ﴿نجينا هوداً والذين آمنوا معه﴾ بنا ﴿برحمة منا ونجينا هم من عذاب غليظ﴾ هنا وفي الأخرى . ٥٩- ﴿وتلك﴾ الجماعة ﴿عاد جحدوا بآيات ربهم﴾ الدالة على حق التوحيد والرسالة الربانية ﴿وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد﴾ وخالفوا كل داع إلى الله عنيد . ٦٠- ﴿وأتبعوا﴾ بأعمالهم ﴿في هذه الدنيا لعنة﴾ كما ﴿وأتبعوا﴾ يوم القيامة ﴿لعنة ربانية﴾ إلا إن عاداً كفروا ربهم ﴿عن فطرتهم وعقولهم﴾ إلا بعداً لعاد قوم هود .

٦١- ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال﴾ كما قال إخوته في رسالاتهم ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض﴾ خلقاً من طين ، مما يدل على طينية الأرواح كالأبدان لمكان " كم " الشاملة بأحرى للأرواح ، وهكذا كافة الآيات في خلق الإنسان من تراب أو طين وما أشبه ﴿واستعمركم فيها﴾ إذ طلب منكم عمارها الصالح لحياتكم العادلة ﴿فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب﴾ " دعوة الداع إذا دعان " .

٦٢- ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرحوفاً﴾ لشأن عال من الشؤون الاجتماعية ﴿قبل هذا﴾ الأمر الجديد ، فليتك تركه مصلحياً للمحافظ على تلك الرجاء ﴿أنتهاها أن نعبد ما يعبد آباءنا﴾ حجة إعتبارية تقليدية عمياء ﴿وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾ شك مسنود إلى برهان ! وهو تقليد الآباء القدامى ، لأنه الأصل عندنا : " أحعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجيب " (٥:٣٨) .

٦٣- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِي إِحْتِرَامًا لِمَا يَرْتَأُونَ ﴾ ﴿ إِن كُنتَ عَلَىٰ

آية ﴿ بينة من ربي ﴾ حيث رباني ، بينة تدل على صدقي الرسولي الرباني ،
ثم ﴿ وأتاني منه ﴾ اختصاصاً بينكم ﴿ رحمة ﴾ رسولية ﴿ فمن ينصرنني
من الله إن عصيته ﴾ رسولياً ورسالياً ﴿ فما تزيدونني ﴾ في ترك واجبي
﴿ غير تخسير ﴾ فتحسير ضرير .

٦٤- ﴿ يَا قَوْمِ هَذِهِ نَافَةٌ لِّلَّهِ ﴾ إذ أخرجته من الجبل دون ولادة

عادية فهي - إذا - حارقة ربانية ﴿ لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ﴾
نافة الله في أرض الله دون تخسير لكم ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ أباً كان فإنه
إساعة بآية ربانية ﴿ فياخذكم ﴾ إذا ﴿ عذاب قريب ﴾ هنا وفي الآخرة
عذاب اليم .

٦٥- ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ مهما عقرها واحد منهم إذ " فنادوا صاحبهم

فتعاطى فعقر " (٥٤ : ٣٩) وكل من رضي بفعال قوم وعمل لهم كان له
كمثل مما عملوا : " من يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها " ﴿ فقال تمتعوا
في داركم ﴾ بلدكم في ذوره لكم ﴿ ثلاثة أيام ﴾ فقط و ﴿ ذلك وعد
غير مكذوب ﴾ إذ لا يكذبه ربي ولا أكذبه عليه ولا عليكم ، فلا جؤل عنه
مهما كان لوعده العذاب على قوم يونس جؤل بما تابوا ، إذ كان في الحق
مشروطاً بعدم توبتهم .

٦٦- ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ بعذابهم ﴿ نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ كما رحمتهم بإيمان وعمل صالح ﴿ ومن نحزي

يومئذ ﴾ إذ كان عذاباً نحزياً وفي الأخرى نحزي ﴿ إن ربك هو القوي العزيز ﴾ قوي في عزته ، عزيز في قوته .

٦٧- ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصبحة ﴾ المدمرة المزجرة ﴿ فأصبحوا ﴾ تحولوا ﴿ في ديارهم حائمين ﴾ واقعين على وجوههم صرعى :

" . . . فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالأمس . . . " (١٠ : ٢٤) .

٦٨- ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ إقامة أبداً ، إذ لم يبق لهم أثر بعد ﴿ إلا إن نمود كفروا ربهم ﴾ عن أنفسهم ، فكفروا به ﴿ إلا بعداً

لنمود ﴾ هنا وفي الأخرى وهي عليهم نحزي .

٦٩- ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ الأصيلة وهي بشرى ولادة إسحق من سارة بعد إياسهما ، وفرعية هي عذاب قوم

لوط ﴿ قالوا ﴾ قولاً ﴿ سلاماً ﴾ كالسلام عليكم ومازاد ﴿ قال ﴾ كذلك الذي قدمتم ﴿ سلام ﴾ عليكم ، ودون زيادة بين تعرفهم عليهم
وإنما إكراماً لواردين عليه ﴿ فما لبث ﴾ بعيداً إلى ﴿ أن جاء ﴾ إبراهيم ﴿ بعجل حنيد ﴾ : سمين مشوي على حجارة الرصف المحماة ،
عجل مشوي على عجل " فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين " (٥١ : ٢٦) .

٧٠- ﴿ فلما رأى أيديهم لاتصل إليه ﴾ رغم أدب الضيف ، إذ عليه لأقل تقدير أن تصل يده إلى طعام المضيف مهما كان شعباناً

أومعذوراً ﴿ نكرهم ﴾ كما نكروه ﴿ وأرجس ﴾ أخفى ﴿ منهم خيفة ﴾ فإن ذلك كان مما يخيف ، ولكنه أوحسه عليهم معذورون ،
ولكنهم عرفوا و ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ بعذاب رباني موعوظ موعود .

٧١- ﴿ و ﴾ الحال ﴿ إمرأته قائمة فضحكت ﴾ يبشرى العذاب ﴿ فبشرناها بإسحق ﴾ منهاه ﴿ ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾

رأس السلسلة الإسرائيلية .

قَالَتْ يَتْلُونَ آيَاتِ الْكِتَابِ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا لَيْسَ بِشَيْخًا
 لَشَيْءٍ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَنْتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ
 وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
 عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلًا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ
 قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
 جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا
 يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلَ كَانُوا
 يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقَوْمِرْهُنَّ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ
 ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُنَّ مَا تَبَدَّلْنَ
 ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا
 يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ
 مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَرًا إِنَّهُ مُصِيبُهَا
 مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

٧٢- ﴿قالت يا ويلتي آلد وأنا عجوز﴾ كمنعة أولى ﴿وهذا بعلي﴾
 شيخاً ﴿ثانية﴾ ، والنتيجة ﴿إن هذا﴾ الأمر ﴿لشيء عجب﴾ خلاف
 المعتاد ، فهو - إذا - أمر عجاب .

٧٣- ﴿قالوا أنتعجين من أمر الله﴾ هذا وما أشبهه ، إذ يخالف
 العادة المستمرة ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ الإبراهيمي
 ﴿إنه حميد﴾ فيما يأمر ﴿مجيد﴾ كيفما يأمر .

٧٤- ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾ الخوف من المبشرين
 "ذهب" بعد إذ جاءه ، دون إرتياح من عند نفسه أن لم يعرفهم ﴿وجاءته
 البشري﴾ كما بيناه ، أخذ ﴿يجادلنا في قوم لوط﴾ ذوداً عنهم العذاب
 الموعود ، إسترحام الإستغفاء وعلهم يتوبون .

٧٥- ﴿إن إبراهيم حلیم﴾ متحملاً أسباب الغضب ﴿أواه﴾
 متضرع في دعائه واستدعائه ﴿منيب﴾ كثير الرجوع أوزها وآها إلى ربه ،
 محتجلاً من نفسه أمام ربه ، ف "يجادلنا" هو ذلك المثلث ، مجادلة مودبة
 دون مجابهة ، ولكن أين حلیم من حلیم .

٧٦- ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾ الجدل المسترحم ﴿إنه قد
 جاء أمر ربك﴾ محتوماً لا حول عنه ﴿وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود﴾
 إذ "لا يرد بأسه عن القوم المجرمين" (١٤٧:٦) .

٧٧- ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيءاً بهم﴾ إذ ظنهم بشراً ﴿وضاق بهم ذرعاً﴾ حيث ضاق عليه المجال في مجال الفضيحة
 من قومه الهارعين إليه ، فلم يستطع ذرع المقياس لما حصل ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ دون رقيب حميب إلا الله .

٧٨- ﴿وجاءه قومه يهرعون إليه﴾ سوقاً بعنف وتخويف كما سئ بهم وضاق بهم ذرعاً ﴿ومن قبل﴾ هذا ﴿كانوا﴾
 على طول الخط ﴿يعملون السيئات﴾ الهائكة مثل هذا ﴿قال يا قوم هؤلاء بناتي﴾ صالحة لزواج ﴿هن أطهر لكم﴾ فيما تقصدون
 مهما كان اللواط في رأيكم طاهراً ، حيث الحالة والهيفة الجنسية للرجال هي فقط إلى النساء أو هن أخرى منهم ﴿فاتقوا الله﴾ الذي أنتم
 به مؤمنون ، مهما كنتم به مشركين ، ولكنه إله الآلهة في ظنكم ﴿ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد﴾ رشد الإنسانية العاقلة
 والرحولية الفاعلة مهما كان مشركاً . ٧٩- ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ سلباً لحق قبل الزواج بهن ، أو بزواج
 لمفاصلة العقيدة وأنكم اناس تطهرون ، فقد بمنع بناتك عما تريد تطهراً أو بعده إذ نريد الذكور دون الأنثى ، أو إيجاباً أنه إن كان لنا في
 بناتك من حق ولكن ﴿وإنك لتعلم ما نريد﴾ رجالاً عندك وجهاء ، فما جئنا عندك محاطين بناتك ، بل هارين إلى رجال عندك .

٨٠- ﴿ولما وصلت الحالة إلى هذه المزرية المهابطة﴾ قال ﴿فيما قال﴾ لوان لي بكم قوة ﴿أدافع بها عنكم﴾ دفعاً عنهم ﴿أو آوي﴾
 أخيراً ﴿إلى ركن شديد﴾ هو الله وكما عن رسول الله (ص) : رحم الله لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد يعني الله تعالى .
 ومن هنا ندرس أن التوكل على الله لا يعني تعطيل الأسباب إليه : "وابتغوا إليه الوسيلة" التي قررنا وقدرها لكم .

٨١- ﴿قالوا﴾ الملائكة المبشرون ﴿يالوط إنا رسل ربك﴾ ومن رسالتنا أنهم ﴿لن يصلوا إليك فأسر﴾ سراً بالليل ﴿بأهلك﴾
 الأهلين لنحاة ﴿بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾ إلى وراءه ﴿إلا إمرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح
 بقريب﴾ .

- ٨٢- ﴿ فلما جاء أمرنا ﴿ صباحاً ﴿ جعلنا ﴿ به ﴿ عاليها ﴿ القرية ﴿ سافلها ﴿ تقيلاً ﴿ إياها ﴿ ظهر بطن ﴿ وأمطرنا عليها ﴿ من السماء ﴿ حجارة من سجيل ﴿: سنك كِجْل ، وهي الحجر الطيني والطين الحجري ﴿ منضود ﴿ منظم نضدها الله لذلك الإمطار .
- ٨٣- ﴿ مسومة ﴿ معلمة عليهم ﴿ عند ربك ﴿ وماهي ﴿ كضابطة ﴿ من الظالمين يبعيد ﴿ وإن لم يمطروا بها أو لمَّا ، فإن عذاب الله إليهم قريب إستحقاقاً ، مهما أجتل عنهم دون عجال .
- ٨٤- ﴿ ر ﴿ بعثنا ﴿ إلى مدين أحاهم ﴿ مواظبياً ﴿ شعيباً قال ﴿ كما قال إخوانه المرسلون ﴿ يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴿ كما تزعمون ﴿ ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿ إذ كان هو العادة السيئة الأولى عندهم فرعباً ، كما كانت العادة في أهل سدوم لوط لواطاً ، والرسول يمنعون عن كل محظور تقديماً للأكثر عملاً ، المتعود عند المرسل إليهم ﴿ إني أراكم بخير ﴿ في الحالة الإقتصادية ورخص الأمان ، فلا حاجة إلى نقص المكيال والميزان ، كما وفي عقليتكم ، تشويقاً لهم إلى تعقل ﴿ وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴿ بكم هنا من المبخسين أن يفوروا ويشوروا صدكم ، ثم جزاء العاجل من الله إستصلاً إياكم ، ومن ثم العذاب الأجل بزجرهم وقيامه كبرى .
- ٨٥- ﴿ وبا قوم أرفوا المكيال والميزان بالقسط ﴿ رجاحة فوق العدل الواجب ﴿ ولا تبخسوا الناس ﴿ نقصاً في إضرارهم ﴿ أشياءهم ﴿ لا قسط " أموالهم " مما يشي بكلية وعمومية الأشياء نفساً ونفسياً ﴿ ولا تعثوا ﴿ سعياً ﴿ في الأرض ﴿ الحيوية حالكونكم ﴿ مفسدين ﴿ إياها ، الشامل للنواميس الخمسة ، فالبخس فيها محرم كما " ولا تنقصوا . . . " والقسط فيها راجح ، ومنها عوان العدل الواجب ، مفهومًا مما بينهما .
- ٨٦- ﴿ بقية الله خير لكم ﴿ وهي الحالة البقية على ضوء رسالة الله ، دون بقية اللهو البغية ، فخير " بقية الله " يشمل كل رسالات الله ، ثم من باب الجري والتطبيق " بقية الله " من رسالاته المعصومة ، وهي الرسالة المحمدية ، ومن ثم " بقية الله " في الدعوة المعصومة : القائم المهدي (ع) إذ ليس بعده معصوم ، إنه ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴿ بالله ، رغم إشراككم به ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴿ عما ينزله الله من عذاب ، بقية على حياتكم وحيويتكم .
- ٨٧- ﴿ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ﴿ وهي عبادة شخصية لا ترتبط بأحوال الآخرين ، إستهزاءً به أنه لا يخصك فينا أمر أونهي ﴿ أن نترك ما يعبد آباءنا ﴿ القدامى ﴿ أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء ﴿ ولكن " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " وترك الأمر والنهي هونهما على شروطهما الحاصلة عند نبي الله ﴿ إنك لأنت الحليم ﴿ بنا ﴿ الرشيد ﴿ فينا ، وهذه الدعوة المزعجة هي خلاف الحلم والرشد ، إذ هما يدعوان إلى السماح " لكم دينكم ولي دين " .
- ٨٨- ﴿ قال يا قوم إن كنت علي ﴿ آية ورحمة ﴿ بينة من ربي ﴿ حيث رباني رسولاً بإيات رسالته ﴿ ورزقني منه رزقاً حسناً ﴿ أحسن من كل رزق هو الرسالة ، مع ذلك تستهزءون بي وتريدون أن أعتزل عنكم ﴿ وما أريد أن أخالفكم ﴿ فيما أَدْعُوكم إليه ﴿ إلى ما أنهاكم عنه ﴿ مما يدل على أن النهي عن شيء مع إقراره للنهائي بتصميم دون تناه ، محرم ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ﴿ فإرادة المخالفة فيما أنهي عنه إفساد ﴿ وما توفيقي ﴿ في هذه السبيل ﴿ إلا بالله ﴿ الذي أرسلني ﴿ عليه ﴿ لاسواه ﴿ توكلت وإليه ﴿ لاسواه ﴿ أنيب ﴿ رجوعاً إليه صالحاً .

٨٩- ﴿ ويا قوم لا يجزمنكم ﴾ قطعاً قطعاً لثمرة الحياة الإنسانية ﴿ شقاي ﴾ جعلني في شق غير شقكم ، ومن الجزم المحتوم - إذا - ﴿ أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح ﴾ غرقاً ﴿ أوقوم هود أوقوم صالح ﴾ قبلكم من عذاب الاستئصال ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ إذاهلكوا قربكم .
٩٠- ﴿ واستغفروا ربكم ﴾ رفعا لما سلف ودفعاً عما يأتي ﴿ ثم توبوا إليه ﴾ هما ﴿ إن ربي رحيم ودود ﴾ .

٩١- ﴿ قالوا يا شعيب ما نفقته كثيراً مما تقول ﴾ وهذه شيمة الناكرين الشنيعة أنهم بعد حجاج قاطع من الرسل يتجاهلون أقوالهم كأنهم قاصرون ، أر أن الحجة قاصرة لا تفهم ، رغم أنها بالغة تفهم ، بما تفهم ، عذر غادر ، غير عاذر ، بعد تمام الحجة ووضوح المحجة ، فالرسالات كلها فقاها : " واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي " (٢٨:٢٠) " لقد فصلنا الآيات لقوم يفقهون " (٩٨:٦) ولكن من الكافرين من يتعمد البقاء على الكفر والتكذيب فيحتم الله على قلبه فلا يفقه ، إمتناعاً بالإختيار ، ومنهم الذين يعتذرون " لانفقة كثيراً مما تقول " ﴿ وإنا لنراك فينا ضعيفاً ﴾ لاقوة بك علينا ﴿ ولولا رهطك لرجمناك ﴾ وهو شر العقوبات ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ قوة وحرمة ' فوالله الذي لا إله إلا هو ما هابوا جلال ربهم ما هابوا إلا العشيبة ' .

وَيَقَوْمٍ لَا يُجْرِمُونَكَ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَأُزِيلُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا وَإِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَعِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينًا ﴿٩٤﴾ كَانُوا يَغْنَوْنَ فِيهَا الْآبَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ شُعُودٌ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

٩٢- لذلك ينيري شعيب بالغيرة الرسولية لجلال ربه إذ ﴿ قال يا قوم أرحمني أعز عليكم من الله و ﴾ الحال أنكم ﴿ اتخذتموه وراءكم ظهرياً ﴾ دون أي إقبال عليه ﴿ إن ربي بما تعملون محيط ﴾ " لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض " (٣:٢٤) .
٩٣- ﴿ ويا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ إمكانية دون ترحم وبكل تفحُّم ﴿ إنني عامل ﴾ في دعوتي الرسولي دون فتور فيه لتهديدكم و ﴿ سوف تعلمون ﴾ علم الواقع ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ كما تخزونني ﴿ ومن هو كاذب ﴾ كما تكذبونني ﴿ وارتقبوا ﴾ عذاب الخزي ﴿ إنني معكم رقيب ﴾ عذاب الله عليكم .

٩٤- ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ بالعذاب واقعاً بعد تقدير ﴿ نجينا شعيباً والذين آمنوا معه ﴾ بالله ﴿ برحمة منا ﴾ تخص المؤمنين ﴿ وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾ المدمرة المزججة ﴿ فأصبحوا ﴾ إنقلبوا ﴿ في ديارهم جالنين ﴾ كما يلزق الطائر بالأرض ساقطاً بصيده إذ صادمهم بعذابه بعد ما يُصطادون بدعوته جالنين على كفرهم دون حثوم على هدى الله .

٩٥- ﴿ كان لم يغنوا فيها ﴾ سكوناً أبداً ﴿ إلا بعداً لمدين ﴾ قوم شعيب ﴿ كما بعدت نمود ﴾ قوم هود .

٩٦- ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ المناسبة لهذه الرسالة حواً وزمناً ﴿ وسلطان مبين ﴾ بينها ، وعله ثعبان العصا ، إختص بالذكر لأن حجتها أبلغ من غيرها .

٩٧- ﴿ إلى فرعون وملاه ﴾ الفرعونيين ﴿ فاتبعوا أمر فرعون ﴾ إلا السحرة إذ آمنوا في آخر الأمر ﴿ وما أمر فرعون برشيد ﴾ إذ كان محالاً عن أي برهان ورشد .

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّسُ الْوُرْدُ
 الْمُرْوَدُ ﴿١٥﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُسَّسُ
 الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٧﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيبٍ ﴿١٨﴾
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
 ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿٢٠﴾ وَمَا
 تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَاتُكَلِّمُ نَفْسٌ
 إِلَّا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿٢٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿٢٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ
 ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٍ ﴿٢٥﴾

٩٨- ﴿ يقدم ﴾ إماماً وأماماً ﴿ قومه ﴾ للتبعية أمره حيث كانوا
 يلحقونه متابعة متواترة ﴿ يوم القيامة فأوردتهم ﴾ يوم الدنيا ﴿ النار ﴾
 فيوردتهم يوم القيامة طبقاً عن طبق ﴿ وبمس الورد ﴾ الماء الذي يورده
 العطاش ﴿ المورود ﴾ لهم يوم القيامة " جزاءً وفاقاً " .

٩٩- ﴿ وأتبعوا ﴾ كما أتبعوه ﴿ في هذه الدنيا ﴾ لعنة ﴿ من الله ﴾
 في حياة لعنة وغرق لعين ﴿ ويوم القيامة بسس الورد المرفود ﴾ وهو العطية
 المعطاة ، لعنة بديل رحمة .

١٠٠- ﴿ ذلك ﴾ العظيم المنبّه هو ﴿ من أنباء القرى ﴾ المكلفة
 المتخلقة ﴿ نقصه عليك ﴾ قصاً تاريخياً دون تخليق ، حيث القرآن ليس
 كتاباً قصصياً ، بل إن قصصه ذكرى ﴿ منها قائم ﴾ لم يحصد ﴿ منها ﴾
 ﴿ حصيد ﴾ وكلاهما زرع لحصاد مهما اختلفت ألوانه هنا وهناك ، حيث
 القائم بائد عن أهله كما الحصيد ، وكلاهما ذكرى لأولى الألباب .

١٠١- ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بما استأصلناهم بعذاب ﴿ ولكن ظلموا ﴾
 أنفسهم ﴿ فانعكس ظلمهم البادي إلى جزاء وفاق ، هنا وإلى
 جهنم وبئس المصير ثم ﴿ فما أغنت عنهم ﴾ فيما أصبناهم ﴿ آلهتهم ﴾ التي
 آلهتهم ﴿ التي يدعون من دون الله لما جاء أمر ربك ﴾ وما زادوهم ﴿ عند
 أمره رقبلة ﴾ غير تتيبب ﴿ تقطيع عن الله ثم عن الحياة السليمة .

١٠٢- ﴿ وكذلك ﴾ يكون ﴿ أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ دون إهمال ولا إهمال ﴿ الحال ﴾ هي ظالمة ﴿ أنفسها و ﴾
 أنفس الآخرين ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ فإنه أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة .
 ١٠٣- ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ بينة ربانية ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ دون سواه ، إذ لا يكفي التوحيد ما لم يعتد عذاب الآخرة ،
 فإن ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم مجموع له الناس ﴾ ككل حساباً وجزاء ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ للكل ، بنفسه وبالأحوال والأعمال في ذلك
 الحشد المحشور . ١٠٤- ﴿ وما تؤخره إلا لأجل ﴾ عندنا ﴿ معدود ﴾ لدينا ، دون عجز أو خوف أو غفلة .

١٠٥- ﴿ يوم يأت لاتكلم نفس ﴾ أبداً ﴿ إلا بأذنه ﴾ إذفقات يوم التكليف الإختيار وجاء يوم الأمر الإضطرار ﴿ فمتهم شقي و ﴾
 منهم ﴿ سعيد ﴾ في ذلك اليوم بما قدموا من شقاوة وسعادة ، وذلك اليوم بعم يومي البرزخ والقيامة الكبرى .

١٠٦- ﴿ فأما الذين شقوا ففي النار ﴾ ناراً جزاء نار في دار القرار ﴿ لهم فيها زفير ﴾ صوت شديد ﴿ وشهيق ﴾ صوت خفي ،
 متموجاً يوذى بقسميه ، أو كلٌ لمستحقه جزاءً وفاقاً . ١٠٧- ﴿ خالدين ﴾ باقين ﴿ فيها ﴾ النار ﴿ ما دامت السموات والأرض ﴾
 عمرهما هنا في البرزخ حيث لا تزولان إلا عند القيامة ، أو قدر عمرهما في الآخرة ، أو إشارة إلى طول خلودهم فيها ﴿ إلا ما شاء ربك ﴾
 لمن يستحق الخلاص منها برزخاً أو أخرى ﴿ إن ربك فعال لما يريد ﴾ فليست النار - إذا - هي اللا محدودة في خلودها حيث المعاصي
 محدودة ، ثم الجنة : ١٠٨- ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ بجهولة الفاعل حيث إن أصل السعادة من الله ، فالخير كله بيدك والشر ليس إليك
 ﴿ ففي الجنة ﴾ برزخاً وأخرى ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ﴾ إستثناءً بمشيئة الربانية أن له ذلك حيث
 الجنة من فضله والنار من عدله ﴿ عطاءً غير مجذوذ ﴾ فإن حدَّ بفصل بين البرزخ والقيامة فهو متصل بعد هنيئة ، وليس بينهما عذاب ، فالجنة
 عطاء غير مجذوذ بفضل الله والنار جزاء مجذوذ بعدل الله .

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ﴿١١٠﴾ وَإِن كَلِمَةً لِيُؤْفِقَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذَهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكْرَيْنِ
 ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

١٠٩ ﴿ فلانك في مربة ﴾ وتردد ، كخطاب عام ، ثم في
 خصوصه (ص) هو من باب " إياك أعني واسمعي يا جارة " ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾
 الأنكاد ﴿ ما يعبدون إلا كما يعبد آباءهم من قبل ﴾ هذا تقليداً أعمى دون
 برهان وسلطان أتاهم ﴿ وإنا لموفوهم نصيبيهم ﴾ بعدموتهم ﴿ غير منقوص ﴾
 عما يستحقون ، مهما كانت الجنة فيها مزيداً على استحقاتها لأنها
 " عطاءً غير مجذور " . ١١٠ ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ : التوراة
 ﴿ فاختلف فيه ﴾ مختلف الإختلافات ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾
 أن يوكلهم إلى آمد " متاع إلى حين " (٣٦:٢) ﴿ لقضى بينهم ﴾ قضاء
 الحق حزاءً وفاقاً ﴿ وإنهم لفي شك منه مريب ﴾ رغم أنه " لا ريب فيه "
 ولكنهم يتظاهرون لمريه حتى يضلوا البسطاء .

١١١ ﴿ وإن كلاً ﴾ منهم صالحين وطالحين ﴿ لما ﴾ تقوم القيامة
 ﴿ ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ إذ هي الجزاء بملكوها ، ومن توفيتها إظهارها
 بنفسها ليعلموا أنهم عملوها ﴿ إنه بما يعملون خبير ﴾ .

١١٢ ﴿ فاستقم ﴾ يا عمدة ﴿ كما أمرت ﴾ في هذه الشريعة
 الأخيرة ﴿ و ﴾ ليستقم بما تدعوه ﴿ من تاب ﴾ إلى الله ﴿ معك ﴾ وهذه
 الآية مما شبيته إذ أمر أن يقوم الثائبين معه كما هو قائم لا يتكسر
 ﴿ ولا تظفوا فيه إنه بما تعلمون بصير ﴾ .

١١٣ ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ أياً كان ، في ظلمهم وسواه ، ماصدق الركون إليهم في حياة إيمانية ﴿ فتمسك النار ﴾
 التي تمسهم ، ثم ﴿ وما لكم من دون الله من أولياء ﴾ تظنونهم أولياء ﴿ ثم لا تنصرون ﴾ من الله ، كما لا ينصركم سواه ، والركون
 " إلى " إعتقاد ، ولا يعتمد إلا العادل .

١١٤ ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ علئها الصبح والعصر ، وعلئها مع الظهيرة إعتباراً بالطرفين الأولين : الفجر والظهر
 والآخرين : الظهر والعصر ، لأن الظهيرة من الصلاة الوسطى وكما " أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر " (٧٨:١٧)
 ﴿ وزلفاً ﴾ قطعات ﴿ من الليل ﴾ هي العشآن وتهجد الليل حيث الرسول (ص) هو المخاطب هنا ، والثلاثة هي أول الجمع المتعود
 ﴿ إن الحسنات ﴾ مثل الصلاة وهي عمود الدين وعماد اليقين ﴿ يذهبن السيئات ﴾ وهي الصغائر ، كما " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
 نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً " . (٣١:٤) ﴿ ذلك ﴾ الأمر في ذلك الإنهاج ﴿ ذكرى للذاكرين ﴾ الله ، ف " إن الصلاة
 تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر " . ١١٥ ﴿ واصبر ﴾ على ما أصابك في سبيل ربك دون تأخر عما يجب عليك ،
 بل تزيد قوة على قوة فيها ﴿ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ والصر في الله إحسان في الإيمان .

١١٦ ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ﴾ وهم أصحاب الحالات الصالحات الباقية يدعون إلى الله ويأمرون و
 ﴿ ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم ﴾ من مهالك الجحود ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ ظالمين أصولاً لم ينهوا
 ولم ينتهوا عن الفساد في الأرض ، ثم فروعاً لم ينتهوا ﴿ وكانوا ﴾ كل ﴿ مجرمين ﴾ مهما اختلفت دركاتهم .

١١٧ ﴿ وما كان ربك ﴾ أبداً ﴿ ليهلك القرى بظلم ﴾ منها ﴿ وأهلها ﴾ الأهلون لإصلاح ﴿ مصلحون ﴾ وأما الظالمون منها
 حيث لا ينهاهم العادلون إصلاحاً فربك مهلكهم أجمعين .

١١٨- ﴿ ولو شاء ربك ﴿ تكوينا مسيراً ﴿ لجعل الناس أمة واحدة ﴾

في الهدى ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴿ في الحق المرام قضية التكليف المختار .

١١٩- ﴿ إلا من رحم ربك ﴿ فلا يختلف في الحق بل هو مؤتلف

فيه ، اللهم إلا إختلافاً لقصور كما هو قضية عدم العصمة ﴿ ولذلك ﴿

العظيم العظيم من رحمهم ﴿ خلقهم ﴿ كفاية أصلية ف " يا أيها الناس

اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " (٢١:٢)

﴿ رمت كلمة ربك ﴿ في وعيده ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿

فريق للمكوث فيها وآخر للمرور عليها ف " إن منكم إلا واردة كان

على ربك حتماً مقضياً . ثم ننحي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً "

(٧١:١٩) . ﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ﴿ إليهم

وعليهم ﴿ ما ننشئ به فؤادك ﴿ على ذلك الحق الأخير ، فإنك أنت كل

الرسول فلا بد أن ينبت فؤادك : قلبك المتفقد بالنور ، ككلهم جميعاً ﴿ و ﴿

الحال أن ﴿ جاءك في هذه ﴿ القصص والآيات والشرعة الأخيرة ﴿ الحق ﴿

كله ، لاحق تشارك فيه ساير الشرايع ﴿ وموعظة وذكرى ﴿ هما الخاتمة

لكل خاتمة وذكرى ﴿ للمؤمنين ﴿ بهذه الرسالة .

١٢١- ﴿ وقل للذين لا يؤمنون إعملوا على مكانتكم ﴿ ضدي وضد

هذه الرسالة الأخيرة فإن الله هو الذي يحفظها عن الضياع ﴿ إناعاملون ﴿

١٢٢- ﴿ وانتظروا ﴿ العاقبة الناجمة هنا وفي الأخرى ﴿ إننا ﴿

١٢٣- ﴿ والله ﴿ لاسواه ﴿ غيب السماوات والأرض وإليه ﴿ لا

إلى سواه ﴿ يرجع الأمر كله ﴿ بكل معانيه ﴿ فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴿ .

﴿ سورة يوسف ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الر ﴿ من الحروف التفرافية القرآنية ، وهي بطبيعة الحال الواقعة بداية السورة ، لها رباط وثيق

بها كتاويلات لها خفية عن سائر الناس ، ومنها بظواهر المفهوم لهم ﴿ تلك ﴿ التي تتلوها عليك ﴿ آيات الكتاب المبين ﴿ وهو ما أوحاه إليه

ليلة القدر حيث يبين حقائق ربانية لمن أنزل عليه . ٢- ﴿ إننا أنزلناه ﴿ بعدما " إنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم " (٤:٤٣) وبعدها

" أنزلناه في ليلة القدر " وجعلناه ﴿ قرآناً ﴿ يقرء وما كان مقرواً ﴿ عربياً ﴿ واضحاً لاتعقيد فيه ولا ريب بعترية . ولم يكن واضحاً كأصل

لغير الرسول ، ولا تفصيلاً للرسول " قرآناً عربياً " ﴿ لعلكم تعقلون ﴿ الحقائق المعنية به بدلالة عربية : بينة ، لاتعقيد فيه ، ولا عوج بعترية .

٣- ﴿ نحن ﴿ بجمعية الصفات الربانية ﴿ نقص عليك ﴿ قصاً تاريخياً متبهاً ﴿ أحسن القصص ﴿ مهما كان معه قصص أخرى هي

مثله ، والقصص القرآنية كلها أحسن القصص : " الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً . " (٢٣:٣٩) وإن أحسن القصص وأبلغ

الموعظة وأنفع الذكر كتاب الله عز ذكره ﴿ بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴿ فكله أحسن القصص ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴿ فـ

" ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا " (٤٩:١١) " ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان " (٥٢:٤٢) . ٤- ﴿ إذ قال يوسف

لأبيه يا أبت ﴿ حفاءً عن إخوته ﴿ إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم ﴿ إذ عني منها إخوته الأحد عشر وأبواه :

" الشمس والقمر " ﴿ لي ساجدين ﴿ سجوداً لله عبودية ولي حرمةً لله أن أكرمني بينهم كما في " أسجدوا لآدم " .

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ

﴿ ١١٨ ﴾ إِنْ أَمَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ ١١٩ ﴾ وَكَلَّا نَقُصُّ

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِمْ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ

الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٢٠ ﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿ ١٢١ ﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ

﴿ ١٢٢ ﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ

فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٢٣ ﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّيْلَكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ ١ ﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ ٢ ﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ

بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ

لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿ ٣ ﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ

أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿ ٤ ﴾

على مكاتنا ، فلننظر أي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم مؤمنين .

معكم ﴿ منتظرون ﴿ وابن إنتظار من إنتظار ، إنتحار من إنتصار .

إلى سواه ﴿ يرجع الأمر كله ﴿ بكل معانيه ﴿ فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴿ .

٥- ﴿ قال يا بني ﴾: الإبن الصغير ﴿ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً ﴾ لا قبل له إلا أن يشاء الله ربي شيئاً ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ عداؤه ، وشيطنة الحسد تعادي المحسود بصورة مبينة .

٦- ﴿ وكذلك ﴾ المقام العظيم ﴿ يجتبيك ربك ﴾ من بين الطاهرين ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ وهي أحداثيات الروثي وسواها من طعام كما علمه، وسائر الوحي أحكامياً برسالة ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ شخصياً ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ الرسالين عمومياً ﴿ كما أنما على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق ﴾ حيث إجتباهما كما إجتباك مهما اختلفت درجاتهما ﴿ إن ربك عليم حكيم ﴾ فيما يفعل، فإنما النعمة هنا وهناك نسي حسب دور الرسالة وزمانها . ٧- ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته ﴾ الأحد عشر ﴿ آيات ﴾ على الحق المرام ﴿ للسائلين ﴾ عنه .

٨- ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه ﴾ بن يامين ﴿ أحب إلي أياننا ﴾ كما يظهر من عشرته معهما دوننا ﴿ وال حال أننا ﴾ نحن عصابة ﴿ جماعة متعصبة بعضها ببعض ونحن كبار وأقوياء ، فكيف يجبهما أكثرنا ﴾ إن أبانا لفي ضلال ﴿ في عشرته ﴾ مبين ﴿ ضلاله بذلك الحب الأكري الفاضي، فإنه حب أكثر مما تقتضيه الطفولة . ٩- ولأن يوسف

هو بالفعل أحب من أخيه إلى أبينا ﴿ أقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ﴾

قال يبني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أنما على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم ﴿ لقد كان في يوسف وإخوته ﴾ آيات للسائلين ﴿ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلينا أمينا ونحن عصبية إن أبانا لفي ضلال مبين ﴾ أقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في القوه في غيبات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لنصبحون ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون ﴿ قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبية إننا لآل خاسرون ﴿

بعيدة يضل عنه أبوه ، حتى ﴿ يخل لكم وجه أبيكم ﴾ إنحصاراً عنه فإحصاراً فيكم ﴿ حتى ﴾ تكونوا من بعده قوماً صالحين ﴿ فالحين حياة عائلية حبيبة ، لاصالحين بتوبة ، إذ ليست هي من نتائج قتله أو طرحه شرطاً ، بل هو من الواجبات عليهم بعد ، فليس " كونوا " أمراً مصلحاً ، بل " تكونوا " جزءاً ثانياً لشرط " إن تقتلوه يخل . وتكونوا " أئوماتيكياً . ١٠- ﴿ قال قائل منهم ﴾ وهو عقلهم وأصلحهم إيماناً وأحوطهم فيما يعتزمون ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾ كأصل ، ولا تطرحوه أرضاً بسبب موته ، بل ﴿ وألقوه في غيبات الجب ﴾ المعروف بتعريف اللام وله غيبات ، وهو بطبيعة الحالة الحافظة على حياته ، الحائطة عليه ، بتر فيه ماءً قريب ترده السيارة متعودين ، إذا غيباته مكان قبل ماءه ، غائب عن الراوية ، يمكن المكوث في خلاله ، فإذا ألقتموه في غيبات الجب ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ السائرة العمارة عليها ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ فعلاً لإبعاده عن أبيه ، ففاعلين ذلك الإلقاء بديل إلغاء قتلاً أو طرحاً في أرض ، ثم إلقاءه في غيبات الجب حفاظاً عليه هو اقتراح بالفعل يبعدهم عن قتله ، فقد يقصد جعله فيها دون إلقاء فيه إلغاء ، وكما " أجمعوا أن يجعلوه في غيبات الجب " إذ أصلحوا رأيهم بما أشار إليهم في " يلتقطه بعض السيارة " مهما لم يصرح بجعله بداية ، وكما أن إلقاءه يعم إلى إلغاءه إبقاءه .

١١- وهنا يجتالون لأخذه من أبيه إذ ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف ﴾ مما يدل على إستمرارية الحائطة عليه من أبيه ﴿ وإنا له لنصبحون ﴾ نصح الكبير للصغير الغالي الحبيب . ١٢- ﴿ أرسله معنا غدا يرتع ﴾ في مراتع ﴿ ويلعب ﴾ فيها ، وكما هي قضية الطفولة ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ عن أية إصابة " ونحن عصبية " تعصباً وتحملاً مع بعضنا البعض . ١٣- ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ إني ليحزنني أن تذهبوا به ﴾ فأتحسر من فراقه ، ثم ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ والذئب لا يأكل الإنسان، وإنما عرضه لكي يتحولوا عن قتله إلى مثل هذا الكذب حيلة ، بديل غيلة ﴿ وأنتم عنه غافلون ﴾ فمهما لم يكن تعمد في ذلك ، ولكن الغفلة قد تعمل عمله .

١٤- ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ﴾ الحال أننا ﴿ نحن عصبية ﴾ قوية قوة ورقابة ﴿ إنا إذا لخاسرون ﴾ كل قواتنا ، فنحن - إذا -

ضعفاء لحد لا تقدر على الحفاظ عليه ، أو أقوياء أغوياء نتعمد في هدر أحيانا الصغير ، وأنت لاترضى عمارنا على قوتنا .

١٥- ﴿ فلما ذهبوا به ﴾ حيلة ، وقد اضطر أبوه أن يأمّنهم فيه ، حيث الإصرار على عدمه كان فيه ما كان وأخطر مما صمموه فيه ﴿ وأجمعوا أن يجعلوه ﴾ دون أن يلقوه ﴿ في غيابت الجب ﴾ المعروف بين كتعان ومصر، وإلا لكان " جب " منكرًا ﴿ وأوحينا إليه لتسبّتهم بأمرهم هذا ﴾ فيما بعد ﴿ والحال أن ﴾ هم لا يشعرون ﴿ بك فضلاً عما فعلوا بك ، إذ قالوا : " إنك لانت يوسف ؟ " ثم ذلك كان إنباء ، دون رسالة ولا نبوة " ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين " (٢٢) وهو حيث في القصر الملكي الفرعوني قبل أن تراوده امرأة العزيز عن نفسه .

١٦- ﴿ وجاءوا ﴾ من سفرهم مع يوسف ﴿ أباهم عشاء ﴾ لانهاراً حتى لا يعثهم تحسناً عنه فيه ، حال أنهم ﴿ يكون ﴾ ليروا عدم عمدهم في ترك يوسف ، فلا هم عامدون فيه ولا قادرين أن يتحسوا عنه عشاء ، كيداً على كيد ! ١٧- ﴿ قالوا يا أبانا إننا ذهبنا نستبق ﴾ بعضنا بعضاً في ساق ، ويوسف طفل لا يقدر على إستباق ﴿ وتركنا يوسف عند متاعنا ﴾ حتى يحافظ عليه ﴿ فأكله الذئب ﴾ كما حذرتنا عنه ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ فيما نقول ، إذ سبق منا ظاهر الحسد ، ثم كيف يأكله الذئب

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدٌ مِرْكَبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَّةَ بِأَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

وأنتم أخوة عصبة قوية محافظة على تلك الأمانة ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً ﴿ كنا ﴾ هنا ﴿ صادقين ﴾ فيما نقول ، فإن أمارات الكذب لائحة .

١٨- ثم ﴿ وجاءوا ﴾ بعدما جاءوه ﴿ على قميصه ﴾ عالياً معهم كعلم لصدقهم ﴿ بدم كذب ﴾ فنفس الدم عليه لم يكن من إنسان، ثم القميص لم يكن ممزقاً أكمل صاحبه، فالكاذب ناس يخطأ ويرز كذبه من حيث لا يريد ﴿ قال ﴾ لا يدل هذا القميص بدم كذب إلا على كذبكم ﴿ بل سولت ﴾ زينت إغواء ﴿ لكم أنفسكم ﴾ الأمانة بالسوء ﴿ أمراً ﴾ تخفونه عنا ونحن عارفون بما سولت لكم أنفسكم ﴿ فصبر جميل ﴾ أمام هذه الواقعة ، دون جزع وفزع عند غير الله ، ولا سوء ظن بالله ، ولا إنتظام أمام الظلم الواقع ، بل " إنما أشكوا بشي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون " ﴿ والله ﴾ لا سواه هو ﴿ المستعان ﴾ لي ﴿ على ما تصفون ﴾ من أمركم الإمر الكذب .

١٩- ﴿ وجاءت سيارة ﴾ إذ كان الجب على طريق القوافل ﴿ فأرسلوا واردهم ﴾ وهو قاصد الماء بينهم حتى يرد الماء من قريب أو بعيد كالجب ﴿ فأدل دلوه ﴾ فتعلق به يوسف وهو على غيابه فصعد معه ﴿ قال ﴾ واردهم ﴿ يابشري هذا غلام ﴾ صعّدناه بديل الماء ﴿ وأسروه ﴾ عمن سواهم مخافة أن يؤخذ ﴿ بضاعة ﴾ عالية ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ بضاعة ، ما هو مستقبل هذه البضاعة ، مهما جهلها غير الله . ٢٠- ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ إذ لم يعرفوا قدره ﴿ دراهم معدودة ﴾ إذ لم يحصلوا عليه بكثرة ﴿ وكانوا فيه ﴾ يوسف ﴿ من الزاهدين ﴾ المقلّين ثمناً ، وهذه مرحلة ثانية تمضي على يوسف (ع) بعد أن ألقوه في غيابت الجب . ٢١- ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ وهو العزيز ﴿ لإمراته ﴾ زليخا ﴿ أكرمي مثواه ﴾ مكاناً ومكانة ، إذ عرفها من وحنات وجهه ﴿ عسى أن ينفعنا ﴾ نفعاً عالياً ﴿ أو نتخذة ولداً ﴾ لنا إذ لم يولد لنا ولد ﴿ كذلك ﴾ العظيم ﴿ مكنا ﴾ مكانة عالية ﴿ ليوسف في الأرض ﴾ الملكي الفرعوني ، لكي نرفع من مكانته ﴿ ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾ نوماً وبقظة بغيب الرحي ﴿ والله غالب على أمره ﴾ الذي يريدته ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ جهلاً أو تجاهلاً . ٢٢- ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ وأقلها شدات ثلاث: جسماً وعقلاً ورشداً، كما يليق بالرسالة الربانية

﴿ آتيناها حكماً وعلماً ﴾ بوحى ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ بدرجاتهم .
 ٢٣- ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ وهي زليخا امرأة العزيز، والمرادة هي من الرود : التردد في طلب شيء يرفق ولينة ، بكل سعي وإصرار وحيلة ﴿ وغلقت الأبواب ﴾ الظاهرية حتى لا يفر منها ، وكذلك أبواب العذرة حتى لا يعتذر ﴿ وقالت ﴾ له ﴿ هبت لك ﴾ ويلاك ، ماذا يمنعك عن حظوة الجنس معي ﴿ قال معاذ الله ﴾ وهو العذر ﴿ إنه ربي ﴾ وقد رباني طاهراً نقياً ﴿ أحسن مثواي ﴾ منذر لآدي ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴾ .

٢٤- ﴿ ولقد ﴾ في تأكيدين اثنين ﴿ همت به ﴾ كما كانت تستطيع ولما ﴿ وهم بها ﴾ يوسف دون تأكيد، بطبيعة الحال البشرية ولكن ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ وهو برهان العصمة بصيرته ، إذ كُلت سائر البراهين، فلم يهتّم بها أبداً ﴿ كذلك ﴾ أريناه برهاننا العصمة الربانية التي أوتيتها ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ همتاً بها ﴿ والفحشاء ﴾ عملاً معها ﴿ إنه من عبادنا المخلصين ﴾ " ولأغوينهم أجمعين ، لإعبادك منهم المخلصين " (٤٠:١٥) والهمم بالأحنية فضلاً عن مرادتها غواية .

٢٥- ﴿ واستبقا ﴾ في مرادتها إياه ﴿ الباب ﴾ الممكن خروجها منها بين الأبواب المغلقة ، بعد أن " غلقت الأبواب " ﴿ وقدت ﴾ شقت طولاً ﴿ قميصه من دبر ﴾ مما يدل على ملاحظتها إياه ﴿ والفيء ﴾ فحاشة

ورودته التي هو في بيتها عن نفسه، وغلقت الأبواب
 وقالت هبت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي
 إنه لا يفلح الظالمون ﴿٢٣﴾ ولقد همت به وهم بها
 لولا أن رآ برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء
 والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴿٢٤﴾ واستبقا
 الباب وقدت قميصه من دبر والفيء سيدها لدا الباب
 قالت ماجزأء من أراد بأهلك سوء إلا أن يسجن أو عذاب
 أليم ﴿٢٥﴾ قال هي رادوتني عن نفسي وشهد شاهد من
 أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من
 الكذابين ﴿٢٦﴾ وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
 من الصادقين ﴿٢٧﴾ فلما رآ قميصه قد من دبر قال إنه
 من كيدكن إن كيدكن عظيم ﴿٢٨﴾ يوسف أعرض عن
 هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين
 ﴿٢٩﴾ وقال نسوة في المدينة أمرات العزيز ترؤد فنها
 عن نفسه، قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين ﴿٣٠﴾

﴿ سبها لدي الباب ﴾ فسبقت في إبراء نفسها بعدما استبقت و ﴿ قالت ماجزأء من أراد بأهلك سوء ﴾ وقد ترى ذلك الاستباق، ناسية أنها هي قدت قميصه من دبر ﴿ إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾ أكثر منه . ٢٦- ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ هي رادوتني عن نفسي ﴾ بشهادة القميص المقلود من دبر، كما ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ شهد المعركة ، أرنظر إلى قميصه المقلود ، و ردد الأمر بين أمرين : ﴿ إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ﴾ أن شقه من قبلها لما راودها بإصرار ! .

٢٧- ﴿ وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت ﴾ هي ﴿ وهو من الصادقين ﴾ وقد كانت شهادة بالواقع المغفول عنه عند هياحه .

٢٨- ﴿ فلما رأى قميصه قد من دبر ﴾ ولم يكن قبل الشهادة يراه ﴿ قال إنه من كيدكن ﴾ أنتن النساء ﴿ إن كيدكن عظيم ﴾ .

٢٩- هنا العزيز حفاظاً على كيانه العزيز قال ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴾ دون إذاعة فإضاعة ﴿ واستغفري ﴾ أنت طلباً لسر ﴿ لذنبك ﴾ عن سائر الناس ، حفاظاً على كيان القصر ﴿ إنك كنت ﴾ هنا وقبله ﴿ من الخاطئين ﴾ إذ كان يرى منها ملامح المرادة ولما يستبقا ، ثم في ذكورة " الخاطئين " لحة إلى رجولة الخطأ منها إذ روادتها عن نفسه، والرجل هو الذي يراود المرأة عن نفسها ، إضافة إلى شمولها للذكران .

٣٠- ﴿ وقال ﴾ مذكرة لمن، لرجولة القول على البلاط الملكي ﴿ نسوة ﴾ وهن من الطبقة العليا ﴿ في المدينة ﴾ العاصمة ﴿ امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ دون " راودت " مما تلمح لإستمراريتها ﴿ قد شغفها ﴾ فتاه ﴿ حباً ﴾ إذ دخل في شغاف قلبها وهو أبلغ الحب ، ولقد تسرب نياً هذه المرادة لأنهن كن عشيراتها فكن يعرفنها من غنجاتها وأطوارها ﴿ إنا لنراها في ضلال ﴾ المرادة ﴿ مبين ﴾ إياها ، إذ ظهر لنا ، وكأنه من زليخا نفسها ، ومن " شاهد من أهلها " .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوِهًا أَتَتْ
 كُلَّ وَجِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَيِّئًا وَقَالَتْ أَخْرُجْ عَلَيْنَ فُلْمَا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ
 وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ
 كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ
 عَنْ نَفْسِهِ فَوَسْوَسَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا
 مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي
 إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ
 ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ
 حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا
 إِنِّي رَأَيْتُ أَحْمَرَ حُمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي رَأَيْتُ أَحْمَلَ فَوْقَ
 رَأْسِي خَبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأٌ كَرِيمٌ
 يَتَأْوِيلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ
 مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

٣١- فهنا تنسري العزيزة على ما تروم بما تصانعهن حتى يعرفن
 حوال المرادة ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ حيث ماكرنها في هذه القبيلة الجاهرة
 وأنها في ضلال ميين ﴿ أرسلت إليهن ﴾ كعزيمة ﴿ وأعدت لهن متكاً ﴾
 واحداً يجمعهن ، فليست هي الفاكهة كما قديقال، وفي نفس الوقت هي
 حاضرة في البلاط الملكي، وإنما " متكاً " يتكن عليه كنفس واحدة برياحة
 واحدة ﴿ وآتت كل واحدة منهن سكيناً ﴾ لقطع الفواكه كظواهر الأمر
 ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ دون " أدخل إليهن " مما يلحق بأنه كان في غيب
 لا يخرج منه إلا إذا أخرج ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ رغم ماكن يرين من
 الشباب ذوي الجمال العال ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ بديل الفواكه التي كن
 يقطعنها قبل عروجه عليهن ﴿ وقلن حاش لله ﴾ متحيرات ﴿ ما هذا بشراً ﴾
 فيما نعلم ﴿ إن هذا إلا ملك كريم ﴾ عال في الملائكة .

٣٢- هنا حصلت العزيزة على ما تروم إعداراً لنفسها أمامهن
 ﴿ قالت فذالكن ﴾ العظيم العظيم هو ﴿ الذي لمتني فيه ﴾ ولالوم كما
 عرفن ﴿ ولقد راوته عن نفسه فاستعصم ﴾ شغفاً بالغاً هو طبيعة الحال
 الأنثوية أمام مثله ﴿ ولكن لم يفعل ما أمره ﴾ من حظوة الجنس ﴿ ليسجنن
 وليكونن من الصاغرين ﴾ أماسي، وهو الآن من الكابرين المكابرين حيث
 لا ينزل إلى طليبي

٣٣- يرى يوسف نفسه الآن بين سجن وصغار ، ولكنه يرجح سجن الجسم صغاراً له على سجن الروح بصغاره ف ﴿ قال رب
 السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ كلهن وعلى رأسهن العزيزة ، حيث زدن عليه بلاء فوق بلاعها ، فطلب سجنأ إلى حين ، مهما كانت
 فيه عليه فربة المرادة، ولكن أين هي من النزول إلى طلبها مرادة تصل إلى الفاحشة ﴿ والأتصرف عني كيدهن ﴾ أنثوية الشهوة الشاغفة
 ﴿ أصب إليهن ﴾ إذ لا تكفى - إذا - عصمة بشرية ولا أصل الرسالة لمكان الإضطرار ﴿ وأكن من الجاهلين ﴾ إذ لا أستطيع بعد على
 مبارزتهن دون صرفك . ٣٤- ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ هنا ، كما استجاب له عند مرادة العزيزة إذ " هم بها لولا أن رأى برهان ربه "
 وهنا يحتاج إلى برهان ثانٍ أقوى من الأول حيث الظرف أغوى من الأول ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ بما سجن ﴿ إنه هو السميع ﴾ الدعاء
 ﴿ العليم ﴾ بحال الداعي . ٣٥- ﴿ ثم ﴾ بعد فصل بعيد مكيد ﴿ بداهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾ الدالة على براءته وكيدهن مع
 العزيزة ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ تخمد نيران الدعاية الجنسية ضد البلاط الملكي ، ثم يروا رأيهم فيه .

٣٦- ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ فرعونيان ، ف ﴿ قال ﴾ له ﴿ أحدهما إنني أراني ﴾ أرى نفسي في الرؤيا ﴿ أعصر حمراً ﴾ وقال
 الآخر إنني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله ﴿ نتيجته الواقعية ﴾ إنا نراك من المحسنين ﴿ حيث العشرة معه في
 السجن دهم على إحسانه لحد معرفة تأويل الروئي .

٣٧- وهنا يوسف الرسول يغتنم تلك الفرصة القائمة لدعوة رسالته ، وهكذا يجب على الدعوات إلى الله أن يغتنموا فُرص الدعوة ف
 ﴿ قال لا يأتیکما طعام ترزقانه ﴾ هنا ﴿ إلا نبأ تکما بتأويله ﴾ مأخذاً ونتيجة ﴿ قبل أن يأتیکما ﴾ إنباء بأصل الطعام قبل إتيانه، وتأويل
 ككل ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ الله ، فليس لأحد أن يعلم مثل هذه الغيوب إلا من الله إذ ﴿ إنني تركت ملية ﴾ طريقة وسنة ﴿ قوم
 لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ إذ المؤمن بالله لا يكفر بالآخرة ، هذا ، ومن تأويله تأويل رؤيهم كما يأتي.

٣٨- ﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي ﴾ المرحدين ﴿ إبراهيم وإسحاق ﴾ حادّي ، مما يدل على عناية الجدّ من الأب دون الوالد ﴿ ويعقوب ﴾ ﴿ ما كان لنا ﴾ أبداً ﴿ أن نشرك بالله من شيء ﴾ أبداً ﴿ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ﴾ حيث ندعوهم إلى ما علمنا ربنا ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ الله على هذه المنحة الربانية .

٣٩- ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ معي حيث صاحبتماني وعرفتماني بالإحسان ﴿ آرباب متفرقون ﴾ أيادي سبا ﴿ حمر ﴾ حيث إنخذمهم آرباباً من دون الله ﴿ أم الله الواحد القهار ﴾ حيث يقهر الخلائق وآربابكم يقهره ، وحيداً في ربوبيته . ٤٠- ﴿ ماتعبدون من دونه ﴾ : غيره ، وأدنى منه دنو الخلق عن الخالق ﴿ إلا أسماء ﴾ لا واقع ولا معنى لها ، بل ﴿ سميتوها أنتم وآباءكم ﴾ إذ ﴿ ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ وحنة ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ دون سواه فكيف تحكمون بعبادة غير الله دون سلطان ، وقد ﴿ أمر الاتعدوا إلا إياه ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً ﴿ ذلك ﴾ العظيم هو ﴿ الدين القيم ﴾ بكل قيمة وقوامة ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ بما يجهلون مقصرين و يتجاهلون .

٤١- ولما يتم الحجة الرسولية مختصرة وافية يجيب عن متطلبات

لصاحبيه قائلاً ﴿ يا صاحبي السجن أما أحدكما ﴾ وهو الأول ﴿ فيسقي ربه

وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْحَبِي السِّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَبِي السِّجْنَ ءَأَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ءَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكَرَ نِي عِنْدَ رَبِّكَ فَآنَسَ شَيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾

حمرًا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴿ تأويلًا بما علمني ربي ولا حول عنه ، فقد ﴿ قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾ بقضاء الله .

٤٢- وذلك ظرف ثانٍ لإظهار الحق وأنه مظلوم لا ذنب له ، فليذكر الملك بالقضية ، لا طلباً لنجاته عن السجن كسجن البدن ، بل عن الفرية التي طالت منذ سنين كسجن للروح ، لذلك ﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ للذي ظن ﴾ وهو السجن الأول ﴿ أنه ناج منهما ﴾ ويوسف عالم بنجاحه بما علمه ربه الروئي إذ " قضى الأمر الذي فيه تستفتيان " قال " ﴿ أذكركني ﴾ جيء بذكرني أنني في السجن ﴿ عند ربك ﴾ الملك ولا يعني " اذكركني " هنا أنه نسي ربه تعالى ، وإنما كان على يوسف محاولة سليمة ليرأته إذ " اابتغوا إليه الوسيلة " وذلك الذكر وسيلة ربانية هي وصيلة لخروجه عن التهمة التي دخل بها السجن ، " اذكركني " . حتى يعرف أنني يوسف ، عارف بتأويل الرؤي وهو بحاجة الي حتى حين ، وكل ذلك خلافاً لروايات من الفريقين مختلفّة إسرائيلية ! كما أول رؤياهما ، فبذلك يتجوا من التهمة في سجنه ، ثم يملك أمر مصر رسولاً ملكاً ﴿ فأنساه ﴾ الناحي ﴿ الشيطان ﴾ بعدما قاله يوسف " اذكركني " . أن يذكره عند ربه ، فلو كان نسيان يوسف ربه فليقتّم " أنساه " على " اذكركني " ﴿ فلبث ﴾ يوسف ﴿ في السجن بضع سنين ﴾ ثم " اذكر " ما نسيه صاحبه عندما رأى الملك رؤياه " واذكر بعد أمة " . ثم نسيان الرب هو مفتاح كل عصيان ، ولم ينس يوسف ذكر ربه عندما راودته في زناه وعوداً بالله فكيف ينساه في السجن الذي دخله بالتماسه وعون ربه " رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه " " اذأخرجني من السجن " وما أشبهه من شهود تأتي ليرأته عن نسيان ذكر ربه ! فهل إن نسيانه ذكر ربه أخرجه من سجنه ، خلطاً هنا الشيطان بالرحمن !

٤٣- بعد بضع سنين من تناسيه عند الملك والذي نجى منهما ﴿ وقال الملك إنني أرى ﴾ في المنام ﴿ سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و ﴾ أرى ﴿ سبع سنبلات خضر وأخرى يابسات يا أيها الملأ ﴾ المعبرون الروئي ﴿ أفنوني في رؤياي إن كنتم ﴾ كما تدعون ﴿ للرؤيا تعبرون ﴾ عبوراً عنها إلى حقائق تدل عليها .

٤٤- ولكنهم لم يعرفوا تأويلاً لرؤياه ، مهماتلمحوا أنها تعني أزمة

عليه ، ف ﴿ قالوا ﴾ هذه ﴿ أضغاث أحلام ﴾ كخلائط من الحشيش التي لا تصلح لأمر ﴿ وما نحن بتأويل ﴾ هذه ﴿ الأحلام بعالمين ﴾ إذ لا تأويل لها ، فليسكن ويطمئن خاطر الملك أن لاشيء يخيفه بهذه الأحلام .

٤٥- هنا ينبري الذي نجا منهما بما قاله وعمله يوسف ﴿ وقال الذي

نجا منهما وادكر بعد أمة ﴿ من الزمان وهي " بضع سنين " إذ " فأنساه الشيطان ذكر ربه " " وادكر " قوله (ع) : " اذكرني عند ربك " وأنه أول رؤياهما ﴿ أنا أنبئكم ﴾ يا أصحاب البلاط الملكي ﴿ بتأويله فأرسلون ﴾ إلى من يعلمه ، ولا موقع هنا لـ " اذكر " إلا أنه " أنساه الشيطان ذكر ربه " .

٤٦- فأرسلوه بما أمر الملك وبكل بد فقال ﴿ يوسف أيها الصديق ﴿

حيث صدقتنا في تأويل رؤيانا ، وأنت سوف تأول رؤيتنا أخرى وقد نسيتك ﴿ أفنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر ر أخر بابسات لعلي أرجع إلى ﴿ هولاء ﴿ الناس لعلمهم يعلمون ﴾ تأويلها ، ويعلمون أيضاً براءتك . ٤٧- ﴿ قال ﴿ من فوره ، دون أن يتطلب

مخلصاً من سجنه ﴿ تزرعون سبع سنين دأباً ﴿ باستمراراً بتعب متواصل في الحركة الزراعية ﴿ فما حصدم ﴿ منها ﴿ فذروه في سنبله ﴿ حتى لا يفسد بل في قناعة . ٤٨- ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴿ الزرع والحصد والحفاظ في السنبل ، سنون ﴿ سبع شداد ﴿ دون زرع ولا حصاد ، بل بقحط وجدب ﴿ يأكلن ما قدمت لهن ﴿ ككل ﴿ إلا قليلاً مما تحصنون ﴿ به جوعتكم التي لعلها تأتي بعد السبع الثاني .

٤٩- ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴿ القحط ﴿ عام فيه يغاث الناس ﴿ غوثاً وبغيث ﴿ وفيه يعصرون ﴿ عبناً وفواكه من كثرة الزرع الربوي .

٥٠- رجع الرسول وأخبرهم بالقصة ﴿ وقال الملك اثنوني به ﴿ لعظم عتده ﴿ ولما جاءه الرسول ﴿ حتى يأتي به ، لم يقبل ، فلو كان قوله " اذكرني عند ربك " نسياناً لله وذكرأ لاجئاً إلى الملك ، لخرج مع رسوله من فوره ، ولكنه ﴿ قال ﴿ له ﴿ إرجع إلى ربك ﴿ لا " ربنا " حيث يتكرر ربوبيته الفرعونية له وهو في سجنه ﴿ فسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن ﴿ لما رأيتني فأكرنتي من ذي قبل ﴿ إن ربي بكيدهن عليم ﴿ لتكمل الحجة له عليهم وعليهن فيخرج من سجنه بريئاً ، وهكذا كتبت أنا إلى الملك السعود حين كنت سجيناً عنده بتهمة التهريج ولم يكن مني إلا دعايات ضد الشاه عليه لعنة الله ، أنني أتبع أخي الأكبر يوسف الصديق ، فلا أخرج من سجنك حتى تعترف ببراءتي فحصل ما طلبت بحمد الله .

٥١- ﴿ قال ﴿ لهن الملك ﴿ ما محطكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ﴿ مرأودة له إيانا ، فقد راودناه شغفاً ، فأنبرت ف ﴿ قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ﴿ فلهوراً لا يحتمل أو يتحمل أي خفاء مهما أخفيناها من ذي قبل ﴿ أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴿ حقاً .

٥٢- ﴿ ذلك ﴿ الحق المحضخص مني أنا يوسف ﴿ ليعلم ﴿ العزيز ﴿ أنني لم أحنه بالغيث ﴿ وكما إتهموني رغم الآيات الشاهدة لبراءتي ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴿ مهما كانوا أقوياء فإنهم أغوياء ، فلم يهد ربي كيد العزيزة ومن معها ، بل هدى إلى براءتي حيث إتقيت .

٥٣- ﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ ۗ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ ۚ إِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝٥٣﴾ وقال الملك ﴿ اتئوني به أستخلصه لنفسي ﴾ فلما كلمه قال ﴿ إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ قال ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليهما ﴾ وكذلك ﴿ مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ ﴿ ولأجر الآخرة خيرٌ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ﴿ وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ﴾ ﴿ ولما جهزهم بجهازهم قال اتئوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير الموزنين ﴾ ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ﴾ ﴿ قالوا سنرود عنه أباه وإنا لنفعلون ﴾ ﴿ وقال لفتيانہ اجعلوا بضعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا لآبائنا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكثنا وإنا له لحافظون ﴾

٥٤- ﴿ وقال الملك ﴾ مرة ثانية ﴿ اتئوني به أستخلصه لنفسي ﴾ لا فقط لأخلصه من سجنه ، وعن تهمة الداخل بهافيه ، وهذه مرحلة ثانية كما عناه يوسف من " أذكرني عند ربك " فقد كان واجبا عليه رسولياً في تبرئة نفسه أولاً ، فإن بقاءه في السجن كان بقاء التهمة وقد مضى دور محنة سجنه المستدعي ، وثانياً أن يملك أمراً ربانياً في بلد فرعوني ليث دعوته الربانية كأحسن ما يمكن ، وكما يجب إستفتاح مجالات لأصحاب الدعوة الربانية لتحقيقها ما أمكن ﴿ فلما كلمه ﴾ إذ أتى به ﴿ قال ﴾ للملك له ﴿ إنك اليوم لدينا مكين أمين ﴾ رغم ماضى من ذلٍ وتخيُّل عيانة .

٥٥- ﴿ قال اجعلني على خزائن الأرض ﴾ الإقتصادية ، وذلك المطلب عند ذلك المطلب فريضة عليه رسالية لكي يمكن حق الدعوة في الأرض الفرعونية بوسيط إقتصادي عادل ﴿ إنني حفيظ ﴾ كما حفظت العزيزة في تغيب العزيز ، وحفظت كرامتي في السجن وخارجه ﴿ عليهما ﴾ كيف أتصرف في " خزائن الأرض " . ٥٦- ﴿ وكذلك ﴾ العظيم

﴿ مكنا ليوسف في الأرض ﴾ الفرعوني ، رغم ما حاوله إخوته الحاسدون ، والسيارة الزاهدون فيه ، والعزيز القاصد نفعه أوتيته ، والعزيزة المرادة إياه ، ونسوة في المدينة التابعات إياها ، والسجن الذي تطلبه هو بديلاً من أن يصبوا إليهن ، وناحي السجن الناسي ، حتى تطلبه الملك أن يكون على خزائن الأرض ﴿ يتبوأ منها ﴾ بواءً لنفسه ولآخرين ﴿ حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ هنا مهما تحرموا وأوذوا لردح من الزمن . ٥٧- ﴿ ولأجر الآخرة خير ﴾ من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ وقد نوحهم فقط في الآخرة ، مهما كان تقدمهم في الدعوة أيضاً من أجر الآخرة " ولا يظلمون شيئاً " . ٥٨- ثم السنة هي من سبي الجذب

﴿ وجاء إخوة يوسف ﴾ من كنعان إلى مصر ﴿ فدخلوا عليه ﴾ إذ كانت بيده خزائن الأرض ﴿ فعرفهم وهم له منكرون ﴾ إذ لا يحسبون أنه بعد حثي فضلاً عن أن يكون بهذه المنزلة الرفيعة في الأرض الفرعونية . ٥٩- ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ المحتاج إليه لهم ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ اتئوني بأخ لكم من أبيكم ﴾ وكأنه عرفه حيث سأل عنهم كم عديدهم ، وكيف الإخوة ، ولما ذا لم يأت أخوه بن يامين ، ﴿ ألا ترون أني أوفي الكيل ﴾ بيعاً ثم ﴿ وأنا خير الموزنين ﴾ المضيفين ، إضافة لكيل مع إضافة الضيافة الخيرة ، وهذا ترغيب ، ومن ثم ترهيب : ٦٠- ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴾ مهما كثر الثمن ﴿ ولا تقربون ﴾ أي لأية طلبة أوضيافة ، وهذا من أحسن الطرق للوصول إلى المطلوب لا يحصل دون جوصالح ، وهنا هم ملجأون ليكونوا عند طلبة . ٦١- ﴿ قالوا سنرود عنه أباه ﴾ كما راودوا عن يوسف نفسه أباه ﴿ وإنا لنفعلون ﴾ حتماً حيث الحاجة المدققة تسمح له سماحاً وأكثر من سماحه لمرادة يوسف عن أبيه ، عطوبة نفسية . ٦٢- ﴿ لكي يشجعهم أكثر مما صمتموا عليه ﴾ قال لفتيانہ ﴿ وهم عماله ﴾ جعلوا بضاعتهم ﴿ الثمن ﴾ في رحالهم ﴿ التي فيها سلعتهم ﴾ لعلهم يعرفونها ﴿ راجعة إليهم ﴾ إذا إنقلبوا إلى أهلهم لعلهم ﴿ إذا وبكلٍ بذر ﴾ يرجعون ﴿ مع بن يامين إلبنا ، ٦٣- ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ﴾ فور وصولهم إليه ﴿ يا أبانا منع منا الكيل ﴾ كتحذير فيما هم بحاجة حيوية إليه ، وأما الحل

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنَ تَكُمُ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدَخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنْ أُلْحَمْتُ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

﴿ فأرسل معنا أخانا ﴾ لكي ﴿ نكتل ﴾ كما قرر علينا مرة أخرى ﴿ وإننا له لحافظون ﴾ إياه عن كل حادثة و كارثة ، دون تكرار لما سبق في يوسف . ٦٤- ومن طبع الجواب هنا بعد ما فعلوا بيوسف من قبل أن قال هل آمنكم عليه إلا كما آمنتم على أخيه من قبل ﴿ إذ فلكتموه من يدي ﴾ فالله خير حافظاً ﴿ دونكم أنتم الخونة ولا غيركم ﴾ وهو أرحم الراحمين ﴿ في موضع العفو والرحمة . ٦٥- وحتى الآن لا يسمح لذهاب أحيهم معهم ﴾ ولما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم ﴿ فتعجبوا من ذلك اللطف والعطف العظيم ، ﴿ قالوا يا أبانا ما نبغى ﴾ من صاحب خزان الأرض ﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ فإن أرسلت معنا أخانا ﴿ ونمير أهلنا ﴾ مئزة الزاد ، فلا يظلمون جيعاً بائسين ﴿ ونحفظ أخانا ﴾ من الجوع ومن أبة كارثة ، ثم ﴿ ونزاد كيل بعير ﴾ لأخينا وهو المطلوب هنا لإفشاء الكيل والإضافة الخيرة أكثر مما كان ، ﴿ وذلك ﴾ الذي معنا يجنبه ﴿ كيل يسير ﴾ يجنب الموعود الكثير الكثير ، فهل أنت تمنعنا عن ذلك الكثير .

٦٦- هذه مؤكدات من ناحية الميرة الاقتصادية الضرورية ، ولكن نفس أحيهم أولى منها ، ولذلك ﴿ قال ﴾ في جوابهم ﴿ لن أرسله معكم ﴾ أبدا ﴿ حتى تؤتوني ﴾ ي ﴿ موثقاً ﴾ يوثق به ﴿ من الله ﴾ لانكم ، كما كان في يوسف ﴿ لتأتني به ﴾ دون معاذير كما سبق في أخيه ﴿ إلا أن يحاط بكم ﴾

دون تقصير منكم كما قصرتم ﴿ فلما أتوه موثقهم ﴾ من الله ، حلفاً بالله أو عهداً ، ثم إستحفاظاً بالله دون سابق قولهم " إنا له لحافظون " فيه ، وفي يوسف من ذي قبل ، كما وهو يعلم أن يوسف حي بعد وسيصل إليه ، فلا خطر - إذا - في بعث أخيه ﴿ قال الله على ما نقول ﴾ أنا وأنتم في هذا الموقف الرهيب ﴿ وكيل ﴾ دون سواه ، وهنا سمح لهم بأخذه معهم ، رعاية لظواهر حالهم ، ووقاية لظواهر مطلوبهم ، ووصولاً إلى يوسف . ٦٧- ﴿ وقال ﴾ فيما قال مما يؤكد على حفظه وعدم التساهل والتغافل في أمره ﴿ يا بني لا تدخلوا ﴾ إذا دخلتم على صاحب الخزائن ﴿ من باب واحد ﴾ من قصره حتى لا تأخذكم عين ولا شين ، ولا " باب واحد " من أبواب الدخول مدخل المطلوب منه ومنكم حتى تغفلوا عما يراد بكم من الإبقاء عليه ﴿ وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ وهذه تكيكة احتياطية لكل من يدق باباً لمقصده ومقصوده ، حيث الأبواب المتفرقة أنجح للوصول إلى المقصود ، ثم ﴿ وما أغني عنكم من الله من شيء ﴾ قدر أن يحصل ، فإن هذه أسباب ظاهرة قد يعارضها سبب رباني ليس في وسع أحد أن يعالجه ﴿ إن الحكم ﴾ مطلقاً وفي التكوين والتوفيق والحفظ ﴿ إلا الله ﴾ وطبعاً بعد تقديم كافة المساعي الممكنة الصالحة ﴿ عليه ﴾ لا سواه من أسباب ﴿ توكلت وعليه فليتك كل المتوكلون ﴾ فتوكل عليه إمضوا لحاجتكم وعين الله يرعاكم ، فلا يتحقق سلب ولا إيجاب من أي سالب أو موجب إلا بإذن الله كتاباً مسطوراً ، مهما كان لهما إختيارات ومحاولات في مقدمات . ٦٨- ﴿ ولما دخلوا ﴾ على يوسف ﴿ من حيث ﴾ مكان ومكانة ﴿ أمرهم أبوهم ما كان ﴾ ذلك الإحتياط ﴿ يعني عنهم من الله ﴾ حيث يريد غيرهم ﴿ من شيء ﴾ من رده إلى أبيه ﴿ إلا حاجة ﴾ حفاظية ظاهرية ﴿ في نفس يعقوب قضاها ﴾ هو بما أمرهم ، مما يدل على أن السعي وراء المسموح لا ينافي أن الله يريد سواه ، إذ لا يعلم الغيب إلا الله " ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء " (١٨٨:٧) فعليك الحركة وعلى الله البركة ﴿ وإنه لنوع علم ﴾ بما حصل ويحصل في أمر إنسيه ﴿ لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ فيحيل إليهم أن الأخذ بالحائطة يحتم الوصول إلى المقصود ، وأن يعقوب ليس بذئ علم بما علمناه .

٦٩- ﴿ ولما دخلوا على يوسف ﴾ مدخلهم ﴿ آوى إليه أخاه ﴾ من أبيه وهم من أبيه ثم ﴿ قال إني أنا أخوك ﴾ الذي إفتقدته ﴿ فلا تبئس بما كانوا يعملون ﴾ بي وبك ، وقد حصلنا على بغيتنا الغالبة ، فقد أرادوا بنا شراً فحوّله الله لنا خيراً .

٧٠- وصحيح أنه كان من عزمه (ع) إبقاء أخيه عنده ، ولكن حبه الزائد الخفي ليس حجة له ، فلجأ إلى عملية شرعية أخرى موضوعية ، ترحيحاً للأهم على المهم ، وكما هي القاعدة السائدة في الدوران وكما احتالوا ، تهاتراً فيها يحصل بها على أخيه ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ المتعود وزيادة موعودة ﴿ جعل السقاية ﴾ المشربة ﴿ في رحل أخيه ﴾ إذ كان لكل رحل فيه زاده ، وليس في ذلك الجعل أية تهمة تمس من كرامته ، ولا سيما أنها حيلة بحيلة ، وليست غيلة ، حيازة لأخيه بمرضات ربه ، حيث الجهار هو خلاف الوعد ﴿ ثم أذن مؤذن ﴾ من نبيانه إذ افتقدوا السقاية ﴿ أيتها العير إنكم لسارقون ﴾ لا " أنتم سرقتم سواع الملك " ومهما كان ذلك

الأذان بإذن يوسف أو بأمره ، فقد عني من السرقة أنهم سرقوا يوسف من أبيه، وهي أسرق من سرقة المال ، فـ " أنتم سارقون " . ٧١- ﴿ قالوا ﴾ الحال أنهم ﴿ أقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴾ لا " ماذا سرق منكم " تبرة لساحتهم عن سرقة . ٧١- ﴿ قالوا تفقد سواع الملك ﴾ دون " سرق منا " تبرة

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧١﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا بِالنَّفْسِ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٤﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لْيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا يَا أَبَتِ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاشِيخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَعَكَا إِنَّكَ لَرَأْسُ الْعَزِيزِينَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَبَتِ نَبِيئُكُمْ كَذَبٌ كَذَبٌ وَإِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٨﴾

لأنه لم يسرق مهما كانوا هم سارقي يوسف ، وصواعه هو سقايتة الغالبة الملكية ﴿ ولمن جاء به حمل بعير وأنا ﴾ المؤذن ﴿ به زعيم ﴾ دون زعم لكذب وتخلّف عن الوعد ، وهنا نجد تحول " لسارقون " إلى " نفقد " وإلى جمالة : " ولمن جاء به " تصريحاً أنه غير مسروق مهما كان مفقوداً . ٧٣- ﴿ قالوا لقد علمتم ﴾ من سيرتنا فسيرتنا أننا ﴿ ما جئنا ﴾ هنا ﴿ لنفسد في الأرض ﴾ سرقة ، بتصميم حديد ، وإنما لطلب القوت ، ثم ﴿ وما كنا ﴾ أبداً ﴿ سارقين ﴾ . ٧٤- ﴿ قالوا فما جزاءه ﴾ " من وجد في رحله " ﴿ إن كنتم كاذبين ﴾ في " ما كنا سارقين " وقد كنتم سارقين أن سرقتم يوسف من أبيه ، وهنا " وجد " تبرة أخرى لسرقة صاحب الرحل .

٧٥- ﴿ قالوا جزاءه ﴾ نفس ﴿ من وجد ﴾ سواع الملك ﴿ في رحله ﴾ أن يؤخذ بديله ﴿ فهو ﴾ هو بنفسه ﴿ جزاءه ﴾ كذلك نجزي الظالمين ﴿ مطلقاً ، دون للوجود في رحله فـ " الظالمين " هنا تورية يقصد منها جزاء الإخوة . ٧٦- ﴿ فبدأ ﴾ يوسف بنفسه ﴿ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ﴾ حتى لا يتهم أنه جريان مدروس لأخذ أخيه ، وهكذا يجب الوصول إلى ما تفقده بين ناكرين ، وأنت تعلم أنه عند بعضهم ، أن تبدأ بغيره منهم ﴿ ثم ﴾ بعد أوعيتهم ختم بوعاء أخيه فـ ﴿ استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ﴾ كيداً بكيد دون كذب ولا ظلم ، إذ ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله ﴾ تشريعية في هذه المكيدة ، وتكوينية أن حصل بها ليوسف ما يريد ﴿ نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم ﴾ كما تفوق علم يوسف بتلك المكيدة الربانية حتى يأخذ أخاه ، وهذه الفوقية مطلقة ، كما أن فوق كل ذي علم هو الله الذي ليس فوقه أحد ولا يساميه . ٧٧- ﴿ قالوا ﴾ إخوته ﴿ إن يسرق ﴾ دون " سرق " حتى لا تحتم سرقته ﴿ فقد سرق أخ له من قبل ﴾ وليس من أمنا ، وللام دور عظيم في تربية الولد ﴿ فأسرها ﴾ السرقة المظنونة ، والحيلة الواقعة الربانية ﴿ يوسف في نفسه ولم يبداهم ﴾ وإنما ﴿ قال أنتم شرمكانا ﴾ من هذه السرقة المظنونة ، بل ومن أصل السرقة للمالية حيث سرقتم يوسف عن أبيه ﴿ والله أعلم بما تصفون ﴾ انه " إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل " وما كانت إلا كما يروى صنماً ذهبياً أو فضياً من أبي أمه

فكسره وألقاه في الطريق فعيره بذلك إخوته " وعلى كل حال فهذه المكيدة مهما اتهم بنيامين بالسرقة ، ولكن فيها نجاح يوسف في رؤية أبيه فقد " ابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم " ثم عادت بعد رؤيته ، فنسبة السرقة إلى الإخوة تورية صالحة ، ثم لاحتها بالنسبة لبن يامين مصلحة له وللعائلة الرسولية . ٧٨- فهنا لك وجهوا ﴿ قالوا يا أيها العزيز ﴾ مما يدل على أنه أصبح مكان العزيز الأول الخائن ﴿ إن له أباً شيخاً كبيراً ﴾ فأرحمهما ﴿ فخذنا مكانه إنا لنراك من المحسنين ﴾ .

٧٩- ﴿ قال ﴾ العزيز يوسف ﴿ معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ لامن سرقة ﴿ إنا إذا ﴾ ﴿ إن أخذنا أحدكم مكانه ﴾ لظالمون ﴿ في الحكم إذ لا عدل في مكافات إن كانت . ٨٠- ﴿ فلما استياسوا منه ﴾ أن يسلم أحاهم ، ثم خافوا على أنفسهم لما ذا أخذتموه معكم ﴿ خلصوا نجياً ﴾ عن عقوبات محتملة ﴿ قال كبيرهم ﴾ وهو الذي أشار إليهم منذ البداية أن " لا تقتلوا يوسف " ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ﴾ ﴿ لتأنتني به ﴾ ﴿ لم تعلموا ﴾ من قبل ما فرطتم ﴿ في يوسف ﴾ تقصيراً بحقه ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ إلى كنعان ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ إذ استحي منه ﴿ أو يحكم الله ﴾ ببراءتي أو يموتني ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ ٨١- ﴿ إرجعوا إلى إبيكم ﴾ دوني أنا تغيثاً لأبوت له ،

إذ شاركتكم في حيانة ﴿ فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق ﴾ وهو شهادة منهم عليه ﴿ وما شهدنا إلا بما علمنا ﴾ رؤية بأمر عيننا ﴿ وما كنا للغيب ﴾ أنه سيسرق ويؤخذ بذنبه ﴿ حافظين ﴾ فما لنا من تقصير بجنبه ، ولكنه شهادة ناقصة ناقضة لتربية صالحة في بيت الرسالة فإن مجرد وجدان شيء لأحد عند إنسان ، لا يجتنب أنه هوسارقه ، ولا تكفي شهادة جماعة هم حسب الظاهر مشركون ، حتى ولو شهد عدول ، فليست شهادة صالحة اللهم بوجدان السقاية عنده ، ففعل أحدهم أولاً ، أو واحد من الحاشية الملكية جعلها في رحله ، بغية أخذه ، فتلك إذا - شهادة غير شاهدة لأصل السرقة . ٨٢- ﴿ واسئل القرية التي كنا فيها ﴾ معاً لأخذ المتاع ﴿ والعرير ﴾ القافلة ﴿ التي أقبلنا ﴾ إليك ﴿ فيها وإنا لصادقون ﴾ في شهادتنا وعدم تقصيرنا . ٨٣- ﴿ قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً ﴾ كما سولت من ذي قبل "سولت" في تهمة السرقة بلاشهادة صالحة ، كما سولت في استلاب يوسف وأنه أكله الذئب ، وما أشبه من تسويل " ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور " (٤٠:٢٤) ﴿ فصير جميل ﴾ كما كان من ذي قبل وعلى آية حال ﴿ عسى الله أن يأتيهم ﴾ الإخوة ﴿ جميعاً ﴾ كبيرهم والأخوين ﴿ إنه هو العليم الحكيم ﴾ .

٨٤- ﴿ وتولى عنهم ﴾ إديباراً عن صحبتهم ﴿ وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن ﴾ ومنه بكاء عليه وسائر الحزن ﴿ فهو كظيم ﴾ يكظم غيظه عنهم . ٨٥- ﴿ قالوا ﴾ هؤلاء الإخوة الخونة ﴿ تالله تفتنوا ﴾ بحذف اللاء : لا تنقطع ، أودونه أنك تنقطع عن الحياة إذ ﴿ تذكر يوسف ﴾ بعد رده طويلاً من الزمن وإيلاس من وجوده ﴿ حتى تكون حرصاً ﴾ مشرفاً على هلاك لاخير فيه ﴿ أوتكون من الهالكين ﴾ في حضمت حزنك .

٨٦- ﴿ قال إنما أشكو بثي ﴾ تفرق حالي ﴿ وحزني إلى الله ﴾ لاسواه ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ من غيب قد يوحى إلي ، وأنا أعلم بأنه حي يرزق ، ف"عسى الله أن يأتيهم جميعاً" دوغما استثناء .

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَنَا عِنْدَهُ إِنْأَا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا أَسْتَيْشُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٩﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا لِيَمَّا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٠﴾ وَسئِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨١﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٢﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٣﴾ قَالُوا تالله تفتنوا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أوتكون من الهالكين ﴿٨٤﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾

٨٧- ف ﴿ يا بني اذهبوا ﴾ عني الى مظان رُحده ﴿ فتحسبوا من يوسف وأخيه ﴾ تجسأً دون شر ولا ضر ، والتجسس تعهما والخير ﴿ ولا تياسوا من رُوح الله ﴾ ورحمته المريحة ، إذ إن وراء ماتظنون واقعاً برُوح من الله ﴿ إنه لا يأس من رُوح الله إلا القوم الكافرون ﴾ با الله ، و أن له رُوحاً ، وأنتم غير متأكدين من قتل يوسف أو موته ، والبعيد عنكم قريب عند الله . ٨٨- ذهبوا بأمره فتحسبوا المرحلة أولى عن أخي يوسف حيث تركوه بظنِّة عنده ، حتى يتحسبوا بعده من يوسف ، وهذه تكيكة جيدة في التحسسات ﴿ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾ إقتصادياً ونفسياً ﴿ وحشنا بيضاعة مزحاة ﴾ إزعاجاً في إزعاء كل مالدي أهلنا ، فلم نبق عندهم شيئاً لمرة أخرى ﴿ فأوف لنا الكيل ﴾ كما كنت دون نظرة إلى مزحاة بضاعتنا ﴿ وتصدق علينا ﴾ فيه وزيادة عليها رجع أخيههم ﴿ إن الله يجزي المتصدقين ﴾ وما بعثهم الله على ما مضى من سرقة ظاهرة ، إلا أنهم رأوه من المحسنين .

٨٩- ﴿ قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه ﴾ من تحسب بلا تحسب ، ومن مراودة إياهما من أبيهما دون رجع ﴿ إذ أنتم جاهلون ﴾ تجاهلاً عن محتدهما ، وعمدى العصيان فيهما ، وجاهلين بمستقبلهما وإياكم . ٩٠- ولأنه ليس ذلك الإطلاع إلا ليوسف فقط ، ولكنه بعيد كل البعد

يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضَّرُّ وَحِشْنَا بِيضَاعَةٍ مُزْحَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْرِفْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

سألوا حائرين ﴿ قالوا إنك لانت ﴾ نفسك ﴿ يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قدمن الله علينا ﴾ بما لاترون ظاهرياً وبما ترون باطنياً من الوحي علي والحفاظ علينا سالمين ﴿ إنه من يتق ﴾ الله ﴿ ويصير ﴾ في الله ﴿ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ مهما قرب أو بعد ، أو وتحول إلى ما بعد الموت . ٩١- ﴿ قالوا تال الله لقد آثرك الله علينا ﴾ بما آثر خلاف ما كنا نحاول أن نؤثر أنفسنا عليك ﴿ وإن ﴾ مؤكداً كتأكيد إيثارك علينا ﴿ كنا لخطئين ﴾ بحقك ، إعترافاً بالخطأ الفادح الكادح ، خلافاً لما تخيلنا وتخيلناه " وتكونوا من بعده قوماً صالحين " لإختصاص الواجهة عند أبيكم ، وخلافاً لحكم الله في يوسف الحبيب بحكم الله .

٩٢- ﴿ قال لا تثرِب ﴾ تفضيحاً مني ﴿ عليكم اليوم ﴾ فلا تريد إنتقاماً منكم بفضيحة عليكم ، إذ ﴿ يغفر الله لكم ﴾ إذ تستغفرونه - غيراً لمكان الرفع - مما يدل على أن حياة علي النبي قد تغفر حين يستغفر ﴿ والحال أنه ﴾ هو أرحم الراحمين ﴿ في موضع العفو والرحمة . ٩٣- وبالفعل ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ الذي كان علي شعاراً لا دثاراً إذ ذهب به الإخوة عشاءً يكون وعليه دم كذب ﴿ فألقوه ﴾ على وجه أبي يرتد بصيراً ﴿ مما يعلم أنه كان علي علم بمعنى أبيه ، من فقده ، وإرتداده بصيراً بالقاءه على وجهه ﴾ وأتوني بأهلكم أجمعين ﴿ فقد مضى يوم الفراق وأتى يوم الوفاق ، وقد " حصحص الحق " و " خسره نالك البطلون " .

٩٤- ﴿ ولما فصلت العير ﴾ من يوسف إلى يعقوب وبينها لبال عشر ﴿ قال أبوهم ﴾ لمن كان عنده منهم ، إذ لم يتحسس عنه إلا بعضهم وفيهم بشيرهم الحامل لقميصه ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ تنسيوني إلى ضعف الرأي والسفاهة ، كما سبق منكم من ذي قبل : " قالوا تال الله تفننوا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين " .

٩٥- ﴿ قالوا تال الله إنك لفي ضلالك القديم ﴾ في يوسف وأخيه حيث ترجوهما بل وأنت الآن تجد ريح يوسف من قبصه ، وضلالاً قبله : " ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين " .

٩٦- ﴿ فلما أن جاء البشير ﴿ له يوسف وأخيه ﴿ ألقاه ﴿ فور وصوله ﴿ على وجهه فارتد بصيراً ﴿ كما قاله يوسف ورجاه أبوه ، ثم ﴿ قال ألم أقل لكم ﴿ وأنتم تؤثبوني بحقه وحياته ﴿ إني أعلم من الله ﴿ بحقنا ﴿ ما لا تعلمون ﴿ إذ أوحى إلينا دونكم . ٩٧- مضى أن يوسف استغفر لهم الله عما ظلموه ، وهنا يبقى يعقوب حيث ظلم بما استرقوه منه ، ف﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا ﴿ إذنعيا عن أن نستغفر نحن ، ثم ذلك حق لك ، فحق لنا أن نستدعي الرسول المظلوم أن يستغفر لنا نحن الظالمين لعظم الذنب ﴿ إنا كنا خاطئين ﴿ أخطاء عدة . ٩٨- ﴿ قال سوف استغفر لكم ربي ﴿ بعدما غفرت أنا ويوسف عنكم ، فإن هنا حق الله مع حقينا وقبلهما ، ولذلك الاستغفار موفعه المناسب ، ومن مقدماته أن تظفروا مستغفرين حتى يأتي موعد شفاعته الاستغفار مني ﴿ إنه هو الغفور الرحيم .

٩٩- ﴿ فلما دخلوا على يوسف آوى إليه ﴿ مكاناً عرشياً كما كان عليه ﴿ أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ﴿ دون الدخولات السابقة غير الآمنة مما فعله إخواني . ١٠٠- ﴿ بعد ذلك الإيواء ﴿ رفع أبويه على العرش ﴿ حيث كان عليه جالساً ﴿ وعروا له ﴿ للقاءه حياً رفيعاً ﴿ سجداً ﴿ لله ، وكما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم ، فاللام لغيرا لله لإشفاق كما لآدم ويوسف ، والله إختصاص العبودية والحرمة والشكر ، إذ

" لا تسجدوا الشمس والقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون " (٣٧:٤١) فالسجدة هي من لوازم العبودية الموحدة للعالم للمعبود فتحرم لغيرا لله ، إلا شكراً لله لما رزقكم إياه كيوسف لأبويه، وآدم المعلم للملائكة سجدة الشكر ﴿ قال ياأبت هذا ﴿ الذي تراه هو ﴿ تأويل رؤياي من قبل ﴿ كما أولتها لي من قبل ﴿ قد جعلها ربي حقاً ﴿ أن حققها واقعياً ﴿ وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ﴿ وخرجت عنه بما ذكر الذي ظن أنه ناج منها أن " أذكرني عند ربك " فهو - إذا - منه بإذن الله " إذ أخرجني من السجن " ﴿ وجاء بكم من البدو ﴿ الصحراء القاحلة ﴿ من بعد أن نزع ﴿ ونزع ﴿ الشيطان إني وإخوتي ﴿ وبينى وأخي، حيث النزغ هو الدخول في أمر لإفساده ﴿ إن ربي لطيف لما يشاء ﴿ بكل لطف ولطافة ﴿ إنه هو العليم الحكيم ﴿ . ١٠١- ﴿ رب قد آتيتني من الملك ﴿ روحياً وزمناً ﴿ وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض ﴿ وقد فطرتني خير فطر كما فطرتهما ﴿ أنت ﴿ لاسواك ﴿ وليي في الدنيا و الآخرة ﴿ حيث تلي أمري فيهما دون سواك ﴿ توفني ﴿ خذني وانفياً حياة وموتاً ونشوراً ﴿ مسلماً ﴿ أستسلم لك بعد الإيمان ﴿ وألحقني بالصالحين ﴿ الخصوص إذ أنا من المرسلين . ١٠٢- ﴿ ذلك ﴿ الذي أنبأناه هو ﴿ من أنباء الغيب نوحيه إليك ﴿ يا عمدة ﴿ وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم و﴿ الحال أن ﴿ هم يمكرون ﴿ يوسف وأبيه ، وما كان عندك عنهم نبأ صادق ، إذ " ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان " (٥٢:٤٢) ثم والعهدان محرفان لا تجد فيهما صحيح القصة . ١٠٣- ﴿ وما أكثر الناس ﴿ يقابلهم أقلهم ﴿ ولو حرصت بمؤمنين ﴿ ولن نحرص إذ لا يفيد فـ " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء " (٥٦:٢٨) .

١٠٤- ﴿ والحال أنك ﴿ ما تسألهم عليه ﴿ الإيمان حيث دلتهم إليه ﴿ من أحر ﴿ كما هو سيرة الرسالات كلها ﴿ إن هو ﴿ القرآن ونبيه ﴿ إلا ذكر للعالمين ﴿ دون تحميل بدليل، أو عوداً بالله دون دليل يذكرهم بما تدل عليه فطرهم وعقولهم كضوابط عامة و " العالمين " جمعاً تدل على جمعية المكلفين ، فلا أقل من أنهم أكثر من الجن والإنس .

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَىٰ أَبِيهِ وَوَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿ وَرَفَعَ أَبُوتَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿

وَمَا تَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾
 وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
 وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا
 وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٧﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ
 أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
 أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٠﴾ حَتَّى
 إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
 نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ
 ﴿١١١﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ
 حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٢﴾

١٠٥- ﴿ وكأين ﴾ كثيرة وفيرة في أسكنة ﴿ من آية ﴾ تدل عليه ﴿ في السماوات والأرض يمرون عليها ﴾ بصراً بعيون مجردة أو مسلحة أو غزير فضائي ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ هم عنها معرضون ﴾ حيث يصرون إليها فتعميهم، ولا يصرون بها فتذكرهم " قل انظروا ما ذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات ^{للله} عن قوم لا يؤمنون " (١٠١:١٠) وحق المرور هو بغزو أو عيون مسلحة . ١٠٦- ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ﴾ أولاء المكلفون ، أو من الأقلية المؤمنة ، إذ " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " ﴿ إلا ﴾ الحال أن ﴿ هم مشركون ﴾ في بقايا الإشراف بالله رياء أو توسلاً بغير الله مع الله أو قبله أو بعده ، أم أنهم يرون تأثيراً قاطعاً لغير الله ، فأخلص التوحيد ليس إلا لعباد الله المخلصين والمخلصين . ١٠٧- ﴿ أفامنوا ﴾ في إشرافهم الغاشي ﴿ أن تأتيهم ﴾ عقوبة ﴿ غاشية ﴾ تغشاهم عن بكرتهم حوية أو برية أو بحرية ﴿ من العذاب ﴾ هنا ﴿ أو تأتيهم الساعة ﴾ موتاً أو قيامة ﴿ بغتة ﴾ الحال أن ﴿ هم لا يشعرون ﴾ بها ، إذ لا تأتيكم إلا بغتة ، كما لا يشعرون واحبهم أمام الله مقصيرين .

١٠٨- ﴿ قل ﴾ لهم قولاً وعملاً أو أياً كان من بيان أو تبيان وبلاغ ﴿ هذه ﴾ السنة التوحيدية هي فقط ﴿ سبيلي ﴾ إلى الله تطبيقاً وتوجيهاً أن ﴿ ادعوا إلى الله أنا ﴾ رسولاً ﴿ ومن اتبعني ﴾ مرسل إلىهم مؤمنين ﴿ وسبحان الله ﴾ تسيحاً عن التخلف عن هذه السبيل ، أو أن يسمح لي ربي بغيرها ﴿ و ﴾ بصورة قاطعة وسيرة ثابتة لا حول عنها ﴿ ما أنا من المشركين ﴾ في أية دركات الإشراف .

١٠٩- ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ رسلاً منذ آدم إلى عيسى بن مريم ، كسنة إرسالية إليكم ﴿ إلا رجالاً ﴾ ذكراً ، مهما أرسل بعضهم عند صبا هم كبحي ، دون نساء أو عثماني ﴿ نوحى إليهم من أهل القرى ﴾ الأرضية البشرية ﴿ أفلم يسيرا في الأرض ﴾ أرض التكليف سراً تاريخياً وجغرافياً ، ﴿ فينظروا كيف كان ﴾ حياة ﴿ عاقبة ﴾ هنا على ﴿ الذين من قبلهم ﴾ حيث كذبوا الرسل ، ثم ﴿ ولدار الآخرة خير للذين اتقوا ﴾ من الدار الأولى التي هي أيضاً لهم خير ، ولكن أين خير من خير ، ولأولاء شر هنا وهناك. وأين شر من شر ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الحقائق البينة ، إذ لم تسيتموها . ١١٠- ولقد تواتر تكذيب الرسل من قبل هؤلاء المكذبين ﴿ حتى إذا استيسر الرسل ﴾ من إيمانهم ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ ظن المرسل إليهم أنهم كذبوا في النصر على الكفار ، كما وظن الرسل أنهم كذبوا في حقول الدعوة الرسالية ، فلا منفذ لنور الإيمان : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا " هؤلاء المؤمنون " حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله " من كثرة تضايقتهم من تواتر الكفر " إلا إن نصر الله قريب " (٢١٤:٢) وكما وعد الله : " إنا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (٥١:٤٠) ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ الموعود لهم ﴿ فنجى من نشاء ﴾ من ورطات الحياة ﴿ ولا يُرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ .

١١١- ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ هؤلاء ﴿ عبرة ﴾ يعبرها إلى الحق ﴿ لأولى الألباب ﴾ إذ لا غطاء على عقولهم ﴿ ما كان ﴾ قصصهم ﴿ حديثاً يفترى ﴾ على الله ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ من نبي وكتاب ﴿ وتفصيل كل شيء ﴾ تحتاج إليه الأمة الإسلامية ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ بهذه الرسالة القدسية .

﴿ سورة الرعد ﴾

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّعْدَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأُمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفُضٍ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِي خَلْقًا جَدِيدًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . آية ﴾ من الحروف الرمزية ،

يخاطب بها صاحب الوحي المحمدي والمحمديين من عترته المعصومين عليهم السلام ﴿ تلك ﴾ الآيات المفصلات تفصيلاً ، و " تلك " الحروف الرمزية إجمالاً هي ﴿ آيات الكتاب ﴾ ف " وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم " (٤:٤٣) ﴿ والذي أنزل إليك من ربك ﴾ وهو عكم الكتاب ثم تفصيله ﴿ الحق ﴾ كله، الثابت الذي لا حول عنه، دون " حق " فإن الكتب الربانية كلها حق ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ هذه الحقائق، أنه " حق " فضلاً عن أنه " الحق " فلاحق بعده إلى يوم الدين . ٢- ﴿ الله ﴾ هو ﴿ الذي رفع السماوات ﴾ السبع ، من دعان التفجرة الأولى من المادة الأولى ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ " فتم عمد ولكن لاترونها " كالجاذبية وما أشبه ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك الرفع وخلق الأرض قبله ﴿ استوى ﴾ إستيلاء ﴿ على العرش ﴾ تدبيراً " ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين " (٥٤:٧) فكما لاخلق فيهما لغيره كذلك لاأمر فيهما لغيره ، ومن إستيلاءه العرشي ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ كما خلقهما ، ف ﴿ كلٌ يجري ﴾ جريه الخاص ﴿ لأجل مسمى ﴾ متواتراً حيوياً " لتعلموا عدد السنين والحساب " (٥:١٠) وأخيراً " وجمع الشمس والقمر " (٨:٧٥) عن جريهما الحيوي إلى مآتهما " إذا الشمس كورت . . "

(١:٨١) " والقمر إذا اتسق " (١٧:٨٤) هكذا ﴿ يدبر الأمر ﴾ كما خلق ﴿ يفصل الآيات ﴾ تكوينية وتشريعية ﴿ لعلكم بلى لقاء ربكم توقنون ﴾ هنا توحيداً لله ، وهناك جزاء في يوم الله . ٣- ﴿ وهو الذي مد الأرض ﴾ بسطاً بعد إنقباضها، ثم ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ مؤتدة على الأرض ، وشاخنة إلى السماء ، ثم ﴿ وأنهاراً ﴾ ف ﴿ ومن كل الثمرات ﴾ بعضاً ، مادةً وكيفيةً ، دون كلياتها، فإن ثمرات الجنة أكثر مادة وكيفية ومدة ، ولكن لاثمره مطلقاً إلا وفي الأرض منها ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ فإن كل كائن مخلوق زوجٌ في ذاته تركباً، وزوج لمثله محارحاً ، وإثنين الزوجية هي الخطوة الأولى من تركيب المادة وإلى سائر الأزواج ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ حيث الظلمة تغشي النور كالعكس ، مما يدل على كروية الأرض ، حيث الآفاق المختلفة هي التي تخلف ذلك الإغشاء ﴿ إن في ذلك ﴾ التدبير ﴿ آيات لقوم يتفكرون ﴾ فيتذكرون ، كمال القدرة الوحيدة وعلمها وحكمتها ، وأن الخلق كله زوج لكل مثيل في ذاته ومحارجه لضرورة المادية في الكل " ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون . ففروا إلى الله اني لكم منه نذير مبين " (٤٩:٥١) .

٤- ﴿ وفي ﴾ هذه ﴿ الأرض قطع ﴾ مختلفات ﴿ متجاورات ﴾ كلٌ يثمر غير الآخر ، أو يثمر بعض دون بعض ، وكلها من هذه الأرض ﴿ وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان ﴾ : متماثلان ﴿ وغير صنوان ﴾ دون تماثل على وحدة الأرض ، و ﴿ يسقى ﴾ صنوان وغير صنوان ﴿ بماء واحد ﴾ كما ﴿ ونفضل بعضها على بعض في الأكل ﴾ بوحدة الجنس واختلافه ﴿ إن في ذلك ﴾ الغبار ﴿ آيات ﴾ تدل على إرادة وحيدة حكيمة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ أخذاً للدلالات الآيات . ٥- ﴿ وإن تعجب ﴾ أيها العاقل فضلاً عن أعقل العقلاء ﴿ فعجب قولهم ﴾ بعد هذه الآيات البيئات بدءً ، فكيف يقولون بالنسبة إلى العود ﴿ إذا كنا تراباً ﴾ بعد الموت ﴿ إنا لفي خلق جديد ﴾ " هوأمون عليه " (٢٧:٣٠) من الخلق الأول في نفسه " أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد " (١٥:٥٠) ﴿ أولئك ﴾ هم ﴿ الذين كفروا بربههم ﴾ رغم ظاهر ربوبيته وبارها ﴿ وأولئك الأغلال ﴾ عن تفتحات الفطر والعقول والشرايع ﴿ في أعناقهم ﴾ بما جعلوها

﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ما خلدوا في الكفر جزاءً وفاقاً ، دون اللانهاية المزعومة .

٦- ﴿ ويستعجلونك بالسيئة ﴾ المرعودة لهم بكفرهم ﴿ قبل ﴾ إستعجالهم بـ ﴿ الحسنه ﴾ بإيمان ، أربحية التكليف وفيها فسحة لإيمان ، فقد " يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها . . " (٤٢:١٨) ﴿ و ﴾ الحال أنه ﴿ قدخلت ﴾ مضت بدلالاتها ﴿ من قبلهم ﴾ للثلاث ﴿ النعمات النازلة عن قبلهم حيث تجعل مثلاً يرتدع به غيرهم ، فهي أمثولات متمثلة تاريخياً لهم عليهم يتذكرون ﴾ وإن ربك للومغفرة ﴿ دائمة أوموقنة في زمن التكليف ﴾ للناس على ظلمهم ﴿ أنفسهم وبالحق وأهليه ﴾ وإن ربك لشديد العقاب ﴿ وكلاهما من فضايا الربوبية العادلة الحكيمة . ٧- ﴾ ويقول الذين كفروا ﴿ برسالات الله ﴾ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴿ واحدة،مثل ما سلفت ، حيث تعودنا عليها ، وهي الحسية لرسل الله من قبل ﴾ إنما أنت منذر ﴿ من يخشاها " و " ليس لك من الأمر شيء " حتى تأتيهم بأية كما يشتهون ، ثم القرآن آية خالدة مرالنهور إلى يوم النشور ، فكيف يستبدلونها بآيات عابرة حسية لاتناسب الشريعة الخالدة ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ إلى الحق ، يثبت رسالته بآيات تناسبها ، ولاتناسب رسالتك إلا آية " القرآن " .

وَسَتَعَجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾

٨- ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ إنسانياً أوحياًونياً أو نباتياً وما أشبه ، ولكل موالبدتناسبها ﴿ وماتغيض الأرحام ﴾ ابتلاعاً للنتطف كلها ، أوبعضها ، إبقاء لواحدة ﴿ وماتزداد ﴾ عن الواحدة ، فبقدرته على علمه يغيض الأرحام أويزيد فيها ﴿ وكل شيء عنده ﴾ علماً وقدرة وحكمة ﴿ بمقدار ﴾ دون فوضى حزاف . ٩- ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ على سواء ﴿ الكبير ﴾ دون مثيل ﴿ المتعال ﴾ على خلقه بعلو عال ، ذاتياً إذ لم يحصله ، ودون أن يحوله أويخوله ، فإنه من ميزات ألوهيته . ١٠- ﴿ سواء ﴾ في علم الله ﴿ منكم من أسرا القول ﴾ مع أحد دون آخرين ، أو في نفسه ﴿ ومن جهره ﴾ كذلك ﴿ ومن هو مستخف ﴾ عن آخرين ﴿ بالليل وسارب ﴾ ذاهب عياناً ﴿ بالنهار ﴾ . ١١- وليس أنه يعلم كل سر وجره بل و ﴿ له ﴾ لكل إنسان وسواء ﴿ معقبات ﴾ تعقبه دون أن تدره وحده هباءً همللاً ﴿ من بين يديه ﴾ أماماً ﴿ ومن خلفه ﴾ خلفاً ، في أي زمان أو مكان ، وأمام أي جن أو إنسان وأمثالهما أو خلقه ﴿ يحفظونه ﴾ عن الطوارئ والحوادث، ويحفظون أعماله وأحواله، صادرين في حفظهم ﴿ من أمر الله ﴾ دون استقلال واستقلال ، ف ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم ﴾ من غير أوشر ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ منهما ، فكل غير أوشر يصيبك إنما هو من نفسك مهما كان من عند الله . . قل كل من عند الله . . " (٧٨:٤) " وما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك " (٧٩:٤) ﴿ وإذا أراد الله بقوم سوءاً ﴾ بما قدموا له ﴿ فلا مرد له ﴾ من غير الله ﴿ وما لهم من دونه ﴾ من والي ﴿ يلي أمرهم إصلاحاً دونه .

١٢- ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفاً ﴾ من غرق أو حرق ﴿ وطمعاً ﴾ في رزق ﴿ وينشئ السحاب الثقال ﴾ " ألم تر أن الله يرحي سحاباً ثم يولف بينه ثم يجعله ركاماً . . " (٤٣:٢٤) . ١٣- ﴿ ويسبغ الرعد بحمده ﴾ كونياً وعن شعور ف " إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم " (٤٤:١٧) فلا تخلف لرعد وسواه عن مشيئته فيهما وهو من تسبيحه بحمده ، يسبح ﴿ والملائكة من بحيفته ﴾ قدر معرفتهم إياه ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ عذاباً وسواه ﴿ والحال أن ﴾ هم يجادلون في الله ﴿ هل معه آلهة و أعوان

﴿و﴾ الحال أن ﴿هو شديد الحال﴾ المماكرة بعلم وقوة ، مهما كان مكرهم بجهل وعجز " ومكروا ومكرا لله والله خير الماكرين " .

١٤- ﴿له﴾ لاسواه ﴿دعوة الحق﴾ لأنه - فقط - هو الحق يدعوا إلى حقه ، نفسه وسواها من حليقة ، وغيره باطل إلا إذا حمل دعوته وعمل بها ﴿والذين يدعون من دونه﴾ : غيره وهم ككلى دونه ، لاتساويه ولا تساميه ﴿لا يستحيون﴾ هؤلاء المدعورون ﴿لهم بشيء﴾ إذا هم أحياء محتاجون كما الداعون ، فضلاً عن غيرهم من أوثان ﴿إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه﴾ دون أن يأخذه ويلفغه إياه ﴿وما هو ببالغه﴾ فإنه دعوة غالبة كدعوة المشركين ﴿وما دعاء الكافرين﴾ شركاءهم ﴿إلا﴾ غارقاً ﴿في ضلال﴾ مهما كان بدلال . ١٥- ﴿والله﴾ لاسواه ﴿يسجد﴾ من في السماوات والأرض ﴿تخضعاً لإرادته﴾ طوعاً ﴿كالمطيعين مطلقاً﴾ وكرهاً ﴿من الله كالعاصين إذ لا يقدر أن يتخلفوا عن إرادته المحتومة - وهذه من موارد فرض السجدة لله - اللهم إلا في التكاليف المختارة ، وفيها أيضاً (لاجر ولا تفويض بل أمرين أمرين) ولاهم فقط بل ﴿وظلالهم بالعدو﴾ إقبالاً ﴿والأصا﴾ إدباراً ، فكما أن الظل ساجد عاضع لصاحبه ، كذلك على المكلفين أن يكون كالظلال أمام الله ، أن يختاروا ما يريدون الله قدر المستطاع . ١٦- ﴿قل من رب السماوات والأرض﴾

خالقاً ومدبراً ﴿قل الله﴾ دون ما يتحيل أن لغيره تدبيراً محولاً ، حيث الربوبية هي من ميزات الألوهية ، فلا تخول ﴿قل أفأخذتم من دونه﴾ غيره ودونه ﴿أولياء﴾ لكم ، وهم ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا﴾ فضلاً عن غيرهم ﴿قل هل يستوي الأعمى﴾ رباً ومربوباً ﴿والبصير﴾ رباً ومربوباً ﴿أم هل تستوي الظلمات﴾ مختلف السبل ﴿والنور﴾ : سبيل الله " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " (١٥٣:٦) " هل يستويان مثلاً أفلا تتذكرون " (٢٤:١١) ﴿أم﴾ فوق إشراكهم بالله في التدبير ﴿جعلوا لله شركاء﴾ في الخلق أن ﴿خلقوا كخلقهم فنشابه الخلق عليهم﴾ أنه منهم أو من الله ﴿قل الله محالق كل شيء﴾ ومنها الأعمال إذ له دخل فيها قضية (أمر بين أمرين) ومن " شيء " الأرواح ، التي تحسبها الفلسفة البشرية مجردات ، فتخرجها عن الخلق إلى الأمر ، زعماً أن الأمر هو إيجاد المجردات ، تحيلاً من " ألا له الخلق والأمر " رغم أن الأمر هنا هو التدبير بعد الخلق ﴿وهو الواحد﴾ في كافة الوحدات الحقيقية ألوهية وربوبية ﴿القهار﴾ في وحدته . ١٧- ﴿أنزل من السماء ماء﴾ : " بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على نهب به لقادرون " (١٨:٢٣) ﴿فسالت أودية بقدرها فاحتمل﴾ حملاً قوياً ﴿السيل زبداً رابياً﴾ مرتفعاً عليه ﴿ومما يوقدون عليه في النار﴾ ككلى وقود ﴿إبتغاء حلية﴾ تحرق بها ﴿أزبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل﴾ مثلاً كما " نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق " (١٨:٢١) ﴿فأما الزبد﴾ الرابي ظاهرياً ﴿فيذهب جفاء﴾ هدرأ ﴿وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ وهو السافل في الموج ﴿كذلك﴾ الواقع الصالح ﴿يضرب الله الأمثال﴾ تقريباً للحقائق غير المحسوسة للمكلفين . ١٨- ﴿الذين استجابوا لربهم﴾ ربوبياته علماً وعقيدة وعملاً ، لهم الحياة ﴿الحسنى﴾ هنا وفي الأخرى ﴿والذين لم يستجيبوا له لو﴾ مستحيلاً ﴿أن لهم ما في الأرض جميعاً﴾ ومثله معه ﴿مضاعفة الزيادة دون حدها ، فلو كان لهم ما لا يتناهى أيضاً وتقبل منهم﴾ لافتدوا به ﴿من سوء العذاب﴾ إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم " (٥:٣٦) ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾

لهم دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴿والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال﴾ ﴿قل من رب السموات والأرض﴾ قل الله قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقهم ففتشبه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴿الذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب وما أولئك لهم جهنم ويئس للهاد﴾

" فحاسبناها حساباً شديداً " (٦٥:٨) وهو العذاب السوء دون تخفيف وبكل دقة في حساب ، وهو عدله ﴿ وما أراهم جهنم وبئس المهاد ﴾ وكما تمهدوا الكفر يوم الدنيا كذلك يتمهدون نتاجه يوم الأخرى : (ربنا عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك) .

١٩- ﴿ أفمن يعلم ﴾ إيماناً صالحاً ﴿ أنما أنزل إليك من ربك الحق ﴾ كله ، لاحق فقط ، ﴿ كمن هو أعمى ﴾ البصيرة ﴿ إنما يذكر ﴾ الحقائق المعنية ﴿ أولوا الألباب ﴾ الذين زالت أفتشار عقولهم . ٢٠- ﴿ الذين يوفون ﴾ بكل درجاته ﴿ بعهد الله ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ المعهود عليهم تكويناً وتشريعاً . ٢١- ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ وكذلك الأمر ﴿ ويخشون ربهم ﴾ بهيبة الربوبية ، ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ وهو للكافرين ، وأما المؤمن فقد لا يكون له حساب ، أوله حساب يسير " فسوف يحاسب حساباً يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً " (٩:٨١) . ٢٢- ﴿ والذين صبروا ﴾ في كافة المزهز على إيمانهم ﴿ إبتغاء وجه ربهم ﴾ وهو رضاه ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ كما أمر الله ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم ﴾ قالاً وحالاً وأعمالاً ﴿ سراً ﴾ عن الآخرين ﴿ وعلانية ﴾ لهم دون رثاء ﴿ ويدعرون بالحسنة ﴾ قالة وفعالة وحالة ﴿ السيئة ﴾ ما أمكن درعها ، وأما التصبر عليها دون أن تتدرج فلا

﴿ أفمن يعلم ﴾ أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يذكر ﴿ أولوا الألباب ﴾ الذين يوفون ﴿ بعهد الله ﴾ ولا ينقضون الميثاق ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ ويخشون ربهم ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ والذين صبروا إبتغاء وجه ربهم ﴿ وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدعرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴿ سلمت عليهم بما صبرتم فنعيم عقبى الدار ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل علينا آية من ربنا قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿

﴿ أولئك ﴾ الأكارم ﴿ لهم عقبى الدار ﴾ هنا وفي الآخرة ، أن تتعقبهم حياة طيبة فيها ، والآخرة خير لك من الأولى .

٢٣- ومن عقبى الدار ﴿ جنات عدن ﴾ دائم ﴿ يدخلونها ﴾ هم كأصول لأهلها ، ثم ﴿ ومن صلح ﴾ لها ﴿ من آبائهم ﴾ الصالحين ﴿ وأزواجهم ﴾ نساءً ورجالاً فإن الزوج هو المتابع ﴿ وذرياتهم ﴾ الذين يعيشون على هوامشهم ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ تكريماً واحتراماً : " الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان أحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل أمرهم بما كسبت رهن " (٢١:٥٢) . ٢٤- ويقولون ﴿ سلام عليكم ﴾ من الله ومننا ، إذ ليس هنا إلا سلم وحسن ﴿ بما صبرتم ﴾ على الإيمان بالله ﴿ فنعيم عقبى ﴾ هذه ﴿ الدار ﴾ ولا سيما " جنات عدن " . ٢٥- ﴿ والذين ينقضون عهد الله ﴾ ككفيل ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ معهم ، أو ما أوثقوها معه كالعهود والأيمان والنذور الفرعية منهم معه ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ أصلاً أو فرعاً ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ ضد النواميس عقيدةً وعقلاً ونفساً ومالاً وعرضاً ﴿ أولئك لهم اللعنة ﴾ الربانية ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ هنا وفي الأخرى .

٢٦- ﴿ الله ﴾ لا سواه ﴿ يبسط الرزق ﴾ بمختلف ألوانه ودرجاته ﴿ لمن يشاء ﴾ بسطه ويشاء الله أن يبسط له ﴿ ويقدر ﴾ يضيق لمن يشاء قدره ويشاء الله أن يقدره ، فليس البسط والقدر - فقط - نتيجة السعي أصله وقدره ، بل لله المشية في كل شيء ، ف " من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد " (١٨:١٧) ﴿ والحال أنهم ﴾ فرحوا بالحياة الدنيا ﴿ ببسطها وكأنه حقهم ﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة ﴾ أمامها ، بل وهي بما عملت فيها تنسحب إلى الآخرة ، وليست فيها ﴿ إلا متاع ﴾ تشتري بها الآخرة : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " (١١١:٩) . ٢٧- ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ بهذه الرسالة ﴿ لولا أنزل عليه آية ﴾ كما سبق على رسل الله من قبل ﴿ من ربه قل إن الله يضل من يشاء ﴾ الضلالة فيشأ الله له ﴿ ويهدي إليه من أناب ﴾ إليه ، وآيات الله على رسوله بمختلف أشكالها هي حجج وإثباتات ، فحق الإيمان ومستقره يقتضى قبلها كلها ، ومستودعه الظاهر يصمد لما تعودته منها .

٢٨- والذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴿ في

نفوسهم أو بالسنتهم وأعمالهم أو بما يذكرهم الله من آياته كيفما كانت دون مميز أو تبعض ﴿ الأبد ذكر الله ﴿ ككل ﴿ تطمئن القلوب ﴿ فإنها محالٌ ذكره ومهابطه ، فيه - كأصل - تحيى القلوب وكافة الأعمال .

٢٩- ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ وعملوا ﴾ القصالات والحالات

والفعالات : ﴿ الصالحات ﴾ لإيمانهم بالله ، وهي الاستفادة من رسالات الله ، فحياة ﴿ طوبى لهم ﴾ طيبة ، ف " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى مؤمن فلنجينه حياة طيبة " (٩٧:١٦) هنا وفي الأخرى ﴿ وحسن مآب ﴾ إذ يرجعون إلى الله كما يصلح مآباً . ٣٠- ﴿ وكذلك ﴾ الإرسال

العظيم ﴿ أرسلناك في أمة ﴾ وهم كافة المكلفين إلى يوم الدين ﴿ قدحلت من قبلها أمم ﴾ رسالية ، فلكل رسول ﴿ لتتلوا عليهم الذي أوحينا إليك ﴾ الحال أن ﴿ هم يكفرون بالرحمن ﴾ في عامة رحمته ، ظناً أن لهم آلهة أخرى مخولة في رحمت ، فضلاً عن إيمانهم برسالات ﴿ قل هو ﴾ الرحمن لا شريك له ، الرحيم ، حيث يعث أنبياء يرثون ﴿ ربى لا إله إلا هو ﴾ ألوهية وربوبية ﴿ عليه ﴾ لاسواه ﴿ توكلت ﴾ في أسوري كلها ﴿ وإليه متاب ﴾ ي ، رجوعاً إليه في كل كبيرة وصغيرة ، فما أنا إلا رسول . ٣١- ﴿ ولو ﴾

الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٤﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِيْظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٦﴾

وعلمية ، لو أن فيه مثلثاً من الخوارق البصرية ، أن: ﴿ سيرت به الجبال ﴾ ليروه معها ﴿ أوقطعت به الأرض ﴾ قطعاً ﴿ أو كلم به الموتى ﴾ لم يكونوا ليؤمنوا به " لو أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله " تكويناً دون إختيار ، فإنهم لن يختاروا الإيمان باختيارهم ﴿ بل لله الأمر جميعاً ﴾ وليس لرسول الله أن يأتوكم بآيات كما تحبون وتفرجون ﴿ أفلم يابس الذين آمنوا ﴾ على إيمانهم ﴿ أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ﴾ مجتبرين ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ﴾ من كفرهم ﴿ قارعة ﴾ تفرعهم حجة ولجة ﴿ أرغمل ﴾ قارعة ﴿ قريباً من دارهم ﴾ ليتحلروا ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ موتاً بقيامة كبرى فجزاء حساباً ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ . ٣٢- ﴿ ولقد استهزى برسل من قبلك ﴾ فلست بدعاً من الرسل يا صاحب الرسالة العظمى " فلانك في ضيق مما يحكرون " ﴿ فأملت للذين كفروا ﴾ إمهالاً ﴿ ثم أخذتهم ﴾ هؤلاء المازئين بعقاب هنا وبعد موتهم ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ ي هؤلاء . ٣٣- ﴿ أفمن هو قائم ﴾ قيام العلم والقدرة ﴿ على كل نفس ﴾ ملائكي أو حني أو إنساني ومن أشبه ﴿ بما كسبت ﴾ ومن قيامه عليها إستساعها " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " أ هو الحقيق بأن يُعبد ويتقى أم سواه ﴿ والحال أنهم جعلوا ﴾ تخيلاً وتخيلاً ﴿ لله شركاء ﴾ في ربوبيته ﴿ قل سموهم ﴾ فحتى إسم " الله " لا يحملونه " هل تعلم له سميأ " فلا واقع لهذه الأسماء المختلقة ﴿ أم ﴾ هناك آلهة لا يعلمها فأنتم ﴿ تنبؤونه بما لا يعلم في الأرض ﴾ وهي آلهة أرضية، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف عزب عنه ما جعله لنفسه شريكاً ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ فلا باطن له ﴿ بل ﴾ هكذا ﴿ زين للذين كفروا مكرهم ﴾ فإن إتخاذ إلهة من دون الله هو مكر وهداع على أية حال ﴿ وصدروا عن السبيل ﴾ الربانية ، فقد أضلهم الله كما ضلوا وأضلهم الشيطان ﴿ ومن يضل الله فما له من هاد ﴾ . ٣٤- ﴿ لهم عذاب في الحياة الدنيا ﴾ كما يناسبها معيشة ضنك : " ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشرهم يوم القيامة أعمى " . ﴿ ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق ﴾ عن عذابه هنا وبأخرى في الأخرى .

٣٥- ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴾ من الله ، هي التي ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ ماءً فراتاً وعسلاً مصفىً ولبناً خالصاً وما أشبهه ﴿ وأكلها دائم ﴾ لا أكلها ، وإنما يوكل فيها ، تأكله متى شئت كيفما شئت ﴿ وكذلك ﴾ ظلها ﴿ عن شمسها ، مما يدل على أن لها شمساً مهما كانت هذه الشمس مكورة قبلها ﴿ تلك ﴾ العظيمة هي ﴿ عقيبي ﴾ الحياة الدنيا الصالحة لـ ﴿ الذين اتقوا ﴾ الله ﴿ وعقي الكافرين ﴾ هي ﴿ النار ﴾ " جهنم يصلونها وبئس القرار " . ٣٦- ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ بالفعل وهم أهل الكتاب حيث " يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به " . (١٢١:٢) مهما أوتيه كافة المكلفين ولكن لم يصدقه فريق منهم فكانهم لم يؤتوه ، أولئك لأنسهم بوحى الكتاب ، وأنه يشرهم بالقرآن ﴿ يفرحون ﴾ بطبيعة الحال ﴿ بما أنزل إليك ﴾ فإنه تأييد و تأييد لشرعة الله ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الكفاية ﴿ من ينكر بعضه ﴾ إذ يخالف هواه وتعصبه ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد الله ﴾ دون هوى ولا عقلية تخالفه ﴿ ولا أشرك به ﴾ وإنكار بعضه إشراك به ﴿ إليه ﴾ لا سواه ﴿ ادعوا إليه مقاب ﴾ ي ومرجعي ٣٧- ﴿ وكذلك ﴾ العظيم ﴿ أنزلناه ﴾ القرآن ﴿ حكماً ﴾ في كل حقوله ﴿ عربياً ﴾ لا تعقيد فيه ، دلالة ومدلولاً وموافقة للفظرة والعقلية والعملية والواقعية والمصلحة السليمة ، فليس أنه - فقط - بلسان عربي بل

﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار ﴾ ﴿ أكلها دائم ﴾ ﴿ وكذلك ﴾ ﴿ ظلها ﴾ ﴿ عن شمسها ، مما يدل على أن لها شمساً مهما كانت هذه الشمس مكورة قبلها ﴾ ﴿ تلك ﴾ العظيمة هي ﴿ عقيبي ﴾ الحياة الدنيا الصالحة لـ ﴿ الذين اتقوا ﴾ الله ﴿ وعقي الكافرين ﴾ هي ﴿ النار ﴾ " جهنم يصلونها وبئس القرار " . ٣٦- ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ بالفعل وهم أهل الكتاب حيث " يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به " . (١٢١:٢) مهما أوتيه كافة المكلفين ولكن لم يصدقه فريق منهم فكانهم لم يؤتوه ، أولئك لأنسهم بوحى الكتاب ، وأنه يشرهم بالقرآن ﴿ يفرحون ﴾ بطبيعة الحال ﴿ بما أنزل إليك ﴾ فإنه تأييد و تأييد لشرعة الله ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الكفاية ﴿ من ينكر بعضه ﴾ إذ يخالف هواه وتعصبه ﴿ قل إنما أمرت أن أعبد الله ﴾ دون هوى ولا عقلية تخالفه ﴿ ولا أشرك به ﴾ وإنكار بعضه إشراك به ﴿ إليه ﴾ لا سواه ﴿ ادعوا إليه مقاب ﴾ ي ومرجعي ٣٧- ﴿ وكذلك ﴾ العظيم ﴿ أنزلناه ﴾ القرآن ﴿ حكماً ﴾ في كل حقوله ﴿ عربياً ﴾ لا تعقيد فيه ، دلالة ومدلولاً وموافقة للفظرة والعقلية والعملية والواقعية والمصلحة السليمة ، فليس أنه - فقط - بلسان عربي بل

" حكماً عربياً " ﴿ ولئن اتبعت أهوائهم ﴾ دون وحيه ﴿ بعدما جاءك من العلم ﴾ بوحيه ﴿ مالك من الله من ولي ﴾ يلي أمرك ﴿ ولا واثق ﴾ يقبك في أمرك . ٣٨- ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ﴾ منذ آدم ﴿ وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ نعم ذرية الولدان إلى غيرهم ككل الأقوام العائشين على أضواءهم كالمنسبح (ع) فهم بشر كساير البشر فـ " إنما أنا بشر مثلكم " إلا أنه " يوحى إلي " مما يمحو كافة الأخطاء الأحكامية والعملية عن حبيبتك ، فلم يكونوا آلهة لهم ما لله أو بعضه ﴿ وما كان لرسول ﴾ مطلقاً ﴿ أن يأتي بآية ﴾ رسولية ﴿ إلا بإذن الله ﴾ دون تخويل ولا توكيل ، بل هي كلها من الله مهما نزلت على رسل الله ، تبييناً لرسالة الله وإيحاءاً لحكم الله ﴿ لكل أجل ﴾ في شرعة أو عمر أو رزق ﴿ كتاب ﴾ معلوم ثابت عند الله ، وأجل الأمة الإسلامية هو أجل العالم كله ، مهما كان لسائر شرايع الله محدداتاً بما حددها الله ، كما أن " ولكل أمة أجل " (٣٤:٧) فلا فوضى جزاف في أصول الرسالات وآياتها وأحوالها . ٣٩- ﴿ يدعو الله ما يشاء ﴾ من شرائعه ورسله ومن الكائنات ﴿ ويثبت ﴾ ما يشاء منها حسب الحكمة الربانية ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ تكويناً وتشريعاً ، وقد يعبر عن ذلك بالبداء ، حيث يدلونا نحو بعد إثبات أو إثبات بعد محو ، ولجملنا بأم الكتاب وأصله التي لا يتغير عند الله ، وإنما المظاهر المعالفة لما يجيل إلينا أو نعلمها ، هي المحو أو المثبتة . ٤٠- ﴿ وإمانرتك بعض الذي نعدهم ﴾ من عذاب الدنيا ﴿ أو نتوفيتك ﴾ فلانرتك هنا ، مهما أريناك بعين برزخية أم لا ، فلا تحزن عليهم ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ المبين لا سواه من حساب وعذاب ﴿ وعطينا الحساب ﴾ والعذاب أو الثواب .

٤١- ﴿ الميروا ﴾ بعض الذي نعدهم " فيعتبروا " ﴿ أو لم يروا نأتى الأرض ﴾ بعلم وقدرة فـ ﴿ نقصها من أطرافها ﴾ جمع الطرف ، وهي جوانبها الظالمية، رحمة لأهل الله ، وكذلك الطرف : النظر ، والطرف : الشيء الكريم ، وهي تعميها و علماءها تخلصاً لهم عن ذلك التخليط وابتلاء لمن تبقى ﴿ والله يحكم ﴾ في كل نقص وسواه ﴿ لا معقب لحكمه ﴾ يتعقبه فيتغلب عليه ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ . ٤٢- ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ أولاء الماكرين ﴿ فقله الماكر جميعاً ﴾ ما يمكرونه جهلاً وعجزاً إذ لا يصدفهم عنه ابتلاءً ،

وما يمكره علماً وقدره جزاءً وفاً ، إذ يمكرهم " ومكروا ومكرا لله والله خير الماكرين " ﴿ يعلم ماتكسب كل نفس ﴾ على قدرته عليها نفساً وكسباً ﴿ وسيعلم الكفار ﴾ منذ موتهم حتى القيامة حتماً ، وفي الدنيا أحياناً ﴿ لمن عقى الدار ﴾ الصالحة .

٤٣- ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلًا ﴾ من عند الله ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ لاحضوراً مرئياً ولا وحياً إليهم ، بل يشهد بكتابه بربانية آياته : " أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم . قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً . " " أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد من ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به " (١٧: ١١) ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ ككل وهو محمد (ص) والمحمديون عليهم السلام فإنه ر إياهم يعلمون الكتاب كله ، ثم علماء الكتاب الذين يتلونه حق تلاوته ، فالشهادة الأصيلة هي القرآن نفسه ثم يتلوها شهادة تالي الكتاب قبله حيث " يعرفونه كما يعرفون أبناءهم " .

﴿ سورة ابراهيم ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . آله ﴾ هذا ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ مفصلاً بحكمه ما أنزل عليك ليلة القدر والمعراج ، معانٍ عليها دون ألفاظ ، والخروف المقطعة بالفاظ جملة رمزية إلا لك ، " أنزل إليك " لا لك فحسب ، بل ﴿ لتخرج الناس ﴾ كقمة المكلفين ومعهم سائرهم ﴿ من الظلمات ﴾ أهوية وعقولا وعلومًا ، ما يرتبط بنظام الحياة الإنسانية وبعدها الأخرى ﴿ إلى النور ﴾ واحدة بعد جمع " الظلمات " ﴿ بإذن ربهم ﴾ حيث تربيهم بما أنزلناه إليك ﴿ إلى صراط العزيز ﴾ القوي المتعال ﴿ الحميد ﴾ في عزته . ٢- " ربهم " : ﴿ الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ " وما بينهما " وهما الكون المخلوق كله ، فكمال ملكيته وملكيته لزامه كمال ربوبيته الطليقة (وويل للكافرين) بهذه الألوهية والربوبية الشاملة ﴿ من عذاب شديد ﴾ في الدنيا والآخرة . ٣- وهم ﴿ الذين يستحبون ﴾ تطلباً خلاف الفطرة والعقلية السليمة والشرعة الإلهية ﴿ الحياة الدنيا على ﴾ الحياة ﴿ الآخرة ﴾ فلا يحبون ويعملون إلا لدنيا ، لا فقط ، بل ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ من آمن وسواهم ﴿ ويغونها ﴾ طلباً لذلك الصّدِّ وبقياً ﴿ عوجاً ﴾ عن الحق المرام ، حيث يؤخذ من الحق ضغثاً ومن الباطل ضغثاً فيمزجان فيجبان معاً ، إذ يظهرون الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق وهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى ﴿ أولئك ﴾ الكافرون هم ﴿ في ضلال بعيد ﴾ عن الحق فإن الضلال القريب قد ينحى منه ، والبعيد فيه الختم فلا خلاص إذاً ، ولات حين مناص . ٤- ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ كما يفهمون ، لا- فقط- بلغتهم ، فالقرآن ليس بلغة غير العرب ولكنه بلسان كافة المكلفين إن عرفوا اللغة أوترجم لهم صحيحاً ، " ما أرسلنا ، إلا بلسان قومه " ﴿ ليبين لهم ﴾ ما أرسلوا به ﴿ فيضل الله من يشاء ﴾ الهدى فيشاعها الله له ﴿ ويهدي من يشاء وهو العزيز ﴾ في كل مشيئة ﴿ الحكيم ﴾ فيها ، إذ لا يشاء إلا عدلاً أو فضلاً . ٥- ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ كلها ، المناسبة لهذه الرسالة ، وهكذا كافة الرسالات ﴿ أن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل أولاً ثم غيرهم من المكلفين ، إذ يعني قوم كل رسول الرسالين أمامه ، دون خاصة أقاربه وأنسبائه ﴿ من الظلمات إلى النور ﴾ كما في كل رسالة بكل بسالة ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ البارزة بين سائر الأيام ، أيام الرحمة وأيام النعمة وسائر الأيام التي لله فيها ميزة ، كأيام الموت والرحمة والقيامة " قل للذين كفروا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون " (١٤: ٤٥)

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الرَّكِيْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير الشامل ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ حفاظاً على إيمان وعمل الإيمان ﴿ شكور ﴾ فيما حباه ربه .

٦- ﴿ و ﴾ اذكر وليذكر كل المرسل إليهم ﴿ إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ الوحيدة الفريدة ، سلبية تزيل الصاد عن الهدى الربانية : ﴿ إذ أنجاكم من آل فرعون ﴾ : فرعون وحلاوزته ، حال أنهم كانوا ﴿ يسومونكم ﴾ تسييراً وإجباراً ﴿ سوء العذاب ﴾ حياة معذبة كلها ﴿ و ﴾ منها أن كانوا ﴿ يذبحون أبناءكم ﴾ تقيلاً لساعدكم وقتلاً لما أبحروا من أن القضاء على فرعون هو بيد ابن منهم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ إنانكم صغيرات وكبيرات ، " يستحيون " من الحياة إبقاءً لمن خدمتهم ، ولكنه يعمنهم إلى الرجال المستحيين ، حيث التذيع حصصاً بآباء ، أو من الحياء ، إزالة لحياءهن في حرية الجنس بمراكم ومنظركم إحتصاصاً بهن ﴿ وفي ذلك ﴾ العذاب المهين ﴿ بلاء ﴾ وإبتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ أن لم يصنهم عنكم . ٧- ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ إذ تآذن ﴾ إعلماً بإعلان ﴿ ربكم لئن شكرتم ﴾ الله على نعمه ﴿ لأزيدنكم ﴾ وهذه ضابطة في كافة النعم ﴿ ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ هنا سلباً أو نقصاً منها ، وبعد الموت أشد . ٨- ﴿ وقال موسى إن تكفروا ﴾ كفراً أو كفران ﴿ أنتم ومن في الأرض جميعاً ﴾ أرض التكليف ككل مهما كانوا في السماء

وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ الْفَرَائِدَ نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

﴿ فإن الله لغني حميد ﴾ غني عن شكركم، حميد مهما لم تشكروه ف" إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفروا إن تشكروا يرضه لكم . " (٧:٣٩) . ٩- ﴿ ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم ﴾ مثل ﴿ قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ ف ﴿ لا يعلمهم إلا الله ﴾ عِدَّة وَعِدَّة ، إذ غبروا في مقابر التاريخ و مقابره ﴿ جاءتهم رسالهم بالبينات ﴾ من آيات الحق ﴿ فردوا ﴾ هؤلاء الطففات ﴿ أيديهم ﴾ أولاء الهدات ﴿ في أفواههم ﴾ رداً جاهلاً معانداً لأيدي الرسل برسالاتهم ، آيات رسولية وأخرى رسالية ، أما ذا من احتملات صالحة بمختلف الرد لهذه الضماير الثلاثة ﴿ وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به ﴾ دون حجة منهم عليهم إلا رداً جاهلاً طاغياً ﴿ وإنا لفي شك ﴾ غارقين ﴿ مما تدعوننا إليه مريب ﴾ وهو الشك المسنود إلى دليل، وليس إلا عليلاً .

١٠- ﴿ قالت رسالهم ﴾ كلمة واحدة حسب مختلف الكفر منهم ﴿ أفى الله شك فاطر السماوات والأرض ﴾ حيث فطرهن يدعاً في بديء ، فكيف تشركون به ما لم ينزل به سلطاناً ولا مشاركة في فطرهما ، ثم و ﴿ يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ﴾ رفعاً ودفعاً ﴿ ويؤخركم ﴾ في زمن التكليف الامتحان ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ دون عجالة ﴿ قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا ﴾ في البشرية ، فكيف تتفوقون علينا برسالات الله ﴿ تريدون ﴾ بها ﴿ أن تصدونا عما كان يعبد آباءنا فأتونا ﴾ على رسالاتكم ﴿ بسلطان ﴾ عقلي أو حسي ﴿ مبين ﴾ إياها ، كما نشتهي ، لا كما يأتون به ، وى كأنهم آهة لم ما يشاءون . ف " سلطان مبين " كما يقترحون على رسل الله ، لا هو سلطان ولا مبين ، فإنه بين ما لا يدل على رسالة ربانية ، أو هو مستحيل ذاتياً كان يأتيهم الله بنفسه ، أو في الحكمة ، كأن تأتيهم الملائكة رسلاً إليهم : " وقالوا لولا نزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون . ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " (١٠:٦) وما أشبه من إفتراحت غير عاذرة ، غادرة .

١١- ﴿قالت لهم رسلكم﴾ صحيح أنه ﴿إن نحن إلا بشر مثلكم﴾

في البشرية ، إلا أنه لا ينكر تفاضل بينهم ولا سيما ربانية خاصة ﴿ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾ فيوحى إليه رسالة ثم ﴿وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان﴾ يسدل على رسالتنا ﴿إلا بإذن الله﴾ ونحن كلنا مزودون بالبينات " لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط . . ." (٢٥:٤٧) وهي " البينات " التي تثبت الحق المرام ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ بالله ، ونحن متوكلون عليه فيما يريد منا من سلطان دون ما يقترحونه .

١٢- ﴿ومالنا﴾ ما بالناس و ربالناس وإنحرف حالنا ﴿ألا نتوكل

على الله﴾ على أية حال ، ولا سيما فيما ليس إلا بإذن الله كسلطان لرسالاتنا ﴿والحال أنه﴾ قلدهانا سبلنا ﴿الصالحه إليه إيمانية ورسولية﴾ ولنصبر على ما آذيتمونا وعلى الله ﴿لا سواه﴾ فليتوكل المتوكلون ﴿دوما استثناء، فالصر على المصائب في سبيل الله، هو من سبيل الله ، إستقامة على الدعوة دون إرتجاع ولا رجوة ، ما لا يوجد لدفع الضر سبيل إلا الإستقامة﴾ فالصبر مفتاح الفرج « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم . . ." (٣٥:٤٦) " واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " (٢٧:٣١) " واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا " (٤٨:٥٢) ثم

" يا أيها الذين آمنوا إصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله . . ." (٢٠٠:٣) . ١٣- ﴿وقال الذين كفروا لرسلكم لن نخرجنكم من أرضنا﴾ التي تدعوننا فيها ﴿أولنعودن في ملتنا﴾ عوداً إلى ما كنتم قبل رسالاتكم ، سكوتاً عما نحن عليه مهما كنتم موحدين دون دعاية ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾ إياكم في الرسالة ودعوتها ، إهلاكاً لظلمهم حتى لا يؤثر في نقضها ، أو وإهلاكاً إياهم ، وكما يتحقق في الدولة المهدوية برجوع كل من محض الكفر محضاً ، مع حاضرهم زمنها . ١٤- ﴿ولنسكننكم الأرض﴾ بإسكان دعواتهم الرسالية معهم ﴿من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي﴾ ككل من رسل ومؤمنين بهم ﴿وخاف وعيد﴾ ي ، ف " إنا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد " (٥١:٤٠) " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون " (١٧٣:٣٧) وذلك برجوع الرسل كلهم زمن المهدي (ع) مع كل عرض الإيمان محضاً .

١٥- ﴿واستفتحوا﴾ الرسل من الله ففتح لهم ، وكذلك هؤلاء الكفار على الرسل ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ أن خاب سعيهم كما غاب وعيهم ، إستفتاحاً أمام إستفتاح . ١٦- ﴿من وراءه﴾ بعد موته ، كما من وراء إستفتاحه ودعوتيه الضالة ﴿جهنم﴾ في الأولى والأخرى ﴿ويسقى﴾ في الأخرى ﴿من ماء صديد﴾ بصد عنه ربه ، وحياته السليمة .

١٧- ﴿بتجرعه﴾ تكلفاً في جرعة جرعة رغم صديده ﴿ولا يكاد يسيغه﴾ عن عطشه بل يصدده عن حياته جرعة جرعة ، بل ﴿ويأتيه الموت من كل مكان﴾ في جهنم ﴿والحال أنه﴾ ما هو يميت ﴿بل﴾ ثم لا يموت فيها ولا يحيى " (١٣:٨٧) فأسباب الموت حاضرة ولكنه لا يموت بها ﴿ومن وراءه﴾ الموت الآتي إياه من كل مكان ﴿عذاب غليظ﴾ أغلظ من أسباب الموت ونفسه .

١٨- ﴿مثل الذين كفروا أعمالهم﴾ لأنفسهم ﴿كرماد أشدت به الريح في يوم عاصف﴾ حيث تنشره وتقنيه ، كذلك أعمالهم حابطة منثورة هابطة ﴿لا يقدرن على شيء مما كسبوا﴾ وذلك هو الضلال البعيد ﴿عن الهدى﴾ .

قالت لهم رسلكم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١١﴾ وما لنا إلا أن نؤوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبر على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿١٢﴾ وقال الذين كفروا لرسلكم لن نخرجنكم من أرضنا أولنعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴿١٣﴾ ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴿١٤﴾ واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ﴿١٥﴾ من وراءه جهنم ويسقى من ماء صديد ﴿١٦﴾ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ ﴿١٧﴾ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد أشدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرن مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴿١٨﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَيَبْرزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ
لَمَّا قَضَى الْأَمْرَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَعَوَدْتُمْ
فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمْوَ أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا
بِمُصْرِحٍ كُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي إِنْ كَفَرْتُمْ بِمَا
أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٢٢﴾ وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

١٩- ﴿ ألم تر ان الله خلق السموات والأرض ﴿ خلقاً ﴾ بالحق ﴿ مصاحبة وإرادة وغاية ومصالحة ﴾ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين ﴿ (١٦:٢١) ﴾ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ﴿ (٢٧:٣٨) ﴾ وما مسنا من لغوب ﴿ (٣٨:٥٠) ﴾ ومن حق خلقهما أن تعملوا حقاً ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴾ ﴿ إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين ﴾ ﴿ (٣٣:٦) ﴾ يقومون مقامكم ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ ﴿ (٦:١٣٣) ﴾ ٢٠- ﴿ وما ذلك ﴾ الإذهاب والتبديل، البعيد في زعمكم ﴿ على الله بعزير ﴾ شديد .
٢١- ﴿ وبرزوا لله جميعاً ﴾ يوم الجمع ، بعد ما زعموا يوم الدنيا خفاءهم بأعمالهم عن الله ﴿ بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴾ ﴿ (٢٨:٦) ﴾ ﴿ فقال الضعفاء ﴾ المستضعفون بتقصيرهم ﴿ للذين استكبروا ﴾ على الله وعليهم فاستضعفوه بعد ما استخفوهم : ﴿ فاستخف قومسه فاطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ ﴿ (٥٤:٤٣) ﴾ ﴿ إنا كنا لكم تبعاً ﴾ لتغفروا لنا ﴿ فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو همدانا الله ﴾ هنا وهناك ﴿ هديناكم ﴾ هنا وهناك ﴿ سواء علينا ﴾ معكم ﴿ أجرعنا ﴾ من عذاب ﴿ أم صبرنا ﴾ عليه ﴿ مالنا ﴾ جميعاً ﴿ من محيص ﴾ ومخلص ، فقد فات يوم خلاص فلات حين مناص .

٢٢- ﴿ وقال الشيطان ﴾ الأول لأتباعه ضعفاء ومستكبرين ﴿ لما قضى الأمر ﴾ تكليفاً هنا ، وعذاباً أو ثواباً برزحياً بعده ، وحساباً يوم يقوم الحساب ، قال في حشده يوم الجمع ﴿ إن الله وعدكم وعد ﴿ الحساب والجزاء ﴾ الحق ﴿ بكافة البراهين البينة ﴾ ﴿ وبقباله ﴾ وعدتكم ﴿ ما يخالفه دون أي دليل ﴾ فأخلفتكم ﴿ في وعدي ﴾ وما كان لي عليكم ﴿ في وعدي ﴾ ﴿ من سلطان ﴾ : حجة يتسلط عليكم ﴿ إلا أن دعوتكم ﴾ فقط ﴿ فاستجبت لي ﴾ دون أي سلطان ﴿ فلا تلوموني ﴾ أنا فقط بل ﴿ ولوموا أنفسكم ﴾ إستجابة لي دون سلطان ﴿ ما أنا بمصرحكم ﴾ أنتم ولا أنفسي ﴿ ولا أنتم بمصرحي ﴾ ولا أنفسكم ﴿ إني كفرت ﴾ الآن ﴿ بما أشركتمون من قبل ﴾ الموت ، إذ ظلمتم أنفسكم من قبل ﴿ إن الظالمين ﴾ مضللين ومضللين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ .

٢٣- ذلك مصير الشيطان وأتباعه ، ثم ﴿ وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم بالله ، لا لما يرونه صالحاً دون وحي الله ﴿ جنات ﴾ بساتين تجن أشجارها بعض البعض ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ سطح الأرضية وما أشبه ﴿ محالدين فيها بإذن ربهم ﴾ إدخالاً وخلوداً ﴿ تحتهم فيها سلام ﴾ ﴿ سلام عليكم فنعمة عيسى الدار ﴾ فهو - إذاً - خير التحيات هنا ، وذلك "السلام" ليس فقط لفظياً ، بل هي تحية واقعية تحلق عليهم بكل كياناتهم من الله : ﴿ لهم دارالسلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾ ﴿ (١٢٧:٦) ﴾ .

٢٤- ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً ﴾ بمثل الحق ﴿ كلمة طيبة ﴾ لفظية ومعنوية وعينية ، وأصلها القول الثابت "ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة" ﴿ (٢٧:١٤) ﴾ ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت ﴾ في منبتها ﴿ وفرعها في السماء ﴾ يرتقي إليها دوماً ، سماءً معرفياً وعبودياً ، "سلام قولاً من رب الرحيم" ﴿ (٥٨:٣٦) ﴾ فيه كل سلام وسلام "أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود" ﴿ (٣٤:٥٠) ﴾ .

٢٥- ﴿ تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ دون إختصاص بفصل خاص
﴿ بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ وهكذا كلمة
الإخلاص في درجاتها في كافة النشآت .

٢٦- ﴿ ومثل كلمة حبيثة ﴾ تضاد الطيبة ﴿ كشجرة حبيثة ﴾
مثل شجرة الزقوم : " ء ذلك خير أم شجرة الزقوم . إنا جعلناها فتنة
للفالمين . إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعتها كأنه رعوس
الشياطين " (٦٥:٣٧) ﴿ أحتت من فوق الأرض ﴾ فراراً ثانياً عن أي
قرار ﴿ ما لها من قرار ﴾ أبداً : " فأما الزبد فيذهب جفاءً و أما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض " (١٧:١٣) .

٢٧- أهل ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ كلمة التوحيد
وهي الشجرة الطيبة ﴿ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ تثبيتاً لذلك القول
الثابت فيهما ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ بالقول الهابط ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ .

٢٨- ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرة ﴾ من فطرة وعقلية
وشرعة ، إذ سترها عن إدراكاتها للحق ﴿ وأحلوا قومهم دارالبوار ﴾ بما
بدلوا ، ولا سيما على المستضعفين إظهاراً للحق بصورة الباطل " ومن يدل
نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب " (٢١١:٢)
و " ذلك بأن الله لم يك مغرماً ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (٥٣:٨)

" أ فبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون " (٧٢:١٦) .

٢٩- ﴿ جهنم يصلونها ﴾ إيقاداً لها لأنهم رعوس الضلالة ﴿ وبئس القرار ﴾ .

٣٠- ﴿ وجعلوا ﴾ هولاء الحمافي الأنكاد ﴿ لله أنداداً ﴾ أمثالاً في العبودية أضداداً في شعون الربوبية ﴿ ليضلوا ﴾ بها
﴿ عن سبيله قل تمتعوا ﴾ بذلك الجعل الجاهل الماحل ﴿ فإن مصيركم إلى النار ﴾ " جهنم يصلونها وبئس القرار " .

٣١- ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴾ إقامة لظواهرها وباطنها وشرائطها وأجزائها ﴿ وينفقوا مما رزقناهم ﴾ علماً وقوة
ومالاً وما أشبه مما يمكن ويصح إنفاقه ﴿ سرأً وعلانية ﴾ : " إن تبدوا الصدقات فنعمنا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم " (٢٧١:٢)
﴿ من قبل أن يسألني يوم لا بيع فيه ﴾ وإحفاؤها إبتعاداً عن الرثاء " فنعمنا هي " ﴿ من قبل أن يسألني يوم لا بيع فيه ﴾
تبيع مما عندك حتى تشتري حاجياتك ﴿ ولا حلال ﴾ تأخذها بخلة دون بيع : " يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم " (٨٩:٢٦)

٣٢- ﴿ الله ﴾ هو ﴿ الذي خلق السماوات والأرض ﴾ : الخلق كله ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴾ بقدر فأسكناه في
الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون " (١٨:٢٣) ﴿ فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ﴾ في هذه الدنيا ﴿ وسخر لكم الفلك لتجري في
البحر بأمره ﴾ . ماء وريح مخلوقين له وما أشبه من بتزل وكهرباء ومن . مصطنع من خلقه ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ الجارية إلى مجاريها
بحرية وسواها . ٣٣- ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ ما دامت الحياة الدنيا ، تسخيراً للإنتفاع منهما ﴿ وسخر لكم الليل
والنهار ﴾ لراحة الليل وشغل النهار : " هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً " (٦٧:١٠) " هو الذي جعل لكم الليل لباساً
والنوم سباتاً " (٤٧:٢٥) " قل أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون .

قل أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون " (٧٢:٢٨) .

٣٤- ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ بعضاً منها لا كلاً لمكان "من" والسؤال هنا يعنى سؤال القطرة والعقلية الإنسانية وحاجياتها ، ويمتسعون لها ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ عدداً إياها فضلاً عن شكرها ﴿ إِنْ الْإِنْسَانُ لَفَلُولُومٌ ﴾ بحق نفسه وآخرين وبحق نعم الله تعالى ﴿ كَفَّارٌ ﴾ كفراناً وكفراً ، أجل وكما "يسأله من في السماوات والأرض" كل حسب حاله وحاجياته " كل يوم هو في شأن " (٢٩:٥٥) .

٣٥- ﴿ وَذُكِّرُوا ﴾ اذكروا وتذكروا ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ تكريباً وشرعياً ﴿ واجتنبني وبنى أن نعبد الأصنام ﴾ توفيقاً لما نررم من ذلك الاجتناب ، دون تسيير .

٣٦- ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ ﴾ بما عبدوها بإختيارهم ، فما هي إلا ملادة الضلالة دون دعوة منها أودعاية ﴿ فمن تبعتني ﴾ في التجنب عنها ﴿ فإنه مني ﴾ ملةً سالحة ، قريباً أو غريباً ﴿ ومن عصاني فلإنك غفور رحيم ﴾ كمرحلة ربانية أولى للخلق أجمعين ما أمكن غفراً وإلا فعذاب عادل .

٣٧- ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ ﴾ تمكيناً بعضاً ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أهلاً وولداً ﴿ هَاهُنَا حَارُونَ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ بوادي غير ذي زرع ﴿ فِي نَفْسِهِ ﴾ عند بيتك المحرم ﴿ فِيهِ بَعْضٌ مِمَّا يَجْعَلُ فِي غَيْرِهِ وَعِزُّهُ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ ﴾ ربنا ليقيموا الصلاة ﴿ عِنْدَهُ ﴾ بأنفسهم ولآخرين فإنه عاصمة الدعوة الربانية ﴿ فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ﴾ رغم غربتهم وأنه وادي غير ذي زرع ﴿ وارزقهم من الثمرات ﴾ كلهم وكلها دونما إستثناء ﴿ لعلهم يشكرون ﴾ لك عليها شكراً مضاعفاً لغربة الوادي وساكنيه .

٣٨- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَى ﴾ عن سوانا ﴿ وما نعلن ﴾ لهم ﴿ وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ قضية الألوهية القدسية ، "شيء" بالفعل ، أو ما كان ويكون ، وما يمكن أن يكون أو لا يمكن ، ذاتياً أو في المصلحة الربانية .

٣٩- ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ أولاً فإنه بكر أولاده ﴿ وإسحاق ﴾ ثانياً ﴿ إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ وقد سمع دعائي فيهما .

٤٠- ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ إجعل مقيمها ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ جعلاً إستمرارياً فنحن نقيمها قبل ذلك الجعل ، ثم قبلها وفيها جعلاً أصلياً أن نقيمها كما تشاء في أنفسنا وسوانا ، لأن تأتي بالصلاة فقط ، فإقام الصلاة درجات كما الإيمان والإسلام لله درجات " واجعلنا مسلمين لك " (١٢٨:٢) ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ .

٤١- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي ﴾ دون " أبوي " مما يدل على أن أباه آزر لم يكن والده ، وإلا فكيف " فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه " (١٤:٩) ودعائه له بعد ما تبرأ منه تكذيب لقوله تعالى أن " تبرأ منه " ثم تكذيب للعصمة الإبراهيمية ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ فإنه محور الفقر ، وعلى هامشه غفر في البرزخ ، ثم هناك غفر رفعا بعد ذنب كما لغير المعصومين ، وهنا غفر دفعا دون ذنب وهو رفع درجات كما للمرسلين ومن يقربهم عبودية .

٤٢- ﴿ وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ ﴾ أبداً ﴿ غَافِلًا ﴾ عما يعمل الظالمون ﴿ إِذْ لَا يَعْلَمُ ظَلَمَهُمْ هُنَا عَذَابًا وَفَاقًا ﴾ فإنه يعلم ظلمهم ويقدر على دفعه أوعذابهم بعده هنا ، و﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ عن عقوبته تماماً ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ مهما كان هنا عليهم عذاب .

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَلُولُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ شَاكِرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَى وَمَا نَعْلُنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبِ أَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

بأنفسهم ولآخرين فإنه عاصمة الدعوة الربانية ﴿ فأجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ﴾ رغم غربتهم وأنه وادي غير ذي زرع ﴿ وارزقهم من الثمرات ﴾ كلهم وكلها دونما إستثناء ﴿ لعلهم يشكرون ﴾ لك عليها شكراً مضاعفاً لغربة الوادي وساكنيه .

٣٨- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَى ﴾ عن سوانا ﴿ وما نعلن ﴾ لهم ﴿ وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ﴾ قضية الألوهية القدسية ، "شيء" بالفعل ، أو ما كان ويكون ، وما يمكن أن يكون أو لا يمكن ، ذاتياً أو في المصلحة الربانية .

٣٩- ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ أولاً فإنه بكر أولاده ﴿ وإسحاق ﴾ ثانياً ﴿ إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ وقد سمع دعائي فيهما .

٤٠- ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ إجعل مقيمها ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ جعلاً إستمرارياً فنحن نقيمها قبل ذلك الجعل ، ثم قبلها وفيها جعلاً أصلياً أن نقيمها كما تشاء في أنفسنا وسوانا ، لأن تأتي بالصلاة فقط ، فإقام الصلاة درجات كما الإيمان والإسلام لله درجات " واجعلنا مسلمين لك " (١٢٨:٢) ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ .

٤١- ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي ﴾ دون " أبوي " مما يدل على أن أباه آزر لم يكن والده ، وإلا فكيف " فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه " (١٤:٩) ودعائه له بعد ما تبرأ منه تكذيب لقوله تعالى أن " تبرأ منه " ثم تكذيب للعصمة الإبراهيمية ﴿ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ فإنه محور الفقر ، وعلى هامشه غفر في البرزخ ، ثم هناك غفر رفعا بعد ذنب كما لغير المعصومين ، وهنا غفر دفعا دون ذنب وهو رفع درجات كما للمرسلين ومن يقربهم عبودية .

٤٢- ﴿ وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ ﴾ أبداً ﴿ غَافِلًا ﴾ عما يعمل الظالمون ﴿ إِذْ لَا يَعْلَمُ ظَلَمَهُمْ هُنَا عَذَابًا وَفَاقًا ﴾ فإنه يعلم ظلمهم ويقدر على دفعه أوعذابهم بعده هنا ، و﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ عن عقوبته تماماً ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ مهما كان هنا عليهم عذاب .

٤٣- حالكونهم ﴿مهطعين﴾: مصوّبين أعناقهم ورافعين ﴿مقنعي﴾:

رافعي ﴿رعوسهم لا يرتد إليهم طرفهم﴾ شاخصين لهول الموقف المطلع ، فهم في ثلوث الشخوص ، ثم ﴿وأفندتهم هواء﴾ هاربة خاوية كأن لا أفندة لهم إلا هباء ، والفؤاد هنا هو القلب المتفقد بالنار ، كما في " نار الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة " (٧:١٠٤) يعاكسه فؤاد رسول الهدى: " ما كذب الفؤاد ما رأى " (١١:٥٣) قلباً متفتلاً مشتعلًا بالنور ، وأين فؤاد من فؤاد ، وهنا " الفؤاد " كأن لا فؤاد إلا فؤاده .

٤٤- ﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب ﴾ ككل ، كما هم يدخلون النار " ثم تنجي الذين اتقوا . " (٧٢:١٩) ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ ظلماً فاتكأ هاتكأ ﴿ ربنا أخرجنا إلى إحل قريب ﴾ إلينا وهو حياة التكليف حيث تركناها من قريب ، لكي ﴿ نجب دعوتك ﴾ ثم بالنتيجة ﴿ وتبوع الرسل ﴾ ألم تكونوا مهملين الحق عمداً " أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر " (٣٧:٣٥) ﴿ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ﴾ هذا ﴿ مالكم من زوال ﴾ على أية حال .

٤٥- ﴿ وسكنتم ﴾ مكاناً ومكانة ﴿ في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ من ذي قبل ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ من عذاب هنا بما ظلموا ﴿ وضربنا لكم الأمثال ﴾ رحياً وسواه ليتنبهوا .

٤٦- ﴿ وقد مكروا ﴾ هولاء القدامى المقلدين ﴿ مكروهم ﴾ ما استطاعوا على الحق ﴿ وعندنا الله ﴾ علماً وقدرة ﴿ مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال ﴾ ككل ، ولكنه ليس عندنا الله غلباً ، " فله المكر جميعاً " .

٤٧- ﴿ فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله ﴾ في كليما وعدهم ومنه تعذيبهم ﴿ إن الله عزيز ﴾ " غالب على أمره " ﴿ ذواتنقام ﴾ في موضع النكال والنقمة . ٤٨- وأهمه ، بعد الدنيا والبرزخ ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ في تبادل التدمير ومن ثم التعمير ، فهي هي وهي غيرها ، إذ تبدل أعلامها " وترى الأرض بارزة " " لا ترى فيها عوجا ولا أمنا " (١٠٧:٢٠) ﴿ وبرزوا ﴾ كلهم بعد عفاءهم عنه كما كانوا يزعمون ﴿ الله الواحد القهار ﴾ .

٤٩- ﴿ وترى المجرمين ﴾ حيثذ ﴿ مقرنين ﴾ قرناً ، وجمعاً بين نظرائهم ﴿ في الأصفاد ﴾ وهي الأغلال الجامعة بين الأيدي والأعناق " وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً " (١٣:٢٥) وكما كانوا هنا مقرنين في أصفاد الإحرامات مع بعض البعض " جزاءً وفاقاً " . ٥٠- ﴿ سرايلهم ﴾ أقمصتهم ﴿ من قطران ﴾ مادة شديدة القابلية للإحراق مثل القير ﴿ وتغشي وجوههم النار ﴾ في دارالقرار ، كما غشتها في دارالفرار " جهنم يصلونها فبش القرار " .

٥١- كل ذلك ﴿ ليجزى كل نفس ما كسبت ﴾ دون زيادة ونقص إلا خيراً فـ " لدينا مزيد " وكيف يجزى الكافر دون نهاية ، وقد كان ما كسب محدوداً بكل الحدود ، وهو هو نفسه جزاءه ، فهنا " ما كسبت " تعني " بما كسبت " " جزاءً وفاقاً " بظهور العمل بملكوته وحقيقته ﴿ إن الله سريع الحساب ﴾ . ٥٢- ﴿ هذا بلاغ للناس ﴾ كل الناس ومعهم كافة المكلفين ، ليعلموا يصدقوا . ﴿ ولينذروا به ﴾ عما أعدّه الله من عذاب إن لم يؤمنوا ﴿ وليعلموا أننا هو الله واحد وليذكر أولوا الألباب ﴾ " إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد " (٣٧:٥٠) فاللب هنا هو القلب الخالص الخالي عن قشر ، وقبله العقل الخارج عن قشور .

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتَهُمْ
هَوَاءً ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ
الرُّسُلَ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم
مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِّهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
ذُو أَنْبَاءٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَيَرَى اللَّهُ الْوَّاحِدَ الْقَهَّارَ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَغْشَى
وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

﴿ سورة الحجر ﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّكَ ءَآيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رَبَّمَا يَوَدُّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا
 وَيَسْمَعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْآمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا
 مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
 أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
 الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ
 مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
 إِذَا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ ﴿٩﴾
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
 رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُكُمْ فِي
 قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
 ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
 ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾
 ﴿١٦﴾ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿١٧﴾ إِيَّاهُ ، فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَنْ اللَّهُ : و " لكل
 أجل كتاب " (٣٨:١٣) . ٦- ﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه ﴿ هذا ﴿ الذكر ﴿ كما تزعم ﴿ إنك لمجنون ﴿ فلا أنه منزل عليك
 من الله ، ولا هو يوافق العقل . ٧- ﴿ ثم لو كان منزلاً من عند الله ف ﴿ لوما تأتينا بالملأكة ﴿ لتصدقك ﴿ إن كنت من الصادقين ﴿
 " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٩:٦) ثم : ٨- ﴿ ما ننزل الملائكة ﴿ عليهم ﴿ إلا بالحق ﴿ عند ما
 يتوفونهم ، وقبله باطل إذ لا يليقون نزولهم عليهم بوحى الرحمة " إلا بالحق " عند موتهم ﴿ وما كانوا إذا منظرين ﴿ لإيمان فإنه عند رؤية
 البأس لا يقبل . ٩- وعلى أية حال ف ﴿ إنا نحن نزلنا ﴿ عليك هذا ﴿ الذكر وإنا له لحافظون ﴿ عن أي تحريف أو تبديل بهذه التأكيد
 العشر ، كاملة في ذلك الحفظ الرباني لذلك الذكر ، حافظون عند الرسول : " سنقرهك فلا تنسى " وحافظون في محفوظاته لكافة المكلفين إلى
 يوم الدين ، فلا تحريف فيه - إذا - ولا تحديف ، اللهم إلا ألا يقدر الله على حفظه ، أو ينسى ما وعده وعوداً بالله . ١٠- ﴿ ولقد أرسلنا ﴿
 رسلاً ﴿ من قبلك في شيع ﴿ جمع شيعه مقلده أعمى ﴿ الأولين ﴿ وهم كافة الرسالات قبله ، فأتته هي الآخرة كما هو نبي آخر الزمن .
 ١١- ﴿ ما يأتهم ﴿ هؤلاء الشيع المقلده الأعمى على طول الخط ، حكاية لحال ماضية ﴿ من رسول ﴿ رباني ﴿ إلا كانوا به يستهزءون ﴿ .
 ١٢- ﴿ كذلك ﴿ العميق الحميق بعد اتسلاك الجزء في شيع الأولين ﴿ نسلكه ﴿ عتماً ﴿ في قلوب ﴿ كافة ﴿ المجرمين ﴿ فلما
 زاغوا أزاغ الله قلوبهم " فقد سلكوه من قبل في قلوبهم المقلوبة فسلكتناه كما سلكوا " جزاءً وفاقا " . ١٣- ﴿ ومن مخلفات ذلك السلوك
 الرباني في ذلك السلك أنهم ﴿ لا يؤمنون به ﴿ الذكر القرآن ﴿ وقد خلقت سنة الأولين ﴿ منهم وهم شيع الأولين . ١٤- ﴿ ولو ﴿
 مستحياً في الحكمة الربانية ﴿ فتحننا عليهم باباً من السماء ﴿ يسمعون منها إلى الملأ الأعلى وحياً ﴿ فظلوا فيه ﴿ : فتحننا ﴿ يعرجون ﴿
 إلى الملأ الأعلى . ١٥- ﴿ لقالوا إنما سكرت ﴿ سُكراً أو سُكراً ﴿ أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴿ .

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الر . تلك ﴿ التي تنلوا عليك
 على طول خط الرسالة الأخيرة هي ﴿ آيات الكتاب ﴿ كلها ، الذي هو
 عند الله لعلي حكيم ، ثم أنزل عليك ليلة القدر ، ثم فصل تفصيلاً
 ﴿ وقرآن ﴿ يقرء على الناس ﴿ مبين ﴿ فهذه هي آيات مفصلات لهذا
 القرآن العظيم ، وقد يعني " الكتاب " كل ما كتبه الله على المكلفين طول
 الرسالات حيث إن هذا القرآن يحويها كلها وزيادة هي رمز الخلود .

٢- ومن هذه الآيات كما هي ﴿ ربما ﴿ : أحياناً ﴿ يود الذين كفروا ﴿
 علماً وعناداً ﴿ لو ﴿ مستحياً بإختيارهم ﴿ كانوا مسلمين ﴿ فيخطوا
 خطواتهم يوم الدنيا ، ولا سيما يوم الدين ، وقدمضى يوم عخلص ولات حين
 مناص . ٣- ﴿ ذرهم ﴿ " في عوضهم يلبسون " (٩١:٦) أن ﴿ يأكلوا و
 يتمتعوا ﴿ . تمتاع الحياة الدنيا " والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما ياكل
 الأنعام والنار مثوى لهم " (١٢:٤٧) ف " إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون
 سعيراً " (١٠:٤) ﴿ ذرهم . ويلهم الأمل ﴿ الملهم الملهم أمل الحق وعملك
 ﴿ فسوف يعلمون ﴿ " كلا سوف يعلمون " في البرزخ " ثم كلا سوف
 يعلمون " (٥:٧٨) في الآخرة . ٤- ﴿ وما أهلكنا من قرية ﴿ : جماعة
 ﴿ إلا و ﴿ الحال أن ﴿ لها كتاب معلوم ﴿ معلوم عند الله فلا يوخل أو يوخل

ف " لكل أمة أجل " (٣٤:٧) . ٥- ﴿ ماتسبى من أمة أهلها ﴿ المقرر لها ﴿ وما يستأخرون ﴿ إياه ، فإنه عند الله ومن الله : و " لكل
 أجل كتاب " (٣٨:١٣) . ٦- ﴿ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه ﴿ هذا ﴿ الذكر ﴿ كما تزعم ﴿ إنك لمجنون ﴿ فلا أنه منزل عليك

من الله ، ولا هو يوافق العقل . ٧- ﴿ ثم لو كان منزلاً من عند الله ف ﴿ لوما تأتينا بالملأكة ﴿ لتصدقك ﴿ إن كنت من الصادقين ﴿
 " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٩:٦) ثم : ٨- ﴿ ما ننزل الملائكة ﴿ عليهم ﴿ إلا بالحق ﴿ عند ما

يتوفونهم ، وقبله باطل إذ لا يليقون نزولهم عليهم بوحى الرحمة " إلا بالحق " عند موتهم ﴿ وما كانوا إذا منظرين ﴿ لإيمان فإنه عند رؤية
 البأس لا يقبل . ٩- وعلى أية حال ف ﴿ إنا نحن نزلنا ﴿ عليك هذا ﴿ الذكر وإنا له لحافظون ﴿ عن أي تحريف أو تبديل بهذه التأكيد

العشر ، كاملة في ذلك الحفظ الرباني لذلك الذكر ، حافظون عند الرسول : " سنقرهك فلا تنسى " وحافظون في محفوظاته لكافة المكلفين إلى
 يوم الدين ، فلا تحريف فيه - إذا - ولا تحديف ، اللهم إلا ألا يقدر الله على حفظه ، أو ينسى ما وعده وعوداً بالله . ١٠- ﴿ ولقد أرسلنا ﴿

رسلاً ﴿ من قبلك في شيع ﴿ جمع شيعه مقلده أعمى ﴿ الأولين ﴿ وهم كافة الرسالات قبله ، فأتته هي الآخرة كما هو نبي آخر الزمن .
 ١١- ﴿ ما يأتهم ﴿ هؤلاء الشيع المقلده الأعمى على طول الخط ، حكاية لحال ماضية ﴿ من رسول ﴿ رباني ﴿ إلا كانوا به يستهزءون ﴿ .

١٢- ﴿ كذلك ﴿ العميق الحميق بعد اتسلاك الجزء في شيع الأولين ﴿ نسلكه ﴿ عتماً ﴿ في قلوب ﴿ كافة ﴿ المجرمين ﴿ فلما
 زاغوا أزاغ الله قلوبهم " فقد سلكوه من قبل في قلوبهم المقلوبة فسلكتناه كما سلكوا " جزاءً وفاقا " . ١٣- ﴿ ومن مخلفات ذلك السلوك

الرباني في ذلك السلك أنهم ﴿ لا يؤمنون به ﴿ الذكر القرآن ﴿ وقد خلقت سنة الأولين ﴿ منهم وهم شيع الأولين . ١٤- ﴿ ولو ﴿
 مستحياً في الحكمة الربانية ﴿ فتحننا عليهم باباً من السماء ﴿ يسمعون منها إلى الملأ الأعلى وحياً ﴿ فظلوا فيه ﴿ : فتحننا ﴿ يعرجون ﴿

إلى الملأ الأعلى . ١٥- ﴿ لقالوا إنما سكرت ﴿ سُكراً أو سُكراً ﴿ أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴿ .

١٦- ولكن أبواب سماء الوحي مغلقة على غير أهليه ﴿ ولقد جعلنا في السماء بروحاً ﴾ أبنية عالية في مدنها ﴿ وزيناها للناظرين ﴾ إليها ، من ساكنيها والقريين منها ، والبعيدين بعيون مسلحة نظراً إليها أو بأسفار فضائية . ١٧- ﴿ وحفظناها من كل شيطان ﴾ من جان وإنسان ﴿ رحيم ﴾ عن سماء الوحي وعن كل رحمة ربانية ، إذ " يقذفون من كل جانب " (١٠: ٣٧) . ١٨- ﴿ إلا من استرق السمع ﴾ منهم ﴿ فأتبعه شهاب مبين ﴾ : نيزك سماوي يطرده ويجرحه . ١٩- ﴿ والأرض مددناها ﴾ بعد جمعها وضغطها ﴿ وألقينا فيها ﴾ من دواخلها إلى أجواء فوقها ﴿ رواسي ﴾ : جبالاً أصولها فيها ورعوسها في السماء ﴿ وأنبتنا فيها ﴾ بعدما كانت قاحلة حرداء ﴿ من كل شيء ﴾ موزون ﴿ بعضاً ، قضية " من " فكل شيء فيها موزون ، فيزيائياً وهندسياً ، إلى وزن الحكمة الربانية والحاجية الخليقة . ٢٠- ﴿ وجعلنا لكم ﴾ العائشين عليها ﴿ فيها ﴾ باطنة وظاهرة ﴿ معاش ﴾ مشارب ومأكل وملابس ومناكح ومساكن وما أشبه من حاجيات العائشين ﴿ و ﴾ ﴿ من لستم له برازقين ﴾ وهم أكثر ممن ترزقونهم . ٢١- ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ﴾ علماً وقدرة وحكمة لاتنفد ﴿ وما ننزله ﴾ من ساحة الربوبية إلى المربوبين ﴿ إلا بقدر معلوم ﴾ عندنا .

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ رِشَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا الْكُرُوفَ فِيهَا مَعَيْشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ رِزْقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجِبَانَ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنُ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

٢٢- ﴿ وأرسلنا الرياح ﴾ المريجة رحمة ﴿ لواقح ﴾ تلتفح الأشجار فتحبل وتحمل ثمرات ، كما وتلقح السحاب حيث تجعل بعضها على بعض ركاماً ﴿ فأنزلنا من السماء ﴾ الدنيا ﴿ ماءً فأسقيناكموه ﴾ عن كل عطش حيواني ونباتي أو جمادي ﴿ وما أنتم له بخازنين ﴾ لحد الكفاية ، وإنما تخزن في الأرض كما تبخر إلى السماء ، خزائن سماوية وأرضية خارجة عن خزائنتكم ، لكثرتها وفرارها أرضاً وجواً . ٢٣- ﴿ وإنا لنحن ﴾ لاسوانا ﴿ نحى ﴾ الموتى ﴿ ونميت ﴾ الأحياء ﴿ ونحن الوارثون ﴾ كافة الأموات ، نرث " الأرض ومن عليها " فلا وارث للأموال إلا نحن كما لا إله إلا نحن . ٢٤- يا أيها المكلفون بشريعة الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ طلباً لآجل أن يأتي عاجلاً ﴿ ولقد علمنا المستأخرين ﴾ طلباً لعاجل يأتي أجلاً ، ثم كل إستقدام بأن يقدم نفسه بكدها في سبيل الله: " وقدموا لأنفسكم " وكل إستخار أن يوحرنفسه بكدها في سبيل الشيطان ، وكما منهم من يستقدم أحياناً ويستأخر أخرى فهم عوان بينهما . ٢٥- ﴿ وإن ربك هو ﴾ لاسواه ﴿ يحشرهم ﴾ جميعاً يوم الدين ﴿ إنه حكيم عليم ﴾ فيما يفعل: " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " . ٢٦- ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ روحاً وجسماً ، بل الروح أخرى من الجسم ، كما " ثم أنشأناه خلقاً آخر " ﴿ من صلصال ﴾ وهوطين جاف متدد " من صلصال كالفخار " وهذا الصلصال هو ﴿ من حماء مسنون ﴾ : طين أسود متغير ، وهذا هو الإنسان الأول حيث " بدء خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين " (٨: ٣٢) وآيات الصلصال تدل على خلق الإنسان الأول قفزة من طين دون إتسال من حيوان كما يزعم . ٢٧- ﴿ والجان خلقناه من قبل ﴾ الإنسان الأول ﴿ من نار السموم ﴾ . ٢٨- ﴿ و ﴾ اذكر وليذكروا ﴿ إذ قال ربك للملائكة ﴾ كلهم ﴿ إني خالق بشراً من صلصال ﴾ هو ﴿ من حماء مسنون ﴾ . ٢٩- ﴿ فإذا سويته ﴾ بدنياً ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ الذي أخلقه من بدنه فد " ثم أنشأناه خلقاً آخر " إنشاء البدن روحاً هو خلق آخر ، فهذه إضافة تشريفية ، أن روح البشر هو من خواص خلقه بين سائر الأرواح كـ " بيتي " ﴿ فقعوا ﴾ كلكم ﴿ له ﴾ لصلحه

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ
 لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلَافٍ مِن حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٧﴾ قَالَ
 فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ
 الدِّينِ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
 مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٤١﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٢﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
 أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
 إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
 مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٥﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
 اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٧﴾
 لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٨﴾ إِنَّ
 الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٩﴾ أَدْخُلُوهَا سَلَامًا آمِنِينَ ﴿٥٠﴾
 وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥١﴾
 لَا يُسْمِعُ فِيهَا النَّجَسَ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٥٢﴾
 نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنَّ عَذَابِي
 هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٤﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٥﴾
 إِذْ دَعَا إِلَى السُّورِ فَصَعِقَ مِنْ فِي السَّمَارَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿٥٦﴾ (٦٨:٣٩) . ٣٩- ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾
 دحرأ عن محل رحمتك ﴿ لأزوين لهم ﴾ آدم وبنيه ﴿ في الأرض ﴾ الباطل حقاً ﴿ ولأغوينهم أجمعين ﴾ ولكن اين اغواء من اغواء!
 ٤٠- ﴿ إلا عبادك ﴾ الخصوص ﴿ منهم المخلصين ﴾ حيث أخلصتهم لنفسك وهم المعصومون .
 ٤١- ﴿ قال ﴾ الله ﴿ هذا صراط ﴾ إلى وهو الإخلاص الخاص ، وهو ﴿ علي مستقيم ﴾ إلى مرضاتي دون عوج .
 ٤٢- ﴿ إن عبادي ﴾ مخلصين ومخلصين ﴿ ليس لك عليهم ﴾ أي ﴿ سلطان إلا من أتبعك ﴾ مطلقاً ﴿ من الغاوين ﴾ فليس لك
 سلطان على عبادي المؤمنين كأصل ، مهما عصوا أحياناً ، فليس كما قلت " إلا عبادك منهم المخلصين " بل والمخلصين لي قدر إخلاصهم
 على هامش المخلصين . ٤٣- ﴿ وإن جهنم لموعدهم ﴾ " الغاوين " ﴿ أجمعين ﴾ إذ تعني الغواية عن توحيد الله وعبوديته : " لمن تبعك
 منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين " (١٨:٧) . ٤٤- ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ : طبقات بدركات ﴿ لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ عليهم
 حسب الغوايات ، فإنها سبعة حسب الأبواب . ٤٥- ﴿ إن المتقين ﴾ هنا ﴿ في جنات وعيون ﴾ هناك ، منذ البرزخ إلى القيامة .
 ٤٦- يقال لهم عند دخولهم ﴿ أدخلوها بسلام ﴾ منا وبركات ، وسلام من أهلها وحرمت حال كونكم ﴿ آمنين ﴾ من كل سوء
 داخلياً وخارجياً ، بخلاف الدنيا الدنية . ٤٧- ﴿ ونزعنا ما في صدورهم ﴾ بعضهم على بعض ﴿ من غل ﴾ وهم غير المخلصين الذين
 يعتبرهم غل على بعض المؤمنين فضلاً عن عكسه ، والغل هو العداء والضغن ، مهما يدعون هنا ألا يحصل بينهم غل ، فإنما ما تبقى منه هنا
 منزوع هناك بطلاق السلام ، حال كونهم ﴿ إخواناً على سرر متقابلين ﴾ مما يدل على أن في التقابل سروراً زائداً . ٤٩- ﴿ نبئ عبادي ﴾
 غير الغاوين ﴿ أني أنا الغفور الرحيم ﴾ في موضع الغفور الرحمة ، كضابطة من رحمته . ٥٠- ﴿ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ في موضع
 النكال والنفمة ، عند استحقاقها . ٥١- ﴿ ونبئهم ﴾ هولاء المؤمنين ﴿ عن ضيف إبراهيم ﴾ المكرمين بين الملائكة عند إبراهيم .

شكراً لله وسجوداً له ﴿ ساحدين ﴾ إذ لا يسجد عبودية أو احتراماً إلا لله ،
 " فاسجدوا لله " . ٣٠- ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ دونما إستثناء ،
 كما يناسب كونهم وكيانهم . ٣١- ﴿ إلا إبليس أبى أن يكون مع
 الساجدين ﴾ وقد كان في ضمنهم ، فهو منهم في ظاهرة عباداتهم ، دون
 حنسه إذ " والجان خلقناه من قبل من نار السموم " (٢٧:١٥) وكما أمر أيضاً
 بخصوصه " ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك " (١٢:٧) .

٣٢- ﴿ قال يا إبليس مالك ﴾ من حماقة وتعتت ﴿ ألا تكون مع ﴾
 هولاء ﴿ الساجدين ﴾ شكراً . ٣٣- ﴿ قال لم أكن لاسجد لبشر ﴾
 ترابي ، وأنا ناري ﴿ خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ وهو أنس طين و
 أسوده ، فأين نار من هذا الطين ، قياساً إلحادياً أمام الله كأنه لا يرى ما يراه .
 ٣٤- ﴿ قال فأخرج منها ﴾ إذ ليست الجنة محل عصيان ﴿ فلأنك
 رحيم ﴾ من عندي عن محل كرامتي . ٣٥- ﴿ وإن عليك اللعنة إلى
 يوم الدين ﴾ حيث اللعن إلى يوم الدين إذ قال " لم أكن لاسجد " فكيونته
 بما عمل ليست لتغير ، فلاتوبة له حتى يتوب الله عليه .

٣٦- ﴿ قال رب فأنظرنى ﴾ إمهالاً للإبليس ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ أن
 لا أموت أبداً . ٣٧- ﴿ قال إنك من ﴾ الشياطين ﴿ المنظرين ﴾ إمهالاً
 لما تروم من إبلاس ويرومون . ٣٨- ولكن ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وهو

الإمامة الأولى " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله " (٦٨:٣٩) . ٣٩- ﴿ قال رب بما أغويتني ﴾
 دحرأ عن محل رحمتك ﴿ لأزوين لهم ﴾ آدم وبنيه ﴿ في الأرض ﴾ الباطل حقاً ﴿ ولأغوينهم أجمعين ﴾ ولكن اين اغواء من اغواء!
 ٤٠- ﴿ إلا عبادك ﴾ الخصوص ﴿ منهم المخلصين ﴾ حيث أخلصتهم لنفسك وهم المعصومون .
 ٤١- ﴿ قال ﴾ الله ﴿ هذا صراط ﴾ إلى وهو الإخلاص الخاص ، وهو ﴿ علي مستقيم ﴾ إلى مرضاتي دون عوج .
 ٤٢- ﴿ إن عبادي ﴾ مخلصين ومخلصين ﴿ ليس لك عليهم ﴾ أي ﴿ سلطان إلا من أتبعك ﴾ مطلقاً ﴿ من الغاوين ﴾ فليس لك
 سلطان على عبادي المؤمنين كأصل ، مهما عصوا أحياناً ، فليس كما قلت " إلا عبادك منهم المخلصين " بل والمخلصين لي قدر إخلاصهم
 على هامش المخلصين . ٤٣- ﴿ وإن جهنم لموعدهم ﴾ " الغاوين " ﴿ أجمعين ﴾ إذ تعني الغواية عن توحيد الله وعبوديته : " لمن تبعك
 منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين " (١٨:٧) . ٤٤- ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ : طبقات بدركات ﴿ لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ عليهم
 حسب الغوايات ، فإنها سبعة حسب الأبواب . ٤٥- ﴿ إن المتقين ﴾ هنا ﴿ في جنات وعيون ﴾ هناك ، منذ البرزخ إلى القيامة .
 ٤٦- يقال لهم عند دخولهم ﴿ أدخلوها بسلام ﴾ منا وبركات ، وسلام من أهلها وحرمت حال كونكم ﴿ آمنين ﴾ من كل سوء
 داخلياً وخارجياً ، بخلاف الدنيا الدنية . ٤٧- ﴿ ونزعنا ما في صدورهم ﴾ بعضهم على بعض ﴿ من غل ﴾ وهم غير المخلصين الذين
 يعتبرهم غل على بعض المؤمنين فضلاً عن عكسه ، والغل هو العداء والضغن ، مهما يدعون هنا ألا يحصل بينهم غل ، فإنما ما تبقى منه هنا
 منزوع هناك بطلاق السلام ، حال كونهم ﴿ إخواناً على سرر متقابلين ﴾ مما يدل على أن في التقابل سروراً زائداً . ٤٩- ﴿ نبئ عبادي ﴾
 غير الغاوين ﴿ أني أنا الغفور الرحيم ﴾ في موضع الغفور الرحمة ، كضابطة من رحمته . ٥٠- ﴿ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ في موضع
 النكال والنفمة ، عند استحقاقها . ٥١- ﴿ ونبئهم ﴾ هولاء المؤمنين ﴿ عن ضيف إبراهيم ﴾ المكرمين بين الملائكة عند إبراهيم .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا مَلَأْنَا قَالِ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا
لَا نُوَجِّلُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٢﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ
مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشَّرْتُمُونِي ﴿٥٣﴾ قَالُوا أَبَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ
فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ
رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٥﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ
﴿٥٦﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٧﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ
إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا مِنَ
الْغَيْبَاتِ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٠﴾ قَالَ
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ
يَمْتَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَمْرٌ
بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ
وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَاتِ
دَابِرَهُمْ وَأَوْعَايَ مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ ﴿٦٥﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنْ هَؤُلَاءِ ضِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٧﴾ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنِ ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾

٥٢- ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ بصورة الإنسان ﴿فَقَالُوا﴾ قولاً ﴿سلاماً﴾
عليه "قال سلام" كما قالوا، ثم قال: "أنتم قوم منكرون" لانعرفكم
ومع ذلك "فراغ إلى أهله فحساء بعجل سمين" فقربه إليهم فقال ألا تأكلون،
فأرجس "إخفاء" منهم خيفة "ولذلك" ﴿قال إنا منكم وجلون﴾
لانعرفكم أولاً ولاتأكلون ثانياً فهل أنتم - إذا - أعداء، كما هو دأبهم
الايأكلوا عند من يعادونه . ٥٣- ﴿قالوا لا تووجل﴾ منا فـ ﴿إنا نبشرك
بغلام عليم﴾ والغلام العليم هنا هو إسحاق بعد إسماعيل "نبشرناه بغلام حلیم"
ومن حلمه بقاءه في واد غير ذي زرع، وفي إسحاق "نبشرناه بإسحاق نبياً
من الصالحين (١١٢:٣٧) . ٥٤- ولأنه حتى الآن ما علم أنه من
الملائكة المبشرين ﴿قال ابشروني﴾ بما بشرتم ﴿على﴾ حال ﴿أن مسني﴾
فيها ﴿الكبر﴾ والعقم كما و إمرأتي إذ "قالت عجوز عقيم" ﴿فبم
تبشرون﴾ ني ؟ . ٥٥- ﴿قالوا بشركنا بالحق﴾ دون باطل، إذ
أرسلنا ربنا ﴿فلا تكن من القانطين﴾ من بشارة الله .

٥٦- ﴿قال ومن يقنط من رحمة ربه﴾ إذ عرف أنها بشارة لرحمة
ربانية من الله ﴿إلا الضالون﴾ وأنا من المهتدين، فلم أتشكك في هذه
البشارة في رحمة ربي وقدرته، بل فيكم أنتم فحسب . ٥٧- فلما عرفه
الله إياهم أنهم رسله ﴿قال فما خطبكم﴾ عظيم أمركم بعد هذه البشارة

﴿أيها المرسلون﴾ إذ كان ينتظر أمراً في قوم لوط . ٥٨- ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ ولما جاءت رسلنا إبراهيم
بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين " (٣١:٢٩) " أرسلنا " لإهلاكهم أجمعين . ٥٩- ﴿إلا آل لوط﴾
أتباعه، قرباء وسواهم، فإنهم آل الرسول على سواء ﴿إنا لمنجورهم أجمعين﴾ . ٦٠- ﴿إلا إمرأته﴾ مهما كانت هي أقرب الآل
قربة ﴿قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ المغتربين الماضين في الهلاك . ٦١- ﴿فلما جاء آل لوط المرسلون﴾ بوعد العذاب على سدوم،
وهم بصورة الإنسان . ٦٢- ﴿قالوا إنكم قوم منكرون﴾ لانعرفكم، وهذا موقف الخوف وذلك الجو الخفيف . ٦٣- ﴿قالوا﴾
للوط وهو أصل ذلك الحميء ﴿بل﴾ دون إستنكار ﴿جنتنا﴾ بما كانوا ﴿هولاء القوم﴾ فيه يمترون ﴿من العذاب الموعود﴾ بعد إمتراءهم
في الإيمان . ٦٤- ﴿وأتيناك﴾ بشارة العذاب الموعود ﴿بالحق﴾ دون باطل وإدعاء ﴿وإنا لصادقون﴾ فيما نبشرك، فصدقهم بما
عرفه الله أنهم رسله . ٦٥- إذا ﴿فأسر بأهلك﴾ الأهلين للنجاة، سراً ﴿يقطع من الليل﴾ حتى لا يرونكم فيلحقوكم ﴿واتبع﴾
أنت ﴿أدبارهم﴾ تقديماً لهم في ذلك السري ﴿ولا يلتفت﴾ إلى الوراثة ﴿منكم أحد و امضوا﴾ في سريكم ﴿حيث تؤمرون﴾ إلى
مكان آمن كما يأمر الله . ٦٦- ﴿وقضينا إليه﴾ لوط ﴿ذلك الأمر﴾ المهلك ﴿أن دابر هولاء﴾ ما دبروه من حياة وحيويات
وحايات ﴿مقطوع﴾ عنهم حال كونهم ﴿مصبحين﴾ " فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين " (٤٥:٦) .

٦٧- ﴿و﴾ في هذه الجيئة المبشرة ﴿جاء أهل المدينة﴾ إليهم، حال أنهم ﴿يستبشرون﴾ بعضهم بعضاً بهولاء الغلمان الحسان،
دون رعاية لحرمة لوط (ع) . ٦٨- ﴿قال﴾ لوط ﴿هولاء ضيفي فلا تفضحون﴾ هي فيهم أن تبغوا منهم ماتبغون، مهما تعملونه في
غيابي مع غيرهم . ٦٩- ﴿واتقوا الله﴾ الذي به تؤمنون مهما تشركون به، فإن فضح صاحب الدار في ضيفه خلاف تقوى الله ﴿ولا
تخزون﴾ في فيهم، أعمل منكر بضيف كرام لدي، وأنا رسول المعروف . ٧٠- ﴿قالوا أولم ننهك عن العالمين﴾ فلك دينك ولنا ديننا .

قَالَ هَؤُلَاءِ بِنَاقٍ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَنَّا إِيَّاهُمْ لَمَّا سَكَرْتُمْ لَكُمْ سَكَرَتِ الْمَدِينُ كَانُوا هُنَا وَمَتْنًا وَهِيَ الْوَادِيَّةُ الَّتِي فِيهَا كَانُوا يُكْسَبُونَ الْمَدِينُ مِمَّا يُكْسَبُونَ ﴿٧٢﴾ فَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٧٣﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٧٤﴾ فَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٧٥﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٧٦﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٧٧﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٧٨﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٧٩﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٠﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨١﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٢﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٣﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٤﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٥﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٦﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٧﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٨﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٨٩﴾ وَذَرْنَاهُمْ وَمَنْ حَقَّ كَلِمَتُنَا مِنْهُمْ سَخِرْنَا لَكُمُ الْوَادِيَّةَ وَمَتْنًا ﴿٩٠﴾

٧١- ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ هؤلاء ﴾ البنات ﴿ بناتي ﴾ فانكحوهن ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ حتماً شهوة جنسية، مهما كان من الوراء رغم حرمة، تخفيفاً عن الحرام . ٧٢- ﴿ لعمرك ﴾ : حياتك يا محمد ﴿ إنهم ﴾ أولاء الحماني الأتكاذ ﴿ لفي سكرتهم ﴾ الشهوانية ﴿ بعمهون ﴾: يترددون هنا وهناك حائرين مائرين . ٧٣- وصلت السكر الطاغية إلى ذلك الحد ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ الموعودة المدمرة المزججة حالكونهم ﴿ مشرقين ﴾ كما وعد " إن دابرهؤلاء مقطوع مصبحين " (٦٦:١٥) .

٧٤- ﴿ فجعلنا عاليها ﴾ : قرية سدوم ﴿ سافلها ﴾ حيث جعلت ظهر يطن ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة ﴾ سماوية هي ﴿ من سجيل ﴾ فإنه أصلها وهي الآن حجارة صلبة ، وهي " مسومة عند ربك " (٨٣:١١) .

٧٥- ﴿ إن في ذلك ﴾ العذاب الأليم ﴿ آيات ﴾ ربانية ﴿ للمتوسمين ﴾ وهم المتأثرون المعترون بآيات الله ، المتفرسون فيها .

٧٦- ﴿ وانها ﴾ الآيات الربانية المنذرة والبشرة ﴿ لبسبيل ﴾ رباني على طول عطف الرسالات ﴿ مقيم ﴾ ذلك السبيل ، فسبيل الله لا تنقطع ، وآياته لا تنمحى ، كما وأن قرية قوم لوط باقية الآثار بين الحجاز والشام ،

٧٧- ﴿ إن في ذلك ﴾ العذاب ﴿ لآية ﴾ على حق الإيمان ﴿ للمؤمنين ﴾ بالله . ٧٨- ﴿ وإن ﴾ تأكيداً ﴿ كان أصحاب الأيكة ﴾

الشجر الملتف بعضه ببعض ، وهم قوم شعيب " كذبت أصحاب الأيكة المرسلين . إذ قال لهم شعيب ألا تتقون " (١٧٧:٢٦) وعلى أية حال هم ﴿ لظالمين ﴾ بحق الرسالات والرسول وبحق أنفسهم وأهل الحق ككل . ٧٩- ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ كقوم لوط ﴿ وانهما ﴾ هم وقوم لوط ﴿ لبيامام مبين ﴾ هنا وفي الأخرى، فهنا هما بين الشام والمدينة ، وهناك إمامهم كتابهم الذي يؤتونه بشماهم وكتاب شرعتهم .

٨٠- ﴿ ولقد كذب ﴾ بالوان التكذيب ﴿ أصحاب الحجر ﴾ وإذ كان يسكنه لمود قوم صالح ﴿ المرسلين ﴾ على رحلة الرسالة لصالح ، ولكنهم كذبوا أصل الرسالة بتكذيبه . ٨١- ﴿ وآتيناهم آياتنا ﴾ الخاصة بهم كما يصلحهم ، وهي نموذجة لكافة الآيات الرسولية ، فالتكذيب بها تكذيب بها كلها ﴿ فكانوا عنها معرضين ﴾ والإعراض عن أية رسالية إعراض عن الرسالات كلها .

٨٢- ﴿ وكانوا ينتحون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ إذ كانوا يسكنون غيراناً مصطنعة خوفاً من الناس . ٨٣- ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾

الدمرة المزججة حالكونهم ﴿ مصبحين ﴾ داخلين في الصباح ، بين نوم ويقظة . ٨٤- ﴿ فما أغنى عنهم ﴾ من الصيحة ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ ، من بيوت جبلية أمابهه من قوة . ٨٥- ﴿ وما خلقنا السموات والأرض ﴾ مكاناً ﴿ وما بينهما ﴾ ما كنا فيهما ﴿ إلا بالحق ﴾ مصاحبةً وسيباً وغاية ﴿ وإن الساعة ﴾ الآخرة ﴿ لآتية ﴾ قطعاً " لا ريب فيها " ﴿ فاصفح ﴾ عنهم إعراضاً بصفحة وجهك ﴿ الصفح الجميل ﴾ الخاص بالعهد الملكي لمكان النقية النقية . ٨٦- ﴿ إن ربك ﴾ لأعلى قمم الربوبية ﴿ هو ﴾ لاسواه ﴿ الخلاق ﴾ لكل شيء ﴿ العليم ﴾ في علاقته ، كيف يخلق مخلقه ويديرهم ويهديهم إلى سواء السبيل . ٨٧- ﴿ ولقد آتيناك ﴾ بجمعية الصفات الرحيمية ﴿ سبعاً ﴾ آيات ﴿ من المثاني ﴾ جمع المثني حيث تثني وهي سبع الفاتحة ولها مثنيات عدة، منها تنبئها في كل صلاة ، لأقل تقدير ﴿ وآتيناك ﴾

كتفصيل حكم القرآن فيها كل ﴿ القرآن العظيم ﴾ فالسبع هي أعظم العظيم إذ قررت بالقرآن كله . ٨٨- ﴿ ف لا تمدن عينيك ﴾ أبداً ﴿ إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ﴾ زوجاً وزوجة ، وسائر المتع الدنيوية لإنهي لاشيء أمام ما آتيناك ، ثم ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ لماذا يدلون نعمة الله نعمة ،

لماذا يدلون نعمة الله نعمة ،

﴿ واحفض جناحك ﴾ الرسولي والرسالي ﴿ للمؤمنين ﴾ بما آتيناك ، دون خفض لغيرهم ، بل هو الصفح الجميل كما يقتضيه دور العهدين .

٨٩- ﴿ وقل ﴾ لهم ﴿ إني أنا النذير ﴾ كله حيث جمعت في كافة النذرات المبين ﴿ كل ما يحق تبيينه في شرعة الله ، جمعاً لكافة الإبانات بالبينات .

٩٠- وقد يعاكس ما آتيناك ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾ ما أنزلناه .

٩١- ﴿ الذين جعلوا ﴾ هذا ﴿ القرآن عظيم ﴾ جمع عظمة : مشجرة متفارقة . ٩٢- ﴿ فوربك ﴾ الذي ربك بتلك الترية القمة

﴿ لنسألنهم أجمعين ﴾ تبيكتنا في مسئوليات . ٩٣- ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ خلاف الحق الحقيقي بالإتباع ، لما ذا تخلفتم عن الحق يجعل القرآن عظيم .

٩٤- ﴿ فاصدع ﴾ شقاً لأمواج العقبات والعقوبات ﴿ بما تؤمر ﴾ به بما آتيناك ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ فلا تماشهم في إشراكهم ، ولا تمل إليهم إن وعدوك توحيداً ، ولا تؤذهم إذ لا تقدر في تقية نقية مكية .

٩٥- ﴿ إنا ﴾ بجمعية الصفات الرحيمية الوقائية ﴿ كفييناك المستهزئين ﴾ بك وبشركك . ٩٦- ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾ خالق السماوات والأرض

﴿ وتدبرهما ﴾ إلقاً آخر ﴿ معه في أية دركة من دركات الإشراف بالله ﴿ فسوف ﴾ منذ الموت إلى القيامة الكبرى ﴿ يعلمون ﴾ ما كانوا يعملون .

٩٧- ﴿ ولقد نعلم ﴾ بتحقيق مضاعف ﴿ أنك يضيق صدرك ﴾ للشرح ﴿ بما يقولون ﴾ ما يتناقض صالح الوحي ، بهم وقحة كالجنون وما أشبه من تدجيل وإضلال . ٩٨- ﴿ فسبح ﴾ تنزيهاً

﴿ بحمد ربك ﴾ بواسطة حمده بما ربك لأعلى قسم الترية ، دون تسييح فقط ينحو نحو نقي صفاته ، ولا حمد فقط ينحو نحو التشبيه ، بل سبحانه بواسطة حمد ﴿ وكن من الساجدين ﴾ ٩٩- ﴿ واعبد ربك ﴾ كما ربك وكما يستحق بما أعطاك ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾

وكما ليس لليقين به تعالى حد ولا نهاية في النشآت الثلاث ، دنيى وبرزخاً وأخرى ، كذلك ليس لعبادتك إياه حد ولا نهاية ، بل تبلور ما تزداد به معرفة ، كما تزداد المعرفة به ما تزداد العبادة ، فليس النبي ليزك عبادة ربه بعدموته ، بل يزداد فيها لسزوال الموانع عن تواترها ، و

سزوال المحب عن بلورتها ، أنتظن أنك إذا وصلت إلى محبوبك ترك التحبب إليه ، بل تزداد- إذا- فيه : معرفة وعبادة ، فكل مقدمة الآخر .

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿١١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلِنَّهُم
أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ فَأَصْدَعْ بِمَا تَأْمُرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يُضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ النَّحْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرًا لِّلَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَن يُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ
خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

للشرح ﴿ بما يقولون ﴾ ما يتناقض صالح الوحي ، بهم وقحة كالجنون وما أشبه من تدجيل وإضلال . ٩٨- ﴿ فسبح ﴾ تنزيهاً
﴿ بحمد ربك ﴾ بواسطة حمده بما ربك لأعلى قسم الترية ، دون تسييح فقط ينحو نحو نقي صفاته ، ولا حمد فقط ينحو نحو التشبيه ، بل
سبحه بواسطة حمد ﴿ وكن من الساجدين ﴾ ٩٩- ﴿ واعبد ربك ﴾ كما ربك وكما يستحق بما أعطاك ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾
وكما ليس لليقين به تعالى حد ولا نهاية في النشآت الثلاث ، دنيى وبرزخاً وأخرى ، كذلك ليس لعبادتك إياه حد ولا نهاية ، بل تبلور
ما تزداد به معرفة ، كما تزداد المعرفة به ما تزداد العبادة ، فليس النبي ليزك عبادة ربه بعدموته ، بل يزداد فيها لسزوال الموانع عن تواترها ، و
سزوال المحب عن بلورتها ، أنتظن أنك إذا وصلت إلى محبوبك ترك التحبب إليه ، بل تزداد- إذا- فيه : معرفة وعبادة ، فكل مقدمة الآخر .

﴿ سورة النحل ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . أتى أمر الله ﴾ الذي تستعجلونه ساخرين منه ، من أمر الحكم الإسلامي بعد ربح صعب مكى في
المدينة ، وأمر خروج الأموات من أجدانهم للحساب ثواباً أو عقاباً ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ إقتراحاً جاهلاً ﴿ سبحانه ﴾ عما يقولون ﴿ وتعالى ﴾
علواً كبيراً ﴿ عما يشركون ﴾ به تعالى . ٢- ﴿ ينزل ﴾ تدريجياً ﴿ الملائكة ﴾ كلهم ﴿ بالروح ﴾ القدسي والوحي الذي هو ﴿ من أمره ﴾
دون سواه ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ ف " الله أعلم حيث يجعل رسالته " (١٢٤:٦) ﴿ أن أنذروا ﴾ كافة المكلفين عن الإشراف بالله
﴿ أنه لا إله إلا أنا ﴾ المنزل الملائكة بالروح ﴿ فاتقون ﴾ لاسواى ، إيجابياً في محبورات وسلبياً في محظورات . ٣- ﴿ خلق السماوات
والأرض ﴾ وهما تعبيران عن الكون كله ﴿ بالحق ﴾ معية وسبباً وغاية ﴿ تعالى ﴾ علواً كبيراً ﴿ عما يشركون ﴾ به في خلقه أو تدبيره
أو عبوديته أو سائر شعونه وهويته ككل . ٤- ومن ذلك أنه ﴿ خلق الإنسان ﴾ تناسلياً من آدم الأول وزوجه ﴿ من نطفة ﴾ هي واحدة
من ملايين اللدوات ﴿ فإذا هو ﴾ المخلوق من هذه النطفة القادرة ﴿ خصيم مبين ﴾ خصامه ، أو خصيم لإثبات حقه تعالى في رهبيته .

وَتَحْمِيلُ أَنْتِقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلَيْفِيهِ إِلَّا يَشِقُ
 الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
 وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
 وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَّاكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٧﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ
 شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿٨﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ
 بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
 الشَّجَرِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾
 وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
 مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
 ﴿١٠﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١١﴾ وَهُوَ الَّذِي
 سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ شُرَكَاكُوهَ لِيَكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا
 مِنْهُ حَبْلًا حَبْلًا يَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ
 وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

٥- ثم ﴿ والأنعام ﴾ كلها ، نعماً لكم كلكم ﴿ خلقها ﴾ حال أنها
 ﴿ لكم فيها دفء ﴾ وهو خلاف البرد ، ملابس وأحذية وخوارب ، أوبيوت
 الجوادر والخيم ﴿ أو منها تاكلون ﴾ فإنها حلٌ كلها . ٦- ثم ﴿ ولكم
 فيها جمال حين تريحون ﴾ إراحة لها عن حملها بحملها ﴿ وحين تسرحون ﴾
 ركوباً عليها في أسفار تتعمون فيها ، تنقلات سارحة فارحة ، وما أشبه .
 ٧- فهي تحملكم سرحاً ﴿ وتحمل أنتقالكم ﴾ التي لا تقدر أن
 تحملوها أروهي عبء ﴿ إلى بلد لم تكونا بالفيه ﴾ دونها ﴿ إلا يشق الأنفس ﴾
 كذاً صعباً ﴿ إن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ بكم فيما يعطيكم من نعمه .
 ٨- ﴿ و ﴾ خلق من الأنعام ﴿ الخيل والبغال والحمير لركبونها و ﴾
 لتكون لكم ﴿ زينة ﴾ وجمالاً حين تريحون وحين تسرحون ﴿ ويخلق ﴾ فيما
 بعدما ﴿ ما لا تعلمون ﴾ من مركبات برية وبحرية وجوية ، فإنها كلها
 من خلق الله حيث وفق الإنسان لصناعتها ، فقد تشمل " ما لا تعلمون " كل
 ما يصطنعه الإنسان على ضوء تقدمات علمية ، ماهي بمهولة وقت نزول
 القرآن ، وما يخلق الله تعالى على طول عخط الحياة ، وهي غير معلومة للإنسان
 أيأ كان أيا ن " فبأي آلاء ربكما تكذبان " لأنها خلقت لركوبها ، فاكل
 لحومها مرجوح يستفاد حلها من " ومنها تاكلون " شاملة للأنعام كلها
 كما يستفاد مرجوحيته من عدم ذكره هنا .

٩- ﴿ وعلى الله قصد ﴾ مقابل الجائر ﴿ السبيل ﴾ إذ " كتب على نفسه الرحمة " (١٢:٦) فهو يدلنا إلى سبيله تكويناً وتشريعاً باختيار
 ﴿ ومنها ﴾ السبيل المستفاد من السبيل ﴿ جائر ﴾ يخالف ويعاكس الحق " وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
 سبيله " (١٥٣:٦) ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴿ شاء ﴾ تسييراً لقصد السبيل ﴿ لهداكم أجمعين ﴾ حملاً لكم على الهدى .
 ١٠- ﴿ هو الذي أنزل من السماء ﴾ على أرضنا ﴿ ماء ﴾ بقدر وهي كانت يابسة ﴿ منه شراب ﴾ تشربونه ﴿ ومنه شجر ﴾ تشجرون
 به من نباتات ﴿ فيه تسيمون ﴾ أنفسكم وأنعامكم من اوراقها والعشب : " وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه في الأرض وأنا على ذهاب
 به لقادرون " (١٨:٢٣) . ١١- ﴿ ينبت لكم به ﴾ الماء ﴿ الزرع ﴾ ككل ﴿ و ﴾ سائر النبات كـ ﴿ الزيتون والنخيل والأعناب ﴾
 مفضلة على الكل ﴿ ومن كل الثمرات ﴾ النباتية وما أشبه كالحيوان وحتى الإنسان " والله أنبتكم من الأرض نباتاً " (١٧:٧١) ﴿ إن في
 ذلك ﴾ الخلق الرحيم ﴿ لآية ﴾ ربانية لرحمانيته ورحيميته وتوحيده ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فيها حقّه . ١٢- ﴿ وسخر لكم الليل والنهار ﴾
 نوراً ومعاشاً ﴿ والشمس والقمر ﴾ نوراً وحرارة وحسباناً ﴿ والنجوم ﴾ لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر " (٩٧:٦) حال كونها
 ﴿ مسخرات ﴾ لكم ﴿ بأمره ﴾ لا سواه ﴿ إن في ذلك ﴾ العظيم من تسخيره ﴿ لآيات ﴾ متعددة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ إعمالاً لعقلياتهم
 المكلفة " قوم " إنساني ، حني ، ملائكي ومن أشبه من خلقة مكلفة . ١٣- ﴿ سخر ﴾ ما ذراً لكم ﴿ إظهاراً لمبدئ ، حال أنه
 ﴿ مختلفاً ألوانه ﴾ طعماً وشكلاً وقدرأ ﴿ إن في ذلك ﴾ التسخير لما ذراً لكم ﴿ لآية لقوم يذكرون ﴾ بآيات الله ، مبصرين بها لتبصرهم ،
 لاإلها لتعبيهم . ١٤- ﴿ وهو الذي سخر البحر ﴾ أكلاً ﴿ لتاكلوا منه لحماً طرياً ﴾ إلا الوحوش منه ، مما يدل على حل اللحوم البحرية
 كضابطة ، إلا غير الأنعام منه ، فلا يشترط فلس في الأسماك ، والرواية في ذلك مختلفة توخذ الموافقة لذلك النص الطليق ، لاسيما " أحلت لكم
 بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم . " ولم يتل حرمة غير ذات الفلس من السمك ، وهي من " الأنعام " إذ تعني الحيوان النعمة ، وهي غير المفترسة ،

﴿ وتستعرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ مما يدل على حل حلي البحر ككل للكل ﴿ وترى الفلك مواخر فيه ﴾ شقوق أمواج ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ بفلكه ومواخره ولحمه والسفر عليه ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ نبي مسخراً لكم إياها رزقاً حسناً .

١٥- ﴿ وألقى في الأرض ﴾ في باطنها إلى ظاهرها ﴿ رواسي ﴾ جبال راسية فيها رسواً في العمق أرضاً ، وعالية شامخة منها إلى الجو ، لـ ﴿ أن تميد بهم ﴾ حفاظاً عن السقوط عنها نتيجة الحركات المختلفة لها ورتد بالصخور ميدان أرضه «وعذل حركاتها بالرسايات من حلاميها ، وذرات الشناخيب الصم من صياحبيها ، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها ، أو أن تسيخ بجملها» ﴿ وألقى ﴾ «أنهياراً وسبلاً» فيها ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ في حياتكم إلى ما تبغون . ١٦- ﴿ وألقى في الأرض ﴾ علامات ﴿ هداية كما ﴾ وبالنجم هم يهتدون ﴿ برأ وبحراً وحواً .

١٧- ﴿ أفمن يخلق ﴾ وهو الله الواحد القهار ﴿ كمن لا يخلق ﴾ بل يُخلق ، كالتى تتخونها آلهة ﴿ أفلا تذكرون ﴾ نسبة المخلوق إلى الخالق ثم أنتم تعبدون المخلوق : " تالله إن كنا لفي ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين " (٩٨:٢٦) . ١٨- ثم بعد نعمة الخلق بقدرته ﴿ وإن تعذبوا لنعمة الله ﴾ عليكم ككل ﴿ لا تحصوها ﴾ فإن نفس إحصائها لو حصل هو أيضاً من نعمته ﴿ إن الله لَغفور ﴾ عدم إحصائها ﴿ رحيم ﴾ بمن له كفران بها إن تاب إليه تعالى .

١٩- ﴿ والله يعلم ما تسرون ﴾ أنتم المكلفون ﴿ وما تعلنون ﴾ إذ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ، بل " فإنه يعلم السر وأخفى " (٧:٢٠) .
٢٠- ﴿ والذين يدعون ﴾ هم ﴿ من دون الله ﴾ آلهة ، هم ﴿ لا يخلقون شيئاً ﴾ والخال أن ﴿ هم يخلقون ﴾ فكيف - إذا - يُعبدون .
٢١- هم ﴿ أموات ﴾ بالمال ، وكما هو الحال ، عن الربوبية الخاصة بالله ﴿ غير أحياء ﴾ مهما كانوا أحياء بالحياة الحيوانية ﴿ وما يشعرون ﴾ أيان يعنون ﴿ فكيف هم آلهة يعنون عبادهم ؟ ٢٢- ﴿ إلهكم إله واحد ﴾ في كافة الألوهيات ومنها البعث والجزاء ﴿ فالذين لا يؤمنون ﴾ بالحياة ﴿ الآخرة قلوبهم منكرة ﴾ لها ﴿ والخال أن ﴾ هم مستكبرون ﴿ على الله ﴾ . ٢٣- ﴿ لا حرم ﴾ قطعياً ﴿ أن الله يعلم ما يسرون ﴾ من إنكار واستكبار ﴿ وما يعلنون ﴾ منهما وسواهما ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ لا يحب ﴾ بل يبغض ﴿ المستكبرين ﴾ إسراراً وإعلاناً ، على الله وعلى عباد الله . ٢٤- ﴿ من إنكارهم واستكبارهم أنهم ﴾ إذا قيل لهم ما ذا أنزل ربكم ﴿ من وحى ﴾ قالوا ﴿ هي ﴾ أساطير الأولين ﴿ خرافات منتقلة إليهم منهم ، إذ سطورها دونها تعقل ، ثم هم لها ناقلون ، أوليس تقاليدهم الأعمى منها .
٢٥- والغاية الآتية مهما أنكروها واستكبروا فيها ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة ﴾ دون نقص ولانقضى ﴿ يوم القيامة ﴾ و ﴿ بعضاً ﴾ من أوزار الذين يضلونهم ﴿ كما ضلوا قدر ما يضلونهم ﴾ بغير علم ﴿ لهم ولا للمضللين ، بل جهالة عامدة أو تجاهلاً ﴾ إلا ساء ما يذرون ﴿ مضاعفاً من الوزر ، ولا ينقص أولئك من أوزارهم : " وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم . " (١٣:٢٩) .
٢٦- وليسوا هم أول الماكرين ، ف ﴿ قدمكر الذين من قبلهم ﴾ فأتى الله ﴿ يقهر العذاب ﴾ بنيانهم ﴿ الذي بنوا على المكر ﴾ ريبة في قلوبهم " وسواها ﴿ من القواعد ﴾ والأسس ﴿ فخر عليهم السقف ﴾ لقواعدهم ﴿ من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ مباغته .

٢٧- ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ ﴾ ﴿ كما أخزوا الحق وأهليه هنا ﴾ ﴿ و ﴾ من ذلك أنه ﴿ يقول ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ أين شركائي الذين كنتم تشاقون ﴾ ﴿ نسي ﴾ ﴿ فيهم ﴾ ﴿ أن للالوهية شقين والثاني لهم ، فلم يكن لهم جواب إلا الخجل والذل ، ف ﴿ قال الذين أوتوا العلم ﴾ ﴿ بما لله وهم أهل الله ﴾ ﴿ إن الخزي اليوم ﴾ ﴿ كله ﴾ ﴿ والسوء ﴾ ﴿ العذاب كله ﴾ ﴿ على الكافرين ﴾ .

٢٨- وهم ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ﴾ ﴿ المتوفون عذاباً ، حال أنهم ﴾ ﴿ ظالمي أنفسهم ﴾ ﴿ بما كفروا بالله مشركين ، مهما ظلموا غيرهم والحق نالوا من الظلم ﴾ ﴿ فآلقوا السلم ﴾ ﴿ وما كانوا يلقونه يوم الدنيا ، ومن سلمهم إنكار عملهم السوء أنه ﴾ ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ ﴿ أبداً ، ولكنه ﴾ ﴿ بلى ﴾ ﴿ وكما تشهد عليهم الشهود ، و ﴿ إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ لا تخفى عليه خافية ، وإنما يكذبون هكذا حالة الإحتضار ، ثم " لا يؤذن لهم فيعتدرون " (٣٦:٧٧) وإن كذبوا بعد فليفضحوا بما تكذبهم شهداء الحق .

٢٩- ثم يقال لهم ﴿ فادخلوا أبواب جهنم ﴾ ﴿ وهي طبقاتها السبع ، حال كونكم ﴾ ﴿ عالدين فيها ﴾ ﴿ كما خلدتم في الإشراف به ﴾ ﴿ فلبس مشوي للتكبرين ﴾ ﴿ و " جهنم " هنا منذ الموت حتى القيامة الكبرى ، وأقصاها أن تحمد النار بخمودهم " جزاء وفاقاً " ف " جزاء سيئة سيئة مثلها " (٤٠:٤٢) .

٣٠- ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ ماذا أنزل ربكم ﴾ ﴿ عليكم ﴾ .

﴿ قالوا ﴾ ﴿ أنزل ﴾ ﴿ غيراً ﴾ ﴿ لنا من ربوبيتك ، ومنه أن ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ ﴿ حياة ﴾ ﴿ حسنة ﴾ ﴿ فيها مهما كانت معارضة بالأشرار ، ولكن حياة الإيمان حسنة على أية حال ، مهما كانت فيها صعوبات " ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " (٢٠:١:٢) ﴾ ﴿ ولدنار الآخرة خير ﴾ ﴿ لهم حسنة ﴾ ﴿ ولنعم دار للمتقين ﴾ ﴿ هنا وفي الآخرة .

٣١- ومن دارهم ﴿ جنات عدن ﴾ ﴿ إستقرار لا حول عنها ﴾ ﴿ يدخلونها ﴾ ﴿ منذ البرزخ إلى الآخرة حال أنها ﴾ ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ ﴿ ماءً ولبناً خالصاً وعسلاً مصفى ﴾ ﴿ لهم فيها ما يشاءون ﴾ ﴿ دون حد ، كما عملوا لله هنا ما يشاء الله " لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد " (٣٥:٥٠) ﴾ ﴿ كذلك يجزي الله المتقين ﴾ ﴿ . ٣٢- ﴿ إن الذين تتوفاهم ﴾ ﴿ أخذوا وفاقاً عن الحياة الدنيا ﴾ ﴿ الملائكة ﴾ ﴿ الموكلون بذلك التوفي ، حال كون هؤلاء المتوفين ﴾ ﴿ طيبين ﴾ ﴿ إيماناً وعملاً صالحاً ﴾ ﴿ يقولون ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ سلام عليكم ﴾ ﴿ من ربكم كما سلمتم أنفسكم لربكم ، سلاماً بكل جهاته ، لفظياً وعملياً ، ف " لهم دار السلام . . . ما كانوا يعملون " (١٢٧:٦) ﴾ ﴿ أدخلوا الجنة ﴾ ﴿ البرزخية منذ توفيقكم دليلاً على حياة برزخية ﴾ ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ الله ، فهذه حنة الله بما عملتم ، ومن ثم حنة القيامة .

٣٣- ﴿ هل ينظرون ﴾ ﴿ إنتظاراً أولئك الكفار الطاغون ﴾ ﴿ إلا أن تأتيهم الملائكة ﴾ ﴿ حاملين لوحى الله إليهم ، أو مصدقين لرسالة الله ﴾ ﴿ أو يأتي أمر ربك ﴾ ﴿ موتاً أو عذاباً إستنصال وما أشبه مما ينكرونه ، هزة به ﴾ ﴿ كذلك ﴾ ﴿ البعيد عن الحق المرام ﴾ ﴿ فعل الذين من قبلهم ﴾ ﴿ من حماة الطغيان ﴾ ﴿ وما ظلمهم الله ﴾ ﴿ في كفرهم وعذابهم بعده ﴾ ﴿ ولكن كانوا ﴾ ﴿ هم ﴾ ﴿ أنفسهم يظلمون ﴾ ﴿ دون الله ، إذ لا يظلم ، مهما ظلموا الحق وأهليه فإن ظلمهم راجع إليهم .

٣٤- ﴿ فأصابهم سيئات ما عملوا ﴾ ﴿ أن خلقت أعمالهم السيئة تلك السيئات جزاءً وفاقاً ، " إنما تجزون ما كنتم تعملون "

﴿ وحق بهم ﴾ ﴿ حيلة عليهم ﴾ ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ ﴿ نفسه إذ تظهر سيئات الأعمال هناك بملكواتها .

﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ آئِن شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِن الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليس مثوى المتكبرين ﴾ ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِذَارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا أَحْرَامُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ لَهُمْ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُؤَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرٍ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٣٥- وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ﴿ فلم يشأ الله إلا نعبد من دونه ، بل شاء أن نعبده ، فتحن نحقق مشيئة الله ﴿ ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾ خلطاً لمشيئة تشريعية إلى تكوينية ، فهل يشاء - إذا - توحيداً من جماعة وإشراكاً من الآخرين مشيئة التناقض فقد كانوا يوجهون إشراكهم بالله بأنه من مشيئة الله ، فتوحيدة - إذا - خلاف مشيئته ، كما في تحريم ما حرموه من شيء ﴿ كذلك ﴾ البعيد عن الحق ﴿ فعل الذين من قبلهم ﴾ كأنهم تواصلوا بباطلهم حيث يرونه أنه حق ﴿ فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ بلاغاً بين الحق ، وهو الشرعة الربانية . ٣٦- ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة ﴾ جماعة ﴿ رسولاً أن أعبدوا الله ﴾ بيلغهم المبين " ولكل أمة رسول " (٤٧:١٠) وهم المكلفون أجمع في ولاية العزم ، مهما طالت رسالته إلى يوم الدين كالإسلام ، وبعضهم في رسالات جزئية تحت أضواء ولاية العزم ﴿ اجتنوا الطاغوت ﴾ من هدى الله ﴿ بما اعتدوا : " والذين اعتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " (١٧:٤٧) حيث مشوا في سبيل الهدى ﴿ ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾ إذ مشوا في سبيل الردى ﴿ فسروا في الأرض ﴾ تأريخياً بما فعل الذين من قبل ﴿ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ رسل الله .

٣٧- ﴿ إن تحرص على هدايتهم ﴾ حاصله بإهداءك إياهم ﴿ فإن الله لا يهدي من يضل ﴾ بما ضل " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " (٥:٦١) ﴿ وما لهم ﴾ أولاء الضلال ﴿ من ناصرين ﴾ هنا وهناك .

٣٨- ﴿ وأقسموا بالله ﴾ إذ يعتقدونه شركين به ﴿ جهداً بآيمانهم ﴾ بالله أن ﴿ لا يبعث الله من يموت ﴾ وكان الإقسام به يطل حق البعث والوحي الدال عليه ﴿ بلى ﴾ يبعث الله من يموت ، إذ وعده ﴿ وعداً عليه ﴾ نفسه ، وعداً ﴿ حقاً ﴾ ثابتاً لا حول عنه فإنه رحمة ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ الحق تجاهلاً عامداً : " كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه " (١٢:٦) .

٣٩- " وعداً عليه حقاً " ﴿ ليسين لهم ﴾ عياناً هناك ﴿ الذي يختلفون فيه ﴾ هنا ، إذ رفضوا البيان الرسالي ، فليكن لهم هناك بيان الواقع بوعده ﴿ وليعلم الذين كفروا ﴾ بالله ﴿ أنهم كانوا كاذبين ﴾ وهم يتظاهرون هنا كأنهم صادقون ، أولاً يعلمون كذبهم إذ ختم على قلوبهم . ٤٠- ثم لاصعوبة علينا في بعث من يموت ف ﴿ إنما ﴾ ليس إلا ﴿ قولنا ﴾ إرادياً ﴿ لشيء ﴾ أيأ كان ﴿ إذا أردناه ﴾ كشيء البعث بعد الموت ﴿ أن نقول له ﴾ وقوله فعله ، يعبر عنه به بياناً أنه كما القول ، لاصعوبة فيه ﴿ كن ﴾ إرادة تكوينية ﴿ فيكون ﴾ كما أراده بل " وهو الذي بيده الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه " (٢٧:٣٠) .

٤١- ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ عن أنفسهم ونفائسهم ، هجراناً فيه عما يملكون ﴿ من بعدما ظلموا ﴾ في أوطانهم كالمهاجرين من مكة إلى المدينة ومن أشبه ﴿ لنبؤنهم في الدنيا ﴾ حياة ﴿ حسنة ﴾ أحسن مما كانوا " ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة " (١٠٠:٤) ﴿ ولاجر الآخرة أكبر ﴾ حسناً من حسنة الدنيا ﴿ لو كانوا ﴾ هؤلاء الظالمون يحقهم ﴿ يعلمون ﴾ ولكنهم يجهلون معاندين أو يتجاهلون .

٤٢- وهوؤلاء المهاجرون في الله هم ﴿ الذين صبروا ﴾ في الله في مهاجرهم ﴿ وعلى ربهم ﴾ لا سواه ﴿ يتوكلون ﴾ طول حياتهم .

٤٣- ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴿ سلبية مطلقة لإرسال غير رجال :
﴿ إلا رجالاً ﴾ لإناث ولاحنائي ولاطفالاً " وآتيناه الحكم صبياً " عارج
عن الأغلبية المطلقة ﴿ نوحى إليهم ﴾ ربانياً ، دون وحى العقل شعصباً أو
شورائياً وما أشبه ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ إذ يذكرونكم هذه الحقيقة ،
أنسین رسالات الله ﴿ إن كنتم لاتعلمون ﴾ هذه الحقيقة .

٤٤- " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون " ﴿ بالبينات
والزبر ﴾ فهما المحور مادة للسؤال ، وسائلاًها ، وذكرها لها ، وجهلاً بها
﴿ وأنزلنا إليك ﴾ ذلك ﴿ الذكرتين للناس ﴾ الكتابيين ﴿ ما نزل إليهم ﴾
من كتابات الوحي ، لعلهم يجيبونكم عن سؤال نوعية الرسل ورسالاتهم
﴿ ولعلهم يتفكرون ﴾ في رحاحه هذه الرسالة الأخيرة بمداتها الذكر الحكيم .
أجل " وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فسلوا أهل الذكر إن كنتم
لاتعلمون " (٧:٢١) وليس حق الذكر إلا على ضوء الذكر الحكيم ، ولا
المستول إلا الأحسن قولاً : " فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب " (١٨:٣٩)

٤٥- ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ إذ أبرزوها كأنها صلحات ،
وهو المكر المكر ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ " فإذا هي تمور " (١٦:٢٧)
غوراً فيها يخسفها ومورها فتسفهم فيها " بهم " أنفسهم ﴿ أو يأتيهم العذاب ﴾

من غير خسف ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ إذ لا يحتسبون ، فهو عذاب مباغت . ٤٦- ﴿ أو يأخذهم ﴾ أخذ عزيز مقتدر " ﴿ في قلبهم ﴾
بمختلف تقلبات الحياة ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ الله في أخذهم ورحزهم . ٤٧- ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ منهم في عرفلات الحياة
﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ إذ لا يخسف بهم الأرض ولا يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ، ولا يأخذهم في قلبهم أو على تخوف ،
حيث الدار هي دار التكليف الإختيار الإختبار ، فلا أخذ عقوبة إلا في دار القرار ، اللهم إلا بظلم لا يتحمل في دنيا الحياة .

٤٨- ألم يروا في أنفسهم ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴾ ومنها أنفسهم ﴿ يتفسيو ظلاله ﴾ " والله يسجد من في السماوات
والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال " (١٥:١٣) ﴿ عن اليمين وعن الشمال سجداً لله ﴾ مع ظلها التابعة لها ، ومنها كل
أتباعها وأفعالها وماتصنعها ﴿ وهم داخرون ﴾ صاغرون في تلك السجدة الكونية، مهما لم تسجد البعض تخلفاً عما رسم لها في شرعة الله .

٤٩- ﴿ والله ﴾ لا سواه ﴿ يسجد ﴾ تخضعاً كونياً أمامه ﴿ ما في السماوات وما في الأرض من دابة ﴾ تدب فيهما ﴿ والملائكة وهم
لا يستكبرون ﴾ عن عبادته ، كونياً مهما استكبر كفار إختيائياً ، وعل " من دابة " تعني البعض إذ تعني الآية السجدة الواجبة كما و :
٥٠- ﴿ يخافون ربهم ﴾ إذهو ﴿ من فوقهم ﴾ محتداً ومقاماً ، لا مكاناً أوزماناً ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ دون تخلف وبكل تخوف .

٥١- ﴿ وقال الله ﴾ للمكلفين ﴿ لاتتخذوا إلهين إثنين ﴾ علّ الأول هو أنفسكم إذ تخلق آلهة من دون الله والثاني هو هيه ، كما
ومنها إله الخلق والتدبير ، مهما كثرت المتخذة تديراً ، إذا ف " إثنين " تعم كل إشارك بالله " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه " (٢٣:٤٥)
﴿ إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ﴾ . ٥٢- ﴿ وله ﴾ لا سواه ﴿ ما في السماوات والأرض ﴾ ومنها أنفسهما ﴿ وله ﴾ لا سواه
﴿ الدين ﴾ الطاعة عملاً وجزاء ﴿ واصبأ ﴾ خالصاً لا شريك له فيه ﴿ أ فغير الله تتقون ﴾ وهو دين غير الله . ٥٣- ﴿ وما بكم
من نعمة ﴾ ومنها أنفسكم ﴿ فمن الله ﴾ لا سواه ﴿ ثم ﴾ بعد كل هذه البراهين لرؤيته الوحيدة ﴿ إذا مسه الضر فإليه ﴾ لا سواه ،

﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فسلوا أهل
الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾ ﴿ بالبينات والزبر وأنزلنا إليك
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾
﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض
أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ﴿ أو يأخذهم
في تقلبهم فما هم بمعجزين ﴾ ﴿ أو يأخذهم على تخوف فإن
ربكم لرؤوف رحيم ﴾ ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء
يفتيوا ظلل الله عن اليمين والشمال يسجدوا لله وهم داخرون
﴿ والله يستجد ما في السموات وما في الأرض من دابة
والملائكة وهم لا يستكبرون ﴾ ﴿ يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ﴿ وقال الله لاتتخذوا إلهين
إثنين إنما هو إله واحد فإني فارهبون ﴾ ﴿ ولما في السموات
والأرض وله الدين واصبأ أ فغير الله تتقون ﴾ ﴿ وما بكم
من نعمة فمن الله ﴾ ﴿ إذا مسكم الضر فإليه تجترون ﴾ ﴿ ثم
إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾

٤٦- ﴿ أو يأخذهم ﴾ أخذ عزيز مقتدر " ﴿ في قلبهم ﴾
بمختلف تقلبات الحياة ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ الله في أخذهم ورحزهم . ٤٧- ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ منهم في عرفلات الحياة
﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ إذ لا يخسف بهم الأرض ولا يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ، ولا يأخذهم في قلبهم أو على تخوف ،
حيث الدار هي دار التكليف الإختيار الإختبار ، فلا أخذ عقوبة إلا في دار القرار ، اللهم إلا بظلم لا يتحمل في دنيا الحياة .

٤٨- ألم يروا في أنفسهم ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴾ ومنها أنفسهم ﴿ يتفسيو ظلاله ﴾ " والله يسجد من في السماوات
والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال " (١٥:١٣) ﴿ عن اليمين وعن الشمال سجداً لله ﴾ مع ظلها التابعة لها ، ومنها كل
أتباعها وأفعالها وماتصنعها ﴿ وهم داخرون ﴾ صاغرون في تلك السجدة الكونية، مهما لم تسجد البعض تخلفاً عما رسم لها في شرعة الله .

٤٩- ﴿ والله ﴾ لا سواه ﴿ يسجد ﴾ تخضعاً كونياً أمامه ﴿ ما في السماوات وما في الأرض من دابة ﴾ تدب فيهما ﴿ والملائكة وهم
لا يستكبرون ﴾ عن عبادته ، كونياً مهما استكبر كفار إختيائياً ، وعل " من دابة " تعني البعض إذ تعني الآية السجدة الواجبة كما و :
٥٠- ﴿ يخافون ربهم ﴾ إذهو ﴿ من فوقهم ﴾ محتداً ومقاماً ، لا مكاناً أوزماناً ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ دون تخلف وبكل تخوف .

٥١- ﴿ وقال الله ﴾ للمكلفين ﴿ لاتتخذوا إلهين إثنين ﴾ علّ الأول هو أنفسكم إذ تخلق آلهة من دون الله والثاني هو هيه ، كما
ومنها إله الخلق والتدبير ، مهما كثرت المتخذة تديراً ، إذا ف " إثنين " تعم كل إشارك بالله " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه " (٢٣:٤٥)
﴿ إنما هو إله واحد فإياي فارهبون ﴾ . ٥٢- ﴿ وله ﴾ لا سواه ﴿ ما في السماوات والأرض ﴾ ومنها أنفسهما ﴿ وله ﴾ لا سواه
﴿ الدين ﴾ الطاعة عملاً وجزاء ﴿ واصبأ ﴾ خالصاً لا شريك له فيه ﴿ أ فغير الله تتقون ﴾ وهو دين غير الله . ٥٣- ﴿ وما بكم
من نعمة ﴾ ومنها أنفسكم ﴿ فمن الله ﴾ لا سواه ﴿ ثم ﴾ بعد كل هذه البراهين لرؤيته الوحيدة ﴿ إذا مسه الضر فإليه ﴾ لا سواه ،

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَإِنَّهُمْ فِتْمَتُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَأْلَفَةً لَّشْتَانٍ عَمَّا كَسَبُوا
تَفْتَرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَ سُبْحَانَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٧﴾
﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ
أَوْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾
﴿٦١﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ
وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جُرْمَ أَنَّ
لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٣﴾ تَأْلَفَهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ
قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ
عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٥﴾

﴿ نجثرون ﴾ : تنعرون نعرة البقار وتنهرون نهرة الوحوش .
٥٤- ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا ﴾ فجأة غير منتظرة ﴿ فريق
منكم يربهم يشركون ﴾ سواء .
٥٥- " يشركون " ﴿ ليكفروا ﴾ كفراناً وكفراً، أمراً من الله تعجيزياً ،
ورغاية لهم بما أشركوا ﴿ بما آتيناهم فتمتعوا ﴾ بما أخذتم إليه من زخرفات
الحياة الدنيا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عياناً كفرانكم وكفركم .

٥٦- ﴿ ويجعلون لما لا يعلمون ﴾ من دون الله شركاء يزعمهم ، فهم
" لا يعلمون " كما أن شركائهم " لا يعلمون " ﴿ نصيباً ﴾ في الأنعام وسواها
﴿ مما رزقناهم ﴾ نحن دون شركائهم ﴿ تألفه ﴾ الرأى ﴿ لتسألن ﴾ أنتم
الجاهلون الجاهلون ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ على الله من أن له شركاء ، وما
أشبه من فرية . ٥٧- ﴿ كما ﴾ ويجعلون ﴿ جعلاً جاهلاً ﴾ لله البنات ﴿
ملائكته ﴾ سبحانه ﴿ عما يفترون ﴾ ﴿ والحال أن ﴾ لهم ما يشتهون ﴿ من
بنين إذ يدون بناتهم ، تفضيلاً رذيلاً لأنفسهم على ربهم ، رغم أنه ليس له
بنات ولا بنون ، لاحقياً ولا إتحادياً مجازياً ، إذ لا يجوز مجاز حين لا يجوز حقيقته .

٥٨- فهم لا يشتهون البنات ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ﴾ من
مواليهم ﴿ ظل وجهه مسوداً ﴾ من البوس ﴿ والحال ﴾ هو كظيم ﴿
يكظم عيظه بظاهره . ٥٩- ﴿ يتوارى من القوم ﴾ الذين يعيش فيهم

﴿ من سوء ما بشره ﴾ مردداً بشأنها ﴿ أمسكه على هون ﴾ وهو ان في تلك الأوان ﴿ أم ﴾ يزيل هونه بأن ﴿ يدسه ﴾ إخفاء ﴿ في
التراب ألا ﴾ أيها العقلاء ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ به ، جعلاً لله بنات ، ثم هوناً رداً إياهن في التراب ، وقد خلقهن رب الأرباب .

٦٠- ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ إذ لا يؤمنون بالله ﴿ مثل السوء ﴾ بمثل سوء أفكارهم وتصرفاتهم ﴿ والله المثل الأعلى ﴾ من
كل مثل غير ، فهو " أحسن الخالقين " مهما كان لخلق درجات ، فأدناها أعلى من صنع من سواه ، فعمامة الخلق مثله الدال عليه ، وليس
مثله ، ثم عاصمة الخلق ولاسيما المحمديون ، هم المثل الأعلى بين الخلق كله ، تكويناً ، ثم حملاً رسولياً لشرعته الأخيرة ﴿ وهو ﴾ لا سواه
﴿ العزيز ﴾ بكل عزة عزيزة ﴿ الحكيم ﴾ بكل حكمة حكيمة ، وهما يتحجان المثل الأعلى في كل تكوين وشرعة .

٦١- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في حكمته ﴿ يواخذ الله الناس بظلمهم ﴾ هنا تماماً ﴿ ماترك عليها من دابة ﴾ ظالمة ، أو مساعدة لظلم ،
أو ساكنة عنه " ماترك " جزاءً وفاقاً ، ثم دابة مستفاد منها غير هذه " ماترك " إفاءً لما يستفاد منها إذ لا تستحق الظالمة المستفيدة ، أو حين
" ماترك " ها ، فلا ميرر لبقاء دابة مستفاد منها ، وإفناءها - إذ - ليس عقوبة عليها أو " من دابة " ظالمة دون ما سواها ﴿ ولكن يؤخرهم ﴾
أولئك الظالمين ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ موتاً وقياماً ﴿ فإذا جاء أجلهم ﴾ فردياً بموت أوجعياً بقيامة ﴿ لا يستأخرون ﴾ طلباً للتأخير ﴿ ساعة ﴾
زماناً كما و ﴿ لا يستقدمون ﴾ أن يقدم أجلهم ، إذا فمحيى أجلهم ليس نفسه بل حقه حتى يناسب الإستخار والإستقدام ، فهو - إذا -
بمحي واقعته لازمانه . ٦٢- ﴿ ويجعلون ﴾ هؤلاء الظالمون ﴿ لله ما يكرهون ﴾ من بنات ومن أرزاق من أنعام وسواها ﴿ وتصف ألسنتهم
الكذب أن لهم الحسنى ﴾ حياتاً وصفات وأفعالاً هنا وفي الأخرى ﴿ لا حرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ . ٦٣- ﴿ تألفه لقد أرسلنا ﴾ رسلاً
﴿ إلى أمم من قبلك ﴾ بولاية عزم كراس الزاوية لرسالات الله ، وبساتر الرسل الفروع ﴿ فزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ بما تزينوا ف " إنا
أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم أراً " ﴿ فهو ﴾ من دون الله ﴿ وليهم اليوم ﴾ كما كان وليهم قبل اليوم ﴿ وهم عذاب أليم ﴾ .

٦٤- ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب ﴿ القرآن ﴿ إلا ﴿ لأمرهم هيمنة على ما قبله من كتاب، سلبية : ﴿ لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ﴿ في كتاب الشريعة عندهم وفي هذا القرآن طرداً لباطل ﴿ وهدى ورحمة ﴿ زائدة على ما نزل من كتاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴿ بالله وما أنزله، فهما تشملهما ما سبق وحيه وما لحق في هذا القرآن .

٦٥- ﴿ والله أنزل من السماء ماء ﴿ بقدر، إذ كانت الأرض عطشانة ﴿ فأحيا به الأرض بعد موتها ﴿ إذ لم يكن فيها ماء كاف ﴿ إن في ذلك ﴿ الانزال الإحياء العظيم ﴿ آية ﴿ ربانية ﴿ لقوم يسمعون ﴿ كلمة الحق فيتذكرون . ٦٦- ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ﴿ تعبرون بها إلى المعرفة الربانية ، لإختلاف بين أجزائها ، ﴿ نسقيكم مما في بطونه ﴿ وضمير المفرد راجع إلى " الأنعام " إسم جمع ، كما هي جمع في " المؤمنون " " بطونها " ﴿ من بين فرث ودم لبناًخالصاً ساتفاً للشاربين ﴿ ومصدر الكل واحد ، و الصادر ثلاث غليظة بعض مع البعض، فمنه عبيث محرم ، ومنه طيب محل .

٦٧- ﴿ ومثله خلطاً ﴿ من ثمرات النخيل ﴿ تمرأ ﴿ والأعصاب ﴿ عنياً ﴿ تتخذون منه ﴿ تبعيضاً مثني فـ " منه " تعني البعض المستفاد من " من " ﴿ سكرأ ﴿ : مسكراً هو عبيث ﴿ ورزقاً حسناً ﴿ يقابله ، فالسكر ليس رزقاً ولا طيباً ، دليلاً على حرمة إذ " ويحرم عليهم الخبائث " وأما " رزقاً حسناً " فهو غير السكر مطلقاً ، من شيرج وشديد الغليان دون إسكار قبل ذهاب تثليه ﴿ إن في ذلك ﴿ الخليص عن الخليط ﴿ آية ﴿ ربانية ﴿ لقوم يعقلون ﴿ الحقائق كيف يتخلص الحسن عن السيء ، ثم " يعقلون " أن السكر يذهب العقل والرزق الحسن يزيد فيه ، فتحريم العصور المغلى قبل ذهاب تثليه دون إسكار هو خلاف العقل ، كما أن تحليل السكر يخالفه . ٦٨- ﴿ وأوحى ﴿ رمز ﴿ ربك ﴿ الذي رهاك بأعلى قمم الوحي ﴿ إلى النحل ﴿ غريزياً ، برزخاً بين الإختيار تلقياً ، وغير الإختيار ﴿ أن اتخذني من الجبال بيوتاً ﴿ هي أفضل لحصائلها ، ثم ﴿ ومن الشجر ﴿ حلقياً ﴿ ومما يعرشون ﴿ شجراً وسواه حيث ينون مرتفعاً ، فالمنخفضات لاتصلح لطيب العسل .

٦٩- ﴿ ثم كلي من كل الثمرات ﴿ الطيبة ﴿ فاسلكي سبل ربك ﴿ في أكلك وأكلك ﴿ ذللاً ﴿ من الذل ضد الشمس ﴿ يخرج من بطونها ﴿ من فمها ﴿ شراب مختلف الوانه ﴿ كحمراء وبيضاء وصفراء ﴿ فيه ﴿ العسل ﴿ شفاءً للناس ﴿ عن كل داء إذ يشمل كافة العلاجات اللهم إلا في مثل المرارة ﴿ إن في ذلك آية ﴿ ربانية ﴿ لقوم يتفكرون ﴿ في الثمرات ، وهنا تشابه بين وحي القرآن أمام سائر الروحي ، ووحى النحل أمام سائر الثمر، أنهما لأعلى القمم في وحي الروح والجسم . ٧٠- ﴿ والله خلقكم ﴿ بمراحل الخلقة ﴿ ثم يتوفاكم ﴿ أحداً وافياً ككل حيواتكم إلى البرزخ دون إثناء ﴿ ومنكم ﴿ بعضاً ﴿ من يرد إلى أردل العمر ﴿ شية مزلدة في طاقات بدنية ، أم ونفسية كبدية الولادة، اللهم لمن يرد إلى أفضله كالإمام المهدي ومن أشبه " ١٠٠ يرد ١٠٠ " ﴿ لكي لا يعلم بعد علم ﴿ هباه ربه ﴿ شيئاً ﴿ كالطفولة غير الناضجة ﴿ إن الله عليم قدير ﴿ يخلق ويرد ربانياً بعلمه وقدرته . ٧١- ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴿ قابلية وفاعلية ، مالياً وحالياً في الأصل ، وكما فضل على فضل المساعي، زيادة عليها ﴿ فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء ﴿ حيث المساوات في العطايا غير صالحة ، فكيف تزعمون أنه أعطى من ربه بعضاً من خلقه ﴿ أفينعمة الله يجحدون ﴿ أنه أعطاهم إياها ، ثم هم بصرفونها في غير مرضاته تعالى . ٧٢- ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم ﴿ بمجانسة إنسانية

والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك آية لقوم يسمعون ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة لتتقوا ﴿ مما في بطونه، من بين فرث ودم لبناًخالصاً ساتفاً للشاربين ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقاً حسناً إن في ذلك آية لقوم يعقلون ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ﴿ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراباً مختلف الوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك آية لقوم يتفكرون ﴿ والله خلقكم ثم تنوفاكم ومنكم من يرد إلى أردل العمر لئلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء أفينعمة الله يجحدون ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفياً الباطل يؤمنون وينعمت الله هم يكفرون ﴿

﴿ إن في ذلك ﴿ الخليص عن الخليط ﴿ آية ﴿ ربانية ﴿ لقوم يعقلون ﴿ الحقائق كيف يتخلص الحسن عن السيء ، ثم " يعقلون " أن السكر يذهب العقل والرزق الحسن يزيد فيه ، فتحريم العصور المغلى قبل ذهاب تثليه دون إسكار هو خلاف العقل ، كما أن تحليل السكر يخالفه . ٦٨- ﴿ وأوحى ﴿ رمز ﴿ ربك ﴿ الذي رهاك بأعلى قمم الوحي ﴿ إلى النحل ﴿ غريزياً ، برزخاً بين الإختيار تلقياً ، وغير الإختيار ﴿ أن اتخذني من الجبال بيوتاً ﴿ هي أفضل لحصائلها ، ثم ﴿ ومن الشجر ﴿ حلقياً ﴿ ومما يعرشون ﴿ شجراً وسواه حيث ينون مرتفعاً ، فالمنخفضات لاتصلح لطيب العسل .

٦٩- ﴿ ثم كلي من كل الثمرات ﴿ الطيبة ﴿ فاسلكي سبل ربك ﴿ في أكلك وأكلك ﴿ ذللاً ﴿ من الذل ضد الشمس ﴿ يخرج من بطونها ﴿ من فمها ﴿ شراب مختلف الوانه ﴿ كحمراء وبيضاء وصفراء ﴿ فيه ﴿ العسل ﴿ شفاءً للناس ﴿ عن كل داء إذ يشمل كافة العلاجات اللهم إلا في مثل المرارة ﴿ إن في ذلك آية ﴿ ربانية ﴿ لقوم يتفكرون ﴿ في الثمرات ، وهنا تشابه بين وحي القرآن أمام سائر الروحي ، ووحى النحل أمام سائر الثمر، أنهما لأعلى القمم في وحي الروح والجسم . ٧٠- ﴿ والله خلقكم ﴿ بمراحل الخلقة ﴿ ثم يتوفاكم ﴿ أحداً وافياً ككل حيواتكم إلى البرزخ دون إثناء ﴿ ومنكم ﴿ بعضاً ﴿ من يرد إلى أردل العمر ﴿ شية مزلدة في طاقات بدنية ، أم ونفسية كبدية الولادة، اللهم لمن يرد إلى أفضله كالإمام المهدي ومن أشبه " ١٠٠ يرد ١٠٠ " ﴿ لكي لا يعلم بعد علم ﴿ هباه ربه ﴿ شيئاً ﴿ كالطفولة غير الناضجة ﴿ إن الله عليم قدير ﴿ يخلق ويرد ربانياً بعلمه وقدرته . ٧١- ﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ﴿ قابلية وفاعلية ، مالياً وحالياً في الأصل ، وكما فضل على فضل المساعي، زيادة عليها ﴿ فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء ﴿ حيث المساوات في العطايا غير صالحة ، فكيف تزعمون أنه أعطى من ربه بعضاً من خلقه ﴿ أفينعمة الله يجحدون ﴿ أنه أعطاهم إياها ، ثم هم بصرفونها في غير مرضاته تعالى . ٧٢- ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم ﴿ بمجانسة إنسانية

﴿ أزرأحاً ﴾ لتسكنوا إليها ، أنشى لذكر وذكرأ لأنشى ﴿ وجعل لكم من أزرأحكم ﴾ متقابلين ﴿ بنين ﴾ ذكراً أو أنشى ﴿ وحفدة ﴾ أولاد البنين ذكراً وأنشى ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ في كافة المعطيات ﴿ أقبالباطل يؤمنون ﴾ هؤلاء الكفرة كفرة أو كفرة أنا ﴿ وبنعتنا الله هم يكفرون ﴾ .

٧٣- ﴿ ويعبدون ﴾ ماعو ﴿ من دون الله ﴾ غيره اللداني أمامه ، مخلوقاً ﴿ ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ﴾ بل وهو مرزوق منهما وفيهما عاقلاً وسواه ﴿ ولا يستطيعون ﴾ بذات أنفسهم أن يرزقوا أنفسهم فضلاً عن عبدتهم ، فهل يُعبد المرزوق ويُترك الرزاق " تلك إذا قسمة ضيزى " تا الله إن كنا لفي ضلال مبين ، إذ نسويكم برب العالمين "

(٩٨:٢٦) فضلاً عن أن تقدمهم عليه . ٧٤- ﴿ فلا تضربوا الله الأمثال ﴾ مثلاً بمثاله مع خلقه أنه يلد أويولد وما أشبه ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ جهالة مقصرة عامدة . ٧٥- ﴿ ضرب الله مثلاً ﴾ رداً لأمثالهم لله أن غيره يُعبد كما هو معبود ﴿ عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ﴾ حيث العبيد بين قادر على شيء وسواهم ﴿ ومن رزقناه رزقاً حسناً ﴾ فهو قادر على شيء و يملك نفسه وسواه ﴿ فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستون ﴾ مع بعض البعض ، وهما عبدان فقيران إلى الله ، فكيف يسرون بين الله وخلقه

﴿ الحمد ﴾ كله ﴿ الله ﴾ إذ يحق له توحيد العبودية ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ مقصرين وأقلهم يعلمون الحق وهم له منكرون " وحلدوا بها واستبقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " رزين لهم الشيطان أعماهم فصلهم عن السبيل فهم لا يهتدون " (٢٤:٢٧) . ٧٦- ﴿ وضرب الله مثلاً ﴾ تزييفاً ثانياً للإشراك بالله ﴿ رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ﴾ هو بحاجة إلى كلام ﴿ وهو كل على مولاة ﴾ لا يقدر على بُلغة عيشه بغير كلامه أيضاً ﴿ أينما يوجهه ﴾ مولاة ﴿ لا يأت بخير ﴾ توجهها وتوجيهها ﴿ هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ﴾ أمام مولاة وسواه ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ وهما من خلق الله ، فكيف يسوى بين الله وبين خلق الله ، وهنا " لا يقدر على شيء " مثل لبعض العبيد واقعياً أن العبد للملوك - ككل - لا يقدر على شيء ، حتى يسلبوا فقيهاً تصرفاته العاقلة دون إذن مولاة ، بل ويعزلوه عن أي ملك ولوياذن مولاة ، كأنه حجر أو حيوان فاشل .

٧٧- ﴿ والله ﴾ لالسوه ﴿ غيب السموات والأرض ﴾ علماً وقهومية ﴿ وما أمر الساعة ﴾ قيامة التدمير والتعمير في سرعتها ﴿ إلا كلمح البصر ﴾ وهو أقل من ثانية ﴿ أو هو أقرب ﴾ إضراباً عما يعلم إلى ما لا يعلم وهو واحد الزمان الحقيقي ، حيث تخلفه حركة ما للمادة الأولية كمادة ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ . ٧٨- ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ﴾ حال أنكم ﴿ لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾ منافذ ثلاثة للإدراك ، الأولان يأخذان من خارج المسموع والبصر ، فليقبانهما إلى الأفئدة ، نوراً على أنوارها حيث الفؤاد هو القلب المتفقد ، وهو هنا يتفاد نوراً من غيره إلى نوره ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ .

٧٩- ﴿ ألم يروا ﴾ بصراً وبصيرة ، علمية وإيمانية ﴿ إلى الطير مسخرات ﴾ لله ﴿ في جو السماء ما يمسكهن ﴾ عن السقوط إلى الأرض لجاذبيتها ﴿ إلا الله ﴾ حيث خلقها بذلك السماك ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ تعبئة داخلية ، وأحنة خارجية وتعديلاً مع الجاذبية الأرضية وما أشبه ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بالله حيث هم مؤمنون أوهم في طريق الإيمان تحريماً عن براهينه .

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ﴿ فلا تضربوا الله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿ ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه مئزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿ وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴿ والله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴿ العيروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿

مقصرين وأقلهم يعلمون الحق وهم له منكرون " وحلدوا بها واستبقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " رزين لهم الشيطان أعماهم فصلهم عن السبيل فهم لا يهتدون " (٢٤:٢٧) . ٧٦- ﴿ وضرب الله مثلاً ﴾ تزييفاً ثانياً للإشراك بالله ﴿ رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء ﴾ هو بحاجة إلى كلام ﴿ وهو كل على مولاة ﴾ لا يقدر على بُلغة عيشه بغير كلامه أيضاً ﴿ أينما يوجهه ﴾ مولاة ﴿ لا يأت بخير ﴾ توجهها وتوجيهها ﴿ هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ﴾ أمام مولاة وسواه ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ وهما من خلق الله ، فكيف يسوى بين الله وبين خلق الله ، وهنا " لا يقدر على شيء " مثل لبعض العبيد واقعياً أن العبد للملوك - ككل - لا يقدر على شيء ، حتى يسلبوا فقيهاً تصرفاته العاقلة دون إذن مولاة ، بل ويعزلوه عن أي ملك ولوياذن مولاة ، كأنه حجر أو حيوان فاشل .

٨٠- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ إذ خلق أجزاءها وفقاً لجعلها بيوتاً ، ومكنكم من بناءها كما تريدون ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً ﴾ موقنة ﴿ تستخفونها ﴾ خفة في تنقلاتها ﴿ يوم ظعنكم ﴾ سافراً ﴿ ويوم إقامتكم ﴾ حضراً ﴿ وجعل لكم ﴾ من أصوافها وأربارها وأشعارها أثاثاً ﴿ تؤسسون بها فراشات وسجادات ﴾ ومتاعاً ﴿ البسة و سواها ﴾ إلى حين ﴿ عناقها أروالها ، وإلى حين موتكم .

٨١- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ سُفُفًا وَجِيَمًا وَعُرُشًا وَمَا أَشْبَهَ مِنْ ظِلَالٍ ﴿ وجعل لكم من الجبال أكناناً ﴾ كالكهوف والثونلات والبيوت ، حيث تكنكم ما لاتكن ساير الأكنان الصناعية ﴿ وجعل لكم سراويل ﴾ ملابس ككل ﴿ تقيكم بأسكم ﴾ حراً وبرداً ومصادمات أخرى ﴿ كذلك ﴾ العظيم العميم ﴿ يتم نعمته عليكم ﴾ دون نقص ولا نقض ﴿ لعلكم تسلمون ﴾ لله حيث سلم لكم تلكم الأنعام ، وسلم حيوياتكم كلها . ٨٢- ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ " وعلينا الحساب " (٤٠:١٣) ف " إنما أنت مذکور لست عليهم بمسيطر " (٢٢:٨٨) .

٨٣- إنهم رغم كافة الذكريات ﴿ يعرفون نعمت الله ﴾ المحيطة بهم ﴿ ثم ﴾ بعد معرفتهم إياها ﴿ ينكرونها ﴾ عقيدياً فعلياً ﴿ وأكثرهم الكافرون ﴾ للمعلوم علوكفرهم وغلوه ، وأقلهم كافرون دونهم ، فكما الأقلية من المؤمنين هم بالغوا الإيمان " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " كذلك الأقلية من الكافرين هم بالغوا الكفر: " ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرةً " (٢٨:١٤) " وأناكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها " (٣٤:١٤) .

٨٤- ﴿ وَذَكَرُوا ﴾ اذكروا ﴿ يوم نبث من كل أمة ﴾ من الأمم الرسالية ﴿ شهداء ﴾ من أنفسهم لهم وعليهم " وكفى بالله شهيداً " ﴿ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴾ ككل أن يدافعوا عن أنفسهم أو يستشفعوا أم : بل ﴿ ولاهم يستعجبون ﴾ عتبي تقبلهم كعتبة العفو، وهنا محمد (ص) هو شهيد الشهداء : " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً . يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً " (٤٢:٤) .

٨٥- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ما يستحق به العذاب ﴿ العذاب فلا يخفف عنهم ﴾ كما ولا كيفاً كما لم يخففوا عن ظلمهم ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ تأخيراً عن أوانه كما لم يوحروا ظلمهم عن أوانه .

٨٦- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ الذين إنخدعوا بهم ﴿ شركاء في عبودية أم ربوبية ﴾ قالوا ربنا هؤلاء شركاءنا الذين كنا ندعوا من دونك ﴿ أصناماً وطواغيت أم صالحين ﴾ فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون ﴿ أنا شركاء الله ، مهما خيل إليكم تجاهلاً ، فقد كذبتم شركاءهم في إتحادهم شركاء الله ، ثم وهم أصناماً وطواغيت يعدّون معهم " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " . (٩٨:٢١) .

٨٧- ﴿ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ ﴾ تسليمياً لتوحيده ﴿ ورضل عنهم ﴾ غياباً بكل عياب ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ه على الله .

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَعَزُّوا بِهَا وَأَكْثَرَهُمْ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَرَضِلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَعَزُّوا بِهَا وَأَكْثَرَهُمْ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَرَضِلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَعَزُّوا بِهَا وَأَكْثَرَهُمْ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَرَضِلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَعَزُّوا بِهَا وَأَكْثَرَهُمْ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَرَضِلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَعَزُّوا بِهَا وَأَكْثَرَهُمْ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَرَضِلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَعَزُّوا بِهَا وَأَكْثَرَهُمْ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَرَضِلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

٨٨- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ﴿ وصدوا ﴾ من سواهم ﴿ عن سبيل الله زدناهم عذاباً ﴾ لصدتهم ﴿ فوق العذاب ﴾ لكفرهم ﴿ بما كانوا يفسدون ﴾ بعدما كانوا يفسدون .

٨٩- ﴿ ويوم نبعث في كل أمة ﴾ رسالية، مومنة أو كافرة ﴿ شهيداً ﴾ منهم ﴿ عليهم من أنفسهم وحننا بك شهيداً على هؤلاء ﴾ الشهداء والمشهود عليهم ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ يحتاج إليه المكلفون إلى يوم الدين ﴿ وهدى رحمة وبشرى للمسلمين ﴾ لله في هذا الدين ، وهنا مثلث "هدى رحمة وبشرى" حيث تبنى القرآن تبياناً لكل شيء ، هي ميزات لهذه الشرعة القرآنية ، هذا ، ومن "تبياناً لكل شيء" وحي السنة فرعاً على وحي القرآن ، فإن حملتها يستنبطونها من القرآن ، حقائق وتأويلات لآياته ، ورمزيات برقية من مقطعاتها كـ "الم" وما أشبه ، ثم ومن "كل شيء" إضافة إلى حاجيات روحية ، علوم عصرية لها تصريحات أو إشارات في آيات منه ، و" ذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد " " أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون " (٥١:٢٩) .

٩٠- ﴿ إن الله يأمر بالعدل ﴾ تسوية بين الحقوق ﴿ والإحسان ﴾ زيادة على الحق الواجب ، ﴿ وإيتاء ذي القربى ﴾ إيتاء لكل ما يمكن ويصح أن يوتى ﴿ وينهى عن الفحشاء ﴾ وهي للعصبة الفاحشة ، المجاوزة حد العصيان ، والمجازرة إلى غير العاصي ، أم هما معاً فوا وبلاه ﴿ والمنكر ﴾ كل ما ينكر شرعياً عند الكل من صغير وكبير ﴿ والبغى ﴾ وهو أخص من المنكر وأعم من وجه من الفحشاء ، وقد يكون البغى غير منكر عند الكل ولكنه منكر عندك ، فهنا دركات ثلاث نالوا من عليها إلى دنياها ﴿ يعظكم ﴾ هنا وهناك ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ ما لكم وما عليكم ، فقد أجملت هذه الآية عن كل مفروض ومفروض في شرعة الله ، ولذلك فرضت قراتها في خطبة الجمعة ، جمعاً لها .

٩١- ﴿ وأوفوا بعهد الله ﴾ حيث يرتبط بالله ، خالقياً ومخلوقياً ﴿ إذا عاهدتم ﴾ فطرياً وشرعياً مع الخالق ، وإيمانياً مع المخلوق ﴿ ولا تنقضوا الإيمان ﴾ الشرعية ﴿ بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم ﴾ في العهود والإيمان ﴿ كفيلاً ﴾ يكفلكم فيما عاهدتم أرحلتم ﴿ إن الله يعلم ما تعملون ﴾ سراً وإعلاناً .

٩٢- ﴿ ولا تكونوا كالتى نقضت غزها من بعد قوة ﴾ في غزها ﴿ أنكاثاً ﴾ عدة في نقضها ﴿ تتخذون إيمانكم ﴾ المفتولة بقوة ﴿ دخلاً ﴾ وسيلة للغدر والفسخ والدغل ﴿ بينكم ﴾ مخافة ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾ أولان " تكون . . " ﴿ إنما يلوكم الله به ﴾ أمراً ونهياً ونقضاً هنا ﴿ وليبينن لكم يوم القيامة ﴾ بيان العيان والجزاء ﴿ ما كنتم فيه تختلفون ﴾ تخلفاً عن الحق الكرام .

٩٣- ﴿ ولو ﴾ مستحبلاً في حكمة الله ﴿ شاء الله ﴾ تكويناً لا حول عنه ﴿ لجعلكم أمة واحدة ﴾ على شرعة الله ، أو تشريعاً أن يوحد لكم كلكم شرعته ﴿ ولكن يضل من يشاء ﴾ ضلالاً فيشأه الله له ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ الهدى فيشأه الله له " جزاءً وفاقاً " " إلا من هدى الله " ﴿ ولتسالن عما كنتم تعملون ﴾ سؤال تبيكيت وتبئيت .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٩٤- ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا إِيمَانَكُمْ دَخَلًا ﴾ غدرًا دعيلاً ﴿ بَيْنَكُمْ فَتْرًا ﴾ قدم ﴿ منكم ﴾ بعد ثبوتها ﴿ ثم ﴾ وتذوقوا السوء ﴿ هنا وفي الأخرى ﴾ بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ﴿ في الأخرى .

٩٥- ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ كتابه وشرعته وسائر العهود مع عباد الله ﴿ ثمنًا قليلًا ﴾ وأمان الدنيا كلها قليلة بجانب عهد الله ﴿ إنما عند الله هو خير لكم ﴾ دوغما عند غير الله ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ ما عند الله ، كما الله خير من غير الله .

٩٦- ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ دون رباط وإتصال بالله ﴿ يفسد ﴾ كما أنتم نافدون ﴿ وما عند الله باق ﴾ ببقاء الله كما أنتم في حنته باقون ﴿ ولنجزين الذين صبروا ﴾ على ما عند الله تركاً لما عندهم الله ﴿ أجرهم ﴾ الغالي ﴿ بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ فأحسن مما كانوا يعملون هو أجرهم يوم الحساب ، " ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون " (١٢١:٩) دون إلغاء الحسن إلا بأحسن منه " إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " (١٠:٣٩) .

٩٧- ﴿ من عمل صالحاً ﴾ للإيمان بالله ﴿ من ذكر ﴾ كان ﴿ أنى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ﴾ هنا وفي الأخرى وهي أخرى ﴿ ولنجزينهم ﴾ فيها ﴿ أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ ففى الإيمان وصالح الأعمال درجات دون فارق بين ذكر وأنى ، كما في الكفر وطالح الأعمال درجات ، ولا يعني مثل " الرجال قوامون على النساء " ، إلا مسئوليتهم أمامهم قياماً وحفاظاً عليهن لأنهن غالبات .

وَلَا تَتَّخِذُوا إِيمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتْرًا قَدْ قَدِمْنَا بِذَلِكَ قَدَمًا بَعْدَ ثبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ فَضْلٍ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

٩٨- ولأن الشيطان يحول بين الإنسان والقرآن ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ قلبياً وعملياً كواجب ، ثم إن شئت ولفظياً يحكي عنها فراجع ، إستعادة ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ حتى لا تُرحم كما رُحم الشيطان ، بل تُرحم بكتاب الرحيم الرحمن " فبأي آلاء ربكما تكذبان " . ٩٩- وهذه الإستعادة هي حصيلة الإيمان ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ وعلى ربهم ﴾ حيث يريهم تكوينياً وبالقرآن ﴿ يتوكلون ﴾ لا أنهم يتوكلون دون عمل وإيمان ، ولا أنهم يتوكلون التوكل على الله بعمل وإيمان ، بل بينهما عوان ، إيمان وعمل الإيمان توكلًا على الرحيم الرحمان . ١٠٠- ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ حباً وتولية واتباعاً مهما كانوا موحدين ﴿ والذين هم به ﴾ الشيطان ﴿ مشركون ﴾ الله ، أو بالله يشركون الشيطان ، فهنا سلطة إشراكية ، وهناك سلطة إغوائية رغم ظاهر التوحيد . ١٠١- ﴿ وإذا بدلنا آية ﴾ رسولية أورسالية عمودية ﴿ مكان آية ﴾ قبلها ، رسولاً إسماعيلياً بديل الإسرائيلى السالف ، آية قرآنية بديل التورات ، ومعجزه هي القرآن نفسه بديل سائر المعجزات " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير " (١٠٦:٢) ﴿ والله أعلم بما ينزل ﴾ و " الله أعلم حيث يجعل رسالته " (١٢٤:٦) تنزيلاً رسولياً عمدياً ، أو رسالياً في بعده قرآنياً ﴿ قالوا إنما أنت مفتر ﴾ على الله ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ جاهلين بتقصير وتقليد أعمى وأقلهم يعلمون متجاهلين .

١٠٢- ﴿ قل نزله روح القدس ﴾ كسائر التنزيل الكتابي ﴿ من ربك ﴾ هو من ربك تنزيلًا ، كما وما نزل به من ربك ، تنزيلًا ﴿ بالحق ﴾ الثابت مدى الدهور حتى القيامة الكبرى ، ولم يكن ذلك التدرج في التنزيل لحاجة من محمد ﷺ إليه ، بل ﴿ ليثبت الذين آمنوا ﴾ على الإيمان بالله وأن محمداً رسول الله فليس قرآنه من عند نفسه ، وكما تحيل إلى المسيحيين أن المسيح ابن الله لأنه خلق دون والد ، ثم ﴿ وهدى وبشرى ﴾ مرتبين متتابعين ﴿ للمسلمين ﴾ الله بهذه الشريعة الأخيرة " ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير " (١٠٦:٢) .

١٠٣- ﴿ ولقد نعلم أنهم ﴾ الناكرين لوحى القرآن ﴿ يقولون ﴾ متقولين متأولين متقولين ﴿ إنما يعلمه ﴾ عمداً الرسول، القرآن ﴿ بشر ﴾ هو سلمان أم سواه من غير العرب و ﴿ لسان ﴾ البشر ﴿ الذي يلحدون ﴾ تعلم القرآن ﴿ إليه أعجمي ﴾ مهما تعلم العربية ولكنه لما يتعرق فيها فكيف يعلم عربياً مبيناً ربانيته ﴿ وهذا لسان عربي مبين ﴾ ثم سلمان لم يكن بمكة والسورة مكية وإنما أسلم بالمدينة ، ولو أنه عربي بليغ وكان بمكة فكيف لم يدع هو الرسالة ، بدل أن يعلم عمداً ﷺ ! وكذلك السنة الآخرون حيث قالوا فيهم أنهم علموه ، فإنهم كلهم كانوا يتعلمون العربية من الرسول (ص) وسواه ، ثم وحتى إذا علمه عربي هو عبقرى بالغ أعلى مبالغ الفصاحة والبلاغة غير الربانية ، كان فيه إختلاف كثير : " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من غير عندنا لله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً " (٨٢:٤) غير يسير، لأن في تفكيرات الخلق إختلافاً كثيراً غير يسير، لفظياً طول الزمن قضية التدرج في الكمال ، ومعنوياً وما أشبه بنفس القضية " وإن كتتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة " كسورة قرآنية " من مثله " : مثل القرآن وحياً نازلاً كالتوراة والانجيل ، أم سواه ، ومثل محمد (ص) إذ " فقد لبث فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون " (١٦:١٠) " وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين " (٢٣:٢) في ارتياحكم لربانيته .

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ بِإِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتْهُمْ أَبْصَارُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جُرْمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ تَرَاتِبُ رَبِّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

١٠٤- ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ الدالات بأنفسها أنها من الله ، قرآناً وسواه ﴿ لا يهديهم الله ﴾ إذ " جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ في الدنيا والآخرة ، وبس المصير في ذلك المسير .

١٠٥- ﴿ إنما ﴾ ليس إلا ﴿ يفتري الكذب ﴾ على الله ﴿ الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴾ رغم دلالاتها على أنها من الله ﴿ وأولئك هم الكاذبون ﴾ على الله ، فلا يحسب سائر الكذب يجنبهم كذباً .

١٠٦- وهم ﴿ من كفر بالله بعد إيمانه ﴾ بالله ﴿ إلا ﴾ كفراً ظاهراً من ﴿ من أكره ﴾ على الكفر ظاهرياً ﴿ والحال أن ﴾ قلبه مطمئن بالإيمان ﴿ تقية الحفاظ على نفسه ﴾ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴿ له ولمن سواه بارتداده ودعايته الكافرة ﴾ فعليهم غضب من الله ﴿ ما هم كذلك ﴾ ولهم عذاب عظيم ﴿ يوم الآخرة بعد الأولى ، مهما لم يدركوه هنا فهم غافلون .

١٠٧- ﴿ ذلك ﴾ الكفر العميق الحميق ﴿ بأنهم استحبوا الحياة على الآخرة ﴾ فـ " رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها " (٧:١٠) ﴿ و ﴾ أن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴿ بعناد وتقصد ، بل قد يضلهم ، فـ " إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم أژاً " (٨٣:١٩) .

١٠٨- ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ فهم لا يفقهون ﴿ و ﴾ على ﴿ سمعهم ﴾ فهم لا يسمعون ﴿ و ﴾ على ﴿ أبصارهم ﴾ فهم لا يبصرون ﴿ وأولئك هم الغافلون ﴾ تمام الغفلة بما تغافلوا !

١٠٩- ﴿ لاحرم ﴾ ولا يد ﴿ أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ أنفسهم إذ خسروها يوم الدنيا ، بل وأهلهم : " قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة " (١٥:٣٩) .

١١٠- ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾ في الله ﴿ من بعد ما فتنوا ﴾ قبل المهاجرة بفتنة هاجرة ﴿ ثم ﴾ بعد تلك المهاجرة ﴿ جاهدوا ﴾ في الله حق جهاده ﴿ وصبروا ﴾ في الله ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ مهاجرة بمجاهدة وصبر ﴿ لغفور ﴾ عما أخطأوا ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١١١- " لفسور رحيم " ﴿ يوم تأتي ﴿ فيه ﴿ كل نفس ﴿ مكلفة ﴿ تجادل عن نفسها ﴿ لاسواها فإن " لكل إمرء منهم يومئذ شأن يغنيه " (٣٧:٨٠) عن غيره ﴿ وتوفى كل نفس ﴿ مكلفة إنسية أو حنية أو سواهما ﴿ معملت ﴿ على ضوء الإيمان بالله و" هل تجزؤون إلا ما كتتم تعملون " (٩٠:٢٧) جزاء هونفس العمل بملكوته ﴿ وهم لا يظلمون ﴿ ولا ينقصون عما عملوا " جزاء وفاقاً " مهما كان للمحسنين مزيد " عطاء غير مجذوذ " .

١١٢- ﴿ ضرب الله مثلاً ﴿ لمن يتذكر ﴿ قرية كانت آمنة ﴿ غيرها ﴿ وعن غيرها ﴿ مطمئنة ﴿ لنفسها وسواها ﴿ يأتيها رزقها ﴿ سهلاً يسيراً ﴿ رغداً ﴿ غزيراً كثيراً ﴿ من كل مكان ﴿ فيه رزق ﴿ فكفرت بأنعم الله ﴿ إذ بدلت نعمة الله نعمة ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴿ إذ شملاها من كل جهة ﴿ بما كانوا يصنعون ﴿ من كفر أو كفران بأنعم الله ، سواء أكانت هي مكة أو غيرها ، فالمثل هو المثل لتلك الحقيقة المستمرة على مر الزمن ، وفي مكة المكرمة " وارتزق أهله من الثمرات " (١٢٦:٢) ولقد تحقق ذلك الدعاء من إبراهيم الخليل بحق مكة ، إذ يجي إليها الحجاج كل شيء .

١١٣- ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴿ إنساناً كما هم ومن الساكنين فيها كما هم ﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب و ﴿ الحال أن ﴿ هم ظالمون ﴿ أنفسهم وسواهم .

﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴿ ﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴿ ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴿ ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً وأشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴿ ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴿ ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ ﴿ متع قليل ﴿ وهم عذاب أليم ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ ﴿

١١٤- ﴿ فكلوا مما رزقكم الله ﴿ رزقاً ﴿ حلالاً طيباً ﴿ تستطيعه الطباع إنسانياً وإيمانياً ، دون ما يكون حراماً ، أو حياً تستخيه للطباع ﴿ واشكروا نعمة الله ﴿ في حلال رزقه وطيبة ﴿ إن كنتم إياه ﴿ لاسواه ﴿ تعبدون ﴿ حيث إن شكر النعمة هو قضية العبادة كأصل .

١١٥- ﴿ إنما ﴿ ليس إلا ، في خصوص الأنعام ﴿ حرم عليكم الميتة والدم ﴿ مسفوحاً " كما ذكر في الأنعام ﴿ ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴿ وإن بترك اسم الله " ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه " (١٢١:٦) ﴿ فمن اضطر ﴿ دون إختياره ، حال كونه ﴿ غير باغ ﴿ طالب للحرام أو معتد فيه ، ﴿ ولا عاد ﴿ عدواً ولا عاداً ، والكل يعني أنه قاصر في إضطراره ، مكفٍ بقدر البلية ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴿ ما اضطر إليه دون تقصير .

١١٦- ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب ﴿ دون سناد صادق إلى وحي الله ﴿ هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ﴿ في قولتكم الكذب ، كان الله أوحى به إليكم ، أو عولتكم أن تشرعوا من عند أنفسكم " الله أذن لكم أم على الله تفترون " ﴿ إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ في حياتهم بل يفلحون .

١١٧- ذلك الإفتراء الكذب ﴿ متاع قليل ﴿ تشترونه به ﴿ ولهم عذاب أليم ﴿ بعد الموت .

١١٨- ﴿ وعلى الذين هادوا ﴿ عن الحق ﴿ حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ﴿ وهو " كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم " . (١٤٦:٦) ﴿ وما ظلمناهم ﴿ بذلك التحريم جزاءً بما كسبوا وابتلاءً ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ دون الله فلا يظلم ، ولا غير الله إلا رجوعاً لظلمهم إليهم .

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُ
بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جَعَلْنَا السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ
اختلفوا فيه وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِ لَهُمُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَإِنْ صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾
﴿١٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

١١٩- ﴿ثم إن ربك﴾ حيث ربك ﴿للذين عملوا السوء﴾ أيما
كان ﴿بجهالة﴾ دون جهل قاصر، وإنما " بجهالة " دون تعمد ﴿ثم تابوا﴾
من بعد ذلك ﴿السوء﴾ وأصلحوا ﴿ما أفسدوا بجهالتهم قدر المستطاع﴾
﴿إن ربك من بعدها﴾ توبة مصلحة ﴿لغفور﴾ سترًا للسوء وإزالة
لمخلفاته ﴿رحيم﴾ يؤيد التائب فيما يصلح ، وقد يرفع شأنه أكثر مما كان
قبل العصيان . ١٢٠- ﴿إن إبراهيم كان﴾ بشخصه ﴿أمة﴾ كان
جماعة بمفرده ، ﴿قانتاً﴾ خاضعاً ﴿لله﴾ لا سواه ﴿ولم يك من المشركين﴾
على كثرتهم . ١٢١- ﴿شاكراً لأنعمه﴾ في نفسه وأعماله وأقواله
﴿اجتبه﴾ بين كافة المكلفين في زمانه حتى جاء موسى بحتيى مثله
﴿وهداه إلى صراط مستقيم﴾ لا عوج له ولم يعوج هو عنه .

١٢٢- ﴿وآتينا في الدنيا﴾ حياة ﴿حسنة﴾ يرضاها الله مهما
تعب لها وفيها من أهل الدنيا ﴿وإنه في الآخرة﴾ منذ الموت برزحياً وفي
القيامة ﴿لمن الصالحين﴾ المرضيين لله خالصاً ، وفقاً لما دعاه " والحقني
بالصالحين " (٨٣:٢٦) وعلى قمتهم محمد ﷺ .

١٢٣- ﴿ثم﴾ بعده وبعد موسى وعيسى ومن بينهما من المرسلين
﴿أوحينا إليك﴾ الرحي الأخير ﴿أن اتبع ملة﴾ طريقة ﴿إبراهيم﴾
التوحيدية ﴿حنيفاً﴾ الخال أنه ﴿ما كان من المشركين﴾ وليس التابع هنا

أدنى من المتبوع بل هو أعلى منه ، كما أن ملة إبراهيم هي الملة الربانية ، فإنما المقصود أنه في صراط حق التوحيد ، دون اليهود والنصارى
المتخلفين عنه . ١٢٤- ﴿إنما جعل السبت﴾ قطعاً عن مثل الصيد وما أشبه ﴿على الذين اختلفوا فيه﴾ جزاء عما كانوا يعملون ،
فلم يكن من ملة إبراهيم بل هو ابتلاء ، وإختلافهم فيه من حيث سببهم عن صيد الحيتان وعدمه ، عملاً أو نهياً عن منكر ما فعلوه أو نهياً
عن نهي عنه ، فهؤلاء هم الذين جعل عليهم السبت حتى جاء المسيح (ع) ﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة﴾ جزاء رفاقاً ﴿فيما كانوا
فيه يختلفون﴾ . ١٢٥- ﴿أدع﴾ يا محمد ، وكذلك المسلمون الذين حملوا ما حملت ﴿إلى سبيل ربك﴾ دعوة فمة كما ربك بتربية
فمة ﴿بالحكمة﴾ التي تحكم عرى العقول إلى الحق ، ثم ﴿والموعظة الحسنة﴾ لمن لا تكفيه الحكمة بمفردها ﴿و﴾ من ثم ﴿جادهم بالتي
هي أحسن﴾ بعد الدعوتين الأوليين لمن يصر على التخلف عن دعوتك ، أمراً ونهياً بدرجاتهما ، ثم من بقي ظالماً فلإلى مرحلة رابعة :
" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا " (٤٦:٢٩) وهي مقاتلتهم دفاعاً عن فنتهم ، أو يقبلوا الحق أو يسكتوا عن
الفتنة ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾ دون اعتداء ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ الذين تكفيهم مثل الدعوة دون قتال .

١٢٦- ﴿وإن عاقبتم﴾ من لا يقبل الدعوة ، بل يعاقبكم نفسياً أو دعائياً ﴿فعاقبوا﴾ هم ﴿بمثل ما عوقبتم به﴾ دون زيادة
﴿ولئن صبرتم﴾ فيما يجوز الصبر عليه ﴿هو خير للصابرين﴾ مهما كان خيراً لهؤلاء أيضاً إن اعتدوا ، أو شراً إن أصروا على ضلال ،
فكم المعاقبة وكيفها ، تراعى فيها عدلاً . ١٢٧- ﴿واصبر﴾ " على ما أصابك " كضابطة إلا عند وجوب المعاقبة وإمكانيتها
﴿وما صبرك إلا بالله﴾ حيث يكون لله وتوفيقه ﴿أو لا تك في ضيق مما يمكرون﴾ إذ لا يمكرون إلا بأنفسهم .

١٢٨- ﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾ الله ، معية توفيق وعناية ﴿والذين هم محسنون﴾ في تقواهم وفي كل حالاتهم .

﴿ سورة الإسراء ﴾

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَاتٍ تَتَّخِذُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٢﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٣﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَيْنَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٥﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٦﴾

﴿١﴾ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَاتٍ تَتَّخِذُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٢﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٣﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَيْنَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٥﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٦﴾

﴿٢﴾ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٥﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٦﴾

﴿٣﴾ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٣﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَيْنَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٥﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٦﴾

﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٥﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٦﴾

﴿٥﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٦﴾

﴿٦﴾ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٦﴾

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . سبحان ﴾ تنزيهاً عما لا يليق بساحة الربوبية ، كأن لا يقدر على إسراء عبده ﴿ الذي أسرى ﴾ سراً بخارقاً للعادة ﴿ عبده ﴾ وهو روحه بجسمه دون واحد منهما فإن لكلٍ إسمه الخاص به ﴿ ليلاً ﴾ سراً ليلاً ﴿ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ وهو أقصى المساحد وأبعد ما مكاناً من المسجد الحرام ، فهو بالسدرة المنتهى ، مهما كان المسجد الأقصى الأرضي أقصى لمقابلتها الأقصى السماوي ، ثم الأقصى الأرضي يومذاك كان مسجد الكوفة ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ كافة البركات الروحية وسواها ، وقد يعني "حوله" ما أحاط بالسدرة من الكون والكيان الخلقى كله ﴿ لأنه هو السميع ﴾ كل ما يمكن سماعه ﴿ البصير ﴾ كل ما يمكن إبصاره بصراً وبصيرة . ٢- ﴿ وآتينا موسى الكتاب ﴾ : التوراة ﴿ وجعلناه ﴾ بالتوراة ﴿ هدى لبني إسرائيل ﴾ كرأس الزاوية لهذه الرسالة العالية ، وخلاصة هداية ﴿ آلتخذوا من ذرني وكيلاً ﴾ تكون إليه أمركم كرب . ٣- لذلك ، أعني من المرسل إليهم الإسرائيليين ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾ ولا اختصاص لهم في كونهم " ذرية من حملنا مع نوح " بل هم الأناسي المولودون منهم طول الرسالة الموسوية ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ فنحن شكرناه فجعلنا ذرية ، تسبوا وطمعوا . ٤- ورغم تلكم الكرامة الغالية لبني إسرائيل ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل ﴾ إنباء حتماً بما سوف يفتعلون ﴿ لنفسدن في الأرض ﴾ مقابل السماء ، فهي أرض التكليف فيها كلها ، إفساداً عقدياً ، إقتصادياً سياسياً وفي الحرث والنسل ﴿ مرتين ﴾ ولم يسبق حتى الآن لهم إفساد عالمي إذ كانوا وحتى تأسيس الدولة الإسرائيلية ، شذراً مذبذباً أيدي سباً ، وعلهم منذ إحتلال فلسطين القدس يتعدون بالإفساد الأول ، ثم الثاني : ﴿ ولنعلم علواً كبيراً ﴾ في إفسادهم الثاني أعلى واشمل من الأول . ٥- ﴿ فإذا جاء وعد ﴾ تعذيباً هنا وتشريداً ﴿ أولاهما ﴾ من مرتي إفسادهم وهي أخف إفساداً ﴿ بعثنا عليكم ﴾ تحقيقاً لوعدنا ﴿ عباداً ﴾ خصوصاً ﴿ لنا ﴾ وهم الموحدون القدائيون من العالم كله ﴿ أولي بأس ﴾ قوة ﴿ شديد ﴾ أشد منكم ﴿ فجاسوا ﴾ مضارعاً محقق الوقوع بصيغة الماضي وصيغة المضارع ﴿ خلل الديار ﴾ حيث مركز إفسادهم وما حواه في الأرض كله ﴿ وكان وعداً مفعولاً ﴾ لامرداً له ولا حول عنه ، حيث الإفساد العالمي ليس ليدوم إلا أن يقضى عليه بيعت رباني كما هنا ، اللهم اجعلنا من هؤلاء العباد الخصوص . ٦- ﴿ ثم رددنا لكم ﴾ بني إسرائيل المفسدين بعد تدميرهم ﴿ الكرة ﴾ الرجعة ﴿ عليهم ﴾ هؤلاء العباد القدائيين أن يجمعوا كيدكم ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ كما نعد سائر الكفار بإمتحان الإمتهان . ٧- ﴿ إن أحستهم ﴾ بعد تشردهم عند قوتكم تركاً لأي إفساد ﴿ أحستهم لأنفسكم ﴾ ألا يقضى عليكم بعد ﴿ وإن أسأتم فلها ﴾ ولكنكم تسبون أكثر من الأولى ﴿ فإذا جاء وعد ﴾ المرة ﴿ الآخرة ﴾ من المرتين ﴿ ليسوا ﴾ "عباداً لنا" ما بقي منهم وما حصل بعد في المرة الآخرة ، وهم أصحاب المهدي عليه السلام " ليسوعوا " ﴿ وحوهكم ﴾ أكثر من الأولى ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ الأقصى ﴿ كما دخلوه أول مرة ﴾ وهنا يعرف أن المبعوثين الأولين يدخلون المسجد بعد المرة الأولى ثم الثانية ﴿ وليتبروا ما علوا ﴾ الإسرائيليون في المرة الثانية بعلوهم الكبير ﴿ تتبيراً ﴾ قاضياً ، وهو في دولة الإمام المهدي عليه السلام إذ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٦﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿٩﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٠﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١١﴾ مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَازِرَةً وَلَا نُزِرْ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٤﴾

٨- ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ بعد ذلك التبشير ﴿و﴾ لكن ﴿ إن عدتم ﴾ في إفسادكم ﴿ عدنا ﴾ في تبيركم في دولة الإمام المهدي ، حيث لا قوة لأحد إلا له ولأصحابه ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ يحصرهم دون سماح لهم أن يخرجوا منها . ٩- ﴿ إن هذا القرآن ﴾ الأخير الإسلامي الحمدي بين القرآين الأول النازلة على أنبياء الله ﴿ يهدي ﴾ كافة المكلفين ﴿ للتي ﴾ الهدى والطريقة والشريعة والملة و . . . التي " ﴿ هي أقوم ﴾ مما سبق من الهدى و . . . قواماً وقيمة وقياماً لأنها أكمل من كلها وأبقى منها ﴿ ويشير المؤمنين ﴾ به ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ لإيمانهم قرآنيّاً ﴿ أن لهم أجراً كبيراً ﴾ كما هو الكبير بين سائر كتابات الوحي .

١٠- ﴿ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ مهما آمنوا بما لله ﴿ اعتدنا لهم عذاباً أليماً ﴾ في الدنيا والآخرة . ١١- ﴿ ويدع ﴾ دعوة ودعاء ﴿ الإنسان ﴾ النسيان ﴿ بالشر ﴾ بدل ﴿ دعاءه بالخير ﴾ تبديلاً لدعاء الخير بدعاء الشر ﴿ وكان الإنسان ﴾ منذ كان ﴿ عجولاً ﴾ فإنه خلق من عجل وهو المني العاجل في عروجه ، وله أن يترك عاجل الشر إلى أجل الخير "ولو يعجل الله للناس الشراستعجلهم بالخير لقضي إليهم أجلهم" (١١:١٠) .

١٢- ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ " ومن آياته الليل والنهار " (٣٧:٤١) حيث يدلان باختلافهما تلويحاً لبعض البعض على مدير مريد حكيم ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ نفسه وقمره ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ نفسه وشمسه ، فكلٌ منهما آيتان اثنتان : " ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر " (٣٧:٤١) ﴿ لتبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ فيهما ، سكتاً في الليل وحركة في النهار ﴿ ولتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ باختلافهما على قدر لكلٍ منهما ﴿ وكل شيء فصلناه ﴾ واضحاً لمن يستوضح ﴿ تفصيلاً ﴾ . ١٣- ﴿ وكل إنسان ﴾ وأي مكلف ﴿ أَلزَمْنَاهُ ﴾ نفسه ﴿ طائره ﴾ عمله الذي يطير إلى الأثير انحاءاً كما يُزعم ﴿ في عنقه ﴾ ذاته نفساً وبدناً ، نفسية الأعمال مثبتة في الأرواح ، وبدنية مثبتة في الأبدان ، فالإنسان بكله تلفزة صورية وصوتية أما هي من " طائره " الأعمال ﴿ ونخرج له ﴾ من ذاته أعماله ﴿ يوم القيامة كتاباً ﴾ ثابتاً منقشاً ﴿ يلقاه منشوراً ﴾ فليست له صفحات فوق بعض البعض ، بل هي أعماله المنشورة يوم يقوم الأشهاد .

١٤- فيقال له ﴿ إقرء كتابك ﴾ الذي كتب لك أو عليك ، صوراً بالبصر وأصواتاً بالأذن ونفسيات بالبصيرة ﴿ كفى بنفسك ﴾ قارئاً ومقرواً ﴿ اليوم ﴾ حيث تبلى السرائر ﴿ عليك حسيباً ﴾ كأظهر الشهود عليك . ١٥- وكضابطة عامة ﴿ من اهتدى ﴾ يهدي الله ﴿ فإنما ﴾ ليس إلا ﴿ يهتدي لنفسه ﴾ صالحاً دون أن يعدوا إلى غيره ﴿ ومن ضل فإنما ﴾ ليس إلا ﴿ بضل عليها ولا تنزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ وزرها ، بماضل ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى وما كنا معذبين ﴾ أحداً ﴿ حتى نبعث رسولاً ﴾ بحياته نفسه ، ثم حياة رسالته ، فلا فترة في رسالة ربانية مهما فترت الرسل . ١٦- ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية ﴾ مجتمعاً إنسانياً ، إرادة كجزء وفاق ﴿ أمرنا مترفياً ﴾ مالا وسلطة ، أمراً يخصهم ، دون الدائنين حيث ليس لهم ذلك الأمر ﴿ ففسقوا فيها ﴾ عن أمرنا فاستتبع إهلاكها ﴿ فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ﴾ عن بكرتها ، بمن فيها من مستضعفيها ، بما سكتوا عن فسقهم فعذاباً ضمنهم ، أو لم يستطيعوا على شيء فهلكاً دون عذاب .

١٧- ﴿ وكم أهلكنا من القرون ﴾ فاسفة ﴿ من بعد نوح ﴾ ككل قرية يفسق مترفوها ﴿ وكفى بربك ﴾ دون سواه ﴿ بذنوب عباده ﴾ ككل ﴿ خبيراً بصيراً ﴾ " لا يعزب عنه مثقال ذرة " .

١٨- ﴿ من كان ﴾ منذ تكليفه أو من زمن بعيد ﴿ يريد ﴾ الحياة ﴿ العاجلة ﴾ الدنيوية ﴿ عجلنا له ﴾ كما استعجل ﴿ فيها ﴾ لا كما يشاء بل ﴿ مانشاء ﴾ ولا لكل من يريد العاجلة بل ﴿ لمن نريد ﴾ حسب الحكمة الربانية ﴿ ثم ﴾ بعد العاجلة ﴿ جعلنا له جهنم يصلاها ﴾ إيقاداً لها إنهم وقود فيها ﴿ مذموماً مدحوراً ﴾ عن الجنة مطلقاً ، إذ لم يعمل لها أبداً : " من كان يريد الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها " مانشاء لمن نريد " وهم فيها لا يعصون . أولئك ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون " (١٨: ١١) . ١٩- ﴿ ومن أراد ﴾ الحياة ﴿ الآخرة ﴾ بنعيمها ﴿ وسعى لها سعيها ﴾ المناسب إياها ﴿ و ﴾ الحال ﴿ هو مؤمن ﴾ بالله واليوم الآخر وما بينهما من رسالات ﴿ فأرسلنا ﴾ الأكارم ﴿ كان ﴾ يوم الدنيا إلى الآخرة ﴿ سعيهم مشكوراً ﴾ عند الله ، مهما كان جزاءه الأوفى في الأخرى . ٢٠- ﴿ كلا نمد هولاء وهولاء ﴾ من أبناء الدنيا والآخرة " نمد" مداً إلى هذه أولئك دون إجبار لأحدهما ﴿ من عطاء ربك ﴾ الذي ربك تربية قمة ﴿ وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ لاني الدنيا ولا في الآخرة ، مهما كان محظوراً لأهل الدنيا بما يعاملونها ، ولكنه عبور قضية الاختيار الإختبار . ٢١- ﴿ أنظر كيف ﴾ حسب العدل والفضل ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ هنا وفي الأخرى كما سعوا ﴿ والآخرة ﴾ أكبر درجات ﴿ مهما كان هنا درجات ﴾ وأكبر تفضيلاً ﴿ فضيلاً ، مهما كان هنا لأهل الدنيا رذيلاً . ٢٢- ﴿ لا تجعل ﴾ أنت ولا سواك ﴿ مع الله ﴾ نداً يماثله ويعاونه ﴿ لها أحر ﴾ غيري ﴿ فتعبد ﴾ عن الحياة البالغة ، إلى حياة شاغبة ﴿ ملوماً مخذولاً ﴾ عند الله وأهله . ٢٣- ﴿ وقضى ربك ﴾ تكريماً في الفطرو العقول ، وتشريعاً في كافة الحقول ﴿ ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ عبادة أو طاعة عبادة ، أو طقوس خاصة بالله كالسجود والركوع ، فإنها أعلى مظاهر العبودية ، ثم ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ بقضاءه ، لأنهما من بحاري الربوبية ولادة وتربية ، ففي مثلك الإحسان والإساءة وتركهما ، الواجب هو الأول والآخران محرمان لاسبما ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ وقضيته أن يسوء أخلاقهما ، ولكن ﴿ فلا تقل لهما ﴾ حينئذ حتى ﴿ أف ﴾ وهو أقل الإساءة لفظية ﴿ ولا تنهرهما ﴾ وهو أكثر منه ، بل ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ واسعاً في خلقك معهما حتى وإن ضرباك . ٢٤- لافحسب ، بل ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ إليهما كما يخفض الطير جناحها لصغارها ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني ﴾ حالكوني ﴿ صغيراً ﴾ وهما حال كبرهما راجعان إلى صغرهما . ٢٥- ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ كما يعلم مظاهرهم ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ في نفوسكم ف " إن " هنا وصلية ، لا شرطية تعني عدم علمه بما في نفوسكم إن لم تكونوا صالحين ، فقد يعذركم ويتوب عنكم إن قصرتم جهالة ﴿ إنه كان للأوابين غفوراً ﴾ وهم الراجعون إلى الله كثيراً . ٢٦- ﴿ وآت ذا القربى ﴾ وهو الأقرب إليك ممن سواه ﴿ حقه ﴾ المفروض عليك ، ومنه لذي القربى الرسول رسالياً حق الخلافة الإسلامية ، ولسائر ذوي القربى سائر الحقوق المفروضة ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ المسلكين ﴾ الذي أسكنه الغدم ﴿ وابن السبيل ﴾ : سبيل الله ﴿ ولا تبذر ﴾ الحق مالا وسواه ﴿ تبذيراً ﴾ إبطالاً أباً كان ، تبذيراً لحقوق نفسية كالخلافه لغير ذي القربى الرسالي ، أو مالية كسائر التبذير الحظير . ٢٧- ﴿ إن المبذرين ﴾ ككل ﴿ كانوا ﴾ منذ تبذيرهم ﴿ إخوان الشياطين ﴾ فإنهم أول عمال التبذير ﴿ وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ كفراً وكفراناً ، ومن أدنى التبذير الكفران ، كمن يشترى دعاناً فيتدخن به ، فإنه تبذير مضاعف ،

تبديراً للمال وآخر في الصحة ، وأخس منه تبذير المقامات النفسية ، أن يحول سلطة ربانية إلى عامل شيطاني ، أو من لا يليق به مهما كان مؤمناً .

٢٨- ﴿ وَإِنَّمَا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا تَرَجُّوهُا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّيسُورًا ٢٨ ﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ٢٩ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٣٠ ﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا تَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِنَّا كَرِهْنَا لَأَن قَتَلْتُمْ ذُرِّيَّتَكُمْ وَأَنَّ تَتَنَفَّقُ عَلَيْهَا بِغُلُوبِكُمْ ٣١ ﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ الَّذِي رَزَقْنَاهُمْ أَكْرَهًا وَأَنَّ قَتْلَهُمُ كَانَتْ سَيِّئًا سَبِيلًا ٣٢ ﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْاِقْتَالِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ٣٣ ﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ٣٤ ﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ السِّتْقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٣٥ ﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٣٦ ﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ٣٧ ﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ٣٨ ﴾

﴿ إلا بالحق ﴾ المقرر في شرعة الله أن يكون قاتلاً عمدًا على مساوات بين الذكورة والأنوثة ، فهو استثناء منقطع يفيد حصراً ﴿ ومن قتل مظلوماً ﴾ لا يحق قتله ﴿ فقد جعلنا لوليه سلطاناً ﴾ على قتل قاتله ﴿ فلا يسرف في القتل ﴾ أن يفنك بقاتله أكثر مما فنك ، بل هو اعتداء بالمثل ، ولاقتل غير القتال ، أو المشارك في القتل ، لأنه خارج عن الاعتداء بالمثل ، كما " النفس بالنفس " نصوص ثلاثة تمنع عن قتل أكثر من واحد لمقتول واحد ﴿ إنه ﴾ ولديه ﴿ كان منصوراً ﴾ من قبل الله ما لم يسرف في القتل . ٣٤- ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم ﴾ لا إلا تأكلوه فقط ﴿ إلا ب ﴾ الطريقة ﴿ التي هي أحسن ﴾ الطرق المستطاعة لديكم ، أولياء و سواهم ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ : شدَّة العقل والنكاح والرشد " فإن أنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم " (٦:٤) وحينذاك يسقط وجوب الأحسن ﴿ وأوفوا بالعهد ﴾ من الله عليكم فطرة وعقلية وشرعة ، ومنكم أن تعاهدوا الله ، وبعضكم مع بعض مادام العهد صالحاً في شرعة الله ﴿ إن العهد ﴾ أي كان شرط صلاحه ﴿ كان عنه مسعولاً ﴾ عند يوم السعوال ، ومن ذلك العهد كل القرارات السليمة بينكم حيث يجب الإيفاء بها . ٣٥- ﴿ وأوفوا الكيل إذا كَلَّمْتُمْ ﴾ مالياً أو نفسياً وما أشبه من موازنات ﴿ وزنوا ﴾ كل ما يوزن ﴿ بالقسط ﴾ للميزان ﴿ المستقيم ﴾ في شرعة الله ﴿ ذلك خير ﴾ يقابله شر ﴿ وأحسن تأويلاً ﴾ مأخذاً ونتيجة يقابله سوء . ٣٦- ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ في فروع أحكامية هي محط العرض هنا ، أو أصول هي أخرى في حرمة الإتياع دون علم ، مما يحرم قفوه غير العلم من الطرق المشروعة مطلقاً ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان ﴾ على طول محط التكليف ﴿ عنه مسعولاً ﴾ عند الله . ٣٧- ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً ﴾ إحتيالاً وإفتخاراً وإستكباراً ﴿ إنك لن تخرق الأرض ﴾ محرقاً محارقاً بوسيلة وسواها ﴿ ولن تبلغ الجبال طولا ﴾ في قامتك حتى تستكبر على الأرض وأهلها . ٣٨- ﴿ كل ذلك ﴾ الذي ذكرناه ﴿ كان سيئاً ﴾ منذ التكليف ﴿ عند ربك مكروهاً ﴾ حرمة مغلظة إذلو عنى " مكروها " " مرحوحاً " كما يقولون لكان أغلظ المحرمات مرحوحاً ، ثم والقرآن ينص على الحرمة المغلظة كونياً ، كما ينص عليه شرعياً ، ك " كره الله اتبعائهم فبطلهم " . (٤٦:٩) وما أشبه .

٣٩- ﴿ذَلِكَ﴾ العظيم العميم هو ﴿مما أوحى إليك ربك من الحكمة﴾ معرفية وعملية حتى تحكّم عرى الشهوات بحكمة العقل والوحى ، وأحكمها ﴿ولا تجعل مع الله﴾ في ألوهية أوربوية ﴿إلهاً آخر فتلقى﴾ بذلك ﴿في جهنم﴾ هنا وفي الأخرى ﴿ملوماً﴾ عند كل لائم ، من الله ومن نفسك وآخرين ﴿مدحوراً﴾ يد حرك الكلّ عما يليق بالإنسانية .

٤٠- ﴿أفأصفاكم﴾ واختصكم ﴿ربكم بالبين﴾ مع بنات ، ثم ﴿واخذ﴾ لنفسه ﴿من الملائكة إناثاً﴾ كبنات له وهو خالق الكل ، فلو كان يتعدّد كان متخذة لنفسه أبناء ، وكما تفضّلونهم على البنات ﴿إنكم لتقولون﴾ على الله ﴿قولا عظيماً﴾ باطلاً من وجهيه : إتخاذاً ثم بنات ، دون بين أو كليهما كمالكم . ٤١- ﴿ولقد صرفنا﴾ رددنا مختلف التعبير والرهان ، والمثل لمختلف الحقائق المرمية ﴿في هذا القرآن﴾ حيث يقرء عليكم بين سالف القرانين الموحى من ذي قبل ، فليس فيها ما فيه ﴿ليذكروا﴾ كلما يجب أن يذكروه ﴿وما يزيدهم﴾ تصريفنا ﴿إلأنفوراً﴾ وكفوراً : "ولا يزيد الظالمين إلا خساراً" . ٤٢- ﴿قل لو﴾ مستحيلاً ﴿كان معه الهة﴾ كما يقولون ﴿في أيّ من شئون الألوهية ، فضلاً عن كلها﴾ إذا لا بتفورا ﴿تطلباً﴾ إلى ﴿الله﴾ ذي العرش سبيلاً "سبيلاً" ليتغلبوا عليه على كثرتهم ورحمته ، أو ليتقربوا إليه ، أو ليغرفهم ذو العرش فيعرفهم لأنبياء وسائر

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَآتَيْنُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوٰتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّأ عَلَىٰ أذُنِهِمْ فَتُفَوِّرًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا لَوْ تَأَلَّمَعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

عبده ، أو ليشاركوه في عرش الألوهية ، وإذا "لفسدنا" : "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا" (٢٢:٢١) "وما كان معه من إله إذا للذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض" . ٤٣- ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً ﴿وتعالى﴾ علواً ﴿عما يقولون﴾ ويقولون ﴿علواً﴾ كبيراً . ٤٤- ﴿تسبح﴾ طوعاً أو كرهاً ﴿له السماوات السبع والأرض﴾ سبعاً ﴿ومن فيهن﴾ سموات وأرضين ﴿وان من شيء إلا يسبح بحمده﴾ عبودية حيث تعرف ربها ، فليس فقط كونياً بدلالة الذوات ، إذ ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ فقه العيان والبيان ، والتسبيح كونياً هو ما مور معرفته ، نظراً إلى الكون حيث يدل بكونه ركيانه على مكونه ، فالكلّ - إذا - تسبح عن شعور ، وتاركه إنما يتركه بسوء إختياره ، وليس شيئاً مخلوقاً لله بل هو مختلق ، فكيف تتركون أنتم تسبيحه عن شعور تكليف ﴿إنه كان حلماً﴾ بعباده ، يصفح عنهم إن تابوا ﴿غفوراً﴾ يستر عنهم خطاياهم . ٤٥- ﴿وإذا قرأت القرآن﴾ أنت يا رسول الهدى ومن معك ، لا كل قارئ للقرآن فـ 'رب قارئ تالي والقرآن يلعه' ومنهم الذين لا يؤمنون فيقرئونه هزواً ﴿جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً﴾ يحجبهم عنك ﴿مستوراً﴾ عنهم ذلك الحجاب ظاهرياً وباطنياً ، وذلك قضية الاستعاذة الحقيقية بالله من الشيطان الرجيم "وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم" (٩٦:١٦) عملياً لا- فقط - قولياً . ٤٦- ومن الحجاب المستور عنهم ﴿وجعلنا على قلوبهم﴾ آكنة ﴿عن﴾ أن يفقهوه ﴿وما كثروا قلوبهم﴾ جعلنا ﴿في آذانهم وقراً﴾ عن أن يسمعه فيعهه ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده﴾ وهم يشركون به ﴿ولوعلى إدهارهم نفوراً﴾ عن وحدته إلى كثرتهم . ٤٧- ﴿نحن أعلم بما يستمعون به﴾ فيما بينهم من فريضة ظالمة ﴿إذ يستمعون إليك﴾ في الظاهر ﴿وإنهم نجوى إذ يقول الظالمون﴾ فيها: إستماعاً إليك ونجوى بينهم ﴿إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ فقولة السحر عليه وإن مرةً يتيمة كما في رواية ، هي قولة ظالمة كافرة . ٤٨- ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ الخاطبة الهابطة أن يمثلوك بساحر أو كاهن أو مجنون أو شاعر وما أشبه ﴿فضلوا﴾ بما أضلوا أنفسهم ﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾ إلى الحق المرام حيث ضلوا عن المرام:

" وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون " (٩٣:٩) . ٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ هولاء المتقولون المتقولون ﴿ ء إذا كنا عظاماً ﴾ ثم ﴿ ورفاتاً ﴾ رساداً تراباً ﴿ ء إنا لمبعوثون خلقاً حديداً ﴾ بعدما كنا بديداً ، وهو خلقهم أول مرة ، فهذا الجديد " أمون عليه " (٢٧:٣٠) .

٥٠ - ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً ﴾ تحديداً في كونهم أيأ كانوا .
٥١ - ﴿ أر ﴾ كونوا ﴿ خلقاً ﴾ آخر ﴿ مما يكره في صدوركم ﴾ تخيلاً وتخيلاً لأي زعم استحالة كونهم خلقاً حديداً ﴿ فسيقولون من يعبدنا ﴾ ويعتد خلقاً حديداً ﴿ قل الذي فطركم أول مرة ﴾ " وهو أمون عليه " قضية البدع البادية ﴿ فسيفضون ﴾ خفضاً ﴿ إليك رعوهم ﴾ تخجلاً أمام تلك البرهنة القاطعة ، ثم يسائلون عن وقته ﴿ ويقولون متى هو ﴾ وكأنهم إن لم يعلموا متاه علموا أنه لا يكون ﴿ قل عسى أن يكون قريباً ﴾ أقرب من البداية . ٥٢ - وذلك الوقت القريب يكون ﴿ يوم يدعوكم ﴾ يجمعكم بعثاً أحرورياً حيث الموت ليس جمعياً ﴿ فتستجيون بحمده ﴾ حامدين إياه ، بعدما كنتم في الحياة الدنيا حامدين عن حمده ﴿ وتظنون إن لبثتم دنياً و
برزخاً ﴾ إلا قليلاً ﴿ حيث تقلل الأخرى لبثكم قبلها .

٥٣ - ﴿ قل لعبادي ﴾ حيث يعبدونني ﴿ يقولوا ﴾ الكلمة ﴿ التي هي أحسن ﴾ كلمة أدباً ومعنى ، وتلك الكلمة يعم التلفظ إلى الكتابة

وإلى السكوت المصيق ﴿ إن الشيطان ينزغ بينهم ﴾ دحولاً في أمر لإفساده فلا يمكن في قولكم منزع للشيطان مهما تعنون حسناً أو حسنى ﴿ إن الشيطان كان ﴾ منذ كانوا وكان ﴿ للإنسان عدواً مبيناً ﴾ يبين عدايته من قاله وفعاله . ٥٤ - ﴿ ربكم ﴾ حيث رباكم بكامل علمه وقدرته ﴿ أعلم بكم ﴾ منكم فضلاً عن سواهم ، فيعلم موضع الرحمة والعذاب إستحقاقاً وفاقاً ﴿ إن يشأ يرحمكم ﴾ " ولذلك خلقهم " ﴿ أو إن يشأ يعذبكم ﴾ وليس لك فيهما أمر ﴿ وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴾ ترحمهم أو تعذبهم ، أو يرحمهم الله بك أو يعذبهم اللهم إلا على ضوء رسالتك الرحيمة : " ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " (٣٣:٨) . ٥٥ - لا فحسب أنتم بل ﴿ وربك ﴾ الذي رباك لأعلى قمم التريية ﴿ أعلم ﴾ من غيره ﴿ بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ في درجات النبوة ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ تفضيلاً له على جموع من غير أول العزم منهم . ٥٦ - ﴿ قل ﴾ للمشركين ﴿ ادعوا ﴾ تعتساً كأمر هو أمر من النهي ﴿ الذين زعمتم من دونه ﴾ آلهة أو أولياء معه ﴿ فلا تكون كشف الضر ﴾ أيأ كان ﴿ عنكم ولا تحويلاً ﴾ لضركم إلى غيركم ، ولا عن أنفسكم . ٥٧ - ﴿ أولئك ﴾ الأكارم من عبادي ﴿ الذين يدعون ﴾ ربهم ﴿ يتفون إلى ربهم الوسيلة ﴾ التي قررنا لهم ﴿ أيهم ﴾ عبادي والوسيلة ﴿ أقرب ﴾ إلى الله ﴿ ويرحون ﴾ بتلك الدعاء ﴿ رحمة ويخافون عذابه ﴾ عاثنين بين الخوف والرحاء ﴿ إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ و " الوسيلة " تعم الآيات الربانية التي تثبت رسالات ، وكذلك الرسل ورسالاتهم ، إلى كل الوسائل المنوحة من قبل الله في سبيله . ٥٨ - ﴿ وإن من قرية ﴾ مجتمع مكلف ﴿ إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ إماتة بعذاب وسواء ، أو معذبوها عذاباً شديداً ﴿ في إهلاكهم ، إذ كتب الموت على كافة الأحياء بمختلف صنوفه والإهلاك والتعذيب هنا جماهيري ، فلا يشمل موت الأشعاص وعذابهم ، وعلى الجملة لا بد من فناء قبل يوم قيامة الأحياء ، للأحياء وكذا الأموات إذ يصعقون عن حياتهم البرزخية إلا من شاء الله " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون " (٦٨:٣٩) -

﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً ﴾ أو خلقاً مما يكره ﴿ صُدُّوا ﴾ فسيقولون من يعبدنا قل الذي فطركم أول مرة ﴿ فسيفضون ﴾ إليك رعوهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً ﴿ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ﴾ وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴾ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴿ وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً ﴾ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴿

﴿ كان ذلك ﴾ الإهلاك والعذاب الشديد ﴿ في الكتاب مسطوراً ﴾
كتبه الله على عباده في إثبات دون محو .

٥٩- ﴿ وما منعنا أن نرسل ﴾ هذا الرسول الأخير ﴿ بالآيات ﴾
التعويفية ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ وهم كافة المكذبين قبل هذه
الرسالة الأخيرة، ومثلاً على تكذيب ﴿ وآتيناهم الناقة ﴾ آية ﴿ مبصرة ﴾
حق رسالة صالح ﴿ فظلموا بها ﴾ إذ عقروها ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾
التعويفية ﴿ إلا تخويفاً ﴾ فإن أصل الآية الرسولية رحمة لهدى الرسالة ،
ثم تخويف المكذبين بها مهما كذبوها . ٦٠- ﴿ اذكر ﴾ إذ قلنا لك
إن ربك ﴿ حيث رباك لقمة التربة الممكنة ﴾ أحاط ﴿ قيوماً ﴾ بالناس ﴿
كسائر الخلق ﴾ وما جعلنا الروعيا التي أريناك ﴿ وكأنها ما أرى في منامه
أن قرده يتزود على منبره وهم بنو أمية ﴾ إلا فتنة ﴿ وإمتحاناً ﴾ للناس ﴿
بما يقصرون ، إذ يحولون الخلافة الربانية عن موضعها ﴾ و ﴿ كذلك
﴿ الشجرة الملعونة في القرآن ﴾ وهي ثلوث شجرة التفاح والاشراك

والاحاد ﴿ وتخوفهم ﴾ أولئك الأنكاد الذين يحنون ظهورهم للشجرة
الملعونة ﴿ فما يزيدهم ﴾ تخويفنا ﴿ إلا طغياناً كبيراً ﴾ .

٦١- ﴿ اذكر ﴾ إذ قلنا للملائكة ﴿ أجمعين ومعهم إبليس إذ

كان يتظاهر بأعمالهم ﴿ أسجدوا ﴾ لله عبودية و ﴿ لآدم ﴾ شكراً لله أن

وَمَا مَنَعْنَا أَن نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ
وَمَا آتَيْنَاهُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرُّءُوسَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَسِبَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُ وَكُفْرًا مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ أَسْتَفْزَعَتْ
مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُ هُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَأْيِكَ وَكَيْلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفَلَكَ
فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

كان يتظاهر بأعمالهم ﴿ أسجدوا ﴾ لله عبودية و ﴿ لآدم ﴾ شكراً لله أن
خلقه معلماً لكم ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ تخلفاً عن أمر الله ، وقد عرف أنه للوجوب خلافاً لبعض من يتبعه حيث يختار في كونه
للووجوب ﴿ قال ﴾ أسجد لمن خلقت ﴿ إنساناً حالكونه ﴾ طيناً ﴿ مما يدل على القفزة الطينية لآدم الأول ، وإلا فلاموقع لـ "طيناً"
حالا من آدم حين خلق ، وقد صدقه الله في تلك القفزة الطينية . ٦٢- ﴿ قال ﴾ إبليس ﴿ أرايتك ﴾ نفسك إلهاً ﴿ هذا ﴾
آدم ﴿ الذي كرمت ﴾ . ﴿ علي ﴾ أن أسجد لك شكراً أن خلقتنا بعدنا معلماً لنا ﴿ لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتسبن ذريته ﴾
استحماراً لهم يحنون ظهورهم لأركابهم فيرتكبون ما هوأه ﴿ إلا قليلاً ﴾ هم المخلصون ككل ، والمخلصون كأكثرعقائدهم وأعمالهم دون
خروج عن التوحيد الحق . ٦٣- ﴿ قال إذهب ﴾ منهبك إحتتاكاً ، أمراً أمر من النهي ، سماحاً تكوينياً لما حرمه الله تشريعياً
﴿ فمن تبعك منهم ﴾ ولاسيما عقيدياً ﴿ فإن جهنم جزاءكم ﴾ أيها التابعون له ﴿ جزاء موفوراً ﴾ لانقصاً ولانقضاً . ٦٤- ثم بعد
عموم الأمر الأمر يأتي خصوصه ﴿ واستفز من استطعت منهم ﴾ على استفزازه الإستخفاف ، حركة راقصة شيطانية ، أم عما أمر الله
إلى خلافه، وكلاهما دركات شيطانية ﴿ بصوتك ﴾ فالأصوات اللهوية هي شيطانية إذتلهي عن الحق المرام ﴿ وأجلب عليهم ﴾ حملة بقوة
غير صوتية إذ لم يؤثر فيهم صوتك إستفزازاً ، فاستفزهم - إذا - ﴿ بخيلك ورجلك ﴾ كفاية عن قوائمه المشية والراكبة ﴿ وشاركهم في
الأموال والأولاد ﴾ كخطوة ثالثة إهلاكاً للحرث والنسل ﴿ وعدهم ﴾ كخطوة رابعة لمستقبلاتهم ﴿ وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾
وزوراً " ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب " . ٦٥- ذلك الإغواء المسموح تكوينياً، ولكن ﴿ إن عبادي ﴾ الخالصين ﴿ ليس لك
عليهم سلطان ﴾ أن يقعوا في فخك ، فإن سلطانهم أقوى من سلطانك ، مهما لم يكن لك أي سلطان ، ولكن الغاوين يسلطونك على
أنفسهم رغم سلطانهم ﴿ وكفى بربك وكيلاً ﴾ عليهم حيث يتوكلون عليه، فهووليهم ووكيلهم بما كانوا يعملون . ٦٦- ﴿ ربكم ﴾
ياعباد هو ﴿ الذي يرسي لكم الفلك ﴾ دفعا للإتساق كمايسوق ﴿ في البحر ﴾ بريح وما أشبه من وسائل هي وسائل ﴿ لتبتغوا من فضله ﴾

عبر العبور في البحر ، من نعماته فيه ، وفي جانب آخر من البر ﴿ إنه كان ﴾
مذكتم ﴿ بكم رحيماً ﴾ .

٦٧- ﴿ وإذا مسك ﴾ أنتم المشركين يا الله ﴿ الضر في البحر ﴾
إشفاقاً لفرق دون أي منج من دون الله ﴿ ضل ﴾ عنكم ﴿ من تدعون ﴾ هـ
شريكاً لله ﴿ إلا إياه ﴾ تبلوراً للفترة المحجوبة بالشركاء ، فيحضر عندكم
دون أن تحضروه ، دليلاً قاطعاً على الوهية الوحيدة ، فالوهة شركاءه هي
الوهيدة ﴿ فلما نجاكم إلى البر ﴾ إذ دعوتوه دون تقصّد ﴿ عرضتم ﴾ عنه
﴿ وكان الإنسان ﴾ منذ كان ﴿ كفوراً ﴾ كفراً وكفراناً .

٦٨- ﴿ أفانتم ﴾ أنتم للمشركون لما أنجاكم إلى البر ﴿ أن يخسف ﴾ الله
﴿ بكم جانب البر ﴾ حيث تأمنون فيه عن ضر البحر ﴿ أو يرسل عليكم ﴾
حاصباً ﴿ رجماً مهلكة ترمي بالحصباء والحصى ﴾ ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ﴿
يكل عظامكم ﴾ . ٦٩- ﴿ أم أنتم ﴾ إن نجاكم بعد ضر البحر وخسف البر
وحاصب السماء ﴿ أن يعيدكم فيه ﴾ البحر ﴿ تسارة أخرى فيرسل ﴾ فيه
﴿ عليكم قاصفاً من الريح ﴾ تقصف السفن فتفرقها ﴿ فيفرقكم بما كفرتم ﴾
في مثلت الضر: بحرأ وبرأ وجرأ ﴿ ثم لا تجدوا لكم ﴾ لصالحكم ﴿ علينا ﴾
علاف ماتريده من قصفكم ﴿ به تبيعا ﴾ يتبع نجاتكم ، اللهم إلا الله ، فهنا
وهناك توقظ الفترة توحيداً بعلاف ماتريدون ولكنكم لاتستيقضون .

٧٠- ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم ﴾ كل إكرام ﴿ وحملناهم في البر والبحر ﴾ خلقياً وصناعياً ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ برأ وبحراً وجرأ
﴿ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾ دون قليل منهم، فكما " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " كذلك هذا القليل ، وقد يكون
من خلقه الله في السماء كما تشير إليه " ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير "
(٢٩:٤٥) فـ " فيها " تدل على دواب سماوية ، و " هم " في جمعهم هـ على أن في السماء دواباً عقلاء كالإنسان ، فهم أو منهم ذلك القليل .

٧١- فاذكروا ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ﴾ فأناس الخير الناس يدعون بإمام الخير ، وأناس الشر النسائس يدعون بإمام
الشر ﴿ فمن أرني كتابه ﴾ عقائد وأعمالاً ﴿ بيمينه ﴾ علامة النجاح ﴿ فأرسلت بقرعون كتابهم ﴾ بتشوق وتشوق ﴿ ولا يظلمون فتيلاً ﴾
قليلاً . ٧٢- ﴿ ومن كان في هذه أعمى ﴾ بصيرة ﴿ فهوي الآخرة أعمى ﴾ حتى في بصره ألا يقدر على قراءة كتابه مهما يعرف ما
فيه، وفيه مافيه علامة السقوط ، أو هو أعمى عن الحقائق الموحودة رغم قراءة كتابه بعد الموقف الأول : " إقرء كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسياً " (١٤:١٧) فهو ساقط على أية حال ﴿ وأضل سبيلاً ﴾ مما كان ، وقد يؤيد هذا التفضيل أن " أعمى " تعني أشد عمى من الأرى
أنه سوف يكون أعمى بصرأ وبصيرة فـ " من أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى . " (١٢٤:٢٠) مهما
أبصر إحياناً أولى ترائياً بين قبلي الجنة والنار . ٧٢- ﴿ وإن كادوا ﴾ هولاء الأعمون كيداً وكوداً ﴿ ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ﴾
فتنة شر، تجاوزاً عن وحى الله ﴿ لتفتري علينا غيره ﴾ ما يفايره وفقاً لما يشتهون ﴿ وإذا لا تجدوك خليلاً ﴾ لأنفسهم تحل فيهم ويحلون
فيك ، أخذاً للعصا من وسطها ، ولكن هنا " لكم دينكم ولي دين " . ٧٣- ﴿ ولولا أن ثبتناك ﴾ على ما أنت عليه بعصمة ربانية
﴿ لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ﴾ حيث يعدونك هداهم لو تمسبت معهم كما يهودون ، ولكنه كود كائد لا يلبق بشأن الرسالة .

٧٥- ﴿ إذا ﴾ لو كدت تركن إليهم ﴿ لضعف الحياة وضعف الممات ﴾ عقوبة يضعفك ، رسالة بضعفها ﴿ ثم لا تجدوك علينا نصيراً ﴾ .

وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم
إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴿ أفانتم ﴾ أن يخسف
بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم
وكيلاً ﴿ أم أنتم ﴾ أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل
عليكم قاصفاً من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا
لكم علينا به تبيعا ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴿ يوم ندعوا كل أناس
بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون
كتابهم ولا يظلمون فتيلاً ﴿ ومن كان في هذه
أعمى فهوي الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴿ وإن كادوا
ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره
وإذا لا تجدوك خليلاً ﴿ ولولا أن ثبتناك لقد كدت
تركن إليهم شيئاً قليلاً ﴿ إذا لآذنتك ضعف
الحياة وضعف الممات ثم لا تجدوك علينا نصيراً ﴿

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السَّمِيسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ إِنْ مَاهُوْ شِفَاءً وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ جَمَانَهُ إِذَا مَسَّهُ الشُّرْكَانَ يُوَسْوِسُ ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

٧٦- ﴿ وَإِنْ كَادُوا ﴾ كيداً أو كوداً ﴿ لَيَسْتَفِزُّوكَ ﴾ ليستفزونك ﴿ بدنياً ﴾ إذ لا يقدرُونَ عليه تفسياً ﴿ من الأرض ﴾ أرض مكة تهجيراً، أو الأرض كلها قتلاً كوناً، أو أرض الدعوة كياناً ﴿ ليخرجوك منها ﴾ باستفزازهم واستخفافهم إياك ﴿ وإذا لا يلبثون ﴾ خلافك ﴿ مخالفتك ﴾ إلا قليلاً ﴿ إذ لم يكن بينهم وبين فتح مكة إلا قليل ثم استسلموا لك كلهم . ٧٧- فالزم ﴿ سنة من قد أرسلنا من رسلنا ﴾ بسالة في الرسالة ﴿ ولا تجد لسننتنا ﴾ الإرسالية ﴿ تحويلاً ﴾ إلى ما يغيرها أو تركها . ٧٨- ﴿ أقم الصلاة ﴾ المعروفة المألوفة ، من الصلوة وهي هنا وقود النور بينك وبين الله ﴿ لذلوك الشمس ﴾ مع دلوكها وزولها عن الوسط حتى غروبها، حيث تشمل الظهرين كما " قبل غروبها " فالشمس دالكة طول النهار منذ الظهر حتى الغروب ﴿ إلى غسق الليل ﴾ وهو منهجرة ظلاماً ، فنصفه الحقيقي هو منذ الطلوع حتى الغروب ، وهو يشمل العشاءين ﴿ وقرآن الفجر ﴾ وهي صلاة الفجر، مؤكدة في قراءتها هنا ، ومرة أخرى ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ لملائكة الليل مديرين ، وللملائكة النهار مقبلين ، فهي من " الصلاة الوسطى " في " حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى " (٢٣٨:٢) .

٧٩- ﴿ ومن الليل ﴾ بعضاً هو "نصفه أو أنقص منه قليلاً أو زده عليه" (٤:٧٣): ثلثاً أو نصفاً أو ثلثين ﴿ فتعبد به ﴾ إزالة لنومك قياماً به تكليفاً

لمطاردة النوم ﴿ نافلة ﴾ فريضة زائدة على أمرك ﴿ لك ﴾ لصالحك ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ في الأولى والأخرى، ومن الثانية الشفاعة الكبرى . ٨٠- ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ﴾ زماناً ومكاناً ودخولاً صادقاً ﴿ وأخرجني مخرج صدق ﴾ هكذا الأمر ﴿ واجعل لي من لذنك سلطاناً ﴾ على أهل الباطل ﴿ نصيراً ﴾ ينصرنى عليهم . ٨١- ﴿ وقل جاء الحق ﴾ كله ﴿ وزهق الباطل ﴾ كله بذلك الحق الأخير، ﴿ إن الباطل كان ﴾ ولا بد ﴿ زهوقاً ﴾ بالحق ولا سيما الحق كله كما هنا . ٨٢- ﴿ وننزل من القرآن ﴾ وهو جنسه الشامل لكلمة ﴿ ماهوشفاء ﴾ عن أسقام ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ بعد زوال الداء ﴿ ولا يزيد الظالمين ﴾ بحق الحق، فـ " شفاء " هنا تعم شفاء الجسم إلى الروح ، و" رحمة " قد تخص الثاني ﴿ إلا خساراً ﴾ على خسارهم ، حيث يُعمون أنفسهم بعد عماها عن نور القرآن . ٨٣- ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ النسيان ﴿ أعرض ﴾ عنا ﴿ ونأ ﴾ مال ﴿ بجمانه ﴾ وطره ﴿ وإذامسه الشركان يوسوساً ﴾ منا أو: " وإذامسه الشرفقودعاء عريض " (٥١:٤١) . ٨٤- ﴿ قل كل ﴾ من الشاكر والكافر أو الكفور والشكور ﴿ يعمل على شاكلته ﴾ النفسية التي إصطنعها بإختياره ، من علمية وعقيدية وتبئية فعلية ﴿ فربكم ﴾ أجمع ﴿ أعلم ﴾ منكم أجمع ﴿ بمن هو أهدي سبيلاً ﴾ من غيره . ٨٥- ﴿ ويسألونك ﴾ على طول الخط رسولياً ، ورسالياً إلى يوم الدين إستفهاماً أو إستفحاماً ﴿ عن الروح ﴾ وهو هنا كأصل روح الوحي القرآن ، وككل هو مطلق مابه الحياة جمادية-نباتية - حيوانية - إنسانية - إيمانية و قدسية ملائكية وما أشبه ، وأهمها وحي القرآن ﴿ قل الروح ﴾ أيأ كان هو ﴿ من أمر ربي ﴾ وفعله وإرادته دون المخلوقين، فلا يقدرُونَ على خلق الروح النباتية، ولا حبة نباتية يأتيها الروح من قبل الله ، فضلاً عن أفضل الأرواح وهو الوحي القرآني الذي بها حياة الرسالة الإسلامية ﴿ وما أوتيتم من العلم ﴾ المطلق ﴿ إلا قليلاً ﴾ يشمل كافة العلوم الخلقية مطلقاً ، فضلاً عن خلق الروح أو العلم به من عند أنفسكم . ٨٦- فليس الروح الوحي من محاصيل الجهد الإنساني أيأ كان ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ من روح ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك ﴿ لا تجد لك به علينا وكيلاً ﴾ يرده إليك .

٨٧- ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ كما حددها بعدما أحبتس عنك الوحي ردها من الزمن ، وتلك الرحمة الوحي هي لزوم الرسالة الأخيرة ﴿إِنْ فَضَلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ أكبر من كل فضل ، فكما أن الوحي الأخير هو لزوم كيانك الرسولي ، كذلك هو بخيرة "ربك" ليس ملزماً عليه "إلا رحمة من ربك" . ٨٨- ومما يدل على ربانية القرآن روحاً ربانياً ﴿قُلْ لَنْ إِجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ عن بكرتهما مع بعض البعض ﴿عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ لفظاً أو معنى ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ لو أمكن إجتماعهم على ذلك ، وكما يشهد لذلك الإمتناع تأريخ الإسلام ، حال أن مناوئيه مجتهدون في إنكار وحيه ، ولكنهم فاشلون حتى في نقض كلمة منه أو إعراب أو نقطة . ٨٩- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُ كُلُّ مَلَكٍ مِّنْ سَمَاءٍ مُّسْمِيَةٍ﴾ ﴿لِيُخْبِرَ أَهْلَ الْأَرْضِ أَنَّكُمْ سَأَلْتُمُوهُ﴾ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا شِدْقَهُ﴾ ﴿وَجَزَّاهُ زِينَةً يَكُن آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُ كُلُّ مَلَكٍ مِّنْ سَمَاءٍ مُّسْمِيَةٍ﴾ ﴿لِيُخْبِرَ أَهْلَ الْأَرْضِ أَنَّكُمْ سَأَلْتُمُوهُ﴾ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا شِدْقَهُ﴾ ﴿وَجَزَّاهُ زِينَةً يَكُن آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَنْ إِجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ تَحْتِهَا عِوَابٌ فَنُفِجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَافَهَا نَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْلَ آبٍ أَوْ تُرَاقِبَ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاتٍ رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

ليست لتدل كما يدل القرآن على صدق هذه الرسالة . ٩١- ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ تَحْتِهَا عِوَابٌ﴾ وهما لبعض الأثر ياء بالطائف ﴿فَنُفِجِرَ الْأَنْهَارَ خِلَافَهَا﴾ كما فجرها ﴿تفجيراً﴾ فهل هؤلاء رسل إذحققوا هذه البغية المادية ؟ ٩٢- ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ﴾ إذ هددهم بإسقاط السماء كما كان من ذي قبل ﴿علينا كسفاً﴾ قطعاً تفتيتاً ، ولكن ليس في إسقاط السماء إلا إسقاطهم ، فلين - إذا - الإيمان ، وقد استحالوا الإيمان إلا بتحقيق هذه المقترحات الزور الغرور ﴿أوتأتني بالله﴾ حتى تراه ونسمعه ﴿والملائكة قبيلاً﴾ والإتيان بالله في محال ، ثم على فرضه ليسوا هم ليؤمنوا بالله . ٩٣- ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾ ذهباً ، وهو حاصل لبعض الأثر ياء ، فهو - إذا - زعرف من الإقتراح ﴿أوترقى في السماء﴾ دون وسائل ، ثم ﴿ولن تؤمن لرقيبك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه﴾ حال أن نفس هذا الرقي آية خارقة ، فماهي الحاجة إذاً إلى أن ينزل عليهم كتاباً يقرعونه ، والجواب عن الكل أولاً ﴿قل سبحان ربي﴾ من هذه المقترحات ، وهي بين مستحيلة ذاتية ، أو في الحكمة ، أو ما لا يدل على رسالة ، وثانياً ﴿هل كنت منذ كنت على هذه الرسالة﴾ إلا بشراً رسولاً ﴿و ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ (٣٨:١٣) . ٩٤- ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا﴾ برسالات الله ﴿إذ جاءهم الهدى﴾ لهم ﴿إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً﴾ رغم أن حق الرسالة إلى البشر أن يكون مع بشر حتى تصح الدعوة الرسالية "بمعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي" . (١٣٠:٦) فلكل قبيل قبيلته من رسل الله ، إماماً للحجة ، وإيضاحاً للحجة ، ثم وذلك لإكرام للبشر أن يبعث فيهم رسول من أنفسهم ، بل وهم أفضل من غيرهم : "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" .

٩٥- ﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين﴾ فيها ساكنين ﴿لنزلنا عليهم من السماء ملاً رسولاً﴾ لوجوب المساخة في الحكمة الرسالية . ٩٤- ﴿قل كفى بالله﴾ في كتابه ﴿شهداً بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ يشهدهم بشريعته بما يكفيهم ، دون إقتراحات كاذبة لاتغني فد "قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ" (١٩:٦) .

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ
 مِنْ دُونِهِ وَيُنحِشُ رُحْمَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَائِهِمْ
 وَصُفَاءُ مَا أُوتِيَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتِ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
 ذَلِكَ جَزَاءُ هُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِعَائِدُنَا وَقَالُوا لَهُ ذَا كُنَّا عِظْمًا
 وَرُفَاتًا أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ مَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
 وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
 قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ
 الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
 آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَلَبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمُ فِرْعَوْنُ
 إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ
 هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
 يَفِرْعَوْنُ مُتَبَرِّرًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ
 اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾

٩٧- ﴿ من يهد الله ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ بما اهتدى بهداه ﴾ ﴿ فهو المهتد ﴾ ﴿ ي ﴾
 ﴿ ومن يضل ﴾ ﴿ إذ لم يهتد بهداه ﴾ ﴿ فلن تجد لهم أولياء ﴾ ﴿ يلون امورهم ﴾
 ﴿ من دونه ونحشهم ﴾ ﴿ جميعاً ﴾ ﴿ يوم القيامة على وجوههم ﴾ ﴿ حيث لم ﴾
 ﴿ ينجهوا بها إلى الله ﴾ ﴿ عمياً ﴾ ﴿ إذ عموا من ذي قبل ﴾ ﴿ وبكماً وصماً ﴾ ﴿ حيث ﴾
 ﴿ بكمواصموا ﴾ ﴿ ومأراهم جهنم ﴾ ﴿ هناك كما أورا في الأولى إلى جهنم الحياة ﴾
 ﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ ﴿ كما كانوا يزدادون في الأولى سعيراً ، ﴾
 ﴿ فلا يزيلهم بيان الحق إلا نفوراً أو كفوراً . ٩٨- ﴿ ذلك ﴾ ﴿ المزيد ﴾
 ﴿ حزائهم بأنهم كفروا بآياتنا ﴾ ﴿ كلها ﴾ ﴿ وقالوا ﴾ ﴿ إذا كنا عظاماً ورفاتاً ﴾
 ﴿ رماداً بعد موتنا ﴾ ﴿ إنا لمبعوثون خلقاً حديداً ﴾ ﴿ بعد خلقنا الأول ، والثاني ﴾
 ﴿ أهون من الأول . ٩٩- ﴿ أولم يروا ﴾ ﴿ بعد ما رأوا من براهين المعاد ﴾
 ﴿ أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ﴾ ﴿ في المعاد ﴾
 ﴿ كما خلقهم أول مرة ، و" لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾
 ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعملون " (٥٧:٤٠) ﴾ ﴿ فخلقهم الثاني أهون من خلقها ومن ﴾
 ﴿ الخلق الأول ، وهنا " مثلهم " لا " هم " يعني أن الله يخلق أمثال الأحياء أناسي ﴾
 ﴿ لأنه إعادة المعدوم من هيات ، فهم إذا " مبعوثون خلقاً حديداً " ﴾ ﴿ بعد الأول ﴾
 ﴿ بل هم في لبس من خلق حديد " (١٥:٥٠) : حديد لاني أرواحهم ، أو ﴾
 ﴿ أحسادهم بموادها ، بل حديد في الصورة الجسمية الإنسانية ، فهي هي وهي ﴾

غيرها ، كما تكسر لبنة ثم يصنع من نفس مادتها اخرى ، فالععاد في المعاد بين معاد الروح بعد صعقته إلى يقظته ، ومعاد الجسم إلى مثل
 هيئته ، دون أصلها فإنه ممنوع ليس له دور في المعاد ، ثم معاد ذلك الروح إلى ذلك الجسم المعاد بصورته في المعاد ﴿...﴾ ١٠٠- ﴿ قل لو ﴾
 ﴿ مستحيلاً ذاتياً ﴾ ﴿ أنتم تملكون عزائن رحمة ربي ﴾ ﴿ وهي رحمة روحية بعد المادية ﴾ ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم . ﴾
 ﴿ هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات . ١٠٠- ﴿ (١٢:٤٣) ﴾ ﴿ فضلاً عن الحياة العليا ﴾
 ﴿ ومنها الرسالة الربانية ، " لو أنتم " ﴾ ﴿ لأمسكم خشية الإنفاق ﴾ ﴿ الإفاء ﴾ ﴿ وكان الإنسان ﴾ ﴿ منذ كان ﴾ ﴿ قتوراً ﴾ ﴿ ممسكاً بخيلاً ، يخجل حتى ﴾
 ﴿ على نفسه أن يعث رسول من جنسه إليه . ١٠١- ﴿ ومن رحمة ربك ﴾ ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ ﴿ إلى فرعون وملاه ، ثم آيات ﴾
 ﴿ اخرى إلى بني إسرائيل كخلق البحر وتفجير العيون واليه بما فيه وما أشبه إلى ستة والمجموع خمسة عشر ﴾ ﴿ فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم ﴾
 ﴿ موسى بها وبسائر الآيات ﴾ ﴿ فقال له فرعون ﴾ ﴿ بآياته التسع ﴾ ﴿ إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ ﴿ بسحر يخيل أنه آية ، وذلك الظن مقهور ﴾
 ﴿ بحق الآية المبينة . ١٠٢- ﴿ قال ﴾ ﴿ موسى لفرعون ﴾ ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴾ ﴿ الآيات ﴾ ﴿ إلارب السماوات والأرض ﴾ ﴿ فإن ربانية ﴾
 ﴿ نزولها بينة كربانية خلقها ﴾ ﴿ بصائر ﴾ ﴿ لمن ألقى السمع وهو شهيد " ﴾ ﴿ وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً ﴾ ﴿ هالكاً ، في بعدين من الإبصار : ﴾
 ﴿ حيوانياً في بصرك ، وإنسانياً في بصيرتك . ١٠٣- ﴿ ولما عجز عن مجابته بحجة إستفزازاً لها ﴾ ﴿ فأراد أن يستفزهم من الأرض ﴾ ﴿ ككل ، ﴾
 ﴿ أو من أرضه الفرعونية أخيراً ﴾ ﴿ فأغرقناه ومن معه جميعاً ﴾ ﴿ رغم تلك الإرادة المستفزة . ﴾

١٠٤- ﴿ وقلنا من بعده ﴾ ﴿ فرعون ﴾ ﴿ لبني إسرائيل ﴾ ﴿ وحيأ إلى موسى ﴾ ﴿ اسكنوا الأرض ﴾ ﴿ الفرعونية بعد ما قضى نحبه باتباعه ﴾
 ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ ﴿ لعلها المرة الآخرة من مرتي افسادهم ، مع آخرة القيامة ﴾ ﴿ جئنا بكم ﴾ ﴿ جميعاً ﴾ ﴿ لفيفاً ﴾ ﴿ مع بعض البعض ، ﴾
 ﴿ دون ميزة قومية إذا كانت أعمالكم الإسرائيليين فرعونية . ﴾

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾
 وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٦﴾
 قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ سُوْلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَةٌ تَكْبِيرًا ﴿٢١﴾

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلِتُجْمَلَ لَهُ عُجَابًا ﴿١﴾
 قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَلَائِكَةً فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

١٠٥- ﴿وبالحق﴾ كله: سبباً ومعية وغاية ﴿أنزلناه﴾ القرآن ﴿وبالحق﴾ نزل ﴿منزله وهو قلب محمد﴾ ﴿وما أرسلناك﴾ إلى المكلفين كافة ﴿الإمبشراً ونذيراً﴾ ١٠٦- ﴿وقرآناً﴾ هو ما بين الدفتين ﴿فرقناه﴾ نجوماً عده في عهدي مكة والمدينة ، لاحتاحتك إلى فرقه ، بل ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ مهلاً مرتلاً في عهدي الرسالة ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ يناسب حكمة الدعوة الإسلامية . ١٠٧- ﴿قل آمنوا به أو لا تؤمنوا﴾ لا يفرق عندنا لمحدثنا إلهياً ، ولكن إعلموا أن الإيمان به إنما هو لصالحكم ف ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾ قبل أن ينزل وهم الراسخون في العلم من أهل الكتاب ، المنتظرين إياه ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾ مما يدل على وجوب السجود عند تلاوته ، قضية الإيمان به ، وكما تدل عليه آية مريم : "ومن هدينا واحتببنا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً " (٥٨) ولكن السجدة عند تلاوته ككل هي غاية الخضوع ، وعند آياته هي هيئتها الخاصة . ١٠٨- ﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ عن الحاجة إلى إيمان و عن السجود له وعن كل نقص وحاجة ﴿إن كان وعد ربنا﴾ جزاء يوم الجزاء وكما هنا شيئاً ما ﴿لمفعولاً﴾ ١٠٩- ﴿ويخرون للأذقان﴾ حال كونهم ﴿يكون ويزيدهم﴾ القرآن المنلو عليهم ﴿خشوعاً﴾ .

١١٠- ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ فليسا هما إثنين بل واحد بحقيقة الوحدة ف ﴿أيما تدعوا﴾ الله الواحد ﴿فله الأسماء الحسنى﴾ : " والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسماءه سيحزون ما كانوا يعملون " (١٨٠:٧) ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ عالياً ﴿ولا تخافت بها﴾ دانياً ﴿وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ فالصلوات كلها تكون فوق الخافت وهو ما تسمع نفسك دون غيرك ، كما تدل عليه آيات أخرى وتدل عليه ﴿سبيلاً﴾ لوحدها . ١١١- ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً﴾ بأي إتخاذ فإنه منه وحاز ، كما ﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾ ملكية ومالكية ، لأصالة ولانيابة ﴿ولم يكن له ولي من الدل﴾ إذ ليس له ذل ﴿وكبره تكبيراً﴾ يناسب ساحتها الوحيدة بكافة شئون الربوبية .

﴿سورة الكهف﴾

١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد﴾ كله من كل حامد على كل حال ﴿الله الذي أنزل على عبده﴾ محمد ﴿ص﴾ كأنه هو فقط عبده إذ اجتمعت فيه كل درجات العبودية " قل إن كان للرحمن ولد فإنا أول العابدين " (٨١:٤٣) " أنزل .٠٠ " ﴿الكتاب﴾ القرآن ، فإنه هو الكتاب الوحي كله ، إذ يجمع كل وحي وزيادة وكان غيره من كتابات الوحي ليس كتاباً ﴿ولم يجعل له عوجاً﴾ لفظياً أو دلاليًا وواقعياً ، أم عوجاً عن زمان مستقبل دون الماضي " قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون " (٢٨:٣٩) وذلك سلب مطلق لأي عوج فيه ، ثم إيجاب مطلق : ٢- ﴿قيماً﴾ موكد القيام والقوام ، منزلاً ومنزلاً وإنزالاً ﴿لينذر﴾ عبده بالكتاب ﴿بأساً شديداً﴾ في النشآت الثلاث ولا سيما الآخرة ﴿من لدنه﴾ الله حيث ينزل بأساً على من يتخلف عن القرآن ونبيه ﴿ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات﴾ لإيمانهم بالله ، كلها ﴿أن لهم أجراً حسناً﴾ محليصاً دون خلط ، واما الخاطئون منهم " عملاً صالحاً وآخر سيئاً " فخالطون بين حسن وسيئ من الجزاء " ولا يظلمون نقيراً " . ٣- ﴿ما كثرين فيه﴾ " أجراً حسناً " ﴿أبداء﴾ دون إنقطاع " عطاءً غير مجزؤذ " قضية الفضل مهما كان جزاء غير الصالحين مجزؤذاً قضية العدل . ٤- ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾ بأي إتخاذ فإنه وحاز ، إشراكاً بالله ما لم ينزل به سلطاناً .

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿١﴾ فَلَعَلَّكَ بَدِخْنٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَن يَسْبُوهُم أَيْمَنُ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٣﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٤﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنَّا عَجَبًا ﴿٥﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿٦﴾ فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن لَّدُنَّا رُوحَنَا إِلَى الْغُرُوبِ فَأَنصَتُوا لِمَا لَبثُوا أَمَدًا ﴿٨﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٩﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ﴿١٠﴾ هَتُولَاءِ قَوْمًا انْخَدُوا مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ﴿١١﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ﴿١٢﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ﴿١٤﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوهُ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطْنَا ﴿١٥﴾

٥- ﴿ ما لهم به من علم ﴾ في ذلك الإتحاذ حتى يتبعوه ﴿ ولا آباءهم ﴾ حتى يتبعوهم ، فهو جهل على جهل "ظلمات بعضها فوق بعض" ﴿ كبرت ﴾ عند الله سقوطاً ماقطاً ﴿ كلمة ﴾ معاوية ﴿ تخرج من أفواههم ﴾ فإن فيه مافيه ﴿ إن يقولون إلا كذباً ﴾ يعارض فطرهم وعقولهم في أنفسهم ، ويعارض واقع الأمر ككل واقع في الأمر . ٦- ﴿ فلعلك باعع ﴾ قتلاً غماً ﴿ نفسك ﴾ إنتحاراً ﴿ على آثارهم ﴾ الإشرافية ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أسفا ﴾ على كفرهم " فلانذهب نفسك عليهم حسرات " (٨:٣٥) " ألا يكونوا مؤمنين " (٣:٢٦) فالقرآن " حديث " ومنزله " حديث " : " فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون " (٦:٤٥) ومنتزله حديث : " أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة . فبأي حديث بعده يؤمنون " (١٨٥:٧) ٧- ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض ﴾ كلاً دوئماً إستثناء ﴿ زينة لها ﴾ فهي حل كما أحل الله : " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق " (٣٢:٧) ولكن ﴿ لنبلوهم أيهم أحسن عملاً ﴾ على هذه الأرض : " هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً " (٧:١١) .

٨- ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها ﴾ زينة لها ﴿ صعيداً ﴾ مرتفعاً صاعداً حيث تصبح الأرض بما عليها يوم قيامتها كتلة واحدة ﴿ حرراً ﴾ لآياتها عليها " فيلذرها قاعاً صافياً . لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً " (١٠٧:٢٠) . ٩- أ حسبت عجباً من آياتنا ﴿ أم حسبت ﴾ أنت يا محمد حسيان العجاب الصواب ، أو غيرك حسبنا بصواب وغير صواب ﴿ أن أصحاب الكهف ﴾ وهو المعروف بدمشق أو عمان وقد صحبوه زمناً فهم أصحابه ﴿ والرقيم ﴾ لعله المرقوم على باب الكهف من حالهم بمقالهم أو وقالمهم ﴿ كانوا من آياتنا ﴾ الخارقة للعادة ﴿ عجباً ﴾ أعجب ويعجب المطلعين عليهم . ١٠- ﴿ إذ أوى ﴾ لجأ من بأس اللفظ الكافر ﴿ الفتية ﴾ وهم أصحاب الكهف ، والفتوة هي الرحولة الإيمانية هنا تركاً لمبتغيات الحياة الدنيا لمرضات الله وقد تركوها لله ﴿ إلى الكهف ﴾ المعروف ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ خاصاً لدنياً ﴿ رحمة ﴾ إيمانية أكثر مما لنا ، تبعد عنا زحمة في هذه السبيل ﴿ وهى لنا من أمرنا ﴾ الأمر الذي نحن عليه ﴿ رشداً ﴾ نسترشدها إلى حاق مرضاتك ، دون أية غواية أو نكايه . ١١- بالنتيجة إجابة لدعائهم ﴿ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ﴾ فهم نؤم في هذه المدة العجيبة، ولكن عيونهم مفتوحة رغم عدم إبصارهم ، والضرب على الآذان ضرب بالنتيجة على الأعين ، دون ضرب على القلوب فإنه الموت ، ولكنه نوم لكلا العين والاذن والقلب واع في دنياه هنا وفي برزخه عند موته ، وتغشية النعاس النوم لاتعني فيما تعنيه إماتة القلب كلاً بل إزالة دركه عن الأولى . ١٢- ﴿ ثم ﴾ بعد عدد السنين ﴿ بعثناهم ﴾ عن نومهم الطويل ﴿ لنعلم ﴾ من العلم العلامة دون العلم المعرفة ﴿ أي الحزبين ﴾ فيهم أنفسهم ﴿ أحصى لما لبثوا ﴾ في الكهف ﴿ أمداً ﴾ وقتاً مقررأ . ١٣- ﴿ نحن نقص عليك نبأهم ﴾ غيرهم الهام ﴿ بالحق ﴾ كله دون الباطل المعروف بين أهل الكتاب ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم ﴾ حق الإيمان في محض الكفر المسيطر عليهم ﴿ وزدناهم هدى ﴾ في إيمانهم " والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " (١٧:٤٧) . ١٤- ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ للمؤمنة برباط رباني تأييداً ﴿ إذ قاموا ﴾ قومة الإيمان في حوال الإيمان ﴿ فقالوا ربنا ﴾ هو ﴿ رب السماوات والأرض ﴾ دون أرباب متفرقين من خلقه ﴿ لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا ﴾ لودعونا من دونه ﴿ شططاً ﴾ من القول متفرقاً عن الحق .

وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سُلُوكًا مُرِيدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتِنَا
وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقَلْبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَسِيطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لَيْسَاءَ لَوْلَايِنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَ الْوَالِيْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِرُفُقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

١٥- ﴿ هَوْلَاءَ ﴾ البعاد الألكاد ﴿ قومنا إتخذوا من دونه آلهة ﴾ ف
﴿ لولا يأتون عليهم ﴾ عبدة ومعبودين ﴿ بسطان ﴾ برهان ﴿ بين ﴾ مهما
يعتذرون بتقاليد الآباء ﴿ فمن أظلم ممن أفترى على الله كذباً ﴾ أنه جعلهم
آلهة نيابة عنه أو وساطة بينه وبينهم .

١٦- ﴿ وإذ اعتزلتموهم ﴾ هؤلآء المشركين ﴿ وما يعبدون إلا
الله فأووا إلى الكهف ﴾ كهفأ عما يعبدون ﴿ ينشركم ربكم من رحمته ﴾
زائدأ على ما نشر ﴿ ويهيئ لكم من أمركم ﴾ الأمر ﴿ مرفقأ ﴾ ترفقون به
فيما أنتم عليه من الإيمان الصارح الصارخ .

١٧- ﴿ وترى الشمس ﴾ لوتراها حيثند ﴿ إذا طلعت ﴾ في أفقهم
﴿ تزاور ﴾ من الزور: الصدر، لا الزيارة ﴿ عن كهفهم ﴾ ميلأ عنه دلوكأ في
جراكها ﴿ وإذا غربت تقرضهم ﴾ قطعأ وغروبأ عنهم ﴿ ذات الشمال ﴾
فله منفذ شرقي وآخر غربي تزاور عنهم طلوعأ وتقرضهم غروبأ ﴿ وهم في
فجوة ﴾ فسحة ﴿ منه ﴾ كهفهم ﴿ ذلك ﴾ العظيم هو ﴿ من آيات الله من
يهدي ﴾ الله فهو المهتد ﴿ ي ﴾ ومن يضلل فلن تجد له وليأ مرشدأ ﴿
يرشده إلى مرضاته .

١٨- ﴿ وتحسبهم أيقاظاً ﴾ حيث عيونهم مفتوحة ﴿ و ﴾ الحال أن
﴿ هم رفود ﴾ نوم يشبهون الأيقاظ ﴿ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾
تقليبأ لهم يمينا وشمالأ حتى يستريحوا من البدد والفند ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ باب الكهف رصداً لهم
﴿ لو اطلعت عليهم ﴾ ولن ، إذ قضاوا نجبهم بعد أمدهم وقبروا ﴿ لوليت منهم فرارأ ﴾ لأنهم نوم دون جراك ، وأيقاظ حيث عيونهم
مفتوحة غير مضروب عليها رغم آذاتهم ﴿ وملكت منهم رغبأ ﴾ وخوفأ عجباً من أمرهم ، فإنهم لا أيقاظ ولاأموات ولا نوم كعادة ، حالة
منقطعة النظر .

١٩- ﴿ وكذلك ﴾ العظيم بعيد المدى قريب المدى من آيات خارقة للعادات ﴿ بعثناهم ﴾ عن نومهم كالموت ﴿ ليساءلوا
بينهم ﴾ عن لبثهم ، ف ﴿ قال قائل منهم ﴾ للباقيين الستة ﴿ كم لبثتم ﴾ هنا ﴿ قالوا ﴾ بعضهم ﴿ لبثنا يوماً ﴾ وآخر ﴿ أو بعض
يوم ﴾ وثالث وعل السائل منهم ﴿ قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ﴾ إذ أدركوا طول زمان لمكثهم ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه ﴾ الرائحة
في بلدكم ﴿ إلى المدينة ﴾ التي كتتم فيها ﴿ فلينظروا بها ﴾ أي المدينة بأكنافها ﴿ أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه ﴾ به ترزقون ﴿ وليتلطف ﴾
تحقيقأ عن أهل المدينة حتى لا يعرفوه ﴿ ولا يشعروا بكم أحداً ﴾ منهم ، وهذه الآية من آيات صحة الوكالة بشروطها .

٢٠- ف ﴿ إنهم إن يظهروا عليكم ﴾ علماً وقدره غالبية ﴿ يرحمكم ﴾ كأشد العذاب عندهم ﴿ أو يعيدوكم في ملتهم ﴾ الإشرافية
﴿ ولن تفلحوا إذا أبدأ ﴾ حيث يعيشونكم تحت الظغوط المشتركة مهما بقيتم في أنفسكم مؤمنين، أو يرحمونكم ، وثالث الأمرين أن تظفوا
هنا موحدين أحراراً في الأعمال التوحيدية إن يظهروا عليكم .

وَكَذَلِكَ أَتَتْهُمْ لَعْنَتُهُمْ لِيُعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْمِلُ فِيهِمُ إِلَّا مِرَّةً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِي فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ الْغَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

٢١- إنهم إحتفوا عن سلطة الاشرار بأنفسهم ولكن ﴿ كذلك ﴾ الذي عملوا تخفياً ﴿ اعترنا عليهم ﴾ إطلاعاً بصدفة غير قاصدة ﴿ ليعلموا ﴾ هم عين اليقين بعد علم اليقين ، ويعلموا المطلعون عليهم علماء بما يرون ، ويعلم آخرون بما يخبرون بخبرهم ﴿ إن وعد الله حق ﴾ في نصر المؤمنين : "إنا لننصر رسلكم والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد" (٥١:٤٠) وفي إحياء الموتى ﴿ وأن الساعة ﴾ الحساب والجزاء ﴿ لا ريب فيها ﴾ يتنازعون بينهم أمرهم ﴿ هؤلاء المطلعون ، كم لبثوا يوماً كما مات ثم بعثوا أم ماذا ﴾ فقالوا ﴿ بعد موتهم على عبونهم ﴾ إبتوا عليهم بنياناً ﴿ عافضة عليهم ﴾ ربهم أعلم بهم ﴿ إذ لم يغلبوا على أمرهم ﴾ قال الذين غلبوا على أمرهم ﴿ من المكلفين ﴾ لتتخذن عليهم مسجداً ﴿ لا فقط بنياناً ، إذ هم يستحقون بناء مسجداً ومعبد في مكانهم لمكانتهم . ٢٢- ﴿ سيقولون ﴾ غير المعثرين عليهم ، حيث المعثرون وأوامهم أمواتاً بل وأحياءاً سيقولونهم ﴿ ثلاثة رابعهم كلبهم ﴾ وهو تعبير سيئ خلطاً لكلبهم بهم بردف دون عطف ، إضافة إلى رجهم بغيب عددهم ﴿ ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ﴾ كذلك ﴿ رجماً بالغيب ﴾ حيث يشملها مما يكذبهم فيها ﴿ ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ﴾ قولاً صالحاً لأنه بعد الرحم بالغيب وأن كلبهم عطف بوار دون ردف بهم ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ﴾ منهم ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾ عن منهم تخبياً

من رجم الأولين وسلامة الآخر ﴿ فلا تمار فيهم ﴾ تعييناً لعددهم ﴿ إلا مرآة ظاهراً ﴾ تسألهم لظاهر من المرآة ، حيث تعلم عددهم باطناً من ذلك التعبير العبير ﴿ ولا تستفت فيهم منهم أحداً ﴾ حيث الإستفتاء ممن يجهل جهل على جهل ، حتى الذين يعلن عددهم صدفة غير قاصدة ثم وقد أفتاك ربك هنا بأنهم سبعة ، مهما لا يعرف إلا قليل ، وأنت بقمتمهم ، وقد عثر على عدة من الكهوف على حدر انها ثمانين رجال ثلاثة أو خمسة أو سبعة ومعهم كلبهم ، والسبعة هي الصادقة ، مما تلمح بانه كهفهم . ٢٣- ﴿ ولا تقولن أياً كنت ، وحتى أنت النبي على مكانتك العليا ﴾ لشيء ﴿ تسأل عنه ﴾ إني فاعل ذلك غداً ﴿ سؤالا عن ربي فيحيب ، فضلاً عن أن تقول من عندك فكلاً ، حيث القول الرسولي ليس إلا بوحى الله ، إستيحاءً وسواه . ٢٤- ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ قرناً لوعدك بمشيئة الله ف " إن شاء الله " أدب رباني ، ولن يضرب بتنجير عقد إذ لا ينافي تجز عقداً من عندك ﴿ واذكر ربك ﴾ إن شاء الله حالاً وقالاً وأفعالاً ، فإن " إن شاء الله " توحيد في تحقق ما تريد " واذكر " إذا نسيت ﴿ إياه في إن شاء الله ، فليس هو الرسول (ص) إلا من باب " إياك أعني وأسمعي يا حارة " ﴿ وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا ﴾ الذي وعدت من غد ﴿ رشداً ﴾ . ٢٥- ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين ﴾ ثم بعثوا ومن ثم ﴿ وازدادوا ﴾ طلباً للزيادة عليها ﴿ تسعاً ﴾ مما يدل على نومتين لهم إثنين ومن ثم النوم المطلق : الموت ، فلعلهم لما عثر عليهم إزدادوا تسعاً ، حتى يخفى خبرهم . ٢٦- ومهما اختلف في قدر لبثهم يوماً ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض ﴾ ومنه مدة لبثهم ﴿ أبصره وأسمع ﴾ به عجاباً لسمعه السميع وبصره البصير ﴿ ما لهم من دونه من ولي ﴾ يلي أمرهم ﴿ ولا يشرك في حكمه ﴾ الربوبي تكويناً أو تشريعاً ﴿ أحداً ﴾ فله الولاية كلها تكوينية وتشريعية دون أن يشرك أحداً إلا في وحي الرسالة وهو رسالة دون شركة . ٢٧- ﴿ و ﴾ من المفروض عليك كأصل الرسالة الأخيرة ﴿ اتل ﴾ إتباعاً منك كنتقطة أولى في المسعولية الرسولية كما " والقمر إذا تلاها " إذ يعني إتباعه إياها ، " واتل " عليهم قراءة تعليماً وتزكية ﴿ ما أوحى ﴾ ويوحى ﴿ إليك من كتاب ربك ﴾ القرآن ،

ومن أوصافه أنه ﴿ لا يبدل لكلماته ﴾ نسخاً أو إبطالاً حتى من ربك لأنه الشرعة الأعمرة ، اللهم إلا مانسوخه الله قليلاً بدليل من نص القرآن ﴿ ولن نجد ﴾ أنت يا محمد ﴿ من دونه ﴾ ربك وكتاب ربك ﴿ ملتحمداً ﴾ مما يدل على سلب أي ملتحذ وملجأ للرسول (ص) فكيف ينسخه وهو الحاد بكتاب ربه ، فكما لا شريك لله كذلك لا شريك لكتابه .

٢٨- ﴿ واصبر نفسك ﴾ النفيسة رسولياً ورسالياً ﴿ مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ ليل نهار لا يفترون ﴿ يريدون ﴾ بدعاء هم ﴿ وجهه ﴾ لا وجهاً آخر حتى أنفسهم ، إلا مرضات ربهم ﴿ ولا تدعيناك ﴾ المبصرتان بصراً وبصيرة ونظرة ﴿ عنهم ﴾ إلى غيرهم حيث يعدونك وعودهم الكاذبة المناقفة ﴿ تريد ﴾ وعوداً بالله من الإنجاه إليهم ﴿ زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ بما تغافلوا : " أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون " (١٠٨:١٦) إذ " يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون " (٧:٣٠) ﴿ واتبع هواه ﴾ دون هدايه ﴿ وكان أمره ﴾ الإمر في غفلة قلبه واتباع هواه ﴿ فرطاً ﴾ محارحاً عن العادة المتخلفة ، أجل " وانخفض جناحك للمؤمنين " (٨٨:١٥) دون سواهم ، اللهم إله الدعوة إلى الله " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه " (٥٢:٦) .

٢٩- ﴿ قل ﴾ لكل ومنهم نفسك رسولاً ﴿ الحق ﴾ كله دون استثناء ﴿ من ربكم ﴾ حيث يريكم تكويناً وتشريعاً ، لا سوى ربكم حتى رسوله ﴿ فمن شاء فليؤمن ﴾ بالحق ﴿ ومن شاء فليكفر ﴾ مخيراً لا مسيراً ﴿ إنا أعتدنا للظالمين ﴾ الكافرين بالحق ﴿ ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ من ذي قبل بدار التكليف ، فهي هبة تحيط بهم يوم القيامة ﴿ وإن يستغيثوا ﴾ هناك ﴿ يغاثوا بماء كالمهل ﴾ وهو دردي الزيت المغلي ﴿ يشوي الوجوه ﴾ مواجهة أولى فضلاً عن شربه ﴿ يشرب الشراب ﴾ حيث يزيدهم عطشاً وحرقة ﴿ وساءت مرتفقاً ﴾ يرتفقون به عن عطش . ٣٠- ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم بالله ﴿ إنا لانضيق أجراً من أحسن عملاً ﴾ .

٣١- ﴿ أولئك لهم جنات تجري من تحتهم الأنهار ﴾ ماء وعسلاً ولبناً ﴿ يحملون فيها من أساور ﴾ جمع "سوار" : حلية المعصم أم «دستواره» الفارسية ﴿ من ذهب ﴾ مهما كانت في الدنيا محرمة عليهم زينة إذ ليست من المحرمات الذاتية ﴿ ويلبسون ثياباً خضراً ﴾ وهو أفضل الألوان كالأشجار ﴿ من سندس ﴾ صنع من ديباج ﴿ واستبرق ﴾ ما غلظ منه وقد حلت هناك بعدما حرمت هنا ﴿ متكئين فيها ﴾ الجنات ﴿ على الأرائك ﴾ سرائر في الحجال ﴿ نعم الثواب وحسنت مرتفقاً ﴾ يرتفقون به بعدمعيشة دنيوية صعبة ملتوية .

٣٢- ﴿ واضرب لهم ﴾ لقبيلي الإيمان والكفر ﴿ مثلاً ﴾ يمثل حالهم ﴿ رحلين ﴾ أن ﴿ جعلنا لأحدهما جنتين ﴾ فتنة مالية ﴿ من أعناب ﴾ هي غير الفواكه رطباً وياساً ﴿ وحففناهما بنخل ﴾ حيث جعلناهما بينهما ، حفاظاً على الأعناب وتحميلاً للجنتين ﴿ وجعلنا بينهما ﴾ أعناب ونخل ﴿ زرعاً ﴾ مما يزيد جمالاً . ٣٣- ﴿ كلنا الجنتين آتت أكلها ﴾ كما يحق ويُرغب ﴿ ولم نظلم منه ﴾ أكلها نقصاً ﴿ شيئاً ﴾ فالظلم في أصله يعني النقص، وهو أعم من المقصر والقاصر كما هنا، إذ لا اختيار للجنة في إتيان أكلها ﴿ وفجرنا خلالها ﴾ الجنتين بينها وبين كل في ساحتها ﴿ نهراً ﴾ . ٣٤- ﴿ وكان له ﴾ لصاحب الجنتين ، منهما ومن غيرهما ومن النهر ﴿ نمر ﴾ عال دون نقصان ﴿ فقال لصاحبه ﴾ مما يدل على أن المصاحبة لا تدل على وحدة الإيمان كما في " إذ يقول لصاحبه " وهو يجاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً .

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرًا مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كُلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا كُلُّهُمَا وَكُلَّتا تَظْلِمَ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمْ شُرَكَاءُ لِيُضِلُّوهُمْ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ
 أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي
 لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
 أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا
 ﴿٣٧﴾ لَنُكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ
 دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا
 أَقْلٌ مِنْكَ مَا لَوْ وُلِدَا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ
 جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحُ صَعِيدًا
 زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاؤها غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾
 وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
 عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
 فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ
 لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُم مَثَلَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
 فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٣٥- ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه ﴾ إشراكاً بالله وطمعاً بأن رآه
 استغنى على إيمانه بالله ، والظلم بالغير راجع إلى النفس على أية حال ، مهما
 قصر المظلوم في الدفاع عن نفسه ، فضلاً عن قصوره فأحرى ﴿ قال ما أظن
 أن تبيد هذه ﴾ الجنة ﴿ أبدا ﴾ مادمت حياً أم وزيادة ، إذ نسي نفسه وجنته .
 ٣٦- ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ رغم وجود الله ربي ﴿ ولكن
 رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ﴾ إنقلاباً منها إلى أفضل منها ،
 وكأنه أعطي ما أعطي استحقاقاً رغم كفره . ٣٧- ﴿ قال له صاحبه
 وهو يحاوره ﴾ هكذا ظالم لنفسه وهو مؤمن عادل ﴿ أكفرت بالذي خلقك
 من تراب ﴾ كبدية منها محاصيل النطفة ﴿ ثم من نطفة ﴾ واحدة من
 ملايين الكروموزومات والأولات ﴿ ثم ﴾ بعد إنتقالات إلى حالات ﴿ سواك
 رجلاً ﴾ تسوية عادلة . ٣٨- ﴿ لكننا هو الله ربي ﴾ وأين " أنا " من " أنا " و " ربي " من " ربي " ،
 أو " أنا " تعني نفسه ﴿ هو الله ربي ﴾ وأين " أنا " من " أنا " و " ربي " من " ربي " ،
 فربك هو المال ، وربى هو رازق المال ﴿ ولا أشرك بربي أحداً ﴾ وقد
 أشركت أنت به رغم قولك " ربي " إذ لم تعدوا لفظك إلى معناها ، لقلقة
 لاغية باغية ، فلم تكن لها من باقية إلا باغية . ٣٩- ﴿ ولولا إذ دخلت
 جنتك قلت ما شاء الله ﴾ إعترافاً بأنها من مشية الله ﴿ لا قوة إلا بالله ﴾ دون
 ما سواه ، و " لا حول " مستفادة من " لا قوة " ، وقد تدل على أن الله قوة مع
 كافة القوات المعتارة ف " لا حبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين " وهو معكم ايما كنتم والله بما تعملون بصير ﴿ ٤٥٧ : ٤ ﴾ إن ترن أنا أقل
 منك مالاً وولداً ﴿ ٤٠- ﴿ فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ﴾ هنا عله دون تحتم ، وفي الأخرى منحتماً إن مت مؤمناً ومث أنت
 كافراً ﴿ وبالفعل هنا " عسى " أن ﴾ يرسل عليها حسبناً ﴿ عذاباً محسوباً عليك هنا ﴾ من السماء فتصبح ﴿ جنتك ﴾ صعيداً ﴿ تلاً
 خالياً ﴾ زلقاً ﴿ أملس لا كلاء فيها ولا ماء . ٤١- ﴿ أو يصبح ماءها ﴾ النهر ﴿ غوراً ﴾ يغور في الأرض أو إلى السماء ﴿ فلن تستطيع له
 طلباً ﴾ لأنه غائر رباني عذاباً ، دون سائر الغور الممكن طلبه بمحاولات ، أو هو نازل من عند الله دون محاولة .
 ٤٢- ﴿ وأحيط بشمره ﴾ بحسبان السماء ﴿ فأصبح ﴾ بتلك الحبيطة ﴿ يقبل كفيه ﴾ ظهر بطن ﴿ على ما أنفق فيها ﴾ من مال وأعمال
 ﴿ والحال ﴾ هي ﴿ الجنة ﴾ خاوية على عروشها ﴿ إذ أصبحت خاوية ظهر بطن " صعيداً زلقاً " كما أنزله صاحبه ﴿ ويقول يا ليتني لم
 أشرك بربي أحداً ﴾ وقد عرف أن ذلك الدمار هو من خلفيات إشراكه و " إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى " .
 ٤٣- ﴿ ولم تكن له فتنة ينصرونه ﴾ عن بأس الله ﴿ من دون الله و ﴾ لو نصرته فتنة ﴿ ما كان منتصراً ﴾ إذ لا مانع من بأس الله
 إذا جاء : " وإن بمسك الله بضر فلاكاشف له إلا هو وإن بمسك بخير فهو على كل شيء قدير " (١٧:٦) " يصيب به من يشاء من عباده
 وهو الغفور الرحيم " (١٠:١٠٧) . ٤٤- ﴿ هنا لك ﴾ في إصابة من الله في الأولى أو الأخرى ﴿ الولاية ﴾ نصرة وحبيطة ﴿ لله
 الحق ﴾ فإن الله ليس إلا الحق كله والحق كله هو الله ، دون أن يكون هنالك حق يوافق الله ﴿ هو خير ﴾ ممن سواه ﴿ ثواباً ﴾ مطلقاً
 ﴿ وخير عقباً ﴾ في الأولى وبالأخرى الأخرى . ٤٥- ﴿ واضرب لهم ﴾ أولاء الأغفال ﴿ مثل الحياة الدنيا ﴾ هو ﴿ كماء أنزلناه من
 السماء ﴾ حيث أنزل أصل الحياة والروح الإنساني من سماء الرحمة ﴿ فاختلط به نبات الأرض ﴾ أرض البدن بكافة الشهوات والحیونات
 ﴿ فأصبح ﴾ بعد رذخ من الزمن ﴿ هشيماً ﴾ كسيراً رخواً بعد شدة ﴿ تذروه ﴾ تفريقاً ﴿ الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً ﴾ .

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴿١٧﴾ وَيَوْمَ نُسِرَ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ حِجْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿١٩﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٢١﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٢٣﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٢٤﴾

٤٦- ﴿ المال ﴾ على أبة حبال ﴿ والبنون ﴾ أيأ كانا هما ﴿ زينة الحياة الدنيا ﴾ كأصل أصيل فيها ﴿ و ﴾ النيات والعقائد والأعمال ﴿ الباقيات ﴾ منهما ﴿ الصالحات ﴾ للإيمان بالله وللحياة الإنسانية في الأولى والأخرى هي ﴿ خير عند ربك ﴾ من الفانيات - بل لا خير فيها - ﴿ ثواباً ﴾ حاضراً ﴿ وخبيراً ملاً ﴾ مستقبلاً ، أملاً بإيمان وعمل .

٤٧- ﴿ و ﴾ اذكر وليذكررا للثواب الخير وأمله الأخرى ﴿ يوم نسير الجبال ﴾ " وسيرت الجبال فكانت سراباً " (٢٠:٧٨) ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ظاهرة تلة واحدة ليس عليها أثر حياة أبداً ، تراها أنت يا محمد هنا بعين البصيرة ، ثم عند يروزها بعين البصر إذ لامتوت بعدموتك أبداً ، وذلك في قيامة الإمامة ﴿ و ﴾ ثم في قيامة الإحياء ﴿ حشرناهم ﴾ جمعاً جميعاً ﴿ فلم تغادر منهم أحداً ﴾ بفلت أو ينسى عن الحشر الحاشر دون إبقاء لأى مكلف أيأ كان . ٤٨- ﴿ و عرضوا على ربك ﴾ عرضاً ربانياً سئوا عنهم ، إذ كانوا معروضين عليه من ذي قبل علماً وقدرة " عرضوا " ﴿ مفضاً ﴾ منظماً دون إبقاء " يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية " (١٨:٦٩) ويقال لهم في ذلك العرض العريض ﴿ لقد حشمتونا ﴾ دون ما حشمتكم عليه في الحياة الدنيا ﴿ كما خلقناكم أول مرة ﴾ " كما بدأنا أول خلق نعبده " (١٠٤:٢١) ﴿ بل زعتم ﴾ كذباً وزوراً ﴿ أن لن نجعل لكم موعداً ﴾ استحالة للمفروض على رب العالمين بما فرضه هو . ٤٩- ﴿ و وضع الكتاب ﴾ الذي نسخ في الأولى : " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢٩:٤٥) ويوضع هو نفسه يوم العرض ، وقد تعني " الكتاب " هنا كتابي الأعمال والشرعة ، شاملاً على كل شرعة ربانية ، وثاني الكتابين هو ميزان الأول ، وإذا ﴿ فترى المجرمين ﴾ الذين أحرموا وقطعوا ثمرة الحياة قبل إيناعها ﴿ مشفقين ﴾ محاتفين ﴿ مما فيه ﴾ أحوالاً وأقوالاً وأعمالاً حيث الكتاب الأول تلفزة صورية صوتية ﴿ ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب ﴾ الذي استنسخه رب الأرباب ﴿ لا يغادر ﴾ تركاً حالة وقولة وفعالة ﴿ صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ﴾ نفس ﴿ ما عملوا حاضراً ﴾ يوم العرض ، مما يدل على بقاء الأعمال كما كانت في مسجلة ربانية ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ أن ينقص من عمله شيئاً . ٥٠- ﴿ و ﴾ اذكر وليذكروا ﴿ إذ قلنا للملائكة ﴾ وفيهم إبليس ﴿ اسجدوا ﴾ سجدة شكر ﴿ لآدم ﴾ نعمة سابقة لهم معلماً ﴿ فسجدوا ﴾ " الملائكة كلهم أجمعون " ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾ جنساً إذ خلق من نار ، ومن عفاة إذ كان يخفي كفره فحوطب في قبيل الملائكة ﴿ ففسق ﴾ تخلفاً ﴿ عن أمر ربه ﴾ محروحاً عن نفاقه إلى ظاهر الكفر حيث استكبر على الله ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء ﴾ من دوني ﴿ فله ذرية كما للإنس ، ولا ذرية للملائكة ﴾ ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ هم ﴾ ككل ﴿ لكم عدو بئس للظالمين ﴾ تابعاً ومتبوعاً ﴿ بدلاً ﴾ عن ظلمهم . ٥١- ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ﴾ إذ لم يكونوا عنده ، ولو كانوا ما كنت أشهدهم ﴿ ولا خلق أنفسهم ﴾ بأخرى ، إذ لم يكونوا عنده ثم ما أشهدتهم بعد خلقهم تعريفاً به ﴿ وما كنت ﴾ منذ خلقهم ﴿ متخذ المضلين عضداً ﴾ إشراكهم بنفسى يعاضدونني في ربوبيتي ، كما ولا أتخذ غيرهم عضداً مهما كانوا مؤمنين " ولا يشرك في حكمه أحداً " . ٥٢- ﴿ ويوم ﴾ القيامة أصالة ويوم البرزخ تقدمه ﴿ يقول ﴾ لهم الله ﴿ نادوا شركائي الذين زعمتم ﴾ " أنهم فيكم شركاء " ﴿ فدعوهم ﴾ شركاء في ربوبية حتى ينحومهم كما كانوا يقولون ويقولون : " ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " (٣٠:٣٩) ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ إذ لم يكونوا شركاء فلا ينفعونهم ﴿ وجعلنا بينهم موبقاً ﴾ مهلكاً يهلك تلكم الرباطات

الكاذبة " فزبلنا بينهم وقال شركاءهم ما كنتم آيانا تعبدون " (٤٨:١٠) .

٥٣- ﴿ورأى المجرمون النار﴾ التي وعدنا الله لهم ﴿فظنوا أنهم موافقوها﴾ فوراً من كثرة قربها إليهم ، مهما علموا أنهم يردونها ، أو ظنوا دون علم إنهم رجاء أن يعفوا عنها ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾ .

٥٤- ﴿ولقد صرفنا﴾ بمختلف صيغ الحق وصوره في كافة المحاجات الحققة ﴿في هذا القرآن للناس﴾ ومن معهم من المكلفين ﴿من كل مثل﴾ بالإمكان أن يمثل به الحق فيتمثل ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾ يجادل لتكذيب الحق وإبطاله ، فقابله جدال الحق مكافحاً .

٥٥- ﴿ومانع الناس أن يؤمنوا﴾ مانعاً بين فطرهم وعقولهم و سائر حجج الحق ﴿إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم﴾ مما عصوا ﴿إلا﴾ جدلاً باطلاً وعذراً ماحلاً ، فالأ ﴿أن تأتيهم سنة الأولين﴾ السيئة كـ " أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً " (٩٤:١٧) أو " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم " (٣٢:٨) " فهل ينظرون إلا سنة الأولين " (٤٣:٣٥) ﴿أوتيتهم العذاب قبلاً﴾ في الأولى قبل الأخرى إستصلاً ، أو في الأخرى عذاباً منذ موتهم .

٥٦- ﴿ومانرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾ لا آتين من الله بعذاب الإستصصال حيث يستأصل أوان الإيمان ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾ كعدم إتيان العذاب ، فلو كان حقاً لأتاهم ، رغم أن حق الدعوة هو التبشير والإنذار ﴿ليدحضوا به الحق﴾ زلقاً إياه ﴿واتخذوا آياتي وما أنذروا﴾ به ﴿هزوا﴾ بدل أن يهتدوا بها ، بأن ينظروا إليها فيعتروا .

٥٧- ﴿ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه﴾ كما يحق ﴿فأعرض عنها﴾ تجاهلاً وتكديباً ﴿ونسى ما قدمت يده﴾ نسياناً عامداً للمبدء والمعاد ، كأن لا جزاء في الأخرى ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه﴾ فلا يعوه " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ﴿وجعلنا﴾ في آذانهم وقراً ﴿فلا يسمعه﴾ وإن تدعهم إلى الهدى ﴿بعد ذلك الكن والوقر﴾ فلن يهتدوا إذا أبدأ ﴿ما هم أحياء إمتناعاً بالإختيار﴾ .

٥٨- ﴿وربك﴾ يا محمد حيث رباك بقمة التربية هو ﴿الغفور﴾ المعروف بغيره لكل مغفور لا سواه ﴿ذو الرحمة﴾ - ككل - الواسعة ، فلا يواخذهم هنا ﴿لويواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب﴾ الذي يستحقونه ﴿بل﴾ حين لا يعذبهم هنا ﴿لهم موعد﴾ في الأخرى ، ف ﴿لن يجدوا من دون موئلاً﴾ مخلصاً إذ لات حين مناص ، وقد فات يوم خلاص .

٥٩- ﴿وتلك القرى﴾ الظالمة ﴿أهلكناهم﴾ هنا ﴿لما ظلموا﴾ ما لا تطيقه الحياة الدنيا ﴿وجعلنا لمهلكهم﴾ هنا وفي الأخرى ﴿موعداً﴾ على السنة رسلهم ، وقد تحقق في الأولى وسوف يأتي في الأخرى . بما هو أولى .

٦٠- ﴿و﴾ اذكروا ليدذكروا ﴿إذ قال موسى لفتهاه﴾ لعله يوشع بن نون كما يروى ، فهو كان كمساعد في رسالته ﴿لا أبرح﴾ سكوتاً في مكان ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ الخاص ، المجهول لدينا ، المعروف بميزات ﴿أو أمضى حقياً﴾ سنة أو تزيد حتى أصعب فأباد ، حيث الملتقى مع حضر كان هاماً .

٦١- ﴿فلما بلغا﴾ هما ﴿مجمع بينهما﴾ : مجمع البحرين ومنهما بحر الرسالة والولاية لهما ﴿نسيا حوتهما﴾ الغذاء لهما ﴿فاتخذ﴾ حوتهما الغذاء ﴿سبيله﴾ إلى حياته ﴿في البحر سرباً﴾ إنحداراً إليه ، بمكان سافل لحياة عالية ، مما يخلق عجباً ، كيف يحيى حوت مطبوخ مالح عند ذلك البحر الملتقى ، لحياة معرفة لموسى من حضر

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَر شِقْوَةً جَدلاً ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَجَعَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوعًا ﴿٥٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٦﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْعِدًا ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٠﴾

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَر شِقْوَةً جَدلاً ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَجَعَلْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرُوا هُزُوعًا ﴿٥٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٦﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْعِدًا ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٨﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٠﴾

- ٦٢- ﴿ فلما جاوزاه ﴾ الجمع الملتقى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتناه آتنا
غذاءنا ﴾ الحوت وهو طبيعة الحال مطبوخ جاهز للتغذي ﴿ لقد لقينا من
سفرها هذا نصيباً ﴾ وتعباً . ٦٣- ﴿ قال ﴾ فتاه ﴿ أرءيت إذ أرينا إلى
الصخرة ﴾ رياحة موقفة عن نصب السفر ﴿ فراني ﴾ هناك ﴿ نسبت
الحوت ﴾ الغذاء ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ﴾ حيث القصد
الملتقى كان أهم من حوت الغذاء ﴿ فاتخذ سبيله في البحر عجباً ﴾ من ذلك
الإخاذ ، ولكن تناسيت ذلك العجب لأهمية الجمع الملتقى .
- ٦٤- ﴿ قال ذلك ﴾ العظيم العجيب حيث يجسبي فيه الحوت الميت
﴿ ما كنا ﴾ طوال سفرنا ﴿ نبغ ﴾ إياه تطلباً ﴿ فارتدا ﴾ رجوعاً ﴿ على
آثارهما ﴾ الأقدام المؤثرة في التراب ﴿ قصصاً ﴾ تبعاً لتلك الآثار العجب
إلى حيث هو الملتقى ، إذا فقية حياة علم من بحر الولاية .
- ٦٥- ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾ وقد ﴿ آتيناه رحمة من عندنا ﴾
وحياً خاصاً ﴿ وعلمناه من لدنا علماً ﴾ خاصاً ، لم يكن عند موسى ، وهو
حضر ﴿ أوتي من علم الباطن ما لم يؤته موسى أياً كان بمكانه الرسالي .
- ٦٦- ﴿ قال له موسى ﴾ وقد عرفه بما عرفه الله إياه بمكانته كما
عرفه مكانه ﴿ هل أتبعك ﴾ في مشيك وممشاك ﴿ على أن تعلمن مما
علمت ﴾ من علم لدني رباني ﴿ رسداً ﴾ في تعليمي إياه كما في تعلمك .
- ٦٧- ﴿ قال ﴾ له الخضر ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ مستحيلاً ﴿ معي صبراً ﴾ إستحالة بإختيار .
- ٦٨- ﴿ وكيف تصبر ﴾ يا موسى ﴿ على ما لم تحط به خيراً ﴾ إذ لا يجوز التصبر على خلاف التكليف ما لم يظهر أنه يوافقه من وجه آخر .
- ٦٩- ﴿ قال ﴾ موسى لخضر ﴿ ستجدني إن شاء الله صابراً ﴾ على ما لم أحط به خيراً مهما خالف ظاهراً أعلمه ، إن شاء الله
تكويناً وتشريعاً ﴿ ولا أعصي لك أمراً ﴾ مهما كان إمرأ في سبيل تعلمي إذا لم يكن فيه عصيان لله .
- ٧٠- ﴿ قال فإن إتبعني ﴾ على صعوبتها ﴿ فلا تسألني عن شيء ﴾ تراه خلاف الحق ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ فلا تستعجل
في سؤالك ، ولكنه أمر إمرعجاب . ٧١- ﴿ فانطلقا ﴾ بهذه الرحلة المدرسية ﴿ حتى إذا ركبا في السفينة ﴾ المعلومة المقصود قلدي
حضر ولعلها لدى موسى أيضاً ، وفورر كوبها ﴿ حرقها قال ﴾ موسى من فوره ﴿ أخرجتها لتفرق أهلها ﴾ بخرقها ، قصده أم لا ، ولكن
الفرق نتيجة عادية لذلك الخرق ﴿ لقد جئت شيئاً إمرأ ﴾ داهية عظيمة ، ولما ذا لم يصبر موسى لأولى وهلة من هذه الرحلة المدرسية
ناسياً وعد الصبر ؟ لأنه كان خلاف ظاهر الشرعة الربانية مهما كان في طريق تعلم ما لم يعلم . ٧٢- ﴿ قال ﴾ حضر لموسى ﴿ ألم
أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ وقد استعجلت في سؤالك الصعب كأنك تنهى عن منكر ، أو لاتقبله على أية حال في ظاهر الشرعة .
- ٧٣- ﴿ قال ﴾ موسى لخضر ﴿ لاتواعدني بما نسيت ﴾ لحاضر ظاهر الشرعة حيث تنسي أي وعد ﴿ ولا ترهقني ﴾ إتعباً ﴿ بمن أمري ﴾
الرسالي بظاهره ، على تعلمي منك وعدم تصيري ﴿ صبراً ﴾ يعسر لي تعلمي المقصود ، إذ عرف موسى هنا أن لذلك الأمر الإمر وجهياً في
شرعة الله ، مهما خفي عنه . ٧٤- ﴿ فانطلقا ﴾ في رحلتها المدرسية ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً فقتله ﴾ حضر دون سبب ظاهر ﴿ قال
أقتلت نفساً زكية ﴾ بظاهرها ﴿ بغير نفس ﴾ فقتلها ، إذا ﴿ لقد جئت شيئاً نكراً ﴾ تنكره شرعة الله ، يقول هذا وذاك دون رعاية لمكانة
المعلم ، حيث المكانة الرسالية هي أولى رعاية ، و" زكية " هنا تشير إلى كونه مكلفاً والغلام هو أعم منه وغيره ككلى إلهنا .

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ لَكَ إِنْكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَنِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنْبَأَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا أُوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرِهُمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

٧٥- ﴿ قال ﴾ ﴿ حضر لموسى ﴾ ﴿ ألم أقل لك ﴾ ﴿ من ذي قبل ﴾ ﴿ إنك لن تستطيع معي ﴾ ﴿ في هذه الرحلة ﴾ ﴿ صبراً ﴾ ﴿ فكيف تصاحبني إذا ، وقد كان معذوراً لظواهر الشريعة بمحاضرها المعلوم عنده . ٧٦- ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدما ﴾ ﴿ هذه المرة ﴾ ﴿ فلا تصاحبني ﴾ ﴿ إستمرارياً لهذه الرحلة ، إذ ﴾ ﴿ قد بلغت ﴾ ﴿ إذا ﴾ ﴿ من لدني ﴾ ﴿ أنا ﴾ ﴿ عذراً ﴾ ﴿ أنا أعذرك فيه . ٧٧- ﴿ فانطلقا حتى أنبأ قريه ﴾ ﴿ في طريقهما ، وكانا جاعين ف ﴾ ﴿ استطعما أهلها ﴾ ﴿ لضرورة الإستطعام حوياً بالغاً ﴾ ﴿ فأبوا أن يضيفوهما ﴾ ﴿ على أية حال ﴾ ﴿ فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض ﴾ ﴿ لعناته ورحوته ﴾ ﴿ فاقامه ﴾ ﴿ حضر ، دون أن يطلب أجراً ﴾ ﴿ قال ﴾ ﴿ له موسى ﴾ ﴿ لو شئت ﴾ ﴿ مستحيلاً تلك المشيئة ﴾ ﴿ لا اتخذت عليه أجراً ﴾ ﴿ فإنه هنا فرض لضرورة الجوع المقتضي للحصول على طعام ، أفواجه تلك اللثامة بهذه الكرامة على ضعف في البنية وجوع . ٧٨- ﴿ قال هذا ﴾ ﴿ المقام هو ﴾ ﴿ فراق بيني وبينك ﴾ ﴿ كما قررت وقررت أنت أخيراً ﴾ ﴿ سأنبئك بتأويل ﴾ ﴿ سأخذ ومرجع ﴾ ﴿ ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ ﴿ وأنت معذور كما أنا معذور . ٧٩- ﴿ أما السفينة ﴾ ﴿ التي عرقتها ﴾ ﴿ فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ ﴿ مما يدل على أن المسكنة تناسب مالاً دون الفقر حيث يفقر الظهر ﴾ ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ ﴿ لمصلحة ﴾ ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ ﴿ فلا يأخذ هذه المعية ، ترجيحاً للأهم على المهم ، فهذه ضابطة في وجوب الحفاظ على الأهم تغدياً للمهم . ٨٠- ﴿ وأما الغلام ﴾ ﴿ والغلمة تناسب بعد التكليف كما تناسب قبله وهي هنا بعده كما سبق ﴾ ﴿ فكان أبواه مؤمنين فخشينا ﴾ ﴿ أنا وأنت بحكم الله ، مهما خفي عنك موضوعه ﴾ ﴿ أن يرهقهما ﴾ ﴿ إضطرارياً يسلب عنهما كل إختيار ﴾ ﴿ طغياناً ﴾ ﴿ على الحق ﴾ ﴿ وكفراً ﴾ ﴿ به ، والإرتداد فطرياً كما هنا يكفي في هدر الدم ولا سيما مع ذلك الإرهاق الإزهاق لإيمانها ، فليس فيه قصاص قبل جناية، حيث الإرتداد - ولا سيما المرهق للغير طغياناً وكفراً - هو جناية حاضرة . ٨١- ﴿ فأردنا ﴾ ﴿ بذلك القتل المفروض زيادة هي ﴾ ﴿ أن يبدلها ربهما ﴾ ﴿ به ﴾ ﴿ خيراً منه زكاة ﴾ ﴿ طهارة لم تكن عنده ﴾ ﴿ وأقرب رُحماً ﴾ ﴿ يرحمهما به إيمانياً ، ولم يكن الأول بهما رحيماً ، فهذه مبررات ثلاث في قتل هذا الغلام ، مهما استقلت كل منها أو إنضمت إلى غيرها منها . ٨٢- ﴿ وأما الجدار ﴾ ﴿ الذي أقمته ﴾ ﴿ فكان لغلامين يتيمين في ﴾ ﴿ هذه ﴾ ﴿ المدينة ﴾ ﴿ البيحيلة المسكنة ﴾ ﴿ وكان تحته كنزهما ﴾ ﴿ يبدلها ، على يئهما ﴾ ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ ﴿ كما هما صالحان ﴾ ﴿ فأراد ربك ﴾ ﴿ بما فعلت ﴾ ﴿ أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة ﴾ ﴿ عليهما وعلى أيهما ﴾ ﴿ من ربك ﴾ ﴿ الذي رباك فربيهما كما رباك ﴾ ﴿ وما فعلته ﴾ ﴿ إقامة لجدار ، وقتلاً لغلام وعرقاً للسفينة ﴾ ﴿ عن أمرى ﴾ ﴿ بل عن أمر ربى ﴾ ﴿ ذلك ﴾ ﴿ الذي قلته هو ﴾ ﴿ تأويل ﴾ ﴿ مأخذاً ونتيجة ﴾ ﴿ ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ ﴿ لإختلاف حكمي الظاهر والباطن ، حال أن حكم الله واحد ، لإختلاف حالتي الموضوع ، فقد ندرس من هذه الرحلة المدرسية دروساً عالية غالبية ، على ضوء ما درسها موسى - وهو رسول على خضر - من أدب الدراسة ، والحفاظ على شرعة الله على أية حال ، ثم ولاية عامة على المساكين ، وخاصة على اليتامى حفاظاً على ناموس المال ، وولاية على المؤمنين حفاظاً على إيمانهم كما في قتل الغلام . ٨٣- ﴿ ويسألونك ﴾ ﴿ مستمرين ﴾ ﴿ عن ذي القرنين ﴾ ﴿ إذ أدرك قرني الشمس شرقاً وغرباً ، وعاش قرنين ، وضرب على قرنيه ، وسحره قرنا الليل والنهار ، وكأنه فوق ملك ودون رسول ، مويداً من عند الله ما قد يويد به رسول ﴾ ﴿ قل سأتلوا عليكم منه ذكراً ﴾ ﴿ بوحى الله ، و " ذكراً " لا " كل ذكر " أو " الذكر " .

٨٠- ﴿ وأما الغلام ﴾ ﴿ والغلمة تناسب بعد التكليف كما تناسب قبله وهي هنا بعده كما سبق ﴾ ﴿ فكان أبواه مؤمنين فخشينا ﴾ ﴿ أنا وأنت بحكم الله ، مهما خفي عنك موضوعه ﴾ ﴿ أن يرهقهما ﴾ ﴿ إضطرارياً يسلب عنهما كل إختيار ﴾ ﴿ طغياناً ﴾ ﴿ على الحق ﴾ ﴿ وكفراً ﴾ ﴿ به ، والإرتداد فطرياً كما هنا يكفي في هدر الدم ولا سيما مع ذلك الإرهاق الإزهاق لإيمانها ، فليس فيه قصاص قبل جناية، حيث الإرتداد - ولا سيما المرهق للغير طغياناً وكفراً - هو جناية حاضرة . ٨١- ﴿ فأردنا ﴾ ﴿ بذلك القتل المفروض زيادة هي ﴾ ﴿ أن يبدلها ربهما ﴾ ﴿ به ﴾ ﴿ خيراً منه زكاة ﴾ ﴿ طهارة لم تكن عنده ﴾ ﴿ وأقرب رُحماً ﴾ ﴿ يرحمهما به إيمانياً ، ولم يكن الأول بهما رحيماً ، فهذه مبررات ثلاث في قتل هذا الغلام ، مهما استقلت كل منها أو إنضمت إلى غيرها منها . ٨٢- ﴿ وأما الجدار ﴾ ﴿ الذي أقمته ﴾ ﴿ فكان لغلامين يتيمين في ﴾ ﴿ هذه ﴾ ﴿ المدينة ﴾ ﴿ البيحيلة المسكنة ﴾ ﴿ وكان تحته كنزهما ﴾ ﴿ يبدلها ، على يئهما ﴾ ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ ﴿ كما هما صالحان ﴾ ﴿ فأراد ربك ﴾ ﴿ بما فعلت ﴾ ﴿ أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة ﴾ ﴿ عليهما وعلى أيهما ﴾ ﴿ من ربك ﴾ ﴿ الذي رباك فربيهما كما رباك ﴾ ﴿ وما فعلته ﴾ ﴿ إقامة لجدار ، وقتلاً لغلام وعرقاً للسفينة ﴾ ﴿ عن أمرى ﴾ ﴿ بل عن أمر ربى ﴾ ﴿ ذلك ﴾ ﴿ الذي قلته هو ﴾ ﴿ تأويل ﴾ ﴿ مأخذاً ونتيجة ﴾ ﴿ ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ ﴿ لإختلاف حكمي الظاهر والباطن ، حال أن حكم الله واحد ، لإختلاف حالتي الموضوع ، فقد ندرس من هذه الرحلة المدرسية دروساً عالية غالبية ، على ضوء ما درسها موسى - وهو رسول على خضر - من أدب الدراسة ، والحفاظ على شرعة الله على أية حال ، ثم ولاية عامة على المساكين ، وخاصة على اليتامى حفاظاً على ناموس المال ، وولاية على المؤمنين حفاظاً على إيمانهم كما في قتل الغلام . ٨٣- ﴿ ويسألونك ﴾ ﴿ مستمرين ﴾ ﴿ عن ذي القرنين ﴾ ﴿ إذ أدرك قرني الشمس شرقاً وغرباً ، وعاش قرنين ، وضرب على قرنيه ، وسحره قرنا الليل والنهار ، وكأنه فوق ملك ودون رسول ، مويداً من عند الله ما قد يويد به رسول ﴾ ﴿ قل سأتلوا عليكم منه ذكراً ﴾ ﴿ بوحى الله ، و " ذكراً " لا " كل ذكر " أو " الذكر " .

٨٤- ﴿إِنَّمَا مَكَّنَّا﴾ بجمعية الصفات الرحيمية "مكننا" ﴿له في الأرض﴾

مكنة ومكانة سلطوية خاصة ﴿وأتيناه من كل شيء﴾ يمكن في الحكمة الربانية ﴿سبباً﴾ وسيلة وصيلة، فقد ذلت له الصعاب واستسلمت له البلاد، فهذه الأسباب هي ربانية فقط لا تحصل بمحاولات خلقية . ٨٥- ﴿فَاتَّبَع﴾ أسرع في اللحوق كما يصح ﴿سبباً﴾ من هذه الأسباب وهو سب السير السريع الخارق للعادة . ٨٦- ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ وهو المغرب الأقصى إذا كان هو من الشرقيين ﴿ووجدنا تغرب في عين حمئة﴾ لا غرباً لها واقعياً فيها ، بل بوجدانه إياها فيها كما يترامى في المنظر بالمحيط البحري الأطلانطيقي ﴿ووجدنا قوماً﴾ من الناس ﴿قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب﴾ هم ﴿وإما أن تتخذ فيهم حسناً﴾ من الواجبة لعلهم يتتهون وقد كان هذا تخبيراً سلطوياً ربانياً ولذلك أحاب ربه: ٨٧- ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ منهم دون توبة وأوبة ، مصراً على ظلمه ﴿فسوف نعذبه﴾ هنا ﴿ثم يرد إلى ربه﴾ بعد موته ﴿فيعذبه عذاباً نكراً﴾ ما كان معروفاً هنا .

٨٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ﴾ منذ بداية تكليفه أوسيو من تائباً عما عصى ﴿وعمل صالحاً﴾ لإيمانه الصالح ﴿فله جزاء الحسنى﴾ عند الله هي الحياة الحسنى ، والثواب الأحسن مما أتاب فأصاب ﴿وستقول له من أمرنا﴾ قلنا ﴿يسراً﴾ . ٨٩- ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ آخر من الأسباب الربانية

بسرعة ولباقة ، وهو سبب لسرعة السير أسرع من الأول حيث يسير من أقصى الآفاق الغربية إلى أقصىها الشرقية . ٩٠- ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ نسبة إلى الرائيين الأرضيين ، فإن لها دوماً مشرقاً ومغرباً ، ووجدنا تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سراً ﴿لا خلقياً ولا صناعياً﴾ ، وهنا ينقطع خبر العذاب والحسن وعله لأنهم كانوا قوماً بلهياً بدائيين لم يكلفوا كسائر المكلفين .

٩١- ﴿كَذَلِكَ﴾ الأمر في مكتته الأرضية ، ﴿وقد أحطنا بما لديه خبراً﴾ . ٩٢- ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ ثالثاً ، هو غير الأولين ، مهما كان من أسباب السير، وقد يكون لإختلاف السير أو السرعة أوهما معاً، وإلا لكان يكفي سبب واحد إذا كان السير مثل بعض البعض .

٩٣- ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ ومهما لانعرفه بالضبط ولكنه معروف أنه بين أقصى المشرق والمغرب ، ولو كان أحدهما لم يحتاج إلى سبب ثالث ليلفغه به ، وهما حاجزان خلقيان من جبال أو أتلال منهما فتحة مجرى ﴿وجدنا من دونهما قوماً﴾ يختلفون عن الأولين ، إذ ﴿لا يكادون يفقهون قولاً﴾ إنسانياً ، لا تكلماً ولا تفهماً ، مهما كانوا يقدرون على ساذج قول . ٩٤- ﴿قَالُوا﴾ قوله غير قبيحة ﴿يا ذا القرنين إن يأحوج ومأحوج﴾ فصلنا البحث عنهما في "الفرقان" من أنهما عملهما "كوك وماكوك" أمن ذا ﴿مفسدون في الأرض﴾ وراء السدين ﴿فهل نجعل لك خرجاً﴾ لتكاليف السد بين السدين ﴿على أن نجعل بيننا وبينهم سداً﴾ مصداً عن إفسادهم .

٩٥- ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ مما تجعلون لي خرجاً ﴿فأعينوني﴾ فقط ﴿بقوة﴾ بدنية ﴿أجعل﴾ بها وبما مكنتني ربي ﴿بينكم وبينهم رداً﴾ يسد الثلمة بين السدين ، وهو رداً الممر بينهما فلا يستطيعوا أن يظهره لإرتفاعه ولأن ينقبوه لحدته . ٩٦- ﴿آتوني زبر الحديد﴾ وهي قطع كبيرة ﴿حتى إذا ساوى﴾ بها ﴿بين الصدفين﴾: الجانبين الصليين من السدين ﴿قال انفجورا﴾ على نار فيها ﴿حتى إذا جعله﴾ المساري بينهما ﴿ناراً﴾ كلة كوحدة صارمة ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ نحاساً مذاباً يتحلل الحديد النار .

٩٧- ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أن يظهره ﴿علماء ولا قوة﴾ وما استطاعوا له نقباً ﴿حتى همروا بما بين السدين بعد النقب﴾ .

إِنَّمَا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسَبَباً ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَباً ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَنَسْتَقُولُ لِلَّهِ مِنْ أَمْرٍ نَائِسِرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خَيْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ ﴿٩٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفجورا ﴿٩٧﴾ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٨﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٩﴾

٩٨- ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين ﴿ هذا رحمة من ربي ﴾ للمظلومين بتلكم المحجمات ﴿ فإذا جاء وعد ربي ﴾ قبل القيامة، فهو عند الرجعة ﴿ جعله دكاء ﴾ لبنة سهلة ﴿ وكان وعد ربي حقاً ﴾ . ٩٩- ﴿ وما يدل على أنه وعد قبل القيامة ﴾ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ﴿: " وحرام على قرية أهلكتنا أنهم لا يرجعون . حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " (٩٧:٢١) ثم ﴿ ونفخ في الصور ﴾ نفخ الإحياء بعد نفخ الإماتة ﴿ فجمعناهم جمعاً ﴾ شاملاً لا يفادر أحداً إلا محشوراً مع الباقيين .

١٠٠- ﴿ وعرضنا جهنم يومئذ ﴾ وهو القيامة الكبرى ﴿ للكافرين عرضاً ﴾ عريضاً يدخلونها دون إبقاء . ١٠١- ﴿ الذين كانت أعينهم بصرًا وبصيرة ، غائصة ﴾ في غطاء ﴿ بما عملوا هم أنفسهم ﴾ عن ذكرى ﴿ أباً كان ﴾ وكانوا لا يستطيعون سماعاً ﴿ بما عملوا وصموا " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " . ١٠٢- ﴿ أفحسب الذين كفروا ﴾ بي علماء وعناداً ﴿ أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ﴾ يلونهم في كفرهم ويتولون أمورهم ﴿ إنا اعتدنا ﴾ تهيئة ﴿ جهنم للكافرين نزلاً ﴾ ينزلونها سفيراً من الأولى إلى الأخرى ، كما والجنة نزل المؤمنين ، وأين نزل من نزل .

١٠٣- ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾ من كل الخاسرين

قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً ﴾ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً ﴾ أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءهم فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴿ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكتبنت ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم نوحى إلي أنما ألهمكم إليه ووجدت من كان برحوا لقاؤه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴿

١٠٤- فهم ﴿ الذين ضل سعيهم ﴾ غائصاً ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ و " سعيهم في الحياة الدنيا " مهما تحيّل إليهم أنه للأخرى ﴿ وهم يحسبون ﴾ حساباً عاطفياً بتقصيرهم ﴿ أنهم يحسنون صنعا ﴾: حيث يعملون أعمال أهل النار و يحسبون أنه من أعمال أهل الجنة ، فهم في ضلال دني وعقبى . ١٠٥- ﴿ أولئك ﴾ الأضلون هم ﴿ الذين كفروا بآيات ربهم ﴾ كلها ﴿ و ﴾ لقاءه ﴿ في الأولى ، معرفة وعملاً صالحاً ، وفي الأخرى إضافة جزاء حساباً ﴿ فحبطت أعمالهم ﴾ سقوطاً عن نتائج لها إذ حبطت ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ حيث الوزن هناك هو لصالح الأعمال : " وأما من خفت موازينه فأما هارئة . وما أدراك ما هي . نار حامية (١١:١٠١) . ١٠٦- ﴿ ذلك ﴾ المذكور هنا هو ﴿ جزاءهم جهنم بما كفروا ﴾ بآيات ربهم ﴿ واتخذوا آياتي ورسلي ﴾ إليهم بها ﴿ هزوا ﴾ يستهزئون بهما . ١٠٧- ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالله ولقائه ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم بالله ﴿ كانت ﴾ منذ كانوا ﴿ لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾ ينزلونها من سفرهم الطويل الطويل . ١٠٨- ﴿ حالكونهم ﴾ محالدين فيها ﴿ أبداً دون إنقطاع ﴾ لا يبغون ﴿ طلباً ﴾ عنها حولا ﴿ تحولا إلى موت أو إلى نار " عطاء غير مجدود " ولكن مخلود أهل النار فيه حولا إما إلى جنة أو إلى موت .

١٠٩- ﴿ قل لو ﴾ مستحيلاً ﴿ كان البحر ﴾ المحيط في سماء أو أرض ﴿ مداً ﴾ لكلمات ربي ﴿ الدالة على ربهيته ﴾ لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ﴿ لأن البحر مداده أيضاً هو من كلمات ربي ﴾ ولوحنا بمثله مدداً ﴿ في مداده " ولو أن مافي الأرض " ككل أرض " من شجرة أقلام والبحر " كله " يمدده من بعده سبعة أبحر " أو أكثر حيث السبعة رمز للكثرة " ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم " (٢٧:٣١) . ١١٠- ﴿ قل ﴾ لكل ﴿ إنما ﴾ ليس إلا ﴿ أنا ﴾ على رسالتى القمة ﴿ بشر مثلكم ﴾ في البشرية وأمتاز عن البشرية العادية أن ﴿ يوحى إلي أنما يلهمكم إليه واحد ﴾ كراس الزاوية الرسالية ﴿ فمن كان يرحل قاعه ﴾ هنا معرفة وفي الآخرة معها تواباً ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ﴾ لذلك الرجاء ﴿ ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ أن يراي غيره فيها ، فإن " عبادة ربه " دليل توحيدته ولكن الإشراك به في عبادته رثاء للناس . وهذه الآية تدل على أن الزلاء يحل العبادة حينها وبعدها .

﴿ سورة مريم ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . كهيعص ﴾ هي كسائر الحروف الرمزية التلغرافية الخاصة بصاحب الوحي ، إذ هي خارجة عن الدلالات اللفظية الوضعية العامة ، فإنها من الرموز الخاصة وهي مفاتيح كنوز القرآن .

٢- ﴿ ذكر رحمة ربك ﴾ وكأنه خير ، لـ " كهيعص " أو " هذا " المحذوفة أماذا ؟ ﴿ عبده ﴾ الخاص ﴿ زكريا ﴾ فـ " كهيعص " ذكره رمزياً وما يليها تفصيلاً ، فديكون أقل من الأول معنوياً . ٣- ﴿ إذ نادى ربه ﴾ نداء الفقير الفقير أمام الغني الغني ﴿ نداء عفيفاً ﴾ وخفاء الدعاء هو من آدابه فإنه " سميع الدعاء " أي كان فلماذا الجهر - إذاً - اللهم إجماعياً يرغب المجموعة بتداخل الأصوات ، أو تعليمياً فـ " ادعوا ربكم تضرعاً وخفية " (٥٥:٧) " وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى " (٧:٢٠) .

٤- ﴿ قال رب إني وهن العظم مني ﴾ رعاء في أصل البنية الجسمانية ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ رعاء في أمارات الشيبة ، ثم ﴿ ولم أكن ﴾ منذ كنت ﴿ بدعاءك ﴾ حيث ادعوك ﴿ رب شقياً ﴾ أشقى في دعائي متأنفاً ، فقد عودتني الإجابة في فتوتي وقوتي فما أحوحتني في هرمي ورغوتني رغم عدم استعدادي في شيبتي لإجابتي لولد . ٥- ﴿ وإني خفت الموالى ﴾ الذين يلونني ﴿ من ورائي ﴾ بعد موتي ، ألا يلونني في رسالتي ﴿ وكانت

إمرأتي ﴾ منذ كانت ﴿ عاقراً ﴾ لاتلد فضلاً عن شيبتها ، فأنا عافر مرة وأمرأتي مرتين ﴿ فهب لي من لدنك ﴾ هبة خاصة لدية ﴿ ولياً ﴾ يليني " ذرية طيبة " (٨٩:٢١) . ٦- ﴿ يرثني ﴾ مالا وحالاً ، بل الحال لاتورث وإنما هو المال ، وقد يستفاد إرث النبوة على مجازيتها من ﴿ ويرث من آل يعقوب ﴾ إذ ليس فيه إرث المال إلا في بعض الأحوال ثم ﴿ واجعله رب رضياً ﴾ تناسب إرث الحال لأنه بعد إرث المال فلا يصغى إلى غنلقى الحديث عن الخليفة أبي بكر عنه (ص) ' نحن معاشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة ' إلا أن تعني أن ليس إرثنا صدقة بل هو كسائر الإرث ، ثم و" رضياً " قد تعني راضياً مرضياً . ٧- ﴿ يا زكريا إنا ﴾ بجمعية الصفات الرحيمية ﴿ نبشرك بغلام اسمه يحيى ﴾ وهو يحيى رضياً نبياً مرضياً ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ مشاركاً من ذي قبل في اسمه وسمته " إن الله يشرك يحيى مصدقاً بكلمة من الله سيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين " (٣٩:٣) ٨- ﴿ قال رب أنى يكون لي غلام ﴾ حائراً مستعجباً وهو الذي دعا ربه أن يرزقه " ذرية طيبة " ﴿ والحال أنه ﴾ كانت إمرأتي عاقراً ﴿ منذ كانت ﴾ وقد بلغت ﴿ أنا زوجها ﴾ من الكبر عتياً ﴿ ولكن " أنى " هو سؤال عن زمان هذه الولادة دون أصلها الموعول له بكل ضراعة وإصرار . ٩- ﴿ قال ﴾ الله ﴿ كذلك ﴾ العظيم العظيم ﴿ قال ربك هو ﴾ الذي وعدناك بدعاءك ﴿ علي هين ﴾ أصلاً وزماناً ﴿ والحال أني ﴾ قد خلقتك من قبل ﴿ كخلق غلام لك ﴾ ولم تك شيئاً ﴿ مذكوراً ، أو شيئاً ولادياً حيث خلق من آدم ولم يكن له أبوان ، أو " شيئاً " هو ما قبل المادة الأولية ، فـ " لم تك شيئاً " في هذه المراحل الثلاث . ١٠- ﴿ قال ﴾ زكريا ﴿ رب اجعل لي آية ﴾ على الحمل به ﴿ قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال ﴾ حال كونك ﴿ سوياً ﴾ لامتنع في لسانك ، حيث تكلم ربك في عبادتك كما كنت وكذلك الملائكة ومن أشبهه " أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً . واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والإبكار " (٤١:٣) ١١- ﴿ فخرج على قومه من المحراب ﴾ حيث كان يذكر ربه كما أمر منعزلاً عن الناس ﴿ فأوحى ﴾ رمزاً ﴿ إليهم أن سبحوا ﴾ الله ﴿ بكرة وعشيا ﴾ زيادة على ما كان وكما أزداد أنا على ما كنت .

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ إِنَّا نَبِّئُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

يَلِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأْتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴿١٢﴾
 وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَوْ
 يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
 وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
 مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا
 فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي
 أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
 رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
 غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبِّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً
 مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
 بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
 قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾
 فَنَادَتْهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
 وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

١٢- ثم لما ولد يحيى قلنا له ﴿ يا يحيى خذ الكتاب ﴾ وحباً ﴿ بقوة ﴾
 العصمة الربانية على صباح ﴿ وآتيناه الحكم ﴾ الرسولي ﴿ صبيحاً ﴾ ولما يبلغ
 الحلم ، مما يدل على أن بلوغ الجسم ليس شرطاً لبلوغ العقل .
 ١٣- ﴿ و ﴾ آتيناه ﴿ حناناً ﴾ وحباً ككل ﴿ من لدنا ﴾ خاصاً لذنباً
 ﴿ وزكاة ﴾ طهارة ﴿ وركان ﴾ قبلهما ﴿ تقياً ﴾ يتقى ربه كما يقدر ويقتدر .
 ١٤- ﴿ و ﴾ آتيناه ﴿ برأ بوالديه ﴾ فوق العادة ﴿ و ﴾ الحال أنه
 ﴿ لم يكن ﴾ من ذي قبل ﴿ جباراً عصياً ﴾ أمام أي إنسان فضلاً عن والديه .
 ١٥- ﴿ وسلام عليه ﴾ منا ﴿ يوم ولد ﴾ إذ ولد سليماً عن كل نقص
 ﴿ ويوم يموت ﴾ إذ عاش سليماً كاملاً ﴿ ويوم يبعث ﴾ في الأخرى حال
 كونه ﴿ حبياً ﴾ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا
 من شاء الله . ﴿ (٦٨:٣٩) ﴾ فهو كما المسيح ، وفوقهما محمد والمحمديون
 عليهم السلام ، هم بمن شاء الله فيبعثون أحياءً . ١٦- ﴿ واذكر في
 الكتاب مريم ﴾ وقد ذكرت في القرآن (٣٤) مرة بكل تحجيل حين أنها
 مذكورة في الإنجيل (٥) مرات بكل تحجيل ﴿ إذ انتبذت ﴾ إنطراحاً
 بإبتعاد بعد ما اهتزت بالإشارة الملكية الربانية ﴿ من أهلها ﴾ الذين
 كانت معهم ﴿ مكاناً شرقياً ﴾ إذ انحوت بحمل مستقبل ولا يعمل لها ، لم
 وتريد إغتمسلاً عن حوضها بمناسبة " مكاناً شرقياً " تشرق عليها الشمس .

١٧- ﴿ فاتخذت من دونهم حجاباً ﴾ لا يرونها ﴿ فأرسلنا ﴾ هناك ﴿ إليها روحنا ﴾ وهوروح القدس ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾
 في البشرية . ١٨- ﴿ ف ﴾ قالت إني أعوذ بالرحمن ﴿ الخالق ، استيقاظاً لروح التقوى ﴾ منك إن كنت تقياً ﴿ تتقى الرحمان وإلا فبمن
 يستعاذ . ١٩- ﴿ قال ﴾ لها روحنا ﴿ إنما ﴾ ليس إلا ﴿ أنا رسول ربك ﴾ الذي ربك ، برسالة خاصة ﴿ لأهب ﴾ دون يعمل
 ﴿ لك غلاماً زكياً ﴾ طاهراً في هذه الوهبة عن كافة الأدناس ، وهنا " غلاماً " تشير إلى أن هذه الوهبة لم تكن روح المسيح فحسب بل
 وجسماً منه هو النطفة الرجولية . ٢٠- ﴿ قالت ﴾ للرسول ﴿ أنى ﴾ أي زمان ﴿ يكون لي غلام ﴾ والحال أنني ﴿ لم بمسني بشر ﴾
 جلاً ﴿ ولم أك بغياً ﴾ حتى أحمل عمراً مما يدل على أن مس بشر هو فقط مما يجبل بشراً . ٢١- ﴿ قال ﴾ لها ﴿ كذلك ﴾ العظيم
 ﴿ قال ربك ﴾ أن أقول لك وأهيك ﴿ هو علي هين ﴾ لاصعوبة فيه " وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً " (٩:١٩) ﴿ ولنجعله آية ﴾
 بكل روحه وجسمه ﴿ للناس ورحمة منا ﴾ في إرسال رسول ﴿ وكان أمراً مقضياً ﴾ لا حول عنه ، وهنا اقتنعت بتلك الرسالة :

٢٢- ﴿ فحملته ﴾ المسيح بتلك الوهبة ، فليس هو روحه فقط بل بجسم منه والثالث جسم منها ﴿ فانتبذت به ﴾ لما شعرت بالحمل
 حينئذ ، إنتبذاً كأنه دون اختيار ، خوفاً من النهم ﴿ مكاناً قصياً ﴾ بعيداً عن أهله وسائر الناس لكي لا يقتربوا إليها . ٢٣- ﴿ فأجاءها
 المخاض ﴾ وجع الوضع ﴿ إلى جذع ﴾ غصن ﴿ النخلة ﴾ الخاصة التي قررها الله ﴿ قالت ﴾ حينئذ ﴿ يا ليتني مت قبل هذا ﴾ الحمل
 والوضع ﴿ وكنت نسياً ﴾ دم حيض ﴿ منسياً ﴾ وهو أزدل شيء ، ولكنه أفضل من هكذا حمل ، وكأنها نسيت حينئذ أنه وهبة الرب
 غلاماً زكياً ، خوفاً الثورة الفاتكة عليها . ٢٤- ولدتها ﴿ فناداً من تحتها ﴾ بعد ولادته ﴿ ألا تحزني ﴾ إذ ﴿ قد جعل ربك تحتك ﴾ وهو أنا
 المسيح ﴿ سريراً ﴾ رقيقاً ، من ولدك السري الرفيع ، ونهر هو رفيع ، وصوت وصيت يسري في مشارق الأرض ومغاربها .
 ٢٥- ﴿ وهزي إليك ﴾ هزة كما اهتزت ﴿ بجذع النخلة ﴾ الذي أجاءها المخاض إليه ﴿ تساقط عليك رطبا ﴾ ثمراً طرياً ﴿ جنبياً ﴾ .

فَكَلِمًا وَأَشْرَى وَقَرِي عَيْنًا فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾
فَأْتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتُ هَذُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ يَوْمَ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَا تَوَنَّا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

٢٦- ﴿ فكلية ﴾ من الرطب الجني ﴿ واشري ﴾ من النهر السري ﴿ وفري عيناً ﴾ من ولدك السري ﴿ فلما ترين ﴾ حتماً ﴿ من البشر أحداً ﴾ من أهلك وسواهم ﴿ فقولي ﴾ لهم كلمة واحدة ، بإشارة أو بلفظة واحدة ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ أصمت فيه ﴿ فلن أكلم اليوم إنسياً ﴾ مهما أكلم ربي والملائكة ، ولو كانت بقول لم يناف نذرها فإنه حتم صوم الصمت بعد قولها ، إذ لم تقل متى بداية الصوم ، فلا بد أن تكون بعد تصريحها أنها سوف تصوم^(١) . ٢٧- ﴿ فأنت به ﴾ المسيح ﴿ قومها ﴾ حال أنها ﴿ تحمله ﴾ ف ﴿ قالوا ﴾ فوزايتها بها ﴿ يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً ﴾ يفترى عليك بنفسه فإنه وليد دون والد . ٢٨- ﴿ يا أخت هارون ﴾ البالغ في طهارته لحد لا يسلب عنه سوء ، فقد كان فوق أيها وأنها في التقوى ، ولا يختص اسم " هارون " بأخي موسى حتى يعترض عليه هنا ﴿ ما كان أبوك إمراً سوء ﴾ حتى تخرى عنده سبقة أولاً تمنعك عن سوء ﴿ وما كان أمك بغياً ﴾ حتى تربيك بغية أولاً تمنعك عن بغاؤ .

٢٩- ﴿ فأشارت إليه ﴾ إذ كانت صائمة الصمت ، فاستطاروا عجباً ﴿ قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبياً ﴾ إحالة إلى حال . ٣٠- ﴿ قال ﴾ للمسيح صبياً في المهدي ﴿ إني عبد الله ﴾ لا إله إلا الله ﴿ ولا إله إلا الله ﴾ ، وكما صرح في الإنجيل بكونه " عبداً لله " ثمانين مرة ﴿ آتاني الكتاب ﴾ الإنجيل ﴿ وجعلني نبياً ﴾ فوق الرسالة ، فإن النبوة هي نبوة ورفعة في الرسالة ، وهنا " آتاني وجعلني " تنظران إلى مستقبل ل دون حاله يو كما تشير إليه " ويكلم الناس في المهدي وكهلاً " (٤٦:٣) وأما ما بينها فلا . ٣١- ﴿ وجعلني مباركاً أينما كنت ﴾ في أصلاب آبائي وأرحام أمهاتي ، ذوداً عن نسبة العهر والزنا طول الأصلاب والأرحام ، بخلاف ما تقولوا عليه ﴿ وأوصاني ﴾ فيما أوصاني برسالة مستقبلية ﴿ بالصلاة والزكاة ﴾ ركنين لعبوديته الصالحة ﴿ مادمت حياً ﴾ بحياة التكليف . ٣٢- ﴿ وبرأبوالدني ﴾ المعصومة مريم (ع) رغم ما اتهموني بخلافه بها ﴿ ولم يجعلني جباراً شقياً ﴾ بالنسبة لأحد ، فضلاً عن والدتي ، بالرغم مما افترى عليها في الإنجيل بجارية المسيح وشقائه بالنسبة لها . ٣٣- ﴿ والسلام ﴾ من الله ومن الصالحين ﴿ علي يوم ولدت ﴾ حيث ولدت مباركاً ﴿ ويوم أموت ﴾ في آخر الزمان ﴿ ويوم أبعث ﴾ حشراً حالكوني ﴿ حياً ﴾ في البرزخ فإنه ممن شاء الله . ٣٤- ﴿ ذلك ﴾ العظيم المبارك ﴿ عيسى بن مريم ﴾ لا الذي يقوله المفرطون أنه الله أو ابنه أو أنه اتخذته ابنه ، ولا المفرطون أنه وليد حرام ، أعني ﴿ قول الحق ﴾ فيه ، عواناً بين إفراط وتفريط ، عيسى ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ . ٣٥- ﴿ ما كان ﴾ ممكناً ولا لا تقاً ﴿ لله أن يتخذ من ولد^{سبانه} ﴾ فضلاً عن أن يلد أو يجل في إنسان فيتحدثه ، حيث ﴿ إذا قضى أمراً ﴾ أي كان ﴿ فإنما يقول ﴾ إرادة قاضية ﴿ له ﴾ ما قضاه ﴿ كن ﴾ موجوداً ﴿ فيكون ﴾ موجوداً ، فمأهي الحاجة إلى إتخاذ ولد لو احتاج إليه ، ثم الجاز إنما يجوز إذا جازت الحقيقة ، وهي مستحيلة على الله فكذلك مجازها . ٣٦- وتتمة لمقاله المسيح وقتذاك ﴿ وإن الله ربي ﴾ حيث خلقتني ورباني ﴿ وربكم ﴾ كما هوربي ﴿ فاعبدوه ﴾ كما أعبدته ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ دون سائر السبل .

٣٧- " ذلك عيسى بن مريم " فاختلف الأحزاب الدينية يهوداً ونصارى ﴿ من بينهم ﴾ في كل هذه الحقائق الجملة الثمان ، التي صرح بها في المهدي صبياً ﴿ فويل للذين كفروا ﴾ في خلافاتهم المتعلقة ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ . ٣٨- ﴿ أسمع بهم ﴾ ما سمعهم ﴿ وأبصر ﴾ بهم ما أبصرهم بالحق ﴿ يوم يأتوننا ﴾ حشراً ﴿ لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ﴾ عن الحسن . ١- ونذروهم الصمت مستمر في شريعتنا إذ لم يسخه القرآن ثم ولا ينسخ بالحديث .

- ٣٩- ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ حيث الكل حاسرون متحسرون إلا للمخلصون ﴿ إِذْ قَضِيَ الْأَمْرَ ﴾ تكليفاً به وتحقيقاً له ﴿ وَالْحَالُ أَنْ ﴾ هم ﴿ هُمْ ﴾ الآن ﴿ فِي غَفْلَةٍ ﴾ والحال أن ﴿ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالحق .
- ٤٠- ﴿ إنا ﴾ بجمعية الصفات لامع الوحدات أو الذات ﴿ فَمَنْ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ بعد إذ دُكَّتْ دُكًّا ﴿ وَاللَّيْنَا يَرْجِعُونَ ﴾ بعد دكها كما ثم إحياءهم ، كما بدأنا خلقاً أول . ٤١- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ ﴾ القرآن ﴿ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ مِنَ الْقَنَادِيسِ ﴾ وكان بعد ذلك ﴿ نَبِيًّا ﴾ صاحب منزلة بين المرسلين . ٤٢- ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر وهو عمه أباً في التربة ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ لنفسه فضلاً عما سواه ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ ﴾ ولو سمع وأبصر ﴿ شَيْئًا ﴾ محتاجه أو تفرغته ١٩
- ٤٣- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ﴾ الحق من الله ﴿ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ مهما جاءك كسائر المكلفين علم الفطرة والعقلية ، ولكنها بما قصرت محورتان ، ﴿ فَاتَّبِعْنِي ﴾ تنويراً لهما بكشف غطاء بالوحي ﴿ أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ إلى الله: " وأن هذا طراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " (١٥٣:٦) . ٤٤- ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ﴾ طاعة مطلقة لحد العبادة ، فعبادة لشركاء من دون الله ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ مِنْذُكَانَ ﴾ للرحمن عصياً ﴿ عَاشَ عَصِيَانَةً طُولَ عَمْرِهِ ﴾ . ٤٥- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ قال أرغب أنت عن الهوى ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴾ قال سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿ وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿ فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْجُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّمْنَا نَبِيًّا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿
- ٤٦- ﴿ قَالَ ﴾ أبوه آزر ﴿ أَرَأَيْبَ أَنْتَ ﴾ الوليد الصغير وأنت تحت ولائي ﴿ عَنْ أَلْفِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ ﴾ عن رغبتك عنها ﴿ لِأَرْحَمَنَّكَ ﴾ وهو شر تعذيب لشرفعة ﴿ وَاهْجُرَنِي ﴾ إبتعاداً عني ﴿ مَلِيًّا ﴾ أمة من الزمن ، مما أمل إبراهيم فطمعه في تزويجه لعله يهتدي ، إنصرفاً عن رجه ، ولو تختم تعذيبه ورجحه فما هو دور " واهجرني ملياً " مهما يحتمل إضافة إلى إمكان إهتدائه ، أن يتزوي إبراهيم فيرجع عن الله إلى الأصنام ، ولكن الأول هو الذي ركز في أمه (ع) فسلم عليه : ٤٧- ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ في ملي تزويك ﴿ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي ﴾ حتى يعفوا عنك ماضيك ويصلح مستقبلك ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ براً لطيفاً يسمع دعائي ، مما يدل على أن السلام على الكافر جائز حيث يتظاهر بالتزوي دون المعاند الجاحد " وما كان إستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدما " إبراهيم " إياه " ظناً أن أباه وعده التزوي " فلما تبين أنه عدو لله تراء منه " (١١٣:٩) فحين لانعلم مستقبل كافر أنه يموت كقراً أو يسلم فسلام عليه أدب دائم .
- ٤٨- ﴿ وَأَعْتَزَلْتُكُمْ ﴾ ما كنتم مشركين ﴿ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي ﴾ لاسواه ﴿ عَسَىٰ ﴾ رجاء ﴿ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ بل أناحنون تقي نقي ، ذلك ، وقد استغفر له ولماً يعرف أنه الآن عدو لله : " رب اغفر لأبي إنه كان من الضالين " (٨٦:٢٦) .
- ٤٩- ﴿ فَلَمَّا إَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْجُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بالرغم من حوال الإشراف بيتاً وبلداً ورفاقاً ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ﴾ " من وراء إسحاق " ﴿ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّمْنَا مِنْهُمَا ﴾ جعلناهم ﴿ نَبِيًّا ﴾ فذلك الروبة الربانية هي من مخلفات ذلك الصمود في توحيد الله صارماً معارضاً للإشراك .
- ٥٠- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ ﴾ أولآء بعضاً ﴿ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ الرحيمية الرسالية ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ حال علو ذلك اللسان الصدق ، منهم ومنهم من النبيين والصالحين . ٥١- ﴿ وَاذْكُرْ فِي ﴾ هذا ﴿ الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ أحلصه الله بعد ما أحلص هو نفسه ، عصمة ربانية على عصمة بشرية ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ عالي الدرجة بين الرسل ، فكل نبي رسول وليس كل رسول نبياً .

وَنَدَيْتَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَأْكِنٌ أَيْدِيَنَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَأْكِنٌ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

٥٢- ﴿ وناديناہ ﴾ بجمعية الصفات الرحيمية ، لجمعية الذات والوحدات ﴿ من جانب الطور ﴾ الأيمن ﴿ وقربناہ ﴾ إلينا حالكونه ﴿ نجياً ﴾ عن آل فرعون وعن سوى الله . إلى بحوى مع الله " وأنا إحترتك فاستمع لما يوحى " (١٢:٢٠) . ٥٣- ﴿ ووهبنا له ﴾ لصالح رسالته ﴿ من رحمتنا ﴾ الرحيمية ﴿ أخاه هارون نبياً ﴾ على ضوء نبوته مهما كان فيها أدنى منه . ٥٤- ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل ﴾ ابن إبراهيم إذ لم يذكر في (١١) موضعاً آخر إلا هو ، فهنا أيضاً ليس إلا هو ﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾ مع الخالق والخلق ﴿ وكان رسولاً ﴾ ثم ر ﴿ نبياً ﴾ صاحب رفعة بين المرسلين . ٥٥- ﴿ وكان يأمره بالصلاة والزكاة ﴾ زكاة مطلقة إذ لم يكن لأهله التسعة الشهيرة المختلقة ﴿ وكان عند ربه مرضياً ﴾ وباله من رضئ عالية غالية ، وهكذا كان حسد الرسول النبي محمد (ص) . ٥٦- ﴿ واذكر في الكتاب إدريس ﴾ وكان بين آدم ونوح عليهما السلام ، فهو أفضل ممن قبل نوح ﴿ إنه كان صديقاً ﴾ كثير الصديق لله ﴿ نبياً ﴾ رفيع الدرحة بين الصديقين ولم يصرح لآدم ومن بعده إلى نوح " صديق نبي " أبداً . ٥٧- ﴿ ورفعناه مكاناً ﴾ بعد مكانة النبوة ﴿ علياً ﴾ عالياً على الأرض مما ينبئ بمعراج ، يروى أنه السماء الرابعة عند المسيح عليهما السلام ، كما عنه ﷺ .

٥٨- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم هم ﴿ الذين أنعم الله عليهم ﴾ نعمة رحيمية في درجات ﴿ من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ﴾ بعضاً ﴿ و ﴾ بعضاً ﴿ من ذرية إبراهيم ﴾ كإسماعيل ومحمد (ص) ﴿ و ﴾ بعضاً من ذرية ﴿ إسرائيل ﴾ يعقوب ﴿ و ﴾ بصورة عامة ﴿ بمن هدينا واجتبينا ﴾ حيث يشمل الكل كافة النبيين عليهم السلام ، ويجمعهم إضافة إلى من ذكروا ﴿ إذا تتلى عليهم آيات الرحمن ﴾ رحمانية ورحيمية بوحى وسواه ﴿ خروا سجداً وبكياً ﴾ مما يدل على راحح السجدة والبكاء عند تلاوة آيات الرحمن ككل ، أو - وبأحرى - وحبها بمعنى كامل الخشوع ، ومن مظاهره ظاهر السجدة عند آياتها الآمرة بها . ٥٩- ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ هؤلاء النبيين ﴿ خلّف ﴾ يخالفونهم ف ﴿ أضاعوا الصلاة ﴾ تركاً أو تضييعاً إياها ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ تركاً لكلا السلب والإيجاب في سبيل الله وكفاهم غيأنا ﴿ فسوف يلقون غياً ﴾ بغيبهم في الأخرى . ٦٠- ﴿ إلا من تاب ﴾ عن خلّف إلى خلّف ﴿ وآمن ﴾ بالله كما آمنوا ﴿ وعمل صالحاً ﴾ للإيمان كما عملوا ﴿ فأولئك يدخلون الجنة ﴾ التي وعدنا الله لهم ﴿ ولا يظلمون شيئاً ﴾ نقصاً عنها أبداً ، دون تحسب لما قدموه من خلفهم قبل خلفهم . ٦١- وهي ﴿ جنات عدن ﴾ باقية ﴿ التي وعد الرحمن ﴾ الخالق إياها وإياهم ﴿ عباده ﴾ وعدهم ﴿ بالغيب ﴾ وهم يعبدونه " بالغيب " إذ لا يرونه ، و " بالغيب " دون رثاء وسمعة ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ كان ﴾ منذ كان من يستحق وعدنا الله ﴿ وعده ﴾ لمن بعده ﴿ مأتياً ﴾ دون حوّل عنه ولا نسيان . ٦٢- ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ﴾ أبداً وهو ما لا يعني حقاً ﴿ إلا سلاماً ﴾ من كافة الجهات وهوليس لغواً ﴿ ولهم رزقهم ﴾ اللاتق بهم ﴿ فيها بكرة وعشيا ﴾ وهم بينهما نيام ، مما يدل على أنها جنات برزخية ، فإن حنة الآخرة " أكلها دائم وظلها "

(٣٥:١٢) وتلك الجنة البرزخية هي مقدمة للأخرى ، وفي القرآن عشرات من الآيات تدل على جزاء برزخي في حياة برزخية .

٦٣- ﴿ تلك ﴾ العظيمة المتى ، هي ﴿ الجنة التي نورث ﴾ ها بعضاً ﴿ من عبادنا ﴾ وهو ﴿ من كان ﴾ في حياة التكليف ﴿ تقياً ﴾ علمياً وعقيدياً وعملياً ، تقياً عن أدران العصيان . ٦٤- ﴿ وما ننزل ﴾ آية مع أخرى بعدها هما معترضان بين هذه الآيات تدليلاً على أن تنزل الملائكة

بالوحي ليس ﴿ إلا بأمر ربك ﴾ يا محمد ، ف ﴿ له ﴾ لائنا ﴿ ما بين أيدينا ﴾ مستقبلًا ﴿ وما خلفنا ﴾ ماضياً ﴿ وما بين ذلك ﴾ حالاً ، ومنها أنفسنا نحن ونفسك وكل كائن ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ ينسى وحيه فيؤخره .

٦٥- وهو ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ﴾ وهي الكون المخلوق كله ﴿ فاعبده ﴾ يا محمد ، وياكل مكلف بأحكام الله ﴿ واصطر ﴾ تكلفاً في صيرك أمام العراقل ﴿ لعبادته ﴾ فعل واجب وترك محرم ﴿ هل تعلم له سميّاً ﴾ له اسمه تعالى ، فضلاً عن نبي وشريك . ٦٦- ويقول الإنسان ﴿ النسيان ﴾ إذا مات لسوف ﴿ يوم القيامة ﴾ أخرج حالكوني ﴿ حياً ﴾ بجماعة برزخية في صعقة ، أخرج بجماعة أخرى هي أحي .

٦٧- ألا يعلم الإنسان أن الحياة الأخرى هي مقتضى عدله تعالى ﴿ أولاً يذكر ﴾ هذا ﴿ الإنسان أنا خلقناه من قبل ﴾ أولاً في خلق الخلق الأول ، وثانياً في خلق آدم الأول ، ثم في الخلق المتناسل ﴿ ولم يك شيئاً ﴾ مذكوراً " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً " (١:٧٦) .

٦٨- ﴿ فوربك ﴾ يا محمد الذي ربك أحسن تربية فوق العالمين أجمعين ﴿ لنحشرنهم ﴾ جمعاً ، جميعاً ﴿ ولنحشرن معهم ﴾ الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم حثياً ﴿ ذللاً أذلة ﴾ . ٦٩- ﴿ ثم لننزعن ﴾ نوعاً شاملاً فإنه يوم الفصل وليس بالهزل ﴿ من كل شيعة ﴾ فرقة تابعة للمضطلين

﴿ أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾ ثمرداً وعصياناً ، حتى نعذبهم كما يستحقون . ٧٠- ﴿ ثم لنحن أعلم ﴾ ممن سوانا ﴿ بالذين هم أولى بها ﴾ جهنم ﴿ صلياً ﴾ وقوداً ، فجماعة من أهل النار هم وقود وآخرون يتقدرون بهم ، مهما كان لكلٍ دركات .

٧١- ﴿ وإن منكم ﴾ أحد أيها المكلفون ﴿ إلا ﴾ وهو ﴿ واردة ﴾ وروداً حتمياً كأنه الآن ، بل والآن كلكم واردون في حميم الدنيا البلاء ﴿ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ لا حول عنه . ٧٢- ﴿ ثم ﴾ بعد أمة من الزمان ﴿ ننحي الذين أتقوا ﴾ منها دون أن يمسه عذاب ، فإنما ورودها نعمة لهم وحظوة أن اتقوا يوم الدنيا ، فيرون هناك عذابها دون أن يمسه ﴿ ونذر الظالمين ﴾ الذين طفوا ولم يتقوا ﴿ فيها حثياً ﴾ ذللاً لا حول لهم عنها . ٧٣- ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ حالكونها ﴿ بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ شاكين مشككين في تسائل ﴿ أي الفريقين خير مقاماً ﴾ في الدارين ونحن خير منكم هنا ﴿ وأحسن ندياً ﴾ نادياً ينسادي أنصاره في تحقيق مبتغيات الحياة . ٧٤- ﴿ وكم أهلكنا قبلهم ﴾ أولاء الكفار ﴿ من قرن ﴾ جماعة متقارنين في إستحقاق الهلاك ﴿ هم أحسن ﴾ منهم ﴿ أنانا ﴾ للمعيشة ﴿ ورثياً ﴾ منظرًا . ٧٤- ﴿ قل من كان ﴾ طول حياة التكليف ، أم حين مات ، غارقاً ﴿ في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً ﴾ في ضلاله وعلى أثره جزاءً وفاقاً ، وهو إمهال وإملال بما غرق فيه " إنما علمي لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهين " (١٧٨:٣) ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون ﴾ من موت وما خلفه ف ﴿ إما العذاب ﴾ برزخاً بعد موتهم ﴿ وإما الساعة ﴾ عند موتهم ﴿ فسيعلمون ﴾ إذا ﴿ من هو شرمكاناً ﴾ بمكانته البئسية ﴿ وأضعف حنذاً ﴾ بل لا حنن للكافرين يساعدونهم ذباً عنهم .

٧٦- ذلك في حقل الضلالة مدناً في ضلالهم ، ثم يعاكسه مدناً في هدى لأهلها ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ " والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " (١٧:٤٧) ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ علماء وعقيدة وعملاً ﴿ خير عند ربك ثواباً ﴾ عنده هنا حيث يتوب إلى أصحابها راجعاً إليهم هنا ﴿ وخير مردداً ﴾ هناك في الأخرى ف " كلاً نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك " (٢٠:١٧) .

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثَّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيّاً ﴿٦٦﴾ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ حِثِّيّاً ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيّاً ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيّاً ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِذْ أُورِدْتُمْ هَٰذَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيّاً ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيَّنَّتْ قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَيْسَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْقُرْآنِ حَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيّاً ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَا حَوْقَ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾

- ٧٧- ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ﴿٧٧﴾ ﴿كَلِمَةً﴾ وَقَالَ لَأَتُونَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٧٧﴾ هـ أم وفي الأخرى " ولئن رددت إلى ربي لأجدن خييراً منها منقلباً " (٣٦:١٨) . ٧٨- ﴿أ﴾ ﴿١﴾ ﴿طَلَع﴾ الغيب ﴿أنه سيؤتاها ربحاً﴾ ﴿كفره﴾ ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ ﴿أن يؤتبه إياها ، وكلاهما غالطان فالتان .
- ٧٩- ﴿كلا﴾ ليس كما يقول أبداً ﴿سكتب ما يقول﴾ ﴿كتابة﴾ بعد قوله " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢٩:٤٥) ﴿ونعد له﴾ ﴿هناك﴾ ﴿من العذاب مداً﴾ ﴿كما امتد هو في الضلالة . ٨٠- ﴿ونزته ما يقول﴾ ﴿فإنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون " (٤٠:١٩) فلا واقع لقوله حتى يحمله معه إلينا ﴿ويأتينا فرداً﴾ ليس معه شيء كما خلق أول مرة .
- ٨١- ﴿واتخذوا﴾ هؤلاء المشركون ﴿من دون الله﴾ من خلقه و هم كلهم دونه ﴿آله﴾ لم يكونوا آله ولا أن الله اتخذهم آله ﴿ليكونوا﴾ بذلك الإتحاد الوحاز ﴿لهم عزاً﴾ عند الله كشفعاء " ويقولون هؤلاء شفعاءنا عند الله ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " أولكثرتهم ، أم لنفعهم مالياً كأصنام هي ثبنة أمانيه . ٨٢- ﴿كلا﴾ لا عز لهم منهم ، بل ﴿سيفكفرون﴾ هذه الآلهة المتخذة ﴿بعبادتهم﴾ إياهم كما " سيفكفرون " هؤلاء المشركون أن عبدوهم ، إذ " فزيلنا بينهم وقال شركاءهم ما كنتم إيانا تعبدون " (٢٨:١٧) بل أنفسكم كنتم تعبدون ﴿ويكونون عليهم ضدّاً﴾ .
- ٨٣- ﴿الم تر﴾ يارسول الهدى ﴿أنا أرسلنا الشياطين﴾ جنأ وإنساً ﴿على الكافرين﴾ المعاندين ﴿توزهم أزا﴾ تحريكاً بشدة إلى الكفر " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " . ٨٤- ﴿فلا تعجل عليهم﴾ دعاء لإفنائهم ﴿إنما نعد﴾ إملاً وإبهالاً ﴿لهم عدا﴾ تهيبه لعذاب " ولا يحسن الذين كفروا أنما نعلي لهم خير لأنفسهم إنما نعلي لهم ليزدادوا إنماً ولهم عذاب مهين " (٧٨:٣) . ٨٥- ﴿إنما نعلمهم عدا﴾ ﴿يوم نحشر المتقين﴾ جمعاً ﴿إلى الرحمن﴾ الخالق ﴿وفدا﴾ ركباً يندون إليه لكي يجازيهم بما اتقوا . ٨٦- ﴿ونسوق المجرمين﴾ الطاغين ، كسافة راجلين ﴿إلى جهنم﴾ التي أعدت لهم ﴿وردا﴾ عطاءً حائرين ، وأين وفد من ورد ! ٨٧- ﴿لا يملكون الشفاعة﴾ للقبولة هؤلاء المجرمون ، أن يشفعوا أو أن يُشفع لهم ﴿إلا﴾ استثناءً منقطعاً هو ﴿من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ للشفاعة شافعاً أو مشفعاً له .
- ٨٨- ﴿وقالوا﴾ بعض المشركين ﴿إتخذ الرحمن ولداً﴾ تبنياً تشريفياً ، وإنما هو للمحتاج أن يتخذ ولداً أزراً له عن غربة أو كربة !
- ٨٩- ﴿لقد حنتم﴾ أنتم الأنكاد ﴿شيئاً إذا﴾ منكرراً فضيحاً فظيماً . ٩٠- ﴿تكاد السماوات ينفطرن منه﴾ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً " (٥٠:١٨) ﴿ور﴾ "تكاد" تنشق الأرض وتخر الجبال هدأ ﴿هدماً﴾ لو كان كلامهم صدقاً : " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " وهو كذباً يقتضي أن يهدم الله العالم كله لولا الأجل الذي كتب الله لهم . ٩١- ﴿أن دعوا للرحمن ولداً﴾ كما هوسرة المشركين ككل . ٩٢- ﴿وما ينبغي﴾ مستحيل ﴿للمؤمن﴾ حيث يخلق ما يشاء فما هي الحاجة إلى اتخاذ ولد لو كانت حاجة ﴿أن يتخذ ولداً﴾ ما يصرح أن " ما ينبغي " ما ينبغي أن يحمل على المرجوحية وهي الكراهية المصطلحة . ٩٣- ﴿إن كل من﴾ فضلاً عن " ما " ﴿في السماوات والأرض﴾ تعبيراً عن كافة المخلوقين ﴿إلا أتى الرحمن﴾ الخالق في كل إتيان هنا وفي الأخرى ﴿عبداً﴾ مهما ترك عبوديته ، إذ بيده ناصية كل شيء . ٩٤- ﴿لقد أحصاهم﴾ عن بكرتهم ﴿وعدهم عدا﴾ عن آخرهم ، فليس فيهم من إتخذه إبناً . ٩٥- ﴿وكلهم آتبه﴾ لا محالة ﴿يوم القيامة فرداً﴾ لاشيء معه مما حصلوا عليه يوم الدنيا إلا التقوى (١) . بل هي الحرمة .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ مَعْقِمًا لِدَا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمُ
مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً
لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرِ بِالْقَوْلِ
فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ آجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُوْدِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾
إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

٩٦- ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ للإيمان بالله ﴿ سيجعل ﴾ على طول الخط ولا سيما في أيام الله : الرحمة والبرزخ والقيامة ﴿ لهم الرحمن ودا ﴾ بين أهل الود ، لا يحجب عن ودهم حاجب مهما كان هنا حجب . ٩٧- ﴿ فإنما ﴾ حصراً ليس مافوقه أو ما يساويه ﴿ يسرناه بلسانك ﴾ دون لغتك فحسب ، وإنما بلسان الرسالة الختمية وهو أبسر لسان وأفصح وأبلغه ﴿ لتبشره المتقين ﴾ الذين يتقون إذا أوقوا بالقرآن ﴿ وتتنذره فوما لدا ﴾ . ٩٨- ﴿ وكم أهلكنا قبلهم ﴾ قرآن عمدة رعمدة القرآن في قرون خلت ﴿ من قرن هل تحس منهم من أحد ﴾ أنراً حاضراً أو غابراً يحكي عنهم بخير وفلاح ﴿ أو تسمع لهم ركزاً ﴾ صوتاً ، فلا صوت لهم ولا صوت في هذا البسيط .

﴿ سورة طه ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . طه ﴾ إسم وصفي من أسماء النبي (ص) لعله يعني أيها الطاهر الهادي . ٢- ﴿ إذ ﴾ ما أنزلنا عليك ﴿ طاهراً هادياً ﴾ القرآن لتشقى ﴿ شقوة وعناء في طلب الخير وأنت معدن الخير ، وقد ورد أنه كان يقوم على رموس أنامل رحليه في الصلاة حتى تورمت قدماء . ٣- ﴿ إلا ﴾ أن تشقى ﴿ تذكرة لمن يخشى ﴾ لكان " فاستقم كما أمرت ومن تاب معك " (١١٢:١١) فالشقوة الأولى

إصطناعاً لنفسك غير مفروضة ، فعليك إذا بالشقوة المفروضة . ٤- " القرآن " حالكونه ﴿ تنزيلاً ﴾ بإنزال تدريجي ﴿ ممن خلق الأرض ﴾ ككل ، وهي هذه وسائر الأرضين السبع ﴿ والسموات العلى ﴾ بعضها علو بعض والكل علو الأرض . ٥- ﴿ الرحمن ﴾ الخالق للكون كله ﴿ على العرش ﴾ قيومية : علماً وتديراً ﴿ استوى ﴾ مستولياً ، بعد خلقهما " ألا له الخلق والأمر " (٥٤:٧) إستيلاء على الخلق .

٦- ﴿ إذ ﴾ له ﴿ لا سواه ﴾ ما في السموات ﴿ معها أنفسها ﴾ وما في الأرض ﴿ مع نفسها ﴾ وما تحت الثرى ﴿ الترابيات الندية للأرض ، داخلها فما تحتها المعادن بأسرها ، وخارجها وهو الواحة الأرضية الأخرى ، إشارة لطيفة إلى كروية الأرض ، فله كل ذلك وهو مستوعب على تديرها . ٧- ﴿ ومن استواءه على عرش العلم ﴾ وإن تجهر بالقول ﴿ لكي يسمعه ﴾ فإنه يعلم ﴿ بعد الجهر ﴾ السر ﴿ الخفي ، بل ﴾ وأخفى ﴿ منه ومنه المستقبل من نية تحصل وما هي ؟ مثلث من العلم ليس لسواه . ٨- ﴿ الله لا إله ﴾ خلقاً وتديراً فعبودية ﴿ إلا هو له ﴾ لا لسواه ﴿ الأسماء الحسنى ﴾ لا تساوى أو تساوى ، فإن مسمياتها هي ذاته وصفاته وأفعاله ، و " ليس كمثل شية " (١٢:٤٢) فيها كلها " والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسماءه " (١٨:٧) . ٩- ﴿ وهل أتاك ﴾ ياطه ﴿ حديث موسى ﴾ الذي حدث معه في رسالته على طولها . ١٠- ﴿ إذ رأ ناراً ﴾ في رجوعه عن مدين إلى محط رسالته ﴿ فقال لأهله امكثوا ﴾ هنا ، ثم لاخبر عنهم بعد ذلك الحديث الرسالي ﴿ إني آنست ناراً ﴾ من بعيد والجو بارد ﴿ لعلني آتيكم منها بقبس ﴾ منها تستوقدون به " أوجدوة من النار لعلكم تصطلون " (٢٩:٢٨) ﴿ أو ﴾ إن لم آتكم منها بقبس وعلها ليست بنار ﴿ أحد على ﴾ ضوء ﴿ النار هدى ﴾ إذ ضلنا في هذه الليلة الظلماء ، أو أنه تقرس منها هدى رسالية بعد سنته العشر إذ كان يرتقبها ، فقد رأى ناراً وهي في الحق نور كان ينتظرها .

١١- ﴿ فلما أتاه نودي ﴾ من هذه النار النور ﴿ باموسى ﴾ بداية للوحي على موسى " نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين " (٣٠:٢٨) . ١٢- ﴿ إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾ .

وَأَنَا أَخَّرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٧﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٩﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿٢٠﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿٢١﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكِّئُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ قَالَ أَأَلْقِيهَا يَا مُوسَى ﴿٢٣﴾ قَالَ فَالْقَنَاءَ فَأِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٤﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢٥﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٦﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٩﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٣٠﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٣١﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٣٢﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٣٣﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٤﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣٥﴾ وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي ﴿٣٦﴾ كَيْ نَسْبَحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٧﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَابِصِيرًا ﴿٣٩﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٤١﴾

١٣- ﴿ وأنا ﴾ ﴿ ربك ﴾ ﴿ إحترتك ﴾ ﴿ على العالمين ﴾ واصطنعتك لنفسى " (٤١:٢٠) و " اصطفتيك على الناس برسالاتي وبكلامي " (١٤٤:٧) ﴿ فاستمع لما يوحى ﴾ إليك . ١٤- ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ﴾ أنا لا سوى ﴿ وأقم الصلاة ﴾ وهي قمة العبودية صورة وسيرة ﴿ لذكرى ﴾ إياك وذكرك إياي " فاذكروني أذكركم " (١٥٢:٢) . ١٥- هذه هي الوحدة معبوداً وعبودية ، ثم ﴿ إن الساعة ﴾ القيامة ﴿ آتية ﴾ لا محالة ، لحديث ﴿ أكاد أخفيها ﴾ عن نفسي ولن أخفيها إلا عن سواي " آتية " ﴿ لتجزى كل نفس ﴾ مكلفة ﴿ بما تسعى ﴾ دون ما لاتسعى أو تسعاه غيرها .

١٦- ﴿ فلا يصدك عنها ﴾ هذه المعارف ﴿ من لا يؤمن بها واتبع هواه ﴾ فكن سديداً صديداً وإلا ﴿ فتزدى ﴾ سقوطاً من علو الإيمان إلى سفل الكفر، مما يدل على واجب الحفاظ على الحق أمام أهل الباطل ، لا فقط إحقاقه لنفسك . ١٧- ﴿ وما تملك ﴾ التي عندك ﴿ بيمينك يا موسى ﴾ سؤالا عن ماهيتها ليعرفها ماهية أولاً ويعترف بها عصى ثانياً .

١٨- ﴿ قال هي عصاي ﴾ بياناً للماهية الحاضرة المعلومة لديه ، ثم ﴿ أتوكؤا عليها ﴾ مثلك ﴿ إتكأء في قياسي ومشيني ﴾ ﴿ وأهش ﴾ هراً ﴿ بها على غنمي ﴾ من أشجار تأكلها ﴿ ولي فيها مآرب ﴾ حاجات ﴿ أخرى ﴾ دفاعاً عن نفسي، وإنما طول الجواب شغفاً لحضور الرب ، وفيه

قمة الحب له . ١٩- ﴿ قال ﴾ الله ﴿ ألقها يا موسى ﴾ إلقاء إلقاء عن نفسك . ٢٠- ﴿ فألقها ﴾ كما أسر ﴿ فإذا ﴾ مباغثة ﴿ هي ﴾ العصا ﴿ حية تسعى ﴾ محارقة ربانية أولى لموسى ومن ثم أمام فرعون - داعية أمام داهية - " ثعبان مبین " (٣٢:٢٦) .

٢١- ﴿ قال ﴾ الله ﴿ خذها ﴾ يا موسى ، إليك كما ألقيتها ﴿ ولا تخف ﴾ إذخاف " ولي مدبراً ولم يعقب . لا تخف . " (٣١:٢٨) مما يدل على أنه محارقة ربانية ليست من موسى (ع) ﴿ سنعيد لها سيرتها الأولى ﴾ لا فقط صورتها الأولى ، إذ قد تبقى بسيرتها الثانية على صورتها الأولى .

٢٢- ﴿ واضمم يدك ﴾ علها اليمنى ﴿ إلى جناحك ﴾ كنفك وإبطك ﴿ تخرج بيضاء ﴾ وقد كانت سمراء ﴿ من غير سوء ﴾ دون برص ﴿ آية أخرى ﴾ من آيات الله . ٢٣- " ألقها " واضمم " و . ﴿ لتريك ﴾ أنت أولاً قبل المقابلة الفرعونية ﴿ من آياتنا الكبرى ﴾ أمام

المعاندة الفرعونية الكبرى . ٢٤- ثم ﴿ اذهب ﴾ بآيات كبرى ﴿ إلى فرعون إنه طغى ﴾ على الله وعباده ذهاباً يذهب طغيانه : " اذهبها إلى فرعون إنه طغى . وقولا له قولاً لينا " (٤٤:٢٠) . ٢٥- ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ شرحاً لتبليغ هذه الرسالة بعد شرح الوحي ، حتى لا يصيق بما يواجهني من شقوة . ٢٦- ﴿ وبسر لي أمري ﴾ الذي أمرتني به من الذهاب إلى فرعون . ٢٧- ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ حصلت عليه إذ " ولا ينطق لساني " حيث " قتل منهم نفساً فأخاف أن يقتلون " (١٤:٢٦) . ٢٨- فكيف يفقهون - إذاً - قولي ؟

فاحلل لـ ﴿ يفقهوا ﴾ ويتدبروا ﴿ قولي ﴾ فإن ملاحظتهم إياي تمنعهم عن أن يفقهوا قولي . ٢٩- ﴿ واجعل لي وزيراً ﴾ يزرعني ويوازرني ﴿ من أهلي ﴾ الأهلين لوزارتي . ٣٠- وهو ﴿ هارون أخي ﴾ حيث يوآخيني في وزارتي ، مما يدل على أن وزير الرسول لا بد أن يكون يجعل من قبل الله . ٣١- ﴿ أشدد به أزري ﴾ " رداً بصدقتي " (٣٤:٢٨) فالأزر هنا هو ظهر الرسالة حيث تحتاج إلى ظهر خارجي إضافة إلى نفسي

قضية صعوبتها أمام فرعون الطاغية . ٣٢- ﴿ وأشركه في أمري ﴾ الرسولي وهنا يظهر حديث المنزلة للتواترة ، موبداً بآية الوزارة ، دلالة على وزارة علي (ع) للرسول (ص) طول حياته ، إلا في النبوة ، فضلاً عن خلافته بعد إرتحاله إلى رحمة ربه . ٣٣- ﴿ كي نسبحك كثيراً ﴾ .

٣٤- ﴿ أشدد به أزري ﴾ " رداً بصدقتي " (٣٤:٢٨) فالأزر هنا هو ظهر الرسالة حيث تحتاج إلى ظهر خارجي إضافة إلى نفسي قضية صعوبتها أمام فرعون الطاغية . ٣٥- ﴿ وأشركه في أمري ﴾ الرسولي وهنا يظهر حديث المنزلة للتواترة ، موبداً بآية الوزارة ، دلالة على وزارة علي (ع) للرسول (ص) طول حياته ، فضلاً عن خلافته بعد إرتحاله إلى رحمة ربه . ٣٦- ﴿ كي نسبحك كثيراً ﴾ .

٣٧- ﴿ وأشركه في أمري ﴾ الرسولي وهنا يظهر حديث المنزلة للتواترة ، موبداً بآية الوزارة ، دلالة على وزارة علي (ع) للرسول (ص) طول حياته ، فضلاً عن خلافته بعد إرتحاله إلى رحمة ربه . ٣٨- ﴿ كي نسبحك كثيراً ﴾ .

- ٣٤- ﴿وَنذَكْرَكَ﴾ فالأرواح والأفعال كثيراً . ٣٥- ﴿إِنَّكَ كُنْتَ﴾ منذ الأول ﴿بِنَا﴾ جميعاً ﴿بصيراً﴾ . ٣٦- ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ حاجتك الرسولي ﴿ياموسى﴾ ومنه حل عقدة من لسانه، فلم يكن في رسالته ذاعقدة في لسانه خلاف ما يروى . ٣٧- ﴿وَلَقَدَّمْنَا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ .
- ٣٨- ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا﴾ إلهاماً لا وحيّاً رسولياً ﴿إِلَى أُمِّكَ مَايُوحَى﴾ إليك يا محمد هنا ، فالوحي درجات ثالثها الإلهام إلى من ارتضاه الله ، فبعدها وحي الرسالة وقبلها الوحي للأرض وإلى النحل، وهنا وحي إلى أم موسى وإلى اليم حفاظاً عليه : ٣٩- ﴿أَنْ إِقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾ المعلوم ﴿فَاقْدِفِيهِ﴾ في اليم فليلقه اليم بالساحل ﴿بَرَحِينَا﴾ بإرادة تكوينية كما للأرض كلها "بأن ربك أوحى لها" وبالنتيجة ﴿يَأْخُذْهُ﴾ وحباً آخر ﴿عَدُوِّي﴾ حيث يدعى هو الربوبية دوني ﴿وَعَدُوُّهُ﴾ إذ أخير بولادته ، فأمر بذبج الولد الإسرائيليين ﴿وَالْقَبِيَّتْ عَلَيْكَ﴾ لمن يراك حتى عدوك ﴿عِجْبَةً مَنِي﴾ ولنصنع على عيني ﴿وَرِعَائِي﴾ ورقابتي الخاصة . ٤٠- ﴿وَمَنْ مَنَّنَا تَعَالَى عَلَيْكَ﴾ إذ تمشي أختك ﴿إِلَى آلِ فِرْعَوْنَ﴾ بعدما التقطوه من اليم ﴿فَنَقُولُ﴾ لهم إذا احتاروا في رضاعه حيث لم يكن ليقبل مرضعة ﴿هَلْ أَدْلَكُمُ عَلَيَّ مِنْ يَكْفُفُ﴾ إرضاعاً فإرضاء إياه ، فاندلوا بدلاتها ، ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقْرَى﴾ بك ﴿عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ كما "وحرمتنا عليه المرضع من قبل" (٢٨:٣١) ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ دون تقصّد مهما كان القبطي المحارب مستحقاً للقتل ﴿فَنَحِينَاكَ مِنَ النِّعَمِ﴾ ملاحقة إياك ﴿وَفَتْنَاكَ﴾ إبتلاء ﴿فَتُونَا﴾ عِدَّة ، منها فرارك عن فرعون وملاه "فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين" (٢٨:٢١) ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ مؤجراً نفسك ونكاحاً بديله ﴿ثُمَّ جِئْتَ﴾ حيث الرسالة إلى فرعون وملاه ﴿عَلَى قَدْرِ يَامُوسَى﴾ وهو قدر البلاغ الصالح الرسالي بما فتناك .
- ٤١- ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ صناعة رسولية مني . ٤٢- ﴿فَبِالْفَعْلِ﴾ إذهب أنت وأخوك ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ إنه طفى ﴿بِآيَاتِي﴾ الكبري وقد أريناك نماذج منها ﴿وَلَاتِنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ تسامحاً في الذكر في نفسك ولغيرك . ٤٣- ﴿إِنْ هَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ إنه طفى ﴿أَمْرًا ثَانِيًا﴾ بذلك الذهاب . ٤٤- ﴿فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَنَا﴾ مهما كان هو حشناً ، حيث القول اللين يجد موضعه أياً كان ﴿لَعَلَّهُ يَنْذَرُكَ﴾ بقولكما اللين ﴿أَوْ﴾ إن لم يندكر، أن ﴿يَخْشَى﴾ المتخلف عن رسالتك . ٤٥- ﴿قَالَا﴾ كلاهما ﴿رَبَّنَا﴾ الذي ربينا رسولين ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا﴾ فرطاً وتجاوزاً على الدعوة ، تعجلاً في العقوبة ﴿أَوْ أَنْ يَطْفِئَ﴾ على بني إسرائيل أكثر مما مضى، ويطفى علينا . ٤٦- ﴿قَالَ لَاتَخَافَا﴾ "إني لا يخاف لدي المرسلون" (٢٧:١٠) ﴿إِنِّي مَعَكُمْ﴾ رقيباً عليكما "سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا" (٢٨:٣٥) ﴿أَسْمِعُ﴾ المقال ﴿وَأَرَى﴾ الحال، فأدبر ممشى الدعوة ، دون تغافل أبداً "ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون" (٣٧:١٧) . ٤٧- ﴿فَأْتِيَاهُ قَوْلًا﴾ إنار سؤلاً ربك ﴿لَا فِقْطُ رَبَّنَا﴾ كما تزعم أن لكل رباً : ربك وربنا ' وأقل ما نطلبه منك سلب الظلم عن بني إسرائيل ﴿فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِبُهُمْ﴾ بالإبقاء عليهم مستضعفين عندك ، وإن ترد منا آية لرسالتنا فدججتك بآية رسالية ﴿مَنْ رَبُّكَ﴾ من ثم لا ريب أن ﴿السَّلامُ﴾ في الحياة كلها ﴿عَلَى مَنْ يَتَّبِعُ الْهُدَى﴾ من رب العالمين . ٤٨- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا﴾ من ربك ﴿أَنْ الْعَذَابَ عَلَيَّ مِنْ كَذِبِ﴾ رسالة الله ﴿وَتَوَلَّى﴾ عنها ، وهذا من ألين اللين . ٤٩- ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿فَمَنْ رَبُّكُمْ يَامُوسَى﴾ . ٥٠- ﴿قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ ها إلى ما هدى . ٥١- ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ غابرين إذ كانوا مشركين .

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿٢٨﴾ أَنْ اقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّهُ وَالْقَبِيَّتْ عَلَيْكَ عِجْبَةً مَنِي وَلِنُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي ﴿٢٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقْرَى عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتْنَاكَ فِتْنًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَى ﴿٣٠﴾ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٣١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَلْبِثَا فِي ذِكْرِي ﴿٣٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٣٣﴾ فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّهُ يُتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْفِئَ ﴿٣٥﴾ قَالَ لَاتَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمِعُ وَأَرَى ﴿٣٦﴾ فَأْتِيَاهُ قَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ يَتَّبِعِ الْهُدَى ﴿٣٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مَنْ كَذَّبَ وَقَوْلِي ﴿٣٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَامُوسَى ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٤٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٤١﴾

- ٥٢- ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا ﴿ ككل وفوق أخبار الرسالة ﴿ عند ربي ﴿ فماعلي
 ألا أعلمها ، وليست الاكثرية حجة على حقها ﴿ في كتاب ﴿ رباني ف
 ﴿ لا يضل ربي ﴿ عما خلق وهدى ، ثم يحاسبه ﴿ ولا ينسى ﴿ هما ، حتى تفضل
 القرون الأولى عن ربوبيته . ٥٣- الرب الوحيد ، هو ﴿ الذي
 جعل لكم ﴿ ككل سكنة الأرض ﴿ الأرض مهداً ﴿ تتمهدون عليها رغم
 حركاتها في فضاءها ﴿ وسلك لكم فيها سبلاً ﴿ مختلفة للحياة الصالحة
 عليها ﴿ وأنزل من السماء ماء ﴿ بقدر فأسكنناه في الأرض " (١٨:٢٣)
 ﴿ فأخرجنا ﴿ بجمعية الصفات الربانية لله ﴿ به أزواجاً ﴿ متناسبة متناسقة
 ﴿ من نبات ﴿ ينبت عليها أياً كان ﴿ شتى ﴿ مختلفة . ٥٤- ﴿ كلوا ﴿
 منها ﴿ وارعوا أنعامكم ﴿ فيها ﴿ إن في ذلك ﴿ الإنعام بالنبات والأنعام
 ﴿ لآيات ﴿ بينات ﴿ لأولي النهى ﴿ وهي العقول الناضجة .
 ٥٥- ﴿ منها ﴿ الأرض ﴿ خلقناكم ﴿ أولاً وبإستمرار مهما اختلف
 نوعياً ﴿ وفيها نعيدكم ﴿ الأرض التي خلقتم منها ﴿ ومنها نخرجكم تارة
 أخرى ﴿ بعد الأولى . ٥٦- ﴿ ولقد أريناهم ﴿ فرعون ﴿ آياتنا ﴿ الكبري
 البصرية ﴿ كلها ﴿ دون إبقاء ، وكما يرى آياته في كافة الرسائل دون إبقاء
 ﴿ فكذب ﴿ بها ﴿ وأبى ﴿ عنها ، أن يؤمن بالله . ٥٧- ﴿ قال ﴿
 فرعون بدلاً عن الإجابة عن هذه الآيات أو الإيمان بها ﴿ أحتتنا ﴿ ياموسى
 ﴿ لتخرجنا من أرضنا ﴿ فضاء على سلطتنا ﴿ بسحرك ياموسى ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون " (١١٠:٧) .
 ٥٨- ﴿ فلنأتينك بسحر مثله ﴿ في كونها سحراً ، بقلب لسحرنا على سحرك " لعننا تتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين " (٤٠:٢٦)
 أو لأقل تقدير الاتغالب حيث الآية الربانية تغلب على السحر ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴿ لتلك المبارات والمغالبة ، حيث ﴿ لا تخلفه نحن
 ولا ﴿ تخلفه ﴿ أنت مكاناً سوى ﴿ وسطاً بين الطرفين ، وسوياً دون إرتفاع ولا إنخفاض حتى يتبين للكلى .
 ٥٩- ﴿ قال ﴿ موسى ﴿ موعدكم يوم الزينة ﴿ العيد الشعبي العام ﴿ وأن يحشر ﴿ يجمع فيه ﴿ الناس ضحى ﴿ ليكون الوقت
 ضاحياً كافياً لتلك المبارات ، وهو بين الظهر والمساء . ٦٠- ﴿ فتولى فرعون ﴿ إعراضاً عن موسى إلى ذلك الحشر ﴿ فجمع كيدته ﴿
 بين مجامع الساحرين وسائر الناس ﴿ ثم أتى ﴿ إلى نفس الموقف الجمعي ، في مبارات جامعة .
 ٦١- ﴿ قال لهم ﴿ السحرة ﴿ موسى ويلكم ﴿ واهأ واهأ ﴿ لانفتروا على الله كذباً ﴿ إشراكاً به وجعل الآية الربانية سحراً ورسولها
 ساحراً ﴿ فيسحركم ﴿ يستأصلكم ﴿ بعباد ﴿ هناكما أغرقهم ﴿ وقد حاب ﴿ وحسر ﴿ من إفتري ﴿ على الله كذباً ، وهذه هي من قوة
 الداعية على الطاغية . ٦٢- ﴿ فتنازعوا أمرهم ﴿ في تلك المبارات ﴿ بينهم ﴿ أنفسهم ، سراً ﴿ وأسروا النجوى ﴿ حتى لا تسري إلى
 فرعون وموسى . ٦٣- وبالنتيجة ، ولما يعرفوا حق الآية ﴿ قالوا ﴿ عجالة ﴿ إن هذان ﴿ موسى وهارون ﴿ لساحران ﴿ كما نحن
 ﴿ يريدان أن يخرجكم من أرضكم ﴿ وعرضكم وحيويتكم الفرعونية سياسة زمنية ﴿ بسحرهما ويلها بطريقتكم المثلى ﴿ روحياً وزمنياً ،
 إذ أنت يافرعون رب وسلطان .
 ٦٤- ﴿ فأجمعوا ﴿ فإن فيه جماع القوة الساحرة الساحرة ﴿ كيدكم ﴿ الذي تكيدونه بسحركم ﴿ ثم اتوا صفاً ﴿ واحداً
 متراصاً أمام هذين الساحرين ﴿ وقد أفلح اليوم ﴿ في المبارات ﴿ من استعلى ﴿ فيها على منازة .

٦٥- ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ مِنْ آسَافٍ أَوْ يُصَبِّحَ بِرَأْسِكَ الْحَبْلُ يُغِثُكَ مِنَ الْهُدَىٰ مِنَ رَبِّكَ إِنَّا كَفَرْنَا بِكَ إِن كُنَّا بِكُلِّ كَذِبٍ لَّهٗ شَرِيكٌ ۖ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَتَىٰ عَلَى الْغَايَةِ مَا تُنْفِقُونَ ، فَتَلْفَوْا مَا آتَيْتُمُ ، فَالْقُوا مِنْ فَوْرِهِمْ ﴿ فَاذْجِبْ لَهُمْ ﴾ جمع الحبل ﴿ وَرَعْصِيهِمْ ﴾ جمع العصي ﴿ يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ ﴾ إذ لا يسيطر إلا على خيال ﴿ أَنَّهُ تَسْمَى ﴾ وليست في الحق لتسمى . ٦٦- ﴿ فَاوْحَسْ ﴾ كصوت خفي ﴿ فِي نَفْسِهِ ﴾ دون إظهار ﴿ عَجِيفَةً ﴾ قليلة ليست بالتي تأخذ زمام عقله ﴿ مُوسَى ﴾ بالرغم مما سبق له من قلب عصاه حية تسمى ونعباناً ميبناً . ٦٨- ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْهَامُ ﴾ الأعلیٰ ﴿ مطلقاً ، لأن بيدك الآية العظمى ، كما وقد سبق أنه يخاف من آيته . ٦٩- ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾ مرة ثالثة ﴿ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ﴾ بلعاً لارجوع له ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا ﴾ هو ﴿ كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ مهما كانوا كثيراً ﴿ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ ﴾ على آية ربانية ﴿ حَيْثُ أَتَى ﴾ مهما كان بكيد جمعي هام ، وهننا نعرف أن آية " القرآن " غالب على كل سحر دوغما استثناء . ٧٠- ﴿ فَالْقَى ﴾ دون أن يلقوا هم أنفسهم ﴿ السِّحْرَةَ ﴾ كلهم ﴿ سَجْدًا ﴾ لله ﴿ وَقَالُوا ﴾ بكل قوة أمام الحشر الحاشد ﴿ آمَنَّا ﴾ نحن جمعاً ﴿ بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ وهورب العالمين . ٧١- ﴿ فِي حِينِهِ ﴾ قال ﴿ فَرَعُونَ لَهُمْ ﴾ ﴿ آمَنْتُمْ لَهُ ﴾ بالله ﴿ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ ﴾ تخيلاً أن الإيمان بحاجة إلى إذن ﴿ إِنْهُ ﴾ دون ريب ﴿ لِكَبِيرِكُمْ ﴾ الذي علمكم السحر ﴿ نُخْبَةً عَنِّي ، وَلِذَلِكَ غَلَبَ سِحْرُهُ عَلَى سِحْرِكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ يَهْدِيهِمْ ﴾ فلا تقطعون أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴿ كَاشِدَ الْعَذَابِ قَبْلَ الْقَتْلِ ، ثُمَّ ﴾ ولأصلبناكم ﴿ بَعْدَ ذَلِكَ التَّقْطِيعِ ﴾ في جذوع النخل ﴿ لِأَعْلِيهَا حَتَّى تَنْجُوا بِبَعْضِهَا ، بَلْ تَكُونُ كُلُّهَا صُلْبَانًا لَكُمْ ، ثُمَّ ﴾ ولتعلمن أننا أشد عذاباً ﴿ أَنْتُمْ حَيْثُ عَذَّبْتُمُونِي فِي هَذِهِ الْمُبَارَاتِ ، أَمْ أَنَا حَيْثُ أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ ﴾ وأبقى ﴿ بَعْدَ الْعَذَابِ . ٧٢- ﴿ قَالُوا ﴾ بعد ذلك التهديد الشديد ﴿ لَنْ ﴾ مستحيلاً ﴿ نُؤْتِرُكَ ﴾ تقديماً ﴿ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ ﴾ الآيات ﴿ الْبَيِّنَاتِ ﴾ قسماً : ﴿ وَالَّذِي فَطَرْنَا ﴾ خلقاً لنا بفطرة التوحيد ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ علينا ف ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ قضاءً حاسراً عن الأخرى ، وهي أخرى وأبقى . ٧٣- ﴿ إِنَّا ﴾ متأكدين ﴿ آمَنَّا بِرَبِّنَا ﴾ الذي فطرنا ﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ﴾ من فرعون الحياة وملعنتها ﴿ وَ﴿ يَغْفِرَ لَنَا ﴾ ما أكرهتنا عليه من السحر ﴿ إِذْ كُنَّا نَعْرِفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ مَعْرِفَةً مَّا يَخْبَى نَعْبَانَ الْعَصَى ﴾ والله خير ﴿ مِنْكَ وَأَنْتَ الشَّرْكَاءُ ﴾ وأبقى ﴿ مِنْكَ إِذْ تَفْنَى بَلْ أَنْتَ فَانٍ الْآنَ . ٧٤- ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ بِجَرْمًا ﴾ قطعاً لثمرات الحياة قبل إنباعها ، عصياناً لله ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ﴾ في الأخرى ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ تخلفاً عما يستحق من العذاب ﴿ وَلَا يَحْيَى ﴾ مستفيداً منها ، مهما يموت مع موت النار ، وقد تشير " فيها " أنهم أحياء مادامت النار وموتها معاً أو بعد النار ليس موتاً فيها ، وعلى الجملة لعذابهم نهاية كما كان لإحرامهم . ٧٥- ﴿ وَمَنْ يَأْتِ ﴾ في الأخرى ﴿ وَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ كلها ﴿ فَأُوْتِرُكَ ﴾ الأكارم ﴿ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ ثم من بينهما هم عوانٌ بينهما . ٧٦- وهي ﴿ حَنَاتٌ عَدْنٌ ﴾ روحياً وجسماً ، باقية " عطاءً غير مجدود " فإنها من فضل الله الذي لانهاية له ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ﴾ تحت شجراتها الملتفة الملتفة ﴿ الْأَنْهَارُ ﴾ ماءً ولبناً وعملاً مصفى ﴿ وَذَلِكَ ﴾ العظيم هو ﴿ حِزَابٌ مِنْ تَرْكِي ﴾ في الحياة الدنيا " عطاءً حساباً " و" من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " " ولدينا مزيد " .

٧٧- ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى ﴿ بعد هذه التهديدات الفرعونية ﴿ أن أسرع بادي ﴿ ليلاً ، وهم السحرة المؤمنون إن لم يصلبوا كما هددهم فرعون ، والإسرائيليون ﴿ فاضرب لهم طريقاً في البحر يساً ﴿ دون ماء رارطوبة " أن اضرب بعصاك البحر فانلق فكان كل فرق كالطود العظيم " (٢٣:٢٦) بحيث ﴿ لا تخاف دركاً ﴿ أن يدرككم فرعون ﴿ ولا تخشى ﴿ اتباعه . ٧٨- ﴿ فأتبعهم ﴿ ملاحقة سريعة ﴿ فرعون بجنوده ﴿ وما لحقهم ، بل ﴿ فغشيهم من ﴿ ذلك ﴿ اليم ما غشيهم ﴿ غرقاً شاملاً . ٧٩- ﴿ وأضل فرعون ﴿ ومن على هامشه وبلاطه ﴿ قومه ﴿ المسيطر هو عليهم ﴿ وما هدى ﴿ نفسه ولا إياهم ، رغم ما تقول : " وما أهديكم إلا سبيل الرشاد " (٤٠:٢٨) . ٨٠- ﴿ يابني إسرائيل ﴿ وهو يعقوب النبي ﴿ قد أجبناكم من عدوكم ﴿ فرعون ﴿ وواعدناكم جانب الطور الأيمن ﴿ لتلقي الوحي لموسى (ع) ﴿ ونزلنا ﴿ في التيه ﴿ عليكم المن ﴿ ما يؤمن به من شراب وطعام ﴿ والسلوى ﴿ ماتسلون به أمناً من كل بلوى . ٨١- ﴿ كلومن طيات مارزقناكم ﴿ دون الخيشات وهي ماتستقذرها الطيناع إنسانياً ﴿ ولا تطغوا فيه ﴿ في الله عبودية توحيدية ، ولا فيما رزقناكم إسرافاً أو تبذيراً أو أكلاً للخبيثات ، وككل المحرمات ﴿ فيحل عليكم غضبي ﴿ نحو الطغيان وقدره ﴿ ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ﴿

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِعْ بِيَدِي فَأَضْرِبْ لَهُمُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا عَضًا ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ، فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَاهَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَاهِيلَ قَدْ أَجْبَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَ أَفْطَالٍ عَلَيْكُمْ ثُمَّ بَرَأ مَا أَلْفَلَحْتُمْ وَأَخْلَفْنَا وَعَدَّكُمْ وَمَا كُنَّا بِمِلَكِئَةٍ نُنَادِيكُم بِالْإِنشَاءِ ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

كما غوى ، سقوطاً إلى النار في دارالقرار ، بعد خروجه عن دارالفرار .

٨٢- ﴿ واني لغفار لمن تاب ﴿ إلى عما عصى بشرطها ك ﴿ وآمن ﴿ بعد كفره أو كفرانه ﴿ وعمل صالحاً ﴿ يصلح للإيمان بالله ﴿ ثم اهتدى ﴿ بعد هذه الثلاث إلى الحق المرام . ٨٣- ﴿ وما أعجلك عن قومك ﴿ الموعودين معك لميعاد الطور ﴿ ياموسى ﴿ حيث انفردت في مجيئك إلى الميعاد الجمعي . ٨٤- ﴿ قال هم أولاء ﴿ الموعودون معي ﴿ على أثرى ﴿ إذ يأتون بعدي ، أو أثر تربيتي فقد يأتونني ﴿ وعجلت إليك رب ﴿ لناجاتك وتلقي الوحي عنك ﴿ لترضى ﴿ عنى حيث العجلة إلى الحبيب حبيب ، ولأنني أنا أصل في الميعاد دونهم أولاء . ٨٥- ﴿ قال فإنا قد فتنا ﴿ ابتلاءً صعباً ﴿ قومك ﴿ رغم كونهم على أترك ﴿ وأضلهم السامري ﴿ لاحقاً على ضلالهم السابق إذ " أشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم " كما قالوا بعد نجاتهم من فرعون " ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة " و " كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون " (١٦٣:٧) . ٨٦- ﴿ فرجع موسى إلى قومه ﴿ من فوره بعد تكملة الأربعين ﴿ غضبان ﴿ مما حصل ﴿ أسفاً ﴿ عما حصل إذ أصل ﴿ قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً ﴿ في مواعده لإنزال ألواح التوراة ﴿ أفضال عليكم العهد ﴿ الذي عاهده الله إياكم أن يرجع موسى بعد ثلاثين ، ولم تكن حصراً فيها ، بل هو ابتلاء ، وكذلك عهد مقامي فيكم وهارون أخي كان وزيرى بينكم ﴿ أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم ﴿ بذلك الإنحراف الإنحراف ﴿ فأخلفتم موعدي ﴿ أن تأتوا على أثرى ، وأن تظلوا موحدين : " فطال عليكم الأمد فقسست قلوبكم " (١٦:٥٧) . ٨٧- ﴿ قالوا ما أخلفنا موعدك ﴿ أياً كان ﴿ بملكنا ﴿ مصدر الملك ، فقد خرج الأمر عن طاعتنا ﴿ ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم ﴿ الإسرائيليون الضالون ، أن حملوها إلينا لتحقق المكيدة السامرية ﴿ فقد فناها ﴿ في النار ﴿ فكذلك ﴿ الذي حصل ﴿ ألقى السامري ﴿ ذلك الإلقاء الإبتلاء إلينا ، كما وألقى فينا زينة كان للقوم .

٨٨- ﴿ فَأَخْرَجَ ﴿﴾ من هذه المكيدة ﴿﴾ لهم ﴿﴾ أولاء الأغفال بذلك الإغفال ﴿﴾ عجلأ ﴿﴾ كجسمه ، إذ كان ﴿﴾ جسداً ﴿﴾ دون روح ، ولكن ﴿﴾ له عوار ﴿﴾ صوت عجل في مهب الريح من فمه إلى دبره ﴿﴾ فقالوا ﴿﴾ رءوس الضلالة المحملين تلحم الاوزار ، لبقية بني إسرائيل : ﴿﴾ هذا يلحم وإله موسى ﴿﴾ دون الإله الذي يدعوكم إليه موسى ﴿﴾ فنسى ﴿﴾ السامري متناسياً آيات رب العالمين ، ناسياً دعوات موسى الرسول ، ووعيد الله للمشركين . ٨٩- أليرون بعد أمة من الزمن أن " لا إله إلا الله " ﴿﴾ أفلا يرون ﴿﴾ إلى ذلك العجل الجسد ﴿﴾ الأيرجع إليهم قولاً ﴿﴾ منهم ليفهم فيحيب ، ولا قولاً منه لعابديه ﴿﴾ ولا يملك ﴿﴾ على آية حال ﴿﴾ لهم نفعاً ﴿﴾ يجره إليهم ﴿﴾ ولا ضراً ﴿﴾ منه إليهم حتى يخافوه ، أو يدفعه عنهم حتى يهابوه .

٩٠- ﴿﴾ ولقد قال لهم ﴿﴾ أولاء الضالين ﴿﴾ هارون ﴿﴾ إذ خلفه موسى ﴿﴾ إنما فنتم به ﴿﴾ السامري وعجله الجسد سلباً لعبادته ، ثم إيجاباً للتوحيد ﴿﴾ وإن ربكم الرحمن ﴿﴾ الذي خلق العالمين ومنهم السامري وعجله ﴿﴾ فاتبعوني وأطيعوا أمري ﴿﴾ في تركهما

٩١- ﴿﴾ قالوا لن ﴿﴾ يستحيل إلا أن ﴿﴾ نرح عليه عاكفين ﴿﴾ دون جحول عنه ولا حول ﴿﴾ حتى يرجع إلينا موسى ﴿﴾ والرسالة نفس الرسالة مهما كانت بخلافه عن الأصيلة .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا آلَهُ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ نَهَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَالَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِحِجَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلْ وَلَمْ تَرُقْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِيرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَانظُرْ إِلَيَّ إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٩٢- ﴿﴾ قال ﴿﴾ موسى ﴿﴾ يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ﴿﴾ بعجل السامري . ٩٣- ﴿﴾ الاتبعين ﴿﴾ فلم تتبعني لحوقاً بي لما لم تؤثر دعوتك فيهم ﴿﴾ أفعصيت أمري ﴿﴾ بتابعني إلى الطور الميعاد مع هؤلاء الألكاد حتى لا يستمروا في الضلالة .

٩٤- ﴿﴾ قال يابن أم ﴿﴾ لعله إسترحاماً من ناحية الأم ، أو كان أخاه من ناحية الأم ﴿﴾ لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي ﴿﴾ أمام بني إسرائيل " وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين " (١٥٠:٧) ﴿﴾ إني خشيت ﴿﴾ إن اتبعتك ف ﴿﴾ أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ﴿﴾ إذ ما كانوا يتبعوني إليك كلهم ، إذ كانوا حيث متفرقين أي أي سباً ﴿﴾ ولم ترقب قولي ﴿﴾ في وحدتهم معك : " قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين " (١٥١:٧) وإنما فعل موسى ما فعل بأخيه الرسول معه ، الأمين عنده ، لكي يروا هؤلاء الضالون حالهم بعد هارون ، وأن الشاهد يرى مالا يراه الغائب ، فهو قضية الموقف المختار ، مع أخيه المختار ، فسبحان الله الواحد القهار .

٩٥- ﴿﴾ قال فما خطبك ﴿﴾ الأمر الخطير عندك فيما فعلت وافتعلت ﴿﴾ ياسامري ﴿﴾ وهو شمروني حيث عاش موسى . ٩٦- ﴿﴾ قال بصرت ﴿﴾ بصراً خفياً ﴿﴾ بما لم يصبروا به ﴿﴾ خلطاً لحق بي اطل ﴿﴾ فقبضت قبضة ﴿﴾ شطراً ﴿﴾ من أثر الرسول ﴿﴾ موسى رسولياً ، فأثر الرسول المعروف عندهم - وهو موسى - سنته المعروفة الرسالية ﴿﴾ فنبدتها ﴿﴾ ورائي ظهرياً ، أن فندت أثره بما بصرت به وهم لم يصبروا به ﴿﴾ وكذلك ﴿﴾ الخطب الجلل ﴿﴾ سولت لي نفسي ﴿﴾ أن أستخدم غفلتهم فاضلهم كما ضللتهم ، فليس هو أثر حبرئيل إذ لا يرى . ٩٧- ﴿﴾ قال فاذهب ﴿﴾ مدحوراً ﴿﴾ فإن لك في ﴿﴾ هذه ﴿﴾ الحياة أن تقول ﴿﴾ لمن يماسك ﴿﴾ لا ميساس ﴿﴾ وصلة على آية حال ، إذ انضرب كل ميساس ﴿﴾ وان لك ﴿﴾ بعد اليوم ﴿﴾ موعداً لن تخلفه ﴿﴾ أبدأ ﴿﴾ وانظر إلي إلهك ﴿﴾ وقد صبغته وصنعته ﴿﴾ الذي ظلت ﴿﴾ وظل معك المضللون ﴿﴾ عليه عاكفاً ﴿﴾ عابداً دون جحول عنه ﴿﴾ لنحرقه ﴿﴾ الآن ﴿﴾ ثم لننسفه ﴿﴾ نطره كغبار الأرض ﴿﴾ في اليم نسفاً ﴿﴾ مردلاً على رذالته . ٩٨- ﴿﴾ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو ﴿﴾ وقد وسع كل شيء علماً ﴿﴾ وقيومية .

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٢﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٤﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٦﴾ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٨﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلٌ وَلَا أَمْتًا ﴿١٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿٢٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿٢١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿٢٢﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿٢٤﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقُورُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٢٥﴾

٩٩- ﴿ كذلك ﴾ العظيم ، بعيدة المدى ، الكبيرة الهدى ﴿ نقص ﴾ قصصاً تاريخياً ، من قطع وملاحقة ﴿ عليك ﴾ يا محمد ، بعضاً ﴿ من أنباء ﴾ الأخبار العظيمة المفيدة ﴿ ما قد سبق وقد آتيناك ﴾ بها ﴿ من لدنا ذكراً ﴾ تذكيره ، دون " الكتاب المقدس " ! المدنس بتحريفات وتجديفات .

١٠٠- ﴿ من أعرض عنه ﴾ ذكراً ، في أي عرض منه ﴿ فإنه يحمل يوم القيامة وزراً ﴾ يزره هنا " ولا يظلمون قليلاً " .

١٠١- ﴿ خالدين فيه ﴾ في ذلك الوزر ، إنعكاساً له في خلفياته ، فإن العمل هو الجزاء " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " ﴿ وساء ﴾ وزرهم ﴿ لهم يوم القيامة حملاً ﴾ وثقلاً يحملونه . ١٠٢- وذلك ﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾ الناقور ، نفخة الإحياء ﴿ ونحشر ﴾ جمعاً ﴿ المجرمين يومئذ زُرْقًا ﴾ جمع أزرق وهو اللون المعروف بين البياض والسواد .

١٠٣- ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ أنفسهم قائلين ﴿ إن لبثتم ﴾ قبل هذا ﴿ إلا عشرًا ﴾ ليالٍ أو ساعات ، قياساً إلى شدة الواقعة في الواقعة .

١٠٤- ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ متقولين دون علم ﴿ إذ يقول أمثلهم طريقة ﴾ مهما كانوا مجرمين ﴿ إن لبثتم إلا يوماً ﴾ وحق القول هنا " إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون " (١١٤:٢٣) وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث

ولكنكم كنتم لا تعلمون " (٥٦:٣٠) . ١٠٥- ﴿ ويسألونك عن ﴾ قيامة ﴿ الجبال ﴾ تدميراً ﴿ فقل ينسفها ربي نسفاً ﴾ حيث يذرها وينبثها فلاتبقى منها باقية . ١٠٦- ﴿ فيذرها قاعاً ﴾ أرضاً مستوية بعد ارتفاع ﴿ صفصفاً ﴾ ملساء دون كلاء .

١٠٧- ﴿ لا ترى فيها ﴾ الجبال ﴿ عوجاً ﴾ بانخفاض كالأودية ﴿ ولا أمناً ﴾ بارتفاع كالروابي والتلال ، بل تصبح أرضاً مستوية ملساء . ١٠٨- ﴿ يومئذ يتبعون الداعي ﴾ لقيامة الإحياء ، " يتبعون " مسيرين ﴿ لا عوج له ﴾ داعياً واتباعاً وتفخفاً للصور إحياء ﴿ وخشعت الأصوات ﴾ تذلاً وإحفاتاً ﴿ للرحمن ﴾ الخالق ﴿ فلا تسمع إلا همساً ﴾ دون صوت .

١٠٩- ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة ﴾ من وإلى ﴿ إلا من أذن له الرحمن ﴾ شافعاً ومشفعاً فيه ﴿ ورضي له قولاً ﴾ يقوله أياً منهما ، فلا شفاعة - ككَلْبٍ - إلا بمرضات الله وإذنه و" من إتخذ عند الرحمن عهداً " .

١١٠- ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ ما يستقبلونه ﴿ وما خلفهم ﴾ ما يستدبرونه ، ماذا كان وماذا يكون ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ حتى يشفعوا أو يشفع لهم ، بل هو المحيط بكل شيء علماً . ١١١- ﴿ وعنت ﴾ خضعت من العناء والعناية والقصد ﴿ الوجوه ﴾ شاءت أم أبت إذ لا حول عنه ولا حول إلا به ﴿ للحي ﴾ والكل أموات أمامه ﴿ القيوم ﴾ القائم بنفسه والقيم لخلقه علماً وقدرة ﴿ وقد خاب ﴾ وحسر ﴿ من حمل ظُلماً ﴾ معه إذ لا يحمل الظلم إلا ظالماً .

١١٢- ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾ لصالح الإيمان ﴿ والحال ﴾ هو مؤمن ﴿ بالله ﴾ فلا يخاف ظُلماً ولا هضماً ﴿ لا هنا ولا هناك ، فما هنا مجرّب هناك ، وليس هناك أي ظلم ، إلا عدل وفضل . ١١٣- ﴿ وكذلك ﴾ العظيم الهدى ، القريب المدى ﴿ أنزلناه ﴾ القرآن ﴿ قرآناً ﴾ يُقرأ ﴿ عربياً ﴾ لا عوج له ، واضحاً لا تعقيد فيه ، ولا ريب يعتريه ﴿ وصرّفنا ﴾ بمختلف الصروف والصنوف ﴿ فيه من الوعيد ﴾ لما هنا أو هناك ﴿ لعلهم ينقون ﴾ الوعيد ﴿ أو يحدث لهم ذكراً ﴾ يتذكرون به الوعيد .

١١٤- ﴿ فتعالى الله ﴾ عما يصفونه ﴿ الملك ﴾ على كل الملك ﴿ الحق ﴾ كله ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ المفصل بعد نزوله عليك محكما ليلة القدر ﴿ من قبل أن يقضى ﴾ يحكم ﴿ إليك وحيه ﴾ المفصل كما قضي إليك من بعد وحيه الحمل ﴿ وقل رب ﴾ الذي ربيني ﴿ زدني علماً ﴾ بروحك ، ومعرفة بك وبأحكامك . ١١٥- فهذا عهد إليك مع ساير العهد وأنت الوفي الموفي به ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل ﴾ ماعهدنا إليك ألا يأكل من الشجرة ولا يتبع الشيطان ﴿ فنتسى ﴾ متناسياً ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ إذ لم يوجد له حينذاك : " وعصى آدم ربه فغوى . ثم احتباه ربه فتاب عليه وهدى (١٢٢:٢٠) ونسيان عهده حين : ١١٦- ﴿ واذكروا ﴾ إذ قلنا للملائكة ﴿ أجمعين ﴾ اسجدوا ﴿ لله ﴾ حرمة ﴿ آدم ﴾ شكراً لهذه النعمة السابقة ﴿ فسجدوا ﴾ كلهم ﴿ إلا إبليس ﴾ وقد أمر معهم بالسجود له مهما " كان من الجن " ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك " (١٢:٧) فقد ﴿ أبى ﴾ عن ذلك السجود إستكباراً على الله .

١١٧- ﴿ قلنا يا آدم إن هذا ﴾ إبليس فاعرفه ، هو ﴿ عدو لك ﴾ ولزورك ﴿ إذ أمر بالسجود لك ولأنه عدو أحبب الله ﴾ فلا يخرجكما من ﴿ الجنة ﴾ بالأكل من الشجرة المنهية ﴿ فنتسقى ﴾ تبعاً على الكرة الأرضية بمجموع وعري وظلم وضحي .

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجْمُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﴿١٢٥﴾

١١٨- ﴿ إن لك ﴾ في صالح حياة هذه الجنة ﴿ ألا تجوع فيها ﴾ فأكلها دائم ﴿ ولا تعرى ﴾ إذ عليك لباس الجنة دون عرى .

١١٩- ﴿ وأنت لا تظمأ فيها ﴾ عطشاً ﴿ ولا تصحى ﴾ بالشمس حرارة . ١٢٠- ﴿ فوسوس إليه الشيطان ﴾ بجباله التي ترى أنها صالحة ف ﴿ قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ﴾ التي مُنِعَتْ عنها منعاً عن دار القرب والكرامة ﴿ وملك لا يبلى ﴾ إذ إنك فيه تبقى ، فما ذا تبغي بعد الخلد والملك ، إذ " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين " (٢٠:٧) في هذه الجنة ، فحبيب إليهما هذه الجنة الخلد ، زعم أن الشجرة هي شجرة الخلد ، فهنا نسي عداء الشيطان ، إذورد من درب رحمة الرحمن .

١٢١- ﴿ فأكلا منها ﴾ ذوقاً " فلما ذاقا الشجرة . " (٢٢:٧) ﴿ فبدت لهما سواتهما ﴾ إذ نزع عنها لباس الجنة " ينزع عنهما لباسهما ليربها سواتهما . " (٢٧:٧) ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ ولكنهما ما استطاعا أن يخصفا ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴾ إذ نزع عنهما كل لباس الجنة ﴿ وعصى آدم ربه ﴾ هنا ﴿ فغوى ﴾ وهذائنص القرآن في عصيانه ولكنه كان قبل رسالته ، إذ : ١٢٢- ﴿ ثم ﴾ بفاصل بعد عصيانه ﴿ إحتباه ربه ﴾ بالرسالة ﴿ فتاب عليه وهدى ﴾ بعدما غوى ، والترتيب هنا توبة وهدى فإحتباء " إما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى " (٢٨:٢٠) توبة عن عصيانه ، ثم هدى بعده ومن ثم إحتباء ، ولذلك " ثم إحتباه ربه " . ١٢٣- ﴿ قال ﴾ الله لهما وللشيطان " إهبطوا بعضكم لبعض عدو " (٣٦:٢) ﴿ إهبطا منها جميعاً ﴾ إلى الأرض ، حال أن ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ عداوة بين قبيلتي الشيطان والإنسان ، وأخرى بين قبيل الإنسان نفسه ولا يزيلها هنا ، أو يدفع عنها هناك إلا ﴿ فإما يأتينكم مني هدى ﴾ بوحى الرسالة وليس إلا إلى آدم ، إذ " إن الله اصطفى آدم ونوحاً . " (٣٢:٣) ﴿ فمن إتبع هداي ﴾ الخاصة ، الموحاة إلى أصحاء ﴿ فلا يضل ﴾ عن سبيل الله ﴿ ولا يشقى ﴾ بالرغم من أن الحياة الدنيا حياة شقاء ، وكما لا يشقى بعذاب بعد الموت . ١٢٤- ﴿ ومن أعرض عن ذكري ﴾ صفة مضادة لمن تبع هداي و " ذكري " تشمل كل ذكر منه عن ذكر الله ﴿ فإن له معيشة ضنكاً ﴾ صعباً ملتوباً ، فهو دائماً في تزعزع مهما كان له ظاهر الحياة الدنيا -

﴿ ونحشره ﴾ ﴿ جمعاً مع سائر المكلفين ﴾ ﴿ يوم القيامة أعمى ﴾ ﴿ كما كان هنا أعمى ، والإبصار بعد الحشر لا ينافي العمى عند الحشر ولا سيما عمى البصيرة : "ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً" (٧٢: ١٧) .

١٢٥- ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ﴾ ﴿ في الدنيا .

١٢٦- ﴿ قال كذلك ﴾ ﴿ الأمر ﴾ ﴿ أنتك آياتنا ﴾ ﴿ الدالة على الحق كله

﴿ فنسيتها ﴾ ﴿ تناسياً مقصراً ﴾ ﴿ وكذلك ﴾ ﴿ الذي كان ﴾ ﴿ اليوم تنسى ﴾ ﴿ جزاء

رفاقاً ، وأين نسيان من نسيان . ١٢٧- ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ﴾ ﴿

في نسيان الحق ﴾ ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ ﴿ عناداً ﴾ ﴿ ولعذاب الآخرة أشد ﴾ ﴿

من ضحك الدنيا ﴾ ﴿ وأبقي ﴾ ﴿ مهما يأتي للنار أمد لا تتجاوز عنه .

١٢٨- ﴿ أفلم يهد ﴾ ﴿ إلى الحق ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ بعد الآيات البينات ﴾ ﴿ كم

أهلكنا قبلهم من القرون ﴾ ﴿ والأجيال جماهيرياً حال أنهم كانوا ﴾ ﴿ يمشون

في مساكنهم ﴾ ﴿ برياحاً فباغتهم الهلاك ﴾ ﴿ إن في ذلك ﴾ ﴿ العذاب ﴾ ﴿ آيات

لأولي النهى ﴾ ﴿ جمع نهيبة وهي العقل الناهي عن اللأ معقولات .

١٢٩- ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ ﴿ ك : " ولكم في الأرض

مستقر ومناج إلى حين " (٢٤: ٧) ﴾ ﴿ لكان ﴾ ﴿ عذابهم هنا ﴾ ﴿ لزماً و ﴾ ﴿ كان

﴿ أجل مسمى ﴾ ﴿ عاجلاً ، فـ " كان " الثانية المحذوفة تامة ، والأولى المذكورة

ناقصة . ١٣٠- ﴿ فاصبر على ما يقولون ﴾ ﴿ ويتقولون من منكر القول القول

﴿ وسبح محمد ربك ﴾ ﴿ والتسبيح بالحمد لامح صراحاً إلى أن تسبيحه لا بد أن يكون بواسطة حمده أن نسبحه عن علمنا بحمده أنه عالم و

ما أشبه ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ ﴿ وأزواجه صلاة الفجر بينه وبين طلوع الشمس ﴾ ﴿ وقبل غروبها ﴾ ﴿ لا مغربها ، و واجبه صلاة العصر المحدد

بغروب الشمس ، دون مغربها ، خلاف منتهى الصيام فإنه " إلى الليل " ﴿ ومن آناء الليل فسبح ﴾ ﴿ واجبه العشاء أن قبل " غسق الليل "

﴿ وأطراف النهار ﴾ ﴿ ومنها صلاة الظهر ﴾ ﴿ لعلك ترضى ﴾ ﴿ بذلك التسبيح بالحمد . ١٣١- ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا ﴾ ﴿ هم

﴿ به أزواجاً منهم ﴾ ﴿ ذكوراً وإناثاً تمتعنا الحياة الدنيا هي ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ ﴿ وهي سريعة الذبول والأفول ، وتلك المتعة هنا

﴿ لنفتنهم فيه ﴾ ﴿ فيما متعناهم ، إذ ينغمسون ﴿ ورزق ربك ﴾ ﴿ حيث يربك به ﴿ خير ﴾ ﴿ من هذه المتع الزاهرة الظاهرة ﴾ ﴿ وأبقي ﴾ ﴿ منها .

١٣٢- ثم لا تكن فردية التقوى ، بل ﴿ وأمرأهلك بالصلاة ﴾ ﴿ لله مقاماً ﴾ ﴿ واصطبر عليها ﴾ ﴿ في نفسك وأهلك ، وليست هي لئارزفاً

إذ ﴿ لانسألك رزقاً ﴾ ﴿ بل ﴿ نحن نرزقك ﴾ ﴿ ومنه أن تصلي لله ﴿ والحياة ﴾ ﴿ العاقبة ﴾ ﴿ هنا خلفية فيها ، ولا سيما في دولة المهدي عليه السلام ،

وفي الأخرى ﴿ للتقوى ﴾ ﴿ . ١٣٣- ﴿ قالوا ﴾ ﴿ هؤلاء المكذبون بآياتنا ﴾ ﴿ لولا يأتينا ﴾ ﴿ حمد ﴾ ﴿ بآية ﴾ ﴿ كما أتى بها الرسل من قبله

﴿ من ربه ﴾ ﴿ الذي ربه ، يريدون آية بصرية كما كانت لمن قبله ﴿ أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ﴾ ﴿ ككل ، من بشاراتها لهذا الرسول ،

كما القرآن بنفسه قبلها برهان قاطع لامرء له على ربانية آياته البينات ، بينات خالدة في بصيرة ، وتلك كانت بصرية غير خالدة ، ثم لم يبق

إلا كتب الوحي ، وهي برمتها تبشر بهذه الرسالة السامية . ١٣٤- ﴿ ولولا ﴾ ﴿ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴾ ﴿ أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ ﴿ :

الرسول والقرآن ﴿ لقالوا ﴾ ﴿ عند هلاكهم ﴿ ربنا ﴾ ﴿ الواجب عليك أن تربينا برسالة الوحي ﴾ ﴿ لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل

أن نذل ﴾ ﴿ ذلة ﴾ ﴿ ونحزى ﴾ ﴿ نحزياً ، في الأولى والأخرى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (١٥: ١٧) . ١٣٥- ﴿ قل كلاً ﴾ ﴿ من المكلفين

﴿ متربص ﴾ ﴿ عاقبة عمره وأمره ، إذ يعيش الأمل ونتيجة العمل ﴿ فتربصوا ﴾ ﴿ أنتم ﴾ ﴿ فستعلمون من أصحاب الصراط ﴿ ومن اهتدى ﴾ ﴿ بعد موته .

قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم ننسى ﴿ وكذلك

نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد

وأبقى ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون

في مساكنهم إن في ذلك لآية لأولي النهى ﴿ ولولا كلمة

سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ﴿ فاصبر على

ما يقولون وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها

ومن آياتي الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴿ ولا

تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا

لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴿ وأمرأهلك بالصلاة

وإصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى

﴿ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في

الصحف الأولى ﴿ ولولا أن أهلكناهم بعذاب من قبله

لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من

قبل أن نذل ونحزى ﴿ قل كلاً متربص فتربصوا

فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ﴿

﴿ وسبح محمد ربك ﴾ ﴿ والتسبيح بالحمد لامح صراحاً إلى أن تسبيحه لا بد أن يكون بواسطة حمده أن نسبحه عن علمنا بحمده أنه عالم و

ما أشبه ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ ﴿ وأزواجه صلاة الفجر بينه وبين طلوع الشمس ﴾ ﴿ وقبل غروبها ﴾ ﴿ لا مغربها ، و واجبه صلاة العصر المحدد

بغروب الشمس ، دون مغربها ، خلاف منتهى الصيام فإنه " إلى الليل " ﴿ ومن آناء الليل فسبح ﴾ ﴿ واجبه العشاء أن قبل " غسق الليل "

﴿ وأطراف النهار ﴾ ﴿ ومنها صلاة الظهر ﴾ ﴿ لعلك ترضى ﴾ ﴿ بذلك التسبيح بالحمد . ١٣١- ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا ﴾ ﴿ هم

﴿ به أزواجاً منهم ﴾ ﴿ ذكوراً وإناثاً تمتعنا الحياة الدنيا هي ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ ﴿ وهي سريعة الذبول والأفول ، وتلك المتعة هنا

﴿ لنفتنهم فيه ﴾ ﴿ فيما متعناهم ، إذ ينغمسون ﴿ ورزق ربك ﴾ ﴿ حيث يربك به ﴿ خير ﴾ ﴿ من هذه المتع الزاهرة الظاهرة ﴾ ﴿ وأبقي ﴾ ﴿ منها .

١٣٢- ثم لا تكن فردية التقوى ، بل ﴿ وأمرأهلك بالصلاة ﴾ ﴿ لله مقاماً ﴾ ﴿ واصطبر عليها ﴾ ﴿ في نفسك وأهلك ، وليست هي لئارزفاً

إذ ﴿ لانسألك رزقاً ﴾ ﴿ بل ﴿ نحن نرزقك ﴾ ﴿ ومنه أن تصلي لله ﴿ والحياة ﴾ ﴿ العاقبة ﴾ ﴿ هنا خلفية فيها ، ولا سيما في دولة المهدي عليه السلام ،

وفي الأخرى ﴿ للتقوى ﴾ ﴿ . ١٣٣- ﴿ قالوا ﴾ ﴿ هؤلاء المكذبون بآياتنا ﴾ ﴿ لولا يأتينا ﴾ ﴿ حمد ﴾ ﴿ بآية ﴾ ﴿ كما أتى بها الرسل من قبله

﴿ من ربه ﴾ ﴿ الذي ربه ، يريدون آية بصرية كما كانت لمن قبله ﴿ أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ﴾ ﴿ ككل ، من بشاراتها لهذا الرسول ،

كما القرآن بنفسه قبلها برهان قاطع لامرء له على ربانية آياته البينات ، بينات خالدة في بصيرة ، وتلك كانت بصرية غير خالدة ، ثم لم يبق

إلا كتب الوحي ، وهي برمتها تبشر بهذه الرسالة السامية . ١٣٤- ﴿ ولولا ﴾ ﴿ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴾ ﴿ أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ ﴿ :

الرسول والقرآن ﴿ لقالوا ﴾ ﴿ عند هلاكهم ﴿ ربنا ﴾ ﴿ الواجب عليك أن تربينا برسالة الوحي ﴾ ﴿ لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل

أن نذل ﴾ ﴿ ذلة ﴾ ﴿ ونحزى ﴾ ﴿ نحزياً ، في الأولى والأخرى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " (١٥: ١٧) . ١٣٥- ﴿ قل كلاً ﴾ ﴿ من المكلفين

﴿ متربص ﴾ ﴿ عاقبة عمره وأمره ، إذ يعيش الأمل ونتيجة العمل ﴿ فتربصوا ﴾ ﴿ أنتم ﴾ ﴿ فستعلمون من أصحاب الصراط ﴿ ومن اهتدى ﴾ ﴿ بعد موته .

﴿ سورة الأنبياء ﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُجَدِّدٍ إِلَّا آسَمَعُوهُ وَهُمْ
 يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ
 تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَامٍ بَلْ
 أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ
 ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
 ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . اقتراب ﴿ منذ الرسالة الأخيرة ﴾ للناس ﴿ المكلفين كلهم ﴾ ﴿ حسابهم ﴾ . ليوم الحساب ، مما يدل على أن زمن نزول القرآن أقرب إلى يوم الحساب مما قبله ﴿ و ﴾ . الحال أن ﴿ هم في غفلة ﴾ عن حسابهم بل هم ﴿ معرضون ﴾ عنه عقيدياً أو عملياً إذ لا يحسبون ليوم الحساب حساباً ، ثم اقتراب حسابهم برزخياً فهو من باب كل آية قريب ، اللهم إلا من كان إلى موته أقرب من بداية تكليفه ، فله اقترابان ، إذا فللكل اقترابان ككل ، و اقتراب آخر لمن هو قريب إلى موته .

٢- و مما يدل على الغفلة المعرضة أنه ﴿ ما يأتهم ﴾ على طول عطف الرسالات ﴿ من ذكر ﴾ يذكرهم ، وحيًا وحاملية ، إضافة إلى ذكريات الفطر والعقول ، و كل الآيات الآفاقية ﴿ من ربهم ﴾ حيث يربهم بكافة الذكريات ﴿ محدث ﴾ أحدثه ربنا فيما يوحي إلى رسله ، مما يدل على أن كلام الله حادث ومنه القرآن ﴿ إلا استمعوه و ﴾ . الحال أن ﴿ هم يلعبون ﴾ كالأطفال ، لعباً يشمل ذكراً لله إلى ذكريات شيطانية ، خلطاً ظالماً .

٣- ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ عن الله وذكره ، فلاهية كل وجوههم بكل الوجوه ﴿ وأسروا النجوى ﴾ سرأستسراحتي لا يعرفه أهل الله أم والله معهم ﴿ الذين ظلموا ﴾ أنفسهم وغيرهم وظلموا الحق المرام ، قائلين في شرهم

النجوى ﴿ هل هذا ﴾ الذي يدعي الرسالة الوحي ﴿ إلا بشر مثلكم ﴾ في البشرية ، رغم كافة التفاضلات بين البشرية ﴿ أفأتأتون السحر ﴾ الذي جاء به هذا البشر المماثل ﴿ و ﴾ . الحال ﴿ أنتم تبصرون ﴾ سحره ، وهم لا يبصرون إلا شهواتهم من خلال كل إصار يعمه الأبصار .

٤- ﴿ قال ﴾ الرسول جواباً عن سرنجواهم إذ أنبأه ربه ﴿ ربّي ﴾ الذي رباني بهذه التزبية القمة ﴿ يعلم القول ﴾ سرأ وأخفى فضلاً عن جهره ﴿ في السماء والأرض ﴾ من قائلهما ﴿ وهو السميع ﴾ لكل ما يقال ﴿ العليم ﴾ بكل حال سرأ وإعلاناً .

٥- لكنهم لم يصدقوا رسولهم ﴿ بل قالوا ﴾ إن مقالاته هي ﴿ أضغاث أحلام ﴾ تخالط من رؤي غير منتظمة ﴿ بل افتراه ﴾ على الله ﴿ بل هو شاعر ﴾ حيث استفاد من موسيقا التعبير منفذاً إلى قلوب البسطاء ، ثالثاً إختلقوه ضده ، وإن كان رسولاً ﴿ فليأتنا بآية ﴾

محسوسة نبصرها ﴿ كما أرسل الأولون ﴾ وهم الرسل قبله ، ولكنهم كذبوه قبله كما كذبوه : " قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين " . ٦- لكن ﴿ ما آمنت قلوبهم من قرية ﴾ مكذبة بالرسل مع كل آية بصريّة ، ف ﴿ أهلكتناها ﴾

بتكذيبهم ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ وهم قوم لد ، مضى عليهم شطر الفترة الرسولية ، ثم وآية القرآن بصيرية هي أقوى من كل آية . ٧- ثم لو كانت البشرية مانعة من حمل الوحي ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً ﴾ من البشر ﴿ نوحى إليهم فاستلوا أهل الذكر ﴾ وهم كافة أهل

الكتاب الأنسون برسالات الوحي ﴿ إن كنتم لاتعلمون ﴾ ملازمة الوحي إلى بشر لكل البشر . ٨- ﴿ وما جعلناهم ﴾ هؤلاء الرجال ﴿ جسداً ﴾ بلا روح ، ف ﴿ لا يأكلون الطعام ﴾ كما أنتم ترقبون " ما لهذا الرسول يأكل ويمشي في الأسواق " ﴿ وما كانوا محالدين ﴾ في

الحياة الدنيا ، رغم خلود الملائكة ، غير آكلى الطعام . ٩- ﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ الذي وعدتهم ، نصرة في الحياتين : " إنا لننصر رسلاً الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (٥١:٤٠) وكذلك وعد إهلاك المكذبين هنا وتعذيبهم في الأخرى ﴿ فأنجيناهم ﴾ هؤلاء

الأكارم ﴿ ومن نشاء ﴾ من أتباعهم ﴿ وأهلكنا المسرفين ﴾ في التكذيب بالرسالات . ١٠- ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلاتعقلون ﴾ .

- وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
 آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
 لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَتَّشَلُّونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ
 دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبِينِ ﴿١٦﴾ لَوَآرِدُنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا
 لَا نَتَّخِذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
 عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
 ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا أَلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ
 ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ
 عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُّونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَعِيَ
 وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾
- ١١- ﴿ وكم قصمنا ﴾ كسراً لكل صلب ﴿ من قرية ﴾ سبقت
 ﴿ كانت ظالمة ﴾ قد تكون أقوى منكم ﴿ وأنشأنا ﴾ خلقه ﴿ بعدها قوماً
 آخرين ﴾ ف " إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بأخرين " (٤: ١٣٣) .
- ١٢- ﴿ فلما أحسوا ﴾ هولاء القدامى المشركون المشرفون ﴿ بأسنا ﴾
 الآتي إليهم ﴿ إذا ﴾ مفاجأة ﴿ هم منها يركضون ﴾ فراراً . ١٣- ﴿ قويل
 لهم ﴾ لا تركضوا ﴿ اليوم ﴾ وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ﴿ حيث أترفكم
 الشيطان وأنفسكم الأمانة بالسوء ﴾ (و) إلى ﴿ مساكنكم لعلكم تسألون ﴾
 عما افعلتم حتى جاءكم بأس الله كما وعد الله . ١٤- ﴿ قالوا ﴾
 هولاء الظالمون الهالكون ﴿ ياويلنا ﴾ آهاً وواهاً ﴿ إنا كنا ظالمين ﴾ .
- ١٥- ﴿ فما زالت تلك دعواهم ﴾ عند رؤية البأس ﴿ حتى جعلناهم
 حصيداً ﴾ حصاداً كساداً ﴿ خامدين ﴾ عن نيران تكذيبهم وشرهم .
- ١٦- ﴿ وما خلقنا السماوات ﴾ السبع ﴿ والأرض ﴾ جنسها وهي
 الأرضون السبع ﴿ وما بينهما ﴾ من أنجم وغازات أماهيم ﴿ لاعبين ﴾ في
 ذلك الخلق الحكيم ، دون غاية حكيمة كما يزعم الأشعة ولاقيامة
 فلا حساب ولا ثواب ولا عقاب . ١٧- ﴿ لو ﴾ مستحياً علينا في
 الحكمة الربانية ﴿ أردنا لهواً ﴾ من الخلق أن يلهينا عما يحق فهو - إذا -
 خلق باطل ﴿ لا نتخذناه من لدنا ﴾ دون الخلق ﴿ إن كنا فاعلين ﴾ لهواً .
- ١٨- ﴿ بل ﴾ عكس كل لهو ﴿ نقذف بالحق ﴾ من عندنا بسببه ﴿ على الباطل فيدمغه ﴾ عندكم : " قل إن ربي يقذف بالحق علام
 الغيوب " (٤٨: ٣٤) فالحق المطلق هو قديفة ربانية يقذف بها على الباطل ككل ، في الأولى كما يناسبها ، وفي الأخرى تماماً ﴿ فلذا هو ﴾
 الباطل ﴿ زاهق ﴾ ولكم الويل مما تصفون ﴿ من لغو الباطل ولهو ﴾ ، حيث تنسبونهما إلى الله الحق . ١٩- ﴿ وله ﴾ لاسواه ﴿ من في
 السماوات والأرض ﴾ فضلاً عما فيهما ، ملكية ومالكية مطلقة ﴿ و ﴾ لكن ﴿ من عنده ﴾ في الزلقى المعرفية والعبودية المطلقة ، رسلاً و
 ملائكة ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ أبداً ﴿ ولا يستحسرون ﴾ طلباً لحسر وإخلاء وإنقلاع عن عبادته ، بل ويستحسرون لها أنفسهم ،
 حاسرين عن عبادة غير الله . ٢٠- ﴿ يسبحون ﴾ الله طول ﴿ الليل والنهار لا يفترون ﴾ فيهما ككل ، فغير الملائكة والمعصومين
 نومهم كيقضتهم في دوام العبادة . ٢١- هل إن هولاء الكفرة يستحسرون عن عبادته أو يفترون ﴿ أم إتخذوا آلهة من الأرض ﴾ هم من
 الأرض ، كما و ﴿ هم ينشرون ﴾ كم من الأرض . ٢٢- ﴿ لو ﴾ مستحياً مطلقاً ﴿ كان فيهما ﴾ السماوات والأرض وهما الخلق كله ﴿ آلهة ﴾
 في الخلق والتدبير ﴿ إلا الله ﴾ الخالق المدير الوحيد ، و " فيهما " بالنسبة له لاتعني ظرفيتهما له ، بل القيومية الإلهية عليهما ﴿ لفسدنا ﴾
 السماوات والأرض ، لاختلاف الخلق والتدبير ، كما " لفسدنا " الآلهة والله عن أصل الألوهية ، حيث التعدد يقضي بمحدودية لكل أمام
 الآخر ، والألوهية الحق لا حد لها ﴿ فسبحان الله ﴾ عن شركاء لأنه ﴿ رب العرش ﴾ ألوهية في خلق وتدبير ﴿ عما يصفون ﴾ من شركة
 في ألوهية . ٢٣- ﴿ لا يسأل عما يفعل ﴾ أي أيا كان ، لأنه عن علم وقدرة وحكمة ربانية ، فلا سوال - إذا - تجهيلاً أو تأنياً ، مهما كان
 سوال تلبماً فيما يمكن أن يعلم ﴿ وهم ﴾ ككل ، الآلهة المتخذة من دون الله ، والمتألهون إياهم والموحدون ﴿ يسألون ﴾ إذ ليس علمهم وحكمهم
 مطلقين ، اللهم إلا ما يفعل بروحي ، وهو من الله دون الموحى إليه . ٢٤- هل لهم آلهة من دونه ﴿ أم إتخذوا من دونه آلهة ﴾ لذلك الإتحاذ
 الوعاز ﴿ قل هاتوا برهانكم ﴾ على ذلك الإتحاذ ﴿ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴾ عن الحق .

٢٥- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَحْنُ﴾ ﴿إِلَّا﴾ ﴿أَنَا﴾ ﴿نُوحِي إِلَيْهِ﴾ ﴿وَحْيَ الشَّرْعَةِ﴾ ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ ﴿لِاسْوَاي﴾ ﴿فَاعْبُدُونِي﴾ ﴿لِاسْوَاي﴾ ، ثم لارسل للآلهة المتخذة إلهاء بالإشراك . ٢٦- ﴿وَقَالُوا﴾ ﴿هُوَ لَوْلَاءَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ﴿مِنْ مَلَائِكَةٍ أَوْ نَبِيٍّ كَمَا قَالُوا فِي الْمَسِيحِ﴾ ﴿ع﴾ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ﴿تَنْزِيهًا عَنْ ذَلِكَ الْإِتِّخَاذِ الرَّحِيزِ﴾ ﴿بَل﴾ ﴿هَمَّ عِبَادُ اللَّهِ﴾ ﴿مُكْرَمُونَ﴾ ﴿وَلَا تَقْنِضِي الْكِرَامَةَ بِنُورٍ لِحَقِيقَتِهِ وَلَا بِمَجَازِيَةٍ﴾ ، إذ لا يجوز المجاز عند استحالة الحقيقة . ٢٦- ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ ﴿أَيَّا كَانَ﴾ ، كان إتخذنا الله ولداً وسوف يقوله هو ﴿و﴾ ﴿الْحَالُ أَنْ﴾ ﴿هَمَّ بِأَمْرِهِ﴾ ﴿لَا سِوَاهُ﴾ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ﴿دُونَ أَمْرِهِمْ أَوْ سِوَاهُمْ﴾ ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦٦:٦﴾ . ٢٨- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿حَاضِرًا وَمُسْتَقْبَلًا﴾ ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ﴿مَاضِيًا﴾ ، وهم لا يعلمون إلا ما علمهم ربهم ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ﴿اللَّهُ دِينَهُ﴾ ، وهو من ساءته سيئة وخصته حسنة ﴿و﴾ ﴿الْحَالُ أَنْ﴾ ﴿هَمَّ مِنْ عَشِيَّتِهِ﴾ ﴿تَعْظِيمًا فَارْتِعَابًا﴾ ﴿مُشْفِقُونَ﴾ ﴿حَيًّا يَخُوفُ وَخَوْفًا يَجِبُ﴾ .

٢٩- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ ﴿هُوَ لَوْلَاءَ الْعِبَادِ الْمَكْرَمِينَ الْمُعْصِمِينَ﴾ ﴿إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ ﴿عَلَى فَرَسِ الْحَالِ﴾ ﴿فَذَلِكَ﴾ ﴿الْقَائِلُ الْغَافِلُ﴾ ﴿بِحُجْرِهِ جَهَنَّمَ﴾ ﴿وَلَا كِرَامَةَ﴾ ، ﴿و﴾ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿بِحَقِّ الْحَقِّ﴾ . ٣٠- ألم ير الذين كفروا إلى " آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " ﴿أَلَمْ يَرِ الَّذِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿يَعْلَمُ تَجْرِيهِ وَوَحْيَ عَلِيِّ رَسُلِ اللَّهِ﴾ ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ﴿مَلْتَحِمَتَيْنِ﴾ ، حينما كانتا دعناناً ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ ﴿عَنْ رَتْقِهِمَا﴾ ، بما فجرنا المادة الفردة الأولى، فأزبد ربدأ هو الأرض، كماصعد دعناناً فأصبح سماءً فسموات وكواكب ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ الْمُفْتَقِ مِنَ السَّمَاءِ﴾ : " أنزلنا من السماء ماءً " ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ﴿نَبَاتِي﴾ ، وحيواني وإنساني وملائكي ، حيث الحي هنا يشمل كل حي سوى الله ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿بِاللَّهِ الرَّاتِقِ الْفَاتِقِ﴾ . ٣١- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿جِبَالًا﴾ ﴿رَوَاسِيًّا﴾ ﴿كَالْأُوتَادِ الدَّاحِلَةِ فِي الْأَرْضِ﴾ ، عن ﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ ﴿الْأَرْضُ﴾ ، قضية حراكه الميدان ، ' ووتد بالصخور ميدان أرضه ' فلها حركات تميد بساكنيتها لولم توتد بأوتاد الأرض الجبال ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا﴾ ﴿شُقَقًا تَكْنِفُهَا جِبَالٌ﴾ ، وكذلك الطرق الواسعة ﴿سَبَلًا﴾ ﴿هِيَ نَفْسُ الْفَجَاجِ بِمُورِدِيهَا﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿بِهَذِهِ السَّبِيلِ إِلَى مَآرِبِهِمْ﴾ . ٣٢- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾ ﴿عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَسَائِرِ الْأَرْضِينَ﴾ ، بل والأنجم ﴿مَحْفُوظًا﴾ ﴿عَنِ السَّقُوطِ﴾ ، فقد " رفع السماوات بغير عمد ترونها " ﴿١٣:٢﴾ " وبمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه " ﴿٢٢:٦٥﴾ ومحفوظاً عن تسع الجن الشياطين، تسعاً إلى الملا الأعلى، على طول الخط، وعن تسع الصالحين إلى الوحي في هذه الرسالة الأخيرة ﴿و﴾ ﴿الْحَالُ أَنْ﴾ ﴿هَمَّ عَنْ آيَاتِهَا﴾ ﴿الَّتِي تَنَزَّلُ فِيهَا كُونِيًا﴾ ، والنازلة وحياً ﴿مَعْضُودُونَ﴾ : " قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون " ﴿١٠:١٠١﴾ . ٣٣- ﴿تَمُرُّ﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ﴿كَكُلِّ﴾ ﴿وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾ ﴿كَكُلِّ﴾ ، لنا ولسائر سكونة الأنجم ، ﴿كُلِّ﴾ ﴿مَنْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾ ﴿فِي فَلَكٍ﴾ ﴿مَقْرَرُهُ﴾ ﴿يَسْبَحُونَ﴾ ﴿بِتَدْيِيرِ اللَّهِ الْعَالَمِ الْحَكِيمِ الْقَدِيرِ﴾ ، ولذلك حيى هنا بضمير الجمع لذوي العقول ، قضية عقلية هذه السباحة . ٣٤- ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ﴾ ﴿كَأَنَّ﴾ ﴿مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ﴾ ﴿أَلَا يَمُوتُ عَنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ " إنك ميت وإنهم ميتون " ﴿٣٩:٣٠﴾ ﴿أَفَلَنْ مِتَّ﴾ ﴿أَنْتَ الْمُسْتَحِقُّ لِحَيَاةٍ أَكْثَرَ﴾ ﴿فَهُمْ﴾ ﴿أَوْلَاءُ﴾ ﴿الْخَالِدُونَ﴾ ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ﴾ ؟ ٣٥- ﴿كُلَّ نَفْسٍ﴾ ﴿مِنْ الْخَالِقِ﴾ ﴿ذَائِقَةَ الْمَوْتِ﴾ ﴿ذَوْقًا لَا تَفْصِلُهَا عَنْ جَسَمِهَا﴾ ، دون موت الفوت ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ﴿لَكُمْ﴾ ﴿وَالْبِنَا تَرْجِعُونَ﴾ .

٣٦- ﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بإله وكلماته ﴿ إن يتخللونك إلا هزوا ﴾ إنقاذاً وحازماً ، قائلين في هزيمهم ﴿ أهذا الذي يذكر آياتكم ﴾ بسوء خلاف ألوهيتها ﴿ والخالق لآياتهم والمالوهين ﴾ المستنكرون بذكر آياتهم ﴿ كافرين ﴾ بذكر الله تفضيلاً لإله الأصل على الذين اتخذوهم آلهة : " تا الله إن كنا لفي ضلال مبين . إذنسويكم برب العالمين " (٩٨:٢٦) .

٣٧- ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ﴾ وهو مني بمعنى يعجل ، قطعه - إذا - عجل ، ولكن عليه ألا يعجل إلا لصالحه ﴿ سأريكم آياتي ﴾ الخاصة بعد عامتها ﴿ فلا تستعجلون ﴾ إياها ولما يجي وقتها " ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً " (١١:١٧) فمستأجل المستعجل هو كمستعجل المستأجل ، فليكن كل في أحله .

٣٨- ومن مستعجل مستأجلهم ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ ولارباط لمعرفة متاه بصدقه ، فقد يقر متاه كذباً ، أو لا يقرر صدقاً كما يقال لك : متى ولدت ولا تعرف متاه ، فهل تشك إذا في ولادتك ؟ ﴿ لو ﴾ مستحيلاً مهما يرحى ﴿ يعلم الذين كفروا ﴾ بالساعة وهي ﴿ حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ﴾ إذ لا يستطيعون ﴿ ولا هم ينصرون ﴾ كفاً فيهما .

٤٠- ﴿ بل ﴾ خلاف ما يقولون ﴿ تأتيهم ﴾ الساعة ﴿ بغتة ﴾ موتاً وقياماً ﴿ فتبتهتهم ﴾ بمباغطة فلا حول لهم فيها ولا حول عنها ﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ عنهم ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ تأحياً عن عجزه .

٤١- فلا تخزن عن هزيمهم فقد يهزء بهم عذاب الله هناك ﴿ ولقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ هنا ، فاصبر إن وعدا الله حق ﴿ فحاق ﴾ نزولاً وحلولاً ﴿ بالذين سحروا ﴾ بالساعة ﴿ منهم ﴾ أولاء الحمائي ، نفس ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ من الساعة وعذابها ، كما حاق بهم نفس استهزاءهم ، ف " إنما تجزون ما كنتم تعملون " .

٤٢- ﴿ قل من يكلوكم ﴾ حفظاً وإبقاءً ﴿ بالليل والنهار من ﴾ بأس ﴿ الرحمن ﴾ الذي خلقكم " وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو " (١٧:٦) أو من يكلوكم حفاظاً عليكم من جانبهم " ويرسل عليكم حفظة " (٦١:٦) ﴿ بل هم عن ذكر ﴾ هم ﴿ ربهم ﴾ وذكر ربهم إياهم ﴿ معرضون ﴾ فلا يجوبون أن يذكروا ربهم ولا أن يذكرهم ربهم وهم به مشركون ، مما يحتم عليهم لأقل تقدير " ذكر ربهم " مع أربابهم .

٤٣- ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم ﴾ عن البأس ﴿ من دوننا ﴾ وهم آلهة من دوننا ، وهؤلاء الآلهة ﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم ﴾ فضلاً عن أنفس عبدتهم ﴿ ولا هم منا يصحبون ﴾ صحابة لهم أو لعبدتهم من الله حتى ينصرهم الله .

٤٤- ليس أننا أمهلناهم لخير فيهم ﴿ بل متعنا هولاء وآبائهم ﴾ المشركين بزخرفات الحياة الدنيا ﴿ حتى طال عليهم العُمر ﴾ في تلك المتعة المحنة للمهنة ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ﴾ بقدرة وعلم وحكمة ، ف ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ مادة وحالة في أية بحالة شاءوا أم أبوا ﴿ أفهم الغالبون ﴾ على الأرض أو علينا ، بل نحن الغالبون ، فقد نقص الأرض من أطرافها المادية ، أو من أطراف معنوية بإذهاب علمائها ، فكلا النقص والتمام فيها وفي غيرها هو منا " أفهم الغالبون " على الأرض ألا ينقص منها ، أو يمنعونها عن نقصها .

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ مَا أُوْرِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُوهَا ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُوَكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءَ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

٤٥ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ بِالْوَحْيِ ﴾ وكما أبشركم به إذ لست إلا رسولا ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾ سماعاً إنسانياً ﴿ الصَّمِّ الدُّعَاءِ ﴾ الحق ﴿ إِذَا مَا يَنْذِرُونَ ﴾ بل يضعون أصابعهم في آذانهم ، وهم " الصم البكم الذين لا يعقلون " (٣٢:٨) " أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " (١٧٩:٧) . ٤٦ - لا ينتبهون عن غفلتهم إلا بمباغطة عذاب ﴿ وَلَنْ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ ﴾ قليل ﴿ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ هنا ﴿ لِيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا ﴾ منه ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ من قبل .

٤٧ - ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ ﴾ وهي توحد في ﴿ الْقِسْطِ ﴾ والحق ، فد "الوزن يومئذ الحق" (٩:٧) مهما قسط العدل في مختلف الأقوال والأحوال والأعمال ، فالقسط الحق هو الوزن وهو الموازين ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ ﴾ نفس شيئاً ﴿ عَلَىٰ آيَةِ حَالٍ ﴾ وإن كان ﴿ ذَلِكَ الشَّيْءُ ﴾ مثقال حبة من خردل ﴿ وَهُوَ أَصْغَرُ مَا يَتَصَوَّرُ عَادِيًّا ﴾ آتينا بها ﴿ فَإِنْ كَلَّ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ بِأَيْدِي النَّاسِ ﴾ استنسخها الله ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ كل حساب حق قسط لكافة التكاليف .

٤٨ - ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا كَيْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بتأكيدين ﴿ آتَيْنَا ﴾ بجمعية الصفات الرحيمية ﴿ مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفَرَاقَانَ ﴾ ما يفرق به بين الحق والباطل ، من آيات حسية تدل على رسالتهم ، فليس هو التوراة : " وإذ آتينا موسى الكتاب

قُلْ إِنَّمَا أَنذَرْتُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَنْ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفَرَاقَانَ وَضِيَاءَ وَذَكَرْنَا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ تُنْكِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ حَافِظُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا نَالِمًا عَلَيْهَا مِن قَبْلُ قَالُوا لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٣﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٥﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٦﴾

والفرقان لعلكم تهتدون " (٥٣:٢) ﴿ وَضِيَاءَ ﴾ يضئ الدرب على المظلمين ﴿ وَذَكَرْنَا ﴾ يذكركم الله ، وهما التوراة ورسول التوراة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الذين يحترزون عن الجهالة والغفلة . ٤٩ - ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ وهو ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ كما يخشونه بغيب ضمائرهم وبغيب عن الناس ، وبسبب الغيب الآخرة ﴿ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ ﴾ الآخرة ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خوفاً تشوبه الهيبة والعظمة الربانية .

٥٠ - ﴿ وَهَذَا ﴾ القرآن الضياء الذكر الفرقان ﴿ ذَكَرْنَا ﴾ واسع في مثلثه ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ إلى محمد لكافة المكلفين ﴿ أَفَأَنْتُمْ ﴾ النازل عليكم مادونه من ذكر ﴿ لَهُ ﴾ وهو في قمة الذكر ﴿ مُنْكَرُونَ ﴾ . ٥١ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾ لحده الخاص ودرجته ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ موسى وهارون ، ومن قبل رشده ظاهرياً منذ كان صبياً في حجر آزر المشرک تروياً ﴿ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ أنه يحقق كما يحق الدعوة التوحيدية الربانية . ٥٢ - ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ آزر، تروياً، لانسياً كما فصلناه في محله ﴿ وَهُوَ ﴾ قومهم ﴿ وَهُمْ الْمَكْلُوفُونَ أَجْمَعُ ﴾ مشركين ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ﴾ المجسمة ﴿ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا ﴾ من دون الله ﴿ عَافِكُونَ ﴾ العبودية والسجدة ، ولا حقيقة لها إلا أنها مخلوقة فقيرة كما أنتم بل وأقرباؤهم من صنعكم، فالتماثيل وهي مجسمات ذوي الأرواح - التي لا يعكف لها - غير محرمة وكما شاءها سليمان "يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل" (١٣:٣٤) . ٥٣ - ﴿ قَالُوا ﴾ كلمة واحدة دون أي برهان إلا تقليداً أعمى ﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا ﴾ الحاضرين والقدامى ﴿ لَهَا ﴾ من دون الله ﴿ عَابِدِينَ ﴾ فتبعدها تقليداً لهم بكل عيار دون عيار . ٥٤ - ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ ﴾ على طول الخط ﴿ أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ ﴾ المشركون غارقين ﴿ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ نفسه بكل بينات الضلال . ٥٥ - ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ ﴾ الحقيق بالاتباع أو الجهد فيما تقول ﴿ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾ بنا وبأهلتنا . ٥٦ - ﴿ قَالَ ﴾ لست من اللاعبين ﴿ بَلْ ﴾ أقول قول الجهد والحق إن ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ أجمع وإبائهم ، هو ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وهما الخلق كله ﴿ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ خلقاً وتربية ، فطراً على توحيد الحق وأنتم تخالفون هذه الفطرة ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ ﴾ الخالقية الحققة التوحيدية ﴿ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ بين من يشهد بتوحيده ، شهادة بفطرة وعقلية وروحي على أضوايحها .

٥٧- ﴿وَتَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا كيدن أصنامكم ﴿الآلهة﴾ بعد

أن تولوا ﴿عني﴾ مدبرين ﴿إياي﴾ وبلدكم يوم عيدكم ، تهديداً حديداً جاهراً أمام جموعهم ، كما " فتولوا عنه مدبرين " (١٩:٣٧) كما أوعدهم .

٥٨- ﴿فَجَعَلَهُمْ حِذَاذًا﴾ قطعاً مكسورة مفتحة ﴿إلا كبيراً لهم لعلمهم

إليه يرجعون﴾ سائلين من فعل هذا بالهتيم . ٥٩- فلما رجعوا إلى

معبد الأصنام ﴿قالوا﴾ بينهم أنفسهم أولكبيرهم ﴿من فعل هذا بالهتيم

إنه﴾ حتماً لامرداً له ﴿من الظالمين﴾ إذ ظلم الآلهة حيث جعلهم حذاذاً ،

وظلمنا إذخذ قلوبنا بما جحدهم . ٦٠- ﴿قالوا﴾ بأجمعهم ﴿سمعنا فتى﴾

شاباً له فتوة الرأي الصامد ﴿يذكركم﴾ أنه يكيدهم ﴿يقال له إبراهيم﴾

مهانة وإهانة إياه ، وإلا فـ ' اسمه إبراهيم ' دون إبتعاد عن ذكره بإسمة .

٦١- ﴿قالوا فاتوا به على أعين الناس﴾ المشركين ﴿لعلهم يشهدون﴾

من هذا الجري الذي فعل هذا بالهتيم ، إذ لا يجرا عليه إنسان كعادة لأنهم آلهة .

٦٢- ﴿قالوا أنت﴾ الضعيف الضئيل ﴿فعلت هذا﴾ الهنك الفتك

﴿بالهتيم﴾ إبراهيم الذي رأينا فيك . ٦٣- هنا لا يصارح بما فعله لعلمهم

إلهم يرجعون ، لئلا بتورية ﴿قال بل﴾ كما هو طبيعة الحال في شركاء

متشاكسين ﴿فعله كبيرهم هذا﴾ تفرداً بالوهية ﴿فأسألوهم﴾ عن ذلك

﴿فعله﴾ إن كانوا ينطقون ﴿كما﴾ " فأسألوهم - إن كانوا ينطقون " ،

فَجَعَلَهُمْ حِذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

٥٨ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩

قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ٦٠ قَالُوا فَاتُوا بِهِ

عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ

هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ

هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ٦٣ فَرَجَعُوا إِلَى

أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى

رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَلِكُوا لَكُمْ يَنْطِقُونَ ٦٥ قَالَ

أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا

يَضُرُّكُمْ ٦٦ أَفِ لَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ٦٧ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

فَاعِلِينَ ٦٨ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ٦٩

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ٧٠ وَنَجَّيْنَاهُ

وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١ وَوَهَبْنَا

لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ٧٢

فكلا الفعل والنطق مما بهي حو ذلك الفعل ، فلم يكذب إبراهيم إذ لانطق ولاسؤال ، ولم يكن " فعله " و " فأسألوهم " إلا بشرط " إن كانوا

ينطقون " . ٦٤- ﴿ فرجعوا إلى أنفسهم ﴾ فطرهم وعقولهم بعد إذ تباعدوا عنهما ﴿ فقالوا ﴾ في أنفسهم وفيما بينهم ﴿ إنكم أنتم ﴾

لا إبراهيم ﴿ الظالمون ﴾ أنفسهم والحق الحقيقي بالإتباع . ٦٥- ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك الرجوع ﴿ نكسوا على رؤوسهم ﴾ عند أنفسهم تباعداً

دون إختيار ، فقالوا لإبراهيم ﴿ لقد علمت ﴾ من ذي قبل ﴿ ما هولاء ينطقون ﴾ فأرجعتنا إليها : " فأسألوهم إن كانوا ينطقون " .

٦٦- فأجابهم إبراهيم بعد ذلك الإعراف العرفاء ﴿ قال أف ﴾ بعد هذا الإعراف ﴿ تعبدون من دون الله ما ﴾ الشيء غير العاقل ولا الفاعل

إذ ﴿ لا ينفعكم شيئاً ﴾ إن تعبدوه ﴿ ولا يضركم ﴾ إن لاتعبدوه ، تنديداً شديداً مديداً بإعترافهم " ما هولاء ينطقون " . ٦٧- ﴿ أف لکم ﴾

عابدين ﴿ ولما تعبدون من دون الله ﴾ معبودين ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تميزاً للنافع الضار عن غيره ، وللإله عن المألوه ، والمألوه عن الإله .

٦٨- ﴿ قالوا ﴾ بعدما أوجروا إعرافاً من أنفسهم ، حفاظاً على تقاليدهم العمياء ، حين كلت حجنتهم ﴿ حرقوه ﴾ كما حرقنا بما فتك بالهتيم

﴿ وانصروا آلهتكم ﴾ المهتوكة ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ فعلاً ، بعدما كلت ألسنتكم قولاً : " قالوا إبتوا له بنياناً فألقوه في الجحيم " (٧٩:٣٧) .

٦٩- فلما ألقوه في الجحيم ﴿ قلنا يانار كوني ﴾ أمراً تكوينياً ﴿ برداً و ﴾ لكنه ﴿ سلاماً ﴾ حتى لا يتجمد ببردتها ﴿ على إبراهيم ﴾ فقط ،

لاسواه ، وليس " كوني " إلا لـ " برداً وسلاماً " فإن عدم حرقها يكفيه عدم إرادته له ، إذ لا مؤثر إلا الله . ٧٠- ﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ بما كاد

آلهتهم ﴿ فجعلناهم الأخسرين ﴾ مما كانوا قبل إلقائه ، إذ فقدوا حجة القوة بعد إفتقادهم حجة البرهنة . ٧١- ولا فقط ، بل وزيادة ﴿ ونجيناه

ولوطاً ﴾ من الأراضي النمرودية ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ وهي فلسطين القدس ﴿ للعالمين ﴾ لأن القدس هي إحدى القبيلتين مهما كان

موقناً في بداية الهجرة إلى المدينة كما فصلناه في البقرة . ٧٢- ﴿ ووهبنا له ﴾ بعد إسماعيل بكره لده ﴿ إسحاق و ﴾ " من وراء إسحاق "

﴿ يعقوب نافلة ﴾ زائدة على الوهبة الشخصية ، ووهبة إسماعيل لسئول : " رب هب لي من الصالحين " (٣٩:٣٧) ﴿ وكلاً جعلنا صالحين ﴾ - ،

وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَاءَ آيَاتُنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَحْشَىٰ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

(٧٥:٣٧) . ٧٧- ﴿ ونصرناه ﴾ وأهله ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ كلها ﴿ إنهم كانوا ﴾ على طول الخط ﴿ قوم سوء ﴾ ما أسوأهم ﴿ فأغرقناهم أجمعين ﴾ دون إبقاء ، حتى ابنه وإمراته إذ كانا من الغابرين .

٧٨- ﴿ وداود وسليمان ﴾ أدخلناهما في رحمتنا ﴿ إذ يحكما في الحرث ﴾ حكماً موضوعياً في تحاكم بحقل القضاء ، " يحكما " تشاوراً ، دون " حكماً " ماضياً ، إذ لا يحكم الرسول إلا وحيًا ، وهنا " إذ يحكما " فما كانا يعرفان حق الحكم قبل التفهيم الرباني ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم ﴾ هؤلاء الرسل أجمعين ﴿ شاهدين ﴾ حتى يحكموا بما نفهّمهم ، دون عقلية خاصة أو تشاور كما لغيرهم .

٧٩- هنا ﴿ فهفمناها سليمان ﴾ دون داود ، رغم أنه كان أحرى رسالة وتفهماً بالوحي ، وسلباً لمطلق الفهم داوياً إلا أن يفهمه ربه ، وإيجاباً لتفهم سليمان لجدارة الخلافة الرسولية ﴿ وكلاً ﴾ منهما ومن سائر المرسلين ﴿ آتيناه حكماً ﴾ رسولياً ﴿ وعلماً ﴾ بماذا يحكمون وكيف يحكمون ، ومهما فهمناهما داود بعد سليمان ، فما كان أحدهما يحكم إلا بعد تفهيم رباني ، ومن فضل داود ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن ﴾ معه " ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبوراً " (٥٥:١٧) " ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد (١٠:٢٤) ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ الطير ﴾ سخرناها له ﴿ وكنا فاعلين ﴾ هذه الخوارق لرسولنا ، على مختلف الصور .

٨٠- ثم ﴿ وعلمناه ﴾ داود ﴿ صنعة لبوس ﴾ مبالغة لباس : درعاً ومغفراً ﴿ لكم ﴾ لصالحكم حربياً وبأساً ﴿ لنحصنكم من بأسكم ﴾ دون صعوبة لصنعه ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ لهذه النعمة السابقة .

٨١- ثم ﴿ و ﴾ جعلنا ﴿ لسليمان الريح عاصفة ﴾ : " عذوها شهر ورواحها شهر " (١٢:٣٤) " تجري بأمره رخاء حيث أصاب " (٣٦:٣٨) ﴿ تجري بأمره ﴾ بإذن ربه ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ فلسطين القدس وما والاها ﴿ وكنا بكل شيء عالمين ﴾ ما علمناه وما لم نعلمه .

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، بصلاح النبوة مخلصين .

٧٣- ﴿ و ﴾ من صلاحهم الخاص ﴿ جعلناهم أئمة ﴾ في الدعوة الرسولية والرسالية ، يقتدى بهم حيث ﴿ يهدون بأمرنا ﴾ تشريعاً وتكويناً منا ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾ بعدما أوحينا إليهم معرفتها بحقايقها ، وحيًا على رحي ، أهمها تجاه الله : ﴿ وإقام الصلاة ﴾ كما يحق ، وتجاه خلق الله : ﴿ وإيتاء الزكاة ﴾ حالياً ومالياً ، وعلى الجملة ﴿ وكانوا لنا ﴾ لالسوانا ﴿ عابدين ﴾ على أية حال ٧٤- ﴿ ولو طاء آتيناه حكماً ﴾ رسولياً على قومه ﴿ وعلماً ﴾ كيف يحكم وماذا يحكم ﴿ ونجينا من ﴾ سدوم ﴿ القرية ﴾ المجتمع التي كانت تعمل الخبائث ﴿ وبقتها اللواط ﴾ إنهم كانوا قوم سوء ﴿ ما أسوءه ﴾ فاسقين ﴿ عن أمر الله ، تخلفاً جاهراً .

٧٥- " نجينا " وهو خارج عنهم ﴿ وأدخلناه في رحمتنا ﴾ مهما كان داخلها فيها حين كان في تلك القرية ، ولكنها هنا رحمة النجاة بما سعى في رحمة الرسالة ﴿ إنه من الصالحين ﴾ علماء وعملًا .

٧٦ ﴿ ونوحاً ﴾ أدخلناه في رحمتنا ﴿ إذ نادى من قبل ﴾ لوط ، ومن قبل زمن الفرق العام ﴿ فاستجبنا له ﴾ لصالحه رسولياً ورسالياً ﴿ فنجيناه وأهله ﴾ الأهلين للنجاة ، وهم كل من آمن به من ذريته وسواهم ﴿ من الكرب العظيم ﴾ وهو الفرق العظيم " ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون " (٢١:٦١)

(٧٥:٣٧) . ٧٧- ﴿ ونصرناه ﴾ وأهله ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ كلها ﴿ إنهم كانوا ﴾ على طول الخط ﴿ قوم سوء ﴾ ما أسوأهم ﴿ فأغرقناهم أجمعين ﴾ دون إبقاء ، حتى ابنه وإمراته إذ كانا من الغابرين .

٧٨- ﴿ وداود وسليمان ﴾ أدخلناهما في رحمتنا ﴿ إذ يحكما في الحرث ﴾ حكماً موضوعياً في تحاكم بحقل القضاء ، " يحكما " تشاوراً ، دون " حكماً " ماضياً ، إذ لا يحكم الرسول إلا وحيًا ، وهنا " إذ يحكما " فما كانا يعرفان حق الحكم قبل التفهيم الرباني ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم ﴾ هؤلاء الرسل أجمعين ﴿ شاهدين ﴾ حتى يحكموا بما نفهّمهم ، دون عقلية خاصة أو تشاور كما لغيرهم .

٧٩- هنا ﴿ فهفمناها سليمان ﴾ دون داود ، رغم أنه كان أحرى رسالة وتفهماً بالوحي ، وسلباً لمطلق الفهم داوياً إلا أن يفهمه ربه ، وإيجاباً لتفهم سليمان لجدارة الخلافة الرسولية ﴿ وكلاً ﴾ منهما ومن سائر المرسلين ﴿ آتيناه حكماً ﴾ رسولياً ﴿ وعلماً ﴾ بماذا يحكمون وكيف يحكمون ، ومهما فهمناهما داود بعد سليمان ، فما كان أحدهما يحكم إلا بعد تفهيم رباني ، ومن فضل داود ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن ﴾ معه " ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبوراً " (٥٥:١٧) " ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد (١٠:٢٤) ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ الطير ﴾ سخرناها له ﴿ وكنا فاعلين ﴾ هذه الخوارق لرسولنا ، على مختلف الصور .

٨٠- ثم ﴿ وعلمناه ﴾ داود ﴿ صنعة لبوس ﴾ مبالغة لباس : درعاً ومغفراً ﴿ لكم ﴾ لصالحكم حربياً وبأساً ﴿ لنحصنكم من بأسكم ﴾ دون صعوبة لصنعه ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ لهذه النعمة السابقة .

٨١- ثم ﴿ و ﴾ جعلنا ﴿ لسليمان الريح عاصفة ﴾ : " عذوها شهر ورواحها شهر " (١٢:٣٤) " تجري بأمره رخاء حيث أصاب " (٣٦:٣٨) ﴿ تجري بأمره ﴾ بإذن ربه ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ فلسطين القدس وما والاها ﴿ وكنا بكل شيء عالمين ﴾ ما علمناه وما لم نعلمه .

٨٢- ﴿ومن الشياطين﴾ بعضاً منهم حناً أو إنساً ﴿من يفوضون له﴾ في البحار لإستخراج متاع له ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ : "يعملون له مايشاء من محاريب ومماثيل وحفان وقدور راسيات" (١٣:٣٤) ﴿والمحال أننا﴾ كنا ﴿على أية حال﴾ لهم حافظين ﴿حتى لايشيطنوا فيما يعملون لسليمان وسواه من المخلصين ، عمالة حريية رغم شيطنتهم ، كعلامة أن الله غالب على أمره .

٨٣- ﴿وايوب﴾ أذكره ﴿إذ نادى ربه﴾ حيث ربه ، بضره ﴿أنسى مسني الضر﴾ "إني مسني الشيطان بنصب وعذاب" (٤١:٣٨) ضرروس في جسمه دون روحه إلا تبلوراً في صعوبات صيره ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ دعاء ونداء دوغما تصريح باستدعاء كشف الضر ، وإنما بلسان عرض الحال وهو أعلم بكل حال . ٨٤- ﴿فاستجبنا له﴾ نحة دعاءه البارع ﴿فكشفنا﴾ كل ما به من ضرر ﴿شخصياً﴾ وآتينا أهله ﴿الاهلين معه حيث ابتعدوا عنه أرماتوا﴾ ومثلهم معهم ﴿زوجة ثانية وولداً ثانياً﴾ رحمة من عندنا ﴿هنا﴾ وذكرى للعابدين ﴿إيانا ، فلان في الصبر وفرأ هنا فضلاً عن الأخرى . ٨٥- ﴿واذكر﴾ إسماعيل ﴿ابن إبراهيم جدك المخذ﴾ وإدريس وذا الكفل ﴿في حياتهم رسولية ورسالية﴾ كل من الصابرين ﴿فيما لحقهم من الأذى في حقل الرسالة .

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَفْوضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمُ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخَيِّبُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوَّجْنَاهُ بِإِسْرَائِيلَ وَكَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

٨٦- ﴿وادخلناهم﴾ كلهم ﴿في رحمتنا﴾ هنا وفي الأخرى ، لـ ﴿إنيهم من الصالحين﴾ المخلصين . ٨٧- ﴿واذكر﴾ ذا النون ﴿يونس﴾ (ع) ﴿إذ ذهب﴾ عن حوال الدعوة ﴿مغاضباً﴾ قومه إذ أغضبوه بكرر التكذيب فغضب عليهم ، فلما خاف العذاب إذ بدر بدايته ذهب عنهم ﴿فظن﴾ في ذلك الذهاب ﴿أن لن نقدر﴾ من القدر تضيقاً ، لا القدرة ﴿عليه﴾ ظن الخير إذ لم يقصر في واجب الدعوة ، ولكن كان عليه أن يظل داعية حتى يأتي أمر الله بنهايه ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمه البحر ويطن الحوت ، حيث "فساهم فكان من المدحضين ، فالتقمه الحوت وهو لم يم" (١٤٣:٣٧) "نادى" ﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك﴾ عن الظلم أن حبستني بما أستحقه ﴿إني كنت﴾ إذ ذهب مغاضباً ﴿من الظالمين﴾ الناقصين حق الدعوة الرسالية ، مهما لم أكن رسولاً رسمياً ، إذ: "فنبذناه بالعراء وهو سقيم . وأنبئنا عليه شجرة من يقطين . وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون" (١٤٧:٣٧) فلو كان رسولاً "إذ ذهب مغاضباً" لما كان دور بعده لـ "وأرسلناه" . ٨٨- ﴿فاستجبنا له﴾ دعاءه ﴿وننجيناه من الغم﴾ السجن في بطن الحوت: "فنبذناه بالعراء وهو سقيم . وأنبئنا عليه شجرة من يقطين" (١٤٦:٣٧) ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ بعدما نجوا أنفسهم عما أخطأوا .

٨٩- ﴿واذكر﴾ زكريا إذ نادى ربه ﴿بترتيته الخاصة قائلاً﴾ : ﴿رب لا تذرني فرداً﴾ "فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً" (٦:١٩) ﴿والمحال أنك﴾ أنت خير الوارثين ﴿باقياً بعد موت العالمين أجمعين، ولكن أريد وارثاً رسولياً إستقامة لرسالي كما ترضاها . ٩٠- ﴿فاستجبنا له﴾ رسولياً ورسالياً ﴿ورهبنا له بحسب وأصلحنا له﴾ في تلك الإستجابة ﴿زوجاً﴾ إذ كانت عاقراً وشيخة ، كما كان هو شيخاً : "رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً . وكانت إمرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً" (٤:١٩) ﴿إنهم﴾ هؤلاء الصالحون ﴿كانوا يسارعون في الخيرات﴾ مسابقين ﴿ويدعوننا رغباً﴾ في الإجابة ﴿ورهباً﴾ إشفاقاً من الله ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾ بكل كيانههم .

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
 وَجَعَلْنَاهَا وَآبِهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ
 أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
 وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كَمَا كُنْتُمْ إِذْ تَبْتَغُونَ
 فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
 لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿٩٣﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيبٍ
 أَن يَأْتِيَ بِلُحْمَيْهَا فَأَنَّهَا فِي كِتَابِكُمْ آيَةٌ لِلْعَالَمِينَ
 ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا لَنَازِلُونَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 سَائِغًا فَاصِبًا فَسَوِّغْ لَهُمْ ذُلًّا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 ﴿٩٥﴾ وَإِنَّا لَنَازِلُونَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 سَائِغًا فَاصِبًا فَسَوِّغْ لَهُمْ ذُلًّا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 ﴿٩٦﴾ وَإِنَّا لَنَازِلُونَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 سَائِغًا فَاصِبًا فَسَوِّغْ لَهُمْ ذُلًّا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 ﴿٩٧﴾ وَإِنَّا لَنَازِلُونَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 سَائِغًا فَاصِبًا فَسَوِّغْ لَهُمْ ذُلًّا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 ﴿٩٨﴾ وَإِنَّا لَنَازِلُونَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 سَائِغًا فَاصِبًا فَسَوِّغْ لَهُمْ ذُلًّا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 ﴿٩٩﴾ وَإِنَّا لَنَازِلُونَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 سَائِغًا فَاصِبًا فَسَوِّغْ لَهُمْ ذُلًّا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 ﴿١٠٠﴾ وَإِنَّا لَنَازِلُونَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 سَائِغًا فَاصِبًا فَسَوِّغْ لَهُمْ ذُلًّا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 ﴿١٠١﴾ وَإِنَّا لَنَازِلُونَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 سَائِغًا فَاصِبًا فَسَوِّغْ لَهُمْ ذُلًّا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

٩١- ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ فيما كان صعباً ،
 لكثرة الراغبين فيها ، بجمالها وكمالها ، وأنها بمرئى المصلين في بيت الله ،
 أحصنت حتى عن حِلِّ النكاح إذ كانت منذورة لبيت الله وقد قبلته ، فكيف
 تزوج ﴿ففنخنا فيها﴾ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه
 من روحنا " (١٢:٦٥) نفخاً لروح المسيح في فرجها "من" واحد ﴿من
 روحنا﴾ الأرواح الخاصة التي ميزناها عن غيرها ، كما "نفخت فيه من
 روحي" (٢٩:١٥) في آدم وذريته ﴿وجعلناها وإبناها﴾ بذلك النفخ الخارق
 للعادة ﴿آية﴾ واحدة ﴿للعالمين﴾ فهما معاً آية واحدة دون استقلال .
 ٩٢- ﴿إن هذه﴾ الأمم بشرابعها العدة ، هي ﴿أمتكم﴾ أيها
 الرسل ﴿أمة واحدة﴾ كما الرسالة واحدة والرب واحد ﴿وأنا ربكم
 فاعبدون﴾: "يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني
 بما تعملون عليم . وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون" (٥٣:٢٣) .
 ٩٣- ﴿وتقطعوا أمرهم﴾ من دين الله: "ثم جعلناك على شريعة من
 الأمر فاتبعها" (٢٨:٤٥) ﴿بينهم﴾ رغم وحدة الدين والرسالة ، حال أن
 ﴿كلُّ إلينا﴾ لاسوانا ﴿راجعون﴾ "فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل
 حزب بما لديهم فرحون" (٥٤:٢٣) . ٩٤- ولأن أمة الإيمان واحدة
 والرسالة واحدة ﴿فمن يعمل من الصالحات﴾ بعضاً لأقل تقدير ﴿والحال﴾
 ﴿هو مؤمن﴾ أيأ كان إيمانه على ضوء الرسالات ، تهوداً وتنصراً وتأسلماً ﴿فلا كفران لسعيه وإناله﴾ إيماناً وعملاً صالحاً ﴿كاتبون﴾ :
 "إن الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصروا والصابغين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون" (٦٢:٢) مهما كان للإيمان الأخير مكانته . ٩٥- ﴿وحرام﴾ حرماناً باتناً ﴿على قرية أهلكتها﴾ بعذاب الاستئصال جزاءً في
 الأولى ﴿أنهم لا يرجعون﴾ إلينا و"كلُّ إلينا راجعون" ولكن رجوعهم المحتوم هنا هو رجوع خاص وهو عند الرجعة ، وذلك يوم الجمع
 دون إختصاص . ٩٦- حرام عليهم ألا يرجعوا ﴿حتى إذا فتحت بأحوج ومأجوج﴾ وهما من أمة الإفساد العالمي مع إسرائيليين المذكورين
 في الإسراء ﴿والحال أن﴾ هم من كل حدب ﴿مرتفع مرتفع : برأ وبحراً وحوا﴾ ينزلون ﴿ويتنزلون إتسلاً وإتصالاً﴾ فهذه الآية من
 آيات الرجعة الخاصة عند دولة المهدي العالمية . ٩٧- عندما ﴿واقرب الوعد الحق﴾ وهو وعد الرجعة العامة ﴿فلذا هي شاعصة
 أبصار الذين كفروا﴾ بالحق ، شخصاً خانقاً دون حراك ، قائلين ﴿يا ويلتنا قد كنا﴾ غارقين ﴿في غفلة﴾ عامدة عاندة ﴿من هذا﴾
 الرجوع الفاضح ﴿بل كنا ظالمين﴾ في غفلتنا وكفرنا دون قصور . ٩٨- ﴿إنكم﴾ المشركين ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ من
 أوثان وطواغيت ﴿حصب جهنم﴾ وهو ما يرمى به من الحصباء ، شبهوا بها من دُلِّ مقاد فهم ، وهوانٍ مطارحهم ﴿أنتم﴾ وما تعبدون
 ﴿لها﴾ عاصماً ، إذ أنتم هي وهي أنتم ﴿واردون﴾ وروداً في ملكوت أعمالكم . ٩٩- ﴿لو﴾ مستحيلاً ﴿كان هؤلاء﴾ طواغيت و
 أوثان وأصناماً ﴿آلهة ماوردوها﴾ بل وهم يوردون العاصين لله ، الكافرين بالله ﴿وكل﴾ عابدين ومعبودين ﴿فيها بحالدون﴾ علود
 النار ، وطالما لاتشعر الأوثان ، ولكنها - زعم ألوهيتها عندهم - يدخلونها حتى يعذب عابدها عذاباً فوق عذاب . ١٠٠- ﴿لهم﴾
 ككل ﴿فيها زفير﴾ صوت الراية نفسه إلى داخل جوفه ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ صوت بعضهم البعض ، من شدة الزفير .
 ١٠١- ﴿إن الذين سبق لهم منا﴾ الحياة ﴿الحسنى﴾ إيماناً وعملاً صالحاً ﴿أولئك﴾ الأكارم ﴿عنها مبعدون﴾ بعد دخولهم فيها :-

" إن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننحي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً " (٦٨:١٩) ودخول الجحيم لهم خطوة أن يروا سجن العصاة حيث اتقوا ووقوا أنفسهم عنه .

١٠٢- ﴿ لا يسمعون حسيبها ﴾ صوتاً محسوساً فيها زفيراً وشهيقاً فإنه صوت العذاب ، فضلاً عن مسيئها ﴿ وهم فيما اشتتت أنفسهم خالدون ﴾ في الجنة التي أعد لها لهم ، ﴿ لا يجزئهم الفرع الأكبر ﴾ لاجساً ولا مساً ، بل ولا سمعاً ولا بصراً ﴿ وتلقاهم الملائكة ﴾ أعداءهم حنوناً من مكان النار ، قائلين لهم ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ جزاء عما كنتم تعملون . ١٠٤- وهو ﴿ يوم نظوي ﴾ طومار ﴿ السماء كطي السجل ﴾ المسجل ﴿ للكتب ﴾ : " والسماوات مطويات بيمينه . " (٦٧:٣٩) وهو قيامة التدمير ، ومن ثم قيامة التعمير : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾ إعادة خلق البدن بعد ما صار رميمياً ، وإعادة للروح فيه كما " أنشأناه خلقاً آخر " ونفخ فيه من روحه " ﴿ وعدأعلينا ﴾ حتماً بما وعدناه ﴿ إنا كنا فاعلين ﴾ ولو لم نعد ، حيث القيامة الحساب والجزاء هي قضية عدلنا وعدنا ألم نعد ، ﴿ فإله الخلق العدل . ١٠٥- وآية للرجعة بعد آية " حرام " ﴿ ولقد كتبنا في الزبور ﴾ لداود ﴿ من بعد الذكر ﴾ : التورات ، ومن بعد ذكره في الذكر القرآن ، بعداً في الرجوع إلى ذكر ، أو أن " الزبور " كافة الزبور السماوية ،

وعلى أية حال تلك الكتابة مذكورة في الزبور (١:٣٧-٣٩) مرات ﴿ أن الأرض ﴾ أرض التكليف أرضياً وسماوياً ﴿ يرثها ﴾ سيطرة حكومية عليها ﴿ عبادي الصالحون ﴾ من كل الزمن ، حيث يستخلصهم الله فيحیی أمواتهم ويبقي أحياءهم لذلك الميراث القيادي ، فهناك " قرية أهلكتها " إذ محضوا الكفر محضاً ' وهنا " عبادي الصالحون " إذ محضوا الإيمان محضاً ' فتوافق الكتاب والسنة أن الله يجهما عند الرجعة ، حيث يرجع 'من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ' . ١٠٦- ﴿ إن في هذا ﴾ الإرث العظيم ﴿ لبلاغاً لقوم عابدين ﴾ أنهم لا يظلمون منكوبين مظلومين تحت انيار الاستبدادات ، بل سوف يرثون الأرض عن الحاكمين فيها . ١٠٧- ولما ذا ذلك الميراث الجمعي على ضوء ذلك الإسلام الأخير؟ إذ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ جمع العالم وهو العاقل المكلف ، وأقله في جمعه ثلاثة ، فلا بد من عالم غير الجن والإنس يكلف بشريعة القرآن ، ف" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً " (٢٨:٤٨) وواقع الرحمة المحمدية للعالمين أجمع لا يحصل إلا في دولة المهدي من آل محمد ﷺ . ١٠٨- صحيح أنه لا يوحى إلي إلا كما أوحى من قبل على رحالات الوحي ، ولكن في وحي كل وحي وزيادة التكملة ﴿ قل إنما يوحى إلي ﴾ كما أوحى إلي غوري ﴿ إنما إليكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ﴾ لذلك الوحي : " قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم " (٩:٤٦) . ١٠٩- ﴿ فإن تولوا ﴾ عن ذلك الإسلام السليم ﴿ فقل آذنتكم ﴾ إعلاناً بنفس الوحي ﴿ على سواء ﴾ من مشركين وكتابين ، إعلاناً بحق التوحيد ﴿ وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ مهما أدري أننا أقرب إليه ممن قبلنا ومن بداية التكليف . ١١٠- ﴿ إنه يعلم الجهر من القول ﴾ كما ﴿ ويعلم ما تكتمون ﴾ بل وأخفى منه ، ف" سواء منكم من أسر القول ومن جهره ومن هو مستعجب بالليل وسارب بالنهار " (١٠:١٣) .

لا يسمعون حسيبها وهم في ما اشتتت أنفسهم خالدون ﴿ لا يجزئهم الفرع الأكبر وتلقاهم الملائكة ﴾ الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴿ يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدأعلينا إنا كنا فاعلين ﴾ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر آيات الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴿ إن في هذا لبلاغاً لقوم عابدين ﴾ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴿ قل إنما يوحى إلي أنما ألهمكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ﴾ فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون ﴿ إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ﴾ وإن أدري لعله فتنة لكم ومنع إلي حين ﴿ قل رب أخرجك بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾

سورة الحج

١١١- ﴿ وإن أدري ﴾ سلباً لدرأيته وهو رسول ﴿ لعله ﴾ تأخير عذابكم هنا ﴿ فتنة ﴾ إمتحان ﴿ لكم ومتاع إلى حين ﴾ .

١١٢- ﴿ قل رب احكم بالحق ﴾ إلتماساً لما يحصل ، تأدياً أمام من يحصل ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ .

﴿ سورة الحج ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُورَابِكُمْ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَوْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآتَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها الناس ﴾ كحجر الأساس ، مع سائر المكلفين ﴿ إتقوا ربكم ﴾ حيث رباكم لدنيا التكليف ، ثم عقبى الجزاء ، ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾ القيامة ، إمامة لكل حي ﴿ شيء عظيم ﴾ ما أعظمه " إذا زلزلت الأرض زلزالها " . ٢- ذلك الزلزال العظيم ﴿ يوم ترونها ﴾ وأنتم أحياء هنا أو في البرزخ حيث تواجهكم صعقة الموت عنها ﴿ تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ رغم أنها قد تذهل عن نفسها ولا تذهل عما أرضعت ﴿ وتضع كل ذات حمل حملها ﴾ لشدة وقعها الواقعة ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ حيارى كأن لا عقل لهم يضبطهم ﴿ وما هم بسكارى ﴾ الخمر التي تخمرهم وتسكرهم ﴿ ولكن عذاب الله ﴾ بتلك الزلزلة المدمرة ﴿ شديد ﴾ والأصل هنا من عذاب الله هو لأهل العذاب .

٣- ﴿ ومن الناس ﴾ النسناس ﴿ من يجادل في الله ﴾ كوناً وكياناً ﴿ بغير علم ﴾ حاضر فطري وعقلي وما أشبه ، إذ تغافل عنها ، حيث المجادلة في الله يعلم صادق في شك مقلس توصل إلى الله ، أو في علم يزيد علماً ، فهذه شيمة أهل التقوى ، ولكنها " بغير علم " ﴿ ويتبع ﴾ إضافة إلى جهله الممعد ﴿ كل شيطان مرید ﴾ في حداله ، فهذه شيطنة مضاعفة ، ولكن التطرق إلى الله يعلم وتقوى ليس مجادلة ، إلا على ناكري الله إلا في الله .

وآياته " وحادلهم بالتي هي أحسن " (١٦:١٢٥) . ٤- ﴿ كتب عليه ﴾ تسجيل الإرادة الإلهية ، مضلاً ومضلاً ﴿ أنه من تولاه ﴾ ولاية وحباً ﴿ فإنه يضلّه ﴾ كما ضل ﴿ ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ بدلاً من رحمة العلي القدير .

٥- ﴿ يا أيها الناس ﴾ كأساس ﴿ إن كنتم ﴾ غارقين ﴿ في ريب ﴾ شك مريب ولا ريب فيه ﴿ من البعث ﴾ المعاد استعجاباً واستبعاداً هما عادة الريب ﴿ ف ﴾ قد يزول بـ ﴿ إنا خلقناكم ﴾ أولاً فآدم ، ثم أنسأله ﴿ من تراب ﴾ مما يقضي على أصل الأنواع الداروني ﴿ ثم ﴾ بعد آدم الأول ، في أنسأله ﴿ من نطفة ﴾ " ألم يك نطفة من مني يعني ، ثم كان علقة فخلق فسوى " (٣٧:٧٥) ﴿ ثم من علقة ﴾ هي المرحلة الثانية ، كدودة تعلق وهي دم منجمد ﴿ ثم من مضغة ﴾ لحمة صغيرة متحولة من علقة ﴿ مخلقة ﴾ كمال خلقها ﴿ وغير مخلقة ﴾ ناقصة ، وكما هي قضية العلقة ، والحكمة الخالقة ، ومنها المضغة الضائعة التي لا تصبح جنيناً سليماً ﴿ لنين لكم ﴾ القدرة الخلاقة ، وأن الله يحيي الأموات كما كانوا أمواتاً ثم أحياهم ﴿ ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ بين خارق الإقرار كالمسيح (ع) أو عادي بين ستة أشهر إلى تسعة ﴿ ثم ﴾ بعد مضي الأجل المسمى ﴿ نخرجكم طفلاً ثم ﴾ بعد مضي دور الطفولة نريكم ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ جسماً وروحاً وعقلاً ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ عمراً عادياً ﴿ ومنكم من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ راجعاً إلى حد الطفولية عقلياً وجسماً ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم ﴾ أعطيه أو اكتسبه ﴿ شيئاً ﴾ كالطفولة " والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ " (٧٠:١٦) وهذا سير الإنسان منذ التراب حتى الموت ، بين موت وحياة ، كما ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ عواناً بين الموت والحياة ، إذ هي مستعدة للحياة ، والمهد هو السكون ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴾ تزلزلت بجراك ﴿ وربت ﴾ نت ﴿ وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ يهيج نظراً وأكلأ بعد ما كان يجرج لهموها القاحل .

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٣﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعَبِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٦﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نِفْعَةَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿٧﴾ يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٠﴾

٦- ﴿ ذلك ﴾ العظيم من قدرته وحكمته ﴿ بأن الله هو الحق ﴾ كله ، لأنه يقاس إلى حق غيره ، فما دونه هو الباطل ، فلا حق إلا هو كونهما و تشريعاً ﴿ و ﴾ من حقه ﴿ أنه يحيي الموتى ﴾ نباتية وحيوانية وإنسانية من مئست الأرض ﴿ وأنه على كل شيء ﴾ ممكن في ذاته ﴿ قدير ﴾ قدرة على تكوين شيء لامن شيء وهو المادة الأولية ، وعلى تكوين شيء منها ، وعلى كلا الإحياء و الإمامة . ٧- ﴿ وأن الساعة ﴾ القيامة ﴿ آتية لا ريب فيها ﴾ بقدرته وحكمته ﴿ وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ميتين بصورة مطلقة ، فإنها قبور العرّض ، لا خصوص التراب ، وكما بعث و يبعث دوماً أحياء النبات و الحيوان و الإنسان من مئت التراب ، بل "وهو أهون عليه" (٢٧:٣٠) لو كان عنده هين وأهون " أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد" (١٥:٥٠) .

٨- ﴿ ومن الناس من يجادل في الله ﴾ إبطالاً لألوهيته الكاملة أو تشكيكاً ﴿ بغير علم ﴾ فطري أو عقلي داخلياً ﴿ ولا هدى ﴾ خارجية بوسيط رسول وسواه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ وحياً من الله ينير الدرب على ظلم المكلفين ، ولا بد في أي جدال من علم أو هدى أو كتاب منير: "ولا تقف ما ليس لك به علم" (٣٦:١٧) "إن الظن لا يغني عن الحق شيئاً" (٣٦:١٠) .

٩- حال أنه ﴿ ثاني عطفه ﴾ يكسر عطفه و جنبه تبخراً كأنه يتكلم على شيء ﴿ ليضل ﴾ بجذاله المتبختر ﴿ عن سبيل الله ﴾ السدج العوام ، الذين

لا يعرفون حجة أمام باطل الجدل ، ف ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ إذ لاحجة له في جداله ، ولا بد للناس أن يجانبوه ﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ كما يحرق العقائد بجذاله المبطل . ١٠- ﴿ ذلك ﴾ الخزي والعذاب ﴿ بما قدمت يداك ﴾ طاقاتك المضللة ﴿ و ﴾ أن الله ليس بظلام للعبيد ﴿ أن يحملهم على الضلالة ثم يجازيهم بها ظلماً على ظلم كما يقول الجابرة ، أو أن يسوي بين المحسن والمسيء ، ثواباً أو عقاباً ، أو يعذب بعضاً من المضلل والمضلل ولكل عذاب حسب ضلاله ، وما أشبه من ظلم مطلقاً ، فإنه من الغني العليم القدير ظلامية ، وليس فقط ظلاماً . ١١- ﴿ ومن الناس ﴾ النسناس ﴿ من يعبد الله ﴾ موحداً في ظاهر عبادته ، ولكن ﴿ على حرف ﴾ طرف هامشي دون أصالة ﴿ فإن أصابه غير ﴾ في عبادته الحرفية الجانبية ﴿ إطمأن به ﴾ بالخير لا العبادة إلا وسيلة هي وسيلة لخيره ﴿ وإن أصابته فتنة ﴾ وإبتلاء في عبوديته ﴿ إنقلب على وجهه ﴾ وحرفه ، فترك عبادته ، وكان العبادة لمن خير الدنيا وشهواتها وهواتها ﴿ خسِر الدنيا ﴾ إذ عبداً لله فترك لشهوات منها ﴿ والآخرة ﴾ إذ لاحقيقة ولا أصالة لعبادته ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ حيث يبين نفسه في إبتلات العبادات .

١٢- ولأن عبادته الحرف كانت نفاقاً ، إذ عند الفتنة إنقلب على وجهه ﴿ يدعو من دون الله ما لا يضره ﴾ إن ترك عبادته ﴿ ولا ينفعه ﴾ إن عبده ، و ﴿ ذلك ﴾ العظيم من ضلاله ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ إذ خسِر الدنيا والآخرة ، فمن يخسر الآخرة فقط فضلاً له قريب مهما كان أضل من ضلال الدنيا ، فحاسرهما ضلاله بعيد عن صالح الدارين . ١٣- ﴿ يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ لو كان في دعائه إياه نفع ﴿ لبس للمولى ﴾ مولاة ﴿ ولبس العشير ﴾ حيث يعاشره في عبادته وتولبه ١٤- ﴿ إن الله يدع ال الذين آمنوا ﴾ به ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ لإيمان به ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ حيث تمن أشجارها مع بعض ﴿ إن الله يفعل ما يريد ﴾ عدلاً وفضلاً بحكمته . ١٥- ﴿ من كان ﴾ طول الماضي ﴿ يظن ﴾ ظن السوء ﴿ أن لن ﴾ مستحيلاً أن ﴿ ينصره الله في الدنيا والآخرة ﴾ رغم أنه كان يظن حسن الظن أن ينصره غير الله ، تفضيلاً رذيلاً لغير الله على الله ﴿ فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع ﴾ ذلك السبب ﴿ فليظن هل يذهبن كيداً ما يغيظ ﴾ من ظنه .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يَشَاءُ
 ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَذَانِ حَصَمَانِ ائْتَصَمُوا
 فِي رِيْبِهِمُ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَھُمُ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ
 مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ
 وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَھُمْ مَقْلُوعُونَ مِن حديدٍ ﴿٢١﴾ كَلَّمَا أَرَادُوا
 أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ
 ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 حَنَاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِن
 أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيُلْبَسُونَ فِيهَا حَرِيرًا ﴿٢٣﴾

١٦- ﴿وكذلك﴾ العظيم ﴿أنزلناه﴾ القرآن ﴿آيات بينات﴾ دون
 غطاء وإجمال، بل بكل جمال ﴿وأن الله يهدي﴾ إيصالاً إلى الهدى ﴿من يريد﴾
 الهدى فيريها الله له . ١٧- فالهم هو حسن الظن إيماناً بالله أياً كانت
 شريعتك ، ف﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ إلى الحق وهم أتباع التوراة
 ﴿والصابغين﴾ وهم الذين صبأوا من الدين الكتابي إلى غيره بعضاً ، فهم
 ملنقطنون ؛ مع الحفاظ على توحيد ﴿والنصارى﴾ أتباع الإنجيل ﴿والمجوس﴾
 وهم الزرادشتية ﴿والذين أشركوا﴾ بالله غيره ، فالصابغون والمجوس ليسوا
 من الشركون الرسميين ﴿إن الله يفصل بينهم يوم القيامة﴾ بين الموحدين
 والمشركين ، وبين الموحدين أنفسهم ﴿إن الله على كل شيء شهيد﴾
 " يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور " (١٩:٤٠) . ١٨- ﴿لم تر﴾
 أيها الرائي فيما تراه بصيرتك ﴿أن الله يسجد له﴾ كل ﴿من في السماوات
 و﴿كل﴾ من في الأرض ﴿كونياً ككل﴾ ، وإرادياً كبعض ﴿و﴾ كذلك
 ﴿الشمس والقمر والنجوم﴾ كلها من ثابتات وسيارات ﴿والجبال﴾ من
 الجمادات ﴿والشجر﴾ من النابتات ﴿والسداوب﴾ من الحيوانات
 ﴿وكثير من الناس﴾ إختيارياً ﴿وكثير﴾ ممن ﴿حق عليه العذاب﴾ كونياً ، ف
 " إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " . (٢٤:١٧)
 " والله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم " (١٥:١٣)

﴿ومن يهين الله﴾ تركاً للسجود إختياراً ، وهو يسجد لغير الله ﴿فما له من مكرم﴾ غير الله ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ بعلمه وقدرته وحكمته ،
 ١٩- ﴿هذان﴾ الجمعان هما ﴿حصمان﴾ مع بعض البعض ﴿إتصموا في ربهم﴾ توحيداً وإشراكاً ، ﴿فالذين كفروا﴾
 منهما بربهم ﴿قطعت لهم ثياب من نار﴾ كما قطعوا لأنفسهم ثياب الكفر ، ف " سرايلهم من فطران " (٥٠:١٤) ﴿يصب من فوق
 رؤوسهم الحميم﴾ وهو قار حار ، وإين قار من قار وحاز من حاز ؟ . ٢٠- ﴿يصهر﴾ إذابة ﴿به﴾ لباساً ﴿ما في بطونهم والجلود﴾
 جلود الأبدان أفتشاًراً وجلود الأرواح وهي الأبدان ككل ظاهراً وباطناً ، ف " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليدرقوا العذاب " (٥٦:٤)
 فوق العذاب ، وباله من تباب . ٢١- ﴿وهم مقامع﴾ مذاق وعمد ﴿من حديد﴾ تدق على رؤوسهم وأبدانهم ، عذاباً
 الحريق ﴿حتى تخمد النار فيحمد من في النار﴾ ، فلا تدل هذه الآية على أبدية العذاب اللانهائية ، لمكان " يخرجوا منها " الدالة على أن النار
 بعد باقية ، وأما مع حمودها معهم فلاموقع لـ " منها " . ٢٢- ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم﴾ وهي باقية ﴿أعيدوا فيها و﴾ يقال لهم ﴿ذوقوا عذاب
 من تحتها الأنهار﴾ ماءً ولبناً وعسلاً مصفى ﴿يحلون فيها﴾ تزييناً ﴿من أساور﴾ دستواره ﴿من ذهب﴾ زينة للأيدي ، رجالاً ونساءً
 ﴿ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير﴾ وهو أخرى لباس وألبنة وأحسنه لها جميعاً ، مهما كان التزيين بالذهب والحرير هنا محرمين على الرجال .
 ٢٣- ﴿وهو﴾ إهدى ﴿بهداية الله﴾ إلى الطيب من القول ﴿منهم ولهم من الله﴾ ومن أهل الله " سلام قولاً من رب رحيم " ﴿وهو﴾
 إلى صراط الحميد ﴿في الأخرى كما في الأولى﴾ . ٢٤- ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله بما كفروا ، وسرروا أنفسهم عن الله ، كما
 كفروا عن أنفسهم ، ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه ﴿متوطناً أو متوطناً﴾ والبساق المسافر ،
 وهنا " المسجد الحرام " هو مكة كلها إذ لا يعكف مواطن أو متوطناً إلا فيها كلها دون محوص المسجد الحرام ﴿ومن يرد فيه﴾ تصميماً ،

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن مَسْجِدِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ
 وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحُكْمِ يُغْلَبْ نُذُقُهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٧﴾
 وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي
 شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ﴿٢٨﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا
 أَوْعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٩﴾ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ
 عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا
 الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا
 نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ
 يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلَتْ
 لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا
 الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٢﴾

﴿بالحاد﴾ ميل عن الحق، فإنه مجلى الحق كله ﴿بظلم نذقه من عذاب أليم﴾
 هنا تأديباً وفي الأخرى تعديباً . ٢٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ بوأنا﴾ بواء
 ومرجعاً ﴿إبراهيم مكان البيت﴾ قبل أن يبنيه ، بس ﴿أن لا تشرك بي
 شيئاً﴾ غيري ﴿وطهر بيتي﴾ عن أرجاس وأعياب ﴿للطائفين﴾ حوله
 ﴿والقائمين﴾ فيه ﴿والركع السجود﴾ أمامه ، والظهارة عن رحس
 المشركين هي قمة الطهارات المعنية هنا فلا يدخلوه . ٢٧- ﴿و﴾ أن ﴿أذن﴾
 إعلاماً وإعلاناً ﴿في الناس﴾ كل الناس وكافة المكلفين ﴿بأن أتوك﴾
 حجاجاً ومعتمرين، فإنهما حج مهمما كان الأول أكبر والثاني أصغر، إذ فيهما
 طواف البيت وهو أصل الحج ، "أذن" "أتوك" فإتيانه فرض كما أن أذانه
 فرض ﴿رحالاً﴾ راحلين ﴿وعلى كل ضامر﴾ خفيف اللحم من المركوب ، ثم
 لانالث من قوي المركوب ، مما يدل على فرض الحج على أية حال على "من
 استطاع إليه سبيلاً" (٩٧:٣) مشياً وما أشبهه ، ابتداءً بالمشي ، كما أن أكثر
 من حج مع رسول الله ﷺ كانوا مشاةً، فلا تشترط الرحلة إلا حجاجاً دونها
 ﴿يأتين﴾ للحج ﴿من كل فج عميق﴾ بعيد، حيث الحج هو أعمق
 العبادات ، فالمستطيع له دون عسرا حرج عليه أن يحج من كل فج عميق .

٢٨- ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ جماعية وأخرى فردية ، سياسية وثقافية
 واقتصادية وما أشبهه قضية ذلك الجمع الحاشد من مختلف صنوف المسلمين
 ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ حالة الحج والعمرة و"الحج أشهر معلومات" (١٩٧:٢) ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾
 وعلى سائر الرزق ، ولكن هنا زيادة أن بهيمة الأنعام تقرب قرباناً لله ، إطعاماً لعباد الله ، وذكراً لإسم الله عليها عند ذبحها أو غيرها ،
 وهنا ﴿فكلوا منها﴾ بعضاً بصدق عليه أكلٌ خلطاً بالمساكين ﴿وأطعموا البائس﴾ الحال ﴿الفقير﴾ الذي أفقر ظهره العُدم ، فذلك
 الإطعام هو فرض في الضحايا ، دون حرق أو هدر للحومها وكما قال رسول الله ﷺ 'إنما جعل الله هذا الأضحية لتشبع مساكينكم من
 اللحم فاطعموهم منه ' أجل " فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر" (٣٦:٢٢) فهنا بائس فقير ، وقانع ومعتر، يشتركون
 في الحاجة على اختلاف مراحلها ، دون المحرقات والبولذرات وما أشبهه من تبذير حظير عظيم .

٢٩- ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ بعد الرمي والذبح بخلق الرأس وسائر التنظيف عن ملابس الإحرام حيث توسخت ﴿وليوفوا نذورهم﴾
 التي نذروها أن فرضوها على أنفسهم ، من كفارات الإحرام ، كيلا يكون عليهم وزر حال الطواف ثم ﴿وليطوفوا﴾ مبالغة العدد ، إشارة
 إلى طواف النساء بعد طواف الحج ﴿بالبیت العتيق﴾ ما صدق الطواف بالبيت دون أي حد في مثلث الأمكنة الأرضية وتحتها وفوقها ،
 مهما توسع وتوسع ، وقد يجب الطواف يوم النحر بعد واجباته بدليل واجب الفور في الأمر .

٣٠- ﴿ذلك﴾ العظيم الصدى ، يجب الحفاظ عليه ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ التي إحترمها الله وحرم تركها ، تعظيماً عقيدياً
 وعملياً ﴿فهو خير له عندربه﴾ فخلافه شرٌ له عندربه ، لاسيما وأنها شعائراً لله "ومن يعظم شعائراً لله فإنها من تقوى القلوب" (٣٢:٢٢)
 ﴿واحلت لكم﴾ بهيمة (الأنعام) ككل ، أفراداً وأبعاضاً ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ كما تلي في آيات عدة ، أصلياً كلحم الخنزير ، وعارضياً
 كالميتة وما لم يذكر عليه اسم الله وما أشبهه. وأجزاء كالدُم غير المسفوح والخبائث ﴿فاحتبوا الرجس﴾ عبادة وتقديماً لها ﴿من الأوثان
 واحتبوا قول الزور﴾ الكذب ككل ، أو خلاف الحق إطلاقاً ومنه اللهم مهما كان بكلمة الحق أودون كلمة ، فضلاً عن اللهم الباطل .

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا كَالْبَهْمِ كَرِيمٍ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بَشِّرُوا الصَّابِرِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبَدَنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعِ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

٣١- " من يعظم . . . حال كونهم ﴿ حنفاء لله ﴾ معرضين عن دونه ﴿ غير مشركين به ﴾ ما دونه ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء ﴾ سماء الفطرة والعقلية والشرعة ﴿ فتخطفه الطير ﴾ لأنه ساقط ﴿ أو تهوي به ﴾ الريح في مكان سحيق ﴿ يسحقه ويمحقه ، هويًا من أفق التوحيد السامق إلى درك الشرك الساحق . ٣٢- ذلك ﴾ إحفظه وعظمه ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ معرفة وعقيدة وعملاً ﴿ فإنها ﴾ شعائر الله ، تعظيمًا إياها هي ﴿ من تقوى القلوب ﴾ ومن لا يعظمها فإنها من تقوى القلوب ، و " شعائر الله " هي مذابحات لشرعة الله ، ولأن الحج مذابح كله ، فكله شعائر الله : " إن الصفا والمررة من شعائر الله " (١٥٨:٢) " والبدن جعلناها لكم من شعائر الله " (٣٦:٢) " لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام " (٢:٥) فهي جمع " شعيرة " من الشعور والدقة ، إضافة إلى مظاهرها التي تشعر بعظم الإسلام . ٣٣- ﴿ لكم فيها ﴾ بهيمة الأنعام ﴿ منافع إلى أجل مسمى ﴾ قبل سقوط الأضحية ﴿ ثم محلها ﴾ لذبحها ﴿ إلى البيت العتيق ﴾ كمحور لكل شعائر الله ، مهما كان منى وسواها من الحرم ، كـ " هدياً بالغ الكعبة " (٩٥:٥) إذ لا يذبح أو ينحرف في نفس الكعبة ولا في المسجد الحرام ، أو أن " ها " في " محلها " راجعة إلى شعائر الحج كلها ، بما فيها الضحية ، حيث المركز والمحور الرئيسي لها كلها هو " البيت العتيق " فهو الوسط بين ما قبله وما بعده من شعائر الله . ٣٤- ﴿ ولكل ﴾ من الأمم الرسالية ﴿ جعلنا منسكاً ﴾ في شعائر الحج : " لكل جعلنا منسكاً هم ناسكوه " (٦٧:٢٢) ﴿ ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ كما ذكر قبل ﴿ فإلهم إله واحد فله ﴾ لالسواه ﴿ أسلموا ﴾ في كافة أموركم ﴿ وبشر المحبتين ﴾ المتخضعين إلى متسع العبودية ، دون إفراط أو تقريط : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأحببتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة " (٢٣:١١) والإحبات هو أن يدفع البعير إلى الأرض خروجاً عن كبرياءه ورعونته .

٣٥- ﴿ الذين إذا ذكر الله ﴾ وحده ﴿ وحلت قلوبهم ﴾ رهبة وهيبة لله بما هوت تحت إمرة قلوبهم ﴿ والصابرين على ما أصابهم ﴾ في سبيل وجلهم من ربهم دون تفلت أو تفلت ﴿ والمقيم الصلاة ﴾ لله ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ في سبيل الله .

٣٦- ﴿ والبدن ﴾ جمع بدنة وهي الإبل ﴿ جعلناها لكم ﴾ في الحج ﴿ من شعائر الله لكم فيها خير ﴾ ضحية وأكلًا وإيكالاً ﴿ فاذكروا اسم الله عليها صوافٍ ﴾ مصطفة للنحر ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ بنحرها ﴿ فكلوا منها ﴾ مشاركة للقانع والمعتر ﴿ وأطعموا القانع ﴾ الذي يقنع بما تطعمه ﴿ والمعتر ﴾ الذي يعترى مروراً عليك دون سؤال وهو ناظر إلى عطائك ﴿ كذلك سخرناها لكم ﴾ شعائر وأكلًا وإيكالاً ، لا أن تهدروا لحومها إحراقاً أو دفناً ، وهل تضحي حين تؤمر بأكل شيء وإيكاله ، ثم ولا أكل ولا إيكال : " إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين . . . " " كذلك " ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ الله على ما رزقكم منها قرباناً وأكلًا وإيكالاً ، لا : لعلكم تكفرون - بذلك التبذير الحظير . ٣٧- ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماءها ﴾ رغم ما كان يزعمه المشركون ، ملطخين البيت بدماءها ، مهترين لحومها للسباع ، لأنها قدمت لله ، وإنما ينال أهل الله لحومها ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ أن تتقوا ترك التضحية ، أو تبذروا لحومها بالتضحية ، أو لا تنووا تقريباً فيها إلى الله ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ دون تقوى التبذير وما أشبه ﴿ لتكبروا الله على ما هداكم ﴾ إلى مناسكها ومناهجها ﴿ وبشر المحسنين ﴾ في تحقيق شعائر الله دون المسيئين الذين يهدرون اللحوم زعمًا كأن إراقة الدم هي فقط من شعائر الله .

- ٣٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنَّا أُولَئِكَ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنَّا أُولَئِكَ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنَّا أُولَئِكَ﴾ نوايس ﴿الذين آمنوا﴾ كما ويرسل عليكم حفظة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كَلَّافًا﴾ جمع خائفين ﴿كفور﴾ كفرة وكفراناً ، وتهدير لحوم الأضاحي عبثاً وكفر وكفران بنعمة الله .
- ٣٩- ﴿أَذِّنْ﴾ بعد حظر ﴿للذين يقاتلون﴾ فقط ، دون قتال هجومي ﴿بأنهم ظلموا﴾ بما يقاتلون وقتلوا من ذي قبل ، دون من لم يظلموا ، وهذا أول إذن للقتال الدفاعي إذ كانوا بحكمة لا يقدرّون على دفاع ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ إذ لهم إتكلوا على الله ، وقاتلوا في سبيل الله ، فلا بد للدفاع من إمكانية حفاظاً على الأهم ، وإلا فلا دفاع فضلاً عن هجوم لا دور له إطلاقاً . ٤٠- ومن ظلمهم من ذي قبل ولما يهاجموا ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغربهم﴾ في ذلك الإخراج الإخراج ﴿إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ لا سواه ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ دفاعاً عن ظلم ﴿لمهدمت صوامع﴾ معابد اليهود ﴿وبيع﴾ للنصارى ﴿وصلوات﴾ للمسلمين ﴿ومساحد يذكرونها﴾ كلها ﴿إسم الله كثيراً﴾ مهما اختلفت شكلها ذكر الله ﴿ولينصرون الله﴾ حتماً ﴿من ينصره﴾ في دينه ﴿إن الله لقوي عزيز﴾ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١:٢) فالدفاع حق أصيل لكل من يهاجم ، اللهم إلا إذا كان ضرراً أكثر من نفعه كما كان في العهد للكي ، ولما يقم المسلمون على سوفهم ، ولما تحصل لهم قوة للدفاع ، إلا أن يجتوا عن بكرتهم . ٤١- ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ قياماً على سوقهم قدر ما يتمكنون من تحقيق ما يلي: ﴿أقاموا الصلاة﴾ لا بدات أنفسهم إذ لا يحتاج إلى تمكين ، بل حصولاً على جماعات الصلاة ﴿وآتوا الزكاة﴾ جهاراً دون ستر ، إذ يتمكنون من هذا التصرف الاقتصادي ، وما يدل على تلك المكنة: ﴿وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ فإنهما بحاجة إلى الإمكانية فيهما ﴿والله عاقبة الأمور﴾ فعليك أن تقوم عند المكنة بواجبك ، حصلت على عاقبة المطلوبة أم لا ، فإن تحقيق التكليف هو الأول البدائي . ٤٢- ﴿وإن يكذبوك﴾ في رسالتك ، فقدماً ما كان تكذيب الرسل: ﴿فقد كذبت قبلهم﴾ أولاء المكذبين ﴿قوم نوح وعاد وثمود﴾ رسلهم شرتكذيب .
- ٤٣- ﴿و﴾ كذلك ﴿قوم إبراهيم﴾ على ضوء رسالته ﴿قوم لوط﴾ .
- ٤٤- ﴿وأصحاب مدين﴾ شعبياً ﴿وكذب موسى﴾ حتى من قبل قومه ﴿فأملت للكافرين﴾ إمهالاً ﴿ثم﴾ بعد تقضي المهلة ﴿أخذتهم﴾ أخذاً وبلاً ﴿فكيف كان نكير﴾ أي عليهم .
- ٤٥- لاهم فحسب ، بل بصورة عامة ﴿فكأين من قرية أهلكناها﴾ بعذاب الإستئصال ﴿والحال﴾ هي ظالمة فهي ﴿إذاً﴾ عارية ﴿عالية عن كل عمران﴾ على عروشها ﴿وسقفها ومرتفعاتها﴾ وإبتر معطلة ﴿إذباد أهلها﴾ وقصر مشيد ﴿بمحصر﴾ بالوان الجص والزخرف وما أشبه .
- ٤٦- ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ سيراً تاريخياً وجغرافياً ، كونياً وشرعياً ، وأفضلها أرض القرآن بعرضه كلما حصل من خير أو شر ، ولو ساروا ﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها﴾ فيدخل ما يسمعون في قلوبهم ﴿فإنها لاتعمى الأبصار﴾ الحيوانية ومنها ما هي أبصر ﴿ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ فلاتفتح لأعين القلوب وهي البصائر ، حتى بما يسمع من غير .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرِيبةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِمَا أُخَذَتْهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كُرْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَقَّقَ
الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

٤٧ - ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ الموعود تحدياً ﴿ولن يخلف الله وعده﴾
دون استعجال ﴿وإن يوماً﴾ من العذاب ﴿عند ربك كالألف سنة مما تعدون﴾
في أي عذاب ، فلما ذا - إذا - الإستعجال ، فالطويل عندكم هو عند الله
قصير يسير، وقد يعني " ألف سنة " التكثير الكثير ، دون خصوصه ، ولما كان
" خمسين ألف سنة " في أخرى . ٤٨ - ﴿وكأين من قرية﴾ مجتمع
إنساني ﴿أمليت لها﴾ الحياة إمهالاً ﴿والحال﴾ هي ظالمة تم ﴿في
نهاية المهلة﴾ أخذتها ﴿تدميراً﴾ وإلى المصير ﴿في كل مسير﴾ .

٤٩ - ﴿قل يا أيها الناس إنما﴾ ليس إلا ﴿أنا لكم نذير﴾ بين يدي
عذاب شديد ﴿مبين﴾ لتذارتني بكل بيان ، تكملة لكل حجة تبين الحق .

٥٠ - ﴿فالذين آمنوا﴾ بالله ﴿وعملوا الصالحات﴾ لإيمانهم بالله
﴿لهم مغفرة﴾ رفعاً لأخطاء ، ودفعاً عن أن تحصل ﴿ورزق كريم﴾ هنا
وفي الأخرى . ٥١ - ﴿والذين سعوا في﴾ إبطال ﴿آياتنا معاجزين﴾
محاولة لعجز عن فاعليتها، وعجز عن الإيمان بها ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾
هنا وفي الأخرى ، مهما ظهرت ملكوتها فيها .

٥٢ - ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾ حامل وحي ﴿ولأنبي﴾
صاحب رفعة في وحي الرسالة ، فكلاهما مرسلان ، إلا أن الثاني نبي بين
الرسول ﴿إلا إذا ثنى﴾ ما يتمناه الرسل من تطبيق رسالاتهم ، دون نبي

أصل الرسالة فإنها حاصلة بـ " أرسلنا . " فذلك ثم بعد الرسالة وهو تطبيقها ، ولكن ﴿لقى الشيطان﴾ من إنس وجان ﴿في أمنيته﴾
أن يصد عن قبولها وتطبيقها ، فيضلل المكلفين بها ، أو يجرف رسالة الوحي لفظاً أو معنى ﴿فينسخ الله ما يلقي الشيطان﴾ بين الرسل
والمرسَل إليهم ﴿ثم يحكم الله آياته﴾ الرسالية بين المكلفين بعد ما أحكم آياته الرسولية في الرسل أنفسهم ﴿والله عليهم﴾ بما يلقي
﴿حكيم﴾ كيف يلقي .

٥٣ - ﴿ليجعل﴾ الله العليم الحكيم ﴿ما يلقي الشيطان﴾ في أمنيات الرسل والنبين ﴿فتنة﴾ شرراً للذين في قلوبهم مرض ﴿الارتباب﴾
والقاسية قلوبهم ﴿عن ذكر الله﴾ وإن الظالمين لفي شقاق ﴿والشقاق بينهم وبين الحق﴾ بعيد ﴿المصافة والمسافة﴾ :
" ولتصفي إليه افتدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقرضوا ما هم مقرضون " (١١٣:٦) فصاغي الحق مسوق إلى الحق، وصاغي الباطل
مسوق إلى الباطل .

٥٤ - ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾: الإيمان العالم ﴿أنه الحق﴾ ولذلك ينسخ الله ما يلقي الشيطان تأييداً للذين أوتوا العلم ﴿من
ربك فيؤمنوا به﴾ إيماناً زائداً ﴿فتخبت له قلوبهم﴾ تخضعاً كاملاً شاملاً بعدما أعبت له عقولهم فصدورهم ﴿وإن الله لهاد الذين آمنوا﴾
بالحق لمرحلة أولى ﴿إلى صراط مستقيم﴾ لا يزل بهم عن جادة الحق : " يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات " (١١:٥٨) .

٥٥ - ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية منه﴾: الحق ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ وهم أحياء ، ساعة القيامة أو ساعة الموت
أو الرجعة ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ يعقم عذابه حياتهم فيستأصلهم عن بكرتهم .

ذلك ، فلا يعني "لقى الشيطان في أمنيته" إلقاء شيطانياً في قلوبهم ، بل في رسالاتهم ونبوتهم بينهم وبين المكلفين ، إذ لأمنية لهم
إلا تحقق بلاغاتهم ، وكما تشهد الآيات .

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَخْتَصِمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَئِذٍ فَمَنْ تَبِعَ الْذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَاقَبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

٥٦- ﴿ الملك ﴾ ظاهراً مع باطنه ﴿ يومئذ الله يحكم بينهم ﴾ بالحق ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ هم ﴿ في جنات النعيم ﴾ برزخاً وأخرى ، صحيح أن الملك كله لله في كافة النشآت ، ولكنه " يومئذ " يظهر لكل أنه الله بعد خفائه على الناكرين ، وأنه أعطى ملكاً للمكلفين يوم الدنيا ، يملكون به أنفسهم أو ومن سواهم حيث يغيث إلى بعضهم أنهم يملكون أنفسهم دون الله ، ولكنه يذبل بعد الموت ، فلامالك ولاملك إلا الله ، فكل ملك بكل حكم هو " يومئذ " الله لاسواه " ولا يشرك في حكمه أحداً " (٢٦:١٨) .

٥٧- ﴿ والذين كفروا ﴾ بنا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ كلها ﴿ فأولئك لهم عذاب مهين ﴾ برزخاً وأخرى ، وكما هم عذاب مهين للحق وأهليه هنا " جزاءً وفاقاً " . ٥٨- ﴿ والذين هاجروا ﴾ أوطانهم وسواها من أشغالهم ﴿ في سبيل الله ﴾ سلباً لغير الله وإيجاباً لله ﴿ ثم ﴾ في مهاجرتهم إلى الله ﴿ قتلوا ﴾ في سبيل الله ﴿ أو ماتوا ﴾ وهم مهاجرون في الله ﴿ ليرزقنهم الله ﴾ بعد قتلهم أو موتهم ﴿ رزقاً حسناً ﴾ : " بل هم أحياء عند ربهم يرزقون " ﴿ وإن الله لهو عير الرازقين ﴾ . ٥٩- ﴿ ليدخلنهم مدخلاً ﴾ دخولاً بزمانه ومكانه ﴿ يرضونه وإن الله لعليم ﴾ بحالهم ﴿ حلِيم ﴾ عنهم .

٦٠- ﴿ ذلك ومن عاقب ﴾ المعتدي ﴿ بمثل ما عاقب به ﴾ دون زيادة ﴿ ثم بغى عليه ﴾ في معاقبته ﴿ لينصرنه الله ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ إن الله لعفو ﴾ عما يفلت من عصيان ﴿ غفور ﴾ إياه رفعاً أو دفعاً .

٦١- ﴿ ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ﴾ بإدخال قسم من زمن الليل في النهار ، كما يعاكس ﴿ ويولج النهار في الليل وأن الله سميع ﴾ ما يسمع ﴿ بصير ﴾ ما يبصر ، ورابطة الآيتين هي الجمع بين البلاء مع أهل الحق والرخاء مع أهل الباطل ، إمتحاناً فيهما ، مهما كان إمتحاناً لأهل الباطل .

٦٢- ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ﴾ كله : ألا كل شيء ما عدا الله باطل : ﴿ وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴾ مهما كان رسولاً أو ملكاً ، وهما على أحق الحق ، ولكن دعوتهم كالحقة ، والألوهية فيهم باطلة ﴿ وأن الله هو العلي ﴾ ودونه هو الداني الدني ﴿ الكبير ﴾ ودونه صغير .

٦٣- ﴿ ألم تر ﴾ أيها الرائي ﴿ أن الله أنزل من السماء ماءً ﴾ لأول مرة ، وينزله على طول عخط الحياة ﴿ فتصبح الأرض ﴾ المية ، بذلك الماء للميت حية نباتية ﴿ مخضرة إن الله لطيف خبير ﴾ وكذلك ماء الوحي النازل على أراضي القلوب ، ثم وماء الحياة النازلة على اصول الأبدان بعد موتها .

٦٤- ﴿ له ﴾ دون سواه ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ وهما الكون المخلوق كله ﴿ وإن الله لهو ﴾ دون من سواه ﴿ الغني ﴾ وغيره فقراء ﴿ الحميد ﴾ في غناه ، فلا يفتقر إلى مخلقه أبداً كانوا .

الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَابًا مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَاتَّخَذُوا مِنْهَا نَعِيمًا وَإِذَا سُمِرَتْ بِهِمْ سَخِرَ لَهَا كَلِمَتُهُمْ وَإِنْ أَنْزَلْنَا مِنْهَا مَاءً كَالظَّهْرِ الْأَعْيُنِ لَيَنْزِلُنَّ فِيهَا كَالْعَنَابِ ۗ وَإِذَا نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ لَرِيفًا أَتَتْهُمُ الرِّيحُ غَدِرَةٌ فَيُتَوَلَوْنَ ۗ وَإِنْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيحَ غَدِرًا يَبْدِلْهَا سَبَابًا الْعَيُنِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦٥﴾
 اللَّهُ يَأْتِيهِ الْبُحُورُ كُلُّهَا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَخِرَ لَهَا كَلِمَتُهُمْ وَإِنْ أَنْزَلْنَا مِنْهَا مَاءً كَالظَّهْرِ الْأَعْيُنِ لَيَنْزِلُنَّ فِيهَا كَالْعَنَابِ ۗ وَإِذَا نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ لَرِيفًا أَتَتْهُمُ الرِّيحُ غَدِرَةٌ فَيُتَوَلَوْنَ ۗ وَإِنْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيحَ غَدِرًا يَبْدِلْهَا سَبَابًا الْعَيُنِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦٥﴾
 وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ اللَّهُ يَخْتَصِمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهَا تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٧﴾
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٦٨﴾ وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٦٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ أَنْ يَنْظُرُوا بِأَلْبَانِهِمْ ۗ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مَنِ اتَّخَذْتُمُ الْمُشْرِكِينَ حُرِّمًا عَلَيْهِمْ الْكُفْرُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ الْمَصِيرُ ﴿٧٠﴾

٦٥- ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ﴾ لصالحكم جميعاً دون إختصاص وإمتصاص ﴿ ما في الأرض ﴾ : الأرض وما فيها ﴿ و ﴾ سخر لكم ﴿ الفلك ﴾ حيث ﴿ تجري بأموره ﴾ بين الماء والهواء والرياح ، مهما كان بالوسائل الحديثة إذ لا تحصل إلا بأمر الله ، مهما كان في الحصول عليها فعل الناس ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض ﴾ في هوات الفضاء " بغير عمدترونها " (٢:١٣) ﴿ فتمَّ عمد ولكن لاترونها ، يمسك السماء بتلك العمدة غير المرئية ﴾ إلا بإذنه ﴿ أن تقع يوم قيامة التدمير ﴾ إن الله بالناس لرعوف رحيم ﴿ إذ يمسك السماء فلا تقع عليهم ، وإذ لا يمسكها فتقوم القيامة الكبرى ، إذا فلا يمسك للكائنات إلا هو تعبيراً ، كما لا مرسل لها إلا هو تدميراً ، وكما لا خالق لها إلا هو على طول خط الكون والكيان .

ذلك ، وقد يعني تسخيرها في الأرض ، إمكانية الانتفاع منها ظاهرة وباطنة ، بجد حادٍ علمياً وعملياً ، إذ " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً " فالأرض وما فيها ، هي " جميعاً " لجمعنا ، فعلياً أن نتفح بها في سبيل الحق جميعاً ، تكريماً لقواتنا ، حيث " هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها " (٦١:١١) طلباً لعمراننا ككل ، روحياً وبدنياً ، باستعمار الأرض لهدى العمرانيين " إلى ربك كدحاً فملاقيه " .

٦٦- ﴿ وهو ﴾ المحيي المميت كل الأموات أو الأحياء غيركم بأخرى ﴿ الذي أحياكم ﴾ للحياة الدنيا ﴿ ثم يميتكم ﴾ عنها إلى البرزخ ﴿ ثم يحييكم ﴾ لما تمتم في البرزخ : " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " (٦٨:٣٩) ف " ثم يحييكم " عن الصعقة بالنفخة الثانية ﴿ إن الإنسان لكفور ﴾ كفوراً أو كفوئراً .

٦٧- ﴿ لكل ﴾ من الأمم الرسالية ﴿ جعلنا منسكاً ﴾ طقوساً عبادية ﴿ هم ناسكوه ﴾ كل في زمنه الخاص به ﴿ فلا ينزع عنك في الأمر ﴾ الشرعة بطقوسها الخاصة ﴿ وادع إلى ربك ﴾ كما دُعيت إليه ﴿ إنك لعلى هدى مستقيم ﴾ أهدى من سائر الهدى السابقة عليك .
 ٦٨- ﴿ وإن جادلوك ﴾ " بالباطل ليدحضوا به الحق " (٥٦:١٨) ﴿ فقل ﴾ في آخر مقالك ﴿ الله أعلم بما تعملون ﴾ إذ تركزم كتاب الله وراء ظهوركم وتحادلون في القرآن الحاروي لكل كتب الله .

٦٩- ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ أنتم المختلفين في الدين ﴿ يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ .

٧٠- ﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ﴾ محيطاً بكل ﴿ ما في السماء ﴾ والأرض ﴿ حيث هو الخالق لها يعلم ﴾ إن ذلك في كتاب ﴿ ثابت في الذكر الحكيم ﴾ إن ذلك ﴿ العلم المكتوب ﴾ على الله يسير ﴿ مهما هو على غير الله عسير .

٧١- ﴿ ويعبدون من دون الله ﴾ وكل خلق الله دون الله ﴿ ما لم ينزل به سلطاناً ﴾ تكويناً أو تشريعاً يسمح لعبادتها ﴿ وما ليس لهم به علم ﴾ عبادة جاهلة قاحلة ﴿ وما للظالمين من نصير ﴾ وعبادة من دون الله هي من أظلم الظلم .

٧٢- ﴿ وإذ أنتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ غير ظنيات ولا وهميات ، بل قاطعات الدلالة والمدلول ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا ﴾ بما لله وآياته ﴿ المنكر ﴾ من قول وتخيل وعمل ، بحيث ﴿ يكادون يسطرون ﴾ سطوة ظالمة ﴿ بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنشئكم بشر من ذلكم ﴾ المنكر الحال كما تظنون ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾ بعد الحال .

٧٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ ﴿ ضربه الله ، وهو يمثل الحق ﴿ فاستمعوا له ﴿ وهو ﴿ إن الذين تدعون ﴿ إليهم ﴿ من دون الله ﴿ أو شركاء لله أصلياً أو تخريبياً ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴿ على طول خط العلم والقدرة والإحتراع ﴿ ولو اجتمعوا له ﴿ على طول خط الحياة ، بل ولا حبة بإمكانها النعوي شروط الإنماء ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ﴿ مهما إتفق ذلك الإستنقاذ من طواغيت ومن أشبه ﴿ ضعف الطالب ﴿ عابداً ومستقيماً ﴿ والمطلوب ﴿ المعبود والمستنقذ منه : "والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون " (٢٠:١٦) "واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ، أموات غير أحياء ولا يشعرون أيمان يعشون " (٣:٢٥) " أموات " عن الألوهية أحيائهم وأمواتهم .

٧٤- ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴿ بتوحيد في ألوهيته وربوبيته "والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة " (٦٧:٣٩) "وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء " (٩١:٦) و ﴿ إن الله لقوي ﴿ لا يحتاج إلى شريك ، وهو قادر على أن يحيي الموتى حساباً وجزاء ، كما هو قادر على أن ينزل على بشر وحياً ﴿ عزيز ﴿ في قدرته .

٧٥- ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ﴿ يوحى بهم ﴿ ومن الناس ﴿ يوحى إليهم بملائكته أودون وسيط كقمة الوحي إلى محمد ﷺ ليلة المعراج

" فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى " والنازل عليه ليلة القدر، ثم وإنزاله عليه (ص) بوسيط حيريل ليس لحاجته إليه بل لئلا يقال إنه إله ﴿ إن الله سميع ﴿ مقالات المنكرين المرتابين ﴿ بصير ﴿ بأحوالهم : "يعلم خائفة الأعين وما تخفي الصدور" :

٧٦- ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴿ من مثلث النشآت منذحينهم إلى يوم القيامة حيث يستقبلونها ﴿ وما خلفهم ﴿ من النشآت تراباً ونطفة . وحينئذ وولادة وحتى الآن ﴿ وإلى الله ترجع الامور ﴿ لاسواه فذلك العلم المحيط يختص به سبحانه دون سواه، حتى محمد ﷺ وهو أعلم العالمين : " قل لا أملك لنفسي نقماً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون " (١٨٨:٧) ذلك محمد ﷺ وهو رأس زاوية العصمة ، فضلاً عن المحمدين المعصومين .

٧٧- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا ﴿ للصلاة ﴿ واسجدوا ﴿ لها ولغيرها ﴿ و ﴿ على أية حال ﴿ اعبدوا ربكم ﴿ فيهما وفيما سواهما من عبادات ﴿ وافعلوا الخير ﴿ في سبيل الله ﴿ لعلكم تفلحون ﴿ في الحياة كلها ، وهنا السجود فرض كما في ساير الآيات العشر

٧٨- ﴿ وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ﴿ وهم الأخصاء من المؤمنين من وُلد لإبراهيم ، ومما يدل عليه "حق جهاده" و ﴿ هو أحبناكم ﴿ ولا يعم الإحتباء كافة المؤمنين ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴿ يبحث كافة طاقاتكم ، ألزموا ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ﴿ وليس هو أباً لكافة المؤمنين ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴿ وهذه التسمية خاصة بولده المحمدين: "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" (١٣٨:٣) ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴿ فأنتم الوسطاء بين الرسول وبين الناس: " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً " (١٤٣:٢) ﴿ فأقيموا الصلاة ﴿ كما تحق ﴿ وآتوا الزكاة ﴿ كما يحق ﴿ واعتصموا بالله ﴿ في كل ما يحق من حق جهاده ﴿ هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير .

يَكَايُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ فَأَسْتَمِعُوا إِلَيْكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّلِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِلَيْكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿ يَكَايُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَةَ أَيْدِيكُمْ إِتْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿

سُورَةُ الْحَجِّ مَبْنُوتٌ

﴿ سورة المؤمنون ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أُزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَعَلِيْتُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . قد أفلح ﴾ شقاً لأسواج الفسيفس
﴿ للمؤمنون ﴾ بسفينة الإيمان ، ومن أوصافهم أنهم هم :
٢- ﴿ الذين هم في صلاتهم ﴾ المفروضة والتدوية ﴿ خاشعون ﴾
قلبياً ، فتخشع به كل كيانه أمام الله : " وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين " (٤٥:٢)
والخشوع هو ضراعة القلب كما الخضوع ضراعة القلب ، وخشوع
القلب يستلزم خضوع القلب . ٣- ﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ وهو ما
لا يعتد به من شاغل حياة الإنسان ﴿ معرضون ﴾ إذ هم يقبلون إلى الله على
كل حال . ٤- ﴿ والذين هم للزكاة ﴾ ككل ، من زكاة العقل والعلم
والمال والقوة وما أشبه ﴿ فاعلون ﴾ من عند أنفسهم وسواهم .
٥- ﴿ والذين هم لأزواجهم ﴾ العورات ﴿ حافظون ﴾ عن أن ينظر
إليها أو ينظروا إلى عورات غيرهم ، وعن شهواتها ككل .
٦- ﴿ إلا على أزواجهم ﴾ دوماً أو إنقطاعاً حيث تشملهما الزوجية
﴿ أو ما ملكت أيمانهم ﴾ إلا المزوجات لغيرهم ﴿ فإنهم ﴾ إذا ﴿ غير ملومين ﴾
وقد يشمل " ملكت " هنا ترك الزواج ، إلى الإماء والمنقطعات .
٧- ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ﴾ أزواجاً وملك يمين ﴿ فأولئك هم العادون ﴾
عن شريعة الله في فروجهم ومما " وراء ذلك " العادة السرية التي تشبهها
بالاستمناء ، وكما يستثنى عن الزواج كافة النساء الممنوعة الزواج كالزانيات غير التائبات ومن أشبهه ، لاسيما إشارة من " أزواجهم " إذ لا تشمل
محرم الزواج . ٨- ﴿ والذين هم لأماناتهم ﴾ خالقياً وحلقياً ﴿ وعهدهم ﴾ كلما صدق العهد ، من الله وإلى الله وبين المؤمنين أنفسهم
﴿ راعون ﴾ لا يتخلفون عنه قدر المقدور . ٩- ﴿ والذين هم على صلواتهم ﴾ مقدمات وأزماناً أو أجزاء وقالة وحالة ﴿ يحافظون ﴾ .
١٠- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم ﴿ هم الوارثون ﴾ هنا عند الدولة الأخيرة : " أن الأرض يرثها عبادي الصالحون " (١٠٥:٢١) وفي الأخرى:
١١- ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ ممن لا ياهل لها ، كما يعطونه كحق لهم ﴿ هم فيها خالدون ﴾ " عطاءً غير مجنود " .
١٢- ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ بكلا جزئيه ﴿ من سلالة ﴾ خلاصة متسللة ﴿ من طين ﴾ أولاً الإنسان الأول ، ثم أنسأله ، مما يدل على
القفزة الطينية في خلق الإنسان الأول ، كما وأن روح الإنسان كجسمه من سلالة من طين . ١٣- ﴿ ثم جعلناه نطفة ﴾ " من منى بمنى " ﴿
﴿ في قرار مكين ﴾ من الرحم . ١٤- ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة ﴾ كدودة صغيرة دموية ﴿ فخلقنا العلقة مضغة ﴾ لحمية صغيرة قدر ما
يُمضغ ﴿ فخلقنا المضغة عظماً ﴾ ناعمة إسكلة لجثمان الجنين ﴿ فكسونا العظام لحماً ﴾ وهنا تتم الصورة الجنينية البدنية ﴿ ثم أنشأناه ﴾
الجنين ﴿ خلقاً آخر ﴾ غيره . ولكنه مشأمنه ، مما يدل على خلق الروح من الجسم فهو جسماني غير مجرد ، وإلا فكيف هو يخلق من الجسم ، ثم
ويحل ثانية في الجسم ، وكل آيات نفخ الروح في الجسم ، وخلق الإنسان من تراب أوطين ، هي دليل جسمانية الروح ، فالإنسان أولاً هو روحه
وثانياً مع جسمه وعلى هامشه جسمه بعلاقة الإشراف ماضياً أو مستقبلاً ، فكيف يعنى منه فقط جسمه ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾
في خالقياته ، وكذلك بين ساير الخالقين إن صدق على صنعهم أنه خلق ، فإن له حقيقة الخلق وهم مجازيته : " أتدعون بعداً وتذرون أحسن
الخالقين " (١٢٥:٣٧) . ١٥- ﴿ ثم ﴾ بعدمضي زمن قل أو أكثر ﴿ إنكم بعد ذلك ﴾ الحياة ﴿ لميتون ﴾ عن هذه الحياة . ١٦- ﴿ ثم ﴾ بعدموتكم
هذا بفواصل الحياة البرزخية ﴿ إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ عن صعقة الإماتة . ١٧- ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ هي السماوات السبع

بأنفسها ، فكل سماء - إذا - طريقة بالإمكان التطرق إليها وإلى حنة المأوى
" عند سدرة المنتهى . عندها حنة المأوى " ﴿ وما كنا عن الخلق غافلين ﴾

١٨- ومن هذه الطرائق طريقة الماء النازل من السماء : ﴿ وأنزلنا من

السماء ماءً بقدر ﴿ يكفى للأرض ﴾ فأسكناه في الأرض ﴿ دون أن يفنى أو
يصعد منه شيء لا يرجع إليها ﴾ وإنا على ذهاب به لقادرون ﴿ فتظنون -

إذا - عطشانين مع سائر النبات والحيوان ، أو يقل ماءكم ، فقد كان فيها
ماءً لا يكفيها إذ " أخرج منها ماءها ومرعاها " (٣١:٧٩) فقد كان فيها ماء

قبل بناء السماء ١٩- ﴿ فأنشأنا لكم ﴾ لصالحكم ﴿ به ﴾ : الماء النازل
من السماء ﴿ حنات من نخيل وأعناب ﴾ هما أساس الفواكه ، و ﴿ لكم

فيها ﴾ الجنات ﴿ فواكه كثيرة ﴾ تشمل كلها ﴿ ومنها تأكلون ﴾ .
٢٠- ﴿ ونخص بالذكر ﴾ شجرة تخرج من طور سيناء ﴿ الزيتون

الشرق الأرسطية ﴾ تنبت بالدهن ﴿ الدهن ضوء لكم وتدهينا آخر ﴾ ﴿ وب
﴿ صبغ للأكلين ﴾ ثمرتها ، تصبغ أكلهم وأمعانهم بصبغة بهية شهية .

٢١- ﴿ وإن لكم في الأنعام ﴾ جمع نعمة فلا تشمل الوحوش المفترسة
برية ربحية وحيوية ﴿ لعبرة ﴾ تعيرون بها إلى معرفة الله فتعتبرون
﴿ نسفيكم مما في بطونها ﴾ مما في بطونه من بين فرث ودم لبناًخالصاً سائغاً

للشاربين " (٣١:١٧) ﴿ ولكم فيها منافع كثيرة ﴾ لاتعد ولا تحصى ﴿ ومنها
تأكلون ﴾ إلا ما يستثنى : " أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم " . (٣:٥)

وتخليص لبن سائغ من بين فرث دم مما يشهد لصالح
تخليص البدن الرفات عما مزج به . ٢٢- ﴿ وعليها ﴾ من حمولتها ﴿ وعلى الفلك تحملون ﴾ : " وتحمل أبقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق
الأنفس " (٧:١٦) . ٢٣- ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً ﴾ نائحاً على قومه ورسالته ﴿ إلى قومه ﴾ وهم كافة المكلفين فضيعة ولاية عزمه

﴿ فقال ﴾ لهم كلمة واحدة : ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ، ف ﴿ مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ الله في عبادة ماسواه .
٢٤- ﴿ فقال الملأؤ الذين كفروا من قومه ﴾ بكبر المال والقوة والرئاسة ، وهم ينازعون الرسالات دائماً ﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم ﴾ في

البشرية ﴿ يريد أن يتفضل عليكم ﴾ بالرسالة ، رغم سائر التفاضل المقبولة عندهم ، ولكنهم لا يرونه إلا مادية ا ﴿ ولو ﴾ مستحجلاً من ساحة
الربوبية بزعمهم ﴿ شاء الله ﴾ إنزالاً بوحي ﴿ لأنزل ملامحة ﴾ تنزل عن إمكانية إنزال وحي إلى بشر لبشر ﴿ ماسمعنا بهذا ﴾ الوحي إلى بشر

﴿ في آياتنا الأولين ﴾ للمشركين ، رغم أنه مسموع في آباءهم الموحدين ، ولكنهم قلة وهؤلاء ثلثة ، وهم يتبعون الثلثة المشركة ، وفقاً
لشهواتهم ، وشهرة بين آباءهم . ٢٥- وريية ثالثة ﴿ إن هو إلا رجل به حنة ﴾ لأنه يخالف سنتنا ، وليس له مال ولا قوة ، ثم يدعي

إنزال الوحي عليه ﴿ فترى صوابه حتى حين ﴾ يظهر حنونه الخفي . ٢٦- ﴿ قال رب انصرني ﴾ نصرة زائدة على رسالتي بيناته ، قضاءً
عليهم ﴿ بما كذبون ﴾ " ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم " (٣٤:١١) وذلك إجمال عن تفاصيل حوارهم معهم طيلة ألف سنة

الإلهمين عاماً . ٢٧- ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك ﴾ نجحاً عن الفرق الشامل ، ولكنه ﴿ بأعيننا ووحينا ﴾ حتى يصبح رباني الصفة
﴿ فإذا جاء أمرنا ﴾ بالطوفان ﴿ وفار التور ﴾ بالماء رغم فورانه بالنار ، فهو آية لآية أخرى ﴿ فاسلك فيها من كل ﴾ من الخليقة الأرضية ،

الحية بها ، العائشة في غير الماء ﴿ زوحين إثنين وأهلك ﴾ الأهلين للنجاة وهم المؤمنون معه : " ونجينا وأهله من الكرب العظيم . وجعلنا ذريته
هم الباقين " (٧٦:٣٧) ﴿ إلا من سبق عليه القول منهم ﴾ كما مرته جهاراً ، وإبنة غير المذكور بهلاكه نصاً ﴿ ولا تخافيني في الذين ظلموا ﴾

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ

بِهِ لَقَدِيرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ

لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن

طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّالِئِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّكُمْ فِي

الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكِّرُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ

وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلُكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ

غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ

مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا

رَجُلٌ بِهٖ جِنَّةٌ فَتَرَىٰ صُورَهُ فِي حَقِّ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرني

بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا

وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن

كُلِّ زَوْجٍ مِّنْ نِّسَائِكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ

مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

تَأْكُلُونَ ﴿٢٨﴾ إِلَّا مَا يَسْتثنَى : " أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم " . (٣:٥)

وتخليص لبن سائغ من بين فرث دم مما يشهد لصالح

تخليص البدن الرفات عما مزج به . ٢٢- ﴿ وعليها ﴾ من حمولتها ﴿ وعلى الفلك تحملون ﴾ : " وتحمل أبقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق
الأنفس " (٧:١٦) . ٢٣- ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً ﴾ نائحاً على قومه ورسالته ﴿ إلى قومه ﴾ وهم كافة المكلفين فضيعة ولاية عزمه

﴿ فقال ﴾ لهم كلمة واحدة : ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ، ف ﴿ مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ الله في عبادة ماسواه .
٢٤- ﴿ فقال الملأؤ الذين كفروا من قومه ﴾ بكبر المال والقوة والرئاسة ، وهم ينازعون الرسالات دائماً ﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم ﴾ في

البشرية ﴿ يريد أن يتفضل عليكم ﴾ بالرسالة ، رغم سائر التفاضل المقبولة عندهم ، ولكنهم لا يرونه إلا مادية ا ﴿ ولو ﴾ مستحجلاً من ساحة
الربوبية بزعمهم ﴿ شاء الله ﴾ إنزالاً بوحي ﴿ لأنزل ملامحة ﴾ تنزل عن إمكانية إنزال وحي إلى بشر لبشر ﴿ ماسمعنا بهذا ﴾ الوحي إلى بشر

﴿ في آياتنا الأولين ﴾ للمشركين ، رغم أنه مسموع في آباءهم الموحدين ، ولكنهم قلة وهؤلاء ثلثة ، وهم يتبعون الثلثة المشركة ، وفقاً
لشهواتهم ، وشهرة بين آباءهم . ٢٥- وريية ثالثة ﴿ إن هو إلا رجل به حنة ﴾ لأنه يخالف سنتنا ، وليس له مال ولا قوة ، ثم يدعي

إنزال الوحي عليه ﴿ فترى صوابه حتى حين ﴾ يظهر حنونه الخفي . ٢٦- ﴿ قال رب انصرني ﴾ نصرة زائدة على رسالتي بيناته ، قضاءً
عليهم ﴿ بما كذبون ﴾ " ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم " (٣٤:١١) وذلك إجمال عن تفاصيل حوارهم معهم طيلة ألف سنة

الإلهمين عاماً . ٢٧- ﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك ﴾ نجحاً عن الفرق الشامل ، ولكنه ﴿ بأعيننا ووحينا ﴾ حتى يصبح رباني الصفة
﴿ فإذا جاء أمرنا ﴾ بالطوفان ﴿ وفار التور ﴾ بالماء رغم فورانه بالنار ، فهو آية لآية أخرى ﴿ فاسلك فيها من كل ﴾ من الخليقة الأرضية ،

الحية بها ، العائشة في غير الماء ﴿ زوحين إثنين وأهلك ﴾ الأهلين للنجاة وهم المؤمنون معه : " ونجينا وأهله من الكرب العظيم . وجعلنا ذريته
هم الباقين " (٧٦:٣٧) ﴿ إلا من سبق عليه القول منهم ﴾ كما مرته جهاراً ، وإبنة غير المذكور بهلاكه نصاً ﴿ ولا تخافيني في الذين ظلموا ﴾

منهم عامدين عاندين ﴿ إنهم مفرقون ﴾ أي كانوا وأيان .

٢٨- ﴿ فإذا استويت ﴾ واستقرت مستولياً ﴿ أنت ومن معك ﴾ من كل زوجين اثنين وأهلك إلا... ﴿ فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴾ الفاتكين بنا . ٢٩- ﴿ وقل رب أنزلني منزلاً ﴾ إنزالاً بزمانه ومكانه ﴿ مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ المضيفين في نزلك .

٣٠- ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ تدل على الربوبية الوحيدة ﴿ وإن كنا ﴾ على طول عطف التكليف ﴿ لمبتلين ﴾ المكلفين ، بمختلف الإبتلاءات ، و " إن " هنا لتأكيد الأمر أن الدنيا دار بالبلاء محفوفة .

٣١- ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم ﴾ بعد عرفهم ﴿ قرناً آخرين ﴾ من الناجين معه ، إذ : " وجعلنا ذريته هم الباقين " (٧٧:٣٧) وهم ذرية الأهلية الإيمانية دون محصوص ذرية النسب ، إلا إذا كانوا مؤمنين .

٣٢- ﴿ فأرسلنا فيهم رسولاً ﴾ هو ﴿ منهم ﴾ انسانياً ، برسالة هي ﴿ أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ وهي نفس رسالة نوح وسائر المرسلين كمنقطة أولى ، وهي تستمر في كافة الرسالات .

٣٣- والجواب نفس الجواب : ﴿ وقال الملأ من قومه ﴾ المشركين منهم ﴿ الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة ﴾ تكذيباً لكلا التوحيد والمعاد ﴿ وأترفناهم في الحياة الدنيا ﴾ بما أترفوا أنفسهم فيها " جزاءً وفاقاً " بزيتها

فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجنا من القوم الظالمين ﴿٢٨﴾ وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴿٢٩﴾ إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين ﴿٣٠﴾ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴿٣١﴾ فأرسلنا فيهم رسولاً منهم أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴿٣٢﴾ وقال الملأ من قومهم الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴿٣٣﴾ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون ﴿٣٤﴾ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ﴿٣٥﴾ هيات هيات لمتوعدون ﴿٣٦﴾ إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ﴿٣٧﴾ إن هو إلا رجل أفترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين ﴿٣٨﴾ قال رب أنصرنى بما كذبون ﴿٣٩﴾ قال عما قليل ليصبحن نادمين ﴿٤٠﴾ فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشاة فبعداً للقوم الظالمين ﴿٤١﴾ ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ﴿٤٢﴾

﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم ﴾ " يريد أن يتفضل عليكم " مماثلة في ظاهرة البشرية التي أصلوها واستأصلوا باطنها ﴿ يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾ ويكأن الرسول إلى البشر لا يأكل ولا يشرب مما يأكلون ويشربون .

٣٤- ﴿ ولئن أطعتم بشراً مثلكم ﴾ في البشرية الظاهرة ﴿ إنكم إذا لخاسرون ﴾ فهم أولاء أيضاً لخاسرون لأنهم يطيعون بشراً مثلهم باستكبار فوقهم ، أو يطيعهم بشر مثلهم لأنهم أدنى منهم في ظاهرة البشرية . ٣٥- ﴿ وما يوخرهم عن الطاعة الصالحة إستعجابهم بعد عذاب التوحيد ﴾ أيعدكم أنكم إذا متم ﴿ ثم ﴾ وكنتم تراباً وعظاماً ﴿ بالية طيلة زمان ﴾ أنكم مخرجون ﴿ أحياء ، إن هذا لإعجاباً .

٣٦- ﴿ هيات هيات ﴾ بعداً عن المحسوس والمعقول المتوعد ﴿ لمتوعدون ﴾ وهو قريب منهما يروونه ليل نهاراً .

٣٧- ﴿ إن هي ﴾ الحياة كلها ﴿ إلا حياتنا الدنيا ﴾ هذه دنواً ودناءة ﴿ نموت ﴾ عنها مرة ، كما ﴿ ونحيا ﴾ لها مرة ، فالحياة بعدما نموت ﴿ وما نحن بمبعوثين ﴾ لحساب وجزاء : " إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين " (٢٩:٦) : " وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر . " (٢٤:٤٥) ولعل الآخرة خاصة بالدهريين ، فالأوليان نخصان من سواهم من المشركين .

٣٨- ﴿ إن هو إلا رجل ﴾ مثلنا ﴿ أفترى على الله كذباً ﴾ مبدأً ومعاداً وما بينهما من تكاليف ﴿ وما نحن له بمؤمنين ﴾ ويكأن رسالة الله فرية على الله ، وهي تحمل آيات الله . ٣٩- ﴿ قال ﴾ رسولهم ﴿ رب أنصرنى بما كذبون ﴾ كما قال نوح ، حيث إن الرسالات ومقالاتها واحدة ومعارضاتها واحدة ، نسخة طبق الأصل . ٤٠- ﴿ قال ﴾ الله ﴿ عما قليل ﴾ غدهم فيه ﴿ ليصبحن نادمين ﴾

عما تقولوه . ٤١- ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ المدبرة بعد قليل ﴿ فجعلناهم غشاة ﴾ هو هشيم الأوراق : " إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر " (٣١:٥٤) ﴿ فبعداً ﴾ عن هذه الحياة بزهراتها ، وعن صالح الحياة بعد الموت ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الحق الحقيقي بالإتباع . ٤٢- ﴿ ثم أنشأنا من بعدهم ﴾ بديلهم ﴿ قرناً آخرين ﴾ تلوا بعضهم البعض .

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا
 كُلَّ مَآجَاءِ أُمَّةٍ رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ
 أَحَادِيثَ فَبِعَدَلٍ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ
 هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
 فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
 وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
 ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَةَ آيَةً وَأَوْحَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾
 يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
 تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَدْيَكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ
 فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ
 فِرْحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا
 نُضِلُّهُمْ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
 يَشَابِتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

٤٣- ﴿ ما تسبق من أمة ﴾ رسالية كهذه الظالمية ﴿ أحلها ﴾ الموجل لها من عذاب الاستئصال ﴿ وما يستأخرون ﴾ أحلهم ، فإن وعده لا يتخلف ألا يقدر عليه أو هو حرج عليه . ٤٤- ﴿ ثم أرسلنا ﴾ بعد نوح ﴿ أرسلنا ﴾ تترًا ﴿ متواترًا تلو بعض البعض ، ولكن ﴾ كلما جاء أمة رسولها كذبوه ﴿ كان الاسم توأصوا به ﴾ فأتبعنا بعضهم بعضاً ﴿ تترًا عذاباتهم ﴾ رجعلناهم أحاديث ﴿ يتحدث عنهم ﴾ فبعداً لقوم لا يؤمنون .

٤٥- ﴿ ثم ﴾ بعد هؤلاء الرسل ﴿ أرسلنا موسى ﴾ ^{واخاه هارون} بشرية مفصلة ﴿ بآياتنا ﴾ كنية وكونية كما تناسب أجواء رسالته العالية ﴿ وسلطان مبین ﴾ هي عصاه الثعبان المبين . ٤٦- ﴿ إلى فرعون ﴾ رأس زاوية الكفر في زمنه ﴿ وملاه ﴾ وأتباعه ﴿ فاستكبروا ﴾ عن رسالته ﴿ وكانوا قوماً عالين ﴾ في القدرات المستعلية، دانين في الحق . ٤٧- ﴿ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾ كما قال ويقول غيرهم من العالين ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ قومهما ﴾ بنو إسرائيل ﴿ لنا عابدون ﴾ إستعبدناهم ، وأية رابطة بين تكران الرسالة وإستضعاف قوم الرسول، وهو يستدعي تلك الرسالة المنجية .

٤٨- ﴿ فكذبوهما ﴾ مختلف التكذيب العذيب ﴿ فكانوا من المهلكين ﴾ إذ أخذهم الطوفان . ٤٩- ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لعلهم ﴾ هؤلاء الفرعونيون وبنو إسرائيل وسائر المكلفين ﴿ يهتدون ﴾ .

٥٠- ﴿ وجعلنا ﴾ عيسى ﴿ ابن مريم وأمه آية ﴾ واحدة لوحدة الخارقة فيهما ﴿ وآرينا هما إلى ربوة ﴾ أرض رابية حين ولاده ﴿ ذات قرار ﴾ عن كل اضطراب ﴿ ومعين ﴾ بعين جارية : " فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً . فأحاطها المخاض إلى جذع النخلة . فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً . وهزني إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً حنياً . فكلي واشربي وقربني عينا " (٣٦:١٩) . ٥١- ﴿ يا أيها الرسل ﴾ ككل ﴿ كلوا من الطيبات واعملا صالحاً ﴾ في رسالاتكم ﴿ إني بما تعملون عليم ﴾ .

٥٢- ﴿ وإن هذه ﴾ الأمم كلهم ﴿ أنتم أمة واحدة ﴾ كما الرسالة واحدة ﴿ وأنا ربكم ﴾ رباً واحداً ﴿ فاتقون ﴾ تقوى واحدة، فأصول الرسالات والدعوات واحدة مهما اختلفت بعض الأحكام الجزئية " إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " (٢١:٩٢) . ٥٣- ﴿ فتقطعوا ﴾ الأمم ﴿ أمرهم ﴾ وهو دينهم ﴿ بينهم زبراً ﴾ كتباً رسالية ، تقطعاً عما يوحدهم عن شنائهم ﴿ كل حزب ﴾ من هؤلاء المتقطعين ﴿ بما لديهم فرحون ﴾ كأن الشرعة هي فقط شرعتم دون سائر الشرعة .

٥٤- ﴿ فذرهم في غمرتهم ﴾ الحزبية للمتقطعة الفائرة المدبرة ﴿ حتى حين ﴾ يأتي أمر الله فقصي بينهم بالحق . ٥٥- ﴿ أيجسبون أنما نمدهم به ﴾ بسطاً لهؤلاء المتحزبين ﴿ من مال ﴾ غزير ﴿ وبنين ﴾ كثير . ٥٦- ﴿ نسارع ﴾ بهما ﴿ لهم في الخيرات ﴾ الصالحة لإنسانية الحياة ﴿ بل لا يشعرون ﴾ فإن مد المال والبنين يمد الإنسان إلى شهوات وهوات ٥٧- وإنما مد الخيرات هو لمن يمد في إيمانه: ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم ﴾ حيث رباهم بخشيته ﴿ مشفقون ﴾ عناية مختلطة بخوف ، يخافون ربهم في الرجاء أكثر من البلاء .

٥٨- ﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ آفاقية وأنفسية ﴿ يؤمنون ﴾ إقبالاً إليها متذكرين .

٥٩- ﴿ والذين هم بربهم ﴾ الوحيد ﴿ لا يشركون ﴾ غيره وهو محبوب مثلهم .

- ٦٠- ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاً وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
 ﴿ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكْفُرْ
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا
 عَمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴿٦٤﴾
 لَا يَجْعَرُونَ أَلْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ﴿٦٥﴾ فَذَٰكَانَتْ آيَاتِي
 تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنكصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ
 بِهِ سَمِرًا تَهَجَّرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾
 أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ
 كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ
 ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٧٤﴾
 أَوْ الْأُخْرَىٰ ﴿٧٥﴾ إِذْ هُمْ يُجَارُونَ ﴿٧٦﴾ صَوْتِ الرَّحِشِ عِنْدَ الْغَضَبِ . ٦٥- فيقال لهم : ﴿ لا تجاروا اليوم ﴾ وقد مضى يوم خلاص ولات
 حين مناص ﴿ إنكم منا لا تنصرون ﴾ ثم لا ناصر لكم غيرنا ينجيكم من عذابنا . ٦٦- ويقال لهم : ﴿ قد كانت ﴾ طول الرسائل
 وعرضها ﴿ آياتي ﴾ البينات ﴿ تتلى عليكم فكنتم ﴾ بدلاً عن الإستماع إليها وإتباعها ﴿ على أعقابكم ﴾ آباءكم المشركين القدامى ،
 وأعقاب شهواتكم ﴿ تنكصون ﴾ رجوع القهقري ، رجعين إلى رجعات أسافكم الاجلاف ، الرجعات منهم الموبقات .
 ٦٧- حال كونكم في ذلك الإرتجاع ﴿ مستكبرين ﴾ على الله وعلى أهل الله وأحكام الله ﴿ سامراً ﴾ ليلاً متناجين ﴿ تهجرون ﴾
 محرراً وهدياناً يناني العقلية الصالحة . ٦٨- ﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ القرآن ، وهو يدل على ربانية نزوله ﴿ أم جاءهم ﴾ هذا الرسول
 ﴿ ما لم يأت ﴾ من الرسل السابقين ﴿ آباءهم الأولين ﴾ والرسالة واحدة والتكذيب واحد " قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما
 يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إليّ وما أنا إلا نذير مبين " (٩:٤٦) . ٦٩- ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم ﴾ الذي أرسل إليهم بكل
 بينات الرسالة الأخيرة ﴿ فهم له منكرون ﴾ كأنه مفتر على الله أو هو بذع من الرسل . ٧٠- ﴿ أم يقولون به جنة ﴾ وقوله أعقل قول
 ﴿ بل جاءهم بالحق ﴾ كله ، وله دليله كله ﴿ وأكثرهم للحق ﴾ وهم عارفوه ﴿ كارهون ﴾ وأقلهم غير كارهين للحق ، ولكنهم لا يؤمنون
 فصوراً أم تقصيراً إذ يُحِيلُ إليهم أنه باطل فكرهوه كراهتهم للباطل . ٧١- أم يريدون أن يتبع الحق أهوائهم ﴿ ولواتبع الحق أهوائهم ﴾
 الشهوانية ، بل والعقلانية بل والرسول نفسه " ما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى " (٤:٥٣) فما ينطق من غير وحي الله هو من
 " الهوى " " ولواتبع . " ﴿ لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ لتضاد أهوائهم ، وحتى لو اتحدت فهي ضد الحق المصلح للكون كله
 ﴿ بل آتيناهم بذكرهم ﴾ الذي يذكرهم عن غفلتهم ﴿ فهم عن ذكرهم ﴾ ربهم تذكراً وتذكراً ﴿ معرضون ﴾ . ٧٢- ﴿ أم تسألهم
 عرجاً ﴾ على الدعوة الرسالية ﴿ فخرج ريبك عير وهو عير الرازقين ﴾ : ﴿ إبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون " (٢١:٣٦) .

- ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُورِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ٧٥ ﴿ وَقَدْ أَخَذْنَا لَهُمْ بِالْעَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ٧٦ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ ٧٧ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْكُفْرَ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْتِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٧٨ ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَ كُرًّا فِي الْأَرْضِ وَالْيَتِيمَ تَحْشُرُونَ ﴾ ٧٩ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ٨٠ ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ ٨١ ﴿ قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَلَوْنَا لَنَبْعُوهُنَّ ﴾ ٨٢ ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا لَئِن كُنَّا تُرَابًا وَنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ٨٣ ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٤ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٨٥ ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨٦ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ٨٧ ﴿ قُلْ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٨ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ ٨٩ ﴿ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْبُسُوفُ أَنَّ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْتِدَةَ هِيَ الْقُلُوبُ الْمُتَقَدِّدَةُ بِنُورِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٩٠ ﴿ إِذْ لَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ بِاسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْمُنَاقِدِ لِلْمَعْرِفَةِ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ فَتَتَفَادَ قُلُوبُكُمْ بِنَارِ الْكُفْرِ أَوِ الْكُفْرَانِ ﴾ ٧٩ ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٨٠ ﴿ إِظْهَارًا فِيهَا بِإِبْنَاتٍ قَدْ " وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا " (١٧:٧١) ﴿ وَالْيَتِيمَ ﴾ ٧٩ ﴿ الذَّارِي إِيَّاكُمْ ﴾ ٨٠ ﴿ تَحْشُرُونَ ﴾ ٨٠ ﴿ جَمْعًا لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ ٨٠ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي ﴾ ٨٠ ﴿ الْأَمْوَاتِ ﴾ ٨٠ ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ ٨٠ ﴿ الْأَحْيَاءِ نَبَاتِيَّةً وَحَيَوَاتِيَّةً وَإِنْسَانِيَّةً وَمَا أَشْبَهَ ﴾ ٨٠ ﴿ وَلَهُ إِخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ٨٠ ﴿ كِإِخْتِلَافِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ ﴾ ٨٠ ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ٨٠ ﴿ كَامِلِ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ ﴾ ٨٠ ﴿ حَتَّىٰ تَكُونُوا بِالْآخِرَةِ ﴾ ٨١ ﴿ لَا ﴾ ٨١ ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ ٨١ ﴿ مِنْ آبَاءِهِمُ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ٨١ ﴿ رَاجِعِينَ إِلَىٰ رَجِيْعِهِمْ ﴾ ٨٢ ﴿ قَالُوا إِذَا مِتْنَا ﴾ ٨٢ ﴿ مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ٨٢ ﴿ وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ ٨٢ ﴿ فِي الْحَوْمَاتِ ﴾ ٨٢ ﴿ رِجَالًا ﴾ ٨٢ ﴿ تَبْقَىٰ مِنَّا ﴾ ٨٢ ﴿ عِظْمًا ﴾ ٨٢ ﴿ بَعْدَ ﴾ ٨٢ ﴿ لِمَبْعُوْتُونَ ﴾ ٨٢ ﴿ خَلْقًا حَدِيدًا " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ " (٢٧:٣٠) ﴾ ٨٣ ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا لَئِن كُنَّا تُرَابًا وَنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ٨٣ ﴿ خَرَاقَاتٌ مَلْفُوقَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ٨٣ ﴿ وَأَيْنَ أَرْوُلُوكُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٨٤ ﴿ ذَلِكَ ﴾ ٨٤ ﴿ كَأَنَّهُ تَعَالَىٰ لِعَلْمِكِ الْكَوْنِ بِأَجْمَعِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ تَحْوِيلِهِ الْحَكِيمُ ﴾ ٨٤ ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ ٨٤ ﴿ مِنْ سَكْنَتِهَا ﴾ ٨٤ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٤ ﴿ مَا فِيهِ وَمَنْ فِيهِ ﴾ ٨٤ ﴿ وَإِلَّا فَبِعِزَّتِهِ ﴾ ٨٤ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ٨٤ ﴿ لَاسِوَاهُ ﴾ ٨٤ ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ٨٤ ﴿ قُدْرَتِهِ الْحَكِيمَةِ عَلَىٰ مَلِكِهِ يَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ٨٦ ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ﴾ ٨٦ ﴿ الشَّامِلَةِ لِلْأَرْضِينَ ﴾ ٨٦ ﴿ وَالسَّبْعِ ﴾ ٨٦ ﴿ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٨٦ ﴿ إِذْ " لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ " ﴾ ٨٧ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ٨٧ ﴿ الرَّبُّوبِيَّةَ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ٨٧ ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ٨٧ ﴿ اللَّهَ ﴾ ٨٧ ﴿ فَتَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ ﴾ ٨٧ ﴿ وَتَعْجِزُونَ اللَّهَ فِي الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴾ ٨٧ ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ٨٨ ﴿ وَأَخِيرًا ﴾ ٨٨ ﴿ قُلْ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ٨٨ ﴿ وَهِيَ حَقِيقَةُ الْمَلِكِ الْمَلِكِ ﴾ ٨٨ ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ ﴾ ٨٨ ﴿ إِنْ قَادَا عَنْ بَأْسِ ﴾ ٨٨ ﴿ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ ٨٨ ﴿ إِنْ قَادَا عَنْهُ ﴾ ٨٨ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٨٨ ﴿ أَنَّ الْإِحْيَاءَ الطَّلِيْقَةَ هِيَ لِزَامِ الْمَلَكُوتِ ﴾ ٨٨ ﴿ فَلَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ الْمَلَكُوتِ " لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " ﴾ ٨٩ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ٨٩ ﴿ مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ وَإِحْيَاءُ الْبَائِسِينَ ﴾ ٨٩ ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ ٨٩ ﴿ إِلَىٰ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ ٨٩

٩٠- انهم لا يعلمون تجهلاً مهما هم عالمون ما اعترفوا به من ربوبية المطلقة ﴿ بل آتيناهم بالحق ﴾ كله ، دون "بحق" ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ في اعترافاتهم ، لأن صدقها يصدق وحدة المبدء والمعاد وما بينهما .

٩١- إنه ليس له شريك لا إتخاذاً ولا أصلاً ، ف ﴿ ما اتخذ الله من ولد ﴾ ولادة وتبتيّاً ، فالولادي يحكم بوراة الألوهة أو شركتها ، والإتخادي تخويل للشركة ﴿ وما كان معه ﴾ منذ كان أزلياً ﴿ من إله ﴾ يستقل بجانبه إلهاً ﴿ إذا ﴾ لو كان معه من إله ﴿ لنهب كل إله بما خلق ﴾ لأن الخلق من لزامات الألوهية ﴿ ولعلي بعضهم على بعض ﴾ قضاء على الشركة ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ من شريك له على أية حال . ٩٢- ﴿ عالم الغيب ﴾ فلا يغيب عنه إله لو كان ﴿ والشهادة ﴾ ولا هو حاضر مشهود ﴿ فتعالى ﴾ علواً كبيراً ﴿ عما يشركون ﴾ به . ٩٣- ﴿ وقل رب ﴾ بالنبوة القمة العليا ﴿ إنا ترين ما يوعدون ﴾ في متواتر النشآت ، دنياً ورجعة وبرزخاً وقيامة .

٩٤- ﴿ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ﴾ فلا أكون فيهم لما ترين ما يوعدون ، وإنما إراءة من بعيد كقريب ، أو إراءة علمية .

٩٥- ﴿ وإنا على أن نريك ﴾ بأية إراءة ﴿ ما نعلمهم لقادرون ﴾ فلا تعجيل إلا تمهلاً وإمهالاً ، مداً إلى طغيان أكثر . ٩٦- ﴿ إرفع عنك ما يصبك منهم ﴾ - الطريقة ﴿ التي هي أحسن ﴾ الطرق ﴿ السبئية ﴾

" . فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه " لأقل تقدير "ولي" لك " حميم " (٣٤:٤١) وهذا الدفع فيما لا خطر عليك والإفشاء على العذر ﴿ نحن أعلم بما يصفون ﴾ بخلاف الوصف الحق . ٩٧- ﴿ وقل رب أعوذ بك ﴾ إستعادة بكل كياني ﴿ من همزات ﴾ : همزات ودفعات وإغتيابات ﴿ الشياطين ﴾ حناً وإنساً ومن أشبه ، وذلك بعد كامل الدفع كما تستطيع ، فلا دفع فقط ولا إستعادة فقط .

٩٨- ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ ني ، في حالات وحالات وفعالات ، وسوسة وخناسة . ٩٩- وذلك الدفع وتلك الإستعادة من همزات الشياطين ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت ﴾ وبجبهه هو تحقيقه - إذا - ﴿ قال رب إرجعون ﴾ إلى الحياة الدنيا ، فهو - إذا - حي بعد مجيئ موته ، برزخاً ، والجمع قضية جمع الملائكة المتوفين ، تحقيقاً لربوبية الإمامة من الله إلى ملائكة الموت : " ولوترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وفوقوا عذاب الحريق " (٥٠:٨) . ١٠٠- ﴿ لعلني أعمل صالحاً فيما تركت ﴾ من حياة التكليف : " أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل " (٣٧:٣٥) فيقال له ﴿ كلاً ﴾ ليس كما تطلب ﴿ إنها كلمة ﴾ فارغة فاضية ﴿ هو قائلها ﴾ كذباً ، ثم " أو لم نعمركم ما يتذكرفيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير " (٣٧:٣٥) ﴿ ومن راعهم ﴾ مند موتهم ﴿ برزخ ﴾ من حياة ﴿ إلى يوم يعثون ﴾ جميعاً ، ذلك والمرجوع المنوع هنا يخص الكافرين أولاً ، ويخص الإنتفاع به ثانياً ، فلا ينافي حياة الرجعة لجموع خاصة . ١٠١- ﴿ فإذا نفخ في الصور ﴾ نفعة الإحياء : " ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم ينظرون " (٦٨:٣٩) ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ﴾ ترابطهم فتنتفعهم : " الأهلء بعضهم يومئذ لبعض عدو إلا المتقين " (٦٧:٤٣) ﴿ ولا يتسائلون ﴾ عن أنسابهم : " ولا يسأل حميم حميماً " (١٠:٧٠) . ١٠٢- ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ علماً ومعرفة ونية وعملاً صالحاً ككل ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ تماماً حيث يجوزون الصراط بفلاح : " والوزن يومئذ الحق " (٨:٧) فالموازين توزن بالحق .

١٠٣- ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ هذه كلها ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ ككل ﴿ في جهنم خالدون ﴾ باقون ما هم مستحقون ،

بَلْ آتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ حِفْظٌ فَتَعَلَّىٰ عَمَا يَشْرِكُونَ ﴿٩١﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي أَفْبُوعِدُونَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٣﴾ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيحَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٤﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٥﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَنِي ﴿٩٦﴾ حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٧﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٩٨﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠١﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٢﴾

ثم يموتون مع همود النار، ثم بينهما عوان " عطلوا عملاً صالحاً وأخرسياً " فالحسنات ثقل للميزان والسيئات خفته " فلاتقيم لهم يوم القيامة وزناً " (١٠٥:١٨) . ١٠٤ - ﴿تلفح﴾ نفخاً ساماً ﴿وجوههم النار وهم فيها كالحون﴾ متقلصي الشفاه عن الأسنان، مفتوحى الفم، متردي الوجوه . ١٠٥ - فيقال لهم : ﴿ ألم تكن آياتي تتلى عليكم ﴾ في حياة التكليف " أو لم نمركم ما يتذكرفيه من تذكركم " ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾ .

١٠٦ - ﴿ قالوا ﴾ معتذرين ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا ﴾ مسيرين ﴿ وكنا قوماً ضالين ﴾ لاندرى من أي إلى أي ، فمأخوذ - إذا - بظالمين لا يعفى عنا ، ولكن غلبة الشقوة كانت إضطراراً بإختيار " جزاءً وفاقاً " . ١٠٧ - ﴿ ربنا أخرجنا ﴾ عن هذه الحياة إلى حياة التكليف ﴿ فإنا عدنا ﴾ إلى ما كنا ﴿ فإنا ﴾ إذا ﴿ ظالمون ﴾ عمداء وهذا التطلب للخروج يوم القيامة إلى الدنيا ، هو بعد تطلبه في المرزخ كما مضى : " إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يعثون " .

١٠٨ - ﴿ قالوا ﴾ إحسوا فيها ﴿ عسا الكلاب ﴾ ولا تكلمون ﴿ إياي ، إذ لا جواب فيه ثواب ، فكله تباب على تباب . ١٠٩ - ﴿ إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ وهم في حياة التكليف ، وأتم الآن بعد مضيها ﴿ وارحمنا وأنت خير

الراحمين ﴾ حين نحاسب رحمة من الخلق بجنبه تعالى رحمة ، وأين رحمة من رحمة ؟ ١١٠ - ﴿ فأنخذمهم سخرياً ﴾ مستهزئين بهم ﴿ حتى أنسوكم ذكري ﴾ بما سخرتم منهم ، حيث السخرية بالمؤمنين تنسي ذكراً لله ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ بدل أن تتذكروا فتقروا : " فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون " (٤١:٢١) . ١١١ - ﴿ إني جزيتهم اليوم بما صبروا ﴾ على سخريتهم وضحكهم في سبيل الله ، بما صبروا ف به ﴿ أنهم هم الفائزون ﴾ في صبرهم هناك ففائزون هنا طبقاً عن طبق .

١١٢ - ﴿ قال ﴾ للكافرين - إذا - ﴿ كم لبتم في الأرض ﴾ برزخاً أو دنياً ﴿ عدد سنين ﴾ . ١١٣ - ﴿ قالوا ﴾ تناسياً عن " عدد سنين " ﴿ لبنا يوماً أو بعض يوم ﴾ ونحن لم نعد عدد لبنا ﴿ فأسأل العادين ﴾ . ١١٤ - ﴿ قال إن لبتم إلا قليلاً ﴾ مهما كثر ، أمام لبث القيامة ﴿ لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ ذلك بما ذكرتم من وحى الله " يوم تقوم الساعة يقسم المجرمين ما لبثوا غير ساعة " (٥٥:٣٠) .

١١٥ - ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾ همللاً لا يعيرونكم ﴿ وأنكم ﴾ بذلك العبث المتعيل ﴿ إلينا لا ترجعون ﴾ . ١١٦ - ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ عن أن يظلم رعيته فلا يقتص من الظالم للمظلوم بإحياءهم جميعاً ﴿ لا إله إلا هو ﴾ لأنه ﴿ رب العرش الكريم ﴾ فكيف يظلم ذوا العرش الكريم من تحت عرشه العظيم ، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف . ١١٧ - ﴿ ومن يدع مع الله ظمناً آخر ﴾ المنخذ ولداً ، أو وليداً له ، أو لهاً مستقلاً بجنبه ﴿ لا يبرهان له به ﴾ إلا عدم البرهان ﴿ فإنا حسابه عند ربه ﴾ بحاسبه حساباً عسيراً ﴿ إنه لا يفلح الكافرون ﴾ على أية حال ، لذلك فـ " إن الله لا يغير أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٤٨:٤) .

١١٨ - ﴿ وقل رب اغفر ﴾ دفعاً عن عصيان الرسول والرسولين المعصومين ، وبين رفع ودفع لغير المعصومين ﴿ وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴾ أجمعين ، بل ورحمتهم أيضاً من رحمتك .

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٠٤﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٥﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالَ أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴿١٠٧﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَآغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَآخِذْهُمْ بِسُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسُواكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١٠﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١١﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿١١٢﴾ قُلْ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَن كُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٤﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٥﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٧﴾

سورة الكافرون

الراحمين ﴾ حين نحاسب رحمة من الخلق بجنبه تعالى رحمة ، وأين رحمة من رحمة ؟ ١١٠ - ﴿ فأنخذمهم سخرياً ﴾ مستهزئين بهم ﴿ حتى أنسوكم ذكري ﴾ بما سخرتم منهم ، حيث السخرية بالمؤمنين تنسي ذكراً لله ﴿ وكنتم منهم تضحكون ﴾ بدل أن تتذكروا فتقروا : " فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون " (٤١:٢١) . ١١١ - ﴿ إني جزيتهم اليوم بما صبروا ﴾ على سخريتهم وضحكهم في سبيل الله ، بما صبروا ف به ﴿ أنهم هم الفائزون ﴾ في صبرهم هناك ففائزون هنا طبقاً عن طبق . ١١٢ - ﴿ قال ﴾ للكافرين - إذا - ﴿ كم لبتم في الأرض ﴾ برزخاً أو دنياً ﴿ عدد سنين ﴾ . ١١٣ - ﴿ قالوا ﴾ تناسياً عن " عدد سنين " ﴿ لبنا يوماً أو بعض يوم ﴾ ونحن لم نعد عدد لبنا ﴿ فأسأل العادين ﴾ . ١١٤ - ﴿ قال إن لبتم إلا قليلاً ﴾ مهما كثر ، أمام لبث القيامة ﴿ لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ ذلك بما ذكرتم من وحى الله " يوم تقوم الساعة يقسم المجرمين ما لبثوا غير ساعة " (٥٥:٣٠) . ١١٥ - ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾ همللاً لا يعيرونكم ﴿ وأنكم ﴾ بذلك العبث المتعيل ﴿ إلينا لا ترجعون ﴾ . ١١٦ - ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ عن أن يظلم رعيته فلا يقتص من الظالم للمظلوم بإحياءهم جميعاً ﴿ لا إله إلا هو ﴾ لأنه ﴿ رب العرش الكريم ﴾ فكيف يظلم ذوا العرش الكريم من تحت عرشه العظيم ، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف . ١١٧ - ﴿ ومن يدع مع الله ظمناً آخر ﴾ المنخذ ولداً ، أو وليداً له ، أو لهاً مستقلاً بجنبه ﴿ لا يبرهان له به ﴾ إلا عدم البرهان ﴿ فإنا حسابه عند ربه ﴾ بحاسبه حساباً عسيراً ﴿ إنه لا يفلح الكافرون ﴾ على أية حال ، لذلك فـ " إن الله لا يغير أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٤٨:٤) . ١١٨ - ﴿ وقل رب اغفر ﴾ دفعاً عن عصيان الرسول والرسولين المعصومين ، وبين رفع ودفع لغير المعصومين ﴿ وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴾ أجمعين ، بل ورحمتهم أيضاً من رحمتك .

﴿ سورة النور ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . سورة ﴾ هي مجموعة آيات محصورة بخاصرة الاستقلال كسور البلد ، مما يدل على أنها نازلة بنفس الترتيب الحالي ﴿ أنزلناها وفرضناها ﴾ على كافة المكلفين ﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴾ الدلالة والمدلول كماثر القرآن كله ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ الحق كما يحق . ٢- ﴿ الزانية والزاني ﴾ مرة أو تزيد ما ليست توبة قبل القدرة عليهما ، بشهادة أربعة رجال كما يأتي إذا ثبتت الزنا بشهود أربعة ﴿ فاحلداوا كل واحد منها مائة جلدة ﴾ معتدلة ، شرط ألا يتأذى حين إن كان ، وإلا فبعد وضعه ، وألا يكون المحرم ضعيفاً أو مريضاً يتأذى أكثر من العادة ، فضلاً عما يزيد ، أو عله يموت ﴿ ولاتأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ إذ هما لم يرافا بدين الله ، والمجتمع الطاهر الإسلامي فزانيا بصورة أمكنت شهادة أربعة رجال ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ غير الزانيين ، كما شهد زناهما طائفة من المؤمنين ، فهذا تأديب أول ، ثم :

٣- ﴿ الزاني ﴾ غير التائب ﴿ لا ينكح ﴾ دوماً أو منقطعاً أو عليك عيين ﴿ إلا زانية أو مشركة ﴾ كما ﴿ والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ﴾ وهنا صورة الإخبار بسيرة الإنشاء ، تحرم التناكح بين زان وغير زان

سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ﴿ الزانية والزاني فاحلداوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاحلداواهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فإن الله غفور رحيم ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهدوا أهدر أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ﴿ والخمسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ﴿ ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴿ والخمسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله تواب حكيم ﴿

﴿ وحرم ذلك ﴾ التناكح ﴿ على المؤمنين ﴾ غير الزانيين مما يؤكد حرمة دون إرتياب ، ولا يعني " لا ينكح " الوطني فقط ، إذ لا يعبر عنه بالنكاح ، ثم لا تختص حرمة بالمؤمنين ، وقد نسخ حل نكاح الزانية المسلمة بالكافر ونكاح الزاني المسلم بالمشركة بآية البقرة : " ولاتنكحوا المشركات . . ولا تنكحوا المشركين . . " (٢٢١) ثم لانسخ لذلك التناكح المحرم إلا تأييد إن لم يكن تغليظاً : " والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (٣:٥) حين نفسر الإحصان بعدم ثبوت الزنا ، وإلا فالمشكوكه أيضاً محرمة كالزانية ، كما وحرم التناكح بين مؤمنة وكتابي مطلقاً إذ " لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن " (١٠:٦٠) إذ حرمت المؤمنة على الكافر مطلقاً ، مشرك أو كتابي حيث يعهما . ٤- ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ عن الزنا ولما ثبت ، ينسبونهن إلى الزنا قبلاً أو دبراً ﴿ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ رجال عدول رأوه بأم أعينهم ، فلا أقل منهم ، ولا إقرار ، وإنما الشهداء ، ومنهم هو نفس الرامي إن كان من الشهداء ﴿ فاحلداوهم ثمانين جلدة ﴾ حد الرمي ﴿ ولاتقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ إذ ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ فلا يثبت حد الزنا إلا بشهادة أربعة ، دون إقرار وماسواه . ٥- ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك ﴾ الحد دون شهادة مقبولة ﴿ وأصلحو ﴾ ما أفسدوه برميهم ﴿ فإن الله غفور ﴾ عن فسقهم ﴿ رحيم ﴾ بهم فتقبل شهادتهم بعدهما . ٦- ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ زوجاتهم ﴿ ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم ﴾ كما هو شهادتهم أنفسهم ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ بديلة عن " أربعة شهداء " ﴿ أربع شهادات بالله ﴾ أن يقول : أشهد بالله ﴿ إنه لمن الصادقين ﴾ في رمية ، وتكون الشهادة عند الحاكم العادل دون سواء . ٧- ﴿ والشهادة الخامسة ﴾ منه ﴿ أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾ فهذه شهادات خمس بديل أربعة شهداء ، تقبل بديلة عنها قضية الضرورة ، فلاقتل - إذا - كما يُزعم ، أنه يقتلها حين يراها تزني فضلاً عن الزاني . ٨- ﴿ ويدروا عنها العذاب ﴾ الحد الثابت بهذه الخمسة ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴾ في رمية إياها . ٩- ﴿ والشهادة الخامسة ﴾ الدارعة ﴿ أن غضب الله عليها إن كان ﴾ زوجها الرامي ﴿ من الصادقين ﴾ . ١٠- ﴿ ولولا فضل الله

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا
جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ
عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَكَّرْتُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّينَ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَعُوفٌ رَّجِيمٌ ﴿٢٠﴾

عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم ﴿ ما كان يقبل منكم هذه الشهادات
الخمس بدلا عن أربعة منكم ، كما لم يكن يحكم بحد .

١١- ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك ﴾ الفرية على عائشة أو مارية القبطية
بالزنا ﴿ عصابة منكم ﴾ جماعة متعاضدة متعصبة ، وقد أشاعوا إفكهم ضد
البيت الطاهر المحمدي في المدينة ﴿ لا تحسبوه شرا لكم ﴾ بل هو شرهم ﴿ بل
هو خير لكم ﴾ ف " إن الله يدافع عن الذين آمنوا " فوزره عليهم أنفسهم و
يخفف عنكم من سيئاتكم ، و ﴿ لكل منهم ﴾ هؤلاء العصابة ﴿ ما اكتسب
من الإثم ﴾ ولا ثبت عليكم شيئا ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ وهو الجاهلي
الأول بالإفك ، وهو عبد الله ابن سلول ﴿ له عذاب عظيم ﴾ كما ابتلي هنا
بالعمى وفي الآخرة عذاب عظيم وهو فيها أعمى " ومن أعرض عن ذكرى فإن
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى " (٢٠: ١٢٤) .

١٢- ذلك عصيان الآفكين ، ثم من صدقوهم دون تكذيب ﴿ لولا
إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ المفتري عليهم البريين
﴿ خير أرو ﴾ لولا ﴿ قالوا ﴾ هذا إفك مبين ﴿ مما يفرض على سامعي
الإفك تكذيب الآفكين وظن الخير بالمفتري عليهم ، حيث المفتري دون
شهادة كاذب عند الله . ١٣- ﴿ لولا جاءوا عليه ﴾ هؤلاء الآفكون
﴿ بأربعة شهداء ﴾ دون بديل من إقرار وما أشبه ﴿ فإذا لم يأتوا بالشهداء ﴾

مهما أتوا بعلم العيان أو الإقرار ﴿ فأولئك ﴾ الآفكون ﴿ عندنا الله هم الكاذبون ﴾ مهما حصل إقرار وما أشبهه ، إذا فلا دور للإقرار في
التخلفات الجنسية خلافا لما يروى ، و " كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم " (٤: ١٣٥) تخصص بغير الأمور الجنسية من أسوأ
وأفس ، أم إن الإقرار على النفس في التخلفات الجنسية ، وفيها توبة دون إقرار ، إنه ليس قياماً بالقسط ، بل هو قيام ضده ، فضحا لنفسك
وتشجيعاً لمن تفرغته ، ذلك ، فمن المحرمات المغلظة فرية الفاحشة دون بينة بينة ، فمهما كان الإقرار أدل عليها ، ولكن الشهادة تثبت جهار
الفاحشة لحد تمكن أربعة رجال عدول من رؤيتها سوية في غير المعجب ، فالإسلام يقرر حداً للفاحشة تقريراً لحفاظ على العفة الجماهيرية ، ولأن
الإقرار الحرأثبت من الشهادة ، وهو يكرر أربع مرات ، فليس الحد إذا لأصل الجريمة بل للكيفية ، وهي ليست في الإقرارات الأربع فلا حد فيها
بل يحرم الإقرار في الأمور الجنسية ، والواجب فيها هو الاستغفار . ١٤- ﴿ ولولا فضل الله عليكم وآلائكم ﴾ لأقل تقدير ﴿ فيما أفضتم فيه ﴾
غوراً أو تشهيراً ﴿ عذاب عظيم ﴾ فكلما كان المفتري عليه أعظم فعصيان الفرية عليه أعظم ، فضلاً عن بيت الرسالة المحمدية ﷺ .

١٥- ﴿ إذ تلقونه ﴾ الإفك ﴿ بالاستتكم ﴾ بغير عقولكم وقلوبكم ﴿ وتقولون بأفواهكم ﴾ إذ لم يتجاوزها إلى عقولكم ﴿ ما ليس لكم
به علم ﴾ بشهادة ، بل ولا علم شخصي أن تشهد الجريمة ، مهما لا يقبل الحد ، ولا إفشاء حيث يعتبر فرية فيها حد ثمانين جلدة ﴿ وتحسبونه هيناً ﴾
سهلاً ﴿ وهو عندنا الله عظيم ﴾ لعظم الفرية والمفتري عليه أن زنت زوجته ، فواويله إن صح قبولها . ١٦- ﴿ ولولا إذ سمعتموه ﴾ الإفك من
العصبة الإفكة ﴿ قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ﴾ بل علينا تكذيبه ﴿ سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ ولورأيت أنت الجريمة بعينك .

١٧- ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ﴾ ما لم تكن شهادة شرعية ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ بالله . ١٨- ﴿ ويبين الله لكم ﴾ لصالحكم
﴿ الآيات ﴾ الدلات على شرعته ﴿ والله عليم حكيم ﴾ بما يصلحكم . ١٩- ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ المعصية الفاحشة حدها
﴿ في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم ﴾ غيركم ومالككم ومنكم واليككم ﴿ وأنتم لاتعلمون ﴾ والإقرار يشيع الفاحشة .

٢٠- ﴿ وَلَوْ لَا فَضَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أنتم المؤمنين ﴿ ورحمته ﴾ الخاصة ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ رَزَّوفٌ رَحِيمٌ ﴾ "لمسكم عذاب اليم" بما أفكم ، وعذاب اليم بما أفزى عليكم، ولكن " الله يدافع عن الذين آمنوا " .

٢١- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالله ﴿ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ ﴾ من ظاهر عمير إلى شرح محض وأشر ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ﴾ مهما كانت له مداركات ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ توفيقاً وتأيداً في سلوك سبيله ﴿ ما زكى منكم من أحد أبداً ﴾ كالتأمن كان فإن حول الإنسان وقوته لا يكفيان سداً عن خطوات الشيطان ﴿ ولكن الله يزكى من يشاء ﴾ وهو يشاء أن يزكى، تزكية بين أمرين: من الخلق والخالق ﴿ والله سميع ﴾ كل ما يمكن أن يُسمع ﴿ عليهم ﴾ كل ما يمكن أن يُعلم ، فـ " لا تركوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى " (٣٢:٥٣) . ٢٢- صحيح أن الأفكين هم عند الله كاذبون وفاسقون ، ولكن ﴿ ولا يأتل ﴾ يقصر ﴿ أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ عن الإتياء إلى هؤلاء رغم إفكهم ﴿ أن يؤثروا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ فإن لكل حقاً لا يظلمه عصيان حتى الإفك ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴾ عما عصوا جماعياً وشخصياً ﴿ إلا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ مما يدل على أن غفر الظالم بحقك ظرف ليغفر الله لك ﴿ والله غفور رحيم ﴾ وهذه كضابطة يستثنى منها المعاند غير المهابيد،

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْأَفْضَلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُوْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا إِلَّا لِمَنْ حَبِطَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ يَوْمَ يُؤْذِيهِمْ أَنَّهُ دِينُهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

٢٣- ذلك مع ﴿ إن الذين يرمون المحصنات ﴾ دون " أربعة شهداء " ﴿ الغافلات ﴾ عن كلا الرمي والفحشاء ﴿ المؤمنات ﴾ مبدئياً ﴿ لعنوا في الدنيا ﴾ : " فاحلدهم ثمانين حلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون " ﴿ والآخرة ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب عظيم ﴾ . ٢٤- ﴿ يوم تشهد ﴾ فيه ﴿ عليهم ألسنتهم ﴾ إذ سحلت كلامهم الإفك وسائر السوء فيها ﴿ وأيديهم ﴾ بما مدروها إلى عصيان ﴿ وأرجلهم ﴾ بما مشوا بها في سبيل العصيان ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ من عمل بهذه الأعضاء ، شهد وصدق بما استنسخ الله أعمالهم في أعضاءهم وهي كتاب الذات . ٢٥- ﴿ يوم يؤذونهم الله ﴾ توفية كاملة شاملة ﴿ دينهم ﴾ طاعتهم بظهورها في ملكوتها خيراً أو شراً ﴿ الحق ﴾ كله الثابت بما ثبته الله ، و" الحق " مقابل الباطل ﴿ ويعلمون ﴾ إذا ﴿ أن الله هو الحق المبين ﴾ حقه هنا يوم الدين ، فلا تخفى عليه عافية : " ويقولون ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً " (٤٩:١٨) .

٢٦- الكلمات والأفعال والطويات والنيات وما هي آت من الإنسان: ﴿ الخبيثات ﴾ هي ﴿ للخبيثين والخبيثون ﴾ في ذواتهم بما حبثوها، هم ﴿ للخبيثات ﴾ منها ﴿ و ﴾ هي هي ﴿ الطيبات للطيبين والطيبون لـ ﴾ هذه ﴿ الطيبات ﴾ و ﴿ أولئك ﴾ الطيبون ﴿ مبرعون مما يقولون ﴾ الخبيثون من إفك ﴿ لهم ﴾ أولئك الأكارم المحصنون ﴿ مغفرة ﴾ من الله بما يتهمون ﴿ و رزق كريم ﴾ زائداً على ما يرمون " قل كل يعمل على شاكلته " (٨٤:١٧) . ٢٧- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بألسنتكم أم وبقلوبكم أم وبأعمالكم فالكل مشمول لـ " آمنوا " ﴿ لا تدخلوا بيوتاً ﴾ فيها سكنة وبها عورات وحفاظات عن غير أهلها ﴿ غير بيوتكم ﴾ الخاصة بكم كالزوجهين ﴿ حتى تستأنسوا ﴾ مع أهلها سماحاً للدخول ﴿ وتسلموا على أهلها ﴾ أدباً فيه وإعلاماً للدخول ﴿ ذلكم خير لكم ﴾ جميعاً داخلين ومدخولاً إليهم، وسواء شئركم ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ من آداب الدخول في غير بيوتكم .

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَبُذْنَ لَكُمْ وَبِئْسَ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾
 قِيلَ لَكُمْ أَنْ جَمِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣٠﴾
 قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾
 وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِمَخْمَرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ الشَّيْبَعِ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٢﴾

٢٨- لافقط، بل ﴿ فإن لم تجدوا فيها أحداً ﴾ حتى تدخلوها باستئناس وسلام ﴿ فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ﴾ بدخولها من قبل من يحق له الإذن ﴿ وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ﴾ إذ لا يجوز دخولها دون إذن ، ولعل فيها عورات في أثاث وسواه لا يناسب رؤيتها إلا لأهلها ﴿ هو أزكى لكم ﴾ وعلافه غير زكى خلقاً إسلامياً ﴿ والله بما تعملون ﴾ من خير أوشر ﴿ عليهم ﴾ .
 ٢٩- أجل ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ خلاف ما كان الدخول في بيوت جناحاً كضابطة ﴿ أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ فلا لها أهل ولا أثاث سكن، ثم و ﴿ فيها متاع لكم ﴾ فهي البيوت العامة التي ليس لها أهل عصوص، أم وإذا كانت خاصة فهي غير مسكونة لأهلها و " لكم فيها متاع " ياذنهم ﴿ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ من قالاتكم وحالاتكم و فعالاتكم ، فالحفاظ على أعراض المؤمنين وأموالهم واجب في الأدب الإسلامي . ٣٠- ﴿ قل للمؤمنين ﴾ . مطلق الإيمان ﴿ يغضوا من أبصارهم ﴾ فروج الآخرين ، فلا يدخلوا إليها حيث الغض هو الكسر ويقابله الإحداق ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ من أن ينظر إليها ، فضلاً عما سواها من لمسة وقبله ﴿ ذلك ﴾ الأدب الرائع ﴿ أزكى لهم ﴾ جميعاً ناظراً ومنظوراً إليه ﴿ إن الله خير بما يصنعون ﴾ من نظرة محذفة وسواها .

٣١- ﴿ قل للمؤمنات ﴾ . مطلق الإيمان ﴿ يغضضن من أبصارهن ﴾ عن النظر إلى عورات الآخرين رجالاً ونساءً ﴿ ويحفظن فروجهن ﴾ من أن ينظر إليها ، ثم ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ غير الظاهرة بطبيعة الحال الأنثوية : ﴿ إلا ما ظهر منها ﴾ كالوجه والكفين ﴿ وليضربن بمخمرهن ﴾ التي على رؤوسهم ﴿ على جيوبهن ﴾ سراً لها عن النظر إليها ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾ " إلا ما ظهر منها " ﴿ إلا لبعولتهن ﴾ بزواج دائم أو منقطع أو ملك يمين بما فيه حليلة الجنس ﴿ أو آبائهن ﴾ أبوة متصلة فصاعداً في أب أو أم ﴿ أو آباء بعولتهن ﴾ كذلك ﴿ أو أبناءهن ﴾ كذلك ﴿ أو إخوانهن ﴾ نسبياً ﴿ أو بنى إخوانهن ﴾ من النسب دون بنى الإحوسة الرضاعيين ، فإن الرضاعة إنما تحرم النكاح وتحلل النظر في الإرتباطات الأولى ﴿ أو نسائهن ﴾ وهن إماء لمن وسواهن من خادمت ، غير مسلمات ، إذ لا حجاب عن النساء كنساء إلا عن الأجنبيات ﴿ أو ما ملكت إياه ﴾ إماءهم ﴿ وهم مما ليكهن إماء أو عبيداً ، ولكنهم هم غير أولى الإربة منهم ولا سيما الكافرون منهم ﴾ أو التابعين ﴿ في البيت ولكن ﴾ غير أولى الإربة ﴿ الحاجة الجنسية مطلقاً أو هنا ﴾ من الرجال ﴿ حيث القصد من الحجاب التحرز عن عمل الجنس ، فالتبعية وعدم الإربة هما تحرزان عن خطر الجنس ، لا التابع فقط ، وأما غير أولى الإربة دون تبعية ، فقد لا يحجب عنهم حيث التبعية هي من أسباب عدم الإربة ﴿ أو الطفل الذين لم يظهروا ﴾ علماً وقوة ﴿ على عورات النساء ﴾ وهذا هو الظهور " على " لافقط علم أوقوة ، ثم ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ لافقط لينظر ، بل العلم بالزينة مما يفتن كرؤيتها ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ﴾ من تخلفات شهوية ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ في حياة التكليف ، ذلك ، وعدم إبداء زينتهن لغير المحارم هو على سواء ، وليس إبداءها لمن بين المحارم على سواء ، فأين إبداءها لبعولتهن عورة وسواها ، من إبداءها لغيرهم على مختلف درجاتهم في ذلك الإبداء ، ثم لا إبداء لأزواج بناتهن ، إذ لم يذكرنا ، مهما يعرف عدم وجوب تحجبهن عنهم مما يدل على حرمتهم عليهم شرط الدخول بهن لـ " اللاتي دخلتم بهن " فلا يبدين زينتهن لهم ، ولا يحرم نظرهم إليهن كعادة النظر إليهن ، وقد تحرم امرأة على رجل - فقط - من ناحية الزواج كأزواج النبي (ص) " وأزواجه امهاتهم " (٦:٣٣) .

٣٢- ﴿وَلِكُلِّ لَا يَتَحَرَّجُ أَوْ يَتَعَشَّرُ فَيَتَعَثَّرُ ذَكَرَ أَوْ أَتَى﴾ أَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ ﴿وَهُمُ الْعَزَبُ ذَكَوراً وَإِنَاناً﴾ ، كما النكاح يعم المنقطع إلى الدائم لأنه نكاح كما هو ، بل والأمة أيضاً فإنها تنكح بملكها ورضاها ، وهذا يعم الندب إلى الفرض حسب مختلف الحالات ، كذلك ﴿وَلِكُلِّ أَنْكَحُوا﴾ الصالحين من عبادكم وإماءكم ﴿صَلُوحاً لِأَصْلِ النِّكَاحِ﴾ ، فلا يصلح كافر لمؤنة ولا مشركة لمؤمن ، ولا زان لمؤمن أو مؤمنة لزان ، ثم لا يصلح نكاح لـ "عبادكم" إلا إذا كانت عندهم نفقة وما أشبهه ، فشرط الصلوح في العباد والإماء أكثر من الأحرار المسلمين ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ﴾ في أنفسهم ﴿يَغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ كاصل في كل مشكوك الكفاح إقتصادياً ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ في إغنائهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم .

٣٣- تلك وصية لأولياء العزب ، ثم لهم أنفسهم كفاحاً في حقل النكاح ﴿وَلَيْسْتَغْفِرُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ عفاً عن النكاح بداية ، أو عن إستمراره إن لم تكن عندهم نفقة ، وعفاً عن ثورة الجنس وشبهه بما يُضعفه ، كما أن من العف النكاح المنقطع إذ تقل نفقته ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ﴾ المكاتب للتحرر ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴿فِي شَرَعِ اللَّهِ﴾ ، كان لا يكون كافر أعاد تحرره فنكحة على الجماعة المسلمة ولا وبالاعليهم ، فكلاهما شرهما واتوهم

وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلَيْسْتَغْفِرُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّىٰ يَغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآثُومٌ مِمَّن مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَبْتُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ نَحْصَنَاتٍ لِّلْبَنَاتِ أَعْرَضُوا عَنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٣﴾
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُنذِرَ فِيهَا أَسْمَاءَ سَبَّحَ لَهَا فِيهَا بِالْقُدُورِ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾

من مال الله الذي آتاكم ﴿حيثما لأداء تمة مال الكتابة، ولكيلا يكون كالأعلى الناس، خيراً منك كما هنا خير منه﴾ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴿إتفاعاً بهن﴾ إن أردن تحصناً ﴿فإن لم يردن فلا دور لإكراهه، بل عليكم منعهن عنها ما استطعتم لا تكرهوا﴾ لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور ﴿هن﴾ رحيم ﴿بهن قضية الإكراه ، وكذلك بالنسبة لكم إن تبتم ، وهن الأصل دونكم لمكان "إكراههن" دون كرهكم لبغاهن . ٣٤- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾ أحكام الله دون ستار ، كما ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا﴾ مثلاً من الذين خلوا من قبلكم ﴿شريين وأخباراً ، مُنْعَةً لِلطَّاعِينَ﴾ وموعظة للمتقين ﴿الذين إذا وقوا عن شر إنفقوا .

٣٥- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهما الكون كله ، وهي صفة فعلية لمكان "السموات والأرض" فحياتهما وكافة مصالحتها تدبيراً وتقديراً بعد تكوين ، كلها نور من الله خلقاً وتدبيراً وتقديراً هدى "الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى" (٥٠: ٢٠) ﴿مثل نوره﴾ لامثله نفسه ، فهذا المثل هو ما يمثل نور هدايته الشرعية - فقط - لا تكوينه أو تشريعه ، إنما هو النور الثالث حيث يمكن حمله لخلق كالرسل ، وإنما "مثل" مفردة والرسل عدة لأنهم يحملون رسالة واحدة ، ولأن القصد هنا إلى نور الأنوار وهو محمد ﷺ إذا ف "الله نور" . بحقيقة النورانية لخلق في ربوبيته ، ثم "مثل نوره" الممكن حمله لغيره ، وهو ﴿كمشكاة﴾ عطفة زجاجية ﴿فيها مصباح﴾ سراج ﴿المصباح في زجاجة﴾ وإلى هنا مضاعف النور ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة﴾ لا كساتر الزيتون بل هي ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لحد ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ وهومادة الإنارة ﴿ولولم تمسه نار﴾ إذا فهنا ﴿نور على نور﴾ ظرفاً ومظروفاً ، قلب محمد (ص) ونور الوحي الطالع عليه ﴿يهدي الله لنوره﴾ الخاصة كهذه ﴿من يشاء﴾ الهدى فيشأها الله له ﴿والله بكل شيء عليم﴾ . ٣٦- وذلك المثل الأمثل لنور الله هو ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾ البيوت المحمدية ، فهو رأس الزاوية ،

والمحمديون المعصومون هم سائر الأضلاع لعنارة تلكم البيوت ﴿ يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ ليل نهار .

٣٧- ﴿ رجال ﴾ برحولة وفتوة الأرواح لا الأحساد فقط ، فمنهم : فاطمة عليها السلام ﴿ لاتبهيهم تجارة ﴾ ككل المعاملات الاقتصادية ﴿ ولابيع ﴾ هوامها ﴿ عن ذكر الله ﴾ ككل ﴿ و ﴾ بقمته ﴿ إقام الصلاة ﴾ رباطاً بالله ﴿ وإيتاء الزكاة ﴾ رباطاً بخلق الله ﴿ يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ من واقعه الطامة التامة .

٣٨- ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ﴾ ككل ، بل ﴿ ويزيدهم ﴾ عما عملوا كأحسنه ﴿ من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ لأقدار أعمالهم ، لأنهم عملوا لله بغير حساب ، فهو يرزقهم بغير حساب .

٣٩- تلك هي أعمال الذين آمنوا ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب ﴾ مظهر ماء ظاهر لا باطن له ﴿ ببيعة ﴾ أرض مستوية جرداء مكشوفة على ضوء الشمس ﴿ يحسبه ﴾ السراب ﴿ الظمان ﴾ العطشان ﴿ ماء ﴾ وما هو إلا ظاهرة ماء ﴿ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ عن بكرته حتى رطوبة ماء ﴿ ووحداً لله ﴾ الخالق لكل شيء ﴿ عنده فوقه حسابه والله سريع الحساب ﴾ وهنا إتصال بين المثل والمثل له ما أورصله ، أن الكافر يحسب حياته الكافرة حياة مرغوبة ويصرفه عن سن يشاء يكاد سنا برفقه يذهب بالأبصار ﴿ حتى يصير إلى الدنيا فيعمى ، ولا يصير بها فيصير ، حتى إذا وصل إلى باطن هذه الحياة الغائبة ، عند موته ، ثم برزحاً وقياماً ، لم يجد حياته شيئاً ووحداً لله عنده نفسه وما كان يحسبه حياة " فوقه حسابه " عدلاً .

٤٠- ﴿ أو كظلمات في بحر لجي ﴾ المتردد أمواجه ظلمة ﴿ يغشاه ﴾ سراً ﴿ موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات ﴾ سبع كما النور كانت سبعا ﴿ بعضها فوق بعض إذا أخرج ﴾ الكافر ﴿ يده ﴾ منها ﴿ لم يكذبها ﴾ حتى يده فضلاً عن سائر بدنه ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً ﴾ من الهدى إذ إحتجب بإختياره عنها ﴿ فما له من نور ﴾ لأنها فقط من الله لاسواه ، فالله هو نور السماوات والأرض ، لاسواه إلا من يحمل نور هدايته ومن يهتدي بها .

٤١- ﴿ ألم تر ﴾ رؤية البصيرة ﴿ أن الله يسبح له ﴾ تنزيهاً ﴿ من في السماوات والأرض ﴾ من ذوي العقول ، بل ﴿ والطير ﴾ حال كونها ﴿ صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه ﴾ دون إحتهاد أو تقليد ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ هؤلاء الكفار إذ لا يسبحون الله ، " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (٤٤: ١٧) مهما كان الشيء نباتاً أو جماً فإين تفرون ، وقد خلقكم ربكم في أحسن تقويم " .

٤٢- ﴿ والله ملك السماوات والأرض ﴾ وملكهما ، وهما الكون المخلوق كله ﴿ وإلى الله ﴾ لاسواه ﴿ المصير ﴾ في كل مسير ، وحتى الحيوان " ثم إلى ربهم يحشرون " (٣٨: ٦) مهما اختلف حشر سائر الدواب عن حشر الإنسان " فبأي آلاء ربكما تكذبان " .

٤٣- ﴿ ألم تر ﴾ يبصر البصيرة ﴿ أن الله ﴾ هو الذي ﴿ يزجي ﴾ إقلاعاً ﴿ سحاباً ﴾ أبحرة مياه أرضية ﴿ ثم يولف بينه ﴾ وينشئ السحاب الثقيل " (١٢: ١٣) إذ ﴿ ثم يجعله ركاماً ﴾ متراكباً متراكماً فوق بعض ﴿ فتزى الودق ﴾ بداية المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ كأنها غرايل تغربل وذق المطر ، كما ﴿ وينزل من السماء من جبال فيها ﴾ السماء من ركام السحاب الثقيل ﴿ من برد ﴾ وكما نراها كأنها جبال حين نسافر بالطائرات ﴿ فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء يكاد سنا برفقه ﴾ ضوءه الساطع ﴿ يذهب بالأبصار ﴾ .

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيُّ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِثْلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

- ٤٤ - ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾ صرفاً لوجه كلِّ إلى وجه الآخر :
" يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً " (٥٤:٧) ولولا وجودهما متابعاً بعضها بعضاً لما صحَّ تقلاب وتغشية ، فالأرض - إذاً - كروية عليها تتابع الليل والنهار، تداخلاً لمختلف الفصول ، وأصلاً لكروية الأرض ودورانها " والله يقدر الليل والنهار " (٣٠:٧٣) ﴿ إن في ذلك ﴾ التقلاب ﴿ لعبرة ﴾ يعبرها إلى كلمة العليم الخبير، وغيب علمه ﴿ لأولى الأبصار ﴾ بصراً إلى بصيرة ، فالبصر العلمي يصير ذلك التقلاب العجيب .
- ٤٥ - ﴿ والله خلق كل دابة ﴾ متحركة: نباتاً وحيواناً وملكاً وحنأً وإنساناً وما أشبه ﴿ من ماء ﴾ أصله الماء المعروف ، ومن ثم سائر المياه المعلوقة من الماء : " وجعلنا من الماء كل شيء حي " (٣٠:٢١) فمنه الملائكة كما منه النباتات وبينهما عوان ﴿ فمنهم من يمشي على بطنه ﴾ بأرجل وسواها كالزواحف ﴿ ومنهم من يمشي على رجلين ﴾ كأكثر ما يرى وأربعه كالإنسان والجان ﴿ ومنهم من يمشي على أربع ﴾ وكذلك كل ماشٍ على أكثر وأكثر حيث ﴿ يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾ لا يعجزه أوبيه علق دون خلقه . ٤٦ - ﴿ لقد أنزلنا ﴾ إليك فإليكم ﴿ آيات ﴾ بينات ﴿ مبينات ﴾ كل ما يريد الله تبيينه من آياته ﴿ والله يهدي ﴾ توفيقاً بعد تدليل ﴿ من يشاء ﴾ الهدى فيشأها الله ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ توفيقاً ربنا للسالكين إليه . ٤٧ - ﴿ ويقولون آمنا بالله ﴾ أصالة ﴿ وبالرسول ﴾ رسالة ﴿ وأطعنا ﴾ الله وأطعنا الرسول ﴿ ثم يتولى ﴾ إعراضاً ﴿ فريق منهم ﴾ عن الإيمان والطاعة نفاقاً عارماً ﴿ من بعد ذلك ﴾ القول الخاوي عن الحق ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ بل هم مسلمون نفاقاً، متظاهرين بالإيمان . ٤٨ - ﴿ و ﴾ من نفاقهم أنهم ﴿ إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ الله بلسان الرسول ﴿ إذا ﴾ مفاجأة ﴿ فريق منهم معرضون ﴾ عن الله وحكمه ، حين يحكم عليهم .
- ٤٩ - ﴿ وإن يكن لهم الحق ﴾ في حكم الله ﴿ يأتوا إليه مذعنين ﴾ بالإيمان والحق ، فلا إيمان لهم إلا بما يرضون .
- ٥٠ - ﴿ أفي قلوبهم مرض ﴾ النفاق المعاند ﴿ أم إرتابوا ﴾ في الحق مقصرين دون عناد حاضر ﴿ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ﴾ أن يظلمهم على إيمانهم بالله ﴿ بل ﴾ لا شيء هنا إلا أن ﴿ أولئك هم الظالمون ﴾ مهما كان لظلمهم دركات مرضاً وإرتاباً وما أشبه .
- ٥١ - ﴿ إنما كان ﴾ على طول الخط ﴿ قول المؤمنين ﴾ الصادقين ﴿ إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ﴾ الرسول بوحى الله ﴿ أن يقولوا سمعنا ﴾ قبولاً وتصديقاً ﴿ وأطعنا ﴾ عملياً ﴿ وأولئك ﴾ الأكارم ﴿ هم المفلحون ﴾ حقاً ، ف " يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله " (١:٤٩) لأنفسكم ولاغيركم أيأكان .
- ٥٢ ﴿ و ﴾ بصورة عامة ﴿ من يطع الله ﴾ في كتابه ﴿ ورسوله ﴾ في سنته ﴿ ويخش الله ﴾ في طاعته قليلاً ﴿ يرتقه ﴾ علمياً وعقيدياً وعملياً ﴿ فأولئك هم الفائزون ﴾ فوزاً عظيماً " ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً " (٧٣:٤) .
- ٥٣ - ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ : غايتها وكما يستطيعون ، ف " ولا تطع كل حلاف مهين " (١٠:٦٨) " أقسموا " ﴿ لئن أمرتهم ﴾ بالخروج للجهاد ﴿ ليخرجن قل لا تقسموا ﴾ فلأنما الأصل هو ﴿ طاعة معروفة ﴾ دون تقوُّل فيها ولا رثاء ولا نفاق ، بل الطاعة الوفاق ، أقسمتم أولاً ﴿ إن الله عبيد بما تعملون ﴾ فهو الأصل دون مجرد القول .

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ اطعنا ثم اتوا فريقاً مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ إِرْتَابٌ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلُوبَهُمْ لَأَنْقَسِمُوا أَطَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أُولَٰئِكَ إِلَّا نَارٌ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَعِينَكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَم يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّفُوتٍ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

٥٤- ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ في حكم كتابه ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ في سقته الجامعة غير المفترقة "ومن يطع الرسول فقد أطاع الله" (٨٠:٤) ﴿ فإن تولوا ﴾ عن الطاعة الربانية ﴿ فإنما عليه ما حُمِّل ﴾ من تبليغ الرسالة الربانية ﴿ وعليكم ما حُمِّلتم ﴾ من الإيمان والطاعة ﴿ وما على الرسول إلا البلاغ ﴾ لا الإبلاغ فقط، بل الذي يحصل معه كامل البلاغ " قل فله الحجة البالغة " ﴿ المبين ﴾ الحق المرام . ٥٥- ﴿ وعد الله ﴾ " ألا إن وعد الله حق " (٥٥:١٠) ﴿ الذين آمنوا و عملوا الصالحات ﴾ كلها ، فردياً وجماعياً ﴿ ليستخلفنهم في الأرض ﴾ خلافة زمنية مع الروحية ، عمن لا يليق لهما ﴿ كما استخلف الذين من قبلهم ﴾ كذي القرنين وداود وسليمان وأبراهيم ﴿ وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ : " ورضيت لكم الإسلام ديناً " (٣:٥) تمكيناً مكيناً لازعزعة فيه ، عقدياً وعملياً وفردياً وجماعياً ﴿ وليبدلنهم من بعد خوفهم ﴾ من شيطنة المعارضة المتغلبة ﴿ أمناء ﴾ كاملاً شاملاً ﴿ يعبدونني ﴾ تماماً ﴿ لا يشركون بي شيئاً ﴾ تقية عن الظالمين ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ التحقيق من وعد الله : خلافة وتمكيناً وتديلاً وأمناء ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ تعمداً ، حيث لا استضعاف إذاً ولا قصور ولا تقية، فإن السلطان - إذاً - هو سلطان الحق، ليس إلا، وذلك في دولة المهدي عليه السلام : " أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء

ويجعلكم خلفاء الأرض " (٦٢:٢٧) أحل : " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون . . وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (١٠٧:٢١) " وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودنَّ في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد " (١٤:١٤) .

٥٦- ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ بكافة الصلوات الربانية فيها ، فردياً وجمعياً ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ ثم ﴿ وأطيعوا الرسول ﴾ فيما أرسل به من الله ، ف " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخصائين خصيماً " (١٠٥:٤) ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ .

٥٧- ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين ﴾ الله ﴿ في الأرض ﴾ مهما أرعدهوا وأبرقوا ﴿ وما أولهم النار وليس المصير ﴾ " وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير " (١١٦:١) .

٥٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم ﴾ أن تأمروهم بالإستئذان فيأتمروا ﴿ الذين ملكت أيمانكم ﴾ بالغين الخلم وسواهم ﴿ والذين لم يبلغوا الخلم منكم ﴾ ككلّ وهم قرب عهده مميّزين، دون مثل الوليد الذي له سنة وما أشبهه ، إضافة إلى أنه لا يفهم إستئذاناً حتى يومره ﴿ ثلاث مرات ﴾ إذ فيها تُكشف عورات ﴿ من قبل صلاة الفجر ﴾ وليس عليكم إذا ثياب ساترة ﴿ وحين تضعون ثيابكم من ﴾ الصلاة ﴿ الظهيرة ﴾ مما يدل على هامة الفصل بين الظهرين ، وإلا كانت " العصيرة " ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ مما يدل أيضاً على هامة التفريق بين العشاءين ، حيث النوم ليس بعد العشاء المتصلة بالمغرب ، بل بفصل فاصل ، وهذه ﴿ ثلاث عورات لكم ﴾ عمن لا يجوز إبداء عورات لهم ذكراً أو أنثى ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ وأنتم ﴿ طوافون ببعضكم على بعض ﴾ دون إحتجاب ، فإن تبدلت أوقات العورات يتبدل واجب الإستئذان لأنه فقط للحفاظ على العورات ﴿ كذلك بين الله لكم الآيات ﴾ التي تنظّم حياتكم الإيمانية ﴿ والله عليم ﴾ بحالكم ﴿ حكيم ﴾ في إصلاح أحوالكم .

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ أَنْ تَأْكُلُوا أَوْصِدَيْكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

٥٩- ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ ﴾ ظهوراً ﴿ فَلْيَسْتَأْذِنُوا ﴾ في هذه الأوقات الثلاثة ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ ممن لم يبلغوا الحلم و بأحرى ممن ملكت أيمانكم ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ﴾ .
٦٠- ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ عن رغبة الزواج جنسياً ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ أيأ كان سبب قعودهن ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن ﴾ الخاصة بالحجاب عن الرجال، لكن ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ تشبهن لقضية الجنس ﴿ وأن يستعفن ﴾ فيتحجبن كغير القواعد ، هو ﴿ خيرهن ﴾ أنفسهن، إحشاماً بحشمة السر ﴿ والله سميع عليم ﴾ وكذلك القاعدون من الرجال فلاحجاب عنهم ، كـ " غير أولي الإربة من الرجال " (٣٢:٢٤) رغم وجوبه عن الطفل الظاهرين على عورات النساء ، فالأصل في الحجاب هو الفصل عن تخلفات جنسية ، ما أمكنت بأي حساب .

٦١- ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ ما يخرج له عماء ﴿ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ يخرج له عرجه ، فيما يحتاج إلى بصرة وحالة سلبية للمشي والركض كالجهاد وما أشبه ، كما ﴿ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ بصورة عامة فيما يخرج له المرض ، ثم ﴿ وَلَا ﴾ ﴿ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ زوجاً من بيت زوجته وزوجة من بيت زوجها ، فإن بيت كل بيت للآخر ، وكل من نفس الآخر ، وكذلك بيوت أولادكم مهما نزلوا ، فإنها من بيوتكم .

"بيوتكم" فلا يعني من "بيوتكم" البيوت الشخصية لكم ﴿ أو بيوت آباءكم ﴾ الصليين مهما علوا ﴿ أو بيوت أمهاتكم ﴾ الصلييات ، مهما علون ، فهما يشملان الجد ودوالجدات ﴿ أو بيوت إخوانكم ﴾ الخاصة بهم دون ذويهم الذين يجوز لهم الأكل من بيوتهم ﴿ أو بيوت أخواتكم ﴾ وكذلك الأمر ﴿ أو بيوت أعمامكم ﴾ بفصل ودون فصل ﴿ أو بيوت عماتكم ﴾ وكذلك الأمر ﴿ أو بيوت أخوالكم ﴾ أو بيوت خالاتكم ﴿ بفصل و دون فصل ﴾ أو ما ملكتم مفاثمه ﴿ جمع "مفتاح" : الباب ، دون المفتاح ﴾ أو صديقتكم ﴿ المصادق معكم في كل ما يجوز ، دون الصداقة الإيمانية فحسب ، والالجاز الأكل من بيوت المؤمنين ككل ، والأكل المسموح من هذه البيوت الإحدى عشر هو المتعود ، دون إذن ولا منع ، ولكنه من غير هذه البيوت بحاجة إلى إذن ، وأنه على أصحاب هذه البيوت ان يأذنوا ولا يمنعوا ﴿ ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً ﴾ مع أصحاب هذه البيوت ﴿ أو اشتاتاً ﴾ متفرقين ، وكذلك الأمر في الأكل مع الأعمى ومثله إذ لا يقدر أن يضبط نصيبه في الأكل المشترك ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً ﴾ يسمح الأكل منها كهذه أو غيرها ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ حيث الأخوة الإيمانية تجعلكم كنفس واحدة فـ " إنما المؤمنون إخوة " (١٠:٤٩) " بعضكم من بعض " (١٩٥:٣) " فسلموا . . . " ﴿ تحية من عند الله ﴾ كسلام الله عليكم ، أو السلام عليكم ، فإنه أيضاً من عند الله ﴿ مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات ﴾ الدالات على واجبات ومحرمات ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ كما هي تربطكم برباطات ربانية ، ذلك ، فلا يجوز للمارة على زرع أو بستان أكل منهما ، حيث المرور ليس من هذه الموارد المسموح فيها الأكل ، ثم الأكل المسموح لهم ، ليس إلا المتعود دون إفراط ، أو أخذ من مخايبي البيت ، فضلاً عن أن تأخذ معك إلى خارج البيت ، اللهم إلا ما وهبك إياه ، أو عرض عليك من ماكول ، فإنما المسموح أن تأكل مما في البيت ، عواناً بين ما عرض عليك فهو للكل ، وما هو مخبوء فليس لأحد ، وإنما يمتاز هؤلاء الأحد عشر مما في البيت دون إذن أو استئذان ، إذ لا يجوز لغيرهم دونهما أبداً ، فلا يجعل مال امرء مسلم إلا بإذنه ، كضابطة إلا في هذه الموارد المنصوصة .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾

٦٢- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الحقيقيون هم ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ آمنوا أنفسهم عن أخطار وأخطاء ﴿ وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ بينهم لصالح الجماعة المسلمة تشاوراً وتكافلاً ﴿ لم يذهبوا ﴾ عنه ﴿ حتى يستأذنوه ﴾ عند حاجتهم الأولى من هذا الأمر الجامع ، حيث تعذرهم ﴿ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾ فإذا استأذنونك ﴿ لبعض شأنيهم ﴾ فأذن لمن شئت منهم ﴿ حيث تشاء ﴾ شرعة الله رسالة ﴿ واستغفر لهم ﴾ الله أن تركوا مجلسك بإذن ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ .

٦٣- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ ﴾ أن تقولوا: محمد - أحمد . ﴿ كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ بل "رسول الله" كما يدعو الله ، مهما سماه محمداً وأحمد ، بياناً لعبوديته لله ، وهكذا كافة الرسالين على مراتبهم ، لا يجوز دعاءهم على سواء ، بل لكل قدره ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ﴾ نزعاً بلطف واحتيال ، تكلفاً فيه ﴿ لو اذاً ﴾ مستترين إلتجاءً بالغير ، تسلاً لو اذاً عن أمر جامع ، فراراً دون قرار ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ إلهماً ورسوله ﴿ أن يصيبهم فتنه ﴾ شر ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ هنا أو بعد الموت ، وذلك مما يدل على أن مخالفة الأمر محظور ، فصيغة الأمر صائفة سائفة للوجوب إلا بقرينة قاطعة . ٦٤- ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ ﴾ لا سواء ﴿ ما في السموات والأرض ﴾ ملكاً وملكاً ﴿ قديعلم ﴾ عققاً ﴿ ما أتم عليه ﴾

على أية حال ، رغم تغافلكم عن علمه ﴿ ويوم يرجعون إليه فينبعهم بما عملوا ﴾ إنباء الإخبار ، وحقيقة الإخبار ، ف " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

﴿ سورة الفرقان ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك ﴾ بركات خاصة ربانية ، الله ﴿ الذي نزل ﴾ تدريجياً ، ماضياً ومستقبلاً ﴿ الفرقان ﴾ فارقاً بين الحق والباطل ، كما هو فارق بين الحق القرآن وسائر الوحي الحق ﴿ على عبده ﴾ الخاص به ، لا عبد من عباده ﴿ ليكون ﴾ عبده بذلك الفرقان وكذلك الفرقان نفسه ﴿ للعالمين ﴾ العقلاء من الجنة والناس ومن سواهما أجمعين ، طول الزمان وعرض المكان ﴿ نذيراً ﴾ بنفسه ، والمحمديين من عترته ، والربانيين من علماء أمته : " هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " (٤:٣) " وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً " (١٧:١٠٦) .

ولقد سمينا تفسيرنا المفصل " الفرقان " بذلك الاسم ، بحيرة من الله في تسميته ، فطلعت سورة الفرقان ، وكما أخذت خيرة أخرى للمقام بأم القرى في أخريات هجرتي ، فحاءت نفس السورة ، وقد طلع " الفرقان " فرقاناً بين التفاسير ، والمجرة إلى مكة فرقاناً بين المهاجرم كافة المحاظير .

٢- هذا الفرقان يحكم السماوات والأرض ، لأنه من ﴿ الذي له ملك السماوات والأرض ﴾ دون بديل ولا وكيل ﴿ ولم يتخذ ولداً ﴾ ولا شريك أصيل ﴿ ولم يكن له شريك في ﴾ ذلك ﴿ الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ حكيماً بأن هداه " إنا كل شيء خلقناه بقدر " (٤٩:٥٤) " الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى " (٥٠:٢٠) وهل إن خالق كل شيء بحاجة إلى إنقاذ وخاز لشريك ولداً وسواه .

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا
﴿٢﴾ وَقَالُوا اسْطِيرًا الْأُولَىٰ أَكْتَبَهَا فَهِيَ تَمَلَّى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا
مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ
لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٥﴾ أَوْ يُنْفِثَ
إِلَيْهِ كَذِبًا أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٦﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
مَسِيرًا ﴿٧﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٨﴾ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٩﴾

٣- ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ﴾ غير خالقة : ﴿ لا يخلقون شيئاً و ﴾
الحال أنهم ﴿ هم يخلقون ﴾ ثم ﴿ ولا يملكون لأنفسهم ﴾ فضلاً عن غيرهم
﴿ ضراً ﴾ أن يدفعوا عنهم ﴿ ولا نفعاً ﴾ أن يجلبوه إليهم ﴿ ولا يملكون موتاً ﴾
ألا يموتوا هم أنفسهم فضلاً عن سواهم ﴿ ولا حياة ﴾ كذلك الأمر ﴿ ولا
نشوراً ﴾ لأنفسهم ولا سواهم فضلاً عن حساب وحزاء ، فقد إتخذوا آلهة
هي صفراً الأيدي عن كافة الربوبيات ، بل وقوات لبعض المربوبين " ضعف
الطالب والمطلوب " (٢٢:٣٢) .

٤- ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ بالله ورسالاته ﴿ إن هذا ﴾ القرآن
﴿ إلا إفك ﴾ : كذب على الله ﴿ إفترأه ﴾ عليه ﴿ وأعانه عليه قوم آخرون ﴾
من غير العرب ، فـ " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " (١٦:١٠٣) وحتى إذا كان
من أفصح العرب فلا يسطع ، ثم لماذا لم يدع هو الرسالة دون محمد (ص)
﴿ فقد جاءوا ﴾ إلى هذا القرآن حالكونهم ﴿ ظلماً ﴾ نفسه ﴿ وزوراً ﴾ : كذباً
نفسه إذ لا مجال على أية حال في كونه مفترى على الله ، فإن ربانية آياته
شاهدة صدق على صدقه وحياً بقمته ، وكما جاءوا ظلماً وزوراً في مجيئهم
الفجيع . ٥- ﴿ وقالوا أساطير الأولين ﴾ وخرافاتهم ﴿ إكسبها ﴾ هو
فكبتها " وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب "

المبطلون " (٢٩:٤٨) ﴿ فهمي ﴾ هذه الأساطير: القرآن ﴿ تملى عليه بكرة وأصيلاً ﴾ إصلاحاً لها وأليناها ، وما هذه الأساطير لا اختلاف
فيها ولا ريب يعتريها ، وفي أقوال العلماء ككل كل اختلاف وريب . ٦- ﴿ قل أنزله ﴾ الله ﴿ الذي يعلم السر ﴾ كله ﴿ في
السموات والأرض ﴾ إذ فيه من سر السموات والأرض ، المستسر عن لا يوحى إليه ﴿ إنه كان غفوراً رحيماً ﴾ حتى بالنسبة لهؤلاء
الكافرين إن آمنوا . ٧- ﴿ وقالوا مال هذا الرسول ﴾ من الله ﴿ يأكل الطعام ﴾ كسائر البشر ﴿ ويمشي في الأسواق ﴾ كسائر أهل
السوق والعشرة البشرية ، ولا بدله من ميزة جسمانية حتى يأهل لحمل الوحي إلينا ، رغم أن من حجية الرسالة تجانس بين الرسل والمرسل
إليهم : " يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي " (٦:١٣) وهنا " في الأسواق " راجعة إلى كلا الأكل والمشى ،
مما يدل على أن الأكل في الأسواق ليس محرماً يخالف المروعة ، خلاف ما يقال في أصل العدالة ﴿ لولا أنزل إليه ملك فيكون معه ﴾
شهادة ومساعدة ﴿ نذيراً ﴾ . ٨- ﴿ أو يلقى إليه كثر ﴾ من ربه ﴿ أو تكون له حنطة يأكل منها ﴾ فلا يحتاج إلى جنات أخرى ،
ثم أخيراً ﴿ وقال الظالمون ﴾ بحق هذه الرسالة القرآنية ﴿ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ ففرية السحر عليه حتى في جسمه فضلاً عن عقله
هي ظلم ما أظلمه ، وهنا تتساقط روايات تنسب إليه أنه سُحراً وكما في باب خاص من صحيح البخاري . ٩- ﴿ أنظر كيف ﴾
ضلوا أن ﴿ ضربوا لك ﴾ هذه ﴿ الأمثال ﴾ المضللة ، البعيدة عن رسالة الوحي ﴿ فضلوا ﴾ بها ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ للقضاء عليه
والتخلص عن حنطه . ١٠- ﴿ تبارك الذي إن شاء ﴾ فقد لا يشاء ﴿ جعل لك خيراً من ذلك ﴾ الذي يقترحونه ، وهي ﴿ جنات
تجري من تحتها الأنهار ﴾ ولكنه لا يجعلها لك في الأولى ﴿ و ﴾ لكن ﴿ يجعل لك قصوراً ﴾ في حياة يوم الأخرى ، فالحياة الدنيا بزيتها
لاتناسب الرسالة الربانية . ١١- ﴿ بل ﴾ هم يقنعون بـ " يجعل " إذ هم ﴿ كذبوا بالساعة ﴾ الآخرة ﴿ وأعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيراً ﴾ ناراً مسعرة ملتبهة كما هم سعير ضد الحق المراد .

١٢- "سعيراً" ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد ﴾ عنهم ولما يقربوها ﴿ سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾ أجل: "رأتهم" كأنها تبصر فتعرف أهلها ، وحق لها أن تراهم إذ هي هيه أعمالهم التي قدموها .

١٣- ﴿ وإذا ألقوا فيها ﴾ نبذاً كالقاذورة ﴿ مكاناً ضيقاً ﴾ منها عذاباً فوق العذاب ﴿ مقرنين ﴾ بأرجلهم وأيديهم وأعنابهم إلى سلاسل من نار، و"مقرنين" في ذلك الضيق إلى بعض البعض كما إلى العذاب ﴿ دعوا هنا لك ﴾ البعيد البعيد عن رحمة الله ﴿ ثبوراً ﴾: ويلاً مهلكاً .

١٤- فيقال لهم منذ الآن وحتى دخولهم تلك النار ﴿ لاتدعوا اليوم ثبوراً واحداً ﴾ إذ ليس كم العذاب ولا كيفه واحداً يخيل إليهم مرة أولى، بل ﴿ وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ بكتمه وكيفه المستمر ما هم معذبون .

١٥- ﴿ قل ﴾ هؤلاء الحمافي الأنكاد ﴿ آء ذلك ﴾ العذاب البعيد العظيم ، وعيداً لكم ﴿ عيرام حنة الخلد التي وعد ﴾ها ﴿ المتقون كانت ﴾ هذه الجنة ﴿ لهم جزاء ﴾ "عطاءً غير مجذوذ" ﴿ ومصيراً ﴾ . يسيرهم إليها .

١٦- ﴿ لهم فيها ما يشاءون ﴾ من رحمة ربانية، حال كونهم ﴿ خالدين ﴾ فيها دونما إنقطاع لأنه قضية فضل الله ﴿ كان على ربك ﴾ بما رباك فوعدك ﴿ وعداً مستولاً ﴾ يسأل عنه "ومن أحسن من الله وعداً" " كتب على نفسه

الرحمة " (٥٤: ٦) ، ١٧- ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ يجمعهم أولاء الكفار ﴿ وما يعبدون من دون الله ﴾ جمعاً بين عابدين ومعبدين ﴿ فيقول ﴾ هؤلاء المعبدون ﴿ آأنتم أضللتم عبادي ﴾ أن حملتموهم على الضلالة ، أم قبلتم منهم أن تعبدا من دون الله ﴿ أم هم ضلوا السبيل ﴾ دونما دعوة منكم ولا قبول .

١٨- ﴿ قالوا سبحانك ﴾ مما يحصر المعبدون هنا في الصالحين والإرذليين ﴿ ما كان ينبغي لنا ﴾ إستحالة ﴿ أن نتخذ من دونك أولياء ﴾ يعبدوننا دونك أو معك ﴿ ولكن متعتهم وآباءهم ﴾ متع الحياة الدنيا ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ الذي يذكرهم ربهم ، وذلك بإختيار سوء ﴿ وكانوا قوماً بوراً ﴾ بائرين هلكى عن إنسانيتهم ، فهم أنفسهم "ضلوا السبيل" فقط دون دعوة منا ، وذلك بخلاف الطواغيت للمعبدون من دون الله إذ هم داعون إلى أنفسهم، ولا الأوثان إذ لاتعقل حتى تدعوا إلى نفسها .

١٩- ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون ﴾ كأنهم أضلوكم دعاءً إلى أنفسهم ﴿ فماتستطيعون صرفاً ﴾ لحجتهم ولا عذاباً عن أنفسكم ﴿ ولا نصراً ﴾ في ذلك المأزق العظيم، ثم بصورة عامة ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ أيأ كان عابداً، ومعبوداً يدعوا إلى نفسه ﴿ نذقه عذاباً كبيراً ﴾ يوم الفرع الأكبر .

٢٠- ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ﴾ كما أنت ﴿ لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ " قل ما كنت بدعاً من الرسل" ﴿ وجعلنا بعضكم ﴾ رسلاً ومرسلاً إليهم ﴿ لبعض ﴾ مرسلاً إليهم ورسلاً ، كما أن كلاً لكل ﴿ فتنة ﴾ تفتنون بها في الحياة الدنيا ﴿ أتصبرون وكان ربك بصيراً ﴾ بعباده كيف يفتنهم .

٢١- ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ معرفياً بالتوحيد وشروطه ، فطرياً وعقلياً ورسالياً ، وجزاءً يوم الجزاء ﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾ رسلاً أو تعريفاً بالرسل ﴿ أو نرى ربنا ﴾ حتى نؤمن به وأنكم رسله ﴿ لقد استكبروا في أنفسهم ﴾ النحيمة إذ رفضوا رسالات الله في الآفاق وفي أنفسهم ﴿ وعتوا ﴾ متجاوزين ﴿ عتواً كبيراً ﴾ بشموخ انوفهم كأنهم يستحقون رسالة الوحي ، وما فوقها رؤية لله .

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَلْقَاوْنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرِنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَآ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُنْبِئُنَا أَن نَّتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاؤَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَكَذَّبُواكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ ءَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ لِيَبْغِيَ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

جمعاً بين عابدين ومعبدين ﴿ فيقول ﴾ هؤلاء المعبدون ﴿ آأنتم أضللتم عبادي ﴾ أن حملتموهم على الضلالة ، أم قبلتم منهم أن تعبدا من دون الله ﴿ أم هم ضلوا السبيل ﴾ دونما دعوة منكم ولا قبول .

١٩- ﴿ فقد كذبوكم بما تقولون ﴾ كأنهم أضلوكم دعاءً إلى أنفسهم ﴿ فماتستطيعون صرفاً ﴾ لحجتهم ولا عذاباً عن أنفسكم ﴿ ولا نصراً ﴾ في ذلك المأزق العظيم، ثم بصورة عامة ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ أيأ كان عابداً، ومعبوداً يدعوا إلى نفسه ﴿ نذقه عذاباً كبيراً ﴾ يوم الفرع الأكبر .

٢٠- ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ﴾ كما أنت ﴿ لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق ﴾ " قل ما كنت بدعاً من الرسل" ﴿ وجعلنا بعضكم ﴾ رسلاً ومرسلاً إليهم ﴿ لبعض ﴾ مرسلاً إليهم ورسلاً ، كما أن كلاً لكل ﴿ فتنة ﴾ تفتنون بها في الحياة الدنيا ﴿ أتصبرون وكان ربك بصيراً ﴾ بعباده كيف يفتنهم .

٢١- ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ معرفياً بالتوحيد وشروطه ، فطرياً وعقلياً ورسالياً ، وجزاءً يوم الجزاء ﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾ رسلاً أو تعريفاً بالرسل ﴿ أو نرى ربنا ﴾ حتى نؤمن به وأنكم رسله ﴿ لقد استكبروا في أنفسهم ﴾ النحيمة إذ رفضوا رسالات الله في الآفاق وفي أنفسهم ﴿ وعتوا ﴾ متجاوزين ﴿ عتواً كبيراً ﴾ بشموخ انوفهم كأنهم يستحقون رسالة الوحي ، وما فوقها رؤية لله .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ
 أَوْ نُرَىٰ رَبُّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١١﴾
 يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
 حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿١٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
 هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿١٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
 وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ
 تَنْزِيلًا ﴿١٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
 الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
 يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٧﴾ يَتَوَلَّقُ لَئِن لَّمْ أَتَخِذْ
 فَلَا تَأْخِذْ بِلَايَا ﴿١٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿١٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ
 يُرَبِّ إِنَّا قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ
 جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
 وَنَصِيرًا ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
 وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٢٢﴾

٢٢- ليس من الممكن لهم إلا رؤية الملائكة ولكن ﴿ يوم يرون الملائكة
 لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ الذين قطعوا المرات الحياة قبل إيمانها ﴿ ويقولون ﴾
 الملائكة لهم ﴿ حجراً ﴾ عن رحمت الله ﴿ محجوراً ﴾ عن مواجهة المكاملة مع
 الله ، كما " ويقولون " هم للملائكة " حجراً " عنا من عذاب الله ، " محجوراً "
 بحيث لا تراكم لأنكم حملة العذاب . ٢٣- ﴿ وقدمنا ﴾ قدم صدق بعلم
 وقدرة وحكمة دون كذب ولا بأقدام الخلق ﴿ إلى ما عملوا من عمل ﴾ صالح
 فيما يزعمون ﴿ فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ غباراً هائياً رقيقاً متفرقاً، كان لم يكن
 شيئاً مذكوراً ، وكذلك طالح أعمالهم ، إذ كانوا يحسبونه حسناً، هباءً على
 هباء ، فليسوا - إذا - على شيء إلا العصيان والطغيان " ولوترى إذ يتوفى
 الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق "
 (٥٠:٨) . ٢٤- ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ﴾ فيها ﴿ وأحسن
 مقيلاً ﴾ نوم نصف النهار، من مستقر الدنيا ومقيلها . ٢٥- هذا برزخهم
 إلى يوم يعنون ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ وهو قيامة الإمامة ﴿ ونزل
 الملائكة تنزيلاً ﴾ للتهديم الهديم . ٢٦- ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾
 الخالق لكل خليفة ، مهما كان يوم الدنيا باطناً لا يظهر إلا لأهله، بل ويظهر
 الطاغى بالملك ﴿ وكان يوماً على الكافرين عسيراً ﴾ في بدايته قيامة التدمير
 وثم وفي قيامة التعمير، و " الحق " هنا هو كل الحق، مهما كان لهم يوم الدنيا

حق من الملك . ٢٧- ﴿ ويوم ﴾ ثالث بعد البرزخ وقيامة الإمامة ، هو يوم قيامة الأحياء ﴿ يعص الظالم على يديه ﴾ من شدة الندم المغيظ
 ﴿ يقول يا ليتني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ إلى الله برسالة الله ، حيث الرسول هو سبيل الله وباب مدينة علمه هو السبيل إليه إلى الله فسبيل
 مع الرسول هي سبيل إليه بما يحمل من رسالة الوحي، وسبيل بذلك الإهداء إلى الله . ٢٨- ﴿ يا ويلنا ليتني لم أتخذ فلاناً ﴾ الضال الصاد
 عن اتخاذ سبيل مع الرسول ﴿ خليلاً ﴾ يخل في حياتي ويخلها ، فكلُّ خليل يخل فيه ، وهو مضل عن سبيل الله ، ومنها الرسول (ص) يوجب
 الويل والثبور ، فكما الخليل الصادق عن رسالة الله كليل عن سبيل الله ، كذلك الصادقون عن خلفاء الرسول عليهم السلام ، حيث يصدون
 باب مدينة علم الرسول (ص) . ٢٩- ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ القرآن ورسول القرآن ﴿ بعد إذ جاءني وكان الشيطان ﴾ منذ كان مع
 الإنسان ﴿ للإنسان خذولاً ﴾ . ٣٠- ﴿ وقال الرسول ﴾ في ذلك اليوم ، وكما كان يقول على طول الرسالة ﴿ يارب ﴾ حيث ربيتني
 بترية قمة رسولية ورسالية ﴿ إن قومي ﴾ وهم كافة المكلفين، وحتى الذين آمنوا ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ في معانيه مهما تقربوا إليه
 في ألقاه ، وكما نشاهد هذه المهجورية في حوزات إسلامية إذ لا دور فيها للقرآن العظيم ، ففي هجران القرآن هجران عن رسول القرآن
 فايداء الله والرسول " إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً " (٥٧:٣٣) ففي هجران القرآن عذاب
 مهين في الدنيا والآخرة . ٣١- ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ أننا لم نمنعهم عنهم قضية الاختيار : " وما أرسلنا من
 قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم " (٥٣:٢٢)
 ﴿ وكفى بربك هادياً ونصيراً ﴾ إذ لا يقدر الشيطان أن يبطل آيات الله البينات . ٣٢- ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ بالله ﴿ لولا نزل عليه ﴾
 هذا ﴿ القرآن جملة واحدة ﴾ كما نزل التوراة والإنجيل ﴿ كذلك ﴾ : " وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً " (١٠٦:١٧)
 ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ أنت ﴿ ورتلناه ترتيلاً ﴾ ومن جهة أخرى " قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا " (١٠٢:١٦) .

٣٣- ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾
 الباطل حقاً والحق باطلاً تفسيراً للحق إلى الباطل ﴿إلا جئناك بالحق﴾ كله
 مثلاً بمثله ﴿وأحسن تفسيراً﴾ للحق حتى لا يظلم ، بما يفسر الحق بباطل
 والباطل بحق ، إذا فالقرآن هو بنفسه أحسن تفسير لنفسه ، يفسر بعضه بعضاً
 وينطق بعضه على بعض ، فكيف يحتاج إلى مفسر سواه ، بل على من يريد
 تفهيم آياته أن يفسر- كشفاً لستار- فطرته وعقليته ، لغته وأدبه ، وعلومه
 المنفصلة عن القرآن ، فينظر دون أي حجاب ، نظراً صائباً إلى القرآن
 فيحصل- لأقل تقدير- على معانيه المنصوصة ، والظاهرة المستقرة .

٣٤- ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِحُجُومِهِمْ﴾
 أدلاء " أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط
 مستقيم " (٢٢:٦٧) ﴿إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً﴾ من الذين
 يزعمونهم في مكان شرير وضلال السبيل ، وهما من بجارة أهلكم ، أوهم
 " اضل " أوهما منسلخان عن أصل التفضيل . ٣٥- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وجعلنا معه﴾ في حمل الوحي والدعوة به
 ﴿أخاه هارون وزيراً﴾ فوزارة الرسالة وخلافتها ليست إلا بعمل من الله
 كاصل الرسالة ، فكذلك - وبأحرى - الوزارة عن خاتم النبيين ﷺ .

٣٦- ﴿فَقُلْنَا لَهُمَا﴾ ﴿إني أنزلنا﴾ ﴿رسولاً﴾ إلى القوم الذين كذبوا
 بآياتنا ﴿وهم محطة الرسالة الأولى دون إحتصاص ببني إسرائيل، فإنهم فرعون وأتباعه العمالقة ومن أشبهه ، فكذبوه ﴿فدمرناهم تدميراً﴾
 أن أغرقناهم في اليم . ٣٧- ﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ والمكذب هنا هونوح فقط ، ولكنهم بتكذيبه كذبوا الرسل كلهم
 ﴿أغرقناهم﴾ في الطوفان العام ﴿وجعلناهم للناس﴾ الناجين عنده والآتين بعده ﴿آية﴾ الهلاك بالتكذيب ، بتناقل تاريخي و"لنجعلها لكم
 تذكرة" من أنقاض السفينة الموجودة ، كما شرحناه في "الحاقة" ﴿واعتدنا للظالمين﴾ منهم ومن سواهم ﴿عذاباً أليماً﴾ ذلك ، ومن
 المحتمل أنه عاش مع نوح ، وبينه وبين إبراهيم رسل ، هم كذبوهم أجمعين ، تكذبان إثنان لرسالات الله . ٣٨- ﴿وعاداً ومموداً﴾
 "وقد تبين لكم من مساكنهم" (٣٨:٢٩) ﴿وأصحاب الرس﴾ "كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وممود" (١٢:٥٠) و"الرس" بحر
 لم تطر ، أم نهر كانوا على شاطئه وهم قوم بعدمود ﴿وقروناً بين ذلك﴾ المذكور ﴿كثيراً﴾ . ٣٩- ﴿وكلاً أضربنا له الأمثال﴾ الحكمة
 تحكيماً للحق وتحطيماً للباطل ﴿وكلاً تبرنا تنبيراً﴾ بتكذيبهم . ٤٠- ﴿ولقد أتوا﴾ هؤلاء الكفار ﴿على القرية التي أمطرت مطراً سوءاً﴾
 وهي سدوم ، وهم يمرون عليها رحلة الشتاء والصيف ﴿أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشوراً﴾ فيا لسدوم الصدوم من صدام
 صدام ضد قافلة الإيمان . ٤١- ﴿وإذا رآرك﴾ هؤلاء المكذبون ﴿إن يتعدونك لإهزوا﴾ قائلين ﴿أهذا﴾ المهين هو ﴿الذي بعث
 الله رسولا﴾ وعندنا أقرباء أثرياء . ٤٢- ﴿إن﴾ موكداً ﴿كاد﴾ كوداً كيداً ﴿ليضلنا عن آمتنا﴾ بكيد وكرده ﴿لولا أن صبرنا
 عليها﴾ فلأنكاد ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً﴾ "وإنا أوريكم لعلي هدئ أوفي ضلال ميين" (٢٤:٣٤) .

٤٣- ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ لا ، هواه إلهه ، فلم يتخذ هواه الإله ، بل إلهه هواه حيث تهوي به "أرأيت من اتخذ إلهه هواه
 وأضله الله على علم" . فمن يهديه من بعد الله " (٢٢:٤٥) ﴿أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾ تكل أمر هداه ، وكل إله من دون الله فإنما
 هو مخلوق هواه ، موحداً في ألوهية هواه ، وكل إشارك يطلع من هواه .

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
 الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ
 مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى
 الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
 نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
 آيَةً ۖ وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا
 وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
 لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ
 الَّتِي آمَطْرَتْ مَطَرَ السَّوءِ أَفْئِمَّةً يَكُونُوا يَكُونُوا يَكُونُوا
 كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَنْخُذُونَكَ
 إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ
 لَيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مِنَ الْأَضَلِّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
 مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
 كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ
 الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَائِكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
 ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
 لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾
 وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ
 مِنْهَا خَلْقًا نَاعِمًا وَأَنَّا سَيِّئُونَ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ
 لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا
 لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطَّعِ الْكَافِرِينَ
 وَجَهَدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ
 الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
 وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشْرًا فَجَعَلَهُ
 نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

٤٤- ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾ إنسانياً فلإنسانياً
 كلاً، بل هم أقلهم حيث يسمعون أو يعقلون فيهتدون، أم وإذا لا يهتدون
 لا يكذبون ﴿ إن هم إلا كالأنعام ﴾ حيث لا تسمع سمع إنسان ولا تعقل
 عقل الإنسان قصوراً وهم مقصرون ! ﴿ بل هم أضل سبيلاً ﴾ إذ تركوا
 حتى عقل الأنعام وسمعها، بل وأضل من كل شيء " ف " إن من شيء إلا يسبح
 بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (٤٤:١٧) " وحملها " بحسن الأمانة
 " الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً " (٧٢:٣٣) أظلم وأجهل من الكائنات
 كلها، رغم أنه أعدل منها كلها . ٤٥- ﴿ ألم تر إلى ربك ﴾ برؤية
 عامة لجسمك وروحك ﴿ كيف مد الظل ﴾ لشمس الهداية فيهما ولا سيما
 شمس الهداية الروحية، مذأخر كبادون سكون، حيث ترتقي شرايع الله ﴿ ولو
 شاء لجعله ساكناً ﴾ دون جراك ، بشرعة واحدة لا تبدل ﴿ ثم جعلنا
 الشمس عليه ﴾ الظل ﴿ دليلاً ﴾ فهنا شمس الهداية الربانية ، وهناك أطلال
 ممدودة متحركة ، حركة ربانية سامية ، في كل شرعة وبين الشرايع كلها،
 ذلك ، وعلى ضوء الهداية الروحية هداية جسمية " ربنا الذي أعطى كل
 شيء خلقه ثم هدى " (٥٠:٢٠) . ٤٦- ﴿ ثم قبضناه ﴾ الظل ﴿ إلىنا
 قبضاً يسيراً ﴾ دون عسير . ٤٧- ﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لباساً ﴾
 سراً عن أتعاب ﴿ والنوم سباتاً ﴾ قطعاً عن حركات بسلك العبادات

﴿ وجعل النهار نشوراً ﴾ نشر الحركات الحياة ، فالنوم أخ الموت، واليقظة بعده أخ الحشر " تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون " (٤٣:٢٩) . ٤٨- ﴿ وهو الذي أرسل الرياح بشراً ﴾ مبشرات ﴿ بين يدي رحمته ﴾ حين تجمع السحاب فتجعلها ركاباً ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾ فكل مياه الأرض طهور: " وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون " (١٨:٢٣) فالماء كله طاهر مطهر: " وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به " (١١:٨) فمأهوماً فهو طاهر مطهر دون أي شرط من كثرة وحريان وما أشبه . ٤٩- ﴿ لنحيي به بلدة ميتاً ﴾ إحياء نباتياً ﴿ و ﴾ ل ﴿ نسقيه مما خلقنا ﴾ بعضاً ﴿ أنعاماً وأناسي كثيراً ﴾ وبعض آخر كالجن وما أشبه . ٥٠- ﴿ ولقد صرفناه ﴾ القرآن ، صرفاً غيراً هنا وهناك من كل مثل ﴿ بينهم ليدذكروا ﴾ الحق من ربهم ﴿ فأبى أكثر الناس ﴾ عن أن يذكروا ﴿ إلا كفوراً ﴾ كفراً أو كفراًناً . ٥١- ﴿ ولو ﴾ مستحياً في الحكمة الربانية ﴿ شئنا لبعثنا في كل قرية ﴾ مجتمع ﴿ نذيراً ﴾ وإنما الرسائل هي لأمهات القرى ، دون كل قرية " وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها " عاصمتها والمركز الرئيسي لها " رسولاً " (٥٩:٢٨) فقد تكون أمة في مختلف القرى، والرسالة تخص أمهاتونها كلها، وي كأن الرسل هم قرآء التعازي ومجهزوا الأموات! .

٥٢- ﴿ فلاتطع الكافرين ﴾ في وعودهم الكاذبة ﴿ وجاهلهم به ﴾: القرآن ﴿ جهاداً كبيراً ﴾ في درجات أحيوتها فتألم . ٥٣- ﴿ وهو الذي مرج البحرين ﴾ أن خلط بينهما في مكان واحد ﴿ هذا عذب فرات ﴾ " سائغ شرايه " ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ عائق شرايه ﴿ وجعل بينهما برزخاً ﴾ فاصلاً ﴿ وحجراً ﴾ ستاراً يمنع عن خلطهما ﴿ محجوراً ﴾ مستوراً لا يبين ، كما نراه في بحار حجر محجوراً . ٥٤- ﴿ وهو الذي خلق من الماء ﴾ المني ﴿ بشراً ﴾ هو المتناسل من الأبوين الأولين ، إذ ليس خلقهما من ماء ﴿ فجعله نسباً ﴾ ولداً من ذكور وأناث ﴿ وصهراً ﴾ زوج بنت يخلق منها نسباً ، فالصهر هو الدرجة الثانية ﴿ وكان ربك قديراً ﴾ على ذلك الخلق والجعل وما أشبه . ٥٥- ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ﴾ إن عبدوها ﴿ ولا يضرهم ﴾ إن لم يعبدوها ﴿ وكان الكافر على ربه ﴾ الذي خلقه

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

﴿ظهيراً﴾ مستظهراً عليه بخلقه ، كفراً وكفراناً ، تكذيباً ونكراناً .
 ٥٦- ﴿وما أرسلناك﴾ نائباً - خليفة - وكيلاً- مخلواً ولا شريكاً في الربوبية ﴿إلا مبشراً﴾ لمن يؤمن ﴿ونذيراً﴾ لمن لا يؤمن ، فلا ولاية لك تكويناً ولا تشريعاً، إنما هي الولاية الشرعية الرسولية . ٥٧- ﴿قل ما أسئلكم عليه من أجر﴾ عملاً رسولياً بكل مشاقبه وملتوياته ﴿إلا﴾ من ﴿من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ وليس هو أجراً ، فهو المودة في القربى لأنهم سبيل إلى الرسول ومعه : " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى " (٢٣:٤٢) وهولكم في اتخاذ السبيل " قل ما سئلتكم من أجر فهو لكم إن أحري إلا على الله " (٤٧:٣٤) . ٥٨- ﴿وتوكل﴾ في هذه الرسالة القدسية ﴿على الحي الذي لا يموت﴾ فهو الذي يسدده خطاك على أية حال ﴿وسبح﴾ به ﴿بحمده﴾ أن تسبحه في صفات عن صفات متشابهة الألفاظ للمخلوقين ف "عالم" يستبح عن علم من سواه، فبمعنى أنه لا يجهد و . . . ﴿وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾ دون حاجة له إلى من يحصيها إلا هو .
 ٥٩- ﴿الذي خلق السماوات﴾ "السبع" ﴿والأرض﴾ والأرضيين "السبع" "الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن" (١٢:٦٥) ﴿وما بينهما في ستة أيام﴾ أوقات مهما كانت مختلفة الأقدار، وكما فصلت في "فصلت" ﴿ثم﴾ بعد خلق الكون كله ﴿استوى على العرش الرحمن﴾

تدبيراً وحيداً كما أن خلقه وحيد ف "ألا له الخلق والأمر" (٥٤:٧) ﴿فاسئل به﴾ لاسواه حال كونه ﴿خبيراً﴾ بما خلق و دبر .
 ٦٠- ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن﴾ الخالق لكل عابد ومعبود، وهنا تحب السجدة كما فيما أشبه ﴿قالوا وما الرحمن﴾ يجنب ما نسجد له ، تغافلاً عن الإله الأصل ، إتجهاً إلى من يتخذوه إلهاً ﴿أنسجداً تأمرنا﴾ أنت وآباءنا لم يعبدوه ﴿وزادهم﴾ أمرك ﴿نفوراً﴾ عن أن يسجدوا له ، وقد عبروا عنه بـ "ما" إهانة ! . ٦١- ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروحاً﴾ قصوراً فضيلاً في "البروج" ﴿وجعل فيها﴾ لكم ﴿سراجاً﴾ شمساً وفيها آلاف الشمس ﴿ولكم﴾ قمرأ منيراً ﴿وفيها آلاف الأقمار﴾ .
 ٦٢- ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خِلْفَةً﴾ يخلف بعضهما بعضاً ، موث الليل وحياة النهار ﴿لمن أراد أن يذكر﴾ المبدء المختار والمعاد ﴿أرأيد شكوراً﴾ لهذه النعمة : " قل أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله ياتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون " (٧١:٢٨) .
 ٦٣- ﴿وعباد الرحمن﴾ على ضوء الرحمة العامة الرحمانية ، هم ﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ : تذلاً في قرارة أنفسهم ، تخضعاً لله وتواضعاً لعباد الله ، وذلك المشي يعمه إلى كل مشي في حياة التكليف ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ خطاباً جاهلاً ﴿قالوا سلاماً﴾ سلمكم الله من الجهل والجهالة . ٦٤- ﴿والذين يبيتون لربهم﴾ حال كونهم ﴿سجداً وقياماً﴾ في صلاة وسواها من تهجدتهم بالليل .
 ٦٥- ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم﴾ صرفاً عن موجباته، توفيقاً رقيقاً في حياة التكليف ﴿إن عذابها كان غراماً﴾ لزاماً لا ينفصل عن مستحقه ، إلا بانفصال الحياة عنهم وحمود النار ، "جزاء وفاقاً" لزاماً بين محدود العصيان والجزاء . ٦٦- ﴿إنها ساءت مستقراً﴾ مصدرأ وزماناً ومكاناً ﴿ومقاماً﴾ كذلك الأمر . ٦٧- ﴿والذين إذا أنفقوا﴾ ما يمكن ويصح إنفاقه من مال وقوة . . . ﴿لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ إفراطاً وتفریطاً ﴿وكان بين ذلك﴾ الإفراط والتفریط ﴿قواماً﴾ قائماً على وسط ، يقوم به عيشتهم معتدلة .

٦٨- ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا كِتَابًا﴾ ﴿بالحق﴾ الثابت في شريعة الله إستثناءً منفصلاً - قصاصاً وما أشبه ﴿ولا يزنون﴾ وكأنه قتل نفس ﴿ومن يفعل ذلك﴾ العصيان العظيم ﴿يلقن أناماً﴾: وبال أمره الأمر ، هنا حداً وما دونه ، وفي الآخرة عذاب أليم . ٦٩- ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾ كمضاعفة عصيانه : " وحزاء سيئة سيئة مثلها " ﴿ويخلد فيه مهاناً﴾ كما أمان الله ، يتخلفه عن شريعة الله . ٧٠- ﴿إلا من تاب﴾ عما اقترف منها ﴿وآمن﴾ بعدما تكدر إيمانه بها ﴿وعمل صالحاً﴾ يصلح به من أفسده بها ﴿فأولئك﴾ ليس فقط أن يتوب الله عليهم ، بل و﴿يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ زيادة لهم من فضله ﴿وكان الله غفوراً﴾ عن سيئات ﴿رحيماً﴾ يرحم أصحاباً لها تديلاً لها بحسنات ، مهما اختلفت درجات الغفران والرحمة .

٧١- وكضابطة عامة ﴿ومن تاب﴾ إلى الله ﴿وعمل صالحاً﴾ لإيمانه بالله وتوبته إلى الله ﴿فإنه﴾ هو الذي ﴿يتوب إلى الله متاباً﴾ مقبولاً ، دون التائب بلا عمل صالح ، أو المستغفر بلسانه غير تائب بجنانه وأركانه ، فلا تعني " إستغفروا ربكم ثم توبوا إليه " أفاضاً فارغة ، بل هما العمل قلباً وقالياً لإزالة ذرّن العصيان . ٧٢- ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾: الميل عن الحق إلى الباطل أي كان ، اللهم إلتقياً لما فيه حدٌ ﴿وإذا مروا باللغو﴾

وهودون الزور ﴿مروا كراماً﴾ مكرمين أنفسهم عنه ، ومكرمين شريعة الله نهياً عنه ، اللهم إلا لغو يلفيك عن الحق فيلقبك في الباطل فجهاد كما تناسب الموقف . ٧٣- ﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربهم﴾ آفاقياً وأنفسياً ﴿لم يخشوا﴾ خروراً ضلها ﴿صماً﴾ جمع الأصم ﴿وعمياناً﴾ جمع الأعمى ، وكأنهم لا يسمعونها ولا يصرونها ف " إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً " (٤٤:٢٥) . ٧٤- ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا﴾ بعضاً ﴿من أزواجنا وذرياتنا﴾ نسيباً أوسيبياً أوتربوياً ﴿قرة أعين﴾ المؤمنين ﴿واجعلنا للمتقين﴾ غير المعصومين ﴿إماماً﴾ تطلباً لأعلى درجات الإيمان كما تعنيه " وسابقوا إلى مغفرة من ربكم " تقدماً في سباقهم مع رفاقهم . ٧٥- ﴿أولئك﴾ الأكارم ﴿يجزون الغرفة﴾: العلية من نعم الجنة نفسياً وبدنياً ﴿بما صرروا﴾ على كافة العراقيل والأتعاب في سلوكهم إلى الله ﴿ويلقون فيها تحية وسلاماً﴾ من الله ومن أهل الله .

٧٦- حال كونهم ﴿خالدين فيها﴾: الغرفة ، دون خروج عنها " عطاءً غير مجذوذ " ﴿حسنت﴾ غرفتهم ﴿مستقراً﴾ قراراً بزمانه ومكانه ﴿ومقاماً﴾ هكذا الأمر . ٧٧- ﴿قل﴾ لعبادي ﴿ما﴾ إستفهامية ونافية ﴿يعبر﴾ إعثناءً فيما يعتنى به ﴿بكم ربى لولا دعاءكم﴾ عبودياً أن توحده فتعبده ، أو دعائياً ، لولا تطلبكم من ربى " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستحيوا لي وليؤمنوا بي لعلكم يرشدون " (١٨٦:٢) ﴿فقد كذبتم﴾ الله ، في توحيدده ، أو في وعده لإستجابتكم عجزاً أوجهلاً أو نسياناً أو عيانة ﴿فسوف يكون﴾ ذلك التأكيد ﴿لزماً﴾ يلزمكم ، فلا يفارقكم أبداً " وكل إنسان ألزمنا طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . إقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً " (١٤:١٧) .

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سورة الشعراء

٧٦- حال كونهم ﴿خالدين فيها﴾: الغرفة ، دون خروج عنها " عطاءً غير مجذوذ " ﴿حسنت﴾ غرفتهم ﴿مستقراً﴾ قراراً بزمانه ومكانه ﴿ومقاماً﴾ هكذا الأمر . ٧٧- ﴿قل﴾ لعبادي ﴿ما﴾ إستفهامية ونافية ﴿يعبر﴾ إعثناءً فيما يعتنى به ﴿بكم ربى لولا دعاءكم﴾ عبودياً أن توحده فتعبده ، أو دعائياً ، لولا تطلبكم من ربى " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستحيوا لي وليؤمنوا بي لعلكم يرشدون " (١٨٦:٢) ﴿فقد كذبتم﴾ الله ، في توحيدده ، أو في وعده لإستجابتكم عجزاً أوجهلاً أو نسياناً أو عيانة ﴿فسوف يكون﴾ ذلك التأكيد ﴿لزماً﴾ يلزمكم ، فلا يفارقكم أبداً " وكل إنسان ألزمنا طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . إقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً " (١٤:١٧) .

﴿ سورة الشعراء ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . طَسَمَ ﴾ يخاطب بها الرسول (ص) لمكان " لعلك " . وهي من الحروف الرمزية ، ولعلها تعني فيما تعنيه: الطوبى والسدرة المنتهى . ٢- ﴿ تَلَّكَ ﴾ التي نزلت إليك وتنزل هي ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ كافة الحقائق المعنية بها ، فهو من إضافة الشيء إلى نفسه ، تفصيلاً " آيات وإجمالاً جمعياً " الكتاب المبين " وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم " (٤:٤٣) لاتناله الأفهام ، ولكنه هنا آيات ومبين لمن يستبين .

٣- ﴿ لَعَلَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ أن تقتلها غمماً ﴿ أَلَّا يَكُونُوا ﴾ هؤلاء الكفار ﴿ مؤمنين ﴾ : " فلعلك باع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً " (٦:١٨) ولكن لا تبخع فإنهم ينكرون الكتاب المبين ، عناداً بإختيار . ٤- ﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ﴾ باهرة تدل على صدق الكتاب المبين ﴿ فظلت أعناقهم ﴾ ووجعهم ، أو ذواتهم ﴿ لها عاضعين ﴾ ولكننا لانشاء قضية آية القرآن الخالدة الكافية ، وأن آية السماء موقفة تخص الحاضرين زمن الرسول ، وأنهم لا يؤمنون ولو أصبح كل شيء آية : " ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا (١١١:٦) " وقد تأتي آيات سماوية عند ظهور المهدي عليه السلام كنافذة لآية القرآن ، تشبهاً لحجة المهدي عليه السلام . ٥- ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ إِلَّا هُجُوعًا ﴾ بل وحتى الذكر الأول على الرسول الأول ، و" من الرحمن " هنا لأن أصل الذكر رحمة ربانية مهما كان للمصدقين إياه رحيمية : " ما تأتيهم من ذكر من ربهم يحدث إلا استمعوه وهم يلعبون " (٢:٢١) .

٦- ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ بذكر القرآن وهو أعلاه وأنبه ﴿ فسيأتيهم أنباء ﴾ أخبارها هي ملكوت تكذيبهم ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴾ و" هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " . ٧- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها ﴿ إحياء عن الموت ﴾ من كل زوج كريم ﴿ فهل لا تقدر أن نبت مرة أخرى هي أهون عليه وأحرى جزاء حساباً . ٨- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ الإنبات ﴿ لآية ﴾ على قدرته الطليقة إنباءً طليقاً ﴿ وما كان ﴾ منذ كانوا ﴿ أكثرهم مؤمنين ﴾ و" ما كان " هنا تضرب إلى أعماق الماضي . ٩- ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الرحيم ﴾ على عزته . ١٠- ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى ﴾ إلى تسعة وخمسين آية حول المعارضات الفرعونية ضد موسى (ع) ﴿ أن إئت القوم الظالمين ﴾ أنفسهم وعباد الله ، وقد ظلموا الحق . ١١- ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ الذين لا يتقون ﴿ الله ﴾ ، وهذا الإتيان الرسالي مما يدل على عمومية الدعوة الرسولية . ١٢- ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ حيث ربيتني لرسالتك ﴿ إني أخاف أن يكذبون ﴾ إيائي ، فماذا يفيد إتياني إليهم . ١٣- ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾ عن تكذيبهم ﴿ ولا ينطق لساني ﴾ في إتيانهم ﴿ فأرسل إلى هارون ﴾ " أخي . أشد به ظهري . وأشركه في أمري " . ١٤- ﴿ نَمَّ ﴾ وهم على ذنب ﴿ أن قتلت منهم نفساً يعاقبونني به ﴾ فأخاف أن يقتلون ﴿ وذلك قتلٌ للدعوة : " أخاف أن يكذبون " وللداعية : " أخاف أن يقتلون " . ١٥- ﴿ قَالَ كَلَّا ﴾ لاخوف تكذيب ولاخوف قتل ﴿ فاذهباً بآياتنا ﴾ الدالة على رسالتكما ﴿ إنا معكم مستمعون ﴾ ما يقال لكم . ١٦- ﴿ فَآتَا فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا ﴾ الإثنين ﴿ رسول ﴾ لوحدة الرسالة من ﴿ رب العالمين ﴾ . ١٧- ﴿ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ولا تعذبهم " وهذا من الجهات السلبية الرسالية . ١٨- ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ لا تستطع أن تعيش وحدك ﴿ وليت فينا من عمرك سنين ﴾ تحت تربيتنا . ١٩- ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ قتلاً لواحد منا ﴿ وال حال ﴾ أنت من الكافرين ﴿ شرعتي ونعمتي .

طَسَمَ ﴿ تَلَّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ لَعَلَّكَ بِدِينِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ إِلَّا هُجُوعًا ﴿ فَكَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّمْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجِ كَرِيمٍ ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ آتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ﴿ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبْ بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿ فَآتَا فِرْعَوْنَ فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿

٢٠- ﴿ قَالَ فَعَلْنَهَا إِذَا مَا كَانَ الْمُفَاتِلَةَ إِسْرَائِيلِيَّةً ﴾ ﴿٢٠﴾ لكان المقاتلة القبطية الإسرائيلية ﴿٢٠﴾ الخال ﴿ أنا من الضالين ﴾ كيف أذاع ، والضالين طريقي حيث دخلت المدينة ، والضالين عن الرسالة التي أتيتي الخال ، فلم أكن " من الكافرين " بل الإيمان دفعني إلى ذلك القفز القاتل . ٢١- ﴿ ففَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ أن تلاحقوني لهذين الأمرين الأمرين ، فراراً إلى الله ، وقراراً مع الله ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَرَسُولًا ﴾ ﴿٢١﴾ وحلني من المرسلين ﴿ وما كنت رسولاً حين قتلت منكم نفساً مهما كان واحي إيمانياً ، دفاعاً عن موحد ، يقاتله مشرك ، ولكن الغفزة القاتلة أحرقتني عن رسالتي . ٢٢- ﴿ وتلك ﴾ التزية الظاهرة بغيبة المنفعة : " عسى أن ينفعنا " وأنت عائن في دماء بني إسرائيل أمي ﴿ نعممة ﴾ منك ﴿ ثمها علي أن عبّدت بني إسرائيل ﴾ فلو كانت هي نعمة فإزالة هذه النعمة أنعم لي من رعاية تلك النعمة ، فليست النعمة الظاهرة لتمنع عن النعمة الروحية . ٢٣- فلما أصبح فرعون محجوراً بحجة موسى أخذ في لجج الحجاج ﴿ قال فرعون وما ﴾ : أي شيء ، لا أي شخص هو ﴿ رب العالمين ﴾ على حد تعبيرك . ٢٤- ﴿ قال ﴾ رب العالمين هو ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ﴾ أي الخلق كله ومنه أنت يا فرعون ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ برؤية وحيدة غير وهيدة للعالمين ، فإنها ليست لفرعون و . . . الألهة المربوبين .

٢٥- ﴿ قال لمن حوله ﴾ من حواشيه في الإشراف أو الإلحاد ﴿ ألاتستمعون ﴾ إلى هذه القولة الساحرة من أهلكم من عبد من عبيدي وقدرتيته " وأنا ربكم الأعلى " . ٢٦- فاستمر موسى في حججه دون مجابهة لقولة السحرية المهيدة ﴿ قال ربكم ﴾ أنتم وفيكم فرعون المدعي للربوبية العليا ﴿ ورب آباءكم الأولين ﴾ الذين تقلّدونهم في إشرافهم . ٢٧- ﴿ قال إن رسولكم ﴾ من رب العالمين ﴿ الذي أرسل إليكم ﴾ " أن أرسل معنا بني إسرائيل " وأن يهديكم سواء السبيل ، إنه ﴿ لمجنون ﴾ لأقواله الجنونية هذه ، وتهمة الجنون مما يقضي على الداعية عند الجاهيل المتهورسين ، حيث الدعوة الصالحة هي بحاجة إلى عقلية صالحة ، وهي التي توافق العقول العادية . ٢٨- هنا أيضاً يستمر موسى في حججه دون دفاع عن حجته المفترات ﴿ قال ﴾ رب العالمين هو ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ من شمال وجنوب وسائر ما في هذا الين ﴿ إن كنتم تعقلون ﴾ الحقائق الباهرة . ٢٩- وهنا عند عجزه أمام موسى في حججه ينتقل إلى تهديده ﴿ قال لمن إن أخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ سجناً لدعواك بسجن جسمك وماواك . ٣٠- ﴿ قال أولو ﴾ مستحياً عندك ﴿ حتك بشيء مبین ﴾ حقّ الألوهية ، الأبين الحق لك بمايين . ٣١- ﴿ قال فأت به إن كنت من الصادقين ﴾ في دعواك . ٣٢- ﴿ فألقى عصاه ﴾ التي كانت بيده ﴿ فإذا ﴾ فحاة ﴿ هي ثعبان مبین ﴾ ثعباناً حقيقياً لاسحرياً . ٣٣- ﴿ ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ﴾ تشرق كالبدر . ٣٤- ﴿ قال للملأ حول ﴾ الذين كانوا يملأون العيون من كثرتهم ﴿ إن هذا لساحر عليم ﴾ . ٣٥- ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ﴾ فيحتل مكانكم ومكانتكم " ويلهبها بطريقنكم المثلى " (٦٣:٢٠) ﴿ فما ذا تأمرون ﴾ في هذه الورطة ، إستشارة منهم عليهم يشيرون . ٣٦- ﴿ قالوا أرجه ﴾ أمهله ﴿ وأخاه ﴾ معه ﴿ وابعث في المدائن حاشرين ﴾ جامعين ، حتى : ٣٧- ﴿ بأتوك بكل سحّار ﴾ قوي السحر وكثيره ﴿ عليم ﴾ كما أن موسى " لساحر عليم " مكافئة في المبارات . ٣٨- ﴿ فجمع السحرة ﴾ السحارة العليمة ﴿ لميقات يوم معلوم ﴾ حسب قرارهما . ٣٩- ﴿ وقيل للناس ﴾ الفرعونيين من قائل فرعون ﴿ هل أنتم مجتمعون ﴾ في هذه المبارات .

- ٤٠- ﴿لعلنا نتبع﴾ هولاء ﴿السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾ أن يأتوا لأقل تقدير بما أتى به موسى، و"هم" هنا ترجيح في زعمهم جانب السحرة، وليست "إن" لإحيلة تنازل عن العلم بالغبية .
- ٤١- ﴿فلما جاء السحرة﴾ بميماتهم بجمعهم مع موسى وهارون وحدهما ﴿قالوا﴾ على رعونتهم الخواء ﴿فرعون أثن لنا لأجرأ﴾ مؤكداً زائداً ﴿إن كنا نحن الغالبين﴾ و"نحن" هنا كما "هم" هناك ترجيح جانبهم .
- ٤٢- ﴿قال نعم﴾ كما تريدون ﴿و﴾ زيادة ﴿إنكم لمن المقربين﴾ إلى كسائر المقربين، أحرأعلى أحر . ٤٣- ﴿قال لهم موسى القواما أنتم ملقون﴾ عن بكرته ، بعد تعارف ظاهر في هذه المبارات : " قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى . قال القوا . " (٦٥:٢٠) وهذه سنة سنية لحق الحجاج . ٤٤- ﴿فألقوا حبلمهم وعصيتهم﴾ بغية أن يلغوا ما يلقيه موسى ﴿وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن﴾ لا موسى ﴿الغالبون﴾ في هذه المبارات ، لجهلهم بما يلقيه موسى ولما يروا آية الكبري، فيلغي بها ما يلقون .
- ٤٥- ﴿فألقى موسى عصاه﴾ بعدما ألقوه ﴿فإذا هي﴾ فجأة ﴿تلقف﴾ نعباناً عظيماً يأكل بصورة خاطفة ﴿ما يبأنكون﴾ ويكذبون بسحرهم ، والسحر لا يأكل السحر إستصلاً مهما كان أعظم مما يقابله منه .
- ٤٦- ﴿فألقى﴾ بعدما ألقى السحر ﴿السحرة﴾ كلهم ﴿ساحدين﴾ لرب العالمين ، وكأنه دون إختيار وهو مختار . ٤٧- ﴿قالوا آنا بررب العالمين﴾ الذي خلقهم ورباهم أجمعين ، إيماناً صارحاً صارماً كيفما بلغ الأمر . ٤٨- ﴿رب موسى وهارون﴾ دون أرباب متشاكسين كفرعون " الرب الأعلى" كما يدعيه ، أم سواه .
- ٤٩- ﴿قال﴾ فرعون بدافع فرعة مستبدة حتى في الإيمان : ﴿أنتم له قبل أن أذن لكم﴾ ولن أؤذن لكم ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ ولذلك يلقف سحره سحركم ﴿فلسوف تعلمون﴾ ماذا ترون ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ جزاء السرقة المسلحة إذسرقتم ربوبيتي الأعلى بسلاح السحر ﴿ولأصلبنكم﴾ في جذوع النخل" (٧١:٢٠) ﴿أجمعين﴾ "ولتعلمن أننا أشد عذاباً وأبى" (٧١:٢٠) . ٥٠- ﴿قالوا لاضير﴾ علينا، ف" لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات والذي فطرتنا فاقض ما أنت قاض" (٧٢:٢٠) ﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾ عن ربوبية ماسواه . ٥١- ﴿إنا نطمع﴾ إذا ﴿أن يغفر لنا ربنا خطايانا﴾ بـ ﴿أن كنا﴾ في هذه المعركة الصاعبة ﴿أول المؤمنين﴾ رغم أننا أول الساحرين : " إنا آنا برربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبى" (٢٧:٢٠) .
- ٥٢- ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر﴾ سراً ليلياً ﴿بعبادي﴾ بنى إسرائيل ، والسحرة المؤمنين إن لم يصبوا ﴿إنكم متبعون﴾ و" ، فأضرب لهم طريقاً في البحر يسيلاً لا تخاف دركاً ولا تخشى" (٧٧:٢٠) . ٥٣- ﴿فأرسل فرعون في المدائن﴾ المصرية وماتحت إمرته ككل ﴿حاشرين﴾ حامعين، قوات منحسنة منحسنة عن هولاء المؤمنين . ٥٤- ﴿قائلين لمن يحشرون﴾ إن هولاء لشردمة ﴿جماعة مطرودة ملاحقة﴾ قليلون . ٥٥- ﴿وانهم لنا﴾ فرعون وأتباعه ﴿لغاظون﴾ غيظاً . ٥٦- ﴿وإنا لجمع﴾ بمجموع متلفة القوات ﴿حاذرون﴾ نخدرعما يصطد منا روحياً وزمناً . ٥٧- ﴿فأخرجنا هم من جنات﴾ نحن بعضها بعضاً ﴿وعيون﴾ تجري من تحتها .
- ٥٨- ﴿و﴾ من ﴿كنوز ومقام كريم﴾ واسع ، فهم - إذا - مخرجون مما يعيشهم ، وملاحقون حتى يقتلوا . ٥٩- ﴿كذلك﴾ زعمهم لكنا ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾ أن أغرقناهم أجمعين . ٦٠- ﴿فأتبعوهم﴾ ملاحقة عليهم ﴿مشرقين﴾ عند شروق الشمس .

٦١- ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ جمع فرعون المتبع وموسى المتبع ﴿ قال أصحاب موسى ﴾ قبل دخول البحر ﴿ إننا لندركون ﴾ فلقد بلغ الكرب مداه .

٦٢- ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ ليس كما تزعمون لمكان الترائي ﴿ إن معي ربي ﴾ كما وعدني ﴿ سيهدني ﴾ سبيل النجاة : " واصطنعتك لنفسي " ولتصنع على عيني " (٣٩:٢٠) . ٦٣- ﴿ فأوحينا ﴾ حينئذ ﴿ إلى موسى أن اضرب بعصاك ﴾ التي إتقبت ثعباناً مبيناً ﴿ البحر ﴾ فضربه بها ﴿ فانفلق ﴾ البحر ﴿ فكان كل فرق ﴾ في إنفلاقه ﴿ كالطود ﴾ الجبل الراسخ ﴿ العظيم ﴾ فأصبح البحر خندقاً بطرفيه كجبلين شاهقين ماحقين بحضم البحر المنتظم . ٦٤- ﴿ وأزلفنا ﴾ تقريباً إلى البحر ﴿ ثم ﴾ هناك ﴿ الآخرين ﴾ فرعون وحنوده . ٦٥- ﴿ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴾ من بأس فرعون ومن الفرق بذلك الفلق . ٦٦- ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ المزلقين، كان البحرهم يس كما لموسى وأصحابه . ٦٧- ﴿ إن في ذلك ﴾ الذي حصل ﴿ آية ﴾ باهرة للحق ﴿ وما كان أكثرهم ﴾ وهم فرعون ومن معه إلا السحرة ، وقسم من بنى إسرائيل ﴿ مؤمنين ﴾ رغم هذه الآية الباهرة .

٦٨- ﴿ وإن ربك هو العزيز ﴾ القادر الغالب على كل شيء : أشد المعاقبين في موضع العقاب والنقمة ﴿ الرحيم ﴾ على عزته : أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة .

فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إننا لندركون ﴿٦١﴾ قال كلاً إن معي ربي سيهدني ﴿٦٢﴾ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴿٦٣﴾ وأزلفنا ثم الآخرين ﴿٦٤﴾ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴿٦٥﴾ ثم أغرقنا الآخرين ﴿٦٦﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿٦٧﴾ وإن ربك هو العزيز الرحيم ﴿٦٨﴾ وأتل عليهم نبأ إبراهيم ﴿٦٩﴾ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴿٧٠﴾ قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين ﴿٧١﴾ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ﴿٧٢﴾ أو ينفعونكم أو يضرون ﴿٧٣﴾ قالوا بل وجدنا آباءنا كما نكذلك يفعلون ﴿٧٤﴾ قال أفرء ما كنتم تعبدون ﴿٧٥﴾ أنتم وآباؤكم الأقدمون ﴿٧٦﴾ فإنهم عدولي إلا رب العالمين ﴿٧٧﴾ الذي خلقني فهو يهدين ﴿٧٨﴾ والذي هو يطعني ويسقين ﴿٧٩﴾ وإذا مرضت فهو يشفين ﴿٨٠﴾ والذي يميتني ثم يحييني ﴿٨١﴾ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴿٨٢﴾ رب هب لي حكماً وألحِقني بالصابحين ﴿٨٣﴾

٦٩- ﴿ وأتل عليهم ﴾ على قبلي الإيمان والشرك ﴿ نبأ ﴾ خيراً ذا فائدة عظيمة من ﴿ إبراهيم ﴾ . ٧٠- ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ في تربية ولم يكن والده ﴿ وقومه ما ﴾ ذا ﴿ تعبدون ﴾ حتى يرتكن في حجاجه على جوابهم . ٧١- ﴿ قالوا نعبد أصناماً ﴾ من مختلف المواد ننحتها بأيدينا ﴿ فنظّل ﴾ مستمرين أوقات العبادة ﴿ لها ﴾ لالسواها ﴿ عاكفين ﴾ ثابتين . ٧٢- ﴿ قال ﴾ في جوابهم ﴿ هل يسمعونكم إذ تدعون ﴾ فإن السمع قبولاً أو ردّاً هو من لزامات المعبود . ٧٣- ﴿ أو ﴾ وإذا لاتدعونهم ، هل ﴿ ينفعونكم أو يضرون ﴾ علماً بأحوالكم دون دعاء ، نفعاً حيث تعبدونهم، أو ضرراً إذ تتركون عبادتهم، أو حسب المصالح المعلومة لديهم . ٧٤- ﴿ قالوا ﴾ لا هذا ولا ذاك ﴿ بل وجدنا آباءنا ﴾ المشركين القدامى ﴿ كذلك ﴾ العظيم ﴿ يفعلون ﴾ دون تطلب سمع أو نفع أو ضرر . ٧٥- ﴿ قال أفرأيتم ﴾ رؤية البصيرة ﴿ ما كنتم تعبدون ﴾ إياهم . ٧٦- ﴿ أنتم وآباؤكم الأقدمون ﴾ مقلداً أو مقلداً على العمياء . ٧٧- ﴿ فإنهم ﴾ أصناماً وطواغيت وعابدين إياهم ﴿ عدولي ﴾ حيث يعبدون دونه ﴿ إلا رب العالمين ﴾ حيث ربانا ورباهم أجمعين، وإتصال الإستثناء هنا مشيراً إلى أن بعض آباءهم الأقدمين كانوا موحدين ، وإتصاله تأكيد على عمومية العداوة لكل ما يعبد من دون الله . ٧٨- ﴿ الذي خلقني ﴾ دون من هو مخلوق مثلي ﴿ فهو ﴾ إذا ﴿ يهدين ﴾ حيث الهداية من لوازم الخلقة الحكمية . ٧٩- ﴿ والذي هو يطعني ﴾ أي طعام ﴿ ويسقين ﴾ أي شراب ، إلهما من خلقه ، ورزقهما إياي من لطفه . ٨٠- ﴿ وإذا مرضت ﴾ كيفما كان ﴿ فهو ﴾ لاسواه ﴿ يشفين ﴾ حيث الدواء من خلقه ، والمداوي من خلقه ، والتأثير - إذا - من مشيته . ٨١- ﴿ والذي يميتني ﴾ ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً موحلاً " (١٤٥:٣) ﴿ ثم يحيين ﴾ حساباً فجزاء بما قدمت . ٨٢- ﴿ والذي أطمع ﴾ كما أطمعني حيث وعدني ﴿ أن يغفر لي خطيئتي ﴾ إن كانت ﴿ يوم الدين ﴾ : الطاعة ، بظهور في ملكوتها ، فهي بنفسها جزائي " وما تجزون إلا ما كنتم تعملون " (٣٩:٣٧) . ٨٣- ﴿ رب هب لي حكماً ﴾ رسولياً لأحكم بالوحي في يوم الدنيا ﴿ وألحِقني بالصابحين ﴾ يوم الدنيا ويوم الدين، وهم أفضل الصالحين من نوح وموسى وعيسى وعاتم النبيين عليهم السلام أجمعين .

٨٤- ﴿وَاجْعَل لِّي﴾ لصالح الرسالة القمة ﴿لسان صدق﴾ يصدق في رسالته ويصدقني ﴿في الآخريين﴾ من حملة رسالتك : محمد وعزته المعصومين: "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئنا أمة مسلمة لك..". (١٢٩:٢) وهذا دعاء خاص لهم مهما "قال ومن ذريتي" الشاملة لأئمة الموحدين بعده كموسى والمسيح عليها السلام ، ولكنه هنا يريد اللسان الأخير الصادق الذي ينطق بالتوحيد الحق . ٨٥- ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ حَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ إرثاً عن لا يصلح لها ، أن تجعلني تقياً تحق له : "تلك الجنة التي نورث" إياها "من عبادنا من كان تقياً" (٦٣:١٩) بدلاً عما كان طغياناً : "نودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون" (٤٣:٧) .

٨٦- ﴿وَاعْفِرْ لِي﴾ إذ ظهر لي أنه في طريق الحق من "واهجرني ملياً" لكن "فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه" (١١٤:٩) و"ربنا اغفر لي ولوالدي" (٤١:١٤) إستغفار لوالده دون أبيه وهو أعم منه ﴿إنه كان من الضالين﴾ سابقاً ، وقبل أن يطمئنني بـ"واهجرني ملياً" ولكنه تبين بعد موته مشركاً . ٨٧- ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْشُونَ﴾ ألا تنصروني هنا وهناك فلولا رحمتك لكنت من الكافرين ، وإن الخزي اليوم والسوء على الكافرين" (٢٧:١٦) . ٨٨- ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ﴾ ما هو منفصل عنا من ﴿مال ولا بنون﴾ إلا ما هما في سبيل تحقيق قلب سليم . ٨٩- ﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ بما لبين ودونهما ، فالأصل هناك هو القلب السليم . ٩٠- ﴿وَأُزْلِفَتْ﴾ قربت في نفسها وإلى ﴿الجنة للمتقين﴾ حيث اتقوا النار قبلها . ٩١- ﴿وَبُرِزَتِ الْجَحِيمِ﴾ نار شديدة التأجج ﴿لِلغافرين﴾ الذين أغواهم الشيطان بما غورا . ٩٢- ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ الغاوين ﴿أين﴾ هنا ﴿ما كنتم تعبدون﴾ إياه من دون الله . ٩٣- ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُم﴾ هل ينصرونكم ﴿عند ذلك الضر﴾ أويتنصرون ﴿لكم ولأنفسكم﴾ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشركون" (٣٩:٤٣) كما أشركتم في الضلالة ، ولكل قدرها . ٩٤- ﴿فَكَبِجُوا﴾ إنكباباً على وجوههم ﴿فيها﴾ الجحيم ﴿هم﴾ المعبودون ﴿والغاورون﴾ العابدون إياهم . ٩٥- ﴿وَكَذَلِكَ﴾ جنود إبليس أجمعون ﴿دون استثناء﴾ . ٩٦- ﴿قَالُوا﴾ العابدون ﴿وهم فيها يختصمون﴾ لماذا أضلتمونا فضلنا . ٩٧- ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا﴾ غارقين ﴿لفي ضلال مبين﴾ بين نفسه لمن يستين . ٩٨- ﴿إِذْ نَسُوبِكُمْ﴾ في العبادة وما أشبه ﴿برب العالمين﴾ مما يدل على حرمة التسوية بين العابد والمعبود ظاهراً وباطناً ، فلا يجوز السجود ولا الركوع لغير الله مهما كان إحتراماً فضلاً عن عبودية . ٩٩- ﴿وَمَا أَضَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمِينَ﴾ القاطعون لمرات الحياة قبل إنباعها ، وهم أصلاً في الإحرام . ١٠٠- ﴿فَمَالْنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ كنا نزعهم شافعين "هولاء شفعاؤنا عند الله" . ١٠١- ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ف"الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين" (٦٧:٤٣) . ١٠٢- ﴿فَلَوْ﴾ تحسراً لا يفيد ﴿أن لناكرة﴾ إلى حياة التكليف ﴿فنتكون من المؤمنين﴾ . ١٠٣- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآية﴾ لقبيلي الإيمان والكفر ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ إلا قليل أسلموا "ولمّا دخل الإيمان في قلوبكم" أودخل ولمّا يكمل ، أو كمل وإلى ما شاء الله . ١٠٤- ﴿وَإِنْ رَبِّكَ﴾ الذي ربك بقمّة التربية ﴿هو العزيز الرحيم﴾ على عزته ، رغم أن العزة تأخذ بالإثم بطبيعة الحال ، اللهم إلا بعصمة ربانية ، فضلاً عن الرب نفسه . ١٠٥- ﴿كَذَبَتْ قَوْمَ نوح﴾ وهم المكلفون أجمع ﴿المرسلين﴾ فإن تكذبه تكذيب الرسل كلهم . ١٠٦- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحُ﴾ إنسانياً وهو جوارهم ﴿ألا تتقون﴾ . ١٠٧- ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ من الله . ١٠٨- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ . ١٠٩- ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَرَادْتُمْ إِلَّا عِلْمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ حَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُعْشُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُم أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبِجُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاورُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسُوبِكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمِينَ ﴿٩٩﴾ فَمَالْنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَبِّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمَ نوحِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْبُدُونَ ﴿١٠٩﴾ وَأَطِيعُوا

- ١١٠- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ في سبيل تقوى الله .
- ١١١- ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾ بالله ﴿وَاتَّبِعَكَ الْأَرْضُونَ﴾ الضعفاء الفقراء .
- ١١٢- ﴿قَالَ﴾ نوح في جوابهم ﴿وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قبل إيمانهم ، ولكنهم الآن مومنون وهو الأصل في صالح إتباع الرسول ، وحتى إن كان عملهم رذيلاً دون فضيل بعد إيمانهم، ف: ١١٣- ﴿إِنْ حَسَابِهِمْ﴾ في أعمالهم ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾ الذي رباني وهو محاسبني ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ دفة في موازين الفضيلة والرذيلة، فليس علي حسابهم ، إلا حساب دعوتهم إلى ربي .
- ١١٤- ﴿وَمَا أَنَا﴾ كرسول ﴿بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بتهمة الرذالة وبُغية إيمانكم أنتم المتهمون : "ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيتهم الله خيراً" (٣١:١١) وكسنة دائمة رسالية : "ولا تطرد الذين يدعون ربهم" (٥٢:٦) .
- ١١٥- ﴿إِن أَنَا﴾ الرسول ﴿إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بين يدي عذاب شديد ﴿مبين﴾ إنذاري بكل مراحلہ وبنوده ، فلست محاسباً ولا مجازياً ، وإنما أقبل لحظيرة الإيمان، من يقبل إلى الإيمان، كاتناً من كان . ١١٦- ﴿قَالُوا﴾ عندما شئت حججهم في لجج ﴿لئن لم تنته﴾ عن دعوتك ﴿بِأَنُوحِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ كأشد المعاقبين . ١١٧- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾
- ١١٨- ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ بعد غلق الطريق بيننا ﴿وَوَجَّحْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عن هذه الورطة المهلكة فإنهم في تعذيب بعد تكذيب .
- ١١٩- ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾ المملون أهل النجاة . ١٢٠- ﴿ثُمَّ﴾ بعد إنجائهم "وهي تجري بهم في موج كالجبال" (٤٢:١١) ﴿أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ الباغين في الطرفان نفسه . ١٢١- ﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾ الإنجاء والغرق ﴿لآيَةً﴾ لقبيلي الإيمان والكفر، كما في أنقاض من هذه السفينة عليها أسماء الخمسة الطاهرة شرحنا في آية الحاقة ﴿وَمَا كَانَ﴾ أبدأ ﴿أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ مهما كان أقلهم مؤمنين: "وما آمن معه إلا قليل" (٤٠:١١) . ١٢٢- ﴿وَإِن رَبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الرَّحِيمُ﴾ على عزته الغالبة ، إذ يرحم من يؤمن به رغم كفره من ذي قبل . ١٢٣- ﴿كَذَّبْتَ عَادٌ﴾ قوم هود ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ كلهم بتكذيبهم هود الرسول فهو تكذيب للمرسلين كلهم . ١٢٤- وذلك التكذيب كان ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ المواطن ﴿هُودُ أَلا تَتَّقُونَ﴾ الله ، كمقالة سائر الرسل . ١٢٥- ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ لصالحكم ﴿رَسُولٌ﴾ من الله ﴿أَمِينٌ﴾ كما تظهر أمانتي في وفي دعوتي . ١٢٦- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ لا سواه ﴿وَأَطِيعُوا﴾ في سبيل الله لا سواي .
- ١٢٧- ﴿وَ﴾ إضافة إلى أمانة الرسالة ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ القيام الرسالي لكم ﴿أَجْرًا﴾ منكم رغم أتباعه ﴿إِن أُحْرِي﴾ إلا على رب العالمين ﴿وَعِنْدَهُ الْأُحْرُكُلُ﴾ ، ولأنه الذي أرسلني لا سواه . ١٢٨- ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ مرتفع رائع من الأتلال والغابات ﴿آيَةً﴾ على رغبتكم ومكتسبكم ﴿تَعْبَثُونَ﴾ به إسرافاً في زخرفات البنيان . ١٢٩- ﴿وَتَتَّخِذُونَ﴾ لأنفسكم ﴿مِصَانِعَ﴾ جمع مصنع، المكاتات الحصينة ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ﴾ في الحياة لاكثر مما أجل لكم ، تاركين مصانع إنسانية تحفظكم عن زلات وضلالات . ١٣٠- ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾ حملة عنيفة على بريين ﴿بِطِشْتُمْ جَبَارِينَ﴾ هجمة ظالمة مديرة . ١٣١- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ لا سواه ﴿وَأَطِيعُوا﴾ في سبيل الله لا سواي .
- ١٣٢- ﴿وَإِتَّقُوا﴾ الذي أمدكم ﴿إِمْدَادًا﴾ في ميذ الحياة ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ من إمدادات . ١٣٣- ﴿أَمْدُكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ إذ لا يمد سواه .
- ١٣٤- ﴿وَحَنَاتٍ﴾ ملتفة الأشجار ﴿وَعُيُونَ﴾ "تجري من تحتها الأنهار" . ١٣٥- ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إذا خالفتموني ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ "يوم يقول الناس لرب العالمين" . ١٣٦- ﴿قَالُوا سِوَاهُ عَلَيْنَا﴾ دون تغيير ﴿أَوْعِظْتَ﴾ نا ﴿أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ إيانا .
- قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٧﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴿١١٩﴾ فَاغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةً ﴿١٢١﴾ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِن رَبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٣﴾ كَذَّبْتَ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٢٥﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٧﴾ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴿١٢٨﴾ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١٢٩﴾ وَتَتَّخِذُونَ مِصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴿١٣١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٢﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن أُحْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٣﴾ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٤﴾

- ١٣٧- ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولَى﴾ ﴿إلا خلق الأولين﴾ قبل هذه الرسالة ، فنحن على آثارهم مهتدون ، وكذلك "خلق الأولين" المرسلين في دعواتهم الرسالية ، مخلقين متخالفين . ١٣٨- ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ بخلاف ما تعدنا إياه ، إذ لا حساب ولا جزاء . ١٣٩- ﴿فَكَذَّبُوهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ هنا ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ﴾ تكذيباً فعذاباً ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ اللهم إلا أقلهم إذ آمنوا أوهم في طريق الإيمان . ١٤٠- ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوَ﴾ لاسواه ﴿العزیز﴾ بكل عزة وغلبة ﴿الرحیم﴾ بكل رحمة على عزته .
- ١٤١- ﴿كَذَبْتَ مُؤَدِّ﴾ قوم صالح ﴿المرسلين﴾ ككذب بتكذيب صالح ، إذ حمل ما حمل المرسلون من آيات الرسالات البينة .
- ١٤٢- ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ مواطنهم وهو منهم ﴿صالح﴾ إسمياً بمسماه ﴿الانتقون﴾ الله لاسواه . ١٤٣- ﴿إِنِّي لَكُمْ﴾ لصالحكم ﴿رسول﴾ من الله ﴿أمين﴾ على رسالة الله كما تدل عليه آيات الله معي .
- ١٤٤- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ صيغة سائغة بانقة لكافة الرسل ، والجواب نفس الجواب . ١٤٥- وكذلك الأمر ﴿وما سألكم عليه﴾ على قيامي الرسالي ﴿من أحر﴾ ابداً ﴿إن أحرى لإعلى رب العالمين﴾ فعنده أحرور من يستحقه من العالمين . ١٤٦- ﴿أَتَتْرُكُونَ﴾ فيما هيها ﴿أكثرهم مؤمنين﴾ ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿تأنيباً قائية عابية غير آنية﴾ ﴿أمين﴾ من بأس الله ، فيه وفي الأخرى .
- ١٤٧- ﴿فِي حَنَاتٍ﴾ ملتفة الأشجار ﴿وعيون﴾ تجري من تحتها الأنهار . ١٤٨- ﴿وَزُرُوعٍ﴾ بمختلف ألوانها ﴿ونخل﴾ جمع النخيل ﴿طلعها﴾ الذي يطلع منها ﴿هضيم﴾ لطيف يقبل الإنهضام .
- ١٤٩- ﴿وتنحتون﴾ تقوياً ﴿من الجبال بيوتاً﴾ قوية بعيدة عن الانصدامات ﴿فارحين﴾ في الحياة .
- ١٥٠- ﴿فاتقوا الله﴾ حق تقاته ﴿وأطيعوا﴾ حق طاعتي . ١٥١- ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ في الحياة الدنيا بكل حباتها .
- ١٥٢- ﴿الذين يفسدون في الأرض﴾ بكل حبات الحياة ظاهرياً وباطنياً ﴿ولا يصلحون﴾ ابداً .
- ١٥٣- ﴿قالوا﴾ دون آية شائبة من برهان ﴿إنما﴾ ليس إلا ﴿أنت من المسرفين﴾ إذ :
- ١٥٤- ﴿ما أنت إلا بشر مثلنا﴾ في أصل البشرية ولنا عليك فضيلة ﴿فأت بآية﴾ ربانية تصدقك ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في دعاويهم . ١٥٥- ﴿قال﴾ فالآية ﴿هذه ناقة﴾ ﴿الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾ (٧٣:٧) ﴿لها شرب﴾ من ماء كم يوماً ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ بعده .
- ١٥٦- ﴿ولا تمسوها بسوء﴾ "إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم" (٢٧:٥٤) ﴿فياخذكم عذاب يوم عظيم﴾ هنا وفي الأخرى .
- ١٥٧- ﴿ففقروها﴾ أصابوا عقرها بقعرها والعافر واحد والباقون دافعون إياه لعقرها وراضون كما في آية القمر "فنادوا صاحبهم فتعاطى فقعر" (٢٩:٥٤) ﴿فأصبحوا﴾ بعد عقرها ﴿نادمين﴾ من عقرها :
- ١٥٨- ﴿فأخذهم العذاب﴾ "فأخذتم الرحفة فأصبحوا في دارهم جاثمين" (٧٨:٧) ﴿إن في ذلك﴾ ككذب ﴿لآية﴾ ربانية ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ إلا أقلهم .
- ١٥٩- ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوَ﴾ الذي رباك ﴿لهو﴾ لاسواه ﴿العزیز﴾ بكل عزة ﴿الرحيم﴾ بكل رحمة على عزته .

- ١٦٠- ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الساكنين بسدوم ﴿ المرسلين ﴾ بتكذيبهم لوطاً كرسول منهم، أم ورسلاً آخرين كانوا معه أم وسواهم .
- ١٦١- ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ ﴾ مواطناً وهو منهم ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الله وتطفون . ١٦٢- ﴿ إِنِّي لَكُمْ ﴾ لصالحكم ﴿ رَسُولٌ ﴾ من الله ﴿ آمِينَ ﴾ على رسالة الله ، كما تظهر من دعوتي وسلوكي .
- ١٦٣- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ لاسواه ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ لاسواي رسولاً في سبيل الله . ١٦٤- ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ القيام الرسالي ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ أبداً ﴿ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ صيغة واحدة لوحدة الرسالة ، كما أن تكذيبهم واحد لوحدة الكفر . ١٦٥- ﴿ أَنْتُمْ ﴾ الذكور ﴿ شَهْوَةٌ ﴾ الذكور ﴿ وَأَنْتُمْ مِنَ الذَّكَرَانِ ﴾ من العالمين ﴿ وَفِيهِمْ أَنْثَى ﴾ ما سبقكم بها من أحد من العالمين " (٨٠:٧) بذلك الأسلوب الجمعي الممارع .
- ١٦٦- ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ ﴾ لصالحكم ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ الذي رباكم هكذا ﴿ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ الأنثى : " نساءكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم " (٢٢٣:٢) ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ عن طور الفطرة والشرعية الربانية : " أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل " (٢٩:٢٩) .
- ١٦٧- ﴿ قَالُوا ﴾ بدلاء عن قبولهم نصحه أم ولأقل تقدير سكونهم ﴿ لَنْ لَمْ تَنْتَه بِاللُّوطِ ﴾ عن نهيك عما نشتهيه ﴿ لَنْتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾ الذين أخرجناهم ونخرجهم إذ يتهوننا عن شهواتنا : " فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون " (٥٦:٢٧) . ١٦٨- ﴿ قَالَ إِنِّي لَعَلَّكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ للبغضين ، مهما كان أمركم الإمرضدي ، وأنتم فيما تعملون من الغالين .
- ١٦٩- ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي ﴾ الأهلين إيماناً معي ﴿ مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ من إتيان الذكران ، وإخراجي مع أهلي .
- ١٧٠- ﴿ فَنجيناه وأهله أجمعين ﴾ من الكرب العظيم . ١٧١- ﴿ إلاعجوزاً ﴾ هي إمرأته ﴿ في الغابرين ﴾ الماضين في كفرهم ، المقبرين . ١٧٢- ﴿ نَمَّ ﴾ بعدما نجيناهم ﴿ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴾ المكذبين . ١٧٣- ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ : " فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل " (٧٤:١٥) ﴿ نساء مطر المنذرين ﴾ المكذبين ، كما أمسوا سجيلاً من النكران والكفران .
- ١٧٤- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٧٥- ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .
- ١٧٦- ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾ شجر ملتف لإلتفانهم بها ﴿ المرسلين ﴾ كمن قبلهم من الموفقات .
- ١٧٧- ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ ﴾ رسولهم ﴿ شَعِيبُ الْأَنْتَقُونَ ﴾ الله ، وهنا دون " أخوهم " إذ لم يكن منهم بل هو من مدين " وإلى مدين أحاهم شعيباً " (٨٥:٧) . ١٧٨- ﴿ إِنِّي لَكُمْ ﴾ لصالحكم ﴿ رَسُولٌ ﴾ من الله ﴿ آمِينَ ﴾ على رسالة الله في عباد الله .
- ١٧٩- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ حق تقاته ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ إياي في الله حق طاعته " ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " .
- ١٨٠- ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ القيام الرسالي ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ أبداً ﴿ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فهذا أحر العالمين .
- ١٨١- ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ . ١٨٢- ﴿ وَزِنُوا ﴾ الأموال والأشخاص ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ الميزان ﴿ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ دون إجحاج في أصله ووزنه . ١٨٣- ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾ أن تنقصوا ﴿ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ من نفس أو نفيس فإنه إفساد ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ سعيًا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ حال كونكم ﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ فيها في كافة النواميس الخمسة : نفساً - عقيدةً - عقلاً - مالا وعرضاً .

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَى ۖ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۝ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَى ۝ أَوْ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْآيَةَ أَنْ يَعْلَمَهُ لَكُمْ نُورًا بِنُورِهِ ۝ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۝ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِآيَاتِهِ مُّؤْمِنِينَ ۝ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۝ حَقَّ يَوْمَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ۝ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ۝ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ۝

١٨٤- ﴿ واتقوا ﴾ الله ﴿ الذي خلقكم ﴾ أنتم ﴿ ور ﴾ خلق ﴿ الجبلية ﴾ الخليفة المطبوعة بطابع الفطرة التوحيدية ﴿ الأولين ﴾ السابقين عليكم وأنتم الآن آخرون أمامهم . ١٨٥- ﴿ قالوا إنما ﴾ ليس إلا ﴿ أنت من المسحورين ﴾ بدعوى رسالية وسواها مما لسنا لنصدقها . ١٨٦- ﴿ وما أنت إلا بشر مثلتنا ﴾ في البشرية تريد أن تفضل علينا ﴿ وإن ﴾ مؤكدا ﴿ نظنك لمن الكاذبين ﴾ في دعاويهم . ١٨٧- ﴿ فأسقط علينا كسفا ﴾ جمع " كسفة " : قطعة من السحاب تكسف وتظلم فتهلكنا ﴿ من السماء ﴾ كما زعمت : " أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا " (٩٢:١٧) " وإن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء " (٩:٣٤) " أسقط . . . " ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ ولكن الكسف القاضي على حياتهم لا تفسح - بعد - مجالاً لإيمانهم، فلماذا تطلب آية لصدقه . ١٨٨- ﴿ قال ربي أعلم بما تعملون ﴾ عند نزول العذاب ، أو فيصلحكم - إذا - كما يعلم ، و " إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به " (٢٣:٤٦) . ١٨٩- ﴿ فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ السحابة التي تظلم ، كما " تنقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة " (١٦١:٧) فكانه كسف من السماء كما تطلبوه متعنتين ﴿ إنه كان عذاب يوم عظيم ﴾ كأنه شعبة من عذاب الجحيم . ١٩٠- ﴿ إن في ذلك ﴾ الذي حصل ﴿ لآية ﴾ مؤكدة بأداتي " إن " و " ل " ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ بل أقلهم . ١٩١- ﴿ وإن ربك ﴾ الذي رباك بقمة التربية ﴿ هو العزيز ﴾ بقمة العزة ﴿ الرحيم ﴾ على عزته بقمة الرحمة .

١٩٢- ﴿ وإنه ﴾ القرآن أحيراً وأجراً في الوحي الرسالي ﴿ لتنزيل ﴾ تدريجياً ﴿ رب العالمين ﴾ حيث نزل فيه ما يربي العالمين أجمعين كمرحلة أحيرة عليا . ١٩٣- ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ وهو الروح حامل الوحي ، أميناً على الوحي ، نزل به على الرسول الأمين . ١٩٤- ﴿ على قلبك ﴾ وهو أعمق أعماق الروح ﴿ لتكون ﴾ أنت ﴿ من المنذرين ﴾ برسالات الإنذار . ١٩٥- ﴿ بلسان ﴾ لالفة بل بما يفهم ﴿ عربي ﴾ واضح لائح ﴿ مبين ﴾ كافة الحقائق المعنية به كما بين رسالته . ١٩٦- ﴿ وإنه ﴾ قرآن محمد ومحمد القرآن ﴿ لفني زير الأولين ﴾ على طول رسالات الوحي، إنه فيها بشارته ، كما أنه فيها في أصل الدين مهما اختلفت عن سائر الشرائع في بعض الطقوس، وأنه كأصل الوحي حيث يسبق سائر الوحي، وقد أفردنا مولفنا بحق هذه البشارات الكائنة في كتابات الوحي . ١٩٧- ألم يكن لكل آية بنفسه دون حاجة إلى زير الأولين ﴿ أولم يكن لهم ﴾ أولاء الكنايين ﴿ آية ﴾ بينة ﴿ أن يعلمه ﴾ وحيماً ﴿ علماء بني إسرائيل ﴾ المعترفون بهذه الآيات الثلاث كأنه واحدة . ١٩٨- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴿ نزلناه ﴾ القرآن ﴿ على بعض الأعجمين ﴾ غير العرب فرساً وسواهم . ١٩٩- ﴿ فقرأه عليهم ﴾ وفهمهم بلغتهم ﴿ ما كانوا به مؤمنين ﴾ تبخراً " ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته ء أعجمي " كتاباً " وعربي " مكلفاً به " قل هو هدى وشفاء . . . " (٤٤:٤١) . ٢٠٠- ﴿ كذلك ﴾ البارع ﴿ سلكتناه ﴾ إنفاذاً ﴿ في قلوب المحرمين ﴾ لكي يعلموا أنه الحق من ربهم . ٢٠١- ولكنهم ﴿ لا يؤمنون به ﴾ " . . . وقد دخلت سنة الأولين " (١٣:١٥) ﴿ حتى يروا العذاب الأليم ﴾ هنا إستعصالاً، ولكنه إيمان عند رؤية البأس فلا يقبل : " . . . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا " . . . (٨٥:٤٠) . ٢٠٢- ﴿ فيأتيهم ﴾ العذاب ﴿ بغتة ﴾ مفاجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ . ٢٠٣- ﴿ فيقولوا هل نحن منظرُونَ ﴾ . ٢٠٤- ﴿ أفبعذابنا ﴾ أن ينزل عليهم ﴿ يستعجلون ﴾ . ٢٠٥- ﴿ أفأرأيت إن متعناهم سنين ﴾ . ٢٠٦- ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴾ .

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾
 مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا
 لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَا ظَالِمِيْنَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ
 الشَّيَاطِيْنَ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَلْبِغِيْ لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيْعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ
 عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُوْنُ
 مِنَ الْمُعَذِّبِيْنَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْأَقْرَبِيْنَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ
 جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي
 بَرِيْءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
 يَرِنُكَ حِيْنَ تَقُوْمُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلْبِكَ فِي السَّجْدِيْنَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ
 الْعَلِيْمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِيْنَ ﴿٢٢١﴾ تَنْزَلُ عَلَىٰ
 كُلِّ آفَاكٍ أَثِيْمٍ ﴿٢٢٢﴾ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
 وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
 يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيْرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
 بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُوْرَةُ النَّشْتِكِ

﴿٢٠٧﴾ نفيًا أو استفهامًا إنكارياً ﴿أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾
 من قبل ومن بعد . ﴿٢٠٨﴾ وما أهلكنا من قرية ﴿بجمع﴾ إلا لها
 منذرون ﴿رسول وعلماء ربانيون . ٢٠٩﴾ - "منذرون" ﴿ذكرى﴾ لهم
 كافية ، تذكرهم ما استغفلوا فطرياً وعقلياً وما أشبه ﴿وما كنا ظالمين﴾ أن
 نهلك قرية دون إنذار كافٍ "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" (١٧:١٥)
 "أولم نعمتكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير" (٣٥:٣٧) .

﴿٢١٠﴾ وما تنزلت به ﴿القرآن﴾ الشياطين ﴿من الله أو من عند
 رؤساعهم﴾ ، كما تشهد آياته في حد ذاتها بربانيتها .

﴿٢١١﴾ وما ينبغي لهم ﴿أن يتنزلوا بالوحي﴾ ، استحالة في الحكمة ،
 ثم ﴿وما يستطيعون﴾ أن يتنزلوا به . ﴿٢١٢﴾ - حيث ﴿إنهم﴾ ككل
 ﴿عن السمع﴾ للوحي ﴿لمعزولون﴾ "لا يسمعون إلى الملا الأعلى
 ويقذفون من كل جانب" (٣٧:٩) . ﴿٢١٣﴾ - فلا تدع ﴿إذا﴾ مع
 الله ﴿إشراكاً به﴾ ﴿إلهاً آخر﴾ كان له وحى كما لله ﴿فتكون من
 المعذبين﴾ بالإشراك على رسالتك العليا . ﴿٢١٤﴾ - وأنذر عشيرتك
 وأنت عشيرهم نسباً أو سبياً من أوامر القرابة ﴿الأقربين﴾ إليك ، فإنهم
 أخرج إلى إنذارك ، وأنت أخرى بك أن تنذرهم كراس الزاوية .

﴿٢١٥﴾ - واخفض جناحك ﴿وهو أبلغ اللين﴾ لمن اتبعك من المؤمنين .

فذلك الطائر القدسي الرباني عليه خفض جناحه للمؤمنين بالله فإنهم أفرأجه : "وقل إنني أنا النذير المبين" (١٥:٨٩) .

﴿٢١٦﴾ - فإن عصوك فقل إنني بريء مما تعملون ﴿فالعصيان من أي كان يُبرء عنه، حتى لو كان من الرسول، مهما اختلقت براءة عن براءة .
 ﴿٢١٧﴾ - وتوكل ﴿دون إتكال ولا إنعزال﴾ ، بل منك عمل ومن الله التوفيق ﴿على﴾ الله ﴿العزیز﴾ ككل ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين
 "بالمؤمنين رءوف رحيم" (٩:١٢٨) . ﴿٢١٨﴾ - الذي يراك حين تقوم ﴿بعبادتك ورسالتك﴾ ، وكل أحيانه كان قياماً لله وقعوداً عما
 سوى الله . ﴿٢١٩﴾ - وتقلبك في الساجدين ﴿لامنذ تصلي وتسجد﴾ ، بل وفي أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ، مما يدل على أنهم كلهم
 كانوا موحدين ، فليست الصلاة منه ميزة خاصة له . ﴿٢٢٠﴾ - إنه هو السميع ﴿كل ما يُسمع﴾ العليم ﴿كل ما يُعلم﴾ ، فعليك
 الحركة وعلى الله البركة . ﴿٢٢١﴾ - قل هل أنبئكم ﴿إخباراً هاماً ذا فائدة عظيمة﴾ على من تنزل الشياطين ﴿بما يوحونه إلى شياطينهم﴾ .
 ﴿٢٢٢﴾ - تنزل على كل آفاك أثيم ﴿: "إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم أزاً" (١٩:٨٣) . ﴿٢٢٣﴾ - يلقون السمع ﴿فهو لاء
 الشياطين يلقون سمعهم إلى الملا الأعلى وهم عن السمع لمعزولون﴾ وأكثرهم كاذبون ﴿فيما يلقون﴾ ، وأقلهم يخلطون خليطاً وهم لا يشعرون،
 كما وهؤلاء الأفاكون الآثمون " يلقون السمع " إلى هؤلاء الشياطين " وأكثرهم كاذبون " في سمعهم خلطاً لما سمعوه منهم إلى ما لم يسمعه،
 مهما كان مسموعهم أيضاً خلطاً وغلطاً . ﴿٢٢٤﴾ - والشعراء ﴿في أوزان الألفاظ ووزان دقيق المعاني هم أصل الغاوين﴾ ، ولذلك
 ﴿يتبعهم الغاؤون﴾ التابعون لكل ناعق ماحق، حين يروونه لطيف اللفظ الموزون، على طفاقة المعنى الموهون . ﴿٢٢٥﴾ - ألم ترأنهم في كل وادٍ ﴿من
 مذهب من المذاهب﴾ يهيمون ﴿ذهاباً مسترسلادون حساب﴾ . ﴿٢٢٦﴾ - وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴿قول كذب تبجيلاً وتنجيلاً﴾ ،
 فهيمان الإنسان في كل وادٍ، وهيمانه في قوله دون تحسب، هما الغوايتان البارزتان للشعراء . ﴿٢٢٧﴾ - إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ﴿وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ في مثلث الحياة : دنيى وبرزخاً وحقبيى .

﴿ سورة النمل ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِضَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَلتَّلْقَى الْقُرْآنَ مِنَ
لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ
مِنْهَا بَخْبِيرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَاءَهَا نُورٌ يُدْرَى أَنُورٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا وَسَبَّحَ اللَّهُ رَبَّ
الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسِي إِنَّهُ رَأَى اللَّهَ الْعَزِيزَ الْحَكِيمَ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاهُ
فَلَمَّارَةً مَاهَاتٍ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعْقَبُ يَمْوَسِي لَاتَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ
سُوءٍ فَأَنَّى غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ
مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَاتِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . طس ﴾ لعلها تعني الطاهر السيد
وما أشبه لمكان " تلك . . " فهي من الحروف الرمزية الخاصة بالرسول عليه ﷺ
وذويه المعصومين ﴿ تلك ﴾ التي نزلت وتنزل عليك هي ﴿ آيات القرآن ﴾
المقروء عليك تفصيلاً ﴿ وكتاب مبين ﴾ للقرآن بآياته ، ومنه المحكم النازل
عليه ليلة القدر والمعراج . ٢- حال كونها ﴿ هدى ﴾ إلى الله بشرعته
﴿ وبشري ﴾ على ضوء هداه للحياة كلها ﴿ للمؤمنين ﴾ بالله وكتابه وسوله
فإنهم بعد هدى الإيمان يهتدون على ضوعها بالقرآن المبين .

٣- وهم ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ شخصياً وبأهلهم وسائر المكلفين
كما ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ دعامتان للإيمان بالله عملياً ، وعمل الصالحات
مطوي فيهما ﴿ وبالآخرة هم ﴾ لاسواهم ﴿ يوقنون ﴾ فلان تارك العمل
الصالح للإيمان ليس ليقن بالآخرة ، وإلا فلماذا ترك العمل .

٤- ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ مهما آمنوا بالله ، فضلاً عن
الكافر بالله ﴿ زيننا لهم أعمالهم ﴾ كأنها حسنة بأن " زين لهم الشيطان أعمالهم "
(١٦:٦٣) وما صلها عن تزينتهم أعمالهم ، إلا شيطنة من الشيطان
وعقوبة من الرحمان ﴿ فهم يعمهُون ﴾ تخيراً بما كانوا يصنعون " فلما زاغوا أزاغ
الله قلوبهم " . ٥- ﴿ أولئك ﴾ اللئام هم ﴿ الذين لهم سوء العذاب ﴾ إلا

يساعونها والمؤمنون مساعون ﴿ وهم في الآخرة ﴾ التي أنكروها ﴿ هم الأخسرون ﴾ بين جموع الخاسرين ، مهما كان معهم أخسرون آخرون .
٦- ﴿ وإنك ﴾ يا حامل الوحي الأخير ﴿ لتلقى القرآن ﴾ جملة وتفصيلاً ، في لفظه وترتيبه ومعناه ﴿ من لدن ﴾ إله ﴿ حكيم ﴾ تظهر حكمته

في وحيه ﴿ عليم ﴾ بكل معلوم ، فالقرآن هو أهم وأتم مظهر من مظاهر حكمته وعلمه : " قل نزله السدي يعلم السر في السماوات والأرض "
(٦:٢٥) . ٧- ومن ذكريات تلقي الوحي الرباني ﴿ إذ قال موسى لأهله ﴾ زوجة وولداً لمكان " سأتيكم و . . تصطلون " ﴿ إنني آنست ﴾

إحساساً مؤنساً ، إيناساً بعد إياس بقر الليل المظلم ﴿ ناراً ﴾ تنقد بها ﴿ سأتيكم منها بخير ﴾ يؤنس أن نأتيها ﴿ أو آتيكم بشهاب قيس ﴾ منها
﴿ لعلكم تصطلون ﴾ إستيقاداً بها ، وقد يضمن " بخير " هنا خبر الوحي والهدى : " إنني آنست ناراً لعل آتيكم منها بقبس أو أحد على النار هدى "

(١٠:٢٠) . ٨- ﴿ فلما جاءها ﴾ ما قدرها ناراً ، نوراً إذ ﴿ نودي أن بورك من في النار ﴾ والنور ، وهو روح القدس حامل الوحي ﴿ ومن حولها ﴾
من موساهم ، وسائر الرسل الإسرائيليين ، ميتين أو أحياء ، فليس الله لافي النار ولا حولها ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ أن يحل بذاته في شيء ،

ثم كيف يحل رب العالمين في وحيه أو محله وهو عائق كل أين وأنى . ٩- ﴿ يا موسى إنه ﴾ المنزل عليك الوحي ﴿ أنا الله ﴾ الخالق لكل
نازل ومنزل ﴿ العزيز الحكيم ﴾ في عزته تكويناً وتشريعاً : " إنني أنار بك فاحلغ نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى "

(١٣:٢٠) . ١٠- ﴿ وألق عصاك ﴾ عسك ترى آية ربانية لرسالتك ﴿ فلما رآها تهتز كأنها جان ﴾ " حية تسعى " ﴿ ولى مدبراً ﴾ وهي
حارقة ربانية ﴿ ولم يعقب ﴾ نفسه إليها من خوفها ، فقلنا ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ مما فعلت ﴿ إنني لا يخاف لدي المرسلون ﴾ . ١١- ﴿ إلا من

ظلم ﴾ نفسه مهما كان قصوراً " رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفره " (١٦:٢٨) ﴿ ثم بدل ﴾ الظلم ﴿ حسناً بعد سوء ﴾ فهو يخاف لدي ،
ولكن ﴿ فإني غفور رحيم ﴾ إذا فلا تخف لدي " يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين " (٣١:٢٨) . ١٢- ثم ثانية ﴿ وأدخل يدك في جيبك

تخرج بيضاء من غير سوء ﴾ فعصاك ويدك هما ﴿ في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ خارجين عن شرعة الله .

١٣- ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ﴾ "لمن ألقى السمع وهو شهيد" ﴿ قالوا هذا سحرمبين ﴾ أنه سحر، رغم كونه آية "مبصرة" لمن يبصرو ولا يستحسرو .
 ١٤- ﴿ ورحموا بها ﴾ نكراناً ونكراً ﴿ واستيقنتها أنفسهم ﴾ جحداً ﴿ ظلماً ﴾ آيات الله وبأنفسهم الجاحدة ﴿ وعلوا ﴾ على الله بآياته المبصرة ﴿ فانظرو ﴾ إذا ﴿ كيف كان ﴾ حياة ﴿ عاقبة المفسدين ﴾ ظلماً وعلوا .
 ١٥- ﴿ ولقد آتينا داود ﴾ ثم ﴿ وسليمان علماً ﴾ من لدنا رحياً ﴿ وقال ﴾ إذا ﴿ الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ إذ لم يوتوا من ذلك العلم الوحي، مهما أوتوا من علم الإيمان ، ومن ذلك الفضل " ولقد آتينا داودنا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد" (١٠) "ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر" (١٢:٣٤) . ١٦- ﴿ وورث سليمان داود ﴾ إرث المال كأصل، وإرث الحال بما علمناه بعده ، ف ' إنا معاشر الأنبياء لانورث ديناراً ولا درهما ' لاتسوى ديناراً ولا درهماً ، لأن نفسي الإرث فيها هو بموضوع النبوة وقد تقضت الآية ﴿ وقال ﴾ سليمان فيما ورثه حالاً بعد مال ﴿ يا أيها الناس علمنا ﴾ أنا وأبي داود ﴿ منطق الطير ﴾ فللطيور منطق كما لنا ولكننا لانفهمه ﴿ وأوتينا من كل شيء ﴾ بعضاً لمكان "من" لم يوت غيرنا ﴿ إن هذا هو الفضل المبين ﴾ كونه فضلاً ، وأن صاحبه مفضل من عند الله العلي الحكيم . ١٧- ﴿ وحشر ﴾ جمعاً شاملاً ﴿ لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير ﴾ بعضاً لمكان "من" فمكت ﴿ غير بعيد ﴾ فقال ﴿ أحطت بما لم تحيط به ﴾ وحشتك من سبي بني يقيين ﴿

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَبْنَئُهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ أُدْخُلُوا مِنكُمْ كَمَا لَمْ يَدْخُلْكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَنَبَسَّ بِسَاحِكٍ مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ هَذَا مَا كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لِأَعَذِبَنَّهُ إِذَا جَبَأَ مَشِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِط بِهِ وَحِشْتُكَ مِنْ سَبِّ بَنِي إِدْرِيسَ ﴿٢٢﴾

من الجن والإنس والطير ﴿ بعضاً لمكان "من" فمكت ﴿ بعد حشرهم ﴿ يوزعون ﴿ منعاً عن تفرقهم بعد جمعهم .

١٨- ﴿ حتى إذا أتوا ﴾ في مسيرهم ﴿ على واد النمل ﴾ محاصراً من وديانها لجمهورية النمل ، وإلا لكان "نمل" دون تعريف ، وعل "على" هنا تلمح لتقصيد في ذلك الإتيان ، إتيان خاص ونمل خاص ، إذا ﴿ قالت نملة ﴾ هي خطية جمهورية النمل ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾ الآن ، لكي ﴿ لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ تحت أقدامهم نملًا ، وهذا يشعرون أن النمل كانت تعرف سليمان وجنوده ، وأنه عدل لا يحطم من تحت قدميه إلا قصوراً .

١٩- ﴿ فتبس ﴾ إبتساماً ، هو دون الضحك ، حال كونه ﴿ ضاحكاً ﴾ نزله إلى ابتسام ﴿ من قولها ﴾ العجائب ﴿ وقال رب أوزعني ﴾ اللهمني ككلامي ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ﴿ علماً وعملاً ومعرفة رسالية ﴿ وعلى والدي ﴿ لوالدي كما لي ، ولوالدي أن ولدتني طاهراً وربيتني ، دون ما تتقوله التوراة المحرفة أنه وليد زنا من امرأة أورثاه الحي ﴿ وأن اعمل ﴾ عملاً ﴿ صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك ﴾ الحالية والمستقبلية ﴿ في عبادك الصالحين ﴾ المرضيين بكلا الصلاح فالرضا . ٢٠- ﴿ وتفقد الطير ﴾ التي هي من جنوده ، تفعللاً عن فقدان حاضر ، أم فقدان حاجة له ، فلم يجد من بينها الهدد ﴿ فقال ما لي لا أرى الهدد ﴾ الخاص من جمع الهداهد في عشر الجنود ، وعلّه قائد قوات الهداهد لمكان التعريف الخاص به ، فهل غاب بعد حضوره ﴿ أم كان من الغائبين ﴾ عن ذلك الحشر .

٢١- ﴿ لأعذبه عذاباً شديداً ﴾ مما يدل على تكليفه حينذاك إنسانياً ، وعلى أية حال حيوانياً ، كما " ثم إلى ربهم يحشرون" (٣٨:٦) ﴿ أو لأذبحه ﴾ لعظم ذنبه المستحق للذبح ﴿ أولياتيني بسُلطان ﴾ برهان عاذر ﴿ مبين ﴾ عذره في غيبته . ٢٢- ﴿ فمكت ﴾ سليمان ﴿ غير بعيد ﴾ دون استعجال في حكمه وكذلك " الهدد" كل لما يروم ﴿ فقال ﴾ لسليمان إنني ﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾ علماً ، مما يدل على راحته عليه في علم موضوعي ، للاحكمي ، مهما كان سليمان نبياً ﴿ وحشتك من ﴾ مملكة ﴿ سبي بني يقيين ﴾ دوغاً تردّد وتشكك .

٢٣- ﴿إني وجدت ﴿ فيها ﴿ إمراة تملكهم ﴿ ملكة مالكة ﴿ و﴾
الحال أنها ﴿ أوتيت من كل شيء ﴿ تحتاه الملكة غير الإلمية ﴿ ولها عرش
عظيم ﴿ تحكم عليها على من تحت ملكتها بكل عظمة وكبرياء رعناء .
٢٤- ﴿وجدتها﴾ الملكة ﴿رفومها﴾ المسيطرة هي عليهم ﴿ يسجدون
للشمس من دون الله ﴿ فهم عبدتها ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴿
الشركية ﴿ فصدتهم عن السبيل ﴿ الصالحة إلى الله ﴿ فهم لا يهتدون ﴿ تلك
السبيل، وذلك بزيغهم أنفسهم : " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون أنهم مهتدون " (٣٦:٤٣) " وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين
أيديهم وما خلفهم . " (٢٥:٤١) . ﴿ الأيسجدوا ﴾ عطف تفسير
لأعمالهم، سجدة للشمس ﴿ الله الذي يخرج ﴿ بعد عفاؤه عن الخلق ﴿ الخبء ﴾
الخبئي تكوينا ، كالشمس وسائر الكواكب إذ خلقها من غاز السماء ،
وتشريعاً كدينه بشرائه ﴿ في السموات و﴾ كذلك الخبأ في ﴿ الأرض ﴾
عفياً في التكوين، وفي التشريع كالرسل المخبوثين إذ أخرجهم إلى رسالاته
﴿ ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴾ فكيف لا تسجدون لله وتسجدون لمثل
الشمس التي أخرجها الله . ٢٦- ﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ ذاتياً ﴿ رب العرش
العظيم ﴾ صفاتياً في خلق وتديبر، وأين عرش الله من عرش ملكة سبا .

إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها
عرش عظيم ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون ﴿ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴿ الله
لا إله إلا هو رب العرش العظيم ﴿ قال سننظر
أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴿ أذهب بكتبي هذا
فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴿ قالت يا أيها
الملكوا إني ألقى إلي كتيب كريم ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم
الله الرحمن الرحيم ﴿ ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴿
قالت يا أيها الملكوا أفنوني في أمري ما كنت قاطعة أمر حتى
تشهدون ﴿ قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك
فانظري ماذا تأمرين ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴿
وإني مرسله إليهم بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون ﴿

٢٧- ﴿ قال ﴾ سليمان بعد إسماعه لحجة الهدد ﴿ سننظر أصدقت أم كنت ﴿ في عذرک ﴿ من الكاذبين ﴾ .
٢٨- ﴿ اذهب بكتابي هذا ﴾ الذي كتبه إليها ﴿ فألقه إليهم ﴾ حيث يصلهم ﴿ ثم تول عنهم ﴾ بعيداً عن أن يأخذوك ، غير بعيد
عن سماعتك ماذا يقولون ﴿ فانظر ماذا يرجعون ﴾ إثر كتابي هذا . ٢٩- هنا رجعة أولى إلى قولها الذي حملة الهدد إلى سليمان ﴿ قالت
يا أيها الملكا ﴿ في البلاط الملكي ﴾ إني ألقى إلي ﴿ حيث شعرت إلقاءه ﴾ كتاب كريم ﴿ واسع الرحمة . ٣٠- ﴿ إنه من سليمان ﴾ الذي
نعره ﴿ وإنه ﴾ الكتاب نصه : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أدباً في كل كتاب ، ويدل على أن البسملة من القرآن فكيف لا تكون من
سائر سوره . ٣١- ﴿ ألا تعلوا علي ﴾ الرسول الملك عصياناً لرسالتي ﴿ وأتوني مسلمين ﴾ لله فيما أرسلت به .
٣٢- ﴿ قالت يا أيها الملكا ﴾ الملكي في سياسة البلاد ﴿ أفنوني ﴾ رأياً فتياً ناضجاً طازجاً ﴿ في أمري ﴾ الأمر بعد ذلك الكتاب ،
كما أنني ﴿ ما كنت ﴾ منذ كنت ملكة ﴿ قاطعة أمراً ﴾ في سياسة الملك ﴿ حتى تشهدون ﴾ إياي ، كشوري أنا رئيسها دونما إستبداد .
٣٣- ﴿ قالوا ﴾ وغالوا فيما قالوا بطبيعة الحال البلاطية ، حفاظاً على الملك ﴿ نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد ﴾ فلا نخاف من
سليمان وسواه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ الأمر ﴾ القاطع ﴿ إليك ﴾ تصميماً صميماً عميماً لأنك أنت صاحبة العرش العظيم ﴿ فانظري ﴾
بعد ما نظرنا ﴿ ماذا تأمرين ﴾ في أمرك .
٣٤- ﴿ قالت ﴾ عاقلة رزينة ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية ﴾ كما هددنا سليمان " إيتوني " ﴿ أفسدوها ﴾ عن بكرتها ﴿ وجعلوا أعزة
أهلها ﴾ الأهلين لملكها ﴿ أذلة وكذلك ﴾ الإفساد عامة وعخاصة ، هم ﴿ يفعلون ﴾ لأنه طبيعة الملكية المهاجمة ، وفي المحجوم أياً كان قوة .
٣٥- ﴿ وإني مرسله إليهم ﴾ لا إلى خصوص سليمان حرمة له وإكباراً، وأنها تُهدى الحاشية فيهدى الملك ﴿ بهدية ﴾ غالبية تناسبهم
﴿ فناظرة بم يرجع المرسلون ﴾ هل يهدى سليمان بهدية مالية أم لا يهدى :

٣٦- ﴿ فلما جاء ﴿ الرسول مع جموعه ﴿ سليمان قال ﴿ جواباً عما جاء به ﴿ أتمدون بمال ﴿ هو في الحق وبال حين يفصل عن الله ﴿ فما آتاني الله ﴿ من حال ومال ﴿ غير مما آتاكم بل ﴿ لا داعي لكم من هذه الرسالة المالية ، إلا أنكم ﴿ أنتم بهديتكم تفرحون ﴿ ومرحون : " أبحسبون أنما نغدسهم به من مال وبينين . نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون " (٥٦:٢٣) . ٣٧- ﴿ إرجع إليهم ﴿ ملكاً ومملوكاً وقل لهم ﴿ فذ ﴿ إذا هم عالون لا يستسلمون ﴿ لتأتينهم ﴿ يدل أن يأتوني مسلمين ﴿ بجنود لا قبل لهم بها ﴿ طاقة في قبالتها ومقابلتها ﴿ ولنخرجهم منها ﴿ لآعن ملكها فقط ﴿ أذلة ﴿ أمانا ﴿ و ﴿ الحال أن ﴿ هم صاغرون ﴿ بعد الذل ، إذ قد بذل ولا يصغر . ٣٨- وكتقدمة لذلك التهديد المديد ﴿ قال ﴿ سليمان ﴿ يا أيها الملأ ﴿ الرسولي الملكي ﴿ أيكم يأتيني بعرشها ﴿ أسرع منهم ﴿ قبل أن يأتوني ﴿ بطبيعة الحال ﴿ مسلمين ﴿ أمانا مستسلمين .

٣٩- ﴿ قال ﴿ من ملأه ﴿ عفرية ﴿ قوي نافذ الأمر مع دهائه ﴿ من الجن ﴿ وهو طبعاً من مرسلتي الجن برسالة سليمان ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴿ وعرشك ، ماتقوم فيه عادياً ، أو قد رسا يطلب قيامك من زمان ﴿ وإني عليه ﴿ بحول الله وقوته ﴿ لقوى أمين ﴿ لا أحوون ، فهل هو بعد من شياطين الجن ؟ ولكنه كان من أفضل الجن المرسلين .

٤٠- ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴿ وطبعاً هو من رسل الإنس برسالة سليمان ، و" الكتاب " ما كتبه الله له بجدارة رسولية ورسالية أن تظهر على يديه عارفة ربانية ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴿ وهو أقل من أقل من ثانية ، طياً لمسافة المكان والزمان ، فهو - إذا - أفضل وأقوى من " عفرية من الجن " وقد يساعد العلم طي الزمان والمكان رغم أنه لا يقدر عليه لأنه آية الرحيم الرحمان فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴿ فلما رآه ﴿ سليمان ﴿ مستقراً عنده ﴿ قبل إرتداد طرفه إليه ﴿ قال هذا ﴿ الواقع الآية هو ﴿ من فضل ربي ﴿ علي في دعوتي الرسولية ﴿ ليلوني ﴿ أشكرهم أكفرهم والشاكرون قلة والكافرون كفرة أو كفرة نائلة " كلاً إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى (٧:٩٦) ﴿ ومن شكر ﴿ الله ﴿ فإنما ﴿ ليس إلا ﴿ يشكر لنفسه ﴿ " لئن شكرتم لأزيدنكم " (٧:١٤) ﴿ ومن كفر فإن ربي غني ﴿ عن شكركم ﴿ كريم ﴿ في ربوبية " ولئن كفرتم إن عذابي لشديد " (٧:١٤) ذلك ، وذلك الإتيان وما أشبهه هو من شئون الربوبية ، فليس إلا من فعل الله بظواهر فعل من رسول أو معصوم آخر تدليلاً على عصمته ، والعلم يساعد على تلك السرعة بذلك التبدل مهما لا يقدر عليه . ٤١- ﴿ قال ﴿ سليمان ﴿ نكروا لها عرشها ﴿ تغييراً لمعالمه مع ثبات أصله ﴿ تنظر أتهدي ﴿ هي إليه ﴿ أم تكون من الذين لا يهتمون ﴿ إليه من حاشيتها .

٤٢- ﴿ فلما جاءت ﴿ من مسيرة شهر وقد أتى بعرشها قبل إرتداد طرفه ﴿ قيل ﴿ لها ﴿ أهكذا عرشك ﴿ الذي كنت مفتخرة به ﴿ قالت كأنه هو ﴿ مهتدية إليه ﴿ وأوتينا العلم ﴿ برسالتك ﴿ من قبلها ﴿ آية العرش ، قضية الكتاب الملقى إلي ﴿ وكنتم مسلمين ﴿ لك من ذي قبل . ٤٣- ﴿ وصلها ﴿ قبل إسلامها ﴿ ما كانت تعبده ﴿ من دون الله ﴿ أو صدها سليمان ﴿ إنها كانت من قوم كافرين ﴿ مفروضاً عليها حوال الكفر أن تكفروا الآن هي مسلمة بظهور الدليل ، ما جعل الكفر الكليل العليل . ٤٤- ﴿ قيل لها ﴿ بعد قولها المسلم ﴿ أدخلني الصرح ﴿ القصر ﴿ فلما رآه حسبته لجة ﴿ ماء يفصل بينها وبين القصر ، قضية الأرضية القارورية بقصرها ﴿ وكشفت عن ساقها ﴿ لكيلا يتنل ﴿ قال ﴿ سليمان ﴿ إنه صرح ممرد من قوارير ﴿ أرضياً وفضائياً ﴿ قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿ .

فلما جاء سليمان قال أتمدون بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴿ أجمع إليهم فلنا ينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿ قال يأتينا الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴿ قال عفرية من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوى أمين ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكرهم أكفرهم ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني ﴿ كريم ﴿ قال نكروا لها عرشها ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتمون ﴿ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنتم مسلمين ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ﴿ قيل لها أدخلني الصرح فلما رآه حسبته لجة وكشفت عن ساقها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿

٤٥- ﴿ ولقد أرسلنا إلى نوح أخاهم ﴾ في المواطنة ﴿ صالحاً ﴾ يصلح لرسالة الله ﴿ أن أعبدوا الله فإذا ﴾ فحاة ﴿ هم فريقان ﴾ بعد وحدتهم في الإشراف ﴿ يختصمون ﴾ جمعاً يعني تلبية ، أو كل فريق يختصم مع الآخر كما يختصم مع فرقاءه : " قال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون " (٧٦:٧) .

٤٦- ﴿ قال ﴾ صالح لفريق الضلالة ﴿ يا قوم لم تستعجلون بـ ﴾ الحياة ﴿ السيئة ﴾ أحوالها وما أشبه ﴿ قبل ﴾ الحياة ﴿ الحسنة ﴾ هنا وفي الأخرى ﴿ لولا تستغفرون الله ﴾ عن معاصيكم المآسي ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ .
٤٧- ﴿ قالوا إظيرنا ﴾ تشاماً ﴿ بك ﴾ وبمن معك ﴿ أن تشامت حياتنا بكم ﴾ قال طائرهم عند الله ﴿ من أنفسكم ﴾ : " وكل إنسان ألزمنا طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً " (١٣:١٧) ﴿ بل ﴾ هنا شوم حاضر فيكم أنكم ﴿ أنتم قوم تفتنون ﴾ إمتحاناً بنعمة الله ، وإمتحاناً بنعمة الشيطان ونعمة اللهب .

٤٨- ﴿ وكان في ﴾ هذه ﴿ المدينة تسعة رهط ﴾ من الكافرين والرهط هو عصابة دون العشرة أمازاد ﴿ يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ .
٤٩- ﴿ قالوا ﴾ هؤلاء التسعة فيما بينهم متشاورين ﴿ تقاسموا بالله ﴾

الذي أنتم به مشركون ﴿ لنبيته وأهله ﴾ تقاسماً بالله قضاءً على رسول من الله ، حيث يعنيه التبييت ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ الذي هو ولي دم ﴿ ماشهدنا مهلك أهله ﴾ أي أهل وليه وهم صالح وأهله ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في مقالنا .

٥٠- ﴿ ومكروا مكرأ ﴾ في تشاورهم ﴿ ومكرونا مكرأ ﴾ ضلهم قبل فعلتهم ﴿ والحال ﴾ هم لا يشعرون ﴿ مكرنا المفاجأ متاكدين قبله من مكرهم الخاطيء ، وأين مكر من مكر .

٥١- ﴿ فأنظر كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ إذ ﴿ أدمرناهم وقومهم أجمعين ﴾ قبل أن يدمروا صالحاً ومن معه .
٥٢- ﴿ فتلك ﴾ التي تراها هي ﴿ بيوتهم ﴾ حال كونها ﴿ عارية ﴾ خالية عن كونها بيوتاً وعن أهلها ﴿ بما ظلموا ﴾ " وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم " (١٠١:١١) ﴿ إن في ذلك ﴾ التدمير ﴿ لآية ﴾ ربانية ﴿ لقوم يعلمون ﴾ آيات الله ، دون المتجاهلين المتغافلين الذين " سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " (٦:٢) .

٥٣- ﴿ وأنجينا ﴾ في ذلك التدمير الغزير ﴿ الذين آمنوا وكانوا ﴾ قبل إيمانهم حتى آمنوا بالفعل ﴿ يتقون ﴾ أن إذا رزقوا قبلوا الوقاية ، ولذلك آمنوا بصالح .

٥٤- ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه ﴾ بسدوم ﴿ أتأتون ﴾ العملية ﴿ الفاحشة ﴾ حثها إلى الغير ، والفاحشة حد العصيان ﴿ والحال أنكم ﴾ أنتم تبصرون ﴿ الإناث اللاتي يحلقن لكم ، وخلفيات تلك الفاحشة : " ء إنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر " (٢٩:٢٩) .

٥٥- ﴿ أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ﴾ تجهلاً مواضع الإحصاب والإيلاد .

ولقد أرسلنا إلى نوح أخاهم صالحاً أن أعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون ﴿٥٥﴾ قال ينقوم لم تستعجلون بالسبيته قبل الحسنه لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ﴿٥٦﴾ قالوا اظيرنا بك وبمن معك قال طيركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ﴿٥٧﴾ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴿٥٨﴾ قالوا تقاسموا بالله لنبيته وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ﴿٥٩﴾ ومكروا مكرأ ومكرونا مكرأ وهم لا يشعرون ﴿٦٠﴾ فأنظر كيف كان عاقبة مكرهم أتأد مرنهم وقومهم أجمعين ﴿٦١﴾ فتلك بيوتهم عارية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون ﴿٦٢﴾ وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٦٣﴾ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ﴿٦٤﴾ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ﴿٦٥﴾

٥٦- ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ عن تسمائه ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ فيما بينهم ﴿ أَخْرَجُوا آلَ لُوطَ ﴾ لوطاً وآله الأهلين ﴿ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴾ تكلفاً فاضياً لطهارة متحيلة ، ويريدون أن يطهرونا .

٥٧- ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا إِمْرَأَتَهُ ﴾ إذ لم تكن أهلة ﴿ قَدَرْنَاهَا ﴾ وقررناها ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الماضين في كفرهم المهلك ، المغترين .

٥٨- ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ من حجارة من سجيل ﴿ فَنَسَاءَ مَطَرِ الْمُنذِرِينَ ﴾ . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ الْحَمْدُ ﴾ كله ﴿ لِلَّهِ وَسَلَّمَ ﴾ من الله ﴿ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ هم الله ﴿ ذَا لَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴾ بالله .

٦٠- ﴿ أَمْ أَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وهما الكون المخلوق كله ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ إذ لم يكن لها في نفسها ماءً يكفي كما " وأنزلنا من السماء ماءً فأسكنناه في الأرض وإننا على ذهاب به لقادرون " (١٨:٢٣) وهذا تهديد بنهاب ما بها الذي أنزل عليها من السماء ، مهما كان في بطنها ماءً لا يكفيها ، إذ " وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها في أربعة أيام " (١٠:٤١) وأصل البركة المفعولة فيها ماءً لها ، وذلك قبل خلق السماء والسموات ، فأنزل ماءً آخر عليها من السماء ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حِدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ شَجَرًا ﴾ أنتم وأهنتكم من دون الله ﴿ ذَا إِلَهِ مَعَ اللَّهِ ﴾ خالقاً مقبولاً ﴿ أَنْ تَتَّبِعُوا ﴾ بل هم قوم يعدلون ﴿ بِاللَّهِ مَا سِوَاهُ عِدْلًا وَمِثْلًا ﴾ ، إذ هم يعدلون عن الله إعراضاً ، دون أن يعدلوا في الله أن " ليس كمثلها شيء " .

﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ أَخْرَجُوا آلَ لُوطَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا إِمْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَنَسَاءَ مَطَرِ الْمُنذِرِينَ ﴿ قُلْ لِلَّهِ وَلِلسَّلَامِ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ذَا لَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ ﴿ أَمْ أَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حِدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ شَجَرًا أَنْ تَتَّبِعُوا شَجَرَهَا أَوْ لَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿ أَمْ أَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوْ لَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ أَمْ أَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ أَوْ لَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴿ أَمْ أَنْ يَهْدِيَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرَابِكُمْ أَوْ يَدْنِي رَحْمَتَهُ أَوْ لَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿

٦١- ﴿ أَمْ أَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ من القَرِّ : البرد ، بعد حرّها الدائب ، فاستقرت عن ميدانها إلى حركات سليمة كأنها ساكنة " هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً " (١٥:٦٧) كالذابة اللؤلؤ ، من ذَلَّ بعد شمس ﴿ وَجَعَلَ ﴾ على أثر قرارها ﴿ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ﴾ كشراتين لحياتها ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ﴾ جبالاً موتدة في أعماقها ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ " حجراً محجوراً " ﴿ ذَا إِلَهِ مَعَ اللَّهِ ﴾ بعد ﴿ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وإنما يقلدون على الأعمى ، وأقلهم على علم يتجاهلون " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم " (١٤:٢٧) .

٦٢- ﴿ وَأَخِيرًا لَأَخْرَجَنَّ ﴾ أَمْ أَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴿ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ عَلَى أُمَّةٍ خَلْفَاتِ السُّوءِ ﴾ ويكشف السوء ﴿ كَلَّهْ ﴾ ويجعلكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَالِحِينَ ﴾ خلفاء الأرض ﴿ كَمَا فِي زَمَنِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ ﴾ (ع) ﴿ ذَا إِلَهِ مَعَ اللَّهِ ﴾ في ذلك ﴿ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الحقائق ، وكشف السوء عن خلفاء الأرض دليل حسنهم ، فالمؤمن المضطر الداعي - بتأريخ الإيمان - سوف يخلف الأرض عن متخلفيها .

٦٣- ﴿ أَمْ أَنْ يَهْدِيَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ بما يهديكم من أنجم وسواها من خلق وما تصنعون ﴿ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ وَدَقًّا وَبَرْدًا ﴿ ذَا إِلَهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

وهذه كلها براهين حسية في إنحصار كل خلق بالله ، فانحصاره عن غير الله ، إنحصاراً بالله ، إضافة إلى سائر البراهين الفطرية والعقلية والعلمية والكونية أمانيه ، حيث القرآن يلور هذه الأحكام المنفصلة عن وحي السماء .

أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ مِّنْ بَرزُقِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
 قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
 أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ إِذْ دُرِكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَبَلْ هُمْ
 فِي شَكِّ مَنبَأِ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَوِ ذَا كُنَّا تَرَابًا وَمَا أَبَاؤُنَا أَبْنَاؤُنَا لِمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا
 هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
 ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى
 أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
 لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
 فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
 يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٦٤- ﴿ أمن يبدء الخلق ﴾ منذ البداية إلى النهاية ، فقرة كآدم الأول
 وتناسلاً كذريته ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك ﴿ يعيده ﴾ للحساب والجزاء ، وهي أهون
 من البدء لو كان عنده أهون فكيف يستبعدونه ﴿ ومن يرزقكم من السماء
 والأرض ﴾ معنوياً ومادياً ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ .
 ٦٥- ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض ﴾ وهما الخلق كله
 ﴿ الغيب ﴾ المطلق ﴿ إلا الله ﴾ حتى ﴿ وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ اللهم إلا
 غيب الوحي حيث يعلمه رسوله : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا
 من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً " (٢٦:٧٢)
 علق خاص وقدرة خاصة وعلم خاص لا يشاركه فيها من أحد من العالمين .
 ٦٦- ﴿ بل ﴾ خلاف ما يزعمون ﴿ إذأرك علمهم ﴾ مستقبلاً محتوماً
 بلغة الماضي ، مبالغة بالغة في التدارك لما هم يتجاهلون تقصيراً ، أم يجهلون
 قصوراً ﴿ في الآخرة بل هم في شك منها ﴾ غارقين ﴿ بل هم منها عمون ﴾
 شكاً وعمى مقصراً فيهما : " لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
 غطاءك فبصرك اليوم حديد " (٢٢:٥٠) . ٦٧- ﴿ وقال الذين كفروا ﴾
 بالله وباليوم الآخر ﴿ إذا كنا تراباً وآباءنا ﴾ كانوا تراباً ﴿ إنا لمخرجون ﴾
 إلى الحياة مرة أخرى ، لكن " أفبعينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق
 جديد " (١٥:٥٠) " وهو أهون عليه " (٢٧:٣٠) ولكنهم أحون من الحيوان
 وأضل سبيلاً . ٦٨- ﴿ لقد وعدنا هذا ﴾ الخروج ﴿ نحن وآباءنا من قبل ﴾ أن نؤعد نحن ، ولكن ﴿ إن هذا ﴾ الوعد ﴿ إلا أساطير
 الأولين ﴾ وخرافاتهم للمسطورة وراء بعض البعض ، دون أصل لها أصيل . ٦٩- ﴿ قل سيروا في الأرض ﴾ سيراً تأريخياً وحجراًياً
 ﴿ فانظروا ﴾ نظراً اعتباراً ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ هنا وكيف بالأخرى ، ولولا مبدء ومعاد فلما ذا ترك الجزاء يوم الدنيا .
 ٧٠- ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ لماذا يمدون في كفرهم " إن عليك إلا البلاغ " ﴿ ولاتك في ضيق مما يمكرون ﴾ بك ، صدأ عن دعوتك ،
 فإن الله غالب على أمره ، و " ما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون " (١٢٣:٦) . ٧١- ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾
 فيه ، وكان صدق الوعد لزامه العلم بمناه ، فهل إن الجهل بزمن ولادة يشكك في أصلها ، أو بزمن موت كذلك ، ولئن تحبوا عذابه بما قدمتم ف :
 ٧٢- ﴿ قل عسى أن يكون ردف لكم ﴾ جزاء مؤقتاً ﴿ بعض الذي تستعجلون ﴾ من عذاب الله فإن العذاب المستأصل في الأولى
 بعض من الأخرى . ٧٣- ﴿ وإن ربك لذو فضل على الناس ﴾ أن يوكلهم ولا يعجل لهم ، فهم في فسحة فصيحة لكي يتذكروا :
 " أولم نعلمكم ما يتذكرفيه من تذكر وحاجهم النذر فلو قروا فما للظالمين من نصير " (٣٧:٣٥) ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ على جهل
 مقصر كالأكثر من الأكثر وعلى تجهل عالم كالأقل من الأكثر .
 ٧٤- ﴿ وإن ربك ليعلم ﴾ حتماً مؤكداً ﴿ ما تكن صدورهم وما يعلنون ﴾ بل " فإنه يعلم السر وأخفى " (٧:٢٠) .
 ٧٥- ﴿ وما من ﴾ نية أو عملية أو أية كائنة بكيانها ﴿ غائبة في السماء والأرض إلا ﴾ وهو معلوم ﴿ في كتاب مبين ﴾ لكل غائب ،
 وعلّ البناء في غائبة مبالغة مضافة إلى تأنيث ، و " كتاب مبين " هو كتاب علم الله " لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول " .
 ٧٦- ﴿ إن هذا القرآن ﴾ بين قرآين الوحي ﴿ يقص على بني إسرائيل ﴾ وهم أكثر الأمم إختلافاً
 وإختلافاً ﴿ أكثر ﴾ الأمر ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ مع بعض البعض ، أو عن الواقع ، ثم أقله يُعرف من أكثره .

٧٧- ﴿وَإِذْ نَادَىٰ عَلَىٰ مَا أُوحِيَ مِنْ قَبْلُ ﴿٧٧﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿يُوحِيهِ الْآخِرُ﴾ ، إِنَّمَا صَالِحاً بِأَصْلِ الْوَحْيِ ، فَضْلاً عَنْ أَوْحَاهُ وَأَقْوَاهُ .

٧٨- ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ الَّذِي رَبَّكَ بِقَمَةِ التَّرْبِيَةِ رِسَالَةَ وَنُبُوَّةٍ ، هُوَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ﴿هَذَا بِالْقُرْآنِ وَهَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ عَلَى الْحُكْمِ الْفَصْلُ الْعَلِيمُ ﴿بِمَا يَحْكُمُ وَكَيْفَ يَحْكُمُ﴾ .

٧٩- ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ دُونَ إِتْكَالٍ وَإِعْزَالٍ ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ كَوْنَهُ حَقّاً لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، وَ"لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ" فـ "إِنَّمَا أَنْتَ رَسُولٌ" . ٨٠- ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ فِي إِسْمَاعِ قُلُوبِهِمْ فـ "إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ" ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ ظَاهِرِيّاً ﴿الدَّعَاءَ إِذَا لَوْ مَا مَدْبِرِينَ﴾ وَكَذَلِكَ الصَّمَّ فِي قُلُوبِهِمْ الْمَقْلُوبَةَ وَهُمْ أَصَمُّ مِنْهُمْ .

٨١- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى﴾ جَمْعُ الْأَعْمَى ﴿عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ إِلَّا دَلَالَةٌ لِاتُوفِيقِ ﴿إِنَّ تَسْمَعُ﴾ دَلَالَةٌ تَوَثَّرُ ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ فَأَنْتَ تُوَصَّلُ إِلَيْهِ آيَاتِنَا بَيْنَاتٍ ﴿فَهُمْ﴾ إِذَا ﴿مُسْلِمُونَ﴾: فـ "إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ" (٣٦:٦) ٨٢- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَاقِعِيّاً ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قَبْلُ "يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ" كَمَا يَلِيهِ ، فَقَدْ يَكُونُ عِنْدَ الرَّجْعَةِ فِي دَوْلَةِ الْمَهْدِيِّ (ع) وَلَمَّا يَحْصُلُ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً﴾ حَيَوَانِيّاً

وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا لَوْ مَا مَدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَخَشِرُهُم مِّنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تَحْطِطُوا بِهَا عِلْماً أَمْ آذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَنْ نَرَىٰ شَيْئاً مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا يَمَّا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ كَأَيَّةِ خَارِقَةٍ أُولَىٰ ﴿تَكَلِّمُهُمْ﴾ إِنْسَانِيّاً كَأَيَّةِ ثَانِيَةٍ ﴿أَنْ﴾ هَوْلَاءَ ﴿النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ رَغْمَ كَوْنِهَا بَيْنَاتٍ ، وَمِنَ الْقُرْبَى الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ "دَابَّةً" هَذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَوْدًا بِاللَّهِ ، حَيْثُ الْآيَةُ الْخَارِقَةُ هَذَا لَيْسَ تَكَلِّمًا إِنْسَانِيّاً مِنْ إِنْسَانٍ مَهْمَا كَانَ لَهُ سِتَانٌ ، ثُمَّ التَّعْبِيرُ عَنِ أَفْضَلِ الْخَلْقِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِدَابَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، لَيْسَ إِلَّا مَنْ جَاهِلٌ خَرَفٌ ، هُوَ نَفْسُهُ مِنْ دَابَّةِ الْأَرْضِ ، نَاصِبِيّاً وَمِثْلَهُ .

٨٣- ﴿وَيَوْمَ﴾ هُوَ يَوْمُ الرَّجْعَةِ بَعْدَ الْأَوَّلِ ﴿نَخَشِرُهُمْ﴾ نَجْمَعُ ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ ﴿فَوْجاً مِّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾ فَلَيْسَ إِذَا يَوْمَ الْحَشْرِ الْعَامِ لِكُلِّ الْمَكْلُوفِينَ ، كَمَا "وَيَوْمَ يَنْفَخُ" الْآتِي يَشْهَدُهُ ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ إِقْلَاعاً عَنِ الْحَيَاةِ الْعِرْزِيَّةِ لِحَيَاةِ الرَّجْعَةِ ، أَوْ عَنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى ذَلِكَ الْحَشْرِ الْخَاصِّ . ٨٤- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ حَيَاةَ حَشْرِهِمْ الْخَاصِّ ﴿قَالَ﴾ اللَّهُ لَهُمْ ﴿أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي﴾ وَ ﴿الْحَالُ أَنْكُمْ﴾ لَمْ تَحْطِطُوا بِهَا عِلْماً ﴿مِمَّا يَبْرَهُنَّ أَنْ التَّكْذِيبَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِالْإِحَاطَةِ إِلَى أَمْرٍ مَكْتُوبٍ﴾ أَمَّا ﴿أَمْ مَا﴾ ذَاكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿أَمَامَ آيَاتِي﴾ .

٨٥- ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾ كَلِمَةُ الْعَذَابِ بِوَأَقْعِهِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿أَصْلاً﴾ ، أَوْ نَطْقاً مَدْفَعاً ، إِذْ "لَا يَسُودُنَّ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ" (٣٦:٧٧) وَهَذِهِ مَرِحَةٌ ثَانِيَةٌ تَكْتَبُهُمْ وَتَنْكِبُهُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ . ٨٦- ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ إِنْسَانِيَّةً ﴿أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ﴾ عَنِ حَرَكَاتِ النَّصْبِ وَنَهَضَاتِ النَّعْبِ ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ لِكُلِّ تَعْبٍ وَنَصْبٍ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الْجَعْلُ الْحَكِيمُ الرَّحِيمُ ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . بِمَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِهِ بِآيَاتِهِ الْبَيِّنَةِ ، وَمِنْهَا إِمْكَانِيَّةُ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ كَالنَّهَارِ بَعْدَ اللَّيْلِ . ٨٧- ﴿وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: الْبُوقُ ، وَلَيْسَ جَمْعُ الصُّورَةِ ، إِذْ "ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى" مَذْكَراً وَهِيَ مَوْنُثٌ ﴿فَفَزِعَ﴾ صَعْقَةٌ هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ مِنَ الْأَحْيَاءِ هَذَا أَوْ بَرَزْحاً ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ "يَوْمَ يَبْعَثُ حَيًّا" كَالْمَسِيحِ وَيَحْيَى وَفَوْقَهُمَا مُحَمَّدٌ وَأَهْلُوهُ ﴿وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ صَاغِرِينَ . ٨٨- ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾ حَيْثُذُ ﴿تَحْسَبُهَا خَامِئَةً﴾ دُونَ حَرَكَاتٍ ﴿وَالْحَالُ﴾ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ وَكَذَلِكَ تَرَاهَا يَوْمَ الدُّنْيَا . "وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ" مِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَرَكَةِ السَّحَابِ مَعَ حَرَكَةِ الْأَرْضِ ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَنْ نَرَىٰ شَيْئاً مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا يَمَّا تَفْعَلُونَ﴾ .

٨٩- ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ بالحالة الحسنة المطلقة ، الصالحة للإيمان ﴿ فله خير منها ﴾ وأقله "عشر أمثالها" ولدينا مزيد" ﴿ وهم من فزع ﴾ عظيم ﴿ يومئذ آمنون ﴾ : لا يجزئهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون " (١٠٣: ٢١) . ٩٠- ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ الحالة السيئة المطلقة ، دون "سيئة" وهو على أية حال " لا يجزئ إلا مثلها " مهما كانت السيئات وأمثالها مختلفة ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ دون شفاعة ويقال لهم ﴿ همل تحزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ حوانج وحوارج ، كفراً وعملاً كافراً ، ولأن العمل محدود بكل جهاته ، فالجزاء عليه أيضاً محدود ، فلا علود أبدياً لانهاياً في النار ، بل يأتي على النار يوم تخمد ويخمد معها الآبدون فيها . ٩١- قل ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ الطيبة مكة المكرمة ﴿ التي حرمتها ﴾ حرمة منقطعة النظر ﴿ وله كل شيء ﴾ من هذه البلدة وسواها ملكاً وملكاً ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ الأولين إذ " أمرت أن أكون أول من أسلم " (١٤: ٦) أولية في الدرجة ، وهذه هي الحالة غير الزمنية ، ثم ٩٢- ﴿ وأن أتلى القرآن ﴾ إتباعاً ﴿ وإتباعاً ﴾ والقمر إذا تلاها " إتبعها ، فإتباع القرآن في كل شئونه يعم الرسولي والرسالي ، كما و" يتلوا عليهم آياته " ﴿ فمن إهتدى ﴾ بعد تلاوتي في بعدها ﴿ فإتبعها ﴾ ليس إلا ﴿ يهتدي لنفسه ﴾ فإن الله غني عن العالمين ﴿ ومن ضل فقل إنما أنا من المذنبين ﴾ لأحمل على الهدى ولا أحاسب ولا أحازي عليها ، ف" إن أنا إلا رسول " . ٩٣- ﴿ وقل الحمد لله ﴾ الله سبحانه ﴿ من بعدكم أراكم من ذي قبل ، آيات قبل الرجعة وعندها ، وقرب الساعة وعندها ﴾ فتعرفونها ﴿ بعد ما تجاهلتم عنها ﴾ وماربك بغافل عما تعملون ﴿ علاف ما تأملون " وي كان الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون " .

﴿ سورة القصص ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . طسم ﴾ خطاب للنبي ﷺ كما يفهمه . ٢- ﴿ تلك ﴾ التي تلونها عليك وتتلوها عليك هي ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ وقد بان في الشعراء .

٣- ومنها ما ﴿ نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق ﴾ المطلق ، خلاف الأساطير المدغمة في التوراة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بالحق ، وقد يتكرر نبأ موسى لأنه أنبأ الأنبياء الرسولية والرسالية قبل أنباء الرسالة الإسلامية - الأخيرة - .

٤- ﴿ إن فرعون ﴾ رامسيس السادس ﴿ علا ﴾ علواً كبيراً ﴿ في الأرض ﴾ التي كان يحكمها ﴿ من علوه أنه ﴾ جعل أهلها شيعاً ﴿ مختلفين في المناجاة ﴾ يستضعف طائفة منهم ﴿ تمام الاستضعاف أن كان ﴾ يذبح أبناءهم ﴿ دون الإناث والرجال ، كيلا يبقى وليد بين بني إسرائيل يدبر ملكه حسب ما أغير ﴿ ويستحي ﴾ طلباً لحياة وإزالة لحياة ﴿ نساءهم ﴾ إتباعاً حنسياً وخدمة للبيوت ﴿ إنه كان من المفسدين ﴾ في الأرض .

٥- ذلك علو وإفساد في الأرض ضد المستضعفين ﴿ و ﴾ لكن نحن ﴿ نريد ﴾ على طول الخط ﴿ أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ﴾ الأرض الفرعونية وماشابهة ﴿ ونجعلهم أئمة ﴾ في الأرض ﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ فيها ، وحق الإرادة بكاملها لا تتحقق إلا في حكم الإمام المهدي ﷺ مهما حصلت شطرات منها في تغيبه ، وقبل الإسلام كما كان لداود وسليمان ﷺ .

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ﴿ تلك آيات الكتاب المبين ﴾ ﴿ نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴾ ﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴾

﴿ ومن ضل فقل إنما أنا من المذنبين ﴾ لا أحمل على الهدى ولا أحاسب ولا أحازي عليها ، ف" إن أنا إلا رسول " . ٩٣- ﴿ وقل الحمد لله ﴾ الله سبحانه ﴿ من بعدكم أراكم من ذي قبل ، آيات قبل الرجعة وعندها ، وقرب الساعة وعندها ﴾ فتعرفونها ﴿ بعد ما تجاهلتم عنها ﴾ وماربك بغافل عما تعملون ﴿ علاف ما تأملون " وي كان الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون " .

٦- ﴿وَمَكَّنَ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ الْمُسْتَضْعِفِينَ ﴿٧﴾ مَا كَانُوا بِمَجْدُرُونَ ﴿٨﴾ وذلك يشمل كل فراعنة التاريخ : "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون" (١٠٥:٢١) "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم" (٥٥:٢٤) "ولنسكنكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد" . ٧- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴿٧﴾ فَمَا رَضَعْتَهُ إِلَّا أَنْ رَضَعْتَهُ يَوْمَ الْمَعْيَةِ ﴿٨﴾ فَلَمَّا خَفَّ عَلَيْهِ مِنَ الْبَأْسِ الْفِرْعَوْنِي ﴿٩﴾ فَالْقِيَّةُ فِي الْيَمِّ ﴿١٠﴾ فِي مِحْفَظَةٍ عَنْ غَرْقِهِ ﴿١١﴾ وَلَا تَخَافِي ﴿١٢﴾ غَرْقاً وَلَا قَتلاً ﴿١٣﴾ وَلَا تَحْزَنِي ﴿١٤﴾ بَعْدَ أَنْ رَدَّ رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ كَمَا رَدَّهُ إِلَيْهَا وَجَعَلَهُ رَسُولاً .

٨- ﴿فَالْقِطْعَةُ ضَالَّةٌ أَنْشَدَهَا غَنِيمَةٌ ﴿٨﴾ آلُ فِرْعَوْنَ ﴿٩﴾ وَهُمْ عَلَىٰ نَظَارَةِ الشَّاطِئِ ﴿١٠﴾ لِيَكُونَ ﴿١١﴾ دُونَ قَصْدِهِمْ ﴿١٢﴾ لَهُمْ عُدْرًا وَحِزْنًا ﴿١٣﴾ كَمَا كَانَ ، إِذْ ﴿١٤﴾ إِنْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴿١٥﴾ وَزَيْرَهُ ﴿١٦﴾ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا حَاطِطِينَ ﴿١٧﴾ فِي كُلِّ تَصَوُّرَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، وَمِنْهَا ذَلِكَ الْإِلْتِقَاطُ خِلَافَ مَا يَأْمَلُونَ .

٩- ﴿وَقَالَتْ أُمُّ مُوسَىٰ لِمَا بَارَكُوا فِيهَا لَأُبَوِّئَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْوَعْدِ ﴿٩﴾ أُمَّةً مُّؤْمِنَةً ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾ ﴿قَرَّةٌ عَيْنًا ﴿١٢﴾ لِي وَلِئِنَّ لَنَا وَلَدًا نَسْتَأْذِنُ بِهِ ﴿١٣﴾ لِنَقْتُلُوهُ ﴿١٤﴾ مِمَّا يَلْمِزُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقْصِدُونَ قَتْلَهُ ﴿١٥﴾ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا ﴿١٦﴾ فِي مَلِكِنَا ﴿١٧﴾ أَوْ نَنْتَهِزَهُ وَالدُّارُ ﴿١٨﴾

وإن لم ينفعنا ، وذلك إذ " ألقيت عليك حبة مني ولنصنع على عيني " (٣٩:٢٠) ﴿١٩﴾ وهم لا يشعرون ﴿٢٠﴾ ماذا يكون .

١٠- إِذَا ﴿١٠﴾ وَأَصْبَحَ فُوَادُ أُمِّ مُوسَىٰ ﴿١١﴾ قَلْبُهَا الْمَتَفَعِدُ بِنَارِ الْمَجْرَانِ عَلَىٰ نُورِ الْعِرْفَانِ وَالْإِيمَانِ ﴿١٢﴾ فَارْغَا ﴿١٣﴾ حَالِيًا عَنْ كُلِّ تَعَلُّقٍ إِلَّا بِمُوسَىٰ لِحُدِّ ﴿١٤﴾ أَنْ كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ ﴿١٥﴾ أَنَّهُ وَلِلَّهِ ﴿١٦﴾ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ بِنَا ، أَنْ نَحْفَظَهُ بَعْدَ إِيمَانِهِ بِنَا عَبْدِيَّةً فَإِنَّ الْإِيمَانَ دَرَجَاتٌ ، كَمَا أَنَّ الْكُفْرَ دَرَكَاتٌ ، وَبَيْنَ مَطْلُوقِ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ مَتَوَسِّطَاتٌ هِيَ فِيهَا .

١١- ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ ﴿١١﴾ أُنْحِتِي لِي قَلْبًا ﴿١٢﴾ فَبَصَّرْتَهُ بِهِ ﴿١٣﴾ بَصِيرَةً إِضَافَةً إِلَىٰ بَصَرِ ﴿١٤﴾ عَنْ جَنْبٍ ﴿١٥﴾ بَعْدَ ﴿١٦﴾ الْحَالِ أَنْ ﴿١٧﴾ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ بِبَصَارَتِهَا الْمُرَاقِبَةِ ، وَمَا إِذَا يَصِيرُ مَسِيرُهُ وَمَصِيرُهُ .

١٢- ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ ﴿١٢﴾ مُوسَىٰ ﴿١٣﴾ الْمَرَاضِعَ ﴿١٤﴾ مَصْدَرًا وَزَمَانًا وَمَكَانًا ﴿١٥﴾ مِنْ قَبْلِ ﴿١٦﴾ مَا بَصَّرْتَهُ بِهِ أُخْتَهُ وَمِنْ قَبْلِ وِلَادَتِهِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْ آيَةَ مَرْضَعَةٍ ﴿١٧﴾ فَقَالَتْ ﴿١٨﴾ أُخْتَهُ لَهُمْ ﴿١٩﴾ هَلْ أَدْلَكُمُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴿٢٠﴾ رِضَاعَةً وَتَرْبِيَةً ﴿٢١﴾ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿٢٢﴾ كَمَا يَرَادُ مِنْ كِمَالِ التَّرْبِيَةِ الصَّالِحَةِ لِلْبِلَاطِ الْفِرْعَوْنِيِّ .

١٣- ﴿فَقَبِلُوا إِقْتِرَاحَهَا ﴿١٣﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ ﴿١٤﴾ بِهٖ ﴿١٥﴾ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿١٦﴾ وَأَنْ يَرْضَعَ مِنْهَا كَمَا أَرَادَ اللَّهُ ﴿١٧﴾ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴿١٨﴾ " إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ " وَمَا أَشْبَهَ ﴿١٩﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ ﴿٢٠﴾ النَّاسُ ﴿٢١﴾ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ حَقَّ الْوَعْدِ الرَّبَّانِيِّ ، جَاهِلِينَ أَوْ مُتَجَاهِلِينَ .

وهكذا نرى إرادة الله لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، ولو كره المشركون ، شرط عمل أهل الحق ضد عمالة الباطل كما يقصدون

" ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون " (٨:٨) .

﴿٦﴾ وَمَكَّنَ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ الْمُسْتَضْعِفِينَ ﴿٧﴾ مَا كَانُوا بِمَجْدُرُونَ ﴿٨﴾ أَن أَرْضِعِيهِ ﴿٩﴾ فَلَمَّا خَفَّ عَلَيْهِ مِنَ الْبَأْسِ الْفِرْعَوْنِي ﴿١٠﴾ فِي مِحْفَظَةٍ عَنْ غَرْقِهِ ﴿١١﴾ وَلَا تَخَافِي ﴿١٢﴾ غَرْقاً وَلَا قَتلاً ﴿١٣﴾ وَلَا تَحْزَنِي ﴿١٤﴾ بَعْدَ أَنْ رَدَّ رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ كَمَا رَدَّهُ إِلَيْهَا وَجَعَلَهُ رَسُولاً .

﴿٨﴾ وَأَصْبَحَ فُوَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَرَّةً عَيْنًا لِي وَلِئِنَّ لَنَا وَلَدًا نَسْتَأْذِنُ بِهِ لِنَقْتُلُوهُ مِمَّا يَلْمِزُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقْصِدُونَ قَتْلَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا فِي مَلِكِنَا أَوْ نَنْتَهِزَهُ وَالدُّارُ

﴿١١﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قَرَّةٌ عَيْنًا لِي وَلِئِنَّ لَنَا وَلَدًا نَسْتَأْذِنُ بِهِ لِنَقْتُلُوهُ مِمَّا يَلْمِزُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقْصِدُونَ قَتْلَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا فِي مَلِكِنَا أَوْ نَنْتَهِزَهُ وَالدُّارُ

﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤﴾ قَرَّةٌ عَيْنًا لِي وَلِئِنَّ لَنَا وَلَدًا نَسْتَأْذِنُ بِهِ لِنَقْتُلُوهُ مِمَّا يَلْمِزُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقْصِدُونَ قَتْلَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا فِي مَلِكِنَا أَوْ نَنْتَهِزَهُ وَالدُّارُ

﴿١٥﴾ كَمَا رَدَّهُ إِلَيْهَا وَجَعَلَهُ رَسُولاً .

وإن لم ينفعنا ، وذلك إذ " ألقيت عليك حبة مني ولنصنع على عيني " (٣٩:٢٠) ﴿١٩﴾ وهم لا يشعرون ﴿٢٠﴾ ماذا يكون .

١٠- إِذَا ﴿١٠﴾ وَأَصْبَحَ فُوَادُ أُمِّ مُوسَىٰ ﴿١١﴾ قَلْبُهَا الْمَتَفَعِدُ بِنَارِ الْمَجْرَانِ عَلَىٰ نُورِ الْعِرْفَانِ وَالْإِيمَانِ ﴿١٢﴾ فَارْغَا ﴿١٣﴾ حَالِيًا عَنْ كُلِّ تَعَلُّقٍ إِلَّا بِمُوسَىٰ لِحُدِّ ﴿١٤﴾ أَنْ كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ ﴿١٥﴾ أَنَّهُ وَلِلَّهِ ﴿١٦﴾ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ بِنَا ، أَنْ نَحْفَظَهُ بَعْدَ إِيمَانِهِ بِنَا عَبْدِيَّةً فَإِنَّ الْإِيمَانَ دَرَجَاتٌ ، كَمَا أَنَّ الْكُفْرَ دَرَكَاتٌ ، وَبَيْنَ مَطْلُوقِ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ مَتَوَسِّطَاتٌ هِيَ فِيهَا .

١١- ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ ﴿١١﴾ أُنْحِتِي لِي قَلْبًا ﴿١٢﴾ فَبَصَّرْتَهُ بِهِ ﴿١٣﴾ بَصِيرَةً إِضَافَةً إِلَىٰ بَصَرِ ﴿١٤﴾ عَنْ جَنْبٍ ﴿١٥﴾ بَعْدَ ﴿١٦﴾ الْحَالِ أَنْ ﴿١٧﴾ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ بِبَصَارَتِهَا الْمُرَاقِبَةِ ، وَمَا إِذَا يَصِيرُ مَسِيرُهُ وَمَصِيرُهُ .

١٢- ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ ﴿١٢﴾ مُوسَىٰ ﴿١٣﴾ الْمَرَاضِعَ ﴿١٤﴾ مَصْدَرًا وَزَمَانًا وَمَكَانًا ﴿١٥﴾ مِنْ قَبْلِ ﴿١٦﴾ مَا بَصَّرْتَهُ بِهِ أُخْتَهُ وَمِنْ قَبْلِ وِلَادَتِهِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْ آيَةَ مَرْضَعَةٍ ﴿١٧﴾ فَقَالَتْ ﴿١٨﴾ أُخْتَهُ لَهُمْ ﴿١٩﴾ هَلْ أَدْلَكُمُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴿٢٠﴾ رِضَاعَةً وَتَرْبِيَةً ﴿٢١﴾ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿٢٢﴾ كَمَا يَرَادُ مِنْ كِمَالِ التَّرْبِيَةِ الصَّالِحَةِ لِلْبِلَاطِ الْفِرْعَوْنِيِّ .

١٣- ﴿فَقَبِلُوا إِقْتِرَاحَهَا ﴿١٣﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ ﴿١٤﴾ بِهٖ ﴿١٥﴾ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿١٦﴾ وَأَنْ يَرْضَعَ مِنْهَا كَمَا أَرَادَ اللَّهُ ﴿١٧﴾ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴿١٨﴾ " إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ " وَمَا أَشْبَهَ ﴿١٩﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ ﴿٢٠﴾ النَّاسُ ﴿٢١﴾ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ حَقَّ الْوَعْدِ الرَّبَّانِيِّ ، جَاهِلِينَ أَوْ مُتَجَاهِلِينَ .

وهكذا نرى إرادة الله لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، ولو كره المشركون ، شرط عمل أهل الحق ضد عمالة الباطل كما يقصدون

" ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون " (٨:٨) .

١٤- ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ جمع الشدِّ ، وأقله ثلاثة : عقلاً وجسماً ورشداً ﴿ واستوى ﴾ على سوقه ﴿ آتيناها حكماً وعلماً ﴾ بنبوءه دون رسالة إذ كانت رسالته بعد رجوعه عن مدين : " ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين " (٢١:٢٦) ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ مما يدل على أن " حكماً وعلماً " بدرجاتهما من مخلقات الإحسان بدرجاته ، فهما - إذا - حكم وعلم قبل الرسالة ظرفاً لها ظرفاً طريفاً .

١٥- عند بلوغ أشده خرج من القصر الفرعوني لحمله " حكماً وعلماً " يعثانه للدعوة ﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾ لكيلا لا يعرف فراره عن القصر وقد كان ملاحقاً ﴿ فوجد فيها ﴾ لمرحلة أولى من ظروف الحكم والعلم ﴿ رجلين يقتتلان هذا من شيعته ﴾ في حكمه وعلمه ، إسرائيلياً ﴿ وهذا من عدوه ﴾ قبطياً فرعونياً ﴿ فاستغاثه الذي ﴾ هو ﴿ من شيعته على الذي ﴾ هو ﴿ من عدوه فوكزه ﴾ ضرباً بجميع كفه ﴿ موسى ففضى ﴾ بوكزه ﴿ عليه ﴾ قتلاً دون تقصُّد ، وعلى الجملة كان وكزاً دفاعياً فرضاً عليه كمدافع عن مؤمن ﴿ قال هذا ﴾ العدو والإقتال ومن ثم قتله دون تقصُّد ، هو ﴿ من عمل الشيطان ﴾ تأخيراً لرسالتي الرسمية ﴿ إنه عدو ﴾ للمؤمن ﴿ مضل ﴾ إياه عن المضي في دعوته ﴿ مبين ﴾ إضلاله وقد أبانه هنا بالقتال والإقتال .

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ؕ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ هَٰذَا وَمِنَ الْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتُهُ فَأَسْتَفْثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأُ يَا تَمْرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

١٦- ﴿ قال رب اني ظلمت نفسي ﴾ إنتقاصاً لدعوتي بذلك الوكز الركن ، إذ أحرر رسالتي مهما كان دفاعاً واجباً ، وهنا "نفسى" دون "غيري" مما يدود عنه وصمة الظلم بالغير ، وإنما "نفسى" دون تقصُّد ﴿ فاغفر لي ﴾ سراً عن أن يقتلوني ﴿ فغفر له ﴾ مهما تأخرت رسالته ﴿ إنه هو الغفور الرحيم ﴾ في غفره بمن يستغفره بشروطه ، والغفر كان عاجلاً في الذب عن قتله آجلاً لبداية رسالته : " ثم جئت على قدر يا موسى " (٤٠:٢٠) فحتى لو كان هناك رسولاً لم يكن قتله عسياناً ، فضلاً عما قبل رسالته .

١٧- ﴿ قال رب بما أنعمت علي ﴾ "حكماً وعلماً" وأن غفرت لي ففررت ﴿ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾ تركاً للدفاع عن المؤمنين وقد دافعت ولكن حصل ما حصل ، فليس الخطأ في ذلك القتل مما يمنعني عن دفاع عن أنفس المؤمنين ، دفاعاً في سبيل الدين ، علّه يوخرني قفراً عن رسالتي وقد أبحرت به ، فقد كان سكوته عن ذلك الدفاع المفروض عليه إعانة للمجرم المقاتل .

١٨- ﴿ فأصبح في ﴾ هذه ﴿ المدينة خائفاً ﴾ عن فرعون أن يلاحقه ﴿ يترقب ﴾ نصراً من الله ﴿ فإذا ﴾ فجأة ﴿ الذي استنصره بالأمس يستصرعه ﴾ اليوم إستنصاراً ثانياً لمقاتلة ثانية ﴿ قال له موسى إنك ﴾ رغم كونك من شيعتي ﴿ لغوي مبين ﴾ غوايته ، إذ لما يحق حين المقاتلة والدفاع ، كما في العهد المكي المحمدي ﷺ .

١٩- ﴿ ولما أن أراد أن يبطش ﴾ دفاعاً ﴿ بالذي هو عدو لهما قال ﴾ ذلك العدو ﴿ يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ ما يدل على شيوع الخبر في المدينة ﴿ إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وماتريد أن تكون من المصلحين ﴾ كما تدعيه .

٢٠- ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل ﴾ حالكونه ﴿ يسعى ﴾ إلى موسى ﴿ قال يا موسى إن الملائكة الفرعوني ﴾ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج ﴿ من هذه المدينة ﴾ إنني لك من الناصحين ﴿ . ٢١- ﴿ فخرج منها خائفاً ﴾ من ملاحقته ﴿ يترقب ﴾ الفرج من ربه ﴿ قال رب نجني من القوم الظالمين ﴾ مما يدل على أن قتله قصاصاً ظلم إذ لم يكن لدم الكافر المهاجم قصاص .

٢٢- ﴿ ولما توجه ﴿ في فراره ﴿ تلقاء ﴿ حذاء ﴿ وقبالاً على أشرف ﴿ مدين ﴿ تلقائياً : إذ لم يك يسأل أحداً ولا أنه يعرف طريقاً ، فذلك التلقاء - إذا - رباني ﴿ قال عسى أن يهديني ربي سواء السبيل ﴿ إليه في ذلك التلقاء اللقاء ، لأنه فرار عن الظالم وقرار مع الله .

٢٣- ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴿ عند ذلك التلقاء ﴿ وحده عليه ﴿ محبطين ﴿ أمة ﴿ جماعة ذات قصد واحد ﴿ من الناس يسقون ﴿ لأنفسهم ﴿ ووجد من دونهم ﴿ بعيداً عنهم ﴿ إمرأتين تذودان ﴿ منعاً وتمنعاً لما يجب المنع عنه ﴿ قال ﴿ لهما وهو على تعب ، رافةً بهما بين الرجال ﴿ ما عبطكما ﴿ مهمتكما أن جاء بكما إلى هنا ، وذلك فعل الرجال ﴿ قالتا ما نسقي حتى يصدر الرعاء ﴿ تمنعاً عن الخلط بهم ﴿ وأبونا شيخ كبير ﴿ لا يقدر على السقي ، مما اضطرنا أن نسقي .

٢٤- ﴿ فسقى ﴿ موسى ﴿ لهما ﴿ الإمرأتين اللذابتين ﴿ ثم تولى إلى الظل ﴿ من حر الشمس وسائر الحر نفسياً وما أشبه ﴿ فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير ﴿ كإحدى الإمرأتين ﴿ فقير ﴿ وكذلك سائر ما أنزلت إلي ، خير حيوي روحي وبدني .

٢٥- ﴿ فجاءته ﴿ قريباً منه ﴿ إحداهما ﴿ حال أنها ﴿ تمشي على إستحياء ﴿ لأن مجيئها إذا معنى ﴿ قالت ﴿ فوراً وصولها ﴿ إن أبي يدعوك ليجزئك أحرماً سقيت لنا ﴿ وفيه تحقق دعاءٍ منه ﴿ فلما جاءه وقص عليه القصص ﴿ التي حصلت ﴿ قال ﴿ لموسى ﴿ لا تخف ﴿ بعد ، فإنك ﴿ نجوت من القوم الظالمين ﴿ .

٢٦- ﴿ قالت إحداهما ﴿ وكأنها التي جاءته ﴿ يآبئ إستأجره ﴿ شحة إلى أنه ما قبل أجرة ما سقى لهما ﴿ إن خير من إستأجرت لحاجياتك المنزلية ﴿ القوي الأمين ﴿ فقرة دون أمانة ، أو أمانة دون قوة ، فضلاً عن عدمهما ، لا يجلب لذلك الإستبحار ، وقد عرفت قوته عند سقيه لهما ، وأمانته عند ما جاءته وطلبت منه إتيانه إلى أبيها ، ومن قبل لما سقى لهما " ثم تولى إلى الظل " دون أن يطلب منهما أمراً ، أو يتظاهر بشيء ، اللهم إلا إلتماساً من الله سداً لفقره كما يصلح إن شاء الله .

٢٧- ﴿ قال ﴿ شعيب إذا ﴿ إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ﴿ مما يدل على تقدم الرجل في قولة النكاح إيجاباً ومن ثم القبول من المرأة ، كما هو طبيعة الحال بين الجنسين ، ومما يؤكده : " فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها . " (٣٧:٣٣) " و زوجناهم بحور عين " (٥٤:٤٤) فمن الصعب جداً تحميل الإيجاب على المرأة في حقل النكاح ، لأنها مكمن الإستحياء ، والرجل هو الذي يمسي وراء المرأة للنكاح دون العكس إلا شذراً ، فهذه غلطة فقهيبة أن الإيجاب - وهو مقدم على القبول - هو على المرأة والقبول على الرجل ، خلافاً للطبيعة الأنثوية ونص القرآن ﴿ على أن تأجرني ﴿ وهو الصداق وقد قبلته أن يكون لأبيها بقولها : " إستأجره " ولأن إجارته راجعة إلى كل العائلة وهي منهم ﴿ ثماني حجج ﴿ سنين ، مما يعظم موقف الحج خلال كل سنة ﴿ فإن أتممت عشراً فمن عندك ﴿ تخيراً فيه دون شرط ﴿ وما أريد أن أشق عليك ﴿ في ذلك الإستبحار ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصالحين ﴿ فيما أعمل فإن رعاية الغنم ضرورة الرسالة ، ولا سيما الموسوية حيث عاش ردحاً في عرش النعممة والفرح . ٢٨- ﴿ قال ﴿ موسى لشعيب ﴿ ذلك ﴿ الإيجار الموقت ﴿ بيني وبينك أيماً الأجلين ﴿ المقررين ﴿ قضيت فلا عدوان علي ﴿ ولا سيما الزائد على الفرض ﴿ والله على ما نقول وكيل ﴿ .

٢٩- ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ الموحل دون المعجل، فإن ذلك من شيعة المعاملة الزوجية ، قضاءً لصدقاتها الأفضل ولا سيما لمثل موسى (ع) ﴿ وسار بأهله أنس ﴾ في طريقه ﴿ من جانب الطور ناراً ﴾ ولأنه كان ليلة قارصة باردة ﴿ قال لأهله امكنوا ﴾ هنا ﴿ إني آنست ناراً ﴾ مما يدل على أنها غير النيران المشهودة لمن ينظر ﴿ لعلي آتيكم منها بخير ﴾ هل هي في الحق نار ؟ وإذا ﴿ أوحذوة من النار لعلكم تصطلون ﴾ إستيقاداً، مما يدل على أن الصلي هو الإيقاد ، فـ " صلي الجحيم " إيقادها بوقود أنفسهم .

٣٠- ﴿ فلما أتاه نودي من شاطئ ﴾ جانب ﴿ الواد الأيمن في البقعة المباركة ﴾ نودي ﴿ من الشجرة ﴾ الخاصة الكائنة فيها ﴿ أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ والقائل هو الله ، حيث حل قوله في الشجرة : " وناديتاه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً " (٥٢:١٩) فليس المنادي هو نفسه في جانب الطور ، وإنما النداء كما المنادي .

٣١- ﴿ وأن ألقى عصاك ﴾ عصاك ترى ما لم تر من عصاك ، فإلقاها ليس إلقاها ، بل هو فصل لها عنك إلى إرادة الله ، فهي ما هي لموساها عصى ، ثم بانفصالها ككل إلى الله " حية تسعى " ﴿ فلما رآها ﴾ بعد إلقاها ﴿ تهتز ﴾ متحركة ﴿ كأنها جان ﴾ حية صغيرة ﴿ ولى مدبراً ﴾ عنها ﴿ ولم يعقب ﴾ يا موسى أقبيل ﴿ إلى عصاك ﴾ ولا تخف إنك من الآمنين ﴿ : " إني

﴿ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس ﴾ من جانب الطور ناراً قال لأهله امكنوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخيراً أوحذوة من النار لعلكم تصطلون ﴿ فلما أتاه نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين ﴿ وأن ألقى عصاك فلما رآها اهتزت كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبيل ولا تخف إنك من الآمنين ﴿ أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضم إليك جناحك من الرهب فذاتك برهانان من ربك إلى فرعون وملأه إنه منهم كانوا قوماً فاسقين ﴿ قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصدقني إني أخاف أن يكذبون ﴿ قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴿

لا يخاف لدي المرسلون . إلامن ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم " (١١:٢٧) .

٣٢- ﴿ اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء ﴾ مشرقة كالقمر ﴿ من غير سوء ﴾ " آية أخرى " (٢٢:٢٠) ﴿ واضم إليك جناحك ﴾ " واضم يدك إلى جناحك " (٢٢:٢٠) ﴿ من الرهب ﴾ وهي اليد اليمنى ضمناً إلى اليسرى من هيئة العصا واليد البيضاء رهياً ﴿ فذاتك برهانان من ربك ﴾ تربية رسولية ﴿ إلى فرعون وملأه إنه منهم كانوا ﴾ منذ كانوا ﴿ قوماً فاسقين ﴾ وبروز هذه الآيات التحريية البدائية مما يدل على أنه أصبح رسولاً حينها " فلبت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى " (٤٠:٢٠) وهو قدر الرسالة .

٣٣- ﴿ قال رب إني قتلت منهم نفساً ﴾ قبل سنين ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ قتلاً للدعوة بقتل الداعية .

٣٤- ﴿ وأخي هارون هو ﴾ الآن ﴿ أفصح مني لساناً ﴾ وفي لساني عقدة الخوف منهم : " ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هارون " (١٣:٢٦) " واحلل عقدة من لساني : (٣٢:٢٠) مما تدل على أن عقدة لسانه لم تكن أصلية ﴿ فأرسله معي رداً ﴾ منعة ﴿ يصدقني إني أخاف أن يكذبون ﴾ فتهدر رسالتي في دعوتها بيزوغها .

٣٥- ﴿ قال سنشد عضدك بأخيك ﴾ رسولياً ورسالياً : " قال قد أوتيت سنوك يا موسى " (٣٣:٢٠) ﴿ ونجعل لكما سلطاناً ﴾ سلطة وحيروناً ﴿ فلا يصلون إليكما ﴾ وصلة تؤذيكما ﴿ بآياتنا ﴾ التي معكما ، بل ﴿ أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ في تلك المواجهة الرسولية ، حجة ونفساً إذ تُنحون وهم يُغرقون .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَنْهَمِنُ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطَرُّوا إِلَىٰ عَاقِبَةِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

﴿ ٣٦ - فلما جاءهم موسى ﴾ ومعه هارون ﴿ بآياتنا بينات ﴾ لاغبار عليها لأنها ربانيات ، وهي " تسع آيات إلى فرعون وملاه " أهمها ثعبان العصا ﴿ قالوا ﴾ وعلى رأس زاوية التكذيب فرعون ﴿ ما هذا ﴾ الذي أتيت به ﴿ إلا سحر مفتري ﴾ على الله ﴿ وما سمعنا بهذا ﴾ الأمر الرسولي لبشر ﴿ في آباءنا الأولين ﴾ للمشركين ، رغم أن الموحدون منهم أسمعهم بهذا : " أفسح هذا أم لا تبصرون " (١٥:٥٢) " أسحر هذا ولا يفلح الساحرون " (٧٧:١٠) .

﴿ ٣٧ - وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ﴾ إذ رباني بآيات نفسه ومنفصلة ، تدل على رسالتي الربانية ﴿ ومن تكون له عاقبة الدار ﴾ آخرها وبعد الموت عنها ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴾ حتى الموت .

﴿ ٣٨ - وقال فرعون يا أيها الملأ ﴾ في بلاطي وسواه ﴿ ما علمت لكم من إله غيري ﴾ مما يدل على الحماة ، حيث المشرك يعلم أن له إله الأصل ، مهما اتخذ معه آلهة أخرى ، أجل : " ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد " (٢٩:٢٠) ﴿ فأرقد لي يا هامان فاجعل لي صرحاً مرتقياً عالياً ﴾ لعلي أبلغ الأسباب . أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً " (٣٧:٤٠) ﴿ لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين ﴾ ويكأن إله موسى في السماء حتى يراه على صرحهم وحتى إذا

كان في أرض أو سماه فهل هو محيط علماً بما في الأرض وفي السماء ، حتى يصبح عدم رؤيته إياه حجة على عدمه ، وكما يقوله الماديون ، أم وإذا رآه كيف يرى أنه هو ، أبحس وهو يشاركه فيه فكيف هو إله دونه " أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي " (٥١:٤٣) .

﴿ ٣٩ - واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق ﴾ إستكباراً يغيّر الحق ممن ليس كبيراً حتى يستكبر بل هو عبد ذليل كسائر العباد ﴿ وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴾ ألا يرجعوا أبداً ، أو يرجعون إلى غيرنا من آلهة إنخذوها .

﴿ ٤٠ - فأخذناه وجنوده ﴾ " أخذاً وبيلاً " " أخذ عزيز مقتدر " ﴿ فنبدناهم في اليم ﴾ كسائر النبت المنبؤ ﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ هنا فضلاً عن الأخرى .

﴿ ٤١ - وجعلناهم أمة ﴾ يؤتم بهم ﴿ يدعون إلى النار ﴾ جعلاً بما زاغوا " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم " " ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزراً " (٨٣:١٩) كما عكسناه لأخرين : " وجعلنا منهم أمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون " (٢٤:٣٤) وأين جعل من جعل ﴿ ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ إذ لناصر هناك إلا الله ، إلا لمن عبداً الله .

﴿ ٤٢ - وأتبعناهم ﴾ بدعواتهم اللعينة ﴿ في هذه الدنيا لعنة ﴾ أن أغرقناهم في اليم ﴿ ويوم القيامة ﴾ غرقاً في الجحيم إذ ﴿ هم من المقبوحين ﴾ بقبح أعمالهم : " ليحملن أثقالاً وأثقالاً مع أثقالهم " (١٣:٢٩) .

﴿ ٤٣ - ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وعاد وثمود إلى قوم فرعون ﴿ بصائر ﴾ جمع بصيرة والناء للمبالغة البالغة ﴿ للناس ﴾ المكلفين ومعهم سائر المكلفين ﴿ وهدى ورحمة ﴾ لهم ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ الحقائق المقصودة .

٤٤- ﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ من الواد المقدس ﴿ إذ قضينا إلى موسى الأمر ﴾ الرباني وحياً رسولياً ﴿ وما كنت ﴾ هناك ﴿ من الشاهدين ﴾ .
 ٤٥- ﴿ ولكننا أنشأنا قروناً ﴾ منهم ﴿ فنطاول عليهم العمر ﴾ إغفالاً بطاولهم إغفالاً ﴿ وما كنت ثاوياً ﴾ مقيماً ﴿ في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين ﴾ فلا تختص الرسالة بك ، وليس الوحي إلا من عند ربك .
 ٤٦- ﴿ وما كنت بجانب ﴾ ناحية ﴿ الطور ﴾ الأيمن ﴿ إذ نادينا ﴾ إلى موسى ﴿ ولكن ﴾ كان الوحي إليك ﴿ رحمة من ربك ﴾ خاصة راحة ﴿ لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ في الفترة الثانية وهي بينك وبين المسيح ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ الرسائل الربانية ، بعد ذكر الفطر والعقول ، فرسالات الله تعالى كلها ذكريات لما سبقها منها ، أوفي الفطر والعقول ، ولا سيما الأخيرة المحمدية ، حيث تضم إلى رحمت الرسائل رحمة خاصة راحة إلى يوم الدين .

٤٧- ﴿ ولولا ﴾ إمتناعاً ﴿ أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ فلا تقدم أيدينا إلا خيراً : "رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل" وكان الله عزيزاً حكيماً (٤: ١٦٥) فرسالات الله هي الحجج البالغة الربانية التي تظهر وتجلو وتكمل رسالة الفطرة ، والعقلية المكلفة ، ولولاها لكان هناك حجة للناس على الله لولا هديتنا ، ثم وتعذبنا على ما تركنا من شرعتك ولم تبلغها إلينا ، ذلك ، وقد تعني "لولا" ترجيحاً إلى ما عنت .

٤٨- ﴿ فلما جاءهم الحق ﴾ كله ﴿ من عندنا ﴾ عندية ربانية مطلقة ﴿ قالوا لولا أوتى محمد ﴾ مثل ما أوتى موسى ﴿ من آيات حسية ﴾ لم يكفروا بكل من أوتى كما أوتى موسى "أ" ﴿ ولم يكفروا بما أوتى موسى ﴾ نفسه ﴿ من قبل قالوا سحران تظاهرا ﴾ آيات ربانية ﴿ وقالوا إنا بكل ﴾ من هذه الآيات ﴿ كافرون ﴾ سلسلة كافرة موصولة مر الزمن الرسولي ، والآيات الربانية الرسولية ، هي دالات على الرسائل التي تحملها على نسق واحد ، مهما اختلفت في شكلها ، حسب مقتضياتها ، وإضافة إلى الأخيرة القرآنية أنها خالدة إلى يوم القيامة الكبرى ، فلو كانت عابرة كغيرها ، لم تكن رسالتها خالدة .

٤٩- ﴿ قل ﴾ لولا المكذبين ، حين لا تؤمنون لا بالتوراة ولا بالقرآن ، ولا بد للمكلفين من حجة ربانية ﴿ فأتوا ﴾ أنتم ﴿ بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ في تهمة السحر المتظاهر .
 ٥٠- ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ ولن يستجيبوا ﴿ فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ﴾ لا الحق ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه ﴾ دون هداه ﴿ بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أن يوفقهم للهدى .

وهنا "فاعلم" للرسول ، هو استمرارية علمه أنهم على أهواءهم ، أو علمه بعد جهله إذ كان يرحوا هداهم ، ثم خطاباً لكافة المكلفين على الأبدال ، إطمئناناً بتجاهلهم العنيد ، والله على كل شيء شهيد .

﴿ وما كنت بجانب الغربي ﴾ إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ﴿ ولكننا أنشأنا قروناً فطاول عليهم العمر وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين ﴾ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتنا ونكون من المؤمنين ﴾ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرين ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿

٥١- ﴿ ولقد ﴾ بكل تحقيق حقيق ﴿ وصلنا ﴾ تواصلًا متتابعًا ﴿ لهم ﴾ لصالحهم ﴿ القول ﴾ الحق، ذكرى ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ " وما أنت سمع من في القبور " (٢٢:٣٥) . ٥٢- ﴿ وهنا ﴾ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ﴿ " يتلونه حتى تلاوته " (١٢١:٢) ﴿ هم به ﴾ محمد القرآن وقرآن محمد ﴿ يؤمنون ﴾ لأنسهم بوحى الكتاب ، فهم - إذا - أنس بوحى القرآن، وكذلك البشائر المودوعة في الكتاب: " الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم . " (١٤٦:٢) . " الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون " (٢٠:٦) . ٥٣- ﴿ وإذا يتلى عليهم ﴾ " آياتنا بينات " ﴿ قالوا آمنا به إنه الحق ﴾ كله ﴿ من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾ لذلك الحق للبشائر المودوعة في كتبنا ، للمعودة لختم النبوات .

٥٤- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم ﴿ يؤتون أجرهم مرتين ﴾ مرة بما آمنوا بكتبهم ، وأخرى بما آمنوا بالقرآن ﴿ بما صبروا ﴾ في مرحلتى الإيمان على كافة العراقيل المناوئة إياه ﴿ ويدبرون ﴾ دفعًا ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ " إُدفع بالتي هي أحسن السيئة " (٩٦:٢٣) " إُدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " (٣٤:٤١) ﴿ وبما رزقناهم ﴾ عقلاً وعلماً وعملاً ومالاً وما أشبه من صالح الإنفاق ﴿ ينفقون ﴾ في الإيمان الدار . ٥٥- ﴿ وإذا سمعوا اللغو ﴾ ممن يمنعهم عن ذلك الإيمان

﴿ ولقد وصلناهم القول لعلهم يتذكرون ﴾ ﴿ الذين ﴾ آتيناهم الكتاب من قبله ﴿ هم به يؤمنون ﴾ ﴿ وإذا يتلى عليهم ﴾ قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ ﴿ وإذا سمعوا اللغو ﴾ أعرضوا عنه وقالوا لننا أعمالنا ولكم أعمالكم سلم عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ﴿ وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يحببنا إليه نمرت كل شئ ورزقنا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ﴿ وكم أهلكتنا من قريتهم بطرت معيشتها فإنا لم نسكنهم لئلا نسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين ﴾ ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾

﴿ أعرضوا عنه ﴾ ولم يقولوا لغواً عن لغو بل " وإذا مروا باللغو مروا كراماً " (٧٢:٢٥) ﴿ وقالوا لنا أعمالنا ﴾ دونكم ﴿ ولكم أعمالكم ﴾ دوننا ﴿ سلام عليكم ﴾ سلمكم الله من مرض اللغو ، نحن ﴿ لا نتقي الجاهلين ﴾ يجهلهم وإنما ننصحهم .

٥٦- ﴿ إنك ﴾ يا محمد ﴿ لا تهدي ﴾ إيصالاً إلى الهدى ﴿ من أحببت ﴾ هداة " وما محمد إلا رسول " (١٤٤:٣) " فإنما عليك البلاغ المبين " (٨٢:١٦) ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ الهدى ومن يشاء الله هداة ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ فالعلم بالذي يهتدي وهدايته، توفيقاً إلى الحق، هما من إختصاصات الربوبية و " ليس لك من الأمر شيء " (١٢٨:٣) إلا دلالة صافية ضافية بإذن الله .

٥٧- ﴿ وقالوا ﴾ جماعة معتذرين بعد التصديق بالهدى ﴿ إن تتبع الهدى معك ﴾ إلى الله ﴿ تتخطف من أرضنا ﴾ الحرم بقوات كافرة ، ألم نمكن المؤمنين وسواهم ، طول التاريخ الرسالي ﴿ أولم نمكن لهم حرماً آمناً ﴾ " ومن دخله كان آمناً " (٩٧:٣) " أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ألباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون " (٦٨:٢٩) ﴿ يجيب ﴾ إجاباً ﴿ إليه نمرات كل شئ ﴾ في الحياة ﴿ رزقاً من لدنا ﴾ وكما دعى إبراهيم (ع) : " فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات " (٣٧:١٤) ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ هذه الحقيقة الناصحة الناصحة، وأقلهم يتجاهلون: " وحسدوا بها واستيقفتها أنفسهم ظلماً وعلواً " (٢٦:٨) فحتى إذا تخطفوا

من أرضهم فهو أدنى من عرضهم . ٥٨- ﴿ وكم أهلكتنا من قرية ﴾ مجتمع ﴿ بطرت معيشتها ﴾ إذا أهنتها عما يهيمها ﴿ فتلك ﴾ التي ترى ﴿ مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ﴾ فلم تسكن ما هلكت إلا قليلاً منها ، ولما نزلهم إلا سكنى قليلة ، كما أهلكتنا إلا قليلاً منها، فلات ثلاث كلها معنية هنا ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾ لمساكنهم . ٥٩- ﴿ وما كان ربك ﴾ على طول خط الرسالات ﴿ مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا ﴾ والبعثات الرسالية في أمهات القرى هي قضية الحال في الرسالات كلها ﴿ يتلوا عليهم آياتنا ﴾ إنتشاراً من الأم العاصمة الرسالية إلى أطرافها ﴿ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾ كلاً، أوهم بين ظالم ومنظلم، ولكل هلاك حسب ظلمه .

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ
 اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَّا حَسَنًا
 فَهُوَ لَنَقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ
 كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ
 الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا
 يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
 لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
 فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ
 يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
 صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
 الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٦٠- ﴿وما أوتيتم من شيء﴾ ﴿أرضاً وعرضاً ومالاً ومنالاً﴾ ﴿ف﴾
 هي ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ ﴿تمتعون بها و عليكم أن تبدلوها لإشتراء الحياة
 الآخرة ، فحتى إذا تخطفتم من أرضكم حفاظاً على عرضكم إيماناً بالله
 ﴿وما عند الله خير﴾ من الحياة الدنيا مهما كانت خيراً ﴿وأبقى﴾ منها وإن
 كان لها بقاء ﴿أفلا تعقلون﴾ أخذاً صالحاً للحقائق المقصودة في الحياة .

٦١- ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً﴾ ﴿يلمأنه الصالح وعمل صالح
 ﴿فهو لاقية﴾ في الحياة كلها ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ يصير
 إليها دون أن يُصربها ﴿ثم هويوم القيامة من المحضرين﴾ للحساب
 والعقاب "هل يستويان مثلاً" (٢٤:١١) "فكذبوه فإنهم لمحضرون . إلا
 عباد الله المخلصين" (١٢٨:٣٧) .

٦٢- ﴿و﴾ اذكر وليذكروا ﴿يوم يناديهم﴾ الله ﴿فيقول﴾ لهم
 ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم شركائي .

٦٣- ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ بإشراكهم بالله ودعوتهم إلى
 غير الله ﴿ربنا هؤلاء الذين أغويناهم كما غوينا﴾ فهذه كانت سريرتنا و
 سيرتنا ﴿تبرأنا إليك﴾ من دعوتنا وعبادتهم ﴿ما كانوا﴾ موصوفة و
 موصولة وناقبة ﴿إيانا يعبدون﴾ فنفية : "قال شركاءهم ما كنتم إيانا
 تعبدون" (٢٨:١٨) بل أهواءكم ، وإيجابه : "إني كفرت بما أشركتمون من

قبل" (٢٢:١٤) . ٦٤- ﴿وقيل﴾ لهؤلاء المشركين ﴿ادعوا شركاءكم﴾ الذين اتخذتموهم لله شركاء حتى يخيلوكم ﴿فدعوهم فلم
 يستجيبوا لهم﴾ مهما كانوا من ذوي العقول ، وبأحرى غيرهم ﴿ورأوا العذاب﴾ متحسرين ﴿لأنهم كانوا يهتدون﴾ ولا يضلون .

٦٥- ﴿ويوم يناديهم﴾ الله سؤال تبكيت ﴿فيقول ماذا أجبت المرسلين﴾ الذين أرسلتهم إليكم ، وكما "يوم يجمع الله الرسل
 فيقول ماذا أجبت" (١٠٩:٥) .

٦٦- ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ تعمية عامة على المكذبين ﴿يومئذ﴾ إذ لاجواب إلا السكوت المخجل ﴿فهم لا يتساءلون﴾
 بينهم أنفسهم ، ولا بينهم وبين المرسلين ، فضلاً عما بينهم وبين الله .

٦٧- ذلك لمن لم يتب ﴿فأما من تاب﴾ عن كفر ﴿وآمن وعمل صالحاً﴾ لإيمانه ﴿فغسى﴾ رجاء صالحاً ﴿أن يكون من
 المفلحين﴾ شقاً لأمواج البلاء بما ماتوا تائبين صالحين .

٦٨- ﴿وربك يخلق ما يشاء﴾ من خلق ثم ﴿ويختار﴾ من خلقه رسلاً وأتباعاً لهم على درجاتهم ﴿ما كان لهم﴾ على طول الخط
 ﴿الخيرة﴾ مطلقاً حتى في حياتهم المادية فضلاً عن الحياة الرسولية : "أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
 ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات" (٣٢:٤٣) ﴿سبحان الله﴾ تنزيهاً ﴿وتعالى﴾ علواً كبيراً تنزيهاً ﴿عما يشركون﴾ به ، كان لهم
 الخيرة في ذلك الإنقاذ الروحاني ، ولشركاءهم خيرة في الربوبية .

٦٩- ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم﴾ إسراراً ﴿وما يعلنون﴾ إعلاتاً بل "إنه يعلم السر وأخفى" (٧:٢٠) .

٧٠- ﴿وهو الله لا إله إلا هو﴾ في أي من شئون الألوهية ﴿له الحمد﴾ كله لالسواه إلا راجعاً إليه ﴿في﴾ الحياة ﴿الأولى﴾ و﴿
 في الحياة﴾ الآخرة وله الحكم ﴿فيهما تكويناً وتشريعاً وحساباً وحزاً﴾ وإليه ﴿لاسواه﴾ ترجعون ﴿حساباً وحزاً وفاقاً﴾ .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْآيِلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ
 فِيهَا أَمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيِلَ
 وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
 ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ
 تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
 هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قُلُوبُنَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَبَعَثْنَا
 عَلَيْهِمْ ذُرِّيَّةً مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ مِمَّا نَسُوا بِأَلْعَصْبَةِ
 أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُمْ قَوْمُهُمْ لَأَن نَقْرَحَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
 ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
 نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
 وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِينِ ﴿٧٧﴾

٧١- ﴿قل﴾ هؤلاء الكافرين ﴿أرايتم إن جعل الله عليكم الليل﴾
 ككل ﴿سرمداً إلى يوم القيامة﴾ دون أي نهار ﴿من إله غير الله يأتاكم
 بضياء﴾ ونهار ﴿أفلا تسمعون﴾ حجج الله ، هنا ندرس : أن السرمد
 لاتعني كلا الأزلية والأبدية ، خلاف الفلسفة البشرية ، بل لها نهاية في
 الخلق مهما طال ، ثم سرمد الليل والنهار - المنفيان - لا يخالفان طولاً
 فيهما كما في بعض المناطق ، وهو قليل جداً ، ولا يسكن إلا قليلاً .

ثم " نزعنا " مما تلمح أن شهداء كل أمة كانوا حُلطاء لم يعتبرهم
 بينهم كيان ، والآن هم شهداءهم البارزون ، ومن نس إن غزير المال محنة
 فمحنة ، أكثر من الفقر بكثير ، فلا بد فيه من رقابة ورعاية ، وهما - لأقل
 تقدير - أن لا يبيع به على الفقراء ، بل ينفق منه عليهم دون من ولا أذى .

٧٢- ﴿قل﴾ أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة
 دون ليل ﴿من إله غير الله يأتاكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾
 اختلاف الليل والنهار رحمة :

٧٣- ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ ليلاً
 ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ نهاراً ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على نعمه عليكم
 "هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات
 لقوم يسمعون" (١٠: ٦٧) .

٧٤- ﴿ويوم يناديهم﴾ المشركين ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ إياهم شركائي .

٧٥- ﴿ونزعنا﴾ ماضياً يعني مستقبلاً مؤكداً ﴿من كل أمة﴾ رسالية ﴿شهِيداً﴾ على أنفسهم ﴿فقلنا﴾ لهم ﴿هاتوا برهانكم﴾
 على إشراككم بي ﴿فعلموا﴾ عين القين ، بعد علم متجاهل عنه ﴿أن الحق لله﴾ لالسواه ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ على الله
 به من شركاء .

٧٦- هنا بعد شيطنة الفرعون يأتي دور بغي قارون ﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾ إسرائيلياً ﴿فبغى عليهم﴾ فلم تفده قوميته
 الموسوية إذ لم تمنعه عن بغيه ﴿وآتيناه من الكنوز﴾ إتياء ربانياً بإمتحان الإمتهان ﴿ما﴾ القدر الذي ﴿إن مفاعمه﴾ جمع مفتح : الباب ،
 دون المفاح فإن جمعه مفاتيح ، ثم لامفتاح للكنوز ﴿لتنوء﴾ لتنهض حملاً ﴿بالعصبة﴾ عشرة رجال فما دونهم ﴿أولى القوة﴾ قوة
 على قوة ، ف ﴿إذ قال له قومه﴾ الإسرائيليون ﴿لاتفرح﴾ بما أوتيت ﴿إن الله لا يحب الفرحين﴾ بالمال والمنال دون صالح الحال والمال
 'والدحر لك يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلاتبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكلاهما ستختبر' (١) .

٧٧- ﴿وابتغ﴾ بدل أن تبغى ﴿فيما آتاك الله﴾ من الكنوز ﴿الدار الآخرة﴾ فاللوم من دنياه آخرة ، أن يصرف متاعها في الحياة
 الآخرة ﴿ولاتنس نصيبك من الدنيا﴾ طولها من أكل ومكان ولباس ونكاح وآخرها كفن ، ثم وما يزيد إمتحاناً ﴿وأحسن﴾ بعباد الله
 وفي الله ﴿كما أحسن الله إليك﴾ من قوة ومال ، بل أنت بكل كونك وكيانك من إحسان الله إليك ﴿ولا تبغ﴾ سعياً ﴿الفساد﴾ في
 النواميس كلها ﴿في الأرض﴾ أرض التكليف ﴿إن الله لا يحب﴾ بل يبغض ﴿المفسدين﴾ .

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا
وَلَا يُسْتَلْعَن عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا لِلَّهِ
مِثْلُ مَا أُوتِيَ قَدْرُونَ ۗ إِنَّهُ لَدُوْحَظٌ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَحَسَبْنَا
بِهِمُ وِبْدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا
مَكَانَهُ بِأَلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا
وَيَكَانَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٧٨- ﴿قال﴾ قارون ، نكرانا لما آتاه الله حتى يصرف في سبيل الله
﴿إنما﴾ ليس إلا ﴿أوتيته﴾ ما عندي من الكنوز ﴿على﴾ إشراف ﴿علم﴾
خاص ﴿عندي﴾ حدارة علمية بالحصول عليها ومصرفها ، مهما آتاه الله
بتلك الجدارة أم سواه ﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من
هو أشد منه قوة﴾ علمية وسواها ﴿وأكثر جمعا﴾ لأموال وبنين وأعضاء
﴿ولا يسأل عن ذنوبهم﴾ سؤال إستفهام ﴿المجرمون﴾ إلا إستفهاما
فإفهاما عند ربهم ، فلاتنافي بين "وقفوههم إتهم مسئولون" إذ تعني التنديد ،
وبين "فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان" (٣٩:٥٥) إستفهاما ، إذ
"يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام" (٤١:٥٥) .

٧٩- ﴿فخرج﴾ من قصره ﴿على﴾ حاضر ﴿قومه في زينته﴾ من
كنوزه ، وهنا مقالة غير الأولى حيث ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا﴾
فقط ، أم مساماتا بين الحياتين : ﴿بأليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ من
الكنوز والزينة ﴿إنه لذو حظ عظيم﴾ ما أعظمه .

٨٠- ثم الطائفة الأولى: ﴿وقال الذين أوتوا العلم﴾ بالله إيماناً عالماً
مكينا متينا ﴿ويلكم ثواب الله﴾ في الأخرى ﴿خير﴾ مما أوتي قارون
وأمثاله ﴿لمن آمن وعمل صالحا﴾ بحال ودون مال ﴿ولا يلقاها﴾ يفهمها
لقاء الإيمان أي هذه الحقائق ﴿إلا الصابرون﴾ في ملتويات الحياة .

٨١- ولكي يجزي قارون جزاء له بإفساده ، ويعرف أن كنوزه ليست له نعمة بل نعمة ﴿فحسبنا به وبيداره الأرض﴾ حيث
إبتلعتهما عن بكرتهما ﴿فما كان له من فتنة ينصرونه من دون الله﴾ إذ لا مانع من بأس الله ﴿وما كان من المنتصرين﴾ لأنفسهم ،
إذ فات يوم خلاص ولات حين مناص ، فلم ينتصر لما رأ من عدم وجود ناصر ، بخلاف ما كان يزعمه من ذي قبل .

٨٢- ﴿وأصبح﴾ صار ﴿الذين تمنا مكانه﴾ مكانه ﴿بالأمس﴾ القريب ﴿يقولون وي﴾ ولها وويلاً ﴿كان الله يسطر الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ بسطا وتضييقا ، هو لا سواه ، مهما كان العلم والقوة والشطارة لأعلاها ، أم سواها لأدناها ، وإن كان للعمل
دخلا أصيلاً في عطاء الله ﴿لولا أن من الله علينا﴾ بما عسف بقارون وبيداره الأرض حتى لا تنضم إليه ﴿لخسف بنا﴾ كما خسف به
وبجمعه ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ ولا سيما الظالمون منهم المفسدون .

٨٣- ﴿تلك﴾ البعيدة المدى ، القرية الهدى ، هي ﴿الدار الآخرة لجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾ فضلاً عن أن يعملوا له
ويسعوا إليه ﴿ولا فساداً﴾ هو من خلفيات العلو في الأرض ﴿و﴾ الحياة ﴿العاقبة﴾ هذه الأدنى ﴿للمتقين﴾ هنا وبعد الموت ولا سيما
الأخرى : "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد" (٢٠٦:٢) .

٨٤- ﴿من جاء به﴾ الحياة ﴿الحسنة﴾ بكل مراحلها ﴿فله خير منها﴾ حياة أخرى ، وأقلها : "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها"
(١٦:٦) ﴿ومن جاء به﴾ الحياة ﴿السيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا﴾ نفس ﴿ما كانوا يعملون﴾ إياه إذ الجزاء هو نفس العمل
بظهوره في ملكوته ، فكما العمل محدود فكذلك جزاءه ، إلا العمل الصالح ف "عطاء غير محدود" ولأنه من فضل الله ، ولكن جزاء السيئة
هو قسوة العدل ، فهو محدود بمحدودها : "وجزاء سيئة سيئة مثلها" (٤٠:٤٢) .

٨٥- ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٦- ﴿وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب﴾ إذ "ما كنت تعلمها أنت ولا قومك" (٤٩:١١) ﴿إلا رحمة من ربك﴾ الذي ربك بقمة التربة ﴿فلا تكونن ظهيراً للكافرين﴾ رجاء عدم إخراجك من معادك .

٨٧- ﴿ولا يصدنك﴾ أي مانع ﴿عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾ سرفان الله يردك ﴿وادع إلى ربك﴾ بكتابه ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ بالله ، نهياً عما هو منه ، تبييناً له ، وإعلاناً جاهراً أنه إنما يثبت بتوفيق الله . ٨٨- ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر﴾ على أية حال ، إذ ﴿لا إله إلا هو﴾ و﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ هلاكاً ذاتياً أمامه ، وهلاكاً بفناءه ، إلا وجهه : ومنه المتجه إليه ، فإنه باق ببقاءه "عطاء غير مجذوذ" ولكن أهل النار هالكون بهلاك النار ﴿وله الحكم﴾ لا سواه ﴿وإليه ترجعون﴾ لا سواه .

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

سورة العنكبوت

- ١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . آم﴾ تكرر مرات خمس: في البقرة وفي مكيات أربع : هذه والروم ولقمان والسجدة ، وهي من مفاتيح كنوز القرآن ، تختص بمخاطبة الرسول محمد ﷺ .
- ٢- ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا﴾ الحال أن ﴿هم لا يفتنون﴾ على ضوء إيمانهم ، فكما الذهب يفتن بالنار حتى تصبح دون خليط ، كذلك ذهب الإيمان : "وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون" (١٦٧:٦) .
- ٣- ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ هولاء القائلين "آمنا" ﴿فليعلمن الله﴾ من العلم العلامة دون العلم المعرفة ، فإنه بكل شيء يعلم ﴿الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ علماً وعلامة لكل بما يفتن بالشرواخير: "ونبلونكم بالشرواخير فتنة وإلينا ترجعون" (٣٥:٢١) .
- ٤- ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات﴾ دون رادع رباني ﴿أن يسبقونا﴾ فيها ، كأن لا علم ولا قوة لنا يدفعهم عنها ﴿سواء ما يحكمون﴾ : "ولا يحسن الذين كفروا إنما نملئهم خيراً لأنفسهم إنما نملئهم لعذاب مهين" (١٧٨:٣) ﴿فلا يحسن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون" (٥٩:٨) .
- ٥- ﴿من كان﴾ في غابر الحياة وحاضرها ﴿يرجوا﴾ رجاء الإطمينان "يفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم توقنون" (٢:١٣) ﴿لقاء الله﴾ معرفياً وعبودياً هنا وفي الأخرى ، مع جزاءه الأوفى ﴿فإن أجل الله﴾ ووقته الخاص به وهو منذ الموت ﴿لآت﴾ حتى يكمل لقاءه ﴿وهو السميع﴾ كل قال ﴿العليم﴾ بكل أحوال وأعمال .
- ٦- ﴿ومن جاهد﴾ في الله ﴿فإنما﴾ ليس إلا ﴿يجاهد لنفسه﴾ لصالحها ﴿إن الله لغني عن العالمين﴾ لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ
﴿١٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ
﴿١٣﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
﴿١٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا
وَلْنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِن خَطَايَاهُمْ مِن
شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٥﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا
مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿١٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾

٧- ﴿والذين آمنوا﴾ بالله واليوم الآخر والنيبين ﴿وعملوا
الصلوات﴾ لإيمانهم ﴿لنكفرون عنهم سيئاتهم﴾ إعاءة إياها بشرف الإيمان
وعمل الصالحات ﴿ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾ إعتباراً
للحسن أحسن وللأحسن أحسن منه فـ "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة"
(٢٦:١٠) ٨- ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ أن يحسن إليهما
في كل شيء "وبالولدين إحساناً" (٨٣:٢) ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما
ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ إشراكاً عقيدياً أو عملياً كترك واجب أو فعل
محرم وما أشبه ﴿إلى﴾ لا سواي ﴿مرجعكم﴾ فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿
علمياً وعملياً، إذ تظهر الأعمال كما حصلت ثم تحوّل بأصواتها وصورها
إلى الجزاء "إنما تجزون ما كنتم تعملون" (٧:٦٦) .

٩- ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ككل ﴿لندخلنهم في
الصالحين﴾ القمة: "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً"
(٦٩:٤)

١٠- ﴿ومن الناس﴾ بعضاً وهم نسناس من الناس ﴿من يقول
آمنا بالله﴾ بفيه وفيه مافيه ﴿فإذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ أن يُنقم منه لأنه يقول
آمنت بالله ﴿جعل فتنة الناس﴾ إياه ﴿كعذاب الله﴾ ويكأن الله عذبه إذ
قال آمنت بالله ﴿ولئن جاء نصر من ربك﴾ لقبيل الإيمان ﴿ليقولن إنا معكم﴾ في الإيمان بالله فلنا مالكم ، ألم يجعلوا فتنة الناس
كعذاب الله ﴿أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾ من إيمان وكفر وعوان بينهما: "ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه
حير إطمأن به وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه حسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين" (١١:٢٢) .

١١- ﴿وليعلمن الله﴾ علماً وعلامة ﴿الذين آمنوا﴾ بقلوبهم بعد ما قالوا آمنا بالله بألسنتهم ﴿وليعلمن﴾ علماً وعلامة
﴿المنافقين﴾ الذين لم يؤمنوا بقلوبهم .

١٢- ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ : إكتفوا بلفظة الإيمان أرفي قلوبهم و﴿اتبعوا سبيلنا﴾ عقيدياً وعملياً ﴿ولنحمل
خطاياكم﴾ فأنتم - إذا - بريئون عما تعملون ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء﴾ إنهم لكاذبون ﴿فحشى لو صدقوا فلا يحملون
أوزاركم﴾ .

١٣- ﴿وليحملن أثقاهم﴾ أنفسهم ﴿وأنقلاً﴾ حملوها إياكم ﴿مع أثقاهم﴾ إضلالاً ، وأثقالكم باقية ﴿وليسألن يوم القيامة
عما كانوا يفترون﴾ على الله أصلياً وفرعياً كحمل خطاياهم : أجل "ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم
بغير علم ألا ساء ما يزرون" (٢٥:١٦) .

١٤- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم﴾ رسولاً ﴿ألف سنة﴾ من سنيننا ﴿إلا خمسين عاماً﴾ من أعوامنا ﴿فأخذهم
الطوفان﴾ العام ﴿و﴾ الحال أنهم ﴿هم ظالمون﴾ أنفسهم والحق بتكذيبه ، وأهليه .

فَأَنبِئْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾
 وَإِذْ هِيَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ
 خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
 دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
 دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ
 وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا
 فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَمْرٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ
 الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
 يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
 إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ
 مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنشَأَ بِمَعْجِزَاتٍ فِي
 الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ
 وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ
 أُولَٰئِكَ يُسَوِّأُ مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

١٥- ﴿ فَأَنبِئْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ من مؤمنين معه وحيوان "من
 كلِّ زوج إنثين" ﴿ وجعلناها ﴾ السفينة ﴿ آية للعالمين ﴾ تأريخياً أن تناقلتها
 الألسن، وواقعياً لأنقاض منها باقية حتى الآن " ولقد تركناها آية فهل من
 مدكر" (١٥:٥٤) وقد شرحناه في إلحاقه في : " لنجعلها لكم تذكرة وتعبها
 أذن واعية" (١٢:٦٩) .

١٦- ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله ﴾ دعوة مستمرة رسولية
 على مرِّ الزمن الرسالي ﴿ واتقوه ﴾ أن تعبدوا غيره أو تعصوه ﴿ ذلكم خير لكم ﴾
 وغيره شرُّ لكم ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ الخير والشر دون تجاهل .

١٧- ﴿ إنما تعبدون من دون الله آوثاناً ﴾ تماثيل حشوية أو حجرية
 أمثاله ﴿ وتخلقون ﴾ إختلاقاً ﴿ إفكاً ﴾ كذباً ﴿ إن الذين تعبدون من دون
 الله ﴾ طواغيت أمثا أشبه ، فضلاً عن جمادات ﴿ لا يملكون لكم رزقاً ﴾ بل
 ولا لأنفسهم ﴿ فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ﴾ محالفاً رازقاً ﴿ واشكروا
 له ﴾ لرزقه ﴿ إليه ﴾ لاسواه ﴿ ترجعون ﴾ .

١٨- ﴿ وإن تكذبوا ﴾ هذا الرسول فليستم بدعاً من المكذبين ، كما
 ليس هو بدعاً من الرسل ﴿ فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا
 البلاغ المبين ﴾ حقه ، دون سؤال وجزاء أم إيصال إلى الحق المرام .

١٩- ألم يروا إلى آيات في أنفسهم ﴿ ألم يروا ﴾ إلى آيات آفاقية

رؤية بصر وبصيرة ﴿ كيف يبدئ الله الخلق ﴾ وأنتم تصدقون ﴿ ثم ﴾ المبدئ هو الذي ﴿ يعيده إن ذلك ﴾ الإبداء الإبداع ﴿ على الله يسير ﴾
 " إنه هو يبدئ ويعيد " (١٣:٨٥) و " كما بدأكم تعودون " (٢٩:٧) " ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون " (٦٣:٥٦) " وهو الذي
 يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه " (٢٧:٣٠) .

٢٠- ﴿ قل سيروا في الأرض ﴾ تأريخياً جغرافياً وجغرافياً تاريخياً، ومنه كأفضله بصيرة أرض القرآن ، عرضاً لأهم ما حصل
 ﴿ فانظروا كيف بدأ ﴾ الله ﴿ الخلق ﴾ لحياة التكليف ﴿ ثم ﴾ بعد مضي دور التكليف ، ودور البرزخ ﴿ الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾
 إنشاءً لأمثالكم أبداناً من أصولها ، وتخليق لها إلا الأجزاء التي عاشها زمن التكليف ، ثم وإرجاعاً لأرواحكم فيها ﴿ إن الله على كل
 شيء قدير ﴾ لا يعجزه شيء حيال قدرته الطليقة .

٢١- ﴿ يعذب من يشاء ﴾ العذاب بما عصى ومن يشاء الله عذابه بعدله ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ الرحمة بما أطاعه ، ومن يشاء الله
 أن يرحمه بفضله ﴿ وإليه ﴾ لا إلى سواه ﴿ تقلبون ﴾ قلباً من الدنيا إلى الآخرة ، ومن تراب إلى أمثال أبدانكم الأولى ما تناسب يوم
 الخلود .

٢٢- ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ الله ﴿ في الأرض ولا في السماء ﴾ ألا تقلبوا إليه ولا تحاسبوا ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ﴾
 يلي أمركم ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم .

٢٣- ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ آفاقية وأنفسية ﴿ و ﴾ بد ﴿ لقاءه ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ أولئك يشسوا من رحمتي ﴾ في لقائي
 ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ عند لقائي في الآخرة ، فالأس من رحمة الله هو من أكبر المعاصي ، حيث يؤيس عن ربانيته في الأولى ، وهو
 يخلف عنها في الآخرة ، فأصل سبباً ، كما الرجاء الصالح يرحم الراحمي فيها .

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم مِّمَّنْ بَعْضُكُمْ يَبْعَثُ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَنَا تُؤْنَسُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُّكُمْ لَنَا تُؤْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

٢٤- ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ أمام تساؤلاته القويمة ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ ولكن غلب جانب الحق لأنه أحرق قلوبهم إذ " قالوا حرقوه وانصروا أهلكم " (٦٨:٢١) ﴿ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ : " ياتاركوني برداً وسلاماً على إبراهيم " (٦٩:٢١) ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ ﴾ لتوحيد الله ، ولصدق رسالة الله ، وعاقبة المكذبين بالله ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٢٥- ﴿ وَقَالَ ﴾ بعدما أنجاه الله ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ أحساماً منحوتة ، لالشيء من مميزات الألوهية فيها ، بل ﴿ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ رباطاً زدياً دنيوياً فقط دون نظرة إلى الأخرى ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ يَبْعَثُ ﴾ تباعضاً في الدعوة إلى الشرك " والأخلاء يرمض بعضكم لبعض عدو إلا المتقون " (٦٧:٤٣) زوالاً للمودة الدنيوية ﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ عذاباً فوق العذاب ﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ كتتم تزعمونهم ناصرين لكم " هؤلاء شفعاؤنا عند الله مانعيلهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى " (٣٠:٣٩) .

٢٦- ﴿ فَمَنْ لَهُ ﴾ لصالحه لرسولي والرسالي ، إيماناً بالله تعالى ﴿ لُوطٌ ﴾ وقال ﴿ إِبْرَاهِيمَ وَمَعَهُ لُوطٌ ﴾ إني مهاجر ﴿ عَنِ كَافَّةِ تَعْلِقَاتِي ﴾ إلى ربي إنه هو العزيز ﴿ الْغَالِبَ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ الحكيم ﴿ فِي عِزَّتِهِ وَغَلْبَتِهِ ، وَتَرَى أَن لُوطًا كَانَ كَافِرًا فَمَنْ لَهُ ﴾ فكيف أرسل بعد رسولا ؟ " له " مما تدل

على أنه إيمان ثان بوسيط إبراهيم بعد ما كان مؤمناً قبله بالله في شرعة نوح (ع) وكما كان إبراهيم قبل رسالته من أمة نوح .

٢٧- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ لإبراهيم ﴿ إِسْحَاقَ ﴾ بعد إسماعيل ﴿ وَيَعْقُوبَ ﴾ من إسحاق ، وإسماعيل يتقدم على إسحاق في كل ما يذكران في القرآن كما " وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب " (١٦٣:٤) ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ﴾ إبراهيم ، من إسماعيل وإسحاق ﴿ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الأولين كسائر أولي العزم من الرسل .

٢٨- ﴿ وَلُوطًا ﴾ بعدما أرسله الله ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ بسدوم ﴿ إِنَّكُمْ لَنَا تُؤْنَسُونَ ﴾ الفاحشة ﴿ حُلْمًا وَإِلَى الْقَوْمِ ﴾ ما سبقكم بها ﴿ فِي ذَلِكَ الْإِتْيَانِ الْعَصِيانِ ﴾ من أحد من العالمين ﴿ أَحَدٍ شَعْصَعِي وَجْهًا ﴾ .

٢٩- ﴿ أَيْنَكُم لَنَا تُؤْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾ لتأسيس العائلة والإيلاد وسبيل الشهوة ، وعلى الجملة سبيل الله ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُم ﴾ مجتمعكم ﴿ الْمُنْكَرَ ﴾ اللواط ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّمَا بَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ الموعود لنا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في دعوتك ، وفي إتيان العذاب تدميرهم ولات حين مناص ، فصدقه بإتيان العذاب قضاء عليهم .

٣٠- ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ رسولياً ورسالياً ﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ سبيل الحياة ، كافة النواميس الخمس : عقيدة - عقلاً - نفساً - عرضاً ومالاً ، حيث إن أصل الحياة الصالحة هي الحفاظ عليها ، ثم ترقيتها ، فحلالها إفساد إياها ، ولا سيما الإرتجاع إلى تناكرها ، إخلاداً إلى أرض الحيونة والشهوة .

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّمَا مَهْلِكُوا
 أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
 قَالَ إِنِّي فِيهَا لِأُولُو طَوًى قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ
 وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
 أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئِئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
 وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ
 كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾
 وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾
 وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادًا
 لِلَّهِ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
 فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي
 دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٣٦﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ
 لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْتِنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَلَهُمْ فَوَسَّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٣١- ﴿ ولما أن جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ﴾ العذاب ﴿ قالوا ﴾
 له ﴿ إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ﴾ منذ كانوا ﴿ ظالمين ﴾
 أنفسهم وسواهم .

٣٢- ﴿ قال إن فيها لوطاً ﴾ فكيف يهلك أهلها ﴿ قالوا نحن أعلم
 بمن فيها لننجينه وأهله إلا إمرأته ﴾ فأهله هم الآهلون فقط للنجاة
 ﴿ كانت ﴾ إمرأته ﴿ من الغابرين ﴾ المالكين في الكفر، المغترين به .

٣٣- ﴿ ولما أن جاءت رسلنا ﴾ للإهلاك ﴿ لوطاً ﴾ ما عرفهم فـ
 ﴿ سئى بهم وضاق بهم ذرعاً ﴾ : "وقال هذا يوم عصيب . وجاءه قومه
 يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هولاء بناتي هن
 أطهر لكم فاتقوا الله ولا تحزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد" (٧٨:١١)
 ﴿ وقالوا لا تخف ﴾ حالاً واستقبلاً ﴿ ولا تحزن ﴾ على ما سبق ﴿ إنا
 منجوك ﴾ من الهلاك بأمر الله ﴿ وأهلك إلا إمرأتك كانت من الغابرين ﴾
 المالكين في الكفر .

٣٤- ﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية ﴾ الظالمة أهلها ﴿ رجزاً ﴾
 " قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . لنرسل عليهم حجارة من طين . مسومة
 عند ربك للمجرمين " (٣٤:٥١) " رجزاً " ﴿ من السماء بما كانوا يفسقون ﴾
 " فأمر جنانم كان فيها من المؤمنين . فمأوجدنا فيها غيريت من المسلمين .
 وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم " (٣٧:٥١) " بما كانوا يفسقون " عن أمراء الله .

٣٥- ﴿ ولقد تركنا منها ﴾ السدوم ﴿ آية بينة ﴾ : " وإنا لسبيل مقيم " (٧٦:١٥) " واتكم لتمرون عليهم مصبحين . وبالليل
 أفلا تعقلون " (١٣٧:٣٧) ﴿ لقوم يعقلون ﴾ أخذاً للحقائق من آيات الله .

٣٦- ﴿ وإلى مدين أخاهم شعياً ﴾ أبا زوجة موسى عليهما السلام ﴿ فقال ﴾ قاله المرسلين أجمع ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ لاسواه
 ﴿ وارجوا اليوم الآخر ﴾ رجاء الحكمة والرحمة من الله ﴿ ولا تعتوا في الأرض ﴾ سعياً ﴿ مفسدين ﴾ .

٣٧- ﴿ فكذبوه فأخذتهم الرحفة ﴾ المُرْجَمَةُ المدمرة ﴿ فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ قاعدين باركين على الأرض مبتئين : " وأخذ
 الذين ظلموا الصبحة " المخلفة للرحفة " فأصبحوا في دارهم جاثمين " (٦٧:١١) .

٣٨- ﴿ وعاداً وثموداً وقد تبين لكم ﴾ بعض ﴿ من مساكنهم ﴾ : " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا " ﴿ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴾
 إذ يحسبونها حسنة ﴿ فصدتهم عن السبيل ﴾ سبيل الله ﴿ والحال أنهم ﴾ كانوا مستبصرين ﴿ تغافلوا عن بصائرهم " ورحموا بها
 واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " وتزين الشيطان أعمالهم بعد إستبصارهم ، هو جزاء هنا وفاق بما صمدوا في الكفر صلبدين صلبتين ،
 وتقابلته هدى الله لمن اهتدى ، ذلك هنا فضلاً عن الأخرى " ولا يظلمون نقيراً " .

وَقَرُورٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهَمَانٌ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى
بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ
﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ
أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ
أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتْلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

٣٩- ﴿ وقارون ﴾ ثروة مغلقة ﴿ وفرعون ﴾ سلطة ظالمة مغلقة ﴿ وهامان ﴾ وزارة مساعدة لها باطلة ﴿ والحال أنه ﴾ لقد جاءهم ﴿ جميعاً ﴾ موسى بـ ﴿ الآيات ﴾ البينات فاستكبروا في الأرض ﴿ على الله وعلى عباد الله ﴾ وما كانوا سابقين ﴿ في سباق على الله وعلى أهل الله : " ولا يحسن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون " (٥٩:٨) " والله غالب على أمره " .

٤٠- ﴿ فكللاً ﴾ من هؤلاء وأضرابهم ﴿ أخذنا ﴾ بـ ﴿ بذنوبهم فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ﴾ هم قوم لوط، وهو "حجارة من طين" (٢٣:٥١) ﴿ ومنهم من أخذته الصيحة ﴾ كشمود : " إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر " (٣١:٥٤) وكعاد : " ولما جاء أمرنا نجحنا شعياً والذين آمنوا مع برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين " (٩٤:١١) ومنهم أصحاب ياسين : " إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون " (٢٩:٣٦) ﴿ ومنهم من خسفنا به الأرض ﴾ كفارون : " فخسفناه وبداره الأرض " (٨١:٢٨) ﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾ كقوم نوح : " فأغرقناهم أجمعين " (٧٧:٢١) ﴿ وما كان الله لِيظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ ٤١- ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ﴾ كما الله، في ثلوث الإلحاد والإشراك وتولي من دون الله، دون إشراك ربي فقط على ذكاته ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ﴾ وهيناً مهيناً لا يقوم على ساق ، بل تذرره الرياح ﴿ وإن أوهن البيوت ﴾ فيما بُرى ، أم وما لا يرى ﴿ لبیت العنكبوت لو ﴾ مستحياً بإختيار كانوا يعلمون ﴿ فيتعلمون من وهن بيته وهن الأولياء من دون الله ، تكويناً أو تشريعاً ، اللهم إلا ولاية شرعية يأذن بها الله لأوليائه الأولين ، رسلاً وخلفاءهم المعصومين عليهم السلام ، مهما كانت عملية العناكب لبيوتها في حد نفسها قيمة هي من خلق الله ، ولكنها أمام ولاية الله ، بل وكافة البيوت لا تحسب بشيء ٤٢- ﴿ إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ﴾ هو كبيت العنكبوت لا تنفعهم ولا تدفع عنهم ضراً أو تضرهم ﴿ وهو العزيز ﴾ على عقوبهم ﴿ الحكيم ﴾ في إهمالهم لسحقهم : " وأملئ لهم إن كيدي متين " (١٨٣:٧) ٤٣- ﴿ وتلك الأمثال ﴾ البعيدة الأغوار ، الحكمة المدار ، الهادية الأفكار ﴿ نضربها للناس و ﴾ لكن ما يعقلها ﴿ أخذاً لها صالحاً كما يُرام ﴾ إلا العالمون ﴿ كما علمهم الله فطرة وعقلية أمأهه ، دون الجاهلين .

٤٤- ﴿ خلق الله السموات والأرض بالحق ﴾ سبباً وغاية ومصاحبة " ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون " (٣٩:٤٤) ﴿ إن في ذلك لآية للمؤمنين ﴾ ٤٥- ﴿ أتلى ﴾ في نفسك متابعة : " والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها " (٢:٩١) وقراءة تعليمياً وتزكية ﴿ ما أوحى إليك ﴾ يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (١٦٤:٣) ﴿ من الكتاب ﴾ القرآن كما كان رسالته الأصلية " وأن أتلوا القرآن " (٩٢:٢٧) وكما أن تلاوة القرآن تنهى تفصيلاً عن الفحشاء والمنكر ، كذلك ﴿ وأقم الصلاة ﴾ فإنها صلاة نور بينك وبين الله ، حارقة للظلمات " أقم " كما أمر الله ﴿ إن الصلاة المقامة ، دون المأني بها قاعدة سُكراً أو كسلاً ﴾ تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿ وأقله إلا تأتي بهما حالة الصلاة نفسها ، ومن ثم ماسواها ﴿ ولذكرا لله ﴾ أن تذكر الله بقلبك فبقلبك ، فيذكرك الله ﴿ أكبر ﴾ من كل ذكر : " وأقم الصلاة لذكري " (١٤:٢٠) فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون " (١٥٢:٢) ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ في صلاتكم وسواها .

٤٤- ﴿ خلق الله السموات والأرض بالحق ﴾ سبباً وغاية ومصاحبة " ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون " (٣٩:٤٤) ﴿ إن في ذلك لآية للمؤمنين ﴾ ٤٥- ﴿ أتلى ﴾ في نفسك متابعة : " والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها " (٢:٩١) وقراءة تعليمياً وتزكية ﴿ ما أوحى إليك ﴾ يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (١٦٤:٣) ﴿ من الكتاب ﴾ القرآن كما كان رسالته الأصلية " وأن أتلوا القرآن " (٩٢:٢٧) وكما أن تلاوة القرآن تنهى تفصيلاً عن الفحشاء والمنكر ، كذلك ﴿ وأقم الصلاة ﴾ فإنها صلاة نور بينك وبين الله ، حارقة للظلمات " أقم " كما أمر الله ﴿ إن الصلاة المقامة ، دون المأني بها قاعدة سُكراً أو كسلاً ﴾ تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿ وأقله إلا تأتي بهما حالة الصلاة نفسها ، ومن ثم ماسواها ﴿ ولذكرا لله ﴾ أن تذكر الله بقلبك فبقلبك ، فيذكرك الله ﴿ أكبر ﴾ من كل ذكر : " وأقم الصلاة لذكري " (١٤:٢٠) فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون " (١٥٢:٢) ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ في صلاتكم وسواها .

٤٦- ﴿ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ برمتهم ﴿ إِلَّا بِالطَّرِيقَةِ ﴾ التي هي أحسن ﴿ الطرق في الجادلة ، أن تجلبهم إلى الحق ، أو توضحه لهم مهما لم يصدقوا ، أم لاقل تقدير لاتبعنهم عنه ﴾ إلا الذين ظلموا منهم ﴿ أن يكذبوا بالحق " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " فهذا النضال والقيام حيث " الفتنة أكبر من القتل " (٢١٧:٢) فإن تركتهم أحراراً ، أضلوا الضعاف أحراراً ﴿ وقلوا ﴾ أولاً وأخيراً في مختلف صور الجدال ﴿ آمننا بالذي أنزل إلينا ﴾ قرآناً ﴿ وأنزل إليكم ﴾ كتباً قبله ﴿ وإلنا وإلحكم واحد ونحن ﴾ كلنا حسب الشريعة الكتابية التوحيدية ﴿ له ﴾ لالسواه ﴿ مسلمون ﴾ فالواحد متفق عليه والثاني مختلف فيه ، فنحن كلنا نؤمن كأصل بالله واحد : " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " (٦٤:٣) .

٤٧- ﴿ وكذلك ﴾ البعيد الغور ، العظيم الدور ، في الهدى بالأسلوب الذي أنزلنا على من قبلك ﴿ أنزلنا إليك ﴾ هذا ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ﴾ بطبيعة الحال الكتابية ، أنسا بوحى الكتاب ، فهم - إذا - آتس بوحى القرآن إذ هو أعلى من كل وحي ﴿ ومن هؤلاء ﴾ المشركين ﴿ من يؤمن به ﴾ مهما كان أبعد حجة ﴿ وما ﴾

﴿ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُنَّ وَالنَّهْمُ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٌ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿

يجحد بآياتنا ﴿ المسرودة كلها في القرآن ﴿ إلا الكافرون ﴾ كتابيون أم مشركون : " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " .

٤٨- ﴿ وكحجة للكل ، كتابي وسواه ﴾ ما كنت تتلوا من قبله ﴿ القرآن ﴾ ﴿ من كتاب ﴾ سماوي أو أرضي ﴿ ولا تخطه يمينك ﴾ التي تخط بها ﴿ إذا ﴾ لو كنت تتلوا أو تخط ﴿ لارتاب المبطلون ﴾ لوحى القرآن أنه من زبر الأولين ، بل و" ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان (٥٢:٤٢) الجائي به الكتاب ، فمهما كانت التلاوة والكتابة من الكمالات الإنسانية ، ولكنهما لهذا الرسول مدخل لإبطال وحيه ، إلا أنه بعد ذلك الوحي أصبح أقرء القراء وأكثب الكتاب ، لمكان " من قبله " . ٤٩- إن القرآن ليس من عند غير الله ، ولا غيرين من الله ﴿ بل هو آيات بينات ﴾ الدلالة على مقاصدها وربانية نزولها ﴿ في صدور الذين أوتوا العلم ﴾ كأهل الكتاب إذا نظروا إليه بعين البصيرة ، لأنهم بوحى الكتاب ، وكسائر المكلفين بنفس النظر والبصر ، فهم به مؤمنون ، فضلاً عن منازل وحيه رسولاً ورسولين ﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ ككل ، ولا سيما آين الآيات ﴿ إلا الظالمون ﴾ أنفسهم والحق الحقيقي بالتصديق . ٥٠- ﴿ وقالوا ﴾ الناكرون والمكذبون ﴿ لولا أنزل عليه آيات ﴾ بصرية كما أنزلت على الرسل قبله ﴿ من ربه ﴾ فكيف ربه رسولاً ولم ينزل عليه " آيات " ألفتها ﴿ قل إنما الآيات ﴾ الرسولية ﴿ عند الله ﴾ لا عندي حتى أنزلها لكم كما تشتهون ﴿ وإنما ﴾ ليس إلا ﴿ أنا نذير مبين ﴾ بآيات ينزلها الله وأفضلها القرآن نفسه ، فالآيات الرسولية ليست عند الرسل لأصلياً ولا تخويلياً " إنما الآيات عند الله " ولا هم يعلمونها كذلك " ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله " (٢٠:١٠) . ٥١- ألم يكفهم كيانك أنت نفسك وأفضل من سائر المرسلين إذ: " قالوا ربنا يعلم إننا إليكم لمرسلون " (١٦:٣٦) ولم يكفهم علماء من أهل الكتاب يصدقونه ﴿ أو لم يكفهم ﴾ أخيراً كآية خالدة مهما لم يكن دليل آخر ﴿ أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ عن سائر الآيات الحسية المؤقتة على رسل الله من قبل ﴿ إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ .

٥٢- ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السماوات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ﴾ .

٥٣- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الذي تعد لهم ﴿ولولا أجل مسمى﴾
 "ما يذكر فيه من تذكر" (٣٧:٣٥) ﴿لجاءهم العذاب﴾ عاجلاً ﴿وليأتينهم
 بغتة﴾ هنا أو بمغابطة الموت ﴿والحال﴾ هم لا يشعرون ﴿أصله ولا إتيانه
 المباغت لفقد الأسباب الظاهرة كما هم تعودوها هنا .

٥٤- ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ الموعود ﴿وإن جهنم لمحيطه
 بالكافرين﴾ هنا فإنهم أنفسهم جهنم ، وبعد الموت إنهم وقودها : "إنكم
 وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون" (٩٨:٢١) .

٥٥- ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ﴾ موجباً كما غشيهم هنا موجباً ﴿من
 فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ تعنيان الجهات المحيطة بهم كلها ﴿ويقول﴾
 الله لهم ﴿ذوقوا﴾ نفس ﴿ما كنتم تعملون﴾ فإن العمل هو الجزاء
 بظهوره في ملكوته ، فـ "لا تجزون إلا ما كنتم تعملون" (٥٤:٣٦) .

٥٦- ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بي ﴿إن أرضي واسعة﴾ تسعكم في
 عبادتي ﴿فإياي﴾ لا سواي ﴿فاعبدون﴾ مهاجرة من أرض تصرفون فيها
 عن عبادتي إلى أرض أخرى لا تصرفون : "قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا
 ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى
 الصابرون أجرهم بغير حساب" (١٩:٣٩) ٥٧- وإذا تخافون الموت في
 غير أرض الوطن هجرة إليها فـ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ أينما حصلت :

"أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" (٧٨:٤) ﴿ثم إلينا ترجعون﴾ لا سوانا ، إنه هو المبدء والمعيد ، لا سواه .

٥٨- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ بواءً ومكاناً راحة ﴿من الجنة﴾ التي وعد المتقون "﴿غرفاً تجري من تحتها﴾
 الجنة والغرف ﴿الأنهار﴾ حال كونهم ﴿عالمين فيها نعم أجر العاملين﴾ الذين لا يعرف لهم وطن عن سواه ، وشغل ومنحة عن سواه .

٥٩- ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ الله وفي الله ﴿وعلى ربهم﴾ لا سواه ﴿يتوكلون﴾ دون إستغلال ولا إتكال ، وإنما توكل على الله .
 ٦٠- وإن خفتم قتر الرزق في المهاجر ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ بنفسها ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ وإن تحملوا أوزانكم ،
 فـ "من يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب" (٣:٦٥) ﴿وهو السميع﴾ قالة المقترين عند الهجرة ﴿العليم﴾ بأحوالكم :
 "وما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل في كتاب" (٦:١١) فعليك الحركة وعلى الله
 البركة ، وإذا تهاجر بيمانك قضية الإيمان فالله هو الرزاق لك في مهاجر كما في أرض الوطن وأفضل "ومن يهاجرني سبيل الله يجد في
 الأرض مراغماً كثيراً وسعة . . ." (١٠٠:٤) .

٦١- ﴿ولئن سألتهم﴾ هؤلاء المقترين عند المهاجرة الإيمانية ﴿من خلق السماوات والأرض﴾ إتجهاً ﴿وسخر الشمس والقمر﴾
 لمصلحة الحياة ﴿ليقولن الله﴾ لا سواه ﴿فأنى يوفكون﴾ يصرفون كاذباً إلى غير الله .

٦٢- ﴿الله﴾ هو الذي ﴿يسط الرزق لمن يشاء﴾ من عباده ويقدره ﴿كذلك﴾ إن الله بكل شيء ﴿يسطاً للرزق وقدرأ﴾
 وسواهما من تقدير ﴿عليم﴾ يدبر حسب علمه الحكيم .

٦٣- ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء﴾ "بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون" (١٨:٢٢) ﴿فأحيا به
 الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون﴾ أخذاً صحيحاً للحقائق بالآيات الربانية .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
 وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
 وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ
 ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
 صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
 رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَافِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
 رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَافِرُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ
 صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٣﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
 رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَافِرُونَ ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦٥﴾

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَئِىَ الْحَيَوَانِ لَوَكَّاتٌ أَوْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِيذًا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَيَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَاءً آمِنًا وَيُنْخَطِفُ الْفُلَّانُ مِنَ حَوْلِهِمْ أَفْيَالًا لِبَطْلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

الرُّومُ ﴿١﴾ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾

بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ شُرَكَاءَ أَوْ لَمْ يَبُوحْ إِلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا أَشْبَهُ بِأَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ تَكْذِيبًا لَّهِ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦﴾ بِاللَّهِ إِفْتِرَاءً عَلَيْهِ أَوْ تَكْذِيبًا بِهِ . ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَكُلِّ مَالِهِمْ أَوْسَطَعُونَ رَجَاهُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ . ﴿٨﴾ فِينَا دَرَجَاتٌ لِّلَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ فِي "فِينَا" فِي سَبِيلِ اللَّهِ "فَالأول أولاه والآخراؤنا" والوسط هو الوسط "لنهدينهم سبلنا" كما جاهدوا فِينَا "وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" فِي جِهَادِهِمْ ، وَهَذِهِ الْهُدَايَةُ الْعَالِيَةُ هِيَ مِنْ شَعْنِ الْمَعِيَةِ الرَّبَّانِيَةِ الْخَاصَّةِ وَالْإِلاَفِ "هُوَ مَعَكُمْ أَيُّنَا كُتِمَ" (٤:٥٧) .

٦٤- ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ أدنى الحياة دنواً ودناءة ﴿ إِلَّا لَهُوٌّ ﴾ عند الكبر ﴿ وَلَعِبٌ ﴾ عند الصغر، مهما يلعب الكبير كما يلهو ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ منذ الموت ﴿ لَئِىَ الْحَيَوَانِ ﴾ الحيوان ﴿ الْحَيَاةُ الْمُتَحَرِّكَةُ حَقًّا ﴾ ﴿ لِسَوْءِ ﴾ مستحيلًا ﴿ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ فإِنَّمَا "يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون" (٧٠:٣٠) ثم "يقول باليتنى قدمت لحياتي" (٢٤:٨٩) "إعلموا إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ" (٢٠:٥٧) . ٦٥- "إِنَّ" فطرت الله التي فطر الناس عليها "هي داعية التوحيد في حاقها ، مهما تغرّرت قسراً بخلافه ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا ﴾ هَوْلَاءُ الْمُشْرِكُونَ أَمْ وَالْمُلْحَدُونَ ﴿ فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ الطاعة حيث انقطعت الأسباب واتجهت الفطرة إلى نقطة الوحدة من الربوبية أو توماتيكياً ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ ﴾ الله ﴿ إِلَى الْبَرِّ إِذَاهُمْ ﴾ فحاة ﴿ يَشْرِكُونَ ﴾ به كأنه هو الذي نجاهم من دون الله . ٦٦- ذلك الارتجاع إلى جاهلية الإشراف بالله ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ تركاً لعبادته ﴿ وَلِيَتَمَنَّوْا ﴾ في الحياة ﴿ فَيَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ "من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم" (٣٩:١١) واللام فيهما قد تكون لام الأمر إلى لام الغاية ، أمراً مهيداً كيانه بتلك الغفلة العائمة . ٦٧- ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ﴾ لهم ﴿ حَرَمًا مَاءً آمِنًا ﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ وَيُنْخَطِفُ الْفُلَّانُ مِنَ حَوْلِهِمْ أَفْيَالًا لِبَطْلٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ بيئات بطلانه ﴿ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ بيئات صدقها . ٦٨- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ أَنَّهُ أَخَذَ لِنَفْسِهِ شُرَكَاءَ أَوْ لَمْ يَبُوحْ إِلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ وَمَا أَشْبَهُ بِأَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ تَكْذِيبًا لَّهِ ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ مَقَامًا ﴿ بِاللَّهِ إِفْتِرَاءً عَلَيْهِ أَوْ تَكْذِيبًا بِهِ . ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَكُلِّ مَالِهِمْ أَوْسَطَعُونَ رَجَاهُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ . ﴿ فِينَا دَرَجَاتٌ لِّلَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ فِي "فِينَا" فِي سَبِيلِ اللَّهِ "فَالأول أولاه والآخراؤنا" والوسط هو الوسط "لنهدينهم سبلنا" كما جاهدوا فِينَا "وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" فِي جِهَادِهِمْ ، وَهَذِهِ الْهُدَايَةُ الْعَالِيَةُ هِيَ مِنْ شَعْنِ الْمَعِيَةِ الرَّبَّانِيَةِ الْخَاصَّةِ وَالْإِلاَفِ "هُوَ مَعَكُمْ أَيُّنَا كُتِمَ" (٤:٥٧) .

﴿ سُوْرَةُ الرُّومِ ﴾

- ١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . آلم ﴾ من الحروف التلغرافية من الكنوز القرآنية وقد كررت هذه ست مرات .
- ٢- ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ المسيحية من إيران المشتركة بداية الإسلام ، مما كان يُضَعِّفُ سَاعِدَ الْإِيمَانِ وَمُسَاعَدَهُ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ .
- ٣- ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ إِلَى مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ ، وَفِيهَا كَسْرٌ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الْكِتَابِيِّ ﴿ وَ ﴾ لِكُنْهِمْ ﴿ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ عَلَى هَوْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ . ٤- ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ هِيَ بَيْنَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِ سِنِينَ ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَنْ يَغْلِبُوا ﴿ وَمَنْ بَعْدُ ﴾ إِنْ غَلِبُوا ، دُونَ فَوْضِي حَزَافٍ وَصَدْفَةِ عَمِيَاءٍ ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الْمُسْلِمُونَ .
- ٥- ﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ لِلْمَسِيحِيِّينَ ﴿ يَنْصُرُ ﴾ اللَّهُ ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ النَّصْرُ فِإِشَاءِ اللَّهِ لَهُ ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ "وَاللَّهُ غَالِبٌ أَمْرُهُ" ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عِزَّتِهِ ، وَفِي هَذِهِ الْبَشَارَةِ إِشَارَةٌ إِلَى غَلْبِ الْمُسْلِمِينَ - الْمُغْلُوبِينَ بِمَكَّةَ - فِي بَضْعِ سِنِينَ وَكَمَا حَصَلَتْ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ الْمَدِينَةِ أَنْ فَتَحَتْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ ، وَمِنْ قَبْلِ مَحْرَبِ بَدْرٍ وَهَمَّا لَزِمَا وَاحِدَتَلُوْا بَعْضُ الْبَعْضِ .

- ٦- ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ ﴾ حيث وعده ذلك النصر ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ فإن خلفه من مخلقات الجهل أو العجز أو الخيانة والله منها براء ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ جهلاً مقصراً أو تجاهلاً . ٧- وأكثر الناس هم على طول الخط ﴿ يعلمون ظاهراً ﴾ بعضاً ﴿ من الحياة الدنيا ﴾ دون كلها فضلاً عن باطنها الحالي وما يستقبلون ﴿ والحال أن ﴾ هم عن ﴿ الحياة الآخرة هم غافلون ﴾ فمن أبصر إلى الدنيا أعمته ومن أبصر بها بصّرتة .
- ٨- ألم يتفكروا في الآفاق ﴿ أو لم يتفكروا في أنفسهم ﴾ أنه ﴿ ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما ﴾ وهم منها ﴿ إلا بالحق ﴾ مصاحبة وغاية وسبباً ﴿ وأجل مسمى ﴾ عنده لهما كليهما إذ تنفطران وتندثران عن بكرتهما ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ وهم النسناس ﴿ بقاء ربهم ﴾ هنا معرفياً وعبودياً وفي الأخرى بإضافة الجزاء والحساب ﴿ لكافرون ﴾ كفرة أو كفرة .
- ٩- ألم يتفكروا في الآفاق حولهم وفي أنفسهم وهي أقرب شيء إليهم ﴿ أو لم يسروا في الأرض ﴾ سيراً تأريخياً جغرافياً وتأريخياً ، وأفضله في أرض العرض القرآني السامي ﴿ فبينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ إذ كفروا بقاء ربهم ، وقد ﴿ كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض ﴾ بظاهر الحياة الدنيا ، إثارة الزرع والعمار وما أشبه ﴿ وعمروها ﴾ هؤلاء القديسي ﴿ أكثرها عمروها ﴾ أولاً الجدد ﴿ والحال أنهم ﴾ جاءتهم رسلمهم بـ ﴿ الآيات ﴾ البيّنات فما كان الله ليظلمهم ﴿ فلانما يحتاج إلى الظلم الضعيف ، وكما يعجل من يخاف الفوت ﴾ ولكن ﴿ هم كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ فلا أن الله يظلم ولا يظلم ، فهم الظالمون أنفسهم دون الله .
- ١٠- ﴿ ثم كان ﴾ حياة ﴿ عاقبة ﴾ لـ ﴿ الذين أساءوا السوء ﴾ مؤث الأسوء : " وليجزينهم أسوء الذي كانوا يعملون " جزاء الأسوء بالأسوء ﴿ أن كذبوا بآيات الله وكانوا ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ بها يستهزءون ﴾ .
- ١١- ﴿ الله ﴾ لاسواه ﴿ بيد الخلق ﴾ كلاً على طول الخط ﴿ ثم ﴾ بعدمضي الحياة الدنيا والبرزخية ﴿ يعيده ﴾ خلقكم وخلق سائر الخلق ، فكما يموت الإنسان يموت الكون كله " إلا من شاء الله " إذ هم أحياء في البرزخ ﴿ ثم ﴾ بعد الإعادة في قيامتها ﴿ إليه ﴾ لاسواه ﴿ ترجعون ﴾ للحساب والجزاء ، كما بدءوا منه ، والإعادة هي أهون من البدء بطبيعة الحال مهما كانا عند الله سواء .
- ١٢- ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ برزخية وبأحرى الآخرة ﴿ يلس ﴾ إبائاً متحيراً ، في كل ما يناسب إبائاً برزخياً ، ثم أخروبياً هو تمام الإبائس ﴿ المجرمون ﴾ الذين قطعوا ثمرات الحياة قبل إبتاعها فهم خاسرون .
- ١٣- ﴿ ولم يكن لهم من شركاءهم شفعاء وكانوا شركاءهم كافرين ﴾ هناك ، إذ عرف أمرها بعد تجاهلهم .
- ١٤- ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ بمرحلتها ﴿ يومئذ يفرقون ﴾ على باطلهم تماماً ، تفرقاً فيما بينهم وعن الصالحين : " وامتازوا اليوم أيها المجرمون " (٥٩:٣٦) " الأحملاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقون " (٦٧:٤٣) .
- ١٥- ومن تفرقهم عن الصالحين : ﴿ فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم دونما إستحقاق عقوبة ﴿ فهم في روضة ﴾ من رياض الجنة ﴿ يحبرون ﴾ من الحبر وهو الأثر المستحسن ، أو تظهر لهم حبار نعيمهم من كل ملاذة المحللة لهم فـ " لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير " (٢٢:٤٤) .

١٦- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كفراً بالله أو كفراً بنعم الله ﴿وكذبوا﴾
ولقاء الله في الحياة ﴿الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾ .

١٧- ﴿ف﴾ سبحوا ﴿سبحان الله﴾ تنزيهاً عما لا يليق به ﴿حين تمسون﴾ عصرًا في صلاته " قبل الغروب " (٣٩:٥٠) ﴿وحيث تصبحون﴾ هي " قرآن الفجر " (٧٨:١٧) إلى ما " قبل طلوع الشمس " لا قبل رؤية قرصها

١٨- ﴿و﴾ الحال أن ﴿له الحمد﴾ تسيحاً ﴿في السموات والأرض﴾ بكافة أوقاتها آفاقياً وأنفسياً ﴿و﴾ سبحان الله ﴿عشياً﴾ تضم فرضي الليل منذ المغرب حتى " غسق الليل " (٧٨:١٧) ﴿وحيث تظهرون﴾ وهي بداية " دلوك الشمس " فقد تشمل الآية الفرائض الخمس المفصلة في سائر القرآن .

١٩- وذلك السبحان والحمد في الكون إذ ﴿يخرج الحي﴾ أي أيا كان ﴿من الميت﴾ أي أيا كان نباتياً وحيوانياً وإنسانياً وما أشبهه ﴿ويحيي الأرض﴾ ككل ﴿بعد موتها﴾ بإنزال الماء فتحى ﴿وكذلك﴾ الإحياء كسنة دائمة أنتم ﴿تخرجون﴾ لحياة الحساب والجزاء .

٢٠- ﴿ومن آياته﴾ الربانية ﴿أن خلقكم من تراب﴾ منذ آدم الأول وإلى أنسائه ﴿ثم﴾ بعد ذلك الخلق بحياة التكليف ﴿إذا﴾ حياة ﴿أنتم بشر﴾ كالأول ﴿تنتشرون﴾ من ترابكم الأول .

٢١- ﴿ومن آياته﴾ الرحيمية ﴿أن خلق لكم من أنفسكم﴾ لكل ذكر وأنثى ﴿أزواجاً﴾ قريناً في حيوية مزدوجة ، فللذكر الأنثى وللأنثى الذكر ﴿لتسكنوا إليها﴾ كل إلى زوجه دون اختصاص للذكر أو الأنثى ﴿وجعل بينكم مودة﴾ كزوجين في البداية ﴿ورحمة﴾ بعد الولادة ، هي رحمة زائدة على مودة ﴿إن في ذلك﴾ الجعل الرحيم ﴿لآيات﴾ دالات على ربانيته ﴿لقوم يتفكرون﴾ فيها .

٢٢- ﴿ومن آياته﴾ خلق السموات والأرض ﴿: "ومن الأرض مثلهن" (١٢:٦٥)﴾ واختلاف ألسنتكم وألوانكم ﴿في مختلف مناكب الأرض﴾ إن في ذلك ﴿الخلق والاختلاف﴾ دالات على التصميم القاصد الحكيم ﴿للعالمين﴾ إنساً وحنأ وملائكة ومن أشبهه ، والكل راجع إلى تراب ، وإلى مادة أولية عير عنها به " الماء " " وكان عرشه على الماء " (٧:١١) .

٢٣- ﴿ومن آياته﴾ على كامل ربوبيته في كافة النشآت ﴿منامكم بالليل والنهار وابتغاءكم من فضله﴾ بالليل والنهار، مهما كان الأصل في الليل السكن وفي النهار النشور ﴿إن في ذلك﴾ المنام وابتغاء الفضل ﴿لآيات﴾ لقوم يسمعون ﴿الحقائق﴾ ، فالنوم أخ الموت ، دليلاً متواصلًا يدل عليه ، مهما اختلفا في درجات الموت .

٢٤- ﴿ومن آياته﴾ أنه ﴿يريككم البرق﴾ من السماء ﴿خوفاً﴾ أنه صاعقة تحرق ﴿وطمئناً﴾ أنه بشارة للإمطار فأنتم تعيشون به بين الخوف والرجاء ﴿وينزل من السماء ماء﴾ على طول الخط ، من الأشجرة الأرضية الصاعدة إلى مصاعدها ﴿فيحيي به الأرض بعد موتها﴾ إن في ذلك ﴿كله﴾ لآيات لقوم يعقلون ﴿أخذاً للحقائق المرمية﴾ ، ومنها أنه سوف يحييكم كما يحيي الأرض بعد موتها .

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَسَائِكُمْ إِنَّا فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاءُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٢٥- ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض ﴿ وهما الخلق كله ، قياماً في الحيوية الحاضرة ﴿ بأمره ﴿ " إله الخلق والأمر سبحانه وتعالى عما يشركون " (٥٤:٧): "ومسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه" (٦٥:٢٢) "رفع السماوات بغير عمد ترونها" (٢:١٣) فتمَّ عمد ولكن لاترونها ﴿ ثم ﴿ بعد خرابهما بأمره الثاني ﴿ إذا دعاكم دعوة ﴿ عبية ﴿ من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴿: "ويعثرما في القبور" (٩:١٠٠) وهنا "من الأرض" تتعلق به "تخرجون" وبضمنه "دعاكم دعوة" هي "من الأرض" ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون" (٦٨:٣٩) .

٢٦- ﴿وله ﴿ ملكاً ومُلكاً ﴿ من في السماوات والأرض ﴿ وهما الكون كله حيث يضمنان - بأخرى - ما فيهما ﴿ كلُّ له ﴿ لالسواء ﴿ قانتون ﴿ خاضعون ككلِّ كونياً دون تخلف وتفلت عن أمره ، مهما تخلف جمع عن فتوت له بإختيارهم . ٢٧- ﴿ وهو الذي يبدء الخلق ﴿ على طول الخط ﴿ ثم ﴿ بعد إفناؤه ﴿ يعيده ﴿ كما بدء : " كما بدءنا أول خلق نعيده" (١٠٤:٢١) ﴿ و ﴿ الحال أن ﴿ هو ﴿ الخلق للمعاد للمعاد ﴿ أهون عليه ﴿ من بدءه ، لو كان عنده هين وأهون كما عداه ﴿ وله المثل ﴿ الذي يمثله كآية تدل عليه ﴿ الأعلى ﴿ من كل آية لكل ذي آية ﴿ في السماوات والأرض ﴿ وهو العزيز ﴿ الغالب على كل شيء ﴿ الحكيم ﴿ على عزته : و

" للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء وله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم" (٦٠:١٦) . ٢٨- ﴿ ضرب ﴿ الله ﴿ لكم ﴿ لصالحكم في حقل التوحيد ﴿ مثلاً من أنفسكم ﴿ وهي أنفسكم لكي تكون نبراساً لما سواكم ﴿ هل لكم مملكت أيمانكم ﴿ عبداً أو أمة أو مالا أو مالا ، وقد ملكتموها بأيمانكم ﴿ من شركاء فيما رزقناكم ﴿ وهي كلُّ ما ملكت أيمانكم ﴿ فأنتم ﴿ إذا ﴿ فيه سواء تخافونهم ﴿ تصرفاً فيه غضباً ﴿ كخيفتكم أنفسكم ﴿ أن تتلفوا أو يتلف ما ملكت أيمانكم ﴿ كذلك ﴿ بين المين ﴿ تفصل الآيات ﴿ آفاقية وأنفسية ﴿ تقوم يعقلون ﴿ فكيف تشركون بالله خلقاً له تملكه بيمين الله ملكية ومالكية ، وأين ملك من ملك ! ٢٩- ﴿ بل ﴿ لاسواء هنا لك وإنما ﴿ اتبع الذين ظلموا ﴿ أنفسهم والحق ﴿ أهراهم بغير علم ﴿ في ذلك الإلتباع ، وإنما جهلاً تقليدياً ﴿ فمن يهدي من أضل ﴿ الله ﴿ بماضل : " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" ﴿ وما هم ﴿ هؤلاء الظالمين ﴿ من ناصرين ﴿ كانوا يظنونهم ناصرين . ٣٠- إذا فأمام كافة العراقل حيال التوحيد الحق ﴿ فأقم وجهك ﴿ ماتواجه به الحق ويواجه بالحق ﴿ للدين ﴿ الطاعة الحقة ﴿ حنيفاً ﴿ معرضاً عما يخالفه ، أعني من "وجهك" ﴿ فطرت الله التي فطر الناس ﴿ ككلِّ ﴿ عليها ﴿ فقد أمرنا هنا أن نقيم وجه الفطرة إلى الحق المرام، وبإله مراماً ما أقربه إلى الحق، عصمة خلقية لا حول عنها أبداً ، وهذه الآية تفسيراًية الذرية : "وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى . . ." (١٧٢:٧) ﴿ لا تبدل ﴿ أبداً ﴿ الخلق الله ﴿ وهو هنا فطرة الله ، فقد تغير بغيرها ولكنها لا تبدل إلى غيرها ﴿ ذلك ﴿ المتوجه إليه بوجه الفطرة هو ﴿ الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ جهلاً أو تجاهلاً مقصراً ، وقد تظهر الفطرة في حكمها توحيداً عند الإضطراب، مما يدل على ثبات حكمها عند الإختيار والإضطراب، فلما تفلت عن حكمها أبداً ، والحكم لله الواحد القهار . ٣١- " أتم " خطاباً لكل فرد فرد ، يجمع الكل ﴿ منيبين إليه ﴿ بتويات متتاليات إلى الله مما أظلم بينكم وبين الله من غشاوات ﴿ واتقوه ﴿ لاسواء ، من الإلتجاء إلى غيره ﴿ وأقيموا الصلاة ﴿ لله ﴿ ولا تكونوا من المشركين ﴿ بالله . ٣٢- ﴿ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴿ متفرقة ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴿

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونَ ﴿٥٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٦﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتِكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٥٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٦٢﴾

٣٣- ومن مظاهر الأحكام الفطرية ﴿وإذا مس الناس ضر﴾ لا مدفع عنه ﴿دعوا ربهم منيبين إليه﴾ ماعصوا ﴿ثم إذا أذاهم منه رحمة إذا﴾ فحاة ﴿فريق منهم بربهم يشركون﴾ غيره، كأنه هو الذي أذاهم رحمة دونه .
٣٤- وذلك ﴿ليكفروا﴾ كفراناً وكفراً ﴿بما آتيناهم﴾ من رحمة ، ويقال لهم إذا ﴿فتمتعوا﴾ من نعمتي تبديلاً لها إلى نعمة "ونعمة كانوا فيها فاكهين" (٢٧:٤٤) ﴿فسوف﴾ بعد الموت ثم القيامة ﴿تعلمون﴾ : " ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسألن يومئذ عن النعيم " (٨:١٠٢) .

٣٥- أتدل فطرهم أو عقولهم أو شرعة الله إلى إشراكهم بالله ﴿أم أنزلنا عليهم﴾ محاصراً بخلاف كل شرعة ربانية ﴿سلطاناً﴾ وبرهاناً سلطوبياً ﴿فهم﴾ ذلك السلطان ﴿يتكلم بما كانوا يشركون﴾ . ٣٦- ﴿وإذا أذنا الناس رحمة فرحوا بها﴾ كأنها من حقهم ، وهم خلاف الناس الأولين ، فالرحمة بعد الزحمة هي مجال الإشراك، وهي بصورة عادية مجال الفرح والمرح ﴿وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم﴾ أنفسهم ﴿إذا هم يقنطون﴾ من رحمة الله : "وإننا إذا أذنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور" (٤٨:٤٢) . ٣٧- ألم يروا إلى آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ﴿ألم يروا أن الله يسط الرزق لمن يشاء﴾ رزقاً فيشأه الله كما يرى ﴿ويقدر﴾ على من يشاء الله ، بخلاف المساعي المذولة

وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴿٣٣﴾ ليكفروا بما أنزلنا عليهم فتمتعوا فسوف تعلمون ﴿٣٤﴾ أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهم يتكلم بما كانوا يشركون ﴿٣٥﴾ وإذا أذنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴿٣٦﴾ ألم يروا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿٣٧﴾ فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون ﴿٣٨﴾ وما آتيتكم من رزق ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتكم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ﴿٣٩﴾ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿٤٠﴾ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴿٤١﴾

هنا وهناك ، فمن كادح قدر عليه ، ومن غيره مبسوطاً له ، فهناك قدرة حكيمة وراء القدرات ، بيدها كافة المقدرات ، مهما ليس للمساعي بطلان ﴿إن في ذلك﴾ البسط والقدر ﴿آيات لقوم يؤمنون﴾ بالله . ٣٨- ﴿فات﴾ يارسول الهدى كمنزل أول لذلك الوحي ﴿ذا القربى﴾ صاحب النسبة القربى رسالياً ونسبياً ومصاهرة ﴿حقه﴾ وهم في المرحلة الأولى علي وفاطمة عليهما السلام ومن ثم سائر الأئمة المعصومين (ع) وأحق الحق هنا هو الحق الرسالي من خلافة العصمة لعلي عليه السلام وعصمة لفاطمة عليها السلام بأمر الله ثم بقية الأئمة الإثنى عشر عليهم السلام ﴿والمسكين﴾ الذي أسكنه القدم عن ضرورات حيوية ﴿وابن السبيل﴾ وهي سبيل الله ، أو بصورة عامة السبل غير الممنوعة ﴿ذلك عمير للذين يريدون وجه الله﴾ بوجههم وإتجاهاً إليه ، وخلافه شر ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ عقبات الحياة وعرفلاتها هنا وفي الأخرى : "وأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً" (٢٦:١٧) . ٣٩- ﴿وما آتيتكم من رزق﴾ زائدة في المال عن الحق ﴿ليربوا من أموال الناس﴾ الذين يأخذونها ﴿فلا يربوا عند الله﴾ بل هو بائد دون عائد ﴿وما آتيتكم من زكاة تريدون﴾ بها ﴿وجه الله﴾ فقط دون غير وجهه أو وجه غيره رياء الناس ﴿فأولئك﴾ الأكارم ﴿هم المضعفون﴾ أموالهم عند الله ، وزلفاهم لدى الله .
٤٠- ﴿الله﴾ هو ﴿الذي خلقكم ثم رزقكم﴾ أن هداكم إلى ما تحتاجون إليه من قوة ومال وحال ﴿ثم﴾ بعدما عمرتم " ما يتذكر فيه من تذكر" (٣٧:٣٥) ﴿بميتكم﴾ عن الحياة الدنيا إلى الحياة البرزخية ﴿ثم يحييكم﴾ للحياة الآخرة بعد ما يميتكم في البرزخ : "ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون" (٦٨:٣٩) ﴿هل من شركاءكم﴾ أحد ﴿من يفعل﴾ بعضاً ﴿من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى﴾ عن الحاجة إلى غيره ﴿عما يشركون﴾ .
٤١- ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس﴾ ومن إفساد " ظهر " ﴿ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾ ثم الكل راجع إلى ما بعد الموت ﴿لعلهم﴾ بذلك الفساد الناتج عن أعمالهم ﴿يرجعون﴾ إلى الله عما أفسدوا .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ فَأَقْرَجْتَهُمُ اللَّهُ لِمَنِ الَّذِينَ الْأَقْبِرُ مِنْ
 قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ، مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَعُونَ ﴿١٧﴾ مَنْ
 كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿١٨﴾
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
 الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ وَمَنْ آيَنَيْتَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
 مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ، وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
 فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا يَنْزِلُ الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
 خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ، مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
 ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
 ﴿٢٣﴾ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٤﴾

٤٢- ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ تأريخياً وجغرافياً ﴿ فَنَظَرُوا ﴾
 بسيركم نظرياً ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ﴾ الحياة الدنيا لـ ﴿ الَّذِينَ ﴾ كانوا
 ﴿ مِنْ قَبْلِ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴾ فذاقوا وبال أمرهم الإمر .
 ٤٣- ﴿ فَأَقْرَجْتَهُمُ ﴾ وهو " فطرة الله التي فطر الناس عليها "
 ﴿ لِلَّذِينَ الْقِيمِ ﴾ القويم القائم حتى القيامة الكبرى ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ
 لَا مَرَدَ لَهُ ﴾ من الله ﴿ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ أَوْ يَرُدَّهُمْ إِلَى حَيَاةِ التَّكْلِيفِ ﴾ يومئذ
 يصدعون ﴿ يَتَفَرَّقُونَ وَيَتَمَرَّقُونَ ﴾ . ٤٤- ﴿ مَنْ كَفَرَ ﴾ بالله ﴿ فَعَلَيْهِ ﴾
 لاسواه ﴿ كُفْرُهُ ﴾ لازماً معه إلى يوم الحساب ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا ﴾ على
 ضوء إيمان صالح ﴿ فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴾ مهاده الحياة ولا سيما في الآخرة .
 ٤٥- ﴿ يَمْهَدُونَ ﴾ ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ الله ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ من
 فضله ﴿ إِذْ يُزِيلُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١٧٣:٤) " عطاء غير محذوذ " ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ﴾
 بل يفضي ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ كفراناً وكفراً ، والإفراد في " عليه " يلمح لتبعية
 الكفر الفردية ، والجمع في " يمهدون " المهاد الجمعي للمؤمنين ، فإن أولاد
 المؤمنين الصغار معهم في مهدهم مع صفار الكفار فإنهم من الناحين مع
 المؤمنين . ٤٦- ﴿ وَمَنْ آيَنَيْتَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ ﴾ الحاملة لمياه من
 السحاب المسحوبة ﴿ مَبَشِّرَاتٍ ﴾ برحمته ﴿ وَلِيَذِيقَكُمْ ﴾ بها ﴿ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾
 ماءً وبرداً ﴿ وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ ﴾ ولتبتغوا من فضله ﴿ تَهْوِيَةً وَ

تبرداً بها ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الله بهذه النعم الموهوبة فتعبده .

٤٧- هناك رياح جسمية تبشركم وهنا - وأخرى منها - روحية ﴿ وَلَقَدْ ﴾ بتحقيق وتطوير ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ بجمعية الصفات
 الرحيمية ﴿ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ ﴾ دون أقوامهم ، لأن " هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " (٩٢:٢١) ﴿ فَجَاءَهُمْ ﴾ من
 قبلنا ﴿ الْآيَاتِ ﴾ البينات فاتتقنا من الذين أجمعوا ﴿ قِطْعًا لثَمَرَاتِ الْحَيَاةِ قَبْلَ إِيْنَاعِهَا ﴾ وكان حقاً علينا ﴿ عَلَى طُولِ حِطِّ
 الرِّسَالَاتِ ﴾ نصر المؤمنين ﴿ فذ: " إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (١٨:١١) .

٤٨- وإرسال الرسل بالبينات من ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ ﴾ مبشرات فكيف لا يرسل الرسل مبشرين ﴿ فَتُثِيرُ ﴾ تفلح ﴿ سَحَابًا ﴾
 تُسحب من الأبخرة المائية الأرضية ﴿ فَيَبْسُطُهُ ﴾ السحاب ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ الجوالأرضي ﴿ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ قدراً وزماناً ومكاناً ﴿ وَيَجْعَلُهُ
 كِسْفًا ﴾ قطعاً ركاماً فوق بعض البعض ﴿ فَرَى الْوَدْقَ ﴾ بداية المطر ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ السحاب ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ ﴾ من يشاء من عباده
 إذا هم يستبشرون ﴿ وَكَذَلِكَ أَمْطَارُ الرِّسَالَاتِ ﴾ من مسحوبات أرضية ، فإنهم بشر يصطفيهم الله من بيننا فكيف لا تستبشروهم .

٤٩- ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ ﴾ الودق ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ إرسال الرياح ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ آيسين ، إذطال الأمد كما في الفترة

الرسولية بين إدريس ونوح وبين المسيح ومحمد عليهم السلام .

٥- ﴿ فَانظُرْ ﴾ أيها الناظر وأحدق البصر في النظر ﴿ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ المتواترة ﴿ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ ﴾ بالإنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾

بمختلف الفصول ﴿ إِنْ ذَلِكَ ﴾ الهى المميت متواتراً ﴿ لِيُخَيِّ الْمَوْتَى ﴾ يوم القيامة ﴿ وَ ﴾ الحال أنه ﴿ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ لا يحجزه
 حاجز ، ولا يعجزه معجز ، فانه أمامه عاجز .

٥١- ﴿ وَلئن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾ يصفر به الزرع " ربح فيها صبراً أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم " (١١٧:٣) ﴿ لظلموا من بعده ﴾ هذا الريح ﴿ يكفرون ﴾ كفراً أو كفراناً .

٥٢- ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ في قلوبهم " حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة " (٧:٢) ﴿ وَلَا تَسْمَعُ الصَّوْمَ ﴾ في آذان قلوبهم ﴿ الدعاء ﴾ ولا سيما ﴿ إذا ولوا مدبرين ﴾ حتى لا يسمعوا فيعوا، كما الصم عن آذانهم البشرية .

٥٣- ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى ﴾ إيصالاً إلى الهدى توفيقاً ﴿ عن ضلالتهم ﴾ العامدة ﴿ إن تسمع إلا من يؤمن ﴾ في طريق الإيمان ﴿ بآياتنا فهم ﴾ إذا ﴿ مسلمون ﴾ الله " إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " (٥٦:٢٨) .

٥٤- ﴿ اللَّهُ ﴾ هو ﴿ الذي خلقكم من ضعف ﴾ هو المسي إذ بمنى على ضعف ﴿ ثم ﴾ بعد فتره بمضي حالات حنينية ﴿ جعل من بعد ضعف ﴾ عله بعد الضعف الأول ﴿ قوة ﴾ وإستقلالية في تمشية الحياة ﴿ ثم ﴾ بعد روح من الزمن لحد الأربعين وما بعده ﴿ جعل من بعد قوة ضعفاً وثيبة ﴾ وهذه الأطوار هي من حكمته الربانية ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ من ضعف وقوة وسواهما ﴿ وهو العليم القدير ﴾ وكذلك ضعف الموت الأول ،

ثم قوة الحياة ثم ضعفها بالموت عن الدنيا ثم قوتها بالإعادة يوم المعاد . ٥٥- ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم ﴾ بالله ﴿ المجرمون ﴾ في شرعة الله ﴿ مالبثوا ﴾ برزخاً وأولى ﴿ غير ساعة كذلك ﴾ الإفك ﴿ كانوا ﴾ في حياة التكليف ﴿ يوفكون ﴾ صرفاً عن وجه الحق إلى الباطل ، في الأولى ، وهنا يعتذرون بقلة اللبث في دور التكليف .

٥٦- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴾ كلاً ﴿ لقد لبثتم في كتاب الله ﴾ الذي كتب عليكم ﴿ إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ﴾ عن قبوركم ﴿ ولكنكم كنتم ﴾ في حياة التكليف ﴿ لاتعلمون ﴾ تقصيراً ، لا الحياة البرزخية ولا الساعة ، ولا ما يقدم لهما . ٥٧- ﴿ فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا ﴾ الحق وظلموا أنفسهم وأهل الحق ﴿ معذرتهم ﴾ فإنها غير عاذرة ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ أن يطلب منهم العتبي ، كأنهم جهاد لا يشعرون ، وحتى لو شعروا فهم مهانون بترك العتبي ، لأنها تخفف عن عذابهم نفسياً .

٥٨- ﴿ ولقد ﴾ بتحقيق حقيق ﴿ ضربنا للناس ﴾ وسائر المكلفين ﴿ في هذا القرآن ﴾ من قرآين الوحي ﴿ من كلِّ مثل ﴾ يمثل لهم الحق ﴿ ولئن حجتهم بآية ﴾ تثبت الحق ﴿ ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون ﴾ الحق ، إذ لم يأنسوا بآيته الخالدة . ٥٩- ﴿ كذلك ﴾ البعيد البعيد ﴿ بطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ الحق تجاهلاً عامداً : " فلما زاغوا أزاغ الله على قلوبهم " كذلك بطبع الله على كلِّ قلبٍ متكرر حبار " (٣٥:٤٠)

٦٠- ﴿ فاصبر ﴾ يارسول الهدى على لفظهم وغلظهم ﴿ إن وعدا الله ﴾ بحقهم ﴿ حق ﴾ يأتي يومه ﴿ ولا يستخفنك ﴾ عن الحق تزلزلاً فيه وإنصرفاً عن تحقيقه ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ صبراً أمام كافة العراقيل ، حفاظاً على صامد الإيمان والدعوة ، لا قبولاً للظلم والضيم .

﴿ سورة لقمان ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . آم ﴾ هي من المكررات الست في سور ست ، مفتاحاً من مفاتيح كنوز القرآن .

٢- ﴿ تلك ﴾ الحروف المقطعة كفاتح ، و"تلك" الآيات المفصلات ما نزلت وما تنزل ، هي ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ عند الله دون تفصيل : " وإته في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم " (٤:٤٣) وكما هو حكيم في تفصيله " كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " (١:١١) .

٣- ﴿ هدى ﴾ إلى مايزام في شرعة الله ﴿ ورحمة ﴾ من الله ، لعلهما معنيان ، فإنه بنفسه آية وكتاب شرعة ﴿ للمحسنين ﴾ علماء وعملاً .

٤- ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ كما وكيفاً ظاهراً وباطناً ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ ما يزيكهم ويذكي المخارج في مال وحال ﴿ وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ فهم في طريق الإيقان بعد الإطمئنان ، فشكهم - إذا - شك مقدس . ﴿ أولئك ﴾ الأكارم هم مسيطرون ﴿ على هدى ﴾ غالية ﴿ من ربهم ﴾ إيماناً وعملاً بالقرآن ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ في كافة النشآت إذ يشقون العوائق في طريق الهدى .

٥- ﴿ ومن الناس ﴾ بعضاً كثيراً ﴿ من يشتري لهو الحديث ﴾ بمال أو وقت وعلى أية حال ، كل ما حدث مما يلهي عن ذكر الله

أويطى عنه ﴿ ليضل ﴾ نفسه والآخرين ﴿ عن سبيل الله بغير علم ﴾ على العمياء عامداً متجاهلاً ﴿ ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين ﴾ كما أهانوا الله بسبيله ، وأهانوا أهل الله ، وهذه الخمس دركات لهو الحديث ، وكل لهو محرم في شرعة الله ، فمن هو يلهي إعراضاً عن الله وشرعته فهو كفراً لله ، ومنه ما يلهي إعراضاً عن أحكام الله ، تركاً لمفروض وفعلاً لمفروض ، ففسق ما أفسقه ، ومنه ما يطي عن واجب ، أو يدفع إلى محرم ، ففسق ، وذلك الثالث السالوس كله " لهو " مهما اختلفت دركاتها ، دون تقييد بما فيه أكل يبطل ، فإنه - إذا - باطل على باطل . ٧- ﴿ وإذا تلى عليه آياتنا ﴾ بينات ﴿ ولئى ﴾ مديراً ﴿ مستكراً ﴾ كان لم يسمعها ﴿ وهو سامعها ﴾ كأن في أذنيه وقرأ ﴿ وهما مفتوحتان ﴾ فبشره بعذاب اليم ﴿ كما يرهلم أهل الحق ويولي عن الحق .

٨- ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ للإيمان بالله ﴿ لهم جنات النعيم ﴾ .

٩- ﴿ حالكونهم ﴾ محالدين فيها ﴿ دون انقطاع ﴾ عطاء غير مجدود " أنظروراع ﴿ وعدا لله ﴾ حالكونه ﴿ حقاً ﴾ لاجول عنه ، كما تنظر وعده وتنظر حقاً ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ .

١٠- ﴿ خلق السموات ﴾ بعدما خلق الأرض : " ثم استوى إلى السماء وهي دخان " (١١:٤١) ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ فتم عمد ولكن لا ترونها ، ومنها القوة الجاذبية العامة ، وفوقها قدرة الله التي تدير شئون الكون أجمع ﴿ وألقى في الأرض رواسي ﴾ أوتاداً مؤتدة فيها ، عن ﴿ أن تميد بكم ﴾ بدورانها : أوتد بالصخور ميدان أرضه ﴿ وبث فيها من كل دابة ﴾ فوقها وتحتها وعلى سطحها ﴿ وأنزلنا من السماء ماء ﴾ ولم يكن للأرض ماء إلا في باطن منها لا يكفيها ﴿ فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾ دابة وسواها .

١١- ﴿ هذا خلق الله ﴾ وكما ترون وتصدقون ﴿ فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ وأنتم تشركونهم به ، وليس هنا برهان على إشراكهم به ﴿ بل الظالمون ﴾ أنفسهم والحق هم ﴿ في ضلال مبين ﴾ حيث يبين نفسه ضلالاً دون ستار .

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الآل ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ هدى ورحمة ﴿ للمحسنين ﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين ﴿ وإذا تلى عليه آياتنا وإن مستكبراً كان ليرسمها كأن في أذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ﴿ خالدين فيها وعدا لله حقاً وهو العزيز الحكيم ﴿ خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ﴿

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَعَالَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَمَرَكَ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الَّذِينَ خَرَدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

١٢- ﴿وَلَقَدْ﴾ بتحقيق ﴿آتينا﴾ بجمعية الصفات الربانية ﴿لقمان الحكمة﴾ تخلف: ﴿أن أشكر الله﴾ بكل كيانك لأنه الله ﴿ومن يشكر﴾ الله ﴿فإنما يشكر﴾ لنفسه ﴿إذ لا يحتاج الله إلى شكره﴾ ﴿ومن كفر﴾ بالله كفرة أو كفراناً ﴿فإن الله غني حميد﴾ عن العالمين، شاكرين وكافرين وعلّ هذه الحكمة عصمة دون رسالة، فالحكمة هي من عطيات ربانية لكافة المرسلين . ١٣- ﴿و﴾ اذكر من عداد حكمته الشاكرة لله ﴿إذ قال لقمان لابنه﴾ ﴿الحال﴾ هو يعظه يا بني لا تشرك ﴿شيئاً ولا أحداً﴾ بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴿لا يغفر بعد الموت﴾: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" (٤٨:٤) لأنه تسوية لخلق الله بالله بل وتفضيل له في العبودية على الله: "تالله إن كنا لفي ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين" (٩٨:٢٦) فضلاً عن يفضل غيره عليه في عبودية .

١٤- وكما الإنسان موصى بولده ، كذلك ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ حكمة شاكرة بالنسبة لهما ، وأهمها الدعوة إلى الله ، إذ ﴿حملته أمه وهناً على وهن﴾ وهناً في حمله وهناً في وضعه ، ومن الثاني أن ﴿وفصاله﴾ عن الرضاعة هو ﴿في عامين﴾ مما يدل على أن الوالدة أرحم من الوالد وأحق بتلك الوصية ﴿أن اشكركي﴾ أن حملت والديك على إنعامك ﴿ولو والديك﴾ بعدما تشكر لي ﴿إلى﴾ لا سواي ﴿المصير﴾ ككل ، لا إلى

والديك أو سواهما . ١٥- ولذلك ﴿وإن جاهداك﴾ جهدهما ﴿على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ جهلاً في ذلك الإشراف ﴿فلا تطعهما﴾ فقط دون إهانة ، سواءً كان إشراكاً في عبادة أو طاعة ، من مفروضه إلى راحته ، ومن مفروضه إلى مرجوحه . بل ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ بين الولد والوالدين "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" (٢٤:١٧) وإن ضرباك ﴿واتبع سبيل من أناب إلى﴾ فقط ، دون اتباع لهما فيما يخالف سبيلي إشراكاً أو عصياناً ﴿ثم﴾ بعد الحياة الدنيا ﴿إلى﴾ لا سواي ﴿مرجعكم فأنبئكم﴾ علماً وجزاء ﴿بما كنتم تعملون﴾ و"هل تجزون إلا ما كنتم تعملون" . ١٦- ﴿يا بني إنها﴾ الطاعة في الإشراف بالله فضلاً عن نفس الإشراف به ﴿إن تك مثقال حبة من خردل﴾ كأصغر ما يعرفه كل إنسان ﴿فتكن في﴾ جوف ﴿صخرة﴾ خفية ﴿أوفي السماوات أوفي الأرض﴾ خفية ﴿يأت بها الله﴾ يوم الساعة "إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون" (٢٩:٤٥) "يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً" (٣٠:٣) ﴿إن الله لطيف﴾ في كل حلي وخفي ﴿خبير﴾ به ، فهو الذي يأتي بكل طاعة في الإشراف به . ١٧- ﴿يا بني أقم الصلاة﴾ دون إتيان بها فقط ﴿وأمر﴾ التارك لمعروف ﴿بالمعروف وإنه﴾ المقترف لمنكر ﴿عن المنكر وأصبر على ما أصابك﴾ في سبيل الأمر والنهي ، مما يدل على عدم إشراف الأمن الضرر ، إلا إذا كان أضرب من ترك الأمر والنهي ﴿إن ذلك﴾ الذي أمرناك به ومنه الأمر والنهي على صير هو ﴿من عزم الأمور﴾ وثباتها ، فلا بد للأمر والنهي من عزم على أمرهما وثبات فيهما .

١٨- ولا تتكبر ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ والصعر داء يصيب الإبل فتلوي أعناقها ، فلاتلو عنقك عن النظر إلى الناس إستكباراً ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ وهو كثرة الفرح بمنال أو مال "إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً" (٣٧:١٧) ﴿إن الله لا يحب﴾ بل يبغض ﴿كل مختال فخور﴾ باستكبار . ١٩- ﴿واقصد في مشيك﴾ إعتدالاً فيه وفي كل مشية حيوية دون إفراط أو تفريط ﴿واغضض﴾ كسراً ﴿من صوتك﴾ حتى لا يزعج السامعين ، ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ لأنها عالية تحرق الأسماع .

الْتَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَآ فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرًا وَبَاطِنًا وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرِ يَمْدَةٌ مِّن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ﴿٢٩﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ﴿٣٠﴾ إِذْ لَا يَضُرُّكَ كُفْرُ رَبِّهِ ، وَ" إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ " ﴿٣١﴾ وَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ﴿٣٢﴾ لَّا إِلَيْكَ ﴿٣٣﴾ فَتَنْبِئُهُمْ ﴿٣٤﴾ عِلْمِيًّا وَعَمَلِيًّا ﴿٣٥﴾ عَمَّا عَمِلُوا ﴿٣٦﴾ وَ" هَلْ تَحْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ لَّا يَجْهَلُ ﴿٣٩﴾ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٠﴾ " إِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى " ﴿٤١﴾ (٧:٢٠) . ﴿٢٤﴾ نَمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ﴿٢٤﴾ وَكُلَّ مَتَاعِ الدُّنْيَا يَجْنِبُ الْآخِرَةَ قَلِيلًا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴿٢٦﴾ نَمِيتُهُمْ ثُمَّ نَبِئُهُمْ ﴿٢٧﴾ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٨﴾ قَدَمُوهُ لَأَنْفُسِهِمْ " حِزَاءَ رِفَاقًا " .

٢٠- ﴿ ألم تروا ﴾ أيها الراعون وأصحاب الرأي والنظر ﴿ أن الله سخر لكم ﴾ لصالحكم دون عمل منكم وبعمل ، مما يشي إلى إمكانية الاستفادة من ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ككل ﴿ وأسبغ ﴾ توفيراً تاماً ﴿ عليكم نعمه ﴾ فيهما ﴿ ظاهرة وباطنة ﴾ مادية ونفسية ، آفاقية وأنفسية ﴿ ومن الناس ﴾ بعضاً هم النسناس ﴿ من يجادل في الله ﴾ خلاف كونه وكيانه ﴿ بغير علم ﴾ في نفسه يهديه ﴿ ولا هدى ﴾ من رسول أو خلق من الله ﴿ ولا كتاب منير ﴾ من الله ينير الدرب على السالكين إلى الله ، دون خطأ ، ولا بدجدال حسن واحدة من هذه الثلاث ، بين أنفسية وآفاقية .

٢١- ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ رسولياً أورشالياً ﴿ إتبعوا ما أنزل الله ﴾ فطرية أو عقلية أورشولية ﴿ قالوا ﴾ لا ﴿ بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ المشركين ، ومن آباءهم موحدون مهما كانوا قلة ﴿ أتبعونهم ﴾ ولو كان الشيطان ﴿ المتبوع لهم ﴾ يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿ نار شديدة التأرجح .

٢٢- ﴿ ومن يسلم وجهه ﴾ بكل وجهه ﴿ إلى الله ﴾ لا سواه ﴿ وهو محسن ﴾ في إسلامه إذ يعمل صالحاً لإسلامه ﴿ فقد استمسك بالعرورة الوثقى ﴾ " فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (١١٢:٢) ﴿ وإلى الله ﴾ لا سواه ﴿ عاقبة ﴾ حياة عاقبة له ﴿ الأمور ﴾ ككل ف " إنا لله وإنا إليه راجعون " . ٢٣- ﴿ ومن كفر ﴾ كفوفاً أو كفراً ﴿ فلا يحزنك كفره ﴾ " ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا " (٥٩:٨) إذ لا يضر بكفره ربه ، و " إنما عليك البلاغ " ﴿ وإلينا مرجعهم ﴾ لا إليك ﴿ فتنبئهم ﴾ علمياً وعملياً ﴿ عما عملوا ﴾ و " هل تحزون إلا ما كنتم تعملون " ﴿ إن الله عليم ﴾ لا يجهل ﴿ بذات الصدور ﴾ " إنه يعلم السر وأخفى " (٧:٢٠) . ﴿٢٤﴾ نمتعهم قليلاً ﴿ وكل متاع الدنيا يجنب الآخرة قليلاً ﴾ ثم نضطرهم ﴿ نमितهم ثم نبئهم ﴾ إلى عذاب غليظ ﴿ قدموه لأنفسهم " حزاء رفاقاً " .

٢٥- ﴿ ولئن سألتهم ﴾ المشركين بالله ﴿ من خلق السماوات والأرض ليقولن ﴾ دون تشكك ﴿ الله ﴾ لا سواه ﴿ قل ﴾ إذا ﴿ الحمد لله ﴾ كله ﴿ الله ﴾ ومنه العبودية الخالصة ﴿ بل ﴾ هم لا يحمدون الله ﴿ وأكثرهم لا يعلمون ﴾ الحق مقصرين ، وإنما يقلدون عمياناً ، وأقلهم يعلمون ولكنهم يتجاهلون : " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " .

٢٦- ﴿ لله ﴾ ملكاً وملكاً ﴿ ما في السماوات والأرض ﴾ وهما الكون كله ، فالى م يحتاج حتى يتخذ لنفسه شريكاً أو يتخذله ﴿ إن الله هو الغني ﴾ عن كل شيء ﴿ الحميد ﴾ عند كل شيء . ٢٧- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴿ أن ما في الأرض ﴾ هذه ، وعليها كل الأرضين السبع ﴿ من شجرة أقلام ﴾ للكتابة مهما كثرت ﴿ والبحر ﴾ ككل أرضياً وسماوياً ﴿ بمداه ﴾ نفسه ﴿ من بعده سبعة أبحر ﴾ مثله ، مثلاً للكثرة ، وأخذ الكتاب كلهم يكتبون بهذه الأقلام بمدادها كلمات الله ، بأعمارهم الطويلة ﴿ مانقذت كلمات الله ﴾ ولأن هذه الكلمات المكتوبة الدالة على كلمات الله هي أيضاً من كلمات الله ﴿ إن الله عزيز ﴾ غالب ﴿ حكيم ﴾ في عزته : " قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً " (١٠٩:١٨) .

٢٨- ﴿ ما خلقكم ﴾ الأول ﴿ ولا بعثكم ﴾ من موتكم ﴿ إلا كنفس واحدة ﴾ بل بعثكم " هوأمون عليه " (٢٧:٣٠) ﴿ إن الله سميع ﴾ ما يتقولون ﴿ بصير ﴾ مما يفرض عليه بعثكم بعد موتكم .

٢٩- ﴿ فتنبئهم ﴾ علمياً وعملياً ﴿ عما عملوا ﴾ و " هل تحزون إلا ما كنتم تعملون " ﴿ إن الله عليم ﴾ لا يجهل ﴿ بذات الصدور ﴾ " إنه يعلم السر وأخفى " (٧:٢٠) . ﴿٢٤﴾ نمتعهم قليلاً ﴿ وكل متاع الدنيا يجنب الآخرة قليلاً ﴾ ثم نضطرهم ﴿ نमितهم ثم نبئهم ﴾ إلى عذاب غليظ ﴿ قدموه لأنفسهم " حزاء رفاقاً " .

٢٩- ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وتطويلاً للنهار﴾ وكذلك العكس ﴿يولج النهار في الليل وسخر الشمس﴾ لذلك الإيلاج المكرر ما أشبهه من فائدة ﴿والقمر﴾ للتدليل على الأيام ، " لتعلموا عدد السنين والحساب " (٥:١٠) ﴿كل يجري﴾ حريه في فلكه ﴿ إلى أجل مسمى﴾ مكرور ما طلعا وغربا ، حتى الأجل الأخير حيث " جمع الشمس والقمر" ﴿ وأن الله بما تعملون﴾ ضمن ذلك الإيلاج والتسخير والجري ﴿عجيب﴾ فهلا يقدر ذلك الخبير القدير على إيلاج الموت في الحي وإيلاج الحياة في الميت حرياً إلى أجل مسمى . ٣٠- ﴿ذلك﴾ العمل الجبار ﴿بأن الله هو الحق﴾ كله: نفسه بأعماله ﴿ وأن ما يدعون من دونه﴾ من آلهة ﴿الباطل﴾ كله ﴿ وأن الله هو العلي الكبير﴾ . ٣١- ﴿ ألم تر﴾ أيها الرائي ﴿ أن الفلك﴾ سطح البحرية وتحت البحرية ﴿ تجري في البحر بنعمة الله﴾ رياحاً أو بزولاً أو كهرباءً وما أشبهه ، حيث الكل هي نعمة الله ، كما أن الطاقة الإنسانية ككل هي من نعمة الله ﴿ ليريك من آياته﴾ الدالة عليه ﴿ إن في ذلك﴾ الجري ﴿ آيات﴾ ربانية ، من رقة الماء وحمله الفلك الكثيفة وما أشبهه في ذلك الجري ﴿ لكل صبار شكور﴾ لنعمة الله . ٣٢- ﴿ وإذا غشيبهم موج﴾ في البحر ﴿ كالظلل﴾ السحب السوداء الحاملة لعذاب ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين﴾ حيث انقطعت كافة

الأسباب التي كانوا يتعلقون بها، لإماتكشاف عنه الفطرة ﴿ فلما نجاهم إلى البر﴾ برحمته ﴿ فمنهم مقتصد﴾ بعضاً ، إنتباهاً بوحدة الربوبية ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا كل مختار﴾ غدار ﴿ كفور﴾ كفراً وكفراناً .

٣٣- ﴿ يأبها الناس اتقوا ربكم﴾ حيث رباكم بما يعرفكم إياه ﴿ واخشوا يوماً لا يجزي﴾ ويكفي ﴿ والد عن ولده ولا مولود هو حاز عن والده شيئاً﴾ إلا الإيمان والعمل الصالح ﴿ إن وعد الله حق﴾ بحياة بعد موت ، وحزاء بما عمل عدلاً وفضلاً ، دون أن يجزي أي أحد عن أي أحد ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا﴾ أن تبصروا إليها دون أن تبصروا بها ﴿ ولا يفرنكم بالله الغرور﴾ من الجنة والناس أجمعين .

٣٤- ﴿ إن الله﴾ في بعض التعريف به علماً وقدرة ﴿ عنده﴾ لاسواه ﴿ علم الساعة﴾ تماماً مما يخلف قدرته التامة على إنشائها كما أنشأ الخلق الأول ﴿ وينزل الغيث﴾ قدرة فعلاً تاماً في إنزاله ، فلا ينافي علماً لنا بتزول له ، وهي الشاملة لكافة الكرات النازل عليها ، قدرة تامة تستلزم علماً تاماً ، وأما الغيوث الصناعية فليست هي من " الغيث" الشامل النازل بمجرد الإرادة الربانية ﴿ ويعلم ما في الأرحام﴾ إنساً وحنأً وحيواناً ونباتاً وجماداً ، علماً شاملاً منذ المني إلى النقطة الجرثومية إلى كل ما في الأرحام وإلى أشكالها وطبايعها وأعمارها وأشغالها ، فليس العلم الناقص بنوعية الجنين ذكورة وأنوثة من ذلك العلم الشامل ، المستلزم للقدرة الشاملة ﴿ وما تدري نفس ما ذا تكسب غداً﴾ ككل نفسياً وجسماً ، وهو من العلم بما في الأرحام كمستقبلها ﴿ وما تدري نفس بأي أرض﴾ خاصة ﴿ تموت﴾ مهما درت أنها بأية منطقة أوقرية أو أرض واسعة تموت كالعصومين عليهم السلام وسائر المكرمين ﴿ إن الله﴾ لاسواه هو ﴿ عليم﴾ دون جهل ﴿ عجيب﴾ دون غفلة علماً حيرولياً بما يحتاجه كل شيء كما يعلم كل شيء .

﴿ سورة السجدة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ الَّذِي أَحْسَنَ
كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَوَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ قُلْ يَتُوفَّكُمُ
مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٨﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . أم ﴾ هذه من الحروف الرمزية
المكررة ست مرات . ٢- ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن ﴿ لا ريب فيه ﴾ إذ لم
يكن يعلمه الرسول " ما كنت تعلمها أنت ولا قومك " (٤٩:١١) فلا ريب
فيه أنه ﴿ من رب العالمين ﴾ حيث نجد فيه ربوبية التنزيل ، و " الكتاب "
هنا هو المحكم النازل عليه ليلة القدر ، ثم نزل عليه تفصيلاً : " كتاب
أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " (١:١١) .

٣- أيقولون هو من عند نفسه ، أو يصدقونه وحياً ﴿ أم يقولون افتراه ﴾
على الله ﴿ بل هو الحق ﴾ كله المنزل ﴿ من ربك ﴾ : " لكن الله يشهد بما
أنزل إليك أنزله بعلمه " (١٦٦:٤) ﴿ لتنذر قوما ﴾ كخطوة أولى ﴿ ما أتاهم
من نذير من قبلك ﴾ في الفترة الرسولية بين المسيح ومحمد عليهما السلام
﴿ لعلمهم يهتدون ﴾ : " لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون " (٦:٣٦)
" وتنذره قوماً لداً " (٩٧:١٩) . ٤- ﴿ الله ﴾ الذي رباك ونزل عليك
الكتاب هو ﴿ الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما ﴾ وهي الكون
كله ﴿ في ستة أيام ﴾ أوقات مهما تختلف أقداراً أو كما فصلت في فصلت
﴿ ثم استوى على العرش ﴾ الربوبي " ألا له الخلق والأمر " (٥٤:٧) لذلك
﴿ مالكم من دونه من ولي ﴾ يلي أمركم ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لكم ، فإن

له العرش الحكم ولاية وشفاعة ، لا سواه ﴿ أفلا تتذكرون ﴾ عدم انقسام بين الخلق والربوبية . ٥- ﴿ يدبر ﴾ منذ خلق واستوى
على العرش ﴿ الأمر ﴾ ربوبياً ﴿ من السماء إلى الأرض ﴾ وهما الكون كله ، فلا يخلوا كائن عن تدبيره ﴿ ثم يعرج إليه ﴾ الأمر
﴿ في يوم ﴾ زمان ﴿ كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ هنا " وإن يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون " (٤٧:٢٢) وهو كـ (٣٥٥٠٠٠)
ضعفاً بالنسبة ليوم عندنا . ٦- ﴿ ذلك ﴾ الله العظيم هو ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ على سواء فلا غيب أمامه ﴿ العزيز ﴾ الغالب
على أمره ﴿ الرحيم ﴾ بعباده . ٧- ﴿ الذي أحسن ﴾ حسب الحكمة الربانية ﴿ كل شيء خلقه ﴾ هو ، لا ما اختلقه خلق منه ، فلا نجد
في الخلق كخلقه إلا الأحسن ﴿ وبدء خلق الإنسان ﴾ روحاً وجسماً ﴿ من طين ﴾ فقد " أعطى كل شيء خلقه " وأحسنه " ثم هدى "
ولا سيما الإنسان إن هو مخلوق في أحسن تقويم ، خلق الإنسان الأول مباشرة من طين دون تطور من جنس آخر . ٨- ﴿ ثم جعل نسله ﴾
بينه وبين زوجه المخلوق منه ﴿ من سلالة ﴾ خلاصة ﴿ من ماء مهين ﴾ فسلالته هي النطفة الجرثومية التي تتحول إلى جنين .

٩- ﴿ ثم سواه ﴾ إلى علة إلى مضغة إلى عظام وإلى كسور العظام لحمياً ﴿ ونفخ ﴾ إذا ﴿ فيه من روحه ﴾ الذي أنشأه منه " ثم أنشأناه
خلقاً آخر فبارك الله أحسن الخالقين " (١٤:٢٣) فـ " روحه " يعني روحاً متميزاً مما خلقه ، لا - وعوداً بالله - من نفسه ، إذ لا جسم له ولا روح
﴿ وجعل لكم السمع والأبصار ﴾ كوسيلتي التلقي من الآفاق ﴿ والأفئدة ﴾ أنفسياً حيث تتلقى من الفطرة والعقلية السليمة كما
تتلقى من عقليات السمع والبصر ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ الله على هذه النعم . ١٠- ﴿ وقالوا ﴾ منكرون للنشر ﴿ آءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ روحاً
وجسماً ﴿ في الأرض ﴾ أن نصبح رميماً ورفاتاً ﴿ آءِ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ لأبداننا ، ورجع أرواحنا إليها ، وليس ذلك الإستبعاد برهاناً
يقضي على براهين المعاد ﴿ بل هم بلىء ربهم ﴾ الذي رباهم بفطرة المعرفة الربانية وعقليتها ﴿ كافرون ﴾ . ١١- ﴿ قل ﴾ لهؤلاء الشاكين
﴿ يتوفاكم ﴾ أخذاً واقياً لا يضل منكم شيء ﴿ ملك الموت الذي وكل بكم ﴾ لإماتة التوفية ﴿ ثم ﴾ بعد العزخ ﴿ إلى ربكم ترجعون ﴾ .

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو أُرُؤِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٤﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ
مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾
فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِشَايِنَتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٧﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿١٨﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا
لَا يَسْتَوُونَ ﴿٢٠﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ
لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾

١٢- ﴿ولو﴾ رجاء لك ﴿ترى﴾ كما سوف ترى ﴿إذ المجرمون﴾
كهؤلاء الأتكاذ ﴿ناكسوا رؤوسهم﴾ طاعة في ذل وإنكسار ﴿عند ربهم﴾
حين إليه يرجعون ، قائلين ﴿ربنا أبصرنا﴾ الحق الآن ﴿وسمعنا﴾ ،
كانهم لم يصبروه ويسمعوه من قبل : "وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في
أصحاب السعير . فاعترفوا بذنوبهم فسحقاً لأصحاب السعير" (١٩:٦٧)
﴿فارجعنا﴾ إلى حياة التكليف ﴿نعمل صالحاً﴾ بيمان صالح ، مما يدل على
أن الإيمان بمجرد لا يكفي ﴿إنا موقنون﴾ الآن "ولو" مستحيلاً في الحكمة
الربانية "زودوا" كما يسترحون "لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون"
(٢٨:٦) "وهم يصطرحون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل
أو لم نعمل كما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من
نصير" (٣٧:٣٥) . ١٣- ﴿ولو﴾ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴿شئنا﴾
لآتيننا كل نفس ﴿بنفسها﴾ هداها ﴿دون أن يطلبها أو يتركها﴾ ، تسيراً
دون تخيير ﴿ولكن حق القول مني لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾
ملاً للعذاب على المقصرين ، قضية سقوطهم في الإبتلاء "ولو شاء ربك لآسن
من في الأرض كلهم جميعاً" (٩٠:١٠) وقد يعني "أجمعين" هنا ملائورتها :
"إن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثياً" (٧١:١٩) فورد الصالحين هو غير ورد الظالمين ،

وكذلك يوم الدنيا إبتلاءً للفريقين، أو أن "أجمعين" هم المجرمون فقط "لأملئن جهنم منكم ومن تبعك منهم أجمعين" (٨٥:٣٨) كل محتمل
والجمع أجمل . ١٤- ﴿فذوقوا﴾ الآن ﴿بمانسيتم﴾ عامدين ﴿لقاء يومكم هذا﴾ فتركتم ما يتوجب عليكم ﴿إنسانسينا﴾ كما
نسيتمونا ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ مادامت النار ﴿بما كنتم تعملون﴾ بنسيانكم ذلك اللقاء . ١٥- ﴿إنما﴾ ليس إلا ﴿يومن بآياتنا﴾
من هوفي طريق الإيمان ، تفتيشاً عنه ، أو تذكراً به إذ يصغي ولا يعرض ﴿الذين إذا ذكروا بها﴾ تذكراً بيناً يفتنع ، حيث يتذكرون
الأحكام الفطرية والعقلية رباطاً وثيقاً بالشرعة الربانية ﴿سجروا﴾ على الأرض تخضعاً ﴿سجداً﴾ لله ﴿وسبحوا بحمد ربهم﴾ إذ تذكره
﴿وهم﴾ أولاء الأكارم ﴿لا يستكبرون﴾ أمام ربهم ، والسجدة هنا هي غاية التخصع لله ، سجوداً واجباً عند تلاوة آياته كهذه ، أم كيفما
كان ، ومنه واجب الاستماع للقرآن كأقل مدارج السجود ظاهرياً . ١٦- ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ لقيامهم في صلاتهم وهو من
سجودهم وغاية محضوعهم ، حال أنهم على كل حال ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ عفا قصرأوا أو قصرأوا ﴿وطمعا﴾ في رحمته وغفرانه ﴿ور﴾
هم ﴿بما رزقناهم﴾ حالاً ومالاً على أية حال ﴿ينفقون﴾ لله وفي سبيل الله . ١٧- ﴿فلا تعلم نفس﴾ صالحة ﴿ما أخفي لهم﴾ ما ضياً
من ملكوت صالحاتهم ، مما يدل على أن "قرة أعين" هي كائنة معها عفية ثم تظهر في الأخرى ﴿من قرة أعين﴾ الصالحين ، دون كل نفس فقط
لنفسها ﴿جزاء﴾ هي ﴿بما كانوا يعملون﴾ باطنياً وظاهراً . ١٨- ﴿أ﴾ بعد ذلك ﴿فمن كان مؤمناً﴾ قبل موته ﴿كمن كان فاسقاً﴾
قبله ، في الجزاء يوم الجزاء ؟ كلاً بل ﴿لا يستون﴾ عند الله ، فإنها تسوية طالمة . ١٩- ومن عدم استواهم ﴿أما الذين آمنوا﴾ بما لله
﴿وعملوا﴾ جميع ﴿الصالحات﴾ لإيمانهم ﴿فلهم﴾ لاسواهم ﴿جنت المأوى﴾ السكن الدائم بعد البرزخية الموقنة ﴿نزلاً﴾ ضيفاً نازلين فيها
﴿بما كانوا يعملون﴾ يوم التكليف . ٢٠- ﴿وأما الذين فسقوا﴾ عن الإيمان وعمل الصالحات ﴿فمأواهم النار﴾ في دار القرار ﴿كلما﴾
أرادوا أن يخرجوا منها ﴿إلى الجنة أو إلى مكان ثالث فراراً عن النار﴾ أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون .

وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
 أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
 مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ. وَجَعَلْنَاهُ
 هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ
 بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ
 هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
 ﴿٢٥﴾ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ
 يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ
 ﴿٢٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
 بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
 قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ
 ﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الأجرز

٢١- ﴿ ولنذيقنهم ﴾ هولاء المكذبين ﴿ من العذاب الأدنى ﴾ بعضاً ،
 وهذه الأدنى هي في الدنيا ، دونما هي في الرحمة أو الاستئصال ، لمكان
 ﴿ دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ﴾ عن غيهم ، إذ لارجوع بعد عذاب
 الاستئصال ، كما لا رجوع في يوم الرحمة لمن بعث فيه مكذباً ، وكذا
 البرزخ بينهما إلا الرحمة . ٢٢- وأما الذين لا يرجعون بالعذاب الأدنى
 ﴿ زمن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ﴾ بعذاب وسواه من مذكر ﴿ ثم ﴾ بدل
 أن يتجه إليها ﴿ أعرض عنها ﴾ نظراً إليها : " ووجدوا بها واستيقنتها
 أنفسهم ظلماً وعلواً " ف ﴿ إنا ﴾ بجمعية القدرات الربانية ﴿ من المجرمين
 منتقمون ﴾ " جزاءً وفاقاً " . ٢٣- ﴿ ولقد ﴾ بتأكيدين ﴿ آتينا ﴾ بجمعية
 الصفات الربانية ﴿ موسى الكتاب ﴾ التوراة ، وهنا تشابه بين الرسولين
 والكتابين مهما كانا درجات ﴿ فلا تكن في مرية من لقاءه ﴾ حيث يزيران
 تلك المرية من لقاء المعرفي هنا وفي الأخرى معرفة علمياً وحساباً ﴿ وجعلناه
 هدى لبني إسرائيل ﴾ كراس زوايا الهداية ثم للعالمين .

٢٤- ﴿ وجعلنا منهم ﴾ أولاء المهديين ﴿ أئمة ﴾ رسلاً يؤمنون الناس
 ﴿ يهتدون بأمرنا ﴾ تكوينياً وشرعياً ، مما يدل على أن جعل الإمامة إنما هي
 من الله ﴿ لما صبروا ﴾ على مسير الإيمان ومصيره ﴿ وكانوا ﴾ على طول خط
 حياة التكليف ﴿ بآياتنا ﴾ كلها ﴿ يوقنون ﴾ .

٢٥- ﴿ إن ربك ﴾ الذي ربك بقمة التربية الرسولية ﴿ يفصل بينهم ﴾ يوم الفصل ﴿ يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ أن
 خالفوا الحق أو اختلفوا فيه ، فصل الحكم والحساب والجزاء الأوفى ، وفصل المعرفة لسائر المكلفين .

٢٦- ألم يهد لهم المرسلون ﴿ أو لم يهد لهم ﴾ أن ﴿ كم أهلكنا من قبلهم ﴾ أولاء الكفار ﴿ من القرون ﴾ الخالية كما يقوله التأريخ
 ﴿ يمشون ﴾ الكفار الحاليون ﴿ في مساكنهم ﴾ هولاء الماضين : " وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم
 وضربنا لكم الأمثال " (٤٥:١٤) " فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً " (٥٨:٢٨) ﴿ إن في ذلك ﴾ العظيم الهدى ، البعيد المدى
 ﴿ لآيات ﴾ ربانية ﴿ أفلا يسمعون ﴾ بعد إلى هذه البينات .

٢٧- ألم يروا الرسل وإهلاكات ﴿ أو لم يروا ﴾ بعد ﴿ أننا نسوق الماء إلى الأرض الجرز ﴾ الخاوية عن النبات لعدم الماء ﴿ فنخرج به
 زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ﴾ إحياء لميت الأرض ﴿ أفلا يبصرون ﴾ إلى ذلك الإحياء للتواتر ، فببصروا إلى الحياة الأخرى ليأكلوا فيها
 ما ادخروه لها . ٢٨- ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ﴾ " يوم الفتح " ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ ويكأن العلم بمتاه شرط للعلم بأصله صدقاً
 فهل أنت كاذب في أنك مولود ولاتدري متى ولدت ، أم هل تكذب أن بيتك مبنية ولاتعلم متى بُني ؟ .

٢٩- لذلك فلاحواب عن هذا السؤال المتعيت إلا ﴿ قل يوم الفتح لا ينجح الذين كفروا ﴾ به ﴿ إيمانهم ﴾ عنده إذ عرفوا متاه
 ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ إسهالاً أن يوحى حتى يبقى لهم مجال إيمان ، إضافة إلى أن الإيمان عند رؤية البأس لا ينجح " فلم يك ينجحهم إيمانهم لما رأوا
 بأسنا . سنة الله التي قد علقت في عباده وحسر هنا لك المبطلون " (٨٥:٤٠) .

٣٠- ولما وصلت حالتهم المتصلية على الكفر إلى هذا الحد من النكران ﴿ فأعرض عنهم ﴾ : دعهم لمصيرهم المنتظر ﴿ وانتظر ﴾ إياه
 ﴿ إنهم منتظرون ﴾ يوم الفتح حيث لا ينجحهم ، إنتظاراً واقعياً مهما لم يعتقدوه إذ هو ينتظرهم ، أم اقتراحياً كما يتقولون .

﴿ سورة الأحزاب ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ آتِيَ اللَّهِ وَلَا تُلَاحِظُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَنْظُرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ بَلْ لَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها النبي ﴾ بنبوتك وهي الرفعة بين الرسل رسالة وشخصية ﴿ إتق الله ﴾ في كل ما يتقى الله بقمتها ، كما تناسب قمة النبوة ، وتلك تقوى سلبية ﴿ ولا تطع الكافرين ﴾ إن غررك أنهم يؤمنون لو تركت آلتهم ﴿ والمنافقين ﴾ في نفاقهم ونحن نعرفهم لك ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بأحوالهم وبخالك وفعالك ﴿ حكيماً ﴾ فيما يحكم ، مما يشير إلى عظورة موقفه (ص) منهم ، وأنه على عنده لواطعهم فيما يعدونه من إيمان لكان طاغياً في نبوته ، فلا يعفى أحد عن طغواه ، سماحاً في ترك تقواه . ٢- وتقوى إيجابية ﴿ واتبع ما يوحى إليك من ربك ﴾ وحيأ ربانياً بأعلى قممه لخاتم النبيين (ص) فلا تتبع غير وجهه ، مهما كان من عقليتك العظمى أو الشورى معها ، ف " ما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى " (٣:٥٣) إذ تشمل تلك الهوى غير ما يوحى إليه مطلقاً ﴿ إن الله كان بما تعملون ﴾ أنت وسواك من المكلفين ﴿ خبيراً ﴾ بصيراً دون أي خطأ ، ولكن غيره تعالى - وحتى أنت يا محمد - قد يخطأ دون وحي . ٣- ﴿ وتوكل على الله ﴾ بكل جهدك وإمكانيتك ، مع ما تبذل من طاقتك ، في نبوتك العظمى ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ دون سائر الوكالات مهما علت وعظمت ، حتى العقلية المحمدية العظمى ، توكلت حتى في " إتق الله . . . ولا تطع الكافرين . . . واتبع " عصمة رسولية عظمى مع عصمة ربانية عظمى ، نور على نور . ٤- ﴿ ما جعل الله لرجل ﴾ ولا سواء من أصحاب القلوب ﴿ من قلبين في جوفه ﴾ فيحب الله بقلب ويحب غيره بأخر ، وكما لم يجعل لرجل من أميين حقيقتين : ﴿ وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم ﴾ فلهن ما لأمهاتكم من أحكام ، اللهم إلا " أمهاتكم اللائي أرضعنكم " (٢٣:٤) فحرمة الزواج معهن وهن محارم أو " أزواجه أمهاتكم " (٦:٣٣) في الأولى فقط ، فضلاً عن أزواجكم المظاهرات مطلقاً ، فلاحظ لمن في الأمة أبدأ ﴿ وما جعل أديعاءكم أبناءكم ﴾ إذ لاصلة بينهم وبينكم حتى بالرضاعة من أزواجكم ، اللهم إلا عرمة الأمومة بينهم وبين المرتضع منهن ﴿ ذلكم ﴾ البعيد عن حق وحمل رباني ، هو ﴿ قولكم بأفواهكم ﴾ إذ ليس وراءه تكوين ولا تشريع بحق بنوتهم هؤلاء وأمومة المظاهرات ﴿ والله يقول الحق ﴾ كله دون نقصان ، فلاحق لغيره أن يزيد عليه أو ينقص منه ﴿ وهو ﴾ لا سواء ﴿ يهدي السبيل ﴾ التي يحق سلوكها للمساكين إلى الله . ٥- ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾ بعناهم إليهم ، أم لأقل تقديراً دعوة لهم دون أن تدعوهم لكم أنفسكم ﴿ هو أقسط عند الله ﴾ لو كانت لكم قسطاً وليست ﴿ فإن لم تعلموا آبائهم ﴾ بعد تفتيش عنهم ﴿ ف ﴾ هم - إذا - ﴿ إخوانكم في الدين ﴾ لأبناءكم ﴿ ومواليكم ﴾ ولاية إيمانية إن كانوا أحراراً ، أم ورقية إن كانوا أرقاء ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ معهم من ظاهر دعوتهم لكم ، إذ " يفرلهم ما قد سلف " ﴿ ولكن ﴾ هنا جناح ﴿ ما تعدت ﴾ به ﴿ قلوبكم ﴾ إعتباراً أنهم في الحق أبناءكم ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ فيما مضى . ٦- ﴿ النبي ﴾ لنبوته ، فضلاً عن أصل رسالته ﴿ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ حيث هم أولياء أنفسهم ، لأنه لا يخطأ وهم يخطأون ، وهو لا يعصي وهم يعصون ، وهو يعلم صالحهم بالوحي وهم لا يعلمون ، ولاية مطلقة شرعية ، لا تكوينية ولا تشريعية ، فإنها من اختصاصات الربوبية ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ تلحقاً باللاتي ولدنهم في حرمة زواجهن " ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأ " دون عمر متهنن ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أولياءكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً .

حتى في " إتق الله . . . ولا تطع الكافرين . . . واتبع " عصمة رسولية عظمى مع عصمة ربانية عظمى ، نور على نور . ٤- ﴿ ما جعل الله لرجل ﴾ ولا سواء من أصحاب القلوب ﴿ من قلبين في جوفه ﴾ فيحب الله بقلب ويحب غيره بأخر ، وكما لم يجعل لرجل من أميين حقيقتين : ﴿ وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم ﴾ فلهن ما لأمهاتكم من أحكام ، اللهم إلا " أمهاتكم اللائي أرضعنكم " (٢٣:٤) فحرمة الزواج معهن وهن محارم أو " أزواجه أمهاتكم " (٦:٣٣) في الأولى فقط ، فضلاً عن أزواجكم المظاهرات مطلقاً ، فلاحظ لمن في الأمة أبدأ ﴿ وما جعل أديعاءكم أبناءكم ﴾ إذ لاصلة بينهم وبينكم حتى بالرضاعة من أزواجكم ، اللهم إلا عرمة الأمومة بينهم وبين المرتضع منهن ﴿ ذلكم ﴾ البعيد عن حق وحمل رباني ، هو ﴿ قولكم بأفواهكم ﴾ إذ ليس وراءه تكوين ولا تشريع بحق بنوتهم هؤلاء وأمومة المظاهرات ﴿ والله يقول الحق ﴾ كله دون نقصان ، فلاحق لغيره أن يزيد عليه أو ينقص منه ﴿ وهو ﴾ لا سواء ﴿ يهدي السبيل ﴾ التي يحق سلوكها للمساكين إلى الله . ٥- ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾ بعناهم إليهم ، أم لأقل تقديراً دعوة لهم دون أن تدعوهم لكم أنفسكم ﴿ هو أقسط عند الله ﴾ لو كانت لكم قسطاً وليست ﴿ فإن لم تعلموا آبائهم ﴾ بعد تفتيش عنهم ﴿ ف ﴾ هم - إذا - ﴿ إخوانكم في الدين ﴾ لأبناءكم ﴿ ومواليكم ﴾ ولاية إيمانية إن كانوا أحراراً ، أم ورقية إن كانوا أرقاء ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ معهم من ظاهر دعوتهم لكم ، إذ " يفرلهم ما قد سلف " ﴿ ولكن ﴾ هنا جناح ﴿ ما تعدت ﴾ به ﴿ قلوبكم ﴾ إعتباراً أنهم في الحق أبناءكم ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ فيما مضى . ٦- ﴿ النبي ﴾ لنبوته ، فضلاً عن أصل رسالته ﴿ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ حيث هم أولياء أنفسهم ، لأنه لا يخطأ وهم يخطأون ، وهو لا يعصي وهم يعصون ، وهو يعلم صالحهم بالوحي وهم لا يعلمون ، ولاية مطلقة شرعية ، لا تكوينية ولا تشريعية ، فإنها من اختصاصات الربوبية ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ تلحقاً باللاتي ولدنهم في حرمة زواجهن " ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدأ " دون عمر متهنن ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أولياءكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً .

٧- ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ أخذنا من النبيين ﴿ دوغماً إستثناءً لمكان الجمع المحلى باللام ، وهم من لهم رفعة بين المرسلين ، وقد أنزل عليهم كتب الوحي ﴿ ميثاقهم ﴾ في حقل النبوة ﴿ ومنك ﴾ وأنت آخرهم مبعثاً ، ولأنك أولهم ميثاقاً وأولاهم نبوة تُذكر قبل الكل ﴿ ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ وهم أولوا العزم منهم أجمع وكما في آيات أخرى ك : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (١٣:٤٢) وهناك " ميثاقهم " تعني ميثاقاً يخصهم ، ومنه أن يؤمنوا بمحمد (ص) : " وإذ أخذنا من النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ء أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري " (٨١:٣) ولشمول الميثاق هناك محمداً معهم ، فميثاق آخرمه يشملهم " وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً " أغلظ من كافة المواثيق من سائر الرسل ، كما للخمسة أكثر من سائر النبيين .

٨- " أخذنا " بجمعية الصفات الربانية في حقل النبوة ﴿ ليسأل ﴾ الله الصادقين ﴿ نبيين ومرسلين وغيرهم على درجات صدقهم ، رسلاً ومرسلات إليهم ﴾ عن صدقهم وأعد للكافرين ﴿ كفرة ﴾ عذاباً أليماً ﴿ فليسألن الذين أُرسل إليهم ولنسألن المرسلين " (٦:٧) .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لِيَسْتَلَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَازْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾
إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾
هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾
وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾
وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾
وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوهُا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾
وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا ذُبُرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

٩- هنا تسعة عشر آية تحدث عن غزوة الأحزاب ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ لإيمانكم السليم ﴿ إذ جاءكم ﴾ وأنتم في المدينة ﴿ جنود ﴾ كافرة ﴿ فأرسلنا عليهم ريحاً ﴾ يطردهم إذ أغرهم ﴿ وحتوداً لم تروها ﴾ وهم رأوها فخافوا ﴿ وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ . ١٠- " نعمة الله عليكم " ﴿ إذ جاءكم من فوقكم ﴾ شرقياً وهم اليهود قريين إليكم ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ وهم المشركون من مكة جانباً غربياً ، وبهذه التكتيكة المحيطة الحربية سيطروا عليكم فجاءة فجعة ﴿ وإذ زاغت الأبصار ﴾ لكم إذ رأيتم هذه الحيلة الخطرة ، ثم ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ تعبيراً عبيراً عن بلوغ أرواحهم إلى حناجرهم قرب الموت خوفاً من هذه الفجأة ﴿ وبالنتيجة ﴾ تظنون بالله الظنوناً ﴿ غير الصالحة للإيمان ، إذ كان ذلك إمتحاناً شديداً غير مديد . ١١- ف ﴿ هنا لك إنتلي المؤمنون ﴾ بهذه البلية الصعبة المتلوية ﴿ وزلزلوا ﴾ عن ثابت إيمانهم وإطمئنانهم ﴿ زلزلاً شديداً ﴾ ما أشده . ١٢- ﴿ اذكر ﴾ إذ يقول المنافقون ﴿ الراسميون ﴾ وغيرهم من ﴿ الذين في قلوبهم مرض ﴾ رغم إسلامهم " ولما يدخل الإيمان في قلوبكم " (١٤:٤٩) أو إيمانهم الخليل بشوب التشكك " إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرهم هؤلاء دينهم " (٤٩:٨) إذ ﴿ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴾ حيث ترى مانراه من محاصرة كافرة رغم وعد النصر لنا . ١٣- ﴿ اذكر ﴾ إذ قالت طائفة منهم ﴿ المنافقين ﴾ يا أهل يثرب لا مقام لكم ﴿ أمام هجمة الأعداء ، فعليكم النزوح عنها فراراً دون قرار ﴾ فارجعوا ﴿ إليها لتفروا مع أهلبيكم ﴾ ويستأذن فريق منهم النبي ﴿ ليرجعوا ﴾ يقولون إن بيوتنا عورة ﴿ تخاف أن يهاجم عليها من الأعداء ﴾ ﴿ الحال أنه ﴾ ماهي عورة ﴿ بل هم العورة ﴾ إن يريدون ﴿ بذلك الإستئذان ﴾ لإفراراً ﴿ عن المعركة . ١٤- ﴿ ولولا ﴾ مستحيلاً كما وعدنا الله ﴿ دُخلت عليهم ﴾ أولاء المرضى ﴿ من أقطارها ثم سلوا الفتنة ﴾ الحربية معهم ضد المسلمين ، مع فتنة الكفر أن يجاهروا به ﴿ لأنوها ﴾ حبواً سراعاً تاركين بيوتهم العورة ﴿ وما تلبثوا بها إلا يسيراً ﴾ ليعدوا عدتهم وعدتهم ضد المسلمين . ١٥- ﴿ ولقد عاهدوا الله من قبل ﴾ الحرب أن ﴿ لا يولون الأعداء ﴾ عنها ﴿ وكان عهد الله ﴾ الذي عاهدوه ﴿ مسئولاً ﴾ لا يسمع عنه .

١٦- ﴿ قُلْ ﴾ هؤلاء المنافقين ومعهم سائر من في قلوبهم مرض ﴿ لن ينفعكم الفرار ﴾ عن الحرب المفروضة ﴿ إن فررتم من الموت أو القتل ﴾ : " أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بيوت مشيدة " (٧٨:٤) ﴿ وإذا ﴾ إذ فررتم ﴿ لا تمتعون ﴾ في هذه الأدنى ﴿ إلا قليلاً ﴾ من متاع الدنيا ، فإن كثيره قليل فضلاً عن قليله . ١٧- ﴿ قُلْ ﴾ هؤلاء المرضى ﴿ من ذا الذي يعصمكم من ﴾ بأس ﴿ الله إن أراد بكم ﴾ بفراركم ﴿ سوءاً أو ﴾ عكسه إن ﴿ أراد بكم رحمة ﴾ " وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله " (١٠٧:٦) ﴿ ولا يجدون ﴾ أولئك المنافقون ﴿ من دون الله ﴾ أيًا كان ﴿ ربياً ﴾ يلي أمرهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ ينصرهم . ١٨- ﴿ قد يعلم الله ﴾ معرفة محققة ﴿ المعوقين منكم ﴾ للحرب ، منافقين والذين في قلوبهم مرض ﴿ والقائلين ﴾ منهم ﴿ لاخوانهم ﴾ نظراءهم ﴿ هلم إلينا ﴾ لتجمع جمعنا في فرار دون قرار ، ولنكسر قوات المسلمين ﴿ ولا يأتون البأس ﴾ حرباً وسواه ﴿ إلا قليلاً ﴾ منهم وقليلاً ما لبأس . ١٩- حال كونهم ﴿ أشححة عليكم ﴾ بخلاء عليكم نفساً ونفسيماً ﴿ فإذا جاء الخوف ﴾ من بأس ﴿ رأيتهم ينظرون إليك ﴾ يا محمد كقائد القوات الرسولية ﴿ تدور أعينهم ﴾ في غشيتهم إلى حور القتال حائلين ﴿ كالذي يغشى عليه من الموت ﴾ متشبهاً بكل حشيش ﴿ فإذا ذهب الخوف ﴾

﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمنعون إلا قليلاً ﴾ ﴿ قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾ ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً ﴾ ﴿ أشححة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشححة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدووا لو أنهم بادؤوا في الأعراب يسألون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قتلوا إلا قليلاً ﴾ ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ ﴿ ولما رأوا المؤمنين الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ﴾

سلقوكم ﴿ ضربوكم طعناً ﴾ بألسنة حداد ﴿ شداد ، بعد ما لم يكونوا إلا خرساً من الخوف " سلقوكم " لما ذا نجحتم ولم تقتلوا أو تغتالوا ﴿ أشححة على الخير أولئك ﴾ المنافقون ﴿ لم يؤمنوا ﴾ مما يلمح بخروج من له إيمان هنا مهما تزلزل ، وكذلك من أسلموا ولما يؤمنوا ﴿ فأحبط الله أعمالهم ﴾ الصالحة في ظواهرها ﴿ وكان ﴾ دوماً ﴿ ذلك ﴾ الإحباط ﴿ على الله يسيراً ﴾ . ٢٠- ﴿ يحسبون ﴾ هؤلاء المنافقون الزاحفون من الحرب ﴿ الأحزاب ﴾ المهاجمة ﴿ لم يذهبوا ﴾ إلى الورا من هزيمين ﴿ وإن يأت الأحزاب ﴾ راجعين إلى المحجوم ﴿ يدووا لو أنهم بادؤوا ﴾ ظاهرون ، غياباً عن كلا الحرب وأهليهم ﴿ في الأعراب ﴾ الظاهرين في البراري عواناً بينهما ، حال أنهم ﴿ يسألون عن أنبياءكم ﴾ في المواجهة ، هازمين أو منهزمين ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً ﴿ كانوا فيكم ﴾ في المواجهة ﴿ ما قاتلوا إلا قليلاً ﴾ منهم وقليلاً من قتال ، حفاظاً على أنفسهم ، وعلى نفاقهم ، فهذه أبواب سبع من حجيم المنافقين : " إذ يقول . . . لا مقام . . . يستأذن . . . لودخلت . . . عاهدوا الله . . . أشححة . . . يحسبون . . . " وإلى حنة الأسوة برسول الله (ص) . ٢١- ﴿ لقد ﴾ بتأكيدين ﴿ كان لكم ﴾ المؤمنين ، على طول الخط ﴿ في رسول الله ﴾ بكل رسالاته ﴿ أسوة ﴾ شفاء لأدواء ، وإصلاح بعد زوال الداء ، تحقيقاً لكلمة الإخلاص " لا إله إلا الله " على ضوء الرسالة الحمديدية (ص) ﴿ حسنة ﴾ دون تعاضل وتباطل ، بل إتباعه قدر المقدور ﴿ لمن كان يرجو الله ﴾ هنا وفي الأخرى ﴿ واليوم الآخر ﴾ فيربط حياته بالله المحازي في اليوم الآخر ﴿ وذكر الله كثيراً ﴾ : " يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً " (٤١:٣٣) ب " لا إله إلا الله " ف " أسوة حسنة برسول الله " هي مطلقة إذ لم يخطأ ، وهي في إبراهيم (ع) مقيدة إذ أعطى موضوعاً لإستغفاره : " قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم ، إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك . . . " (٤:٦٠) " وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه . . . " (١١٤:٩) . ٢٢- ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب ﴾ المهاجمة ﴿ قالوا هذا ﴾ الحدث الهائل مع زواله ﴿ ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ﴾ في ذلك وفي انهزامهم أخيراً ﴿ وما زادهم إلا إيماناً ﴾ بالله ﴿ وتسليماً ﴾ لأمر الله .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٦﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٧﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنَّا لِأَخِيرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿١٨﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿١٩﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَوَدَيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّا تَزُوجُكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَأَنَّ يَتَمَتَّعَنَّ وَأُسْرِحَ لَكِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢١﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٢﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مَن يَأْتِي مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٣﴾

٢٣- بعض ﴿ من المؤمنين رجال ﴾ برحولية الإيمان ، فمن أصدقهم الصديقة الكبرى بنت الرسول ﷺ إذ ﴿ صدقوا ﴾ عقائد وأفعالا وأقوالا في كافة ميادين الإيمان للناضل ﴿ معااهدوا الله عليه ﴾ أن يجاهدوا في سبيل الله " ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيماً " (١٠:٤٨) ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ مراهنه ، إذ وحدها طرفها ، فقتل أو قتل أو نجى دونها ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ تلك المراهنة ولما يجد لها طرفها ، ولكنه أعد نفسه لها كالذي وحدها ﴿ وما بدلوا ﴾ عهدهم عندما وحدها ﴿ تبديلاً ﴾ إلى غير عهدهم ، فلا يختص نجبهم باستشهادهم ، بل هو التزامهم الصادق .

٢٤- ذلك ﴿ ليجزي الله ﴾ هؤلاء ﴿ الصادقين ﴾ وكلاً على درجاتهم ﴿ بصدقهم ويعذب المنافقين ﴾ رسميين ، أو مؤمنين مهما نافقوا ﴿ إن شاء أوتوب عليهم ﴾ قبل موتهم إن تابوا أكمل ، أم قبلها شرط الإيمان ﴿ إن الله كان غفوراً ﴾ من يستأمله ﴿ رحيماً ﴾ من يأهلها .

٢٥- ﴿ ورد الذين كفروا ﴾ عن المواجهة الغالبة ﴿ بغيظهم ﴾ ضد المؤمنين في خندق الأحزاب ، ومن ردهم أن علياً (ع) قتل عمرو بن عبدود فانهزموا به ﴿ لم ينالوا حيراً ﴾ أبداً ، بل شراً ، إذ ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ برحمة منه خاصة لهم ، ولم تكن كفاية فيهم عدداً أو عدداً وأسلحة ﴿ وكان الله قوياً ﴾ مهما كان المؤمنون ضعفاء ﴿ عزيزاً ﴾ مهما كانوا هم

في ذلٍ وارتكاس " فأرسلنا عليهم ريحاً وحنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون خبيراً " (٩:٣٣) .

٢٦- ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم ﴾ هؤلاء المشركين ، تعاوناً كافراً في حربهم العشواء ﴿ من أهل الكتاب من صياصيبهم ﴾ وهم بنو قريظة حيث أنزلهم الله من صياصي حصونهم وأنفسهم " إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم " (١٠:٣٣) ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ كله ، فانسوا عددهم وعددهم ﴿ فريقاً ﴾ منهم ﴿ تقتلون ﴾ هم ﴿ وتأسرون فريقاً ﴾ منهم . ٢٧- ﴿ وأورثكم أرضهم ﴾ كتابيين ومشركين ﴿ وأرضاً لم تطلوها ﴾ كخيبر ﴿ وكان الله ﴾ منذ كان مقدور ﴿ على كل شيء قديراً ﴾ لا يعجزه شيء .

٢٨- ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ مقدمة لتطهير بيته الظاهر بأزواجه أكثر ممن سواه لمكانة النبوة ، وأخيراً تطهير بيت النبوة الختمية " إنما يريد الله . . . " ﴿ قل ﴾ ﴿ إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾ كما أردنهما منه (ص) وهي لا تناسب بيت النبي ، فقد رجع النبي ﷺ من غزوة خيبر مصيباً كثر آل أبي الحقيق فقلن له أعطنا ما أصبت ، فيقول: قسمة بين المسلمين كما أمر الله ، فغضب عليه وقلن: . . . فاعتزلن تسعة وعشرين يوماً حتى حضن وطهرن فأنزل الله آية التخيير ﴿ فتعالين ﴾ إذا ﴿ أمتعن ﴾ متاعاً حسناً ﴿ وأسرحكن ﴾ تحريراً عن زوجيتي بغية الحياة الدنيا وزينتها لكن ﴿ سراحاً جميلاً ﴾ ما أجمله كجمال النكاح . ٢٩- ﴿ وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة ﴾ دون الدنيا الدنية ، تصيراً على ضيق المعيشة في بيت النبوة ﴿ فإن الله أعد للمحسنات منكن ﴾ في هذه الإرادة المحسنة ﴿ أجراً عظيماً ﴾ أعظم ممن سواكن ، حرمة لمكانة هذا البيت الطاهر الأمين .

٣٠- ﴿ يانسأ النبي ﴾ لكونكن في بيت الوحي ﴿ من يأت ﴾ الله ﴿ منكن ﴾ عند موته ﴿ بفاحشة ﴾ : معصية فاحشة حلها أو إلى الغير ﴿ مبينة ﴾ تبين أنها فاحشة ، وتبين أنها من بيت النبي (ص) وهي حاهرة ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ مرة لأصل الفاحشة ، ومرة أخرى لأنها تلتفح بيت النبي الطاهر في أعين الناظرين ﴿ وكان ذلك ﴾ العذاب الضعف ﴿ على الله يسيراً ﴾ .

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

٣٦- ﴿وما كان﴾ أبدأ، يسمح ﴿لمؤمن ولا مؤمنة﴾ قضية إيمانه ﴿إذا قضي الله﴾ أصالة ﴿ورسوله﴾ رسالة ﴿أمر﴾ مهما كان إمرأ، كزواج زينب يزيد ﴿أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ الذي أمر الله ﴿ومن يعص الله﴾ فيما أمره ﴿ورسوله﴾ فيما أرسل به ﴿فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ ضلاله ، وقد قضي الله لرسوله أن يتزوج بحليلة زيد بعدما قضي منها وطراً ، قضاءً على سنة جاهلية هي حرمة الزواج بخلل الأدياء ، وعلى سنة الفوارق

٣٧- ﴿ور﴾ اذكر ﴿إذ تقول له﴾ زيد ﴿الذي أنعم الله عليه﴾ بإيمانه ﴿وأنعمت عليه﴾ بإيواءه وتربيته وتزويج كريمة فريش به ﴿أمسك عليك زوجك﴾ إذ تعاركا إلى حد الطلاق ﴿واتق الله﴾ ألا تمسكها ﴿والحال أنك﴾ تخفي في نفسك ما الله مبديه ﴿من فرض زواجك بها ، ولو لم يكن هنا طلاق لكان فرضاً لفرض زواجك بها﴾ وتخشى الناس ﴿أن يقولوا طمع في حليلة دعيئة ، خشية على كرامة رسالتك أن تفسد ، والله أحق أن تخشاه﴾ من دون الناس ، إذ ضمن الحفاظ على رسالتك ﴿فلما قضي زيد منها وطراً﴾ حاجة زوجية ، بطلاقها وعدم رجوعه في عدتها ﴿زوجناكها﴾ دون إستعمار منكما ، إذ كان تحقيقاً لحكم رباني ﴿لكيلا يكون على المؤمنين﴾ بعدنذ ﴿حرج في﴾ الزواج بـ ﴿أزواج أدياءهم إذا قضوا منهن وطراً﴾ ككل ﴿وكان أمر الله﴾ تشريعاً فتحقيقاً ،

هنا وما شبه ﴿مفعولاً﴾ بك . ٣٨- ﴿ما كان على﴾ هذا ﴿النبي من حرج﴾ أبدأ تمحرجاً عن بيان حكم رباني ﴿فيما فرض الله له﴾ لصالحه بشرياً ورسولياً ، تحقيقاً لرسالة الله ، أعني وألزم ﴿سنة الله﴾ في إرسال الرسل ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ رسلاً ومرسلاً إليهم ، ألا يتحرجوا فيما فرض الله ﴿وكان﴾ منذ كان تكليف ﴿أمر الله﴾ في عباده ﴿قدراً﴾ قدره بعلمه وحكمته ﴿مقدوراً﴾ لمن قدره في شرعته ، فلا تخية في تبين أحكام الله للنبي (ص) مطلقاً ، كما لا تخية لخلفائه المعصومين ، إلا إذا آمنوا الرجوع إلى كتاب الله أوسنة قطعية .

٣٩- وهكذا كل ﴿الذين يبلغون رسالات الله﴾ من رسل الله وأنبياءه ، وحملة رسالاتهم ، وعلماء ربانيين ﴿ويخشونه﴾ خوفاً يشوبه تعظيم ﴿ولا يخشون﴾ في تبليغ رسالات الله ﴿أحداً إلا الله﴾ فليس لهم حرج فيما فرض الله ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ لما يبلغون من رسالات الله ، أصلاً في تبليغ رسالات الله مهما اختلفت بين الرسول والرسالين في كيفية التبين .

٤٠- ﴿ما كان﴾ حتى الآن ﴿عمد أباً أحد من رجالكم﴾ أبوة إِدْعائية حتى يكون زيد دعيه ، ثم أبناءه ما كانوا رجالاً ، ومن ثم الحسان ومن بعدهما من رجال أهل البيت ما كانوا رجالاً عندما نزلت هذه الآية . ثم ليسوا هم من "رجالكم" بل "رجال" ﴿ولكن﴾ كان ﴿رسول الله وخاتم النبيين﴾ حتم الله به النبوة وهي فوق الرسالة ، فكما لانبوة بعده ، فبأحرى لارسالة بعده ﴿وكان الله بكل شيء﴾ عليمًا ﴿أن جعل نسله من بنت واحدة دون ذكر ينسل منه نسله ، رداً على الجاهلية المتخيلة أن الذكر هو إستمرارية لكيان والده وكونه .

٤١- ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بالله وما أمر ﴿أذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ باطناً وظاهراً قدر المستطاع .

٤٢- ﴿وسبحوه﴾ بحمده ﴿بكرة﴾ لاسيما في صلاتها ﴿وأصيلاً﴾ كذلك وفي صلاة الأصيل ، وبينهما إذ يراد به ليل نهار .

٤٣- ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ تنزيلاً لرحماته ﴿و﴾ يصلي عليكم ﴿ملائكته﴾ إستنزالاً لها وحملاً إياها ﴿ليخرجكم﴾ الله

﴿من﴾ كل ﴿الظلمات إلى النور﴾ صراطاً مستقيماً ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ في صلاته وملائكته ، منذ كان مؤمن حتى الأخير .

٤٤- ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ في كافة النشآت ولا سيما الأخرى ﴿سَلَامًا﴾ من الله ومن أهل الله ، واقعية حقيقية ولفظية ﴿وَأَعْلَمُ﴾ بعد الموت ولا سيما الأخرى ﴿أَحْرًا كَرِيمًا﴾ واسعاً بفضل "عطاء غير مجذوذ" .

٤٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ محمد ﴿إِنَّا﴾ بجمعة الصفات الربانية ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ كافة للناس وللعالمين أجمعين ﴿شَاهِدًا﴾ من الله لربوبيته ولكافة الأعمال، وشاهداً لله في عبوديته ومعرفته ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لمن قبل شهادته برحمته ﴿وَنَذِيرًا﴾ عن عذابه من يتباطأ عن قبولهما .

٤٦- ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ كل الدعوات الرسالية وزيادة ، كما يستطيع ﴿بِإِذْنِهِ﴾ حيث أرسله وشرع له ، وبتوقيقه فيما أرسله له "وأوحينا إليهم فعل الخيرات" (٧٣:٢١) ﴿وَسَرَّاحًا﴾ نوراً منه ﴿مُنِيرًا﴾ كل دروب النور عن الظلمات .

٤٧- ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الحقيقيين ﴿بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ لاسواه ﴿فَضْلًا﴾ عما عملوا بفضل ﴿كَبِيرًا﴾ يناسب كبره رحيماً .

٤٨- ﴿وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ﴾ بالحق ، بُغْيَةً وَعَدْمًا أن يقبلوه لو حاربتمهم، ودخلت في حزبهم رجاء أن يدخلوا في حزبك ﴿وَرِجَالِ الْمُنَافِقِينَ﴾ حيث تعرفهم بنفاقهم ﴿وَدَعِ أَذَاهُمْ﴾ إياك فلا تجازمهم ما أمكن، وأذاك إياهم "ومهل الكافرين أهملهم رويداً" (١٧:٨٦) ﴿وَتَوَكَّلْ﴾

على الله ﴿فِي دَعْوَتِكَ الرَّسُولِيَّةِ﴾ وكفى بالله وكيلاً ﴿عَمَّنْ يَعْبَى فِيمَا يَرِيدُ﴾ ، فيعمل متوكلاً على الله حيث يأمل نصراً من الله ، في فعاله في سبيل الله . ٤٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ عند ضرورة تسخ له ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ وطفاً مسموحاً وسواه ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ فإنما العدة من الماء ، إلا في وفات الزوج ﴿فَمَتَعُوهُنَّ﴾ بزائد عن صلقاتهن وهي هنا "نصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح" (٢٢:٢) وهو الزوج أن يدفع الكل ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ﴾ تحريراً عن أسر ذلك النكاح الضاري إذ سبب طلاقها ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ " فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن" (٢٣٢:٢) "ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن" (٦:٦٥) فجاهلية الغيرة الرجولية بجنب المطلقة مرفوضة ، وشرعة الله تفرض تسريحهن بعد ذلك الطلاق، بل وتطليقهن إذا كان في استمرار الزوجية أسرها وضغط حرجاً أو عسراً .

٥٠- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَحْوَرَهُنَّ﴾ فلا يختص الأحر بالمقطعات علماً بأن أزواجه كن غير منقطعات، والإحلال بعد الزواج هو الوطئ ، فللمؤمنة أن تمتع عن نفسها حتى توتى أحرها ، كما لها أن تسمع ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ دون حرب ﴿وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ﴾ كما زوجه الله حليلة زيد وهي بنت عمته ﴿وَبَنَاتِ إِخْوَتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ دون غير المهاجرات مهما كن مؤمنات ﴿وَأَمْرًا مَوْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ طلباً منها دون أحر ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ تكون ﴿مَحَالَّةً لَكَ﴾ فقط ﴿مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلا يجعل لها بعد وهبتها رجل أحر- إلا الأيربها النبي ﷺ-أبداً ﴿فَدَعَلْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من صداق وسواه ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ في زواجك لمكانة النبوة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لا سيما لساحة النبوة من سماح وسماحة .

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامًا وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَّاحًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَمُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَحْوَرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ وَبَنَاتِ إِخْوَتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مَوْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْزِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آفَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَجِلُّ لَكَ الْيَسَاءُ مِنْ بَعْدٍ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلْنَا وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ لِأَنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجْ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تَبَدَّلُوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

٥١- لك أن ﴿ترجي﴾ تأخيراً عنك مطلقاً أو إلى غيرك ﴿من تشاء﴾ منهم ﴿بخلقك العظيم﴾ وتووي ﴿إيواء﴾ إليك من تشاء ﴿منهن﴾ ومن ابتغيت ﴿إياها﴾ ، زواجاً أو مضاجعة ﴿من عزلت﴾ إياها كذلك ﴿فلا جناح عليك﴾ هنا وهناك ، و ﴿ذلك﴾ السماحة السماح ﴿أدنى أن﴾ تقرأ عينهن ﴿بك﴾ ولا يحزن ﴿بشيء﴾ ﴿و﴾ "أدنى" ﴿يرضين بما آتيتهن﴾ كلهن ﴿كما تستطيع﴾ ، من ابتغاء وعزل ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ فيما يفعله النبي ﷺ ﴿وكان الله﴾ منذ كان كائن وقبله ﴿عليماً﴾ في حكمته ﴿حكيماً﴾ في علمه .

٥٢- لا يجل لك النساء ﴿نكاحاً﴾ من بعد ﴿هولاء اللاتي أنكحت﴾ وإن من كلهن أو طلقتهن ﴿ولا أن تبدل بهن﴾ في حياتهن ﴿من أزواج﴾ ولو أعجبك حسنهن ﴿فكما زيدك في النكاح﴾ ، كذلك يمنع عنك أي نكاح بعد ، مصلحة رسولية فيهما ﴿إلا ما ملكت يمينك﴾ من فيء وسواه ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾ فرقابه عليك اقتضت تلك التوسعة هناك وذلك التضييق هنا .

٥٣- يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴿وحجراته﴾ ، دخولاً متواتراً دون سبب ﴿إلا أن يؤذن لكم﴾ أن تدخلوا ﴿إلى طعام﴾ عنده ، دون استئذان ، فإنه يستحي إذا ، ثم الدخول إلى مسجده لصلاة وسؤال لا يحتاج إلى إذن ﴿غير ناظرين إياه﴾ ، إنظاراً وقت إذنه ، أو وقت طعامه ﴿ولكن إذا دعيتم﴾ إلى طعام ﴿فادخلوا﴾ وقته ﴿فإذا طعمتم﴾ عنده فلا تمكثوا بل ﴿فانتشروا﴾ لا تدخلوا بيوته ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ هناك ، دون ضرورة رسالية ، ف ﴿إن ذلكم﴾ الدخول إلى طعام أو لحديث دون إذن ﴿كان يؤذي النبي﴾ لأنه إتلاف وقت له ﷺ ﴿فيستحي منكم﴾ والله لا يستحي من الحق ﴿أن يردكم﴾ ، أو لا يأذن لكم إذا استأذنتم ﴿وإذا﴾ دخلتم بيوته ﴿سألتموهن متاعاً﴾ فاسألوهن من وراء حجاب ﴿بينكم﴾ ، على حجابهن أنفسهن ، زيادة في حرمتهم ﴿ذلكم﴾ الحجاب وما أشبه ﴿أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ عن جذبة الجنس ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ كيفما كانت ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده﴾ طلاقاً إياهن أو موتاً له ﴿أبداً﴾ ف "أزواجه أمهاتهم" في حرمتهم وحرمة نكاحهن ، دون ميراث أو عرقية ﴿إن ذلكم﴾ الإيذاء والنكاح ﴿كان عند الله عظيماً﴾ كفظمه (ص) .

٥٤- إن تبدوا شيئاً ﴿من أمركم﴾ أو تخفوه ﴿عن سواكم﴾ فإن الله كان ﴿أزلياً فضلاً عما بعد التكوين﴾ بكل شيء ﴿جهراً وسراً وأخفى﴾ : "إن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى" (٧:٢٠) ﴿عليماً﴾ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض " (٣:٣٤) .

ذلك ، واحتصاصات النبي ﷺ سلباً وإيجاباً بين الأمة ، ليس إلا بشأن النبوة والرسالة العظمى ، دون حظوة خاصة مادية ، اللهم إلا تحقيقاً حقيقاً رسولياً كاملاً شاملاً ، يعرف كل من محاله ، ومنه عديد زوجاته ولم تكن بينهن إلا باكرة واحدة ، وللكل مصالح رسالية بين مختلف الأقوام ، وقضاء على تخيلات تخالف الحق الحقيقي بالإتباع ، فقد صير على خديجة طول خمسة وعشرين سنة وهي أكبر منه خمسة عشر ، على شيابه وشبهه وحيتها ، ثم تبى بعد سنة من هجرته نساءً ، في كلِّ مصلحة ملزمة .

لأَجْنَحَ عَلَيْهِمْ فِيءِ آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ
 إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَاءَ بِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ
 أَيْمَانِهِمْ وَأَتَقِينِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
 ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
 مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا صَبَأُوا
 بِتَأْيِهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُ
 عَلَيْهِمْ مِنْ جَلْبِيبِهِمْ ذَلِكَ آدْفَى أَنْ يُصْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَنُ وَكَانَ
 اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٨﴾ لَيْنَ لَرَيْنَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ
 بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٩﴾ مَلْعُونِينَ
 أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا نَفْسِيلاً ﴿٦٠﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي
 الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦١﴾

٥٥ - جناح سوا لمن دون حجاب ثاب يعم غير المحارم إلى الأعمام
 والأخوال، ولكن ﴿ لا جناح عليهم في آباءهم ﴾ أنفسهم، أو جدودهم مهما
 علوا ﴿ ولا أبناءهم ﴾ مهما نزلوا، صليياً ﴿ ولا إخوانهم ﴾ كذلك ﴿ ولا
 أبناء إخوانهم ولا أبناء أخواتهم ولا نساءهم ﴾ مومنات ﴿ ولا ما ملكت
 أيمنهم ﴾ إماء ﴿ واتقوا الله ﴾ أكثر من سائر النساء كرامة لبيت النبوة
 ﴿ إن الله كان على كل شيء شهيذاً ﴾ حاضرأ علماً وقدرأ .

٥٦ - ﴿ إن الله ﴾ حقاً محققاً ﴿ وملائكته ﴾ بأمره إستترأاً لرحمة الله
 إليه ﴿ يصلون على النبي ﴾ منه تعالى إنزالاً للرحمة، ومنهم استترأاً لها، ف
 ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله ﴿ صلوا عليه ﴾ كالملائكة ﴿ وسلموا ﴾
 له ﴿ تسليماً ﴾ مطلقاً "ومن يطع الرسول فقد أطاع الله" ومن التسليم لديه
 أن نصلي بعده على آله كما تواتر عنه (ص): لاتصلوا علي الصلاة البتراء،
 قيل: وما هي؟ قال، أن تقولوا: اللهم صل على محمد، فذكر آله بعده هو
 من التسليم أمامه: " اللهم صل على محمد وآل محمد " .

٥٧ - ﴿ إن الذين يؤذون الله ﴾ عمل من يؤذي مهما لا يتأذي الله
 ﴿ ورسوله ﴾ حيث يتأذي، كان يكون القرآن مهجوراً "وقال الرسول
 يارب إن قومي إتخذوا هذا القرآن مهجوراً" (٣٠:٢٥) ﴿ لعنهم الله في
 الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ﴾ فالخوزات الإسلامية التي هجرت

القرآن، هي ملعونة الله ورسوله قدر هجرهم إياه . ٥٨ - ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمومنات بغير ما اكتسبوا ﴾ ما يحق أن يؤذي
 صاحبه ﴿ فقد احتملوا ﴾ حملاً ثقيلاً ﴿ بهتاناً ﴾ عليهم ﴿ وإثماً ﴾ يبطئ عن الخير ﴿ مبيناً ﴾ في بهته وإثمه، بل ولا يؤذي المؤمن
 إغتياباً أو في وجهه إن إكتسب إثماً، إلا نهياً عن المنكر كما يصح، إيذاء في الله، وتركأله في الله .

٥٩ - ﴿ يا أيها النبي قل ﴾ بعد العهد المكّي حتى الآن ﴿ لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ﴾ تقديم لمن يخصه من أهليه: " وأنذر
 عشيرتك الأقربين" (٢٦:٢١٤) " قل " لمن ﴿ يذنين عليهن ﴾ بعضاً ﴿ من جلايبهن ﴾ وهي الألبسة الفوقية الشاملة إذ كانت مفتوحة
 أمامياً، فيظهر مقاديم من أبدانهم، وكما " وليضربن بخمرهن " بعضاً " على جيوبهن" (٢٤:٣١) حتى يسترمقاديم صدورهن ﴿ ذلك ﴾
 التحجب على مفاتنهن ﴿ أدنى أن يعرفن ﴾ بالعفاف ﴿ فلا يؤذون ﴾ بملاحقة الرجال ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ عمن لم تتحجب أو من نظرت
 عن شهوة إليهن ﴿ رحيماً ﴾ في غفرانه، شرط بواعث الغفر والرحمة .

٦٠ - ﴿ لمن لم ينته المنافقون ﴾ عن نفاقهم أو أعمالهم للنفاق ﴿ ولا سيما ﴾ والمرحفون في المدينة ﴿ إرحافاً ﴾ وزلزلاً ضد الإيمان
 وأهليه ﴿ لنغرينك بهم ﴾ تخريضاً عليهم، تعريفاً بهم، وملاحقة جاهرة ضدهم ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك ﴿ لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ﴾ حيث
 يخسرون أنفسهم . ٦١ - أعني ﴿ ملعونين ﴾ منهم ﴿ أينما تقفوا ﴾ أخذوا بحذق في ملاحقتهم ﴿ وقتلوا ﴾ إذا ﴿ تقتيلاً ﴾ ف " إن
 المنافقين في الدرك الأسفل من النار" (٤:١٤٥) في الأخرى، وفي الأولى إن لم ينتهوا وأرحفوا في المدينة .

٦٢ - أعني وألزم ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ رسلاً ومرسلاً إليهم، طرداً وتقتيلاً للمرحفين ضد الرسائل وأهليها، دون
 مجازاة إلا مجازاة لكي يظهر الجوا الإسلامي عن هكذا نفاق مرحف ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ فإنها سنة رسالية طرداً لمن يرحف مدينة
 الإيمان: " سنة من أرسلنا من رسلنا ولا تجد لسنة الله تحويلاً" (١٧:٧٧) وبين سنة خلقه بون كما بين الله وبين خلقه .

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أٰبَدًا لَا يُجَدُّونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا
فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا نِعْمَةً مِّنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنَمِ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

٦٣- ﴿ يسألك الناس عن الساعة ﴾ " أيا ن مرساها " (١٨٧:٧)
﴿ قل إنما علمها عند الله ﴾ " لا يجلبها لوقتها إلا هو " (١٨٧) ﴿ وما يدريك ﴾
إلا الله كما أدراك ﴿ لعل الساعة تكون قريباً ﴾ فأنت نبي الساعة ، أقرب
إليها من بداية الرسالة الربانية " قل عسى أن يكون قريباً " (٥١:١٧) " ونسراه
قريباً " (٧:٧٠) ثم كل كائن قريب .

٦٤- ﴿ إن الله لعن الكافرين ﴾ المعاندين المختوم على قلوبهم ، في
كافة النشآت ﴿ وأعد لهم ﴾ لمابعد الموت ﴿ سعيراً ﴾ ناراً شديدة التاجح ،
كما أحجوا كفرهم على غيرهم " جزاءً وفاقاً " .

٦٥- ﴿ حالدين فيها ﴾ خلوتهم في كفرهم ﴿ لا يجدون ﴾ هناك
﴿ ولياً ﴾ يليهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ ينصرهم عيصاً عنها .

٦٦- وذلك ﴿ يوم تقلب وجوههم ﴾ بكل وجوهها ﴿ في النار ﴾
عما كانت يوم الدنيا إلى ما هي عليها ، وإلى أقيمتهم ، كما " ونقلب أفتدتهم
وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة " (١١٠:٦) ﴿ يقولون يا ليتنا أطعنا
الله وأطعنا الرسولاً ﴾ أو " نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين "
(٢٧:٦) . ﴿ وقالوا ﴾ معتذرين ﴿ ربنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾
المسيطرين علينا ﴿ فأضلونا السبيلاً ﴾ ولكنهم مقصرون في طاعتهم .

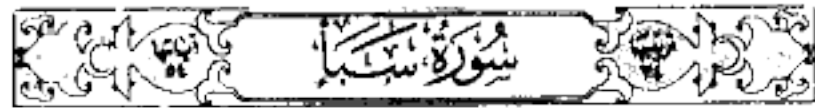
٦٧- ﴿ ربنا آتينا نعمة من العذاب ﴾ ضلالاً وإضلالاً : " ربنا هؤلاء
أضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون " (٣٨:٧) ﴿ والعنهم ﴾ مع ضعفهم ﴿ لعناً كبيراً ﴾ كبر ضلالهم و
إضلالهم ، ولكن أين ضعف من ضعف . ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾ في تهمة وقحة ﴿ فبرأه الله مما
قالوا ﴾ إذ فضح المؤذنين ﴿ وكان عند الله وحيها ﴾ ف " إن الله يدافع عن الذين آمنوا " (٣٨:٣٢) قدر وجاهتهم ، وقد آذوا محمداً (ص) في
قصة الإفك وزواجه بحليلة زيد وما أشبهه ، ففضى على أذاهم ، وهكذا كل من يؤذى في سبيل الله .

٧٠- ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ فقط ﴿ وقولوا قولاً سديداً ﴾ يسد كافة الثغرات والتخلفات ، إلى الحق .
٧١- ﴿ يصلح لكم أعمالكم ﴾ بسديد القول مع التقوى ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ف " إن الحسنات يذهبن السيئات " (١١:١١)
﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ أصلاً في حياة التكليف ﴿ فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ في كافة النشآت ، ولا سيما الأخرى .

٧٢- ﴿ إننا ﴾ بجمعية الصفات الربانية ﴿ عرضنا ﴾ كونياً بعد تكوين مع الكائنات كلها ﴿ الأمانة ﴾ تسييحاً بحمده ﴿ على السموات
والأرض ﴾ وهما الكون كله ﴿ والجبال ﴾ كأصلبه ، عرض الفطر والعقول على أصحابهما ، وعرض الشعور تسييحاً بحمده على مراتبهم
ومراتبه ، ومن شأن الأمانة ردها إلى صاحبها سليمة ﴿ فأبين ﴾ ككل ﴿ أن يحملنها ﴾ دون رد ، فهو خيانة أبي عنها كل شيء : ف " تسبح له
السموات والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسييحهم إنه كان حليماً غفوراً " (٤٤:١٧) ﴿ وحملها ﴾
خيانة لها إذ لم يرددها سليمة ﴿ الإنسان إنه كان ﴾ منذ كان ﴿ ظلوماً ﴾ نفسه وسواه ﴿ جهولاً ﴾ بنفسه وسواه .

٧٣- وذلك العرض ثم هذا الحمل الخيانة ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ﴾ أولاً ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ ثانياً بخيانتهم
الأمانة ، ثم ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ بدرجاتهم ودرجات توبتهم ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ في موضع الغفر والرحمة ،
دون موضع العذاب والنقمة فويل للإنسان الظلوم الجهول من حمله أمانة التكليف الإنساني السامي ، وعدم ردها سليمة " ، بل خيانة إياها
رداً ودون رده وذلك العرض عرض بقران بين الكل ، تكوينياً ، بعد خلقها كما خلق ، كما في آية الذرية : " وإذ أخذ ربك من بني آدم "

﴿ سورة سبا ﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مِّنْكُمْ إِنَّا لَنفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد ﴿ كله ﴿ لله ﴿ لاسواه ، لأن له الملك والمملك ﴿ الذي له ﴿ لاسواه ﴿ ما في السموات والأرض ﴿ وما بينهما بأنفسهما ، كما ﴿ وله الحمد ﴿ كله ﴿ في ﴿ الدار ﴿ الآخرة وهو الحكيم ﴿ بكل حكم وحكمة ﴿ الخبير ﴿ بكل خير وخيرة .

٢- ومن حيثته أنه ﴿ يعلم ما يلج في الأرض ﴿ أي ولوج من أي والج في أية أرض من السبع : "ومن الأرض مثلهن" (١٢:٦٥) ﴿ وي ﴿ يعلم ﴿ ما يخرج منها ﴿ كذلك ﴿ وما ينزل من السماء ﴿ وحياً من سماءه وسواه من نازل ﴿ وما يعرج فيها ﴿ كذلك ومنه كل صالح : "إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" (١٠:٣٥) " . . . وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير" (٤:٥٧) ﴿ وهو الرحيم الغفور ﴿

٣- وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴿ القيامة ، مهما أتت غيرنا ، دون برهان لسلبها لإنكران ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ بلى ﴿ تأتيتكم ﴿ وربى ﴿ فسمأ بالربوبية العالية إذ تقتضي لزماً بعدله وحكمته إتيان الساعة ﴿ لتأتيتكم ﴿ الساعة كما تأتي غيركم ﴿ عالم الغيب ﴿ ككل ، ومنه الساعة "والشهادة" فالشهادة دليل الغيب وهو يعلمهما ﴿ لا يعزب عنه ﴿ علماً وقدره وقبومية ، قدره ﴿ مثقال ذرة ﴿ عنده وهي أقل كائن ﴿ في السموات والأرض ﴿

وهما الكون كله ﴿ ولا ﴿ يعزب عنه ﴿ أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب ﴿ عنده ﴿ مبين ﴿ كل شيء ، ف "ماتكون في شأن وما اتلوا منه من قرآن وما تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين" (٦١:١٠) وهو كتاب القيومية الربانية .

٤- "بلى وربى" "عالم الغيب" ﴿ ليجزي ﴿ بربوبيته وعلمه ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ ككل ف ﴿ أولئك لهم مغفرة ﴿ دفعاً ورفعاً لسبآت ﴿ ورزق كريم ﴿ واسع في يوم الله ، مهما كان من خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، عواناً بين هؤلاء الآتين .

٥- ﴿ والذين سعوا في آياتنا ﴿ الدالة علينا ، ليخفوها ويكذبوا بها ، حال كونهم ﴿ معاجزين ﴿ إياها وإيانا ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز ﴿ كرجزهم ﴿ أليم ﴿ كما ألموا الحق وأهليه .

٦- ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم ﴿ الرحي الكتابي كالتوراة والإنجيل ، أن ﴿ الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ﴿ كله ، وعندهم الحق بعضه ، حيث يدلم كتبهم بوحياها ، وبالبيئات المدوعة فيها ، أن القرآن أحق بكونه وحياً ، وهو الحق كله ﴿ ويهدي إلى صراط ﴿ الله ﴿ العزيز الحميد ﴿ دون إبقاء : "وأرسي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ . . . الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون" (٢٠:٦) .

٧- ﴿ وقال الذين كفروا ﴿ لأضربهم وللمؤمنين ﴿ هل ندلكم على رجل ﴿ عجاب أمره ، حيث ﴿ ينبتكم ﴿ أن ﴿ إذا مزقتهم كل مزق ﴿ روحاً وجسماً ، حيث ضللتهم في الأرض ﴿ إنكم لفي خلق جديد ﴿ بعد تمزقتهم : "وقالوا ء إذا ضللنا في الأرض ء إنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون . قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون" (١٠:٣٢) .

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَنُخْصِفُ بِهِمْ
 الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا
 يَاجِبَالَ أُورِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلْ
 سِدْقَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْحًا شَهْرٌ
 وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظِيرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
 رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾
 يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ
 وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
 الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ
 إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَائِغِهِ فَلَمَّا خِرَّ تِينَتِ الْجِنِّ
 أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

٨- ﴿٨﴾ ﴿١﴾ فترى على الله كذباً ﴿٢﴾ إنكم لفي خلق حديد ﴿٣﴾ أم
 به جنة ﴿٤﴾ ينبعكم بجنته ﴿٥﴾ بل ﴿٦﴾ لا افتراء ولا حنة ، وإنما ﴿٧﴾ الذين لا يؤمنون
 بالآخرة ﴿٨﴾ رغم براهينها ، هم ﴿٩﴾ في العذاب ﴿١٠﴾ هنا وهناك ﴿١١﴾ والضلال
 البعيد ﴿١٢﴾ عن الهدى مطلقاً ، فلا يؤمل لهم هدى ، إذ طبع الله على قلوبهم .
 ٩- ﴿٩﴾ أفلم يروا ﴿١٠﴾ بصراً أو بصيرة ﴿١١﴾ إلى ما بين أيديهم ﴿١٢﴾ قداسهم أفقاً
 دائرياً يحيط بهم ﴿١٣﴾ وما خلفهم ﴿١٤﴾ أفقاً آخر ﴿١٥﴾ من السماء والأرض ﴿١٦﴾ رؤية
 لهما لكل سكنة الأرض ، مما يدل على كرويتها ، إذ إن لكلي "ما بين أيديهم
 وما خلفهم" فالأول هو الافق الدائري لكل إنسان على الأرض ، مرتباً له ،
 والآخر هو الافق الدائري الآخر وراء أفقه المرئي ، كما أن لكلي أفقين
 نصف دائريين قداماً وخلفاً ، فقدام كل هو خلف الآخر في كل الأرض
 ﴿١٧﴾ إن نشأ نخسف بهم الأرض ﴿١٨﴾ ككل ﴿١٩﴾ أو نسقط عليهم كسفاً ﴿٢٠﴾ قطعاً
 حصرية وما أشبه ﴿٢١﴾ من السماء إن في ذلك ﴿٢٢﴾ الخسف والكسف ﴿٢٣﴾ لآية لكل
 عبد منيب ﴿٢٤﴾ إلى الله .

١٠- ﴿١٠﴾ ولقد ﴿١١﴾ بتأكيدين ﴿١٢﴾ آتينا ﴿١٣﴾ ثالثاً ﴿١٤﴾ داود منا فضلاً ﴿١٥﴾ على بعض
 ممن سواه من النبيين ، أن قلنا ﴿١٦﴾ يا جبال أوبي معه ﴿١٧﴾ رجوعاً إلى الله حيث
 ﴿١٨﴾ والطيور ﴿١٩﴾ آتينا " طيراً يوءب معه كالجبال : " والطيور محشورة كل له أواب " .
 ﴿٢٠﴾ (١٩: ٣٨) ﴿٢١﴾ والنال الحديد ﴿٢٢﴾ فهو كالخمر يجر .

١١- ﴿١١﴾ أن اعمل سابغات ﴿١٢﴾ دروعاً واسعات ﴿١٣﴾ و ﴿١٤﴾ أن ﴿١٥﴾ قدر في السرد ﴿١٦﴾ النسج للسابغات من لئين الحديد ، ثم أنتم الشعب
 ﴿١٧﴾ واعملوا صالحاً ﴿١٨﴾ يصلح لذلك الفضل حكماً بين الناس ﴿١٩﴾ إني بما تعملون بصير ﴿٢٠﴾ فللعاملين صالحاً نصير .

١٢- ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ لسليمان الريح ﴿١٤﴾ الخاص ، دون سائر الأرياح : "ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها "
 (٨١: ٢١) ﴿١٥﴾ غدوها شهر ﴿١٦﴾ حيث تجري به قدر شهر لفته حتى الزوال ﴿١٧﴾ ورواحها شهر ﴿١٨﴾ تجري حتى العصر ﴿١٩﴾ وأسلا لنا له عين القطر ﴿٢٠﴾
 النحاس فوق الأرضية وتحتها دون عبء الاستخراج ﴿٢١﴾ ومن الجن ﴿٢٢﴾ بعضاً ﴿٢٣﴾ من يعمل بين يديه بإذن ربه ﴿٢٤﴾ تشريعاً وتكوينياً ﴿٢٥﴾ ومن يزغ ﴿٢٦﴾
 إنحرافاً ﴿٢٧﴾ منهم عن أمرنا ﴿٢٨﴾ عملاً بين يديه ﴿٢٩﴾ نذقه ﴿٣٠﴾ هنا ولاسيما في الأخرى ﴿٣١﴾ من عذاب السعير ﴿٣٢﴾ شديدة التاجح والتفجج ، وهنا
 " بين يديه " تعني أمام سلطته لا فقط بحضوره ، إذ " ومن الشياطين من يفوضون له " (٨٢: ٢١) .

١٣- " بين يديه " ﴿١﴾ يعملون له ما يشاء ﴿٢﴾ . ﴿٣﴾ من محاريب ﴿٤﴾ العبادة ﴿٥﴾ وتمثيل ﴿٦﴾ المجسمات ، حيوانية وإنسانية ، ولا يقال
 للمجسمات الشجرية " تمثيل " أم هي من مصاديقها النازلة ، فكيف يحرم عمل الصور المجسمة ، وهي مشيئة سليمان حسب الشريعة
 التوراتية ، ولم ينسخه القرآن ، بل ينقله هنا تثبيتاً لفضيلة سليمان ، ثم ولا يمكن نسخه في القرآن نفسه فضلاً عن السنة ، حيث المحظور هنا
 لو كان فهو عبادة تمثيل ، ولعل المنع عن صنعها يعني نقيها في البداية المتصلة بعبادتها ﴿٧﴾ وحفان ﴿٨﴾ كحياض ﴿٩﴾ كالجواب ﴿١٠﴾ حايبة برد فيها
 الماء ﴿١١﴾ وقدر راسيات ﴿١٢﴾ ثابتات ﴿١٣﴾ إعملوا آل داود شكراً ﴿١٤﴾ لا فقط لفظياً ﴿١٥﴾ وقليل من عبادي الشكور ﴿١٦﴾ البالغ في شكره .

١٤- ﴿١٤﴾ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ﴿١٥﴾ عملياً ، حيث ﴿١٦﴾ تآكل منسأته ﴿١٧﴾ عصاه ﴿١٨﴾ فلما عمر ﴿١٩﴾ إلى
 الأرض ﴿٢٠﴾ تبيئت الجن ﴿٢١﴾ العاملون له ﴿٢٢﴾ أن لو كانوا يعلمون الغيب ﴿٢٣﴾ ومنه موته ﴿٢٤﴾ ما لبثوا في ﴿٢٥﴾ ذلك ﴿٢٦﴾ العذاب المهين ﴿٢٧﴾ حيراً عملياً
 لديه دون رضاهم .

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾
فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾
ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَهْلُ بُحَيْرَىٰ إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبِيْرَ سَبِيْرًا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي

١٥- ﴿ لقد كان لسبأ ﴾ رجل ولد عشرة من العرب ، هم إرتقوا في
سلم الحضارة ، أقاموا عززاً طبيعياً للماء بين حبلين ﴿ في مسكنهم آية ﴾
نعمة ربانية ﴿ جنتان ﴾ لعلهما المسقناتان من ذلك الخزان ﴿ عن يمين
وشمال ﴾ تحيطان بهم ، وقيل لهم ﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ﴾
لا سواه ، فهذه ﴿ بلدة طيبة و ﴾ ذلك ﴿ رب غفور ﴾ .

١٦- ﴿ فأعرضوا ﴾ عن شكره كفوفاً بعد إيمان ، وعوداً بالله من نعمة
تبدل نعمة ونعمة ﴿ فأرسلنا عليهم ﴾ السماء مدراراً ، أصبح عليهم ﴿ سيل
العرم ﴾ حيث يجرف كل ما بين يديه ، فحطم سدهم وحنتهم ﴿ وبدلناهم ﴾
كما بدلوا ﴿ بجنتيهم ﴾ النضرتين ﴿ جنتين ﴾ قذرتين ﴿ ذواتي أكل حمط ﴾
ذي شوك ﴿ وأثل ﴾ شجرتايت الأصل كالطرفاء ﴿ وشيء من سدر قليل ﴾
فليأكلوا شائكاً طرفاء وسدرأ .

١٧- ﴿ ذلك ﴾ العظيم ﴿ جزيناهم بما كفروا ﴾ بنعمة الله ، حيث
أخذتهم العزة بالإثم ﴿ وهل يجازي ﴾ بعذاب ﴿ إلا الكفور ﴾ كثير الكفر
أو الكفران .

١٨- ﴿ و ﴾ من نعمنا عليهم قبل كفرهم ، مع حنتيهم الناضرتين أن
﴿ جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ﴾ لعلها قرى القلس ﴿ قرى
ظاهرة ﴾ طول الجادة متصلة بعضها ببعض ، متواصلة النضارة ﴿ وقدرنا

فيها السير ﴾ بينهما ، تقديراً متناسباً متناسقاً ، لاتعب فيه ولاخوف إلا نضارات متواصلة ، لحد ﴿ سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ﴾
لمواصلة القرى تلو بعض البعض ، مما يجمع إلى النضارة أمناً ، وإلى الأمن نضارة ، فهما نعمتان مجهولتان الصحة والأمان .

١٩- ﴿ فقالوا ﴾ حين غالوا في رياحتهم ﴿ ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ كأنهم تعبانون من مواصلة النعمة و الأمن في أسفارهم
﴿ وظلموا أنفسهم ﴾ في تطلبتهم ، ونكرانهم نعمة ربهم ﴿ فجعلناهم أحاديث ﴾ يتحدث عنهم في النوادي بحمقهم في عمقهم
﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ بما طلبوا وكفروا بنعمة الله ﴿ إن في ذلك ﴾ التبديل والتعزيق ﴿ آيات ﴾ ربانية ﴿ لكل صبار ﴾ في كل
نعمة ونعمة ﴿ شكور ﴾ على كل نعمة ، والدهر لك يومان لك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكلهما
سنختر . ٢٠- ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ﴾ فصدقه في ظنه الكاذب في خطواته بشيطناته ﴿ فاتبعوه ﴾ كلهم ﴿ إلا فريقاً من
المؤمنين ﴾ لاكلهم ما فيهم شيطنات ، وكما أوعد : " فبعتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين " (٨٢:٣٨) .

٢١- ﴿ وما كان ﴾ أبداً ﴿ له عليهم ﴾ شيء ﴿ من سلطان إلا لنعلم ﴾ علماً وعلامة ﴿ من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴾
إذفسحنا له مجال الشيطنة ، حيث الدار دار الاختيار ، دون تسيير وإجبار ، ف" نعم " إستثناء منقطع ، إذ لاتعني سلطة إبليسية ، بل إبلاء
ربانياً : " وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم " (٢٢:١٤) ﴿ وربك على كل شيء حفيظ ﴾ حسب حكمته الحاكمة عليها .

٢٢- ﴿ قل ﴾ لهؤلاء الأنكاد إعراضاً ، بأمر يعنى أشد النهي ﴿ ادعوا الذين زعمتم من دون الله ﴾ في محاوريتكم ولكنهم ﴿ لا يملكون ﴾
لهم ولا لكم ﴿ مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك ﴾ مع الله حتى يملكوا معه ﴿ وما له منهم من ظهير ﴾
فلا مظاهره بينهم وبين الله .

٢٣- ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ مطلقاً ﴾ عنده إلا لمن أذن ﴿ الله ﴾ له ﴿ شافعاً ومشفعاً ف " ما من شفيع إلا من بعد إذنه " (٣:١٠) " فما تنفعهم شفاعة الشافعين " (٤٨:٧٤) وعلى الجملة صبروا طويلاً ﴿ حتى إذا فرغ عن قلوبهم ﴾ فرغ بوحى القرآن ﴿ قالوا ﴾ مع بعضهم البعض ﴿ ماذا قال ربكم قالوا الحق ﴾ إذ كشف عنهم الغطاء ﴿ وهو العلي الكبير ﴾ .

٢٤- ﴿ قل من يرزقكم من السماوات والأرض ﴾ هل هم شركاءكم ﴿ قل ﴾ عنهم هو ﴿ الله ﴾ ولو كان له شركاء " فأين تذهبون " " إفاكاً آلهة دون الله تريدون " ﴿ و ﴾ على الجملة ﴿ إنسا ﴾ الدعوات إلى الله ﴿ أو إياكم ﴾ الكافرين به ﴿ لعلى هدى ﴾ مستعلين عليها ﴿ أو في ضلال مبين ﴾ يبين ضلاله ، ثم لالثالث ، فلنواصل في حوار صالح طرداً للضلال .

٢٥- ﴿ قل لا تسألون ﴾ أنتم هنا وبعد الموت ﴿ عما أحرمتنا ولا نسئلكم نحن ﴾ عما نعملون ﴿ من إجماع ، بعدما ندعوكم إلى الحق وننهاكم عن الإجماع ، وهذه ضابطة ثابتة " أن ليس للإنسان إلا ما سعى " اللهم إلا إذا قصر في دعوة الحق فعليه مثل ما على المحرم ولا ينقص عنه شيء .

٢٦- وإذا لاتصدقوننا في حقنا وباطلكم ، ف ﴿ قل ﴾ سوف ﴿ يجمع بيننا ﴾ نحن وإياكم ﴿ ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم ﴾ يعلم كيف يفتح بين حق وباطل ، ويحققه هنا ، ولا سيما في الأخرى .

٢٧- ﴿ قل أرؤني الذين أحقتم ﴾ إياهم ﴿ به ﴾ ك ﴿ شركاء ﴾ له ، حتى أعرفهم وأتساء لهم عن ذلك الإلحاق ﴿ كلا ﴾ ليس له شركاء مهما ادعوا ، إذ ليس لهم من سلطان بهذا ، ولأن الله بحاجة إلى شركاء ﴿ بل ﴾ رغم ما أحقتم ﴿ هو الله العزيز ﴾ فلا يحتاج إلى شريك ﴿ الحكيم ﴾ في عزته فكيف يكون له شريك " أرؤني " فجماداتهم حامدة ، وحيواناتهم ساكنة ، وطواغيتهم طاغية باغية ، وكرماهم من ملائكة أونبيين رافضة ذلك الإلحاق ماقته .

٢٨- ﴿ وما أرسلناك ﴾ رسولاً ﴿ إلا كافة للناس ﴾ مبالغة الكافي ، لكي يكف الناس منذ رسالته إلى يوم الدين ، يكفهم عن كافة التحلقات ، دعوة ، وواقعية ما كما عمل ، وواقعية شاملة كما في دولة المهدي (ع) العالمية حالكونك كنقطة أولى في " كافة " ﴿ بشيراً ونذيراً ﴾ لهم ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ رسالتك الكافة ، فهنا بشارة بشمولية رسالته دعوة وواقعية ، وبخاتمته إذ ليس بعد الكافة دعوة إلا تحصيلاً للحاصل . ٢٩- ﴿ ويقولون ﴾ فيما يقولون ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الساعة ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ وأي رباط بين واقع الوعد والعلم بوقته ؟ فهل إذا لانعلم متى وُلدت نكرو لادتك ؟ .

٣٠- فليس الجواب إلا ﴿ قل لكم ميعاد يوم ﴾ مجهول وقته ، معلوم إتيانه ﴿ لاتستأخرون ﴾ طلباً ﴿ عنه ساعة ﴾ زماناً ولا لحظة إذ لاتستجابون ﴿ ولاتستقدمون ﴾ إياه كذلك ، رغم من يستعجلها تعجيزاً وتجهيلاً .

٣١- ﴿ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ﴾ من قرائين الوحي ، بكفرهم اللازم ، تأشيراً عشيراً أننا لانؤمن بأية حجة ، أولناحجة قاطعة يبطلان الحق ﴿ ولا بالذي بين يديه ﴾ أمامه من قرائين الوحي ، ولقد كان مقبلاً إلى كل وحي سابق سابق دون إدهار ﴿ ولو ترى إذ ﴾ هؤلاء ﴿ الظالمون موقوفون عند ربهم ﴾ بعدالموت لربوبية الحساب والجزاء ﴿ يرجع بعضهم إلى بعض القول ﴾ تقاولاً ، ومن ذلك أنه ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ ضلالاً ﴿ للذين استكبروا ﴾ إضلالاً ﴿ لولا أنتم لكننا مؤمنين ﴾ دعوى كاذبة .

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرَأَوْنِي الَّذِينَ أَهْقَمَتْهُمْ شُرَكَاءَ كَلَّابٌ هُوَ اللَّهُ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمٍ لَا تَسْتَجِيبُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا نَرَىٰ فِي الْظَالِمِينَ مَوْقِفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

٣٢- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ حينذاك جواباً ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا ﴾ للذين استضعفوا ﴿ بِهِمْ ﴾ أنهم ﴿ أَنْخَنُ صَدَدْنَا كَمِ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ حجة بالغة مقنعة ؟ ﴿ كَلَّا ﴾ بل كنتم ﴿ قَبْلَ إِضْلَالِنَا إِيَّاكُمْ قَوْمًا ﴾ مجرمين ﴿ إِذْ قَبِلْتُمْ إِضْلَالِنَا دُونَ بَرَهَانٍ ، رَغْمَ بَرَاهِينِ الْهُدَى ، فَهَوْلَاءَ - إِذَا - مَسْتَضْعِفُونَ مَقْصِرُونَ ، إِذْ " قَالُوا كُنَّا مَسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا . . . إِلَّا لِلْمَسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا " (٩٨:٤) .

٣٣- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ ﴾ هو ﴿ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ إضلالاً عن الهدى بكل مكر حالي ومالي يقضي عليها ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا ﴾ ضغطاً. إضافة إلى مكركم ﴿ أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ بعد إذ إهتدينا فهدانا الله ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ ﴾ عما قصروا ﴿ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ بما ضلوا ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ مقصرين، كما جعلوا أغلال الضلالة في أعناقهم يوم التكليف ، "جزاء وفاقاً" ف ﴿ هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا ﴾ نفس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ بظهور ملكوته ، دون زيادة كما يزعم من البقاء للألحدود في النار!

٣٤- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ ﴾ مجتمع مكلف ﴿ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ براهين الحق ﴿ إِلَّا قَالِ مَتْرَفُوهَا ﴾ المترفون بما استغفروا ﴿ إِنْ ﴾ جميعاً مجمع قوائمه

﴿ عَمَّا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ إستكباراً أو إستدباراً دون برهان إلا ترفاً وطرفاً . ٣٥- ﴿ وَقَالُوا ﴾ فيما قالوا وغالوا ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾ منكم ، فكيف نتبعكم ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ يوم الدين ، وإلا فلما ذا هذه الكثرة من النعم ، بل أنتم قوم مسحورون . ٣٦- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنْ رَبِّي ﴾ بكامل الربوبية ﴿ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ فيشاءه الله دون لباقة أو لياقة إبتلاء ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ على من يشاء مهما سعى ، دون استحقاق عذاباً ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ حيث يخلطون حساباتهم ، كأن الله يسطر رزقه جزاءً أو يقدره جزاءً ، بل هما إبتلاء : "فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن . . . أهانن" (١٦:٨٩) .

٣٧- ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ﴾ بالعوامل ﴿ الَّتِي تَقْرِبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ وقربة ، إذ ليست من طاعاتكم الزلفى ﴿ إِلَّا ﴾ لمن آمن وعمل صالحاً ﴿ فِي أَمْوَالِهِ وَأَوْلَادِهِ أَوْ بَدُونَهُمَا ﴾ فأولئك لهم جزاء الضعف ﴿ فـ " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمَلًا " (٤٦:١٨) " لهم جزاء الضعف " ﴿ عَمَّا عَمِلُوا ﴾ "عشر أمثالها" ولدينا مزيد" ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿ آمِنُونَ ﴾ عن كل بأس .

٣٨- ﴿ وَرَبُّهُمْ ﴾ الذين يسعون ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَسَائِرِ طِقَاتِهِمْ ﴾ في آياتنا ﴿ فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ معاجزين ﴿ اللَّهُ ، إِبْطَالًا لَهَا ، أَوْ إِبْطَالًا عَنْهَا حَتَّى لَا تَدُلَّ عَلَى اللَّهِ ﴾ أولئك في العذاب محضرون ﴿ كَمَا أَحْضَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَعَاجِزَةِ آيَاتِنَا .

٣٩- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي ﴾ يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ﴿ بِحِكْمَتِهِ ﴾ ويقدره ﴿ بِحِكْمَتِهِ " مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ . . . " (١٨:١٧) لامن يريد ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ فِي اللَّهِ ﴿ فَهُوَ يَخْلِفُهُ ﴾ إبقاء لكم ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ إياكم ومن تنفقون له تكويناً وتشريعاً .

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَذَا الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُتَمَنِّونَ ﴿٤١﴾ فَأَلَيْكُمْ لَابَيْكُمْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا تَلَّيْنَا قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ آيَاتِنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَرَ مَاءِ آيَاتِنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رَسُولِيَّ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْفَىٰ وَقُرْدَىٰ ثُمَّ تَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

٤٠- ﴿و﴾ اذكروا يوم يحشرهم ﴿جميعاً﴾ ﴿ثم﴾ بعد حشرهم ﴿يقول﴾ الله ﴿للملائكة﴾ أهؤلاء ﴿المشركون﴾ ﴿إياكم﴾ فقط ﴿كانوا﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ ، كما كانوا يدعون .

٤١- ﴿قالوا سبحانك﴾ أن يعبد غيرك ، أو أن نرضى أن نعبد دونك ، لأنك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ فكيف نعبد دونك ﴿بل كانوا يعبدون الجن﴾ إذ كانوا يرونهم أنفسهم كأنهم ملائكة ، أو يعبدوننا بأمر الجن فهي - إذا - عبادة للجن ، ف ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ كآلهة ، أو يطيعونهم في عبادة الملائكة ، ومن "الجن" النفس الأمارة المعبودة لهم في كل عبادة شركية ، فإنها رأس كل ضلالة إلحادية أو إشراكية .

٤٢- ﴿فاليوم﴾ وقد فات يوم خلاص ، فلات حين مناص ﴿لا يملك بعضكم﴾ المعبودون من دون الله ﴿لبعض﴾ عابدين إياهم ﴿نفعاً﴾ إن عبدتموهم ﴿ولا ضرراً﴾ إن لم تعبدوهم ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ بحق الحق ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ ذوقاً لواقع أعمالهم النارية ، ف "هل تجزون إلا ما كنتم تعملون" (٩٠:٢٧) .

٤٣- ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ بينات ﴿قالوا﴾ فيما غالوا ﴿ما هذا﴾ إلا رجل يريد أن يصدكم عما كذب يعبد آباءكم ﴿من أصنام وطواغيت﴾ ، ﴿صديقاً عن قوميتكم﴾ المشركة الممتدة ﴿وقالوا ما هذا إلا إفك﴾ كذب

﴿مفتري﴾ على الله ﴿و﴾ على الجملة ﴿قال الذين كفروا للحق﴾ الحقيق بالإتباع ﴿لما جاءهم﴾ إن هذا إلا سحر ﴿يسحرننا﴾ ﴿مبين﴾ في أنه سحر مهما يؤثر " فقال إن هذا إلا سحر يؤثر " (٢٤:٧٤) . ٤٤- ﴿وما آتيناكم من كتب يدرسونها﴾ إذ عاشوا زمن الفترة بين رسولين ، ولم يأتهم رحي رسولي يدلهم إلى ما هم عليه ولا سواء ﴿وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ فإنا يسرناه بلسانك ليتسرب به للمتقين وتندبره قوماً لداً " (٩٧:١٩) في بعدي تعوذهم على الإشراك والفترة الرسولية، على إستمرارية الرسالة .

٤٥- ﴿وكذب الذين من قبلهم﴾ من كفار ﴿وما بلغوا﴾ هؤلاء الحاضرون ﴿معشار﴾ عشر ﴿ما آتيناكم﴾ أولاء القدامى : "ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه" (٢٦:٤٦) "مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم" (٦:٦) ﴿فكذبوا رسلي فكيف كان نكير﴾ ي عليهم عذاباً مستأصلاً هنا وهناك . ٤٦- ﴿قل إنما﴾ ليس إلا ﴿أعظكم ب﴾ موعظة ﴿واحدة﴾ هي ﴿أن تقوموا لله﴾ علمياً معرفياً وعملياً ﴿مثنى﴾ إثنين إثنين ، حيث القيام الجمعي أجمع ﴿و﴾ إلا ﴿فرادي﴾ بحيث تلتحقوا ببعضكم البعض، فإن "أمرهم شورى بينهم" ويد الله مع الجماعة ﴿ثم تنفكروا﴾ "مثنى وفرادي" أنه ﴿ما بصاحبكم﴾ الذي صاحبكم "فقد ليثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون" (١٦:١٠) ﴿من حنة﴾ تجن عقله ، أو إن صار أعقل مما قبله ومنكم أصبح ذا حنة ! ﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ بآياته البينات . ٤٧- ﴿قل ما سألتكم من أجر﴾ لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى" (٢٣:٤٢) ﴿فهو لكم﴾ : "قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً" (٥٧:٢٥) ﴿إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ قيومية فذلك أجر في صورته ، وهو "لكم" لـ "من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً" فقد رجع ذلك الأجر إليكم إذ تقتربون إلى الله بأبواب علم الرسول . ٤٨- ﴿قل إن ربي يقذف﴾ الباطل ﴿بالحق﴾ : "بل نقذف بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق" (١٨:٢١) ولأنه ﴿علام الغيوب﴾ فكل ما يفنيه أهل الباطل يعرفه فيدمغه بحججه البالغة الدامغة : "والله غالب على أمره" (٢١:١٢)

٤٩- ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَوَيْدِي الْمُبْتَلُ وَمَا يَعْجِدُ ﴾ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ
الباطل ﴿ كَلَّهُ أَمْرًا حَدِيدًا ، إِذْ مَضَى كَلَّهُ ﴾ ﴿ وَمَا يَعْجِدُ ﴾ ما كان ، فهو -
إِذَا - فِي شَلَلٍ وَجَبَلٍ ، وَلَا سِيَّمَا فِي دَوْلَةِ الْمَهْدِيِّ (ع) حَيْثُ يَظْهَرُ الْحَقُّ كَلَّهُ .
٥٠- ﴿ قُلْ ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ كَلَّهُ ﴿ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ عَنِ الْحَقِّ ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ
عَلَى نَفْسِي ﴾ دُونَ الْآخَرِينَ ﴿ وَإِنْ إِهْتَدَيْتُ فِيمَا يُرْسِي إِلَى رَبِّي ﴾ إِذْ لَاهِدِي
مُطْلَقَةً إِلَّا بِرُوحِيهِ ، مَهْمَا كَانَ الْمَهْتَدِي أَعْقَلَ الْعُقَلَاءِ ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ ﴾ مَقَالَةٌ
الْحَقِّ وَالضَّلَالَةِ ﴿ قَرِيبٌ ﴾ إِلَى أَصْحَابِهِمَا ، فَلَوْ كُنْتَ ضَالًّا أَدْعِي الرِّسَالَةَ
لَكَانَ اللَّهُ يَفْضَحُنِي : "وَلَوْ تَقَوْلُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَارِيلِ ، لِأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ .
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . ٠٠" (٤٦:٦٩) كَمَا وَحِينُ أَكُونُ عَلَى هُدَى الرَّوحِيِّ
أُرْسِي إِلَى كُلِّ بَرَاهِينِهِ ، ثُمَّ لِثَلَاثٍ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى .

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِي الْمُبْتَلُ وَمَا يَعْجِدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ إِهْتَدَيْتُ فِيمَا يُرْسِي إِلَى رَبِّي إِنَّهُ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغْنَا فَلَا فُوتَ وَأَخَذُوا مِنْ
مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ
بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَأَفْعَلِ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِيْتَانِهِمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سورة الفاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولَى
أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ تُوْفِكُونَ ﴿٣﴾

٥١- ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ بِيَصْرِكَ ، وَأَنْتَ تَرَى بِبَصِيرَتِكَ ﴿ إِذْ فَرَغُوا ﴾
عِنْدَ الرَّجْعَةِ وَالْمَوْتِ وَالْقِيَامَةِ ، بَعْدَ عَذَابِ اللَّهِ ﴿ فَلَا فُوتَ ﴾ لِأَحَدٍ ، بَلْ
﴿ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ ، مَهْمَا كَانَ بَعِيدًا لِسِوَاهِ .
٥٢- ﴿ وَقَالُوا ﴾ حَيْثُذُ ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾ وَوَلَاتِ حِينَ مَنَاصِرٍ ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ
التَّنَاقُشُ ﴾ وَالتَّنَاوُلُ ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ وَهُوَ مَكَانُ التَّكْلِيفِ أَنْ يَرْجِعُوا
إِلَيْهِ ، وَقَدْ فَاتَ يَوْمَ خُلَاصٍ .
٥٣- ﴿ وَ ﴾ الْحَالُ أَنَّهُمْ ﴿ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ ﴾ ذَلِكَ الْأَعْدُ ﴿ وَ ﴾

هم ﴿ يَقْدِفُونَ ﴾ قَدْفًا ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ رَمِيَةً مَظْلَمَةً ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ عَنِ الْآخَرِي ، وَهُوَ فِي الْأُولَى ، بَعِيدًا عَنِ الْعَقْلِ وَالنَّصْفَةِ .

٥٤- ﴿ وَحِيلَ ﴾ بِذَلِكَ ﴿ بَيْنَهُمْ وَمَا يَشْتَهُونَ ﴾ فِي حُرِيَةِ حَيَاةِ التَّكْلِيفِ ﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ ﴾ هُوَ آءٌ وَلَمْ يَتَّبِعُوا بِهِمْ
﴿ إِيْتَانِهِمْ ﴾ كَكَلِّ ﴿ كَانُوا ﴾ غَارِقِينَ ﴿ فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ لِمَنْ يَسْمَعُهُمْ كَأَنَّهُ شَكٌّ مُسْتَوْدٌ إِلَى دَلِيلٍ ، وَلَيْسَ إِلَّا الْعَلِيلُ .

﴿ سورة الفاطر ﴾

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ كُلِّ حَمْدٍ مِنْ كُلِّ حَامِدٍ ﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ شَقًّا عَنِ الْمَسَادَةِ الْأُولَى ، الَّتِي
خَلَقَهَا مِنْ قَبْلِ "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ . ٠٠" (٧:١١) رَحْمَةً رَحْمَانِيَةً لِلْكَلِّ ﴿ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ ﴾
جَمِيعًا ﴿ رُسُلًا ﴾ بِرَحْمَةٍ رَحِيمِيَّةٍ ، بِرِسَالَاتِ الرَّوحِيِّ ، وَآخَرِي فِي أُمُورِ الْكُونِ ، لِلخَلْقِ كَلَّهُ ﴿ أُولَى أَجْنِحَةٍ ﴾ لِلطَّيْرَانِ فِي أَحْوَاءِ الرِّسَالَةِ
﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ كَأَصْلِ ضَابِطِي ، ثُمَّ ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ﴾ أَجْنِحَةً وَسِوَاهَا ، لِمَنْ وَلِمَنْ سِوَاهُمْ : "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ"
(٤١:٥١) ﴿ مَا يَشَاءُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ دُونَ حَدِّ وَوَلَا حُدُودَ ، اللَّهُمَّ إِلَّا اللَّاشِيءَ لِلْمَطْلُوقِ ، الْمُسْتَحْبِلَ ذَاتِيًا ، فَلَيْسَ مُتَعَلِّقًا لِلْقُدْرَةِ
ذَاتِيًا ، وَإِلَّا لَكَانَ شَيْئًا ، أَوْ الْخَارِجَ عَنِ الْحِكْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ، فَرُغْمَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ لِأَيِّحَقِّقَهُ .

٢- ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ رُوحِيَّةً أَوْ مَادِيَّةً ﴿ فَلَا يُمْسِكُ لَهَا ﴾ مِنْ غَيْرِهِ ﴿ وَمَا يُمْسِكُ ﴾ بَعْدَ إِرْسَالِهِ أَوْ لِمَا يُرْسَلُ ﴿ فَلَا يُمْسِكُ
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ : "وَإِنْ يُمْسِكُ اللَّهُ بِضَرْفٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُمْسِكُ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (١٧:٦) ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
عَزِيزًا فِي حِكْمَتِهِ ، حَكِيمًا فِي عِزَّتِهِ . ٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ كَكَلِّ ، فَلَانِعْمَةٌ إِلَّا مِنْهُ ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾
دَلِيلًا عَلَى إِخْتِصَاصِ الْخَلْقِ بِاللَّهِ ، فَهُوَ الَّذِي ﴿ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ " أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ " (٥٤:٧) ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ خَلْقًا وَأَمْرًا
﴿ فَأَنَّى تُوْفِكُونَ ﴾ تُصَرِّفُونَ كَذِبًا وَزُورًا .

٤- ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٩:٤٦) فقد كذبت رسل من قبلك ﴿ ومهما لا ترجع الأمور هنا إلى فصل القضاء ﴿ وإلى الله ﴿ يوم الله ﴿ ترجع الأمور ﴿ نتاجاً ، كما ترجع إليه هنا علماً : "ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا حتى أتاهم نصرنا" . (٣٤:٦) .

٥- ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾ :النسيان ﴿ إن وعد الله ﴿ كله ﴿ حق ﴿ لا حول عنه ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴿ من الداني والدنوي ﴿ ولا يفرنكم يا لله الغرور ﴿ من شياطين الإنس والجن ، فلا يفرنكم الغرور بـ "متاع الغرور" (٢٠:٥٧) في "حياة الغرور" (١٨٥:٣) .

٦- ﴿ إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ ﴾ خاصة بدليل تقديم الظرف ﴿ عدو ﴿ مهما كان عدواً لسائر المكلفين أيضاً ﴿ فاتخذوه عدواً ﴿ في تعاد مستمر ﴿ إنما يدعوا حزبه ﴿ التابعين له ﴿ ليكونوا من أصحاب السعير ﴿ مهما كان له إليه خطوات .

٧- ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وماتوا كفاراً ﴿ لهم عذاب شديد ﴿ شدة كفرهم ، دركات بدركات ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ لإيمانهم ، إن ماتوا كذلك ﴿ لهم مغفرة ﴿ عما تفلت عنهم من سوء ﴿ وأجر كبير ﴿ أكبر مما أتوه ، إذ "لدينا مزيد" بـ "عشر أمثالها" أوزيد .

٨- ﴿ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ رغم سوءه ، أن "فزين لهم الشيطان أعمالهم" (٦٣:١٦) فصدقه ، ثم "زينا لهم أعمالهم" (٤:٢٧) "جزاء وفاقاً" ، إذ "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة" (٧:٢) "فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم" "أم حسب الذين اجترحو السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم" (٢١:٤٥) ﴿ فإن الله يضل من يشاء ﴿ الضلالة فيشأها الله عليه ﴿ ويهدي من يشاء ﴿ الهدى فيشأها الله له ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴿ إذ هم يشأون الضلالة ﴿ إن الله عليم بما يصنعون ﴿ من شرور يستحقون جزاها .

٩- ﴿ وَاللَّهُ ﴾ هو ﴿ الذي أرسل الرياح ﴿ دائماً مادامت الحياة ﴿ فتثير ﴿ إثارة لحياة ﴿ سحاباً ﴿ يسحب ويُنزِع من أُنْحُرَةِ المِيَاهِ ﴿ فسقناه إلى بلد ميت ﴿ عن حياة له ، نباتية وماشابهة ﴿ فأحيينا به الأرض بعد موتها ﴿ وكذلك النشور ﴿ عن القبور ، حيث يشير إلى الأموات سُحْبُ الحياة : "فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لحكي الموتى وهو على كل شيء قدير" (٥٨:٣٠) "كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون" (٥٧:٧) .

١٠- ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ ما يختص به إلهاً ، وما يعطيه حسب الحكمة الربانية "أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً" (١٣٩:٤) "والله العزة ورسوله وللمؤمنين" (٨:٦٣) ﴿ إليه ﴿ لا سواه ﴿ يصعد الكلم ﴿ إسم جنس جمعي قد يذكر كما ﴿ الطيب ﴿ هنا ، صعوداً في مكانة ، لا مكان ، إذ ليس لله مكان ، و "الطيب" هو المستطاب عند الله ، لذلك "يصعد" بطبيعة الحال ، ﴿ ولكن ﴿ العمل الصالح يرفعه ﴿ إليه بمعونة الرحمة ﴿ والذين يمحرون ﴿ في عمل ﴿ السيئات ﴿ كأنهم سابقون ، كما ويرونها حسنات ﴿ لهم عذاب شديد ﴿ شدة سيئاتهم ﴿ ومكر أولئك هو ﴿ لا مكرنا بمكرهم ﴿ يبور ﴿ فإن مكرنا يدور ولا يبور .

١١- ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ روحاً وجسماً ﴿ من تراب ﴿ أصلاً ونسلاً ﴿ ثم ﴿ بعد الأصل ﴿ من نطفة ثم جعلكم أزواجاً ﴿ ذكراً وأنثى ﴿ وما يعمر من معمر ﴿ إلى أجل محتوم ﴿ ولا ينقص من عمره ﴿ بأجل معلق ﴿ إلا في كتاب ﴿ علمه وقدرته ﴿ إن ذلك ﴿ كله ﴿ على الله يسير ﴿ غير عسير ولا حسير أوحسب .

﴿ وَإِنْ يَكْذِبُونَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدَى مِنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ مَعَابَا فَاسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
 مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
 حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ تَلْبَسُونَهَا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ
 النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
 لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ
 تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَتَوَسَّعُوا مَا اسْتَجَابُوا الْكُفْرَ
 وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ
 ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
 وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ
 تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
 إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١٢- ﴿وما يستوي البحرين﴾ المتخالفان ﴿هذا عذب فرات سائغ﴾ شرابه ﴿هنيئاً﴾ وهذا ملح أجاج ﴿وبخلافه فلا يسوغ شرابه﴾ والحال أنكم ﴿من كل﴾ منهما ﴿تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ والبحران هما مثل الإيمان والكفر، وقد يلد الكافر مؤمناً أو عكساً، ومثل الحياة والموت، وحبابة الموت أكثر ﴿وترى الفلك فيه موارع﴾ مشاقاً ﴿تلبسوها﴾ بها بعضاً ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾ الله على البحر والفلك والموارع المبتغاة من فضله، وهكذا بحر حياة التكليف، فبمواجرها تنبغي فضله بعد الموت كما قبله .

١٣- ﴿يولج﴾ ظلام ﴿الليل في﴾ ضوء ﴿النهار ويولج﴾ ضوء ﴿النهار في﴾ ظلام ﴿الليل﴾، مما يدل على كروية الأرض، وإلا لكان كلها ليلاً، ثم كلها نهاراً حسب غروب الشمس وطلوعها ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ طلوعاً وغروباً في سيرهما ﴿كل﴾ منهما ﴿يجري لأجل مسمى﴾ لجره تسييراً لهما بشروقات الشمس وغروباتها ﴿ذلكم﴾ العظيم ربوبيته، هو ﴿الله ربكم له الملك﴾ لا سواه ﴿والذين تدعون﴾ هم ﴿من دونه﴾ والكل دونه ﴿ما يملكون﴾ بعضاً ﴿من قطمير﴾ أنراً على رأس النواة، من ملك الربوبية، بل ولا ملكاً دونها، إذ يملكهم الله وما معهم .

١٤- ﴿إن تدعوهم﴾ أصناماً ﴿لا يسمعون﴾ دعاءكم ﴿فصلاً عن﴾ إجاباتكم ﴿ولو سمعوا﴾ كطواغيت أوصالحين ﴿ما استجابوا لكم﴾ إذ لا يقدر، أو يخلون على ضعفهم، أو لا يقبلون أن يعبدوا ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ إياهم بالله : " قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء " (١٨:٢٥) وكذلك أصنامهم إذ تكلم أنكم إنما عبدتم الشيطان الذي دعاكم إلى عبادتنا ﴿ولا ينبئك مثل﴾ هذا ﴿خبير﴾ كما ينبئ الله .

١٥- ﴿يا أيها الناس﴾ وبأحرى من دونكم ﴿أنتم﴾ كوناً وكياناً ﴿الفقراء إلى الله﴾ ككل ذاتاً وصفات وأفعالاً، بل أنتم الفقير نفسه، مما يدل على أن وراءكم غنى كلها ﴿والله هو﴾ لا سواه ﴿الغني﴾ بذاته ﴿الحميد﴾ في غناه، فأصالة الفقر دليل أصالة الغنى .

١٦- ﴿إن يشأ يذهبكم﴾ كما أذهب من قبلكم من نسناس، وجعلكم خلفاءهم : " إني جاعل في الأرض خليفة " (٣٠:٢) ﴿ويأت بخلق جديد﴾ فكيف يحتاج إليكم : " إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين " (١٣٣:٤) .

١٧- ﴿وما ذلك﴾ الإذهاب والإتيان ﴿على الله بعزير﴾ صعب، مهما كان على غيره مستحيلاً .

١٨- ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿وازره﴾ نفس ﴿أخرى﴾ ضابطة ثابتة، مهما يزر وازرة وزرها مثل وزر أخرى بأن أضلها ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيء : " وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون . وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون " (١٣:٢٩) ﴿وإن تدع﴾ نفس ﴿منقلة﴾ غيرها لتحمل عنها ﴿لا يحمل﴾ بدعوتها ﴿منه﴾ حملاً ﴿شيء﴾ ولو كان ذا قرىبي ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ إلا من أتى الله بقلب سليم " (٨٩:٢٦) ﴿إنما تنذر﴾ مؤثراً ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ الربوبي، وغيباً من الناس ﴿وأقاموا الصلاة ومن تزكى﴾ فإنا يتزكى لنفسه ﴿فقط﴾ وإلى الله ﴿كل﴾ المصير لكل سائر، والكل سائر إلى مصير .

١٩- ﴿ وما يستوي الأعمى ﴾ بصراً أربصيرة ﴿ والبصير ﴾ بصيرة أربصراً . ٢٠- ﴿ ولا الظلمات ﴾ ظاهراً وباطناً ، فإن لها دركات ﴿ ولا النور ﴾ مع سائر النور ، فضلاً عن الأعمى والبصير ، والظلمات والنور مع بعض البعض ، فهناك درجات بين مراحل النور ، ودرجات بين مراحل الظلمة ، فضلاً عما بينهما . ٢١- ﴿ ولا ﴾ يستوي ﴿ الظل ﴾ على درجاته ﴿ ولا الحرور ﴾ على حرارته ، فضلاً عن الظل والحرور .

٢٢- ﴿ وما يستوي الأحياء ﴾ مع بعض البعض لاختلاف الحياة ﴿ ولا الأموات ﴾ كذلك لاختلاف موت عن موت ، فضلاً عن أن تستوي الحياة والموت ﴿ إن الله يسمع ﴾ الهدى إيصالاً إليها ﴿ من يشاء ﴾ ها فيشأها الله ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ : " وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون " (٢٧: ٨١) .

٢٣- ﴿ إن أنت إلا نذير ﴾ " بين يدي عذاب شديد " (٣٤: ٤٦) أثر أو لم يؤثر ، ف " ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء " (٢٧٣: ٢) فإنما عليك هدى الدعوة نذيراً وبشيراً .

٢٤- ﴿ إنا ﴾ بجمعية الصفات الرحيمية ﴿ أرسلناك ﴾ إرسالاً ﴿ بص ﴾ مصاحبة ﴿ الحق ﴾ وسببه وغايته ﴿ بشيراً ﴾ من يقبله ﴿ ونذيراً ﴾ ولما يقبل ﴿ وإن من أمة ﴾ مجتمع مكلف ﴿ إلا خلا فيها ﴾ كيفما كان ﴿ نذير ﴾

عن تخلفات ، و " أمة " تناسب كونها في قرى عدة " حتى يعث في أمها رسولاً " (٢٨: ٥٩) ومن هؤلاء الأمم المنذرة كل دابة : " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون " (٣٨: ٦) ولا حشر إلى الرب إلا لحساب وجزاء ، مهما اختلفا حسب اختلاف المحشورين . ٢٥- ﴿ وإن يكذبوك ﴾ في رسالتك ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم ﴾ أرسلهم ، إذ ﴿ جاءتهم رسالتهم ﴾ بالآيات ﴿ البينات ﴾ تدليلاً على رسالتهم الربانية ﴿ وبالزبر ﴾ جمع الزبر : القطع ، إنذاراً ﴿ وبالكتاب ﴾ وحياً ﴿ المنير ﴾ الدرب على كل مستنير ، فكتاب الرحي نير ومنير ، دون أي ظلام أو إبهام ، بخلاف ما يظنه ظانون ، أن القرآن ظني الدلالة . ٢٦- ﴿ ثم ﴾ بعدهم الثلاث ﴿ أخذت الذين كفروا ﴾ " أخذاً وبيلاً " (٧٣: ١٦) هنا وبعد الموت ﴿ فكيف كان نكير ﴾ ي على المنكرين والمستنكرين . ٢٧- ﴿ ألم تر ﴾ بصراً ببصيرة ﴿ أن الله أنزل ﴾ سابقاً ﴿ من السماء ماء ﴾ لولاه لما كان لنا هذا الماء ﴿ فأخرجنا ﴾ بجمعية الرحمات الرحيمية ﴿ به ثمرات مختلفاً ألوانها ﴾ صورة وطعماً ، وكلا الماء والأرض واحد ﴿ ومن الجبال ﴾ ما هي ﴿ جدد ﴾ طرائق وشعاب ﴿ بيض وحمراً مختلف ألوانها ﴾ في بيضاء وحمراء ، ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ غرايب سود ﴾ شديدة السواد ، والتراب الحصىلة هي منه واحد ، فقد خلق محالقتها بإرادة وتصميم ، لا أنه علة واحدة يصدر منه معلول واحد ، لو كان " الواحد لا يصدر منه إلا الواحد " كما فلسفه . ٢٨- ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام ﴾ ما هو ﴿ مختلف ألوانه كذلك ﴾ العظيم ربنا ﴿ إنما يخشى الله ﴾ بعض ﴿ من عباده ﴾ وهم ﴿ العلماء ﴾ بالله ، عارفين إياه ، مهما أرشد إليه العلم ككلى ، ولكنما الخشية ليست إلا بمعرفته ﴿ إن الله عزيز غفور ﴾ . ٢٩- ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله ﴾ حتى تلاوته ﴿ وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم ﴾ ما يمكن إنفاقه و يحسن ﴿ سراً وعلانية ﴾ دون رياء ﴿ يرحون ﴾ من الله ﴿ تجارة لن تبور ﴾ لأن مشربهم هو الله .

٣٠- يفعلون كذلك ويفعل الله ﴿ ليوفيهم أجورهم ﴾ كما وعدهم ﴿ و ﴾ لـ ﴿ يزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ .

﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾ ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ ﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات ﴾ ﴿ إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ﴾ ﴿ إن أنت إلا نذير ﴾ ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ ﴿ وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالتهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ﴾ ﴿ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمراً مختلف ألوانها وغرايب سود ﴾ ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ﴿ إن الله عزيز غفور ﴾ ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾ ﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾

٣١- ﴿والذي أوحينا﴾ بجمعية الصفات ﴿إليك﴾ على جمعية الكمالات ﴿من الكتاب﴾ القرآن ﴿هو الحق﴾ كله ، مهما كان كل كتاب قبله حقاً ، حالكونه ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ من كتاب ، حيث المصدر واحد ، مهما كان القرآن هو كل الوحي ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾ فيما يوحى من كتاب لكل أمة مكلفة .

٣٢- ﴿ثم﴾ بعد ذلك ﴿أورثنا﴾ بجمعية الإبراهيم ، هذا ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الذين إصطفينا﴾ هم ﴿من عبادنا﴾ فهم المعصومون المحمديون بعده (ص) إذ لا اصطفاء كتابياً إلا للمعصومين ، فلم نورثه كافة المكلفين ، إلا تكليفاً لا إيراثاً معصوماً في إصطفاء ﴿فمنهم﴾ عبادنا ، من هو ﴿ظالم لنفسه﴾ كقراً أو كفراً ﴿ومنهم مقتصد﴾ عدلاً ﴿ومنهم سابق﴾ على كل سابق ﴿بالخيرات﴾ كلها ، وهؤلاء هم من "اصطفينا من عبادنا" فليكونوا هم مع محمد الموحى إليه القرآن قبلهم ، سابقين بكل الخيرات ، على كافة السابقين الخيئين ، مما يدل على أعلى قسم العصمة لهم عليهم السلام ﴿بإذن الله﴾ إيراثاً وإصطفاءً وسبقاً بالخيرات ﴿ذلك﴾ العظيم ﴿هو الفضل﴾ الرباني ﴿الكبير﴾ المنقطع النظر ، فهم - حقاً - ورثة الكتاب روحياً وحكماً ، وورثة الأرض في الدولة الأخيرة فوق كل الوارثين : "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض ميراثنا عبادي

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

الصالحون" (١٠٥:٢١) . ٣٣- فهم أولئك المصطفون السابقون ، في ﴿جنات عدن﴾ باق ﴿يدخلونها﴾ و﴿يجلون فيها من أساور﴾ دستواره فارسية ﴿من ذهب﴾ كان هنا محرماً ﴿ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ وكذلك الأمر ، "حرير" تحريراً عن خشونة إلى لينة .

٣٤- ﴿وقالوا﴾ عليهم مع أشياعهم الصالحين ، الداخلين الجنة تحت ظلالهم ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ السابق يوم الدنيا ﴿إن ربنا لغفور﴾ يستر العيوب ﴿شكور﴾ يشكر الطاعات ، والحال أنه علينا أن نشكره بما وفقنا لطاعته وشكره .

٣٥- ﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾ "جنات عدن" ﴿من فضله﴾ إذ لم تكن نستحقها إلا بوعده الفضل ﴿لا يمسنا فيها نصب﴾ تعب فيها ، أو حرمان ، أو ظلم ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ تعب في طلب حاجة .

٣٦- ﴿والذين كفروا﴾ وماتوا كافرين ﴿لهم نار جهنم لا يقضى عليهم﴾ قبل تمام جزاءهم ﴿فيموتوا﴾ فيها والنازباقية ، مهما ماتوا مع النار إذا تم جزاءهم فيها ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ المستحق قدر كفرهم ﴿كذلك﴾ العظيم العادل ﴿نجزي كل كفور﴾ "جزاء وفاقاً" ف "إنما تجزون ما كنتم تعملون" (١٧:٦٦) "ولا يظلمون نقيراً" (١٢٤:٤) فإن "جزاء سيئة سيئة مثلها" (٢٢:١٠) .

٣٧- ﴿وهم يصطرحون فيها﴾ عالياً ، قائلين ﴿ربنا أخرجنا﴾ منها إلى دار التكليف ، لكي ﴿نعمل صالحاً﴾ للإيمان ﴿غير الذي كنا نعمل﴾ من طالح صالح للكفر ﴿أولم نعمركم﴾ قدر ﴿ما يتذكر فيه﴾ الحق ﴿من تذكر﴾ه ، فقد كملت الحجة عليكم كما عليهم ، مما يدل على أن قدراً من العمر لا يتذكر ليس حجة ، بل هو قصور ﴿وجاءكم النذير﴾ الرسولي أو الرسالي ﴿فذوقوا﴾ العذاب ﴿فما للظالمين﴾ هكذا ﴿من نصير﴾ إذ ظلموا أنفسهم بما ظلموا الحق ، "حجة بالغة فما تغني النذر" .

٣٨- ﴿إن الله﴾ هو ﴿عالم غيب السماوات والأرض﴾ ومنه غيب نياتكم وطوياتكم ككل ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ ذاتياً بذواتكم : "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور" (١٩:٤٠) .

٣٩- ﴿ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ﴾ تخلفون ككل الأنسال السابقة المنقرضة : " إني جاعل في الأرض خليفة " (٣٠:٢) كما يخلف بعضكم بعضاً ، بحياة قرن بعد موت قرن : " وهو الذي جعلكم خلائف الأرض " (١٦٥:٦) ﴿ فمن كفر فعليه ﴾ لاسواه ﴿ كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقناً ﴾ عند الله ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم المتواصل ﴾ إلا خساراً ﴿ " ظلمات بعضها فوق بعض " .

٤٠- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أرأيتم شركاءكم الذين تدعون ﴾ هم ﴿ من دون الله أرؤني ﴾ عياناً ، عيناً أوياناً ﴿ ماذا خلقوا ﴾ بعضاً ﴿ من الأرض ﴾ فضلاً عن السماء ﴿ أم هم شرك ﴾ بعد الأرض ﴿ في السماوات ﴾ مع الله ﴿ أم ﴾ لا هذا ولا ذاك ، أو أحدهما أوهما ، بل ﴿ آتيناكم كتاباً ﴾ وحيّاً ﴿ فهم على ﴾ آية ﴿ بينة منه ﴾ أن له شركاء ﴿ بل ﴾ لا هذا ولا ذاك ، فـ ﴿ إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا ﴾ وعداً ﴿ غروراً ﴾ لا يملك حجة .

٤١- ﴿ إن الله ﴾ لاسواه ﴿ بمسك السماوات والأرض أن تزولا ﴾ إنعداما ، أم عن مواضعها سقوطاً إلى سائر الأحياء ، مما يدل على أنهما معلقان في الجو المحيط ، وقد " رفع السماوات " ومنها الأرض المعلقة فيها " بغير عمد ترونها " (٢:١٣) فتمَّ عمد ولكن لاترونها ، من قوة جاذبية أمانيه ﴿ ولئن زالتا ﴾ أن أزلهما ﴿ إن أمسكهما من أحد ﴾ سواه ﴿ من بعده ﴾ حيث زالتا بما ترك إمساكهما ﴿ إنه كان حليماً ﴾ بكم ﴿ غفوراً ﴾ عنكم ، أنه أمسكهما إلى أمد " ليلوكم أيكم أحسن عملاً " .

٤٢- ﴿ وأقسموا بالله جهد ﴾ وغاية ﴿ إيمانهم ﴾ البالغة ، إذ يعترفون بأنه إله الآلهة " أقسموا " ﴿ لئن جاءهم ﴾ من الله ﴿ نذير ﴾ ليكون أهدى ﴿ إلى توحيد الله ورسالته ﴾ من إحدى ﴿ سائر ﴾ الأمم ﴿ الكتابية ﴾ وهم مشركون ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ هو أنذر وأنظر وأنضر ﴿ ما زادهم إلا نفوراً ﴾ عن الله ، عكس ما أقسموا بالله ، وكذلك الكتابيون : " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء " ﴿ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ﴾ ﴿ حيث زالتا بما ترك إمساكهما ﴾ ﴿ إن أمسكهما من أحد ﴾ سواه ﴿ من بعده ﴾ ﴿ ما زادهم إلا نفوراً ﴾ عن الله ، عكس ما أقسموا بالله ، وكذلك الكتابيون : " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء " ﴿ في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ﴾ ﴿ حيث زالتا بما ترك إمساكهما ﴾ ﴿ إن أمسكهما من أحد ﴾ سواه ﴿ من بعده ﴾ .

٤٣- ﴿ إستكباراً في الأرض ﴾ كتابياً تصلباً على الشرعة الإسرائيلية ، وإشراكاً ، على تقاليد آباءهم المشركين ﴿ ومكر السيئ ﴾ في سوءه ، حيث يمحرون السيئات ﴿ ولا يحيق ﴾ إحاطة ﴿ المكر السيئ إلا بأهله ﴾ دون سواهم ، مهما مكروا به ، حين لا يتأثرون ، أو إذا تأثروا بمكرهم قصوراً ، ثم وتقصيراً ليس رجع مكرهم كأصل إلا إليهم : " ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون " (٢٥:١٦) وهذا هو المكر السيئ على الناس ، دون أصل الضلالة غير المضلة ، فإن فيها عذاباً دون " يحيق " ﴿ فهل ينظرون ﴾ نظراً أو نظرة ﴿ إلاستت الأولين ﴾ عذاب استئصال ﴿ ولن تجد لسنن الله تحويلاً ﴾ إلى غيره منه فضلاً ممن سواه .

٤٤- ألم يفكروا أو يتدبروا ﴿ أو لم يسيروا في الأرض ﴾ تأريخياً أو جغرافياً ﴿ فينظروا ﴾ نظر البيان أو العيان ﴿ كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ تدثراً وتدثراً ﴿ الخال أنهم ﴾ كانوا أشد منهم قوة ﴿ " وأثاراً " ﴾ (٢١:٤٠) ﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض ﴾ لـ ﴿ إنه كان عليماً ﴾ بكل شيء ﴿ قديراً ﴾ على كل شيء (١) . ﴿ فلن تجد لسنن الله تحويلاً ﴾ بغيرها

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلا نِفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السُّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا سُنَّتَ الْأُولَى لَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكْنَا عَلَى
ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَاتِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٥﴾

سُورَةُ الْيُسُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسَّ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنَ أَنْ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا
أَنْذَرْنَا آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ
مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ
مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

٤٥- ﴿ولو﴾ مستحيلًا في الحكمة الربانية ﴿يؤاخذ الله الناس﴾ هنا
﴿بما كسبوا﴾ من سيئات ﴿ما ترك على ظهرها﴾ شيئاً ﴿من دابة﴾
تدب عليها ، معهم أنفسهم ، بل أفناهم عن آخرهم ، فهو على الظالمين
بلاء في أنفسهم ، وبلاء فيما يستفيدون منه : " ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
ما ترك عليها من دابة " (٦١:١٦) فهي - إذا - فتنة تعم الكل عذاباً
ودون عذاب ، خلفية الظلم : " و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة " (٢٥:٨) ﴿ولكن يؤخرهم﴾ الظالمين دون سواهم المأخوذين بما
أخذوا ﴿إلى أجل مسمى﴾ معلقاً وسواه ﴿فإذا جاء أجلهم﴾ المسمى
﴿فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ بمهلهم هنا ثم يأخذهم بعد الموت بما ظلموا .

﴿سورة يس﴾

١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . يس﴾ هي نداء للرسول (ص) لمكان
" إنك " وكأنها : يا سامعاً للوحي ، إعتباراً بنبوءته العالية .
٢- ﴿والقرآن الحكيم﴾ النازل عليه برسالة عالية ، قسماً من الله
بالقرآن لمكان حكمته الربانية فيه كما يحق ويمكن للمكلفين إلى يوم الدين .
٣- ﴿إنك لمن المرسلين﴾ العالين بعلو القرآن الحكيم " قل الله شهيد
بينى وبينكم وأرعى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ " (١٩:٦) .
٤- ﴿على صراط مستقيم﴾ فالقرآن الحكيم بحكمته الربانية

دليل صارم لصدق هذه الرسالة العالية ، فهو " على صراط مستقيم " في شخصه ورسالته ، في عبوديته وحكمته والاعتصام بربه .

٥- أعني ﴿تنزيل العزيز﴾ الغالب على كل تنزيل ﴿الرحيم﴾ مليئاً من رحمته الرحيمية الشاملة ، الأخيرة : " أولم يكفهم أنا أنزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم " (٥١:٢٩) " وإنه لكتاب عزيز " (٤١:٤١) من " العزيز الرحيم " . ٦- ﴿لننذر﴾ كمراس زاوية الدعوة الأولى
﴿قوما﴾ " لدا " (٩٧:١٩) ﴿ما أنذر آباءهم﴾ برسل في الفترة الرسولية مهما أنذروا برسالات ﴿فهم غافلون﴾ عن الحق ، مما يشير
إلى أن هدى الآباء مما يؤثر في الأبناء ، وحين يرسل إلى قوم ليد ، فبأحرى غيرهم ككل : " قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين " (٢٥:١١) .
٧- ﴿لقد حق القول﴾ عذاباً ﴿على أكثرهم﴾ دون أقلهم ﴿فهم لا يؤمنون﴾ إذ هم قوم لدا ما أنذر آباءهم حتى
ينذروهم ، فيسهل - إذا - إنذارهم : " إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون " (٩٦:١٠) إذ " طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون " (٨٧:٩) .
٨- ﴿إنا﴾ بجمعية صفات الجلال الإنتقام ﴿جعلنا في﴾ لا على ﴿أعناقهم﴾ فهي قلوبهم لأنها هي أعناق الأرواح
﴿أغلالاً﴾ بما غلوا على أنفسهم ﴿فهي إلى الأذقان﴾ ممتدة إلى أذقان الأرواح ﴿فهم﴾ إذا ﴿مقمحون﴾ رافعوا رؤوسهم تكبراً وتأييماً
عن الإنحناء للحق . ٩- ﴿وجعلنا من بين أيديهم﴾ مواجهة ﴿سدا﴾ كما لم يرووا الرسول حين خرج من بيته مهاجراً ﴿ومن
خلفهم سدا﴾ وبأحرى إذ لم يبصروه خلفهم ﴿فأغشيناهم﴾ كما لم يبصروا حقاً بين أيديهم وخلفهم ﴿فهم﴾ ككل ﴿لا يبصرون﴾ الحق .
١٠- ﴿وسواء عليهم﴾ لا عليك ﴿أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ ولكن عليك مواصلة إنذارهم ، لأنه " عذراً أو نذراً " . ١١- ﴿إنما
ننذر﴾ مؤثراً ﴿من اتبع الذكر﴾ دون إخبار ﴿وخشى الرحمن بالغيب﴾ إلهاً ، ومألوماً ﴿فبشره﴾ إذا ﴿بمغفرة وأجر كريم﴾ قدر كريمهم
في إتباعهم . ١٢- ﴿إننا نحن نحيي﴾ بجمعية الرحمة ، رحمانية ورحيمية ﴿المتوفى﴾ في أرواحهم وأبدانهم ﴿ونكسب﴾ إستساحاً ﴿ما قدموا
وآثارهم﴾ قبل موتهم بما أثروا ﴿وكل شيء﴾ دون أستثناء ﴿أحصيناه﴾ علماً وقدرة ﴿في إمام مبين﴾ عندنا وفي القرآن وكتب الأعمال .

- ١٣- ﴿واضرب لهم﴾ أولاء المنكرين ﴿مثلاً﴾ مائلاً في التاريخ
 ﴿أصحاب القرية﴾ المعروفة ، أنطاكية أوسواها ﴿إذ جاءها المرسلون﴾
 كرسل من المسيح (ع) أي كانوا . ١٤- ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ منهم
 ﴿فكذبوهما فعزنا﴾ هما ﴿بنات فقالوا﴾ جميعاً ﴿إنا إليكم مرسلون﴾ .
 ١٥- ﴿قالوا﴾ في جوابهم ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا﴾ في البشرية فكيف
 تتفضلون علينا : " ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم " (٢٤:٢٣) ثم
 ﴿وما أنزل الرحمن من شيء﴾ علينا ، يبشر وغير بشر ، ف ﴿إن أنتم إلا
 تكذبون﴾ " قالت رسلكم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من
 يشاء من عباده " (١١:١٤) " أهم يقسمون رحمة ربك " (٣٢:٤٣) .
 ١٦- ﴿قالوا﴾ رداً عليهم ﴿ربنا﴾ حيث ربانا بتزية عارقة ربانية
 لا يقدر عليها إلا هو ﴿يعلم﴾ فلتعلموا بتلك التزية الخاصة ﴿إنا إليكم
 مرسلون﴾ فالتزية الربانية الرسولية هي من آياتها الأنفسية للكل ، مهما
 لم تكن آيات أخرى . ١٧- ﴿وما علينا﴾ أن نستقركم إلى الهدى ﴿إلا
 البلاغ﴾ الرسالي ﴿المبين﴾ أنه من قبيل الله ، كيفما كانت آياتنا الرسولية ،
 فالرسول هم بأنفسهم الربانية ، آيات رسولية " لمن ألقى السمع وهو شهيد " .
 ١٨- ﴿قالوا﴾ دون نظير الربانية دعوتهم ﴿إنا تطيرنا بكم﴾ شوماً
 علينا ، فأنتم دون الإنسان الطبيعي ، فضلاً عما فوقه ، إذ يصلنا شوم من قبلكم ،
 ﴿لكن لم تنتهوا﴾ عن دعوتكم ﴿لنرجنكم﴾ وهو شر تعذيب لشر عصيان ﴿و﴾ أقل منه ﴿لئيمسكنكم منا عذاب اليم﴾ دونه .
 ١٩- ﴿قالوا طائركم﴾ شوماً ، هو ﴿معكم﴾ إذ ترون الهدى ضلالاً ﴿أئن ذكرتم﴾ عن غفلتكم تطيرون بنا شوماً فيكم
 ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ في الضلالة ، رفضاً لبينات الهدى ، وفرضاً للردى : " وإن تصبهم سيعة يطيروا بموسى ومن معه إنما طائرهم
 عندنا لله " (١٣١:٧) ينزله عليهم بما عملوا " جزاءً وفاقاً " ففي مثل الطائر أوله باطله وثانيه " عندنا لله " وثالثه " معكم " .
 ٢٠- ﴿و﴾ حيثذ ، لما كذبوا بعد التعزير الرسولي ، فلإ تعزير رسالي ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ مسرعاً إلى المعركة
 ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ من ربنا ، فإن تربيتهم الرسولية باهرة ، كما " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن
 يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات " . (٢٨:٤٠) .
 ٢١- ﴿اتبعوا من﴾ هم بعد بيناتهم ﴿لا يسألكم أجراً﴾ على هذه الدعوة الصعبة الملتوية ﴿وهم﴾ في أنفسهم ﴿مهتدون﴾ .
 ٢٢- ﴿ومالي﴾ عاقلاً بفطرة التوحيد ﴿لا أعبد الذي فطرني﴾ علقاً على هذه الفطرة ﴿واليه﴾ لا سواه ﴿ترجعون﴾ .
 ٢٣- ﴿ء﴾ بعد بينات التوحيد ﴿أخذ من دونه آلهة﴾ "متشاكسين" ﴿إن يردن﴾ ي ﴿الرحمن﴾ الفاطر ﴿بضر لا تغن﴾
 أبداً ﴿عني شفاعتهم شيئاً﴾ بل ﴿ولا ينقذون﴾ أنفسهم ، فضلاً عن عبدتهم .
 ٢٤- ﴿إني إذا﴾ غارق ﴿لفي ضلال مبين﴾ ضلاله . ٢٥- ﴿إني آمنت بربكم﴾ وربي ﴿فاسمعون﴾ إياي .
 ٢٦- ﴿قيل﴾ له ﴿أدخل الجنة﴾ مما يلمح أنهم قتلوه ، والجنة هي العزجية قضية أمره - إذا - بدخولها ﴿قال﴾ عند دخولها
 ﴿يا ليت قومي﴾ الكافرون ﴿يعلمون﴾ مكاني بمكاني . ٢٧- ﴿بما غفر لي ربي﴾ ذنوبي بدفاعي عن الداعية الرسولية أن قُلت في
 سبيله ﴿وجعلني من المكرمين﴾ بهذه الكرامة الدفاعية .

٢٨- هنا بعدما قتل ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ﴾ إهلاكاً ﴿ وما كنا منزلين ﴾ أبداً .

٢٩- ﴿ إن كانت ﴾ نازلتهم ﴿ لإصيححة واحدة ﴾ إستصغاراً لهم ، تأخذهم ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ عن نيران عنادهم " جزاءً وفاقاً " مما يدل على بطلان الرواية القائلة أن آمن السلطان وأهل مملكته .

٣٠- ﴿ يا حشرة على ﴾ هولاء ﴿ العباد ﴾ إذ ﴿ ما باتهم ﴾ على طول خط الرسائل ﴿ من رسول ﴾ رباني ﴿ إلا ﴾ أنهم ﴿ كانوا به يستهزئون ﴾ فيستهزء بهم عذاب الله: " الله يستهزء بهم ويعلمهم في طغيانهم يعمهون " (١٥:٢) . ٣١- ﴿ ألم يروا ﴾ هولاء وأضرابهم ﴿ كم أهلكنا قبلهم من القرون ﴾ قبلهم " أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً " (٧٨:٢٨) ﴿ أنهم إليهم لا يرجعون ﴾ إلا في زمن الرجعة ولكن لا ينفعهم ولا إياهم " ويوم نحشرون كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا . " (٣:٢٧) ثم ويرجعون إلى الله لا إليهم .

٣٢- ﴿ وإن ﴾ مؤكداً ﴿ كل ﴾ طالحاً وصالحاً ﴿ لما ﴾ يرجعون إلى الله ﴿ جميع لدينا ﴾ لاسوانا ﴿ محضرون ﴾ لحساب وجزاء . ٣٣- ﴿ وآية ﴾ آفاقية لإحياءهم بعد موتهم ﴿ لهم الأرض الميتة ﴾ قبل نزول الماء عليها ﴿ أحييناها ﴾ بماء السماء ﴿ وأخرجنا منها حياضاً ﴾

﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ﴾ (١٨) إن كانت لإصيححة واحدة فإذا هم خامدون ﴿ يا حشرة على العباد ما باتهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ (١٩) ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ﴿ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ (٢٠) وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حياضاً فمنة يأكلون ﴿ وجعلنا فيها جنت من نخيل وأعناب وأعناب وفجرنا فيها من العيون ﴿ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ﴾ (٢١) سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴿

من مختلف الثمرات ﴿ فمنة يأكلون ﴾ على طول خط إحياءها : " وترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى " (٦:٢٢) . ٣٤- ﴿ وجعلنا فيها جنت ﴾ ملتفة الأشجار ﴿ من نخيل وأعناب ﴾ وما أشبه ﴿ وفجرنا فيها من العيون ﴾ . ٣٥- ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ : الماء والإحياء ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ إيجابياً في وجه موصولية " ما " أو سلبياً في وجه نافيتها ، وهما معنيان ، فإن أيديهم عملت بعضها دون بعض ﴿ أفلا يشكرون ﴾ الله على ذلك الإحياء والانبات ؟ " وكذلك الخروج " ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم " . ٣٦- ﴿ سبحان ﴾ الله ﴿ الذي خلق الأزواج كلها ﴾ وهي الخلق كله : " ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " (٤٩:٥١) ونفس الحاجة الذاتية في كل زوج دليل حدوثه ﴿ مما تنبت ﴾ ها ﴿ الأرض ﴾ جماداً ونباتاً وحيواناً ﴿ ومن أنفسهم ﴾ وأنتم من نباتها " والله أخرجكم من الأرض نباتاً " ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ قبل الحال أو وبعد الحال ، ومن الأول كافة المنعرجات المتتابعة ، ومن الثاني كل ما لا يعلمه الإنسان أيأ كان . ٣٧- ﴿ وآية لهم الليل ﴾ بأفقه ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ بتكويره على الليل كالعكس : " يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل " (٩:٣٩) مما يدل على كروية الأرض ﴿ فإذا هم ﴾ بسلخ النهار من الليل ، والأصل هو الجوى ﴿ مظلمون ﴾ مثلاً لموت بعد حياة . ٣٨- ﴿ و ﴾ آية لهم ﴿ الشمس تجري لمستقرها ﴾ تستقر فيها بالنهاية تكوراً ، كما تجري لمستقرها في فلكها الخاص لها قبله ﴿ ذلك ﴾ العظيم هو ﴿ تقدير ﴾ الله ﴿ العزيز ﴾ الغالب ﴿ العليم ﴾ في عزته . ٣٩- ﴿ وآية لهم ﴾ القمر قدرناه ﴿ في سيره ﴾ منازل ﴿ كبراً وصغراً حتى اتحاء ﴾ حتى عاد كالعرجون القديم ﴿ ورق النخل اليابس الناعم . ٤٠- ﴿ لا الشمس ينبغي لها ﴾ في التقدير ﴿ أن تدرك القمر ﴾ في سيرهما ﴿ ولا الليل سابق النهار وكل ﴾ من الأرض والشمس والقمر ﴿ في فلك ﴾ خاص ﴿ يسبحون ﴾ كأنهم عقلاء لعقلية سباحتهم بتقدير العزيز العليم ، مما يدل على حركاتها ، دون تسرع أو تباطؤ أو وقفة أو إنزلاق ، حيث المحرك هو الله .

- ٤١- ﴿وَأَيُّ لَهْمٍ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ ١١ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ ١٢ ﴿وَلِنْ نَشَأُنْفِرَهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾ ١٣ ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ ١٤ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٥ ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ١٦ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا تَارَىٰ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مِنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَبِينٍ﴾ ١٧ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٨ ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَوَجْدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ١٩ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ٢٠ ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ ٢١ ﴿قَالُوا يَا بُولُوكُنَّا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ ٢٢ ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَوَجْدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ ٢٣ ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْظَلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَنْجُزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٤ ﴿رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ فهو من ما له دونكم ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ وهم قائلون ﴿أنطعم﴾ نحن ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ بنفسه دون وسيط ﴿إن أنتم﴾ للمؤمنون ﴿إلا في ضلال مبين﴾ إذ تعارضون مشيئة الله ، أو كأنه فقير لا يقدر أن يطعم الفقراء ، حال أن الإطعام إمتحان رباني في دار التكليف ! وهو الذي أغنى وأغنى . ٤٨- ﴿ويقولون﴾ إذ يقولون ﴿متى هذا الوعد﴾ الحياة الحساب الجزاء بعد الموت ﴿إن كنتم صادقين﴾ ولارباط لصدقه بمناه علماء أو تحققاً حينهم . ٤٩- ﴿ما ينظرون﴾ إنتظاراً فنظراً ﴿إلا صيحة واحدة تأخذهم﴾ كالنفخة الثانية الإحياء ﴿والحال أن﴾ هم يخصمون ﴿في الوعد الحق جدالاً حارياً﴾ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون " (٥٣:٣٦) " يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج " (٤٢:٥٠) .
- ٥٠- ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ عند الصيحة ﴿ولا إلى أهلهم يرجعون﴾ لحياة التكليف ، فيعملوا صالحاً فيما تركوا .
- ٥١- ﴿ونفخ في الصور﴾ الناقر ﴿فإذا هم من الأحداث﴾ : القبور، أيأ كانت وكيفما كانت ﴿إلى ربهم﴾ من ربوبية التكليف إلى ربوبية الجزاء ﴿ينسلون﴾ من أحداثهم إلى إجسادهم و أرواحهم كما نسلوا من آباءهم وأمهاتهم .
- ٥٢- ﴿قالوا﴾ عند نسلهم من أحداثهم ﴿يا ويلنا من بعثنا﴾ إحياء ﴿من مرقدنا﴾ غرفة نومنا وهي البرزخ ، مما يدل على أن الأكثر فيه النوم ، فيجابون ﴿هذا ما وعد الرحمن﴾ وأنتم ناكروه ﴿وصدق المرسلون﴾ في ذلك الوعد المكذوب .
- ٥٣- ﴿إن كانت﴾ صيحة الإحياء ﴿إلا صيحة واحدة﴾ غير واهدة ﴿فإذا هم﴾ بغنة ﴿جميع﴾ دون إنفراد ﴿لدينا﴾ دون غيرنا ﴿محضرون﴾ . ٥٤- ﴿فاليوم لا تظلم نفس شيئاً﴾ أن تعذب إلى غير النهاية ﴿ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾ محدوداً بمحدود .
- ٥٥- ﴿إن أصحاب الجنة﴾ المؤمنين ، هم ﴿اليوم﴾ لما نفخ في الصور نفخة الإحياء ﴿في شغل فاكهون﴾ : " فاكهين بما آتاهم ربهم " (١٨:٥٢) في حنة الرضوان والحشمان ، فكاهاه وفاكهة وآية نعمة ربانية ، شغلاً عما سوى الله وسوى حنة الله .

٥٦- ﴿ هَم ﴾ اصولاً ﴿ و أزواجهم ﴾ فروعاً ، إذ يعني من "أزواجهم" أضرابهم الاتباع مطلقاً ، كما العكس : " أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم فأهدوهم إلى طراط الجحيم " (٢٣:٣٧) ومن الأصل : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم " (٢١:٥٢) ﴿ في ظلال ﴾ من ظل الله ورسله ، وظلال عن الشمس ﴿ على الأرائك ﴾ السرر الموضونة ﴿ متكون ﴾ مما يدل على راحة الإتكاء عليها من الأرض .

٥٧- ﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ من " فاكهون " ﴿ لهم ﴾ ما يدعون ﴿ كما يشتهون " ولدينا مزيد " " وقيل هذا الذي كنتم تدعون " (٢٧:٦٧) .

٥٨- ﴿ لهم فيها ﴾ ﴿ سلام قولاً ﴾ كسائر السلام ﴿ من رب رحيم ﴾ "عطاء غير محذوذ" . ٥٩- وقيل لغيرهم ﴿ وامتازوا اليوم ﴾ تميزاً عن الصالحين في كل شيء بعد الخلط يوم الدنيا ﴿ أيها المجرمون ﴾ ف " يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام " (٥٥:٤١) .

٦٠- ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً ﴿ لولا تعبدوا الشيطان ﴾ طاعة أو عبادة ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ عداؤه لمن يرى .
٦١- ﴿ وأن اعبدوني ﴾ بعد ترك غيري ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ في كلا السلب والإيجاب : " لا إله إلا الله " .

٦٢- ﴿ ولقد أضل ﴾ قبلكم ﴿ منكم ﴾ : " بني آدم " ﴿ حبلًا ﴾ جمعاً قوياً كالجبل ﴿ كثيراً ﴾ في عِدَّة وَعِدَّة ﴿ أفلم تكونوا ﴾ من هذه العبرة ﴿ تعقلون ﴾ أخذاً للحق أمام الشيطان .

٦٣- ﴿ هذه جهنم ﴾ نار شديدة التاجح ﴿ التي كنتم ﴾ يوم الدنيا ﴿ توعدون ﴾ في كلِّ وحى .
٦٤- ﴿ إصلوها اليوم ﴾ إيقاداً : " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " (٩٨:٢١) " وأولئك هم وقود النار " (١٠:٣)

﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ صلياً هناك بصلي هنا "جزاء وفاقاً" . ٦٥- ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ فلا يقدر على قول غول دفاعاً ، مهما قالوا قبل ما قالوا وغالوا ﴿ وتكلمنا أيديهم ﴾ بما عملت تكليماً صوتياً وصورياً حيث " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢٩:٤٥) كما ﴿ ور ﴾ هكذا ﴿ تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ إضافة إلى ألسنتهم إذ سجل فيها ما تكلموها ، فتخبره دون إختيارهم ، وهكذا كافة أعضاء المكلفين هي إذاعات بما عملوا خيراً أو شراً : " ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " (٢٤:٢٤)

فلا ينافي الختم على أفواههم وتكلم ألسنتهم بما عملوا . ٦٦- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في الحكمة ﴿ نشاء لطمسنا ﴾ هناك ﴿ على أعينهم فاستبقوا الصراط ﴾ إلى الجنة ، في التزاحم التسارع إليها رغم ذنوبهم ﴿ فأنى يصرون ﴾ الصراط ، كما لم يصروه يوم الدنيا .
٦٧- ﴿ ولونشاء لمسخناهم ﴾ غيرهم ﴿ على مكانتهم ﴾ اللأ إنسانية في مكانهم هناك ﴿ فما استطاعوا مضياً ﴾ حتى إسباقاً ﴿ ولا يرجعون ﴾ إلى الدنيا ولا إلى إنسانيتهم بعدمسخهم ، ولكننا دون طمس ومسخ نمنعهم عن الصراط بما عملوا .

٦٨- ﴿ ومن نعلمه ننكسه في الخلق ﴾ رجوعاً إلى قهقراه لإامن شاء الله ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الحقائق " ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً " (٧٠:١٦) . ٦٩- ﴿ وما علمناه ﴾ محمداً ﴿ الشعر ﴾ أيأ كان ﴿ وما ينبغى له ﴾ حيث الشعر يزين القبيح ، أو الصحيح أكثر مما هو ﴿ إن هو ﴾ الرسول ، وما علمناه ﴿ إلا ذكر وقرآن مبين ﴾ فقرآن محمد ومحمد القرآن " ذكر وقرآن مبين " .
٧٠- ﴿ لينذر من كان حياً ﴾ يرى ويسمع ويفهم إنسانياً ﴿ ويحق القول على الكافرين ﴾ الميتين بسوء إختيارهم .

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكِهِون ﴿٥٦﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَآئِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٧﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ تَمَيِّدُونَ ﴿٥٨﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَامْتَنَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ نَعْهَد إِلَيْكُمْ بِإِيمَانٍ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦١﴾ وَإِنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٤﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٥﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيُحِقَّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾

٥٦- ﴿ هَم ﴾ اصولاً ﴿ و أزواجهم ﴾ فروعاً ، إذ يعني من "أزواجهم" أضرابهم الاتباع مطلقاً ، كما العكس : " أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم فأهدوهم إلى طراط الجحيم " (٢٣:٣٧) ومن الأصل : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم " (٢١:٥٢) ﴿ في ظلال ﴾ من ظل الله ورسله ، وظلال عن الشمس ﴿ على الأرائك ﴾ السرر الموضونة ﴿ متكون ﴾ مما يدل على راحة الإتكاء عليها من الأرض .

٥٧- ﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ من " فاكهون " ﴿ لهم ﴾ ما يدعون ﴿ كما يشتهون " ولدينا مزيد " " وقيل هذا الذي كنتم تدعون " (٢٧:٦٧) .

٥٨- ﴿ لهم فيها ﴾ ﴿ سلام قولاً ﴾ كسائر السلام ﴿ من رب رحيم ﴾ "عطاء غير محذوذ" . ٥٩- وقيل لغيرهم ﴿ وامتازوا اليوم ﴾ تميزاً عن الصالحين في كل شيء بعد الخلط يوم الدنيا ﴿ أيها المجرمون ﴾ ف " يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام " (٥٥:٤١) .

٦٠- ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم ﴾ فطرياً وعقلياً وشرعياً ﴿ لولا تعبدوا الشيطان ﴾ طاعة أو عبادة ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ عداؤه لمن يرى .

٦١- ﴿ وأن اعبدوني ﴾ بعد ترك غيري ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ في كلا السلب والإيجاب : " لا إله إلا الله " .

٦٢- ﴿ ولقد أضل ﴾ قبلكم ﴿ منكم ﴾ : " بني آدم " ﴿ حبلًا ﴾ جمعاً قوياً كالجبل ﴿ كثيراً ﴾ في عِدَّة وَعِدَّة ﴿ أفلم تكونوا ﴾ من هذه العبرة ﴿ تعقلون ﴾ أخذاً للحق أمام الشيطان .

٦٣- ﴿ هذه جهنم ﴾ نار شديدة التاجح ﴿ التي كنتم ﴾ يوم الدنيا ﴿ توعدون ﴾ في كلِّ وحى .

٦٤- ﴿ إصلوها اليوم ﴾ إيقاداً : " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " (٩٨:٢١) " وأولئك هم وقود النار " (١٠:٣)

﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ صلياً هناك بصلي هنا "جزاء وفاقاً" . ٦٥- ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ فلا يقدر على قول غول دفاعاً ، مهما قالوا قبل ما قالوا وغالوا ﴿ وتكلمنا أيديهم ﴾ بما عملت تكليماً صوتياً وصورياً حيث " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢٩:٤٥) كما ﴿ ور ﴾ هكذا ﴿ تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ إضافة إلى ألسنتهم إذ سجل فيها ما تكلموها ، فتخبره دون إختيارهم ، وهكذا كافة أعضاء المكلفين هي إذاعات بما عملوا خيراً أو شراً : " ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " (٢٤:٢٤)

فلا ينافي الختم على أفواههم وتكلم ألسنتهم بما عملوا . ٦٦- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً في الحكمة ﴿ نشاء لطمسنا ﴾ هناك ﴿ على أعينهم فاستبقوا الصراط ﴾ إلى الجنة ، في التزاحم التسارع إليها رغم ذنوبهم ﴿ فأنى يصرون ﴾ الصراط ، كما لم يصروه يوم الدنيا .

٦٧- ﴿ ولونشاء لمسخناهم ﴾ غيرهم ﴿ على مكانتهم ﴾ اللأ إنسانية في مكانهم هناك ﴿ فما استطاعوا مضياً ﴾ حتى إسباقاً ﴿ ولا يرجعون ﴾ إلى الدنيا ولا إلى إنسانيتهم بعدمسخهم ، ولكننا دون طمس ومسخ نمنعهم عن الصراط بما عملوا .

٦٨- ﴿ ومن نعلمه ننكسه في الخلق ﴾ رجوعاً إلى قهقراه لإامن شاء الله ﴿ أفلا تعقلون ﴾ الحقائق " ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً " (٧٠:١٦) . ٦٩- ﴿ وما علمناه ﴾ محمداً ﴿ الشعر ﴾ أيأ كان ﴿ وما ينبغى له ﴾ حيث الشعر يزين القبيح ، أو الصحيح أكثر مما هو ﴿ إن هو ﴾ الرسول ، وما علمناه ﴿ إلا ذكر وقرآن مبين ﴾ فقرآن محمد ومحمد القرآن " ذكر وقرآن مبين " .

٧٠- ﴿ لينذر من كان حياً ﴾ يرى ويسمع ويفهم إنسانياً ﴿ ويحق القول على الكافرين ﴾ الميتين بسوء إختيارهم .

٧١- ألم يروا إلى ما خلق الله من شيء ومن أنفسهم ﴿ أولم يروا
 أن خلقنا لهم ﴿ انتفاعاً ﴿ معاملة أيدينا ﴿ قدراتنا الرحيمية ﴿ أنعاماً ﴿
 من النعمة الحيوانية ﴿ فهم ﴿ والخلق خلقه ﴿ لها مالكون ﴿ وهبة ربانية
 بحاجية عارية . ٧٢- ﴿ وذلكلناها لهم ﴿ دون إستعصاء ، وبالنتيجة
 ﴿ فمنها ركوبهم ﴿ بعضاً يركبونها ﴿ ومنها ﴿ بعضاً ﴿ يأكلون ﴿ مما
 يلمع أن الركوب لا يוכל ، والمأكل لا يركب إلا إذا لزم الأمر .

٧٣- ﴿ ولهم فيها منافع ﴿ أخرى ﴿ ومشارب ﴿ من البانها ﴿ أفلا
 يشكرون ﴿ الله على ما منحهم إياها . ٧٤- ﴿ واتخذوا من دون الله ﴿
 وكل الخلق دون الله ﴿ آلهة لعلهم ينصرون ﴿ في حلب نفع أو دفع ضرر أو
 شفاعة . ٧٥- ﴿ لا يستطيعون ﴿ آلهتهم التي آلهتهم ﴿ نصرهم ﴿ ولا نصر
 أنفسهم ﴿ والخال أن ﴿ هم ﴿ الآلهة وإياهم ﴿ لهم ﴿ إياهم وآلهتهم ﴿ حند
 محضرون ﴿ كل حاضر عند كل ، فكيف إذا غابوا ، كما غاب النمروديون عن
 آلهتهم فجعلهم إبراهيم حذاداً لعلهم إليهم يرجعون ، كما وهم كل محضرون
 يوم الحساب عند الله " وإن كل لما جميع لدينا محضرون " (٣٦:٣٢) .

٧٦- ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴿ القول ضد الحق الحقيقي بالإتباع ، فـ ﴿ إنا
 نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿ فهما في علم الله وفي كتابات الأعمال ،
 تظهر يوم يقوم الأشهاد ، فينبئهم الله بما عملوا يوم الحساب .

أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعمنا ففهم لها
 ملكون ﴿ وذلكلناها لهم ففهم ركوبهم ومنها يأكلون ﴿ ٧١
 ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكروا ﴿ ٧٢ واتخذوا
 من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ﴿ لا يستطيعون
 نصرهم وهم لهم جند محضرون ﴿ فلا يحزنك قولهم
 إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿ أولم يروا الإنسان أننا
 خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴿ ٧٣ وضرب لنا
 مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ﴿ ٧٤
 قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴿ ٧٥
 الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم
 منه توقدون ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض
 بقدر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلق العليم ﴿ ٧٦
 إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴿ ٧٧
 فسبحن الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴿ ٧٨

سورة الصافات

٧٧- ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ﴿ خلق كل شيء لا من شيء ، ثم ساير الأشياء من الشيء الأول و" يخرج من بين الصلب
 والرائب . إنه على رجعه لقادر " (٧:٨٦) ﴿ فإذا ﴿ بعدما صار إنساناً ﴿ هو خصيم ﴿ كثير المعاصمة خلاف الحق ومنه المعاد ﴿ مبين ﴿ مخلصته .
 ٧٨- ﴿ من مخلصته أنه ﴿ ضرب لنا مثلاً ﴿ من عظام بالية فتتها ﴿ ونسي خلقه ﴿ لأول مرة من مبي بمنى ، وإحياءه الثاني
 " أهون عليه " فـ ﴿ قال من ﴿ هذا الذي ﴿ يحيي العظام ﴿ رجعاً لها إلى حياة ﴿ وهي رميم ﴿ والنطفة هي أرم من الرميم .
 ٧٩- ﴿ قل يحييها ﴿ الله ﴿ الذي أنشأها أول مرة ﴿ فالثاني " وهو أهون عليه " (٢٧:٣٠) ﴿ وهو بكل خلق ﴿ أولاً وآخرأ ﴿ عليم ﴿
 فـ " كما بدءكم تعردون " (٢٩:٧) وهنا " يحييها " نعم إحياء كلها مع سائر أجزاء المتبددة ، أو الأجزاء التي عاشها طوال التكليف فقط ،
 فالكل إحياء ثان " فبأي آلاء ربكما تكذبان " . ٨٠- ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ﴿ المعروف ﴿ ناراً ﴿ بضرب عود منه
 ببعض ، جمعاً بين ماءه وناره ، وهما في ظاهر الحال متضادان ، وكذلك الحياة والموت ، إذ " تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي "
 (٣:٢٧) ﴿ فإذا ﴿ بغنة ﴿ أنتم ﴿ التاكرون حياة ثانية ﴿ منه ﴿ وهو أخضر ﴿ توقدون ﴿ فهو أخضر فيه ماء أصبح وقود نار ، وهكذا نحن نوقد
 ميت الأحساد إلى حياتها ثانية . ٨١- أليس الذي " جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً . " " بقادر . " ﴿ أوليس الذي خلق السماوات
 والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴿ في المعاد ، حيث المعاد في المعاد شكلياً هو مثل الأول لآعينه ، اللهم إلا في أصل من جسمه " لخلق
 السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٥٧:٤٠) " وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشأكم فيما
 لا تعلمون " (٦١:٥٦) ﴿ بلى وهو الخلاق العليم ﴿ بكل خلق . ٨٢- ﴿ إنما أمره ﴿ فعله ﴿ إذا أراد شيئاً ﴿ لتكوينه ﴿ أن يقول له كن ﴿
 وقوله فعله ، فـ " يقول " إشارة إلى نفاذ أمره ﴿ فيكون ﴿ كما قال أن أراد . ٨٣- ﴿ فسبحان ﴿ الله ﴿ الذي بيده ﴿ لا سواه
 ﴿ ملكوت ﴿ حقيقة ملك ﴿ كل شيء ﴿ أولاً وآخرأ ﴿ وإليه ﴿ لا سواه ﴿ ترجعون ﴿ فكيف تعبدون سواه .

﴿ سورة الصافات ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالَّذِينَ تَذَكَّرْنَ ﴿٣﴾
 إِنَّ إِلَهُنَّ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
 الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُخُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خِطَفَ
 الْمَخْطَفَةَ فَاتَّبَعَهُ بِشَهَابٍ نَاقِبٍ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا
 أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ
 وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا رَأَوْنَا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ
 ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسْحَرُومِينَ ﴿١٥﴾ أَوْ دَامِنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا
 أَوْ نَالِمْبَعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوْ مَا بَأْسُنَا الْأُولُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
 ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرِيكَ هَذَا
 يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
 أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئَلُونَ ﴿٢٤﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ نسماً ﴾ والصافات ﴿ : القوات
 الربانية من خلق الله ككل، حيث تصف مؤثرة في تحقيق أمر الله ﴿ صفاً ﴾
 صافياً ، ومنهم الملائكة : " وإنا لنحن الصافون " (١٦٦:٣٧) .
 ٢- ﴿ فالزاجرات ﴾ بعد الصافات ، قوات ككل ﴿ زجراً ﴾ تكوينياً
 وشرعياً كما يصح . ٣- ﴿ فالتاليات ﴾ قراءة فاتبعاً بعدهما ومعهما
 وقبلهما ﴿ ذكراً ﴾ ربانياً ، من آيات أنفسية وآفاقية ، حيث لا اختلاف
 بين هذه الثلاث الطاقات الربانية من خلقه ، مما يدل على رب واحد ربها .
 ٤- ﴿ إن إلهكم ﴾ الذي " أعطى كل شيء خلقه ثم هدى " (٥٠:٢٠)
 ﴿ لواحد ﴾ ﴿ قسماً ﴾ بهذه البراهين . ٥- ﴿ رب السماوات والأرض وما
 بينهما ﴾ وهي الكون كله ﴿ ورب المشارق ﴾ لكل شارق ، ومنها
 مشارق الشمس ، فكل يوم لها مشرق غير الآخر ، وهكذا شروق الطاقات :
 " الصافات فالزاجرات فالتاليات " .

٦- ﴿ إنا زينا ﴾ بجمعية الرحمت ﴿ السماء الدنيا ﴾ إلبنا ، وهي الأولى
 ﴿ بزينة ﴾ عالية ، هي كل ﴿ الكواكب ﴾ لمكان الجمع المحلى باللام .
 ٧- " زينة " ﴿ وحفظاً ﴾ من حفظها ﴿ من كل شيطان ماردي ﴾
 مدحور . لكي : ٨- ﴿ لا يسمعون إلى الملا الأعلى ﴾ من محادثات الوحي

بينهم ﴿ ويقذفون ﴾ بنيازك نارية من مقاريفها ﴿ من كل جانب ﴾ من جوانبها ، حيث يتصدون إليها إستماعاً إلى الملا الأعلى .
 ٩- حال كونهم ﴿ دحوراً ﴾ مدحورين بشدة لمكان المصدر المبالغ ﴿ وهم عذاب واصب ﴾ خالص دائب هنا وفي الأخرى .
 ١٠- ﴿ إلا من خطف ﴾ إختلاساً ﴿ الخطفة ﴾ الواحدة في تسمع ، فزيادة على قذفهم ﴿ فأتبعه شهاب ﴾ نيزك ناري ﴿ ناقب ﴾
 يتقبهم . ١١- ﴿ فاستفتهم ﴾ في رأي فتي نقي ﴿ أهم أشد خلقاً ﴾ من غيرهم ﴿ من الملا الأعلى ﴾ ، وقاذفات السماء ،
 ورسل الوحي ﴿ إنا خلقناهم من طين لازب ﴾ لازق " وأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها " (٢٩:٧٩) مما يدل على أن مناط الشدة هنا وهناك
 هو الجسم ، حيث يجيدون عن خلقه بعد الموت ثانياً ، فروح الإنسان ككل هو أشد من سائر الأرواح ، إلا من بمثله ، و" طين لازب " هو " حمأ
 مسنون " (٢٦:١٥) . ١٢- ﴿ بل ﴾ هم لا يفهمون ، ف ﴿ عجبت ﴾ من إصرارهم على نكران المعاد ﴿ ويسخرون ﴾ من أمره كأنه
 عجاب بعد تباب . ١٣- ﴿ وإذا ذكروا ﴾ عقلياً وحسباً بخلفهم الأول ﴿ لا يذكرون ﴾ إياه ، حتى يتذكروا لإعادة ، وأنها أهون عليه .
 ١٤- ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ ربانية للحق ﴿ يستسخرون ﴾ بينهم إياها . ١٥- ﴿ وقالوا ﴾ عكس أن يتذكروا ﴿ إن هذا ﴾ النبأ
 بالآية الربانية الرسولية ﴿ لإسحرميين ﴾ أنه سحر لفعابه . ١٦- ﴿ إذا متنا وكنا تراباً ﴾ في لحومنا ﴿ وعظاماً ﴾ محالية أوبالية
 ﴿ عرانا لمبعوثون ﴾ إلى حياة . ١٧- لا نحن فقط ﴿ أو آباءنا الأولون ﴾ أيضاً لمبعوثون ، وهم أعظم منا ، وعظامهم أرفق من عظامنا .
 ١٨- ﴿ قل نعم ﴾ كلكم تبعثون ﴿ وأنتم داخرون ﴾ أذلاء صاغرون في بعثكم . ١٩- ﴿ فإنما ﴾ ليس إلا ﴿ هي ﴾ الحياة
 ﴿ زجرة واحدة ﴾ " ثم تفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " " فإذا هم بالساهرة " (١٣:٧١) ﴿ فإذا هم ينظرون ﴾ حياتهم وحسابهم .
 ٢٠- ﴿ وقالوا ﴾ إذا ﴿ يا ويلنا هذا يوم الدين ﴾ الطاعة بحقيقتها حساباً وحزاء . ٢١- فيجابون أن ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ عن
 حياة التكليف ، والفصل بين المكلفين وسائر الفصل ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ قبله .

٢٢- فيقال لحاشرين إلى الجحيم ﴿ أحشروا ﴾ ﴿ جمعاً ﴾ الذين ظلموا ﴿
 رعوساً ﴾ ﴿ وأزواجهم ﴾ أتباعهم المتماشين معهم ﴿ وما كانوا يعبدون ﴾
 إياه ، ف " انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون " .
 (٩٨:٢١) . ٢٣- ﴿ من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾
 وكما العكس لـ "الذين آمنوا واتبعنهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم . . ."
 (٢١:١٥٢) . ٢٤- ﴿ وقفوهم ﴾ هناك ﴿ إنهم مسئولون ﴾ إستفهاماً
 فـ " لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " (٧٨:٢٨) إستفهاماً . ٢٥- ﴿ مالكم ﴾
 اليوم ﴿ لاتناصرون ﴾ بعضكم مع بعض ومع أولئكم .

٢٦- ﴿ بل ﴾ ﴿ لو سمح لهم تناصروا رغم عدم الفائدة ، ولكن ﴾ هم اليوم
 مستسلمون ﴿ أمام إرادة الله ، وقد يؤذونهم تساعلاً عذاباً فوق العذاب .
 ٢٧- ﴿ وأقبل بعضهم على بعض ﴾ منهم ﴿ يتسائلون ﴾ لماذا أضللتهمونا .
 ٢٨- ﴿ قالوا ﴾ المضللون للمضللين ﴿ إنكم كنتم تأتوننا ﴾ مضلين
 ﴿ عن اليمين ﴾ ﴿ يمين الصدق في كذبكم حيث كنتم تُرونه صدقاً ، ويمين
 الخلفاء ، ويمين الدين إظهاراً له ، يظهر الباطل ، ويمين الآخرة تحريفاً لها ، وسائر
 اليمين فطرة عقلية أمأهيه . ٢٩- ﴿ قالوا بل ﴾ ليس الحق علينا فحسب ،
 إذ ﴿ لم تكونوا مؤمنين ﴾ حيث الإيمان ليس مغلوب بأي يمين .

٣٠- ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ ﴿ من يرهان يقنعكم ، أو قوة
 تضطركم إلى كفر لأنه أمر باطني ، مهما قبل الظاهر تقية نفية ﴾ ﴿ بل كنتم ﴾ في أنفسكم ﴿ قوماً طاغين ﴾ على فطركم وعقولكم وآيات الله .
 ٣١- ﴿ فحق ﴾ ﴿ أن ثبت ﴾ علينا ﴿ مضللين ﴾ ﴿ قول ربنا ﴾ ﴿ عذاباً ﴾ ﴿ إننا لذائقون ﴾ عذاب الضلال والإضلال .

٣٢- ﴿ فأغويناكم ﴾ ﴿ إذ كنتم غاوين في أنفسكم ، وحنم الله على قلوبنا ﴾ ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ كأصل للحياة " أغويناهم كما غوينا " .
 (٦٣:٢٨) . ٣٣- ﴿ فإنهم ﴾ مضلين ومضللين ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ ﴿ لا شراكتهم في الغواية ، مهما كانت دركات ، فعذابهم أيضاً
 دركات . ٣٤- ﴿ إننا ﴾ بجمعية الصفات الجلالية ﴿ كذلك ﴾ العظيم ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ قدر إجرامهم . ٣٥- ﴿ إنهم كانوا ﴾
 قبل ﴿ إذا قيل لهم لا إله إلا الله ﴾ براهين التوحيد ﴿ يستكبرون ﴾ على الله وأهليه . ٣٦- ﴿ ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا ﴾ المعبودة لنا
 ولا بآئنا ﴿ لشاعر ﴾ لمكان نظم منضود لقرآنه ﴿ مجنون ﴾ إذ يخالف عقولنا . ٣٧- ﴿ بل ﴾ ليس كما يقولون ، وإنما ﴿ جاء بالحق ﴾
 كله بأدلة الكافية ، كما ﴿ وصدق ﴾ كل ﴿ المرسلين ﴾ في حقهم توحيداً . ٣٨- ﴿ إنكم ﴾ جميعاً ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ نحو الجريمة .
 ٣٩- إذ ﴿ وما تجزون ﴾ هناك ﴿ إلا ﴾ نفس ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ إياه ، إذ ينقلب نفس العمل إلى نفس الجزاء ، فهما - إذا - محدودان ،
 ثم أحيراً ثقتون بفناء النار ، فلاتار - إذا - ولا أهل نار . ٤٠- ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ حيث أخلصهم الله بعدما أخلصوا هم أنفسهم
 لله ، فليس جزاءهم نفس عملهم ، بل " ولدنيا مزيد " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين " .
 (٣٩:٧٤) مهما كان لمن بينهما زيادة " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " (١٦:٦) . ٤١- ﴿ أولئك ﴾ " المخلصين " ﴿ لهم رزق معلوم ﴾
 عند الله . ٤٢- ﴿ فواكه وهم مكرمون ﴾ . ٤٣- ﴿ في جنات النعيم ﴾ . ٤٤- ﴿ على سرر متقابلين ﴾ . ٤٥- ﴿ يطاف عليهم بكأس
 من معين ﴾ . ٤٦- ﴿ بيضاء لذة للشاربين ﴾ . ٤٧- ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾ . ٤٨- ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين ﴾ .
 ٤٩- ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ . ٥٠- ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ . ٥١- ﴿ قال قائل منهم إني كان لي قرين ﴾ .

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٥٠﴾ بَلْ هُمْ أَتَوْا مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٥١﴾ وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ
 عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٥٣﴾
 قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
 بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٥٥﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٥٦﴾
 فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٥٧﴾ فَأَتَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٥٨﴾
 إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَّارِكُوا آلِهَتِنَا
 لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٦١﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٢﴾ إِنَّا كُنَّا
 لَذَٰبِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٦٣﴾ وَمَا تَجَزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾
 إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ ﴿٦٥﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٦٦﴾
 فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٦٧﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٨﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٦٩﴾
 يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿٧٠﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٧١﴾
 لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٧٢﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ
 الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٧٣﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٧٤﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى
 بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٧٦﴾

تضطركم إلى كفر لأنه أمر باطني ، مهما قبل الظاهر تقية نفية ﴿ بل كنتم ﴾ في أنفسكم ﴿ قوماً طاغين ﴾ على فطركم وعقولكم وآيات الله .
 ٣١- ﴿ فحق ﴾ ﴿ أن ثبت ﴾ علينا ﴿ مضللين ﴾ ﴿ قول ربنا ﴾ ﴿ عذاباً ﴾ ﴿ إننا لذائقون ﴾ عذاب الضلال والإضلال .
 ٣٢- ﴿ فأغويناكم ﴾ ﴿ إذ كنتم غاوين في أنفسكم ، وحنم الله على قلوبنا ﴾ ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ كأصل للحياة " أغويناهم كما غوينا " .
 (٦٣:٢٨) . ٣٣- ﴿ فإنهم ﴾ مضلين ومضللين ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ ﴿ لا شراكتهم في الغواية ، مهما كانت دركات ، فعذابهم أيضاً
 دركات . ٣٤- ﴿ إننا ﴾ بجمعية الصفات الجلالية ﴿ كذلك ﴾ العظيم ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ قدر إجرامهم . ٣٥- ﴿ إنهم كانوا ﴾
 قبل ﴿ إذا قيل لهم لا إله إلا الله ﴾ براهين التوحيد ﴿ يستكبرون ﴾ على الله وأهليه . ٣٦- ﴿ ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا ﴾ المعبودة لنا
 ولا بآئنا ﴿ لشاعر ﴾ لمكان نظم منضود لقرآنه ﴿ مجنون ﴾ إذ يخالف عقولنا . ٣٧- ﴿ بل ﴾ ليس كما يقولون ، وإنما ﴿ جاء بالحق ﴾
 كله بأدلة الكافية ، كما ﴿ وصدق ﴾ كل ﴿ المرسلين ﴾ في حقهم توحيداً . ٣٨- ﴿ إنكم ﴾ جميعاً ﴿ لذائقوا العذاب الأليم ﴾ نحو الجريمة .
 ٣٩- إذ ﴿ وما تجزون ﴾ هناك ﴿ إلا ﴾ نفس ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ إياه ، إذ ينقلب نفس العمل إلى نفس الجزاء ، فهما - إذا - محدودان ،
 ثم أحيراً ثقتون بفناء النار ، فلاتار - إذا - ولا أهل نار . ٤٠- ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ حيث أخلصهم الله بعدما أخلصوا هم أنفسهم
 لله ، فليس جزاءهم نفس عملهم ، بل " ولدنيا مزيد " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين " .
 (٣٩:٧٤) مهما كان لمن بينهما زيادة " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " (١٦:٦) . ٤١- ﴿ أولئك ﴾ " المخلصين " ﴿ لهم رزق معلوم ﴾
 عند الله . ٤٢- ﴿ فواكه وهم مكرمون ﴾ . ٤٣- ﴿ في جنات النعيم ﴾ . ٤٤- ﴿ على سرر متقابلين ﴾ . ٤٥- ﴿ يطاف عليهم بكأس
 من معين ﴾ . ٤٦- ﴿ بيضاء لذة للشاربين ﴾ . ٤٧- ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾ . ٤٨- ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين ﴾ .
 ٤٩- ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ . ٥٠- ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ . ٥١- ﴿ قال قائل منهم إني كان لي قرين ﴾ .

- ٥٢- ﴿ يَقُولُ إِنَّكَ الْجَاهِلُ لِمَنِ الْمُسَدِّقِينَ ﴾ للمعاد في تأكيدين .
- ٥٣- ﴿ إِذْ إِذَا مَتْنَا ﴾ ثم ﴿ وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا ﴾ فرقاتاً ﴿ إِنَّا لَمُدْبِرُونَ ﴾ بحزبون بعد الحياة الحساب . ٥٤- ف ﴿ قَالَ ﴾ في القيامة لمن معه ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مَطْلَعُونَ ﴾ تطلّعاً على مَنْ في الجحيم . ٥٥- ﴿ فَاطْلِعْ ﴾ قريبه التساعل ﴿ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ ﴾ وسط ﴿ الْجَحِيمِ ﴾ لأنه من وقود النار إذ كان من رعوس الضلال والإضلال . ٥٦- ف ﴿ قَالَ ﴾ له ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كَذَبْتُ ﴾ إيبي كرداً موثقاً وكيداً ﴿ لَئِنْ كُنْتُ ﴾ تردين ﴿ نَسِيًّا ﴾ إرداءً إلى تكذيب بيوم الدين ، ولكن إيماني الصارم حال دون إرداءك ﴿ وَلَوْلَا ﴾ مستحيلاً ﴿ نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ علي ﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ عذاباً ، ولكن " إن الله يدافع عن الذين آمنوا " (٣٨:٢٢) " فإنهم محضرون إلا عباد الله المخلصين " (١٢٨:٣٧) . ٥٨- ﴿ أَمْ ﴾ بعد دخولنا الجنة ﴿ مَا نَحْنُ بِمَعِينِينَ ﴾ احتساباً لموتهم عن العزخ كأنها لم تكن موتة . ٥٩- ﴿ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى ﴾ عن الدنيا ، ثم لاثانية للمخلصين ، فإنهم من " إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ " من الصعقة الأولى ، فهم لا يموتون في الجنة ، لأنها " عطاء غير مجزوف " ولكن أهل النار يموتون أخيراً بموت النار ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ قضية إيماننا . ٦٠- ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ الفوز ﴿ هُوَ الْفَوْزُ ﴾ كله ﴿ الْعَظِيمُ ﴾ أعظم مما كنا نرجوه . ٦١- ﴿ لِمِثْلِ هَذَا ﴾ الفوز العظيم ﴿ فليعمل العاملون ﴾ مما يدل على أن الإيمان دون عمل ليس له مثل هذا ، مهما نحى بعدما ذاق وبال أمره . ٦٢- ﴿ أذْكَ ﴾ العظيم ﴿ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴾ شديدة الكراهية " إن شجرة الزقوم طعام الأثيم " (٤٢:٤٤) " هذا نزلهم يوم الدين (٥٦:٥٦) ٦٣- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً ﴾ وإبتلاءً ﴿ لِلظَّالِمِينَ ﴾ عقيدياً وعملياً " يوم هم على النار يفتنون " (١٣:٥١) . ٦٤- ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ ﴾ نباتاً ﴿ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ شجرة نارية تبت هناك أصلاً في أصلها لأصول الضلالة . ٦٥- ﴿ طَلْعُهَا ﴾ الطالع في رأسها ﴿ كَأَنَّهُ رَعُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ رأس الشيطان لرعوس الشياطين ، ومهما لانعرف رعوس الشياطين ، إلا أن لشيطة رعوسهم تقيحاً لها كأسوء ما يكون . ٦٦- ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ المكذبين ﴿ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا ﴾ إضطرارياً ، كما أكلوا في الدنيا بكل الشيطانات ﴿ فَمَا لَتَوْنَ مِنْهَا الْبَطُونَ ﴾ كالمهل يغلي في البطون ، كغلي الحميم " (٤٣:٤٤) . ٦٧- ﴿ ثُمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ ﴾ على أكلها ، على بطونهم ﴿ لَشَوْبًا ﴾ معها ﴿ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ " فشاربون عليه من الحميم . فشاربون شرب الحميم " (٥٥:٥٦) . ٦٨- ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد ذلك ﴿ إِنْ مَرَجَعَهُمْ ﴾ حيث يرجعون ﴿ إِلَى الْجَحِيمِ ﴾ ف " كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق " (٢٢:٢٢) . ٦٩- ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ رغم أنهم ﴿ أَلْفَاؤًا ﴾ وحدوا ﴿ أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ إتبعوهم . ٧٠- ﴿ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ الشركية ﴿ يَهْرَعُونَ ﴾ ويسرعون ، فكما كانوا هم مرجعهم في الأولى ، كذلك في الأخرى " مرجعهم إلى الجحيم " . ٧١- ﴿ وَلَقَدْ ﴾ بتاكيدين ﴿ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ﴾ أولاء ﴿ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴾ . ٧٢- ﴿ وَلَقَدْ ﴾ بتاكيدين مقابل الأولين ﴿ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ ﴾ ككَلِّ ﴿ مُنذِرِينَ ﴾ : " ثم أرسلنا رسلاً نرى كل ما جاء أمة رسولها كذوبه " (٤٤:٢٣) . ٧٣- ﴿ فَانظُرْ ﴾ إلى تأريخهم ترى ﴿ كَيْفَ كَانَ ﴾ حياة ﴿ عَاقِبَةُ ﴾ ل ﴿ الْمُنذِرِينَ ﴾ إذ ضلُّوا . ٧٤- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ وعلى من بينهما عوان بينهما من عاقبة . ٧٥- ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ في عذاب قومه ﴿ فَلَنعَمِ الْجُحْيُونَ ﴾ . ٧٦- ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ ﴾ إلا إبنه و" امرأته كانت من الغابرين " ﴿ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ وهو الفرق في طرفانه .

٧٧- ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ﴿ ٧٨ ﴾ سَلَّمَ
فهم أهله الناحون : " ذرية من حملنا مع نوح إنه كانوا عبداً شكوراً " (٣: ١٧) .
٧٨- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ دعوة له ﴿ في الآخرين ﴾ وهم
المؤمنون من ذريته المتتسلين من المحمولين في سفينته . ٧٩- ﴿ سَلَامٌ ﴾
منا ﴿ على نوح ﴾ كما من غيرنا ﴿ في العالمين ﴾ لأنه منطلق الدعوة
الناهضة التوحيدية . ٨٠- ﴿ إِنَّا ﴾ بجمعة الرحمت ﴿ كذلك ﴾ العظيم
العميم ﴿ نجزي المحسنين ﴾ قدر إحسانهم في النشآت الثلاث .

٨١- ﴿ إِنَّهُ ﴾ بصورة وسيرة مركزة ﴿ من عبادنا المؤمنين ﴾ الصامدين .
٨٢- ﴿ نَمَّ ﴾ بعد ما أنجيناها ﴿ أغرقنا الآخرين ﴾ كما غرقوا وأغرقوا
كثيراً في ضلالات . ٨٣- ﴿ وَإِن مِّن شَيْعَةٍ ﴾ بين أشياعه في إيمانه
الرسولي والرسالي ﴿ لإبراهيم ﴾ مهما كان أفضل منه . ٨٢- ﴿ إِذْ جَاءَ ﴾
في حياته الرسولية ﴿ ربه ﴾ الذي ربه سليمان ﴿ بقلب سليم ﴾ عن كل
إشراك بالله ، وكما قال : " ولا تخزني يوم يبعثون . يوم لا ينفذ مال ولا
بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم " (٨٩: ٢٦) . ٨٥- ﴿ إِذْ قَالَ لَأَبِيهِ ﴾
في القرية ، لا والده ﴿ و ﴾ ل ﴿ قومه ماذا ﴾ الذي ﴿ تعبدون ﴾ إياه من
دون الله . ٨٦- ﴿ ءَافِكَا ﴾ كذباً وقرية ﴿ آلهة دون الله تريدون ﴾
عبادتها . ٨٧- ﴿ فَمَا ظَنكُمْ ﴾ عبودية ﴿ برب العالمين ﴾ ومنهم اهتكم .

٨٨- ﴿ فَظَنرَظْرَةً ﴾ خاصة ﴿ في النجوم ﴾ كأنها آلهة ، ماشاة معهم بعد حجاج . ٨٩- ﴿ فَقَالَ ﴾ بعد نظرتة ﴿ إني سقيم ﴾ كأنه
إستفاده من النجوم ، فيعذر عن الخروج معهم ، وكان سقمه بذلك النظر وشبهه من إشراكهم إياها وشبهها بالله . ٩٠- ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾
مدبرين ﴿ عنه وقد هددهم من ذي قبل : " تالله لا أكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين " (٥٧: ٢١) فتلك إذا تورية بعد حقيقة ، أراد بها
أن يشرك أبصارهم ببصائرهم أنها ليست آلهة . ٩١- ﴿ فَرَاغَ ﴾ ميلاً قاطعاً خفياً ﴿ إلى اهتهم فقال ألا تأكلون ﴾ ولعل سمعاً يسمع .
٩٢- ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ إجابة ولاسواها ، فلما أيس عن حياتهم وقد أخذوا آلهة . ٩٣- ﴿ فَرَاغَ ﴾ ميلاً خفياً ﴿ عليهم ضرباً
باليمين ﴾ القدرة : " فجعلهم جذاداً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون " (٨٥: ٢١) . ٩٤- ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ﴾ وقد جئهم ﴿ يزفون ﴾
سراعاً ، إذ ظنوا أنه تخلف عنهم لما هددهم به من قبل : " قالوا من فعل هذا بأهتنا إنه من الظالمين . قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألهم إن
كانوا ينطقون " إلى أن . ٩٥- ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ أتعبدون ما تئنحون ﴾ إياه فأنتم خلقتهم ، ثم . ٩٦- ﴿ وَ ﴾ الحال أن ﴿ الله خلقكم وما
تعملون ﴾ إياه كآهنتكم التي نحتوها . ٩٧- ﴿ قَالُوا ﴾ فيما بينهم لما عجزوا عن جواب ﴿ إبتوا له بنياناً ﴾ تجعلونه ححيماً ﴿ فآلقوه في ﴾
تلك ﴿ الجحيم ﴾ كما ألقانا فآلقانا في تلك الجحيم بما حد أصنامنا . ٩٨- ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ يحرق به ﴿ فجعلناهم الأسفلين ﴾ في
حجاجهم اللجاج وفيما أرادوا من حرقه ، إذ " قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم " (٩٦: ٢١) . ٩٩- ﴿ وَقَالَ ﴾ بعد خسارهم
وإيجاب السلب " لا إله " ﴿ إني ذاهب ﴾ عنكم وعن اهتكم إيجاباً ﴿ إلى ربي ﴾ : " إلا الله " ﴿ سيهدين ﴾ إياي أكثر مما كنت ، وقد كان
مهدياً كأصل من ذي قبل : " ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به علمين " (٥١: ٢١) . ١٠٠- ﴿ فَقَالَ فِي ذَهَابِهِ هَذَا إِلَى رَبِّهِ مُسْتَعِيباً ﴾
﴿ رب هب لي من ﴾ الولد ﴿ الصالحين ﴾ أصليين أنبياء . ١٠١- ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ ﴾ هو إسماعيل ﴿ حليم ﴾ بداية في وادٍ غير ذي
زرع ، وعند ذبحه بأمر الله . ١٠٢- ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ﴾ إسماعيل ﴿ السعي ﴾ الإبراهيمي ، نفسياً وجسماً ، بلوغاً فيهما ﴿ قال ﴾ له

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿ ٧٧ ﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ ٧٨ ﴾ سَلَّمَ
عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿ ٧٩ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ إِنَّهُ مِن
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٨١ ﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿ ٨٢ ﴾ وَإِلَّا مَن
شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿ ٨٣ ﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ ٨٤ ﴾ إِذْ قَالَ
لَأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تُعْبُدُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ أَفَبِكَاءِ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿ ٨٦ ﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٨٧ ﴾ فَظَنرَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿ ٨٨ ﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿ ٨٩ ﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿ ٩٠ ﴾ فَرَاغَ إِلَى الْعَالَمِينَ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ ٩١ ﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿ ٩٢ ﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
بِالْيَمِينِ ﴿ ٩٣ ﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿ ٩٤ ﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿ ٩٥ ﴾
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ٩٦ ﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ
فِي الْجَحِيمِ ﴿ ٩٧ ﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿ ٩٨ ﴾
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهِدِينَ ﴿ ٩٩ ﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١٠٠ ﴾
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿ ١٠١ ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ
يَبْنِي لِي آرِي فِي الْمَنَارِ إِنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴿ ١٠٢ ﴾ قَالَ
يَكَّابَتْ أَفْعَلَ مَا تُومِرُ مُسْتَجِدِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿ ١٠٣ ﴾

﴿ يَا بَنِي آدَمَ ارْزُقُوا فِي الْمَنَامِ ﴾ وحيًا عملياً ﴿ أَنِي اذْبَحْكَ فَاظْطَرُّ ﴾ في نفسك
 ﴿ مَاذَا تَرَى ﴾ فيه ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ إِفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ من ذبحي ﴿ سَتَجِدُنِي ﴾
 عنده ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ .
 ١٠٣- ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ الله في ذلك البلاء ، بعد إسلامهما في غيره ،
 إسلاماً في عمقه دون أي تخيل عوارٍ ﴿ وَتَلَّه ﴾ صرعه كما تُصرع الشاة
 ﴿ لِلْحَبِيبِ ﴾ ذابحاً . ١٠٤- ﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ إذا ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ .
 ١٠٥- ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ﴾ تلك ﴿ الرُّؤْيَا ﴾ إذ عملت ما أمرت ﴿ إِنَّا ﴾
 بجمعية الرحمات الرحيمية ﴿ كَذَلِكَ ﴾ العظيم ، بذلك الإسلام ﴿ يُحْزِي ﴾
 الحسين ﴿ اللَّهُ ﴾ . ١٠٦- ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ البلاء ﴿ لَهُو الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ أبين من
 كل بلاء ، حيث يبين أعظم إسلام فهو من أبين الكلمات التي أتت بها
 إبراهيم : " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن . " (١٢٤:٢) .
 ١٠٧- ﴿ وَفَدَيْنَاهُ ﴾ إسماعيل ﴿ بِذَبْحِ ﴾ متواصل ﴿ عَظِيمِ ﴾ أيام
 الأضحى ، حيث تذبح الضحايا بديلاً عن إسماعيل ، فلكل حاج إسماعيل
 يحبه ، فليفده بذبح أخربديلاً عنه ، إشارة إلى أني حضرت نفسي لمثل ذبح
 إسماعيل . ١٠٨- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ على إبراهيم ذلك الفداء ﴿ فِي ﴾
 الآخرين ﴿ وَهُمْ كَافَّةُ الْأُمَمِ الرَّسَالِيَّةِ إِلَى عَاتَمِ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾ .
 ١٠٩- ﴿ سَلَامٌ ﴾ تام من أهل السلام وأصله الله السلام ﴿ عَلَيَّ ﴾

إبراهيم ﴿ فِي كَافَّةِ النَّشَاتِ ﴾ . ١١٠- ﴿ كَذَلِكَ ﴾ العظيم العميم ﴿ يُحْزِي ﴾ بجمعية الرحمات ﴿ الْحُسَيْنِ ﴾ أمام الله وبخلق الله .
 ١١١- ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ بكامل العبودية ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بكامل الإيمان . ١١٢- ﴿ وَبَشَرْنَاهُ ﴾ بعد إسماعيل ﴿ يَاسْحَاقَ ﴾
 حالكونه ﴿ نَبِيًّا ﴾ ربيعاً في الرسل ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ لرسالات الله . ١١٣- ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ بركة عالية كما في إسماعيل والحمديين
 منه ﴿ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا ﴾ بعضاً ﴿ مُحْسِنًا ﴾ و ﴿ آخِرًا ﴾ ظالم لنفسه مبین ﴿ ظَلَمَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْآخِرِينَ ﴾ .
 ١١٤- ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ نبوة ، كلاً على قدره . ١١٥- ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا ﴾ الإسرائيليين ﴿ مِنَ الْكُرْبِ ﴾
 العظيم ﴿ " مِنْ " فَرْعُونَ وَمَلَإِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ " (٤٦:٢٣) . ١١٦- ﴿ وَنَصَرْنَا هِمَّ ﴾ عليهم ﴿ فَكَانُوا هِمَّ الْغَالِبِينَ ﴾
 دونهم أرواء العالين . ١١٧- ﴿ وَآتَيْنَاهُمَا ﴾ التوراة ﴿ الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾ كل ما تحتاجه الرسالة التوراتية .
 ١١٨- ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا ﴾ على تفاضل بينهما بتفاصيل الأصل والفرع ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ عبودية ورسالية .
 ١١٩- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا ﴾ كأصل في شرعة الله ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ إلى نزول القرآن . ١٢٠- ﴿ سَلَامٌ ﴾ من أهل السلام ﴿ عَلَيَّ ﴾
 موسى وهارون ﴿ فِي كِيَانِ الدَّعْوَةِ الرَّسُولِيَّةِ ﴾ . ١٢١- ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ العظيم ﴿ يُحْزِي الْحُسَيْنِ ﴾ على درجاتهم .
 ١٢٢- ﴿ إِنَّهُمَا ﴾ مؤكداً ، هما ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ المخلصين ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بكامل الإيمان .
 ١٢٣- ﴿ وَإِنْ الْيَاسَ لَمَنْ ﴾ جموع ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ بالدعوة الرسولية . ١٢٤- ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ الخصوص ، إذ لم يكن من أولي العزم
 بدعوة عامة ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الله وأيام الله وبأس الله . ١٢٥- ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ وهو الوثن المعروف ، إلهاً من دون الله ﴿ وَتَسْتَدْرُونَ ﴾
 أحسن الخالقين ﴿ مَهْمَا كَانَ مَعَهُ خَالِقٌ آخَرٌ وَلَنْ ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُ فَقَطْ وَتَتْرَكُونَ مِنْ خَلْقِكُمْ وَإِيَّاهُ " ﴾ تلك إذا قسمة ضيرى .
 ١٢٦- ﴿ تَدْرُونَ " ﴾ الله ربكم ﴿ وَإِيَّاهُ ، بَل ﴾ ورب آباءكم الأولين ﴿ الَّذِينَ تَقْتَفُونَ أَنَارَهُمْ هَارِعِينَ ﴾ .

١٢٧- ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ كسائر الرسل ﴿ فَإِنَّهُمْ مُحَضَّرُونَ ﴾ عند الله حساباً وعقاباً . ١٢٨- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ من الله ، إذ لا سؤال عنهم ولا عقاب ، ثم المخلصون وسائر المؤمنين محاسبون كل على قدره .

١٢٩- ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ الدعوة الرسالية ﴿ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ في مواصلتها . ١٣٠- ﴿ سَلَامٌ ﴾ من أهله ﴿ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ عليهم الذين تابعوا إلياس في رسالته ، مخفياً عن "إلياسيين" أو أنهم هم ، وإلياس ابن ياسين وآل يس إذ هو من أسمائه ، فهنا - إذا - سلام على آل إلياس وياسين ولم يذكر "ياسين" نفسه لأنه رأس الزاوية فعليه - إذا - أسلم السلام .

١٣١- ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ العظيم ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ١٣٢- ﴿ إِنَّهُ ﴾ إلياس ويس ﴿ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الكاملين . ١٣٣- ﴿ وَإِن لُّوطًا ﴾ على هامش إبراهيم ﴿ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . ١٣٤- ﴿ وَلَا سِيبَا ﴾ إذ نجيناها وأهله ﴿ الْآهْلِينَ ﴾ أجمعين ﴿ مِنَ السُّدُومِيِّينَ الْفَارِعِينَ ﴾ ، ومن هلاكهم .

١٣٥- ﴿ إِلَّا عَجُوزًا ﴾ هي إمرأته ﴿ فِي الْغَابِرِينَ ﴾ الماضين في العذاب المغريرين . ١٣٦- ﴿ ثُمَّ ﴾ بعدما أنجيناهم ﴿ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴾ المكذبين .

١٣٧- ﴿ وَإِنكُمْ ﴾ في الحجاز آمن يأتيه ﴿ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ ﴾ مدمرين ﴿ مَصْبِحِينَ ﴾ داخلين في الصباح حتى العصر . ١٣٨- ﴿ وَبِاللَّيْلِ ﴾ على طولها ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ما هي عاقبة المكذبين .

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحَضَّرُونَ ﴾ ١٢٧ ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ١٢٨ ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ١٢٩ ﴿ سَلَّمٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴾ ١٣٠ ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ١٣١ ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١٣٢ ﴿ وَإِن لُّوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ١٣٣ ﴿ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ ١٣٤ ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ ١٣٥ ﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴾ ١٣٦ ﴿ وَإِنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾ ١٣٧ ﴿ وَبِأَيْتِلُّ أَفَلًا تَعْقِلُونَ ﴾ ١٣٨ ﴿ وَإِن يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ١٣٩ ﴿ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ١٤٠ ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ ١٤١ ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ ١٤٢ ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ ١٤٣ ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ١٤٤ ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ ١٤٥ ﴿ وَأَبْتُنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾ ١٤٦ ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ١٤٧ ﴿ فَفَاتَمُوا فَمَتَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ ١٤٨ ﴿ فَاسْتَفْتَاهُمُ الرِّبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ ١٤٩ ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ ١٥٠ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾ ١٥١ ﴿ وَلَدٌ لِّلَّهِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ١٥٢ ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ ١٥٣

١٣٩- ﴿ وَإِن يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ في بداية الرسالة ولما تكمل ، وهو " ذا النون إذ ذهب مغاضباً " (٨٧:١٠) و"صاحب الحوت إذ نادى وهو مظلوم" (٤٨:٦٨) . ١٤٠- ﴿ إِذْ أَتَى ﴾ من قومه الكافرين ، ومن العذاب المرعود عليهم ﴿ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ من ركاب . ١٤١- ﴿ وَلِنَقُلِ الْفُلْكَ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْغُرُقِ ﴾ فساهم ﴿ مَعَ جَمَاعَةٍ فِي بَقَاءِ أُمَّ غُرُقٍ ﴾ فكان من المدحضين ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ عن الفلك إلى البحر ، حفاظاً على نفوس آخرين . ١٤٢- ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ ﴾ المعين حيث أمره الله ﴿ وَ ﴾ الخال أنه ﴿ هُوَ مُلِيمٌ ﴾ نفسه ، لما إذا استعجل عن قومه . ١٤٣- ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ الله " فنادى في الظلمات ألا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين " (٨٧:٢١) المنقذين دعوة رسالية . ١٤٤- ﴿ لَلَبِثَ ﴾ حياً ﴿ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ فهذا سجن التأديب ، يصبح ملايين من السنين ، إذ اقدرنا متعود البقاء في بطن الحوت في البحر خمس دقائق ، فضلاً عن صاحب الأمر فإن أمره في بقاءه رحمة على العالمين .

١٤٥- ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ الساحل المكشوف دون سُرٍ ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ من ذلك المكوث . ١٤٦- ﴿ وَأَبْتُنَا عَلَيْهِ ﴾ من فوره ﴿ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾ سائرأله . ١٤٧- ﴿ ثُمَّ ﴾ وأرسلناه إلى مائة ألف ﴿ حُضُورٍ ﴾ أو يزيدون ﴿ تَنَاسَلًا بَيْنَهُمْ ﴾ مما يلحق إلى علم كونه رسولاً رسمياً من ذي قبل . ١٤٨- ﴿ فَآمَنُوا ﴾ هؤلاء في هذا الإرسال الرسولي ﴿ فَمَتَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ إنتضاء حياة التكليف " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين " (٩٧:١٠) .

١٤٩- ﴿ فَاسْتَفْتَاهُمْ ﴾ طلباً لرأي لهم فتي ﴿ أَلرِّبِّكَ الْبَنَاتُ ﴾ كالملائكة فيما يزعمون ﴿ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ مردلين بناتهم .

١٥٠- ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ الخال أن ﴿ هُمْ شَاهِدُونَ ﴾ وليس فيهم ذكور ولا إناث . ١٥١- ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ كذباً وقرية ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ . ١٥٢- ﴿ وَلِدَالِلَهُ ﴾ إناثاً ومن أشبه ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . ١٥٣- ﴿ وَلَوْلَا ﴾ أصطفى البنات على البنين ﴿ أَلَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ " تلك إذا قسمة ضيرى " .

١٥٤- ﴿ مالكم ﴾ من داءٍ عِضال ﴿ كيف تحكمون ﴾ بينكم وبين ربكم . ١٥٥- ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فطرياً وعقلياً في حق الحكم .

١٥٦- ﴿ أم ﴾ تحكمون بحق إذ ﴿ لكم سلطان ﴾ لما تقولون ﴿ مين ﴾ أنه حق ، من وحي متين . ١٥٧- ﴿ فاتوا بكتابكم ﴾ السلطان المبين

﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في حكمكم . ١٥٨- ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ ولادياً ، أنهم جزءٌ منه مولود : "وجعلوا له من عباده جزءاً "

(١٥:٤٣) فكيف يعذب جزءه النسب ﴿ ولقد علمت الجنة ﴾ للمؤمنين ﴿ إنهم لمحضرون ﴾ حساباً وعقاباً إن كانوا عاصين . ١٥٩- ﴿ سبحان

الله عما يصفون ﴾ له أو إياه من ولادة وسواها . ١٦٠- ﴿ لإعباد الله المخلصين ﴾ الذين أخلصهم الله ، إذ لا يصفونه إلا كما وصف نفسه ،

كما وأنهم ليسوا بمحضرين لحساب وعقاب . ١٦١- ﴿ فلأنكم ﴾ المشركين ﴿ وما تعبدون ﴾ إياه من دون الله . ١٦٢- ﴿ ما أنتم ﴾ عابدين ومعبودين ﴿ عليه ﴾ الله ﴿ بفاتنين ﴾ الله ، أن تفتنوه عما هو

عليه من ربوبيته الحقبة الوحيدة ، إلا أن تفتنوا أنفسكم ، فأنتم مفتنون .

١٦٣- ﴿ إلا من هو صالح ﴾ موقد ﴿ الجحيم ﴾ بضلاله المبين ، "وأولئك هم وقود النار" (١٦٤) ﴿ و ﴾ نحن الملائكة ، ونحسبونا بسات الله

﴿ ما منا ﴾ أحد ﴿ إلا له مقام معلوم ﴾ في معرفيات وعبادات وعمليات بدرجاتها . ١٦٥- ﴿ وإنا لنحن ﴾ جميعاً ﴿ الصافون ﴾ صفوفاً مترابطة لله مؤثرون : "وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما

مالكم كيف تحكمون ﴿ أفلا تذكرون ﴿ أم لكم سلطان مبين ﴿

﴿ فاتوا بكتابكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة

نسباً ﴿ ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ﴿ سبحن الله عما

يصفون ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴿ فأنكروا ما تعبدون ﴿

﴿ ما أنتم عليه بفاتنين ﴿ إلا من هو صالح الجحيم ﴿ وما مناً إلا

له مقام معلوم ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴿ وإنا لنحن المسبحون ﴿

﴿ وإن كانوا يقولون ﴿ لو أن عندنا ذكر من الأولين ﴿ لكنا

عباد الله المخلصين ﴿ فكفروا به فسوف يعلمون ﴿ ولقد

سبقناكم من قبلنا بعبادتنا المرسلين ﴿ إنهم لهم المنصورون ﴿ وإن

جندنا لهم الغالبون ﴿ فنول عنهم حتى حين ﴿ وأبصرهم سوف

يُصرون ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴿ فإذا نزل بساحتهم فساء

صباح المنذرين ﴿ ونول عنهم حتى حين ﴿ وأبصر سوف

يُصرون ﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿

وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿



﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿ وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿

﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿ وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿

﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿ وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿

﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿ وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿

﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿ وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿

﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿ وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿

﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿ وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿

﴿ سبحن ربك رب العزة عما يصفون ﴿ وسلم على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة ص﴾

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ص﴾ هي من الحروف الأربعة عشر المقطعة الرمزية ، وهي نصف حروف الهجاء ، وعلماً رمز إلى صدقه (ص) وقد تكون نداء " يا ص " لمكان الحلف التالي ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ حيث يذكر بصدقه في رسالته ودعايته ، كما وأن " القرآن الحكيم " يدل بحكمته على رسالته " يس . . . " . ٢- ﴿بل﴾ ليس صدقه وذكر القرآن مما ينكر ، وإنما ﴿الذين كفروا﴾ هم غارقون ﴿في عزة﴾ من أنانية الشهوات والفرعنات ﴿وشقاق﴾ إذ جعلوا أنفسهم في شقِّ والحق في شقِّ آخر .

٣- ﴿كم اهلكنا﴾ كفاراً ﴿من قبلهم من قرن﴾ الحال أنهم نادوا إذا أنه ﴿لات﴾ ليس ﴿حين مناص﴾ عن عذاب الله وقدفات يوم خلاص .

٤- ﴿وعجبوا﴾ حائرين ، من ﴿أن جاءهم نذر﴾ هو ﴿منهم﴾ ولا بد من مسانحة بين المنذر والمنذر وقال ﴿هولاء﴾ الكافرون هذا الرسول ﴿ساحر﴾ يسحرنا ﴿كذاب﴾ في دعواه ، لالشيء إلا لأنه بشر .

٥- ومن أسبابه ﴿أجعل الآلهة﴾ المعبودة على كثرتها ﴿إلهاً واحداً﴾ لا يرى رهم يرون ﴿إن هذا﴾ الجعل ﴿لشيء عجاب﴾ رغم الكثرة المتواترة المقبولة ، زعم أنها هي العجائب المتخلف إذ يعترفون بوحدة الإله الخالق "ولكن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يوفكون" (٨٧:٤٣) .

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقِي ﴿٢﴾ كَرَاهِلِكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوْلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكُفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةَ أَنِ امْشُوا وَأَصْبِرُوا وَاعْلَمُوا إِلَهًا إِلَهًا شَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خَيْلَانٌ ﴿٧﴾ أَمْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُورُوا عَذَابٍ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُهُمْ هَوْلًا إِلَّا صَيْحَةٌ وَجِدَّةٌ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

٦- ﴿وانطلق﴾ إنطلاقاً عن سحن الدعوة التوحيدية ﴿الملأ﴾ حيث يملئون بعددهم وعددهم العيون ﴿منهم﴾ وبقي القليل ﴿أن امشوا﴾ عنه ﴿واصبروا على اهتكم﴾ المألوفة ﴿إن هذا﴾ الجعل من ساحر كذاب ﴿لشيء يراد﴾ علينا خلاف رغبتنا .

٧- ﴿ما سمعنا بهذا﴾ الجعل ﴿في الملة الآخرة﴾ غيرها من معاصرنا وسواهم فإنهم كلهم مشركون ، ويكأن " الملة الآخرة " تختص بأضرابهم ، ثم " ما سمعنا " ليس حجة لهم عليه ما دامت الحجة تثبت التوحيد ، فضلاً عن ﴿إن هذا إلا إختلاق﴾ لا مثيل له في غيرهم .

٨- ﴿أنزل عليه﴾ هذا ﴿الذكر﴾ القرآن ﴿من بيننا﴾ ونحن أحق به منه ﴿بل﴾ ليس هذا يبطل ذكره ، وإنما ﴿هم في شك من ذكري﴾ وهو بنفسه دليل ربانيته ﴿بل لما يدوروا عذاب﴾ أي ، فإنه لهم آخر الدواء لتلك الداء . ٩- ﴿أم﴾ لا هذا ولا ذاك ، بل ﴿عندهم﴾ أنفسهم ﴿خزائن رحمة ربك﴾ ومنها خزائن الذكر ، وهو ﴿العزير الوهاب﴾ يهب من خزائنه لمن يأهل ر" الله أعلم حيث يجعل رسالته" . ١٠- ﴿أم﴾ وفوق ذلك أن ﴿هم ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾ ومنها خزائنها ، إذا ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ إلى كل ما يريدون ، كما يرتقى عمود (ص) وذو القرنين ومن أشبه في أسباب بما أراد الله . ١١- ﴿حنثما﴾ أي أيا كان ﴿هنالك﴾ إرتقاء في الأسباب ﴿مهزوم﴾ مغلوب ﴿من﴾ كافة ﴿الأحزاب﴾ المحاولة لذلك الإرتقاء ، مهما ارتقوا في علوم وعقول . ١٢- ﴿كذبت﴾ الرسل ﴿قبلهم قوم نوح﴾ " ألف سنة إلا خمسين عاماً " ﴿وعاد﴾ أصحاب " إرم ذات العماد " ﴿وفرعون ذوا الأوتاد﴾ في كافة أوتاد السلطة الدنيوية . ١٣- ﴿ولمود وقوم لوط﴾ السالميون ﴿وأصحاب لئكة﴾ قوم شعيب ﴿أولئك الأحزاب﴾ القوية الغوية في التاريخ . ١٤- ﴿إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾ أي ، أبا كان . ١٥- ﴿وما ينظر هولاء إلا صيحة واحدة ما لها﴾ أي ﴿من فواق﴾ يفوقها تخليصاً راحة لهم فهي - إذا - صيحة الإحياء يوم الأخرى ، أو " ما لها من فواق " رجوعاً إلى الحياة الدنيا ، ثم صيحة الإمامة في البرزخ ، مع صيحة الإحياء للأخرى . ١٦- ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ وهو " يوم مجموع له الناس " .

١٧- ﴿إصبر على ما يقولون﴾ ويفرلون ، دون تأخر عن الدعوة ولا تلجؤ فيها ﴿واذكر﴾ تبيناً للصبر ﴿عبدنا داود ذا الأيد﴾ الطويلة من قدرات ﴿إنه أواب﴾ كثير الرجوع إلى الله . ١٨- ﴿إنا﴾ بمجموعة الرحمات ﴿سخرنا﴾ كذلك ﴿الجبال معه يسبحن﴾ كما يسمع " وإن من شيء إلا يسبح بحمده " (٤٤:١٧) ﴿بالعشي والإشراق﴾ .

١٩- ﴿و﴾ ﴿سخرنا﴾ ﴿الطير﴾ "معه يسبحن" حال كونها ﴿محشورة﴾ بمجموعة ﴿كلُّ له أواب﴾ رجوعاً إليه ومعاً إلى الله "والطير صافات كلُّ قد علم صلاته وتسيبته" (٤١:٢٤) " وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير " (٧٩:٢١) . ٢٠- ﴿وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ ٢١- ﴿وهل أتاك نبؤا﴾ عبر ذوفائدة لـ ﴿الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ إرتقاء متكلفاً إلى سور المحراب من غير باب . ٢٢- ﴿إذ دخلوا على داود﴾ المحراب ﴿ففرع منهم﴾ تصوراً من تسورهم ﴿قالوا لا تخف﴾ منا ، إذ لا خصمك ، إذ نحن ﴿خصمان﴾ مع بعضنا البعض ﴿بغى بعضنا على بعض﴾ فيما نعرضه ﴿فاحكم بيننا بالحق﴾ الحقيقي بالإجماع ﴿ولا تشطط﴾ في الحكم ، إفراطاً في البعد عن الحق ، سلب وإعجاب لا يناسبان ساحة النبوة أبداً ، فهما فرع ثان ﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾ هو ثالث يفرع . ٢٣- ﴿إن هذا﴾ الخصم ﴿أخي له تسع وتسعون﴾

أصبر على ما يقولون وأذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴿١٧﴾
إننا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴿١٨﴾ والطيور
محشورة كلُّ له أواب ﴿١٩﴾ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل للخطاب ﴿٢٠﴾ وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا
المحراب ﴿٢١﴾ إذ دخلوا على داود ففرع منهم قالوا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
واهدنا إلى سواء الصراط ﴿٢٢﴾ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعمة
ولي نعمة واحدة فقال أكفنيها وعزني في الخطاب ﴿٢٣﴾ قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخطاء ليغني
بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم وظن داود أنما فتنته فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب
﴿٢٤﴾ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مثاب
﴿٢٥﴾ يناد داود إننا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴿٢٦﴾

نعمة ولي نعمة واحدة ﴿هي كلها نعاج لانساء﴾ كما اختلق على داود عليه السلام ، أنه جلب إلى نفسه امرأة أوريباه الحثي رئيس جنده وهي واحدة له ، وعنده تسعة وتسعون امرأة ، إسرائيلية نكدة ننتة وفرية ماردة على داود عليه السلام ، وأن سليمان ولد من هذه المختلة ذات البعل وعوداً بالله ﴿فقال﴾ أخي ﴿أكفنيها﴾ ضمناً لها إلى نعاجي دون حق ﴿وعزني﴾ شدد علي بقوة ﴿في﴾ ذلك ﴿الخطاب﴾ . ٢٤- ﴿قال﴾ داود من فورهِ ، دون أن يتسائل عن أمرهما ، استعجالاً في الحكم بزهوة الملكية ، إنقطاعاً وقتياً عن الحكم بالوحي الرسالي ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾ في عز خطابه ، ظلماً مضاعفاً ﴿وإن كثيراً من الخطاء ليغني بعضهم على بعض﴾ شططاً ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ فلا يغني بعضهم على بعض ﴿وظن﴾ حينئذ ﴿داود أنما فتناه﴾ بتلك المتخاصمة والحكم العاجل بعد ما عرف حقه ﴿فاستغفر ربه وخر راكعاً﴾ راجعاً إلى الله ، تحراً إلى السجود حال ركوعه ﴿وأناب﴾ رجوعاً إلى الله .

٢٥- ﴿فغفرنا له ذلك﴾ الخطاء من الزهوة الملكية بإنقطاع رحمة حينها ، فلم يكن إلا خطأ صغيراً ﴿وإن له عندنا لزلفى﴾ قربي ﴿وحسن مآب﴾ رجوع ، فهو قبل رجوعه قريب ، ومع رجوعه حسن ، حسناً على حسن ، فلم يعص ربه في حكمه العاجل ، فإنما استعجل لشدة عدله ودهشته عن الظلم ، ومن ثم جعله الله رسولاً كآدم "وعصى آدم ربه فغوى ، ثم إحتباه ربه فتاب عليه وهدى" .

٢٦- ﴿وقلنا له﴾ ياد داود ﴿إنا جعلناك﴾ من الآن ﴿خليفة﴾ تخلف الأنبياء قبلك ﴿في الأرض﴾ مما يبرهن أنه حينذاك لما يكن رسولاً ﴿فاحكم﴾ من الآن ﴿بين الناس بالحق﴾ وحيماً ﴿ولا تتبع الهوى﴾ مهما كان هوى عقلك ﴿فيضلك عن سبيل الله﴾ وهو إتباع الوحي ﴿إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد﴾ قدر ضلالهم ﴿بما نسوا يوم الحساب﴾ .

هنا توحى " إنا جعلناك خليفة " أن جعل الخلافة الربانية تختص بالله تعالى ، وحتى الرسول (ص) لا يحق له ذلك الاستخلاف ، فضلاً عن دونه ، وعن شوري السقيفة ! .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كَتَبْنَا نُزْلَهُ لِيَكُ لِيكَ مُبْرَكٌ لِيَذَّبَ رُءُوسَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَلِيُتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافِيَتِ الْجِيَادِ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي
أُحِبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾
رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ
﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجَاءَ حَيْثُ أَمَّابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا
عَطَاءٌ وَإِنَّا فَامِنُونَ أَوْ أَمْسِكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِن لَّهُ عِنْدَنَا لُزْفَىٰ وَحَسَنَ
مَّثَابٍ ﴿٤٠﴾ وَآذْ كُرْعَبَدْنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ
فِي نَصَبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرَكُضُ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْتَاسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

﴿٢٧﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما ﴿ وهي الكون
المخلوق كله ﴾ باطلاً ﴿ لاحق فيه ﴾ ذلك ﴿ البعيد البعيد هو ﴾ ظن
الذين كفروا ﴿ بالله وباليوم الآخر، فلولا الرحمة الوحيدة الربانية ، ولا
جزاء يوم الجزاء، لكان الخلق باطلاً عاطلاً ، فلا يكلفنا تكاملاً ، أو يكلفنا
دون جزاء ﴿ فويل للذين كفروا من النار ﴾ حالياً من نار كفرهم ، ثم نار
الأخرى جزاء حساباً . ﴿٢٨﴾ - أنجعل خلق الكون باطلاً ، ومن بطلانه
﴿ أم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ﴾ ضد
الإيمان وعمل الصالحات ﴿ أم يجعل المتقين كالفجار ﴾ سواء عيابهم
ومعاتهم ، بحساب ودون حساب . ﴿٢٩﴾ - وهذا القرآن ﴿ كتاب أنزلناه
مبارك ﴾ واسع الرحمة ﴿ ليدبروا ﴾ المكلفون به ﴿ آياته ﴾ الدلالات على
ربانيتها ، فيبتدوا ﴿ وليذكر ﴾ بها منهم ﴿ أولوالألباب ﴾ الذين وصلوا
إلى الباب عقولهم، فتدبر آياته يذكر قدره ، وهو جعل كل آية ذبر ما يضاهاها
للحصول على صالح معناها . ﴿٣٠﴾ - وهبنا لداود ﴿ الأواب
﴿ سليمان ﴾ فهل الوهبة الربانية وليد زنا ! ، بل هو ﴿ نعم العبد ﴾ ف
﴿ إنه أواب ﴾ كثير الرجوع إلى الله . ﴿٣١﴾ - ولاسيما في زهوة الملك
﴿ إذ عرض بالعيشي ﴾ الخيل ﴿ الصافيات ﴾ الصافيات أقدامها ثابتات
﴿ الجياد ﴾ تصلح للحروب . ﴿٣٢﴾ - وهنالم تستغله زهوة الملك بالصافيات

﴿ فقال إني أحببت حب ﴾ هذا ﴿ الخير ﴾ الحربي ، صادراً ﴿ عن ذكر ربي ﴾ فما نسيته في محل النسيان " قال ، ﴿ حتى توارت ﴾
الصافيات ﴿ بالحجاب ﴾ بعيدة عنه في ظلمات الليل . ﴿٣٣﴾ - فقال إعادة لذكر ربه بنعمته ﴿ ردها ﴾ الصافيات ﴿ علي ﴾ فأين هنا
الشمس المردودة عليه لقضاء صلاة نسيها وعوداً بالله ، كما في مختلفات ﴿ فطفق ﴾ دنى ﴿ مسحاً بالسوق والأعناق ﴾ من الصافيات تطفياً
معها وتخبياً إليها ، فهل للشمس سوق وأعناق حتى يمسحهما! . ﴿٣٤﴾ - ولقد فتنا سليمان ﴿ كآبيه داود ﴾ والقينا على كرسية ﴿ الملكي
﴿ جسداً ﴾ علته من ولده المرجو خلافة عنه فتحسر بذلك ﴿ ثم أناب ﴾ إلى الله من تحسره وتجرسه . ﴿٣٥﴾ - وبدلاً عنه ﴿ قال رب
اغفر لي وهب لي ملكاً ﴾ زمنياً ﴿ لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ حيث لمح له الوحي جدارته به وإمكانيته ، فلا ملك بعده مهما كان هنا لك
أملك منه روحياً كصاحب الأمر وحدوده المعصومين ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ . ﴿٣٦﴾ - لذلك ﴿ فسخرنا له الريح ﴾ " عاصفة تجري
بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها " (٨١:٢١) " غدوها شهر ورواحها شهر " (١٣:٣٤) ف﴿ تجري بأمره رخاء ﴾ غير مستصعبة ﴿ حيث
أصاب ﴾ في تسخيرها إياها حيث يريد حين يركبها . ﴿٣٧﴾ - ﴿ وسخرنا ﴾ الشياطين ﴿ معه ﴾ كل بناء وغواص ﴿ له برأ وجرأ " ومن
الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير " (١٢:٣٨) . ﴿٣٨﴾ - ﴿ منهم ﴾ آخرين ﴿ زائقين
عن أمرنا ، ف ﴿ مقرنين في الأصفاد ﴾ سجناء معدين مغلولين هنا ويوم يقوم الأشهاد . ﴿٣٩﴾ - هذا عطائنا ﴿ لك في ملك لا ينبغي
لأحد من بعدك ﴾ فامنن ﴿ عطاء لمن تشاء ﴾ أو أمسك ﴿ عمن تشاء ﴾ فإنهما منك كرسول الوحي عدل وفضل فلا حساب .
﴿٤٠﴾ - وإن له عندنا لزلفى ﴿ قربي ﴾ وحسن مآب ﴿ رجوع ﴾ . ﴿٤١﴾ - واذكر عبدنا ﴿ بكامل العبودية الصابرة ﴾ أيوب ﴿ إذ نادى ربه ﴾
في منتهى عذابه ﴿ أني مسني الشيطان بنصب ﴾ نصبها لإتاعه ﴿ وعذاب ﴾ في جسمه وأهليه : " وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر
وأنت أرحم الراحمين . فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر " (٨٤:٢١) . ﴿٤٢﴾ - أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب .

٦٢- ﴿ وَقَالُوا ﴾ جميعاً ﴿ مانسا ﴾ ما بالنسا ﴿ لانرى ﴾ معنا هنا
 ﴿ رجالاً كنا نعلمهم من الأشرار ﴾ . ٦٣- ﴿ أخذناهم ﴾ هناك ﴿ سحرياً ﴾
 وهم من الأبرار ﴿ أم زاغت ﴾ هنا ﴿ عنهم الأبصار ﴾ فهم معناها لانراهم .
 ٦٤- ﴿ إن ذلك ﴾ الخزي ﴿ لحق ﴾ عليهم، وهو ﴿ تخاصم أهل النار ﴾
 ناراً على نار، تحسراً في جهنم وبئس القرار . ٦٥- ﴿ قل إنما ﴾ ليس إلا
 ﴿ أنا منذر ﴾ " إنما أنت منذر من يخشاها " (٤٥:٧٩) ﴿ وما من ﴾ جنس
 ﴿ إله ﴾ ولا نوعه ولا شخصه ﴿ إلا الله الواحد القهار ﴾ على كل شيء .
 ٦٦- ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ﴾ ومنها كل ما اتخذ من
 دون الله ﴿ العزيز ﴾ الغالب على كل شيء ﴿ الغفار ﴾ بكل قهر عادل .
 ٦٧- ﴿ قل هو ﴾ التوحيد وما يلزمه ﴿ نبأ ﴾ خبر ذو فاعدة عظيمة
 ﴿ عظيم ﴾ ولكن . ٦٨- ﴿ أنتم ﴾ الحمقى ﴿ عنه ﴾ على عظمه ﴿ معرضون ﴾
 كل إعراض . ٦٩- ﴿ ما كان لي ﴾ قبل أن يوحى إلي ﴿ علم ﴾ أبداً
 ﴿ بالملا الأعلى ﴾ وحباً ﴿ إذ يختصمون ﴾ حدالاً صالحاً فيما أوحى إليهم ،
 وما يوحى إلي إذ ما كانوا قبل وحيه بعالمين . ٧٠- ﴿ إن يوحى إلي ﴾
 بوسيط الملا الأعلى أم الله نفسه دون وسيط ﴿ إلا إنما أنا نذير مبين ﴾ نبأ
 تائباً، كما المعاد في آية والقرآن في أخرى وهو يجمع الأنباء كلها ، وقد يكون
 من إخصام الملا الأعلى حول "إني جاعل في الأرض خليفة" .

وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَخَذْتَهُمْ
 سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
 النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
 رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نُبُوًّا
 عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِن عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى
 إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
 لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَاذْأَسْوَيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ
 مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
 أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
 يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ
 مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ
 ﴿٧٦﴾ قَالَ فَخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ
 الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
 الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
 لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

٧١- ﴿ إذ قال ربك ﴾ بأعلى التربية ﴿ للملائكة ﴾ أجمعين ﴿ إني خالق ﴾ بعد ﴿ بشراً ﴾ حديداً ﴿ من طين ﴾ خلقت منه بشراً من قبل .
 ٧٢- ﴿ فإذا سويته ﴾ بدناً من طين ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ حيث فضله بين كافة الأرواح التي خلقتها ﴿ فقعوا له ﴾ فقعدوا له ﴿ لصالحة ﴾
 ﴿ ساجدين ﴾ شكراً لي، لاعبودية له ولا إحتراماً فإنه شرك وإحترام برب العالمين . ٧٣- ﴿ فسجد الملائكة ﴾ شكراً لله لآدم ، كما تقول:
 سجدت لولدي ﴿ كلهم أجمعون ﴾ دونما إستثناء . ٧٤- ﴿ إلا إبليس ﴾ حيث أبلس عن السجود ﴿ إستكبر ﴾ على الله وعلى آدم ﴿ وكان ﴾
 قبل إذ كان مع الملائكة ﴿ من الكافرين ﴾ " كان من الجن ففسق عن أمر ربه " (٥:١٨) ﴿ أمر مع الملائكة حيث حسب معهم لأعماله
 الظاهرة الملائكية ، كما وأمر بخصوصه : " قال ما منعك أن لاتسجد إذ أمرتك " (١٢:٧) . ٧٥- ﴿ قال ﴾ الله ﴿ يا إبليس ما منعك أن
 تسجد ﴾ لي ﴿ لما خلقت ﴾ إياه ﴿ بيدي ﴾ ومنهما يدا الخلق روحاً وجسماً ﴿ أستكبرت ﴾ علي وعلى آدم ﴿ أم كنت من العالين ﴾ علي،
 أو على آدم هذا ، كما أن بعضاً من معصومي ولده هم من العالين عليه كالمحمديين عليهم السلام . ٧٦- ﴿ قال ﴾ إبليس نظراً إلى ظاهر البدنين
 ﴿ أنا خيرته ﴾ إذ ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ والنار خير من الطين ، قياساً يُرد فيه حكم الله بكل إبلاس . ٧٧- ﴿ قال ﴾
 الله ، إذا ﴿ فاعرج منها ﴾ الجنة ﴿ فإنك رجيم ﴾ ولا مكان فيها لأي رجيم، مهما كانت حنة دنيوية، ولكنها محل العابدين المستسلمين .
 ٧٨- ﴿ وإن عليك لعنتي ﴾ إبعاداً عن رحمتي ﴿ إلى يوم الدين ﴾ الجزاء ، وهو ظهور الطاعات والعصيان . ٧٩- ﴿ قال رب ﴾
 وأنا من خلقك ﴿ فأنظرنني إلى يوم يبعثون ﴾ لقيام الإحياء . ٨٠- ﴿ قال ﴾ الله إجابة لطلب اللعين ، ابتلاء للمكلفين ﴿ فإنك من
 المنظرين ﴾ الشياطين ؛ ٨١- لا إلى يوم الدين ، بل ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وإلا لكان النص " إلى يوم الدين " ولعل " يوم الوقت
 المعلوم " هو يوم قيام المهدي (ع) إذ لاسلطة فيه للشيطان إلا قليلاً . ٨٢- ﴿ قال فبعزتك ﴾ أنا في ذلك الإنظار ﴿ لأغوينهم ﴾ بني آدم
 ﴿ أجمعين ﴾ عن صراطك المستقيم . ٨٣- ﴿ إلا عبادك ﴾ الخصوص ﴿ منهم المخلصين ﴾ إذ أخلصتهم بعد ما أخلصوا هم أنفسهم .

٨٤- ﴿ قَالَ ﴾ الله ، إذا ﴿ فالحق ﴾ أنا بكل معانيه ألوهية ﴿ والحق
أقول ﴾ إياه . ٨٥- ﴿ إني ﴾ لأملن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ﴿
دون العوان بين المخلصين والمخلصين ، وإنما هم التابعون إياه ، المحسوبون
بحسابه ، لا كل من غوى بغواية منه وحتى المخلصين وقد يدخلها من تبعه موحداً
ولكنه يخرج منها ، فلا ينافي نجاته ملامها من تابعه أجمعين . ٨٦- ﴿ قل ﴾
للكل ﴿ ما أسألكم عليه ﴾ القرآن دعوة به ، أياً ﴿ من أحر وما أنا من
المتكلفين ﴾ في دعوتي ماليس لي ، ولا تكلفاً فيها فوق ما أمرت به .
٨٧- أجل ﴿ إن هو ﴾ الرسول ﴿ إلا ذكر ﴾ من الله ﴿ للعالمين ﴾
المكلفين أجمعين ، دون تخلف عما رسم له رب العالمين ، ولا تكلف .
٨٨- ﴿ ولتعلمن نبأ ﴾ اليقين ﴿ بعد حين ﴾ إذا تفصلدون إيماناً ،
أو بعد عذاب الاستئصال ، أو بالموت ثم القيامة الكبرى .

﴿ سورة الزمر ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ذلك هو ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الوحي
كله ﴿ من الله العزيز ﴾ الغالب علماً وقدرة على كافة المصالح المرسله
﴿ الحكيم ﴾ في تنزيلها ككل ، ما يحتاجه المكلفون إلى يوم الدين :
" كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " (١:١١) فسرته الله
وحكمته وحمده ربانياً باهرة في ذلك التنزيل الفضيل .

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ تَخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُوْرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيَكُوْرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

٢- ﴿ إنا أنزلنا ﴾ بثلاث التأكيدات ﴿ إليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ الرباني كله ﴿ بالحق ﴾ كله ، إنزالاً وكتاباً ومنزلاً " بالحق "
وإذا ﴿ فاعبد الله ﴾ لاسواه ﴿ مخلصاً له الدين ﴾ الطاعة ، كلها ، فإن فيه طقوسها كلها ، وهي الرحمة الربانية كلها .
٣- ﴿ ألا ﴾ نبهة عالية غالية ، إتبهاها عن كل غفلة ونومة ، أمام الرحمة الرحيمية كلها ، إن ﴿ الله ﴾ لاسواه ﴿ الدين ﴾ الطاعة
هنا ظهوراً ، وفي الأخرى حقيقة بارزة جزاء ﴿ الخالص ﴾ عن كل شين ورين ، فكما أن الله خالص في ألوهيته وربوبيته ، فلتكن طاعته
أمام رحمته خالصة كما يستطاع ﴿ والذين اتخذوا ﴾ أحمداً وعازراً ﴿ من دونه ﴾ من إله ﴿ أولياء ﴾ من قاهم الغائلة : ﴿ ما نعبدهم ﴾
أولاء ﴿ إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ وسطاء في عبوديتهم ، فوسطاء في الزلفى والشفاعة " ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون
الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون " (١٨:١٠) ثم يقولون إذا هم في الجحيم " تالله إن كنا لفي
ضلال مبين . إذ نسويكم برب العالمين " (٩٨:٢٦) ﴿ إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ﴾ بما يختلفون ﴿ إن الله لا يهدي من هو
كاذب كفار ﴾ أمام الله ، وكذباً في غليظ الكفر ، كفرة في كذب " ظلمات بعضها فوق بعض " .
٤- ﴿ لو ﴾ مستحيلاً ﴿ أراد الله أن يتخذ ﴾ لنفسه ﴿ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء ﴾ لاماتشاهون " وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه
هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض " (٦٨:١٠) ﴿ سبحانه هو الله الواحد ﴾ بلا اتخاذ شريك ﴿ القهار ﴾ على كل الخلق .
٥- ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ دون لعب أو هوو ﴿ يكور الليل على النهار ﴾ زيادة في النهار ﴿ ويكور النهار على الليل ﴾
عكساً ، لحة إلى كروية الأرض ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ في جريهما ﴿ كل يجري لأجل مسمى ﴾ أولاً وأخيراً ﴿ ألا هو العزيز الغفار ﴾ .

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقَكُمْ فِي بَطُونٍ أَمْهَاتِكُمْ خَلَقَ مِنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَ قَائِلٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْقَرُوا رَبِّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

٦- ﴿خلقكم﴾ ككل على طول خط التناسل الإنساني الأخير ﴿من نفس واحدة﴾ هي آدم كبدية ﴿ثم﴾ بعد خلقها ﴿جعل منها﴾ من بعضها أرحنسها ﴿زوجها﴾ فتكامل منشأ الإتناسل ككل، مما يرفض تدخل حورية أوحنية أمهيه في ذلك التناسل، "خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً" (١:٤) ﴿ر أنزل﴾ من سماء الرحمة الربانية ﴿لكم من﴾ كافة ﴿الأنعام لثمانية أزواج﴾ والكل يشملها وسواها، فحتى الخنزير منها فضلاً عن سائر الحيوان غير المقررة حراً وبراً وبعراً، "خلقكم" أن ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً بعد خلق﴾ بمراحله الخمس: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر" (١٤:٢٣) "خلقاً بعد خلق" ﴿في ظلمات ثلاث﴾ هي ظلمة البطن والرحم والمشيمة ﴿ذلكم﴾ العظيم هو ﴿الله ربكم له الملك﴾ كله ﴿لا إله إلا هو﴾ كما لا خالق إلا هو ﴿فان تصرفون﴾ عنه إلى غيره تألماً، و"أنى توفكون" إفاً آلهة دون الله تريدون" (٨٦:٣٧) ٧- ﴿إن تكفروا﴾ بالله ﴿فإن الله غني عنكم﴾ ولكن ﴿لا يرضى لعباده الكفر﴾ به ﴿وإن تشكروا﴾ الله ﴿يرضه لكم﴾ لصلحكم دون حاجة منه إليكم ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿وازره﴾ كفرة أو كفرة

﴿نفس﴾ أخرى ﴿أبداً﴾، اللهم إلا مثله بأن حملتها بكفرها ﴿ثم﴾ بعد الدنيا ﴿إلى ربكم﴾ لا سواه ﴿مرجعكم﴾ بحياة الحساب الجزاء ﴿فينبئكم﴾ علماً وجزاء ﴿ب﴾ نفس ﴿ما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور﴾ لا يعزب عنه شيء، ولا يعاقب إلا قدر العصيان. ٨- ﴿وإذا مس الإنسان﴾ الكفور كفرة أو كفرة ﴿ضر﴾ لا حول له في دفعه ولا قوة، هنا بعد الإياس عن غيره ﴿دعا ربه﴾ بعد أن نسيه، حال كونه ﴿منيباً إليه﴾ راجعاً عما كان يدعو إليه إلى ربه ﴿ثم﴾ بعد كشف الضر عنه ﴿إذا عوله﴾ وهبه ﴿نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل﴾ وهو الله ﴿وجعل الله أنداداً﴾ كأنها التي عولته نعمة، "نسي" تعمداً ﴿ليضل﴾ غيره ﴿عن سبيله﴾ إلا يحسب كشف الضر وتخويل النعمة من ربه ﴿قل﴾ له ﴿تمتع بكفرك قليلاً﴾ حيث الدنيا يجنب الأخرى قليلة مهما كانت طويلة ﴿إنك﴾ بعد تمتع قليل ﴿من أصحاب النار﴾ في دار القرار، كما كنت من أصحاب النار في دار القرار.

٩- أمن هو قالت عن عبادة ربه، أهدى ﴿أمن هو قالت آناء الليل﴾ يلزم طاعته فيها متخضعاً ﴿ساجداً﴾ له ﴿وقائماً﴾ وفي ركوع، حال كونه ﴿يحذر الآخرة﴾ تحذره عن الله ﴿ويرجوا رحمة ربه﴾ بما يقدمه ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون﴾ الله ﴿والذين لا يعلمون﴾ الله، تجاهلاً عاماً عادياً، فالعلم هنا هو معرفة الله، مهما كان سائر العلم لا يستوي مع سائر الجهل ﴿إنما يتذكر﴾ فطرياً ففعلياً فشرعياً، ذلك الحق المبين ﴿أولوا الألباب﴾ حيث وصلوا إلى الباب عقولهم بعد رفع أغشاعها.

١٠- ﴿قل يا عباد الذين آمنوا﴾ بربكم ﴿إتقوا ربكم﴾ علماً وعقيدة وعملية ﴿للذين أحسنوا﴾ إيمانهم وتقواهم ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾ فيها وفي الأخرى: "ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة" (٢٠١:٢) ﴿وأرض الله واسعة﴾ للسعة في تقواه: "إن أرضي واسعة فلا ياي فاعبدون" (٥٦:٢٩) ﴿إنما﴾ ليس إلا ﴿يوقى﴾ تماماً في الأخرى ﴿الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ كما اتقوه صابرين بغير حساب ما استطاعوا "ولدينا مزيد" بغير حساب.

- ١١- ﴿ قُلْ إِنِّي مُوَكَّدٌ فَوْقَ كُلِّ عَابِدٍ مُخْلِصٍ ﴾ أمرت أن أعبد الله ﴿ حالكوني ﴾ مخلصاً له الدين ﴿ كله طاعة الله . ١٢- ﴿ وَأَمْرٌ ﴾ على ضوء الإخلاص ﴿ لأن أكون أول المسلمين ﴾ كياناً ودرجة ، لا كوناً في زمان ، لأن قلبي مسلمين كثيراً . ١٣- ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ ﴾ على عبوديته وإخلاصي وإسلامي ﴿ إن عصيت ربي ﴾ مهما كان صغيراً ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ فليس المقام عند الله مما يسمح لعصيان ، بل إن حسنات الأبرار سيئات المقربين . ١٤- ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ لاسواه ﴿ أعبد ﴾ حالكوني ﴿ مخلصاً له ديني ﴾ وطاعتي . ١٥- ﴿ فَاعْبُدُوا ﴾ أمراً إستنكارياً هو أنهى من النهي ﴿ ما شئتم من دونه ﴾ وكل كائن هو من دونه مهما كان كروبياً ﴿ قل إن الخاسرين ﴾ حياتهم هم ﴿ الذين خسروا أنفسهم وأهليهم ﴾ حيث خسروهم بما أضلّوهم ﴿ يوم القيامة ﴾ إذ ظهر خسارهم ﴿ إلا ذلك ﴾ الخسران ﴿ هو الخسران المبين ﴾ كونه وكيانه يوم الدين .
- ١٦- ﴿ لَهُمْ ﴾ هولاء الخاسرون ﴿ من فوقهم ظلل من النار ﴾ أستار عالية شاملة ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴾ كذلك ، كما عاشوا ضلالاً من فوقهم لأنفسهم ، ومن تحتهم ، وهم من تحت أمرهم وإمرتهم ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ الذين يخافونه ﴿ يعبدون ﴾ إذا ﴿ فاتقون ﴾ إياي .
- ١٧- ﴿ وَ ﴾ عبادي الخصوص هم ﴿ الذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ الطاغوتي على الله وعلى أهل الله كثيراً ﴿ أن يعبدوها ﴾ مهما كانت طاعة ، والطاغوت جمع كما هنا ومفرد في : " يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به " (٦٠:٤٠) ومن العجائب أن كلاً من الطاغوت والمستضعف بصيغتهما لمان ﴿ وأنابوا إلى الله ﴾ من عبادة الطاغوت ، وتجمعها " لا إله إلا الله " إجتنباً عن الطاغوت ثم إنابة إلى الله ، فأولئك العباد الخصوص ﴿ لهم البشرية ﴾ الخاصة ﴿ فبشر عباد ﴾ هولاء الناقلين على أنفسهم كلمة الإخلاص . ١٨- وهم عبادي ﴿ الذين يستمعون القول ﴾ والرأي من أي قائل في حقل الحق المبني على كتاب الله وسنة رسول الله " يستمعون " تطلباً ، لا " يسمعون " دون طلب ، وبالنتيجة ﴿ فاتبعون ﴾ علمياً وعقدياً وعملياً ﴿ أحسنه ﴾ وهو أقرب إلى قول الله ، وهذا فيما تختلف فيه الأقوال الصادرة عن تفهم الكتاب والسنة ، فالمتبع - إذا - هو أحسنه ، ولزامه كون القائل أعلم وأدق وأتقى ، فالعلم كاشف والتقوى تعهد ، فالأتقانية أقرب من الأعلمية ، ثم ولا يشترط في ذلك الإلتباع أي شرط يذكر إلا فقط كونه أحسنه " ف ﴿ أولئك الذين هداهم الله ﴾ إلى مرضاته ﴿ وأولئك هم ﴾ لاسواهم ﴿ أولوالألباب ﴾ فالمتبع الحسن من غير الأعلم الأتقى ضال غير ذي لب ، فضلاً عن المتبع السيئ وهو القول غير المبني تماماً كتاب الله وسنة رسول الله (ص) من شهرات وإجماعات ، أو ضروريات تخالف كتاب الله . ١٩- ﴿ أ ﴾ بناءً على ذلك ﴿ فمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ إذ لا يجنب الطاغوت ولا ينسب إلى الله ، أو يتبع الأسوأ أو السيئ ، أحسن ، أم المهديون أولوالألباب ﴿ أفأنت تنقذ من في النار ﴾ هنا فضلاً عن دارالقرار .
- ٢٠- ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ هنا ﴿ لهم غرف ﴾ في الأخرى ﴿ من فوقها غرف ﴾ طباقاً ﴿ مبنية ﴾ فوق بعض البعض ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ ماءً ولبناً وعسلًا مصفى ، إلزموا وصدقوا ﴿ وعد الله ﴾ ككل ، إذ ﴿ لا يخلف الله الميعاد ﴾ الذي وعده .
- ٢١- ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ﴾ الماء ﴿ ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ﴾ ظاهرًا وباطنًا ﴿ ثم يهيج ﴾ الزرع ﴿ فتراه مصفراً ﴾ عند حصاده ﴿ ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولى الألباب ﴾ مثلاً لتواتر الموت والحياة .

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ
لِلْقَلْبِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَتْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَشَعِرْمَهُ
جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاذْقَهُمْ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ
الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

٢٢- ﴿ أفمن شرح الله صدره ﴾ من روحه ﴿ للإسلام ﴾ أمام الله ﴿ فهو ﴾ محبط ﴿ على نور من ربه ﴾ بشرحه ، هو أهدي ، أم من ضيق الله صدره : " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون " (١٢٥:٦) ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ إذ لا تتذكر به بل تُعرض عنه وتُقسى ﴿ أولئك ﴾ غارقون ﴿ في ضلال مبين ﴾ .

٢٣- ﴿ الله ﴾ لا سواه ﴿ نزل ﴾ تدريجياً ﴿ أحسن الحديث ﴾ بين كل حديث حسن ﴿ كتاباً ﴾ هو هذا القرآن ﴿ متشابهاً ﴾ بعضه مع بعض في أدب اللفظ وحذب المعنى ، ومع الفطر والعقول ، ومع الحاجات الحوية ككل ، تشابهاً منقطع النظير بين كل بشير ونذير ، دالاً بنفسه على ربانية آياته ﴿ مثاني ﴾ جمع المثنية ، تعاطفاً مع الحق كله ، وجمع المثني ، تكراراً على كرور الأمكنة والأزمنة ، وجمع الثناء ، فإنه يثني على كل من يحق له الثناء ﴿ تقشعر منه ﴾ تديراً صالحاً ﴿ جلود الذين يخشون ربهم ﴾ بعد إفشعار قلوبهم ، تخوفاً من تقصير أو قصور أمامه ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ الحاصل بالقرآن ﴿ ذلك ﴾ العظيم هو ﴿ هدى الله يهدي به ﴾ القرآن الذكر ﴿ من يشاء ﴾ الهدى فيشأها الله له ﴿ ومن يضل الله ﴾ إذا لا يذكرك بالقرآن ﴿ فما له من هاد ﴾ ف " لو أنزلنا هذا

القرآن على جبل لرأته خاشعاً متصدعاً من خشية الله . " (٢١:٥٩) . ٢٤- ﴿ أفمن يتقى بوجهه ﴾ بكل وجوهه هنا ، إتجاهاً إلى الله ﴿ سوء العذاب يوم القيامة ﴾ هو أهدي أمن لا يتقى ﴿ وقيل للظالمين ﴾ الحق وأهليه ، هناك ﴿ ذوقوا ﴾ نفس ﴿ ما كنتم تكسبون ﴾ حيث الجزاء هو نفس العمل بما يظهر هناك من ملكوته وحقيقته : " وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة . ووجوه يومئذ باسرة . تظن أن يفعل بها فاقرة " (٢٤:٧٥) . ٢٥- ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ رسلهم ﴿ فاتاهم العذاب ﴾ الاستئصال هنا ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ بغتة .

٢٦- ﴿ فأذقمهم الله ﴾ العذاب ذوقاً ﴿ الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب ﴾ الحياة ﴿ الآخرة ﴾ منذ البرزخ إلى يوم الدين ، هو ﴿ أكبر ﴾ من عذاب الدنيا ﴿ لو ﴾ مستحياً بإختيارهم ﴿ كانوا ﴾ يوم الدنيا حتى الموت ﴿ يعلمون ﴾ فأين ذوق العذاب هنا ونفسه هناك .

٢٧- ﴿ ولقد ضربنا للناس ﴾ المكلفين ﴿ في هذا القرآن ﴾ بعد سائر قرآين الوحي ﴿ من كل مثل ﴾ يمثل لهم حق الدين بما حققناه ببراهين ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ الحق . ٢٨- أعني ﴿ قرآناً عربياً ﴾ مكشوف الدلالة والمدلول حال كونه ﴿ غير ذي عوج ﴾ عن القرآنية الربانية ، من عوج الدلالة وسواها ﴿ لعلهم يتقون ﴾ الله بصراطه المستقيم ، ف " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . فبما " (١:١٨) . ٢٩- ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ﴾ متشاكرون ، وهو حال المشرك بما لله ، إذ يعبد متشاكسين ﴿ ورجلاً مسلماً لرجل ﴾ فلا تشاكس ، مثلاً للتوحيد ﴿ هل يستويان ﴾ هذان الرجلان ﴿ مثلاً ﴾ للحق والباطل ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ بما يتجاهلون ويضللون ، وأقلهم يعلمون " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " (١٤:٢٧) .

٣٠- ﴿ إنك ميت ﴾ الآن وسوف تموت ﴿ وإنهم ميتون ﴾ كذلك . ٣١- ﴿ ثم ﴾ بعد موتكم ومضي دور البرزخ ﴿ إنكم ﴾ جميعاً ﴿ يوم القيامة عند ربكم ﴾ في ربوبية الحساب والجزاء ﴿ تختصمون ﴾ إحتصاماً بين محق ومبطل ، وإحتصاماً بين المبطلين " قالوا وهم فيها يختصمون . تا الله إن كنا في ضلال مبين " (٩٦:٢٦) .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٣٢) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ ۗ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَتَقَوَّمُوا عَمَلُهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٢- ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ﴾ إشراكاً به كأنه أشرك بنفسه ، وما أشبه من كذب على الله ﴿ وكذب به ﴾ الخبر الواقع ﴿ الصديق ﴾ كله، المتمثل في القرآن ﴿ إذ جاءه ﴾ برسول صادق أمين ﴿ أليس في جهنم مثوى ﴾ ومأوى ﴿ للكافرين ﴾ بالله . ٣٣- ﴿ وَالَّذِي جَاءَ ﴾ من قبل الله رسالة ﴿ بالصدق ﴾ عن الله ، سبياً ومصاحبة وغاية ﴿ و ﴾ الذي ﴿ صدق به ﴾ . بما جاء به الرسول بالصدق ﴿ أولئك ﴾ الأكارم جانياً ومصداقاً في عديدهما ﴿ هم المتقون ﴾ قبال الذي جاء بالكذب وكذب بالصدق . ٣٤- ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في كافة النشآت ، ولا سيما الأخرى ، و ﴿ ذلك ﴾ العظيم ، هو ﴿ جزاء المحسنين ﴾ .

٣٥- ﴿ لِيُكْفِرَ اللَّهُ ﴾ فرضاً على نفسه ، إذ " كتب على نفسه الرحمة " (١٢:٦) ﴿ عنهم ﴾ وهم من دون المعصومين ﴿ أسوء الذي عملوا ﴾ من ذي قبل ، حتى الشرك ﴿ ويجزيهم أجرهم ﴾ في الأخرى ﴿ بأحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أجر الأحسن بالأحسن وكذلك الحسن ، مع تكفير سيئاتهم .

٣٦- ﴿ أليس الله بكاف ﴾ كفاية ﴿ عبده ﴾ حيث يعبده ، فلا كافي إلا هو ، دون حاجة إلى سواه ، إلا ذريعة إليه ، وهو الموفق لها ، " وكفى بالله عليماً " " وليا " " وكيلاً " " شهيداً " " وكفى بنا حاسين " (٤٧:٢١) " وكفى بربك هادياً ونصيراً " (٣١:٢٥) " أولم يكف بربك أنه

على كل شيء شهيد " (٥٣:٤١) ﴿ والحال أنهم ﴾ يخوفونك بالذين ﴿ هم ﴾ من دونه ﴿ ولاخوف عنهم ما كان الله كافياً عبده ﴾ ومن يضلله الله بما ضل ﴿ فماله من هاد ﴾ غير الله ، إن شاء .

٣٧- ﴿ ومن يهدي ﴾ الله ﴿ بما هتدى ﴾ فماله من مضل ﴿ من عبده ﴾ أليس الله بعزيز ﴿ غالب على أمره ﴾ ذي انتقام ﴿ في موضع النكال والنعمة ، كما هو أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة ، وقد سبقت رحمته غضبه .

٣٨- ﴿ ولئن سألتهم ﴾ هؤلاء المشركين ﴿ من خلق السماوات والأرض ﴾ وهما الكون كله ﴿ ليقولن الله ﴾ لاسواه " ليقولن خلقهن العزيز العليم " (٩:٤٣) " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون " (٨٧:٤٣) ﴿ قل أفرايتم ما تدعون ﴾ إياها ﴿ من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ﴾ كلاً ﴿ أو ﴾ إن ﴿ أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ﴾ كلاً ﴿ قل حسبي الله ﴾ " أليس الله بكاف عبده " ﴿ عليه ﴾ لاسواه ﴿ يتوكل ﴾ حقاً ﴿ المتوكلون ﴾ دون إستقلال ولاتكلان .

٣٩- ﴿ قل ﴾ لقومك الكذابين ﴿ يا قوم إعملوا على مكانتكم ﴾ منزلتكم وإمكانيتكم ، أمراً ناهياً أنهى من كل نهى ، فإنه تعجيز بتحجيز ، أن ليس من مكانتكم القضاء على عملي الرسولي والرسالي ف ﴿ إني عامل ﴾ على مكانتي بوحى الله وتوفيقه ﴿ فسوف ﴾ عند العذاب هنا ، وفي البرزخ والأخرى ﴿ تعلمون ﴾ : " كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين . لترون الجحيم . ثم لترونها عين اليقين " (٧:١٠٢) .

٤٠- " تعلمون " ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ كما أعزى الحق يوم الدنيا ﴿ ويحمل عليه عذاب مقيم ﴾ كما أقام الضلال حتى الموت .

٤١- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا﴾ بجمعية الرحمات الرحيمية التربوية ﴿عَلَيْكَ﴾ الكتاب ﴿الرَّبَّانِي كُلَّهُ﴾ بالحق ﴿لِلنَّاسِ﴾ كلة ثابتاً إلى يوم الدين ﴿فَمَنْ إِهْتَدَى﴾ به ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ صالحاً لها ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ عنه ﴿فإنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ ضراً ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ عني ، حتى توصلهم إلى الهدى .

٤٢- ﴿اللَّهُ﴾ لاسواه، أصالة ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ أخذاً وافياً للأرواح الإنسانية ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾ عن الحياة الدنيوية ﴿و﴾ يتوفى الأنفس الإنسانية ﴿الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ إبقاءً للأنفس الحيوانية في أبدانها ، وهنا تباعد بين النفسين المتحاذبتين ﴿فِيْمَسْكُ﴾ النفس الإنسانية ﴿الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ في منامها ، فيجذب النفس الحيوانية، الإنسانية المتوفاة خارج البدن حتى لا تنحذب هي إلى الحيوانية الباقية في البدن ﴿وَيُرْسِلُ﴾ النفس ﴿الْأُخْرَى﴾ التي لم تقض عليها الموت ، إلى النفس الحيوانية إيقاظاً لها ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ عتوماً أو معلقاً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ التوفي نوماً ﴿لآيَاتٍ﴾ ربانية ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في ذلك التوفي الإنامة ، آية على إمكانية الحياة بعد الموت وما أشبه من آيات .

٤٣- اتخذوا من دون الله شركاء ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ بينهم وبين الله ، في تكوين أو تشريع أو عفو وما أشبه ﴿قُلْ أُولَئِكَ اتَّخَذُوا﴾ هؤلاء الشفعاء ﴿لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً﴾ من الله حتى يشفعوا ، بل ﴿وَلَا

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَآ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَهُمْ بِكَوْنُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿١٧﴾ يعقلون ﴿شَيْئاً حَتَّى يَمْلِكُوا شَفَاعَةَ وَسِوَاهَا .

٤٤- ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ﴾ في ما يشفع ﴿جَمِيعاً﴾ حتى لمن يملكون شفاعته ، إذ ﴿لَهُ﴾ لالاسواه ﴿مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو لاسواه يملك الشفاعته فيهما ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ﴾ لاسواه ﴿تُرْجَعُونَ﴾ .

٤٥- لكنهم معرضون عن الله لحد ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ دون سواه ﴿إِشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ إذ تعودوا على الإشراف بالله ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ دونه ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بهم ، فرغم أنهم مشركون بالله ، لا يرضون أن يذكر مع من دونه ، فضلاً أن يذكر دونهم ، موحدين بإشراكهم ، إختصاصاً بعبادتهم غير الله "وتلك إذا قسمة ضيرى"

٤٦- ﴿قُلْ﴾ أمامهم ﴿اللَّهُمَّ﴾ يا ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من مادتهما الأولى ، كما فطرتها لامن شيء ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ على سواه ﴿أَنْتَ﴾ فحسب ﴿تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ والكل عبادك ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ .

٤٧- ﴿وَلَوْ﴾ مستحيلاً ، بعد الموت ﴿أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ عقيدياً وعملياً ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ بمن عليها ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ مضاعفاً ﴿لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ عن ظلمهم ﴿مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لم يفدهم : "إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من سوء العذاب ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم" (٣٦:٥) "إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار لن يتقبل من أحدهم مالا الأرض نهياً" وهو أضعاف مثلي ما في الأرض "ولو افتدى به أولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين" (٩١:٣) ﴿و﴾ على أية حال ﴿بَدَأَهُمْ﴾ بعدما غفي عنهم تقصيراً "بدا" ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ هنا لك ﴿مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ إيساه من سوء العذاب ، إذ ما كانوا يحتسبون معاداً ، أو أعمالهم سوء ، بل كانوا يحتسبونها حسناً : "قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" (١٠٤:١٨) إذ "زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين (٣٨:٢٩) .

٤٨- ﴿وبدا لهم﴾ هناك ، بعد ما خفى عنهم بما أخفوه ﴿سيئات ما كسبوا﴾ وقد كانوا يحسبونها حسنات ﴿وحاق﴾ حبطة واقعية ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ من عذاب يوم الحساب .

٤٩- ومن أحكام الفطرة حين تبرز ﴿فلذا مس الإنسان﴾ النسيان ﴿ضر﴾ لاجول له عنه ﴿دعانا﴾ تركاً لما سوانا ﴿ثم﴾ بعد ذلك المس والدعاء ﴿إذا حولناه﴾ عارية ﴿نعمة منا﴾ بزوال ضره ، أو نعمة غيرها أوهما معاً والكل نعمتنا ﴿قال﴾ عندئذ ﴿إنما﴾ ليس إلا ﴿أوتيته على علم﴾ مني ، كما قال قارون : "إنما أوتيته على علم عندي" (٧٨:٢٨) كلا ﴿بل هي فتنة﴾ هي أفتن من ضره ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ : "فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني ، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانني ، كلاً" (١٧:٨٩) .

٥٠- ﴿فدقها﴾ هذه القولة الغائلة ﴿الذين من قبلهم﴾ ممن لا يعلمون ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ من متاع الحياة الدنيا ، زعم أنهم أوتوها على علم عندهم لياقة ولباقة ، هراء من تقوهم على تطوهم .

٥١- ﴿فأصابهم﴾ هنا وبعد الموت ﴿سيئات ما كسبوا﴾ رغم تخيلهم بتخيلهم أنه نعمة ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ المكلفين ﴿سيصيبهم﴾ كما هم ﴿سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ الله أيها ،

وفي أصابهم أن يمنعه عنها . ٥٢- ﴿لم يعلموا﴾ بعد ﴿أن الله﴾ لاسواه ، هو الذي ﴿يسط الرزق لمن يشاء﴾ رزقه فيشاء الله ﴿ويقدر﴾ الرزق لمن يشاء ، فليس قدر الرزق أوسعته بحول العباد دون الله ، مهما كان لهم حول وطول أو لم يكن ﴿إن في ذلك﴾ البسط والقدر ، دون إستقلالية لشريعة سعة المحاولة وقدرها ﴿لآيات﴾ ربانية ﴿لقوم يؤمنون﴾ بالله ، فلولا تصميم رباني لما كان سعة أو قدر مهما كانت المحاولات غير الربانية طائلة .

٥٣- ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ بحسب الله تفریطاً ﴿لاتقنطوا من رحمة الله﴾ على المسرفين ف ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ ماتابوا عنها ، أم لم يتوبوا ما لهم حسنات كبيرة أوترك الكبائر : "إن تخطبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً" (٣١:٤) ﴿إنه هو الغفور﴾ في موضع الغفر ﴿الرحيم﴾ في موضع الرحمة ، اللهم إلا الذين ماتوا وهم كفار : "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" (٤٨:٤) .

٥٤- ﴿وأنبؤا﴾ راحعين عن ذنوبكم ﴿إلى ربكم وأسلموا له﴾ رغم ما أسلمتم قبل لغيره أو أشركتم به ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ هنا أو بعد الموت ﴿ثم﴾ بعد إتيانه ﴿لاتنصرون﴾ حيث الإسلام بعد الموت ، أو قبله عند رؤية العذاب لا يقبل .

٥٥- ﴿و﴾ من لوازم إسلامكم هذا ، أن ﴿إتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ طول زمن التكليف وهو هذا القرآن ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة﴾ هنا أو بعد الموت ﴿و﴾ الحال ﴿أنتم لاتشعرون﴾ هذه المباغته .

٥٦- "إتبعوا" دون أن تخالفوا ، عشية عن ﴿أن تقول نفس﴾ عاسرة حاسرة ﴿يا حسرتي على ما فرطت﴾ تقصيراً ﴿في جنب الله وإن كنت﴾ في جنب الله وأهل الله ﴿لمن الساعرين﴾ بشرعة الله وأهلها ، فقد كفرت بالله ، وسخرت من أهل الله "ظلمات بعضها فوق بعض" .

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
 أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَأً أَيُّنِي فَكَذَّبَتْ بِهَا
 وَأَسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي
 جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ابْعَيْتَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَ
 هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا
 الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن
 أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ
 فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٥٧- ﴿أوتقول ﴿نفس ﴿لو ﴿مستحيلاً ﴿أن الله هداني ﴿تسييراً
 ولم يهدني ﴿لكنت من المتقين ﴿ولكنه هداك دلالة وافية في القرآن ،
 فرفضت أن تهتدي به ، مهما لم يهدك تسييراً فإنها بخلاف الحكمة
 الإبتلاية . ٥٨- ﴿أوتقول حين ترى العذاب ﴿هنا أوفي السرخ
 والأخرى ﴿لو ﴿مستحيلاً ﴿أن لي الكرة ﴿رجوعاً إلى حالة التكليف
 ﴿فاكون ﴿بعد ﴿من المحسنين ﴿ولن يحسن عند كرته لو كانت ف
 "إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يعنون " .

٥٩- ﴿بلى ﴿قد هداك الله بروحيه ، إذ ﴿قد جاءتك آياتي ﴿الدالة
 على الحق ﴿فكذبت بها واستكبرت ﴿عنها ﴿وكننت ﴿قبلها ﴿من
 الكافرين ﴿في باطنك ، فلما جاءتك أبرزته .

٦٠- ﴿ويوم القيامة ﴿وهو اليوم الأخير بعد يومي الدنيا والسرخ
 ﴿ترى الذين كذبوا على الله ﴿أن واجهوها عمين ﴿وجوههم مسودة ﴿
 بكل وجوهها ﴿أليس في جهنم مثوى ﴿مقاماً وملحاً ﴿للمتكبرين ﴿كما
 كانوا ثلثين في الدنيا في جهنم التكذيب والكفر "جزاء وفاقاً" ولا يظلمون
 قبيلاً . ٦١- ﴿وينجي الله ﴿هناك ﴿الذين اتقوا ﴿هنا عن الكفر ،
 ﴿فوزاً ﴿بمفازتهم ﴿هنا ، مهما دخلوا جهنم ، ف﴿لا يمسهم السوء ﴿هناك
 ﴿ولا هم يحزنون ﴿على ماضى : "إن منكم إلا واردها كان على ربك
 حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً" (٧٣:١٩) كما أن الكل وردوا جهنم الحياة الدنيا ونجي الذين اتقوا عنها .

٦٢- ﴿الله خالق كل شيء ﴿ومنها الروح بل إنه شيء أقوى من كل شيء ، فكيف يختص الخلق بالأجسام ، كما تفلسفوه ،
 ولا مجرد إلا الله ﴿وهو على كل شيء وكيل ﴿قيومية رحمانية ورحيمية ، ولا وكيل عنه لقيوميته ، وصحيح أن الله أيضاً شيء ، ولكن
 "كل شيء" هو المخلوق ، لا الخالق الذي خلق كل شيء ، وإلا لم يكن شيء أبداً .

٦٣- ﴿له ﴿دون سواه ﴿مقاليد ﴿جمع "مقلند" : المفتل ، فتلاً عن الإنفلات إلى الإنعدام ، أم إلى غير ما خلقت من
 ﴿السموات والأرض ﴿وهما الكون كله ، فله فيهما كل شيء ﴿والذين كفروا ﴿بالله و﴿آيات الله أولئك هم ﴿لاسواهم
 ﴿الخاسرون ﴿حياتهم في كل نشأتها "الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة" (١٥:٣٩) .

٦٤- ﴿قل ﴿لم ﴿أفغیر الله ﴿هذا ﴿تأمروني أن أعبد ﴿ه وكل معبود دونه هو من خلقه ﴿أيها الجاهلون ﴿بالله .
 ٦٥- ﴿ولقد أوحى إليك ﴿يا محمد ﴿وإلى الذين من قبلك ﴿من الرسل ﴿لئن أشركت ﴿أيها الموحى إليك ﴿ليحبطن عملك ﴿
 دون رعاية لرسالتك ، فضلاً عن سواك ﴿ولتكونن من الخاسرين ﴿كسائر المكلفين ، فليست رسالة الله مما يسمح لإشراك وسواه ، مما
 ينافيها . ٦٦- ﴿بل ﴿"أوحى إليك وإلى الذين من قبلك" أن ﴿الله ﴿لاسواه ﴿فاعبد ﴿لأنه هو الله ﴿وكن من الشاكرين ﴿

الله في توحيد عبادتك لله ، أن هداك إليه بينات آياته . ٦٧- ﴿وما قدروا ﴿منزلة ذاتية وصفاتية وأفعالية ﴿الله حق قدره ﴿أن يعبد
 ويطاع دون سواه ﴿والحال أن ﴿الأرض جميعاً قبضته ﴿دون أية قبضة أخرى منها لسواه ﴿يوم القيامة ﴿مهما قبضها غيره يسيراً
 يوم التكليف عارية مضمونة ﴿والسموات مطويات بيمينه ﴿هناك قيومية ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿به هنا وهناك .

٦٨- ﴿و﴾ يوم قيامة الإمامة ﴿نفخ﴾ نفخة مدبرة ﴿في الصور﴾ الناقور ﴿فصعق﴾ ككل ﴿من في السماوات ومن في الأرض﴾ من جن وإنسان وأياً كان من حي فيهما ، هنا وفي البرزخ ، والصعقة هي أموت من الموت على بقاء حياة دون فوت ، غشوة شاملة لإدراك فيها مهما كان في البرزخ إدراك ﴿إلا من شاء الله﴾ كمحمد والمحمديين المخلصين ، مثل يحيى والمسيح عليهما السلام قبلهم ، وكالأئمة المعصومين بعد محمد ﷺ ففيهما " ويوم يبعث حياً " (١٥:٩) " ويوم أبعث حياً " (٢٣:١٩) بعثاً للحياة الأخرى حال حياة ، دون بعث لها لغيرهم عن صعقة الممات ﴿ثم نفخ فيه﴾ الصور، نفخة ﴿أخرى﴾ إحياء عن صعقتهم ﴿فلذاهم قيام﴾ عن أحداثهم ﴿ينتظرون﴾ مناظر الآخرة ، وهكذا الفرعة : "ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله" ثم في الفرعة الأخرى " وكل آتوه داعرين " (٨٧:٢٧) : " ونفخ في الصور فلذاهم من الأحداث إلى ربهم ينسلون " (٥١:٣٦) .

٦٩- ﴿وأشرقفت الأرض﴾ غير هذه الأرض إذ "تبدل الأرض غير الأرض" (٤٨:١٤) ﴿بنور ربها﴾ بربانية الحساب والجزاء هناك ، بعد ربانية التكليف هنا ﴿ورضع الكتاب﴾ الرباني ، شرعة ميزاناً ، وأعمالاً لتوزن بها ﴿وحىء بالنبيين﴾ نبياً ورسولاً ونبياً ﴿والشهداء﴾ منهم ، ثم خلفاءهم ، ومعهم " كرام كاتبون والأعضاء والأحواء فهم أعم من " النبيين " ﴿وقضى بينهم بالحق﴾ كله في خصم الشهداء ﴿وهم لا يظلمون﴾ أبداً ، إنتقاصاً عما يحق لهم أو عليهم .

٧٠- ﴿ووفيت كل نفس﴾ مكلفة ﴿مأجلاً﴾ معرفياً وجارحياً ، توفية أوفى " ثم يجزاه الجزاء الأوفى " (٤١:٥٣) ﴿وهو أعلم﴾ من كل الشهداء ﴿بما يفعلون﴾ على أية حال ، وهنا " ما عملت " نفسه ، دون " بما عملت " دليل على أن العمل نفسه الجزاء بظهور حقيقته ، كما " إنما تجزون ما كنتم تعملون " (١٦:٥٢) وما أشبه من عشرات عشرات لهذه الحقيقة في حقل الجزاء .

٧١- ﴿وسيق﴾ سيق الشيطان ﴿الذين كفروا﴾ بالرحيم الرحمان ﴿إلى جهنم زمراً﴾ جماعات في دركات سبع بسبعهم ﴿حتى إذا جاءوها فتحت﴾ دون تأخر ﴿أبوابها﴾ السبع : " لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم " (٤٤:١٥) ﴿وقال لهم عزنتها﴾ التسعة عشر ﴿ألم يأتكم رسل من﴾ أجناسكم ﴿إنساً وإنساً﴾ جنات الجن ومن أشبه ﴿يتلون عليكم آيات ربكم﴾ تربية لكم ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ بالله باختبارهم ، فقد حقت حقاً خالصاً لا حول عنه .

٧٢- ﴿قيل﴾ لهم ، إذا ف ﴿ادخلوا أبواب جهنم حالدين فيها﴾ ما كئين ، قدر كفركم ﴿فبئس مثوى﴾ ملجأ ومكاناً لـ ﴿المنكثرين﴾ . ٧٣- ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ جماعات لأنهم درجات ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾ وهنا الواو دون ما هناك تلمح بتأخر لدخولهم فيها ، مروراً على جهنم دون عذاب ، ومكوثاً على أبواب الجنة ، كمكث لبعضهم على الأصراف ﴿قال لهم عزنتها سلام عليكم﴾ قولاً وفعلاً ﴿طبتم فادخلوها حالدين﴾ " عطاءً غير محذوذ " دون موت فيها أوفوت .

٧٤- ﴿وقالوا﴾ زمراً الجنة ﴿الحمد﴾ كله ﴿لله الذي صدقنا وعده﴾ واقعياً ﴿وأورثنا الأرض﴾ حنة ﴿نبيوة﴾ تمكناً بواء ﴿من الجنة حيث نشاء﴾ " لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون " ﴿فنعم أجر العاملين﴾ لله .

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحَّتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ ۖ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ ۖ نَسَبُوا مِن الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾



٧٥- ﴿وترى﴾ يا رسول الهدى هناك ﴿الملائكة﴾ كلهم ، حالكونهم ﴿حافين من حول العرش﴾ الرباني ، مصدرأ لأوامر الربوبية فإنهم عماله فيما يريد ، مهما كانوا درجات ، فمنهم : " الذين يحملون العرش ومن حوله " (٧:٤٠) ثمانية : " ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية " (١٧:٦٩) ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ عن أن يحتاج إليهم و١٠٠ ﴿وقضى بينهم بالحق﴾ وهم الملائكة أنفسهم مع سائر المكلفين ﴿وقيل الحمد﴾ كله ﴿لله رب العالمين﴾ حقاً حقيقاً من كل حامد لكل محمود .

﴿سورة غافر﴾

١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . حم﴾ هي أولى الحواميم السبع ، وعلها تنادي أحمد ومحمداً ، بكافة المحامد ، التي قضيتها . ٢- ﴿تنزيل﴾ هذا الكتاب ، عليه ﴿من الله العزيز العليم﴾ حيث تبرز عزته وعلمه فيه ، بجدارة أخيرة لعامة المكلفين . ٣- ﴿غافر الذنب﴾ وهو كل ما يستوحم عقابه ، هنا فخيراً كما لرسول الهدى (ص) : " ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (٢:٤٨) وهناك فشر كما للغصات ﴿وقابل التوب﴾ إليه ، توباً على المذنب تقبلاً ، وهما في موضع العفو والرحمة ﴿شديد العقاب﴾ في موضع العقاب والنقمة ﴿ذو الطول﴾ الإنعام الطائل ، حتى على من يستحق العقاب إن لم يكن ظلماً بغيره ﴿لا إله إلا هو﴾ في هذه الصفات

الالهية ، وسواها مما يختص به ﴿إليه﴾ لاسواه ﴿المصير﴾ كله لكل سائر وصائر ، ف " إنا لله وإنا إليه راجعون " .

٤- ﴿ما يجادل﴾ عناداً أو بغير علم ، إستنكاراً ﴿في آيات الله﴾ آفاقية وأنفسية ﴿إلا الذين كفروا﴾ ها عن أبصارهم وبصائرهم ، فكفروا - إذا - بما تدل عليه ﴿فلا يفررك﴾ بظاهر تغلبهم ﴿تقلبهم في البلاد﴾ تظاهراً وتظافراً في حركات الحياة الحيوانية : " لا يفررك تقلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد " (١٩٧:٣) .

٥- ﴿كذبت﴾ بالله ﴿قبلهم﴾ هولاء الحاضرين منذ البداية ﴿قوم نوح﴾ إلا قليل ﴿و﴾ كل ﴿الأحزاب﴾ الكافرة ﴿من بعدهم﴾ في تحزبات متخلفة عن الحق ﴿وهمت كل أمة﴾ من الأمم الرسالية ﴿برسولهم﴾ غاية الإهتمام ﴿ليأخذوه﴾ إلى أنفسهم ، أو عن بلاغهم ، أو عن الحياة الرسالية ﴿وحادلوا به﴾ سبب ومعية وبداية وغاية ﴿الباطل﴾ ككل ﴿ليدحضوا﴾ إبطالاً ﴿به الحق﴾ كله ﴿فأخذتهم﴾ إهلاكاً ، أخذاً بأخذ ﴿فكيف كان عقاب﴾ ي إياهم : " قل جاء الحق وزهق الباطل " (٨١:١٧) " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق " (١٨:٢١) . ٦- ﴿وكذلك﴾ العظيم العميم ﴿حققت﴾ حقاً وواقعاً ﴿كلمت ربك﴾ عقاباً ﴿على الذين كفروا﴾ وهو ﴿أنهم أصحاب النار﴾ في دارالقرار .

٧- ﴿الذين يحملون العرش﴾ الرباني هنا وفي الأخرى ، بما حملهم الله إياه عملاً فيما يومرون : " يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون " (٥٠:١٦) ﴿ومن حوله﴾ حملأهم كما يحملون العرش و" من حوله" من حملة العرش ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ فهم حملة العرش الرباني ومن حوله على هامشهم ، وحملة العرش هم المرسلون والملائكة على درجاتهم ، ثم و" من حوله" كذلك هم ، هم " يسبحون بحمد ربهم " ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ ككل ، قائلين في استغفارهم ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ تعلم الحاجات فترحم أصحابها ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ إليك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ هنا ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾ كما اتقوا هناك .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَهُ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالباطلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

٨- ﴿ ربنا وأدخلهم ﴾ هؤلاء المؤمنين الأصول ﴿ جنات عدن ﴾ بقاء وهي في الأخرى ﴿ التي وعدتهم ﴾ وعدت ﴿ من صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ وهم فروعهم في الإيمان ، لمكان الفصل بينهما ﴿ إنك أنت العزيز ﴾ بكل عزة ﴿ الحكيم ﴾ بكل حكمة ، وتوافقها في شطريها : " والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان أحقناهم ذريتهم وما آلتناهم من عملهم من شيء كل إسره بما كسب رهين " (٢١:٥٢) و " ذريتهم " هنا تشمل " آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم " هناك ، إذ تعني ذرية الإيمان ، أقرباء وأنساء وسواهم ، كما أن " أزواجهم " تعني كل زوج وزوجة ، لمكان موضوعية الإيمان : " للذين آمنوا " .

٩- ﴿ وفهم السيئات ﴾ هنا وبعد الموت ﴿ ومن تسقى ﴾ إياه ﴿ السيئات ﴾ ولاسيما ﴿ يومئذ فقد رحمته ﴾ إذ ليس هناك تكليف وعمل ﴿ وذلك ﴾ العظيم من وقايتك إياهم ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ .

١٠- ﴿ إن الذين كفروا ﴾ " وماتوا وهم كفار " (١٦١:٢) ﴿ ينادون ﴾ هناك ﴿ لقت الله ﴾ إياكم فيه ، هو ﴿ أكبر من مقتكم أنفسكم ﴾ حين يبرز مقته إياكم ، وأنتم ماقتون أنفسكم متجاهلين ، فأين مقت من مقت ﴿ إذ تدعون إلى الإيمان ﴾ بكل براهينه ﴿ فنكفرون ﴾ معاندين فليس مقت الله الأكبر ، عذاباً أكثر من مقتهم ، بل هو أكبر بظهور مقتهم هنا .

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقَّتْ لَٰهُ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَنتَ إِنَّا كُنَّا نكفركم بالله وحده ، كُفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٥﴾ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٦﴾ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُنْفَعُونَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمِنَ الْمَلَكِ الْيَوْمَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٧﴾

١١- ﴿ قالوا ﴾ في الحياة الأخرى ﴿ ربنا آمنا اثنتين ﴾ عن الحياة الدنيا ثم عن الحياة البرزخية إلى الأخرى ﴿ وأحييتنا اثنتين ﴾ للحياة الدنيا ثم للحياة الأخرى ، مما يدل على حياة برزخية ، فالإماتة عنها ، تحصل بنفخ ثان في الصور : " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " (٦٨:٣٩) فصعقة البرزخ هي أموت من الموت عن الدنيا وأقوى ﴿ فاعترفنا ﴾ بعد الموت عن الأولى ، ولاسيما في الأخرى ﴿ بلذنبنا فهل إلى خروج ﴾ منها إلى موت فوت ، أم إلى حياة التكليف ﴿ من سبيل ﴾ : " ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكرفيه من تذكر وحساءكم التذير فلو قوا فما للظالمين من نصير " (٣٧:٣٥) . ١٢- ﴿ ذلكم ﴾ العظيم من مقت الله ﴿ بأنه إذا دعى الله وحده ﴾ لكم براهينه ﴿ كُفَرْتُمْ ﴾ به ﴿ وإن يشرك به تؤمنوا ﴾ دون أي برهان ﴿ فالحكم ﴾ هناك بكامله ﴿ لله العلي الكبير ﴾ دون شريك ، فإنه - إذا - دنّي صغير .

١٣- ﴿ هو الذي يريكم ﴾ طولَ حط حياة التكليف ﴿ آياته ﴾ " في الآفاق وفي أنفسكم " ﴿ وينزل لكم ﴾ لصالحكم ﴿ من السماء ماء ﴾ دائماً ، فأصله الأول من السماء ، ثم متواتر هو من حواصل الأبخرة الأرضية ﴿ وما يتذكر ﴾ بهذه الذكريات ﴿ إلا من ينيب ﴾ إلى الله ، فيذكره بآياته المفصلات . ١٤- إذا ﴿ فادعوا الله ﴾ لاسواه ، حال كونكم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ : الطاعة كلها ﴿ ولو كره ﴾ دعوته الوحيدة ﴿ الكافرون ﴾ به ، إلخاداً فيه أو إشراكاً به .

١٥- ﴿ رفيع ﴾ في كافة ﴿ الدرجات ﴾ ربوبية أن يرفع كلاً درجة كما يصلح ، ﴿ ذوالعرش ﴾ الرباني ﴿ يلقي الروح ﴾ العصمة والوحي ﴿ على من يشاء ﴾ هم ﴿ من عباده لينذر يوم التلاق ﴾ بينه وبين ربه بربوبية يوم الجزاء .

١٦- ﴿ يوم هم بارزون ﴾ بكل أحوالهم وأعمالهم ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ مشغول عنه ، مهما خفي هنا عنهم علمه بهم ﴿ لمن الملك ﴾ كله ﴿ اليوم لله الواحد القهار ﴾ وقد كان لهم ملك مخول ابتلاء يوم التكليف ، فهو زائل " يوم هم بارزون " .

١٧- ﴿اليوم تجزي﴾ عدلاً أوفضلاً ﴿كل نفس﴾ مكلفة ، نفس ﴿ما كسبت﴾ إذ يظهر بحقيقته ، فالعمل هناك هو بنفسه الجزاء ﴿لا ظلم اليوم﴾ بل عدل عقاباً ، وفضل ثواباً ، فلا حط ولا غلط ، ف ﴿إن الله سريع الحساب﴾ " لا يخفى عليه شيء " ولا يعصى من شيء .

١٨- ﴿وانذرهم يوم الآزفة﴾ القرية : "أزفت الآزفة ، ليس لها من دون الله كاشفة" (٥٧:٥٣) ﴿إذ﴾ لأن ﴿القلوب﴾ حينئذ ﴿لدى الحناجر﴾ حيث الأنفاس خائفة ، آزفة الموت ، حال كونهم ﴿كاظمين﴾ غيظهم من هول الموقف ﴿ما للظالمين﴾ إذا ﴿من حميم﴾ يحتمهم لكي يهتم بهم ﴿ولا شفيع يطاع﴾ مهما كان لهم شفيع لا يطاع .

١٩- ﴿يعلم﴾ الله ﴿عائنة الأعين﴾ بصراً وبصيرة ، بل "ولاتزال تطلع على عائنة منهم" (١٣:٥) بل الله "يعلم السر وأخفى" (٧:٢٠) ﴿وما تخفي الصدور﴾ مع الأعين الخائفة .

٢٠- ﴿والله يقضي بالحق﴾ كله ، خلقاً ، وهو الحق كله خالقاً ﴿والذين يدعون من دونه﴾ والخلق كلهم دونه ﴿لا يقضون﴾ هم ومن يدعونه ﴿بشيء﴾ من الحق ، فضلاً عن كونه ﴿إن الله هو﴾ لا سواه ﴿السميع﴾ كل مسموع ﴿البصير﴾ كل مبصر .

٢١- ﴿الم يسيروا في أنفسهم آيات أنفسية﴾ أولم يسيروا في الأرض ﴿تاريخياً وجغرافياً﴾ فيسيرهم ﴿كيف كان﴾ حياة ﴿عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾ من كفره التاريخ ﴿كانوا هم﴾ أولئك ﴿أشد منهم﴾ أولاء ﴿قوة وأثارة في الأرض﴾ : "كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً" (٦٩:٩) "وعمرها أكثر مما عمرها" (٩:٣٠) ﴿فأعلمهم الله بذنوبهم﴾ هنا ثم هناك ﴿وما كان لهم من الله من شفيع﴾ واق ﴿عن أعنذة ووتخزه﴾ .

٢٢- ﴿ذلك﴾ الأحد الموحز ﴿بأنهم كانت تأتيهم رسلهم﴾ من أنفسهم ﴿بكل﴾ البينات ﴿الظاهرات من آيات﴾ فكفروا ﴿بها كفرة﴾ بالله ﴿فأعلمهم الله﴾ بذنوبهم (إنه قوي شديد العقاب ﴿كشدة الكفر﴾ ، "ولا يظلمون فتيلاً" .

٢٣- ﴿و﴾ كنموذج من الرسل والمرسل إليهم ﴿لقد أرسلنا﴾ بجمعية الرحمات الرحيمية ﴿موسى﴾ بآياتنا ﴿كلها بصرية﴾ ، كما تناسب رسالته ﴿وسلطان﴾ يسيطر ، غالباً دون أن يُغلب ﴿مبين﴾ حق الرسالة ، وهو ثعبان عصاه ، ومعه نجاته وغرقهم في اليم .

٢٤- ﴿إلى﴾ ثالث سالوس : ﴿فرعون﴾ بسلطنته الجبارة ﴿وهامان﴾ بوزارته الغدّارة ﴿وقارون﴾ بكنزه العظيم الغوّارة ، وهي اصول الضلالة في السلطة الفرعونية ، مما يدل على أن الرسالة الموسوية لم يختص ببني إسرائيل ، بل هم رأس الزاوية الإيجابية ، وأولئك السلبية ، وقضية ولاية العزم في الرسالة هي أمية الدعوة دون إحتصاص ، إلا كمحور بدائي كما هنا ، فمع هذا الثالث كافة المشركين ، كما مع بني إسرائيل كافة الموحدين ﴿فقالوا﴾ ثالث الفرعة الهامانية القارونية ، هذا ﴿ساحر كذاب﴾ قوله غائلة دون أية حجة إلا في لجة .

٢٥- ﴿فلما جاءهم بالحق﴾ كُله ، كما تناسب الشريعة الموسوية ﴿من عندنا قالوا﴾ هؤلاء الفراعنة ﴿اقتلوا أبناء الذين آمنوا﴾ بالله ﴿معه﴾ قبطاً كالسحرة ، وإسرائيليين وسواهم ، وكما كانوا يُقتلون ويُستحيون قبل ذلك : ﴿واستحيوا نساءهم﴾ إبقاءً من الحياة ، خادماً ، وإزالة للحياة من الحياة ﴿وما كيد الكافرين﴾ ككل ﴿إلا في ضلال﴾ غارقين .

اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ﴿١٧﴾ وانذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كظيمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴿١٨﴾ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿١٩﴾ والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير ﴿٢٠﴾ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴿٢١﴾ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ﴿٢٢﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ﴿٢٣﴾ إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا وسحر كذاب ﴿٢٤﴾ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال ﴿٢٥﴾

تاريخياً وجغرافياً ﴿فيسيرهم﴾ كيف كان ﴿حياة﴾ عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴿من كفره التاريخ﴾ كانوا هم ﴿أولئك﴾ أشد منهم ﴿أولاء﴾ قوة وأثارة في الأرض ﴿: "كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً" (٦٩:٩) "وعمرها أكثر مما عمرها" (٩:٣٠) ﴿فأعلمهم الله بذنوبهم﴾ هنا ثم هناك ﴿وما كان لهم من الله من شفيع﴾ واق ﴿عن أعنذة ووتخزه﴾ .

٢٢- ﴿ذلك﴾ الأحد الموحز ﴿بأنهم كانت تأتيهم رسلهم﴾ من أنفسهم ﴿بكل﴾ البينات ﴿الظاهرات من آيات﴾ فكفروا ﴿بها كفرة﴾ بالله ﴿فأعلمهم الله﴾ بذنوبهم (إنه قوي شديد العقاب ﴿كشدة الكفر﴾ ، "ولا يظلمون فتيلاً" .

٢٣- ﴿و﴾ كنموذج من الرسل والمرسل إليهم ﴿لقد أرسلنا﴾ بجمعية الرحمات الرحيمية ﴿موسى﴾ بآياتنا ﴿كلها بصرية﴾ ، كما تناسب رسالته ﴿وسلطان﴾ يسيطر ، غالباً دون أن يُغلب ﴿مبين﴾ حق الرسالة ، وهو ثعبان عصاه ، ومعه نجاته وغرقهم في اليم .

٢٤- ﴿إلى﴾ ثالث سالوس : ﴿فرعون﴾ بسلطنته الجبارة ﴿وهامان﴾ بوزارته الغدّارة ﴿وقارون﴾ بكنزه العظيم الغوّارة ، وهي اصول الضلالة في السلطة الفرعونية ، مما يدل على أن الرسالة الموسوية لم يختص ببني إسرائيل ، بل هم رأس الزاوية الإيجابية ، وأولئك السلبية ، وقضية ولاية العزم في الرسالة هي أمية الدعوة دون إحتصاص ، إلا كمحور بدائي كما هنا ، فمع هذا الثالث كافة المشركين ، كما مع بني إسرائيل كافة الموحدين ﴿فقالوا﴾ ثالث الفرعة الهامانية القارونية ، هذا ﴿ساحر كذاب﴾ قوله غائلة دون أية حجة إلا في لجة .

٢٥- ﴿فلما جاءهم بالحق﴾ كُله ، كما تناسب الشريعة الموسوية ﴿من عندنا قالوا﴾ هؤلاء الفراعنة ﴿اقتلوا أبناء الذين آمنوا﴾ بالله ﴿معه﴾ قبطاً كالسحرة ، وإسرائيليين وسواهم ، وكما كانوا يُقتلون ويُستحيون قبل ذلك : ﴿واستحيوا نساءهم﴾ إبقاءً من الحياة ، خادماً ، وإزالة للحياة من الحياة ﴿وما كيد الكافرين﴾ ككل ﴿إلا في ضلال﴾ غارقين .

٢٦- ﴿وقال فرعون ﴿ لمن حوله حيث لا يُخلونسه يقتل موسى ﴿ ذروني أقتل موسى ﴿ و: " قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين " (٣٦:٢٦) عله لكي تُقتل دعواه قبل قتله ، أو تقبل إن كان محقاً ، كما وآمن به السحرة ﴿ وليدع ربه ﴿ منعاً لقتله ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم ﴿ تبديلاً لطاعتي ﴿ أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴿ تردداً - لأقل تقدير - في ديني ، أو اختلافاً ممن يفرضه ومن يرفضه .

٢٧- ﴿وقال موسى ﴿ لهم ﴿ إني عدت بربي وربكم ﴿ وهو الله الواحد القهار ﴿ من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿ ولذلك يواجه الحق بغير حساب . ٢٨- ﴿ وقال رجل مؤمن ﴿ له رجولة الإيمان ﴿ من آل فرعون ﴿ في حكمه ، حالكونه ﴿ بكم إيمانه ﴿ من آل فرعون " أو هو " من آل فرعون " و " بكم إيمانه " منهم ﴿ أنتقلون رجلاً ﴿ لـ ﴿ أن يقول ربي الله ﴿ وحده ، دون آلهتكم ﴿ و ﴿ الحال أنه ﴿ قد جاءكم بـ ﴿ الآيات ﴿ البيّنات ﴿ وأن يك ﴿ على فرض ﴿ كاذباً فعليه ﴿ لاعليكم ﴿ كذبه ﴿ إذ لا يضركم كذبه ﴿ وإن يك صادقاً ﴿ كما هو ﴿ يبصركم ﴿ لأقل تقدير ﴿ بعض الذي يعدكم ﴿ حجة قاصمة حالكونها قاصمة فس ﴿ إن الله لا يهدي من هوسرف ﴿ في كفره ﴿ كذاب ﴿ في قوله ، إذ " ولتقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه

﴿وقال فرعون ﴿ ذروني أقتل موسى ﴿ وليدع ربه ﴿ إني أخاف ﴿ أن يبدل دينكم ﴿ أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴿ ﴿ وقال موسى ﴿ إني عدت بربي وربكم ﴿ من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴿ ﴿ وقال رجل مؤمن ﴿ من آل فرعون ﴿ يكتم إيمانه ﴿ أنتقلون رجلاً أن يقول ربي ﴿ الله ﴿ وقد جاءكم بالبينات من ربيكم ﴿ وإن يك كذباً فعليه كذبه ﴿ وإن يك صادقاً يبصركم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هوسرف كذاب ﴿ يقوم لكم الملك اليوم ظهري في الأرض فمن ينصروننا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴿ وقال الذي آمن يقوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴿ مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظمناً للعباد ﴿ ويقوم إني أخاف عليكم يوم التناد ﴿ يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فما له من هاد ﴿

التوتين " (٤٦:٦٩) فالسرف الكذاب في هذا البين لا يهدي في حياته أبداً . ٢٩- ﴿ يا قوم ﴿ ي الفرعونيين ﴿ لكم الملك ﴿ ظاهرياً اليوم ﴿ حالكونهم ﴿ ظاهرين ﴿ غالبين ﴿ في هذه الأرض ﴿ ولكن ﴿ فمن ينصروننا من بأس الله إن جاءنا ﴿ هنا وبعد الموت ﴿ قال فرعون ﴿ على نخوته الحمقاء ﴿ ما أريكم ﴿ يا شعبي ﴿ إلا ما أرى ﴿ إياه ﴿ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴿ في حياته وحيواته ، إستبداداً في رأيه وهده ، دون أي برهان إلا الملك الظاهر اليوم ، وهل يواجه البرهان بقوة السلطان . ٣٠- ﴿ وقال الذي آمن ﴿ أمام الطاغية ومن حوله ﴿ يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴿ مهما كان احتمالاً " إن يك صادقاً " .

٣١- ﴿ مثل داب ﴿ عادة التكذيب فالتعذيب به ﴿ قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴿ من الأحزاب الكافرة ، المتحربة ضد الإيمان طول تاريخ الرسالات ﴿ وما الله يريد ﴿ أبداً ﴿ ظمناً للعباد ﴿ إلا أن يظلموهم أنفسهم فجزاءً وفاق . ٣٢- ﴿ ويقوم إني أخاف عليكم ﴿ عذاب ﴿ يوم التناد ﴿ ي ، بينهم وبين أهل الجنة " ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين " (٥٠:٧) وبينهم وبين الله " أولئك يتنادون من مكان بعيد " (٤٤:٤١) " ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد " (٤٧:٤١) " . فيقول ماذا أحبتم المرسلين " (٦٥:٢٨) .

٣٣- ﴿ يوم تولون ﴿ فراراً في دار القرار ، حالكونكم ﴿ مدبرين ﴿ عن حياة التكليف ، وعن العذاب بعدها ، ولكن ﴿ مالكم من الله من عاصم ﴿ عن عذاب الله ﴿ ومن يضل ﴿ الله ﴿ بما ضل ، في الدنيا ، وجزاءه يوم الأخرى ﴿ فما له من هاد ﴿ بعد الله . وهكذا نرى أن القرآن كله حجاجات أمام لجاحات ، فالناكرون - إذا - هم في لجة أمام حجة ، والمؤمنون في عجة بالحجة " ولا يبتلك مثل خبير " .

٣٤- ﴿ ولقد جاءكم يوسف ﴿ الصديق ﴿ من قبل ﴿ أن أحببكم ﴿
 ﴿ ب ﴿ الآيات ﴿ البينات ﴿ مما يدل على قلبية قربة إليهم ﴿ فما زلتهم ﴿
 غارقين ﴿ في شك مما جاءكم به ﴿ من رسالات الله ﴿ حتى إذا هلك ﴿
 إرتحالاً إلى الله ﴿ فلتتم ﴿ بعد ﴿ لن يعث الله من بعده رسولا ﴿ إستبعاداً
 لرسالة دون سلطة زمنية إذ كانت ليوسف ﴿ كذلك ﴿ البعيد ﴿ يضل
 الله ﴿ عن صراطه بما ضل ﴿ من هومسرف ﴿ في تشككه وتكذيبه
 ﴿ مراتب ﴿ في آيات الله ، إسناداً لشكهم إلى دليل وهو عليل .

٣٥- وهم ﴿ الذين يجادلون ﴿ عمين متعددين ﴿ في آيات الله ﴿
 ككل ﴿ بغير سلطان أتهم ﴿ من فطهم وعقولهم وما أشبه ﴿ كيرمقناً
 عند الله ﴿ لها ﴿ وعند الذين آمنوا ﴿ إيماناً بالله ﴿ كذلك يطبع الله على
 كل قلب ﴿ دون إبقاء لنافذة إلى نور ، على كسل ﴿ منكبر جبار ﴿ وجه
 القلوب المتفيدة بالنور ، والعوان بينهما .

٣٦- ﴿ وقال فرعون ﴿ لوزيره ﴿ يا هامان ابن لي صرحاً ﴿ عرشاً
 عالياً كاعلى ما يمكن ﴿ لعلي أبلغ الأسباب ﴿ غير الحاضرة عندي هنا .
 ٣٧- بل هي ﴿ أسباب السموات ﴿ قوات ومزكبات سماوية توصلنا
 إلى ما نبغي ﴿ فاطلع إلى إله موسى ﴿ وكأنه ساكن السماء : " أم لهم ملك
 السموات والأرض وما بينهما فليرشقوا في الأسباب " (١٠: ٣٨) ﴿ وإني

لأظنه كاذباً ﴿ في دعوى التوحيد ، فإن لي الربوبية الأرضية ، ثم لأعرف للسماء رباً ﴿ وكذلك ﴿ البعيد ﴿ زين لفرعون سوء ﴿ علمه
 ﴿ وعمله وصد عن السبيل ﴿ إلى الله ﴿ وما كيد فرعون إلا في تباب ﴿ وهنا " زين " مجهول الفاعل تلمح إلى فاعل شيطاني : " فزين
 لهم الشيطان أعمالهم " (٣: ١٦) وأخر رباني : " وكذلك زيننا لكل أمة عملهم " (١٠٨: ٦) وإين تزين من تزين ، فهناك شيطنة وهنا جزاء .

٣٨- ﴿ وقال الذي آمن ﴿ من آل فرعون يكتن إيمانه ﴿ يا قوم اتبعون ﴿ أنا الناصح فيكم ، ف ﴿ أهدكم سبيل الرشاد ﴿ بكافة براهينه .
 ٣٩- ﴿ يا قوم إنما ﴿ ليس إلا ﴿ هذه الحياة الدنيا ﴿ دنواً ودناءة ﴿ متاع ﴿ للمتعة الفانية ، والتجارة الباقية ﴿ وإن ﴿ الدار ﴿ الآخرة
 هي ﴿ فقط ﴿ دارالقرار ﴿ فهنا دار الفرار وأين دار الفرار من دار الفرار ، لاسيما إلى جهنم وبئس القرار .

٤٠- ﴿ من عمل سيئة ﴿ قلباً وقالياً ﴿ فلا يجزي ﴿ هناك ﴿ إلا مثلها ﴿ تأثيراً ، مهما اختلفا زماناً ومكاناً ، فهل يماثل العذاب
 غير المحدود السيئات المحدودة كما تقولوا في لا محدودية النار ، فقد يجازى عامل السيئة بحساب عادل ﴿ ومن عمل صالحاً ﴿ للإيمان ﴿ من
 ذكر أو أنسى ﴿ مما يدل على إحتصاص الناس بهما دون حنثي ﴿ و ﴿ الحال ﴿ هومومن ﴿ بالله ﴿ فأولئك ﴿ الأكارم ﴿ يدخلون الجنة ﴿
 حال أنهم ﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴿ " عطاءً غير مجذوذ " مهما كان طالحه محدوداً ، قضية فضل الله للصالح إذ ليست له نهاية .

فلا يعني " بغير حساب " أنهم يرزقون فيها على سواء مهما اختلفت الدرجات ، بل " بغير حساب " لصالحهم المحدود ، أن يجزوا
 كذلك محدوداً ، بل " لدينا مزيد " دون إنقطاع له زمناً ، ولاحد محسوب له على أية حال : " ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنسى
 وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " (٩٧: ١٦) .

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ
 وَمَعَا جَاءَكُمْ بِهِ حَقٌّ إِذَا هَلَكْتُمْ فَكُنْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
 مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
 مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ
 أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ
 يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 يَنْهَكُنْ عَيْنِي لِصِرحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ
 السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا
 وَكَذَلِكَ زُينَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ
 وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي
 ءَامَنَ يَأْتِيكُمُ الْيَقِينُ مِنْ بَعْدِ عَمَلِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
 يَأْتِيكُمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ
 دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
 وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
 فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

﴿ وَيَقَوْمٍ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ ﴿١١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ، مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿١٢﴾ لِأَجْرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿١٣﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفِيضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٤﴾ فَوْقَهُ اللَّهُ سِنِينَ مِمَّا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿١٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿١٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّحَكُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿١٩﴾

٤١- ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي ﴾ من ضلال كما وما بالي أن ﴿ أَدْعُوكُمْ إِلَى النجاة وتدعونني ﴾ أنتم ﴿ إلى النار ﴾ فلا تكفون بعدم قبول النجاة ، بل وتدعون الناجي إلى النار، وليس في مطمع في دعوتكم النارية ولا مطمح .
٤٢- ﴿ تدعونني لا كفر بالله ﴾ في الألوهية الوحيدة وبراہین توحیدہ باہرہ ﴿ وأشرك به ما ليس لي به علم ﴾ مجاراة معهم في عدم علم بشريك وهو يعلم ألا شريك لله ﴿ والخال أنني ﴾ أنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ﴿ وليسا إلا الله الواحد القهار ، دعوة حانية أمام دعوة حانية ، رغم كافة القوات الظاهرة للثانية ، ومن ثم : ٤٣- ﴿ لا حرم ﴾ : لا بد حقاً دون ريب ﴿ أن ما تدعونني إليه ﴾ من طواغيت وأصنام ، إضافة إلى عدم العلم بمشاركتهم في الألوهية ، نعلم عدما ، إذ ﴿ ليس له دعوة في الدنيا ﴾ بل " له دعوة الحق " (١٤:١٣) فلا دعوة حقة للمعبودين من دون الله هنا فـ " إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم " (١٤:٣٥) وإنما لهم دعوات ودعايات باطلة ، ثم ولا بد للإله من دعوة بنفسه أو بوسيط رسول ، وليست لهم هذه ولا تلك ، آلهة بخارية عن أية دعوة حقة في الدنيا ﴿ ولا في الآخرة ﴾ فمن لا دعوة له هنا فكيف تكون له دعوة هناك ﴿ وأن مردنا ﴾ مرجعنا ﴿ إلى الله ﴾ لا سواه ﴿ وأن المسرفين هم أصحاب النار ﴾ .
٤٤- ﴿ فسذكرون ﴾ حق ﴿ ما أقول لكم ﴾ كما ذكره السخنة بعد

ثعبان العصا ، وذكره الفرعونيون عند غرقهم في اليم ، ثم في البرزخ ، ومن ثم يوم القيامة ﴿ وافوض أمري إلى الله ﴾ في دعوتي إلى الله ، ف ﴿ إن الله بصير بالعباد ﴾ وهذه آية وحيدة في تفويض الأمر إلى الله ، في حالة محرحة عسيرة أمام الطاغية ، بعد كمال الجد في الدعوة إلى الله ، فلم يبق إلا ما لا حول له ولا قوة به ، وهنا التفويض - بعد التقويض - إلى الله ، دون الأمور المستطاعة ، أن تترك تفويضاً إلى الله ، بل أمرين أمرين ، دون جبر ولا تفويض ، أن يعمل المكلف عمله المرضي عند الله ، متوكلاً في نجاحه على الله ، ولا قوة إلا بالله .

٤٥- ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ مهما قُتل دون دعوته أم لم يُقتل ، فإنها - فقط - الوقاية الرسالية عما مكروا ، ثم أخيراً ﴿ وحقاق ﴾ أحاط ﴿ بال فرعون سوء العذاب ﴾ بحسن عدله سبحانه ، حين " فأغرقناه ومن معه جميعاً " (١٠٣:١٧) و " سوء العذاب " هنا هو : ٤٦- ﴿ النار ﴾ البرزخية في اليم نفسه ﴿ يعرضون عليها ﴾ عذاباً برزخياً ، دون إحاطة شاملة كما في القيامة ، ومما يدل عليه ﴿ غدواً وعشياً ﴾ وليس في الآخرة غدو وعشي ، ولإراحة لأهل النار بينهما ، ثم برهان ثان ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ يقال لخزنة جهنم ﴿ أديحوا آل فرعون ﴾ : فرعون وأتباعه ﴿ أشد العذاب ﴾ إذ كان أوله غرقهم والثاني حرقهم في نار البرزخ .

٤٧- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يتحاجون ﴾ آل فرعون وأضرابهم ﴿ في النار يقول الضعفاء ﴾ منهم ، المظلون ﴿ للذين استكبروا ﴾ عليهم المظلون ﴿ إنا كنا لكم تبعاً ﴾ دون استقلال أمام استغلالكم إيانا ﴿ فهل أنتم مغنون عنا ﴾ هنا ﴿ نصيباً من النار ﴾ كما أغنينا عنكم في حياة الإستكبار في الدنيا .

٤٨- ﴿ قال الذين استكبروا ﴾ كلاً فلكل نصيبه منها ﴿ إنا كلٌّ فيها ﴾ كما نستحق دون إغناء ﴿ إن الله قد حكم بين العباد ﴾ بعدله علينا وبفضله لأهليه . ٤٩- ﴿ وقال الذين في النار ﴾ مستكبرين ، وضعفاء مقصرين ﴿ لخزنة جهنم ﴾ التسعة عشر ﴿ ادعوا ربكم ﴾ إذ تستجابون دوننا ﴿ يخفف عنا يوماً ﴾ أيأ كان هناك ﴿ من العذاب ﴾ لأقل تقدير .

٥٠- ﴿قَالُوا﴾ ألم تأتكم رسل أنفسيه ﴿ أولم تك تأتكم رسلكم ﴿ أصحاب الرحي ﴿ب﴾ الآيات ﴿ البيئات قالوا بلى قالوا فادعوا ﴿ هنا نجاة من النار وادعوا شركاءكم ﴿ ومادعاء الكافرين إلا ﴿ غارقاً ﴿ في ضلال ﴿ .

٥١- ﴿إنا لننصر﴾ بجمعية الرحمة ﴿ رسلنا ﴿ كأصول ﴿ والذين آمنوا ﴿ معهم كفروع ﴿ في الحياة الدنيا ﴿ لاسيما يوم الرجعة ﴿ ويوم يقزم الشهداء ﴿ برزخاً وأخرى ، فقد بشر أهل الحق بنصرة حتمية جمعية هنا ، كما أنذر أهل الباطل بكسرة جمعية : " وقال الذين كفروا لرسولهم لنعرجنكم من أرضنا أولنعودن في ملتنا قال لنهلكن الظالمين . ثم لنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن يخاف مقامى وخاف وعيد " (١٤:١٤) فهذه وما أشبه من آيات تؤكد تلکم البشارة والندارة والعاقبة للمتقين " دون الطاغين . ٥٢- ﴿يوم لا ينفع الظالمين﴾ بحق الحق ﴿ معذرتهم ﴿ غير العاذرة ﴿ ولهم اللعنة ﴿ للمعودة هناك ﴿ ولهم سوء الدار ﴿ بما أساءوا جزاءً وفاقاً . ٥٣- ﴿ولقد آتينا موسى الهدى ﴿ الرسولية كما تحق له في رسالته المحدودة ﴿ وأورثنا بني إسرائيل ﴿ حيا بعد حيا ﴿ الكتاب ﴿ التوراة وملحقاتها ، فمهما كانت الشريعة التوراتية عالمية ، إلا أن كتابها إختصت ببيت إسرائيل كرأس الزاوية .

قَالُوا أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَاذْعُوا وَمَا ذَعَوْا إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَأَصْبِرْ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

٥٤- ﴿هدى﴾ للمهتدين ﴿ وذكرى ﴾ " لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد " ﴿ لأولي الألباب ﴾ الذين زالت أقشار عقولهم . ٥٥- ﴿فأصبر﴾ يا صاحب الرسالة الأخيرة " كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم " (٣٥:٤٦) ﴿ إن وعد الله حق ﴾ هنا وبعد الموت ﴿ أو سبح بحمد ربك ﴾ دائماً ﴿ بالعشي ﴾ عصراً ولبلاً ، أو الطرف الثاني من النهار إضافة إلى الظهر ﴿ والإبكار ﴾ صباحاً ، أو إضافة إلى الظهر ، مما يشمل الفرائض الخمس في أوقاتها ، أو المقصود منهما ليل نهار ، تواملاً في تسيحه بالحمد .

٥٦- ﴿إن الذين يجادلون﴾ الحق وأهليه ﴿ في آيات الله ﴾ آفاقية وأنفسية ﴿ بغير سلطان ﴾ رباني ﴿ أتاهم ﴾ من الله ، بل دون حجة إلا في لجة ﴿ إن في صدورهم ﴾ حق ﴿ إلا كبر ﴾ وهم صغار عند الله ﴿ ما هم ﴾ أبداً ﴿ بالغيه ﴾ مهما حاولوا ، فإنه هو الكبير المتعال دون من سواه ، فقد " يجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق " (٥٦:١٨) ﴿ فاستعد بالله ﴾ من كبرهم الباطل ﴿ إنه هو السميع ﴾ كل مسموع ﴿ العليم ﴾ كل معلوم فلا يستعاذ إلا به لقيومته المطلقة علماً وقدرة ورحمة .

٥٧- وأي كبرهم أولاء ، ولو كانوا كبراء ، ﴿ لخلق السماوات والأرض ﴾ وما بينهما ، وما فيهما ﴿ أكبر من خلق الناس ﴾ وهي لا تستكبر أمام الله " وإن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً . لقد أحصاهم وعدهم عدداً " (٩٤:١٩) ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

٥٨- ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾ ظاهرياً ، فضلاً عن البصيرة الباطنية والعمى عنها ﴿ ولا ﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ مع بعض البعض ، إذ هم درجات ، فضلاً عن مساوات بينهم ككلى ، والمسيئين ﴿ ولا ﴾ يستوي ﴿ المسيء ﴾ لأن المسيئين درجات ، فضلاً عن مساوات بينهم وبين المحسنين ﴿ قليلاً ما ﴾ الذي ﴿ تتذكرون ﴾ ه ، و " قليلاً " تذكركم ، قلة في قلة ، تذكراً ومتذكراً فيه . (١) ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ طلباً للغفر عما يستوخم عقباه نتيجة الرسالة كما فسرناه في " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " (٢:٢٨)

٥٩- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّارْتِيَابَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِلَهُ إِلَّا هُوَ فَأَن تُوَفَّوْنَ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَجْحَدُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

﴿٥٩﴾ إن الساعة ﴿ برزحاً وأخرى ﴾ ﴿ لآتية لا ريب فيها ﴾ حقاً دون ريب ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ أنها آتية " فاصفح الصفح الجميل " (٨٥:٥) " إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى " (١٥:٢٠) . ﴿٦٠﴾ وقال ربكم ﴿ حيث رباكم ، فيعلم ما لكم وما عليكم ﴾ ﴿ ادعوني ﴾ أنا ، لاسواي ، دعوة حقيقية ودعاء ﴿ أستجب لكم ﴾ دعواكم ، إن كانت سالحة ، أو غيرها إلى صالحكم ، إما هنا أو في الأخرى ، فدعاه تعالى عبادة حقها ، ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ و بتمتها دعائي ، لأنها إنقطاع إلى الله بتمامه ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ فيها : " قل ما يعبو بكم ربي لولا دعاءكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً " (٧٧:٢٥) ولا تختص " ادعوني " بالاستدعاء ، بل ودعاء العبودية الوحيدة دون إشراك بالله، وهي الأصل وتلك فرع لها .

٦١- وربكم هو ﴿ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ عن حركات التعب ونهضات النصب ﴿ والنهار مبصراً ﴾ لها ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ﴾ في مواضعه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ الله ، فهم بين كافر أو كفور .

٦٢- ذلكم ﴿ العظيم هو ﴾ الله ربكم ﴿ بكل رحماته ﴾ خالق كل شيء ﴿ ومنها الأرواح كما الأجساد ، لا شريك له ﴿ في خلقه ، إذ ﴾ ﴿ لا إله إلا هو فأنى توفكون ﴾ كذباً في صرفكم إلى غيره وإنصرفكم عنه وهو معروف بآياته .

٦٣- كذلك ﴿ البعيد ضلالة ﴾ يوفك ﴿ هكذا ﴾ السذنين كانوا ﴿ على طول خط التكليف ﴾ بآيات الله يجحدون ﴿ وهم بآيات الشيطان يؤمنون : " أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون " (٧٢:١٦) .

٦٤- وربكم هو ﴿ الله الذي جعل لكم الأرض قراراً ﴾ من القرّ : البرد ، بعد ما كانت شمساً ، فقرت على قرها لمعيشكم " أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً " (٦١:٢٧) ﴿ والسماء بناءً ﴾ " سقفاً محفوظاً " (٣٢:٢١) ﴿ وصوركم فأحسن صوركم ﴾ " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء " (٦:٣) بصور جسمية ونفسية ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ فليست الخبائث رزقاً لكم ، فهي محرمة ﴿ ذلكم ﴾ العظيم، هو ﴿ الله ربكم ﴾ دون أرباب مخلقة أخرى ﴿ فتبارك الله ﴾ بكافة البركات الربانية ﴿ رب العالمين ﴾ دونما استثناء " إلا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين " (٥٤:٧) .

٦٥- هو الحي ﴿ فقط ، بحقيقة الحياة ﴾ لا إله إلا هو ﴿ في ذاته وصفاته كحياته ﴾ فادعوه ﴿ دعوة ودعاء ، لاسواه ، حال كونكم ﴾ مخلصين له الدين ﴿ الطاعة عبودية ودعوة ﴾ الحمد ﴿ كله ﴾ لله رب العالمين ﴿ فلا حمد إلا للرب ، وهو رب العالمين .

٦٦- قل ﴿ هو لاء المشركين ﴾ إنني ﴿ ومن معي ﴾ نهيت أن أعبد الذين ^{تدعون} آمنون دون الله ﴿ مهما كانت مجاملة أو مسايرة أو حذباً إلى التوحيد ﴾ لما جاءني ﴿ الآيات ﴾ البينات من ربي ﴿ وهو منذ البداية ، مهما كانت منذ الرسالة أقوى ، وذلك هو قضية السلب " لا إله " تم ﴿ وأمرت ﴾ إيجاباً " إلا الله " ﴿ أن أسلم لرب العالمين ﴾ بقمة الإسلام له " وأمرت لأن أكون أول المسلمين " (١٢:٣٩) أولية في الدرجة ، لافي الزمن ، فإن قبلي مسلمين كثيراً .

٦٧- ﴿ هو ﴾ الله ﴿ الذي خلقكم من تراب ﴾ بداية كآدم " ء أسجد لمن خلقت طينا " (٦١:٧) فخلقه -إذا- بقفزة طينية ، وكذلك في أنسائه ﴿ ثم من نطفة ثم من علقه ﴾ : " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " (١٤:٢٣) ﴿ ثم يخرجكم طفلاً ﴾ أطفالاً ﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ بشد الجسم والروح ورشده ﴿ ثم لتكونوا شيوخاً ﴾ كفاية ضابطة في أعماركم ﴿ ومنكم ﴾ بعضاً بأحال معلقة أو محتومة ﴿ من يتوفى من قبل ﴾ الشيخوخة ﴿ وتبلغوا أحلاً ﴾ وقتاً ﴿ مسمى ﴾ مهما كان معلقاً أو محتوماً ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ الحقائق الربانية في أعماركم الموجلة : " أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير " (٣٧:٣٥) فإذا لاجمال للعقل لقللة الفرصة ، فلا عقوبة .

٦٨- ﴿ هو ﴾ الله ﴿ الذي يحيى ﴾ الأموات ﴿ ويميت ﴾ الأحياء ، لاسواء ﴿ فإذا قضى أمراً ﴾ منهما وسواهما ﴿ فإنما ﴾ ليس إلا أن ﴿ يقول ﴾ له كن فيكون ﴿ دون قول لفظي بخطاب ، بل قوله فعله ، وليست " يقول " إلا إشارة إلى نفاذ أمره .

٦٩- ﴿ ألم تر ﴾ بصرأ وبصيرة ﴿ إلى الذين يجادلون في آيات الله ﴾ " بغير سلطان أتاهم " نكراناً لكونها آيات الله وهي بينات ﴿ أنى يصرفون ﴾ صرفاً عنها إلى غير الله " فبأي حديث بعدا لله وآياته يؤمنون " (٦:٤٥) . ٧٠- ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ الرباني ككل ﴿ وما أرسلنا به رسلاً ﴾ من آيات رسولية ورسالية ، ومعارف وأحكام ﴿ فسوف يعلمون ﴾ بعدالموت : " كلاسوف تعلمون . ثم كلاسوف تعلمون . كلا لوتعلمون علم اليقين . لتروا الجحيم " (٦:١٠٢) .

٧١- ﴿ إذ الأغلال ﴾ النارية ﴿ في أعناقهم ﴾ كذلك ﴿ السلاسل يسحبون ﴾ بها ، كما كانوا في الدنيا في أضلال وسلاسل شيطانية ، فهنا حذاء وفاق .

٧٢- ﴿ في الحميم ﴾ حراً ﴿ ثم ﴾ أحرأ منه ﴿ في النار يسجرون ﴾ إضطرماً في النار " جهنم يصلونها وبئس القرار " (٢٩:١٤) . ٧٣- ﴿ ثم قيل لهم ﴾ بقاتل رباني ﴿ أين ما كنتم تشركون ﴾ بالله " بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم " (٢٨:٤٦) .

٧٤- ﴿ من دون الله قالوا ضلوا ﴾ هنا ﴿ عنا ﴾ كوناً وكياناً ﴿ بل لم نك ندعوا من قبل ﴾ هذا ﴿ شيئاً ﴾ من دون الله ﴿ كذلك ﴾ للرج والمرج ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ ضلالاً بضلالهم عن إلهتهم ، وآخر بتكذيب أنفسهم في دعوتهم ، ونكران دعوتهم إياهم .

٧٥- ﴿ ذلكم ﴾ الضلال ﴿ بما كنتم تفرحون في الأرض ﴾ إزدبساداً وتوسعاً في الفرح ﴿ وما كنتم تفرحون ﴾ بشديد الفرح إختيالاً وتبخراً .

٧٦- ﴿ ف ﴾ أدخلوا أبواب جهنم ﴿ السبع ، حالكونكم ﴾ مخالدين فيها ﴿ قدر خلودكم في كفركم ﴾ فبئس مشؤى ﴿ مكان المتكبرين ﴾ .

٧٧- ﴿ فاصبر ﴾ على أذاهم ولظاهم وضلالهم ، ﴿ إن وعدا الله ﴾ هذا ﴿ حق فإمانرينك بعض الذي نعدهم ﴾ هنا ﴿ أو توفيتك ف ﴾ على أية حال ﴿ إلبنا يرحمون ﴾ .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلِ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مَسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا تُورِثُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْتَوْفِيكَ فَإِنَّمَا يُرَجَعُونَ ﴿٧٧﴾

" بغير سلطان أتاهم " نكراناً لكونها آيات الله وهي بينات ﴿ أنى يصرفون ﴾ صرفاً عنها إلى غير الله " فبأي حديث بعدا لله وآياته يؤمنون " (٦:٤٥) . ٧٠- ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ الرباني ككل ﴿ وما أرسلنا به رسلاً ﴾ من آيات رسولية ورسالية ، ومعارف وأحكام ﴿ فسوف يعلمون ﴾ بعدالموت : " كلاسوف تعلمون . ثم كلاسوف تعلمون . كلا لوتعلمون علم اليقين . لتروا الجحيم " (٦:١٠٢) .

٧١- ﴿ إذ الأغلال ﴾ النارية ﴿ في أعناقهم ﴾ كذلك ﴿ السلاسل يسحبون ﴾ بها ، كما كانوا في الدنيا في أضلال وسلاسل شيطانية ، فهنا حذاء وفاق .

٧٢- ﴿ في الحميم ﴾ حراً ﴿ ثم ﴾ أحرأ منه ﴿ في النار يسجرون ﴾ إضطرماً في النار " جهنم يصلونها وبئس القرار " (٢٩:١٤) . ٧٣- ﴿ ثم قيل لهم ﴾ بقاتل رباني ﴿ أين ما كنتم تشركون ﴾ بالله " بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم " (٢٨:٤٦) .

٧٤- ﴿ من دون الله قالوا ضلوا ﴾ هنا ﴿ عنا ﴾ كوناً وكياناً ﴿ بل لم نك ندعوا من قبل ﴾ هذا ﴿ شيئاً ﴾ من دون الله ﴿ كذلك ﴾ للرج والمرج ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ ضلالاً بضلالهم عن إلهتهم ، وآخر بتكذيب أنفسهم في دعوتهم ، ونكران دعوتهم إياهم .

٧٥- ﴿ ذلكم ﴾ الضلال ﴿ بما كنتم تفرحون في الأرض ﴾ إزدبساداً وتوسعاً في الفرح ﴿ وما كنتم تفرحون ﴾ بشديد الفرح إختيالاً وتبخراً .

٧٦- ﴿ ف ﴾ أدخلوا أبواب جهنم ﴿ السبع ، حالكونكم ﴾ مخالدين فيها ﴿ قدر خلودكم في كفركم ﴾ فبئس مشؤى ﴿ مكان المتكبرين ﴾ .

٧٧- ﴿ فاصبر ﴾ على أذاهم ولظاهم وضلالهم ، ﴿ إن وعدا الله ﴾ هذا ﴿ حق فإمانرينك بعض الذي نعدهم ﴾ هنا ﴿ أو توفيتك ف ﴾ على أية حال ﴿ إلبنا يرحمون ﴾ .

٧٨- ﴿ ولقد أرسلنا ﴿ بتأكيدين بجمعية الصفات الربانية ﴿ رسلاً ﴿ على درجاتهم ﴿ من قبلك ﴿ ف﴿ منهم ﴿ بعضاً قليلاً في عدتهم ﴿ من قصصنا عليك ﴿ عرضاً رسولياً ورسالياً ، بأسماءهم أو سماتهم ﴿ ومنهم ﴿ وهم أكثرهم ﴿ من لم نقصص ﴿ هم ﴿ عليك ﴿ مهما قصصنا الكل بشروط رسالاتهم ، ومواهباتهم ﴿ و﴿ منها أنه ﴿ ما كان لرسول ﴿ أبداً ﴿ أن يأتي ﴿ المرسل إليهم ﴿ بأية ﴿ ربانية في أحواء رسالاتهم ﴿ إلا بإذن الله ﴿ إتياناً إياها بإذن الله ، لا وكالة أو نيابة أمأبه فيها من قبل الله ، ومن هذه الآيات ما كان يهلكهم ﴿ فإذا جاء أمر الله ﴿ بتحقيق آيته ﴿ قضي بالحق ﴿ كما هرق ﴿ وحسره نالك المبطلون ﴿ للحق .

٧٩- وذلك هو ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴿ جمع النعمة وهي هنا الحيوان غير المفترسة ، برية وبحرية وحيوية ﴿ لتزكوا ﴿ بعضاً ﴿ منها ﴿ بعضها ﴿ تاكلون ﴿ . ٨٠- ﴿ ولكم فيها منافع ﴿ أخرى ﴿ وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴿ كيفما كانت بعد أكل وركوب ﴿ وعليها وعلى الفلك ﴿ وما أشبه من مركوبات صناعية ﴿ تحملون ﴿ حيث الكل من خلق الله ، مهما كان فيها صنع خلق الله .

٨١- ﴿ ويريكم آياته ﴿ في الآفاق وفي أنفسهم ﴿ فأي آيات الله تنكرون ﴿ فأتوا بها إن كنتم صادقين ، فإننا نعيش آيات الله على آية حال ، في كل حلٍ وترحال . ٨٢- ألم يسيروا في أنفسهم ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴿ تأريخياً وجغرافياً ﴿ فينظروا ﴿ نظر البصر والبصيرة ، أن ﴿ كيف كان ﴿ حياة ﴿ عاقبة ﴿ تعقب الحياة الحاضرة ، لـ ﴿ الذين من قبلهم ﴿ من منكري آياته ﴿ كانوا أكثر منهم ﴿ عدة ﴿ وأشد منهم ﴿ عدة ﴿ : ﴿ قوة وآناراً في ﴿ هذه ﴿ الأرض ﴿ . . وعمرها أكثر مما عمرها وجاءتهم رسالهم بالبينات ﴿ (٩:٣٠) ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿ بعدتهم وعدتهم .

٨٣- ﴿ فلما جاءتهم رسالهم ﴿ المرسلون إليهم ﴿ ب﴿ الآيات ﴿ البينات ﴿ دون خفاء ولا حفاء ، فهم يدل أن يفرحوا بهم هؤلاء ﴿ فرحوا بما عندهم ﴿ أنفسهم ﴿ من العلم ﴿ مادياً ، دون علم رحي رباني ﴿ وحقاق ﴿ أحاط ﴿ بهم ﴿ هنا ، نفس ﴿ ما كانوا به يستهزئون ﴿ وهو العذاب الموعود عليهم ، بعدما كانوا موعوظين من ربهم .

٨٤- ﴿ فلما رأوا ﴿ بأم أعينهم ﴿ بأسنا ﴿ الحائق بهم ، ولما يأخذهم ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴿ إيماناً دون إختيار .

٨٥- ﴿ فلم يك ﴿ أبداً ﴿ ينفعهم إيمانهم ﴿ هذا ﴿ لما رأوا بأسنا ﴿ فإنه إيمان غاير حارٍ عن حقيقة ، بل خوفاً من بأس الله ، أعني دون إحتصاص ﴿ سنة الله التي خلقت في عباده ﴿ ككل ﴿ وحسره نالك ﴿ عند رؤية البأس ﴿ الكافرون ﴿ بالحق من ذي قبل ، والمبطلون إيمانهم إذ كان عند رؤية البأس ، فهذه ضابطة ثابتة حيث لا إيمان حقيقة عند رؤية البأس ، اللهم إلا شذر فيه حق من الإيمان عند البأس : " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومنعناهم إلى حين " (٩٨:١٠) . فهناك " قالوا آمنا " فلم يؤمنوا بقلوبهم ، وهنا " آمنوا " بقلوبهم ، فكلا القبول والرد عند رؤية البأس ضابطة ، سابقاً كقوم يونس ، ولاحقاً كالذين من بعدهم عند صالح الإيمان في رؤية البأس .

﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك من قبلك منهم من قصصنا عليك ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بشيء إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴿ لتزكوا منها ومنها تأكلون ﴿ ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ﴿ ويريكم آياته ﴿ فأي آيات الله تنكرون ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴿ فلتريك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴿ الله التي قد خلقت في عباده وخسر هنالك الكافرون ﴿

﴿ سورة فصلت ﴾

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَدَّثَنَا تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ
 آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ
 أَكْثَرُهُمْ فَهَمُّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ
 مِمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ فِيءَاذَانًا وَقُرْءَانًا مِّنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ جَحَابٌ
 فَأَعْمَلْنَا إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ
 أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكِبُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ
 لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
 هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٧﴾ قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ
 الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَأْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾
 وَجَعَلَ فِيهَا رُءُوسًا مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي
 أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿٩﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
 فَقَالَ لَهَا وَاللَّأَرْضِ أَتَبِيًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١٠﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم ﴾ هي ثانية الحواميم السبع ،
 عليها تخاطب أحمد عمداً ، بمناسبة الحرفين كخطاب ، و .
- ٢- ﴿ تنزيل ﴾ تدريجياً لهذا القرآن ﴿ من الرحمن ﴾ بعامة رحماته
 ﴿ الرحيم ﴾ بخاصتها ، إذ يشمل ذلك المنزّل كلنا الرحمتين .
- ٣- وذلك التنزيل هو ﴿ كتاب ﴾ كتب على قلب الرسول ، ومنه إليه
 كُتِبَ وإلى عامة المكلفين ﴿ فصلت آياته ﴾ كلها دون أي إجمال وإبهام ،
 حالكونه ﴿ فرأنا ﴾ يُقرء ﴿ عربياً ﴾ واضحاً في مرادات الله ﴿ لقوم ﴾
 يعلمون ﴿ أن في الكون حقاً فيتحرّون عنه ، فيجلدون كله فيه ، ومن
 الطريف أن الحواميم السبع كلها تتحدث بعد "حم" عن الكتاب .
- ٤- حالكون القرآن ﴿ بشيراً ﴾ برحمات الله ﴿ ونذيراً ﴾ عن نعماته
 ﴿ فأعرض أكثرهم ﴾ عن منشور ولاية الله ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ كلام الله .
- ٥- ﴿ وقالوا ﴾ عاذرين أنفسهم ﴿ قلوبنا ﴾ غارقة ﴿ في أكنة ﴾
 "غلف" ﴿ مما تدعوننا إليه وفي آذاننا رفر ﴾ وثقل ، لانسمع حتى يصل إلى
 قلوبنا لولم تكن في أكنة ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ يحجب بيننا وبينك
 على أية حال ، كما " قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول " (١١:٩١) وهم
 في ذلك الثالث السالوس لا يعذرون ، وإن " جعلنا على قلوبهم أكنة أن
 يفقهوه وفي آذانهم وقراً " (٦:٢٥) جزاء على عنادهم ، فضلاً عن سواهم ولما يجعل عليهم أكنة ووقراً ﴿ فاعمل إننا عاملون ﴾ تهديداً
 وتحديداً برسول الله . ٦- وفي جوابهم ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ في البشرية إلا أنه ﴿ يوحى إلي ﴾ من ربي ما يجسر نقص البشرية
 ﴿ إنما إلهم إله واحد ﴾ إضافة إلى وحي الفطرة والعقلية وسائر الآيات الآفاقية ﴿ فاستقيموا إليه ﴾ بعد إعرؤاحاكم بعداً عن الوحي
 ﴿ واستغفروه ﴾ عما أخطأتم ﴿ وويل للمشركين ﴾ بالله . ٧- ﴿ الذين لا يؤتون الزكوة ﴾ في الله ، إذ لا يؤمنون بالله ﴿ وهم ﴾
 أولاء ﴿ بالآخرة هم كافرون ﴾ لرباط وثيق بين طاعة الله والإيمان بالله . ٨- ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ وعملوا ﴾ كل
 ﴿ الصالحات ﴾ لإيمانهم بالله ﴿ لهم ﴾ أولاء ﴿ أحر غير ممنون ﴾ لامقطوع عنهم "عطاء غير مجذوذ" ولا منقل عليهم منة .
- ٩- ﴿ قل ﴾ لهؤلاء الكفار ﴿ أنكم لتكفرون بـ ﴾ الله ﴿ الذي خلق الأرض في يومين ﴾ زمانين تلو بعض البعض ، من الأيام الستة
 لخلق السماوات والأرض ﴿ وتجعلون له أنداداً ﴾ أضداداً في الألوهية في خلقه و" ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت " (٦٧:٣) هو نتيجة
 أنداد ﴿ ذلك ﴾ الخالق الوحيد ، هو ﴿ رب العالمين ﴾ من السماوات والأرضين .
- ١٠- ﴿ وجعل ﴾ مضافاً إلى خلق الأرض ، فيومه ليس من الستة ﴿ فيها ﴾ بأعماقها ﴿ رواسي ﴾ جبالاً شاهقة ﴿ من فوقها ﴾
 عالية الرعوس ، راسية الأساس ﴿ وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ﴾ بما جعلها قراراً بعد شماسها وإنزال ماء عليها ﴿ في أربعة أيام ﴾ تكملية ،
 دون أصل الخلقية الستة ، وقد تكون الفصول الأربعة بضمها ﴿ سواءً للسائلين ﴾ بركاتها وأقواتها ، حسب تكوينها بمساعيهم .
- ١١- ﴿ ثم استوى ﴾ إستواءً خلقياً ﴿ إلى السماء ﴾ الحال ﴿ هي دخان ﴾ من تفجرة المادة الأولى التي خلقت منها الأرض والسما ،
 و"دخان" هي الغاز المتصاعد من هذه التفجرة ﴿ فقال ﴾ تكوينياً ﴿ لها ﴾ دخاناً ﴿ وللأرض اتتيا ﴾ إلى تكوين ثانٍ ﴿ طوعاً أو كرهاً ﴾
 وليس إلا تسليمياً أمام إرادة الله ﴿ قالتا ﴾ تكوّننا أمام تكوينه ﴿ أتينا طائعين ﴾ .

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
 وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
 الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
 عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
 خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً
 فَأِنَّا بِنَا أَرْسَلْتُمْ بِمُكْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
 الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
 الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
 ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيَقَهُمْ
 عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْأَخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ
 لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
 الْهُدَىٰ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
 ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ
 أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ هَاشِدٌ
 عَلَيْهِمْ سَمِعُوهُمْ وَأَبْصَرُوهُمْ وَجَلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

١٢- ﴿ففضاهن﴾ دخان السماء ، جمعاً لمستقبل الجمع ﴿سبع﴾ سموات ﴿طباقاً﴾ بعضها فوق بعض في الحالة الدائرية السماوية ﴿في يومين﴾ من الستة الخلقية ﴿وأوحى﴾ وحي تكوين نسان كما للأرض في أربعة أيام ، ووحى تشريع ، إذ فيها مكلفون كما في الأرض ﴿في كل سماء﴾ من السبع ﴿أمرها﴾ الخاص بها ، فهذه أربعة أيام لخلق الأرض والسموات من الأيام الستة ، ثم اليومان الباقيان هما بين ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ وأصل الدخان السماوي وما أشبهه ، و "السماء الدنيا" هي أدنى السبع إلينا بأرضنا ، و "مصابيح" هي الأنجم الظاهرة في سماءنا ، وقد تكون في سائر السموات أنجم أخرى ، وكأصل أصيل نجم حنة الخلد التي هي "عندسرة المنتهى . عندها حنة المأوى" (١٥:٥٣) ثم ومن تلكم المصابيح شمسنا ، فهي مخلوقة بعد الأرض بمرحلتين ، إذ توسط خلق السبع بين خلق الأرض والمصابيح ، فكيف تكون الأرض من مواليد الشمس ، وقد وصل العلم الآن إلى ذلك التأخر شيئاً ما كما شرحناه في "الفرقان" أجل "مصابيح" للإنارة والتدليل في ظلمات البر والبحر وجعل لكم النجوم لتبهتوا بها في ظلمات البر والبحر" (٩٧:٦) ﴿وحفظاً﴾ عن حوادث مزرية ، منها التسمّع إلى الملا الأعلى "لا يسمعون إلى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب" (٨:٣٧) حيث النجوم هي أصول المدفيعات السماوية ،

- لنيزاك نارية تدحر وتنقب المتسمعين من الشياطين إلى الملا الأعلى" دحوراً ولهم عذاب واصب" (٩:٣٧) و ﴿ذلك﴾ العظيم هو ﴿تقدير العزيز العليم﴾ . ١٣- ﴿فإن أعرضوا﴾ عن هذه الذكريات ﴿فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ .
- ١٤- ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم﴾ أمامهم ﴿ومن خلفهم﴾ ورائعهم ولهم أخبارهم ﴿ألا تعبدوا إلا الله﴾ وذلك بعد رسل الفطرة والعقلية وسائر الآيات الآفاقية ﴿قالوا لو شاء ربنا﴾ أن يرينا بتوحيده ﴿لأنزل ملائكة﴾ رسلاً أو شهوداً لرسل البشر ﴿فإننا بما أرسلتم به﴾ أيها البشر ﴿كافرون﴾ . ١٥- ﴿فأما عاد﴾ قوم هود ﴿فاستكبروا في الأرض﴾ على الرسل ﴿بغير الحق﴾ مغايراً إياه ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾ حتى يحكم علينا ، ألم يروا ضعفهم في أنفسهم ﴿أولم يروا﴾ لو كانوا أقوياء ﴿أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ والحال أنهم ﴿كانوا﴾ دائماً ﴿بآياتنا يجحدون﴾ .
- ١٦- ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ باللغة الشرو والصروالقر : البرد ﴿في أيام نحسات﴾ بذلك الصرصر ﴿لنديقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى﴾ منها ﴿والحال أن﴾ هم ﴿هناك﴾ لا ينصرون ﴿ومهما كان هنا نصر فليس أمام عذاب الله﴾ .
- ١٧- ﴿وأما ثمود﴾ قوم هود ﴿فهديناهم﴾ دلالة ﴿فاستحبوا﴾ بإختيارهم ﴿العمى﴾ الكفر ﴿على الهدى﴾ الإيمان (فأخذتكم صاعقة العذاب الهون) إهانة ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من أسباب الهون .
- ١٨- ﴿ونجينا﴾ في هذه العذابات ﴿الذين آمنوا﴾ بالله ﴿وكانوا يتقون﴾ الله ، تقوى أمام طفوى .
- ١٩- ﴿ويوم﴾ القيامة ، حيث ﴿يحشر﴾ جمعاً ﴿أعداء الله إلى النار فهم يزعون﴾ جمعاً إلى النار بعد جمعهم في حشرهم .
- ٢٠- ﴿حتى إذا جاءوها﴾ : النار ﴿شهد عليهم سمعهم﴾ بما سمعوا ﴿وأبصارهم﴾ بما أبصروا ﴿وجلودهم﴾ أبدانهم بأعضائها ﴿بما كانوا يعملون﴾ فإن المكلفين هم بأعضائهم سيجلات بأعمالهم إضافة إلى سجلات أرضية وملائكية وسائر الشهود .

وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
 وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصِيبْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا قَالَتِ النَّارُ مَثْوَى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيْضَنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرَزَيْنَاهُمْ مَبِينًا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنْذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنْجِزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ آضَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

٢١- وقالوا لجلودهم ﴿ ككل ، حيث تشمل سمعهم وأبصارهم وهما أهمها ﴾ لم شهدتم علينا ﴿ لما شهدوا شهادتها عليهم ، وكيف تشهد جلود الإنسان على نفسه ، وهي لا تعمل إلا بإرادته ﴾ قالوا أنطقنا الله ﴿ صوتاً وصوراً كما تلقيناها مما عملتم ﴾ الذي أنطق كل شيء ﴿ تلقياً لشهادة فالقاء لها ، كما " يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها " وهو خلقكم أول مرة ﴿ للحياة الدنيا ﴾ وإليه ترجعون ﴿ ثاني مرة .

٢٢- وما كنتم تستترون ﴿ عن ﴾ أن يشهد ﴿ تلقياً يوم الدنيا ، فالقاء يوم الأخرى ﴾ عليكم سمعكم ﴿ بما سمعت ﴾ وأبصاركم ﴿ بما أبصرت ﴾ وجلودكم ﴿ بما عملت ﴾ ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴿ بلى يعلم ويُعلم لهذه الشهود لكي تشهد عليكم .

٢٣- ذلكم ﴿ البعيد عن الحق ﴾ ظنكم الذي ظننتم بربكم أردنكم ﴿ إهلاكاً " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً " (٣٠:٣) ﴾ فأصيبتهم من الخاسرين ﴿ خلاف ما كنتم تزعمون . ٢٤- ﴿ فإن يصيروا ﴾ على مشوى ﴿ فالنار مشوى لهم ﴾ " فما أصبرهم على النار " (١٧:٢) حيث الصبر لا يفيدهم قرصاً " أصلوها فاصبروا أو لاتصبروا سواء عليكم " (١٦:٥٢) ﴿ وإن يستعتبوا ﴿ طلباً للعتب

" فيومئذ لا ينفع الذين كفروا معذرتهم ولا هم يُستعتبون " (٥٧:٣٠) فقد غلق اليوم باب العتاب ، متاباً وعتاباً قد يفيد " سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص " (٢١:١٤) .

٢٥- ﴿ وقيضنا ﴾ إرسالاً بديلاً عن الهدى لما تركوها ﴿ لهم قرناء ﴾ يوم الدنيا ، من شياطين الجن والإنس ﴿ فزيناوا لهم مابين أيديهم ﴾ من دنياهم الحاضرة والمستقبله وبعد الموت ، أنها كلها حسنة ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ ماخلفهم ﴾ من أعمال ماضية ﴿ وحق عليهم القول ﴾ كلمة العذاب ﴿ في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس ﴾ الغابرين في حق القول ﴿ إنهم كانوا خاسرين ﴾ حياتهم .

٢٦- وقال الذين كفروا ﴿ وغالوا ، لأضرابهم وغيرهم ﴾ لاتسمعوا لهذا القرآن ﴿ سماعاً صالحاً لمكان " ل " بل ﴾ والغوا فيه ﴿ لغو القول ، دَعَلًا ضد سماعه ﴾ لعلكم تغلبون ﴿ وحيه إلى لغوه فلا يؤثر أثره .

٢٧- ﴿ فلنذيقن الذين كفروا ﴾ ضالين ومضلين ، عامدين عاندين ﴿ عذاباً شديداً ﴾ كشدة كفرهم ﴿ ولنجزينهم أسوء الذي كانوا يعملون ﴾ لازيادة على عملهم السوء فإنه ظلم " ولا يظلمون فتبلاً " ف " إنما تجزون ما كنتم تعملون " بل هو جزاء أسوء العمل بأسوء العذاب " جزاءً وفاقاً " دون تخفيف ، بل هو حساب دقيق دون تقليل ، عكس الذين آمنوا حيث يجازون أحسن الذي عملوا ، وهو أحسن مما عملوا ، إذ " لدينا مزيد " ثم الجزاء فيهما هو العمل نفسه ، ظهوراً هناك بملكوته ، بفارق أن الأحسن جزاءه أحسن منه ، والأسوء هو الأسوء نفسه . ٢٨- ﴿ ذلك ﴾ الأسوء هو ﴿ جزاء أعداء الله النار ﴾ في دار القرار ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ البقاء قدر أعمالهم دون زيادة ، ف " جزاء سيئة سيئة مثلها " محدوداً بحدود ﴿ جزاءً بما كانوا بآياتنا يمحذون ﴾ .

٢٩- وقال الذين كفروا ﴿ بالله ﴾ ربنا أرننا الذين أضلانا ﴿ جميعين جميعين ﴾ من الجن والإنس ﴿ حتى ﴾ نجعلهما تحت أقدامنا ﴿ كما جعلونا تحت أقدامهم بإقدامهم ﴾ ليكونا من الأسفلين ﴿ كما جعلونا من الأسفلين .

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ
 الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾
 وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
 إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
 ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
 وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا
 إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
 وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
 إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
 رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

٣٠- ﴿﴾ إن الذين قالوا ربنا الله ﴿﴾ قولاً نابعاً عن علم ، نابعاً بإيمان
 ﴿﴾ ثم ﴿﴾ بعدما قالوا ﴿﴾ استقاموا ﴿﴾ في كل كونهم وكيانهم على "ربنا الله"
 دون إجماع إلى سوى الله ، إلا وسيلة وصيلة إلى هدى الله ﴿﴾ تنزل عليهم
 الملائكة ﴿﴾ منذ استقامتهم في "ربنا الله" ﴿﴾ ألا تخافوا ﴿﴾ مما يخاف منه هنا
 ومستقبلاً ، دنياً وعقبى ﴿﴾ ولا تحزنوا ﴿﴾ على ما فات منكم ماضياً في سبيل
 الاستقامة في "ربنا الله" ﴿﴾ وأبشروا ﴿﴾ بعضكم بعضاً ﴿﴾ بالجنة التي كنتم
 توعدون ﴿﴾ إياها . ٣١- ﴿﴾ نحن ﴿﴾ الملائكة ﴿﴾ أولياءكم ﴿﴾ تنزل عليكم ،
 وحيّاً وإعانة بأمراة الله ﴿﴾ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿﴾ ومهما لا يحصل لكم
 في الدنيا كل ما تريدون ﴿﴾ ولكم فيها ﴿﴾ الآخرة ﴿﴾ ماتشتهي ﴿﴾ إياه
 ﴿﴾ أنفسكم ﴿﴾ المستقيمة في الله ﴿﴾ ولكم فيها ما تدعون ﴿﴾ : تطلبونه ، جمعاً
 بين ما تشتهون دون طلب وما تطلبون . ٣٢- حالكون الجنة بما تشتهون
 وتدعون ﴿﴾ نزلاً ﴿﴾ مضيئاً ﴿﴾ من غفور ﴿﴾ للذنوب لكم ﴿﴾ رحيم ﴿﴾ بعد
 غفره أن يرفع درجات لكم . ٣٣- ﴿﴾ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله
 غيره بعد نفسه ، دعوة ربانية على ضوء رسالات الله ﴿﴾ وعمل صالحاً ﴿﴾
 في نفسه ودعوته إلى الله ﴿﴾ وقال ﴿﴾ لمن يدعوهم إلى الله ﴿﴾ إنني من
 المسلمين ﴿﴾ الله ، المسلمين ، قولاً لـ "ربنا الله" واستقامة فيها لله ، فلا
 أحسن منه قولاً وعملاً ، مهما كان ذلك درجات .

٣٤- ﴿﴾ ولا تستوي ﴿﴾ القول والفعله والدعوة ﴿﴾ الحسنة ﴿﴾ مع بعض البعض ، لأنها درجات ﴿﴾ ولا ﴿﴾ تستوي كذلك ﴿﴾ السيئة ﴿﴾
 لأنها درجات ، فضلاً عن إستواء الحسنة والسيئة ، لذلك ﴿﴾ إدفع بـ ﴿﴾ الطريقة ﴿﴾ التي هي أحسن ﴿﴾ السيئة "ويدعون بالحسنة السيئة"
 (٢٢:١٣) ف "إدفع بالتي هي أحسن السيئة" (٩٦:٢٣) ﴿﴾ فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴿﴾ ومن ثم قد يصبح ولياً حميماً ،
 وأقل تقدير أن تزول سببته ، وأما إن دامت عليك أو وعلى سواك فلا دفع - إذا - إلا باعتدائهم بالمثل .

٣٥- ﴿﴾ وما يلقاها ﴿﴾ الحسنة التي تدفع السيئة ﴿﴾ إلا الذين صبروا ﴿﴾ على سيئة تدفع بالحسنة ، دون مقابلة لها بالسيئة ﴿﴾ وما
 يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴿﴾ من الصبر في الله ، إيماناً بالله .

٣٦- ﴿﴾ وإما ينزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴿﴾ هو الدخول في أمر لفساده ﴿﴾ فاستعذ ﴿﴾ منه ﴿﴾ بالله ﴿﴾ بكل كيانتك ﴿﴾ إنه هو السميع ﴿﴾
 استعذتك ﴿﴾ العليم ﴿﴾ بواجبتك : "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً"
 . (٥٣:١٧)

٣٧- ﴿﴾ ومن آياته ﴿﴾ الدالة على توحيده ﴿﴾ الليل والنهار والشمس والقمر ﴿﴾ وما أشبه من آيات آفاقية وأنفسية ، مهما كانت
 درجات ﴿﴾ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ﴿﴾ وهما من آياته ومخلوقاته ﴿﴾ واسجدوا لله الذي خلقهن ﴿﴾ هذين رسواهما من خلقة ﴿﴾ إن
 كنتم إياه ﴿﴾ فقط ﴿﴾ تعبدون ﴿﴾ فالسجود لغیر الله محرم أيا كان ، عبودية أو إحتراماً ، لأنه خلقه (١) وهنا تجب السجدة لله سبحانه وتعالى .

٣٨- ﴿﴾ فإن استكبروا ﴿﴾ عن السجود لله ، إشراكاً بالله ، أو إحتراماً له إحترامهم لله ﴿﴾ فالذين ﴿﴾ هم ﴿﴾ عند ربك ﴿﴾ قريبي وزلفى
 من السابقين والمقربين وأقربهم هو رسول الله ﴿﴾ يسبحون له ﴿﴾ لاسواه ﴿﴾ بالليل والنهار ﴿﴾ تواصلوا دونما إنقطاع ﴿﴾ وهم لا يستمعون ﴿﴾
 ملالاً وتعباً عن تسبيحه ، بل هم فيها دائمون ، دوام توحيدهم في عبودية الله .

٣٩- ﴿ ومن آياته ﴾ في الإحياء بعد الموت ﴿ أنك ترى الأرض ﴾ اليابسة ﴿ عاشقة ﴾ ميتة دون إهتزاز وربوة ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء ﴾ إهتزت ﴿ تحركت بالإنبات ﴾ وربت ﴿ زادت بالنبات ﴾ إن الذي أحيها ﴿ بعد موتها بحبة وماء ميتين ﴾ لمحيي الموتى ﴿ الميتين بأبدانهم بإنزال ماء الحياة ، فأرجاع لها إلى مثل ما كانت فأرجاع أرواحها إليها ، فـ ﴿ إله على كل شيء ﴾ ممكن في ذاته ﴿ قدير ﴾ اللهم إلا على اللاشيء المستحيل في ذاته ، فليس هو شيئاً حتى تتعلق به قدرة .

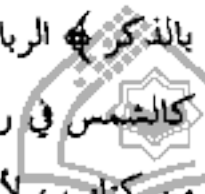
٤٠- ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا ﴾ بحفرة لها مائلة عن الحق ، تعامياً عنها حتى لا يستدل بها على الحق ﴿ لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار ﴾ هنا وفي الأخرى بما ألقى نفسه فألقاها فيها ﴿ خير أمن يأتي أمنا ﴾ على نفسه ﴿ يوم القيامة ﴾ حيث ابتعد عن النار بما اتقى ﴿ إعملوا ﴾ أمراً أمراً من النهي ﴿ ما شئتم ﴾ بأهواءكم ﴿ إنه بما تعملون بصير ﴾ فهو على جزاءكم يوم القيامة قدير . ٤١- ﴿ إن ﴾ منهم هؤلاء ﴿ الذين كفروا بالذكر ﴾ الرباني كله ، وهو القرآن الحاروي لكل ذكر ﴿ لما جاءهم ﴾ كالشمس في رابعة النهار ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴾ غالب على كل ما سواه من كتاب ، لأنه من الله العزيز ، فـ "إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون" (٩:١٥) ٤٢- ﴿ ومن عزته المطلقة أنه ﴾ لا يأتيه الباطل ﴿ وهو كل ما ينافي مافيه ، من تحريف بزيادة أو نقصان ، أو تبديل له أياً كان ، كما لا يأتيه مبطل فيصبح باطلاً ﴾ من بين يديه ﴿ وهي كل ذكر قبله ، فإنها تؤيده وفيه مزيد ﴾ ولا من خلفه ﴿ ما يطله نسخاً أو تحويراً وتغييراً ، مما يدل على صيانة القرآن عن كل نسخ أو تحريف أو إبطال حجة وما أشبه ، لأنه ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ بعزته ﴿ حميد ﴾ بحكمته ، فرغم إثبات الباطل في سائر كتب السماء ، تحريفاً فيها أو نسخاً بعترتها ، فلانسخ في القرآن بغيره ولا تحريف وتجديف ، مما يدل على صيافته المطلقة حتى القيامة الكبرى وأنه خاتمة كتب الوحي .

٤٣- ﴿ ما يقال لك ﴾ من قبيلات غيلات عليلات ﴿ إلا ما قد قيل للرسول من قبلك إن ربك لذومغفرة ﴾ لمن استغفر عن هذه القبيلات ﴿ وذو عقاب أليم ﴾ لغير المستغفرين . ٤٤- ﴿ ولو ﴾ مستحجلاً في الحكمة العليا الربانية ﴿ جعلناه قرآناً أعجمياً ﴾ غير عربي ، وهو أعرب اللغات وأفصحها ﴿ لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ إيضاحاً لمرادات الله ، بتعصب عربي قائلين ﴿ ء ﴾ ﴿ قرآن ﴾ أعجمي و ﴿ إنسان ﴾ عربي قل هو ﴿ القرآن أعجمياً أو عربياً ﴾ للذين آمنوا ﴿ عربياً أو أعجمياً ﴾ هدى وشفاء ﴿ من كل داء نفسي ﴾ والذين لا يؤمنون ﴿ أياً كانوا ، هم ﴾ في آذانهم وقرءوا ﴿ بما أوقروها ﴾ وهو عليهم عمى ﴿ إذا أبصروها ﴾ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴿ لبعدهم عن الحق ونداء الحق ، فقد ينادون يوم القيامة على بعدهم عن المنادي من مكان بعيد لأنهم لا يأهلون قريباً حتى في نداء التائب .

٤٥- ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ فاختلف فيه ﴾ في أصل وحيه تصديقاً وتكذيباً ، وبعد وحيه تطبيقاً وتركاً ، أو تحريفاً واستسلاماً ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ إسهالاً إلى أجل مسمى ﴿ لقضى بينهم ﴾ بالحق عقاباً حساباً ﴿ وإنهم ﴾ غارقون ﴿ لفي شك منه ﴾ الكتاب ﴿ مرهب ﴾ كأنه شك مسنود إلى دليل وليس إلا عليل .

٤٦- ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ صالح ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ طالح ، دون ضرر أو نفع إلى الله ﴿ وما ربك بظلام للبيد ﴾ أن يجرحهم على سوء ثم يعاقبهم به ، أو يزيد في عقوبة المستحقين ، على كونه رباً وهم عبده .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا الْمَعْيُ الْمَوْقُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكِنْتُبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَوْمَئِذٍ وَمَنْ عَمِلَ سَاءً فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾



٤٧- ﴿إِلَيْهِ﴾ لاسواه ﴿يرد﴾ بعد ترداد الأمر بين من يترددون ﴿علم الساعة﴾ بل و"أكاد أخفيها" على نفسي ، لعمق غيبها ، فضلاً عن سوى الله ، بل ﴿وما تخرج آمن﴾ أي كانت : نباتية - حيوانية - حنبيه وإنسانية وما أشبه ﴿وما تحمل من أنثى﴾ أي كانت ﴿ولانضع لإبعلمه﴾ توحيداً لربوبية العلم، الوحيدة ﴿و﴾ سوف يأتي ﴿يوم يناديهم﴾ أولاء المشركين ﴿أين شركائهم﴾ "الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء" ﴿قالوا أذننا﴾ إعلاناً وإسراراً بنبي ، يوم الدنيا فطرياً مخالفتها ، و هنا حاضراً مشهوداً وافقناه ﴿ما منا من شهيد﴾ على شركاء . ٤٨- ﴿وضل عنهم﴾ يوم الأخرى ﴿ما كانوا يدعون﴾ إياه، يوم الدنيا ﴿من قبل وغلنوا﴾ تخميناً بحقه أن ﴿ما لهم من عييص﴾ هناك ، فلات حين مناص ، إذ فات يوم خلاص .

٤٩- ﴿لايسأم﴾ مللاً ﴿الإنسان من دعاء﴾ هـ ﴿الخير﴾ وهو الموافق لهواه ، دون هداه ﴿وان مسه الشر﴾ مالا يهواه ﴿فيؤس قنوط﴾ دون أي رجاء في أي خير، كأن لم يسبق له أي خير . ٥٠- ﴿و﴾ لكن عكس ذلك ﴿لئن أذقناه رحمة منا﴾ لا يستحقه ﴿من بعد ضراء مسته﴾ على يأسه فيه وقنوطه ﴿ليقولن هذا لي﴾ كأنه ليس من الله ، بل من نفسه ولها ، أو استحقاقاً له من الله ، وعكس ما يجب عليه ﴿ليقولن نعم﴾ السيآت عني " (١٠:١١) بل ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ بل ﴿و﴾ لو كانت قائمة ﴿لئن رجعت إلى ربي إن لي للحنسنى﴾ حياة طيبة كما هنا ﴿فلننبن﴾ بخير ذي فائدة عظيمة ، علماً وواقعاً ﴿الذين كفروا﴾ هكذا ﴿بما عملوا﴾ هـ من سوء ﴿ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ . ٥١- ﴿وإذا أنعمنا على﴾ هذا ﴿الإنسان أعرض﴾ عنا ﴿وفا﴾ بلياً إفتخارياً ﴿بجانبه وإذا مسه الشر فلدعاه عريض﴾ كأن له الخير فقط دون شر .

٥٢- وأخيراً لو لم يكن لكم برهان على أنه من عند الله ﴿قل أرايتم إن كان من عند الله﴾ إذ لا يستحيل لأقل تقدير ومع كل تقدير ﴿ثم﴾ بعد ذلك الاحتمال الوارد ﴿كفرتم به﴾ إذ لا يصح الكفر بشيء إلا عند تأكيد من كذبه ، فهنا ﴿من أضل ممن هو في شقاق بعيد﴾ أن نفسه في شق ودعوة الحق في شق آخر بعيد ، خلافاً للحائطة في عملها الأليق من كل حائطة ترومونها .

٥٣- ﴿سنريهم﴾ جموع المكلفين ، منذ الحال حتى الاستقبال ، دون وقفة على ما في الحال ﴿آياتنا﴾ كلها دون إعضال ولا إجمال أو إدغال ، فنحن نعيش آيات الله ، الدالات على ربوبيته الوحيدة على طول حط حياة التكليف ، وبعد الموت برزخاً وقيامة ﴿في الآفاق﴾ كلها ﴿وفي أنفسهم﴾ كلها ، آيات في دواخل النفوس، فطرية - عقلية - فكرية وعلمية، وآيات أخرى في عوارجها ، على تدرجهم في درجات تلقيات الآيات ، متراكبة متزايدة ، فكلاً تقدم العقل والعلم ، تقدمت آيات ربانية ﴿حتى يتبين لهم﴾ عياناً ﴿أنه﴾ الله ﴿الحق﴾ كله ، فلا حفاء في "الحق" ولا همول ، إلا الشمول المبين ﴿أولم يكف بربك﴾ بقمة الربوبية ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾ قيومية ، بحضور العلم والقدرة والرحمة ، تلقياً وإلقاءً .

٥٤- ﴿ألا﴾ نبهة شاملة ﴿إنهم﴾ أولاء الحمائي الأعمين ، غارقون ﴿في مرية﴾ "شك مريب" ﴿من لقاء ربهم﴾ هنا وفي الأخرى ﴿ألا إنه بكل شيء محيط﴾ فكيف ينكر لقاءه .

﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركاءى قالوا أذننا أذننا ما منا من شهيد ﴿٧﴾ وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من عييص ﴿٨﴾ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤس قنوطاً ﴿٩﴾ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عند الله حسنى فلننبن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿١٠﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض وفتنا بجانبه وإذا مسه الشر فلدعاه عريض ﴿١١﴾ قل أرايتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴿١٢﴾ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴿١٣﴾ ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط ﴿١٤﴾

﴿١٤﴾

﴿١٥﴾

﴿١٦﴾

﴿١٧﴾

﴿ سورة الشورى ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم ﴾ ثلاثة الحواميم السبع ، إضافة إلى . ٢- ﴿ عسق ﴾ ومهما نتلمح من " حم " محمداً أحمد " لانتلمح من "عسق" شيئاً، ولأن معانيها تخص صاحب الوحي المحمدي ﷺ .

٣- ﴿ كذلك ﴾ العظيم ، الخاص والعميم ﴿ يوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ من أصحاب الوحي ، على درجاتهم ، " يوحى " : ﴿ الله العزيز الحكيم ﴾ في ألوهيته . ٤- ﴿ فإن ﴾ له ما في السماوات وما في الأرض ﴿ وما بينهما ، وهي الكون كله ﴾ وهو العلي ﴿ بكل علو على خلقه ﴾ العظيم ﴿ بكل عظمة ، لا يسامى فيها ولا يساوى . ٥- ﴿ تكاد السماوات يتفطرن ﴾ إنشقاقاً ﴿ من فوقهن ﴾ على الأرض : أن " وقالوا اتخذ الرحمن ولداً " (٩١:١٩) ﴿ والملائكة ﴾ . عن فوقهم من الرسل ﴿ يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ إن تابوا عن الإشراك به ﴿ ألا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ من يستغفر ويسترحم . ٦- ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء الله ﴾ لا سواه ﴿ حفيظ عليهم ﴾ عابدين ومعبودين ، وحتى أنت يا محمد لست عليهم حفيظاً ، إذ ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ إن أنت إلا رسول .

٧- ﴿ وكذلك ﴾ العظيم العظيم ﴿ أوحينا إليك قرآناً عربياً ﴾ واضحاً في الدلالة والمدلول ، فلتعني - فقط - عربية اللغة ، مهما كانت أفضل وأعرب اللغات ﴿ لتنذرأم القرى ﴾ مكة المكرمة ، عاصمة هذه الرسالة الأخيرة ، ولأن " القرى " جمعاً محلي باللام تعني الإستغراق ، فمستغرق القرى والمجتمعات المكلفة في الكون كله ، هم منذرون به ، فتعني - إذاً - ﴿ ومن حولها ﴾ كافة القرى دونما إستثناء مما يدل على عمومية وأمية هذه الدعوة القرآنية في الطول التاريخي والعرض الجغرافي : " تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً " (١:٢٥) ﴿ وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ . ٨- ﴿ ولو ﴾ مستحبلاً في الحكمة الربانية ﴿ شاء الله ﴾ ولن يشأ ﴿ لجمعهم ﴾ " أم القرى ومن حولها " : كافة المكلفين طول الزمان وعرض المكان ﴿ أمة واحدة ﴾ في هذه الشرعة الأخيرة : " ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم " (٤٨:٥) أم وفي الهدى " ولو شاء الله لجمعهم على الهدى " (٣٥:٦) ﴿ ولكن يدخل من يشاء ﴾ الرحمة فيشاءها الله له ﴿ في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ﴾ .

٩- ﴿ أم اتخذوا ﴾ وعزاً ﴿ من دونه أولياء ﴾ يلون أمورهم ﴿ فالله ﴾ لا سواه ﴿ هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء ﴾ ممكن في نفسه ﴿ قدير ﴾ يشاءه إن كان صالحاً في حكمته .

١٠- ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء ﴾ أبأ كان وأيان ومن أي كان ﴿ فحكمه ﴾ الفصل المزيل لأي إختلاف ، هو فقط ﴿ إلى الله ﴾ وإذ لا يوحى إليكم ككل ، فالمرجع في حكم الله ليس إلا كتاب الله ، كأصل أصيل لا حول عنه ، فهو الحاكم لا سواه ، والرسول إنما ينقل حكمه دون أن يحكم : " يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن و . " (١٢٧:٤) ثم الطاعة مثلثة ومثناة وموحدة لله : " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . " (٥٩:٤) ﴿ ذلكم الله ربي ﴾ الحاكم الوحيد في كل إختلاف إلى إئتلاف ﴿ عليه ﴾ لا سواه ﴿ توكلت ﴾ في أحكام وسواها ﴿ وإليه انيب ﴾ رجوعاً إليه .

سورة الشورى

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ﴿ عسق ﴾ ﴿ كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ الله العزيز الحكيم ﴿ له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم ﴾ ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ﴾ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ﴿ إلا إن الله هو الغفور الرحيم ﴾ ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ﴾ ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ ﴿ ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ﴾ ﴿ أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه ﴾ إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه انيب ﴿

١١- ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ شقاً لهما عن المادة الأولية :
 " هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء " (٧:١١)
 وشقاً فيهما إفناء لهما أخيراً " إذا السماء انشقت . . . وإذا الأرض مدت " (٣:٨٤) ﴿ جعل لكم من أنفسكم ﴾ في الفطر الأول ﴿ أزواجاً ﴾ ذكرراً لأنثى وأنثى لذكر ﴿ جعل لكم ﴾ من الأنعام أزواجاً ﴿ وهو الذي ينزركم ﴾ إظهاراً ﴿ فيه ﴾ في فطره الكون ، فإنكم من أبرز البارز وأظهر الظاهر في الكون كله ﴿ ليس كمنه ﴾ ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً ﴿ شيء ﴾ غيره ، فلأمثلة بينه وبين خلقه أبداً ، فلا مثل له مهما كان له مثل وهو الآية حيث مثله أمام العقول دون إحاطة : " والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم " (٦:١٦) فهو شيء لا كالأشياء ، مهما كانت له تعالى مثلاً رؤية والكاف هنا تأكيد لنفي أي مثل ﴿ وهو السميع البصير ﴾ أمثاله مختلفة .

١٢- ﴿ له مقاليد ﴾ جمع مقلد من القلد : القتل ، تطويقاً مطلقاً لـ ﴿ السماوات والأرض ﴾ فليست منهما لسواه ، ومن ذلك أنه ﴿ يسطر الرزق ﴾ معنوياً ومادياً ﴿ لمن يشاء ﴾ فيشاء الله ﴿ ويقدر ﴾ لمن يشاء ، فليس بسط الرزق وقدره مفوضاً إلينا ولا مجبراً ﴿ إنه بكل شيء عليم ﴾ يسطر ويقدر حسب المصلحة الربانية .

١٣- ﴿ شرع لكم ﴾ المسلمين ، بعضاً ﴿ من الدين ﴾ وهو مطلق

الطاعة لله ، ما يدل على وحدة الدين وتعدد الشرائع إليه : " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها " (١٨:٤٥) " شرع " أصل ﴿ ما وصى به ﴾ مهما اختلفت طقوس في ظاهراً الأمر ﴿ نوحاً ﴾ وهنا يعبر عن الشرائع الخمس بالوصية ، لإلوحى القرآن ، مما يدل على أن سائر الوحي أمامه وصية ، كأنها ليست رحيماً ﴿ والذي أوحينا إليك ﴾ وحيماً جمعياً حاضراً ، و " وصى " مفرد غائب ، لبون بين الوحيين ، ثم بينهما ﴿ وما وصينا ﴾ جمعية حاضرة ﴿ به إبراهيم ﴾ إذ يفوق رحيه على نوح ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ موسى وعيسى ﴾ " شرع " لـ ﴿ أن أقيموا الدين ﴾ كأصل في الشرائع إليه ، حيث تتوحد الشرائع كلها في " الدين " وهو الطاعة لله وحده ﴿ ولا تفرقوا فيه ﴾ " وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه " (٢١٣:٢) ﴿ كبر على المشركين ﴾ بالله ﴿ ما تدعوهم إليه ﴾ من توحيدده ووحدة الدين في شرائعه ﴿ الله ﴾ لا سواه ﴿ يجتبي إليه من يشاء ﴾ من عباده ، فيوحي إليهم بشرائعه من الدين ﴿ ويهدي إليه من ينيب ﴾ إليه بالمتبين من عباده .

١٤- ﴿ وما تفرقوا ﴾ هؤلاء المتفرقون في الدين ﴿ إلا من بعدما جاءهم العلم ﴾ وحيماً إلى الرسل بآيات رسالاتهم ﴿ بغياً ﴾ وظلماً ﴿ بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى ﴾ مدى التكليف ﴿ لقضى بينهم ﴾ هنا ﴿ وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ أولاء المتفرقين ، هم غارقون ﴿ لفي شك منه مريب ﴾ غيرهم ، كأنه مسنود إلى دليل ، وليس إلا العليل .

١٥- ﴿ فلذلك ﴾ الهدف الأسمى من إقامة الدين ﴿ فادع ﴾ يا محمد إلى شرعتك من الدين ﴿ واستقم ﴾ في شرعتك ودعوتك ﴿ كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ﴾ وحي دون تحريف ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ توحيداً في الدين ، عدلاً وعدلاً ومنه ﴿ الله ربنا وربكم ﴾ في كافة الشرائع من الدين ﴿ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاجحة بيننا وبينكم ﴾ أمام حجة الدين ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ يوم الجمع ﴿ وإليه المصير ﴾ لذلك الجمع الصائر إليه : " فاستقم كما أمرت ومن تاب معك " (١١٢:١١) وهي أقوم من إستقامتك في نفسك فقط ، اللهم إلا ما هو خارج عن مكنتك .

﴿ فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذروكم فيه ليس كمنه شيء ﴾
 ﴿ وهو السميع البصير ﴾ ﴿ له مقاليد السموات والأرض يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم ﴾
 ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ ﴿ وما تفرقوا إلا من بعدما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ﴾
 ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم فلا يفرقنا وبينكم ولا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾

١٦- ﴿ وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ ﴾ ضده ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾
براهينه البينات ﴿ حجتهم داحضة ﴾ غير باهضة ﴿ عند ربهم ﴾ بحججه
البالغة ﴿ وعليهم غضب ﴾ من الله ﴿ ولهم عذاب شديد ﴾ كشدة عنادهم
حجاجاً في الله ضده .

١٧- ﴿ اللَّهُ ﴾ هو ﴿ الذي أنزل الكتاب ﴾ كله بهذا القرآن
﴿ بالحق ﴾ كله سبباً ومصاحبةً وغايةً ﴿ و ﴾ أنزل ﴿ الميزان ﴾ : " وأنزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط " (٢٥:٥٧) ويختص القرآن
بكونه الميزان دون سائر الكتب ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾
"إنهم يرونه بعيداً . ونراه قريباً " (٦:٧٠) .

١٨- ﴿ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ﴾ تحدياً على جميعها
﴿ والذين آمنوا ﴾ بها ﴿ مشفقون منها ﴾ حباً لإيمانهم بها، على تخوف
منها ﴿ ويعلمون أنها الحق ﴾ كله ، إذ فيه الحساب والجزاء ككل
﴿ إلا إن الذين يمارون في الساعة ﴾ شكاً في إرتياب وجاه آخرين
ليشككهم فيها، غارقون ﴿ لفي ضلال بعيد ﴾ عن الحق المراد .

١٩- ﴿ الله لطيف ﴾ علماً وقدرة ورحمة بكل لطفه وحنانه ﴿ بعباده
يرزق من يشاء ﴾ رزقاً فيشاءه الله له ﴿ وهو القوي العزيز ﴾ .

٢٠- ﴿ من كان ﴾ طول حياته ﴿ يريد ﴾ تصميماً صميماً ، بما ينزل
من بذر صالح ﴿ حرث الآخرة ﴾ دون جرحي على الدنيا ﴿ نزل له في حرثه ﴾ أكثر من بذره ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا ﴾ حرصاً
فيها دون إتجاه إلى الآخرة ﴿ نوته منها ﴾ دون كل ما يريد ﴿ وما له في الآخرة من نصيب ﴾ من حرثها ، ف"من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم
مشكوراً . كلا نغد هوآء وهوآء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً " (٢٠:١٧) .

٢١- أهم شرعوا لأنفسهم من الدين ﴿ أم لهم شركاء ﴾ الله ﴿ شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ وليس الشارع إلا الله ،
كما الدين : الطاعة ، ليس إلا الله ، فلا يشاركه حتى رسول الله ، ولا يأذن له فيها حيث الربانية لا تقبل شركة ، اللهم إلا رسالة عن الله
﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ ليوم الفصل ﴿ لقضي بينهم ﴾ هنا ، ولكنها يوم الفصل ﴿ وإن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ .

٢٢- ﴿ ترى ﴾ هناك ﴿ الظالمين ﴾ بحق الحق في توحيدهم ﴿ مشفقين ﴾ خائفين على رجاء ﴿ مما كسبوا ﴾ هنا ﴿ و ﴾ الحال
﴿ هو ﴾ ما كسبوا ﴿ واقع بهم ﴾ وقوع الكسب نفسه عليهم بظهور ملكوته ، ف " هل تجزون إلا ما كنتم تعملون " (٩٣:٦) " ولا تجزون
إلا ما كنتم تعملون " (٥٤:٣٦) " إنما تجزون ما كنتم تعملون " (١٦:٥٢) ولأن العمل أياً كان محدود بنفسه وأثره فالجزاء مثله : " وجزاء
شيعة سيئة مثلها " (٤٠:٤٢) ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم ، هم ﴿ في روضات الجنات لهم فيها ما يشاءون عند ربهم ﴾
في دار كرامته ونزول رحمته : " لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد " (٣٥:٥٠) " ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلاً
من غفور رحيم " (٣٢:٤١) ﴿ ذلك ﴾ العظيم من رحمت الله " عطاءً غير مجدود " ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ إذ يزيد على الصالحات دون
نهاية طولاً ، ودون مماثلة عرضاً " ربنا عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك " .

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَحْمُهُمْ
دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

- ٢٣- ﴿ ذَلِكُمْ فَضْلُ الْكَبِيرِ ۗ الَّذِي يَبْشُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ آجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْنَا لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَاسْتَجِبْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِدَّهُمْ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۗ
- ٢٤- أيقولون كذب الله في " المودة في القربى " أم وسواها ﴿ أم يقولون إفتري ﴿ هكذا ﴿ على الله كذباً ﴿ وذلك مستحيل بحسب الله ، بعدثابت الرسالة من الله ﴿ فإن يشاء الله ﴿ لو إفتريت على الله ﴿ يختم على قلبك ﴿ : " ولتقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين " (٤٦:٦٩) ﴿ ويمح الله الباطل ﴿ ولو كان من رسوله ﴿ ويمحق الحق بكلماته ﴿ الدالات على الحق والباطل ﴿ إنه علينا بذات الصدور ﴿ في حق أوباطل .
- ٢٥- ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴿ إذا تابوا إليه حقاً ﴿ ويعفو ﴿ عن السيئات ﴿ مهما كانت دون توبة : " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً " (٣١:٤) ﴿ ويعلم ما تفعلون ﴿ أيا كان .
- ٢٦- ﴿ ويستجيب ﴿ الله ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكاغرون لهم عذاب شديد ﴿ قدر كفرهم .
- ٢٧- ﴿ ولو ﴿ مستحيلاً في الحكمة ﴿ بسط الله الرزق لعباده ﴿ كما يشاءون ﴿ لبغوا في الأرض ﴿ أكثر مما يغفون ، وحتى الصالحين فضلاً عن الطالحين ﴿ ولكن ينزل بقدر ﴿ في حكمته ﴿ ما يشاء ﴿ ه ﴿ إنه بعباده خبير ﴿ يفهم بسط رزقهم ﴿ بصير ﴿ بما يفعلون .
- ٢٨- ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴿ المطر المغيث عن حدب ﴿ من بعدما فنتوا ﴿ من ماء ﴿ وينشر ﴿ بغيثه ﴿ رحمته ﴿ تروية وإنباتاً ﴿ وهو الولي الحميد ﴿ في ولايته .
- ٢٩- ﴿ ومن آياته ﴿ لربانته الوحيدة ، غير الوهيدة ﴿ خلق ﴿ ه ﴿ السماوات والأرض ﴿ بما خلق كل دابة ﴿ وما بث ﴿ فرق ﴿ فيهما ﴿ أرضاً وسماً ﴿ من دابة ﴿ مما يدل على أن في السماوات دواباً كما في الأرض ، ولا تعني " دابة " هنا الملائكة ، ولما كان " بث " مماثل على المسانحة ، وكون دواب في السماوات دليل كون الماء والكلاء فيها ، ثم ﴿ وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴿ دليل على وجود دواب عاقلة في السماء كما في الأرض لمكان " هم " الخاصة بنوي العقول ، و" جمعهم " بعد البث دليل جمع بين عقلاء من الأرض والسماء مستقبلاً ، لمكان " إذا يشاء " تسافراً بين الأرض والسماء ، وأيهما أخطر؟ لاندري ، ولما يصل إليه العلم حتى الآن على سيره السريع .
- ٣٠- ﴿ وما أصابكم من مصيبة ﴿ في أنفسكم وأموالكم ﴿ فيما كسبت أيديكم ﴿ نفساً مصابةً " حزاء وفاقاً " أو أنفس آخرين تعدياً على غيرهم ﴿ ويعفوا ﴿ الله ﴿ عن كثير ﴿ من مكاسيكم السوء .
- ٣١- ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴿ الله ﴿ في الأرض ومالككم من دون الله من ولي ﴿ يلي أمركم ﴿ ولا نصير ﴿ ينصركم .

٣٢- ﴿ومن آياته﴾ السفن والزوارق ﴿الجوار في البحر كالأعلام﴾
"وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام" (٢٤:٥٥) مما يلمح إلى عمومية
الجوار الصناعية قديماً وحديثاً ، وبخصوص الجوار الجارية بالريح :

٣٣- ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره﴾ وفي غيرها

يسكن غيرها ﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار﴾ على الابتلاء ﴿شكور﴾

على البلاء والنعاء . ٣٤- ﴿أو يوبقهن﴾ إهلاكاً لها كانت تجري

بطاقات أخرى ﴿بما كسبوا﴾ إستحقاقاً هنا ﴿ويعف عن كثير﴾ مما

كسبوا، وعن كثير منهم هنا . ٣٥- ﴿ويعلم﴾ الله علامة ، من العلم، والعلم

الذين يجادلون في آياتنا ﴿بإيقاقهم﴾ بما كسبوا أنه ﴿ما لهم من عيب﴾

عن إيقاق الله . ٣٦- ﴿فما أوتيتهم من شيء﴾ إستغراقاً لكل شيء

﴿ف﴾ هي ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ تمتعون بها فيها متعة وجنوة ،

وتشترون بها الحياة الأخرى ، ومتعتها الثانية هي عند الله ﴿وما عند الله

خير﴾ من متعة الدنيا ﴿وأبقى﴾ منها ، فقدموا من دنياكم لأخراكم

﴿للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ في هذه المتعة ، حتى تقدم لأخرى

"وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع" (٢٦:١٣) يشتري بها الأخرى ،

وهي خير وأبقى "للذين آمنوا" . ٣٧- ﴿ول﴾ الذين يجتنبون كبائر

الإثم ﴿بمهما عرضهم لم﴾ صفات: "إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم

سيئاتكم" (٣١:٤) ﴿والفواحش﴾ وهي متجاوزة الكبائر ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ غضبهم "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس"

(١١٤:٣) . ٣٨- ﴿والذين استجابوا لربهم﴾ على أية حال ، بعدما مضى من إيمان وتوكل وإحتساب : "الذين استجابوا لله من بعدما

أصابهم القرح" (١٧٢:٣) لافقط في غيره ﴿وأقاموا الصلاة﴾ بصلات عريقة بينهم وبين ربهم ﴿وأمرهم﴾ الإمر، حكماً أو موضوعياً

لايتين لأشخاصهم من الكتاب والسنة ﴿شورى بينهم﴾ بين أهليه الخصوص ، الصالحين لحل العقد، حتى تستحكم عرى آراءهم، وتقل

أخطأهم ، لاسيما في تغيب العصمة الطاهرة ﴿ومما رزقناهم﴾ نفساً ونفساً يصح إنفاقه ﴿ينفقون﴾ في سبيل الله ، ومنها "شورى

بينهم" فالشورى الصالحة بين أهلها، هي مما يسد كافة الثغور والأخطاء إلا ما يختص بالعصمة الربانية ، الخاصة بالمعصومين . ٣٩- ﴿والذين

إذا أصابهم البغي﴾ من أي باغ ﴿هم ينتصرون﴾ دون تخاذل أمام الباغى . ٤٠- ﴿و﴾ كضابطة أولية ﴿جزاء سيئة﴾ من مسيء عليكم

﴿سيئة مثلها﴾ فمن عفى ﴿عنها﴾ وأصلح ﴿بعفوه﴾ فأجره على الله ﴿رحاحة أو فرضاً في عفوه حسب مختلف الحالات﴾ إنه

لايحب الظالمين ﴿المجازين بأكثر من سيئة﴾ ، والعافين دون إصلاح ، فضلاً عن إفساد بإنظلامهم ، أن يعتدي المسيء أكثر أو يقي على إساءته ،

فإنه نصره للظالمين . ٤١- ﴿ولمن إنتصر﴾ من ناصرين ﴿بعد ظلمه﴾ الذي ظلم به ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ مهما كان هناك

سبيل للعفر غير مفروض . ٤٢- ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس﴾ أشخاصاً وجماعات ﴿ويغنون في الأرض بغير الحق﴾ ظلماً

وبغياً بغير الحق ، دون إعتداء بالمثل ، فأولئك عليهم سبيل لدفعهم عن ظلمهم وبغيتهم ، ﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾ في الدنيا والآخرة .

٤٣- ﴿ولمن صبر﴾ على سوء ﴿وغفر﴾ عنه ، كضابطة إلا في غير إصلاح ، فضلاً عن إفساد بصبره وغفره ﴿إن ذلك من عزم

الأمر﴾ وتصميمها ، فإنهما إصلاح لما فسد . ٤٤- ﴿ومن يضل﴾ الله بما ضل بنفسه ﴿فما له من ولي من بعده وترى الظالمين

لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مريد من سبيل﴾ ألا نعذب فتجبر ظلمنا : "ربنا أخرجنا بعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل" . (٣٧:٣٥) .

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾

فِيظَلَّلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيُفَعُّ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِصْحٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَلِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا

غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ

بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ

يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ

لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾

﴿٤٦﴾

﴿٤٧﴾

﴿٤٨﴾

﴿٤٩﴾

﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾

﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾

﴿٥٤﴾

﴿٥٥﴾

﴿٥٦﴾

﴿٥٧﴾

٤٥- ﴿وتراهم﴾ يومئذ ﴿يعرضون عليها﴾ عرض النار على النار في دار القرار ، حال كونهم ﴿عاشعين من الذل﴾ أمام العدل الجبار ﴿ينظرون﴾ إليها وإلى المحشر المعشر ﴿من طرف خفي﴾ إذ لا يستطيعون إحداً بآبصارهم إلى النار ﴿وقال﴾ حينئذ ﴿الذين آمنوا﴾ يوم الدنيا ﴿إن الخاسرين﴾ هم ﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ أنفسهم بإخسارهم ، وأهليهم إذ أخسروهم ، أو إفتقدوهم لأنهم لم يتابعوهم ﴿ألا إن الظالمين﴾ ككل ، مضلين ومضلين ، هم ﴿في عذاب﴾ هنا ﴿مقيم﴾ ما قام إستحقاقهم لعذاب ، ثم لانار ولا أهل نار .

٤٦- ﴿وما كان لهم﴾ هناك أبداً ، أحد ﴿من أولياء﴾ يزعمونهم أولياء ﴿ينصرونهم من دون الله﴾ والله لا ينصرهم ﴿ومن يضل﴾ (الله) بماضل ، يوم الدنيا ضلالاً وفي الأخرى عذاباً ﴿فماله من سبيل﴾ إلى هدى .

٤٧- ﴿إستحيبوا لربكم﴾ إجابة لنداء الإيمان وعمل الصالحات ، وإجابة للدعاء والتوبة إليه ﴿من قبل أن يأتي﴾ لكم ﴿يوم لا مرد له من الله﴾ برزخاً وقيامة ﴿ما لكم من ملجأ يومئذ﴾ تلجأون إليه من باب الله ﴿وما لكم من نكير﴾ ينكر أو يستنكر عذابكم "يوم يأتى لا تكلم نفس إلا بإذنه" (١٠٥: ١١) . ٤٨- ﴿فإن أعرضوا﴾ عن الحق ، بعد تلکم الذكريات البالغة الحالقة ﴿فما أرسلناك عليهم حفیظاً﴾ عظيماً عن الضلال تسييراً ، بعد إذ تركوا إجابة الحق بإختيارهم ﴿إن عليك﴾ في رسالتك ﴿إلا البلاغ﴾ لاسواه من غير أصل الرسالة ﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان بطبيعة حاله﴾ منا رحمة فرح بها ﴿وظن أنه منه أو يستحقه﴾ وإن تصبهم ﴿حالة﴾ سيئة بما قدمت أيديهم فإن ﴿هذا﴾ الإنسان كفور ﴿كفراً أو كفراناً﴾ ، بنعمته السابقة .

٤٩- ﴿ولله﴾ لاسواه ﴿ملك﴾ فملك ﴿السموات والأرض﴾ وهما الكون كله ، فلانفاد لنعمته ووهبته ﴿يخلق ما يشاء﴾ حسب رحمته وحكمته العالية ، ومن ذلك أنه ﴿يهب لمن يشاء﴾ مواليد ﴿إنانا ويهب لمن يشاء﴾ أخرى ﴿الذكور﴾ .

٥٠- ﴿أوزوجهم﴾ أن يهبهما لهم ﴿ذكراناً وإناتاً﴾ ثم لثالث في وهبته أولاداً كالخنثائي ، فلأنهن بين ذكور وإنات قد يعرف أحدهما بالعمليات الجراحية ، وإنما الثالث ﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾ كأصل ، إذ قد يكون عقم مؤقت يزول بعد فترة طويلة أوفصيرة ﴿إنه عليم﴾ بالمصالح ﴿قدير﴾ عليها .

٥١- ﴿وما كان لبشر﴾ منذ أعماق الماضي الرسالي وحتى القيامة الكبرى ﴿أن يكلمه الله﴾ معرفة بوحيه ﴿إلا﴾ بإحدى ثلاث ، أعلامن ﴿وحياً﴾ ورمزاً خالصاً عن أي حجاب ، حتى حجاب اللفظ والشجرة والنوم وملك الوحي ، كما حصل لمحمد (ص) ليلة القدر وليلة المعراج : " فأوحى إلى عبده ما أوحى" (١٠: ٥٣) ثم ﴿أومن وراء حجاب﴾ خلقي ، فإن ذاته تعالى محجوبة عن غيره ، لن يرتفع ، ثم لذلك الحجاب درجات عددها وهي لسائر الرسل ككل ، ولمحمد في تفصيل الكتاب ﴿أويرسل رسولاً﴾ كالأول أو الثاني ﴿فيوحى﴾ إليه وحياً خالصاً أو بحجاب ﴿بإذنه﴾ دون تسيير عليه سبحانه ﴿ما يشاء﴾ أن يوحيه ﴿إنه عليم﴾ عن أن يكلم البشر إلا بهذه الثلاث ﴿حكيم﴾ يوحى بكل حكمة صالحة ، دون فوضى حراف .

﴿وترثهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾ (١٥) ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فماله من سبيل﴾ (١٦) ﴿أستحيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد لكم من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير﴾ (١٧) ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفیظاً إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن نصبتهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾ (١٨) ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إنثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾ (١٩) ﴿أوزوجهم ذكراناً وإنثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ (٢٠) ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيمة﴾ (٢١)

٥٢- ﴿ وكذلك ﴾ الوحي الخالص أحياناً ، وبحجاب أياً كان ، كأفضل وحي قد يعتبر غيره وصيةً كما مضى ﴿ أوحينا إليك ﴾ يا صاحب الرسالة العظمى ﴿ روحاً ﴾ هو ﴿ من أمرنا ﴾ حيث خلقناه ، من روح العصمة العليا ، وروح القرآن ، بروح القدس " قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا " (١٠٢:١٦) ﴿ ما كنت ﴾ قبل ذلك الإيحاء الأعلى ﴿ تدري ﴾ بنفسك وسواها ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ الكتاب ﴾ النازل بوحيه ﴿ ولا ﴾ هذا ﴿ الإيمان ﴾ على ضوءه ، فوحي القرآن ووحى ذلك الإيمان ، ما كان يدريهما قبل أن ينزلها عليه ، فـ " ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا " (٤٩:١١) " وأنزل الله عليك الكتاب وعلمك ما لم تكن تعلم " (١١٣:٤) " وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطون " (٤٨:٢٩) مهما كان قبله أفضل من كافة الخلق إيماناً وعملاً صالحاً ﴿ ولكن جعلناه ﴾ " روحاً من أمرنا " نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴿ بذلك الروح ، وأنت في القمة العليا فيه ، لحد ﴾ وإنك لتهدي ﴿ به ﴾ إلى صراط مستقيم ﴿ إذ " إنك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم " (٣:٣٦) .

٥٣- وهو ﴿ صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ﴾ حيث أوحى إليك ﴿ دون صراطه الخاص به رباً : " وما من دابة إلا هو آخذ

بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم " (٥٦:١١) ﴿ ألا إلى الله ﴾ لاسواه ﴿ تصير الأمور ﴾ في مسيرها ككل .

﴿ سورة الزخرف ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم ﴾ رابعة الحواميم السبع . ٢- ﴿ و ﴾ قسماً بـ ﴿ الكتاب ﴾ كله وهو القرآن لأنه كتب الوحي وزياده ﴿ المبين ﴾ كلما هو غير بين ، و" الكتاب " هنا هو كل كتبه الله بصورة محكمة ، أعلاه أم الكتاب ، ثم ما أنزله الله على قلب الرسول (ص) ليلة القدر ، ومن ثم هذا القرآن المفصل ، وهكذا : ٣- ﴿ إنا جعلناه قرآناً ﴾ يُقرأ ولم يكن يُقرء ﴿ عربياً ﴾ واضحاً لمن يستقرء أرقره ولم يكن عربياً ولا بآية لغة ﴿ لعلمكم تعقلون ﴾ إياه ولم يكن قبله يُعقل لكم ، مهما كان في المرحلة الثانية معقولاً للرسول ، أو لم يكن كما في الأولى . ٤- ﴿ وإنه في أم الكتاب ﴾ عندنا ﴿ قبل نزوله ﴾ لدينا ﴿ فقط ﴾ لعلي ﴿ عن أن تناله الأفهام ككَلِّ ﴿ حكيم ﴾ دون تفصيل : " كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " (١:١١) . ٥- ﴿ أفنضرب ﴾ إعراضاً ﴿ عنكم الذكر ﴾ وهو القرآن المفصل وهو عربي مبين ﴿ صفحاً ﴾ بصفحة وجه التذكير به لـ ﴿ أن كنتم قوماً مسرفين ﴾ في تكذيبه ، فيرفع - إذا - التكليف به . ٦- ﴿ وكم أرسلنا من نبي ﴾ رفعة في رسالته ﴿ في الأولين ﴾ وهم كافة المكلفين قبلكم . ٧- ﴿ وما يأتيهم من نبي ﴾ يذكرهم بذكر يأتيهم ﴿ إلا كانوا به يستهزئون ﴾ . ٨- ﴿ فأهلكنا ﴾ من هم أولئك ﴿ أشد منهم ﴾ أولآء ﴿ بطشاً ﴾ حملة مستهزئة بهم ﴿ ومضى ﴾ غابراً ﴿ مثل ﴾ مشابه هؤلاء ﴿ الأولين ﴾ نموذجاً باهراً لعذابهم : " وجعلناهم أحاديث فيبدأ لقوم لا يؤمنون " (٤٤:٢٣) . ٩- ﴿ ولئن سألتهم ﴾ هؤلاء المشركين ﴿ من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن ﴾ الله ﴿ العزيز العليم ﴾ حيث العزة والعلم الطليقان ظاهران فيهما . ١٠- ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهدياً ﴾ ومهاداً بعد اضطرابها ، و" ذلولاً " بعد شماسها ، و" كفاتاً " سريعة الطيران على ظاهر سكنونها ، وهي " راحفة " بمختلف حركاتها ﴿ وجعل لكم فيها سبلاً ﴾ للمشي عليها والعبثة فيها ﴿ لعلمكم تهتدون ﴾ إلى الله .

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿٥٢﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٥٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٥٥﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥٦﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَّمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦١﴾

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَا ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِيَسْتَوِيَ أَعْلَىٰ ظُهُورِهِمْ
ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ جِزْءًا إِنَّا لِلْإِنْسَانِ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ أَخَذْنَا مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ
يَا بَلَّغِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي
الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَادًا خَلَقَهُمْ سَتَكَبُ
شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَلَيْسَ لَكُمْ
كِتَابٌ مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

١١- ﴿والذي نزل﴾ تدريجياً لأوقاته الصالحة ﴿من السماء ماء﴾ بقدر ﴿هو من أغرة أرضية﴾ فأنشرنا به ﴿بعد سكون﴾ بلدة ميتة ﴿قاحلة دون نبات﴾ كذلك تخرجون ﴿بعد مبتكم بانزال مياه الأرواح بتسوية أبدانكم خلقاً أمثالها﴾ . ١٢- ﴿والذي خلق الأزواج﴾ المركبات ﴿كلها﴾ والخلق كله أزواج : "ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون" (٤٩:٥١) "سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون" (٣٦:٣٦) ﴿وجعل لكم من الفلك﴾ كعض أرحمته ﴿والأنعام ما تركبون﴾ وهناك غيرها من مركوب تعلمون "ويخلق ما لا تعلمون" (٨:١٦) . ١٣- ﴿لستوا على ظهوره﴾ المحمول لاستواءكم أياً كان، مما ذكر أو لم يذكر، مهما كانت المركبات الصناعية حيوية وبرية وبحرية ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم﴾ عليكم ﴿إذا استويتم عليه﴾ أياً كان ﴿وتقولوا سبحان﴾ الله ﴿الذي سخر لنا هذا﴾ خلقياً أو صنعياً ﴿وما كنا﴾ بأنفسنا ﴿له مقرنين﴾ لأنفسنا .

١٤- ﴿وانا إلى ربنا﴾ لاسواه ﴿لمنقلبون﴾ من سواه .

١٥- ﴿هم المنعم عليهم هكذا﴾ جعلوا له ﴿تعالى﴾ من عباده ﴿بعضاً يعبدونهم﴾ جزء : "وجعلوا لله شركاء الجن وعرقوا له بنين ونساء بغير علم" (١٠٠:٦) بنين كاليسوع (ع) والجن، وبنات كالملائكة، كأنهم

مواليد الله وأجزاء منه ﴿إن الإنسان لكفور﴾ بالله كفراً وكفراناً ﴿مبين﴾ إياهما عقيدة وعملاً .

١٦- أخذ جزء منه عبداً لنفسه ﴿أم أخذ مما يخلق﴾ بنات ﴿أهله﴾ وأصفاكم بالبنين ﴿وأنتم تفضلونهم عليهم﴾ ، لحد :

١٧- ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن﴾ الخالق برحمته ﴿مثلاً﴾ من بنات ﴿ظل وجهه مسوداً﴾ "من سوء ما بشر به"

(٥٨:١٦) ﴿الخال أنه﴾ هو كظيم ﴿يكظم غيظه حتى لا يعرف ماذا يريد من دية في التراب﴾ .

١٨- وبما هنا مفارقات بين البنين والبنات وأنهن أضعف منهم، فمنها ﴿أو من ينشأ في الحلية﴾ تريباً في الزينة والليونة والرعونة،

دون بطولة والله هو العزيز ﴿وهو في الخصام غير مبين﴾ نفسه ، حفاظاً على عفاف ، وضعفاً عن إبانة في الخصام ، فكيف تفضلون الله

بنات تردلونهن عندكم أو هن أضعف من البنين . ١٩- ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن﴾ الخالق إياهم ﴿إننا أشهدوا

خلقهم﴾ أن خلقوا إنثاً ، كلاً ، فكيف يشهدون كذباً وإفراءً وهم لا ذكور ولا إناث ﴿سكتب شهادهم﴾ الزور ﴿ويسألون﴾ عنها

يوم ظهور كتابه وسؤاله . ٢٠- ﴿وقالوا﴾ هؤلاء المشركون ﴿لو﴾ مستحيلاً ﴿شاء الرحمن﴾ الخالق إياهم ﴿ما عبدناهم﴾ خلطاً

لمشيئة تشريعية إلى مشيئة تكوينية ، فترك عبادته ، ثم عبادتهم ، هما من مشيئته ، فالموحدون يخالفون - إذا - مشيئته ﴿ما لهم بذلك﴾

القول الغول ، شيء ﴿من علم﴾ بل جهل على جهل قصوراً على تقصير ﴿إن هم﴾ في تقولهم ﴿إلا﴾ أنهم ﴿يخرصون﴾ كذباً بما

لا يعلمون : "قتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهون" (١١:٥١) .

٢١- أتدلهم فطرهم وعقولهم أو وحي إليهم على ما يقولون ﴿أم آتيناهم﴾ برسل ﴿كتاباً من قبله﴾ : القرآن ومثله ﴿فهم به

مستمسكون﴾ كلاً ، فلاحجة لهم إلا لجة : ٢٢- ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا﴾ القدامى ﴿على أمة﴾ بقصد واحد في الإشراك

﴿وانا على آثارهم﴾ الإشرافية ﴿مهتدون﴾ إلى ما نحن عليه .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرِيْبٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَا
 إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
 قُلْ أُولُوْ حِجْتِكُمْ بَاهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا
 إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرْنَا كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ لِأَبِيْهِ وَقَوْمِهِ
 إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِيْنَ
 ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ
 مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَقًّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾
 وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا
 لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيْبِيْنَ عَظِيْمٍ ﴿٣١﴾ أَمْ هُمْ
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا
 أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
 لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

٢٣- ﴿ وكذلك ﴾ العميم لكفر التصميم ﴿ ما أرسلنا من قبلك في
 قرية ﴾ مجتمع ، أحدا ﴿ من نذير إلا قال مترفوها ﴾ بزرف من القوة والمسال
 في أي طرف ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ ذات قصد وطرف واحد
 متطرف في الإشراك ﴿ وإنا على آثارهم مقتدون ﴾ كلمة مائلة غائلة ،
 واحدة على طول زمن الإشراك دون أي دليل .

٢٤- ﴿ قل ﴾ لو كان أمة آباءكم باطلة ﴿ أولو حجتكم ﴾ أنا
 ﴿ بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ ولو كانوا هم على هدى ﴿ قالوا ﴾
 كلمة واحدة أخيرة ﴿ إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ على أية حال ولو كانت
 هدى أو أهدى . ٢٥- وحيث ، وقد تعثوا في عنادهم ﴿ فانتقمنا منهم ﴾
 هنا قبل الموت ﴿ فانظر ﴾ إلى ما هنا وهناك ، ترى ﴿ كيف كان ﴾ حياة
 ﴿ عاقبة ﴾ لـ ﴿ المكذبين ﴾ . ٢٦- ﴿ و ﴾ أذكروا نظر ﴿ إذ قال إبراهيم
 لأبيه ﴾ في التربة وهو عمه دون والده ﴿ و ﴾ لـ ﴿ قومه إنني براء مما تعبدون ﴾
 عبادتكم ومعبوديكم لمصدرية " ما " وموصوليتها .

٢٧- ﴿ إلا ﴾ الله ، المعبود بحق سواء عبدتموه بين معبوديكم فإستثناء
 متصل ، أم لم تعبدوه أبداً فمنقطع ﴿ الذي فطرنى ﴾ بفطرة التوحيد ،
 وحلقني سقفاً عن والدي وعن . ﴿ فإنه سيهدين ﴾ أي ولو أن لتقليد الآباء
 مقلدين أو مقلدين - إعتباراً فلما ذا ترك إبراهيم آباءه ، وتركتم أنتم

إبراهيم وهو من أفضل الآباء القداسي . ٢٨- ﴿ وجعلها ﴾ الهدى التوحيدية ، " الذي فطرنى " وإبراهيم فهو نفسه ﴿ كلمة باقية في
 عقبه ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ إليها ، دون أمة الشرك : " ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين
 فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون " (١٣٢:٢) كما " واحببني وبني أن نعبد الأصنام " (٣٥:١٤) مما يدل على أن المعنيين هما معنيان ، جعلاً من
 الله ومن إبراهيم : " ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك " (١٢٨:٢) .

٢٩- ﴿ بل ﴾ لذلك الجعل الرباني والرسولي - كضابطة - ﴿ تمتع هؤلاء ﴾ المشركين ﴿ وآبائهم ﴾ تمتع الحياة الدنيا ﴿ حتى
 جاء الحق ﴾ كلمة توحيدية ﴿ ورسول مبين ﴾ رسالته وكلمة الحق ، بعد إبراهيم حتى محمد ﷺ وهو آيين من الكل .

٣٠- ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ كله ، بكل براهينه ﴿ قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ﴾ دون حجة إلا في لجة ، ولا يعقل سحر في حفل
 العلم مهما حصل في مبصرات . ٣١- ﴿ وقالوا ﴾ فيما غالوا ، إبطالاً لهذا الحق الأخير ﴿ لولا نزل هذا القرآن ﴾ رحيماً ﴿ على رجل
 من القرين عظيم ﴾ قوة ومالاً ، ولا تدخل لهما بقوة الحال وهي الرحمة حقها .

٣٢- ﴿ أهم ﴾ أولاء الحماقى الأنكاد ﴿ يقسمون رحمة ربك ﴾ رحمة تربوية رسالية ، حتى يختصوها بمن له رحمة متع الدنيا ، حال
 أنا ﴿ نحن قسمنا ميعشتهم في الحياة الدنيا ﴾ فضلاً عن الحياة العليا ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ في رحماننا المتدرجة حسب
 الحكم العالية ، دون مجرد التطلبات والمحاولات ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ في تسخيرات ، مادية ومعنوية ﴿ ورحمة ربك ﴾ التربوية
 العالية ﴿ يحير مما يجمعون ﴾ لو كان فيه خير ، إذا جمعه للحق ، فضلاً عن الباطل . ٣٣- ﴿ و ﴾ هذه الخيرية لرحمة ربك ، هي بحمد ﴿ لولا أن
 يكون الناس أمة واحدة ﴾ في سنة الله ، سعياً وراء حاجيات الحياة فحصولاً عليها ، ولولا أن يكونوا أمة واحدة ضللاً لو اختصت ثروتها
 بالكفار لدناءتها ﴿ لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ﴾ ككل ، دون المؤمنين ﴿ لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴾ أرضية وجوية .

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَّكُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ
 كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْعَيُّونَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ الرَّحْمَنِ فَنُقِضْ لَهُ شَيْئًا مِمَّا
 فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
 أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
 بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسَنُ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ
 إِذْ ظَلَمْتُمْ أَتُكْفَرُوا بِالْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ
 الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾
 فَأَمَّا نَذِيرٌ يَكُ فَإِنَّا مِنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوُنزِّلْنَاهُ عَلَىٰ
 وَعَدْتُهُمْ فَأِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ
 إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
 وَسَوْفَ تُنصَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
 أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾

٣٤- ﴿و﴾ جعلنا ﴿لبيوتهم أبواباً﴾ عالية غالية ﴿وسرراً﴾ تسرههم
 ﴿عليها يتكئون﴾ مما يدل على أن الإتكاء على السرر مرغوب لرياحة .
 ٣٥- ﴿وزخرفاً﴾ ككل زخارف وزين الدنيا ﴿وان﴾ موكداً
 ﴿كل ذلك﴾ من زخرف ﴿لماً﴾ إلا ، أوحى الأخرى ، هي ﴿متاع﴾
 الحياة الدنيا ﴿أن يشترى بها الآخرة مادامت الدنيا﴾ ﴿و﴾ الحياة ﴿الآخرة﴾
 عند ربك ﴿هي فقط﴾ للمتقين ﴿إتقاء عن زخرفات الحياة الدنيا ، عن﴾
 الإخلاد إليها ، تمتعاً بها للأخرى . ٣٦- ﴿ومن يعش﴾ عشواً وعمى
 في بصره وبصيرته ﴿عن ذكر الرحمن﴾ وهو كل ما يذكره الرحمن وأفضله
 القرآن ﴿نقيض له شيطاناً﴾ آخر إضافة إلى شيطانه في نفسه ﴿فهوله﴾
 قرين ﴿:﴾ "وقبضنا لهم قرناء فزينا ما بين أيديهم وما خلفهم" (٢٥:٤١)
 والتقييض هو الإرسال مسيطراً : "إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين توزهم
 أزا" (٨٣:١٩) "واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون" (٢٠٢:٧) .
 ٣٧- ﴿وانهم﴾ الشياطين ﴿ليصدونهم﴾ هولاء الناس النسناس
 ﴿عن السبيل﴾ الرباني ﴿ويحسبون﴾ أنفسهم في ذلك الإنصداد ﴿أنهم﴾
 مهتدون ﴿:﴾ "وزين لهم الشيطان أعمالهم فصلهم عن السبيل فهم لا يهتدون"
 (٢٤:٢٧) "وكانوا مستبصرين" (٣٨:٢٩) "ويحسبون أنهم يحسنون
 صنعا" (١٠٤:١٨) . ٣٨- ﴿حتى إذا جاءنا﴾ بعد موته ﴿قال﴾

لشيطانه ﴿ياليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾ وهما : المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ هنا ويوم الدين .

٣٩- ﴿ولن ينفعكم﴾ شيء ﴿اليوم إذ ظلمتم أنفسكم﴾ قبل اليوم "لن ينفعكم" تأوّهكم، ولا ﴿أنكم في العذاب مشتركون﴾
 حظوة لكم بعذابهم معكم ، فإن لكل عذاباً حسب كفره . ٤٠- ﴿أفأنت﴾ يا محمد ﴿تسمع الصم﴾ في آذانهم إنسانية وقد تركوها
 ﴿أو تهدي العمى﴾ في إنسانية أبصارهم وبصائرهم ﴿و﴾ بصورة عامة تسمع وتهدي ﴿من كان﴾ منذ زمن بعيد، غارقاً ﴿في ضلال﴾
 مبين ﴿ضلاله بعناده فيه﴾ : "إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء" (٥٦:٢٨) فلك فقط هداية الدلالة الرسولية ، والله
 إن شاء - إيصالاً إلى الهدى أو إبقاءً على الردى "إن تحرص على هدايتهم فإن الله لا يهدي من يضل" (٣٧:١٦) .

٤١- ﴿فإما نذيرٌ بك﴾ قطعاً لامرد له "إنك ميت وانهم ميتون" " وإما نذيرٌ بك بعض الذي نعلمهم أو نتوفيناك فإلينا
 مرجعهم" (٤٦:١٠) أو ذهاب هجرتك من مكة المكرمة ﴿فإننا منهم﴾ بعدك ﴿منتقمون﴾ هنا، مهما لم نريك الانتقام منهم .

٤٢- ﴿أو نرينك﴾ قطعاً ﴿الذي وعدناهم﴾ أيأكان وأيان ، هنا وفي الأخرى ﴿فإننا عليهم مقتدرون﴾ على أية حال ، مما يدل
 على أنه (ص) يرى بما يريه الله الانتقام . ٤٣- ﴿فاستمسك﴾ طلباً للمسك عن كافة الأخطاء ﴿بالذي أوحى إليك﴾ من القرآن ،
 وعلى هامشه السنة ﴿إنك﴾ إذا عيط ﴿على صراط مستقيم﴾ فالإستمسك بغير الوحي صراط غير مستقيم : "يس . والقرآن الحكيم .
 إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم" (٤:٣٦) "والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيق أحرار المصلحين" (١٧٠:٧) .

٤٤- ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون﴾ . ٤٥- ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك﴾ برزخاً وعن كتبهم ﴿أجعلنا من﴾
 دون الرحمن آلهة يعبدون ﴿:﴾ ٤٦- ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ بصرية كما يجب ﴿إلى فرعون وملاه﴾ الفرعونيين ﴿فقال﴾ لهم
 ﴿إني رسول رب العالمين﴾ . ٤٧- ﴿فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ إستهزاء .

٤٨- ﴿ وما نريهم ﴾ الفرعونيين ﴿ من آية ﴾ ربانية ﴿ إلا هي أكبر ﴾
 دلالة وحة ﴿ من أختها ﴾ في آياتنا ﴿ وأخذناهم بالعذاب ﴾ هنا
 ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ إلى الله . ٤٩- ﴿ وقالوا ﴾ لموسى ﴿ يا أيها
 الساحر ادع لنا ﴾ لصالحنا ﴿ ربك ﴾ لارب العالمين ، وذلك في غضب
 العذاب هنا بالوانه ﴿ بما عهد عندك إتنا ﴾ إذا ﴿ لمهتدون ﴾ إلى ربك .

٥٠- ﴿ فلما كشفنا عنهم ﴾ هذا ﴿ العذاب إذا هم ينكثون ﴾
 عهدهم " كأنهم مهتدون " . ٥١- ﴿ ونادى فرعون في قومه ﴾ وملاه
 ﴿ قال يا قوم أليس لي ملك مصر ﴾ كلها ﴿ وهذه الأنهار ﴾ المدرار
 ﴿ تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ إلى ملكي العظيم ، فهل أنتم عمون .

٥٢- ء أنا الملك خير أم هذا الشعبي الضعيف ﴿ أم أنا خير من هذا
 الذي هو مهين ﴾ هوناً وضعفاً ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ نفسه للآخرين من
 كثرة مهاتته شخصاً وطائفة . ٥٣- ﴿ فلولا ألقى عليه ﴾ لو كان رسولاً
 ﴿ أسورة من ذهب ﴾ من قبل ربه حتى لا يكون مهيناً في مال ﴿ أو ﴾ لولا
 ﴿ جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ معه شهود الرسل حتى لا يكون مهيناً في حاله .

٥٤- هذه الجليل والجبائل الفرعونية الخاوية الغاوية ﴿ فاستخف
 قومه ﴾ طلباً لخفة فطرهم وعقولهم عن إدراك الحق ﴿ فأطاعوه ﴾ بعد
 عقوبتهم ﴿ إنهم ﴾ كانوا قوماً فاسقين ﴿ في قبول إستخفافه ، وهو رأس

الزاوية في مسبح الشيطنة من: إستخفاف واستحمار واستضعاف ، فاستبداد واستكبار واستعمار واستعمار ، وكما قال الشيطان
 " لأحتكن ذريته إلا قليلاً " (٦٢:١٧) . ٥٥- ﴿ فلما آسفونا ﴾ أن عملوا ما يؤسف مهما لا بأس ربنا بحقيقته ﴿ إتقمنا منهم ﴾
 هنا ﴿ فأغرقناهم أجمعين ﴾ " في اليم " (١٣٦:٧) " وحق بال فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم القيامة أدخلوا
 آل فرعون أشد العذاب " (٤٦:٤٠) . ٥٦- ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ ماضياً فيه عبرة ، سلفاً سافلاً ﴿ ومثلاً ﴾ مائلاً ، حاضراً ومستقبلاً
 ﴿ للآخرين ﴾ طول التاريخ أن كيف يفعل الله بالمجرمين . ٥٧- ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ من هولاء لأنفسهم أن كيف إتخذته
 النصرى إلهاً يعبد وهو بشر ﴿ إذا قومك ﴾ المشركون ﴿ منه ﴾ مثلاً للإشراك ﴿ يصيدون ﴾ عن التوحيد .

٥٨- ﴿ وقالوا ﴾ إذا ﴿ أ إلهتنا خير ﴾ للعبادة وهم ملائكة ﴿ أم هو ﴾ ابن مريم عند النصرى وهم كتابيون ، والجواب ﴿ ماضيوه
 لك الإجدلاً ﴾ بالباطل ضد الحق ، فليسوا هم مجادلين بالحق ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ خصومة ضد الحق ، أم ضربه مثلاً مائلاً للعبادة ،
 وأنتم تقولون " إنكم وماتعدون من دون الله حسب جهنم " (٩٨:٢١) فابن مريم للمعبود من حسب جهنم، ثم لا بأس أن تكون الملائكة
 للمعبودون عندنا معنا حسب جهنم ، جدلاً وإعراضاً " ماضيوه إلا جدلاً ، " وإجابة عنها :

٥٩- ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ﴾ كآية بينة تؤكد لهم الرسالة الربانية، فليس إلهاً حتى تكون الملائكة
 خيراً منه لألوهية ، ولا هو حسب جهنم بمجرد أنهم عبده كالملائكة ، إذ " إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون ،
 لو كان هولاء آلهة ما وردوها وكل فيها محالون . " إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون " (١٠١:٢١) .

٦٠- ﴿ ولو ﴾ مستحياً في الحكمة ﴿ نشاء لجعلنا منكم ﴾ رسلاً ﴿ ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ بعضهم بعضاً لكم في رسالات
 الله " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٩:٧) .

﴿ وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم
 بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ ﴿ وقالوا يا أيها
 الساحر ادع لنا ﴾ ﴿ وقالوا ﴾ لموسى ﴿ يا أيها
 الساحر ادع لنا ﴾ لصالحنا ﴿ ربك ﴾ لارب العالمين ، وذلك في غضب
 العذاب هنا بالوانه ﴿ بما عهد عندك إتنا ﴾ إذا ﴿ لمهتدون ﴾ إلى ربك .
 ﴿ فلما كشفنا عنهم ﴾ هذا ﴿ العذاب إذا هم ينكثون ﴾
 عهدهم " كأنهم مهتدون " . ﴿ ونادى فرعون في قومه ﴾ وملاه
 ﴿ قال يا قوم أليس لي ملك مصر ﴾ كلها ﴿ وهذه الأنهار ﴾ المدرار
 ﴿ تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ إلى ملكي العظيم ، فهل أنتم عمون .
 ء أنا الملك خير أم هذا الشعبي الضعيف ﴿ أم أنا خير من هذا
 الذي هو مهين ﴾ هوناً وضعفاً ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ نفسه للآخرين من
 كثرة مهاتته شخصاً وطائفة . ﴿ فلولا ألقى عليه ﴾ لو كان رسولاً
 ﴿ أسورة من ذهب ﴾ من قبل ربه حتى لا يكون مهيناً في مال ﴿ أو ﴾ لولا
 ﴿ جاء معه الملائكة مقترنين ﴾ معه شهود الرسل حتى لا يكون مهيناً في حاله .
 هذه الجليل والجبائل الفرعونية الخاوية الغاوية ﴿ فاستخف
 قومه ﴾ طلباً لخفة فطرهم وعقولهم عن إدراك الحق ﴿ فأطاعوه ﴾ بعد
 عقوبتهم ﴿ إنهم ﴾ كانوا قوماً فاسقين ﴿ في قبول إستخفافه ، وهو رأس
 الزاوية في مسبح الشيطنة من: إستخفاف واستحمار واستضعاف ، فاستبداد واستكبار واستعمار واستعمار ، وكما قال الشيطان
 " لأحتكن ذريته إلا قليلاً " (٦٢:١٧) . ﴿ فلما آسفونا ﴾ أن عملوا ما يؤسف مهما لا بأس ربنا بحقيقته ﴿ إتقمنا منهم ﴾
 هنا ﴿ فأغرقناهم أجمعين ﴾ " في اليم " (١٣٦:٧) " وحق بال فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم القيامة أدخلوا
 آل فرعون أشد العذاب " (٤٦:٤٠) . ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ ماضياً فيه عبرة ، سلفاً سافلاً ﴿ ومثلاً ﴾ مائلاً ، حاضراً ومستقبلاً
 ﴿ للآخرين ﴾ طول التاريخ أن كيف يفعل الله بالمجرمين . ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ من هولاء لأنفسهم أن كيف إتخذته
 النصرى إلهاً يعبد وهو بشر ﴿ إذا قومك ﴾ المشركون ﴿ منه ﴾ مثلاً للإشراك ﴿ يصيدون ﴾ عن التوحيد .
 ﴿ وقالوا ﴾ إذا ﴿ أ إلهتنا خير ﴾ للعبادة وهم ملائكة ﴿ أم هو ﴾ ابن مريم عند النصرى وهم كتابيون ، والجواب ﴿ ماضيوه
 لك الإجدلاً ﴾ بالباطل ضد الحق ، فليسوا هم مجادلين بالحق ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ خصومة ضد الحق ، أم ضربه مثلاً مائلاً للعبادة ،
 وأنتم تقولون " إنكم وماتعدون من دون الله حسب جهنم " (٩٨:٢١) فابن مريم للمعبود من حسب جهنم، ثم لا بأس أن تكون الملائكة
 للمعبودون عندنا معنا حسب جهنم ، جدلاً وإعراضاً " ماضيوه إلا جدلاً ، " وإجابة عنها :
 ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل ﴾ كآية بينة تؤكد لهم الرسالة الربانية، فليس إلهاً حتى تكون الملائكة
 خيراً منه لألوهية ، ولا هو حسب جهنم بمجرد أنهم عبده كالملائكة ، إذ " إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم أنتم لها واردون ،
 لو كان هولاء آلهة ما وردوها وكل فيها محالون . " إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون " (١٠١:٢١) .
 ﴿ ولو ﴾ مستحياً في الحكمة ﴿ نشاء لجعلنا منكم ﴾ رسلاً ﴿ ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ بعضهم بعضاً لكم في رسالات
 الله " ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون " (٩:٧) .

٦١- ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ : المسيح (ع) في آية ولادته دون والد ، وفي نزوله آخر الزمان عند الرجعة والدولة المهديوية (ع) و " إن " القرآن لأنه عاصمة الوحي ونبيه ونبي الساعة ، ونزول الملائكة إلى الأرض : " لوما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين . ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين " (٨:١٥) " وإِنَّهُ " كله ﴿ لعلم للساعة ﴾ فإنها من أشراتها : " فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراتها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم " (١٨:٤٧) ﴿ فلامتزن بها ﴾ مربة جاهلة قاحلة ﴿ واتبعون ﴾ أنا عمداً نبي الساعة ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ .

٦٢- ﴿ ولا يصدنكم الشيطان ﴾ عقيدة صالحة ، بطالحة شيطناته ، فلا بد عليكم أن تصدوه عن وسوساته وصدوده على أية حال لـ ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ عداؤه في دعواته . ٦٣- ﴿ ولما جاء عيسى بـ ﴾ الآيات ﴿ البيئات ﴾ وهومنها ولادة ودعوة وآيات أخرى ﴿ قال قد جئتكم بالحكمة ﴾ الربانية ، التي تحمكم غرى فطركم وعقولكم إلى الحق المبين ﴿ ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه ﴾ حيث الكل هو نبي الساعة محمد (ص) : " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " (٨٩:١٦) وكما في الإنجيل : " وإن عندي كثيراً أقوله لكم ولكنكم لا تطيقون حمله الآن . ولكن متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق " (يوحنا ١٦:١٢-١٣) ﴿ فاتقوا الله ﴾

وأطيعون ﴿ . ٦٤- ﴿ إن الله هو ﴾ لاسواه ﴿ ربي وربكم فاعبدوه ﴾ هو لاسواه ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ .

٦٥- ﴿ فاختلف الأحزاب ﴾ للذهبية ﴿ من بينهم ﴾ أنفسهم بين موحد ومثنٍ ومثلث و . . ﴿ فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ﴾ وقد جاء في ثمانين موضعاً من الأناجيل أنه عبد الله . ٦٦- ﴿ هل ينظرون ﴾ نظراً أو إنتظاراً ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ إياها ، دون أن يعملوا لها إلا تكديماً .

٦٧- ﴿ الأعمى ﴾ هنا ﴿ يومئذ بعضهم لبعض عدو ﴾ إذ كانت حلالهم في غير الله ، اللهم ﴿ إلا المتقين ﴾ دون الطاغين .

٦٨- ﴿ ياعبادي المتقين ﴾ لاخوف عليكم ﴿ في ذلك ﴾ اليوم ﴿ فوالذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن " (٨٢:٦) ﴿ ولا أنتم تحزنون ﴾ على ماضى لحاضر نعم الله في ذلك اليوم ، وهم :

٦٩- ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ كلها ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ لله على الإيمان بها ، حتى ماتوا على ذلك الإيمان .

٧٠- فيقال لهم : ﴿ أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم ﴾ الذين كانوا معكم في إسلامكم ﴿ تحيرون ﴾ تسرون سروراً ، لا فقط أزواج الزوجية ، فـ " هم وأزواجهم في ضلال على الأرائك متكئون " (٥٦:٣٦) كما في أهل النار " أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعملون . من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم " (٢٣:٣٧) .

٧١- ﴿ يطاف عليهم ﴾ في الجنة ﴿ بصحاف ﴾ قِصَع عريضة ﴿ من ذهب وأكواب ﴾ أوانسي ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذذ ﴾ ، ﴿ الأعين وأنتم فيها خالدون ﴾ أبداً " عطاء غير مجذوذ " .

٧٢- ﴿ وتلك ﴾ هي ﴿ الجنة التي أورثتموها ﴾ مالكم وما كان لغيركم ولكنهم لم يعملوا لها فأنتم ورثتموها ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ .

٧٣- ﴿ لكم فيها فاكهة كثيرة ﴾ كما يناسبها وتناسبكم ﴿ منها تأكلون ﴾ كما تشتهون .

وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَاتَّبِعُون هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُرْهُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِن عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿٦٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ الْأَخْيَارُ يَوْمَئِذٍ يُعَذِّبُهُمْ بِبَعْضِ لَبْعِضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ يَنْعَبَادِ لَأَخْوَفُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٦٩﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴿٧٠﴾ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

٧٤- ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ المستحقين النار ، هم ﴿ في عذاب جهنم خالدون ﴾ قدر إجماعهم "جزاء وفاقاً" . ٧٥- ﴿لا يفترونهم﴾ كما وكيفاً ، ما هم يستحقونها ﴿ وهم فيه مبلسون ﴾ : آيسون عن تفتن العذاب . ٧٦- ﴿وما ظلمناهم﴾ في دخولهم النار وعلودهم ، ولوعلودوا إلى غير النهاية لكان ظلماً ، كما الدخول فيها دون حق ظلم ﴿ولكن كانوا هم﴾ أنفسهم ﴿الظالمين﴾ .

٧٧- ﴿ونادوا يا مالك﴾ الموكل على النار وأهلها ﴿ليقض علينا ربك﴾ أن يفينا قبل الجزاء الوفاق ﴿قال إنكم ما كنتم﴾ كما كنتم في الإجماع ، فهو - إذا - مكث محدود كما كان إجماعهم محدوداً .

٧٨- ﴿لقد جئناكم بالحق﴾ كله يوم الدنيا ، منا ككل في آيات آفاقية وأنفسية ، وبوسائط الرسل في آيات رسولية ﴿ولكن أكثركم﴾ أنتم ﴿للحق كارهون﴾ وأقلكم تكذبونه جاهلين مقصرين دون كراهية وهم الذين يخفف عنهم العذاب كخفة كفرهم ، مما يدل على أن أكثرية أهل الجحيم هم الكارهون للحق ، أو أن "أكثركم" تعني أكثر المكلفين ، مهما اختلفت كراهيتهم للحق . ٧٩- ﴿أم أبرموا أمراً﴾ إتقاناً في كفرهم ﴿فإننا مبرمون﴾ إتقاناً في الحق وتعذيب كارهيه .

٨٠- ﴿أم يحسبون﴾ حساباً غلطاً ﴿أنا لانسمع سرهم﴾ المستسر ونحوهم ﴿بين علانية وسر﴾ بلى ﴿نعلمها﴾ بل ﴿ورسلنا﴾ الذين هم ﴿لديهم يكتبون﴾ تسجيلاً سورياً وصوتياً .

٨١- ﴿قل﴾ لمن اتخذ للرحمن ولداً ﴿إن كان للرحمن﴾ برحمته العامة ، خالقية مطلقة ﴿ولد﴾ ولده من ذات نفسه "وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً" (٩٢:١٩) فإنه بدل أن يتخذ له لو ينبغي لكان يخلقه ﴿فإن أول العابدين﴾ لولده بعده ، أو اتخذ له ولداً تشريعياً كالمسيح كرامة لعبوديته "فإن أول العابدين" في درجتها ، فإننا إذا أحرى أن يتخلوني ولداً .

٨٢- ﴿سبحان رب السماوات والأرض رب العرش﴾ في ربوبيته دون إتكاؤه عليه لأنه من خلقه "سبحان" ﴿عما يصفون﴾ من إتخاذ وحاز ، كما المسيح المتخذ لها للأرض . ٨٣- ﴿فذرهم﴾ إذا ، حين لا يصدقون الحق الباهر ﴿يخوضوا﴾ غوراً في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ كالأطفال حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴿إياه﴾ ، فيروا عذاب الله .

٨٤- ﴿وهو﴾ الله ﴿الذي في السماء إله﴾ ألوهية ، لامكاناً ﴿وفي الأرض إله﴾ كذلك ، وهو مبين الذات لكل كاتب ﴿وهو الحكيم العليم﴾ في كل شيء . ٨٥- ﴿وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾ وهي الكون كله ، "له" ملكاً وملكاً ﴿وعنده﴾ لا سواء ﴿علم الساعة وإليه﴾ لا سواء ﴿ترجعون﴾ . ٨٦- ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾ آلهة ﴿من دونه﴾ لا يملكون ﴿الشفاعة﴾ بينه وبين الله ﴿إلا من شهد بالحق﴾ كله ، دون قصور ولا تقصير ﴿وهم يعلمون﴾ موارد الشفاعة ، وإذن الله لها .

٨٧- ﴿ولئن سألتهم﴾ هولاء المشركين ﴿من خلقهم ليقولن الله فأنى يوفكون﴾ يصرفون كذباً : "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يوفكون" (٦١:٢٩) . ٨٨- ﴿وقيله﴾ الرسول أخيراً ﴿إن هولاء قوم لا يؤمنون﴾ .

٨٩- ﴿فاصفح عنهم﴾ إعراضاً بصفحة وجهك الرسولي ﴿وقل سلام﴾ لكم إذ لأضركم : "وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً" (٦٣:٢٥) ﴿فسوف يعلمون﴾ "كلا سوف تعلمون" ثم كلا سوف تعلمون (٤:١٠٢) .

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَفْتَرُونَ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادُوا وَابْتِغَاءَ لِقَابِ رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مُنْكَثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمُ الْكُفْرَ كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمْرُؤُا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْتُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ شَهِدًا بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ وَسَلِّمْ فَيَسْأَلُونَكَ عَنِّي فَاذْكُرْنِي بِحَسَنَاتِي ﴿٨٩﴾

﴿ سورة الدخان ﴾

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۝ وَالصَّكِّتِ الْمَيِّينَ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا ۝ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا مُبِينًا ۝ يَغْشَى النَّاسَ ۝ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُنَا ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ۝ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَدَّوْا إِلَىٰ عِبَادَتِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم ﴾ هي خامسة الحواميم السبع .
٢- ﴿ والكتاب المبين ﴾ في مراحلها الثلاث : عند الله ، محكماً للرسول في ليلة مباركة ، ومفصلاً هو هذا القرآن . ٣- ﴿ إنا أنزلناه ﴾ من مرحلته الأولى إلى الثانية ﴿ في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾ ومهما تشرك الحواميم السبع في نزول القرآن تلوها ، فالدخان تختص من بينها بنزول الإنزال المحكم - في ليلة مباركة هي ليلة القدر ، ثم تشرك الست الأخرى بنزول التنزيل طول البعثة ، وهذه الليلة المباركة هي نفسها ليلة القدر ، وهي من رمضان : " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن " (٢: ١٨٥) .
فليلة القدر هي الوحيدة بين ليالي السنة ، وهي ليلة مباركة ، فهناك "تنزل الملائكة والروح" وهنا " فيها يفرق كل أمر حكيم " هناك " بإذن ربهم" وهنا " أمراً من عندنا " هناك " سلام هي " وهنا " رحمة من ربك " مما يبرهن على وحدة وحيدة غير وهيدة لهذه الليلة بين ليالي السنة ، في شهر رمضان . ٤- ﴿ فيها يفرق ﴾ لمن تنزل الملائكة والروح عليه ﴿ كل أمر حكيم ﴾ . ٥- أعني ﴿ أمراً من عندنا ﴾ حكيماً ومفصلاً ﴿ إنا كنا مرسلين ﴾ الملائكة والروح : " تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر " (٤: ٩٧) .

٦- ﴿ رحمة من ربك ﴾ الذي رباك بقمة التربية ﴿ إنه هو السميع ﴾ قالم ﴿ العليم ﴾ حالم .

٧- ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ﴾ دون شريك ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ بالحق الحقيقي إتباعه .

٨- ﴿ لا إله إلا هو ﴾ ألوهية فرعونية ﴿ يحيي ﴾ الأموات ﴿ ويميت ﴾ الأحياء ، وعلى الجملة هو ﴿ ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ .

٩- ﴿ بل ﴾ نكراناً لرب العالمين ﴿ هم ﴾ غارقون ﴿ في شك ﴾ و ﴿ يلعبون ﴾ كالأطفال بزخرفات الحياة الدنيا .

١٠- ﴿ فارتقب يوم تأتي ﴾ هذه ﴿ السماء بدخان مبين ﴾ في نفسها : " والسماء ذات الرجوع " (٩: ٨٦) في معنى رجوعها إلى ما

كانت دخاناً " ثم استوى إلى السماء وهي دخان " (١١: ٤١) إذ " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات " (٤٨: ١٤) .

١١- ﴿ يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ " يوم ترونها تتعمل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى

وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد " (٢: ٢٢) ولكنه عذاب للكافرين ، وعذب للمؤمنين مهما تعبوا به .

١٢- فيقول الكافرون - إذا - ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ في الحال بعد كفرنا . ١٣- ولكن ﴿ أنى لهم الذكرى

وقد جاءهم ﴾ من ذي قبل ﴿ رسول مبين ﴾ كل الحقائق . ١٤- ﴿ ثم تولوا عنه وقالوا ﴾ هو ﴿ معلم ﴾ من غير الله ﴿ مجنون ﴾ فيما

يقول عن الله ، فلانماص لهم هناك عن عذاب الله ، إلا هنا ب . ١٥- ﴿ إنا كاشفوا العذاب ﴾ هنا ﴿ قليلاً ﴾ ولكن ﴿ إنكم عائدون ﴾

إلى كفركم . ١٦- ولكننا ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ بعد ما " تأتي السماء بدخان مبين " لقيامه الإمامة ، ثم في قيامة الأحياء

﴿ إنا منتقمون ﴾ تماماً دون إبقاء . ١٧- ﴿ ولقد فتنا ﴾ هنا في الأولى ﴿ قبلهم قوم فرعون ﴾ معه ﴿ و ﴾ الحال أنهم ﴿ جاءهم

رسول كريم ﴾ واسع الرحمة . ١٨- ﴿ أن أدوا إلى عبادة الله ﴾ الإسرائيليين الأسرى عندكم ﴿ إني لكم ﴾ ولكافة المكلفين ﴿ رسول ﴾

من الله ﴿ أمين ﴾ دون أية خيانة أو قصور .

- ١٩- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿١٩﴾ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لِي فَأَعَزِّلُونِي ﴿٢٠﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتَوْلَاءَهُ قَوْمٌ مَجْرُمُونَ ﴿٢١﴾ فَاسْرِعْ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُفْرَقُونَ ﴿٢٣﴾ كَرِهَ تَرْكُوكُمْ مِنْ جَنَّتٍ وَعَيْونِ ﴿٢٤﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنِينَ ﴿٢٦﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٧﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٨﴾ وَلَقَدْ جِئْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْمُتَّعِينَ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيَّامِينَ الْفَالِقِينَ ﴿٢٩﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْأَيَّاتِ مَا فِيهَا بَلَاغًا مُبِينًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّا لَمَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَتَيْنَاهُ آيَاتِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْبِ ﴿٣٥﴾ مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
- ٢٠- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه . ٢١- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٢٢- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٢٣- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٢٤- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٢٥- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٢٦- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٢٧- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٢٨- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٢٩- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٣٠- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٣١- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٣٢- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٣٣- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٣٤- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٣٥- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٣٦- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .
- ٣٧- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ إستكباراً عليه " إنه كان عالياً من المسرفين " (٣١:٤٤) بل " وكانوا قوماً عالين " (٤٦:٢٣) ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ برهان مسلط على كل إدراكاتكم ﴿مُبِينٍ﴾ حق التبيين، توحيد الله وأحكامه .

٤٠- ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بينهم قضاء حساباً، هو ﴿مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ طالحين وصالحين: "وما أدراك ما يوم الفصل، ويل يومئذ للمكذبين" (١٥:٧٧) . ٤١- ﴿يَوْمَ لَا يَغْنِي﴾ كفاية ولا ذرة مثقال ﴿مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ من الله "واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون" (٤٨:٢) .

٤٢- ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ . ﴿اللَّهُ﴾ فيقبل لها شفاعة أو ينصره دون شفاعة عفوياً ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الرَّحِيمُ﴾ على عزته .

٤٣- ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ﴾ المرهقة الكريهة منظرأ وريحاً وطعماً هو:

٤٤- ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ في الجحيم: "أذلك خير نزلأ أم شجرة الزقوم .

إنا جعلناها فتنة للظالمين . إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعتها

كانه رعوس الشياطين" (٦٥:٣٧) . ٤٥- ﴿كَالْمُهْلِ﴾ مذاب النحاس

والرصاص ﴿يَغْلَىٰ فِي الْبَطُونِ﴾ . ٤٦- ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾: البالغ في

الجمّة والحرارة . ٤٧- فيقال إذا ﴿خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾ حرّوه بمجامعه قهراً

عليه ﴿إِلَىٰ سَوَاءٍ﴾ وسط ﴿الجحيم﴾ . ٤٨- ﴿ثُمَّ صَبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾

إصابة إلى عنقه وهو أصل حياته ﴿مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾: "يصب من فوق

رعوسهم الحميم" (١٩:٢٢) . ٤٩- فيقال له ﴿ذُقْ﴾ عذاب الله

﴿إِنَّكَ﴾ كما كنت تزعم يوم الدنيا ﴿أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ قوياً واسع

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَىٰ

عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ

إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾

طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلَىٰ فِي الْبَطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي

الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ

صَبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ

أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ

﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾

كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ

فَنَكْهَةٍ أَمِينَةٍ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ

إِلَّا الْمَوْتَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهْنَا عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضلاً

مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِيهِ بِلِسَانِكَ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الدُّخَانِ

البركة ، وهنا غوي واسع الدركة: "وما أظن الساعة قائمة ولكن رددت إلى ربي لأحدن خيراً منها منقلباً" (٣٦:١٨) و"إن لي للحسنى"

(٥٠:٤١) . ٥٠- ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ إفتعلاً لمربة وارتياب ، ضد كافة البراهين على حقه .

٥١- ثم خلافاً لكم ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ هناك ﴿فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ مهما كانوا هنا في مقام غير أمين: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم

بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" (٨٢:٦) .

٥٢- غارقين حشراً ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ولهم فيها ما يشاءون .

٥٣- ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ﴾ الحريرة الرقاق ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ الحريرة السيماك، حالكونهم ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ بعضهم البعض ، دون خفاء

وحفاء وتدابر . ٥٤- ﴿كَذَلِكَ﴾ العظيم العميم ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ هناك ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ واسعات العيون ، حاصراتها على أزواجهن .

٥٥- ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكْهَةٍ﴾ "ما تشتهي الأتفس وتلد الأعين" ﴿أَمِينٍ﴾ فيها عن كل بأس وبؤس .

٥٦- ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ عطاء غير مجنود ، ويذوقه في الجحيم المجرمون ، إذ يموتون مع فناء النار ﴿إِلَّا الْمَوْتَ الْأُولَى﴾ عن

الحياة الدنيا ، مهما كانت لهم "إلا من شاء الله" موة ثانية عن الحياة البرزخية ، ولكنها كأنها ليست موة لرباحتهم فيها ، وقد تلمح

"الأولى" للثانية التي لم تحسب لهم بحساب، وإلا كانت موتتهم في الأولى ﴿وَوَقَّاهُمْ﴾ ربهم ﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ لأنهم إتقوا عنه يوم الدنيا .

٥٧- ﴿فَضلاً مِنْ رَبِّكَ﴾ إذ يشيهم أكثر مما عملوا ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

٥٨- ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِيهِ﴾ القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ عربية فصحي ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يسرنياته: "فإنما يسرناه بلسانك لتبشره المتقين

وتنفره قوماً لداً" (٩٧:١٩) "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر" (١٧:٥٤) .

٥٩- ﴿فَأَرْتَقِبْ﴾ حق وعدا لله ﴿إِنَّهُمْ﴾ كذلك ﴿مُرْتَقِبُونَ﴾ وأين إرتقاب من إرتقاب .

﴿ سورة الجاثية ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَمَّ ﴾ هي سادسة الحواميم السبع

وعله حمد وأحمد ، هذا القرآن . ٢- ﴿ تَنْزِيلًا مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ .

٣- ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أنفسهما بما فيهما ﴿ آيَاتٍ ﴾

ربانية ﴿ للمؤمنين ﴾ بها : " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى

يتبين لهم أنه الحق " (٥٣:٤١) . ٤- ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ في خلقكم ومايت

من دابة ﴾ : " ومن آياته خلق السماوات والأرض ومابت فيهما من دابة

وهو على جمعهم إذا يشاء قدير " (٢٩:٤٢) ﴿ آيات لقوم يوقنون ﴾ .

٥- ﴿ وَرَبِّ ﴾ في ﴿ إختلاف الليل والنهار ﴾ يأتيان كلُّ تلو الآخر ﴿ وما

أنزل الله من السماء من رزق ﴿ ماءً ونوراً وهواء ﴾ فأحيا به الأرض بعد

موتها ﴿ إذ كانت ميتة في نفسها لأماء فيها كافياً ولا كلاءة : " وأنزلنا من السماء

ماءً فأسكننا في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون " (١٨:٢٣) ﴿ وَرَبِّ ﴾ في

﴿ تصريف الرياح ﴾ مكاناً وزماناً وألواناً شتى ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾

أخذاً للحقائق الكونية أن وراها حقاً خالقاً . ٦- ﴿ تِلْكَ ﴾ التي تلوناها

وتلوها عليك ﴿ آيات الله تلوها عليك بالحق ﴾ كله ، سيباً ومصاحبة

وإبتداءً وغاية ﴿ فبأي حديث ﴾ حادث في عقولكم بعد خفاءه ﴿ بعد الله ﴾

وهو أفضل حديث ﴿ وآياته ﴾ الدالات عليه ﴿ يؤمنون ﴾ فـ " ماترى في

خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين يتقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير " (٤١:٦٧) .

٧- ﴿ وَرَبِّ ﴾ كله ﴿ لكل أفاك ﴾ كذاب صرفاً عن وحوه الحق ﴿ أنيم ﴾ يعيش الإنم كله . ٨- ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾

بينة له ﴿ ثم ﴾ بعد سماعها ﴿ بصر ﴾ على كفره ﴿ مستكبراً ﴾ على الله ﴿ كان لم يسمعها ﴾ بل وأنحس منه لإستكباره وإستدباره عنها :

﴿ فيشره بعذاب أليم ﴾ . ٩- ﴿ وَرَبِّ ﴾ حتى ﴿ إذا علم من آياتنا شيئاً ﴾ إمتاعاً أو إستماعاً ﴿ إمتاعها هزواً ﴾ دون جد ﴿ أولئك لهم

عذاب مهين ﴾ : " هل أتيتكم علي من تنزل الشياطين . تنزل علي كل أفاك أنيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون " (٢٢٣:٢٦) .

١٠- ﴿ من وراءهم جهنم ﴾ إذ يستندبرون الأخرى دوئماً استقبال ﴿ ولا يغني عنهم ﴾ هناك ﴿ ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون

الله أولياء ﴾ بل يضرهم ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ قدر عظم إنفكهم وإلهمم . ١١- ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ هدى ﴾ كلها " إن هذا القرآن

يهدي للتي هي أقوم " (٩:١٧) هدى دلالية لكافة المكلفين : " هدى للناس " (١٨٥:٢) وهدى إيصالاً إلى الحق المطلوب لمن إهتدى " وهدى

وبشرى للمؤمنين " (٩٧:٢) و " هدى " لاريب فيها ولا ظلام يعثر بها ، بينة دون خفاء وكنمان : " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات

والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون " (١٥٩:٢) ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم ﴾ بدل أن

يستنبروا بها فيؤمنوا ﴿ لهم عذاب من رجز أليم ﴾ كما ألموا الحق وأهليه .

١٢- ﴿ اللَّهُ ﴾ هو ﴿ الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ﴾ برباح وبترولات وكهارب وما أشبه ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾

منه ومن أرض تسافرون إليها ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على نعمه .

١٣- ﴿ وَسَخَّرْ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ " سحر " منه ﴿ فلولا تسخيره لم تُسخر لكم ﴾ إن في ذلك لآيات

لقوم يتفكرون ﴿ إبصاراً بها فتبصروهم .

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَأَعْتَيْنَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا أَخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتِي لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْلُوفًا وَمَا تَنْهَاهُمْ عَنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

١٤- ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ كأيام الدولة الإسلامية ، ويوم الرجعة المهدوية والبرزخ والقيامة ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ ليجزي ﴿ الله ﴾ قوماً ﴿ لَا يَرْجُونَهَا ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿ وَلَا تَعْنِي ﴾ يغفروا " هنا عفواً ، إذ ليس غفرهم عن خطاياهم ، وحتى ظلمهم بهم بأيديهم ، إنما هو إهمال دون إهمال ، إعراضاً عنهم دون مجابهة إياهم إلا كما يقدرون ، دفاعاً عن الدين والدينين " ولقد أرسلنا موسى إلى قومه أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور " (٥:١٤) ولأن السورة مكية فالقصد من غفرهم هو عدم جهادهم إذ لا يقدرون ، إلا في أيام الله ، ويومها الأول السلطة المدنية الإسلامية ولا سيما بعد فتح مكة . ١٥- ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحًا ﴾ قبل أيام الله وفيها ﴿ فَلِنَفْسِهِ ﴾ فيها ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ فيها ﴿ ثُمَّ ﴾ في اليوم الآخر ﴿ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ . ١٦- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾ وحيلاً أصيلاً ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ ككُلِّ بالكتاب والسنة الرسولية ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ وهي رفعة في الرسالة ، حكماً سلطوياً مع نبوة كما لداود وسليمان ، أم دونهما كما تطلبوا من نبي لهم " إبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله " (٢٤٦:٢) فبعث الله طالوت ملكاً ، وكذلك ملك القيام بالنفس والنفيس خروجاً عن أسرفرعون ومثله . " اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً " (٢:٥) .

و"ملوكاً" هنا ليست لتعني ملك النبوة ولا ملكاً زمنياً ، إلا تحملاً عن أسرهم بأسرهم لمكان " كم " الجامعة لجميعهم ﴿ ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ زمنهم أو من قبلهم دون المحمديين . ١٧- ﴿ وَأَتَيْنَاهُمْ ﴾ آيات ﴿ بينات من الأمر ﴾ : الدين . إذ تنشعب منه شرائع الله ﴿ فما اختلفوا إلا من بعدما جاءهم العلم ﴾ بيتاً ﴿ بغياً بينهم ﴾ وهم على بينة من ربهم ﴿ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما هم فيه مختلفون ﴾ . ١٨- ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد إنقضاء شرعتهم ﴿ جعلناك على شريعة من الأمر ﴾ هي آخرتها إلى يوم الدين ﴿ فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ هذه الشريعة جهلاً أو تجاهلاً ، كتابيين أو مشركين و"الأمر" هنا هو أصل الدين ، منشعاً إلى خمس . ١٩- ﴿ إِنَّهُمْ ﴾ أهل الهوى ﴿ لن يغنوا عنك من الله شيئاً ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ﴾ فيها دون أن يغنوا من الله شيئاً ﴿ والله ولي المتقين ﴾ في الدنيا والآخرة . ٢٠- ﴿ هَذَا ﴾ القرآن بوحده ، دون أية هدية ﴿ بصائر للناس ﴾ جمع البصيرة ، مبالغة البصير ، لأن بصائره تجمع أحكام وحي الشريعة إلى آية الرسالة ، بالغة فيهما إلى يوم الدين : " قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني " (١٠٨:١٢) " وإذا لم تأتهم بأية " حسية " قالوا لولا احتيبتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون " (٢٠٣:٧) ﴿ وهدى ورحمة لقوم يوفنون ﴾ . ٢١- ﴿ أَحْسَبُ ﴾ ألا حساب ولاجزاء ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ كلها ﴿ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ في الآخرة ثواباً لهما ﴿ سواء عبيهم ومماتهم سواء ما يحكمون ﴾ في الحساب والجزاء ، أو الألاحساب والأجزاء ، تسوية بين المحسن والمسيء ، أو عكساً : " أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار " (٢٨:٣٨) " أفنجعل المسلمين كالمجرمين " (٣٥:٦٨) . ٢٢- ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ كونه بدايةً وغايةً وسيماً ومصاحبةً ﴿ و ﴾ من حقه ﴿ لتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ خيراً أو شراً ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ ألا تجزى ، أو يجزى الكفار في دارالقرار أكثر مما كسبوا ، كما يفترون على الله أنه يقي أهل النار فيها دون نهاية .

٢٣- ﴿١﴾ رأيت من اتخذ من دونه إلهاً ﴿١﴾ فرأيت ﴿١﴾ فوقه دلالة وضلالاً ﴿١﴾ من اتخذ إلهه هواه ﴿١﴾ لاهواه إلهه : " رأيت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلاً " (٤٣:٢٥) طاعة مطلقة لهواه كأنها إله ، فيشرك بهذه الطاعة بالله ﴿١﴾ وأضله الله على علم ﴿١﴾ له بضلاله ﴿١﴾ وختم على سمعه وقلبه ﴿١﴾ إنسانياً فلإيمانياً حتى لا يسمع فلا يعي ﴿١﴾ وجعل على بصره غشاوة ﴿١﴾ حتى لا يبصر فلا يعي ﴿١﴾ فمن يهديه ﴿١﴾ إذا ﴿١﴾ من بعد ﴿١﴾ ما أضله ﴿١﴾ الله ﴿١﴾ هكذا بضلاله على علم ﴿١﴾ أفلا تذكرون ﴿١﴾ الحقائق .

٢٤- ﴿٢﴾ وقالوا ﴿١﴾ هولاء الأوغاد الأنكاد ﴿١﴾ ماهي ﴿١﴾ الحياة ﴿١﴾ لإحياتنا الدنيا ﴿١﴾ الدنية الدانية ﴿١﴾ نموت ﴿١﴾ بعضاً ﴿١﴾ ونحى ﴿١﴾ بعضاً ، كما " نموت " عن الحياة الدنيا " ونحى " بعده للأخرى ، مهما كانوا منكرين ، فهي تجمع بين الواقع عندهم والحق المنكور لديهم ، ثم ﴿١﴾ وما يهلكنا ﴿١﴾ نموت وسواه ككل ﴿١﴾ إلا الدهر ﴿١﴾ إذ لا إله في الكون ﴿١﴾ وما لهم بذلك ﴿١﴾ الكذب الغالي ، شيء ﴿١﴾ من علم إن هم ﴿١﴾ في تقوُّلهم ﴿١﴾ إلا يظنون ﴿١﴾ حساباً خاوياً هاوياً .

٢٥- ﴿٣﴾ وإذا تلى عليهم آياتنا بينات ﴿١﴾ دون ظن فيها ﴿١﴾ ما كان يحثهم ﴿١﴾ لنكرانها ﴿١﴾ إلا أن قالوا اتنوا بآبائنا ﴿١﴾ إحياء لهم لو صدقت حياة بعد موت ، وأن يشهدوا بتلك الحياة وسواها من حقائق ﴿١﴾ إن كنتم صادقين ﴿١﴾ ولاريب لصدقها بإتيانهم وشهادتهم أمام " آياتنا بينات " .

٢٦- ﴿٤﴾ قل الله يحييكم ﴿١﴾ هنا ﴿١﴾ ثم يميتكم ﴿١﴾ عنها ﴿١﴾ ثم يجمعكم إلى يوم القيامة ﴿١﴾ إحياء ثانياً ﴿١﴾ لاريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿١﴾ تجاهلاً قاحلاً . ٢٧- ﴿٥﴾ والله ﴿١﴾ لاسواه ﴿١﴾ ملك ﴿١﴾ فيملك ﴿١﴾ السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ﴿١﴾ للحق . ٢٨- ﴿٦﴾ وترى ﴿١﴾ هناك ﴿١﴾ كل أمة ﴿١﴾ في شرائع الله الخمس ، مومنين بها أو كافرين ﴿١﴾ جاثية ﴿١﴾ خاضعة واقعة على ركبها ﴿١﴾ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴿١﴾ : كتاب شرعتها ، وكتاب أعمالها ، كتاب شرعه الله ، ثم كتاب استنسخه الله ﴿١﴾ اليوم تجزون ﴿١﴾ نفس ﴿١﴾ ما كنتم تعملون ﴿١﴾ دون زيادة إلا فضلاً عليه لأهل الجنة . ٢٩- ﴿٧﴾ هذا ﴿١﴾ الذي يدعى إليه كأصل ثانٍ بعد كتاب الشريعة ﴿١﴾ كتابنا ﴿١﴾ تكوينياً فيكم ﴿١﴾ ينطق عليكم بالحق ﴿١﴾ كله : " ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً " (٤٩:١٨) " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودلوا أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد " (٣٠:٣) " إقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً " (١٤:١٧) ﴿١﴾ إنا ﴿١﴾ بجمعية القيومية ﴿١﴾ كنا ﴿١﴾ على طول خط التكليف ﴿١﴾ نستنسخ ﴿١﴾ نفس ﴿١﴾ ما كنتم تعملون ﴿١﴾ صوتاً بنفسه وصورةً بنفسها وعقيدةً أمأ أشبه ، دون فناء للأعمال ، إلا إبقاءً لأمثالها في محالها ، في الأعضاء العاملة ، وفي أمكنة الأعمال ، وعند شهود الأعمال : " يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها . يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليؤزوا أعمالهم " (٦:٩٩) . ٣٠- ﴿٨﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿١﴾ كلَّها ﴿١﴾ فيدخلهم ﴿١﴾ دون إبطاء وسؤال ﴿١﴾ في رحمته ذلك هو الفوز العظيم ﴿١﴾ . ٣١- ﴿٩﴾ وأما الذين كفروا ﴿١﴾ يقال لهم تانياً ﴿١﴾ أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ﴿١﴾ ردحاً وافياً من زمن التكليف ﴿١﴾ فاستكبرتم ﴿١﴾ عنها ﴿١﴾ وكنتم قوماً مجرمين ﴿١﴾ . ٣٢- ﴿١٠﴾ وإذا قيل ﴿١﴾ لكم ربانياً براهين بينة ﴿١﴾ إن وعد الله حق ﴿١﴾ ثابت لا حول عنه ﴿١﴾ والساعة ﴿١﴾ هذه آتية ﴿١﴾ لاريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ﴿١﴾ تجاهلاً واستهزاء ﴿١﴾ إن نظن ﴿١﴾ إياها ﴿١﴾ إلا ظناً ﴿١﴾ لا يكفي لتصديقها ﴿١﴾ وما نحن بمستيقنين ﴿١﴾ طالبين يقيناً ، بل كنا نعارض كل آيات اليقين ، مستدبرين عنها ، متغافلين فيها .

أقرءت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴿١﴾ وقالوا ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴿١﴾ وإذا تلى عليهم آياتنا بينت ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتنوا بآبائنا إن كنتم صادقين ﴿١﴾ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿١﴾ والله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ﴿١﴾ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴿١﴾ هذا يكتبنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴿١﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ﴿١﴾ وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين ﴿١﴾ وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لاريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين ﴿١﴾

٣٣- ﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا﴾ بعد جهلهم وتجاهلهم عنها ﴿وحاق﴾ حيلة ﴿بهم﴾ نفس ﴿ما كانوا به يستهزعون﴾ حيث العمل نفسه حزاء بظهور ملكوته هناك بنفسه . ٣٤- ﴿وقيل﴾ بالقاتل الرباني ﴿اليوم ننساكم﴾ كان لا تعلم أنكم هناك فلا ترحمكم ، بل نغديكم ﴿كما نسيتم﴾ أنتم متجاهلين على علم ﴿لقاء يومكم هذا وما أركم النار﴾ بأعمالكم النارية ﴿وما لكم من ناصرين﴾ من دون الله ، وكما لا ينصركم الله : " فذوقوا عاقبتكم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم " (١٤:٣٢) : " كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " (٢٠:١٢٦) و" لا يضل ربي ولا ينسى " (٢٠:٥٢) . ٣٥- ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً﴾ تستهزعون بها ﴿وغرتم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها﴾ النار ، وهي باقية ، بل يفنون معها ، لا أن تفنى النار وهم أحياء ﴿ولا هم يستعيبون﴾ إذ لا تنفعهم العتبي وهم سوء الدار، ثم في عدم استعابهم عتبي أخرى ، قطعاً قطعاً لا أثرها . ٣٦- ﴿فله الحمد﴾ كله ، فإنه ﴿رب السماوات ورب الأرض﴾ سبباً وسبباً ﴿رب العالمين﴾ إنساوجنا وملائكة ومن أشبهه . ٣٧- ﴿وله﴾ لا سواه ﴿الكبرياء﴾ ذاتية وصفانية وأفعالية كلها ﴿في السماوات والأرض وهو العزيز﴾ بكل عزة ربانية ﴿الحكيم﴾ بكل حكمة عزيزة ، فهي ظرف لكبرياءه قيومية ، لانفس ذاته كيتونة .

﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحقاً بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ (٣٣) ﴿وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما أركم النار وما لكم من ناصرين﴾ (٣٤) ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتمكم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها ولا هم يستعيبون﴾ (٣٥) ﴿فله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين﴾ (٣٦) ﴿وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ (٣٧)

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾ (٢) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَفَتُنَادِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِمُ عُلَمَانُ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣) ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (٤)

سورة الأحقاف

- ١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . حم ﴿سابعة الحواميم السبع ، سابعة كلها بعدها ب : ٢- هذا ﴿تنزيل الكتاب﴾ كله ، وهو القرآن ، حاوياً لكل كتابات الوحي وزيادة ﴿من الله العزيز الحكيم﴾ فعزته وحكمته الرحيمية الشاملة مجموعة في ذلك الكتاب .
- ٢- ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ كله سبباً ومصاحبة ومبدأ وغاية ﴿و﴾ إلى ﴿أجل مسمى﴾ لهما إذ يتفطرن ، كما لكافة المكلفين آجال مسماة بفارق أن المسمى الأولى قطعية لا حول عنها ، ومن الثانية معلقة لها حول وأحوال ﴿والذين كفروا﴾ هم ﴿عما أنذروا﴾ به ﴿معرضون﴾ دون أي دليل إلا عليل " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً " .
- ٤- ﴿قل أرايتم ماتدعون﴾ هم ﴿من دون الله﴾ رؤية عاقلة فاهمة ، أنها ليست محالقة ، ولو كانت فـ ﴿أروني ماذا خلقوا من هذه الأرض أم لهم شرك في السماوات﴾ خلقاً أو تدبيراً ﴿إتوني بكتاب﴾ رباني ﴿من قبل هذا﴾ الكتاب القرآن ، يدل على صحة ماتدعون ﴿أو﴾ بـ ﴿أثارة﴾ : بقية تؤثر ﴿من علم﴾ رباني ، كسنة رسولية هي إثارة متخذة من الكتاب ، أو فطرة أو عقلية أو علمية إنسانية ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم ، حيث الصدق بحاجة إلى مصدق ، فلا برهان شرعياً على مدعي إلا كتاب الوحي الرسولي بسنته ، أن يقبل في إثبات حكم رباني ، ولا دلالة أو بشارة فيهما تدل على حجية غيرهما من إجماع أو شهرة أم وضرورة ، فضلاً عن قياس أو استحسان أو إستصلاح .
- ٥- ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله﴾ إلهاً ﴿من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾ فضلاً عما بعدها ﴿وهم﴾ المدعون ﴿عن دعائهم﴾ أولاء الداعين ﴿غافلون﴾ ولا سيما من لا عقل له .

٦- ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ ﴾ يوم الحشر : الجمع ﴿ كانوا ﴾ الداعون ﴿ لهم ﴾ المدعويين ﴿ أعداء ﴾ كما كانوا هم - أيضاً - للداعين أعداء ﴿ وكانوا ﴾ كذلك ﴿ بعبادتهم كافرين ﴾ : "ويوم القيامة يكفرون بشركم" (١٤:٢٥) : "فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم أن كنا عن عبادتكم لغافلين" (٢٩:١٠) . ٧- ﴿ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالحق ﴿ للحق لما حاجهم ﴾ بيِّناته ﴿ هذا سحرمين ﴾ سحره ، حال أنه مبین حقه .

٨- أيكذبون الله ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ على الله ﴿ قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً ﴾ هو فاعله بمن يفترى عليه، ومعه شهود رسالته الربانية " أم يقولون افتري على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ومع الله الباطل ويحق الحق بكلماته " (٢٤:٤٢) " ولوتقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطعنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين " (٤٧:٦٩) ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴾ حوضاً في آياته ﴿ كفى به شهيداً بيني وبينكم ﴾ يكتبه نفسه : " لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزل بعلمه " (١٦٦:٤) " قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأرسي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ " (١٩:٦) ﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ في موضع الغفر والرحمة .

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءٌ هُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنِ الرَّسُولِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرُمُ أَنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَمَشِهدًا شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلْ عَلَّمْتُمُوهُ قَتَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِيَّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَافٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٩- ﴿ قل ما كنت بدعاً ﴾ دون مشابه ﴿ من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ هنا وبعد الموت ﴿ إن أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ فيما يفعل بي ولا بكم وسواء ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ إنذارى الرسولي ببرايته .

١٠- ولو لم يكن برهان أنه من عند الله ﴿ قل أرايتم إن كان ﴾ بإمكانه ﴿ من عند الله وكفرتم به ﴾ والكفر بشيء بحاجة إلى قاطع كذبه ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ في الوحي توراة وإنجيلاً، فإذا هما من عند الله ، فأحرى بالقرآن أن يكون من عند الله ، ثم ﴿ فآمن ﴾ بهذا القرآن ﴿ واستكبرتم ﴾ أتم ، فما هي - إذا - حالكم ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ : " الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم " (١٤٦:٢) " قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب " (٤٣:١٣) .

١١- ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان ﴾ القرآن ﴿ خيراً ﴾ من عند الله وحياً ﴿ ما سبقونا إليه ﴾ إذ نحن السابقون في كل خير : " ولا يحسن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون " (٥٩:٨) ﴿ وإذا لم يهتدوا ﴾ هم ﴿ به ﴾ : هذا القرآن ، لعنادهم تجاهلاً ﴿ فسيقولون هذا ﴾ القرآن ﴿ إفك ﴾ كذب ﴿ قديم ﴾ إكتبه من أساطير الأولين . ١٢- ﴿ والحال أن ﴾ من قبله كتاب موسى ﴿ حالكونه ﴾ إماماً ﴿ للشرعة الموسوية ﴾ ورحمة ﴿ للمكلفين بها : " أفمن كان على بينة من ربه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به " (١٧:١١) ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ كتاب مصدق ﴾ نفسه بنفسه كما ويصدق كتاب موسى حالكونه ﴿ لساناً عربياً ﴾ واضحاً يعرب فاصحاً عن مرادات الله ﴿ لينذر الذين ظلموا وبشري للمحسنين ﴾ . ١٣- ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ﴾ حقاً بصدق ﴿ ثم استقاموا ﴾ عليه ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ مما باتي ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على ما أتى . ١٤- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم هم ﴿ أصحاب الجنة ﴾ حالكونهم ﴿ محالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون ﴾ مهما كان " لدينا مزيد " ثم وتلحقهم ذريتهم بإيمان ، كما ولئهم الصغار مهما لم يكن لهم عمل يستحقون به الجنة ، حيث العمل المرجو ليس إلا من المكلفين به ، ثم النار لا تستحق إلا بعضيان ، عدلاً ونصاً قرآنياً .

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
 كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ اأْمُدَّهُ وَبَلَغَ
 اأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
 عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي
 ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ
 نَقَّبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
 الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ
 لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمْ أَن تُعَدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ
 قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِثَانِ اللَّهَ وَإِنَّكَ آمِنٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ
 مَا هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
 الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِتْمَتُمْ كَانُوا
 خَسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ
 لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طِبْيَاتِكُمْ
 فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
 بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

١٥- ﴿ورصينا﴾ بجميعة الرحمات الرحيمية ﴿الإنسان بوالديه﴾ ملاصقاً لمكان الباء، أن يحسن إليهما بقمته ﴿إحساناً﴾ والوصية هي أمر فوق الأمر، فرضاً فوق الوجوب، فتركه إليهما سوءاً، ثم الإساءة أسوء، والوالدة هنا أقرب وأحرى بالإحسان إليها، إذ ﴿حملته أمه كرهاً﴾ منذ اللقاح تخرجاً بتخرج، مهما كان فيه لذة، ثم حملاً في حملها إياه ﴿وروضته كرهاً﴾ بجرحاً وتخرجاً آخر، مهما كان فيه فرح الولادة، ثم ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ أنها تحمل تربيتها حينئذٍ ورضاعة، ثالثة، والوالد فارغ عنها كلها إلا لذة آتية، و"ثلاثون" هنا "وفصاله في عامين" (١٤:٣١) بقترنهما تدلان على أن أقل الحمل ستة أشهر ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ جمع الشدِّ وأقله شدات ثلاث: حسماً وعقلاً ورشداً فيه ﴿وبلغ أربعين سنة﴾ وهو كمال الأشد ﴿قال رب أوزعني﴾: ألهمني معرفياً وعملياً ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي﴾ ولادة تربوية ﴿وعلى والدي﴾ توليداً وتربية بجنان ﴿وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي﴾ لصالحي ﴿في ذريتي﴾ نسباً وسبباً وصدقة ﴿إني تبنت إليك﴾ مما أخطأت ﴿وإني من المسلمين﴾ لك بعد إيماني، تسليماً أمامك بكل كوني وكياني .

١٦- ﴿أولئك﴾ الأكارم هم ﴿الذين تقبل﴾ بكل بدِّ ﴿عندهم﴾ أحسن ما عملوا ﴿بما أحسنوا﴾ وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة .
 ككل: "إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً" (٣١:٤) أعني ﴿وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾ .
 ١٧- فأين هذا ﴿والذي قال لوالديه أفٍ لكما﴾: "ولاتقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً" (٢٣:١٧) فضلاً عن أفٍ بوعد الحق ﴿أتعد اني أن أخرج﴾ حياً بعد موتي ﴿وقد خلت﴾ مضت ﴿القرون﴾ المتطاولة الخالية ﴿من قبلي﴾ ولم يخرجوا، ويكأن الخروج هو في هذه الحياة الدنيا، ولو كان لم يدل على خروج للأخرى، مع أن جماعات قبلهم خرجوا إلى الدنيا، ﴿و﴾ الحال أن ﴿هما يستفثان الله﴾ أن ﴿وبلك آمن﴾ بالله، فهو - إذا - عقوق على عقوق، تركاً لحقوق على حقوق، والدية وعظمة ﴿إن وعد الله حق فيقول ماها إلا أساطير الأولين﴾ وخرافاتهم المسطورة تلو بعض البعض .

١٨- ﴿أولئك﴾ الحماني هم ﴿الذين حق عليهم القول﴾ كلمة العذاب المحتوم المحتوم ﴿في أمم﴾ جماعات ﴿قد خلت﴾ مضت ﴿من قبلهم من الجن والإنس﴾ إذ ﴿إنهم كانوا يخاسرين﴾ كل حياتهم وحيوياتهم .
 ١٩- ﴿ولكلٍ﴾ من الصالحين والطالحين ﴿درجات﴾ علواً وسفلاً ﴿مما عملوا وليوفيهم﴾ وفاءً كاملاً في البرزخ وأكمل في الأخرى ﴿أعمالهم﴾ بنفسها أن تظهر هناك بملكوتها، فهي هي الجزاء ﴿وهم لا يظلمون﴾ ف "هم درجات عند الله" (٢١٣:٣) حسب أعمالهم في بركات، أو دركات، ف "هل تجزون إلا ما كنتم تعملون" (٩٠:٢٧) .

٢٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم﴾ القيامة، حيث ﴿يعرض الذين كفروا على النار﴾ عرض النار على النار في دار القرار، فيقال لهم ﴿أنهبتم طبيباتكم﴾ مما أوتيتهم من نعم ﴿في حياتكم الدنيا﴾ دون أن تقدموها لأنفسكم ﴿واستمتمت بها﴾ فيها كأن لاجياة بعدها ﴿فالיום تجزون عذاب الهون﴾ كما أنهتم طبيباتكم ﴿بما كنتم تستكبرون﴾ على الله وعلى أهل الله ﴿في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ فيها عن طاعة الله مستكبرين .

٢١- ﴿وَأذْكُرْ آخَاءَ عَادٍ﴾ الأولى هوداً ، ولا حبر عندنا عن الثانية " إنه أهلك عاداً الأولى " (٥٠:٥٣) ولأنهم كانوا أظفى وأغوى ، و" أعا " هنا تعني أخوة في الإنسانية أم و في المواطنة ، وهي أقوى من " صاحبه " في " إذ يقول لصاحبه " صحبة في الغار فليست - إذاً - بإفتخار ﴿ إذ أنذر قومه بالأحقاف ﴾ الكتب المرتفعة من الرمال المعوجة كما إصوحت عاد ، وقد تعني " إرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد " (٧:٨٩) وقد تكون قلعة بعليك في لبنان ﴿ وقد دخلت النذر من بين يديه ﴾ حاضرين معهم ﴿ ومن خلفه ﴾ ماضين قبلهم ، حيث النذارة السالفة تنتقل بوسيط الآباء إلى الأبناء ، حجة على حجة ﴿ ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ كلمة واحدة للرسول تتعاقب . ٢٢- ﴿ قالوا ﴾ لهود ﴿ اجتنا لتأفكنا ﴾ إبعاداً كاذباً ﴿ عن آهتنا فأتنا بما تعدنا ﴾ من عذاب ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ وصدق الوعد الرسولي لا يلتزم إيتاء بوعده ، كما يشاءون أو يشاء ، لأنه - فقط - من عند الله .

٢٣- ﴿ قال إنما العلم ﴾ ككل ومنه علم الآيات الربانية ﴿ عند الله ﴾ لاسواه ، كما و " إنما الآيات عند الله " فهي فقط عنده علماً وقدره ﴿ وانا ﴾ أبلغكم ما أرسلت به ﴿ و" ماعلى الرسول إلا البلاغ " دون تكوين أو تشريع ﴿ ولكني أراكم قوماً تجهلون ﴾ الحق رغم وجود معاله ، جهلاً

بمسولية الرسالة و جهلاً باختصاص الربانية بالله . ٢٤- ﴿ فلما رآه ﴾ العذاب الموعود ﴿ عارضاً ﴾ سحاباً يعرض في أفقهم إلى انتشار ﴿ مستقبل أوديتهم ﴾ المائية ، كأنها تستقبلها لتملأها ماءً ، وكأنها بعد عطش شديد ﴿ قالوا هذا ﴾ سحاب ﴿ عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ﴾ فإنه ﴿ ريح فيها عذاب أليم ﴾ : " فأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية . سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية . فهل ترى لهم من باقية " (٨:٦٩) .

٢٥- ﴿ تدمر كل شيء ﴾ وتدمره ﴿ بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك يجزي القوم المحرمين ﴾ : " وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم " (٤٢:٥١) .

٢٦- ﴿ ولقد مكناهم ﴾ مكانةً ومكاناً مادياً محنةً إمتهاناً ﴿ فيما إن مكناكم فيه ﴾ إمتحاناً آخر ﴿ وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة ﴾ أقوى منكم : " ركم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أئاناً ورثياً " (٧٣:١٩) ﴿ فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ﴾ أمام عذاب الله ﴿ إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق ﴾ حيلة ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ فليست الطاقات المادية بالتي تغني عن بأس الله في شيء ، اللهم إلا رباطاً عريقاً بالله ، إيماناً وعملاً صالحاً في هبات الله : " أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق " (٢١:٤٠) .

٢٧- ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا ﴾ قبل إهلاكهم ﴿ الآيات ﴾ المذكورة بمختلف صورها المناسبة لذكراهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ عن كفرهم ، إلى هداهم ، تذكراً بغاير الإهلاك ، وحاضر الآيات .

٢٨- ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا ﴾ هم ﴿ من دون الله قرباناً آلهة ﴾ عند ما أهلكناهم ﴿ بل ضلوا ﴾ عندئذ ﴿ عنهم ﴾ عما كانوا يزعمون ﴿ وذلك إنكهم ﴾ الكذب ﴿ وما كانوا يفترون ﴾ بإنكهم فهم حاسرون محاسرون .

﴿ وَأذْكُرْ آخَاءَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَا قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آهِنَاتِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُّنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَفِئدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفئدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِنْكُفَّهُمْ وَمَا كَانُوا يُفْتَرُونَ ﴾

٢٩- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١﴾ قَالَ أُو۟لَآئِكَ قَوْمًا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾ يَنقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِر لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِكُمْ مِّن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ وَمَن لَّا يُجِيب دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ مِغْفِرَةٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ وَأَلِيمٌ ﴿٦﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَٰ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨﴾

٣٠- ﴿قَالُوا﴾ لقومهم ﴿يا قومنا﴾ إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴿قرأنا﴾ ، لاعيسى ، ولأن الإنجيل نسخة من التوراة دون نسخ أحكامي إلا بعضاً مما حرم في التوراة ابتلاءً : "ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم" (٥٠:٣) ولأنهما يتشابهان في تفاصيل الأحكام ﴿مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾ : "قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً" (١٠:٧٢) .

٣١- ﴿يا قومنا أحيوا داعي الله﴾ محمداً بالقرآن ﴿وآمنوا به﴾ أنفسكم عن المحاذير ﴿يغفر لكم﴾ بعضاً ﴿من ذنوبكم﴾ التي تغفر بتلك الإحابة : "يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً" (٤٦:٣٣) ﴿ويجركم من عذاب أليم﴾ يوم الأخرى .

﴿الله وأهليه﴾ في الأرض ﴿: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ (٢٢:٢٩) ﴿وليس له من دونه أولياء﴾ ينصرونه من بأس الله أروا رحمة الله ﴿أولئك﴾ غارقون ﴿في ضلال مبين﴾ نفسه في كافة النشآت .

٣٣- ألم يروا فطرهم وعقوبهم ﴿أرلم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض﴾ و"خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس" (٥٧:٤٠) ﴿ولم يعزب عن خلقهم بقادر على أن يحيي الموتى﴾ "وهو أهون عليه" (٢٧:٣٠) ﴿بلى﴾ هو أفدر على إحياء الموتى من الإحياء الأول ﴿إنه على كل شيء﴾ أيأ كان مهما كان أقوى منه ﴿قدير﴾ فضلاً عن أضعفه .

٣٤- ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ عرض النار على النار ، فيقال لهم ﴿أليس هذا بالحق﴾ كما برهننا عليه يوم الدنيا ﴿قالوا بلى وربنا﴾ قسماً بربوبيته العالية حيث تقتضي حياة الحساب والجزاء وإن كنا عنها متغافلين ﴿قال﴾ الله لهم ﴿فذوقوا العذاب﴾ الموعود لكم ﴿بما كنتم تكفرون﴾ . ٣٥- ﴿فاصبر﴾ على ما يقولون ﴿كما صبر أولو العزم﴾ والصبر العازم ﴿من الرسل﴾ وهم خمسة ، دون غيرهم إذ لم يجمع فيهم عزم الرسالة "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً" (١١٥:٢٠) عزماً على الميثاق الغليظ الرسالي في شرايع الدين : "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أرحنا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" (١٥:٤١) وعزماً في استقلال الشريعة والاستقامة فيها وفي كل ما تطلبه الرسالة ، خاصاً بعد عامه : "وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً" (٧:٣٢) ﴿ولا تستعجل لهم﴾ عذابهم ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ في الأخرى ﴿لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ مهما رأوا منه في برزخهم ، لتقابل القليل بالكثير ، هذا ﴿بلاغ﴾ يبلغ كافة العقول ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ تخلفاً عن بلاغه .

﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن﴾ فلما حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١﴾ قَالَ أُو۟لَآئِكَ قَوْمًا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾ يَنقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ، يَغْفِر لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِكُمْ مِّن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ وَمَن لَّا يُجِيب دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ مِغْفِرَةٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ وَأَلِيمٌ ﴿٦﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَٰ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ

٢٢- ﴿ومن لا يجيب داعي الله﴾ مع بيناته الباهرة ﴿فليس بمعجز﴾ الله وأهليه ﴿في الأرض﴾ : "وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء" (٢٢:٢٩) ﴿وليس له من دونه أولياء﴾ ينصرونه من بأس الله أروا رحمة الله ﴿أولئك﴾ غارقون ﴿في ضلال مبين﴾ نفسه في كافة النشآت .

﴿ سورة محمد ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِاللَّهِ ﴿ وَصَلُّوا ﴾
 أَنفُسَهُمْ وَسَوَّاهُمْ ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ ﴾ اللَّهُ ﴿ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . ﴿ عَمَّا كَفَرُوا ﴾
 وَأَضَلُّوا : " من كان يريد الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها
 لا ينجسون . أولئك ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها
 وباطل ما كانوا يعملون " (١٦:١١) . ٢- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بِاللَّهِ
 ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فِي إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ ، كَكُلِّ ، ثُمَّ ﴿ وَآمَنُوا ﴾ . ﴿ عَمَّا نَزَلَ عَلَى
 مُحَمَّدٍ ﴾ . وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ﴿ وَهُوَ ﴾ الْإِيْمَانُ الْعَامُّ
 وَالْخَاصُّ وَعَمَلُ الصَّالِحَاتِ بَيْنَهُمَا ﴿ الْحَقُّ ﴾ كُلُّهُ ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ . حَيْثُ رِبَاهُهُمْ
 بِكَافَّةِ التَّرِييَاتِ ﴿ كَفَرَعَنَّهُمْ ﴾ كُلُّ ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بِإِلْمِهِمْ ﴾ هَامَتُهُمْ ،
 هُنَا فِي الْآخِرَى : " إِنْ تَحْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
 وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا " (٣١:٤) . ٣- ﴿ ذَلِكَ ﴾ الْفَارِقُ الْعَظِيمُ بَيْنَ
 قَبِيلِي الْكُفْرِ وَالْإِيْمَانِ ﴿ بَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ﴾ كُلَّهُ مِنْ شَيَاطِينِهِمْ
 ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِتَّبَعُوا الْحَقَّ ﴾ كُلَّهُ ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
 لِلنَّاسِ ﴿ وَأَمْثَالَهُمْ ﴾ . وَهَذَا مِثْلُ وَضَابَعَةِ الْفَرِيقَيْنِ فِي كَافَّةِ الشَّرَائِعِ
 الرَّبَّانِيَّةِ ، دُونَ إِخْتِصَاصِ الْمُسْلِمِينَ . ٤- ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ ﴾ هَوْلَاءَ
 ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فِي قِتَالٍ ، بَعْدَ عِظَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَمْ تَنْفَعِ ، بَلْ زَادُوا عِتْوًا

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴿ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
 اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى
 إِذَا أَتَخْتَمُوا فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَتَابَعِدُ وَإِمَاءُ فِدَاءٍ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
 أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ سَاءَ اللَّهُ لَأَنْصَرَفْتُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ
 بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿ سَيِّدِيهِمْ
 وَيُصَلِّحُ بِأَلْمِهِمْ ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُنَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 فَتَسَاءَلُهُمْ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿ أَفَلَنْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿

وَقَفَرُوا ﴿ فِ ﴾ عَلَيْكُمْ ﴿ ضَرْبُ الرِّقَابِ ﴾ رِقَابُ الشَّرِّ وَرَغْبَاتُ الْكُفْرِ ، وَلَيْسَتْ " الرَّعْوَسُ " إِذْ لَيْسَتْ لَهُمْ رَعْوَسُ إِنْسَانِيَّةٍ : " فَاضْرَبُوا
 فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ " (١٢:٨) ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوا ﴾ تَحْطِيمًا حَتْمِيًّا ﴿ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ ﴾ بِأَسْرِهِمْ هَيْمَةً عَلَيْهِمْ ، فـ
 " مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَنَّ فِي الْأَرْضِ " (٦٧:٨) فَالْأَسْرُ قَبْلَ الْإِثْنَانِ مَرْفُوضٌ وَبَعْدَهُ مَفْرُوضٌ ، تَكْتِيكَةُ حَرِيَّةِ كِضَابَعَةِ ،
 ثُمَّ ﴿ فَمَا مَتَابَعِدُ ﴾ عَلَيْهِمْ تَحْرِيرًا نَقَّةً بَعْدَ قِتَالِهِمْ ﴿ بَعْدُ وَإِمَاءُ فِدَاءٍ ﴾ قَبَالَ أَسْرَى لَكُمْ أَنْ يَرْجِعُوهُمْ كَمَا تَرْجِعُونَ ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
 أَوْزَارَهَا ﴾ وَأَنْقَالَهَا ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ سَاءَ اللَّهُ لَأَنْصَرَفْتُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ بَعْدَ وَضْعِ أَوْزَارِهَا إِبْقَاءُ
 لِأَسْرِهِمْ عِبِيدًا وَإِمَاءً إِنْ لَمْ تَأْمَنُوهُمْ ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . ٥- بَلْ ﴿ سَيِّدِيهِمْ ﴾ إِلَى الْجَنَّةِ ﴿ وَيُصَلِّحُ بِأَلْمِهِمْ ﴾
 هَامَتُهُمْ فِي الْآخِرَى . ٦- ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ الَّتِي ﴿ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ مِنْ ذِي قَبْلِ : " وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ
 عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " (١٦٩:٣) . ٧- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا ﴾ دِينَ ﴿ اللَّهِ ﴾ وَأَهْلِيهِ ﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾ فِي نَصْرِهِ ﴿ وَيُنَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴾
 فِيهِ : " وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ " (٤١:٢٢) فَهَذِهِ هِيَ " تَنْصَرُوا اللَّهَ " لِأَنْصَرَهُ فِي رَبَّانِيَّتِهِ وَعَوْدًا بِاللَّهِ . ٨- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّأْ لَهُمْ ﴾ وَبُوسًا ،
 سَقُوطًا عَلَى وَجْهِهِمْ صَمًّا وَعَمِيَانًا ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ فِي هَوَاءِ هَبَاءٍ . ٩- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ :
 " فَلَنْقِيمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا " مَهْمَا أَحْسَنُوا . ١٠- ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾ . " فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ
 يَسْمَعُونَ بِهَا " (٤٦:٢٢) " فَيَنْظُرُوا " كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿ كَفَرًا ﴾ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿ حَيَاتِهِمْ ﴾ وَلِلْكَافِرِينَ ﴿ كَكُلِّ
 ﴿ أَمْثَالِهَا ﴾ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ دَرَكَاتُهَا بِدَرَكَاتِهِمْ أَنفُسَهُمْ . ١١- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ كَمَا هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ﴿ وَأَنَّ
 الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ يَلِي أُمُورَهُمْ ، لِأَرْبَابِيًّا إِذْ لَيْسُوا مِنْ أَوْلِيَاءِهِ ، وَلَا غَيْرَهُ إِذْ لَا يَفِيدُونَ حَتَّى أَنفُسَهُمْ فَضْلًا عَنْ مَوَالِيهِمْ .

- ١٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ لإيمانهم ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمنون﴾ تمتع الحياة الدنيا ﴿وياكلون كما تاكل الأنعام﴾ : " أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " (١٧٩:٧) ﴿والنار مثوى لهم﴾ وما رى .
- ١٣- ﴿وكانين من قرية﴾ مجتمع مكلف ﴿هي أشد قوتاً من قرينك التي أخرجتك﴾ بما أخرجتك ﴿أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ و" هم أحسن اثناً ورثياً " وأشد في تمتع الحياة الدنيا . ١٤- ﴿أمن كان﴾ على طول خط الإيمان الرسولي والرسالي، محيطاً ﴿على بينة من ربه﴾ "ويتلوه شاهد منه . . ." شاهدة على رسالته الربانية ﴿كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم﴾ : "وزين لهم الشيطان أعمالهم فصلهم عن السبيل وكانوا مستبصرين" (٣٨:٢٩) . ١٥- ﴿مثل الجنة التي وعد﴾ ها ﴿المتقون﴾ لواقعها ، وإنما وصف يمثلها شبحاً منها " فلتعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين " (١٧:٣٢) من الناحية الروحية ، فضلاً عن جسمانياتها ، مثلها أن ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ لا يتغير بطول مكونه ، كما في زمزم ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ وطبيعة الماء ولاسيما اللبن التغير ، مهما حوفظ عليها بحفاظات ﴿وأنهار من حمر﴾ تخمر العقول وتسترها عن غير الله ، أكثرها حمرة بإيمانها " لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون " (٤٧:٣٧) و﴿لا يصعدون عنها﴾ (١٩:٥٦) صدحاً للرأس ﴿لذة﴾ نفسية وجسمية ﴿للشاربين﴾ دون هزة جنونية من سُكر ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ خالصاً عن خليط ، أنهولاء المتقون ﴿كمن هو خالد في النار﴾ قدر خلود نارهم في دار الفرار - مماثلة معاكسة - ﴿وسقوا ماءً حميماً فقَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ "ماء كالمهل يشوي الوجوه يمس الشراب وساءت مرتقفاً" (٢٩:١٨)
- ١٦- ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ نفاقاً غير رفاق : "ومنهم من يستمعون إليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون" (٤٢:١٠) ﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم﴾ إيماناً في إسماعهم ﴿ماذا قال آنفأ﴾ إذ لم يكونوا يُصغون رغم إسماعهم إليك ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾ طبعاً بأهواءهم الهابطة الخابطة : " أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم " (١٠٨:١٦) .
- ١٧- ﴿و﴾ يعاكسهم ﴿الذين اهتدوا زادهم هدى﴾ على هداهم ﴿وآتاهم تقواهم﴾ بما اهتدوا وهدوا .
- ١٨- ﴿فهل ينظرون﴾ إنتظاراً غارياً ﴿إلا الساعة﴾ القيامة ﴿أن تأتيهم بغتة﴾ ولا تقيدهم على كفرهم ﴿فقد جاء أشرطها﴾ جمع الشرط ، وهو علامة المشروط بها الشيء ﴿فأنى لهم﴾ الخلاص ﴿إذا جاءتهم ذكراهم﴾ الساعة بنفسها ، ومن أشرطها إحياء بعد الموت ، إحياء عديد مديد من مختلف الموتى ، ومنها يحيى نبي الساعة محمد (ص) وإنشاق القمر ، علامة موفنة لكلية خراب العالم قبله : " إقتربت الساعة وانشق القمر " (١:٥٤) إضافة إلى أشرط أخرى فطرية وعقلية ورسولية أمامه .
- ١٩- ﴿فاعلم﴾ على علمك ، تدرجاً إلى معرفة أعلى ﴿أنه لا إله إلا الله﴾ : "وقل رب زدني علماً" ومعرفة ﴿واستغفر لذنبك﴾ الوحيد وهو رسالتك الوحيدة دفعا ، أن يسر الله على عقباتها ، كما ستر بفتح مكة " إنا فتحنا . . . ليغفر لك . . ." وللؤمنين والمؤمنات ﴿غفر الذنوب﴾ والرفع لذنوبهم ﴿والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ في كافة النشاطات .

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۗ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۗ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۗ أَلَمْ يَأْتِ الْفُرْعَانَ أَمْرًا عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ۗ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَّ لَهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۗ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۗ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْفَانَهُمْ ۗ

٢٠- ﴿ويقول﴾ بعض من ﴿الذين آمنوا لولا نزلت سورة﴾ بمجموعة آيات في القتال ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة﴾ والقرآن كله محكم دلالياً ومدلولياً ﴿وذكر فيها القتال﴾ فرضاً على المكلفين ﴿رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ الشك من هؤلاء المؤمنين والمنافقين ﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ فأولئك لهم طاعة أضعفه ، وهذه السورة نفسها هي سورة القتال ومحمد ، وفيها " ضرب الرقاب " وما أشبهه . ٢١- والمرجو من المؤمنين ﴿طاعة﴾ مطلقة ﴿وقول معروف﴾ عند الله وأهليه ﴿فإذا عزم الأمر﴾ لقتال بما فرض الله ﴿فلو صدقوا الله﴾ تحقيقاً لما قالوه بشأن القتال مترجحين ﴿لكان خيراً لهم﴾ وفقاً دون نفاق . ٢٢- ﴿فهل عسيتم إن توليتم﴾ أنتم المرضى في قلوبكم ، ولاية وإمرة على المؤمنين ﴿أن تفسدوا في الأرض﴾ بدل إصلاحها ﴿وتقطعوا أرحامكم﴾ التي امرتم بصلتها ، نسيات وسيئات أوليائيات . ٢٣- ﴿أولئك﴾ النافقون المفسدون ، هم ﴿الذين لعنهم الله فأصمهم﴾ بما صموا ﴿وأعمى أبصارهم﴾ بما عموا .

٢٤- ﴿أفلا يتذكرون القرآن﴾ ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً " (٨٢:٤) ﴿أم على قلوب﴾ مقلوبة ﴿أقفالها﴾ فأغفالها عن ذكر الله ما وجدت إليه سبيلاً ، والتدبر هو جعل كل كلمة ذبر أخرى ،

إستفساراً للقرآن بالقرآن ، إذ يفسر بعضه بعضاً ، وينطق بعضه على بعض " فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم " (٤٣:٤٣) فالقلوب النافذة إلى الحق ، تتقبل ذكريات القرآن قسراً إنفتاحها ، دون المغلقة .

٢٥- ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم﴾ من كفر بعد إيمان ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾ كالشمس في رابعة النهار ﴿الشیطان سول لهم﴾ تزييناً لباطل ما يعرفون ، فيعرفون ويخرفون ﴿وأملى لهم﴾ إمهالاً وتطويلاً لآمال فازغة .

٢٦- ﴿ذلك﴾ التسويل والإملاء ﴿بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله﴾ من قتال وسواه ، وهم منافقون أو كفار ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ حتى لا يكشف نفاقنا ﴿والله يعلم إسرارهم﴾ في نجوى طاعتهم إياهم في بعض الأمر .

٢٧- ﴿فكيف﴾ يكونون ﴿إذا توفتهم الملائكة﴾ عند موتهم ، إذ ﴿يضربون وجوههم﴾ المنحفة إلى غير الله ﴿وأدبارهم﴾ المدبرة عن الله ، قائلين لهم : " ذوقوا عذاب الحريق " (٥٠:٨) " ولوترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون " (٩٤:٦) مما يدل على حياة برزخية بعد الموت عذاباً للكافرين ، ورحمة للمؤمنين : " قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ، بما غفرت لي ربي وجعلني من المكرمين " (٢٧:٣٦) .

٢٨- ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾ من عقائد وأعمال ﴿وكرهوا رضوانه فأحبط﴾ الله ﴿أعمالهم﴾ : " فلانقيم لهم يوم القيامة وزناً " .

٢٩- ﴿أم حسب﴾ تخيلاً خارياً ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾ الضغن ضد الحق وأهليه ، منافقين وكافرين ﴿أن لن يخرج الله﴾ إظهاراً لآخرين ﴿أضغانهم﴾ وهو مخرجها ، تعريفاً بهم في الآخرة والأولى : " إن يسألكموها فيخفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم " (٣٧:٤٧) كما هنا .

٣٠- ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ ﴾ إذا ﴿ بسماهم ﴾ وهو ظاهر وجوههم علامة النفاق ، ولكن الدار هي دار الامتحان ، دون ظهور للسرائر ، لكن ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ وهو فلتة اللسان ، وتضاد البيان ، وهكذا يتفرض نفاق المنافقين على قدر ﴿ والله يعلم اعمالكم ﴾ على آية حال . ٣١- ﴿ ولنبلونكم ﴾ بيلايا مختلفة ﴿ حتى نعلم ﴾ علماً وعلامة ، لا علماً بعد جهل ، وما يبرهن علمه وحدة المفعول " حتى نعلم" .

﴿ المجاهدين منكم والصابرين ﴾ في البأساء والضراء ﴿ ونبلو أخباركم ﴾ .

٣٢- ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بالله ﴿ وصدوا عن سبيل الله ﴾ " من آمن يفتونها عوجاً " ومن لم يؤمن ويرحى إيمانه ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ أنه في شق وهم في شق سواء ، كأنهم رسل لانفسهم مهما كان هو رسولا في نفسه ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ ببلاغ الرسالة ﴿ لن يضروا الله شيئا ﴾ بل ينضرون هم انفسهم ، إذ ﴿ وسيحبط اعمالهم ﴾ فلا يكون شيئا .

٣٣- ﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ﴾ في محكم كتابه ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ في سنته الجامعة غير المفرقة ﴿ ولا تبطلوا اعمالكم ﴾ عصياناً لله ورسوله ، أو تركاً للطاعة ، ولأن إبطال العمل ألوان ، فلا يختص النص بهما ، بل وكل ما يبطل الأعمال ، من ترك شرط لصحة ، أو إيجاد مانع عنها ، قبل الأعمال لومعها أو بعدها ، فيحرم إبطال الأعمال العبادية على

﴿ ولَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ ولتعرفنهم في لحن القول ﴿ والله يعلم أعمالكم ﴾ ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم ﴾ المجاهدين منكم والصابرين ﴿ ونبلو أخباركم ﴾ ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴾ ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يستلكم أموالكم ﴾ ﴿ إن يسئلكموا فيخفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ﴾ ﴿ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾

آية حال ، سواء كان إتيانها باطلا ، أو تقضاً إياها بعد الإشتغال بها كالرثاء وما أشبه من إبطال للأعمال على آية حال .

٣٤- ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بالله ﴿ وصدوا عن سبيل الله ثم ﴾ بعدها ﴿ ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴾ أبداً .

٣٥- ﴿ فلا تهنوا ﴾ أمام الكفار ﴿ ولا تدعوا إلى السلم ﴾ وهذا ﴿ المحال أنكم ﴾ ﴿ أنتم الأعلون ﴾ فد " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " في كل إقدامكم : " ولا تهنوا في ابتغاء القوم " (١٠١:٤) اللهم إلا أن تدعوا إلى السلم : " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " (٦١:٨) ﴿ والله معكم ولن يتركم ﴾ يقطعكم ﴿ أعمالكم ﴾ عليكم قطعاً عن ثوابها ، ولا عن إستمراريتها إن بقيتم أحياء ، فهو يجازيكم بعد موتكم مهما انقطعت فيه أعمالكم .

٣٦- ﴿ إنما الحياة الدنيا ﴾ الدانية الدنية ﴿ لعب ﴾ الأطايل ﴿ ولهو ﴾ الملتهم بها اللاهين ﴿ وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ﴾ بهما يوم الأخرى ﴿ ولا يسألكم أموالكم ﴾ بل أحوالكم لصالحكم .

٣٧- ﴿ إن يسألكموها فيخفكم ﴾ يجهدكم ويتعبكم ﴿ تبخلوا ﴾ عنها ﴿ ويخرج ﴾ إذا ﴿ أضغانكم ﴾ في سؤال المال على آية حال .

٣٨- ﴿ ها أنتم هؤلاء تدعون ﴾ هنا ﴿ لتنفقوا ﴾ أموالاً ﴿ في سبيل الله فمنكم من يبخل ﴾ عن الإتفاق ﴿ ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴾ دون الله ﴿ والله الغني ﴾ دون فقره ﴿ وأنتم الفقراء ﴾ دون غنى ﴿ وإن تتولوا ﴾ عن الله ﴿ يستبدل ﴾ بكم الله ﴿ قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ في بخلكم ، تهديد شديد مديد طول زمن الإسلام إلى يوم القيامة ، و " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١١:١٣) .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ
بِاللَّهِ ظَننَ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةً السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوقِرُوهُ وَيُذَكِّرُوهُ بِكُرَّةٍ وَأُولَىٰ ﴿٩﴾

﴿ سورة الفتح ﴾ ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
﴿ إنا فتحنا ﴾ بجمعية الرحمات الرحيمية ﴿ لك ﴾ لصالحك
رسولياً ﴿ فتحاً مبيناً ﴾ يبين حق رسالتك العظمى، إبانة للحق كله أمام
الباطل كله ، وإبانة للسلطة الزمنية الشاملة إضافة إلى السلطة الروحية
الكاملة ، وهي فتح مكة المكرمة بعد هجرته (ص) إلى المدينة ، فتح الفتوح
الذي كانوا يرتقبونه ويرغبون إليه : " وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح
قريب وبشر للمؤمنين " (١٣:٦١) " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا " (١:١١٠) وذلك الفتح محارقة ربانية منقطعة
النظير، عن كل بشيرونذير لقوائم أربع بني عليها عرش الرسالة الإسلامية .

٢- ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ فالغفر هو الستر
كالغفر ، رفعا أو دفعا ، والذنب هو كل ما يستوحم عقباه دنياً أو عقبى ،
فالأولى أفضل الطاعات ، والثانية أزدل العصيانات ، وفتح مكة غفراً رفعا
كل وحامة بذنوب الرسالة قبله إذ تناسها الرسول ، وغفراً دفعا كل وحامة
به بعد إذ لم تبق قوة لساعد الإشراف تحاربه ، بل إستوتقت الجزيرة كلها
وراءه بالإسلام ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بفتح عاصمة الرسالة ﴿ ويهديك
صراطاً مستقيماً ﴾ زمنياً بعد الروحي ، إذ كان " من المرسلين . على صراط
مستقيم " قوله روحياً .

٣- ﴿ وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ لا قبل له بعد ، فهل إن هذه العظيمة الربانية لصاحب الرسالة العظمى هي من مخلفات ذنب
العصيان ، واحداً طول رسالته " من ذنبك " بعد ، بعداً بعيداً لفظياً ومعنوياً عما أراده الله ! وحتى الشيطان لا يسطع على ذنب واحد متواصل .
٤- ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ فكيف لم ينزلها على " صاحبه في الغار " وهو بحاجة إليها
ماسة ، بل " فأنزل الله سكينة عليه " (٤٠:٩) أي الرسول فقط ! ﴿ والله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ .
٥- ﴿ ليدخل ﴾ بسكينة الإيمان ﴿ للمؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ ماءً ولبناً وعسلاً مصفى ﴿ خالدين فيها
ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً ﴾ " والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم " . ٦- ﴿ ويعذب المنافقين
والمنافقات ﴾ : " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار " (١٤٥:٤) ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ ومعهم الملحدون والملحقات ﴿ الظالمين
بالله ظن السوء ﴾ أن له أنداداً إتخذهم شركاء ، والأرسالة ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ بروراً لظنهم السوء ،
تدور عليهم كما دار عليهم ظن السوء ﴿ وغضب الله عليهم ولعنهم ﴾ عن رحماته ﴿ وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ بما أساءوا
من ذي قبل . ٧- ﴿ والله ﴾ كل ﴿ جنود السموات والأرض ﴾ ملائكية وسواها ﴿ وكان الله ﴾ أزلياً وأبدياً ﴿ عزيزاً ﴾ لا يحتاج
إلى جنود ﴿ حكيماً ﴾ قضيتها بعث الجنود وبثهم في السموات والأرض . ٨- ﴿ إنا ﴾ بجمعية الرحمات الإرسالية ﴿ أرسلناك ﴾
رسالة وحيدة غير وهيدة ﴿ شاهداً ﴾ لله منه على رسالته الربانية ، ولأعمالكم بما أشهد عليها تلقياً ثم يلقيها يوم يقوم الأشهاد
﴿ ومبشراً ﴾ للمؤمنين ﴿ ونذيراً ﴾ للكافرين . ٩- ﴿ لتؤمنوا بالله ﴾ ألوهية ﴿ و ﴾ برسوله ﴿ رسالة ﴾ وتعرزروه ﴿ نصره ﴾ وتوقروه ﴿
عظمة ﴾ وتسبحوه بكراً وأصيلاً ﴿ مما يدل على أن مربع الإيمان والتوقير والتسبيح هي لله دون رسوله إذ لا يسبح ، اللهم إلا
على هامش الربانية ، ولكن التسبيح لا يناسب غير الله ، مهما ناسبه ما قبله : " فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه " (١٥٧:٧) .

١٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾ ككل ، ولا سيما تحت شجرة الرضوان يصلح الحديبية : " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة " (١٨) ﴿إِنَّمَا﴾ ليس إلا أنهم ﴿يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ بيعة إيمانية في الحق ، مهما بايعوا رسول الله (ص) ف ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سلطة ورحمة في مبايعة وسواها ، هي ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ كوناً وكياناً ، دون جارحة هي جارحة عند الربوبية ، ولا أي مكان أو زمان ، إلا مكانة فائقة لاتشبه سائر الأيدي ، فلأن اليد مستعملة في الله وفي خلقه ، فأياتها - إذا - متشابهة ، لا بد من تجرئها عما للخلق كتجرد ذاته تعالى ، إذ " ليس كمثلها شيء " (٤٢: ١١) و " لاتدرکه الأبصار " (١٠٣: ٦) وما أشبه من محكمات دلالية بعد عقلية تنزهه تعالى عن جسم وزمان زمكان ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ تلك البيعة من هؤلاء العشرة المبشرة وغيرهم ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ خارجاً عنها بعد بداية البشارة ، إذ كانت مشروطة بالإيفاء ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ في مبايعته ﴿فَسِيوَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَتَوَلَّوْنَ بِالسَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٩﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَّ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿٢٠﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لَتَأْخُذُواهَا ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَ عَلَيْنَا قُلُوبًا لَآئِفِقَهُونَ لِأَقْلِيَالٍ ﴿٢٣﴾

١١- ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أصحاب البرادي ، البعيدين عن المعرفة الإيمانية ، وذلك في فتح خيبر قبل الفتح للمبين ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك للقتال و " الأعراب أشد كفرةً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله (٩٧: ٩) ﴿فَاسْتَغْفِرْنَا﴾ الله إعداراً لنا ﴿يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ للقلوبة ، نفاقاً عارماً دون وفاق ، إذ شغلهم نفاقهم لاسواه ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ يخلصكم ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ﴾ يمنع عنكم ﴿أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ فإنه هو الضار وهو النافع ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ رغم تسوؤكم في نفاقكم .

الله إعداراً لنا ﴿يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ للقلوبة ، نفاقاً عارماً دون وفاق ، إذ شغلهم نفاقهم لاسواه ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ يخلصكم ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ﴾ يمنع عنكم ﴿أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ فإنه هو الضار وهو النافع ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ رغم تسوؤكم في نفاقكم .

١٢- ليس " شغلنا " ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾ ظن السوء ﴿أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من هذه الحرب ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ فتركتموا الخروج حفاظاً على أنفسكم ﴿وَزَيَّنَّ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وكأنكم أيقنتم بذلك ﴿وظننتم ظن السوء﴾ ذلك ﴿وكنتم﴾ إذا ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ خاوين من كل إيمان بالله ، غاوين في كفركم وتكذيبكم بالله .

١٣- ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بوراً ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة التاجح ، وكما تاحجوا كفرةً وأجحوه .

١٤- ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهما الكون كله ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ هو غفرأ فيشاءه الله ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ عذاباً فيعذبه الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ كأصل رحيمي ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ما أمكنا في عدله وفضله ، في موضع الغفر والرحمة .

١٥- ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ من الأعراب ، القاعدين مع المخالفين ﴿إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لَتَأْخُذُواهَا﴾ بعد غلبكم فيما تخلفوا عنه ﴿ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ﴾ هنا ، مهما تركناكم في أصل الحرب ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ أنهم لا يتبعونكم ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا﴾ حتى في أخذ الغنائم خوفاً من تجدد الحرب ، إستحالة الإتياع بإختيارهم ﴿كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ : " ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل أقدوا مع القاعدين " (٩٦: ٩) والإمتناع بالإختيار لاينافي الإختيار ، وهذا من الملاحم القرآنية في استحالة تخلف كلام الله ، ولو بمن لهم خيار الإتياع قولياً تديلاً لكلام الله ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ ليس كما تقولون ﴿بَلْ﴾ أنتم ﴿تَحْسُدُونَا﴾ في تلكم المغائم لتأخذوها لأنفسكم وتحرمونا نحن عنها ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يكلفهم أن يفقهوه كله .

١٦- ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ الْقَاعِدِينَ مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ استدعون إلى قوم أولي بأس شديد ﴿ تعبیر عنهم بشديد البأس لمرة أولى ، مما يجعل عطر هذه المواجعة أكثر من غيرها طوال الحروب ، فلعلها كلها قتال الفتح و قتال فرس ﴾ تقاتلونهم أو يسلمون ﴿ وقد أسلموا دون قتال في فتح مكة ، ومع قتال قليل مع الفرس ﴾ فإن تطيعوا ﴿ تلك الدعوة ﴾ يوتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل ﴿ في حرب حخير وسواها ﴾ يعذبكم عذاباً أليماً ﴿ ١٧- ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ فلا يجب عليهم الإستجابة مهما كانت راححة : " فمن تطوع حيراً فهو حيره " (١٨٤:٢) ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ في يسر أو حرج ﴿ يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول ﴿ عن واجب الطاعة ﴾ يعذبه عذاباً أليماً ﴿ ١٨- ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ في بيعة الرضوان : " فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجراً عظيماً " (١٠٤:٤٨) ﴿ فاعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ هوفتح مكة ، و " علم " هنا حادثاً هو من العلم ، أن جعل الله لما في قلوبهم علامة ظاهرة تعرف من نكث ووفاء ، وهو أزلياً من العلم أنه كان عالماً بما في قلوبهم أيا كان ، وكلاهما هنا معنيان توسعاً بليغاً فيهما .

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا نُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ بِعُذْبَةِ عَذَابِ الْيَمِينِ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سَنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

١٩- ﴿ ومغانم كثيرة يأخذونها ﴾ في الفتح القريب ﴿ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ ، غلباً بعزته ، وحكمة في الحروب ابتلاء .
٢٠- ﴿ وعدكم الله مغنم كثيرة ﴾ نفسية ومادية ﴿ تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ الغنائم في فتح قريب ﴿ وكف أيدي الناس ﴾ للمشركين بمكة ﴿ عنكم ولتكون ﴾ هذه كلها ﴿ آية ﴾ ربانية ﴿ للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً ﴾ بفتح عاصمة الدعوة ، كما " ويهديك صراطاً مستقيماً " لشخص الرسول قائد للقوات الرسولية الغالية. فهدي الصراط المستقيم درجات .
٢١- ﴿ وأخرى ﴾ مغنم ﴿ أخرى ﴾ موحلة شرط صامد الإيمان ﴿ لم تقدرُوا ﴾ بأنفسكم ﴿ عليها قد أحاط الله بها ﴾ بقدرته نفسه ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ دوغما استثناء. فلا يبرز قوته تماماً في الحرب السجال ، تطبيقاً لإختيار في عالم التكليف .
٢٢- ﴿ ولوقاتكم ﴾ أنتم المؤمنون المرضيين عند الله ، أياً كنتم وأيان ﴿ الذين كفروا ﴾ أيمان وأين في أي زمان أو مكان ﴿ لولوا الأدبار ﴾ عنكم ﴿ ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً ﴾ . ٢٣- أعني ﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ﴾ في تقلب المؤمنون الحقيقيين ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ إلا أن يبدل المؤمنون سنة الإيمان الصامد، غير الخامد، وقد ذكرت شروط سنة الانتصار لهم في آيات أخرى، ومنها : " إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " (٧:٤٧) " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " (١٣٩:٣) و " لن يضرركم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون " (١٠٨:٣) شرط أن يكونوا معتصمين بالله ، مهتدين إلى صراط مستقيم (٩٧) متقين الله حق ثقاته (٩٨) معتصمين بحبل الله لامتفرقين (٩٩) داعين إلى الخير، أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر مفلحين (١٠٨) ثم " لن يضرركم إلا أذى " ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا ينصرون " وكل ذلك شرط الكفاح ، ولا سيما إذا أمر الله ، كما في حرب طالوت جالوت وما أشبهه ، فليست غلبة المؤمنون في حروبهم مجرد الإيمان ، بل وعلى شروط لغلبهم دون تخلف ، كما تخلفت الرماة الخمسون في حرب أحد فإنهم المسلمون ، ثم تغلبوا بما أصلحوا أنفسهم .

٢٤- ﴿ وهو الذي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ وأنتم المهاجمون للفتح وهم أكثر منكم عدة وعدة ، ثم ﴿ و ﴾ كَفَّ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِيظَن مَكَّة ﴾ وعمقها ﴿ بعد أن أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ وما أحسن السنة الرسولية ألا إنتقام فيها ، وإنما دفاع ليس إلا ، رغم أن سكرة النصر تحمل على كل إنتقام ، ولكن كَفَّ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ كَفَّ عَنْهُمْ دَوَامَ الْكُفْرِ ، وَقَرَّبَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ الْإِسْتِسْلَامِ لِأَمَدٍ قَرِيبٍ ، كَمَا اسْتَوْتَقَتِ الْجَزِيرَةَ كُلَّهَا بِالْإِسْلَامِ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ .

٢٥- ذلك مع أنهم ﴿ هم الذين كفروا ﴾ ثم ﴿ وصدركم عن المسجد الحرام ﴾ طول سنين ﴿ و ﴾ صدرا ﴿ المهدي ﴾ حالكونه ﴿ معكوفاً أن يبلغ محله ﴾ وفعلوا ما فعلوا بكم طيلة المقام بمكة وبعد الهجرة ، مما يعرضكم بطبيعة الحال ، وحتى السماح إسلامياً ظاهراً ، أن تعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم ، ولكننا المصلحة الفوقية هنا إقتضت أن تكفوا أيديكم عما كَفَّ اللَّهُ تَأْيِيدًا ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ فيهم إذ لم يهاجروا ﴿ أن تطوهم ﴾ قتالاً ﴿ فيصيبكم منهم معرفة بغير علم ﴾ لزهوة النصر وعمى الغلبة ، لكان اعتداءكم بالمثل ، ولكن ﴿ ليدخل الله في رحمته من يشاء ﴾ من المغلوبين وكما أسلموا ﴿ لوتزيلوا ﴾ هؤلاء المؤمنون والمؤمنات ، تميزاً بين المؤمنين والكافرين ، دون حط أرغلط ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم ﴾ بعد الفتح وقبله ﴿ عذاباً أليماً ﴾

﴿ وهو الذي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبِظَن مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبَكُمْ مِنْهُم مَعْرَةً بغير علم لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَو تَزِيلُوا الْعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أليماً ﴾ ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ﴿

إذ لم يؤثر الكف عنهم إسلامياً منهم مهما كان بظاهر الحال ، فذلك الكف كان لهذين الأمرين ٢٦ - ومتى كفروا وصدوا ؟ ﴿ إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ﴾ الحتمية ﴿ حمية الجاهلية ﴾ الحمقاء ، فلا يزول عنهم الضلال والدلال ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ كفاً لأيديهم عنهم قبل الفتح ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ - إذا - إنتقاءً عن المهجمة الجماهيرية ﴿ وكانوا ﴾ هم ﴿ أحق بها وأهلها ﴾ الأهلين لها في مثل هذه الحالة المزرية ضد المسلمين ﴿ وكان الله بكل شيء عليمًا ﴾ فيوفق الرسول والمؤمنين بكلمة التقوى هذه .

٢٧- ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ بدايةً وغايةً وسيباً ومصاحبةً ونهايةً ، أن ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ﴾ من كل بأس ، حالكونكم ﴿ محلقين رءوسكم ومقصرين ﴾ ثم ﴿ محلقين أو مقصرين ﴾ و ﴿ لا تخافون ﴾ بأساً أبداً ﴿ فعلم ﴾ الله ﴿ ما لم تعلموا ﴾ من الفتح الموعود ﴿ فجعل من دون ذلك ﴾ الصدق في الرؤيا ﴿ فتحاً قريباً ﴾ وهنا نرى ضمناً بين صلح الحديبية وفتح مكة ، وكلاهما فتح مهما كان الأول تقدماً للثاني ، ثم وقد يكون مؤمنون في أصلاب كافرين مستحقين للقتل ، فلا يقتلون حتى يولد هؤلاء ثم يقتلون ، وهنا عمرة القضاء في صلح قبل الفتح هي مما يخير المعتمر بعد السعي بين الحلق والتقصير ، إذا كانت مفردة .

٢٨- ﴿ هو ﴾ الله ﴿ الذي أرسل رسوله ﴾ الوحيد محمداً (ص) كأنه هو الرسول فقط دون الرسل كلهم ، وكما في (٨٢) آية أخرى ﴿ بالهدى ﴾ كلها ، كما له الرسالة كلها ﴿ ودين الحق ﴾ كله ، لا " الدين الحق " فإنه حق في كافة الشرايع ، ولكن هذا هو " دين الحق " كله ، ثابتاً إلى يوم الدين ﴿ ليظهره ﴾ غلبة عالمية ﴿ على الدين كله ﴾ كتابياً وسواه ، ولا يتحقق ذلك إلا في دولة المهدي عليه السلام ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ لذلك الإظهار والظهور ، أجل : " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . . . ولو كره الكافرون " (٩:٦١) " ولو كره المشركون " (٩:٣٣) فقد " كفى بالله شهيداً " لذلك الإنتصار " ولو كره الكافرون " ككل " و " المشركون " بخصوصهم .

٢٩- ﴿ محمد رسول الله ﴾ فرساته الوحيدة الربانية هي خير تعريف به بين التعاريف كلها ، كما ﴿ والذين معه ﴾ هو خير تعريف بالمؤمنين الخصوص ، فإنها معية رسالية مع الرسول ، إستقامة معه كما أمر " فاستقم كما أمرت ومن تاب معك " (١١٢:١١) فلاتعني سائر المعيات ، لغة - حواراً - بلدة - قرابة أماميه ، إنما هي المعية الرسالية ، فهما وصفان منقطعان النظير لهذا الرسول والمؤمنين الخصوص ، فهم - إذاً - ﴿ أشداء على الكفار ﴾ أي كانوا وأيان ، ما هم ضده (ص) دون ليونة أمامهم ولا مسايرة فمصايرة ولا أنصاف حلول ومداهنة وموادة ﴿ رحمة بينهم ﴾ أنفسهم ، إنتقاشاً فيهم سيرة وسريرة كلمة الإخلاص ، سلباً للكافرين : " لا إله " وإيجاباً للمؤمنين : " إلا الله " وكما هي منتقشه في حياتهم وحيوياتهم كلها ﴿ تراهم ركعاً سجداً ﴾ في صلواتهم ، وكافة صلواتهم ، كأنهم دائموا الركوع والسجود لله عبودية ، ولأهل الله تواضعاً ، مهما لايركعون لهم ولايسجدون ، لإحصارهما بالله ، وإحصارهما عن غير الله ، ﴿ ينتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم ﴾ بكل وجوههم ، مطبوع ﴿ من أثر السجود ﴾ لله ، وهي العلامة اللامحة للناظرين بنور الله ، دون خصوص ثغفات ومظاهر أخرى عاوية عن واقعيات ﴿ ذلك مثلهم في الغرابة ﴾ كما نجد فيها ، مثلما في (مزمو: ١٤٩) لداود(ع) ثم ﴿ ومثلهم

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾
﴿ ترثهم ﴾ ﴿ ركعاً سجداً ينتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم ﴾
﴿ في وجوههم ﴾ ﴿ من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم ﴾
﴿ في الإنجيل ﴾ ﴿ كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى ﴾ ﴿ على سوقه ﴾ ﴿ يعجب الزرع ليغيط بهم الكفار وعد الله الذين ﴾
﴿ آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم ﴾

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ ﴾
﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾
﴿ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ ﴾
﴿ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ﴾
﴿ يَغْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ ﴾
﴿ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ﴾
﴿ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾

في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ﴿ فرعه وفرعه ﴾ ﴿ فأزره ﴾ ناصر فرعه . أصله كما الأصل فرعه ﴿ فاستغلظ فاستوى على سوقه ﴾ ﴿ لحد ﴾ ﴿ يعجب الزرع ﴾ من غلظه واستواءه ﴿ ليغيط بهم الكفار ﴾ ككل ، لنموهم وإتباعهم إلى الله حقاً ، كما نجد مثلهم هذا في أناجيل متى - مرقس ولوقا ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ﴾ عن ذنوبهم ﴿ وأجر عظيم ﴾ لإيمانهم ، وذلك النمو العال ظاهر في دولة المهدي (ع) إظهاراً على الدين كله ، مهما كان الأصل هو الرسول محمد ﷺ فالمهدي عليه السلام هو الفرع الفصيل .

﴿ سورة الحجرات ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله ﴿ لاتقدموا ﴾ أنفسكم ولاغيركم أيأ كان ﴿ بين يدي الله ﴾ ورسوله ﴿ ألوهة تختص بالله ، ورسالة عن الله ، لا إتخاذاً إياه كأنه الله فضلاً عن أئمة الهدى ، فلكل مقامه لايساوى أريسامي ، وهذا قضية الإيمان ﴿ إن الله سميع ﴾ المقالات ﴿ عليم ﴾ النيات والحالات والفعالات التي تقدم على الله ورسوله ، ومن التقديم بين يدي رسوله رفع الصوت فوق صوته : ٢- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ في مكالمة بينكما ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ قال أوسكت ﴿ كجهر بعضكم بعضاً ﴾ فله مقامه الخاص ، مخافة ﴿ أن تحبط أعمالكم ﴾ خطأ عن مقامه ﴿ وأنتم لاتشعرون ﴾ خطأ ولاحبطاً ، فإن تعمد الخط عن مقامه كفر برسالاته . ٣- ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم ﴾ تخضعاً وإحتراماً ﴿ عند رسول الله أولئك ﴾ المؤدبون إيمانياً ، هم ﴿ الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ عما لايرضاه الله ، ف ﴿ لهم مغفرة ﴾ بها عن سيئات لهم ﴿ و ﴾ فوق ذلك ﴿ أجر عظيم ﴾ لعظم أدبهم في الله : " إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين " (١١٤:١١) .

٤- ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ خفية أوجهرة ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾ أنه سوء أدب ، وأقلهم يعقلون فما هم - إذاً -

عمومين ، فرعاية الآداب أمام الشخصيات الإيمانية ، هي من العقل الإيماني ، أو لأقل تقدير إنسانياً .

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولٌ اللَّهُ لَوْ طَبِعَكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمْرِ لَعَنَ اللَّهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ أَلا يَمُنُّنَ وَرَزَقَكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّ اللَّهُ مِنْ نِعْمَةٍ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

٥- ﴿ ولوأنهم صبروا ﴾ عن نداءهم إياك ﴿ حتى تخرج إليهم ﴾ من المحجرات ﴿ لكان خيراً لهم ﴾ أديباً ، وعلافه شرهم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ بكم عما ناديتموه من وراءها من ذي قبل . ٦- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ عنه حتى تعرفوا صدقه أو كذبه ، إذ لا يعتمد على خبر الفاسق ، اللهم إلا ظناً و"إن الظن لا يغني من الحق شيئاً" (٢٨:٥٣) "ولا تقف ما ليس لك به علم" (٣٦:١٧) مهما كان خيراً عن عادل ، فالأصل في تقبل نبأ هو التبين علماً ، مخافة ﴿ أن تصيبوا قوماً بجهالة ﴾ لعدم التبين عن النبأ ﴿ فتصحبوا على ما فعلتم نادمين ﴾ فضلاً عن أن تصيبوا بخلاف حكم الله بجهالة . ٧- ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطبعكم في كثير من الأمر ﴾ نبأ من فاسق ، ودون تبين ﴿ لعنتم ﴾ تبعاً عالياً ﴿ ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم ﴾ كما هو ﴿ وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ مما يدل على أن الكراهية ليست هي المرجوحية ، بل هي حرمة مغلظة ﴿ أولئك هم الراشدون ﴾ .

٨- إنه "حب وكره" ﴿ فضلاً من الله ﴾ لكم ﴿ ونعمة ﴾ عليكم ﴿ والله عليكم ﴾ بأحوالكم ﴿ حكيم ﴾ بما يفعل بكم . ٩- ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين ﴾ شيعة أوسنة ، كل مع بعض البعض أومع الآخرين ﴿ اقتتلوا ﴾ تخلفاً عن تألف الإيمان ﴿ فأصلحوا ﴾ انتم

الخارجون عنهم ، سنة أو شيعة ﴿ بينهما ﴾ بآية وسيلة وصيلة ممكنة ، بعبارة أومال وما أشبه من مصلح في هذا البين ﴿ فإن بغت ﴾ بعد محاولات الإصلاح ﴿ إحداهما على الأخرى ﴾ مهما كانت الباغية منكم ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ تقبلاً للمصلح ﴿ فإن فاتت ﴾ رجعت إلى أمر الله ، توقفاً عن القتال ﴿ فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ﴾ بينهم في إصلاحكم ، دون إغيار إلى قريب إليكم ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ ويغض القاسطين .

١٠- ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ في الإيمان ، أبا كانوا في منهييات ما كانوا مؤمنين كأصل بينهم ، مهما كان بينهم فصل عقيدي أو عملي ، إذا ﴿ فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله ﴾ في الإصلاح ، عن خلاف عدل أو قسط ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ وإلا فاتم ترحمون "والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح" (١٢٨:٤) "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم" (١:٨) وكضابطة عامة ما أمكن إصلاح بين المؤمنين فهو ، وإلا فضغط عليهم بقوة حتى يتصالحوا ، حيث الأصل الحيوى بينهم هو الصلح .

١١- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم عن قوم عسى أن يكونوا ﴾ هم ﴿ خيراً منهم ﴾ الساعرين ، وحتى إن لم يكونوا خيراً منهم ، حيث السخرية جهالة مهما كان من نبي على من دونه " قالوا أتتخذنا هزواً قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين " (٦٧:٢) فلا سخرية على أية حال ، ولا سيما من المؤمنين ، وخصوصاً فيما "عسى أن يكونوا خيراً منهم" ﴿ ولا نساء من نساء ﴾ مما يدل على أن القوم هنا هم الرجال ، وأما سخرية رجال من نساء أو نساء من رجال فأنحس وأنكى ﴿ عسى أن يكن خيراً منهن ﴾ ثم ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ تعبيراً ، إلا تهديداً بعبارة مخفية ، و"أنفسكم" هنا إضافة إليكم أنفسكم ، تعم أخويكم ، فإن "بعضكم من بعض" ﴿ ولا تنابروا بالألقاب ﴾ السيئة ، تلاقياً سبياً بينكم ، أن ينادي أريسي بعضكم بعضاً بما يسيئه ﴿ بمس الاسم ﴾ تلاقياً ﴿ الفسوق ﴾ عن الإيمان ﴿ بعد الإيمان ومن لم يتب ﴾ عن ذلك ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ بعضهم بعضاً ، فإنه خلاف الأخوة الإيمانية وحرمتها .

١٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ شبعة وسنة و... ﴿إِحْتَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾
 دون قليله في موقعه اللاتق به ، علماً بمزرة ﴿إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١) يعطى
 عن واجب الخير أو يوقع في شر ، فكثير الظن الذي بعضه إثم يجنب فرضاً ،
 فضيلة الإيمان في أصالة الخير ﴿وَلَا تَحْسَبُوا﴾ عن غفابها وحبابها للمؤمنين ،
 لتوكلوا شراً منهم ، خروجاً عن الظن الخاوي إلى علم بشق فيهم ، ثم وإن
 علمتم فيهم شراً على أية حال ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ أن يذكره في
 غيابه بما يسبه من سوء ، اللهم إلا فيما يستثنى في هذه المحظورات الثلاث ،
 وليس منها خلافات منهية ، فضلاً عن سائر الخلافات في حقل الإيمان ،
 فكما لا يجوز لشيعي أن يظن أو يتحسس أو يغتاب شيعياً ، كذلك بحق
 السني ، حيث الأخوة الإيمانية تشمل الكل ، إلا المشافقين الرسميين : " فإن
 تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين " (١١:٩) دون شرط
 آخر تخلقه مذهبيات متعصبة ﴿أَيُّهَا أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾
 فكرهتموه ﴿مَمَّيْدِلَ عَلَى أَنْ الْكِرَاهِيَةَ حَرْمَةٌ مَغْلُظَةٌ﴾ واتقوا الله ﴿فِيمَا
 بَيْنَكُمْ﴾ كما بينكم وبين الله ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ لمن يتوب ﴿رَحِيمٌ﴾ بمن
 يسترحمه أو هو أهل للرحمة .

١٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ أُنثَىٰ﴾ ذكر وأنثى ﴿

كَمَا خَلَقْنَاكُمْ حَسَنِينَ ذَكَرًا وَأُنثَىٰ﴾ جعلناكم شعوباً ﴿مُتَشَعِّبِينَ﴾ عن
 بعضكم البعض ﴿وَقِبَالٍ﴾ متعددة بعد تلكم الإنشعابات التناسلية ﴿لَتَعَارَفُوا﴾ بعضكم مع بعض ، لا لتخالقوا بعضكم بعضاً
 ﴿إِنْ﴾ لا ﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ﴾ دون سائر التشعبات والقبليات وما أشبه من مييزات جاهلة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم
 ﴿خَبِيرٌ﴾ بمحاجاتكم ، فركزوا - إذا - على مييزة واحدة هي " اتقاكم " ليس إلا ، مخلقاً بأخلاق الله دون سائر الأخلاق .

١٤- ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ البعيثون عن الإيمان وهم مسلمون ﴿آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا﴾ ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴿وَإِنَّمَا
 أَسْلَمُوا عَلَىٰ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ
 الصَّادِقُونَ﴾ ﴿قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
 ﴿يَعْمَنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ
 يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ
 يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
 بعضكم بعضاً ﴿وَقِبَالٍ﴾ متعددة بعد تلكم الإنشعابات التناسلية ﴿لَتَعَارَفُوا﴾ بعضكم مع بعض ، لا لتخالقوا بعضكم بعضاً
 ﴿إِنْ﴾ لا ﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ﴾ دون سائر التشعبات والقبليات وما أشبه من مييزات جاهلة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم
 ﴿خَبِيرٌ﴾ بمحاجاتكم ، فركزوا - إذا - على مييزة واحدة هي " اتقاكم " ليس إلا ، مخلقاً بأخلاق الله دون سائر الأخلاق .

١٥- ﴿إِنَّمَا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ حقيقياً ، هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قلبياً ﴿ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ من ثم عملياً أن ﴿جَاهَدُوا
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في " آمنا " فغيرهم كاذبون في إدعاءه " ولما يدخل الإيمان في قلوبكم " .
 ١٦- ﴿قُلْ﴾ لمن أسلم ولما يؤمن ، ومن أشبهه ﴿أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ كأنه لا يعلم دينكم ، إسلاماً أو إيماناً أو عملاً صالحاً ،
 فتدعون الإيمان و" لما يدخل الإيمان في قلوبكم " ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وهي الكون كله ﴿وَاللَّهُ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ منها ومن غيرها لو كان أوسيكون ﴿عَلِيمٌ﴾ .

١٧- ﴿يَعْمَنُونَ عَلَيْكَ﴾ هؤلاء الأعراب ﴿أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَأْمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ بِدِينِكُمْ﴾ ﴿إِسْلَامَكُمْ﴾ ،
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في إسلامكم ، دون الكاذبين فيه من منافقين وأضرابهم ١٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ كشاهدتهما
 على سواء ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ﴾ بما تعملون ﴿أَيُّهَا كَانُ﴾ (١) ومن الظن الاثم بالظن بأن القرآن ظني الدلالة خلافاً لكونه نوراً وتبياناً ولم يجعل له عوجاً وظنينة الدلالة عوج وظلمة.

﴿ سورة ق ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . ق ﴾ قسماً : ﴿ والقرآن المجيد ﴾ :
 وسيع الكرم والجلال " بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ " (٢١:٨٥)
 وكما منزله " ذوالعرش المجيد " (١٥:٨٥) فهو مجيد يدل على مجيد ، فذلك
 قسم بالدليل كـ " والقرآن الحكيم " (٢:٣٦) وقد تعني " ق " فيما تعنيه
 " القرآن " المقسم به و " القيامة " مقسماً لأجله كما تشهد له تالية الآيات .
 ٢- ﴿ بل ﴾ تركاً للتدبر في القرآن ، دون عرض ليوم القيامة عليه ،
 وعلى الفطر والعقول ﴿ عجبوا أن جاءهم منذر ﴾ هو ﴿ منهم ﴾ فقال
 الكافرون ﴿ به وبقرانه ﴾ هذا شيء عجب ﴿ : بل هم في شك منها
 بل هم منها عمون " (٦٦:٢٧) " وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال
 الكافرون هذا ساحر كذاب " (٨:٣٨) .

٣- ﴿ أ ﴾ نرجع ﴿ إذا متنا وكنا تراباً ذلك ﴾ البعيد البعيد ، هو
 ﴿ رجع ﴾ لنا ﴿ بعيد ﴾ عن ميزان العادة " وقالوا إذا ضللنا في الأرض إنا
 لنمى خلق حديد " (٩:٣٢) . ٤- ﴿ قد علمنا ما تنقص الأرض منهم ﴾
 من كفياتهم والكمية باقية ﴿ وعندنا كتاب ﴾ قيومية ﴿ حفيظ ﴾ هم
 لا يضلون عنا ، فما هو العجيب البعيد ، بل " قل يتوفاكم ملك الموت الذي
 ركل بكم ثم إلى ربكم ترجعون " (١١:٣٢) .

٥- ﴿ بل كذبوا بالحق ﴾ كله ﴿ لما جاءهم فهم ﴾ غارقون ﴿ في أمر مريج ﴾ مزيج رجيح ، كأن الله ليس بقادر على أن يرجعهم
 وقد خلقهم ولم يكونوا شيئاً ، بل " هو أهون عليه " من الخلق الأول ، ومن خلق السماوات والأرض .
 ٦- ﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم ﴾ أهل الأرض كلهم ، مما يدل على كرويتها ﴿ كيف بنيناها ﴾ ثم ﴿ وزيناها وما لها من فروج ﴾
 خلعات ، بل هي مطموسة مفروسة بكائنات : " وبنينا فوقكم سبعاً شداداً " (١٢:٧٨) . ٧- ﴿ والأرض مددناها ﴾ بعد إنقباضها
 ﴿ وألقينا فيها ﴾ أعماقها ﴿ رواسي ﴾ موائد فيها ، شاهقة إلى سماها ، إلقاء من كلال السماء والأرض ﴿ وأنبثنا فيها من كل زوج بهيج ﴾
 يهيج الناظرين . ٨- ﴿ تبصرة ﴾ تبصرهم بما راعها خالقاً حكيماً ﴿ وذكرى لكل عبد منيب ﴾ . ٩- ﴿ ونزلنا من السماء ﴾ لمرة
 أولى : " وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون " (١٨:٢٣) ﴿ ماء مباركاً ﴾ واسع الرحمة ، إذ " جعلنا
 من الماء كل شيء حي " (٣:٢١) " والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون " (٦٥:١٦)
 ﴿ فأنبتنا به حنات ﴾ بسنتين ملتفة الأشجار ﴿ وحب الحصيد ﴾ حبات تحصد من نباتات تحملها . ١٠- ﴿ والنخل باسقات ﴾ طائلات
 ﴿ لهاطلع ﴾ يطلع منها ﴿ نضيد ﴾ منسقا مرتباً متراكباً بعضه على بعض . ١١- كل ذلك ﴿ رزقاً للعباد ﴾ كما ﴿ وأحيينا به ﴾ الماء
 ﴿ بلدة ميتاً ﴾ لأماء فيها ولا كلاء ﴿ كذلك الخروج ﴾ لمينات الإنسان بعد الموت ، كما تحيي بالماء كل الميتات ، إرجاعاً لأمثال الأبدان
 من موادها ، ثم بعثاً لأرواحها إليها . ١٢- ﴿ كذبت قبلهم ﴾ ذلك الرجوع ﴿ قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ﴾ . ١٣- ﴿ وعاد
 وفرعون وإخوان لوط ﴾ . ١٤- ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾ قوم شعيب ﴿ وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ﴾ ي هنا وفي الأخرى ،
 فليستم أنتم يدعاً من المكذبين . ١٥- ﴿ أفبعينا بالخلق الأول ﴾ " وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه " (٢٧:٣٠)
 ﴿ بل هم ﴾ غارقون ﴿ في لبس ﴾ شبهة ﴿ من خلق حديد ﴾ لأمثال أبدانهم والأرواح هي هيه .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ
 فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَمْ دَامِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ
 رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ
 حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾
 أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا
 وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
 وَأَنْبَثْنَاهَا مِنْ كُلِّ نُوْحٍ بِهَيْجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ
 مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَثْنَا بِهِ جَنَاتٍ
 وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾
 رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ
 لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾
 أَفَبِعَيْنِنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

١٦- ﴿ ولقد خلقنا ﴿ هذا ﴿ الإنسان و ﴿ الحال أننا ﴿ نعلم ما توسوس به نفسه ﴿ فضلاً عن علومه وأعماله ، فهلا نقدر على خلقه مرة ثانية كأول مرة ﴿ ونحن ﴿ بكافة القيوميات ﴿ أقرب إليه من جبل الوريد ﴿ الجبل الكائن في الخلقوم ، ويقطعه تقطع الحياة بأصلها ، فهو تعالى أقرب إلى الإنسان من أصل حياته إليه ، قرباً قيوماً ، لامكانياً ولازمانياً و " الله يحول بين المرء وقلبه " (٢٤:٨) .

١٧- ومن ذلك القرب الأقرب ﴿ إذ يتلقى ﴿ الملكان ﴿ المتلقيان ﴿ الأعمال لإلقائهما إياها يوم تقوم الأشهاد ، وهما ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴿ معكم ، " عن اليمين " لتلقي الصالحات " وعن الشمال " لتلقي الطالحات : " وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ما تفعلون " (١١:٨٢) كما يعلمه كافة الشهود الربانية بما علمهم الله .

١٨- ﴿ ما يلفظ ﴿ الإنسان وأي مكلف كان ﴿ من قول ﴿ وفعل ﴿ إلا لديه رقيب ﴿ يراقبه ﴿ عتيد ﴿ في رقابته ، إلقاءً لشهادته التي راقبها ، فهما - إذا - واحد ، حيث " عتيد " وصف لرقيب ، ف " رقيب عتيد " جنس يشمل مع " المتلقيان " كل شاهد للأعمال والأقوال ، ابتداءً من الله : " إن الله كان عليكم رقيباً " (١:٤) وإنتهاءً إلى الأعضاء العاملة والأرض بأحوالها ، وبينهما سائر الرقباء : ملائكية وإنسية ومن أشبه .

١٩- ثم ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴿ سبباً وغايةً ومعية ﴿ ذلك ما كنت منه تحيد ﴿ حياة الفرار . ٢٠- ثم بعد إنقضاء البرزخ ﴿ ونفخ في الصور ﴿ نفخة الإحياء بعد نفخة الإماتة ﴿ ذلك يوم الوعيد ﴿ . ٢١- ﴿ وجاءت كل نفس معها ﴿ في مجيئه إلى المحشر ﴿ سائق ﴿ يسوقه إليه ﴿ وشهيد ﴿ يشهد له أو عليه . ٢٢- ويقال لها ﴿ لقد كنت في غفلة من هذا ﴿ الذي تراه هنا ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴿ بذلك البعث ، مما يدل على أنه كان معه يوم الدنيا ولكنه كان في غفلة منه ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴿ يرى ما كان في غفلة عنه . ٢٣- ﴿ وقال قرينه ﴿ : رقيب عتيد ﴿ هذا ﴿ المغفول عنه ﴿ ما لدي عتيد ﴿ إذ كنت عليه رقيباً . ٢٤- ثم يقال للمتقين ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴿ في كفره ، أوهما السائق والشهيد قاعدتين على الشمال . ٢٥- ﴿ متاع للخير ﴿ أيأ كان ، عن نفسه وعن غيره ﴿ معتد ﴿ كذلك ﴿ مريب ﴿ نفسه وغيره في شك كأنه مستود إلى دليل . ٢٦- ﴿ الذي جعل مع الله إلهاً آخر ﴿ إذا ﴿ فآلقياه في العذاب الشديد ﴿ كشدة كفره وعناده . ٢٧- هنا ﴿ قال قرينه ﴿ في كفره حيث أضله ﴿ ربنا ما أظفنته ﴿ مستقلاً ﴿ ولكن كان ﴿ هو أيضاً ﴿ في ضلال بعيد ﴿ فدعوته إليه كما كان . ٢٨- ﴿ قال ﴿ الله حيث ﴿ لا تخصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴿ الموعود ، كلاً على قدر ضلاله وإضلاله . ٢٩- ﴿ ما يبدل القول ﴿ أيأ كان مني ﴿ لدي ﴿ هناك ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴿ إلا أحازبهم يوم الجزاء ، أو أظلمهم في جزاءهم ، أو أخلد الكفار العتيد إلى غير حد . ٣٠- وذلك ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت ﴿ من أهليك ﴿ وتقول هل من مزيد ﴿ لكثرة أهلها وسعتها . ٣١- ﴿ وأزلفت ﴿ قربت ﴿ الجنة للمتقين غير بعيد ﴿ عن جهنم ، ولذلك يتناولون مع أهل الجحيم . ٣٢- ﴿ هذا ما توعدون ﴿ من الجزاء الحساب ﴿ لكل أواب ﴿ رجوعاً إلى الله ﴿ حفيظ ﴿ إيمانه بالله . ٣٣- وهو ﴿ من خشى الرحمن بالغيب ﴿ غيب الرحمن ، وغيبه عن عباد الرحمن ، وبغيب قلبه ﴿ وجاء ﴿ به ﴿ بقلب منيب ﴿ إليه . ٣٤- ويقال لهم ﴿ أدخلوها بسلام ﴿ من الله ﴿ ذلك يوم الخلود ﴿ لهم ما يشاءون فيها ﴿ دون حد ﴿ ولدينا مزيد ﴿ .

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴿ ١٦ ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴿ ١٧ ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴿ ١٨ ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴿ ١٩ ﴿ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ﴿ ٢٠ ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴿ ٢١ ﴿ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴿ ٢٢ ﴿ وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ﴿ ٢٣ ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ﴿ ٢٤ ﴿ متاع للخير معتد مريب ﴿ ٢٥ ﴿ الذي جعل مع الله إلهاً آخر ءآخراً فآلقياه في العذاب الشديد ﴿ ٢٦ ﴿ قال قرينه ربنا ما أطفئنته ولكن كان في ضلال بعيد ﴿ ٢٧ ﴿ قال لا تخصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ﴿ ٢٨ ﴿ ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ﴿ ٢٩ ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ﴿ ٣٠ ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ﴿ ٣١ ﴿ هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ﴿ ٣٢ ﴿ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ﴿ ٣٣ ﴿ أدخلوها ذلك يوم الخلود ﴿ ٣٤ ﴿ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ﴿ ٣٥

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
 الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ
 لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
 مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
 وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ
 ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
 نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ
 عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
 وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ ﴿٤٥﴾

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُورًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
 فَالْمُتَمِسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْآلِينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

وأدبار السجود ﴿ فقد عنت الصلوات الخمس إجمالاً ومن تفصيلها : " وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل
 فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى " (١٣٠:٢٠) فالظهور من أطرافه ، وسطاً كما العصر آخره ، والصبح أولاً ذكرت هنا مرتين لأهميتها كما
 " وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً " (٧٨:١٧) . ٤١- ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ﴾ صيحة صارخة ناقرة حيث
 ينفخ في الصور وينقر في الناقور . ٤٢- ﴿ يوم يسمعون الصيحة ﴾ الثانية المحيية بعد الممينة ﴿ بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ إلى المحشر .
 ٤٣- ﴿ إنا نحن نحْيِي ﴿ الموتى ﴾ ونُمِيت ﴿ الأحياء ﴾ و ﴿ ثم ﴾ ﴿ إلينا المصير ﴾ بكل مسير . ٤٤- مصرراً ﴿ يوم تشقق الأرض
 عنهم سراعاً ﴾ " يخرجون من الأحداث كأنهم حراد منتشر " (٧:٥٤) ﴿ ذلك ﴾ العظيم العميم هو ﴿ حشر علينا يسير ﴾ غير عسير .
 ٤٥- ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ ويقولون ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ " إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر " (٢٢:٨٨)
 ﴿ فذكر بالقرآن ﴾ فإنه ذكر كله ﴿ من يخاف وعيد ﴾ أي ، وأما من لا يخافه فهو لا يتذكر به ، مهما وجب انذاره " عذراً أو نذراً " .

﴿ سورة الذاريات ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قسماً ﴿ والقوات ﴾ الذاريات ذروراً ﴿ إطارة وإثارة ، مادية كالرياح : " هسيماً تذروح الرياح " (٤٥:١٨)
 وسحاب وما أشبه ، وروحية في رسالات ربانية ، فهما من عمال رب العالمين . ٢- ﴿ فالحميلات ﴾ ما ذرء ﴿ وقرأ ﴾
 ثقلاً بوقار . ٣- ثم ﴿ فالجاريات يسراً ﴾ من الأمور والأوامر الجارية في مجاريها ، بما ذرته الذاريات ، وحملته الحملات ، ومنها مادية :
 " وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام " (٢٤:٥٥) . ٤- ﴿ فالقسمات أمراً ﴾ من الأمور أو الأوامر ككَلِّ في المنشآت كلها .
 ٥- قسماً بهذه كلها ، حيث تدل على الوعد الحق غاية غالية ﴿ إنما توعدون لصادق ﴾ لا حول عنه .
 ٦- ﴿ وإن الدين ﴾ الطاعة، سالحة وصالحة في جزاء يوم الجزاء ﴿ لواقع ﴾ بحقيقتها الباطنة " جزاءً وفاقاً " بعد وقوع صورته يوم الدنيا .

٣٦- ﴿ وكم أهلكتنا قبلهم من قرن ﴾ مجتمع ﴿ هم أشد منهم بطشاً ﴾
 على الحق وأهليه ﴿ فنقبوا في البلاد ﴾ قلباً وتنقيراً : " لا يفرنك قلب
 الذين كفروا في البلاد " (١٩٦:٣) ﴿ هل من محيص ﴾ لهم هنا ، فأين حياة
 من حياة . ٣٧- ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير العظيم العميم ﴿ لذكرى
 لمن كان له قلب ﴾ يعي ، لا مقلوباً فلا يعي ﴿ أو ألقى السمع ﴾ لاستماع
 الحق ﴿ وهو ﴾ إذا ﴿ شهيد ﴾ يتلقاه القلب : " قالوا لو كنا نسمع أو نعقل
 ما كنا من أصحاب السعير " (١٠:٩٧) " أفلم يسروا في الأرض فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى
 القلوب التي في الصدور " (٤٦:٢٢) . ٣٨- ﴿ ولقد خلقنا السموات و
 الأرض وما بينهما في ستة أيام ﴾ أوقات وأدوار مهما اختلفت مدة ﴿ وما
 مسنا ﴾ شيء ﴿ من لغوب ﴾ تعب ونصب ، تنديداً . بمختلق في التوراة أنه
 استراح بعد خلقها يوم السبت . ٣٩- ﴿ فاصبر على ما يقولون ﴾ من
 غول بعد تمام الحجاج عليهم وتمام لجاحهم ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ صلاة
 فإنها أفضل تسبيح بالحمد ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ فجرراً حتى طلوعها
 لارؤية قرصها ﴿ وقبل الغروب ﴾ عصرراً حتى غروبها فهي بعد غروب القمر
 نفسه قضاء وهذا القبل قد يشمل الظهر أيضاً ، باعتباراً بـ " قبل الغروب " .
 ٤٠- ﴿ كذلك بعضاً ﴾ من آناء الليل ﴿ كالعشائين ﴾ فسبحه

٧- ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴾ السبع ﴿ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴾ الطرائق الحسنة : " ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق " (١٧:٢٣) وهي أعم من السماء المادية والمعرفية، فإن كلاً درجات ، ولكنها متولفة غير متفاوتة ، ورغم ذلك الإلتلاف :

٨- ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ غارقون ﴿ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ ﴾ وحبك سماء المعرفة وحباً متولفة " ولذلك خلقهم " ولكنكم " في قول مختلف "مع بعض البعض، ومنع الحق والواقع . ٩- ﴿ يَوْمَكَ عَنْهُ ﴾ صرفاً عن وجه الحق المتولف ﴿ مِنْ أَفْكَ ﴾ عنه ، بشيطان النفس وسواه . ١٠- ﴿ قَتَلَ ﴾ إختياراً من الله ودعاءً من غير الله ﴿ الْخَرَّاصُونَ ﴾ حساباً عاطفياً : " إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون " (٦٦:١٠) . ١١- ﴿ الَّذِينَ هُمْ ﴾ غارقون ﴿ فِي غَمْرَةٍ ﴾ جهالة عميقة ﴿ سَاهُونَ ﴾ عن كل حق .

١٢- ولذلك ﴿ يَسْأَلُونَ آيَاتِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ كأن لمعرفة آياته حجة لتصديقه . ١٣- ﴿ يَوْمَ هُمْ ﴾ السائلون الخراصون الغامرون الساهون ﴿ عَلَى النَّارِ يَفْتَنُونَ ﴾ واقع البلاء . ١٤- ﴿ ذُوقُوا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ إستنكاراً ، ففتنة الشرهنا هي نفس الشر هناك ، كما الخير هنا وهناك " ولدينا مزيد " . ١٥- ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ الله هنا ، هم ﴿ فِي حَنَاتٍ وَعِيُونَ ﴾ هناك ، بدايةً مما هنا بجنات التقوى . ١٦- حال كونهم ﴿ يَخْلِدِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ هنا من تقواه ، هناك ظهوراً ، ملكوتها ﴿ إِنَّهُمْ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ ٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ٩ قِيلَ الْخَرَّاصُونَ ١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ١١ يَسْأَلُونَ آيَاتِ يَوْمِ الدِّينِ ١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ١٣ ذُوقُوا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعِيُونَ ١٥ يَخْلِدِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ١٨ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ١٩ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ٢٣ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ٢٦ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ٢٨ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَافَتِكَا وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ٢٩ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْعَلِيمُ ٣٠

كانوا قبل ذلك ﴿ الأخذ الأخير ﴾ محسنين ﴿ حياتهم ﴾ . ١٧- ﴿ كانوا قليلاً من الليل ﴾ كسيرة مستمرة لهم ﴿ ما يهجعون ﴾ نوماً ، فكثيراً منه كانوا أيقاظاً . ١٨- لاسيما ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ لإختصاصها موقعاً له . ١٩- ﴿ وفي أموالهم ﴾ كلها ، دون خصوص التسعة الشهيرة الزكوية ﴿ حق ﴾ ثابت ﴿ للسائل والمحروم ﴾ من خمس أو زكاة أو سائر الصدقات المفروضة ، فقد جمعوا بين حق الله وخلقهم . ٢٠- ﴿ وفي الأرض آيات ﴾ دلالات على الحق المرام ﴿ للموقنين ﴾ أنها وما عليها من خلق الله ، فبآياتها يعرفون الله أكثر مما يعرف بآيات أنفسية . ٢١- كما ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ إلى هذه الآيات ، فتبصرون الحق من رايها : " سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " (٥٣:٤١) . ٢٢- ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ هنا ﴿ وما توعدون ﴾ هنا وهناك " عند سدرة المنتهى . عندها حنة المأوى " (١٥:٥٣) . ٢٣- ﴿ فورب السماء والأرض ﴾ وما بينهما ، وأنتم أنفسكم منها وبقيمتها ﴿ إنه الحق ﴾ كله ، دلالة وافية لآياته الربانية والربوبية على وحدته وكيانه ﴿ مثل ما أنكم تنطقون ﴾ فكما تنطق مسموع لمن يسمع ، كذلك حقه تعالى مسموع لمن له سمع الحق . ٢٤- ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ عند الله فعنده : " ولقد جاءت رسلنا إبراهيم قالوا سلاماً قال سلام " (٦٩:١١) . ٢٥- ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا ﴾ قولاً ﴿ سلاماً ﴾ فهو- إذا - السلام عليك فإنه أفضل تحية ﴿ قال سلام قوم منكرون ﴾ لا أعرفكم . ٢٦- ومع ذلك ﴿ فراغ إلى أهله ﴾ متخفياً عنهم ﴿ فجاء بعجل سمين ﴾ : " فما لبث أن جاء بعجل حيشد " (٦٩:١١) . ٢٧- ﴿ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ﴾ ﴿ إخفاء ﴾ منهم خيفة ﴿ إذ هم " قوم منكرون " أولاً و " ألا تأكلون " ثانياً ﴾ قالوا لا تخف ﴿ منا ﴾ وبشروه بغلام عليم ﴿ إسحاق ، فسرّ بهذه البشارة ففرحهم . ٢٩- ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة ﴿ في صرة ﴾ جماعة ملتفة ﴿ فصكت وجهها ﴾ تعجباً وتحيراً ﴿ وقالت ﴾ أ ﴿ عجوز عقيم ﴾ تلد . ٣٠- ﴿ قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم ﴾ فيما يفعل ﴿ العليم ﴾ بالحكمة : " قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد " (٧٣:١١) .

- ٣١- ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَحَدَّا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ يَكْفُورًا ﴿٣٩﴾ فَاسْحَرُوا وَمَجْنُونٌ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَحَدِيدَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُمْ يَمْلِكُونَ ﴿٤١﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٢﴾ مَا تَذَرُونَ شَيْئًا أَنتَ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ ﴿٤٣﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُم تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ فَتَوَاعَنَ أَمْرٌ رَبِّيهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٥﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِّن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴿٤٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٧﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٩﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٢﴾
- ٣١- ﴿ قال فما خطبكم ﴾ مهمتكم بعد ﴿ أيها المرسلون ﴾ .
- ٣٢- ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ : قوم لوط .
- ٣٣- ﴿ لنرسل ﴾ رسالة من الله ﴿ عليهم حجارة من طين ﴾ وهو السجيل "وأطرنا عليهم حجارة من سجيل" (٧٤:١٥) . ٣٤- ﴿ مسومة ﴾ معلمة ﴿ عند ربك للمسرفين ﴾ في تكذيبهم ربهم "وماهي من الظالمين بعيد" (٧٤:١٥) . ٣٥- ﴿ فأخرجنا من كان فيها ﴾ بلدة سدوم ﴿ من المؤمنين ﴾ حتى لا يعذبوا : " فأنجيناها وأهلها إلا امرأتها من الغابرين " (٥٨:٢٧) أن " فأسرباهلك بقطع من الليل " (٨١:١١) .
- ٣٦- ﴿ فمأوحنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ هم لوط وأهله المؤمنون .
- ٣٧- ﴿ وتركنا فيها ﴾ سدوم ﴿ آية ﴾ لهلاك الطاغين ﴿ للذين يخافون العذاب الأليم ﴾ : " فأخذتهم الصيحة مشرقين ، فجعلنا عاليها سافلها وأطرنا عليهم حجارة من سجيل . إن في ذلك لآيات للمتوسمين " (٧٥:١٥) .
- ٣٨- ﴿ وفي ﴾ كذلك " آية " ﴿ في موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطان مبين ﴾ آية عظيمة لرسالته ، مسلطاً على كل سحر وسواه .
- ٣٩- ﴿ فتولى ﴾ إعراضاً عنه ﴿ بركته ﴾ إنسانياً هو عقله المقتنون ، وحيوانياً هو ملكه ﴿ وقال ﴾ هذا ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ جمعاً بين أمرين مرفوضين للكل ، وسحرته عقلاء ، ومع ذلك لم يدعوا دعواهم .
- ٤٠- ﴿ فأخذناه وحنوده ﴾ " أخذنا وبيلاً " ﴿ فنبذناهم ﴾ مهانين ﴿ في اليم ﴾ الذي أنجينا منه بني إسرائيل ﴿ والحال أنه ﴾ هو مليم ﴿ نفسه إذ قال : " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل " . فأحيب " آلتن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين " (٩١:١٠) .
- ٤١- ﴿ في عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ عن آية رحمة إلا زحمة . ٤٢- ﴿ ماتذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريميم ﴾ من شدته وحدته . ٤٣- ﴿ في ثمود إذ قيل لهم تمتعوا ﴾ كالأنعام ﴿ حتى حين ﴾ هي " ثلاثة أيام " (٦٥:١١) .
- ٤٤- ﴿ فتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة ﴾ " فأهلكوا بالطاغية " (٥:٦٩) ﴿ وهم ينظرون ﴾ تلك الأخذة الوحزة الراهية .
- ٤٥- ﴿ فما استطاعوا من قيام ﴾ عنها ﴿ وما كانوا متصيرين ﴾ فيها . ٤٦- ﴿ وقوم نوح من قبل ﴾ هم ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ . ٤٧- ﴿ والسماء بنيناها ﴾ سماءً وسبعاً وكواكب وغازات ﴿ بأيد ﴾ قدرات ربانية ﴿ وإنا لموسعون ﴾ إياها ، توسعة للمملكة السماوية تفتحاً لها ، أو وخلقاً لكواكب أخرى من غازاتها . ٤٨- ﴿ والأرض فرشناها ﴾ لأهلها ، ذلاً بعد شماسها ، إذ لم تكن فرشاً من ذي قبل ﴿ فنعم الماهدون ﴾ مهداً ومهدداً بها لأهلها ، مما يدل على حركاتها معتدلة غير مزعجة ولا بينة .
- ٤٩- ﴿ ومن كل شيء ﴾ غير الله ، أيا كان ، من أزواج ومواد وطاقات ﴿ خلقنا زوجين ﴾ فلاشيء إذاً إلا أنه زوجان ، وإلى مادة للمواد ، مما يدل على تركيب كل شيء حتى المادة الفردة الأولى ، فلا مجرد طليقاً إلا الله وحده ، فالكائن المخلوق يتبدء بالزوجية وينتهي إليها ، وأقل " زوجين " هو تركيب الإثنين ، فيزيائياً أو هندسياً ، أم وثلاثة أجزاء ، لن تنفصل عن بعضها البعض إلا انعداماً ، كنفس الإثنيان مما يدل على حاجة عريقة مندغمة في ذوات الكائنات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ غناه المطلق وفقر الكائنات كلها إليه ، لمكان زوجيتها دورته .
- ٥٠- ﴿ ففرروا ﴾ منها ﴿ إلى الله ﴾ حيث ترتكنون كوناً وكياناً إليه تعالى ﴿ إنني لكم منه نذير مبين ﴾ بكل تبيان .
- ٥١- ﴿ ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر ﴾ فإنه مستحيل بجنب الله ﴿ إنني لكم منه نذير مبين ﴾ إنذاري بكل براهينه .

٥٢- ﴿كذلك﴾ التكذيب البعيد منهم ﴿ما أتى الذين من قبلهم من رسول﴾ رباني ﴿إلا قالوا﴾ إنه ﴿ساحر أو مجنون﴾ ليسقطوه عن التصديق إغداراً . ٥٣- ﴿أتوا صوابه﴾ قولاً غولاً ﴿بل﴾ لا توأصي إذ لم يكونوا في زمن واحد وإنما ﴿هم قوم طاغون﴾ على الحق وأهليه . ٥٤- ﴿فتول عنهم﴾ إعراضاً يئس عن إيمانهم ﴿فما أنت بمعلوم﴾ في توليك عنهم إذ قدمت كل بلاغك الرسولي . ٥٥- ﴿وذكّر﴾ به أن تبسل نفس بما كسبت" (٧٠:٦) "فذكّر إن نفعت الذكرى" (٩:٨٧) ﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ مهما لم تنفع الكافرين إلا حجة . ٥٦- ﴿وما خلقت الجن والإنس﴾ ومن أشبه من المكلفين ﴿إلا ليعبدون﴾ أي ، لكي يتنفعوا منها في نشأت حياتهم ، ويتقوا عن محاذيرها : "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون" (٢١:٢) فقد خلقوا للعبادة لعلهم يتقون . ٥٧- ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ وراء عبادتهم وتقواهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ أي . ٥٨- ﴿بل﴾ إن الله هو الرزاق ﴿عباده يخلقهم وهداهم لعبادتهم وتقواهم﴾ ذوالقوة ﴿فلا هو ضعيف حتى يتقوى بهم﴾ المتين ﴿ولا تنزل قوته حتى يرتزق منهم﴾ . ٥٩- ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ هنا أروهاك . ٦٠- ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾ .

﴿سورة الطور﴾

١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قسماً ﴿والطور﴾ طور سيناء - سينين - الأيمن ، محطة الوحي على موسى وسائر الرسل الإسرائيليين ، وحي شامل قبل القرآن . ٢- ﴿ور﴾ هو ﴿كتاب مسطور﴾ بقلم الوحي في ألواح تورانية أمامية : "وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة" (١٤٥:٧) . ٣- ﴿مسطور﴾ في رق ﴿ورق رقيق رفيع﴾ منشور ﴿بين يدي موسى والرسول والمرسل إليهم﴾ . ٤- ﴿ور﴾ قسماً بـ ﴿البيت المعمور﴾ البائت فيه الوحي المعمور ، بيتاً ظاهرياً هو الكعبة المشرفة حيث عمرها الله قبل كل معمر ، وبيتاً باطنياً هو قلب محمد (ص) البائت فيه الوحي الأخير ، مكملاً لكتاب الطور المسطور في رق منشور ، فلامعمور في الكون وحياً يداني قلب الرسول ، ولاظاهراً كالكعبة المباركة ، بيتان معمران بأعلى القمم باطنياً وظاهرياً . ٥- ﴿ور﴾ قسماً بـ ﴿السقف المرفوع﴾ سماء الوحي عموماً ، وسماء الوحي المحمدي خصوصاً ، ومعهما سماء ظاهرة فيها الملأ الأعلى بباطنها . ٦- ﴿ور﴾ قسماً بـ ﴿البحر المسحور﴾ متهيج بالنار "وإذا البحار سجرت" (٦:٨١) يوم قيامة الإمامة ، قسماً بهذه الواقعات الثابتات . ٧- ﴿إن عذاب ربك﴾ لأهليه ﴿لواقع﴾ . ٨- ﴿ماله من دافع﴾ يدفعه عن أهليه ، وهو يشمل يومي القيامة تدميراً وتعميراً ، مهما حص الأحر بالمعذنين . ٩- ﴿يوم تمور السماء موراً﴾ تردداً وموجاً بسرعة واضطراب : "وانشقت السماء فهي يومئذ واهية" (١٦:٦٩) "فكانت وردة كاللحان" (٣٧:٥٥) . ١٠- ﴿وتسير الجبال سيراً﴾ : "وسيرت الجبال فكانت سراباً" (٢٠:٧٨) "ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ، فيزورها قاعاً صاففاً" (١٠٧:٢٠) . ١١- ﴿فويل﴾ آهاً واهاً ﴿يومئذ﴾ وبعد ذلك بقيامة الأحياء ﴿للمكذبين﴾ للدين . ١٢- ﴿الذين هم في خوض﴾ في آيات الله تكذيباً لها ﴿يلعبون﴾ . ١٣- ﴿يوم يدعون﴾ دفعاً ﴿إلى نوحهم دعاء﴾ قوياً لا قبل له ، ولا حول عنه . ١٤- ﴿فيقال لهم﴾ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ﴿فاليوم أنتم بها تعذبون﴾ .

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ﴿أتوا صوابه بل هم قوم طاغون﴾ ﴿فتول عنهم﴾ فما أنت بمعلوم ﴿وذكّر﴾ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور ﴿وكتب مسطور﴾ في رق منشور ﴿والبيت المعمور﴾ والسقف المرفوع ﴿والبحر المسحور﴾ إن عذاب ربك لواقع ﴿ماله من دافع﴾ يوم تمور السماء موراً ﴿وتسير الجبال سيراً﴾ فويل يومئذ للمكذبين ﴿الذين هم في خوض يلعبون﴾ يوم يدعون إلى نار جهنم دعاء ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾

أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا
 أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
 إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكَيْهِنَ بِمَاءٍ أَلْنَهُمْ رِيحٌ
 وَوَقْنَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
 بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
 بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلٌّ أُمْرٌ بِمَا كَسَبَ
 رَهِينَ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهٍ وَلَحْمٍ مَمَائِشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْتَازِعُونَ
 فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمُ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زُلْمَانُ
 لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُمْ كُنُوزٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
 ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّه
 عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
 نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
 رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا يَجْنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ
 الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

١٥- ﴿أفسحر هذا﴾ العذاب بتكذيبكم كما كنتم تسحرون القرآن
 ورسوله قائلين "إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون" (١٥:١٥).
 ﴿أم أنتم لاتبصرون﴾ . ١٦- ﴿إصلوها﴾ إيقاداً إياها : "إنكم وما
 تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون" (٩٨:٢١) ﴿فاصبروا
 أو لاتصبروا سواء عليكم﴾ إذ فات يوم خلاص ، فلات حين مناص ، فـ
 ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ على سواء لا زائداً ولا ناقصاً ، مادة ومدة .

١٧- ﴿إن المتقين﴾ هنا هم ﴿في جنات ونعيم﴾ هناك .

١٨- حال كونهم ﴿فاكهين﴾ فكاهة ، حديث ذوي الأنس ﴿بما
 آتاهم ربهم﴾ من نعيم مقيم ﴿ورقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ بما اتقوا .

١٩- يقال لهم بسلام ﴿كلوا واشربوا﴾ من رزق الله ﴿هنياً﴾
 كما هنأت لكم التقوى ﴿بما كنتم تعملون﴾ منها . ٢٠- حال كونهم
 ﴿متكئين على سرر مصفوفة﴾ منسقة منضدة مع بعض البعض وأمام بعض
 البعض ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ واسعة الأعين ، ضيقة في اختصاص
 أبصارها إليكم . ٢١- ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ على
 هوامشهم وهم ذرية الإيمان أقرباء وأغرباء ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾ كما
 إبتعتهم ﴿وما ألتناهم﴾ نقصاً ﴿من عملهم﴾ الإيماني ﴿من شيء﴾
 إذ ﴿كل إمري﴾ بما كسب رهين ﴿أصلاً وذرية﴾ : "ربنا وأدخلهم جنات
 عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم" (٨:٤٠) .

٢٢- ﴿وأمددناهم﴾ جميعاً ﴿بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾
 ٢٣- ﴿ينتازعون فيها﴾ مزاحاً وفكاهة ﴿كأساً﴾ من حمرها ﴿لا لغو فيها﴾ : المنازعة والخمر ﴿ولا تأتيم﴾ : "بيضاء لفة
 للشاربين ، لافها غول ولاهم عنها ينزفون" (٤٧:٣٧) . ٢٤- ﴿ويطوف عليهم غلمان لهم﴾ منهم ولادة ، أو خلقاً في الجنة ،
 والأولون بين مكلف من ذرية الإيمان ، أردونه ، تكرماً لهم ﴿كانهم لولوهم مكنون﴾ محفوظ عن أي عظور ومغفور ، تلالوا في ولديتهم .

٢٥- ﴿وأقبل﴾ هناك ﴿بعضهم﴾ الأصلاء ﴿على بعض﴾ منهم ، حال أنهم ﴿يتسألون﴾ فيما بينهم .

٢٦- ﴿قالوا إنا كنا قبل﴾ في الدنيا ﴿في أهلنا﴾ وذرائعنا ﴿مشفقين﴾ من الله بين خوف ورجاء ، فاتبعونا بإيمان .

٢٧- ﴿فمن الله علينا﴾ بإشفاقنا إيماناً وإلحاقاً لأهلنا بأنفسنا ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ وكما اتقيناها يوم الدنيا "جزاء وفاقاً" .

٢٨- ﴿إنا كنا من قبل﴾ هذا ﴿ندعوه﴾ دعوة توحيدية ، عقيدية وعملية ، ودعاءً على ضوعها ، لأنفسنا فحسب ، بل ولأهلنا
 كذلك حتى اتبعونا بإيمان ﴿إنه﴾ الله ﴿هو﴾ لاسواه ﴿البر﴾ كله ﴿الرحيم﴾ كل رحمة ، يستجيب برأ رحيماً ما ندعوه : "وقال
 ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين" (٦٠:٤٠) "قل ما يعبوا بكم ربي لولا دعاءكم فقد
 كذبتم فسوف يكون لزاماً" (٧٧:٢٥) "و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستحيوا لي وليؤمنوا بي
 لعلهم يرشدون" (١٨٦:٢) . ٢٩- ﴿فذكر﴾ "إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر" (٢١:٨٨) ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾

الرسولية ﴿بكاهن﴾ سحراً ﴿ولا يجنون﴾ كما يتقولون ويتقولون . ٣٠- ﴿أم يقولون﴾ هو ﴿شاعر نترصد به ريب المنون﴾
 موتاً ، حتى نموت دعوته . ٣١- ﴿قل ترصدوا﴾ أمراً هو أمر من نهي ﴿فإني﴾ رسولاً ﴿معكم من المترصدون﴾ ترصدوا لكم بجهالة
 قاحلة منكم ، إلا النار ، وترصدوا لي هنا إستمرارية لدعوتي ، ورحمة ربي في دار القرار .

٣٢- أم تأتهم بينة من ربهم ﴿ أم تأمرهم أحلامهم ﴾ الأضغاث ،
 روياً حنوية ﴿ بهذا ﴾ التكذيب ﴿ أم هم قوم طاغون ﴾ على الحق على
 علمهم به^{٣٣} ﴿ ٣٤- إذا ﴾ فليأتوا بحديث مثله ﴿ وحيأ كالتوراة
 والإنجيل ، أم دون وحي ﴿ إن كانوا صادقين ﴾ أنه تقوله : " وإن كتم في
 ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله . . إن كتم صادقين " (٢٤:٢)
 تحدياً نابغاً بالغاً ذرته . ٣٥- أليسوا هم بمخلوقين ؟ ﴿ أم خلقوا من
 غير شيء ﴾ وهو اللاشيء ، وليس كل شيء خالقاً فضلاً عن اللاشيء
 ﴿ أم هم الخالقون ﴾ أنفسهم ﴿ أم ﴾ وفوق ذلك ، هم ﴿ خلقوا
 السموات والأرض بل لا يوقنون ﴾ بما تلهم لهم هذه اللجج ، فهم في لجج
 التكذيب عائشون . ٣٧- ﴿ أم ﴾ هم مصدقون ولكن ﴿ عندهم خزائن
 ربك ﴾ بما خولهم إياها ﴿ أم هم المصيطرون ﴾ عليها بقوة . ٣٨- ﴿ أم
 لهم سلم ﴾ إلى الملأ الأعلى ﴿ يستمعون فيه ﴾ الوحي ﴿ فليأت مستمعهم ﴾
 فيه ﴿ بسطان مبين ﴾ إستماعه ، مما يشير إلى سلايم الإذاعة والإستداعة
 الصوتية والصورية ، ما كان عند أصحاب الوحي منها ، إذ يستمعون بها إلى
 الملأ الأعلى ، ف " فيه " هنا ، دون " عليه " تؤكد وجود سلايم للوحي ،
 فضلاً عما سواه ، مما وصل العلم إلى قسم منها في راديوآت وتلفزيونات أماهيه
 على ضوء تقدم العلم ، فهنا ، ليس " عليه " بل ، إشارة لطيفة إلى ما فيه .

أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ﴿ أم يقولون نقولهم
 بل لا يؤمنون ﴿ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴿
 أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ﴿ أم خلقوا
 السموات والأرض بل لا يوقنون ﴿ أم عندهم خزائن
 ربك أم هم المصيطرون ﴿ أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت
 مستمعهم بساطن مبين ﴿ أم له البنت ولكم البنون ﴿
 أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون ﴿ أم عندهم الغيب فهم
 يكتبون ﴿ أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون ﴿
 أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴿ وإن يروا كسفاً
 من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مكروم ﴿ فذرهم حتى يلقوا
 يومهم الذي فيه يصعقون ﴿ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً
 ولا هم ينصرون ﴿ وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن
 أكثرهم لا يعلمون ﴿ وأصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح
 بحمد ربك حين تقوم ﴿ ومن الليل فسبحه وإدبر النجوم ﴿

سورة النجم

٣٩- ﴿ أم له البنات ﴾ فقط ولادة أو إتخاذاً ﴿ ولكم البنون ﴾ كذلك " قسمة ضيزي " بين أنفسهم وبين الله : " أفأصفاكم ربكم
 بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً " (٤٠:١٧) . ٤٠- ﴿ أم تسألهم أجراً ﴾ على رسالتك بأعباءها ﴿ فهم ﴾ إذا ﴿ من مغرم ﴾ مطلوب
 لك ﴿ مثقلون ﴾ فلا يؤمنون . ٤١- ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ من الله وحيأ ﴿ فهم يكتبون ﴾ غيبه . ٤٢- ﴿ أم يريدون كيداً ﴾
 على الحق ﴿ فالذين كفروا ﴾ بالحق ﴿ هم المكيدون ﴾ بما يكيدون ، فلا يكاد الحق بأي كيد " وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون " (١٢٣:٦)
 " وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال " (٤٦:١٤) " ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " (٣٠:٨) وأين مكر من مكر الله .
 ٤٣- ﴿ أم لهم إله غير الله ﴾ رغم كافة أدلة التوحيد ، بأعلتهم الداحضة الفاضحة ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ به ، فهذه براهين
 من كافة الجهات تقطع عنهم كل شبهة فهم - إذا - محجوجون . ٤٤- ﴿ إن يروا كسفاً ﴾ شبه سحاب ﴿ من السماء ساقطاً ﴾
 عليهم ﴿ يقولوا ﴾ هو ﴿ سحاب مكروم ﴾ : " فلما رآه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح
 فيها عذاب أليم " (٢٤:٤٦) . ٤٥- ﴿ فذرهم ﴾ " يخوضوا ويلعبوا " (٤٢:٧٠) ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴾ صعقة
 الموت ، ثم الإماتة عن برزخهم ، ومن ثم الإحياء إلى القيامة الكبرى ، والأخيرة هي الأعلى .
 ٤٦- ﴿ فإنه هو ﴾ يوم لا يغني عنهم كيدهم ﴿ في الدنيا ﴾ شيئاً ولا هم ينصرون ﴿ من الله أو سواه من بأس الله ﴾ . ٤٧- ﴿ وإن للذين
 ظلموا ﴾ هكذا ﴿ عذاباً دون ذلك ﴾ قبل القيامة ، برزخاً ، إلى رجعة وسواها ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ مقصرين .
 ٤٨- ﴿ وأصبر لحكم ربك ﴾ هنا وبعد الموت ، دون استعجال ﴿ فإنك ﴾ تعيش ﴿ بأعيننا ﴾ الرحيمية التامة ﴿ وسبح بحمد ربك حين
 تقوم ﴾ في كل قيام رسالي وسواه ، ونهاراً يعني الصلوات النهارية كلها .
 ٤٩- ﴿ ومن الليل ﴾ بعضاً ﴿ فسبحه وإدبر النجوم ﴾ ف " من الليل " هي العشآن " وإدبر النجوم " هي صلاة الليل والفجر .

﴿ سورة النجم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قسماً ﴿ والنجم ﴾ الكوكب الطالع ﴿ إذا هوى ﴾ من السماء ، نيزكاً نارياً ينقب الشياطين ، ثم والقرآن النازل نجوماً ، ومع الرسول ناهياً : " قد أنزل الله إليكم ذكراً ، رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبينات . " (١٠ : ٦٥) كما وأنزل هو من سماء المعراج ، كل هذه النجوم نازلة على الأرض ، دحرراً لشياطين الجن والإنس ، وإشارة للمؤمنين ، قسماً بهذه النجوم الباهرة . ٢- ﴿ ماضل صاحبكم وما غوى ﴾ الرسول حيث صاحبكم : " فقد لبث فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون " (١٦ : ١٠) . ٣- ﴿ وما ينطق ﴾ رسولياً ﴿ عن الهوى ﴾ نفساً أوعقلاً أو شعوراً ، ومعناه قرآناً ، ومعناه سنة . ٤- ﴿ إن هو ﴾ نطقه الرسول ﴿ إلا وحى يوحى ﴾ بلفظه ومعناه قرآناً ، ومعناه سنة . ٥- ﴿ علمه ﴾ الوحي ﴿ شديد القوي ﴾ وهو الله تعالى ، فإنه الموحى إليه دون جبريل ، ولا سيما ليلة المعراج إذ لم يكن معه في منتهاه . ٦- ﴿ صاحبكم ﴾ هو ﴿ ذمرة ﴾ قتل وحكمة عالية في عقله ، ومرور على الكون كله ﴿ فاستوى ﴾ على الكون كله إستيلاء البصر والبصيرة بكل كيانه . ٧- ﴿ أو ﴾ الحال ﴿ هو ﴾ في مرتبة وسروره ﴿ بالأفق الأعلى ﴾ معرفياً بصيرة ومادياً بصراً ، إذ يرتقى من الأرض إلى أعلى كاهل للكون في بعده : " ولقد رآه بالأفق المبين " (٢٣ : ٨١) رؤيته بصيرة ربه . ٨- ﴿ ثم ﴾ في أفقه الأعلى ﴿ دنى ﴾ إلى الله معرفياً ﴿ فتدلى ﴾ بالله كذلك . ٩- ﴿ فكان ﴾ إذا ﴿ قاب قوسين ﴾ دنواً إذ لم يكن - إذا - بينه وبين الله أحد ﴿ أو أدنى ﴾ إذ تدلى بالله حين نسى نفسه أيضاً كما سواها إلا الله . ١٠- وفي ذلك التبدلي المعرفي بعدد دنوه ﴿ فأوحى ﴾ " شديد القوي " ﴿ إلى عبده ما أوحى ﴾ فهل إن شديد القوي - بعد - هو غير الله ، أن يكون محمد عبده من دون الله . ١١- ﴿ ما كذب الفواد ﴾ المحمدي ، بقلبه المتفتد بالنور المعرفي الطليق في تدليه ﴿ ماراً ﴾ به بفواده فيه ، عروجاً إلى منتهى الآفاق بيدنه بصراً ، وبروحه بصيرة ، واصللاً إلى قمة المعرفة الربانية التي لا يدانيه فيها أحد من العالمين . ١٢- ﴿ أفتمارونه ﴾ جدالاً ﴿ على ما يرى ﴾ بصيرة في تدليه . ١٣- ﴿ ولقد رآه ﴾ ربه ﴿ نزلة أخرى ﴾ بعد الأولى ، مما يدل على ثبوت معرفته مع ربه هكذا . ١٤- ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ هي منتهى الكون أجمع ، بحيث أن ﴿ عند حنة المأوى ﴾ مما يدل على وجودها الآن بالفعل فوق السماء السابعة ، فالكون - إذا - تحتها أي كان . ١٥- ﴿ إذ يغشى ﴾ ستراً ﴿ السدرة ما يغشى ﴾ إياها ، ستراً - فقط - عن الذات المقدسة المحجوبة ، فلم يبق حجاب - إذا - إلا " ما يغشى " دوماً أبداً . ١٦- ﴿ مازاغ البصر ﴾ المحمدي بصراً للكون كله وبصيرة معرفية لربه ﴿ وما طغى ﴾ في بصيرته نزولاً أو صعوداً . ١٧- ﴿ لقد رأى ﴾ هناك بعضاً عظيماً ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ مع ما رأى ربه بنور اليقين الأعلى تدلياً . ١٨- ﴿ أنتم المشركون ﴾ اللات والعزى . ١٩- ﴿ ومناة الثالثة الأخرى ﴾ . ٢٠- ﴿ لكم الذكر وله الأنثى ﴾ . ٢١- ﴿ تلك ﴾ المفاصلة ﴿ إذا قسمة ضيرى ﴾ ظلمة ، أن تروا أنتم أهتكم بصراً ولا يرى هو الله بصيرة ، وأن " لكم الذكر وله الأنثى " . ٢٢- ﴿ إن هي ﴾ الآلهة المختلقة ﴿ إلا أسماء سميتوها أنتم وآباءكم ﴾ دون مسميات واقعية ﴿ ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ يدل على أهتكم ﴿ إن يتبعون ﴾ في ذلك الإختاذ الوخاز ﴿ إلا الظن ﴾ حدساً ﴿ وماتهوى الأنفس ﴾ الشيطانية ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ . ٢٣- ﴿ أم للإنسان ما تمنى ﴾ . ٢٤- ﴿ فله الآخرة والأولى ﴾ . ٢٥- ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٢٧﴾
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
 الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَبِّرْ دِلَالِ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
 فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
 بِالْحَسَنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِنْعَامِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ
 إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
 وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
 بِمَنْ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى
 ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَبْتَأْ بِمَا فِي صُحُفِ
 مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَا نَزَّرْنَا بِرَأْسِهِ الْكِتَابَ
 ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ
 يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾
 وَأَنْتُمْ هُمْ أَضْحَكُ وَأَنْتُمْ كَبِيرٌ وَأَنْتُمْ هُمْ أَهْمَاتٌ وَأَحْيَاءٌ ﴿٤٣﴾

٢٧- ﴿﴾ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿﴾ فلا يخافونها ﴿﴾ ليسمون الملائكة
 تسمية الأنثى ﴿﴾ كأنها أنثى وهن بنات الله! . ٢٨- ﴿﴾ وما لهم به ﴿﴾ شيء
 ﴿﴾ من علم إن يتبعون إلا الظن ﴿﴾ الحسبان الخاوي عن أي علم ﴿﴾ وإن الظن ﴿﴾
 أياً كان في أصل أفرع ﴿﴾ لا يغني من الحق ﴿﴾ كله أياً كان ﴿﴾ شيئاً ﴿﴾ هو
 حجة إلا لجة محاطة : "ولاتقف مالميس لك به علم" هي وإرادة مورد
 الأحكام الفرعية ، فلا إختصاص بالأصلية كما زعم ، فاتباع غير العلم تولي
 عن الله . ٢٩- ﴿﴾ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ﴿﴾ الذي يذكرهم بنا
 علماً يقيناً ، لاحقاً إلى الظن ﴿﴾ ولم يرد ﴿﴾ في ظنونه ﴿﴾ إلا الحياة الدنيا ﴿﴾ .
 ٣٠- ﴿﴾ ذلك ﴿﴾ البعيد عن الحق هو ﴿﴾ مبلغهم من العلم ﴿﴾ كله
 فعلمهم ظن ﴿﴾ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴿﴾ المستقيمة ﴿﴾ وهو أعلم
 بمن اهتدى ﴿﴾ التابعين للعلم . ٣١- ﴿﴾ والله ﴿﴾ كل ﴿﴾ ما في السموات وما
 في الأرض ﴿﴾ وما بينهما من شيء ، كوناً واسعاً للإمتحان : ﴿﴾ ليجزي الذين
 أسأوا بما عملوا ﴿﴾ طالحاً ، مثل ما عملوا ﴿﴾ ويجزي الذين أحسنوا ﴿﴾ إيماناً
 وعملاً صالحاً ﴿﴾ الجزء ﴿﴾ الحسنى ﴿﴾ فتري أن الذي يملك الأولى ليست
 له الأخرى " لتجزي كل نفس بما تسعى " فالؤمنون ككل هم :

٣٢- ﴿﴾ الذين يجتنون كبائر الإنم و ﴿﴾ فوقها ﴿﴾ الفواحش ﴿﴾ حيث
 تجاوز عن حدها ، أو إلى غير عاملها ، أو هما فأحزى ﴿﴾ إلا اللمم ﴿﴾ الصغائر
 التي تغفلت أحياناً عنهم ﴿﴾ إن ربك واسع المغفرة ﴿﴾ إذ يغفر اللمم : "إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً"
 (٣١:٤) ﴿﴾ هو أعلم بكم ﴿﴾ منذ ﴿﴾ إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ﴿﴾ إنه قد بفلت منكم اللمم ﴿﴾ فلا تزكوا أنفسكم ﴿﴾
 قولاً في إدعاء أنكم أزكيا ﴿﴾ هو أعلم بمن إتقى ﴿﴾ حتى اللمم وهم المعصومون ومن يلون تلومهم وهم غيرهم . ٣٣- ﴿﴾ أفرأيت الذي
 تولى ﴿﴾ عن الحق وأهليه . ٣٤- ﴿﴾ وأعطى قليلاً ﴿﴾ مما يجب عليه ، كأنه تغني عنه نفس أخرى ﴿﴾ وأكدى ﴿﴾ قطعاً لما كان ينفقه في
 شهواته إذ ضيق في إعطائه هنا ، ظناً منه أن قليل العطاء المكدي ينفعه عما عليه من مسئوليات هي عليه مطلقاً . ٣٥- ﴿﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ
 الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿﴾ نفع ما أعطى وأكدى " ألم يعلم بأن الله يرى " . ٣٦- ﴿﴾ أم لم يبتأ بما في صحف موسى و ﴿﴾ قبله صحف :
 ٣٧- ﴿﴾ إبراهيم الذي وفى ﴿﴾ رسالة الله . ٣٨- ﴿﴾ الأتزر ﴿﴾ نفس ﴿﴾ وزيراً أخرى ﴿﴾ كضابطة لاستثنى : "وقال الذين كفروا
 للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون " (١٢:٢٩) .
 ٣٩- ﴿﴾ ضابطة أخرى ﴿﴾ أن ليس للإنسان ﴿﴾ وأي كان ﴿﴾ إلا ما سعى ﴿﴾ في الأولى وبعدها . ٤٠- ﴿﴾ وأن سعيه سوف يرى ﴿﴾ له
 ولآخرين في الحياة البرزخية الوسطى ، يرى بنفسه حيث الجزاء هو العمل نفسه . ٤١- ﴿﴾ ثم ﴿﴾ بعد الوسطى والأولى ﴿﴾ يجزاه ﴿﴾ عمله
 ﴿﴾ الجزء الأوفى ﴿﴾ من الوسطى ، وأما الأولى فليست هي دار جزاء ، وإنما على الكل أن يراعوا الضابطة الأولى : " أن ليس للإنسان إلا
 ما سعى " فهذه ضابطة ثابتة للنشآت الثلاث ، مهما اختلفت الأولى تكليفاً على الساعين وتقديراً لرب العالمين ، ثم في الثانية والأخرى
 لاحكم إلا الله " والله الآخرة والأولى " . ٤٢- ﴿﴾ وأن إلى ربك المنتهى ﴿﴾ حياة وحساباً وعملاً . ٤٣- ﴿﴾ وأنه هو أضحك وأبكى ﴿﴾
 هنا وفي الأخرى ، إذ بيده ملكوت كل شيء في العوالم كلها . ٤٤- ﴿﴾ وأنه هو أمات ﴿﴾ عن الأولى والوسطى إلى الأخرى
 ﴿﴾ وأحيا ﴿﴾ للأولى ثم يحيى للأخرى ، اللهم " إلا من شاء الله " فلا تشمل صفة تعم كافة الأحياء والأموات في الأخرى .

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَتَمُودًا إِذْ بَقِيَ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْلَمَ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ ﴿٥٣﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٤﴾ فَفَشَّنَهَا مَا غَشَىٰ ﴿٥٥﴾ فَيَأْتِي آيَاءَ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٦﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٧﴾ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴿٥٨﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٩﴾ أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ ﴿٦٠﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦١﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦٢﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٣﴾

سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذِرُ ﴿٥﴾ فَنُؤَلِّهِمْ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾

٤٥- ﴿﴾ وانه ﴿﴾ هو ﴿﴾ خلق الزوجين ﴿﴾ ككل ﴿﴾ الذكر والأنثى ﴿﴾ مما يدل على أنه لم يخلق خنثى، مهما اشتبهت بين الذكر والأنثى، خلقهما :
٤٦- ﴿﴾ من نطفة ﴿﴾ منهما ﴿﴾ إذا تمنى ﴿﴾ تقديراً لها : "يخرج من بين الصلب والترائب" (٧:٨٦) . ٤٧- ﴿﴾ وأن عليه ﴿﴾ لربانته العليا ﴿﴾ النشأة الأخرى ﴿﴾ وإلا فليس له رحمة وقد " كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه " (١٢:٦) " ثم الله ينشئ النشأة الآخرة " (٢٠:٢٩) .
٤٨- ﴿﴾ وأنه هو أغنى ﴿﴾ من أغناه ﴿﴾ وأقنى ﴿﴾ من أقناه قناعة دون الغنى .
٤٩- ﴿﴾ وأنه هو رب الشعري ﴿﴾ كما النجوم كلها ، ولكنها كانت معروفة معبودة للبعض ، وهي أنقل من شمسنا عشرون مرة ، وأنور منها خمسون وأبعد عليون ضعفاً . ٥٠- ﴿﴾ وانه أهلك عاد الأولى ﴿﴾ وهم أقوى وأغوى . ٥١- ﴿﴾ وتمود فما أبقي ﴿﴾ منها باقية " فهل ترى لهم من باقية " (٨:٦٩) . ٥٢- ﴿﴾ قوم نوح من قبل إنهم ﴿﴾ جميعاً ، أم خصوصهم ﴿﴾ كانوا أظلم وأطغى ﴿﴾ من غيرهم وأقوى .
٥٣- ﴿﴾ كذلك الأقوام ﴿﴾ الموتفة ﴿﴾ الأخرى ، فاعلة الإفك حياتهم الطاغية الهاربة ﴿﴾ أهوى ﴿﴾ من غيرهم في هوات الضلالة : " وجاء فرعون ومن قبله والموتفكات بالخطاطة " (٩:٦٩) أو أن " الموتفة " هي الأقوام المنفصلة بالطغات " أهوى " هم الله بإثفاكهم الهاري .

٥٤- ﴿﴾ ففشاها ﴿﴾ الموتفة ﴿﴾ ماغشى ﴿﴾ الموتفة ، مهما اختلفت دركاتها . ٥٥- ﴿﴾ فبأى آلاء ربك ﴿﴾ عليك وسائر أهلها ﴿﴾ تتماهى ﴿﴾ إرتياباً . ٥٦- ﴿﴾ هذا ﴿﴾ النذير الأخير هو ﴿﴾ نذير من النذر الأولى ﴿﴾ قبله : " قل ما كنت بدعاً من الرسل " (٩:٤٦) وهو قريب إلى الأزفة ، وقد : ٥٧- ﴿﴾ أزفت الأزفة ﴿﴾ القرية وهي الآخرة ، بذلك الإنذار الأخير لأن نبيه هونبي الساعة : " وأنذرهم يوم الأزفة ، إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين " (١٨:٤٠) . ٥٨- ﴿﴾ ليس لها ﴿﴾ للأزفة ﴿﴾ من دون الله ﴿﴾ قوة ﴿﴾ كاشفة ﴿﴾ يكشف عنها الغطاء " لا يجليها لوقتها إلا هو " (١٨٧:٧) فذلك هو كشف الغطاء والجلاء والبلاء ، مختصة بالله . ٥٩- ﴿﴾ أفمن هذا الحديث تعجبون ﴿﴾ إستكاراً عجاباً ضد الوحي الصارم . ٦٠- ﴿﴾ وتضحكون ﴿﴾ منه ﴿﴾ ولا تبكون ﴿﴾ على عبيكم المعتدي . ٦١- ﴿﴾ وأنتم سامدون ﴿﴾ لاهون مستكبرون كالبعير الرافع رأسه كبراً ٦٢- ﴿﴾ فاسجدوا لله ﴿﴾ لاسواه ﴿﴾ واعبدوا ﴿﴾ إياه لاسواه ف " لا إله إلا الله " (١) هنا تجب النجدة

﴿ سورة القمر ﴾

١- ﴿﴾ بسم الله الرحمن الرحيم . إقتربت ﴿﴾ قريباً زائداً ﴿﴾ الساعة ﴿﴾ الموعودة قيامة ﴿﴾ وانشق القمر ﴿﴾ آية لإقتراب الساعة ، لنبي الساعة ، فليس إشتقاقاً له عن الشمس إذ لم يكن إشتقاقاً. ولا آية رسالية فقط بل كان آية للساعة ولنبي الساعة . ٢- ﴿﴾ وإن يروا ﴿﴾ هولاء ﴿﴾ آية ﴿﴾ ربانية كهذه ﴿﴾ يعرضوا ﴿﴾ عنها ﴿﴾ ويقولوا ﴿﴾ إنها ﴿﴾ سحر مستمر ﴿﴾ طول الرسالات . ٣- ﴿﴾ وكذبوا ﴿﴾ بالحق الآية ، هذه وسواها ﴿﴾ واتبعوا أهوائهم ﴿﴾ الهاربة الخاوية ﴿﴾ وكل أمر ﴿﴾ من الأمور والأوامر الربانية ﴿﴾ مستقر ﴿﴾ لا حول عنها " حسنت مستقراً ومقاماً " (٧٦:٢٥) حقاً ، أو " إنها ساءت مستقراً ومقاماً " (٦٦:٢٥) باطلاً ، ثباتاً لكل " جزاءً وفاً " .
٤- ﴿﴾ ولقد جاءهم من الأنبياء ﴿﴾ الربانية ﴿﴾ ما فيه مزدحرج ﴿﴾ لمن يتذكر . ٥- وهي كلها ﴿﴾ حكمة بالغة ﴿﴾ تبلغ النفوس الحية ﴿﴾ فما تغن النذر ﴿﴾ لنفوس ميتة . ٦- ﴿﴾ فنول عنهم ﴿﴾ إعراضاً ﴿﴾ يوم يدع الداع ﴿﴾ في الأخرى ﴿﴾ إلى شيء نكر ﴿﴾ عذاباً نكراً في الأخرى .

٧- حالكونهم ﴿ بحشماً أبصارهم ﴾ ذلة لأحداث فأحداث ، حال
 انهم ﴿ يخرجون من الأحداث ﴾ إلى أحداث ﴿ كأنهم حراد متشر ﴾ من
 ضعفهم وانكسارهم وانحسارهم : " يخرجون من الأحداث سراعاً كأنهم
 إلى نصب يوفضون ، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة " (٤٤:٧٠) "يوم يكون
 الناس كالفراس المبتوث " (٤:١٠١) . ٨- حالكونهم ﴿ مهطعين إلى
 الداع ﴾ مصويين أعناقهم إليه " مهطعين مقنعي رهوسهم لا يريد إليهم
 طرفهم وأفتدنتهم هواء " (١٤:٤٣) ﴿ يقول الكافر ﴾ إذا ﴿ هذا يوم عسر ﴾
 مما يدل على أن العسر فوق الحرج . ٩- ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ :
 "كذبت قوم نوح المرسلين " (١٠٥:٣٦) أن ﴿ فكذبوا عبدنا ﴾ فإن
 تكذيب رسول هو تكذيب للمرسلين كلهم ﴿ فقالوا ﴾ هو ﴿ يحنون
 وازدجر ﴾ زجرأ يحنونه ، حنوناً مضاعفاً ، لكن " ولقد جاءهم من الأنبياء
 ما فيه مزدرج " عن تكذيبهم ، فلما بلغوا من التكذيب إلى هذا الحد كما
 بلغت أنبياءهم إلى ما فيه مزدرج : ١٠- ﴿ فدعا ربه ﴾ إذا ﴿ أني
 مغلوب ﴾ في دعوتي فلا توتر ﴿ فانتصر ﴾ لدينك . ١١- ﴿ ففتحنا ﴾
 عليهم ﴿ أبواب السماء ﴾ ماء ﴿ بماء منهم ﴾ غزير حارف ، إضافة إلى
 ماء الأرض . ١٢- ﴿ وفجرنا الأرض ﴾ كلها ﴿ عيوناً ﴾ دون إبقاء
 ﴿ فالتقى الماء ﴾ سماء وأرضاً في الأرض ﴿ على أمر ﴾ من الله ﴿ قد قدر ﴾
 غرفاً شاملاً . ١٣- ﴿ وحملناه ﴾ نوحاً والمؤمنين معه ﴿ على ﴾ سفينة ﴿ ذات ألواح ودرر ﴾ أوتاد موتدة في أحشاب كبيرة :
 "وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا " (٣٧:١١) كما و : ١٤- ﴿ تجري بأعيننا ﴾ رقابة ربانية خاصة ﴿ جزاء ﴾ عليهم ﴿ لمن كان ﴾ " ألف
 سنة إلا خمسين عاماً " (١٤:٢٩) ﴿ كفر ﴾ به من هؤلاء الكفار . ١٥- ﴿ ولقد تركناها ﴾ على طول الزمن ﴿ آية ﴾ ربانية ﴿ فهل من ﴾
 مذكر ﴿ " لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية " (١٢:٦٩) وآية منها لوحة تحمل البشارة المحمدية ، باقية على جبل " آارات "
 بنحجوان حتى الآن كما فصلناه في الفرقان . ١٦- ﴿ فكيف كان عذابي ﴾ هنا ﴿ ونذر ﴾ ي . ١٧- ﴿ ولقد يسرنا ﴾ هذا
 ﴿ القرآن للذكر ﴾ رغم من عسره له بقوله : ظنية الدلالة ﴿ فهل من مذكر ﴾ يتذكره . ١٨- ﴿ كذبت عاد ﴾ الأولى ﴿ فكيف كان ﴾
 عذابي ونذر ﴿ ي فيهم ﴾ . ١٩- ﴿ إنا أرسلنا عليهم رجاً صرصراً ﴾ بالغة في الصر والقر : اليرد ﴿ في يوم نحس مستمر ﴾ بنحوسته :
 "فأرسلنا عليهم رجاً صرصراً في أيام نحسات " (١٦:٤١) " فهل ترى لهم من باقية " (٨:٦٩) رجاً : ٢٠- ﴿ تنزع الناس ﴾ منزعاً
 ﴿ كأنهم أعجاز نخل منقعر ﴾ مقتلع عن قعره . ٢١- ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ من أنفسهم أو آفاقهم آية للمذكر .
 ٢٢- ﴿ ولقد يسرنا ﴾ تماماً كما يمكن ﴿ القرآن للذكر ﴾ ممن له إمكانية التذكر لحقائقه المرمية ﴿ فهل من مذكر ﴾ اللهم لا إلا قليل
 من أهليه ، دون الذين يختمونه بأنه ظني الدلالة ، أو لإحترام إذلا يفهمه إلا الرسول وذروه . ٢٣- ﴿ كذبت لمود ﴾ قوم صالح ﴿ بالنذر ﴾
 كلهم . ٢٤- ﴿ فقالوا ﴾ قولة واحدة ﴿ أبشر أماً ﴾ أنفسنا ﴿ واحداً ﴾ ليس له أعوان ﴿ تتبعه إنا إذا لقي ضلال وسعر ﴾ نار ملتبهة
 من ضلال ، ويكأن البشرية والوحدة ، وهدة سعيه . ٢٥- ﴿ ألقى الذكر ﴾ الرباني ﴿ عليه من بيننا ﴾ نحن الجماهير العظماء ، لوصح
 أن يلقي على بشر ﴿ بل هو كذاب ﴾ فيما يقول ﴿ أشرك ﴾ مبالغ في كذبه ، لبشريته ووحده ، كافية في وهده . ٢٦- ﴿ سيعلمون غداً ﴾
 هنا وبعالموت ﴿ من الكذاب الأشر ﴾ . ٢٧- ﴿ إنا مرسلوا الناقة ﴾ المقترحة آية ﴿ فتنه لهم فارتقبهم ﴾ رقابة أمامها ﴿ واصطبر ﴾ .

حُشماً أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
 رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ
 ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ
 كٰفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
 ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
 نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا
 مِثَّا وَجِدًا نَبِيَّهُمْ إِنَّا إِذَا لَفِئَ ضَلٰلٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَه لَقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ
 مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذٰبٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكذٰبِ
 الْآشِرِّ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُوهُ الْنَاقَةَ فِئْتَةً لَهُمْ فَاذْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾

٢٨- ﴿وَنَبِّئِهِمْ أَنَّ الْمَاءَ ﴿عندهم﴾ هو ﴿قسمة﴾ ربانية ﴿بينهم﴾ كل شرب ﴿منه﴾ ﴿محتضر﴾ لكل من الناقة وإياهم : " هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم " (١٥٥:٢٦) . ٢٩- ﴿فنادوا صاحبهم﴾ زعيماً بينهم في ضلالهم ﴿فتعالى﴾ تناول منهم ما به يعقرها ﴿ففقروا﴾ ها " ففقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم .٠٠ " (٧:٧٣) جمعاً في شخص وشخصاً في جمع . ٣٠- ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ ي . ٣١- ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا﴾ إذا ﴿كهشم المختظر﴾ المجتمع حشيشاً في حظيرة أكلاً للحيوان أو إحراقها " هشيماً تذروه الرياح " " وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين . كان لم يغترفوها .٠٠ " (٦٨:١١) ٣٢- ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ تيسيراً ربانياً لا غبار عليه ﴿فهل من مدكر﴾ يتذكر به . ٣٣- ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾ كلهم ومنهم لوط نفسه . ٣٤- ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾ ريحاً تحمل سحياً ﴿إلا آل لوط﴾ ﴿بجناهم بسحر﴾ " فأسر بأهلك بقطع من الليل .٠٠ " (٨١:١١) . ٣٥- ﴿نعمة﴾ خاصة ، هي ﴿من عندنا كذلك﴾ العظيم ﴿بجزى﴾ في الحياة حتى هنا ﴿من شكر﴾ نا . ٣٦- ﴿ولقد أنذرهم﴾ بعد كافة الإنذارات الرسولية ﴿بطشتنا﴾ هنا ، كـ " وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحون " (٢٦:٥) ٣٧- ﴿ترددوا في أمرهم﴾ ﴿ولقد راودوه﴾ طلباً في محاولات ورجيل ﴿عن ضيفه فطمسنا أعينهم﴾ كبطشة ربانية ، فقبل لهم ﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾ ي ، ذوق عذاب بما أنذروا وكذبوا . ٣٨- ﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر﴾ عليهم حيث أفناهم عن بكرتهم ، ثم يستقر في برزخهم ومعادهم ، متواصلًا في النشآت الثلاث . ٣٩- ﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾ ي ، بما كذبتموهم ، وما أنذروا به من عذاب . ٤٠- ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ كله ﴿فهل من مدكر﴾ بذكره الميسر ، اللهم لا ، إلا من يراه بقمة البيان الظاهر دون ظن وإرتياب . ٤١- ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر﴾ كموسى والرسول الإسرائيليون . ٤٢- ﴿كذبوا بآياتنا﴾ الآية لهم ﴿كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ غير غادر " فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم " (٤:٥١) . ٤٣- ﴿أكفاركم﴾ أنتم المكلفين زمن القرآن ﴿خير﴾ من هؤلاء ، قوة وأموالاً وأولاداً ﴿أم لكم براءة﴾ عن أحكام الله ، دون تكليف بها أو بشفاعة ﴿في الزبر﴾ الربانية " كالذين من قبلهم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا .٠٠ " (٦٩:٩) . ٤٤- ﴿أم يقولون نحن﴾ الكفار ﴿جميع﴾ بمجموع مع بعض البعض ﴿منتصر﴾ بجمعنا في المعارك . ٤٥- ﴿ولكن﴾ سبهم ﴿ذلك﴾ الجمع ﴿الجميع﴾ أمام البطشة الربانية ﴿ويولون الدبر﴾ كيوم فتح الفتوح ، رغم عدتهم وعدتهم . ٤٦- ﴿بل﴾ وأكثر منه ﴿الساعة﴾ الأخيرة ﴿موعدهم والساعة﴾ هذه ، هي ﴿أدهى﴾ فإنها أبلى دون تخلص عنها ﴿وأمر﴾ من كل ما مر من مرة في الحياة . ٤٧- ﴿إن المجرمين﴾ كهؤلاء ، هم غارقون ﴿في ضلال﴾ هنا وهناك ﴿وسعر﴾ نيران شديدة التأجج ، هناك تماها . ٤٨- ﴿يوم يسحبون في النار﴾ حرّاً حريراً ﴿على وجوههم﴾ بكل الوجوه ، فيقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾ سقر بسقرهم . ٤٩- ﴿إنا كل شيء خلقناه﴾ في العوالم كلها ﴿بقدر﴾ قدرناه ، وحساب عادل حاسبناه : " وخلق كل شيء فقدره تقديراً " (١:٢٥) " وكل شيء عنده بمقدار " (٨:١٣) " وما ننزله إلا بقدر معلوم " (٢١:١٥) .

٥٠- ﴿ وما أمرنا ﴾ لقيام الساعة ﴿ إلا ﴾ إرادة ﴿ واحدة ﴾ دون حاجة إلى محاولات ومقدمات ﴿ كلمح بالبصر ﴾ في آتيته : " وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب " (٧٧:١٦) وكذلك كل أمر في تكوين أو تشريع ، مهما تطاولا في أمور وأوامر فـ " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " (٨٢:٣٦) وليس طائل الزمن إلا لطائل الأمر حكمة بالغة ، دون حاجة إلى تطويل ضعفاً أو جهلاً أو بخلاً . ٥١- ﴿ ولقد أهلكنا أشياعكم ﴾ الغابرين ، مشايعين كفر كم مهمما كانوا سابقين ، كأنهم " تواصلوا به " ﴿ فهل من مدكر ﴾ . ٥٢- ﴿ وكل شيء فعلوه ﴾ هي ﴿ في الزبر ﴾ كتب الأعمال ، دون نفاذ ولا تغير . ٥٣- ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ مما فعلوه ﴿ مستطر ﴾ : " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢٩:٤٥) . ٥٤- ﴿ إن المتقين ﴾ هم غارقون ﴿ في جنات ونهر ﴾ تجري من تحتها . ٥٥- ﴿ في مقعد صدق ﴾ قعوداً صادقاً ﴿ عند مليك مقتدر ﴾ رحمت المعرفة الزلفي عند ذلك للمليك المقتدر ، هي أفضل من سائر الجنات .

﴿ سورة الرحمن ﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الرحمن ﴾ أعم الصفات الربانية .
- ٢- ﴿ علم القرآن ﴾ علماً : علامة على رسالة رسوله ، وعلماً : تعليماً للمكلفين به إلى يوم الدين ، وكلاهما هنا معنيان ، متقدماً على كافة النعم الرحيمية لأنه هو الغاية العظمى منها مطلقاً ، كما أن كتب الوحي كلها مقدمة إياه . ٣- ﴿ خلق الإنسان ﴾ " في أحسن تقويم " فالقرآن له أحسن تقويم . ٤- ﴿ علمه البيان ﴾ عما يصح بيانه ، فتمت بيان القرآن فإنه خير بيان للإنسان ، فمهما كان لسائر الحيوان - أيضاً - بيان ، ولكن أين بيان من بيان . ٥- ﴿ الشمس والقمر ﴾ المرثيان هما ﴿ بحسبان ﴾ فالقمر : " قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب " (٥:١٠) و " بحسبان " تعني كافة الحسابات بهما . ٦- ﴿ والنجم ﴾ طالع السماء ﴿ والشجر ﴾ طالع الأرض ، أو أن الشجر هو القائم على ساقه ، والنجم غيره من نباتات ، والجمع أجمع ﴿ يسجدان ﴾ لله ، عالياً أو نازلاً ، رافعاً رأسه أو واطئاً ، مما يدل على عمومية سجدة الكائنات " وإن من شيء إلا يسبح بحمده " (٤٤:١٧) . ٧- ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ كونياً وشرعياً . ٨- ﴿ ألا تظفروا في الميزان ﴾ الذي وضعه الله . ٩- ﴿ وأقيموا الوزن ﴾ ككل للموازنين ﴿ بالقسط ﴾ عدلاً وفوقه ﴿ ولا تخسروا الميزان ﴾ نقصاً في ميزانته : " وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط " (٢٥:٥٧) فكما " الوزن يومئذ الحق " (٨:٧) كذلك يوم الدنيا ، الحق المطلق هو كله ميزان لكل وزن . ١٠- ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ من إنس وجان ، مهما كان فيها غيرهما ، لأنهما الأصل لاسيما الإنسان . ١١- ﴿ فيها فاكهة ﴾ منها ﴿ النخل ذات الأكمام ﴾ جمع الكم غطاء الثمرة . ١٢- ﴿ والحب ﴾ أيأ كان ﴿ ذوالعصف ﴾ الورق والتبن ﴿ والريحان ﴾ ككل ريحان له عطر . ١٣- ﴿ فبأي آلاء ربكما ﴾ أيها الإنسان والجان ﴿ تكذبان ﴾ وهي متكررة في مقاطع السورة ٣١ مرة في آياتها الـ ٧٨ ، جملاً بيانياً ، وذكرى لكل النعم المذكورة فيها . ١٤- ﴿ خلق الإنسان من صلصال ﴾ طين يابس متين : " إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون " (٢٨:١٥) و " من طين لازب " (١١:٣٧) وهو أسود نين لازق ﴿ كالفخار ﴾ الطين المطبوخ بالنار . ١٥- ﴿ وخلق الجان من مارج ﴾ حليط مارج ﴿ من نار ﴾ " والجان خلقناه من قبل من نار السموم " (٧:٣٢) . ١٦- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ ﴾ ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿ أَلَّا تَظْفَرُوا فِي الْمِيزَانِ ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴿ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِبَانِ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿ فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِبَانِ ﴿

- ١٧- ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ ١٧ ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ١٥
 كما هو ربُّ أعلى نُقْطَ شروق الشمس وأدناها ، وأعلى غروبها وأدناها ، وكذلك المشرق مع الشمال والمغرب مع الجنوب ، ورب مشرق الشمس ومغربها وسائر الشارقات الغاربات . ١٨- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
- ١٩- ﴿ مَرَجَ ﴾ ﴿ مَرْجاً ﴾ ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ ﴿ عَذْباً وَمِلْحاً ﴾ ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ﴿ كَبْحَرٍ وَاحِدٍ ﴾ . ٢٠- ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ ﴿ يَفْصِلُهُمَا فَ ﴾ ﴿ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ ؛ "هذا عذب فرات وهذا ملح احجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً" (٥٣:٢٥) ومنها بحر الأرض وبحر السماء إذ يمرجان ويمزجان ، ولكنهما لا يختلطان بحيث يضل كلُّ في صاحبه ، برزخ القدرة الربانية ، فكلُّ لمكانه الخاص مهما مرجا . ٢١- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
- ٢٢- ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ﴿ زِينَةٌ لَكُمْ ﴾ . ٢٣- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٢٤- ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ ﴾ ﴿ السَّفِينِ ﴾ ﴿ الْمُنَشَّاتِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ﴿ قَدِيمَةٌ وَحَدِيثَةٌ ، حَيْثُ الْخَالِقُ لُصَّتَاعُهَا وَمَوَادُّهَا هُوَ اللَّهُ .
- ٢٥- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٢٦- ﴿ كُلٌّ مِنْ عَالَمٍ ﴾ ﴿ عَلَى الْخَلْقَةِ أَيَاكُن ، هُوَ ﴾ ﴿ فَايَ ﴾ ﴿ الْآنَ وَبَعْدُ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِهِ ، لَا تَهَيَّا فِي ذَوَاتِهَا فِقْرَاءٌ إِلَى اللَّهِ ، فِ " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " (٨٨:٢٨) .
- ٢٧- ﴿ وَيَقِيءُ ﴾ ﴿ دُونَ فِتَاؤِ ﴾ ﴿ وَجْهِ رَبِّكَ ﴾ ﴿ ذَاتَهُ تَعَالَى فَاتَّهَى وَجْهَهُ بِوَجْهِهِ ﴾ .
- كل شيء ويواجهه كل شيء ، وكذلك ربوبيته فيمن تربى بها إذ لا يفنون ، بل هم باقون ببقاء ربك فإنهم " إلا من شاء الله " في الصعقة المميته فإنه ﴿ ذوالجلال ﴾ ﴿ عظمة ﴾ ﴿ والإكرام ﴾ ﴿ كرمياً ، فهما اللذان ييقيان بوجهه الربوبية الخلقية ، كما الله باق ، مما يلمح أن من ليس فيه وجه من ربانية تربوياً هوفان يوم القيامة . ٢٨- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٢٩- ﴿ يَسْأَلُهُ ﴾ ﴿ سِوَالِ حَالٍ أَوْ قَالٍ فِي حَاجَةِ ذَاتِيَّةٍ وَسِوَاهَا ﴾ ﴿ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَهِيَ الْكُونُ كُلُّهُ " يَسْأَلُهُ " ﴾ ﴿ كُلُّ يَوْمٍ ﴾ ﴿ آيٍ هُوَ النَّقْطَةُ الْأُولَى مِنْ زَمَانٍ ﴾ ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ﴿ مِنْ تَكْوِينٍ صَالِحٍ ﴾ . ٣٠- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٣١- ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ ﴿ حِسَاباً وَجِزَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ بَعْدَ النِّشْأَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ مِنْ ذَوِي الْإِدْرَاكِ هُمْ عَلَى صُورِهِمْ بِحَاسِبُونَ ﴾ . ٣٢- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
- ٣٣- ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ كُلِّ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ﴾ ﴿ حُرُوجاً مِنْهُمَا ، لَا - قَطُّ - نَفُوداً فِيهَا ، وَهَذَا تَحِيَّةٌ مِنْ لَإِيْحَنَ إِلَى عِبَادَتِهِ فِي مَلِكِهِ ، أَنْ أُخْرِجُوا مِنْهُ - إِذَا - فَانْفُذُوا وَلَكِنْ ﴾ ﴿ لَا تَنْفُذُونَ ﴾ ﴿ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ﴿ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ ﴿ بِقُوَّةٍ مِنْ سَبِيْبَةٍ ، أَوْ فِي سُلْطَنِي ظَرْفِيَّةٍ ، إِنْ كَانَ وَرَائِهِمَا كُونٌ . ٣٤- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ﴿ وَذَلِكَ تَحِيَّةٌ لِلنَّشْأَتَيْنِ ، حُرُوجاً عَنْ تَكْلِيفِ فِي الْأُولَى ، وَعَنْ حِسَابِ فِي الْآخَرَى . ٣٥- ﴿ يَرْسَلُ ﴾ ﴿ إِذَا ﴾ ﴿ عَلَيْكُمَا شِوَاظٌ مِنْ نَارٍ ﴾ ﴿ لِسَانٍ لَهِيْبٍ خَالِصٍ ﴾ ﴿ وَنَحَّاسٍ ﴾ ﴿ مَذَابِ سَائِلِ مِنَ الصَّفْرِ ﴾ ﴿ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ ﴿ وَذَلِكَ عِنْدَ نَفُودِهِ فِي أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَجْماً ، فَضْلاً عَنْ " مِنْ " وَكَذَلِكَ فِي الْآخَرَى .
- ٣٦- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٣٧- ﴿ ثُمَّ ﴾ ﴿ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ ﴿ عِنْدَ قِيَامَةِ الْإِمَامَةِ ﴾ ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالسَّمْعَانِ ﴾ ﴿ : الْمَهْلُ وَهُوَ دَرْدِي الزَّيْتِ " وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ " (١٦:٦٩) . ٣٨- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
- ٣٩- ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ ﴾ ﴿ إِسْتِفْهَاماً ﴾ ﴿ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْ سَأَلَ ﴾ ﴿ قَلَا يَنْبَغِي سِوَالِ الْإِسْتِفْهَامِ " وَقَفْوَهُمْ إِنْهُمْ مَسْمُؤُونَ " (٢٤:٣٢) " مَعَ " لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرَمُونَ " (٧٨:٢٨) وَابْنُ إِسْتِفْهَامٍ مِنْ إِسْتِفْهَامٍ . ٤٠- ﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٤١- ولماذا لا يسألون إستعلاماً، إذ ﴿ يعرف المجرمون ﴾ لأهل الحشر فضلاً عن الله ﴿ بسماهم فيوعذ ﴾ إذا ﴿ بالنواصي ﴾ لما فيها من عقائد ﴿ والأقدام ﴾ في كل إقدام ، جانحة وجارحة . ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ٤٣ . هذه جهنم ﴿ نارشديدة التاجح ﴾ التي يكذب ﴿ هنا ﴾ بها المجرمون ﴿ حيث قطعوا ثمرات الحياة الإيمانية .

٤٤ . ﴿ يطوفون ﴾ فيها ﴿ بينها وبين حميم آن ﴾ بمتهى الجنة والحرارة . ٤٥- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ٤٦- ﴿ ولئن عاف مقام ربه ﴾ قيامه الرباني ﴿ حنتان ﴾ حنة المعرفة وحنة الجسم " وأما من عاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هي المأوى " (٤:٧٩) " ورضوان من الله أكبر " (٧٢:٩) وهو حنة المعرفة : " للذين اتقوا عند ربهم جنات . ورضوان من الله " (١٥:٣) . ٤٧- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

٤٨- والجنتان هما ﴿ ذواتا أفنان ﴾ أغصان مختلفة الألوان ، روحاً وجسماً . ٤٩- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ٥٠- ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ عين المعرفة جارية على الأرواح ، وعين الجسم جارية على الأبدان . ٥١- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ٥٢- ﴿ فيهما من كل فاكهة ﴾ نفسية وبدنية ﴿ زوجان ﴾ زوج نفسي وآخر جسدي .

٥٣- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

يُعرف المجرمون بِسِمَتِهِمْ فَيُؤَخَذُونَ بِالنَّاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذَّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِفِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحِوَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْفُرُوفِ لَمْ يُطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدَاهَمَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٦٧﴾

٥٤- حالكونهم ﴿ متكبين على فرش ﴾ يجلسون عليها ﴿ بطائنها من استبرق ﴾ حرير غليظ ، فضلاً عن ظواهرها ﴿ وجنتا الجنتين ﴾ المارهما الجنة المقطوفة ﴿ دان ﴾ إليهم . ٥٥- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

٥٦- ﴿ فيهن ﴾ جنات الجسم ، دون " فيهما " لإختلاف المعنى هنا وهناك ، بنات إنسيات وحوريات أم وحيات ﴿ قاصرات الطرف ﴾ على أزواجهن ، فضلاً عن غير الطرف من إتصالات حسنية ﴿ لم يطمثن إنس قبلهم ﴾ هؤلاء المكرمين إنساً وجناً ﴿ ولاجان ﴾ مما يلح بإمكانية طمث كل الآخر في كل النشآت . ٥٧- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

٥٨- ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ من كثرة جودتهن ووجاهتهن ، فيلحن من باكرات جميلات ، لمن جماع الخيرات الحسان .

٥٩- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

٦٠- ﴿ هل جزاء الإحسان إلا ﴾ نفس ﴿ الإحسان ﴾ " وعندنا مريد " وهذه ضابطة عادلة في النشآت كلها ، فمن أحسن إليك ، عليك جزاءه كما أحسن قدر المقدور ، أو مزيداً : " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها " (٨٦:٤) . ٦١- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ٦٢- ﴿ ثم ليست الجنتان بإختصاص الرعييل الأعلى من الإنس والجنان ، بل ﴾ ومن دونهما جنتان ﴿ روحية وجسمية . ٦٣- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ إختصاراً دون إختصار للجنتين ، فإن بين الأوليين والأخريين جنتان وحتتان .

٦٤- ﴿ ملها منان ﴾ حضراوتان ، ضاربتان إلى سواد . ٦٥- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ وهذه تقسيمات لأهل الجنة ، أعلى وأدنى وبينهما عوان ، لكل حسب إستحقاقه " ولا يظلمون شيئاً " .

٦٦- ﴿ فيهما عينان ﴾ روحاً وجسماً ﴿ نضاختان ﴾ ناصبتان بالماء ، وهذا دون الجريان .

٦٧- ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾
 فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾
 مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾
 لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جِآنٌ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾
 مُتَكِبِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾
 إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَيُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
 هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ
 الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ
 الْمَشْأَمِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
 فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾
 عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

﴿٦٨﴾ فيهما ﴿الجتان روحياً وجسماً﴾ فاكهة ونخل ورمان ﴿أو
 "فيهما" تعني "عينان نضاختان" . ﴿٦٩﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان .
 ﴿٧٠﴾ فيهن ﴿حنات الجسم، بنات ﴿عجرات ﴿في أنوثتهن كفسر أ
 ﴿حسان ﴿جميلات ، جمعاً بين حسن الظاهر والباطن . ﴿٧١﴾ فبأي
 آلاء ربكما تكذبان . ﴿٧٢﴾ وهن ﴿حور مقصورات ﴿على أزواجهن
 ﴿في الخيام ﴿الخاصة بهم وهن . ﴿٧٣﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان .
 ﴿٧٤﴾ لم يطمئنهن ﴿حسباً ﴿إنس قبلهم ﴿أولاء الجنة والناس
 ﴿ولاجان ﴿مما يدل على إمكانية فواقعية الإشتراك بينهما حسبياً مع بعض
 البعض هناك ، فكذلك هنا . ﴿٧٥﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان .

﴿٧٦﴾ حالكونهم ككل ﴿متكبين على رفرف ﴿أبسطة ﴿خضر
 مما يدل على أنهما أحسن من غيرهما ﴿وعبقري ﴿نادرة ﴿حسان .
 ﴿٧٧﴾ فبأي آلاء ربكما تكذبان . ﴿٧٨﴾ تبارك اسم ربك
 بربوبيته رحمانية ورحيمية هنا وهناك ﴿ذي الجلال والإكرام ﴿احساناً .

﴿سورة الواقعة﴾

﴿١﴾ بسم الله الرحمن الرحيم . إذا ﴿ظرفية مضمنة شرطاً ﴿وقعت
 الساعة ﴿الواقعة ﴿حتماً : " فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة . رحلت
 الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة " (١٥:٦٩) فهي

القيامة المميتة . ﴿٢﴾ ليس لوقعتها ﴿أبداً حالة - جهة و . ﴿كاذبة ﴿تكذب بها ، لاحتلها لوقوعها ، ولا قبلها حيث الأدلة كلها
 مثبتة لها . ﴿٣﴾ وهي ﴿خافضة ﴿جموعاً ﴿رافعة ﴿آخرين ، خلافتها يوم الدنيا ظالمة ، كما وهي خافضة رافعة الكون كله ، خفضاً عن
 حالته الحالية ، رفعاً إلى القيامة ، وهي . ﴿٤﴾ إذا رجحت الأرض رجاً ﴿إذ ترج بالصيحة الأولى : " وحملت الأرض والجبال وكانت
 الجبال كثيباً مهيلاً " (١٤:٧٣) . ﴿٥﴾ وبست الجبال بساً ﴿إرسالاً وتسيراً فتصيراً " وإذا الجبال سيرت " (٣:٨١) " وتكون الجبال
 كالعهن المنفوش " (٥:١٠١) . ﴿٦﴾ فكانت هباءً منبثاً ﴿" كالعهن المنفوش " ثم في قيامة الإحياء بعدها :

﴿٧﴾ وكنتم ﴿أنتم المكلفين ﴿أزواجاً ثلاثة ﴿من حيث العقائد والأعمال :

﴿٨﴾ فأصحاب الميمنة ﴿العائشين بيمين الحياة يمينها بمعرضة الله ﴿ما أصحاب الميمنة ﴿هم بين المقربين وأصحاب المشأمة .

﴿٩﴾ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴿: " والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة . عليهم نار موصدة " (٢٠:٩٠)

فالسؤال في أصحاب الميمنة تحليل لهم ، وفي أصحاب المشأمة تحليل عليهم .

﴿١٠﴾ والسابقون ﴿في الأولى هم ﴿السابقون ﴿في الأخرى ، أصحاب اليمين في سباق الخيرات أولى وأخرى : " الذين يسارعون
 في الخيرات وهم لها سابقون " (٦١:٢٣) ولاتعني السبقة زماناً أو مكاناً ، بل هي مكانة الزلفى مهما لحقوا فيهما .

﴿١١﴾ أولئك ﴿بسباقهم هم ﴿المقربون ﴿إلى الله فوق أصحاب اليمين .

﴿١٢﴾ هم ﴿في حنات النعيم ﴿في الأخرى نتيجة الأولى . ﴿١٣﴾ هم ﴿ثلة ﴿كثرة ﴿من الأولين ﴿معصومين طول الرسالة .

﴿١٤﴾ وقليل من الآخرين ﴿هم الأربعة عشر المحمديون ، أختيرتها الخاتمة ، رسولاً ورسولين .

﴿١٥﴾ على سرر موضونة ﴿منسوجة نسج الدروع . ﴿١٦﴾ متكبين عليها متقابلين ﴿مما يرجح جلسة الإتكاء المتقابل .

- ١٧- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْفُهُمْ مِمَّا تَخْتَفِيْنَ بِهَا الْأَمْكُونُ ﴿٢٠﴾ حِزَّاءُ يُمَآءُ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِنَّ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٢﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٣﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٤﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٥﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٦﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٢٧﴾ وَفَكَهْفُهُمْ كَثِيرٌ ﴿٢٨﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٢٩﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ﴿٣١﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ أَكْبَارًا ﴿٣٢﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٤﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْكَ ﴿٣٥﴾ الْأُولَىٰ ﴿٣٦﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٣٨﴾ فِي سُمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٣٩﴾ وَظِلِّ مِّنْ يَّحْمُورٍ ﴿٤٠﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٣﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٤﴾ أَوَّابًا أَوَّانَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِيَاتِ الْأُولَىٰ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٦﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٤٧﴾
- ١٧- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ هناك ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ كما هم دون حد في تخلدهم، وهم الذين ماتوا قبل التكليف ، منهم " غلمان لهم " (٢٤:٥٢) أوسواهم ، أم مخلوقون في الجنة كالخمر العيون . ١٨- ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ أقداح " كانت قواريراً ، قوارير من فضة قدرها تقديراً " (١٥:٧٦) ﴿وَأَبَارِيقٍ﴾ آنية لها محراطيم وعري ﴿وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ . ١٩- ﴿لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ فراغ عقل " بيضاء لذة للشاربين . لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون " (٤٧:٣٧) . ٢٠- ﴿وَفَكَهْفُهُمْ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ ٢١- ﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ منه ، وهذه لحة إلى حِلِّ الطير مطلقاً هنا كما هناك . ٢٢- ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ جمع عيناء ، واسعة العيون جملاً . ٢٣- ﴿كَأَمْثَالِ اللَّوْلُوكِ الْمَكْنُونِ﴾ المصون عن كل نظرة ولمسة أخرى . ٢٤- ﴿حِزَّاءُ﴾ ظاهرياً ﴿يُمَآءُ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ " ولدنا مزيد " كما يشتبهون . ٢٥- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ حنات التعميم بنعمها ﴿لَغْوًا﴾ يلغي عن ذكر الله ﴿وَلَا تَأْتِيهِنَّ﴾ الله ، فضلاً عن أن يلغواهم، أويأثموا ، مما يدل على حرمتها فيها . ٢٦- ﴿إِلَّا قِيلًا﴾ من أي قائل ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ فهم يسمعون سلاماً كما يسمعون سلاماً، فهو - إذا - حوال السلام . ٢٧- ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ وهم دون المقربين . ٢٨- ﴿شَجَرٍ النَّبْتِ﴾ شجر النبق ﴿مَخْضُودٍ﴾ دون شوك ظلاً لهم . ٢٩- ﴿وَطَلْحٍ﴾ منضوج رتيب . ٣٠- ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ منضوج رتيب . ٣١- ﴿وَفَكَهْفُهُمْ كَثِيرٌ﴾ منضوج رتيب . ٣٢- ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ فراشاً جنسياً ، على فراش للراحة مع سائر نساء هم المنشآت في الدنيا . ٣٣- ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ " وعندهم قاصرات الطرف أتراب " (٥٢:٣٨) " وكواعب أتراباً " (٣٣:٧٨) ف " عرباً " من العرب الظهور ، بكل مظاهر الأنثوية ، والترب هو توافي السن ، وإذ لا مضى ولا إنقضاء هناك للسن ، فتوافي السن بين الزوجين فيه جمال وكمال . ٣٤- ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ وهم ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ . ٣٥- ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ العائشين شمائل الحياة ومائلها ﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ ترذيلاً ونخبلاً . ٣٦- ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْكَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٣٧- ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾ " وعندهم قاصرات الطرف أتراب " (٥٢:٣٨) " وكواعب أتراباً " (٣٣:٧٨) ف " عرباً " من العرب الظهور ، بكل مظاهر الأنثوية ، والترب هو توافي السن ، وإذ لا مضى ولا إنقضاء هناك للسن ، فتوافي السن بين الزوجين فيه جمال وكمال . ٣٨- ﴿أَتْرَابًا﴾ بين القربى والحرب ، بل ساخن بقوة . ٣٩- ﴿ثَلَاثَةٌ مِنْكَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٠- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤١- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٢- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٣- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٤- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٥- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٦- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٧- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٨- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه . ٤٩- ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ من السم ، غارقين فيه .

- ٥١- ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد الجمع ﴿ إنكم ﴾ أصحاب الشمال ﴿ أيها الضالون المكذبون ﴾ . ٥٢- ﴿ لاكلون ﴾ هناك ﴿ من شجر ﴾ هو ﴿ من زقوم ﴾ " كاللهل يغلي فيالبطون . كغلي الحميم " (٤٦:٤٤) " إننا جعلنا لها فتنة للظالمين ، إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم . طلعتها كأنه رعوس الشياطين " (٦٥:٣٧) . ٥٣- ﴿ فما لئون منها البطون ﴾ . ٥٤- ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴾ : " وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم " (١٥:٤٧) .
- ٥٥- ﴿ فشاربون ﴾ الحميم ﴿ شرب الهيم ﴾ وهو إبل به داء العطاش . ٥٦- ﴿ هذا ﴾ المنزل ﴿ نزلهم ﴾ مضيئاً ﴿ يوم الدين ﴾ . ٥٧- ﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴾ ني ، في الخلق الثاني " وهو أهون عليه " (٢٧:٣٠) . ٥٨- ﴿ أفرايتم ما تمنون ﴾ من الصلب والترائب . ٥٩- ﴿ ء أنتم تخلقونه ﴾ إلا إماءً لا خلقاً ﴿ أم نحن الخالقون ﴾ إياه كما خلقناكم وسائر الخلق . ٦٠- ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ كما الحياة ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ في سباق الحياة والموت ، فنحن قادرون :
- ٦١- ﴿ على أن نبدل ﴾ كم ﴿ أمثالكم ﴾ في الصورة ، والمادة هي المادة ﴿ وننشأكم في ما لا تعلمون ﴾ من حياة زماناً وكيفية ، فالعقاد في المعاد ليس إلا مثل الصورة ، لانفسها التي مضت إلا نفساً . ٦٢- ﴿ ولقد علمتم ﴾ كلكم ﴿ النشأة الأولى ﴾ للدينا " نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً " (٢٨:٨٦) ﴿ فلولا تذكرون ﴾ بالخلق الأول الثاني . ٦٣- ﴿ أفرايتم ما تحرثون ﴾ من حرث . ٦٤- ﴿ ء أنتم تزرعون ﴾ إنباتاً ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ فكذلك نبتكم بعد الموت لتحرثوا ما عملتم . ٦٥- ﴿ لونشاء لجعلناه ﴾ الزرع ﴿ حطاماً ﴾ : " هشيماً تذرره الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرأ " ﴿ فظلمتم ﴾ صرتم بعد ﴿ تفكهنون ﴾ تتعجبون يائسين بائسين قائلين . ٦٦- ﴿ إنا لمغرمون ﴾ عاسرون . ٦٧- ﴿ بل نحن محرومون ﴾ من حصده ، أو " بل نحن "خالقين" " محرومون " عندكم عما خلقناه ، نكراتاً وكفراً وكفراً فيما خلقناه . ٦٨- ﴿ أفرايتم الماء الذي تشربون ﴾ ه ، أياً كان ، رؤية بصر وبصيرة . ٦٩- ﴿ ء أنتم أنزلتموه من المزن ﴾ السحاب المثقل بالماء ﴿ أم نحن المنزلون ﴾ منه ، اللهم إلا منزلاً صناعياً ليس ليكفي لكم حاجة ، دون سائر المزن . ٧٠- ﴿ لو ﴾ مستحيلاً في الحكمة الربانية ﴿ نشاء جعلناه أحاجاً ﴾ مالخاً مرأ حاراً ملتهباً كالنار كما لأهل النار ﴿ فلولا تشكرون ﴾ ني على ما رزقناكم . ٧١- ﴿ أفرايتم النار التي تورون ﴾ ها ، بأية وسيلة من وسائل ايراعها وإيقادها . ٧٢- ﴿ ء أنتم أنشأتم شجرتها ﴾ النار ﴿ أم نحن المنشئون ﴾ إياها : " الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فلإذا أنتم منه توقدون " (٨٠:٣٦) . ٧٣- ﴿ نحن جعلناها تذكرة ﴾ لأمر منها إمكانية المعاد ، جمعاً بين المساء فيها والنار ، دجماً بينهما لطلوع الحياة ﴿ ومتاعاً للمقوين ﴾ الطالبين القوة الخيوية سُفراً أوحاضرين . ٧٤- ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ في ربوبيته . ٧٥- ﴿ فلا أقسم بمواقع ﴾ محال ﴿ النجوم ﴾ القرآنية ، وأوقعها قلب الرسول ﷺ . ٧٦- ﴿ حال ﴾ وإنه لقسم لوتعلمون عظيم ﴿ بل أقسم بالقرآنية النازلة على مواقعها ، على كونها ربانية النزول ، قسماً لها بنفسها ، فالقرآن هو دليل لرسالة موقعه النبي (ص) لا أن النبي دليل على كونه وحياً ، لانهما معاً ثقلان ، أعظمهما وأكملهما وأتمهما وأطولهما القرآن : " يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم " (٤:٣٦) .

٧٧- ﴿إِنَّهُ﴾ النازل نجوماً في مواقعه إلى قلب محمد (ص) ﴿لقرآن كريم﴾ واسع الرحمة والكرامة ، ومنها أنها برهان لنفسه بنور الوحي ، قسماً بنجومه النازلة على مواقعه ، فمهما كان القسم بتلك المواقع عظيماً ، ولكن القسم بالقرآن أعظم ، لأن دلالة على ربانية نزوله أتم وأهم .

٧٨- ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ "بل هو قرآن مجيد ، في لوح محفوظ" (٢١:٨٥) "مكنون" "محفوظ" عند الله ، وفي قلب رسول الله ، وفي قلوب حفاظه ، وحتى في القراطيس ، فـ "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (٩:١٥) . ٧٩- ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ في مراحلہ ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ مساً بدنياً لخطية بطهارة عن كلا الحدث والخبث ، وآخر فطرياً - عقلياً - لبيئاً - قلبياً وبالنفوس ، بطهارة لكل حسب الدرجات ، ومساً لكل حقائقه غير الخاصة بالله للمطهرين المعصومين كما في آية التطهير : "ويطهركم تطهيراً" فلكل مس طهارة تناسبه ، ثم "لا يمسسه" تعني كلا الخير والنهي في مواردتهما .

٨٠- لأنه ﴿تَنْزِيلٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فطهارته تشمل كل العالمين الفاهمين مفاهيمه . ٨١- ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ تهاوناً ، والحديث هنا هو الله وآياته : "فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون" (٦:٤٥) ومنها حديث المعاد . ٨٢- ﴿وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ﴾ نفسياً بين أرزاق المعرفة ، جهالة ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ بحق الحديث ، كأن لارزق لكم إلا إياه .

٨٣- ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسَ الْحَلْقُومَ﴾ ٨٤- ﴿وَأَنْتُمْ حِينْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى حالتكم اليئسة الحرجة . ٨٥- ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ الحلقوم ﴿مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ "ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" (١٦:٥٠) ولكنكم لا تبصرون ذلك . ٨٦- ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مجزيين ، "لولا" ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ النفس البالغة الحلقوم ، إلى الحياة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في تكذيبكم الدينونة : "كلا إذا بلغت التراقي . وقيل من راق" (٢٦:٧٥) . ٨٨- ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ من أصحاب اليمين . ٨٩- ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ فَرَّحُوا وَرِيحَانًا﴾ منه جسماً ﴿وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ﴾ مكاناً ومكانة . ٩٠- ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾ من أصحاب الشمال . ٩١- ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنَ اللَّهِ إِنَّهُ رُوحًا وَرِيحَانًا﴾ من أصحاب اليمين ﴿حَيْثُ السَّلَامُ﴾ كنه للمقربين . ٩٢- ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ أصحاب الشمال . ٩٣- ﴿فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ﴾ من حميم . ٩٤- ﴿وَتَصَلِيَةٍ﴾ إيقاد ﴿حَمِيمٍ﴾ قدر ضلالتهم . ٩٥- ﴿إِنْ هَذَا لَهَوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ : و هو الله وكتاب الله ورسول الله ويوم الله وكلما هو من الله . ٩٦- ﴿فَسَبِّحْ بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ تنزيهاً إياه عما سواه ، وهو تسييح بالحمد .

﴿سورة الحديد﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

١- ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عن شعور مهما اختلفت درجاته : " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم" (٤٤:١٧) "سبح" و"يسبح" لله ، ما كان كائن ﴿وهو العزيز﴾ الغالب كلها ﴿الحكيم﴾ الحكمة كلها . ٢- ﴿لَهُ﴾ فحسب ﴿ملك السماوات والأرض﴾ ولذلك هو الذي ﴿يحيي ويميت وهو على كل شيء﴾ ممكن في ذاته ﴿قدير﴾ بمصلحته الربانية . ٣- ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ أزلياً فوق أي زمان ومكان ، ليس قبله ولا معه شيء ، وحيداً في أزليته الأولية ﴿والآخِرُ﴾ ليس له آخر ، أبدي بذاته كما هو أزلي ، فلكل شيء آخر إلا هو ، اللهم إلا من يوبده في جنته بكرمه فهم آبدون برحمته ، بائدون في ذواتهم ﴿والظاهر﴾ بآياته في الفطر والعقول وفي الكائنات كلها بعين البصيرة ﴿والباطن﴾ عن البصر والإدراك ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ حق العلم .

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَالْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصَلِيَةٍ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

﴿سورة الحديد﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يُتْلَىٰ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ۗ وَهِيَ ۗ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

٤- ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾: أوقات ، مهما اختلفت أماداً كما فصلت في " فصلت " ﴿ثم استوى على العرش﴾ علمياً لأنه ﴿يعلم ما يلبج في الأرض﴾ من واردات ﴿وما يخرج منها﴾ من صادرات ﴿وما ينزل من السماء﴾ ماديات ومعنويات ﴿وما يعرج فيها﴾ كذلك ﴿و﴾ منه فيوماً ﴿هو معكم﴾ بحقيقة مطلقة ، رحمانية للكل ورحيمية للبعض ﴿أين ما كنتم﴾ في نشأتكم ﴿والله بما تعملون بصير﴾ أينما كنتم وأيان ، مهما كانت المعية الربانية درجات ، فلا انفصال بينه وبين خلقه في درجات وسواها . ٥- ﴿له﴾ لالسواه ﴿ملك السموات والأرض﴾ ملكية مطلقة بدءاً ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ حتماً ، فإنه " هو الأول والآخر " . ٦- ومن قيوميته المهمة ﴿يولج﴾ إدخالاً ودمجاً ﴿الليل﴾ نقصاً منه ﴿في النهار ويولج﴾ كذلك ﴿النهار﴾ نقصاً منه ﴿في الليل﴾ حسب مختلف الفصول والآفاق ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ لأنه هو خالقها المدبر لها . ٧- ﴿آمنوا﴾ أنفسكم ونفائسكم ﴿بالله﴾ ألوهة وربانية ﴿ورسوله﴾ رسالة عنه ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ ممن قبلكم أو معكم ، فليست هي لكم خاصة راصة ، بل هي مستخلقة ، كما وهي من رزق ربكم فلماذا البخل بها إذا ، ثم الإنفاق يعنى المال إلى الحلال ما أمكن وحل ، دون إبتغاء أحر ولا شكور من خلق الله .

﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾ على ضوء الإيمان بالله ﴿لهم أجر كبير﴾ عند الله .

٨- ﴿وما لكم﴾ من حجة أوداء ، ف ﴿لا تؤمنون بالله﴾ والحال أن ﴿الرسول يدعوكم﴾ بكافة الحجج الربانية الرسولية ﴿لتؤمنوا بربكم﴾ إراءة للآيات في الآفاق ﴿وقد أخذ ميثاقكم﴾ في فطركم وعقولكم إراءة في أنفسكم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ . تيساقه " الذي واتقكم به " : " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها " (٣٠:٣٠) .

٩- ﴿هو﴾ الله ﴿الذي ينزل﴾ طول الرسالة الأخيرة ﴿على عبده﴾ محمد ، وكأنه فقط عبده قضية عبوديته القمة ﴿آيات﴾ دالات على ربانية نزولها ﴿بينات﴾ في دلالاتها ، أبين من كل بيان في آيات الله ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾ علوماً وعقائد وأعمالاً متهاقة ، قضية جمعيتها وإنفصالها عن الوحي و . ﴿إلى النور﴾ وهو صراط الله الوحيد غير الوهيد ، كوحدة النور ﴿وإن الله بكم لرءوف رحيم﴾ أن هداكم برسوله وآياته إلى النور " نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء " (٣٥:٢٤) .

١٠- ﴿ومالكم﴾ من داء ﴿ألا تنفقوا﴾ ما يجب إنفاقه أو هو راجح ﴿في سبيل الله﴾ والحال أن ﴿لله ميراث السموات والأرض﴾ إذ " كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " (٢٧:٥٥) ثم ﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ ضرورةً علياً ﴿وقاتل﴾ كذلك للفتح وسواه ﴿أولئك﴾ الأكارم هم ﴿أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد﴾ الفتح ﴿وقاتلوا﴾ في سبيل الله ، زمن الرسول (ص) ﴿وكلاً﴾ منهما ﴿وعد﴾ هـ ﴿الله﴾ الجزء ﴿الحسنى﴾ أحسن مما أنفق وقاتل ، مهما اختلفت درجات بدرجات ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فمنه الحسنى حسب خيرته ومنه دونها " ولا يظلمون نقيراً " .

١١- ﴿من ذا﴾ هذا ﴿الذي يقرض الله﴾ قطعاً عن نفسه ونفيسه في الله ﴿قرضاً حسناً﴾ دون سواه ﴿فيضاعفه﴾ القرض بحقيقة جزاء ﴿له﴾ ثم ﴿وله أجر كريم﴾ أكثر مما أحسن وأكرم " ولدبنا مزيد " عطاءً غير مجذوذ " .

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
بُشْرَتِكُمْ أَلْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ
آمَنُوا انظُرُوا نَاقَتَيْسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا
فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴿١٢﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ
اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٣﴾ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْتَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
﴿١٤﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٥﴾
أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعُ لَهُمْ وِزْرَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾

١٢- وذلك ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم ﴿ بين أيديهم ﴿ وإيمانهم ﴿ يقولون ربنا أئتم لنا نورنا ﴾ (٨:٦٦) ﴿ حيث انقلب إيمانهم وعملهم نوراً يسعى بسعيهم هنا ، فيقال لهم ﴿ بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴿ فـ " بين أيديهم " دلالة على الجنة الأمام ، و " بإيمانهم " إذ عاشوا بيمين الحياة ، فهنا هم إلى يمين إذ أوتي كتابهم بإيمانهم ، نور يجمع بين بصر وبصيرة ، لا يصر إلا لصاحبه قدر سعيه ، وأن " بين أيديهم " للسابقين و " بإيمانهم " لأصحاب اليمين " نسخة طبق الأصل ، نوراً على نور ، وعلهما معاً معنيان .

١٣- ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴿ وأضرابهم ﴿ للذين آمنوا ﴿ وعملوا الصالحات ﴿ انظرونا نقبس من نوركم ﴿ بين أيدينا وإيماننا ﴿ فيل ﴿ لهم ﴿ إرجعوا وراءكم ﴿ الدنيا ﴿ فالتمسوا ﴿ فيها ﴿ نوراً ﴿ تحدياً صارخاً : " أفمن شرح الله صدره فهم على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله " (٢٧:٣٩) ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة ﴿ لأصحاب النار ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴿ لأصحاب النار ، حتى لا يتزاوروا كما لم يتنوروا . ١٤- ﴿ ينادونهم ألم نكن معكم ﴿ في ظاهر الحياة " ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور " (٤٠:٦٤) ﴿ قالوا ولكن خالفتمونا في باطن الحياة : الإيمان ﴿ ولكنكم فتتم أنفسكم ﴿

عن الحق ﴿ وتربصتم ﴿ في فتنة الحياة الدنيا دون تحسس عن الحق ﴿ وارتبتم ﴿ في الحق ، شكاً كأنه مسنود إلى دليل ، وليس إلا العليل ﴿ وغرتكم الأمانى ﴿ الكاذبة اللاهية ﴿ حتى جاء أمرا الله ﴿ بتوفيقكم عن هذه الحياة ﴿ وعلى الجملة ﴿ غركم بالله الغرور ﴿ عند ما جاء أمرا الله ، وهو تلاحق غرور النفس وغرور شياطين الجن والإنس . ١٥- ﴿ قاليوم لا يؤخذ منكم فدية ﴿ وبدليل عن أنفسكم كنور عن المؤمنين ولاسواه ﴿ ولا من ﴿ سائر ﴿ الذين كفروا ﴿ ظاهراً إلى باطن ﴿ ماواكم ﴿ جميعاً ﴿ النار هي مولاكم ﴿ في دارالقرار ، كما كانت في دارالفرار ﴿ وبئس المصير ﴿ في ذلك المسير . ١٦- ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴿ بالله ولما تخشع قلوبهم لذكر الله ﴿ أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴿ دون تناس عنه وإلتهاه فيما لا يرضى به الله ﴿ وما نزل من الحق ﴿ من عند الله ﴿ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل ﴿ على بُعد زمن ﴿ فطال عليهم الأمد ﴿ لذكراهم ، بالفترة الرسولية ، لا الرسالية ﴿ فقتت قلوبهم ﴿ عن ذكر الله ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴿ عن شرعة الله عامدين ، وقليل منهم قاصرون ، مهما لم يخلوا عن تقصير .

١٧- وهل إن أرض التكليف مينة على طول الخط إلى القيامة الكبرى ؟ كلا ! ف ﴿ إعلموا أن الله يجيئ ﴿ هذه ﴿ الأرض ﴿ مستقبلاً ﴿ بعد موتها ﴿ الشامل لها ، مهما كانت فيها حياة قليلة لمؤمنين قلة ، وهذه زمن القائم بالأمر صاحب العصر محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام ، وكما وقعت هذه الآية بين آيات حياة الإيمان ، مهما كانت الحياة الظاهرية مقصودة بضمناها : " أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها " (٤١:١٣) " إنا لتنصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " (٥١:٤٠) " وقال الذين كفروا لرسولهم لتخرجنكم من أرضنا أولتعبدن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن حاف مقامي وحاف وعيد " (١٤:١٤) ﴿ قدينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴿ ١٨- ﴿ إن المصدقين ﴿ الحق ﴿ والمصدقات و ﴿ الذين أقرضوا الله قرضاً حسناً ﴿ والمقرضات ﴿ يضاعف لهم ﴿ تصدقهم وإقراضهم ﴿ ولهم أجر كريم ﴿ أكثر مما يستحقون .

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ فِيهَا زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَتَهُ
مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِن مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَفَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

١٩- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ بكماله وتمامه ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قدر إيمانهم ، تصديقاً بالله ، وشهادة الله حاضرين لديه معرفياً وعملياً دون تعيب ، فشاهدين له بلا تعيب ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ لإيمانهم ، وقد وصف بعض المعصومين بالصديقين والشهداء ، فهم يتلون تلاوة فيهما ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ورسوله ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ آفاقية وأنفسية ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ وبينهما متوسطون . ﴿ ٢٠- ﴾ إعلموا أنما الحياة الدنيا ﴿ الدانية الدنية ﴾ لعب ﴿ لأطافيل ﴾ وهو ﴿ لأباطيل ﴾ وزينة ﴿ المترفين ﴾ وتفاسر ﴿ بكل ترف وطرّف ﴾ بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴿ إذ " أهاكم التكاثر حتى زرعتم للمقابر " (٢:١٠٢) ﴾ كمثل غيث أعجب الكفار ﴿ الزراع ﴾ نباته ﴿ بظاهر الحال ، ثم يهيج فتراه ﴾ نباته ﴿ مضفراً ثم يكون حطاماً ﴾ في النهاية ، ثم ﴿ وهذه الحياة الزاهرة ، هي ﴾ في الآخرة عذاب شديد ﴿ لمن انتهى بها إحصاءاً إليها ، أو ﴾ ومغفرة من الله ورضوان ﴿ لمن إتقى فيها ، إحصاءاً بها ﴾ وما الحياة الدنيا إلا لمتاع الغرور ﴿ إذ تفرأهلها متعة فانية ، رغم كونها متاعاً لا يشتري الآخرة حياة باقية " فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل " (٣٨:٦) و"إلا متاع" (٢٦:١٣) .

٢١- إذا ﴿ سابقوا ﴾ في ميادين السباق مع الرِّقَاق ﴿ إلى مغفرة ﴾

من ربكم ﴿ أن يغفروا لكم دناءة الدنيا وهوانها الساخطة الساقطة ، ثم ﴾ وجنة عرضها ﴿ سعة مطلقاً ، طولاً وعرضاً هما "عرضها" إذ لا يقابل طولاً ﴿ كعرض السماء والأرض ﴾ ككل ، فإنها " عند سدرة المنتهى عندها جنة للآوى " (١٥:٥٣) فالنار - إذا - تحتها أينما كانت " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين " (١٣٢:٣) ﴿ أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ حقاً ، و ﴿ ذلك فضل الله ﴾ فوق عدله ﴿ يؤتية من يشاء ﴾ فضل الله فيشأه الله ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ فكما الحصول على غفران الله وحننه فرض ، كذلك المسابقة المسارعة إليها فرض على فرض .

٢٢- ﴿ ما أصاب ﴾ أحداً ﴿ من ﴾ رمية ﴿ مصيبة ﴾ حجارة أو شرايرة ﴿ في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ علم الله وتقديره دون تيسير ، بل بما تقدمه فيقدمه الله كما يشاء ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ : أنفسكم بأرضكم : " ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير " (٣٠:٤٢) كما " ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله " (١١:٦٤) بفارق أنه " ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك " (٧٩:٤) وإن كان " كل من عند الله " (٧٨:٤) إصداراً بما تستحقون ﴿ إن ذلك على الله يسير ﴾ .

٢٣- ذلك نبهة ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ ربكم ، فالفائت هو بما كسبت أيديكم ، والآتي هو من الله مهما كان لكم فيه دخل ، فلا صدقة عمياء بل كلٌّ بحساب لا يخطأ ، فالأسى على الفائت تشغل البال ، والفرح بالآتي يفسد الحال ﴿ والله لا يحب ﴾ بل يبغيض ﴿ كل مختال ﴾ مفتعل الخيال والخيلاء ﴿ فخور ﴾ يفخر بما عنده من مال أو منال ، وإنما يحب المتواضعين غير المتفاخرين .

٢٤- و" كل مختال فخور " هم ﴿ الذين يبخلون ﴾ بما آتاهم الله من فضله ، بل ﴿ ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول ﴾ عن الله ، تولياً إلى الله ﴿ فإن الله هو الغني الحميد ﴾ في غناه ، دون الأغنياء الأغنياء ، فلا يحتاج إلى إنفاق ، وإنما يأمرنا أن ينفق بعضنا على بعض تمحّصاً وتمحّصاً في السماحة والعطوفة .

٢٥- ﴿لقد﴾ بتأكيدين إثنين ﴿أرسلنا﴾ بجمعية الصفات الرحيمية ﴿رسلنا بالبينات﴾ وهى الآيات الدالات على الحق منفصلة عن الكتاب كذلك ﴿وأزلنا معهم الكتاب﴾ الرباني ، إليهم مستقلاً كأولي العزم ، أوفرعاً عنهم ، كسائر أصحاب الكتاب ، أم إلى أوليائهم ، كالرسل الذين لم ينزل إلى أنفسهم أي كتاب ، والجمع " أنزلنا إليهم " لأنهم حملة رسولية ﴿والميزان﴾ الذي يوزن به الحق والباطل ، والثلاثة كلها مجموعة في " القرآن " فإنه بينات وكتاب وميزان ، مهما كان الميزان أعم من البينات والكتاب ، " الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان " (١٧:٤٢) " والسماء رفعها ووضع الميزان " (٧:٥٥) ميزاناً لكل ما يوزن ، بكتاب أوسنة ، حكماً بميزان : " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله " (١٠٥:٤) لا بالكتاب فحسب ، ثم لا يعنى من الكتاب والميزان إلا ﴿ليقوم الناس﴾ ومن أشبهه ﴿بالقسط﴾ في كافة الموازين ، علماً وعقيدة وعملاً ، فردياً وجمعياً ، ثم من لا يقوم بالقسط بعد وضوح الحجّة ، وبيان الحجّة ﴿وأزلنا الحديد﴾ قوات حديدية تحلهم على الميزان ﴿فيه بأس شديد﴾ دفعاً ﴿ومنافع للناس﴾ نفعاً ﴿وليعلم الله﴾ علماً لا علماً ، بعد هذين ﴿من ينصره ورسله﴾ في القيام بالقسط بمورديه ﴿بالغيب﴾ عمن سواهم دون رياء ، وغيب الله إذ لا يرى ، وغيب رسل الله عند تغيبهم وما أشبه من

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والقيضات ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب إن الله قوي عزيز ﴿٢٥﴾ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب فمنهم متهتدون وكثير منهم فاسقون ﴿٢٦﴾ ثم قفينا على آثرهم برسولنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين أتبعوه رافة ورحمة وربانية ابتدعوها ما كتبنا عليها إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ﴿٢٧﴾ يتأيتها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويفقر لكم والله غفور رحيم ﴿٢٨﴾ لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿٢٩﴾

غيب كما في الحضور فيما أمكن ﴿إن الله قوي عزيز﴾ في قوته ، لأنه ذو الفضل الرحيم . ٢٦- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم﴾ من أولي العزم ﴿وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ الرباني ﴿فمنهم متهتدون﴾ هم ﴿وقفينا﴾ بهم ﴿وعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل﴾ مما يدل على وحدة الإنجيل ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه﴾ وتابعوه ﴿رافة ورحمة﴾ ممتازة عمن قبلهم ، ثم ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾ كأنها فرض عليهم ، وهى الإنعزالية إلى عبادة الله ﴿ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله﴾ بها في مواردنا ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾ إذ عزلوها عن عزلتها العبادية ، إلى عزلة حياتية ، وكأنها سنة ربانية ، تركاً للعشرة الجماهيرية ، وللزواج و سائر متطلبات الحياة ﴿فاتينا الذين آمنوا منهم أجرهم﴾ وهم الذين رعوها حق رعايتها ﴿وكثير منهم﴾ الرهبان ﴿فاسقون﴾ عن شرعة الله والرهبنة ، حفاظاً على ظاهرمتها وتركاً لباطنها ، فلارهبانية في الدين كأصل ، بل هي إمتحان دون إمتهان وترك للحياة المألوفة ، كما وأن " رهبانية ابتدعوها " ما كانت من أصل الدين ، بل كتبها الله عليهم إمتحاناً مؤقتاً ، ولكنهم حرفوها عن مواضعها على عمتها ، مثل ما كتب الله من مواصفات " بقرة " على اليهود ففسقوا فيها . ٢٨- ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بالإسلام ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله﴾ عمداً ، دون رهبانية أبداً ، بل تقوى جماهيرية معلنة ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ كفل الإيمان الكتابي قبل ، وآخر لإيمان آخر ، وكما للمؤمنين غير الكتابيين ، أولاً للإيمان ، وآخر لمزيد الإيمان ، كما الإيمان بالإسلام مزيد للإيمان الكتابي : " يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله " ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ في الحياة ﴿ويفقر لكم والله غفور رحيم﴾ . ٢٩- ذلك ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ غير المؤمنين بالإسلام ﴿ألا يقدرون على شيء من فضل الله﴾ تخيلاً أنهم قادرون عليه بكفرهم تعصباً على دينهم ﴿وأن الفضل﴾ فقط ﴿بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ دون إختصاص لفضله عمن يزعمون منهم : " وقالوا لن يدعول الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم . " (١١١:٢) وما أشبه من جهالاتهم .

﴿ سورة المجادلة ﴾

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوتًا كَمَا كَبَتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَوَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴿الظالم إياها بمظاهرتها﴾ وتشتكي ﴿منه﴾ إلى الله ﴿سائلاً رسول الله﴾ والله يسمع تحاوركما إن الله سميع ﴿قولكما وسواه﴾ بصير ﴿بالمصالح والمفاسد﴾، وهنا سمع ثانياً إجابة للشكوى، وبصراً ثانياً حكمة فيها مما يدل على أن رسول الله لا يملك حكماً لم يحكم به الله كما هنا .

٢- ﴿الذين يظاهرون منكم من نساءهم﴾ قائلين: "ظهورك ظهر أمي" إلغاء لمس الزوجية، وإبقاء لأصلها، وكانهن - إذا - يصبحن أمهات بذلك التحيل ﴿ماهن﴾ إذا ﴿أمهاتهم﴾ في الأمومة أبداً ﴿إن أمهاتهم﴾ حقيقة هؤلاء ﴿إلا اللاتي ولدنهم﴾ اللهم إلا الأمومة رضاعية لمن ارتضع من امرأة، أو أمومة الحرمة كأزواج الرسول، ثم لا نالته إلا اللاتي ولدنهم ﴿وانهم﴾ هنا ﴿ليقولون منكرًا من القول﴾ جعلاً للأمومة لم يجعلها الله ﴿وزوراً﴾ باطلاً ﴿وإن الله لعفو غفور﴾ إن تابوا مع كفارة .

٣- ﴿الذين يظاهرون من نساءهم﴾ هكذا دون ظهار أخرى كظهورك ظهر أخي ومن أشبهه، مهما كان حراماً، ولكن الكفارة تخص الأولى ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ إرتجاعاً إلى الزوجية الكاملة وهو فرض عليهم ﴿ف﴾ عليهم ﴿تحريروا ربة من قبل أن يتماسا﴾ وطناً، فيحرم الوطى عليهما قبل التحريم

كفارة لما أخطأ إلا بعده ﴿ذلكم توعظون به﴾ تأديباً أديباً ﴿والله بما تعملون خبير﴾ من صالح وطاق، ولا يشترط في تحقق المظاهرة إلا كونهن من نساءهم مطلقاً، فلا يشترط دخول بهن قبل ولا دوام، ثم الرقبة المملوكة تنوب عنها إن لم تكن كما الآن - ربة أخرى هي المدبونة من حر أو حرة . ٤- ﴿فمن لم يجد﴾ ربة استطاعة مهما كانت موجودة ﴿ف﴾ عليه ﴿صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا﴾ كما سبق ﴿فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً﴾ وأحوطه "من أوسط ما تطعمون أهليكم" (٨٩:٥) ﴿ذلك﴾ التأديب ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ بعد ذلك الكفران أو الكفر جعلاً لحكم من دون الله ﴿وتلك حدود الله﴾ يحدها تهديداً لكم في عصيان يشبه الكفر، مشاركة لله في حكمه "ولا يشرك في حكمه أحداً" (٢٦:١٨) ﴿ولللكافرين﴾ هكذا ورسمين ﴿عذاب أليم﴾ .

٥- ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾ جعلاً لحديثهم أمام حدا الله ورسوله، تحريماً أو تحليلاً، جاهلاً أو عامداً ﴿كتبوا﴾ زدرا بعنف وتذليل ﴿كما كبت الذين من قبلهم﴾ من المخاذين ﴿وقد أنزلنا﴾ إليكم ﴿آيات بينات﴾ الدلالة فصاحة وبلاغة قسة، والملدول تصديقاً وتطبيقاً ﴿ولللكافرين﴾ بها ﴿عذاب مهين﴾ قدر ما أهانوا الله في آياته "جزاء وفاقاً" إذا فلاحكم إلا الله مهما كان تخويلاً، خلاف ما يزعم أنه لرسول الله، إلا رسالة من الله "ولا يشرك" الله "في حكمه أحداً" (٤٦:١٨) توكيلاً أو تخويلاً .

٦- وذلك العذاب المهين، بعد عذاب هنا وفي البرزخ، هو ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً﴾ دون إبقاء ﴿فينبئهم بما عملوا﴾ إنباء بظهور نفس الأعمال بما استنسخها الله، ويظهر ملكوتها فإنها هي جزاءهم: "يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد" (٣٠:٣) "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً" (١٠:٤) ﴿أحصاه الله﴾ ما عملوه ﴿ونسوه﴾ بما تناسوه ﴿والله على كل شيء شهيد﴾ حاضر ناظر قادر، يستنسخه ليوم يقوم الأشهاد .

٧- ﴿ ألم تر ﴾ معرفياً ﴿ أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ﴾
سراً كالإعلان ، ف ﴿ ما يكون من نحوى ثلاثة ﴾ أشخاص ﴿ إلا هو ﴾
رابعهم ﴿ لئلا يدخل ضمن خلقه ولا يتناحاهم ﴾ ولا خمسة ﴿ منهم ﴾
﴿ إلا هو سادسهم ولا أدنى ﴾ كائنون ﴿ ولا أكثر ﴾ كما فوق الخمسة
﴿ إلا هو معهم ﴾ قومية ، علماً وسواه ﴿ أين ما كانوا ﴾ في الكون مهما
تخافتا عن سواهم ﴿ ثم ﴾ بعد موتهم ﴿ ينبتهم بما عملوا ﴾ علماً بعدما
نسوا ، وحزاء ﴿ يوم القيامة ﴾ ف ﴿ إن الله بكل شيء ﴾ في مثلث الزمان
ومن قبل ومن بعد ﴿ عليم ﴾ " وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في
الأرض ولا في السماء " (٦١:١٠) .

٨- ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النحوى ﴾ الأئمة ﴿ ثم يعودون لما
نهوا عنه ﴾ مرة أخرى ﴿ ويتناحون بالإثم ﴾ إبطاءً عن حصر أو إبطالاً له
﴿ والعدوان ﴾ إلى غيرهم ﴿ وكذلك ﴾ معصية الرسول ﴿ رسالياً عن
الله ، فهم في ثلوث النحوى ، ثم ﴿ وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾
من سلام ، أم بسأم يشبه لفظ السلام ، إذ تعني الموت أو المرض ، أو " أنعم
صباحاً وأنعم مساءً " تحية الجاهلية ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ قلوبهم ، أو
نحوى بينهم ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ نحوى أو سأمًا فإنهما المحرمان
الأصليان ، دون تحية الجاهلية ، مما يدل على حرمة سلام السأم كما النحوى

السأم ﴿ حسبهم جهنم ﴾ بما يقولون ويتفعلون ﴿ يصلونها ﴾ إيقاداً لها لأنهم من أصول الضلالة نفاقاً عارماً ﴿ فبئس المصير ﴾ بذلك المسير .

٩- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناحوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول ﴾ بل ﴿ وتناحوا بالبر والتقوى ﴾ لتبر
وتقوى سواعد الإسلام ﴿ واتقوا ﴾ على أية حال ، ولا سيما في النحوى ﴿ الله الذي إليه تحشرون ﴾ فيحاسبكم بما كنتم تعملون .

١٠- ﴿ إنما النحوى ﴾ كضابطة إلا ما استثني ، هو ﴿ من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ﴾ بها على أية حال ، مهما كانت بخير إلا أن
تخبروهم به ﴿ وليس ﴾ ككل ﴿ بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ﴾ في إضرار ، كما في كل إضرار وسواه ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾
حتى لا يضرهم ما لا يعلمون ، إذ " ويرسل عليكم حفظة " (٦١:٦) أجل " لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك إبتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " (١١٤:٤) فقيرها بين شر وعوان بينهما إن لم تكن في خير
أورش ، شرط إخبار السامعين أنها لاتعنيهم في شيء يضرهم .

١١- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس ﴾ توسعاً فيها ، كلما كانت أحلس وأهم ﴿ فافسحوا ﴾ فيها ﴿ يفسح
الله لكم ﴾ فيها وفي مضائق أخرى تتضائقون فيها ، ولا سيما في الآخرة ﴿ وإذا قيل انشروا فانشروا ﴾ قياماً عنها فسحة أو خروجاً
للدخول آخرين ، جمعاً بين المؤمنين الواردين لفائدة ، ولا سيما في مجالس النبي (ص) إذ كانوا يتضائقون في مجالسه ذوتفسح ولانشوز
﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ هنا وفي الأخرى ، وما هنا التفسح لهم والقيام عن مجالس حتى يجلسوا فيها
﴿ والله بما تعملون ﴾ من تفسح وسواه ، وقيام وسواه ﴿ خبر ﴾ فذلك أدب جمعي ، رعاية للواردين في مجالس معينة إسلامياً ، ولا سيما
للذين آمنوا والذين أوتوا العلم بدرجاتهم .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْثُ
مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يَحِيْكْ
بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ
جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا
بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى
مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٤﴾

١٢- لأن المؤمنين كانوا متنافسين في تناحي النبي حياء الامتحان توسعة عليه ابتلاء لهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي ﴿ قبل ﴿ بجواكم صدقة ﴿ تصدق حقها الصادق ﴿ ذلكم حبل لكم ﴿ إيماناً ﴿ واطهر ﴿ قلباً ﴿ فإن لم تجدوا فإن الله غفور ﴿ عنكم ﴿ رحيم ﴿ بكم في ترك واجبكم ، فهي - إذا - بين أمر وغفر ، ولم يعمل بها إلا علي (ع) إذ باع درعه واستعان بعشرة دراهم فقسهما عشرة فاجاه عشراً ، فنزلت .

١٣- ﴿ ء أشفقتم ﴿ بعد تلکم العشر بفاصل ، بعناية مختلطة بخوف ، عناية لمنجاته ، وخوف من تركها ، أترك الصدقة معها ﴿ أن تقدموا بين يدي بجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا ﴿ على زحمتكم ﴿ وتساب الله عليكم ﴿ نسحاً لحكم الصلوة ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خير مما تعملون ﴿ فقد أثبت علي (ع) بما قدم وتقدم أنه باب مدينة العلم ، ليس ليترك بجواه بقره ، ثم الواحدون غير المضطرين لنجواه ، أو غير الصالحين لها ، إنهم غير واحدین صلاحية بجواه ، وقد نسخت بعد بجوات علي (ع) مما يدل على أنها كانت واجبة ابتلائية ، ولا سيما الموقوفة بزمن الرسول (ص) وعلى أية حال فقد كانت واجبة مشروطة بنجواه فنسخت . ١٤- ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ﴿ تولي الحب وسواه من الولاية ﴿ ما هم ﴿ المتولون ﴿ منكم ﴿ إيماناً ﴿ ولا إيماناً ﴿

يأتينا الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي بجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ﴿ ء أشفقتم أن تقدموا بين يدي بجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا ﴿ وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله والله خير مما تعملون ﴿ ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويخلفون على الكذب وهم يعلمون ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهن عذاب مهين ﴿ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيخلفون له كما يخلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون ﴿ استحوذ عليهم الشيطان فأنسهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ﴿

كفراً ، بل تفاقماً ، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴿ ويخلفون ﴿ هؤلاء المنافقون ﴿ على الكذب وهم يعلمون ﴿ كذبهم . ١٥- ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً ﴿ في الآخرة ﴿ إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿ : "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار" (١٤٥:٤) فكيف تتولونهم ، رَغْمٌ واجب التولي عنهم . ١٦- إذ ﴿ اتخذوا ﴿ هؤلاء المفضوب عليهم ﴿ إيمانهم ﴿ الكاذبة ﴿ جنة ﴿ منعة ووقاية عما يصيبهم بكفرهم ﴿ فصلوا ﴿ بها وبسائر أفعالهم ﴿ عن سبيل الله فلهن عذاب مهين ﴿ كما أهانوا الله وأهل الله . ١٧- ﴿ لن تغني عنهم أموالهم ﴿ المبذولة ، المبذولة في أهوائهم ﴿ ولا أولادهم ﴿ المستخدمة في شهواتهم وحيواناتهم ﴿ من ﴿ بأس الله شيئاً ﴿ إذ ﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ خلود النار في دار القرار . ١٨- ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيخلفون له ﴿ على الكذب ﴿ كما يخلفون لكم ﴿ زعماً أنه يفيدهم عند الله ﴿ ويحسبون أنهم ﴿ إذا ﴿ على شيء ﴿ يخلفهم كـ "والله ربنا ما كنا مشركين" (٢٣:٦) ﴿ ألا إنهم هم الكاذبون ﴿ المفضوحون هناك كلاً ، وهنا بعضاً . ١٩- ﴿ استحوذ ﴿ بأشد الإحتناك ﴿ عليهم الشيطان ﴿ كما قال : " لأحتنكن ذريته إلا قليلاً " (٦٢:١٧) ﴿ فأنساهم ذكر الله ﴿ فأرداهم فأصبحوا خاسرين خاسرين عن رحمة الله ﴿ أولئك حزب الشيطان ﴿ دون شريك ، إذ وحدوه في استحواده عليهم ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴿ . ٢٠- ﴿ إن الذين يحادون الله ﴿ أن لهم حداً أمام حد الله ، كشركاء الله في الربوبية ﴿ ر ﴿ يحادون ﴿ رسوله ﴿ رسالة من الله ، كان لهم حداً رسولياً كما له حد ﴿ أولئك ﴿ هم ﴿ في الأذلين ﴿ . ٢١- ﴿ كتب الله ﴿ سالا حول عنه ، بتكوين وتشريع ﴿ لأغلبن أنا ورسلي ﴿ لافي الآخرة فحسب ، بل وفي الدنيا أيضاً كما في زمن المهدي (ع) ﴿ إن الله قوي عزيز ﴿ : "إنا لتنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد" (٥١:٤٠) "وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أولنعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد" (١٤:١٤) .

٢٢- ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ وبينهما رسالة الله وأحكام الله ، ثم ﴿ يوادون ﴾ وداً على أية حال " إلا أن تتقوا منهم تقاة " (٢٨:٣) في ظاهر الحال حفاظاً على الأهم " يوادون " ﴿ من حاد الله ﴾ ألوهية ﴿ ورسوله ﴾ رسالة ، في أية دركة من دركات المحادة ولو كانوا مسلمين في ظاهر الحال ﴿ ولو كانوا ﴾ هؤلاء المحادون ﴿ آباءهم ﴾ والديهم أو جدودهم ﴿ أو أبناءهم ﴾ أو إخوانهم ﴿ ذرانا و إنانا ﴾ أو عشيرتهم ﴿ حيث يعاشرونهم ويحاشرونهم ، أقباء أو أنسباء ومن أشبه ﴾ أولئك ﴿ المؤمنون الأكارم ﴾ ﴿ كتب ﴾ الله ﴿ في قلوبهم الإيمان ﴾ لافقط ظاهر اللسان والأركان ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ على كتاب الإيمان " نور على نور " والذين اهتموا زانهم هدى وآتاهم تقواهم " (١٧:٤٧) ﴿ ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾ " عطاء غير مجدود " ﴿ رضي الله عنهم ﴾ لأنهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ مراعاة ربانية بين العابد والمعبود ﴿ أولئك ﴾ هم ﴿ حزب الله ﴾ إلا إن حزب الله هم المفلحون ﴿ لافقط في إسم ، بل يمثل هذه الشروط الحقة الواقعية ، بخلاف المناريس اللفظية الخاوية عن معانيها حيث تخرج غير المتسمين باسمهم عن حزب الله ، والله من وراء القصد .

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿ سورة الحشر ﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . سبح ﴾ طول الزمان وعرض المكان ، عن شعور مهما اختلفت درجاته ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ : " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (١٧:٤٤) ﴿ وهو العزيز ﴾ كل العزة ﴿ الحكيم ﴾ كل الحكمة .
- ٢- ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا ﴾ بالإسلام المحمدي ، رغم تصاريحه في التوراة والإنجيل ﴿ من أهل الكتاب من ديارهم ﴾ المدنية ﴿ لأول الحشر ﴾ : الجمع ، وهم بنو النضير اليهود الناقضون عهودهم ، متوافقين مع المنافقين " وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء " (٥٩:٨) و" أول الحشر " هنا هو أول الجمع اللئيم الكائد ضد الرسول (ص) بينهم وبين حلفاءهم ، ولكن الله أخرجهم حينه قبل أن يكيدوا كيدهم ويميلوا ميلهم ضده ، دون حرب ضارية متوقعة ﴿ ما ظننتم ﴾ أتم ﴿ أن يخرجوا ﴾ هكذا ﴿ و ﴾ الحال أنهم ﴿ ظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله ﴾ في حربهم الكمونة ﴿ فاتاهم الله ﴾ بخارقة قدرة عليهم ، وبارقة رحمته للرسول (ص) والمؤمنين ﴿ من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ أمام المؤمنين ، إذ أتاهم من دواخل حصون قلوبهم ، فضعفت عندهم حصونهم المحتسبة ، لحيد أخذوا ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ أنفسهم ﴿ و ﴾ ب ﴿ أيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ والبصائر ، فأين حصون من حصون ، ثم وأين تخريب بيوتهم بأيدي المؤمنين ، وبأيديهم أولئك أنفسهم ، مهما اختلف خراب عن خراب ، فإنهما مؤتلفان في تدميرهم ضد تدميرهم .
- ٣- ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء ﴾ عن المدينة بضواحيها ، دون حرب ﴿ لعذبهم في الدنيا ﴾ بحرب ساعنة تحرقهم ، ثم ﴿ ولهم ﴾ على أية حال ﴿ في الآخرة عذاب النار ﴾ وبمس القرار ، بعد حياة الفرار " جهنم يصلونها وبمس المصير " بذلك المسير الكسير ، رغم عدتهم وعدتهم الكثير الكثير .

٤- ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب اللزيب ﴿بِ﴾ سبب ﴿﴾ أنهم شاقوا الله ورسوله ﴿﴾ جعلاً لحكم الله شقاً ولهم شقاً ، ربوبية ، وللرسول ولأنفسهم رسالة ﴿﴾ ومن يشاق الله ﴿﴾ فإنها مشاقة الله ﴿﴾ فإن الله شديد العقاب ﴿﴾ .

٥- ﴿ما قطعتم من﴾ نخلة ﴿لينة﴾ ناعمة في ذلك الجلاء الإخراج ﴿أوتركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾ تكوينا وتشريعاً ، حيث الحرب لاتعرف لينة ﴿ولبخزي﴾ الله ﴿الفاسقين﴾ عن شرعته ، فقطعها بخزيهم كسرة ، وتركها بخزيهم حسرة ، فهما إذاً في مسير واحد "ولبخزي الفاسقين" . ٦- ﴿وما آفأ﴾ أرجع ﴿الله على رسوله منهم﴾ من أموال دون حرب ﴿فما أوحفتم﴾ أسرعتم ﴿عليه بخيل ولا ركاب﴾ فليست هي من غنائمكم حتى تختص بكم ﴿ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء﴾ كما سلطه على بني النضير ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه فدك الخاصة به دون المؤمنين فاقض ما أنت قاض .

٧- ركضابطة عامة ﴿ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى﴾ هي ﴿الله وللرسول ولذي القربى﴾ إلى الرسول رسالياً وهم أئمة أهل بيته ، تصرف هذه الثلاث في الدعوة الإسلامية ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ ككل ، دون إختصاص بذرية الرسول ، صرفاً في حوائجهم ، وكما في الخمس دون تفاوت بما تقدم فيه ﴿كي لا يكون﴾ الفئى ﴿ذولة﴾ مداراة

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِیُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾

مالية فقط ﴿بين الأغنياء منكم﴾ سادة وسواهم ، فالمال مال الله يوضع حيث أسره الله ، دون إختصاص ولا إمتصاص ذولة ﴿وما آتاكم﴾ إياه ﴿الرسول﴾ رسالة ربانية من مال فضلاً عن حال ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ عنه ﴿واتقوا الله﴾ في ذلك ﴿إن الله شديد العقاب﴾ فلو إختص القسم الثاني من الخمس بالسادة ، ولا سيما من قبل الآباء ، لكان ذلك "ذولة" .

٨- والقسم الثاني من الفئى هو ﴿للفقراء المهاجرين﴾ في الله ﴿الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾ نعمة إيمانهم ، وهم ﴿يبتغون فضلاً من الله﴾ وهذا من فضله ﴿ورضواناً﴾ ولهم رضوانه ﴿وينصرون﴾ دين ﴿الله﴾ رسالة ﴿رسوله﴾ عنه ﴿أولئك هم الصادقون﴾ .

٩- ﴿و﴾ كذلك الفقراء ﴿الذين تبوءوا الدار﴾ سكان دار الهجرة ﴿و﴾ تبوءوا ﴿الإيمان﴾ إستراحوا في دار الإيمان ﴿من قبلهم﴾ وهم المؤمنون في المدينة ﴿يحبون من هاجر إليهم﴾ من المهاجرين بإيمان ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ لخاصة أنفسهم ﴿مما أوتوا﴾ المهاجرون ، بل وما أوتوا هم أنفسهم بل ﴿ويؤثرون﴾ المهاجرين ، أو وسواهم ﴿على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ إختصاص وفقر فيما لهم ، فضلاً عما يوتى المهاجرون من الفئى ، وذلك أدب بارع قارع كل بخل وأنانية أن يؤثر الإنسان غيره على نفسه ، وذلك يعم كل من كان هكذا طول التاريخ ، ولو كان المهاجرون والأنصار هنا شأن نزول الآية ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ أن يقيه هو فيقيه الله ، ولذلك أتى "يوق" بجهولة ﴿فأولئك﴾ الأكارم ﴿هم المفلحون﴾ في الحياة الإيمانية ، ولا يعني الإيثار على النفس أن يترك المؤثر نفسه وعباله جباعاً محاييج عراة ، فإنه - إذاً - تهلكة "ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (١٩٥:٢) "ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً" (٢٩:١٧) بل هو العوان بينهما دون بخل "ويسألونك ما ذا ينفقون قل العفو" (٢١٩:٢) ومنه الزائد على الضرورة لمن له ضرورة دون بثله وبطلته ، بل الذين لا يجدون بلفتهم على سعيهم الميسور .

١٠- ثم ﴿والذين جاعوا من بعدهم﴾ هؤلاء المهاجرين والأنصار في كل مهاجرة ونصرة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا﴾ زمنياً أودرحة ، أوهما معاً ﴿بالإيمان﴾ المهاجر الناصر ﴿ولا تجعل﴾ إبقاء ﴿في قلوبنا غلاً﴾ عداوة وضغناً ﴿للذين آمنوا﴾ من قبل ، ومن بعد قضية الأخوة الإيمانية ﴿ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ هؤلاء الثلاثة من " المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار" (١٠٠:٩) هؤلاء معطوفون بعضهم على بعض هنا في حق الفقيح ، وكذلك في كافة الأدوار ، مما يعمم الفقيح إليها كلها ، ثم ليس بينهم فواصل الزمان والمكان والعنصريات والإقليميات وما أشبه ، إذ تأخروا في أصل الإيمان ، فلم يبق فاصل بينهم أياً كان .

١١- ﴿لم تر إلى الذين نافقوا﴾ بين ظاهر الإيمان وباطن الكفر ﴿يقولون لإخوانهم﴾ في الكفر ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ لن أخرجنكم ﴿من المدينة﴾ لنخرجن معكم ولا نطبع فيكم أحداً أبداً ﴿أن نبقي وأنتم خارجون﴾ وإن قوتلتهم ﴿هنا﴾ لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴿حتى مع إخوانهم فيما يقولون فضلاً عن المؤمنين﴾ .

١٢- إذ ﴿لئن أخرجوا﴾ هؤلاء الكافرون ﴿لا يخرجون معهم﴾ لصعوبة ، ولإستمرارية النفاق في حوزة الإيمان ﴿ولئن قوتلوا لا ينصرونهم﴾ خوفاً القتل ، وفضاحة الأمر ، حفاظاً على شيطنة النفاق ﴿ولئن نصرهم ليولن الأدبار﴾ فراراً دون قرار ، خوفاً القتل ﴿ثم﴾ بعد فرارهم ﴿لا ينصرون﴾ لامن أولاء ولاهؤلاء ، وقد كان من قصلهم ما وعدوه أيهم تكديماً للقرآن حيث إستحال تحقق وعدهم ، ولكن لم يقدرُوا . ١٣- ﴿لأنتم﴾ للمؤمنين ﴿أشد رهبة﴾ وخوفاً ﴿في صدورهم من الله﴾ إذ يخافونكم ولا يخافون الله ﴿ذلك﴾ البعد الحميق ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ فيعرفوا الله ويهابوه دون سواه ، أو يهابوه مع من سواه .

١٤- فهم ﴿لا يقاتلونكم جميعاً﴾ مع الكافرين ، وأنتم جميع من بعض البعض ﴿إلا في قرى محصنة﴾ إذ ليس لهم حصان الإيمان وحصنه ، دونكم المحصنين بالإيمان ﴿أو من وراء حذر﴾ بينكم حتى لا ينصدموا ﴿بأسهم﴾ أنفسهم ﴿بينهم﴾ وبين أنفسهم ، وبين الكفار الآخرين معهم وكما هم ﴿شديد﴾ و﴿تحسبهم جميعاً﴾ رغم أن الكفر ملة واحدة ﴿و﴾ الحال أن ﴿قلوبهم شتى﴾ لشتى الإتجاهات المنافقة والكافرة ، و﴿ذلك﴾ البعد البعيد ﴿بأنهم قوم لا يعقلون﴾ رغم عقولهم ، فهم لا يستعملونها في مواردها .

١٥- مثلهم ﴿كمثل الذين من قبلهم﴾ من كفره التاريخ ﴿قريباً﴾ إليهم أوسامعين عنهم ، إذ ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ الإمر هنا ، ثم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ بعد ما هنا .

١٦- ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان﴾ الذي إحتنكه ﴿اكفر﴾ بالله ، بكل وسائله وحبائله وعوده الفارغة ﴿فلما كفر قال﴾ له ﴿إني بريء منك إني أعاف الله رب العالمين﴾ : "وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفتنان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لاترون إني أعاف الله والله شديد العقاب" (٤٨:٨) ثم في الأخرى : "وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم ولا أنتم بمصرحي إني كفتت بما أشركتمون من قبل" (٢٢:١٤) .

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَدْبَارَ لَنَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُدُودٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

١٧- ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿حَسَبَ دَرَكَاتِهِمْ﴾ .

١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ . بمقامكم أمام الله ﴿وَلتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّقَدَّمَتْ لِعَدُوِّهَا﴾ ﴿بِرِزْحَانٍ وَأُخْرَى﴾ ، كما و"ما قدمت لعدو" الأولى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ﴿فِيمَا تَقَدَّمُونَ لِعَدُوِّكُمْ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يعزب عن علمه عازب . ١٩- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ ﴿فِي تَقْوَاهُ﴾ إِلَى طُغْوَاهُ ﴿فَانسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ ﴿أَنَّهُمْ عِبَادَةُ اللَّهِ﴾ ، بعضيات في نسيان ، و﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿عَنْ قَشُورِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ﴾ ، بما نسوا الله .

٢٠- ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ ﴿هَنَا وَفِي الْآخِرَى﴾ ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿فِي النَّشْآتِ كُلِّهَا﴾ .

٢١- ﴿لَوْ﴾ ﴿إِسْتِحَالَةٌ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ نَكْلِفَ جِبَلًا بِشَعُورِهِ مَسْئُولَةً﴾ ﴿أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ ﴿الْآخِرِينَ قُرَّائِينَ الْوَحْيِ﴾ ﴿عَلَى جِبَلٍ﴾ ﴿أَبًا كَانَ﴾ ، عَلَى تَصَلُّبِهِ ﴿لِرَأْيِهِ عَاشِعًا﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ ﴿مُتَّصِدِعًا﴾ ﴿مُتَفَتِّتًا﴾ ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ ﴿كَمَا﴾ "تَشْعُرُ مِنْ حُلُودِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ" (٢٣:٣٩) ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبَ بِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿فِي أَنفُسِهِمْ أَمَامَ اللَّهِ﴾ "نَمُ قَسَمْتُ قُلُوبِكُمْ فِيهَا كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَسَدِ قَسْوَةٍ" (٧٤:٢) .

٢٢- ﴿هُوَ﴾ ﴿الْغَالِبُ بِذَاتِهِ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿فِي أَيِّ مَنَازِلٍ﴾

شعور الألوهية، لا أصلية ولا تخويلية ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ ﴿عَنْ غَيْرِهِ﴾ ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ ﴿عَلَى سِوَاهِ﴾ ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿حَيْثُ يَجْمَعَانِ كُلَّ صِفَاتِهِ وَرَحْمَاتِهِ غَيْرِ الذَّاتِيَّةِ﴾ ، شاملتين لكافة العطايات الربانية .

٢٣- ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ (١١١:١٧) ﴿الْقُدُّوسُ﴾ ﴿فِي مَلِكِيَّتِهِ تَمَامًا دُونَ حَدِّ مَحْدُودِ السَّلَامِ﴾ ﴿فِي ذَاتِهِ عَنْ سَائِرِ الذَّوَاتِ وَفِي صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ عَنْ سَائِرِ الْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ﴾ ، سلام مطلق ليس لغيره هكذا سلام ، كما "وله أسلم من في السماوات والأرض" (٨٣:٣) دون سواه ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ ﴿إِذْ يَوْمَ خَلَقَهُ عَنْ كُلِّ بَأْسٍ وَبُؤْسٍ وَلَا يَوْمُنَهُ غَيْرُهُ﴾ : "وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة" (٦١:٦) ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ ﴿سُلْطَانًا عَلَى خَلْقِهِ رَقِيبًا عَتِيدًا﴾ ، كما يهيمن في كتابه "وأنزلنا عليك الكتاب مصدقاً لما بين يديه ومهيماً عليه" (٢٨:٥) ﴿الْعَزِيزُ﴾ ﴿الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ : "والله غالب على أمره" ﴿الْجَبَّارُ﴾ ﴿إِصْلَاحًا﴾ ﴿لَمَّا فَسَدَ بَضْرِبُ مِنَ الْقَهْرِ﴾ ، دون "جبار شقي" أو "جبار عنيد" فكل جباريته إصلاح ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ ﴿بِمَا هُوَ كَبِيرٌ﴾ ، يظهر كبره وعظمته لخلقته كأصح وأصلح ما يمكن لهم ويصلح ، دون المتكبر الصغير كسائر خلقه فإنه "الكبير المتعال" (٩:١٣) و"العلي الكبير" (٦٢:٢٢) فتكبره تعالى هو إظهار كبره لخلقته ﴿سَبَّحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿بِهِ مِنْ خَلْقِهِ﴾ ، ألوهية - ملكية - قداسة - سلاماً - إيماناً - هيمنة - عزة - جبارية وتكبراً وسواها من

إختصاصاته ك : ٢٤- ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾ ﴿مَا خَلَقَهُ مِنْ خَلْقٍ آخَرَ﴾ ، مهما خلق المادة الأولية لا من شيء ، فلا براءة وتسويه إياه حتى يخلقها مسواه ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ ﴿كُلُّهُ الصُّورَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ لَمَّا بَرَأَ وَبَيَّرَ﴾ ﴿لَهُ﴾ ﴿لَا سِوَاهُ﴾ ﴿الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى﴾ : "والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه" (١٨:٧) ﴿يَسْبِغُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿عَنْ شَعُورِ حَسْبِهِ﴾ ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿بِكُلِّ عِزَّةٍ وَحِكْمَةٍ﴾ ، فبداية هذه السورة هي "سبح" ونهايتها "يسبح" خير بداية وختام ، فبإتي الحشر هاتين من حشر لكافة الصفات الربانية ، الأربعة عشرها ، الشاملة لها كلها .

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّقَدَّمَتْ لِعَدُوِّهَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مَتَّصِدِعًا غَايِبًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَضْرِبَ بِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة الممتحنة

﴿ سورة المتحنة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بوفاق دون نفاق
 ﴿ لَا تَتَّعِزُّوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أُولِيَاءَ ﴾ لا تتعزوا عدوي وعدوكم أولياء
 ﴿ تَلْفَحُونَ إِلَيْهِمْ ﴾ تلتفون إليهم ﴿ أَسْرَارًا ﴾ عن الكملة الإسلامية ﴿ بِالْمُودَةِ ﴾ بالمودة و ﴿ الْحَالِ ﴾ الحال
 أنهم ﴿ قَدْ كَفَرُوا ﴾ بما جاءكم من الحق ﴿ كُلَّهُ ﴾ كله ، ومن كفرهم أنهم
 ﴿ يَخْرُجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾ عن عاصمة الرسالة ، نعمة ﴿ أَنْ تَوَمَّنُوا ﴾ أن تومنوا
 بالله ربكم ﴿ لِأَسِيمَاءِ ﴾ إن كنتم محرجم جهاداً في سبيلي وإبتغاء مرضاتي ﴿
 يَخْرُجُكُمْ ﴾ ، وأنتم رغم ذلك كله ﴿ تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ ﴾ إسراراً ﴿ بِالْمُودَةِ ﴾ بالمودة
 الملقاة إليهم ، حفاظاً على أهليكم ، مؤمنين أو كافرين ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ ﴾ بما
 أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ﴿ فَلَا مَجَاراةَ ﴾ أو
 مودة ، فضلاً عن إسرار إسرار إلى الكفار ، مغبة الحفاظ على أهليكم ، مما
 يدل على أن في الدوران بين أمرين يؤخذ بأهمها عند الله ، ولا أهم من
 شرعة الله ، ولا سيما إذا كان الأهلون كفاراً ، فإن ذلك من النفاق وإن
 لم يكن رسمياً قاحلاً ، فقد تناسب هذه الجهالة الإيمان الناقص " ومن يفعل
 منكم فقد ضل سواء السبيل " مهما كان في سبيل .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَلَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أُولِيَاءَ تَلْفَحُونَ
 إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
 وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
 وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِنْ
 يَشْفَقْكُمْ يَكُونُوا كَأَعْدَاءِ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ
 بِالسُّوَى وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ
 كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
 إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ءَلَّا
 قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُشْفِقَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۝
 رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
 فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝
 ﴿ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بالسوء ﴾ بل ﴿ رَوَدُوا لَوْ ﴾ ليتكم ، مستحياً بشرف الإيمان ﴿ تَكْفُرُونَ ﴾ أبعاد هذه الأخطار من
 هؤلاء الكفار " تسرون إليهم بالمودة " ؟ وهو ضعف في الإيمان ، بل ضعف على الإيمان .

٢- فهم إضافة إلى كفرهم ﴿ إِنْ يَشْفَقْكُمْ ﴾ ظهوراً عليكم بملاحقتكم
 ﴿ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ ﴾ جهرة كما كانوا سرّاً ﴿ ر ﴾ من جهسه أن
 ﴿ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بالسوء ﴾ بل ﴿ رَوَدُوا لَوْ ﴾ ليتكم ، مستحياً بشرف الإيمان ﴿ تَكْفُرُونَ ﴾ أبعاد هذه الأخطار من
 هؤلاء الكفار " تسرون إليهم بالمودة " ؟ وهو ضعف في الإيمان ، بل ضعف على الإيمان .

٣- ومهما كان ذلك الإصرار في هذا الإصرار لأرحام وأولاد ولو كانوا مؤمنين ، ف ﴿ لَنْ ﴾ مستحياً ﴿ تَنْفَعُكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا
 أَوْلَادُكُمْ ﴾ فإن ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ ﴾ الله ﴿ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فكيف ينفعونكم وهم كافرون .

٤- ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من المرسلين ومن أشبه ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ ﴾ للمشركين ﴿ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأَنْتُمْ
 الْعَابِدِينَ ﴾ من دون الله ﴿ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ مهما كنتم من أقرب الأقرباء كآزر لإبراهيم إذ كان عمه ، وأباه في التزبية ﴿ وَبَدَا
 بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ﴾ بادية ظاهرة ، دون خفاء فقط ﴿ حَتَّى تَوَمَّنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ اللهم ﴿ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
 آزَرَ ﴾ لا تستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ﴿ إِذْ لَأَعْلَمُ أَنَّكَ سْتَمُنُّ مِنْهُ ، ف " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
 من بعد ماتين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وما كان لإستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه " (١١٤:٩)
 " موعدة " إذ قال " لأستغفرن لك ربى " (٤٨:١٩) حيث ضمن أنه مترو عن إيمان بقوله " واهجرني ملياً " (٤٦:١٩) فلأنه أخطأ
 في موضع الإستغفار ، على علمه بحكمه ، لذلك لا يؤتسى فيه ، وإنما في غيره مما فعل ، والأسوة الطليقة دون أي خطي هولرسول الله : " لقد
 كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً " (٢١:٣٣) ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾
 رجوعاً ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ في كل مسير : " يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه " (٦:٨٤) .

٥- ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أن تفتننا بهم ﴿ وَآغْفِرْ لَنَا ﴾ فيما فتننا ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ حكيم في عزته ،

- ٦- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَّبِعِ أَسْوَةَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١﴾ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً ﴿٢﴾ والله قديرٌ والله غفورٌ رحيمٌ ﴿٣﴾ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوا وتتسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴿٤﴾ إنما ينهاكم الله عن الذين قتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهرُوا أعلَى إخراجكم أن تولوهم ومن تولوهم فأولئك هم الظالمون ﴿٥﴾ يتأبها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فاستحجنوهن فاستحجنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لانهن حل لهن ولاهن يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا أتيتموهن بأجرهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وستلوا ما أنفقتم وليستلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله بينكم وبينكم والله عليم حكيم ﴿٦﴾ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴿٧﴾
- ٦- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَّبِعِ أَسْوَةَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١﴾ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً ﴿٢﴾ والله قديرٌ والله غفورٌ رحيمٌ ﴿٣﴾ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤوا وتتسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴿٤﴾ إنما ينهاكم الله عن الذين قتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهرُوا أعلَى إخراجكم أن تولوهم ومن تولوهم فأولئك هم الظالمون ﴿٥﴾ يتأبها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فاستحجنوهن فاستحجنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لانهن حل لهن ولاهن يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا أتيتموهن بأجرهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وستلوا ما أنفقتم وليستلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله بينكم وبينكم والله عليم حكيم ﴿٦﴾ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴿٧﴾
- ٧- ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودةً﴾ إن آمنوا ، فهي - إذا - مودة الإيمان ، مهما كانوا أغرباء ، لا أقرباء ﴿٢﴾ والله قدير ﴿٣﴾ على ذلك ﴿٤﴾ والله غفور ﴿٥﴾ عن مودة القرابة غير الإيمانية ﴿٦﴾ رحيم ﴿٧﴾ بأهلها بعد توبتهم عنها ، و"عسى" هذه عساها تبشر بفتح مكة ، فتزول به تلك العداوة ، إذ "رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا" (٢: ١١٠) .
- ٨- ﴿لا ينهاكم الله عن مواليت الذين لم يقاتلوكم﴾ من هؤلاء الكفار ﴿٢﴾ في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴿٣﴾ إذ كانوا على حياد رغم كفرهم ﴿٤﴾ أن تبرؤهم وتتسطوا إليهم ﴿٥﴾ عدلاً وفوقه ، تأليفاً لقلوبهم بعد ألفه ، ودون مضارّة بينكم ﴿٦﴾ إن الله يحب المقسطين ﴿٧﴾ حتى وجاه الكافرين ، حيث الإحسان والقسط أصل إسلامي أصيل .
- ٩- ﴿إنما ينهاكم الله عن أن تبرؤوا﴾ الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهرُوا معلنه ﴿٢﴾ على إخراجكم ﴿٣﴾ عن أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴿٤﴾ أنفسهم وأهلهم والدين الحق ، تولى لمن يضاده .
- ١٠- ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ وأنتم في المهجر ﴿٢﴾ إذا جاءكم المؤمنات ﴿٣﴾ المهاجرات ﴿٤﴾ إلى المدينة ﴿٥﴾ فاستحجنوهن تبتاً عن إيمانهن ، ﴿٦﴾ والله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن ﴿٧﴾ بامتحانكم الصالح ﴿٨﴾ مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار ﴿٩﴾ بمكة ، ولا فارجهن مخافة نفاقهن ، فالمؤمنات منهن ﴿١٠﴾ لانهن حل لهن ﴿١١﴾ أولئك الكفار ﴿١٢﴾ ولاهن يحلون لهن ﴿١٣﴾ مما يدل على حرمة الزواج بين مؤمنة وكافر وإن كان إستمراراً ، مهما كان كتابياً لمكان " الكفار " وإن كانوا وقتئذ مشركين ، فإن " أولئك يدعون إلى النار " (٢٢١: ٢) فكيف تحل مؤمنة لكافر ﴿١٤﴾ وآتوهن ما أنفقوا ﴿١٥﴾ لهن صداقاً ، دون سائر النفقات الزوجية ، وهو حنان إسلامي مقسط أن يوتى الكافر ما أنفق لزوجه المؤمنة غير الراجعة إليه ، المنفصلة عنه بإيمانها وكفره ، ثم ﴿١٦﴾ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا أتيتموهن بأجرهن دون شرط طلاق ، بل بعد تصير قطعاً بعدم حملهن إستبراءً لأرحامهن ، عدة الطلاق ، أو عدة الوفاة ، أو التريث فقط إذ لا دليل على عدة ، لمكان " لا جناح " وإنما التريث للحفاظ على المواليد ، ثم ﴿١٧﴾ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴿١٨﴾ إستمراراً لزواجهن ، فضلاً عن بدايته ، اللهم إلا الكتابيات لآية المائدة الناسخة الكوافر ، " والمحصنات من الذين أتوا الكتاب " (٣: ٥) فلا مناكحة بين مسلم وكافرة اللهم إلا لمسلم مع كتابية لآبى المائدة والبقرة وجاه هذه الآية : " ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن . . . ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا . . . أولئك يدعون إلى النار " (٢٢١: ٢) وكما لا تنكح موحدة غير كتابية لأنها من " الكوافر " فإنما نسخت بالكتابيات ﴿١٩﴾ وسئلوا ﴿٢٠﴾ الكفار ﴿٢١﴾ ما أنفقتم ﴿٢٢﴾ في نكاحهم زوجاتكم الكافرة المنفصلة عنكم ﴿٢٣﴾ وليسألوا ﴿٢٤﴾ كم ﴿٢٥﴾ ما أنفقوا ﴿٢٦﴾ في زواجهم بالمؤمنات ، كأصل ، ثم هنا صداق آخر إن حصل نكاح هنا أو هناك ﴿٢٧﴾ ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم ﴿٢٨﴾ .
- ١١- ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم﴾ إياهم فلم تجدوهن ﴿٢﴾ فآتوا ﴿٣﴾ أنتم أولياء أمور المسلمين ﴿٤﴾ الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴿٥﴾ فيهن ﴿٦﴾ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴿٧﴾ .

١٢- ومن امتحانهم الخاص ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات ﴾ بظاهرهن ، حالكونهن ﴿ يسأعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ﴾ رغم ما كنَّ عليه من إشراك ﴿ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بيهتان يفترينه بين أيديهن ﴾ من بهت في أعمال ﴿ وأرجلهن ﴾ في تخلف جنسي ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ في شرعة الله ﴿ فبايعهن ﴾ بهذه الشروط ﴿ واستغفرن الله ﴾ عما أسلفن منها ، وما قد يحصل منهن ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ : "ولأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً" (٦٤:٤) .

١٣- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ إسلامياً ﴿ لاتتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ إذا أغضبوه ﴿ قد يمشوا من ﴾ الحياة ﴿ الآخرة كما يمش الكفار من أصحاب القبور ﴾ زعم أنهم معدمون لا يحيون .
﴿ سورة الصف ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . سبح لله ﴾ دوغماً إنقطاع ، عقلياً ، وشعورياً ككَلِّ ﴿ مافي السماوات وما في الأرض ﴾ لاقط "من" فيهما : "إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم" (٤٤:١٧) فالتسبيح كونياً هو واجب المعرفة ، فهذا - إذا - ما لا يعرف لأنه عنفي لا يظهر ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ .

٢- ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ﴾ إخباراً أو أمراً أو نهياً ﴿ مالتفعلون ﴾ نفاقاً في قولكم ، كأننا فعلنا أو نفعل وهم لا يفعلون ، أو أمراً بواجب هم تاركوه ، أو نهياً عن محرم هم مقترفوه ، اللهم إلا أمراً أو نهياً هم يحاولون فعله الصالح مهما كانوا تاركيه ، حيث التأمروا والتناهي فرض آخر في باب الأمر والنهي ، إذ " كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون " (٧٩:٥) وأما سواه فلا : "ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول " (٨١:٤) فالمحرم من الأمر لمن لم يأتمر ، ومن النهي لمن لا يتتهي ، هو أن تنسى نفسك : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " (٤٤:٢) فعندئسيان نفسك دون إعتاظ ، أنت تفسد بأمرك أو نهيك ولا تصلح : " وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت " (٨٨:١١) .

٣- ﴿ كبر مقتاً ﴾ غضباً ﴿ عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون ﴾ ه أبداً .

٤- ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون ﴾ أعداء الله ﴿ في سبيله صفاً ﴾ متراصاً ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ مستحكم ، لا يزلزله العواصف ولا يزيله القواصف ، فلا فشل - إذا - في تلك القتال ، ولا إنعزال ، فلو كان المسلمون وجاه الكفار " صفاً كأنهم بنيان مرصوص " " لن يضرركم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون " (١١١:٣) فإن " كم " هنا هم المسلمون المتراصون العاملون بحق الإسلام دون فشل ولا عطل .

٥- ولكن إيذاء الرسول ، وزيف القلوب جعلاهم شذراً مذبذباً صبا كما ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم ﴾ فإيذائي هو إيذاء الله ، كما أن طاعتي هي طاعة الله ﴿ فلما زاغوا ﴾ بأنفسهم ، إنحرافاً عن الحق ﴿ زاغ الله قلوبهم ﴾ بما زاغوا ، أن " حتم الله على قلوبهم . " ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ ألا يزيغ قلوبهم ، فضلاً عن أن يهديهم سواء السبيل " دون المؤمنين ، والراسخين في العلم قائلين " ربنا لاترغ قلوبنا . وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " (٨:٣) .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بَيِّنَاتٍ مِّنَ اللَّهِ أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَنَّ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤْنَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرصُوعٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ قَدْ نَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رُسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِي يَا بَنِي بَعْدِي أَسْمِعُوا أَصْوَابَكُمْ لِقَوْلِي
جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾
يُرِيدُونَ ليطْفئوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى بَحْرٍ مَجْزِيٍّ كَثِيرٍ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٤﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنُ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا أَنْصَرُ
مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَيُنَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا مَنْ تَطَايَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِسْرَائِيلُ
وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٨﴾

٦- كذلك ﴿١٠﴾ اذكر ﴿١١﴾ إذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل ﴿١٢﴾
كرأس زاوية الدعوة العيسوية ، فإنها عالمية ﴿١٣﴾ إني رسول الله إليكم ﴿١٤﴾
حال كوني ﴿١٥﴾ مصدقاً لما بين يدي ﴿١٦﴾ أمامي ﴿١٧﴾ من التوراة و ﴿١٨﴾ أمام آخر هو
إمام ﴿١٩﴾ مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴿٢٠﴾ : يريكليطوس، اليوناني
في الإنجيل حيث تعني أحمد ومحمداً ﴿٢١﴾ فلما جاءهم ﴿٢٢﴾ أحمد ﴿٢٣﴾ بالبينات ﴿٢٤﴾
كلها ، وهي القرآن كله ﴿٢٥﴾ قالوا هذا سحر مبين ﴿٢٦﴾ كونه سحراً ، تصلباً
على الشريعة الإسرائيلية، وقد شرحناها وسائر البشارات في "رسول الإسلام" .

٧- ﴿١٠﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله ﴿١١﴾ ذلك ﴿١٢﴾ الكذب ﴿١٣﴾ وما أشبه
﴿١٤﴾ الحال ﴿١٥﴾ هو يدعى إلى الإسلام ﴿١٦﴾ الله ، بكل بينات صدقه ﴿١٧﴾ والله
لا يهدي القوم الظالمين ﴿١٨﴾ بحق الحق المنير .

٨- ﴿١١﴾ يريدون ﴿١٢﴾ هؤلاء المكذبون ﴿١٣﴾ ليطفئوا نور الله ﴿١٤﴾ محمداً ، فإنه
"مثل نوره" كأنه نوره فقط ﴿١٥﴾ بأفواههم ﴿١٦﴾ تحويلاً له إلى ظلام ﴿١٧﴾ والله متم
نوره ﴿١٨﴾ نوراً على نور ﴿١٩﴾ ولو كره الكافرون ﴿٢٠﴾ فنور الله لا يطفأ بالأفواه مهما
تآمرت عليه ردحاً مظلماً من الزمن " فاما الزبد فيذهب حفاةً واما ما يبقع
الناس فيمكث في الأرض " (١٧:١٣) ومن مكوث النور المحمدي أنه :

٩- ﴿١١﴾ هو ﴿١٢﴾ الله ﴿١٣﴾ الذي أرسل رسوله ﴿١٤﴾ الخاص برسالته ، كأنه هو
الرسول فحسب ، فهو حامل لرسالات الله كلها ﴿١٥﴾ بالهدى ﴿١٦﴾ كلها

﴿١٧﴾ ودين الحق ﴿١٨﴾ الثابت حتى القيامة ، دون " الدين الحق " فإن دين الله حق كله ، ولكن الإسلام هو الدين كله ، وهو الثابت كله ،
حقاً على حق ﴿١٩﴾ ليطهره ﴿٢٠﴾ غلبة شاملة ﴿٢١﴾ على الدين كله ﴿٢٢﴾ باطلاً وحقاً " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " (٣٩:٨)
﴿٢٣﴾ ولو كره المشركون ﴿٢٤﴾ وذلك عند قيام القائم المهدي (ع) " ٠٠ وكفى بالله شهيداً " (٢٨:٤٨) .

١٠- ﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا ﴿١٢﴾ بداية ﴿١٣﴾ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴿١٤﴾ نهاية ، في الدنيا والآخرة .

١١- بأنكم ﴿١٢﴾ تومنون بالله ورسوله ﴿١٣﴾ إيماناً على إيمان " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله " (٢٨:٥٧) ﴿١٤﴾ وتجاهدون في
سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ﴿١٥﴾ في أنفسكم ﴿١٦﴾ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١٧﴾ حق الإيمان : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله " (١١١:٩) .

١٢- وبذلك الإيمان المكين ﴿١٣﴾ يغفر لكم ﴿١٤﴾ كل ﴿١٥﴾ ذنوبكم ﴿١٦﴾ " إن تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفْرَ عَنْكُمْ سِيَّاتِكُمْ " (٣١:٤)
﴿١٧﴾ ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيبة في جنات عدن ﴿١٨﴾ "عطاءً غير مجدود" ﴿١٩﴾ ذلك الفوز ﴿٢٠﴾ كله ﴿٢١﴾ العظيم ﴿٢٢﴾
كل العظيمة . ﴿٢٣﴾ "تجارة" ﴿٢٤﴾ أعري تحبونها ﴿٢٥﴾ هي ﴿٢٦﴾ نصر ﴿٢٧﴾ عظيم ﴿٢٨﴾ من الله ﴿٢٩﴾ وفتح قريب ﴿٣٠﴾ بمكة ، وهو فتح الفتوح
﴿٣١﴾ وبشر المؤمنين ﴿٣٢﴾ بذلك الفتح المبين . ١٤- ﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار ﴿١٢﴾ دين ﴿١٣﴾ الله ﴿١٤﴾ كما قال عيسى بن مريم للحواريين من
أنصارى إلى ﴿١٥﴾ سبيل ﴿١٦﴾ الله ﴿١٧﴾ وإلى مرضات الله ، حيث الكل هو " إلى الله " سيراً إليه في مرضاته ﴿١٨﴾ قال الحواريون نحن أنصار ﴿١٩﴾ دين
﴿٢٠﴾ الله ﴿٢١﴾ فنحن أنصارك إلى الله ، لامع الله ، سائرين إليه معك رسولاً إلى الله ، إذ لا بد للسير إلى الله من هادٍ إليه ﴿٢٢﴾ فأمنت طائفة
من بني إسرائيل ﴿٢٣﴾ هكذا ، أنصاره إلى الله ﴿٢٤﴾ وكفرت طائفة ﴿٢٥﴾ أخرى ، أنصاراً ضد الله ﴿٢٦﴾ فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم ﴿٢٧﴾ في نصرة
الله ﴿٢٨﴾ فأصبحوا ظاهرين ﴿٢٩﴾ عليهم غالبين ، في الدنيا والآخرة ، و " ذلك هو الفوز العظيم " .

﴿ سورة الجمعة ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، يسبح لله ﴿ دونما إنقطاع ﴾ ما في السموات وما في الأرض ﴾ دون إختصاص بـ " من " فـ " إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (٤٤:١٧) ﴿ الملك ﴾ كل الملك ﴿ القدوس ﴾ في ملكيته كل القداسة ﴿ العزيز ﴾ كل العزة ﴿ الحكيم ﴾ كل الحكمة ، فعليكم أن تسبحوه ولاسيما يوم الجمعة ، فيريضة أسبوعية تسمى بها هذه السورة كما الحج .

٢- ﴿ هو ﴾ الله ﴿ الذي بعث في الأميين ﴾ وهم كافة المكلفين إذ هم أميون نسبة إلى شرعة القرآن ، وكذلك الرسول قبلها " ما كنت تعلمها أنت ولا قومك " (٤٩:١١) " ما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطون " (٤٨:٢٩) ﴿ رسولا ﴾ هو ﴿ منهم ﴾ قبل رسالته ثم بعدها ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ كأنها - فقط - آياته ﴿ ويذكهم ﴾ بها ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ كله ﴿ والحكمة ﴾ كلها ، كما علمه الله ﴿ وإن كانوا من قبل ﴾ غارقين ﴿ لفي ظلال مبين ﴾ ضلاله .

٣- كذلك ﴿ وآخرين منهم ﴾ الأميين ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾ حتى القيامة الكبرى ﴿ وهو العزيز ﴾ غلبة ﴿ الحكيم ﴾ كل حكمة ، وقد جمعها في هذا القرآن العظيم كما يصح ويجدر بالمكلفين إلى يوم الدين .

٤- ﴿ ذلك ﴾ العظيم هو ﴿ فضل الله ﴾ الكامل الشامل ﴿ يوتيه من يشاء ﴾ كما شاءه للأمة الأخيرة ﴿ والله ذوالفضل العظيم ﴾ دون إختصاص لفضله بمن قبل محمد (ص) وكما يزعمون . ٥- ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ علماً وعقيدة وعملاً ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ كذلك ، مهما علموها ﴿ كمثل الحمار يحمل ﴾ دون تحمل ﴿ أسفاراً ﴾ علمية ، فـ " أولئك كالأنعام بل هم أضل " (١٧٩:٧) وأضل منهم الذين حملوا القرآن ثم لم يحملوه ﴿ بس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ عقيدة أو عملاً بعدما علموه " وححدوا بها واستيقنتها أنفسهم " (١٤:٢٧) ﴿ والله لا يهدي ﴾ القوم الظالمين ﴿ . ٦- ﴿ قل يا أيها الذين هادوا ﴾ إلى الحق كما تزعمون ، بل هادوا عن الحق ﴿ إن زعمتم أنكم أولياء لله ﴾ خصوصاً ﴿ من دون ﴾ سائر ﴿ الناس ﴾ أو أنكم الناس وسائر الناس ننسب كما تزعمون ﴿ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ في زعمكم ، إنتقالاً عن حياة مخلبطة إلى حلبيصة ما عندنا الله : " وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " (١١١:٢) ولا يعني نمي الموت إنتحاراً أو تقديماً لهلاكه النفس ، بل تقدماً له إن جاء . ٧- ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ بل " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمروا ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر الله بصيرهم يعملون " (٩٦:٢) ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ حيث " رضوا بالحياة الدنيا واطمأننوا بها " (٧:١٠) " لكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه وكان أمره فُرطاً " (٢٨:١٨) . ٨- ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه ﴾ بما قدمت أيديكم ﴿ فإنه ﴾ على أية حال ﴿ ملافيكم ﴾ شتم أم أيتيم ﴿ ثم ﴾ بعده بمضي البرزخ وقيام القيامة ﴿ تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ كما كنتم عنده ، فـ " إنا لله وإنا إليه راجعون " ﴿ فنبشركم ﴾ إعلماً وجزاء ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من سوء ، بخلاف زعمكم : " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم يفعلنن يشاء ويعذب من يشاء " (١٨:٥) . ٩- ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ إسلامياً ، مهما كان - فقط - بلسان ، فضلاً عن الجنان أياً كان ، وبعدهما الأركان ، فالإيمان هنا يشمل الكل ، لإطلاقها وعموم التكليف -

سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ أَلْمَزْتُمْ النَّاسَ الَّذِي يَفْرُقُونَ بَيْنَهُ فإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ فِي تُرُدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ وهي الأذان بالحِجَلات، فلا يعرف نداءً إسلامياً للصلاة إلا الأذان ، إلا في العيدين والأموات : "وإذا ناديتكم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً" (٥٨:٥) ثم القصد من نداء الأذان هو دخول وقت الزوال المعروف بالأذان، فإذا زالت الشمس يوم الجمعة ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ أئمة لإقامة الجمعة ، ومأمومين للإتتمام بهم ، و " ذكر الله " هنا نية إلى واجب الخطبة قبل الصلاة ، نداءً عام هام، للسعي إلى فرض عام هام، لا يعذرته إلا بعسراً وخرج ﴿ وذروا البيع ﴾ وهو أهم الأعمال الحيوية المعيشية الركنية ، فأحرى واجب الترك لكل عملية هي دون فرض الجمعة، فمع التساوي تساوٍ ، ثم الأرحح عليها لزوماً يترجح ﴿ ذلكم ﴾ العظيم هو ﴿ غير لكم ﴾ فسواه شر لكم ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ حكم الله .

١٠- ﴿ فإذا قضيت ﴾ هذه ﴿ الصلاة ﴾ لا " ذكر الله " فقط قبلها ، مما يدل على أنها بعد الذكر ، لامعه ولا قبله ، فهنا - إذا - خطبة وصلاة مرتبتين ﴿ فانتشروا في الأرض ﴾ كما كنتم قبل الفرض ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ معيشياً وقد أمرتم بتركه والبيع في هذه الفترة ﴿ واذكروا الله كثيراً ﴾ مما يدل على واجب الذكر بعد صلاة الجمعة أكثر من غيرها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ إذ تفلحون الشيطان . ١١- لكن ﴿ وإذا رأوا ﴾ جماعة من المؤمنين ﴿ تجارة ﴾ هي منهية حالها ﴿ أو طهراً ﴾ منهيّاً ككل ﴿ انقضوا ﴾

يأتيا الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴿ وإذا رأوا تجارة أو طهراً انقضوا إليها وتركوا فلما قل ما عند الله خير من اللهو ومن الجرة والله خير الزقين ﴿

سورة المنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ فَاذْرُهُمْ فَتِلْهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

إليها ﴿ سرعى كأنهم صرعى ، رغم واجب السعي إلى صلاة الجمعة ﴿ وتركوك قائماً ﴾ مما يدل على واجب القيام فيها ، وليس إلا في خطبتها ، حيث الصلاة فيها قيام وسواه ﴿ قل ما عند الله ﴾ كما وعدتم ﴿ خير من اللهو ﴾ وهو شر ، بل ﴿ ومن التجارة ﴾ المنهية حالها ﴿ والله خير الزقين ﴾ مهما كان لكم رازقون كوسائل فلا تترك صلاة الجمعة لأي مكلف على أية حال، إلا حرجاً أو عسراً بغير إختيار .

﴿ سورة المنافقون ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إذا جاءك المنافقون ﴾ مستقبلاً ﴿ قالوا ﴾ لك ﴿ نشهد أنك لرسول الله ﴾ قليلاً كما هي باللسان ﴿ والله يعلم أنك لرسوله ﴾ وكفى به شهيداً عليماً ، ثم خلافهم فيما يدعون ﴿ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ فيما يشهدون ، فرسالتك صدق حقه في الواقع ، وكذب فيما يدعون إذ لا يعتقدون ، فالصدق الصالح هو الموافق لكلا العقيدة والواقع، لذلك "يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم" (٦٤:٩) . ٢- ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ أخذوا رجزاً ﴿ أيمانهم ﴾ كهذه الشهادة وما أشبه ﴿ جنّة ﴾ تجنّهم عن عقبات كفرهم ﴿ فصدوا ﴾ بذلك ﴿ عن سبيل الله ﴾ إذ يخيلون إلى المؤمنين أنهم مؤمنون ، فيكمنون وراء مشاريس الإيمان فيقذفون حرمت المؤمنين ﴿ إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من نفاقهم . ٣- ﴿ ذلك ﴾ البعيد عن الحق ﴿ بأنهم آمنوا ﴾ بالسنتهم ﴿ ثم كفروا ﴾ بقلوبهم خلاف ما آمنوا بظواهرهم ﴿ فطبع على قلوبهم ﴾ بطابع الكفر بما نافقوا ﴿ فهم لا يفقهون ﴾ الحق بما افعلوا " فهم لا يعلمون" (٩٣:٩) إذ " كفروا بعد إسلامهم" (٧٧:٩) وسواء أكان إسلامهم الأول وإيمانهم نفاقاً ، أو " لما يدخل الإيمان في قلوبكم" (١٤:٤٩) أو دخل " ثم كفروا " . ٤- ﴿ وإذا رأيتهم ﴾ بظواهرهم ﴿ تعجبك أجسامهم ﴾ بتظاهر الإيمان لساناً وعملاً ظاهراً ﴿ وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ لطلوته وحلاوته ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ نخرة بالية تُسند إلى جذر لتقوم بها ﴿ يحسبون كل صيحة ﴾ أنها ﴿ عليهم هم العدو ﴾ أكثر من سائر الأعداء ، وكأنهم أمامهم ليسوا بأعداء ، وإفراد " العدو" يلح بوحدهم ، دون وحدة وتفريق في عدايتهم

﴿ فاحذرهم قاتلهم الله ﴾ أن قتلك بكيدهم وميلهم فهم لا يفلحون ، بل يفلحون ﴿ أنى يوفكون ﴾ صرفاً وإنصرافاً عن الحق بكل كذب .

٥- ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا ﴾ إلى الرسول صدقاً تائبين ﴿ يستغفر لكم رسول الله ﴾ غفرا لله لكم ﴿ لووا ﴾ أمالوا ﴿ رعوسهم ﴾ إستنكاراً إستكباراً ﴿ ورأيتهم يصدون ﴾ أنفسهم وسواهم عن الحق ﴿ والحال ﴾ هم مستكبرون ﴿ على الله ﴾ -٦- لذلك اللئى والإستكبار ، ثباتاً على كفر ﴿ سواء عليهم أستغفرت ﴾ الله ﴿ لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ ما هم كافرون ، لاهنا ولا بعد الموت وأحرى ، فإنه هدى لمن لا يليقها ﴿ إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ عن الحق عناداً : " إستغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفرهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين " (٨٠:٩) و" ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعدما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه . " (١١٤:٩) .

٧- ﴿ هم الذين يقولون ﴾ لأضرابهم وسواهم ﴿ لا تنفقوا على من عتد رسول الله ﴾ عندية رسالية ، إيماناً وعملاً صالحاً ﴿ حتى ينفضوا ﴾ من حوله ، كطبيعة الحال لمن يفتقر مؤمناً وسواه ﴿ والحال أنه ﴾ الله خزائن

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوواره وسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ﴿ سواء عليهم ﴾ استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿ هم الذين يقولون لا ننفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والأرض ولكن المتنفقين لا يفقهون ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا من الأعراب منها الأذل والله العزة لرسوله ، وللمؤمنين ولكن المتنفقين لا يعلمون ﴿ يأتيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخسرون ﴿ وأنفقوا من رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴿

سورة النجباءين

السموات والأرض ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴿ أن خزائن الكون كلها لله ، دون حاجة إلى إتفاق من منافق أو ضعيف الإيمان . ٨- ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ﴿ بعد ما خرجنا منها ﴿ ليخرجننا من الأعراب منها ﴿ نفاقاً بعدة وعدة الأذل ﴿ الخالي عنها ﴿ والحال أن ﴿ الله العزة ﴿ جميعاً ﴿ و﴿ على ضوء الإيمان به ، ثم ﴿ لرسوله ﴿ به ﴿ و﴿ من ثم ﴿ للمؤمنين ﴿ بالله ورسوله ﴿ ولكن المنافقين لا يعلمون ﴿ مكان العزة ومكاتها " أ يتفنون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً " (١٣٩:٤) .

٩- ﴿ يأتيها الذين آمنوا لا تلهمكم إعراضاً ﴿ أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴿ كتاباً ورسولاً وعبادةً وطاعة ﴿ ومن يفعل ذلك ﴿ الإلهاء البعيد عن الإيمان ﴿ فأولئك هم الخاسرون ﴿ حياتهم الإيمانية ، الخاسرون في عمرهم عن مبتغيات الحياة المعنية .

١٠- ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴿ ما يصح إتفانه في سبيل الله ، مالا وحالاً ﴿ من قبل أن يأتي أحدكم الموت ﴿ فلا إتفاق بعده ، ولانباية فيه لمن تركه قبله ، اللهم إلا عن قاصر فيه دنياً ومن أشبه " أنفقوا . " ﴿ فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب ﴿ وقتاً قليلاً ﴿ فأصدق ﴿ تصديقاً عملياً لأمر الله ﴿ وأكن من الصالحين ﴿ أمام الله " أولم نعيّركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير " (٣٧:٣٥) أجل " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير " (٧:٥٧) : " أنفقوا " إتفاق إيمان دون نفاق ، ثم وليكن " مما تحبون " دون ترذّل مهما كان يتبدّل ، وإنما لله ، عواناً بين إفراط وتفریط .

١١- ﴿ ولن ﴿ مستحيلاً ﴿ يؤخر الله نفساً ﴿ عن موته ﴿ إذا جاء أجلها ﴿ المحتوم ، حيث الأجل المعلق قبل حتمه قد يعجل أو يؤجل ما قبل الأجل ﴿ والله خبير بما تعملون ﴿ " إنه يعلم السر وأخفى " .

﴿ سورة التغابن ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْبِغُ لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَكُلُّكُمْ لَهُ عِندَ اللَّهِ حَافِظٌ ﴿٣﴾ وَمِنْكُمْ مَوْتٌ وَمِنْكُمْ حَيٌّ وَمِنْكُمْ أَتَقَرُّنَ إِلَى اللَّهِ يَتَقَرُّنَ إِلَى اللَّهِ لِيُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ السُّحُبَ الْمَكِينَةَ ﴿٤﴾ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِي بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُبْدِئُ الْحَيَاةَ وَيُعِيدُهَا لِيُبَدِّلَ الْأَمْوَالَ وَالْأَنْفُسَ وَالْأَشْيَاءَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَفْتَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٩﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا نُوايَ اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يسبح لله ﴾ ما كان كائن ﴿ ما ﴾ لا- فقط " من " ﴿ في السماوات وما في الأرض ﴾ وما بينهما " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " (٤٤:١٧) ﴿ وله الحمد ﴾ كنه كالتسبيح كله ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ خلقاً وتقديراً .

٢- ﴿ هو الذي خلقكم ﴾ على فطرة التوحيد " فطرت الله التي فطر الناس عليها " ﴿ فمنكم ﴾ بعد خلقكم ﴿ كافر ﴾ بإختياره ، تخلفاً عن فطرته ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ تمثيلاً معها ، فتقبلاً لشرعة الله " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " (٢٩:١٨) ﴿ والله بما تعملون ﴾ من كفر وإيمان ﴿ بصير ﴾ لا يعزب عنه عازب .

٣- ﴿ خلق السماوات والأرض ﴾ سبب وغاية ومعية ﴿ الحق ﴾ وصوركم ﴿ إنسانياً روحاً وجسماً ﴾ فأحسن صوركم ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " (٤:٩٥) ﴾ وإليه المصير ﴿ بكل مسير .

٤- ﴿ يعلم ما في السماوات والأرض ﴾ وما بينهما ﴿ ويعلم ما تسرون ﴾ عن سواكم ﴿ وما تعلنون ﴾ لمن سواكم ، فهما لعلمه سياتن ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ فلا يفرق عنده إسرار عن إعلان .

٥- ﴿ ألم يأتكم نبي ﴾ خير ذو فائدة عظيمة لـ ﴿ الذين كفروا من قبل ﴾ كم ﴿ فذاقوا وبال أمرهم ﴾ الأمر هنا ، ثم ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ في الأخرى .

٦- ﴿ ذلك ﴾ ذوق العذاب ونفسه ﴿ بأنه كانت تأتيهم رسلهم ﴾ تنزي " ﴿ ب ﴾ الآيات ﴿ البيّنات فقالوا ﴾ كلمة واحدة ، إعتذاراً لأنفسهم ﴿ أبشراً يهدوننا ﴾ " أبشراً منا واحداً تبعه إنا إذا لقي ضلال وسعر " (٢٤:٥٤) رغم صالح الهدى من بشر لبشر ، تأثيراً مما ساء ﴿ فكفروا ﴾ بالله ورسوله ﴿ وتولّوا ﴾ عن الله ﴿ واستغنى الله ﴾ عن إيمانهم ﴿ والله غني ﴾ عن سواه ﴿ حميد ﴾ في غناه .

٧- ﴿ زعم الذين كفروا ﴾ تخيلاً وتخبيلاً ﴿ أن لن ﴾ مستحيل أن ﴿ يبعثوا ﴾ لحياة الحساب ﴿ قل بلى ﴾ تبعثون ﴿ وربّي ﴾ حيث رباني بهذه الرسالة السامية ، فلولا البعث لما كانت هذه التربية الرسولية " بلى وربّي " ﴿ لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم ﴾ حيث العمل المتخلف ، فضلاً عن المتألف ، لزامه البعث جزاء حساباً من العدل الرحيم ﴿ وذلك ﴾ البعث ﴿ على الله يسير ﴾ يُسر البداء ، بل " هو أهون عليه " من البداء . ٨- ﴿ فآمنوا ﴾ أنفسكم ﴿ بالله ﴾ ألوهية ﴿ و ﴾ ﴿ برسوله ﴾ رسالة ﴿ و ﴾ ﴿ بالنور الذي أنزلنا ﴾ معه إستنارة ﴿ والله بما تعملون ﴾ من خير أو شر ﴿ خبير ﴾ .

٩- " خبير " لاسيما ﴿ يوم يجمعكم ﴾ أحياء ﴿ ليوم الجمع ﴾ الحساب إذ يظهر عبرته " بما تعملون " لأهل الجمع ، مهما خفي يوم الدنيا عن جمع ﴿ ذلك ﴾ اليوم هو ﴿ يوم التغابن ﴾ التباخس ، أن يخس كل الآخر ، تغابناً بين أهل النار " إذ يتحاجون في النار " (٤٨:٤٠) وتغابناً بين الأحياء والأشرار، وتغابناً - بالأخير - بين الله وأهل النار " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا ينتسبون " (٤٧:٣٩) وكما تغابنوا يوم الدنيا فعلاً ، فهناك يتغابنون جزاءً وفاقاً ، ثم بالنتيجة ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً ﴾ هنا ﴿ يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ هناك ، حال كونهم ﴿ محالدين فيها أبداً ﴾ " عطاءً غير مجدود " ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ كله ، فكل فوز أمامه صغير حقير .

١٠- ثم ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك ﴾ هم ﴿ أصحاب النار ﴾ هناك كما كانوا هنا "جزاءً وفاقاً" حال كونهم ﴿ عالدين فيها ﴾ ما عللوا إلى كفرهم وتكذيبهم يوم الدنيا ، فلأصحاب الجنة أهد الخلود، ثم لأصحاب النار مخلود بين أهد وسواه ، مهما كان لهما أمد حسب كفرهم ﴿ وبئس المصير ﴾ بئس المسير .

١١- ﴿ ما أصاب ﴾ أحداً، شيء ﴿ من ﴾ رمية ﴿ مصيبة إلا بإذن الله ﴾ " قل كل من عند الله " صدوراً ، مهما كان " ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير " (٣٠:٤٢) ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ لمزيد من الإيمان " والذين اعتدوا زانهم هدى وآتاهم تقواهم " (١٧:٤٧) ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

١٢- ﴿ وأطيعوا الله ﴾ ألوهية في حكم كتابه ، واتباع رسوله ﴿ وأطيعوا الرسول ﴾ رسالة في سنته المتبعة غير المفرقة ﴿ فإن توليتم ﴾ عن طاعة الله وطاعة الرسول ، بما يلقىكم الرسول ﴿ فإنما على رسولنا البلاغ ﴾ كله ﴿ المبين ﴾ كل بيان " قل فله الحجة البالغة " كتاباً وسنة .

١٣- ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن ﴾ بعضاً ﴿ من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ﴾ صدأ عن سبيل ربكم ﴿ فاحذروهم ﴾ عن عدايتهم في هذه السبيل ، معارضة قائمة كما يتقون ، إعتداءً بالمثل ﴿ وإن تعفوا ﴾ عنهم

﴿ وتصفحوا ﴾ سماحاً دون انتقام ﴿ وتغفروا ﴾ لهم عما اعتدوا وعدوا، شرط إستغفارهم واستغفارهم، أو- لأقل تقدير- عدم تشجيعهم على عدايتهم ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ بكم فيهما ، وبهم إن استسمحوكم عما عدوا .

١٥- وعلى الجملة ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ إمتحان لكم فلا تفتنوا بهما، بل قدموا لأنفسكم منهما ﴿ والله عنده ﴾ لاسواه ﴿ أحر عظيم ﴾ " ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون " (٣٥:٢١) .

١٦- وعلى أية حال ، في كل رجلٍ وترحالٍ ﴿ فاتقوا الله ﴾ فيما فرض عليكم أرفض عنكم ﴿ ما استطعتم ﴾ إذ " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " وهو حق تقاته : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " (٣:١٠٢) فلا يمكن حق تقاته كما يستحق ، بل " ما استطعتم " مهما كان علينا سباق في تقواه وترك طفواه ﴿ واسمعوا ﴾ نداء الله ﴿ وأطيعوا ﴾ الله والرسول ﴿ وأنفقوا عييراً ﴾ ف " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون " (٩٢:٣) " عييراً " في جلته ، و" عييراً " في محله ، و" عييراً " مما تحبون " وذلك ﴿ لأنفسكم ﴾ حالياً إذ تختارونه لكم " مما تحبون " ثم بعد الموت هو " لأنفسكم " لا لله ، إلا أنه في سبيل الله ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ بوقاية ربانية كما بقي هو شح نفسه ، وبخله ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ سبيل الحياة الربانية ، غلباً على كافة العوائق .

١٧- ﴿ إن تقرضوا ﴾ قطعاً عن أنفسكم ﴿ الله ﴾ إنفاقاً في سبيل الله ، حيث أمر به الله ﴿ قرضاً حسناً ﴾ كما يرضاه الله ﴿ يضاعفه لكم ﴾ الله أضعافاً كثيرة " مما أقرضتم الله ، ثم ﴿ ويغفر لكم ﴾ من ذنوبكم ﴿ والله شكور ﴾ من يشكره ﴿ حلیم ﴾ بالمقرضين حسناً وسائر المؤمنين .

١٨- ﴿ عالم الغيب ﴾ كإتفاق الغيب ﴿ والشهادة ﴾ كإتفاق الشهادة " إن تبدوا الصدقات فنمما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو عيبر لكم " (٢٧١:٢) والله هو ﴿ العزيز الحكيم ﴾ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئس الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شِحْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

﴿ سورة الطلاق ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقْتُمُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
 وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
 اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
 بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ
 وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُنْتُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ
 لَبَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يُبَيِّنُ
 مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
 وَالَّتِي لَمْ يَحِيضْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
 إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ عند
 سماحه ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ إذا كانت لمن عدة ، وليست إلا للماء
 أو احتمالاً دون سواهما ، و"عدتهن" هي هيئة خاصة من عددٍ ، و" لعدتهن"
 هي العدد المقرر ، بداية طلاق واحد ، وجمعاً ثلاث طلاقات ، ثم عدد
 تربصهن "ثلاثة قروء" وما أشبه من حدود في " عدتهن " ﴿ وأحصوا ﴾
 تلك ﴿ العدة ﴾ لصالحكم وإياهن ﴿ واتقوا الله ربكم ﴾ عن التخلف
 عما حكم الله ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ﴾ الزوجية ﴿ ولا يخرجن ﴾ منها
 خروجاً تاماً إلا في حاجيات متكررة ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ أنهن
 لا يردن عشرة الزوجية ، فإخراجهن وخروجهن من بيوتهن - إذا - حلال ،
 بل هما فرض لعدم صلوحهن لاستمرارية الزواج ﴿ وتلك حدود الله ﴾
 في باب الطلاق ﴿ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ فإنه عليه وليس
 على الله ﴿ لا تدري ﴾ زوجاً هل يصلح الرجوع إليها ، ف﴿ لعل الله يحدث
 بعد ذلك ﴾ الطلاق لعسر أو حرج العشرة ﴿ أمراً ﴾ حادثاً يصلحهما
 ٢- ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ مشاركة قبيل انقضاء ه ﴿ فأمسكوهن
 بمعروف ﴾ الإمساك ، رجوعاً معروفاً : "وبعولتهن أحق بردهن في ذلك
 إن أرادوا إصلاحاً" (٢٢٨:٢) " ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن " (٦٥:٦٥)

﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾ دون مضارة " ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا " (٢٣:٢) ﴿ وأشهدوا ذوى عدل منكم ﴾ على كلا الرجوع
 المعروف والطلاق للمعروف ﴿ وأقيموا ﴾ هذه ﴿ الشهادة لله ﴾ تلقياً وإلقاءً ﴿ ذلكم ﴾ العظيم من حدود الله ﴿ يوعظ به من كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ إيماناً صالحاً ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ عن مضايقه إلى ما يرضاه .

٣- ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ أي رزق كان ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ دون تكلان واستقلال ، بل يكف متوكلاً على
 الله ﴿ فهو حسيبه ﴾ بحساب كذبه وتوكله ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾ نفسه في أمر المتوكلين عليه ﴿ قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾
 حساباً بحساب دون فوضى حراف .

٤- ﴿ واللاتي يبسن من المحيض ﴾ دالاً على حمل أو إمكانيته ﴿ من نساءكم ﴾ قبل كامل بأسهن أو معه ﴿ إن ارتبتم ﴾ في حيض
 لمن بعد ، دليلاً على إمكانية حمل ، أو في حمل لمن على أية حال ﴿ فعدتهن ﴾ في طلاقهن ﴿ ثلاثة أشهر ﴾ منذ الطلاق ، بدلاً عن ثلاثة قروء
 ﴿ وكذلك ﴾ اللاتي لم يحضن ﴿ بعد مندبلوغهن ، لإحتمال الحمل لهما ، فلا عدة لمن - إذا - عند عدم إرتياب في بأسهن عن حمل ،
 إما لما في أنفسهن ، أو لعدم مقاربتهم زمناً فلا حمل ، أو لعمل جراحی يقطع عنكم أو عنهن حملاً ، والكل شرط تطابق قاطع لا بدع
 احتمالاً واقعياً ، فإن أيس عن حملهن قطعاً ، ولكن الواقع يحمله ، فالعدة ثابتة ، وإنما العدة للماء في حقل الطلاق ﴿ وأولات الأحمال
 أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ بعد طلاق ، و" أربعة أشهر وعشراً " (٢٣:٢) بعد الوفيات ، إلا أن ينأعروضعهن عنها ﴿ ومن يتق الله ﴾
 على أية حال ﴿ يجعل له من أمره ﴾ الإسر ﴿ يسراً ﴾ " فإن مع العسر يسراً " .

٥- ﴿ ذلك ﴾ العظيم هو ﴿ أمر الله أنزله إليكم ﴾ بوحيه إلى رسوله ﴿ ومن يتق الله ﴾ في الكبائر ﴿ يكفر عنه سيئاته ويعظم له
 أجراً ﴾ " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " (٣١:٤)

٦- ﴿ اسكنوهن ﴾ المطلقات المعتدات الرجعيات ﴿ من حيث سكتن من رحدكم ﴾ فيما سكتن حتى تسكنوهن حالة الرجعة " لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً " ﴿ ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ﴾ من أية ناحية ، مهما اسكنتموهن فيما كنتم تسكنونهن قبل طلاقهن ، وبعد طلاقهن حين سكتنكم لاسواه ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضن حملهن ﴾ بائناات ورجعيات لمكان الحمل ، ففي البائنة نفقة دون سكتنك ، وفي الرجعية كلاهما ﴿ فإن أرضعن لكم ﴾ بعد الوضع والإنفصال التام ﴿ فاتوهن أحورهن ﴾ لإرضاعهن إلا أن يعفون ﴿ وأتمروا بينكم بمعروف ﴾ من الإتيار على أية حال ، ماها صلة بك مهما كانت بعد إنفصالها عند إرضاعها ﴿ وإن تعاسرتم ﴾ في أحورهن ﴿ فسترضع له ﴾ مرضعة ﴿ أخرى ﴾ إذ لا يجب عليها إرضاع دون أجرة ، إلا إذا ساحت عنها ، ذلك كله بعد طلاقهن فضلاً عما قبله من إتفاق وسكنى واتمار .

٧- ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ بعد الطلاق فضلاً عما قبله ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ لا أنه قدر على نفسه بإختياره أو تساهله ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ مع محاولاته المتعددة المستطاعة ، إذ ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ دون عسر أو حرج في كافة التكاليف ، إلا ما يستثنى ﴿ سيجعل الله من بعد عسر يسراً ﴾ لمن يفتش عن يسر وينفق ما يسعه .

٨- ﴿ وكأين من قرية ﴾ مجتمع ﴿ عنت عن أمر ربها ﴾ ربوبية ﴿ و ﴾ عن أمر ﴿ رسله ﴾ رسالة ﴿ فحاسبناها ﴾ هنا ﴿ حساباً شديداً ﴾ ثم ﴿ وعذبناها ﴾ بعد موتها ﴿ عذاباً نكراً ﴾ أو مطلقاً في النشآت الثلاث .

٩- ﴿ فذانت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً ﴾ في النشآت الثلاث كلها ، مهما اختلفت دركاته فيها .

١٠- ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً ﴾ بعد موتهم ﴿ فاتقوا الله يا أولي الألباب ﴾ ألباب العقول ، وأنتم ﴿ الذين آمنوا ﴾ حقه ﴿ قد أنزل الله إليكم ذكراً ﴾ يذكركم الحق حقه من عل الربوبية ، دون علو مكاني ، بل في المكانة ، والذكر يعني :

١١- ﴿ رسولاً ﴾ فقد أنزله الله بما أوحى إليه القرآن كما أنزل القرآن ، من عمل إلى داني المكلفين ، وهو ﴿ يتلوا عليكم آيات الله ﴾ حال كونها ﴿ ميثقات ﴾ ما يجب تبيينه ﴿ ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ﴾ كافة ﴿ الظلمات إلى النور ﴾ كله ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً ﴾ لإيمانه بالله ﴿ يدخله ﴾ الله بهما ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ حال كونهم ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ " عطاء غير محذوذ " ﴿ قد أحسن الله له رزقاً ﴾ فيها ، كما أحسنه يوم الدنيا إيماناً وعملاً صالحاً .

١٢- ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات و ﴾ خلق ﴿ من ﴾ جنس ﴿ الأرض مثلهن ﴾ عدداً ، فهي سبع ، كما السماوات سبع ، وطبقاً كما هي ، فقد تكون كل أرض في كل سماء ، وما أشبه من بمائلات ، ومنها وجود مكلفين في الأرضين السبع وفي السماوات السبع ﴿ ينزل الأمر ﴾ تكويناً وتشريعاً وما أشبه من أمر ﴿ بينهن ﴾ مما يؤكد عدم إختصاص أمر الشريعة بأرضنا هذه ، كما " ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير " (٢٩:٤٢) ﴿ لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ﴾ فليست قدرته محاصة راصة في هذه الأرض فقط ﴿ وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ دون إختصاص بهذه الأرض ، فما لنا أن نمحور ونرغز للكون كله في أرضنا هذه ، والله بليارات من كائنات .

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْهُ لهُ أُخْرَى ﴿١﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا ﴿٣﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿٥﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿٦﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٧﴾

﴿ سورة التحريم ﴾

سورة التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغْيَ مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَلْبَتِ تَبَيَّنَتِ عِيدَاتٍ سَبَّحَتِ ثِيَابَ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها النبي ﴾ رفيع المنزلة في رسالته ، دون " الرسول " ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ لصالحك شخصياً ، إذ ﴿ تبغى مرضات أزواجك ﴾ فلم يكن تحريماً رسالياً تشريعياً لمكان " النبي " " لك " و " مرضات أزواجك " بل كان تحريماً موضوعياً حفاظاً على عتده الرسولي ألا يتعارك عليه ، تكديراً لجو النبوة ، في دوران الأمر بين مواصلة الحلال غير المفروض ، وحصول المفروض مظهراً عليه إن واصل في الحلال ، وكان الحكم في حاضر الحال تحريم مارية على نفسه حتى يأتي أمر الله وقد أتى ﴿ والله غفور ﴾ عنك سراً عما كنت تحذره ﴿ رحيم ﴾ بك موضوعياً لا حكماً رسالياً حيث أحكم أمرك بخلاف ما كان متعوداً من مظاهرتهم ، رحمة بك خاصة راحة ، ولأن تحريمه إياها على نفسه موضوعياً خاصاً كان بيمينه ؛

٢- ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ كهذه ، حيث الواقع كان خلاف ما عرف ﴿ والله مولاكم ﴾ على أية حال ﴿ وهو العليم ﴾ بأحوالكم ﴿ الحكيم ﴾ بما يفعل بكم فعليك - إذا - تحلة يمينك هذه بما حفظ الله

٣- ﴿ ذلك ﴾ إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴿ عاماً ﴾ مستسراً إلى حفصة ، ﴿ فلما نبأت به ﴾ عائشة ﴿ وأظهره الله عليه ﴾ أن نبأت به ﴿ عرف بعضه ﴾ لعائشة أيضاً ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ عليه

لم يسره إلى حفصة ﴿ فلما نبأها ﴾ عائشة ﴿ به ﴾ بما أسره لحفصة ﴿ قالت ﴾ حفصة ﴿ من أنبأك هذا ﴾ إذ كان سراً بيننا أنفسنا ﴿ قال نبتاني العليم الخبير ﴾ وهذه عطفة أولى في الغفر الرحيم عما يراه من مظاهرتها .

٤- ثم الثانية ﴿ إن تتوبا إلى الله ﴾ مما صممتما عليه من مظاهره عليه ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ ميلاً عن الحق الحقيقي بتحقيقه للنبي (ص) ﴿ وإن تظاهرا عليه ﴾ تكديراً نساءياً ضده لجو المدينة ﴿ فإن الله هو مولاه ﴾ يلي أمره الأمر غفراً ورحمة ﴿ وجبريل ﴾ رسالة من الله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ على ضوء رسالة الله ، وعله علي (ع) لتقدمه هنا على ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ بعد جبريل ، وصالح المؤمنين ، كما وهو مفرد لا يشمل جمعاً ، ومن مظاهرتها أن مارية جاءت بإبراهيم إليها من ابن جريح ، فتواردت آيات من النور ضد ذلك الإفك " إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم " (١١:٢٤) وكما عنت عائشة ضد ما أفتري عليها .

٥- ﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾ مما يلح أن المظاهرة شملت سائر نساءه بهما ﴿ أن يبدل أزواجاً خيراً منكن ﴾ إذ هن إذا ﴿ مسلمات ﴾ لله ﴿ مؤمنات ﴾ بالله ﴿ قانتات ﴾ أمام الله ﴿ تائبات ﴾ إلى الله ﴿ عابדות ﴾ لله ﴿ سائحات ﴾ في الله ﴿ ثيبات وأبكاراً ﴾ تهديد حديد بهن إن أردن مواصلة مظاهرتهم عليه وقد بدأها بإفكهن ، فإيذاء الرسول (ص) عذاب على المؤذي " والسذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم " (٦١:٩) ورأس المظاهرة هنا هما حفصة وعائشة ، وعساها تابتا عنها كما أمر الله " إن تتوبا " .

٦- ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ﴾ الذين يلحقونكم ، أقرباء وأقرباء ﴿ ناراً وقودها الناس ﴾ المشركون ﴿ والحجارة ﴾ المعبودة لهم ، وما أشبه إلا أهل الجنة منهم " إن الذين سبقتم من الحسنى أولئك عنها مبعدون " (١٠١:٢١) ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد ﴾ على أهلها ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ به . ٧- ﴿ يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ﴾ ولا هم يستعذبون " (٨٤:١٦) عزياً على عزى ﴿ إنما تجزون ﴾ نفس ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ فله - إذا - حد كما لأعمالكم أصلاً وأثراً .

٨- ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ ينصحكم ألا ترجعوا إلى عصيان سالف ومثله ﴿ عسى ربكم ﴾ إذا ﴿ أن يكفر عنكم ﴾ بالتوبة النصوح ﴿ سيأتكم ﴾ التي هي صفات المعاصي ، كما " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " (٣١:٤) ﴿ ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ حرمة لكم ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ﴾ بالله ، معية إيمانية رسالية على ضوء النبي ﴿ نورهم ﴾ هناك ﴿ يسعى بين أيديهم ﴾ لمستقبل الخير ﴿ وبأيمانهم ﴾ لحاضره ﴿ يقولون ربنا أتم لنا نورنا ﴾ بين أيدينا وبإيماننا ، زيادة على ما عملناه ﴿ واغفر لنا ﴾ ما أخطأنا ﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ يناسب رحمتك وفضلك مهما لاستحقهما .

٩- ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ﴾ وهم أكفر منهم ، مهما اختلف جهادهما كيفية ، واتخذ مادة ﴿ واغلف عليهم ﴾ دفعاً عن ضرهم ولا سيما المنافقين ﴿ ومأواهم جهنم ربس المصير ﴾ بذلك المسير .

١٠- وللدفع عن عصبية جاهلة لصالح نساء للنبي المظاهرات عليه ، المؤذيات إياه ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ﴾ الكافرتين ﴿ كانتا تحت عبيد من عبادنا ﴾ هذين ﴿ صالحين فحانتا هما ﴾ في صلاحهما الرسولي ، فلم تؤمنا بهما ﴿ فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ﴾ بتجنيهما ، رغم الزوجية ، وهي أقرب القرب ظاهرياً ﴿ وقيل ﴾ بعدموتها

﴿ ادخلا النار ﴾ البرزخية ﴿ مع الداخلين ﴾ دوغماً مبرزة لكما بتلك الزوجية البارعة : " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى " (٤١:٥٣) .

١١- ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا إمرأت فرعون ﴾ آسية المؤمنة لأعلاه ﴿ إذ قالت رب ابن لي عندك ﴾ عندية الزلقى ﴿ بيتاً في الجنة ﴾ برزخاً وأخرى ﴿ ونجني من فرعون وعمله ﴾ بي إذ يعذبني إلهاءً أن أكفر بك ﴿ ونجني من القوم الظالمين ﴾ بحاشيته إذ هم يوازرونه في تعذبي ، ودعائها قد كان عند تعذيبها أن 'وتد فرعون لها أربعة أوتاد في يديها ورجليها وأضحعها على صدرها وجعل على صدرها رحى واستقبل بها عين الشمس ، فكانوا إذا تفرقوا عنها أطلتها الملائكة ، فرفعت رأسها إلى السماء فقالت : " رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة . . . " .

١٢- ﴿ ومن بعد إمرأت فرعون ﴾ ضرب الله مثلاً " ثانياً ﴿ مريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها ﴾ دون غلظ طول خدمتها بيت المقدس بما نذرت أمها ، مع كل خلط بالعباد ، لذلك ﴿ فنفخنا فيه ﴾ في فرجها ﴿ من روحنا ﴾ وهو المسيح بروحه وجسمه ، فنسبة روحه إليه تعالى تشريفية لا تبخضية ﴿ وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ لله عبودية خالصة .

هنا " فيه " نص على أن ذلك النفخ كان من موضع التناسل " فرجها " وفي أخرى " فيها " دون تأشير إلى " فرجها " : " والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا " (٩١:٢١) فحديث " حبيها " تفسيراً لـ " فيها " تخالف آية " فيه " حيث يعني فرجها ، فهو حدث مخلق يعرض عرض الحائط إذ فيه ما فيه .

﴿ سورة الملك ﴾

سورة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 تَبْرَكَ الَّذِي يَدْرِؤُا الْمُلْكَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
 الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾
 الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
 تَفَوتٍ فَإِذْجِجَ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
 يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
 الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
 السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُومُونَ الْمَصِيرَ
 ﴿٦﴾ إِذَا الْفُتُورَ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
 مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
 قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
 إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
 السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . تبارك ﴾ كل مبارك ومبارك فغلب عليه ، الله ﴿ الذي يبدء ﴾ لاسواه ﴿ الملك ﴾ كله ﴿ وهو ﴾ فقط ﴿ على كل شيء قدير ﴾ خلقاً لا من شيء كالخلق الأول ، ثم منه كل شيء اللهم إلا اللاشيء المطلق المستحيل كونه شيئاً ، فليس شيئاً تتعلق به قدرة ، لا لنقص فيها بل قصوراً للمستحيل كونه شيئاً .

٢- ﴿ الذي خلق الموت ﴾ قبل الحياة وبعدها ﴿ والحياة ﴾ بينهما ويوم الأخرى ﴿ ليبلوكم ﴾ بهما ، إعتباراً عند الحياة بها ، وبالموت قبلها وبعدها فيها ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ لكلا الحياة والموت وبعدها ﴿ وهو العزيز ﴾ على كل شيء ﴿ الغفور ﴾ عن كل نقص .

٣- ﴿ الذي خلق سبع سموات ﴾ الأولى المحيطة علينا هي مكان "مصاييح" ﴿ طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض ﴿ ماترى ﴾ كيفما كانت الروئية ومن أي كانت ﴿ في ﴾ أصل ﴿ خلق الرحمن ﴾ شيئاً ﴿ من تفاوت ﴾ وتناف ، ف " كل شيء عنده بمقدار " (٨:١٣) ﴿ فارجع البصر ﴾ ككل ببصيرة ، بعد الأول ﴿ هل ترى ﴾ إذا ، شيئاً ﴿ من فطور ﴾ واختلال وفتور كأصل الخلق ، بعد ما فطره الفاطر على قيوميته البارعة .

٤- ﴿ ثم ﴾ بعد الإبصارين إلى الكون ﴿ ارجع البصر ﴾ إليه ﴿ كررتين ﴾

إثنتين ، وهذه أربع ﴿ ينقلب إليك البصر ﴾ أيما كان في كراته ﴿ خاسئاً ﴾ كليلاً بعيداً عن نقدٍ وانتقاص ﴿ وال حال ﴾ هو حسير ﴿ في كل مسير ومصير ، إنحساراً عن كل فطور وفتور ، وذلك تحدي مطلق على طول الخط ، أنه " ماترى في خلق الرحمن من تفاوت " مهما بلغ العلم والعقل الذروة الممكنة . ٥- ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا ﴾ إليكم ، وهي الأولى ، دون سماء الدنيا حتى تقابل الآخرة ﴿ بمصاييح ﴾ الكواكب : " إنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد " (٧:٣٧) ﴿ وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾ " دحوراً ولهم عذاب واصب . إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب " (١٠:٣٧) ﴿ وأعتدنا لهم ﴾ بعد ذلك ﴿ عذاب السعير ﴾ النار شديدة التأجج في الأخرى . ٦- ﴿ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ﴾ لهم بذلك المسير الكافر " وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً " . ٧- ﴿ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً ﴾ صوتاً مزعجاً ﴿ وهي تفور ﴾ وتثور ، من فورة أعمالهم وثورتها ، فإنهم " حسب جهنم " .

٨- ﴿ تكاد تميز ﴾ نار جهنم ﴿ من الغيظ ﴾ شهقة وفورة ﴿ كلما ألقى فيها فوج ﴾ من أهلها ﴿ سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾ " أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير " (٣٧:٣٥) .

٩- ﴿ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا ﴾ . ﴿ وقلنا ما نزل الله من شيء ﴾ على بشر ﴿ إن أنتم ﴾ البشر المدعون نذارة ربانية ﴿ إلا في ضلال كبير ﴾ نفسه ، لأنكم بشر " أبشراً منا واحداً تتبعه إنا إذا لقي ضلال وسعر " (٢٤:٥٤) .

١٠- ﴿ وقالوا لو ﴾ إمتناعاً بإعتبار ﴿ كنا ﴾ يوم التكليف ﴿ نسمع ﴾ الحق ﴿ أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾ فالسمع حجة برانية والعقل حجة دعلانية ، تركناهما . ١١- ﴿ فاعترفوا بذنوبهم ﴾ تكديماً للنذير دون سماع عنه ولا تعقل ﴿ فسحقاً ﴾ وعقاً ﴿ لأصحاب السعير ﴾ . ١٢- ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ غيباً لربهم ، وغيباً عن الناس ، وغيباً في قلوبهم ﴿ لهم مغفرة ﴾ عن قصور لهم أو تفصير ﴿ وأجر كبير ﴾ بعدها ، رحمة على رحمة ، إزاحة لكل زحمة .

١٣- ﴿ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ ﴾ صالحاً أو طالحاً ﴿ أو اجهروا به ﴾ كذلك ، فلا يفرق عنده تعالى ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ " وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى " (٧:٢٠) . ١٤- ﴿ ألا يعلم ﴾ الخلق ﴿ من خلق ﴾ إياه ، بذلك الإتقان والنظم البارع ، ولزامهما العلم المحيط لمثلث الزمان وقته وبعده ﴿ وهو اللطيف ﴾ في خلقه وعلمه به ﴿ الخبير ﴾ بما حصل ويحصل فيه ، حيث الكل منه ولديه .

١٥- ﴿ هو الذي جعل لكم ﴾ هذه ﴿ الأرض ذلولاً ﴾ ذلاً بعد شمس ، إذ كانت قبل في جراك شمس ، لا تحس لراكب ، فجعلها الله بعد شمس وارتنكاس " ذلولاً " لا تحس جراكه المعتدل ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ كأنها إبل ذلول ، و"مناكبها" هي كل ما يمشی عليه منها ، برأ وبحراً وجواً ، فكله مشي وجراك ﴿ وكلوا من رزقه ﴾ المنشور في "مناكبها" ﴿ وإليه النشور ﴾ يوم النشور ، فعليكم أن تعبروا برزقه إعتباراً ليوم النشور .

١٦- ﴿ ء أنتم من في السماء ﴾ من عمال رب العالمين ﴿ أن يخسف بكم الأرض ﴾ شقاً لها وتغيياً إياكم فيها ﴿ فإذا هي تمور ﴾ موراً، تردداً ذهاباً وإياباً، فيفرقكم من فورها في مورها .

١٧- ﴿ أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ ريحاً تأتي بالحصى والحجارة ، كقوم لوط " إنا أرسلنا عليهم حاصباً " (٣٤:٥٤)

﴿ فستعلمون ﴾ عند خسف أو حاصب ﴿ كيف نذير ﴾ ي إياكم بواقع العذاب الذي خلفه تكذبتكم ، ف "من في السماء" هنا وهناك ، ليس هو الله " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله " (٨٤:٤٣) كبنوة ألوهية ، لا كوناً وسكنى فيما خلقه هو .

١٨- ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من كفرة التاربخ ﴿ ف ﴾ أنظروا ﴿ كيف كان نكير ﴾ ي عليهم ، عذاباً هنا .

١٩- ألم يروا إلى عجائب الخلق فيعرفوا الخالق ﴿ أولم يروا إلى الطير فوقهم ﴾ حالكونهم ﴿ صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن ﴾ الذي خلقهن ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ وقد اخترع طائرات تعلماً من الطير ، كما " وما يمسكهن " كذلك " إلا الرحمن " فإنه خالق كل صانع ومصنوع . ٢٠- ﴿ أمن هذا الذي هو جند لكم ﴾ أمام مصائب ﴿ ينصركم ﴾ فيها ﴿ من دون الرحمن ﴾ " ويرسل عليكم حافظة " (٦١:٦) ﴿ إن الكافرون إلا ﴾ غارقين ﴿ في غرور ﴾ . ٢١- ﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴾ الرحمن ﴿ رزقه ﴾ من السماء والأرض ﴿ بل لجو في عتو ﴾ على الله ﴿ ونفور ﴾ عن الله " أبا الباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون " (٧١:١٧) .

٢٢- ﴿ أفمن يمشي ﴾ في مشيته ، حالكونه ﴿ مكباً على وجهه ﴾ غوباً ، إذ لا يمشی على الوجه بأي وجه ، ولا سيما وجه الفطرة التي يجب إقامتها في كل مشي : " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها " (٣٠:٣٠) أ هو ﴿ أهدي أمن يمشي سوياً ﴾ موجهاً وجه الفطرة إلى الدين حنيفاً ﴿ على صراط مستقيم ﴾ ٢٣- ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار ﴾ للسمع والابصار ﴿ والأفئدة ﴾ القلوب التي لها أن تتفقد بالنور بسمع وإبصار وتعقل صالح ﴿ قليلاً ماتشكرون ﴾ وكثيراً ما تكفرون كفرة وكفراناً .

٢٤- ﴿ هو الذي ذرأكم ﴾ إظهاراً ﴿ في الأرض ﴾ " والله أنبتكم من الأرض نباتاً " (٣١:٧٠) ﴿ وإليه تحشرون ﴾ جمعاً .

٢٥- ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ الحشر ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ ولإرباط لصدق الوعد بمعرفة متاه ومداه .

٢٦- ﴿ قل إنما العلم ﴾ بمتاه ﴿ عند الله ﴾ لا سواه ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾ إنذارى الرسولي بينات آيات الله .

وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
تَمُورٌ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنَ فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا
فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ مَا
يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي
هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ
﴿٢٠﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوا فِي عُتُوٍ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ يَهْدِي أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿ فستعلمون ﴾ عند خسف أو حاصب ﴿ كيف نذير ﴾ ي إياكم بواقع العذاب الذي خلفه تكذبتكم ، ف "من في السماء" هنا وهناك ، ليس هو الله " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله " (٨٤:٤٣) كبنوة ألوهية ، لا كوناً وسكنى فيما خلقه هو .

١٨- ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم ﴾ من كفرة التاربخ ﴿ ف ﴾ أنظروا ﴿ كيف كان نكير ﴾ ي عليهم ، عذاباً هنا .

١٩- ألم يروا إلى عجائب الخلق فيعرفوا الخالق ﴿ أولم يروا إلى الطير فوقهم ﴾ حالكونهم ﴿ صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن ﴾ الذي خلقهن ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ وقد اخترع طائرات تعلماً من الطير ، كما " وما يمسكهن " كذلك " إلا الرحمن " فإنه خالق كل صانع ومصنوع . ٢٠- ﴿ أمن هذا الذي هو جند لكم ﴾ أمام مصائب ﴿ ينصركم ﴾ فيها ﴿ من دون الرحمن ﴾ " ويرسل عليكم حافظة " (٦١:٦) ﴿ إن الكافرون إلا ﴾ غارقين ﴿ في غرور ﴾ . ٢١- ﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴾ الرحمن ﴿ رزقه ﴾ من السماء والأرض ﴿ بل لجو في عتو ﴾ على الله ﴿ ونفور ﴾ عن الله " أبا الباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون " (٧١:١٧) .

٢٢- ﴿ أفمن يمشي ﴾ في مشيته ، حالكونه ﴿ مكباً على وجهه ﴾ غوباً ، إذ لا يمشی على الوجه بأي وجه ، ولا سيما وجه الفطرة التي يجب إقامتها في كل مشي : " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها " (٣٠:٣٠) أ هو ﴿ أهدي أمن يمشي سوياً ﴾ موجهاً وجه الفطرة إلى الدين حنيفاً ﴿ على صراط مستقيم ﴾ ٢٣- ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار ﴾ للسمع والابصار ﴿ والأفئدة ﴾ القلوب التي لها أن تتفقد بالنور بسمع وإبصار وتعقل صالح ﴿ قليلاً ماتشكرون ﴾ وكثيراً ما تكفرون كفرة وكفراناً .

٢٤- ﴿ هو الذي ذرأكم ﴾ إظهاراً ﴿ في الأرض ﴾ " والله أنبتكم من الأرض نباتاً " (٣١:٧٠) ﴿ وإليه تحشرون ﴾ جمعاً .

٢٥- ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ الحشر ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ ولإرباط لصدق الوعد بمعرفة متاه ومداه .

٢٦- ﴿ قل إنما العلم ﴾ بمتاه ﴿ عند الله ﴾ لا سواه ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾ إنذارى الرسولي بينات آيات الله .

٢٧- ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ كُمُوتًا ﴾ المحشر ﴿ زلقة ﴾ قريبة إليهم ، بأشراطه كالرجعة وبنفسه. مشاركة ﴿ سيئت ﴾ إذا ﴿ وجوه الذين كفروا ﴾ به ، بكل الوجوه ﴿ وقيل ﴾ من قائل زباني ﴿ هذا الذي كتتم به تدعون ﴾ : تطلبونه متعتين هازئين " متى هذا الوعد إن كتتم صادقين " فقد أتى متاه بمداه ، ولات حين مناص وقد فات يوم خلاص .

٢٨- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ ﴾ من المؤمنين ، في النذارة وكما تطلبون ﴿ فمن يجير الكافرين ﴾ بالله ﴿ من عذاب اليم ﴾ من الله ، بانقطاع الدعوة الربانية بعد إذ حصلت ، فكما الإنذار فرض لتلك الإحارة كذلك دوامتها لدوامه الإحارة ، فلا يفيدكم هلاكنا لو هلكنا ، بل يضركم .

٢٩- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ ﴾ الرحمن ﴿ رحمة عامة ، فضلاً عن الخاصة ﴿ آمننا به ﴾ أنفسنا من عذاب اليم ﴿ وعليه توكلنا ﴾ في مسيرنا ومصيرنا إلى الرحمن ﴿ فستعلمون ﴾ غداً ﴿ من هو ﴾ غارق ﴿ في ضلال مبين ﴾ نفسه ، عند مجيء العذاب ، مهما تجاهلتم عنه هنا .

٣٠- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاءُكُمْ ﴾ كمادة حياة ، جسمية أوروبية ﴿ غوراً ﴾ في الأرض أو في السماء ﴿ فمن يأتيكم بماء ﴾ معين ﴿ معين لكم ﴾ تستمدون به حياة ، روحاً أو جسماً " قل هو الرحمن آمننا به " .

﴿ سورة القلم ﴾

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهَذَا تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاءُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَذُوا التَّوَدُّهِ فِيْ دَهْنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولَى ﴿١٥﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قسماً بـ ﴿ ن ﴾ وعلها النبي ، يقسم بنبوته نفسه ﴿ و ﴾ قسماً بـ ﴿ القلم ﴾ وهو هنا قلم النبوة الراسمة رسالات الوحي ﴿ و ﴾ قسماً بـ ﴿ ما يسطرون ﴾ هـ من وحي على قلب النبي (ص) فـ " يسطرون " هنا جمعاً تعني كافة رسل الوحي بمن فيهم الروح الأمين ، أقسام برهان ونوريين هو النبي نفسه فإنه يجمع الثقلين : القرآن ومحمد ، فهو عمدة القرآن وقرآن محمد ، دليل واحد على ثبوته ، بأنه . ٢- ﴿ ما أنت بنعمة ربك ﴾ النبوة ﴿ مجنون ﴾ فهل إن نور الوحي الأخير على نور الفؤاد الأخير جنون كما كانوا يقولون ويقولون . ٣- ﴿ وإن لك لأجراً ﴾ من ربك ﴿ غير ممنون ﴾ عليك منه ، ولا منقطع عنك مادمت حياً ، ولا بعدك عن المكلفين لدوامه وحيه تكليفاً حتى القيامة الكبرى . ٤- ﴿ وإنك لعلى ﴾ عبطاً ﴿ خلق عظيم ﴾ تأكيدات أربع لخلق المنقطع النظر ، والعظيم عند الله هو إله العظمة إن صح التعبير ، فكيف هو " عبس وتولى . أن جاءه الأعمى " (٢: ٨٠) وليس العابس إلا على سوء عظيم من خلق . ٥- ﴿ فستبصر ﴾ عياناً ، كما تعلم الآن ﴿ ويصرون ﴾ علماً وعياناً بعد تجاهل الآن .

٦- ﴿ بأيكم ﴾ العقل ﴿ المفتون ﴾ بفتنة الجنون . ٧- ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ نكراناً للنبوة إلى أن جنتوه ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ إليها فيك . ٨- ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ الله في نبوتك ، مدهانة . ٩- ﴿ وذوا التودهن ﴾ إليهم ﴿ فيدهنون ﴾ إليك ، ولامدهانة وأنصاف حلول في حكم الله " أفبهذا الحديث أنتم مدهنون . وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون " (٨٢: ٥٦) .

١٠- ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ بما يخلف ﴿ مهين ﴾ في خلقه بخلفه . ١١- ﴿ هماز ﴾ غياب ﴿ مشاء بنميم ﴾ .

١٢- ﴿ مناع للخير ﴾ كله ﴿ معتد ﴾ على الحق وأهليه ﴿ أئيم ﴾ إبطاء عما يجب . ١٣- ﴿ عتل ﴾ أخذ بمجامع الرذائل تاركاً حوامع الفضائل ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ لأصل له ولادة ولا تربية . ١٤- ﴿ ل ﴾ أن كان ذا مال وبنين .

١٥- ﴿ إذا تتلى عليه آياتنا قال ﴾ إنها ﴿ أساطير ﴾ خرافات مسطورة من ﴿ الأولين ﴾ فلا أصالة له حاضراً ولا ماضياً غابراً .

- سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ آغِدُوا عَلَيْنَا حُرثًا كَمَا كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَيْنَا حُرثٌ قَدِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلِزَأْتُلْ لَكُمْ لَوْلَا تَسْبِحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّضُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا لَوِئَلَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْبِرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾
- ١٦- ﴿ سنسبه على الخرطوم ﴾ وشماً وضماً ، علامة الكفر على أنفه كخرطوم الفيل إستكباراً ، وهو الوحيد ، وقدوسم على خرطومه يوم بدر ، ثم يوسم في الرزخ والرجعة والقيامة . ١٧- ﴿ إنابلوناهم ﴾ أولاء الحمافي الأتقاد ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ البستان هنا ﴿ إذ أقسموا ﴾ بما أقسموا ﴿ ليصرمنها ﴾ قطع الجنة بثمراتها ، حالكونهم ﴿ مصبحين ﴾ .
- ١٨- ﴿ و ﴾ الحال أنهم ﴿ لا يستنون ﴾ بالله بقول : إنشاء الله ، ولا أهل الله ان يتفقوا منها عليهم في سبيل الله ، إعتداء على الله وأهل الله .
- ١٩- ﴿ فطاف عليها ﴾ الجنة ﴿ طائف من ربك ﴾ صرماً بصرمهم ، وحرماً بجرمهم ، فصرموها مع أصلها ﴿ و ﴾ الحال أن ﴿ هم نائمون ﴾ ليلاً .
- ٢٠- ﴿ فأصبحت ﴾ جنتهم ﴿ كالصريم ﴾ المقطوعة الأثمار ، بل والأشجار وهم غافلون . ٢١- ﴿ فننادوا ﴾ فيما بينهم حالكونهم ﴿ مصبحين ﴾ كما أقسموا . ٢٢- ﴿ أن إغدوا ﴾ بكرة ﴿ على حرثكم ﴾ بحرصكم ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ حرثكم . ٢٣- ﴿ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴾ في أقدام وإقدام وفي الكلام ، إحفافاً عن كل جهر .
- ٢٤- ﴿ ل ﴾ أن لا يدخلنها ﴿ الجنة ﴾ اليوم عليكم مسكين ﴿ واحد ، خلاف سائر الأيام . ٢٥- ﴿ وغدوا ﴾ أصبحوا أمام أملمهم الخليف ﴿ على حرث ﴾ منع عن حدة وغضب ، حالكونهم ﴿ قادرين ﴾ قدرة وقدرأ وقد تباينا عن الواقع المصروم من رب العالمين . ٢٦- ﴿ فلما رأوها ﴾ هكذا ﴿ قالوا إننا لضالون ﴾ سبيل الحق بداية : " ولا يستنون " .
- ٢٧- ﴿ بل نحن محرومون ﴾ عن حرثنا والجنة نهاية " خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين " (١١:٢٢) . ٢٨- ﴿ قال أوسطهم ﴾ عمراً ، لا إيماناً حيث الأكبر هو أخرى هنا ﴿ ألم أقل لكم ﴾ عند إقسامكم ﴿ لولا تسبحون ﴾ الله أن استنونا " ولا يستنون " .
- ٢٩- ﴿ قالوا سبحان ربنا ﴾ عما غفلنا ﴿ إننا كنا ظالمين ﴾ أنفسنا . ٣٠- ﴿ فأقبل بعضهم على بعض ﴾ منهم وعليهم هم دون أوسطهم ﴿ يتلامزون ﴾ فيما بينهم . ٣١- ﴿ قالوا ﴾ فيما بينهم ﴿ ياويلنا إننا كنا طاغين ﴾ على الله وعلى أهل الله ، بل على أنفسنا . ٣٢- ﴿ عسى ربنا ﴾ بعدما تنذمنا ﴿ أن يبدلنا ﴾ عن جنتنا ﴿ خيراً منها ﴾ هنا وفي الأخرى ﴿ إننا إلى ربنا راغبون ﴾ عما أخطأنا . ٣٣- ﴿ كذلك ﴾ العظيم هنا ﴿ العذاب ولعذاب الآخرة أكبر ﴾ منه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ولكنهم يجهلون . ٣٤- ﴿ إن للمتقين عند ربهم ﴾ في الآخرة عندية الزلفى بعالمه الخاص ﴿ جنات النعيم ﴾ . ٣٥- ﴿ أف ﴾ بعد ذلك ﴿ نجعل ﴾ هنا وهناك ﴿ المسلمين كالمجرمين ﴾ في عذاب كعذابهم ، أودون ثواب للمسلمين كما المجرمين ، أوتسوية على أية حال . ٣٦- ﴿ مالكم ﴾ من تخبط عشواء ﴿ كيف تحكمون ﴾ لأعدل العادلين . ٣٧- ﴿ أم لكم كتاب ﴾ وحي ﴿ فيه تدرسون ﴾ ما تقولون ، مما يدل على أن الحجة هو كتاب الله فحسب .
- ٣٨- ﴿ إن لكم فيه ﴾ الكتاب ﴿ لما تخبرون ﴾ مثل ذلك الحكم الظالم . ٣٩- ﴿ أم لكم إيمان علينا ﴾ فيما تقولون ، هي ﴿ بالغة ﴾ بمفعولاتها ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ فكما لكم أحكام ظالمة بإيمانكم هنا ، كذلك ليوم الأخرى ﴿ إن لكم لما تحكمون ﴾ بإيمانكم .
- ٤٠- ﴿ سلهم أيهم بذلك ﴾ الذي ذكر ﴿ زعيم ﴾ زعماً فضلاً عن علم . ٤١- ﴿ أم ﴾ لا هذا ولا ذاك ، بل ﴿ لهم شركاء ﴾ لله ﴿ فليأتوا بشركالهم ﴾ بما يقولون ﴿ إن كانوا صادقين ﴾ . ٤٢- ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ لهم في سوقهم ، عما كان حقيقاً عنهم : " لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد " (٢٢:٥٠) ﴿ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ أن يسجدوا .

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أُجْرًا فَهُمْ لَا يَعْطُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَنِبْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أُدْرِكُ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُنْخَلٍ خَائِبَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

٤٩- ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أن "نادى في الظلمات ألا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" (٨٧:٢١) ﴿لَبِذًا﴾ منفوراً ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ الصحراء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ لأقل تقدير، إذ "لولا أنه كان" فيما كان "من المسيحين. للبت في بطنه إلى يوم يعثون" (١٤٤:٣٧) . ٥٠- ولكن بسابق تسيبته ولاحقه ﴿فاجتنبه ربه فجعله من الصالحين﴾ المرسلين، مما يدل على أنه ما كان رسولا رسمياً من ذي قبل . ٥١- ﴿وَإِنْ يَكَادُ كِيدًا وَكُودًا﴾ الذين كفروا ليزلقونك ﴿إِزْلَالًا وَإِضْلَالًا﴾ بأبصارهم ﴿إِبْصَارًا﴾ استغزازاً "وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها" (٧٦:١٧) ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ﴾ "وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً" (٧٦:١٧) .

٥٢- ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ من الله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أجمعين ، ذكر محمد في قرآني "نور على نور" .

﴿سورة الحاقة﴾

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحاقة . الحقيقة الحقة المؤكدة . ٢- ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ . ٣- ﴿وَمَا أُدْرِكُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ إلا وحسي من صاحب الحاقة ، وهي القارعة . ٤- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ الحاقة ، التي تفرعهم وتضرعهم كمتفرع العالم كله . ٥- ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا﴾ الصيحة ﴿الطَّاغِيَةِ﴾ "فتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون" (٤٤:٥١) . ٦- ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ بالغة في الصر والبرد القرم ﴿عَاتِيَةٍ﴾ متجاوزة حد الصر والضر . ٧- ﴿سَخَّرَهَا﴾ الله ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ يحسمهم ويحطمهم ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُنْخَلٍ﴾ محاوية ﴿مَنْقَلَعَةٍ عَنْ جُذُورِهَا﴾ "إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر" (٢٠:٥٤) . ٨- ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ حالة ﴿بَاقِيَةٍ﴾ إلا باقية بآثارهم الطاغية "فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم" (٢٥:٤٦) الخاربية الخالية .

٤٣- حال كونهم ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارِهِمْ﴾ باطناً إلى ظاهره خشوع الأبصار هناك ، خلاف إحداقها إلى الباطل هنا ﴿تَرَهِقُهُمْ﴾ حيطه بهم ﴿ذَلَّةٌ﴾ على مرضهم بما فعلوا ﴿و﴾ الحال أنهم ﴿قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾ هنا ﴿إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ ظالمون . ٤٤- ﴿فَذَرْنِي﴾ دون محاولة منك إلا الدعوة ﴿و﴾ مع ﴿مَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ الذي جئت به كحياة الحساب ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ بمستقبل أمرهم الأمر ، درجاً في العذاب إملاء وإمهالاً في راحة النعمة النعمة ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

٤٥- ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ باستدراجهم بكيدي العادل المكين ﴿إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ أصيل يضرب على من الحياة المكيدة المستدرجة : "ولا يحسبن الذين كفروا أنما غلبي لهم خير أنفسهم إنما غلبي لهم ليزدادوا إثمًا ولهم عذاب مهين" (١٧٨:٣) . ٤٦- ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أُجْرًا﴾ على رسالتك ولذلك ﴿فَهُمْ مِنْ مَفْرُومٍ﴾ أمامك ﴿مَنْقَلُونَ﴾ فلا يقبلون الحق إستقبالاً لأحر ، عن إيمان لا دافع عنه إلا إياه . ٤٧- ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ من الله أوسوا ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ إياه ، فعليه - إذاً - يعتمدون . ٤٨- ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ الرسولي الحالي والمستقبلي دونما إستعمال ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ "ذا النون" "يونس" ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ هو مكظوم الغضب عن قومه بما كضمه الله أن تابوا فدفع الله عنهم العذاب .

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُمْ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْبَقِيَّةِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾

٣٥- ﴿ فليس له اليوم ههنا حميم ﴾ يحم معه ويلتحم، من إيمان بالله، وعطف على خلق الله، وشفيق بإذن الله: "إلا حميماً وغساقاً" (٢٤:٧٨) "يُصَّبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ" (١٩:٢٢) "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين" (٦٧:٤٣) . ٣٦- ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ لبعض أهل الجحيم من كل قبيح قبيح . ٣٧- ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ هكذا "ليس لهم طعام إلا من ضريع" (٦:٨٨) يبكاء ضارع فارح .

٣٨- ﴿ فلا أقسم بما تبصرون ﴾ وما لا تبصرون ﴾ يعنيان كل شيء هو آية الحق والصدق، لا أقسم بها، لأن الرسول بكتابه أفضل الآيات . ٤٠- ﴿ إنه ﴾ القرآن ﴿ لقول رسول ﴾ من الله، لانفسه ﴿ كريم ﴾ عند الله لانفسه . ٤١- ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ أياً كان ﴿ قليلاً ما تؤمنون ﴾ إن تؤمنوا . ٤٢- ﴿ ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون ﴾ الحق الحقيقي بالتصديق . ٤٣- بل هو ﴿ تنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حيث يظهر فيه الربوبية العالمية، فلاحاجة إلى إقسام بغير القرآن لوحيه، بل هو أدل دليل على وحيه: "والقرآن الحكيم. إنك لمن المرسلين" . ٤٤- ﴿ ولو ﴾ مستحيلاً ﴿ تقول ﴾ كذباً ﴿ علينا ﴾ رب العالمين ﴿ بعض الأقاويل ﴾ وهو ثابت الرسالة منا . ٤٥- ﴿ لأخذنا منه ﴾ رسالة الوحي ﴿ باليمين ﴾ الرباني، دون إبقاء لرسالته وهو متقول . ٤٦- ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ وتين الوحي، أو معه وتين حياته .

٤٧- ﴿ فما منكم من أحد عنه ﴾ مدافعين ﴿ حاجزين ﴾ إذ لا يصر ربنا على كذب من رسوله . ٤٨- ﴿ وإنه ﴾ القرآن ومحمد، وكذلك ذلك الأخذ والقطع "لو تقول علينا" لذكورة للمتقين ﴿ . ٤٩- ﴿ وإننا ﴾ بجمعية العلم ﴿ لنعلم أن منكم مكذبين ﴾ . ٥٠- ﴿ وإنه ﴾ كذلك ككَلِّ ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ تحسراً وتغيظاً على واقع الحق المبين . ٥١- ﴿ وإنه ﴾ كذلك ﴿ لحق اليقين ﴾ لاجول عنه . ٥٢- ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ حيث ربك هكذا بوحيه البارع القارع المكذبين "والحمد لله رب العالمين"

﴿ سورة المعارج ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . سأل سائل ﴾ عذاباً هنا ﴿ ب ﴾ سبب ﴿ عذاب ﴾ هو لاحتالة ﴿ واقع ﴾ يوم الدين، أن لو كان هناك عذاب فليأتنا هنا منه عذاب "وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" (٣١:٨) "أفبعذابنا يستعجلون" (٢٠٤:٢٦) "وقالوا ربنا عجل لنا قطناً قبل يوم الحساب" (١٦:٣٨) . ٢- ﴿ عذاب واقع ﴾ للكافرين ﴿ بحيث ﴾ ليس له دافع ﴿ عذاب واقع من الله " ليس له دافع " ٣- ﴿ من الله ذي المعارج ﴾ إليه، حيث يعرج إليه كل عارج كما يناسب ربانيته، ومن ذلك أنه: ٤- ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ عملاً ليوم الحساب ﴿ في يوم ﴾ زمان ﴿ كان مقداره ﴾ في مقاديرنا ﴿ خمسين ألف سنة ﴾ وكما "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" (٤٧:٢٢) فكلا الألف والخمسين الألف هما "مما تعدون" وعمل "يوم" هنا وهناك هو واحد الزمان الربوبي وهو أبسط حركة وأولها للمادة، تدليلاً على عدم حاجته تعالى لإمضاء أمره إلى طائل زمان . ٥- ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ . ٦- ﴿ إنهم يرونه بعيداً ﴾ . ٧- ﴿ ونراه قريباً ﴾ . ٨- ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ دردي الزيت . ٩- ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ الصوف المنفوش . ١٠- ﴿ ولا يسأل حميم حميماً ﴾ .

- يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ يَنْفَتِدُونَ مِنَ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَيْنِهِ ﴿١١﴾
 وَصَلَّحْتَهُ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصَّلْتَهُ الَّتِي تُوْرِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَلظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوْىِ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا
 مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ خَلُوعًا ﴿١٩﴾
 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا
 الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي
 أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
 بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ
 رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ
 أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
 ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
 وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
 أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ
 عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٦﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
 أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٧﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾
 غَيْرُهُ عَنْهُ ، دَفْعًا لِلشَّرِّ عَنْ نَفْسِهِ وَحُبًّا لِلْخَيْرِ إِلَىٰ نَفْسِهِ . ٢٢- ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ اللَّهُ ، لِصَلَاةِ النُّورِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ ، تَخْرُجًا فَتَخْرُجًا عَنْ
 الظُّلُمَاتِ . ٢٣- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ دُونَ تَسَاهُلٍ وَسَهْوَعَتِهَا . ٢٤- ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ حَقٌّ مَّعْلُومٌ
 عِنْدَهُمْ مِمَّا قَرَّرَهُ اللَّهُ . ٢٥- ﴿لِلسَّائِلِ﴾ حَاجَتُهُ ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ عِنْدَ لَعْدَمِ سَوَالِهِ . ٢٦- ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الْجِزَاءُ ،
 مُتَقِينَ اللَّهَ ، عَنْ عَذَابِ اللَّهِ . ٢٧- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ عِنَابَةٌ مَخْتَلِطَةٌ بِخَوْفٍ ، عَائِشِينَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ .
 ٢٨- ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ﴾ بَرُّوْبِيَّتِهِ الْعَادِلَةَ ﴿غَيْرِ مَأْمُونٍ﴾ شَعُورًا بِالتَّقْصِيرِ فِي جَنْبِ اللَّهِ . ٢٩- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ﴾ جَنْسِيَّةٌ شَهْوَانِيَّةٌ
 ﴿حَافِظُونَ﴾ عَنْ كُلِّ شَهْوَةٍ بِمِثْلِهَا: جَمَاعًا بِمَقْدَمَاتِهِ أَوْ تَلْقِيحِ الْمَنِيِّ فِي غَيْرِ الزَّوْجِ أَوْ إِمْسَاءً . ٣٠- ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ دَوَامًا وَأَنْقِطَاعًا
 ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ عَلَيْهِمْ كَكُلِّ ﴿غَيْرِ مَلُومِينَ﴾ . ٣١- ﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ﴾ شَهْوَةٌ جَنْسِيَّةٌ ﴿وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ ، وَمِنْهُ
 الْعَادَةُ السَّرِيَّةُ إِمْسَاءً ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ عَنْ حَقِّهِمْ . ٣٢- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾ الْحَقُّ ، بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ ، أَوْ خَلْقَهُ
 ﴿رَاعُونَ﴾ دُونَ حَيَاتِهِ . ٣٣- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ "لَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ" . ٣٤- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ حَفَافًا عَلَىٰ كَلِمَا يَشْرُطُ
 فِيهَا ، دُونَ دَوَامَةٍ فِي أَصْلِهَا وَهِيَ فَاضِيَّةٌ عَنْ شَرْطِهَا ، بَلْ هِيَ فَائِضَةٌ بِهَا . ٣٥- ﴿أُولَئِكَ﴾ هُمْ ﴿فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ .
 ٣٦- ﴿قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾ عِنْدَكَ وَمَعَكَ ، شَاهِدِينَ حَقِّكَ ﴿مُهْطِعِينَ﴾ شَاخِصِينَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَيْكَ .
 ٣٧- ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ مُتَفَرِّقِينَ عِنْدَكَ وَهُمْ مُبْصِرُونَ . ٣٨- ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ .
 ٣٩- ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ "هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ لَمْ يَكُنْ شَيْعًا مَّذْكُورًا" فَكَيْفَ يُدْخَلُ جَنَّةَ نَعِيمٍ عَلَىٰ
 قُدْرَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا بِصَالِحِ إِيمَانِهِ وَعَمَلِهِ .

٤٠- ﴿فلا أقسم﴾ إذلا حاجة إلى إقسام بأي أقسام ﴿برب المشارق﴾ للشمس إذ كل يوم له مشرق دون الآخر ، كما المشرق والمغرب الأعلى والأدنى وكذلك للقمر وسواهما مهما اختلفت عن الشمس فيهما ﴿و﴾ كذا ﴿المغرب إنا لقادرون﴾ كما قدرنا أن نبدل النطفة إنساناً .

٤١- "لقادرون" ﴿على أن نبدل﴾ إياكم ﴿حيراً منهم﴾ "إن يشأ ينهبكم ويأت بخلق جديد" (١٥:٣٥) هنا ، ثم هناك "على أن نبدل أمثالكم وننشأكم فيما لا تعلمون" (٦١:٥٦) إنشاءً لأمثال صوركم في خلاصة أجسامكم ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ أن تسبقنا قدرة أخرى أو عجز أو منعة فلا تبدل . ٤٢- ﴿فذرهم﴾ لحالم الرديفة ﴿بخوضوا﴾ في إبطال الحق وإحقاق الباطل ﴿ويلعبوا﴾ كالأطفال ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ إياه . ٤٣- وهو ﴿يوم يخرجون﴾ أحساداً كالأولى ﴿من الأحداث﴾ القبور ﴿سراعاً كأنهم﴾ إلى نصب ﴿أعلام منصوبة مقصودة﴾ يوفضون ﴿إفاضة جمعة كما يوفض من عرفات إلى المشعر بكل حيرة .

٤٤- حال كونهم ﴿خاشعة أبصارهم﴾ بإبصارهم ﴿ترهقهم﴾ حطة عليهم ﴿ذلة﴾ أمام القدير المتعال ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ إياه .

﴿سورة نوح﴾

١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم . إنا أرسلنا نوحاً﴾ ولي العزم الأول

﴿إنا أرسلنا نوحاً﴾ إلى قومه ﴿أن أنذركم من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ قال يا قوم إني لكم نذير مبين ﴿أن أعبدوا الله وأتقوه وأطيعون﴾ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴿فلم يزدهم دعواي إلا فراراً﴾ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ﴿ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً﴾ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴿

﴿إلى قومه﴾ وهم المكلفون أجمع ﴿أن أنذركم من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ هنا غرقاً ، ثم في البرزخ والأخرى عذابات أخرى .

٢- ﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ إنذارى بحقه وحقته ، دون إجمال ولا إجمال ، إنذاراً بنفسه أم برسول منه ، ولم يكونوا إلا قلة تكفيهم سفيته مهما كبرت . ٣- ﴿أن أعبدوا الله﴾ لاسواه ﴿واتقوه﴾ في كل شيء ﴿وأطيعون﴾ في تقواه تركاً لطغواه .

٤- ﴿يغفر لكم﴾ إذا بعضاً ﴿من ذنوبكم﴾ أمامه ، مهما لا يغفر حقوق خلقه أمامهم إلا باستغفار آخر ، وكذلك هذه الذنوب قبل الإيمان فإن لها بعده حكم آخر "قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف" (٣٨:٨) ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ عن كل أجل معلق قبل مسماه ﴿إن أجل الله﴾ المسمى فإن غيره منكم وإليكم ﴿إذا جاء﴾ تحقيقه ﴿لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ ولكنكم تجهلون أو تتجاهلون عن تقصير . ٥- ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً﴾ مواصلة في دعوتي كما أستطيع .

٦- ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ عن الحق ، كما "ونزل من القرآن ما هوشفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً" (٨٢:١٧) .

٧- ﴿إني كلما دعوتهم لتغفر لهم﴾ من ذنوبهم ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ كيلا يسمعون ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ كيلا يعبوك ^{واصتروا} ﴿واستكبروا استكباراً﴾ كيلا يتبعوك . ٨- وقد كانت بداية الدعوة إسراراً فردية ﴿ثم إني دعوتهم جهاراً﴾ جمعية على رؤوس الأشهاد .

٩- ﴿ثم﴾ جمعاً بين الدعوتين ﴿إني أعلنت لهم﴾ في موضعه ﴿وأسررت لهم﴾ في موضعه ﴿إسراراً﴾ خاصاً كأنه إعلان ، والجمع بينهما بعد المرحلتين الأولتين إسراراً وإعلاناً .

١٠- ﴿فقلت﴾ فيما قلت لهم ﴿استغفروا ربكم﴾ بإيمانكم "يغفر لكم من ذنوبكم" ثم بعده يغفر لكم الباقية من ذي قبل وبعده ﴿إنه كان﴾ منذ كان عصيان ﴿غفاراً﴾ كأصل وجه العاصين ، مهما كان أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة .

١١- ومن غفاريته لما هنا ﴿ يرسل السماء ﴾ برحماتها ﴿ عليكم ﴾
 مداراً ﴿ مغواراً ﴾ . ١٢- ﴿ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ﴾
 بساتين ﴿ ويجعل لكم أنهاراً ﴾ : "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
 عليهم بركات من السماء والأرض" (٩٦:٧) . ١٣- ﴿ ما لكم ﴾
 ماداءكم وما دواءكم ﴿ لا ترحون الله وقاراً ﴾ وأنتم توقرون خلقه ،
 وشهواتكم . ١٤- ﴿ والحال أنه ﴾ قد خلقكم أطواراً ﴿ من طور إلى
 طور ، أشخاصاً وجمعاً ، مما ينفي عنه الصفة العمياء ، من أطوار جنينية
 ثم بعد الولادة ، ثم أطوار جمعية ، فقد يحول بإيمانكم طور القنر والضيق إلى
 طور إرسال السماء وإمدادكم . ١٥- ﴿ ألم تتروا ﴾ عقيدية وعلمية ،
 لاشهوداً : "وما أشهدتهم خلق السماوات والأرض" (٥١:١٨) ﴿ كيف
 خلق الله سبع سماوات طباقاً ﴾ فقد نامل رؤية علمية لتلك الكيفية بما قد
 نراه في أسفارنا الجوية "قل انظروا ماذا في السماوات والأرض"
 (١٠٩:١٠) "وكان من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها
 معرضون" (١٠٥:١٢) . ١٦- ﴿ وجعل القمر ﴾ لكم ﴿ فيهن نوراً ﴾
 ﴿ وجعل الشمس ﴾ لكم ﴿ سراجاً ﴾ . ١٧- ﴿ والله أنبتكم من الأرض ﴾
 نباتاً ﴿ حلقاً منها منذ البداية حتى النهاية ﴾ . ١٨- ﴿ ثم يعيدكم فيها ﴾
 ثم ﴿ يخرجكم ﴾ منها ﴿ إخراجاً ﴾ كما السجدتان ، حيث ترمزان إلى ذلك .

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ قَدَرَارًا ﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ
 لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿ وَقَدْ
 خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
 طِبَاقًا ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿ وَاللَّهُ
 أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
 إِخْرَاجًا ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿ لِيَتَسَلَّكُوا مِنْهَا
 سُبُلًا فَيَجَاجِبَ ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَعْصُوفٌ وَآتَبِعُوا مِنْ لَزِيذَةِ
 مَالِهِ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿ وَقَالُوا
 لَا تَنْذِرُنَا الْهَتَكُمْ وَلَا تَنْذِرُنَا وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
 وَنَسْرًا ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿ مِمَّا
 خَطِئْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَكَلِمَةً يَبْعُدُونَ عَنْ دُونَ
 اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ
 دِيَارًا ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
 كَفَّارًا ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
 مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿

١٩- ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾ لتبسطوها وتبسطوا فيها . ٢٠- ﴿ لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً ﴾ وجعلنا فيها فجاجاً
 سبلاً لعلهم يهتدون " (٣١:٢١) . ٢١- ﴿ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً ﴾ وهم رعوس
 الضلالة وهؤلاء أتباعهم . ٢٢- ﴿ أولاء ﴾ مكرؤا مكرأ كبيراً ﴿ في إضلالهم هؤلاء الضعفاء .
 ٢٣- ﴿ وقالوا ﴾ لهم ﴿ لا تاذن آهتكم ﴾ كمجموعة لاسيما رعوسهم : ﴿ ولا تاذن ودأ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾
 خمس كانوا يراؤونهم ربحاً بعيداً من زمن الإشراف . ٢٤- ﴿ وقد أضلوا ﴾ رعوس الضلالة ﴿ كثيراً ﴾ من الناس ، كما أضلهم الآلهة
 كوسائل غير شاعرة ﴿ ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً ﴾ هنا وفي الأخرى " فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" .
 ٢٥- ﴿ مما عظيماهم أغرقوا ﴾ في الطوفان العام ﴿ فأدخلوا ناراً ﴾ برزخية وهي في البحر المحيط ، مما يدل على حياة برزخية ، دون
 تناف بين نارها وماء الدنيا ﴿ فلم يجدوا لهم ﴾ هناك ﴿ من دون الله أنصاراً ﴾ خلاف ما كانوا يزعمون .
 ٢٦- ﴿ وقال نوح ﴾ قبل الطوفان ﴿ رب لا تذر على الأرض ﴾ كلها ﴿ من ﴾ هؤلاء ﴿ الكافرين دياراً ﴾ أحداً .
 ٢٧- ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ﴾ المستضعفين ﴿ ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ وكما أوحى إليه " إنه لن يؤمن من قومك إلا
 من قد آمن فلابتئس بما كانوا يفعلون " (٣٦:١١) فهنا " ولقد نادانا نوح فلنعم المهيبون " (٣٥:٣٧) مما يدل على ان نداءه لفرقهم كان
 بعد وحيه هذا ، فكانت - إذا - بإذنه تعالى ، فقد " أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم
 ظالمون " (١٤:٢٩) . ٢٨- ﴿ رب اغفر لي ولمن دخل بيتي ﴾ الإيمانى ، بيتاً أوسقينية ﴿ مؤمناً ولـ ﴾ كل ﴿ المؤمنين والمؤمنات ﴾
 قبلي وبعدي ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ إهلاكاً وهوراً " إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون " (١٣٩:٧) ومزيد التبار
 هو مزيد الضلال عذاباً يوم الدنيا .

﴿ سورة الجن ﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُ قَعَلَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ
وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ
يَعْنِي فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ
وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْمُرَ
اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْمُرَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى
آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، قل أوحى إلي ﴾ من ربي ﴿ أنه ﴾
استمع نفر ﴿ جمع نافر إنباعاً إلي ﴾ من ﴿ قبيل ﴾ الجن ﴿ وهم ﴾
مكلفون أمثالنا ، مستورين عنا ، مخلوقين قبلنا : "والجان خلقناه من قبل
من نار السموم" (٢٧:١٥) إذ نفرهم الله إليك صرفاً : "وإذ صرفنا إليك
نقرأ من الجن يستمعون القرآن" (٢٩:٤٦) ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم إذ رجعوا
إليهم ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً ﴾ " كتاباً أنزل من بعدموسى مصدقاً لما بين
يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم" (٣٠) . ٢- ﴿ يهدي إلى الرشيد ﴾
ربانياً ﴿ فآمنا ﴾ أنفسنا عن ظلمات ﴿ به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾ فإنه
كتاب يدل بنفسه على ربانية آياته في كل ما يتطلب الإيمان .

٣- ﴿ وقالوا ﴾ أنه ﴿ شأننا قرآناً ﴾ تعالى جد ﴿ عظمة ﴾ ربنا ﴿
عن شريك إذ ﴾ ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ﴿ منها أصلياً، أو شرفياً .

٤- ﴿ وأنه كان يقول سفيها ﴾ الشيطان وذريته ﴿ على الله شططاً ﴾
متفرقاً من القول الباطل البعيد ، أن له شركاء . ٥- ﴿ وأنا ظننا ﴾ ظن
الخير بقلوبنا ﴿ أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ فـ " لن " المحبلة
تذهب برحاحة الظن إلى قطعية العلم عقلياً مهما كان ظناً قليلاً .

٦- ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون ﴾ في مهالك ومهاري ﴿

﴿ رجال من الجن فزادوهم ﴾ رجال من الجن ﴿ رهقاً ﴾ مما يدل على أن عوذ الإنس بالجن رهق على رهق ، وأن الإنس متقدم على
الجن ، والاستعاذة بغير الله رهق ولا سيما بمن دونك ، ثم "رجال من الجن" دليل أنهم حنسان ، ذكر وأنثى .

٧- ﴿ وأنهم ﴾ رجال من الإنس ﴿ ظنوا ﴾ زعماً حايوياً ﴿ كما ظنتم ﴾ أنتم الجن قبل ﴿ أن لن يبعث الله أحداً ﴾ زعم استحالته .
٨- ﴿ وأنا ﴾ على حذارتنا لرسالة الوحي ﴿ لمسنا ﴾ حالياً ﴿ السماء ﴾ لإستراق السمع وحياً من الملأ الأعلى ﴿ فوجدناها ملئت حرساً
شديداً ﴾ يحرسها ، وهم ملائكة من الله ﴿ وشهباً ﴾ نيازك نارية من مدافع بنحومها . ٩- ﴿ وأنا كنا ﴾ قبل رسالة القرآن ﴿ نقعد
منها ﴾ سماء الوحي ﴿ مقاعد للسمع ﴾ وحياً كما قررها الله ﴿ فمن يستمع الآن ﴾ وحي السماء ﴿ يجد له شهاباً رصداً ﴾ يرصده ،
كأن له عيناً تراقب المستمعين ، فرسل الجن كانوا يستمعون الوحي من الملأ الأعلى قبل الرسالة الأخيرة ، رغم منعة شديدة لشياطينهم
هناك " وحفظاً من كل شيطان مارد . لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب " (٨:٣٧) .

١٠- ﴿ وأنا لاندري ﴾ إذا ﴿ أشر أريد ﴾ بمن في الأرض ﴿ لإنقطاع وحي السماء عنا ، وحدث شهاب رصداً وحرس شديد
﴿ أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ هو الوحي الأخير ، الشامل لكل وحي وزيادة ، إنقطاعاً عن غير محمد (ص) .

١١- ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ في جنسنا الجني مثلنا نحن كالرسل ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ دون صلاح رسولي ﴿ كنا ﴾ منذ كنا ﴿ طرائق
قدداً ﴾ من الهدى والضلالة ، فريق بقية الهدى على درجاتها ، وآخر بقية الضلالة على درجاتها .

١٢- ﴿ وأنا ظننا ﴾ علماً بعقولنا ، ظناً بقلوبنا ﴿ أن لن نعجز الله في ﴾ هذه ﴿ الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾ منها إلى غيرها .
١٣- ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآنية ﴿ آمنا به ﴾ : الله ، تمام الإيمان على ضوء القرآن ﴿ فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ﴾ ضرراً
أياً كان في سبيله ﴿ ولا رهقاً ﴾ اضطراباً شاملاً ، بل كله نفع وأمان شامل كامل ومن الصدف القاصدة أن فسرنا سورة الجن أمام مسجد
الجن بمكة المكرمة ، في السنة الأولى من السنتين المكرمتين من اقامتي بام القرى ، بـ " حجون " في سني الهجرة السبعة عشر سنة من شر الشاه .

١٤- ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ﴿ اللَّهُ ﴾ ﴿ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ ﴾ ﴿ أَمَامَ اللَّهِ ﴾ ، أن لنا قسطاً وله قسط آخر فلا نسلم له ، وهنا "المسلمون" تعم غير شياطينهم ، بدرجاتهم ، رسلاً وسواهم من مسلميهم ، فـ "القاسطون" هم كفارهم الشياطين ، وهناك "الصالحون" هم رسلهم ، و"دون ذلك" هم من دونهم مؤمنين وكافرين ﴿ فمن أسلم ﴾ ﴿ أيأ كان ﴾ ﴿ فأولئك تحروا رشداً ﴾ ﴿ حربياً لأعلاه مثلنا ، ولما دونه كسائر مسلمينا . ١٥- ﴿ وأما القاسطون ﴾ ﴿ منا ، الكافرون ﴾ ﴿ فكانوا لجهنم حطباً ﴾ ﴿ ووقوداً لأنهم رهوس الضلالة .

١٦- فهذه كلمات الجن النفر في إستماع القرآن ، ثم كلام الله : ﴿ وأن لو استقاموا ﴾ ﴿ المكلفون ﴾ ﴿ على الطريقة ﴾ ﴿ الصالحة ، دون تزلزل وتشكك ﴾ ﴿ لأسقينكم ماءً غدقاً ﴾ ﴿ غزيراً كثيراً ﴾ ﴿ ولوأن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ ﴿ (٩٦:٧) ، لاجزاء وفاقاً ، بل ظرفاً لفتنة الخير : ١٧- ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ ﴿ الغدق ﴾ ﴿ ولكن ﴾ ﴿ من يعرض عن ذكر ربه ﴾ ﴿ برحمته النازلة عليه ﴾ ﴿ يسلكه ﴾ ﴿ ربه ﴾ ﴿ عذاباً صعداً ﴾ ﴿ صاعداً في العذاب كصعود إعراضه عن ذكر ربه . ١٨- ﴿ وأن المساجد ﴾ ﴿ اسم زمان ومكان ومصدر : سجدة : بزمانها ومكانها الأرضي ومن المساجد السبع هي ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ فقط ﴾ ﴿ فلا تدعوا ﴾ ﴿ فيها ﴾ ﴿ مع الله أحداً ﴾ ﴿ ولذلك لا يقطع كف السارق لأنه من مساجد الصلاة ، إلا بضرورة القطع بدليله ،

ولا دليل على قطع كف السارق . ١٩- ﴿ وأنه لما قام عبد الله ﴾ ﴿ محمد ، كأنه هو عبده وحده ﴾ ﴿ يدعوه كادوا ﴾ ﴿ رسل الجن ﴾ ﴿ يكونون عليه لبداً ﴾ ﴿ محيراً كسائر المؤمنين ، وشرراً كالمشركين ، حبيطة عليه هنا أزهناك كلبد الأسد ، فإنه أسد ضرغام بدعوته .

٢٠- ﴿ قل ﴾ ﴿ لفريقي اللبد ﴾ ﴿ إنما أدعوا ربي ﴾ ﴿ دعوة دعاء لنفسي محمداً ولغيري رسولاً ﴾ ﴿ ولا أشرك به أحداً ﴾ ﴿ طاعة وعبادة . ٢١- ﴿ قل إني لأملك لكم ضرراً ولارشداً ﴾ ﴿ . ٢٢- ﴿ قل إني لن ﴾ ﴿ مستحيلاً أن ﴾ ﴿ يجيرني من ﴾ ﴿ بأس ﴾ ﴿ الله أحد ولن أحد من دونه ﴾ ﴿ خلقه ككل ﴾ ﴿ ملتحداً ﴾ ﴿ ألتحد به متوكلاً عليه . ٢٣- ﴿ لا أملك . . . ﴾ ﴿ لن يجيرني ﴾ ﴿ إلا بلاغاً من الله ﴾ ﴿ لي ﴾ ﴿ ورسالاته ﴾ ﴿ إلى غيري ﴾ ﴿ ومن يعص الله ﴾ ﴿ ألوهية ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ رسالة ﴾ ﴿ فإن له نار جهنم ﴾ ﴿ حالكونهم ﴾ ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ ﴿ ماداموا أحياء ، ثم تفتى النار ويفنى من في النار . ٢٤- ﴿ والكافرون عناداً لما يعلمون تقصيراً ، فهم ناكرون معاداً موعوداً ﴾ ﴿ حتى إذا رأوا ﴾ ﴿ بأمر أعينهم ﴾ ﴿ ما يوعدون فسيعلمون من ﴾ ﴿ هو ﴾ ﴿ أضعف ناصرأ و أقل عدداً ﴾ ﴿ رغم ما هنا ، ضعفاً في النصر وقلة في العدد .

٢٥- ﴿ قل إن أدري أقرب ما توعدون ﴾ ﴿ من عذاب الله هنا ، دنياً وبرزخاً ﴾ ﴿ أم يجعل له ربي أمداً ﴾ ﴿ بعيداً ، ولكن اليوم الآخر قريب مهما كان مجهول الأمد : "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء" (١٨٨:٧) .

٢٦- ﴿ قاله هو فقط ﴾ ﴿ عالم الغيب ﴾ ﴿ كله ﴾ ﴿ فلا يظهر على غيبه ﴾ ﴿ الخاص ﴾ ﴿ أحداً ﴾ ﴿ من خلقه . ٢٧- ﴿ إلا من إرتضا ﴾ ﴿ ه ﴾ ﴿ من رسول ﴾ ﴿ برسالة الغيب فقط وحيأ رسولياً ﴾ ﴿ فإنه يسلك ﴾ ﴿ الرب قيومية ﴾ ﴿ من بين يديه ﴾ ﴿ مستقبلاً ﴾ ﴿ ومن خلقه ﴾ ﴿ ماضياً ﴾ ﴿ رسداً ﴾ ﴿ يرصدهم في رسالتهم . ٢٨- ﴿ ليعلم ﴾ ﴿ علماً وعلامة لا علماً ﴾ ﴿ ان قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ ﴿ كما أبلغهم ﴾ ﴿ والحال أنه ﴾ ﴿ أحاط بما لديهم ﴾ ﴿ منه ومن أنفسهم ، فلا يعلم بعد جهل ﴾ ﴿ وأحصى كل شيء ﴾ ﴿ فيهم وفيمن سواهم ﴾ ﴿ عدداً ﴾ ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء" (٦١:١٠) .

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَالِدَاتُ عَلَىٰ الصَّبِيِّاتِ لِأَسْقَيْنَهُنَّ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَنُفْتِنَهُنَّ فِيهِ وَمَنْ يَعْزُضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَن أُضْعِفُ نَاصِرًا وَاَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِن أَدْرِي أَقْرَبُ مَاتُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَدِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِّن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدِ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿ سورة الزمل ﴾

سُورَةُ الزَّمَلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الزَّمَلُ ﴿١﴾ فَإِنَّهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصْفَهُ، وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدَ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْجِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَبِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مَنفُطِرٌ بِهِ، كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنْ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . يا أيها الزمل ﴾ تزملًا زمالة الرحي روحاً ، وزمالة لفيف القطيف حسماً . ٢- ﴿ قم الليل ﴾ في عبادة الله ﴿ إلا قليلاً ﴾ فليكن زميلك القيام حتى في الليل فكيف بالنهار ، فإنها رسالة القيام والإقدام بكافة الأقسام ، وهنا " إلا قليلاً " إستثناء عن " قم الليل " كضابطة لقيامه وهي أكثر الليل إلا قليلاً منه ومن ثلث وربع وما أشبه ، ثم يحول قليلاً إلى ٣- ﴿ نصفه ﴾ قيام النصف ﴿ أو انقص منه ﴾ نقصاً عن قيام النصف كثلث ﴿ قليلاً ﴾ : ٤- ﴿ أو زد عليه ﴾ على نصف القيام ﴿ ورتل القرآن ﴾ في ذلك القيام ﴿ ترتيلاً ﴾ في لفظه تجويداً في كفه وكيفه ، وآخر أخرى هو تجويده في معناه ، تحريكاً به قلبك وقلوب الآخرين . ٥- وذلك تهية لما عليه وما يأتيه ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ هو جملة القرآن ليلة القدر، وسائر القرآن المفصل طول حياتك . ٦- ﴿ إن ﴾ العبادة ﴿ ناشئة الليل ﴾ قياماً في صلاة وترتيلاً للقرآن ﴿ هي أشد وطأ ﴾ لركب الروح طويل مسافة بمصاف الرسالة ﴿ وأقوم قبلاً ﴾ للقاتل نفسه ، فلتصنع نفسك هكذا بالليل . ٧- ﴿ إن لك في النهار سبحاً ﴾ وسباحة في يوم المجتمع ﴿ طويلًا ﴾ فليكن زادك أقوى ، وراحلتك أعدي ، لكي تسبح طويلاً في عظم اليوم المنتظم بين المكلفين ، إنحاءاً للفرقي بشد الوطئ وقيام الطويل ، إلا لسوم قليل . ٨- ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ ليل نهار ﴿ وتبتل ﴾ إنقطاعاً ﴿ إليه تبتيلاً ﴾ يقطع غيرك عما سوى الله كما تقطع نفسك ، وهو من سبحك الطويل ، فإنه تبتل التبتيل . ٩- وهو ﴿ رب المشرق ﴾ لكل شارق وشرق ﴿ والمغرب ﴾ لكل غارب وغروب ، فتبتل كافة من في المشرق والمغرب " إليه تبتيلاً " ﴿ لا إله إلا هو فاتخذهُ ﴾ فقط ﴿ وكيلاً ﴾ في حمل القول الثقيل والتبتل التبتيل . ١٠- ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ ضدك ، صبراً لنباتك على أمر الله دون إرتجاع ﴿ واهجرهم ﴾ قبل الهجرة ﴿ هجرًا ﴾ بعداً ﴿ جميلاً ﴾ دون منازعة ولادفاع ، ولا عشونة . ١١- ﴿ وذرنى ﴾ مع ﴿ المكذبين أولي النعمة ﴾ تبديلاً لكل نعمة إلى نقمة : " ونعمة كانوا فيها فاكهين " (٢٧:٤٤) ﴿ ومهلهم ﴾ دون جهاد أو دفاع ﴿ قليلاً ﴾ إلى ما بعد الهجرة ، وبعده الموت برزحاً وعقبى . ١٢- ﴿ إن لدينا أنكالاً ﴾ بكل نكال وإغلال ﴿ وجميماً ﴾ ناراً شديدة التأحج . ١٣- ﴿ وطعاماً ذا غصّة ﴾ حيث يمزق الحلق ويحرق الحناجر لكل مكذب فاجر ﴿ وعذاباً أليماً ﴾ كضابطة . ١٤- متى؟ ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال ﴾ رحفة الإمامة ﴿ وكانت الجبال ﴾ برحفتها المدمرة ﴿ كتيلاً ﴾ رملاً متراكماً ﴿ مهيلًا ﴾ هولاً وخوفاً " وبست الجبال بنا . فكانت هباءً منبثاً " (٦:٥٦) " وسيرت الجبال فكانت سراباً " (٢٠:٧٨) " وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة " (١٤:٦٩) . ١٥- ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم ﴾ من الله رسولياً ، وعلى أعمالكم رقابة ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴾ فهما متشابهان في رسالتهما . ١٦- ﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً ﴾ فكيف بهذه الرسالة بعده وهي أخرى . ١٧- ﴿ فكيف تتقون ﴾ إذ لاتتقون هنا ﴿ إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ عند قيامة التدمير . ١٨- ﴿ السماء منفطره ﴾ لوفعته ﴿ كان ﴾ ذلك ﴿ وعده مفعولاً ﴾ لاجول عنه . ١٩- ﴿ إن هذه تذكرة ﴾ لمن يتذكر ﴿ فمن شاء ﴾ إذا ﴿ اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ بها .

٢٠- ﴿إِنْ رَبُّكَ﴾ حيث ربك ، عالماً بما سواه ﴿يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ ليلاً ﴿أَدْنَى﴾ أقل ﴿مِنْ ثَلَاثِ اللَّيْلِ وَتَقُومُ﴾ نصفه وثلثه وكذلك ﴿طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ كقيامك دون الآخرين غير القائمين ، أو أقل من ذلك ﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ﴾ قادراً وتقديراً ﴿اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ الليل ضيقاً لقدراً لقيام المفروض عليكم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ مرسلأ إليكم فلم يوحب عليكم قيام الليل ، اللهم إلا للرسول "ومن الليل فتهدد به نافلة" زائدة على فرض الأمة "لك عسى أن يعثبك ربك مقاماً محموداً" (٧٩:١٧) ﴿فَاقْرَءُوا﴾ بدلاً عنه ﴿مَا تيسر من القرآن﴾ فرضاً بديل فرض ، إذ لا تقدر أن تقديراً لقيام الليل ، إذ ﴿علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض﴾ كدأ في سبيل المعاش ﴿يبتغون من فضل الله﴾ نهاراً ، فهم يرتاحون ليلاً ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ فلم يفرض عليكم أنتم قيام الليل ، إذا ﴿فأقروا ما تيسر منه﴾ القرآن ، بديل ترتيله ليلاً والصلوة فيه ﴿وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة﴾ كأصلين أصيلين من الفروع الأحكامية ، دون نيابة عن قيام الليل ﴿وأقروا الله﴾ قطعاً من أنفسكم ونفائسكم ماصح وأمكن ﴿فرضاً حسناً﴾ كأصل ثالث لا حول عنه ﴿وما تقدموا له﴾ صالح ﴿أنفسكم من خير﴾ للنشأت الثلاث ﴿تجدوه﴾ نفسه بجزائه ﴿عند الله﴾ هنا ويوم الله ﴿هو﴾ تجدوه ﴿خيراً﴾ مما هنا

﴿وأعظم أجراً﴾ منه ﴿واستغفروا الله﴾ رفعاً عن عصيان ودفعاً عنه ﴿إن الله غفور رحيم﴾ في موضع الغفر والرحمة ، فهذه قوائم أربع لبناء الإيمان بعد العصمة المحمدية .

﴿سورة المدثر﴾

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . يا أيها المدثر ﴿المزمل﴾ بدثار الوحي نفساً ، ودثار الجسم ثوباً . ٢- ﴿قم﴾ عن دثارك الثاني بدثارك الأول : الرسالة ، قياماً بكل قوام دون أي همول أو حمول ﴿فأنذر﴾ المكلفين ككل ، "قم" فقد مضى وقت القعود والذثار ، وحن وقت القيام والإنذار "قم" فاستقم كما أمرت ومن تاب معك" (١٢:١١) . ٣- ﴿وربك﴾ بخاصة ربوبيته لك ﴿فكبر﴾ دون سواه لتقدم "ربك" كبر رضم ماصغروه إشراكاً به ، أو إلحاداً فيه . ٤- ﴿وثيابك﴾ ظاهرية وباطنية ﴿فطهر﴾ عن كل قذارة ، روحك بمراحله ، عما سوى الله ، وملابسك عما لا يحمده ، ومن يتقرب إليك عما لا يصح ، فالكل ثياب . ٥- ﴿والرحز﴾ ظاهرياً وباطنيأ ﴿فأهجر﴾ أيأ كان ، وأصله هو الإضطراب ، هجرأ عنه إلى أمن كامل الإيمان ، كما والنظافة من الإيمان . ٦- ﴿ولا تمنن﴾ على الله وعلى عباد الله ﴿تستكبر﴾ بمنك ماتعمله أمام الله عبداً رسولاً ، وأمام خلق الله رسالة . ٧- ﴿ولربك﴾ لاسواه ﴿فاصبر﴾ أمام كافة العرائيل في سبيله ، ثباتاً على دعوتك ، دون إرتجاع ولا أنصاف حلول ومصانعة مسايرة تنافيتها . ٨- ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ الصور ، تدميراً وتعميراً في القيامتين . ٩- ﴿فذلك﴾ النقر ﴿يومئذ يوم عسير﴾ فوق الحرج والطاقة . ١٠- ﴿على الكافرين غير يسير﴾ مهما كان على المؤمنين يسيراً ، ولا سيما في نقرة الأحياء . ١١- ﴿ذرنى ومن خلقت﴾ إياه ﴿وحيداً﴾ ليس معه شيء إلا نفسه ، وإسمه أيضاً وحيده فريش . ١٢- ﴿وجعلت له مالا ممدوداً﴾ يمدده إلى ما يهواه . ١٣- ﴿وبنين شهوداً﴾ حاضرين لديه قوة على قوته . ١٤- ﴿ومهدت له تمهيداً﴾ لحياته الدنيا . ١٥- ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾ . تمهيدا ، هنا أو في الأخرى .

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تيسر مِنَ الْقُرْآنِ إِنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تيسر مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ فَيُنذِرُ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرُ ﴿٤﴾ وَالرَّحْزَاقَ فَهَجْرُ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاوِرِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِيسِيرٌ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهَدَاءَ ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ﴿١٧﴾

- ١٦- ﴿كَلَّا﴾ لا أزيدة ﴿إِنَّه كَانَ لآيَاتِنَا﴾ الربانية ﴿عبيداً﴾ .
- ١٧- ﴿سَأَرْهَقُهُ﴾ اضطراباً شاملاً في عذاب ﴿صَعُوداً﴾ صاعداً في إرهاقه عن حده ، كما كان صعوداً في إضلاله عن حده "جزاءً وفاقاً" .
- ١٨- ﴿إِنَّه﴾ وحيد قريش في التفكير، وحيداً في اسمه وعلمه ﴿فكر﴾ بشأن القرآن ﴿وقدر﴾ مع كلام غير الله ، متردداً بين الأمرين الأمرين .
- ١٩- ﴿فَقَتَلَ﴾ في تفكيره وتقديره ﴿كيف قدر﴾ كاذباً ، فليس إنشاءً من دعاء ، بل هو خبر . ٢٠- ﴿ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ﴾ ثانياً ، إذ حاول مرتين تفكيراً أو تقديرًا ، فقتل وانهزم فيهما . ٢١- ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ بعدهما في أمره الإمر، حيث تواردت عليه طلبات في نقض القرآن ، وحيداً بينهم فيه . ٢٢- ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ في وجه القرآن ورسوله حيث اضطرب ﴿وبسر﴾ في كَلِّ البصر ، استعجالاً قبل الأوان . ٢٣- ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن القرآن ﴿واستكبر﴾ أمامه ، دركات سبع جهنمية من "فكر- قدر- نظر- عبس - بسر- أدبر- استكبر" قد دخل في حميم :
- ٢٤- ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلسِحْرٌ﴾ ولكنه ﴿يؤثر﴾ يبقى ولا يفتنى بأي سحر آخر ، ثم يُتَّبَعُ دون نقض . ٢٥- ﴿إِنَّ هَذَا إِلسِقُولُ الْبَشَرِ﴾ وهي تناقض بين ، فإن كان سحراً فكيف يؤثر ويكون من كلام البشر ، وهو أياً كان لا يؤثر مهما كان حقيقة فضلاً عن كونه سحراً ، فهذا هو بنفسه سحر .
- ٢٦- ﴿سَأَصْلِيهِ﴾ أرقده ﴿سقر﴾ لأنه وقود النار السقر حيث أحجها على سائر البشر . ٢٧- ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ ٢٨- ﴿لَا تَبْقَى﴾ أهليه ﴿ولا تذُر﴾ " ثم لا يموت فيها ولا يحيى " (١٣:٨٧) وكما أنه ما أبقى القرآن وحياً وما وذره من كلام البشر كما قدر .
- ٢٩- ﴿لَوْاحَةٍ﴾ من اللوح : الظاهر ﴿للبشر﴾ بشرة وسواها من البشر " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب " . ٣٠- ﴿عليها تسعة عشر﴾ من الملائكة هم الزبانية " فليدع نادية ، سندع الزبانية " (١٨:٩٦) . ٣١- ﴿وما جعلنا أصحاب النار﴾ الزبانية الموكلين بها ﴿إلا ملائكة﴾ لا يحرقون بها ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ " تسعة عشر" ﴿إلا فتنة للذين كفروا﴾ إمتحاناً بمزيد شكهم ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ إمتحاناً بصدق القرآن فإنه في كتبهم المقدسة ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ على إيمانهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ منافقين ﴿والكافرون﴾ الراسخون ﴿ما ذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء﴾ الضلال فيشأه الله عليه ﴿وبيهدي من يشاء﴾ الهدى فيشأه الله له ﴿وما يعلم جنود ربك﴾ ومنهم الزبانية ﴿إلا هو وما هي﴾ "جنود ربك" ﴿إلا ذكرى للبشر﴾ إذ لا يحتاج هو إلى جنود . ٣٢- ﴿كَلَّا﴾ ليس ما يزعمون ، قسماً ﴿والقمر﴾ لوضوحه . ٣٣- ﴿ثُمَّ قَسَمًا﴾ والليل إذا أدبر ﴿بظلامه الواضح﴾ . ٣٤- ﴿ثُمَّ قَسَمًا﴾ والصبح إذا أسفر ﴿أن الحق واضح وضخ الصبح والقمر ، والباطل مظلم كظلام﴾ الليل إذا أدبر" . ٣٥- ﴿إنها﴾ هذه النذارة القرآنية الكبرى ﴿إلا حدى الكبر﴾ من النذارات الربانية . ٣٦- ﴿حالكونه﴾ نذيراً للبشر ﴿كأصل النذارة﴾ . ٣٧- ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم﴾ إلى الحق تصديقاً ﴿أو يتأخر﴾ عنه تكذيباً " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" . ٣٨- ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ يرهن به بعد الموت عقاباً . ٣٩- ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ . ٤٠- ﴿في جنات يتسائلون﴾ . ٤١- ﴿عن المجرمين﴾ . ٤٢- ﴿ما سلككم في سقر﴾ . ٤٣- ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ . ٤٤- ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ . ٤٥- ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾ . ٤٦- ﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾ - ٤٧- ﴿حتى أتانا اليقين﴾ ومنه القامة

٤٨- ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ إِذَا﴾ ﴿شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ﴿الْمَأْذُونِينَ إِذْ لَا تَنْفَعُهُمْ﴾ شفاعة منهم حيث " لا يشفعون إلا لمن إرتضى " (٢٨:٢١) وغيرهم ، إذ " ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع " (١٨:٤٠) . ٤٩- ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ ﴿مِنْ دَاءِ عِضَالٍ﴾ ، إنهم ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ﴾ ﴿الْقُرْآنِيَةِ الْعَلِيَا وَمَا إِلَيْهَا آفَاقِيَا﴾ وأنفسياً ، يكونون ﴿مَعْرُضِينَ﴾ ﴿أَوْ أَنَّهُ حَالٌ لَهُمْ بِكُلِّ إِدْغَالٍ﴾ .

٥٠- ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿إِسْتَنْفَرَتْ بِمَنْقَرٍ﴾ . ٥١- ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ ﴿أَسَدٌ ضَرْغَامٌ هُوَ تَذْكَرَةُ الْحَقِّ﴾ ، أوصائد يرام ليصيدهم عن كل غفلة وجهالة إلى هدى ، فهم - إذا - من حمر الوحش ، تفر من قسورة الحق .

٥٢- ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ ﴿مِنَ اللَّهِ أَنْ يُرْسِلَهُ﴾ ﴿أَنْ يُوتِيَ صُحُفًا﴾ ﴿مِنْ وَحْيِهِ الْخَاصِّ﴾ ﴿مَنْشُورَةً﴾ ﴿أَمَامَهُمْ دُونَ وَسِيْطِ الْبَشَرِ﴾ . ٥٣- ﴿كَلَّا﴾ ﴿إِذْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ أَن تَوَاصَلُوا﴾ ﴿بَلْ لَا يُخَافُونَ﴾ ﴿الْحَيَاةَ﴾ ﴿الْآخِرَةَ﴾ .

٥٤- ﴿كَلَّا﴾ ﴿لَيْسَ كَمَا يَزْعُمُونَ مِنْ عَدَمِ التَّذْكَرَةِ إِلَّا مَا يَرْمُونَ﴾ ﴿إِنَّهُ﴾ ﴿الْقُرْآنُ﴾ ﴿تَذْكَرَةٌ﴾ ﴿أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ تَذْكَرَةٍ﴾ . ٥٥- ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾ ﴿الْحَقِّ التَّذْكَرَةَ﴾ ﴿ذَكَرَهُ﴾ ﴿الْقُرْآنَ الْحَقَّ الْمُرَامَ﴾ . ٥٦- ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ ﴿بِالتَّذْكَرَةِ﴾ ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ﴿حِينَ يَشَاءُونَ وَيُؤَيِّدُ اللَّهُ﴾ ، بكل تقوى و مغفرة ، فإنه ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ﴿دُونَ مَشِيئَةِ مِنْهُمْ مُسْتَقِلَّةً﴾ ، فلا حرج ولا تفويض بل أمر بين الأمرين .

﴿سورة القيامة﴾

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . لا أقسم ﴿حلفاً﴾ ﴿بِیَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لإثباتها ، لأنه واضح وضح النهار . ٢- كذلك ﴿وَلَا أَقْسِمُ﴾ ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ ﴿حَيْثُ تَلُومُ صَاحِبَهَا بِتَخَلُّفَاتِهَا﴾ ، فإن لومها باهر ، ونفس لوم النفس مما يدل على القيامة ، فمع أنهما يصلحان للإقسام بهما كدليل لأصل القيامة ، ولكنني " لا أقسم " وأقول لمن ينكرها . ٣- ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ﴾ ﴿أَيُّ كَانَ﴾ ﴿أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ ﴿إِسْتِحَالَةَ لِمَفْرُوضٍ عَلَيْنَا قِيَوْمِيَّةً وَعَدْلًا﴾ ، جمعاً عن تفتيتها ، أو عن رمادها . ٤- ﴿بَلَى﴾ ﴿نَحْنُ نَكُونُ﴾ ﴿قَادِرِينَ﴾ ﴿حَتَّى﴾ ﴿عَلَى أَنْ نَسُويَ﴾ ﴿كَمَا خَلَقْنَاهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ﴿بَنَانَهُ﴾ ﴿وَهِيَ أَثْبَتُ تَوْقِيْعٍ لَهُ نَقْشًا عَلَيْهَا دُونَ تَشَابَهٍ بَيْنَ أَصْحَابِهَا﴾ ، وقد أثبت العلم التحريبي أنها تحمل أثبت توقيع . ٥- ﴿بَلْ يَرِيدُ﴾ ﴿هَذَا﴾ ﴿الْإِنْسَانَ﴾ ﴿النَّاكِرَ الْكَافِرَ﴾ ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ﴿أَمَامَ اللَّهِ فَحُورًا﴾ ، وفجراً لكي يراه ، وأمام يوم القيامة شهوداً له هنا ، وكذلك فحوراً ، وأمام نفسه أن يشهد بأم عينه كلما يحصل بوحى الله ، أو يعلم وقت الحساب فجراً علمياً ، وحسب الأخير . ٦- ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿وَلَا رِبَاطَ لَوَاقِعِهِ﴾ . معرفة آياته ، فلا علاج لداعهم إلا بوقوعه . ٧- ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ ﴿إِضْطِرَابًا﴾ ﴿يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣٧:٢٤) " فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا " (٩٧:٢١) . ٨- ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ . ٩- ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ .

١٠- ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ ﴿النَّسِيَانَ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ . ١١- ﴿كَلَّا﴾ ﴿لَا مَفْرُ﴾ ﴿وَلَا وَزُرُّ﴾ ﴿مَلْحًا يَلْحَثُونَ إِلَيْهِ﴾ . ١٢- ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ . ١٣- ﴿يَنْبِئُوا الْإِنْسَانَ﴾ ﴿عِلْمِيًّا وَحِزَاءً﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ مِمَّا قَدَّمُ﴾ ﴿لِلْآخِرِيِّ﴾ ﴿وَأَخْرَى﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ ﴿وَأَثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (١٢:٣٦) . ١٤- ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿مِبَالِغَةُ الْبَصِيرِ﴾ ، يعلم ما قدم وأخر . ١٥- ﴿وَلَوْ﴾ ﴿مُسْتَحِيلًا فِي تَقْبُلِ الْإِعْذَارِ﴾ ﴿أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ . ١٦- ﴿لَا تَحْرُكُ بِهِ﴾ ﴿الْقُرْآنَ الْمَفْصُلَ﴾ ﴿عَلَى سَابِقِ مَعْرِفَتِكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ﴾ ﴿بِالْمَجْمَلِ﴾ ﴿لِسَانَكَ﴾ ﴿قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْكَ بِعَمَلِكَ الْوَحْيِ﴾ ﴿لَتَعْجَلَ بِهِ﴾ . ١٧- ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ﴾ ﴿فَرَأَيْتَهُ جَمْعًا كَمَا نَقَرَهُ عَلَيْكَ﴾ .

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ ﴿٥٠﴾ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُتَوَّى صُحُفًا مَنْشُورَةً﴾ ﴿٥٢﴾ ﴿كَلَّا بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ تَذْكَرَةٌ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ ﴿٢﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُويَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِنَّ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَنْبِئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تَحْرُكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْيَعِ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

١٨- ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ﴾ جمعاً بعد إفراد آياته ﴿فَاتَّبَعَ قِرَاءَتَهُ﴾ قراءته هكذا ، دون تدخل منك في جمعه فضلاً عن غيرك . ١٩- ﴿ثُمَّ﴾ بعد تنزيله وجمعه ﴿إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ﴾ فلا منزل ولا جامع ولا مبين ولا مفسر له إلا هو ، فعلياً أن نفس القرآن بالقرآن ، فإنه خير بيان بكل إتقان وإيقان .
٢٠- ﴿كَلَّا﴾ ليس كما تزعمون ﴿بَلْ تَحْبُونَ﴾ الحياة ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ .
٢١- ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ الآجلة . ٢٢- فيها ﴿وَجْوهَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ ناضرة ﴿طَرِيَّةٌ﴾ لاعميون ، حيث الوجوه تعمها ، والوجوه الإنسانية حقها النفسية ، ومن وراها الظاهرية ، لاسيما أنها . ٢٣- ﴿إِلَى رَبِّهَا﴾ ربوبية هي من أفعال الله لذاته ﴿نَاطِرَةٌ﴾ إنتظاراً لربوبية الجزاء فيها .
٢٤- ﴿وَجْوهَ﴾ كذلك ﴿يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ كالحلة منقبضة .

٢٥- ﴿تَظُنُّ﴾ هذه الوجوه ، مما يدل أيضاً على أنها وجوه القلوب حيث الظن هو من أفعال القلب "تظن" ﴿أَنْ يَفْعَلَ بِهَا﴾ الوجوه ﴿فَاقْرَأْ﴾ الكارثة القاصمة الفقر الظهر ، فلا تناسب أيضاً الأبصار ، بل هي قضم الإنسان بكلا روحه وجسمه ، ظاهراً في جسمه ، باطناً في روحه .

٢٦- ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسَ الرَّاقِيَّةَ﴾ جمع الترقوة : الحلقوم منتهى النفس أخيراً "فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون" (٨٣: ٥٦) .

٢٧- ﴿وَقِيلَ﴾ من قائلها ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ إياي ، يرقى بي من حفض

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٨﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١٩﴾ وَجْوهَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٠﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢١﴾ وَجْوهَ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٢﴾ تَظُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقْرَأْ ﴿٢٣﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَّةَ ﴿٢٤﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٥﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٦﴾ وَالنَّفْسُ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴿٢٧﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٢٨﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٢٩﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣١﴾ أَوَّلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٣٢﴾ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴿٣٣﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٤﴾ أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُنْفَى ﴿٣٥﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٦﴾ فَعَمَلٌ مِنْهُ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٧﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٣٨﴾

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

الإحتضار إلى عَلِّ الانتصار . ٢٨- ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ بينه وبين دنياه بما فيها . ٢٩- ﴿وَالنَّفْسُ السَّاقِ﴾ دنيى ﴿بِالسَّاقِ﴾ برزخاً : "يوم يكشف عن ساق . . ." (٤٢: ٦٨) . ٣٠- ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ سوقاً بزمانه ومكانه "إن إلى ربك الرجعى" .

٣١- ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ صاحب الوجه الباسر ﴿وَلَا صَلَّى﴾ الله . ٣٢- ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ الحق ﴿وَتَوَلَّى﴾ عنه إعراضاً مع كافة الأغراض . ٣٣- ﴿ثُمَّ﴾ بعدهما ﴿ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ﴾ الأهلين له ﴿يَتَمَطَّى﴾ يمد مطاه وظهره كالملطي الحمار ، تطلباً لخمرة الحياة مع أهله . ٣٤- ﴿أَوْلَى لَكَ﴾ هذا هنا ﴿فَأَوْلَى لَكَ﴾ . ٣٥- ﴿ثُمَّ﴾ في الأخرى ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ . ٣٦- ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ هُملاً دون غاية من خلقه : "أنحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون" (١١٥: ٢٣) . ٣٧- ﴿أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً﴾ حلية واحدة ﴿مِنْ مَنِيٍّ يُنْفَى﴾ . ٣٨- ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ الجنين منها بأطوارها ﴿فَسَوَّى﴾ إياها إنساناً . ٣٩- ﴿فَعَمَلٌ مِنْهُ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ . ٤٠- ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الخلاق العظيم ﴿بِقَادِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ مرة أخرى وهو أهون عليه من الأولى .

﴿سورة الإنسان﴾

١- لا قراءاته، كسائر القراءات المختلفة.

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴿الزمان﴾ لم يكن ﴿فيه﴾ شيئاً مذكوراً ﴿فقد كان شيئاً ولكنه غير مذكور لدنائه كالمني ، أو لرخاسته كالتراب ، أو لم يكن شيئاً أصلاً كما قبل أصل الخلق . ٢- ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ بعد آدم وزوجه ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أخلاط ، أقلها خلطاً من مشج نطفتي الذكر والأنثى ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ الإنسان في أمشاجه ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بتكامل أمشاجه ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ بعين وأذن ظاهرين وباطنين . ٣- ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ إلينا ف ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ لنا ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ بنا . ٤- ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ ناراً شديدة التأحج معهما . ٥- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ .

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٦﴾ يُوفُونَ بِالْغَدْرِ وَغَائِفُونَ ﴿١٧﴾ يُؤْمِنُونَ بِالْغَدْرِ وَغَائِفُونَ ﴿١٨﴾ يُؤْمِنُونَ بِالْغَدْرِ وَغَائِفُونَ ﴿١٩﴾ يُؤْمِنُونَ بِالْغَدْرِ وَغَائِفُونَ ﴿٢٠﴾

٦- ذلك كأسهم بمزاج الكافور ، ثم شرابهم ﴿ عينا يشرب بها ﴾ عينا يشرب بها ﴿ ماء ﴾ عباد الله ﴿ الخصوص ﴾ هم ﴿ يفجرونها ﴾ من أرضها ﴿ تفجيراً ﴾ نوراً على نور . ٧- ﴿ يوفون بالندر ﴾ الذي نذروا الله عليهم ، كما روي بحق علي وفاطمة والحسين ﴿ ويخافون يوماً ﴾ بعد الموت ﴿ كان ﴾ منذ الدنيا ﴿ شره مستطيراً ﴾ نفسه ، فإن شر الدنيا يستطير إلى الآخرة ، فشر الآخرة مستطار من شر الدنيا ، تيارات الشر هي طيارات من الدنيا إلى الآخرة " وكل إنسان ألزمنا طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً " (١٣:١٧) . ٨- ﴿ يطعمون الطعام على حبه ﴾ : الله ، وحب الطعام ﴿ مسكيناً ویتيماً وأسيراً ﴾ كما يروى أنهم عليهم السلام أطعموهم في الله ثلاث ليال وهم صائمون نذراً لله . ٩- وليس قالمهم وحالمهم إلا ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ إتجهاً إلى الله ﴿ لا نريد منكم ﴾ إذا ﴿ جزاء ولا ﴾ حتى ﴿ شكوراً ﴾ تشكرونا . ١٠- ﴿ إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً ﴾ عابساً في الوجوه ﴿ فمطيراً ﴾ شديداً ضره ، طويلاً شره . ١١- ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾ بما قدموه ﴿ ولقاهم نضرة ﴾ طرارة في وجوههم ﴿ وسروراً ﴾ في قلوبهم . ١٢- ﴿ وجزاهم بما صبروا ﴾ في الله ﴿ حنة وحريراً ﴾ فيه ، يحررهم عما لقوا من ضر وشر يوم الدنيا ، فلا يخشون الحرير بما تعرفه من ثوب ، طالماً يحرر لابسه عن أعاب " ولباسهم فيها حرير " (٢٣:٢٢) ولكنه حرير طليق في كل شيء . ١٣- حالكونهم ﴿ متكين فيها ﴾ الجنة والحرير ﴿ على الأرائك ﴾ العروش ﴿ لا يرون فيها شمساً ﴾ عجلت بعد تكويرها ﴿ ولا زمهريراً ﴾ برداً قارصاً ، هما لأهل النار . ١٤- ﴿ و ﴾ حال أنهم ﴿ دانية عليهم ظلالها ﴾ عن الشمس ﴿ وذلت قطوفها ﴾ فواكه ﴿ تذليلاً ﴾ لهم من الله ذلاً لهم دون شمس ، خلاف فواكه يوم الدنيا . ١٥- ﴿ ويطاف عليهم بآنية ﴾ ظرف ﴿ من فضة وأكواب ﴾ جمع كوب : كوز ﴿ كانت فواريراً ﴾ زجاجية " ويطوف عليهم ولدان مخلدون " (١٥:٥٦) . ١٦- ﴿ فوارير من فضة ﴾ ويألها من صفاء ونقاء ﴿ قدروها ﴾ لأنفسهم ﴿ تقديراً ﴾ عالياً ، كما يشتهون ، ف " لهم فيها ما يشاءون ولدنا مزيد " " يطاف عليهم بصحاف من فضة وأكواب " (٧١:٤٣) . ١٧- ﴿ ويسقون فيها كأساً ﴾ من شرابها ﴿ كان مزاجها ﴾ الكأس ﴿ زنجبيلاً ﴾ كما كان كافوراً ، وقاية لها عما يتقى . ١٨- " يسقون " شراباً ، أعني ﴿ عينا فيها تسمى سلسبيلاً ﴾ علها سل سبيلاً إلى مرضات الله ، نفساً وجسماً . ١٩- ﴿ ويطوف عليهم ولدان ﴾ غلمان من الدنيا ماتوا قبل تكليفهم ، أم علقوا في الجنة ﴿ مخلدون ﴾ معهم فيها ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ﴾ لكثرة نقاوتهم . ٢٠- ﴿ وإذا رأيتهم ﴾ في الجنة ﴿ رأيت نعيماً ﴾ عالياً غالياً ﴿ وملكاً كبيراً ﴾ لله ولأهل الله من الله . ٢١- " رأيت " عاليهم ﴿ حيث يعلمهم ﴾ أنه ﴿ ثياب سندس ﴾ رقيق الحرير ﴿ محض ﴾ كأفضل الألوان ﴿ وإسترق ﴾ سميكه خضراً وسواهما ﴿ وحلوا ﴾ تحلية ﴿ أساور من فضة ﴾ جمع دستواره : زينة اليد ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ يطهرهم . ٢٢- ﴿ إن هذا كان لكم ﴾ الأبرار ﴿ جزاء ﴾ لا الجزاء كله ، فهناك " رضوان من الله أكبر " (٧٢:٩) ﴿ وكان سعيكم مشكوراً ﴾ . ٢٣- ﴿ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ﴾ تدريجياً في تفصيله ، حكماً من الله . ٢٤- ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ دون أن تحكم أنت ، إلا رسولاً من الله ﴿ ولا تطع منهم أبماً أو كفوراً ﴾ كفراً أو كفراناً . ٢٥- ﴿ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ﴾ صلاة الصبح والظهرين : " وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل " (١١٤:١١) بإضافة العشائين .

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٧﴾ خَلَقْتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٩﴾ وَمَا نَشَاءُ وَنُؤْتِي إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠﴾ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْصَقْتَ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْفَرَقْتَ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلْقَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأُولَىٰ ﴿١٦﴾ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

٢٦- ﴿و﴾ بعضاً ﴿من الليل فاسجد له﴾ عشائين ككل ﴿وسبحه﴾ أنت الرسول ﴿ليلاً طويلاً﴾ "نصفه أو أنقص منه قليلاً . أوزد عليه ورتل القرآن ترتيباً" (٤:٧٣) . ٢٧- ﴿إن هؤلآء﴾ العاجلون المتجاهلون ﴿يجبون﴾ الحياة ﴿العاجلة ويذرون وراءهم﴾ مدبرين ﴿يوماً ثقيلاً﴾ ويلاً "يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون" (٧:٣٠) . ٢٨- ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ ربطهم ، في كل من الجسم والروح ، ومع بعضهما البعض ، وفطرة وعقلية مع الخالق و . . ﴿وإذا شئنا بدلنا هم﴾ أمثالهم ﴿في أبدانهم ، والمادة هي المادة﴾ (تبديلاً) عظيماً ، والروح هو الروح . ٢٩- ﴿إن هذه﴾ التذكريات الربانية ﴿تذكرة﴾ واحدة لوحدة التذكير ﴿فمن شاء اتخذ﴾ بها ﴿إلى ربه سبيلاً﴾ . ٣٠- ﴿وما تشاءون﴾ شيئاً ، لاسيما إعتداءً ﴿إلا أن يشاء﴾ الله ﴿دون استقلال لكم ككل﴾ ، كما "ما تشاءون" أنتم الأبرار المعصومون ، إلا ما يشاء الله ، إتباعاً لمشيئته ﴿إن الله كان﴾ أزهياً ﴿علماً حكيماً﴾ في مشيآت عباده ، دون حبر ولا تفويض بل أمرين الأمرين . ٣١- ﴿يدخل من يشاء﴾ الله بما يشاء العبد ﴿في رحمته والظالمين﴾ أعد لهم عذاباً أليماً ﴿فلكل ماسعاه. وللمرحومين زيادة على سعيهم﴾ .

﴿سورة المرسلات﴾

- ١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قسماً ﴿و﴾ القوات ﴿المرسلات﴾ من الله ﴿عرفاً﴾ معروفاً ومنهم الرسل .
- ٢- ﴿ف﴾ و ﴿العاصفات﴾ منها ﴿عصفاً﴾ بشدة مرورها في رسالاتها . ٣- ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿الناشرات﴾ رسالات الله ﴿نشراً﴾ بليغاً رفيقاً . ٤- ﴿ف﴾ قسماً بـ ﴿الفارقات فرقا﴾ بين الحق والباطل . ٥- ﴿ف﴾ قسماً بـ ﴿الملقيات ذكراً﴾ على أهليه . ٦- ﴿عذراً﴾ عند ربهم حين لا يؤثر ﴿أو نذراً﴾ حيث يؤثر ، مما يدل على علم إشرائط تأثير في إلقاء الذكر ومنه الأمر والنهي .
- ٧- قسماً بكل هذه ﴿إنما توعدون لواقع﴾ وإلا فلما ذا المرسلات العاصفات الناشرات الفارقات الملقيات ذكراً بثابت البراهين .
- ٨- ﴿فإذا النجوم طمست﴾ محوآ لآثارها "وإذا الكواكب انتشرت" (٢:٨٢) عن مواضعها ومواضعها . ٩- ﴿وإذا السماء فرجت﴾ "أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج" (٦:٥٠) "وبنينا فوقكم سبعا شداداً" (١٢:٧٨) .
- ١٠- ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ أن اقتلعت وأزيلت بمفجرات الزلزال الدكداك "ويسألونك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفاً . فيذرها قاعاً صافصفاً . لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً" (١٠٧:٢٠) فإلى هنا قيامة التدمير ، ثم إلى قيامة التعمير : ١١- ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ تأجيلاً لقيامه الإحياء فإنهم أحياء إليها "ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله . . . " (٦٨:٣٩) فهم ممن شاء الله ، موحّلين إلى الحياء الأخرى . ١٢- ﴿لأي يوم أُخِلت﴾ . ١٣- ﴿ليوم الفصل﴾ بين المتخلفين ، والمتصلين بالقرابات ، وبين الحق والباطل ، وعن أعمال الدنيا وآمالها و . ١٤- ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ لإلوحى من ربك . ١٥- ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .
- ١٦- ﴿لم تهلك الأولى﴾ هنا كما هو معروض في عشرات من الآيات . ١٧- ﴿ثم﴾ يعلمهم منذ الرسالة الأخيرة ﴿تتبعهم﴾ الآخرين ﴿إلى يوم الدين﴾ . ١٨- ﴿كذلك﴾ الإهلاك أولاً وأخيراً ﴿نعمل بالمجرمين﴾ دوغماً إستثناء .
- ١٩- ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بالدين ، مهما كان لهم ويملات قبله برزخاً ورجعة ويوم التكليف .

- ٢٠- ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ ﴾ "من سلاله" (٨:٣٢) ﴿ من ماء مهين ﴾ موهون .
- ٢١- ﴿ فجعلناه في قرارمكين ﴾ رَجِمَ فِيهِ كُلُّ رَحْمٍ وَرَحْمَةٌ .
- ٢٢- ﴿ إلى قدر معلوم ﴾ عندنا من ستة أشهر إلى تسعة .
- ٢٣- ﴿ فقدرنا ﴾ هه قدرأً وقدره ﴿ فنعم القادرون ﴾ نحن قدرة وقدرأً .
- ٢٤- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بالدين . ٢٥- ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتاً ﴾
- طائرة مسرعة في طيرانها ، متقبضة ما على ظهرها . ٢٦- ﴿ أحياء ﴾ عليها
- ﴿ وأمواتاً ﴾ مما يدل صريحاً على أن أرضنا هذه طائرة مسرعة متقبضة ما عليها
- من ركابها الأحياء والأموات ، ومن تقبضها القوة الجاذبية ، التي تحافظ على
- ركابها سداً على قانون الفرار عن المركز . ٢٧- ﴿ وجعلنا فيها ﴾ بأعماقها
- ﴿ رواسي ﴾ جبلاً راسية راكزة فيها ﴿ شاخات ﴾ عاليات في فضاءها
- "والجبال أوتاداً" (٧:٧٨) لهذه السفينة الفضائية حتى لا تنفخ ﴿ وأسقيناكم ﴾
- منها ومن رواسيها ﴿ ماءً فراتاً ﴾ صافياً ضافياً . ٢٨- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾
- بالدين . ٢٩- يقال لهم هناك ﴿ إنطلقوا ﴾ تخللوا عن وثاق التكذيب إلى
- حرية التصديق بواقع العذاب ﴿ إلى ما كنتم به تكذبون ﴾ سرادقات ثلاث
- تحيط بهم "إنا أعتدنا للكافرين ناراً أحاط بهم سرادقها" ٣٠- ﴿ إنطلقوا إلى
- ظل ﴾ من مجوم ﴿ ذي ثلاث شعب ﴾ . ٣١- ﴿ لاظليل ﴾ يبرد ﴿ ولا يغني
- من اللهب ﴾ فإنه من نفس اللهب . ٣٢- ﴿ إنها ترمي ﴾ المكذبين ﴿ بشرر ﴾ نارية ﴿ كالقصر ﴾ بناية مرتفعة .
- ٣٣- ﴿ كأنه ﴾ القصر الشرر ﴿ جمالة ﴾ مبالغة الجمال ﴿ صفر ﴾ جمع أصفر . ٣٤- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ .
- ٣٥- ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ فيه كما يشاءون "ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون" (٨٥:٢٧) حتى إعتذاراً لا إستنكاراً :
- ٣٦- ﴿ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ " قال إحسثوا فيها ولا تكلمون" (١٠٨:٢٣) اللهم إلا تكلماً ضارحاً مع غير الله "يا مالك ليقبض
- علينا ربك قال إنكم ما كنون" (٧٧:٤٣) أو مع بعضهم البعض "إذ يتحاجون في النار" (٤٧:٤٠) . ٣٧- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾
- بالدين . ٣٨- ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ الحق ، بعد باطل الوصل وعاطله ﴿ جمعناكم ﴾ أنتم الحضور ومن يأتي ﴿ والأولين ﴾ دونما استثناء .
- ٣٩- ﴿ فإن كان لكم كيد ﴾ هناك ﴿ فيكيدون ﴾ إياي ، كما كنتم تكيدون يوم الدنيا . ٤٠- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بالدين .
- ٤١- ﴿ إن للمتقين في ظلال ﴾ لأبدانهم عن الشمس "لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً" (١٣:٧٦) ﴿ في ﴾ عيون ﴿ صافية ضافية .
- ٤٢- ﴿ وفواكه مما يشتهون ﴾ دون إنحصار وانحصار . ٤٣- يقال لهم هناك : ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً ﴾ بكل هنيئاً ﴿ بما كنتم تعملون ﴾
- "ولدينا مزيد" . ٤٤- ﴿ إنسا كذلك ﴾ العظيم ﴿ مجزي المحسنين ﴾ في حياتهم الدنيا . ٤٥- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بالدين .
- ٤٦- يقال لهم هناك أمراً أمراً من نهي ﴿ كلوا ﴾ من رزق الله ﴿ وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون ﴾ : "الذين كفروا يتمتعون ويأكلون
- كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم" (١٢:٤٧) . ٤٧- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بالدين . ٤٨- ﴿ وإذا قيل لهم إركعوا ﴾ لله
- ﴿ لا يركعون ﴾ يأمرهم الرسول عن الله بالصلاة فيقولون : لانحنى . ٤٩- ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بالدين .
- ٥٠- ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ " فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون" (٦:٤٥) "ومن أصدق من الله حديثاً" (٢١:٥٩) فكل
- أمر هو حادث ضد الشهوة والحيونة ، هو لهم حديث ، رباً وربانيات وكل ما هوات من رب العالمين ، فكيف حصصوه بحديث الرواية .

﴿ سورة النبأ ﴾

سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾
 وَالْجِبَالَ أُرْدَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتِنَا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
 فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِيْنَ
 مَتَابًا ﴿٢٢﴾ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
 إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
 أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . عَمَّ ﴾ عمًا ذا ﴿ يتساءلون ﴾ منذ
 الماضي حتى الحال والاستقبال . ٢- ﴿ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾ نبي التوحيد :
 " قل هو نبي عظيم " (٨٧:٣٨) ونبي المعاد " ويستنبئون أحق هو " (٥٣:١٠)
 ونبي النبوة ، ويعم الكل نبي القرآن : " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك "
 (٤٩:١١) وعلى حوامشها أنباء أخرى ، كخلافه الرسالة ، المعصومة ،
 فإنها نبي عظيم بعد نبي الرسالة ، والسنة القطعية فإنها بعد نبي القرآن .

٣- ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ أصلاً وكيفية . ٤- ﴿ كَلَّا ﴾ ليس
 كما يزعمون ناكرين ﴿ سيعلمون ﴾ برزخاً . ٥- ﴿ ثُمَّ ﴾ بعد بفصل
 فصيل ﴿ كلاسيعلمون ﴾ في الآخرة ، وهما عين اليقين بعد أن كانوا يوم
 الدنيا ناكرين . ٦- ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ لكم كالأطفال ، حيث
 تتحرك بكم كالهدى : " الذي جعل لكم الأرض مهدياً " (٥٤:٢٠) .

٧- ﴿ وَالْجِبَالَ أُرْدَادًا ﴾ توتنها في حراكها المهدي المهاد .
 ٨- ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ ذكوراً وإناثاً ، وعلى الجملة ، " أزواجاً "
 ككَلِّ ، مع الأرض المهاد مسانحة ، ومع بعض البعض مناسبة .
 ٩- ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ وقطعاً عن حركات التعب ونهضات التعب .

١٠- ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ تلبسونه سراً عن الأتعب والأشعب .

١١- ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ لكلا الروح والجسم ، مما يدل على فضل النهار للمعاش ، وفضل الليل لباس السبات .

١٢- ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ ﴾ على أرضكم ، سموات ﴿ سبعا شداداً ﴾ " طباقاً " (٣:٦٧) ومن شدادها عدم تساقطها إلا بما يطرها الله فتنفطر .

١٣- ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ فوقكم ﴿ سراجاً وهجاً ﴾ : حاراً مضيئاً بشدة . ١٤- ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ ضغطاً ، رياحاً وسحابة

وتفريغاب كهربائية ، ومع الكل وفوقها إعصار رباني ﴿ ماءً ثجاجاً ﴾ غزيراً مصبياً " أنا صبنا الماء صباً " (٢٥:٨٠) .

١٥- ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا ﴾ تشمل كافة الحبوب ﴿ وَنَبَاتًا ﴾ تشمل كل نبات وحتى الإنسان : " والله أنبتكم من الأرض نباتاً " (١٧:٧١) .

١٦- ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ بساتين تجن الأرض شجرها ﴿ أَلْفَافًا ﴾ تلف بعضها البعض لكي تجن الأرض . ١٧- ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾

كنموذج بارع من " النبي العظيم " ﴿ كَانَ مِيقَاتِنَا ﴾ لأهليه حساباً وجزاء " إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين " (٤٠:٤٤) حيث يفصل فيه بين

الحق والمبطل . ١٨- ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ نفخة إحياء ﴿ فَنَأْتُونَ ﴾ إلى المحشر ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ " ونفخ في الصور فصعق من في السماوات

ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " (٦٨:٣٩) " ونفخ في الصور فإذا هم من الأجدات إلى ربهم ينسلون "

(٥١:٣٦) . ١٩- ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ " إذا السماء انفطرت " (١:٨٢) . ٢٠- ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ .

٢١- ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ ترصد مترقبه أهلها منذ الدنيا ، فإن أعمالهم بنفسها جهنم . ٢٢- ﴿ لِلطَّاغِيْنَ ﴾ هنا ﴿ مَتَابًا ﴾

ومرجعاً هناك . ٢٣- ﴿ فَتَرَاهُمْ ﴾ لا بين فيها أحقاباً ﴿ جمع حُقب ، مدة من الزمن ، مما يدل على أن لها حداً ونهايةً كما لكل طفلان .

٢٤- ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ . ٢٥- ﴿ إِلَّا حَمِيمًا ﴾ حاراً حارقاً ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ يفسق على الحياة كفسق الليل مظلماً .

٢٦- ﴿ جَزَاءً وَفَاقًا ﴾ يدل على محدودية الجزاء بمحدودية الطغيان . ٢٧- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . ٢٨- ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

كذاباً ﴾ . ٢٩- ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ . ٣٠- ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ .

٣١- ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ هنا ﴿مَفَازًا﴾ هناك ، ظفراً بالخير .
 ٣٢- ﴿حَدَاتِقٍ﴾ "ذات بهجة" ﴿وَأَعْنَابًا﴾ مما يدل على ميزة خاصة لها بين الفواكه ، تذكر مرات عشر دون سائر الفواكه . ٣٣- ﴿وَكَوَاعِبُ﴾ نواهد ، مستدارة ثديين مع إرتفاع يسير ﴿أُتْرَابًا﴾ مماثلات موافيات مع أزواجهن ، في كافة الجواذب الأنثوية والزوجية . ٣٤- ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ ممثلة مُرَّعة متتابعة من أي شراب بأيديهن وأيدي الغلمان .
 ٣٥- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ يلغي الإنسان عما يهمه هناك ﴿وَلَا كَذَابًا﴾ فالحرمات الأصلية هناك مطردة كما هنا . ٣٦- ﴿حِزَابًا مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ دون فوضى جزاف ، مهما كان عطاءً فوق الأجر .

٣٧- ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ الخالق لكل بما هدى ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ يخاطبونه سئوالاً " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون " (٢٣:٢١) أو شفاعة ، أو إعتذاراً . ٣٨- ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ الأصل بين الأرواح وعله الروح الحمدي ، أو دونه روح هو زعيم للملائكة " تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر " (٨:٩٨) كان منهم وليس منهم لمقابلة ﴿والملائكة صفاً﴾ أمام الرب ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي كلام ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ عند الله . ٣٩- ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ كلة للروضة فيه كلة ، لاحق ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾ هنا ﴿اتَّخِذْ﴾ فيه ﴿إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بآءٍ﴾ ومرجعاً حسناً . ٤٠- ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ وكل آت قريب ، كما وأن القيامة قريب ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ الْيَتِيمِ كُنْتُ تَرَابًا﴾ منذ الأول ، أو بعد الموت "يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودلو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد " (٣٠:٣) .

﴿سورة النازعات﴾

١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قسماً ﴿و﴾ القوات ﴿النازعات﴾ حال كونها ﴿غرقاً﴾ فيما تنزع ، وتنزع "غرقاً" في نزعها، أي غرق لأي نازع ومنزوع . ٢- ﴿و﴾ قسماً بالقوات ﴿الناشطات﴾ عقداً يسهل حله ﴿نشطاً﴾ تنقلحل العقد . ٣- ﴿و﴾ قسماً بالقوات ﴿السابحات﴾ في أي مسبح ﴿سبحاً﴾ مرأ سريعاً في ماء أو هواي ، كما "وكل في فلك يسبحون" (٣٣:٢١) . ٤- ﴿و﴾ قسماً من النازعات الناشطات السابحات ﴿السابقات سبقاً﴾ في ميادين السباق مع الرفاق . ٥- ﴿فالمديرات أمراً﴾ ربانياً في سباقها بأمر الله " يخافون ربهم من فوقهم " قيومية " ويفعلون ما يؤمرون " (٥٠:١٦) قسماً بهذه القوات . ٦- ﴿يوم ترجف الأرض﴾ الرجفة قبل هذه الرجفة ، رجفة أولى عند شماسها ، وأخرى ذلها "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً" (١٥:٦٧) ثم "ترجف" هذه الثالثة تدميراً .
 ٧- ﴿تتبعها﴾ الرجفة ﴿الرادفة﴾ رابعة بعدها تعميراً . ٨- ﴿قلوب﴾ مكلفة ﴿يومئذواحفة﴾ مقلوبة مغلوبة . ٩- ﴿أبصارها خاشعة﴾ هي أبصار القلوب " يوماً تنقلب فيه القلوب والأبصار " (٣٧:٣٤) . ١٠- ﴿يقولون﴾ إنا لمردودون في ﴿الحياة﴾ ﴿الحافرة﴾ إذ تجفرونا وتخفرونا بعد موتنا . ١١- ﴿إذ كنا عظاماً نخرة﴾ بالية رعيّة ، وهم بين موت برزخي وحياة أخرى . ١٢- ﴿قالوا تلك إذا كرة﴾ رجعة إلى حياة ﴿خاسرة﴾ إذ عرفوا خسراتها في البرزخ . ١٣- ﴿فإنما﴾ الزحرة المحيية ﴿هي زحرة واحدة﴾ " ونفخ في الصور فإذا هم من الأحداث إلى ربهم ينسلون " (٥١:٣٦) . ١٤- ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ أرضاً يوم القيامة ، سهرأ وحلوا لهم .

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَاتِقٍ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كَذَابًا ﴿٣٥﴾ جِرَاءَ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَتَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ الْيَتِيمِ كُنْتُ تَرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ مَسْبَحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيِّغَاتِ سَبْحًا ﴿٤﴾ فَالْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ آءِئنا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ آءِ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنثِيَكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

١٥- ﴿ هل أتاك حديث موسى ﴾ ١٦- ﴿ إذ ناداه ربه ﴾ رسولياً لأول مرة ﴿ بالواد المقدس طوى ﴾ إذ طوى أهله - إذاً - متناسياً، فطواه ربه بوحيه، فمند بزوجه أوحى إليه أن ١٧- ﴿ إذهب إلى فرعون ﴾ إذ ﴿ إنه طغى ﴾ على الله وأهل الله . ١٨- ﴿ فقل ﴾ له ﴿ هل لك ﴾ سبيل ﴿ إلى أن تزكى ﴾ إذ يعرف كلُّ أنه غير مزكى . ١٩- ﴿ و ﴾ في هذه السبيل "هل لك" أن ﴿ أهديك إلى ربك فتخشى ﴾ إياه ، فما الطفه والينه دعوة، كما أمرا: " فقولاً له قولاً لينا . لعله يتذكر أويخشى " (٤٣:٢٠) وفي سبيله إلى تزكيه . ٢٠- ﴿ فأراه الآية ﴾ الربانية ﴿ الكبرى ﴾ بين ما أراه إياها : " لتريك من آياتنا الكبرى " (٢٣:٢٠) وهي نعبان العصا وآية القرآن هي الكبرى القمة . ٢١- ﴿ فكذب ﴾ إياها ﴿ وعصى ﴾ إياه . ٢٢- ﴿ ثم ﴾ بفاصل زمن يفكر ويدبر ﴿ أدبر ﴾ عنه ﴿ يسعى ﴾ علاجاً لهذه المشكلة الشائكة . ٢٣- ﴿ فحشر ﴾ جمعاً لجمعه ﴿ فنادى ﴾ في حشره . ٢٤- ﴿ فقال ﴾ تنبيهاً لدعواه بعد فشلها بالآية الكبرى ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ وحتى ممن يدعيه موسى أن كان رباً أعلى . ٢٥- ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة و ﴾ قبلها نكال ﴿ الأولى ﴾ ﴿ فغشيهم من اليم ماغشيهم ﴾ (٧٨:٢٠) . ٢٦- ﴿ إن في ذلك ﴾ الأعداء الوعز هنا وفي الأخرى ﴿ لعبرة لمن يخشى ﴾ الله ، دون من لا يخشاه . ٢٧- ﴿ ء أنتم أشد خلقاً ﴾ ﴿ أم السماء ﴾ التي ﴿ بناها ﴾ الله . ٢٨- ﴿ رفع سمكها ﴾ سقفا ﴿ فسواها ﴾ سماء ثم سموات . ٢٩- ﴿ وأغطش ليلها ﴾ ظلاماً ﴿ وأخرج ضحاها ﴾ منها ، قبل تسيبها . ٣٠- ﴿ و ﴾ هذه ﴿ الأرض بعد ذلك ﴾ البناء والتسوية وإغطاش وإضحاء ﴿ دحاها ﴾ تحريكاً و"طحاها" (٦:٩١) وهما الرمي بقهر ، دليلاً على حركاتها ، وقد خلقت في يومين ، وكمّلت شيئاً ما يومين آخرين قبل تسيب السماء كما فصلت في " فصلت " . ٣١- ﴿ أخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ مما قد يدل على أنها كان لها ماء غير كاف إذ " وأنزلنا من السماء ماءً فأسكنناه في الأرض " (١٨:٢٣) وذلك بعد تسيب السماء . ٣٢- ﴿ والجبال ﴾ المخلوقة عليها ﴿ أرساها ﴾ فيها . ٣٣- ﴿ متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ . ٣٤- ﴿ فإذا جاءت ﴾ القيامة ﴿ الطامة الكبرى ﴾ بين كل طمّ عمّ ، داهية تطم الكون كله تدميراً ، ثم تعميراً . ٣٥- ﴿ يوم يتذكر الإنسان ماسعى ﴾ إياه حيث يراه ، وقد كان يتناساه . ٣٦- ﴿ وبرزت الجحيم لمن يرى ﴾ أعماله والجحيم ، وهو لكافة الغاوين " وبرزت الجحيم للغاوين " (١٢:٨١) والجحيم بناها هي أعمال أهلها نفسها ، فقد كانت كائنة كائنة قبل الأخرى ، ثم برزت . ٣٧- ﴿ فأما من طغى ﴾ في الدنيا . ٣٨- ﴿ وآثر الحياة الدنيا ﴾ الدانية الدنية ، على الأخرى . ٣٩- ﴿ فان ﴾ هذه ﴿ الجحيم هي ﴾ له ﴿ المأوى ﴾ كما كانت مأواه يوم الدنيا . ٤٠- ﴿ وأما من خاف مقام ربه ﴾ قياماً بربوبيته بزمانه ومكانه ﴿ ونهى النفس عن الهوى ﴾ الغاوية بخلاف مقام ربه . ٤١- ﴿ فإن الجنة ﴾ لكلا روحه وجسمه ﴿ هي ﴾ له ﴿ المأوى ﴾ كما كانت مأواه يوم الدنيا بتقواه فيها " ولمن خاف مقام ربه حنتان " (٤٦:٥٥) . ٤٢- ﴿ يسألونك عن الساعة ﴾ القيامة ، من السّوع : التغير والزوال والضباع، فإنها تغاير ساعة الدنيا ﴿ آيان ﴾ متى ﴿ مرساها ﴾ مثبتها بواقعها ، قبل الإنباء بها . ٤٣- ﴿ فيم ﴾ علمياً ﴿ أنت من ذكرها ﴾ بمرساها . ٤٤- ﴿ إلى ربك منتهاها ﴾ بعد البرزخ والدنيا . ٤٥- ﴿ إنما أنت منذر من يخشاها ﴾ " إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب " (١١:٣٦) . ٤٦- ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا ﴾ قبلها برزغياً ﴿ إلا عشية ﴾ فقط ﴿ أو ضحاها ﴾ .

سورة النازعات

﴿ سورة عبس ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، عبس ﴾ والعبوس هو قطوب الوجه من ضيق الصدر ، والعبس هو ما يعلق على هلب الذنب من البعر والبول ، وصف به عدو الله وحيد " ثم عبس وبسر " في حين وصف النبي بـ " إنك لعلی خلق عظیم " (٤:٦٥) " ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك " (١٩٥:٣) ثم أمر بحسن الخلق مع الأعداء فضلاً عن المؤمن الأعمى ، وكما ابتداء بالغبية " عبس " ومخاطب القرآن هنا بنكاية الشكاية هو الرسول ، ثم هو موصوف بعدد ضمن السفارة، فالعباس هو ضمن الكفرة ، فهل العباس هنا هو الرسول (ص) ﴿ وتولى ﴾ وإعراضاً . ٢- ﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ ليجلس بأمر الرسول مكانه . ٣- ﴿ وما يدريك ﴾ أيها العباس ﴿ لعله ﴾ الأعمى ﴿ يزكى ﴾ . ٤- ﴿ أو يذكر ﴾ بالرسول ﴿ فتنفعه الذكرى ﴾ . ٥- ﴿ أما من استغنى ﴾ " إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى " (٧:٩٦) . ٦- ﴿ فانت ﴾ العباس هنا ﴿ له ﴾ لا لسواه ﴿ تصدى ﴾ تصوت له كالنوق متعربداً . ٧- ﴿ وما ﴾ ذا ﴿ عليك ﴾ إستفهاماً ﴿ ألا يزكى ﴾ أوليس عليك - حبراً - ألا يزكى . ٨- ﴿ وأما من جاءك ﴾ ليحل حلك عند الرسول ﴿ يسعى ﴾ إليه تزكياً . ٩- ﴿ وهو يخشى ﴾ الله . ١٠- ﴿ فانت عنه تلهى ﴾ عباساً معرضاً . ١١- ﴿ كلاً ﴾ ليس كما تزعم ﴿ إنها ﴾ رسالات السماء وأفضلها محمد (ص) ﴿ تذكرة ﴾ . ١٢- ﴿ فمن شاء ﴾ الله بما شاء هو ﴿ ذكره ﴾ ماتذكره آياته الربانية . ١٣- ﴿ في صحف مكرمة ﴾ أصحفا القرآن . ١٤- ﴿ مرفوعة ﴾ عمن سوى الله ، مرفوعة على عقول المكلفين (مطهرة) عن أية دناسة تقضي عليها . ١٥- ﴿ بأيدي سفرة ﴾ ربانية أسفرهم محمد . ١٦- ﴿ كرام بررة ﴾ أبر من غيرهم ، والرسول محمد ﷺ أجمع وأكمل وأبر من هؤلاء الكرام البررة ، فهل هو بعدد عباس بمواصفات قبله، ثم بعد : ١٧- ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ كفراً أو كفراناً بالتذكرة من البررة ، فهل الرسول هنا كفر برسالة نفسه أمام الضيرير الفقير . ١٨- ﴿ من أي شيء خلقه ﴾ الله . ١٩- ﴿ من نطفة خلقه فقدره ﴾ إنساناً في أحسن تقويم . ٢٠- ﴿ ثم السبيل ﴾ إليه ﴿ يسره ﴾ . ٢١- ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ برزخاً . ٢٢- ﴿ ثم إذا شاء ﴾ يوم الأخرى ﴿ أنشره ﴾ . ٢٣- ﴿ كلاً لما يقض ما أمره ﴾ يوم الدنيا . ٢٤- ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴾ نفسياً وبدنياً ، بصراً وبصيرة ، وأهمها هو علمه الذي يأخذه عمن يأخذه . ٢٥- ﴿ أنا صبينا الماء صباً ﴾ ومنه ماء الوحي . ٢٦- ﴿ ثم شققنا الأرض شقاً ﴾ ومنها أرض القلب . ٢٧- ﴿ فأنبتنا فيها حباً ﴾ لاسيما حب الإيمان . ٢٨- ﴿ وعنباً وقضباً ﴾ . ٢٩- ﴿ وزيتوناً ونخلًا ﴾ . ٣٠- ﴿ وحدائق غلباً ﴾ غالباً بأشجارها . ٣١- ﴿ وفاكهة ﴾ للإنسان ﴿ وأباً ﴾ للحيوان . ٣٢- ﴿ متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾ . ٣٣- ﴿ فإذا جاءت الصاخة ﴾ الصاخة الخارقة بشدة صوتها . ٣٤- ﴿ يوم يفر المرء من أخيه ﴾ وقد كان أزره . ٣٥- ﴿ وأمه وأبيه ﴾ وقد كانا ملجأه . ٣٦- ﴿ وصاحبه وبنيه ﴾ وقد كانا أنسه وحرزه . ٣٧- ﴿ لكل أمرئ منهم ﴾ هناك ﴿ يومئذ شأن يغنيه ﴾ يكفيه في نفسه عن غيره ، فلاتدعه نفسه إجحاهاً إلى غيره ، بل فرار عنه حتى يفكر في حسابه وعتابه . ٣٨- ﴿ وجوه ﴾ ظاهرة وباطنة ﴿ يومئذ مسفرة ﴾ إشراقاً بعد ظلام . ٣٩- ﴿ ضاحكة مستبشرة ﴾ . ٤٠- ﴿ ووجوه يومئذ عليها غيرة ﴾ جمع غبار " خاشعة عاملة ناصبة " . ٤١- ﴿ ترهقها ﴾ حيلة ﴿ قفرة ﴾ ضيقة . ٤٢- ﴿ أولئك ﴾ الأشراس الأنجاس ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ لهم " نار الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة " (٧:١٠٤) .

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِي ﴿٣﴾ أَوْ يُذَكِّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِيكَ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ تَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُلْ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ﴿٢٦﴾ فَاَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غَلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ ﴿٣٢﴾ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٥﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٦﴾ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٧﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٨﴾ وَوُجُوهُ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٤٠﴾ وَوُجُوهُ يُومِئِدُ عَلَيْهَا غَيْرَةٌ ﴿٤١﴾ تَرَهَقَهَا فَجْرَةٌ ﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٣﴾

﴿ سورة التكويد ﴾

﴿ سورة التكويد ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوْتُ دَسَّيْتُ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّفُوفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ ﴿١٥﴾
الْجَوَارِ الْكُنَسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ
ثُمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ﴿٢٥﴾
فَأَن تَذَهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن
يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

﴿ سورة الأنفطار ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إذا الشمس ﴾ هذه ﴿ كسورت ﴾ أحيط عليها كما " يكور الليل على النهار " (٧:٣٩) وعلى أعينها القمر " وجمع الشمس والقمر " (٨:٧٥) وكذلك تدميراً لها عن أصلها عند احتضارها ، جمعاً لكيانها وصرعها بمصرعها عند قيامتها ، وقد يؤكد العلم أنها منتظمس . ٢- ﴿ وإذا النجوم إنكدرت ﴾ ظلمة ، وإنكداراً بإنتشارها " وإذا الكواكب انتشرت " (٣:٨٢) جمعاً لإنكدار وإنتشار ، مهما عصت النجوم بأنها طالعة " فإذا النجوم طمست " (٨:٧٧) عن كيانها النجومى بذلك الجمع الجميع . ٣- ﴿ وإذا الجبال ﴾ كلها ﴿ سيرت ﴾ " وسيرت الجبال فكانت سراباً " يحملها سراعاً " وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة " (١٤:٦٩) " وترى الجبال تحسبها حامدة وهي تمر مر السحاب " (٨٨:٢٧) . ٤- ﴿ وإذا العشار ﴾ جمع العشاء ، النوق الجبالى في شهرها العاشر ﴿ عطلت ﴾ عن وضعها . ٥- ﴿ وإذا الوحوش ﴾ ككل ﴿ حشرت ﴾ جمعت ليوم الجمع ، إلى قيامة التعير بعد قيامة التدمير . ٦- ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ إحراقاً في قيامة التدمير " وإذا البحار فحرت " (٣:٨٢) . ٧- ﴿ وإذا النفوس ﴾ من أي ذي نفس ، إنسي وحي ومن أشبه ﴿ زوجت ﴾ قرناً مع بعض البعض ، بعد قرنهما بأبدانها ، وما عملها . ٨- ﴿ وإذا الموعودة سئلت ﴾ نفسها وعن وأدها ، وهي النقل ، إستفاقاً من بنات كن يدفنن في التراب " يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب " (٥٨:١٦) أم إنقالاً في شئون الحياة ، تكليفاً عليهن كحيوان ، دون قدرهن كإنسان . ٩- ﴿ بأي ذنب قتلت ﴾ وأداً في التراب ، أم قتل إنسانيتها . ١٠- ﴿ وإذا الصحف ﴾ صحف الشرايع والأعمال ﴿ نشرت ﴾ بعد إستنارها . ١١- ﴿ وإذا السماء كُشِطت ﴾ تحللت عن كيانها إلى ما كانت " يوم تأتي السماء بدخان مبين " (١٠:٤٤) . ١٢- ﴿ وإذا الجحيم سعرت ﴾ تشعياً بوقودها من أهلها ولم تكن مسعرة قبل . ١٣- ﴿ وإذا الجنة أزلفت ﴾ قربت إلى أهلها وكانت حنة من ذي قبل " وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد " (٣١:٥٠) . ١٤- ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء " (٣٠:٣) . ١٥- ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ نفياً لإقسام بالأنجم التي تخنس وتستتر . ١٦- ﴿ الجوار ﴾ جرياناً ﴿ الكنس ﴾ المتوارية . ١٧- ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ إقبالاً وإدياراً لظلام الضلال في فترات رسولية . ١٨- ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ بالنور كصبح الإشراق المحمدية بوحي القرآن دون محسن ولاكنس ولاعسعس . ١٩- ﴿ إنه ﴾ القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ رسالة من الله محمداً . ٢٠- ﴿ ذي قوة عند ذي العرش مكين ﴾ أقوى وأمكن من غيره . ٢١- ﴿ مطاع ثم أمين ﴾ محمد الأمين . ٢٢- ﴿ وما صاحبكم ﴾ صاحب الوحي ﴿ بمجنون ﴾ " فقد لبثت فيكم عمراً من قبل أفلا تعقلون " (١٦:١٠) . ٢٣- ﴿ ولقد رآه ﴾ الله معرفياً بفواده ﴿ بالأفق ﴾ الأعلى ﴿ المبين ﴾ الكون كله " ولقد رآه نزلةً أخرى . عند سدرة المنتهى " (١٣:٥٣) . ٢٤- ﴿ وما هو على الغيب ﴾ الرسالى ﴿ بضنين ﴾ تخيل . ٢٥- ﴿ وما هو ﴾ القرآن ﴿ بقول شيطان رحيم ﴾ . ٢٦- ﴿ فأين تذهبون ﴾ عنه وأنى توفكون . ٢٧- ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ . ٢٨- ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ بإستقامة الوحي عن إغواحه المتحلل عن الوحي . ٢٩- ﴿ وما تشاءون ﴾ شيئاً ﴿ إلا أن يشاء ﴾ الله ﴿ أمرأ بين الأمرين ، دون حير ولا تفويض ، لأنه ﴾ رب العالمين ﴿ بربانيته العلمية الحكمية الكريمة .

﴿ سورة الإنفطار ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إذا السماء ﴾ ﴿ بزمتها ﴾ ﴿ انفطرت ﴾ ﴿
عما فطرها الله " السماء منفطر به كان وعده مفعولاً " (١٨:٧٣) .
٢- ﴿ وإذا الكواكب انتثرت ﴾ ﴿ متفرقة متساقطة بعد إنسماكها .
٣- ﴿ وإذا البحار ﴾ ﴿ الأرضية والسماوية ﴾ ﴿ فجرت ﴾ ﴿ عما يفجرها الله ،
بعدهما " سيجرت " حرقاً بعده تفجراً . ٤- ﴿ وإذا القبور بعثرت ﴾ ﴿ بعثت وأثيرت :
" يخرجون من الأحداث كأنهم جراد منتشر " (٧:٥٤) والقبور هي مخابئ
الأبدان كيفما كانت ، حيث القبر هو السر ، وهاتان قيامتا التدمير
والتعمير وراء بعض البعض ، ثم . ٥- ﴿ علمت نفس ﴾ ﴿ مكلفة ﴾ ﴿ ما قدمت ﴾ ﴿
لنفسها ﴾ ﴿ ما ﴾ ﴿ آخرت ﴾ ﴿ : " نبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر " (١٤:٧٥)
" علمت نفس ما أحضرت " (١٤:٨١) . ٦- ﴿ يا أيها الإنسان ﴾ ﴿ النسيان ﴾ ﴿
﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾ ﴿ بواسع رحمته عليك " ولكنكم فتنتم أنفسكم و
تربصتم واربتتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمرا لله وغركم بالله الغرور " (١٤:٥٧) . ٧- ﴿ الذي خلقك ﴾ ﴿ في أحسن تقويم ﴾ ﴿ فسواك ﴾ ﴿ في
خلقك ﴾ ﴿ فعذلك ﴾ ﴿ عدلاً مع سائر الخلق ، وعدلاً فطرياً بما فطرك .

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا
كُنِينِ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنْ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنْ
الْفُجَّارُ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٨﴾
﴿ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ٨- ﴿ في أي صورة ﴾ ﴿ ذكراً وأنثى و غيرهما من صور الإنسانية ﴾ ﴿
﴿ ماشاء ﴾ ﴿ هو لا سواه ﴾ ﴿ ركبك ﴾ ﴿ تركيباً عادلاً عدلاً . ٩- ﴿ كلا ﴾ ﴿
" لما يقض ما أمره " ﴿ بل تكذبون بالدين ﴾ ﴿ الطاعة هنا وبروزها جزاء في الأخرى . ١٠- ﴿ وإن عليكم ﴾ ﴿ هنا ﴾ ﴿ لحافظين ﴾ ﴿ حيث
" يرسل عليكم حفظة " (٦١:٦) . ١١- ﴿ كراماً كاتبين ﴾ ﴿ أعمالكم وأحوالكم ، من ملائكة وسائر المقربين . ١٢- ﴿ يعلمون ما تفعلون ﴾ ﴿
والكتابة هي تثبيت أثبته نفس العمل بصورته " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " . ١٣- ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ ﴿ بما أحسنوا يوم الدنيا .
١٤- ﴿ وإن الفجار لفي جحيم ﴾ ﴿ غارقين . ١٥- ﴿ يصلونها ﴾ ﴿ إيقاداً إياها ﴾ ﴿ يوم الدين ﴾ ﴿ وهو بروز الطاعة خيراً أو شراً بملكوتها .
١٦- ﴿ وما هم عنها ﴾ ﴿ منذ الدنيا ﴾ ﴿ بغائبين ﴾ ﴿ فإن أعمالهم هي الجحيم هنا ، ثم تبرز يوم الأخرى . ١٧- ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ﴾ ﴿ .
١٨- ﴿ ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾ ﴿ . ١٩- ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ﴾ ﴿ من عذاب أورشمة ، مهما كانت من المقربين ﴾ ﴿ والأمر
يومئذ لله ﴾ ﴿ ولويرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً " (١٦٥:٢) " لمن لملك اليوم لله الواحد القهار " (١٦:٤٠) .

﴿ سورة المطففين ﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . ويل ﴾ ﴿ هلاك بأشده ﴾ ﴿ للمطففين ﴾ ﴿ ثقيلاً بتخسير عن كثير ، نفساً ونفسياً " ولا تبخسوا الناس
أشياءهم " (٨٥:٧) وأصلها أنفسهم . ٢- وهم ﴾ ﴿ الذين إذا اكْتالوا ﴾ ﴿ وزناً ووزاناً ﴾ ﴿ على الناس يستوفون ﴾ ﴿ لأنفسهم ، تطفيفاً
لكثيرهم ، مالا أو حالاً . ٣- ﴿ وإذا كالوهم ﴾ ﴿ أنفسهم قياساً ﴾ ﴿ أو وزنهم ﴾ ﴿ كذلك وفي نقائصهم ﴾ ﴿ يخسرون ﴾ ﴿ إياهم ،
فاللوازين عندهم عتلة عتلة ، ثقيلاً لأنفسهم ونقائصهم وتخفيفاً تطفيفاً لمن سواهم ، ولا سيما نفسياً في علم وعقيدة وما أشبه .
٤- ﴿ ألا يظن أولئك ﴾ ﴿ المطففون ﴾ ﴿ أنهم مبعوثون ﴾ ﴿ . ٥- ﴿ ليوم عظيم ﴾ ﴿ . ٦- ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ ﴿ وسواهم من المكلفين ﴾ ﴿
﴿ لرب العالمين ﴾ ﴿ يوم القيامة ، قياماً لهم بأحسانهم عن أحداثهم لرب العالمين ، وقيام الشهداء ، فإنه " يوم يقوم الأشهاد " (٥١:٤٠)
وكذلك " يوم يقوم الروح و الملائكة صفاً " (٣٨:٧٨)

٧- ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَعِيرٍ ﴾ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَعِيرٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مَعْتَدٌ أَيُّعِيرُ ﴿١١﴾ إِذَا نُنَادَى عَلَيْهِ إِتْنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأُولَى ﴿١٢﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ ثُمَّ يُعَالِ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ ﴿١٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿١٩﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢١﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٢﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٣﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٤﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِرَاجُهُ مِنَ التَّيْنِيمِ ﴿٢٦﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٢﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٣﴾

١٥- ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُورُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ قَرِيبًا ، كَمَا حَجَبُوا عَنْهُ أَنْفُسَهُمْ يَوْمَ الدُّنْيَا . ١٦- ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ﴾ مَرَقَدُوا وَمَوَجَّحُوا ﴿ الْجَحِيمِ ﴾ فَإِنَّهَا هِيَ أَعْمَالُهُمْ نَفْسُهَا . ١٧- ﴿ ثُمَّ يُعَالِ ﴾ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾ . ١٨- ﴿ كَلَّا ﴾ لَيْسَ كَمَا يَزْعُمُونَ ﴿ إِنَّ كِتَابَ ﴾ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿ عَلِيٌّ عَالٌ لِلْأَعَالِي . ١٩- ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ . ٢٠- هُوَ ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ رَقْمَهُ اللَّهُ إِسْتِنْسَاحًا عَنِ الْأَبْرَارِ . ٢١- ﴿ يَشْهَدُهُ ﴾ الْكُتَّابُ ﴿ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ فَكَلَّا الْكُتَّابِينَ لِلْفَجَارِ وَالْأَبْرَارِ ، هُمَا رَقِيمَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَهُمَا بِأَنْفُسِهِمَا الْعِقَابَ وَالثَّوَابَ يَمْلِكُوهُمَا فَمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، وَفِي الْجَنَّةِ مَزِيدٌ بِفَضْلِ اللَّهِ ، وَكَيْفُونَةٌ قَبْلَ الْقِيَامَةِ ، دُونَ الْجَحِيمِ ، إِذَا لَوِاقِعُهَا قَبْلَ ، إِلَّا أَعْمَالُ أَهْلِهَا اللَّهُ إِلَّا مَوْضِعُهَا . ٢٢- ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ غَارِقُونَ ﴿ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ فِي الْجَنَّةِ ، بَرَزَعًا وَأُخْرَى . ٢٣- ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ الْعُرُوشُ هُنَاكَ ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ إِلَى بَعْضِهِمْ الْبَعْضَ ، وَإِلَى رَبِّهِمْ " وَحُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ " (٢٣:٧٥) . ٢٤- ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ ﴿ نَضْرَةٌ ﴾ طَرَاوَةٌ وَطَلَاوَةٌ ﴿ النَّعِيمِ ﴾ . ٢٥- ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ ﴾ حَمْرَةٌ مَحَالِصَةٌ عَنْ كُلِّ غَشٍّ وَحَشٍّ ﴿ مَخْتُومٍ ﴾ بِأَكْر . ٢٦- ﴿ خِتْمُهُ مِسْكٌَ ﴾ وَهِيَ أَمْسُكٌ مِنْ مِسْكٍَ " لِالْغَوْفِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ " (٢٣:٥٢) ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ الْمُتَسَابِقُونَ فِي سَبَاقِ الْخَيْرَاتِ النَّفْسِيَّاتِ النَّفْسِيَّاتِ . ٢٧- ﴿ وَمِرَاجُهُ ﴾ ذَلِكَ الرَّحِيقُ الْمَخْتُومُ ﴿ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ وَهُوَ عَيْنُ الْمُقَرَّبِينَ مَتَسْنِمَةٌ مِنَ الْأَعَالِي . ٢٨- ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . ٢٩- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ قَطَعُوا لَشَمْرَاتِ الْحَيَاةِ قَبْلَ إِنْبَاعِهَا ﴿ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ سَخِرِيَّةً مِنْهُمْ . ٣٠- ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴾ فِيمَا بَيْنَهُمْ هَمَزًا وَلَمَزًا مَتَفَكِّهِينَ . ٣١- ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا ﴾ عَنْهُمْ وَمَاتَهُوْا أَنْفُسَهُمْ ﴿ إِلَى أَهْلِهِمْ ﴾ الْآهْلِينَ مَعَهُمْ ﴿ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ فَكَاهَةٌ مِنْ فَعَلَةِ الْمُؤْمِنِينَ . ٣٢- ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾ هُمْ أَوْ أَهْلُهُمْ ﴿ قَالُوا ﴾ بَيْنَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴾ سَبِيلَ الْحَيَاةِ الْمُرِيحَةِ . ٣٣- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾ حَيَاتِهِمْ . ٣٤- ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ هُمْ ﴿ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ " جَزَاءً وَفَاءً " .

٣٥- ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ نظراتهم الناضرة . ٣٦- ﴿ هَلْ ثُوبٌ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ من هزء وكفر، إلا فكاهة هناك .

﴿ سورة الإنشقاق ﴾

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إذا السماء انشقت ﴿ إفترقاً عن إنتامها "وانشقت السماء فهي يومئذ واهية" (١٦:٦٩) " فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" (٣٧:٥٥) . ٢- ﴿ وَأَذْنُتْ ﴾ سمعت ﴿ لربها وحقت ﴾ إذ جعل حق السماع في السماء كما عقلت .

٣- ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت ﴾ تدميراً بعد ما مدت تعميراً "هو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً" (١٩:١٥) . ٤- ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ عما في بطنها من إنسان وسواه بما زلزلت وذكت .

٥- ﴿ وَأَذْنُتْ لربها وحقت ﴾ كالسما . ٦- ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ﴾ سعياً في عناء ﴿ إِلَى رَبِّكَ كُدْحاً ﴾ فملاجه ﴿ "إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى" (٨:٩٦) شئت أم أبيت ، فليكن رجوعاً ربانياً صالحاً لا كالحأ ، فأحسب السر تحسب المصير ، كدحاً في نفسك وكدحاً في جسمك ، كدحاً لشخصك وكدحاً في مجتمعك ، فانت لعمالة كادح ، فليكن صالحاً إلى ربك ، ثم شرعتنا شرعة الكادحين الساعين . ٧- ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ ﴾ أعماله ﴿ بِيَمِينِهِ ﴾ علامة النجاح . ٨- ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ غير عمير .

٩- ﴿ وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ الأهلين معه ﴿ مَسْرُورًا ﴾ إذ "إن الحسنات يذهبن السيئات" (١١٤:١١) و"إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً" (٣١:٤) . ١٠- ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ ﴾ أعماله ﴿ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ علامة السقوط "ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً" (٤٩:١٨) . ١١- ﴿ فَسَوْفَ يُدْعَوْنَ ثُبُورًا ﴾ هلاكاً موافقياً على إتيانه . ١٢- ﴿ وَيُصَلَّى ﴾ يوقد ﴿ سَعِيرًا ﴾ ناراً شديدة التاجح .

١٣- ﴿ إِنَّهُ كَانَ ﴾ يوم الدنيا ﴿ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ بكفره . ١٤- ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ ﴾ زعماً خاطوياً ﴿ أَنْ لَنْ يَجُورَ ﴾ لن يرجع إلى عمله وإلى ربه . ١٥- ﴿ بَلَى ﴾ يجوز ﴿ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾ "لا تغنى منكم عافية" . ١٦- ﴿ فَلَا أُقْسِمُ ﴾ سلب الإقسام ﴿ بِالشَّفَقِ ﴾ غروب الشمس . ١٧- ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ جمعاً بين متفرقين . ١٨- ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ اجتمع نوره وتبشّر وتبلور ، والكل لائح عند من له بصر ، فالإقسام هو بالليل والقمر دون الشفق المختلط . ١٩- ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ في حياتكم ﴿ طَبَقًا ﴾ طبقاً عن طبق ﴿ طَبَقِ السَّرْخِ ﴾ المطابق لطبق الدنيا ، وطبق الأخرى عنه والأولى ، تطابقاً مثلاً دون فوضى جزاف ، تطابقاً في المساعي ، على قدر السعي والساعي ، فكلُّ لاحقة من حياة هي مطية لسابقتها دون تخلف وتكلف ، كما تطابق الشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق .

٢٠- ﴿ فَمَا لَهُمْ ﴾ ما داعهم ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ حضوراً أقله إستماعه ، مما يفرضه كآحري وأوجب على المؤمنين "وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون" (٢٠١:٧) فحلافه أنكم تُرحمون ، وهل الكافر يؤمر باستماعه حضوراً كأقل تقدير ولا يؤمر به المؤمن . ٢٢- ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ بالقرآن ورسوله .

٢٣- ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ بما يوعون ﴿ إِخْفَاءَ لِكُفْرِهِمْ ﴾ وإيعاء له في غيرهم . ٢٤- ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . ٢٥- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لإيمانهم ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ عليهم إقبالاً ، ولا مقطوع عنهم إدغلاً وإهمالاً .

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿ هَلْ ثُوبٌ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿

سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿ وَأَذْنُتْ لربها وحقت ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّت ﴿ وَيَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَنْ لِي بِمِثْلِهِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ وَنُقَلِّبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ مُرَارَةً ﴿ فَسَوْفَ يُدْعَوْنَ ثُبُورًا ﴿ وَيُصَلَّى سَعِيرًا ﴿ إِنَّه كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿ إِنَّه ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ ﴿ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقِ ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا كَذِبُونَ ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿

٢٠- ﴿ فَمَا لَهُمْ ﴾ ما داعهم ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ حضوراً أقله إستماعه ، مما يفرضه كآحري وأوجب على المؤمنين "وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون" (٢٠١:٧) فحلافه أنكم تُرحمون ، وهل الكافر يؤمر باستماعه حضوراً كأقل تقدير ولا يؤمر به المؤمن . ٢٢- ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ بالقرآن ورسوله .

٢٣- ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ بما يوعون ﴿ إِخْفَاءَ لِكُفْرِهِمْ ﴾ وإيعاء له في غيرهم . ٢٤- ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . ٢٥- ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ لإيمانهم ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ عليهم إقبالاً ، ولا مقطوع عنهم إدغلاً وإهمالاً .

﴿ سورة البروج ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ قسماً ﴾ والسماء ذات البروج ﴿ القصور العالية المترحة بالزينة : "ولقد جعلنا في السماء بروحاً وزيناها للناظرين . وحفظاً من كل شيطان رحيم" (٧:١٥) " تبارك الذي جعل في السماء بروحاً" (٦٠:٢٥) ففي السماء قصور مزينة كما في الأرض ، بناها إنسانها كإنسان الأرض "ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير" (٢٩:٤٢) ف "هم" راجعاً إلى ذوي عقول من الدواب المنبئة ، تبث منهم في السماء كالأرض، مهما كان في السماء بروج ربانية للملا الأعلى ، كإنسانية لإنسانها وما أشبه .

٢- ﴿ قسماً ﴾ ﴿ اليوم الموعود ﴾ القيامة . ٣- ﴿ قسماً ﴾ ﴿ شاهد ومشهود ﴾ شاهد رباني في الأولى والأخرى ، ومشهود له أو عليه فيها ، تلقياً وإلقاءً لما يشهده " ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود" (١٠٣:١١) ، قسماً بهذه الأربعة . ٤- ﴿ قتل أصحاب الأعدود ﴾ الأرض المشقوقة، إخباراً أن قُتِلت إنسانيتهم وعطفهم الحيواني .

٥- والأعدود هو ﴿ النار ذات الوقود ﴾ إذ أصبح ناراً كلة . ٦- ﴿ إذ هم ﴾ أصحاب الأعدود ﴿ عليها ﴾ مشارفها العالية ﴿ قعود ﴾ ينظرون . ٧- ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ الملقون في

الأعدود ﴿ شهود ﴾ حضور يسمعون ضرخاتهم، ويرون حرقاتهم . ٨- ﴿ وما نعلمهم ﴾ إنتقاماً ﴿ إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ . ٩- ﴿ الذي له ملك السماوات والأرض ﴾ هما الكون كله ﴿ والله على كل شيء شهيد ﴾ فالله شاهد نعمتهم وجرقة المؤمنين . ١٠- وكضابطة ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ كالذهب تحرق بالنار ، وهم عذبهم بنار وغير نار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ قبل موتهم ، مما يدل على أن التوبة تحمي العذاب ﴿ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ في البرزخ والأخرى .

١١- ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾ أمام الخوض الكبير للكافرين . ١٢- ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ أكثر من بطشهم أولاً وأين بطش من بطش . ١٣- ﴿ إنه شديد ﴾ الخلق ﴿ ويعيد ﴾ إياه "وهو أهون عليه" .

١٤- ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ في غفره في موضع العفو والرحمة ، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة . ١٥- ﴿ ذو العرش ﴾ قيومية ﴿ المجيد ﴾ عامة وفي عرشه ، فليس عرشاً يتكى عليه لأنه غير مجيد ، فعرشه هو ما يناسب كيانه الربوبي كقيوميته . ١٦- فهو ﴿ فعال لما يريد ﴾ بكل إستقلال بلا إدغال دون حاجة إلى سواه ، أم إلى مقدمات .

١٧- ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ الشيطانية . ١٨- ﴿ فرعون وممود ﴾ بأتباعهم الصامدين التامدين . ١٩- ﴿ بل الذين كفروا ﴾ هم غارقون ﴿ في تكذيب ﴾ . ٢٠- ﴿ والله من وراءهم محيط ﴾ قدرة وعلماً وحساباً فجزاءً . ٢١- ليس كما يزعم أن القرآن هو من غير الله ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ كما الله مجيد ، قرآن مجيد من رب مجيد ، فكما لا يحرف ربنا

كذلك قرآته . ٢٢- لأنه ﴿ في لوح ﴾ صفحة لائحة ﴿ محفوظ ﴾ عما يتنافى بحمده ، من تحريف وتجديف " وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد" (٤٢:٤١) . ف " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (٩٠:١٥) .

﴿ سورة البروج ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُرِّعَتْهَا فَعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقَ حَدِيثَ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

﴿ سورة الطارق ﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ قسماً ﴾ والسماء ذات البروج ﴿ القصور العالية المترحة بالزينة : "ولقد جعلنا في السماء بروحاً وزيناها للناظرين . وحفظاً من كل شيطان رحيم" (٧:١٥) " تبارك الذي جعل في السماء بروحاً" (٦٠:٢٥) ففي السماء قصور مزينة كما في الأرض ، بناها إنسانها كإنسان الأرض "ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير" (٢٩:٤٢) ف "هم" راجعاً إلى ذوي عقول من الدواب المنبئة ، تبث منهم في السماء كالأرض، مهما كان في السماء بروج ربانية للملا الأعلى ، كإنسانية لإنسانها وما أشبه .
- ٢- ﴿ قسماً ﴾ ﴿ اليوم الموعود ﴾ القيامة . ٣- ﴿ قسماً ﴾ ﴿ شاهد ومشهود ﴾ شاهد رباني في الأولى والأخرى ، ومشهود له أو عليه فيها ، تلقياً وإلقاءً لما يشهده " ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود" (١٠٣:١١) ، قسماً بهذه الأربعة . ٤- ﴿ قتل أصحاب الأعدود ﴾ الأرض المشقوقة، إخباراً أن قُتِلت إنسانيتهم وعطفهم الحيواني .
- ٥- والأعدود هو ﴿ النار ذات الوقود ﴾ إذ أصبح ناراً كلة . ٦- ﴿ إذ هم ﴾ أصحاب الأعدود ﴿ عليها ﴾ مشارفها العالية ﴿ قعود ﴾ ينظرون . ٧- ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ الملقون في الأعدود ﴿ شهود ﴾ حضور يسمعون ضرخاتهم، ويرون حرقاتهم . ٨- ﴿ وما نعلمهم ﴾ إنتقاماً ﴿ إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ . ٩- ﴿ الذي له ملك السماوات والأرض ﴾ هما الكون كله ﴿ والله على كل شيء شهيد ﴾ فالله شاهد نعمتهم وجرقة المؤمنين . ١٠- وكضابطة ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ كالذهب تحرق بالنار ، وهم عذبهم بنار وغير نار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ قبل موتهم ، مما يدل على أن التوبة تحمي العذاب ﴿ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ في البرزخ والأخرى . ١١- ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ لإيمانهم ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾ أمام الخوض الكبير للكافرين . ١٢- ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ أكثر من بطشهم أولاً وأين بطش من بطش . ١٣- ﴿ إنه شديد ﴾ الخلق ﴿ ويعيد ﴾ إياه "وهو أهون عليه" . ١٤- ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ في غفره في موضع العفو والرحمة ، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة . ١٥- ﴿ ذو العرش ﴾ قيومية ﴿ المجيد ﴾ عامة وفي عرشه ، فليس عرشاً يتكى عليه لأنه غير مجيد ، فعرشه هو ما يناسب كيانه الربوبي كقيوميته . ١٦- فهو ﴿ فعال لما يريد ﴾ بكل إستقلال بلا إدغال دون حاجة إلى سواه ، أم إلى مقدمات . ١٧- ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ الشيطانية . ١٨- ﴿ فرعون وممود ﴾ بأتباعهم الصامدين التامدين . ١٩- ﴿ بل الذين كفروا ﴾ هم غارقون ﴿ في تكذيب ﴾ . ٢٠- ﴿ والله من وراءهم محيط ﴾ قدرة وعلماً وحساباً فجزاءً . ٢١- ليس كما يزعم أن القرآن هو من غير الله ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ كما الله مجيد ، قرآن مجيد من رب مجيد ، فكما لا يحرف ربنا كذلك قرآته . ٢٢- لأنه ﴿ في لوح ﴾ صفحة لائحة ﴿ محفوظ ﴾ عما يتنافى بحمده ، من تحريف وتجديف " وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد" (٤٢:٤١) . ف " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (٩٠:١٥) .

﴿ سورة الطارق ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قسماً ﴿ والسماء ﴾ قسماً ﴿ فسمياً بـ ﴿ الطارق ﴾ منها حيث يطرق ليلاً . ٢- ﴿ وما أدراك ما ﴾ هو ﴿ الطارق ﴾ منها . ٣- هو ﴿ النجم الثاقب ﴾ نجم ينجم من كوكب، نيزكاً نارياً يثقب بنوره ووقعته كل شيطان مارد " إلا من حطفت الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب " (١٠:٣٧) وكما يطرق من سماء الوحي نجم ثاقب ثقباً في ظلام ليل الضلالة ، ظلم الردى لمن يستهدي ، ويثقب من لا يستهدي ، قسماً بكل ذلك . ٤- ﴿ إن كسل نفس ﴾ حثيرة أوششيرة أمام "النجم الثاقب" ﴿ لما ﴾ إلاًوحتى يأتي يوم الحساب ﴿ عليها حافظ ﴾ من الله " ويرسل عليكم حفظة " (٦١:٦) "حافظ" يوم الدنيا من طوارق الحدثنان ، و"حافظ" أعمالهم عن الضياع ، حافظاً عليها لما بعد الموت ، و"حافظ" أرواحهم وأبدانهم بعد موتهم "وقالوا ء إذا ضللنا في الأرض ء إنا لفي خلق حديد . قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون " (١٠:٣٢) . ٥- إذا ﴿ فلينظر الإنسان ﴾ نظر البصر والبصيرة ، علماً واعتباراً ﴿ هم خلق ﴾ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون " (٣٥:٥٢) . ٦- ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ يدفق عند شهوة دوغما إختيار ، اللهم إلا بمقدمايته . ٧- ﴿ يخرج ﴾ من مخرجه ﴿ من بين الصلب ﴾ والبدأ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُنْ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَن رَجُوبٍ لِقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ قَالَ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا نَزْلٌ لِنَهْمٍ ﴿١٤﴾ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غَنَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقَرِّفُكَ ﴿٦﴾ فَلَا تَنسَى ﴿٧﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٨﴾ وَنَيِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٩﴾ فَذِكْرٌ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى ﴿١٠﴾ سَيَذَكِّرُكَ مِنْ يَخْفَى ﴿١١﴾ وَنَجْنِبُهَا الْأَشْقَى ﴿١٢﴾ الَّذِي بَصَلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٣﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٤﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٥﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٦﴾

﴿ والترائب ﴾ أضلاع صدر والدة ، إذ يحس الوالد برحوة من صلبه ، والوالدة في مقاديم بدنها ، مهما كان له خزينة الإحتياط بيضة ، ولها أيضاً بيضة ، مما يقضي على الجاهلية الزاعمة أن الأنثى من الأنثى والذكر من الذكر . ٨- ﴿ إنه على رجعه ﴾ الإنسان كما بدء ﴿ لقادر ﴾ وهو أهون عليه " رجعاً . ٩- ﴿ يوم تبلى ﴾ بلاء ﴿ السرائر ﴾ الأبدان بأرواحها وأعمالها التي أصبحت سرّاً وحتى من عاملها ، تحبى رجعاً فتبلى بلاء "جزاء وفاقاً" فبالبلاء يظهر الخفاء ، وأي بلاء أبلى من ذلك الأحياء . ١٠- ﴿ فما له ﴾ إذا ﴿ من قوة ولاناصر ﴾ . ١١- ﴿ والسماء ذات الرجوع ﴾ إرجاعاً لما يصعد إليها من أبنجرة أرضية ، ورجوعاً إلى ماكانت دعاناً . ١٢- ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ إنشقاقاً بنبات برجع ماء السماء ، وانشقاقاً آخر بتدثرها . ١٣- ﴿ إنه ﴾ القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ يفصل بين الحق والباطل . ١٤- ﴿ وما هو بالهزل ﴾ دون جدٍ صائب ، فسماء الوحي الصارم يرجع أمانات وحيها إلى قلوب تتصدع بها دون خيانة ، كسماء قلب محمد (ص) إستداعة لوعي الله ، فإذاعة دون إضاعة ، إلى أراضي القلوب المنصدعة به . ١٥- ﴿ إنهم يكيدون كيداً ﴾ . ١٦- ﴿ وأكيد ﴾ عليهم "جزاء وفاقاً" كيداً ﴿ هنا وفي الأخرى . ١٧- ﴿ مهمل الكافرين ﴾ هنا ﴿ أمهلهم رويداً ﴾ قليلاً فيهما .

﴿ سورة الأعلى ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . سبح اسم ربك الأعلى ﴾ على الكون كله . ٢- ﴿ الذي خلق فسوى ﴾ ما خلقه . ٣- ﴿ والذي قدر ﴾ ماسواه ﴿ فهدى ﴾ . ٤- ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ فرعاها . ٥- ﴿ فجعله غناءً أحوى ﴾ شدة السواد فحماً عادياً أو حجرياً . ٦- ﴿ سنقرئك ﴾ القرآن على طول وحيه ﴿ فلا تنسى ﴾ إياه بما نقره ، دون "لاتنس" ممايدل أسحالة نسيانه بما أقره الله . ٧- "سنقرئك" ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ الأيقرك ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ كلاً . ٨- ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ . ٩- ﴿ فذكر إن نفعت الذكرى ﴾ . ١٠- ﴿ سيدكر من يخشى ﴾ الله . ١١- ﴿ ويتجنبها الأشقى ﴾ فالشقي عوان بينهما . ١٢- ﴿ الذي يصلى النار الكبرى ﴾ .

١٣- ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فوتاً قبل كمال الجزاء ﴿ولا يحيى﴾ حياة أريحية ، فهو- إذا - بين الموت والحياة حتى يقنى أخيراً بعد ما ذاق "جزاء وفاقاً" . ١٤- ﴿قد أفلح من تركى﴾ هنا . ١٥- ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ فيها . ١٦- ﴿بل توثرون﴾ على الأخرى ﴿الحياة الدنيا﴾ ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها " (٧:١٠) ١٧- ﴿والآخرة خيراً﴾ منها ﴿وأبقى﴾ منها . ١٨- ﴿إن هذا﴾ المذكور هنا ، أو في القرآن كله ﴿لفي الصحف الأولى﴾ الوحي كلها . ١٩- ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ فإنهما القمة العليا بينها ، ولا يعني أن القرآن كله هو كما هو في الصحف الأولى ، بل أصل دعوته الصالحة ، حيث الرسالة واحدة ، مهما تبلورت وأخلدت في القرآن .

﴿سورة العاشية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١- ﴿هل أتاك حديث﴾ حادثة ، القيامة ﴿العاشية﴾ الساترة متأكدة لمبالغة التاء. مهما وكانت للتأنيث "عاشية" في التدمير "يفشى الناس هذا عذاب اليم" (١١:٤٤) و"عاشية" في التعمير "لم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش" (٤١:٧) . ٢- ﴿وجوه﴾ ذوات بكل وجوهها وواجهاتها ﴿يومئذ خاشعة﴾ مما يدل على الوجوه الباطنة إضافة إلى الظاهرة حيث الخشية هي للباطنة . ٣- ﴿عاملة﴾ عملها الخاشع الدليل ﴿ناصة﴾

بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٥﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٩﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

﴿سورة العاشية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿١﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٢﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٢﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ﴿٣﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٤﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٦﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٦﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٦﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿٧﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٧﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿٨﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿٨﴾ وَمَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿٩﴾ وَزُرَابِيٌّ مُبْتُوثَةٌ ﴿٩﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٠﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٠﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١١﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١١﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿١٢﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴿١٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿١٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿١٣﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٤﴾

بكل نُصِبَ وتعَب ، ٤- ﴿تصلى ناراً حامية﴾ حمى وحرارة بأشدها ، كما حمت يوم الدنيا . ٥- ﴿تسقى من عين آية﴾ بلغت إنانها لشدة حماها "وسقوا ماءً حمياً فقطع أمعاءهم" (١٥:٤٧) . ٦- ﴿ليس لهم﴾ دلالة أخرى على أن الوجوه هم أنفسهم ﴿طعام﴾ إلا من ضريع ﴿يلهم ويكبيهم ويخفقهم أياً كان﴾ . ٧- ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ زقوماً كالمهل وغسلين ذاغصة حمياً وغساقاً . ٨- ﴿وجوه﴾ ذوات بكل وجوهها وواجهاتها ﴿يومئذ ناعمة﴾ ناضرة ضاحكة مستبشرة . ٩- ﴿لسعيها راضية﴾ . ١٠- ﴿في جنة عالية﴾ على العالم كله "عندسدرة المنتهى . عندها حنة المأرى" (١٥:٥٣) . ١١- ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾ تلغي عن الله وعباد الله . ١٢- ﴿فيها عين جارية﴾ جنساً أو هي الكوثر . ١٣- ﴿فيها سرر﴾ عروش ﴿مرفوعة﴾ رفع المكان والكيان . ١٤- ﴿وأكواب﴾ أقداح دون عرى ﴿موضوعة﴾ بمتناولهم . ١٥- ﴿ومنارق﴾ مساند ﴿مصفوفة﴾ صفاً بعضها إلى بعض متقابلة "على سرر متقابلين" . ١٦- ﴿وزرابي﴾ بسط فاحرة ﴿مبثوثة﴾ منتشرة على أرض الجنة بين أهلها . ١٧- ﴿لا ينظرون إلى ما بين أيديهم من السماء والأرض﴾ ، ثم أقرب شيء عندهم كزاوية أولى للدعوة ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ بدايةً وبجالاتها الفعلية ، مما يدل على براعتها بين خلق الحيوان كما عُرف الآن . ١٨- ﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾ "رفع السماوات بغير عمدترونها" فتمَّ عمد ولكن لا ترونها . ١٩- ﴿وإلى الجبال كيف نصبت﴾ . ٢٠- كذلك ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ ولم تكن مسطحة تمكين الحياة عليها إذ كانت شماساً في جرمها وجرأها "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها" (١٥:٦٨) . ٢١- ﴿فذكر﴾ من يتذكر أولاً ﴿إنما أنت مذكر﴾ "منذر من يخشاها" (٤٥:٧٩) "عذراً أو نذراً" (٦:٧٧) . ٢٢- ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ تحريمهم بسيطرة "وما أنت عليهم بجبار" (٤٥:٥٠) كما "ليس عليك هدام" (٢٧٢:٢) . ٢٣- ﴿إلا من تولى وكفر﴾ فهناك سيطرة الجهاد والدفاع . ٢٤- ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ . ٢٥- ﴿إن إلينا﴾ فقط ﴿إيابهم﴾ رجوعهم . ٢٦- ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ .

﴿ سورة الفجر ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ قسماً ﴾ ﴿ والفجر ﴾ ﴿ قسماً ﴾ بالشق الواسع إلى نور أو غلام ، وأولى الأول هو فجر الرسالة المحمدية والحكومة المهدوية ثم سائر الفجر . ٢- ﴿ وليال عشر ﴾ ﴿ بعد الفجر ، علها العشر الأولى من ذبيحة الحرام وما أشبهه من فجر إلى نور - ٣- ﴿ والشفع ﴾ كالكائنات المخلوقة كلها ﴿ والوتر ﴾ الله الوتر ، وكذلك والمخلوق "الشفع" في الكيان الكروي هم الكرويون أجمع ، فكل نظير يُشفع به "الوتر" هو الرسول محمد (ص) إذ لا نظير له يشفع به ، أو هم يشفعون به وهو لا يشفع بهم ، وما أشبهه من شفيع ووتر . ٤- ﴿ والليل إذا يسر ﴾ ي إلى الفجر والنهار . ٥- ﴿ هل في ذلك ﴾ القسم بالكون كله ﴿ قسم لذي حجر ﴾ وعقل ، إنه كله دليل قاطع لامرئله على التوحيد : "سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" (٥٣: ٤١) . ٦- ﴿ ألم تر كيف فعل ربك ﴾ بتمام التربية وكمالها ﴿ بعاد ﴾ الأولى "وأنه أهلك عاداً الأولى" (٥٣: ٥٠) . ٧- ﴿ إرم ذات العماد ﴾ كحجة شداد ، ولعله قلعة بعليك (٥٣: ٥٠) . ٨- ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ بين خلق الله كأصل وصناعة الخلق كفرع . ٩- ﴿ وثمود الذين حابوا ﴾ قطعوا ﴿ الصخر بالواد ﴾ وسحقوا من الجبال بتوتاً فارهين " (١٤٩: ٢٦) .

سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١
وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢
وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرٌ ٤
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَبْرِ ٥
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨
وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩
وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠
الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١
فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ١٤
فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦
كَلَّا بَلْ لَأَتَّكِرْمُونَ الْيَتِيمَ ١٧
وَلَا تَحْضُونَّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٨
وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ١٩
وَتَحْبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠
كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢
وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَلَذُّ لَهَا الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ٢٣

- ١٠- ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ إذ كان يوتد بها أوتاد الإيمان كزوجه . ١١- ﴿ الذين طغوا في البلاد ﴾ كل الطغي .
١٢- ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ في كافة النواميس الخمسة أصلاً وفرعاً . ١٣- ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ هنا وفي الأخرى .
١٤- ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ يرصدهم دون تغافل . ١٥- ﴿ فاما الإنسان ﴾ النسيان ﴿ إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه ﴾ ظاهرياً فيما يطلبه ﴿ فيقول ربي أكرمن ﴾ بما أستحقه . ١٦- ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه ﴾ في كرامة ونعمة ﴿ فيقول ربي أهانن ﴾ بما لا أستحقه . ١٧- ﴿ كلاً ﴾ هما ابتلاء وإبتلاء دون إحترام ولا إحترام "ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون" (٣٥: ٢١) وقد تربوا فتنة الخير على فتنة الشر "إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى" "كلاً" كما يزعمون ﴿ بل لا تكرمون اليقيم ﴾ المنقطع عن يكرمه ، فلا ناصر له إلا الله . ١٨- ﴿ ولا تحاضون ﴾ محائة بينكم ﴿ على طعام المسكين ﴾ حيث أسكنه العدم عن حركات الحياة .
١٩- ﴿ وتأكلون التراث ﴾ من المورثين ﴿ أكلاً لماً ﴾ يلم كله ، تركاً لضعفاء الورثة ، والديون ، والوصايا ، وأولي القربى واليتامى والمساكين " وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه " (٨: ٤) . ٢٠- ﴿ وتحبون المال حباً جمًّا ﴾ كثيراً لا يقف لحد .
٢١- ﴿ كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً ﴾ دكداكاً مضاعفاً "وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة" (١٥: ٦٩) .
٢٢- ﴿ وجاء ربك ﴾ بمعنى ربوبية الجزاء يومه ، وقد جاء قبل ربوبية التكليف ، فليس "جاء الله" بل "ربك" والربوبية صفة فعل ، حادثة من الأفعال الربانية . ﴿ وجاء ﴾ الملك ﴿ العمال يوم الجزاء ﴾ صفافاً ﴿ مع بعض البعض أمام ربوبية الجزاء .
٢٣- ﴿ وحيى يومئذ بهم ﴾ أصلها ، لأن أهلها هم وقودها ، دون الجنة الجاهزة لأهلها ، مهما كانت بأعمالهم نعماً فيها "ولدينا مزيد" من قبل ومن بعد ، وأعمال حوان بينهما ﴿ يومئذ يتذكر الإنسان ﴾ تماماً ، بعد تغافل يوم الدنيا ، وتذكر مآ يوم العزخ ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ وقد فات يوم خلاص ولات حين مناص .

٢٤- ﴿ يقول ﴾ إذا منحسراً أسفاً ﴿ ياليتني قدمت ﴾ يوم الدنيا ﴿ حياتي ﴾ يوم الأخرى ، كأن الحياة الدنيا ما كانت حياتاً ، أجل " وإن الدار الآخرة هي الخيون لو كانوا يعلمون " (٦٤:٢٩) يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون " (٧:٣٠) .

٢٥- ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه ﴾ الله ﴿ أحد ﴾ فإنه المعذب لاسواه .

٢٦- ﴿ ولا يوثق ﴾ في سجين ﴿ وثاقه أحد ﴾ فإنه هو الموثق لاسواه .

٢٧- ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ إلى الله .

٢٨- ﴿ إرجعي إلى ربك ﴾ كما بدأت منه ، حال كونك ﴿ راضية ﴾

عنه ﴿ مرضية ﴾ عنده . ٢٩- ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ الخصوص .

٣٠- ﴿ وادخلي جنتي ﴾ الخاصة ، كما المطمئنة إلى الله " ورضوا بالحياة

الدنيا واطمئنوا بها " (٧:١٠) تخاطب هنا أن إرجعي عن شيطانك إلى ربك .

﴿ سورة البلد ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لا أقسم بهذا البلد ﴿ مكة المكرمة ،

إحتراماً . ٢- ﴿ والخال أنك ﴾ أنت حل ﴿ حرمتك ﴾ بهذا البلد ﴿

فإنما حرمته من حرمتك ، وكذلك " لا أقسم " " وأنت حل " حال " بهذا

البلد " بل أنت أنت المقسم به . ٣- لذلك فقسماً بك: ﴿ ووالد ﴾ أنت

﴿ وما ولد ﴾ جسمياً كفاطمة ، وروحياً كعلي ومن أشبه ، قسماً بهما

وكما " لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون " (٧٢:١٥) . ٤- ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ غارقاً ﴿ في كبد ﴾ مشقة ، حملاً وولادة

ورضاعة وإلى ختام الحياة ، كما " يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه " (٦:٨٤) . ٥- في ذلك الكبد العجز

﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ﴾ حتى الأحاد ، وقد " خلق الإنسان ضعيفاً " (٢٨:٤) ثم فيه مع كبد التعب كبد العظمة الحد " يحسب . . " .

٦- ﴿ يقول أهلك ما لا لبدا ﴾ كثيراً متراكباً ، في شر أو خير . ٧- ﴿ أيحسب ﴾ حسباناً ﴿ أن لم يره أحد ﴾ حين أهلك ما

أهلك وملك مملك أو صد ماصد وما أشبه . ٨- ﴿ ألم نجعل له عينين ﴾ بهما ينظر ، أوهما البصر والبصيرة .

٩- ﴿ ولساناً وشفتين ﴾ تكلماً . ١٠- ﴿ رهدينا النجدين ﴾ المرتفعين الخير والنشر ، فطرية وعقلية وحسية " فمن شاء فليؤمن ومن

شاء فليكفر " (٢٩:١٨) ١١- ﴿ فلا تقحم ﴾ بكبد وتعب ﴿ العقبة ﴾ العاقبة لكل إنسان ، وعليه إقتحامها للحصول على نتائجها .

١٢- ﴿ وما أدراك ما العقبة ﴾ الحياة العاقبة في مسيره ، شاء أم أبى . ١٣- إنها ﴿ فك رقبة ﴾ أن تفك رقبتك من إحتناك الشيطان ،

ثم سائر الرقاب عن كل أسر وحصر مالا وحالاً على أية حال . ١٤- ﴿ أو ﴾ لأقل تقدير فكاً مالياً ﴿ إطعام في يوم ذي مسغبة ﴾ شدة

الحاجة والرغبة إلى طعام . ١٥- ﴿ يتيماً ذا مقربة ﴾ بأية قرابة . ١٦- ﴿ أو مسكيناً ذا متربة ﴾ ساكن التراب .

١٧- ﴿ ثم ﴾ قبل الكل وبعده ﴿ كان ﴾ منذ اقتحامه وفكه وإطعامه ﴿ من الذين آمنوا ﴾ شخصاً ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ عن تقحم الباطل

﴿ وتواصوا بالرحمة ﴾ المحافظة على الحق فردياً جماعياً . ١٨- ﴿ أولئك ﴾ الأكارم هم ﴿ أصحاب الميمنة ﴾ يوم الدنيا إلى يوم القيامة ،

إذ عاشوا بحسن الحياة وتمنحها . ١٩- ﴿ والذين كفروا بآياتنا ﴾ آفاقية وأنفسية ﴿ هم أصحاب ﴾ الحياة ﴿ المشأمة ﴾ هنا وهناك .

٢٠- ﴿ عليهم ﴾ أنفسهم ﴿ نار ﴾ أوقدوها ﴿ مؤصدة ﴾ تقصلهم وتحصلهم هنا وهناك ، في الآخرة والأولى ، وأين الآخرة من الأولى .

يقول ياليتني قدمت ليحياتي ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ﴾

ولا يوثق وثاقه أحد ﴿ يتأيتها النفس المطمئنة ﴾ أرجع

إلى ربك راضية مرضية ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ وادخلي جنتي ﴿

سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴿

أَحَدٌ ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿

أَلَمْ نجعل له عَيْنَيْنِ ﴿ ولساناً وشفَتَيْنِ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ ﴿

النَّجْدَيْنِ ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿

فَكَرَبَةٌ ﴿ أَوْ إِطْعَمْتَهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿

أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا ﴿

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿ وَالَّذِينَ ﴿

كَفَرُوا أَتَيْنَانَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

سورة الشهنش

﴿ سورة الشمس ﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، والشمس ﴾ هذه أوجسها
﴿ وضحاها ﴾ قرصاً فضوء . ٢- ﴿ والقمر ﴾ كذلك ﴿ إذا تلاها ﴾
إتباعاً إياها كما " وأن أتلا القرآن " (٩٢:٢٧) تعني إتباعه فيما أتى به بكافة
الشئون . ٣- ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ الشمس ، تجلية لضوئها .
٤- ﴿ والليل إذا يغشاها ﴾ الشمس . ٥- ﴿ والسماء وما بناها ﴾
وهو قدرة الله وحكمته البانية إياها . ٦- ﴿ والأرض وما طحاها ﴾
" والأرض بعد ذلك دحاها " دحرجة إياها . ٧- ﴿ ونفس ﴾ أياً كانت
﴿ وما سواها ﴾ فطرية وعقلية . ٨- ﴿ فألمها فجورها وتقواها ﴾ تركاً
لطفواها ، قسماً بهذه الكائنات والأحوال والمحاولات . ٩- ﴿ قد أفلح ﴾
عقبات الحياة الوعرة ﴿ من زكاه ﴾ بتقواها . ١٠- ﴿ وقد خاب ﴾
خسراناً ﴿ من دساها ﴾ إدغالاً وإضلالاً بطغواها . ١١- ﴿ كذبت ثمود ﴾
بطغواها ﴿ إذ تركت تقواها ﴾ إذ انبعث أشقاها ﴿ وهو أخيرهم ﴾
" فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر " (٢٩:٥٤) وقد نسبت في أخرى إلى كلهم
" فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم " (٧٧:٧) إذ نادوه . ١٢- ﴿ فقال لهم ﴾
رسول الله ﴿ راعوا ﴾ ناقة الله ﴿ آية ﴾ وسقياها ﴿ . ١٤- ﴿ فكذبوه ﴾
ففقروها ﴿ وقد عقرها صاحبهم ﴾ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم ﴿ فكانوا

كهتيم المحتظر " (٣١:٥٤) ﴿ فسواها ﴾ أن أحيها . ١٥- ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ الدمدمه .

﴿ سورة الليل ﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قسماً ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ النهار إذا تجلى ﴿ فجلى ﴾
ماتغشى بالليل . ٢- ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ من إنسان وجمان وغيرهما من زوجين هكذا ، مما يدل على الإختصاص فيهما ، وإذا
فهناك ذكر أو أنثى ولا عتسى ، قسماً بهذه الشتات الحكيمة المكيئة من خالقها . ٣- ﴿ إن سعيكم لشتى ﴾ خيراً أو شراً ، كما هوشتى في
كلٍ منهما ، درجاتٍ شتى ودرجاتٍ شتى . ٤- ﴿ فاما من أعطى ﴾ في الله ما يعطى ﴿ واتقى ﴾ الله فيما يتقى . ٥- ﴿ وصدق به ﴾
الحياة ﴿ الحسنى ﴾ وهي الأخرى " وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون " (٦٤:٢٩) كما " يقول ياليتني قدمت لحياتي " (٢٤:٨٩) . ٦- ﴿ فسئسره ﴾ لافقط له ، بل إياه نفسه بكل قواته الحسنى ﴿ العسرى ﴾ " فإن مع العسرى " (٥:٩٤) .
هنا وفي الأخرى " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " (٩٧:١٦) .
٧- ﴿ وأما من بخل ﴾ عن ذلك الإعطاء ﴿ واستغنى ﴾ في زعمه وعلمه عن الله ، عن تقواه إلى طغواها . ٨- ﴿ وكذب به ﴾
الحياة ﴿ الحسنى ﴾ . ٩- ﴿ فسئسره ﴾ ذاتياً بصفاته وأفعاله ﴿ العسرى ﴾ مما يدل على أن العسر ليس فقط تعباً فضلاً
عما دون الحرج ، بل هو فوقه . ١٠- ﴿ وما يغني عنه ماله ﴾ بماله ﴿ إذا تردى ﴾ ساقطاً هنا أو هناك . ١١- ﴿ إن علينا ﴾ بما فرضنا
على أنفسنا ﴿ للهدى ﴾ بأنفسه الآيات وآفاقيتها . ١٢- ﴿ وإن لنا ل ﴾ الحياة ﴿ الآخرة والأولى ﴾ قيومة ربانية لا حول عنها
" ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى " (٥٠:٢٠) إلا من عارض هداه إلى هواه و" حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
غشاوة " (٧:٢) . ١٣- ﴿ فأنذرتكم نارا تطفى ﴾ وقوداً من الطغوى ، كما التقوى وقود نور لأهلها " جزاء وفاقاً " .

﴿ سورة الزلزلة ﴾

- ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴾ ﴿ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ﴾
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن رَّكَهَا ﴾ ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾
﴿ بِطُغْيَانِهَا ﴾ ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ ﴿ فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﴾
﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ ﴾
﴿ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾

﴿ سورة الليل ﴾

﴿ سورة الليل ﴾

- ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾
﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَن آعطَى وَأَنْفَى ﴾ ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾
﴿ فَسَنِّيْرُهُ لِّلْيسْرَى ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴾ ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾
﴿ فَسَنِّيْرُهُ لِّلْعُسْرَى ﴾ ﴿ وَمَا يَنْفِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا ﴾
﴿ لِّلْهُدَى ﴾ ﴿ وَإِن لَّنَا لِّلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ ﴿ فَأَنْذَرْتُمْ كُنَّ نَارًا تَلْقَى ﴾

كهتيم المحتظر " (٣١:٥٤) ﴿ فسواها ﴾ أن أحيها . ١٥- ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ الدمدمه .

﴿ سورة الليل ﴾

لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا
الْأَلْفَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
فَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشُّرَحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

- ١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَالضُّحَى﴾ نوراً ساطعاً .
٢- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ غسق ، قسماً بهما وهما على اختلافهما
نوراً وظلاماً حكيمان لصلاح الحياة ، كذلك تواتر الوحي ضحياً وانقطاعه
سجياً كلاهما حكمة في رسالتك ، فقد احتبس عنه الوحي لفترة ، وليبدل
على أنه ليس منه نفسه وإلا لما انقطع .
٣- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ توديع الوحي ، انقطاعاً لرسالتك ﴿وَمَا قَلَى﴾ إيساك ، بفضاً . ٤- ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾
إذ ليس فيها إبتلاء " قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة " (٣٢:٧) . ٥- ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ﴾
فترضى ﴿أَكثَرُ مَا هُنَا ، وَقَدْ كَانَ فِي خَالِصِ الرِّضَا عَنْ حَالِهِ الرَّسُولِيِّ ، إِلَّا مَا شَابَهُ مِنْ إِحْتِمَالِ وُذْعِ أَوْ قَلْبِي عَلَى تَقْصِيرِهِ مِنْهُ أَوْ قُصُورِ .
٦- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ عن والديك ﴿فَأَوَى﴾ كإلى غيرهما ، و"يتيماً" عن الوحي فأواك إليه ، وبين الناس فأواهم إليك .
٧- ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عن الوحي ﴿فَهَدَى﴾ كإليه "وعلمك ما لم تكن تعلم" (١١٣:٤) و"ضالاً" لا تعرف بين الناس ، فهدهم إليك .
٨- ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ من حيث المال والحال ﴿فَأَغْنَى﴾ كبهما ، ولاسيما عيلولة الهدى فأغناك بوحي القرآن حتى تهتدي به
وتهديهم ، فالذي آوى وهدى وأغنى قبل ، فبأخرى بعدها وبعد احتباس الوحي قليلاً ، يوربك ويهديك ويغنيك مرة أخرى .
٩- ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ﴾ أي كان ، مالا أرحالاً ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ كما لم تقهر . ١٠- ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ﴾ أي كان ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ كما لم تنهر .
١١- ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ وحيماً ﴿فَحَدِّثْ﴾ تحديثاً ككَلِّ ، فعش حديثاً لنعمة ربك دون إخفاءٍ مهما كنت في عناءٍ ، مما يفرض على
المتعتمين تحديثاً قولياً وعملياً ، فردياً وجماعياً ، ولاسيما نعمة الهدى ، حيث تفرض الدعوة على حاملها .

﴿سورة الإنشراح﴾

- ١- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . ألم نشرح لك صدرك ﴿وَلَاتَكَ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٧:١٦) . ٢- ﴿وَوَضَعْنَا﴾ تخفيفاً
﴿عَنكَ وَزْرَكَ﴾ الرسولي "إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً" (٥:٧٣) ووضعاً بوزيرك بوزارك في حمل رسالتك كعلي (ع) مثل ما كان هارون
لموسى "واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخى" (٣٠:٢٠) . ٣- ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ الرسولي بنقل الرسالة . ٤- ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾
بين العالمين ، حتى قرنتك بي في الأذان . ٥- ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ بوزير . ٦- ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فهما يسران مع العسر .

٧- ﴿فإذا فرغت﴾ عن رسالتك ﴿فأنصب﴾ نصباً في نصب من يخالفك بعدك . ٨- ﴿وإلى ربك﴾ الذي رباك بهذه الرسالة القمة ﴿فارغب﴾ فإنها رغبة خاصة له بإرتحاله ، بعد الرغبة الرسولية طول حياته .

﴿سورة التين﴾

١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قسماً ﴿والتين والزيتون﴾ كأفضل الفاكهة الإدام ، مثلاً عالياً لعالي جسم الإنسان . ٢- ﴿و﴾ قسماً بـ ﴿طورسين﴾ محطاً لأهم وحي في الأولين . ٣- ﴿ثم﴾ وهذا البلد ﴿مكة المكرمة﴾ الأمين ﴿كأهم وحي على كافة المرسلين﴾ ، فقد جمعت هذه الأقسام الأربعة بين مثل الروح والجسم عالياً في الأولين وفي الآخرين .

٤- ﴿لقد خلقنا﴾ بجمعية الصفات الربانية ﴿الإنسان﴾ ككَلِّ ﴿في أحسن تقويم﴾ نسبياً بجزئيه روحاً وجسماً ، كأصل في خلقه ، ثم عليه التكامل على أضواء الوحي . ٥- ﴿ثم﴾ بعد خلقه هكذا ، إذا تردى عنه ﴿رددناه أسفل سافلين﴾ من الخلق أجمعين ، حتى من الأنعام " أولئك كالأنعام بل هم أضل " (١٧١:٧) لمكان " كثير " دون " كَلِّ " في " فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً " . ٦- ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ لإيمانهم ، تبلوراً لخلقهم " في أحسن تقويم " ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾ عليهم ولا مقطوع عنهم ، رفعاً قبلاً سفلاً لمن سواهم : " والعمل الصالح يرفعه " (١٠:٣٥) " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (١١:٥٨) . ٧- ﴿فما يكذبك﴾ بحملك على تكذيب

﴿بعد﴾ ذلك ﴿بالدين﴾ الطاعة هنا وجزاءه هناك . ٨- ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ ولذلك يدين هنا ويوم الدين ﴿سورة العلق﴾

١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إقرء ﴿أبدي بداية لוחي القرآن﴾ بإسم ربك ﴿بخاصة ربوبيته إياك﴾ الذي خلق ﴿الخلق كله﴾ ، يعني إقرء " بسم الله الرحمن " رحمة عامة . ٢- ﴿خلق الإنسان من علق﴾ رحيمية برحمة خاصة و" العلق " هي ملايين الدورات الجرثومية في المني ، وأنت منها كواحدة ، مما كشف العلم عنه شطراً . ٣- ﴿إقرء﴾ " بسم الله الرحمن الرحيم " ﴿وربك﴾ هو ﴿الأكرم﴾ برحمانية أهم . ٤- ﴿الذي علم﴾ من علمه ﴿بالقلم﴾ وحيّاً بقلمه وسواه . ٥- ﴿علم الإنسان﴾ ككَلِّ ﴿ما لم يعلم﴾ أنفسياً وآفاقياً . ٦- ﴿كلاً﴾ لا يتبه الإنسان النسيان خلقه من علق وتعلمه ما لم يعلم ، بل ﴿إن الإنسان ليطغى﴾ على ربه وأهليه .

٧- ﴿أن رآه﴾ نفسه ﴿استغنى﴾ عن ربه في رؤيته الخاطئة وليست له أية غنى . ٨- ﴿إن إلى ربك﴾ بكامل ربوبية الجزاء ، الحياة ﴿الرحمى﴾ يوم الأخرى . ٩- ﴿أرأيت الذي ينهى﴾ . ١٠- ﴿عبداً إذا صلى﴾ كرسول الهدى إذ نهى عنها ، وهي كصورة عامة تدل على حرمة النهي عنها حالها مهما كانت خطأ . ١١- ﴿أرأيت إن كان﴾ المصلي ﴿على الهدى﴾ في نفسه .

١٢- ﴿أو أمر بالتقوى﴾ الربانية إضافة إلى نفسه ، هو معذلك ينهى عن الهدى . ١٣- ﴿أرأيت إن كذب﴾ الناهى عنها ﴿وتولى﴾ عن الحق . ١٤- ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ إياه . ١٥- ﴿كلاً﴾ لكن لم يتنه ﴿عما ينهى﴾ وكذب وتولى ﴿لنسفعا﴾ أخذاً قوياً ﴿بالنافية﴾ النافية النافية . ١٦- ﴿نافية كاذبة خاطئة﴾ فإنها مركز الإنسانية مخاً . ١٧- ﴿فليدع﴾ إذا ﴿ناديه﴾ محفله ، إستنصاراً . ١٨- ﴿سندع﴾ عليه ﴿الربانية﴾ التسعة عشر . ١٩- ﴿كلاً لا تطعه وأسجد﴾ لله ﴿واقترب﴾ إلى الله .

١- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إقرء ﴿أبدي بداية لוחي القرآن﴾ أنطق ، لتسك وتسل بالقرآن ، أهل بالقرآن نفسك والآخرين ، ولت أوقاتك ووئد مفاهيم ربانية بالقرآن ، احفظ القرآن بكل مواضعه ، اتقن القرآن في نفسك ، ابليج القرآن نطقه في القرآن ، اجمع القرآن : مجموعة المعارف الربانية إلى نفسك ونفسك إلى القرآن ، ارجع إلى القرآن ، والقرآن : يعني كـ ﴿إلراء﴾ كل هذه المعاني .

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْتِينَ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿٩﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١٠﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١١﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٢﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٣﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنْتَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٤﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٥﴾ فليدع ناديه ﴿١٦﴾ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٧﴾ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٨﴾

الصالح يرفعه " (١٠:٣٥) " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (١١:٥٨) . ٧- ﴿فما يكذبك﴾ بحملك على تكذيب

﴿بعد﴾ ذلك ﴿بالدين﴾ الطاعة هنا وجزاءه هناك . ٨- ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ ولذلك يدين هنا ويوم الدين ﴿سورة العلق﴾

﴿ سورة القدر ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إنا ﴾ بجمعية التريبات الربانية ﴿ أنزلناه ﴾ القرآن كله محكماً ﴿ في ليلة القدر ﴾ وهي ليلة واحدة لمكان التاء : " إنا أنزلناه في ليلة مباركة " (٣٨:٤٤) فليس المنزل هنا مفصّله إذ لم يكن جملة واحدة : " وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة " (٣٢:٢٥) فالقرآن بين محكم ومفصل : " كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير " (١:١١) ثم وهي من رمضان : " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن " (١٨٥:٢) فقد سبق علمه (ص) بمحكم القرآن قبل مفصله في ليلة القدر الأولى ، وهي زهاء خمسين ليلة بعد مبغته ، لذلك كان يستعجل بمفصله قبل أن يقره عليه روح الأمين : " ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً " (١١٤:٢٠) و" لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه " (١٦:٧٥) قصداً إلى ضم الوحي المفصل لفظياً ومعنوياً إلى المحكم ، حتى يصبح القرآن بتمامه من الرحيم الرحمان " فبأي آلاء ربكما تكذبان " . ٢- ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ فقد أدراه الله متى هي ماهي قدراً ومنه . ٣- ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ كحكم أمية وهو ألف شهر، فإنها " ليلة القدر " قدراً لحكم القرآن أولاً ، وقدراً لأموال العباد مستمراً ، ومن الثاني :

﴿ سورة القدر ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

﴿ سورة البينة ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَتَرِي كُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

٤- ﴿ تنزل ﴾ منذ الآن إلى يوم الدين ﴿ الملائكة ﴾ كلهم للجمع الخلي باللام ﴿ والروح ﴾ وهو ليس من الملائكة بدليل المقابلة ، وهو أعظم من الكل خاصاً بعد عام ﴿ فيها ﴾ على منزل الوحي المحمدي ، ثم سائر منازل الوحي غير الرسولية وهم المعصومون المحمديون ﴿ بإذن ربهم من كل أمر ﴾ بعض من الأمور والأوامر ، ومنها " فيها يفرق كل أمر حكيم . أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين " (٥:٤٤) . ٥- ﴿ سلام هي ﴾ " ليلة القدر " ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ إعتباراً بنزول القرآن السلام في ليلة حتى ينير الدرب على السالكين إلى النور .

﴿ سورة البينة ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . لم يكن الذين كفروا ﴾ بالحق ﴿ من أهل الكتاب ﴾ كالتاليين ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ المشركين ﴾ مما يدل على أن القصد من المشرك هو الرسمي دون سائر الإشراك حتى التثليث لمكان المقابلة بينهما ﴿ منفكين ﴾ عن الكفر الكتابي والإشراك الرسمي ﴿ حتى تأتيهم ﴾ الآية ﴿ البينة ﴾ قرآناً مع رسوله ، فإنهما " البينة " . ٢- ﴿ رسول من الله ﴾ محمد (ص) ﴿ يتلوا ﴾ نفسه إتباعاً ، وعليهم تعليماً وتزكية ﴿ صحفاً ﴾ قرآنية ﴿ مطهرة ﴾ عن كل تحريف أو تحريف . ٣- ﴿ فيها كتب ﴾ ربانية بقلم الوحي ﴿ قيمة ﴾ قواماً وقياماً ودواماً حتى آخر زمن التكليف ، فإن الكتب السالفة على قيمة الوحي لها محرفة وغير ثابتة . ٤- ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ﴾ عن الكتاب وفيه ، ولا سيما في ذلك الكتاب ﴿ إلا من بعدما جاءتهم ﴾ الآية ﴿ البينة ﴾ قرآن محمد ومحمد القرآن ، إذ كانوا مصدقين لها قبل : " وكانوا يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به " (٨٩:٢) . ٥- ﴿ وما أمروا ﴾ في الشرائع الربانية ، وكما في فطرتهم وعقولهم ﴿ إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ معرضين عما يخالف الدين ﴿ ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ﴾ الله كما أمر ﴿ وذلك دين ﴾ العبودية والطاعة ﴿ القيمة ﴾ الثابتة في كافة الشرائع دون تغير إلا في بعض الطقوس الصورية . ٦- ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ بهذه القيمة ﴿ والمشركين ﴾ هما ﴿ في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ﴾ .

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٥﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاةً ﴿٦﴾ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٧﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٩﴾

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لَرِجِيءٌ ﴿٨﴾ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٩﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ ﴿١٠﴾

- ٧- ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ .
٨- ﴿ جزاءهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ حال كونهم ﴿ خالدين فيها أبدا ﴾ عطاء غير مجذوذ ، ولم يكن لخلود أهل الجحيم هناك أبد ، لأنهم بين أبد وغير أبد ، وكما أن أبدهم ينتهي إلى فناء دون أهل الجنة ﴿ رضي الله عنهم ﴾ وذلك بما ﴿ رضوا عنه ﴾ وذلك لمن عشي ربه ﴿ بقلبه فخشع له بقلبه ، مهما كانت الخشية والخشوع درجات .

﴿ سورة الزلزلة ﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ الشاملة " إن زلزلة الساعة شيء عظيم " (١:٢٢) وهذه بدكداكها " إذا دككت الأرض دكاً " (٢١:٨٩) " يوم تشقق الأرض عنهم سراعا " (٤٤:٥٠) " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات " (٤٨:١٤) . ٢- ﴿ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ المدفونة فيها من إنسانها وجواهرها " وإذا الأرض مدت . وألقت مافيها وتخلت " (٤:٨٤) وذلك من دنج قيامة الإحياء في قيامة الإمامة وعكسها ، ولأنهما تعنيان أمراً واحداً لا مرد له . ٣- ﴿ وقال الإنسان ﴾ ككل ﴿ ما لها ﴾ وقد رأوا زلازل وبراكين لها طول حياتهم .

- ٤- ﴿ يومئذ ﴾ وقد زلزلت فدمرت ، مرة أخرى إحياءً لإنسانها ﴿ تحدث ﴾ هذه الإذاعة ﴿ أخبارها ﴾ التي مضت عليها بأن استداعتها من إنسانها ، وكيف تحدث أخبارها : ٥- ﴿ بأن ربك أوحى لها ﴾ رمزاً في كيانها ، وحيّاً لاستداعتها يوم الدنيا ، ثم لإذاعتها أخبارها ، صوتية وصورية يوم الأخرى . إضافة إلى سائر الأَشْهاد ، وكل إذاعة تذيع عند سلامتها وعمارها ، فما للأرض تذيع عند دمارها ؟ " بأن ربك أوحى لها " ١ . ٦- ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ من أحداثهم ﴿ أشتاتاً ﴾ بشتات أعمالهم " يوم ندعوا كل أناس بإمامهم " (٧١:١٧) ﴿ ليروا أعمالهم ﴾ ككل ، رؤية بصرية وأخرى " جزاءً وفاقاً " فإنها تصبح بنفسها جزاءً " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودلو أن بينها وبينه أمداً بعيداً " (٣٠:٣) " إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون " (٢٩:٤٥) .

- ٧- ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ هناك . ٨- ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ رؤية ورؤية شرط بقاءهما ، فقد يحى شر بتوبة صالحة ، أو يحى غير يحبط صالح ، ثم ما تبقى سوف يرى ، فيجزاه الجزاء الأوفى بنفس ما يرى .

﴿ سورة العاديات ﴾

- ١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فسمأ ﴿ و ﴾ القوات ﴿ العاديات ﴾ مرأً سريعاً في سبيل الله ، برأً وبحراً وحوماً ﴿ ضبحاً ﴾ كصوت أنفاس الفرس عند هياحها . ٢- ﴿ فالموريات ﴾ منها ، إخراجاً لئار نتيجة سرعة الجراك ﴿ قدحاً ﴾ صكاً بصدام السيروسرعة . ٣- ﴿ فالمغيرات ﴾ منها إغارة على العدو ﴿ صبحاً ﴾ لمفاجئة العدر الغادر . ٤- ﴿ فأثرن ﴾ إثارة الغبار أيأ كان ﴿ به نقعاً ﴾ من غبار ، على كيان المغيرين الكافرين . ٥- ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ منهم دون هواده ولا إمهال ، خطوات جباره في مسيرهم إلى مصيرهم . ٦- ﴿ إن الإنسان ﴾ بطبيعة حاله ﴿ لربه ﴾ في سبيله ، دون سبل أخرى ﴿ لكنود ﴾ كفور ، كفراً وكفراناً . ٨- ﴿ وإنه على ذلك ﴾ الكنيد البعيد ﴿ لشهيد ﴾ يشهده على كل حال ، في كل حال وترحال . ٨- ﴿ وإنه لحب الخير ﴾ ماتهواه نفسه ﴿ لشديد ﴾ ٩- ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ﴾ بعث وأثر ﴿ ما في القبور ﴾ أجساد في أحداث : " وإذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت " (٤:٨٢) .

١٠- ﴿ وحصل ﴾ تحضيراً ﴿ ما في الصدور ﴾ ومنه ما في " القلوب التي في الصدور " فإذا " علمت نفس ما أحضرت " (١٤:٨١) .

١١- ﴿ إن ربهم بهم ﴾ بربوبية التكليف والجزاء ﴿ يومئذ خير ﴾ بخيرتهم أنه خير ، مهما كانوا عنها قبل غافلين .

﴿ سورة القارعة ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . القارعة ﴾ مبالغة القرع ، ضرب شيء على شيء بشدة ، وهي في القيامة الكبرى أقرع ، لتضارب عام لا يقي ولا يذر .

٢- ﴿ ما ﴾ هي ﴿ القارعة ﴾ وقد كذبت لمودعاد بالقارعة " (٤:٦٩) .

٣- ﴿ وما أدراك ما القارعة ﴾ إلا وحي من صاحب القارعة ، ومن

قوارعها أنها ، ٤- ﴿ يوم يكون الناس ﴾ وسواهم من المكلفين ﴿ كالفرش المبتوث ﴾ عند خروجهم من أحداثهم : " خشعاً أبصارهم يخرجون من الأحداث كأنهم حراد منتشر " (٧:٥٤) .

٥- ﴿ وتكون الجبال ﴾ برحفة الإمامة ﴿ كالعهن ﴾ الصوف ﴿ المنفوش ﴾ تندف بنذاف القارعة " وتكون الجبال كالعهن " (٩:٧٠) وهذا من دمج قيامي التدمير والتعمير حيث الحصلة

واحدة غير واهدة . ٦- ﴿ فأما من ثقلت موازينه ﴾ على ضوء شرعة الله ، معرفة وعقيدة وعملاً " والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون " (٩:٧) .

٧- ﴿ فهو ﴾ غارق ﴿ في عيشة راضية ﴾ مرضية بليغة كأنها راضية بنفسها . ٨- ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ هذه ، كـ " أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا

نقيم لهم يوم القيامة وزناً " (١٠٥:١٨) إذ " حبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون " (١٦:١١) .

٩- إذا ﴿ فأنه ﴾ أصل كيانه ومرجه وملجأه ﴿ هاربة ﴾ كما كانت هي أمه ومقصده في حياته الفانية .

١٠- ﴿ وما أدراك ماهيه ﴾ . ١١- ﴿ نارحامية ﴾ حامية بحامية ، إذ " تصلى ناراً حامية " (٤:٨٨) فيها كل حميم وغساق .

﴿ سورة التكاثر ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . أهاكم ﴾ عن الله إعراضاً ﴿ التكاثر ﴾ بالأموال والأولاد والأجداد " إعلموا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد " (٢:٥٧) ومن ألهى الله هو لهو التكاثر .

٢- ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ تكاثراً بأهل المقابر أفبمصارع آباءهم يفتخرون ، أم بعد يد الهلكى يتكاثرون ، يرتجعون منهم أحساداً خلعت ، وحركات سكنت ، ولأن يكونوا عمراً أحق من أن يكونوا مفخراً ، فقد تكاثروا بما تكاثروا حتى زاروا المقابر لاستمرارية التكاثر .

٣- ﴿ كلا ﴾ ليس كما تزعمون ﴿ سوف تعلمون ﴾ عند الموت وفي البرزخ . ٤- ﴿ ثم ﴾ بعده بفاصل ﴿ كلا سوف تعلمون ﴾ في الآخرة ، وبينهما يوم الرجعة ، تعلمون أنكم خاطئون " لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد " (٢٢:٥٠) .

٥- ﴿ كلا لو تعلمون ﴾ الآن ﴿ علم اليقين ﴾ يقين العلم ، دون ظنه . ٦- ﴿ لترون ﴾ هنا ﴿ الجحيم ﴾ رؤية البصيرة .

٧- ﴿ ثم ﴾ بعد الموت ، ولا سيما بعد البرزخ ﴿ لترونها عين اليقين ﴾ إذ تصلونها داخلين خالدين .

٨- ﴿ ثم ﴾ بعد تلك الرؤية العينية ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ نعيم الفطرة والعقلية الإنسانية ونعيم الشرعة الربانية وسائر النعيم

التي أنعمتم بها لتشكروا الله ولا تكفروه ، وهو سؤال تبيكيت وإستفحام ، لا سؤال إستعلام وإستفهام .

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا

مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمَّهُ هَكَوِيَةٌ ﴿٩﴾

﴿١٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١١﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٢﴾

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفَاكًا ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ

عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا

عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

﴿ سورة العصر ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ قسماً ﴾ ﴿ والعصر ﴾ ﴿ خيراً ﴾ : " وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً " (١٤:٧٨) أو شراً كالنفس الأمارة وسواعدها ، إذ تعصر الإنسان حتى تحسره حصراً لما يخالفها ، أو ضغطاً : " فأصابها إعصاره نارفاحترت " (٦٦:٢) ومن أفضل خيرها عصور الرسالات لاسيما محمد (ص) والمحمديين ، وعصر ولي العصر، ثم وسائر العصر صالحاً وطالحاً .

٢- ﴿ إن الإنسان ﴾ ﴿ بطبعه ومجتمعه ، غارق ﴾ ﴿ لفي خسرة ﴾ في كل عصر . ٣- ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ ﴿ أنفسهم ونفائسهم بالله ﴾ ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ ﴿ لإيمانهم بالله ، تكليفاً فردياً ، وأخر جماعياً : ﴿ وتواصوا ﴾ بينهم ﴿ بالحق ﴾ تحقيقاً بمراحله تأمراً أو أمراً ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ للحفاظ على الحق ومواصاته ، وأمام الباطل تركاً له تناهياً أو نهياً ، أركان أربعة هي قواعد عرش الفلاح على أية حال .

﴿ سورة الهمة ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . ويل ﴾ ﴿ هنا وفي الأخرى ﴾ ﴿ لكل همزة ﴾ ﴿ غيب ﴾ ﴿ لمزة ﴾ ﴿ عياب ، مخسراً في الحضور والغياب : " وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون " (١٠١:٢٣) .

٢- ﴿ لاسيما ﴾ ﴿ الذي جمع مالا ﴾ ﴿ على أية حال دون إبدال ﴾ ﴿ وعدده ﴾ ﴿ دون أن يعدّه لأخراه . ٣- ﴿ بحسب ﴾ ﴿ زعماً باطلاً ﴾ ﴿ أن ماله ﴾ ﴿ وما له ﴾ ﴿ أخلده ﴾ ﴿ في حَيَوْنَةِ الحَيَاةِ ، مما يدل على أن الخلود بنفسه ليس أبدياً فضلاً عن اللانهاية ، إذ لا يحسبها أي ذي حنة فضلاً عن عاقل . ٤- ﴿ كلاً ﴾ ﴿ لا يفيد ماله وما له خلوداً دون حتمي الأجل ومعلقه بل ﴾ ﴿ لينبذن في الحطمة ﴾ ﴿ التي تحطم الإنسان عن كيانه . ٥- ﴿ وما أدراك ما الحطمة ﴾ ؛

٦- ﴿ نار الله الموقدة ﴾ ﴿ حيث توقد بصلبهم الجحيم . ٧- ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ ﴿ لا - فقط - البشرة ، والفؤاد هنا هو القلب المتنفذ بالنار ، فالحطمة - إذا - نار على نار في دار القرار ، نشأة من دار الفرار .

٨- ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ ﴿ مطبوعة لا مخرج لهم منها . ٩- ﴿ في عمد ﴾ ﴿ أسطوانات نارية ﴾ ﴿ ممددة ﴾ ﴿ من الدنيا إلى الأخرى ، ومن الأفئدة إلى الظواهر ، ومن سائر البدن والروح إلى الأفئدة ، فإنها منها وإليها " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " .

﴿ سورة الفيل ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . ألم تر ﴾ ﴿ رؤية الوحي ﴾ ﴿ كيف فعل ربك ﴾ ﴿ برؤية خاصة راصية ﴾ ﴿ بأصحاب الفيل ﴾ ﴿ المهاجرين على البيت العتيق ، تحطيماً لحرم المجد وعاصمة التوحيد ، إستفهاماً تقريرياً ، ثم " ألم تر " علم اليقين تاريخياً سئوالاً توبيخاً واستنكاراً لمن ينكر هذا الحدث التاريخي العظيم . ٢- ﴿ ألم يجعل ﴾ ﴿ ربك ﴾ ﴿ كيدهم ﴾ ﴿ في هجنتهم على البيت ، غارقاً ﴾ ﴿ في تضليل ﴾ ﴿ أن ضلوا عنه بما ضلوا عن حياتهم . ٣- ﴿ وأرسل عليهم طيراً ﴾ ﴿ حالكونها ﴾ ﴿ أبابيل ﴾ ﴿ جماعات مصطفة ومشتتة جنوداً ربابية " والله جنود السماوات والأرض " (٤:٤٨) ٤- ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ ﴿ كما " فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل " (٨٣:١١) ٥- ﴿ فجعلهم ﴾ ﴿ الله برمي السجيل ﴾ ﴿ كعصف ﴾ ﴿ ورق زرع ﴾ ﴿ مأكول ﴾ ﴿ وهو عذرة إنسان ، أو رجيع حيوان أم سفلته الخارجة من دبره ، إشارة إلى تحوّلهم بذلك الرمي إلى أنحس شيء وأركسه ، مهما كان ذلك في شكله منقطع النظر .

﴿ سُورَةُ الْعَصْرِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

﴿ سُورَةُ الْهُمَزَةِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحَسِّبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

﴿ سُورَةُ الْفِيلِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي تَرَكَيْكَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سورة قريش ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ " فجعلهم كعصف ما كؤل " ﴿ لإيلاف قريش ﴾ على مدار التوحيد في عاصمة التوحيد كزاوية أولى للدعوة التوحيدية ، وقد كانوا متفرقين عن بعضهم البعض وعن التوحيد .
٢- ﴿ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ بين أم القرى وما حولها ، لذلك ؛
٣- ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ إذ حافظ عليها رمياً إلى أصحاب الفيل ، فهم أخرى ممن سولهم في العبادة التوحيدية ، إذ حفظ الله بيت مجدهم وعزمهم . ٤- كما أنه ﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ وكانوا جائعين برحلاتهم ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ في مضاداتهم وأمام الآخرين ، فـ " ترميمهم " " لإيلاف قريش " و " فليعبدوا " " لإيلاف قريش " وحيث " أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " .

﴿ سورة الماعون ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . أرأيت الذي يكذب بالدين ﴾ الحق طاعة وعبادة وجزاء هو ملكوت الطاعة يوم الجزاء " ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو عسن " (١٢٥:٤) . ٢- ﴿ فذلك ﴾ البعيد البعيد هو ﴿ الذي يدع ﴾ دفعا قوياً ﴿ اليتيم ﴾ مالا أرحالاً ، صدأ عن حاجاته الحاصلة ليطمه ، رغم واجب الإحسان إلى اليتيم ، فضلاً عن دقة ودقته عن صالحه .
٣- ثم ﴿ ولا يحض ﴾ حثاً وتحريضاً ﴿ على طعام المسكين ﴾ نفسه وأنفس الآخرين ، بل يدعهم عنه " إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين " (٣٤:٦٩) " كلاً بل لا تكرمون اليتيم . ولا تحاضون على طعام المسكين " (١٨:٨٩) وحياة الحضر ، وأقلها عدم الدع ، هي حياة إيمانية - إنسانية . ٤- ﴿ فويل للمصلين ﴾ المسلمين رغم صلاة لهم ، حيث لا يؤصلونها في حياتهم وقد يستأصلونها .
٥- ﴿ الذين هم عن صلاتهم ﴾ المفروضة عليهم ، أو التي يصلونها ﴿ ساهون ﴾ لافيهما ، فإنه يعم غير المعصومين ، بل عنها ، فقد لا يصلون ، أو يصلون ولكنهم لا يأتون بما يجب فيها ، أو " لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى " (٥٤:٩) " وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراعون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً " (١٤٢:٤) فهم ساهون عن أصلها أو عن فرائض فيها ، أو عن وقتها وما أشبهه ، مهما كانت دركات ، كما الصلاة الصالحة درجات . ٦- ﴿ الذين هم يراعون ﴾ الناس " فمن كان يرحو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً " (١١٠:١٨) وهو الرئاء . ٧- ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ الحاجة القليلة جداً ، نفسياً أو بدنياً ، أمام الخلق والخالق ، فضلاً عما يزيد ، وما ألقه وأبخله من يمنع الماعون .

﴿ سورة الكوثر ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . إنا ﴾ بجمعية العطييات العليا ﴿ أعطيناك ﴾ يا محمد ﴿ الكوثر ﴾ مبالغة الكثير من العطييات ، رسالة - نبوة - قرآناً - صهراً وذريةً منتشرة من فاطمتك ، وما أشبهه ، كوثرًا منقطع النظير لهذا البشير النذير .
٢- ﴿ فصل لربك ﴾ صلاة خاصة تناسب كوثر العطييات ، استمرارية متعالية معرفة وعملاً " وقل رب زدني علماً " ﴿ وانحر ﴾ غمراً كقدية ، وغمرك في تكبيرة صلاتك ، رمزاً عملياً لما تنويه ، طرداً وراءك غير الله ، إتجاهاً كاملاً شاملاً إلى الله .
٣- ﴿ إن شانئك ﴾ بيتر مزعوم بموتك ﴿ هو الأبر ﴾ كما كان هو الأبر ككل مع ولد له كثير ، وثم كل بيتر لكل شانئك .

﴿ سورة قريش ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُرَيْشٌ ۝١
إِلَهُهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِن جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ۝٤

﴿ سورة الماعون ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۝١
فَذَلِكَ الَّذِي
يَدْعُ الْيَتِيمَ ۝٢
وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝٣
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥
الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ۝٦
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧

﴿ سورة الكوثر ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝١
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣

﴿ سورة الكافرون ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، قل يا أيها الكافرون ﴾ المخصوصون "سواء عليهم ء أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون" (٦:٢) . ٢- ﴿ لا أعبد ما تعبدون ﴾ إياه أبداً . ٣- ﴿ ولأنتم عابدون ما أعبد ﴾ ه وهو الله ، فلا أنصاف حلول مساومة في العبودية ، أن أعبد ما تعبدون سنة لكي تعبدوا ما أعبد سنة أخرى ، ولا سيما تقديمًا لعبادتي الإشراكية ، كما تطلبون .

٤- ﴿ كما ﴾ ولا أنا عابد ﴾ على أية حال ﴿ ما عبدتم ﴾ عبادتكم الشركية هكذا أو آلهة مع بعض البعض . ٥- ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ أبداً ﴿ ما أعبد ﴾ عبادتي التوحيدية على أية حال . ٦- إذا فد ﴿ لكم دينكم ﴾ إشراكاً ﴿ ولي دين ﴾ توحيداً ، دون أخذ العصا بطرفيها ، فلا تكرر هنا ، لموصولية "ما" أولاً وموصوفيتها ثانياً ، فهما معنيان إثنان ، ذلك وقد سبق السورة إقتراح من قريش إليه (ص) أن تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فلتعبد مانعبد ونعبد ما تعبد ، فجاء الجواب رداً على الإقتراحين ، فلا أنصاف حلول وجعل البلد شطرين ، حيث الدعوة التوحيدية خالصة غير مازجة ولا مزجة مع سواها ، فلا مساومة في الدين ، ولا مصالحة على عوانٍ بينه وبين اللادين .

﴿ سورة النصر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، إذا جاء نصر الله ﴾ الخاص ﴿ والفتح ﴾ وهو فتح الفتوح بمكة المكرمة ، إذ كان منقطع النظر عن كل بشير ونذير ، وهذه بشارة لرسول الهدى (ص) ولما تفتح أم القري ، فهي من الملاحم الغيبية ، التي تخالف ظاهر الأمر بين المسلمين القلّة ، والمشركين الثلة بتلك الهزيمة فيهم " والله غالب على أمره " ذلك ، وكما تلاحقت هذه البشارة أحياناً بصورة حتمية كأنها مضت : " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً " (١:٤٨) " ففعل من دون ذلك فتحاً قريباً " (٢٨:٤٨) " إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد " (٨٥:٢٨) " وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين " (١٣:٦١) .

٢- ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ طوعاً أو كرهاً ، وكما يأتي ثانياً في دولة المهدي عليه السلام . ٣- ﴿ فسبح بحمديك ﴾ على ذلك الفتح العظيم بهزيمتهم العظيمة ﴿ واستغفره ﴾ دفعاً عنك هزاهز الفتح وروعته ، ورفعاً عن سواك حيث يأخذهم زهو الغلبة حيث يساور النفس ﴿ إنه كان تواباً ﴾ على المستغفرين دفعاً لورفعاً ، لوترفعاً ، غفراً وسراً عما لا يحمد ، ثم غفراً عن الركون والسكون .

﴿ سورة المسد ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . تبت يدا أبي لهب ﴾ خسراناً دائماً لا يوب إلى نجاح ، ويدها تعني كافة طاقاته ومحاولاته ضد الرسول ﷺ رغم كونه عمه وعظيم قريش ﴿ وتب ﴾ هو في ذاته ، تبايان إثنان ، محيراً ربانياً دون دعا ، مهما ضمن دعاة للمؤمنين برسالات الله .

٢- ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ في ماله وولده وسولهما وهما يدها ، كما ما أغنى عنه نفسه وما له .

٣- ﴿ سيصلى ﴾ في الجحيم ﴿ ناراً ذات لهب ﴾ يوقلها ، كما كان لهباً في دنياه . ٤- ﴿ وامراته حمالة الحطب ﴾ تبت هي وتبت يداها ، بحمل حطب النميمة عليه (ص) وحطب العشب والخشب إذ كانت تلقبها في طريقه (ص) ليتأذى .

٥- ﴿ في حبلها حبل من مسد ﴾ ليف ، تلف به ثنائياً ، وسائر ما لفت على رسول الهدى ، كما أن عقدها النهي "حبل من مسد" حبال شيطانية ، قبال دعوة رحمانية .

﴿ سُورَةُ الْكَافِرُونَ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّخِذُ الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٤﴾
وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي ﴿٦﴾

﴿ سُورَةُ النَّصْرِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

﴿ سُورَةُ الْمَسَدِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

﴿ سورة الإخلاص ﴾

﴿ سورة الإخلاص ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

﴿ سورة الفلق ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

﴿ سورة الناس ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ
النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي
يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . قل ﴾ لقادة الأحزاب الخمس ، غير
الموحدين ، ومن أشبههم ﴿ هو ﴾ الذات الغائبة عن الأبصار والبصائر أبداً
"لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" (١٠٣:٦) ﴿ الله ﴾
"هل تعلم له سميأ" (٦٥:١٩) إذ لم تسم الآلهة باسمه ولا إله الماديين "المادة"
وهما الإسمان الأعظمان ، ف "هو" هو الإسم الباطن و"الله" هو الظاهر ،
ثم "لا إله إلا الله" مصوغة من "الله" حرفياً ومعنوياً كما "الله" مصوغة
من "هو" فيهما ، و"الله" تفسير "هو" كما ﴿ أحد ﴾ تفسرها ، أحداً في
ذاته وصفاته وأفعاله - واحد لا بعدد ولا عن عدد ولا بتأويل عدد - ف
"هو الله" لن يتعدد "ليس كمثل شيء وهو السميع البصير" (١١:٤٢) .
٢- ﴿ الله ﴾ هو ﴿ الصمد ﴾ صموداً في ألوهيته ، لا خوف له ماديماً
إذ ليس ماديماً وكل مادة أومادي أخوف ، ولا سواها إذ هو الغني المطلق ،
مما يدل على أن ما سواه أخوف مفتقر إليه .

٣- ﴿ لم يلد ﴾ من الخلق وليداً ، بل خلق أول ما خلق لا من شيء ، ثم
خلق سائر الخلق منه ، فلا جمانسة ومساخنة بينه وبين خلقه ، لا هو خلقه ولا
خلق فيه ﴿ ولم يولد ﴾ هو من شيء سواه ، إذ كان إذ لا كان ، أزلياً أبدياً .
٤- لذلك ﴿ ولم يكن له كفواً ﴾ شريكاً ، مساوياً ، متكافئاً ،
﴿ أحد ﴾ سواه ، فهذه السورة هي حق التوحيد وحقيقته ، ثورة على كل إشراك .

﴿ سورة الفلق ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . قل أعوذ ﴾ في كل عوذ عن كل ما يعاذ منه ﴿ برب الفلق ﴾ الفلق الذي يشق كل مغلق شرير ، ك
"فلق الأصباح" (٩٥:٦) . ٢- ﴿ من شر ما خلق ﴾ إياه ، لا خلقه نفسه فإنه كله خير ، ف "ما" هنا موصولة لاموصوفة ، فالخير كله
بيديه والشر ليس إليه . ٣- ﴿ ومن شر غاسق ﴾ داخل في عمق الظلام ليسترق مالا أوحالاً ﴿ إذا وقب ﴾ وتقب .
٤- ﴿ ومن شر ﴾ القوات ﴿ النفاثات ﴾ مبالغة النفاث كما هي مبالغة النفاث ﴿ في العقد ﴾ نفثاً ونفعاً بوسائله في عقد الشر تحكيماً ،
وفي عقد الخير تفتيحاً ، ومن الأولى الطائرات النفاثة حيث تحبكم عقد الشر حربياً .
٥- ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ فما لم يحسد فشره راجع إلى نفسه ، وإذا حسد رجع منه إلى غيره .

﴿ سورة الناس ﴾

١- ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . قل أعوذ برب الناس ﴾ رب العالمين ، فإختصاص الناس لأنهم أحسن المخلوقين ، وأن الموقف
الإستعاذة من شرهم أنفسهم والجنة دونهم . ٢- ﴿ ملك الناس ﴾ فالربوبية دون الملكية المسيطرة فاشلة . ٣- ﴿ إله الناس ﴾ حيث
الربوبية والملكية فاشلتان دون الألوهية ، فالمستعاذ به هو الرب الملك الإله . ٤- ﴿ من شر الوسواس الخناس ﴾ حيث يرجع دوماً في
وسوسته . ٥- ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ وهي مخائبي القلوب وقبلها الفطر والعقول ، فالصدر هي وسيطة بينها كلها ، إذا
فسدت فسدت . ٦- و"الوسواس الخناس" هو ﴿ من الجنة والناس ﴾ شيطانان خارجيان يساعدان شيطان النفس الأمارة بالسوء داخلياً .
تم بإذن الله وحسن توقيفه في شهر ذيقعدة الحرام ١٤١٤ هجرية قمرية - قم المقدسة : محمد الصادقي الطهراني - تليفون ٩٣٤٢٢٥